NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısım: Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No: 2016/1[illegible] (C. ve Mecmua)
Eski Kayıt No: 2430
Tasnif No: 297.3(077)=927

وقف عمدة ملوك الدوران وسليل نخبة آل عثمان مجلوة انوار انواع المحاسن
مصباح مشارق مجالس المآرب امام الائمة محيي السنة السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
لا زالت ايامه مصابيح الاقبال وبعث الجميلة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم يا رحيم بجاه نبيك عليه الصلاة والتسليم
قال مولانا الشيخ الامام القدوة الهمام عمدة العلما العاملين نخبة الفضلا الكاملين وحيد
دهره وفريد عصره مقتدى الامه علم الايمة ناشر الويه العلم بين الانام باذل نفسه وماله في
احيائه على ممر الايام مولانا الشيخ العلامه محمد علي بن علان البكري الصديقي دامت فوايده وزادت عوايده

الحمد لله الذي جعل ذكره رياض الصالحين ومناجاته غذاء ارواح الفالحين والخضوع بين
يديه والتضرع اليه عز العارفين والتخلق بالآداب المحمديه والاخلاق النبويه شان العالمين العاملين
احمده سبحانه على نعمه واساله المزيد من فضله وكرمه **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تبلغ القاصد من فضله سوله وامله وتنيله من بحر جوده ما قصده وامه له وتعطيه من
انوار العرفان ما اشرق قلبه ونوره وكمله واشهد ان سيدنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله المويد بانواع المعجزات الباهره المكرم بالمكرمات
الباطنه والظاهره الذي لا تحصى نعوت تشريفه ومناقبه ولا تعد ولا تحصر اياته المنيفة ومواهبه
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا
لديه وعلى اله واصحابه واتباعه ووارثيه العلما العاملين واحزابه صلاة وسلاما دايمين دايبين
بدوام ملك الله تعالى وامداداته عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره
ذاكر وغفل عن ذكره غافل اداء لبعض حقوق سيد عباده آمين **وبعد** فهذا ما دعت
اليه الحاجة من وضع تعليق لطيف على نهج منيف على كتاب رياض الصالحين تاليف شيخ الاسلام
علم الايمة الاعلام اوحد العلماء العاملين والاولياء الصالحين عين المحققين وملاذ الفقها والمحدثين
وشيخ الحفاظ وامام ارباب الضبط المتقنين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ ابي زكريا يحيى محيي الدين بن شرف
النواوي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته واعاد علي وعلى المسلمين من **لما** انه قد جمع
ما يحتاج اليه السالك في سائر الاحوال واشتمل على ما ينبغي التخلق به من الاخلاق والتمسك به من
الاقوال والافعال مغترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية ما قلد لتلك الجواهر من تلك المعادن
السنية ولم اقف على كتابة عليه توصل السالك اليه تكون كالدليل للسالك اليه فاستخرت
الله تعالى بالروضة الشريفة النبويه عند سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخاتم الانبياء والمرسلين
وامام الخلائق اجمعين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه في وضع هذا التعليق عليه ليكون
كالرامز اليه **والمسؤول** من الله سبحانه ان يعين على اتمامه والسداد في تحريره واحكامه وان يجعله مصونا
عن الخطاء والخطل محفوظا عن الزيغ والزلل خالصا لوجهه الكريم ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيعنا
سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والتسليم والله المعين وبه استعين **وسميته** دليل الفالحين
لطرق رياض الصالحين **قال** المص رحمه الله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** اي ولف والاسم ماخوذ
من السمو وهو العلو والله علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم وصفان بنيا
للمبالغة من رحم كعلم بعد نقله الى باب فعل كشرف او تنزيله منزلة اللازم والمراد من الرحمة في حقه تعالى
لاستحالة قيام حقيقتها به من الميل النفساني غايتها وهو ارادة الاحسان والتفضل او نفس الاحسان مجازا

بركته

خاتمة روي ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من اراد ان ينجيه من
الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
ليجعل الله بكل حرف جنة من كل واحد وروي ان رجلا كتب
الى عمر اني صداعا لا يسكن فابعث الي دواء فبعث اليه قلنسوة
فكان اذا وضعها سكن صداعه واذا رفعها عاد ففتحها فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم

رسلا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم فعلى الاول تكون صفة ذات وعلى الثاني تكون صفة فعل
الحمد لله الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعما على الحامد او غيره فبينهما عموم وخصوص وجهي وجملة الحمد خبرية لفظا انشائية معنى
وقيل خبرية لفظا ومعنى وقيل يجوز ان تكون موضوعة شرعا لانشاء الحمد وهي مفيدة لاختصاصه بالله
تعالى سواء جعلت ال فيه للاستغراق كما عليه الجمهور ام للجنس كما عليه الزمخشري ام للعهد كما اجازه
بعضهم واللام في لله للاختصاص وبدا بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بمقتضى
خبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو ابتر واشار الى انه
لا تعارض بين الابتدائين اذ الابتدا حقيقي وهو ما لم يسبق بشي البته واضافي وهو ما سبق بغير ما التصنيف
بصدده او يقال الابتدا امر عرفي يعتبر ممتدا الى الشروع في المقصود فيسع امرين واكثر **الواحد** اي ذاتا
وصفة وفعلا فلا شريك له في شي منها **القهار** اي الذي قهر الخلائق وقسرهم بقدرته الازليه فلا يكون سوى
مراده فما شاء كان وما لم يشا لا يكون بوجه من الوجوه **العزيز** اي الذي لا يغالب في حكمه ولا يدافع في امره ولا يمانع
في مراده **الغفار** اي الستار على ذنوب العصاة بعدم المواخذة بها وفي التصدير بهذه الاسماء ايماء الى انه
ينبغي ان يكون الرجا والخوف للانسان اي حال الصحة بمثابة جناحي الطائر وذلك انه اشار الى مقام الخوف
بذكر الاسماء الثلاثه والرجا بالاسم الاخير والحكمة في المبالغة في المقام الاول اذ من شان النفس لا سيما عند
عدم رياضتها الميل الى المخالفات والمنهيات فصدر بذكر ما يدل على مقام الخوف والتحذير من بطشه سبحانه
ليكون قايدا للعبد الى ابواب مولاه واحسانه وسببا للانزجار عن المخالفات **مكور الليل على النهار** قاله
الواحدي في الوسيط اي يدخل هذا على هذا والتكوير طرح بعض الشي على بعض واكتفى بذكر تكوير الليل من ذكر مقابله
وانما اقتصر عليه لشرفه لانه موسم الخيرات للسالكين ومحل الاشتغال بالذكر والصلاة والمناجات مع رب
العالمين **تذكرة** مفعول له علة للتكوير او حال منه **لذوي القلوب** اي لاصحاب القلوب العظيمة **والابصار**
في مفردات الراغب البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التي فيها وللقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير
بصيرة ايضا انتهى وعلى كل فالعطف هنا من عطف المغاير اما على الاول فواضح واما على الاخير فان البصر والبصيرة
اسمان لقوة القلب المدركة لا للقاصر والتي بدون البصاير ليكون اللفظ شاملا للكل بناء على مذهب امامنا الشافعي
من جواز استعمال المشترك في معانيه ومراعاة للسجع المستلذ في السمع **وتبصرة** هو كالتبصير مصدر ابصر المضاعف
كقدم تقدمه وتقديما **لذوي الالباب** جمع لب اي العقول ويجمع على الب كبؤس على ابؤس ونعم على انعم
قال في القاموس ويجمع على البب **والاعتبار** والمراد بهم الذين يتفكرون في الاشياء ويعرفون انها لم تخلق عبثا
وان له سبحانه وتعالى في كل مغنى معنى وما احسن قول من قال

لا تقل دارها بشرقي نجد ۔ كل دار للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء ۔ وعلى كل دمنة اثار

فيستدلون بالاثار على عظيم الاقتدار ويعرفون بما يرد عليهم من الاحوال انه لم بذلك متعرف **الذي ايقظ**
اي نبه من سنة الغفلة ففيه استعارة مكنية شبهها استعارة تخييلية شبه الغفلة بالنوم بجامع انتفاء
الكمال في كل منهما وقد ورد في الحديث مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت فالتشبيه المضمر في
النفس استعارة مكنية واثبات الايقاظ الذي هو من لوازم المشبه به استعارة تخييلية **من خلقه** اي مخلوقاته
وهو بيان لمن في قوله **من اصطفاه** من الصفوة بتثليث الصاد وهو الخلوص اي اختاره **فزهدهم في هذه الدار**
اي في الدنيا يعني لما ايقظهم ادركوا حقيقة الدنيا وانها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فزهدوا فيها

روي ان فتى [illegible] اعتقل لسانه عن الشهادة فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه فقام ودخل عليه وعرض عليه الشهادة [illegible] فقال اما كان يصلي [illegible] فقالوا بلى [illegible] فطلب والدته [illegible] صلى الله عليه وسلم هل عفوت عنه فقالت لا [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الحطب [illegible] النار فقالت [illegible] النار فقالت قد عفوت عنه [illegible] فانطلق لسانه فقال اشهد ان لا اله الا الله [illegible] ثم ان النار رحمة ما جازت الاحراق [illegible] الرحمن الرحيم [illegible] لا ينظر بجنايات عباده [illegible] يحرق الموحد الذي داوم على شهادة ان لا اله الا الله

ومن نوادر هذا الامام ان من اسلم قلبه الى الله اصلحه بحسن عنايته ثم ان من كرمه لم يرد بنقص الاوقات وكذلك لم يرد بعيوب نفسه فان الله عزيز يعز الذليل ويصلح الخلل والعبد ذليل لم يكن واذا كان الحق يعز العبد عزيزه فكيف لطفه بمن قد اقبل عليه وسلم كليته اليه

اي بيان الحكمة فلا يرد ان افعال الله لا تعلل
منه

لما سمعوا قوله تعالى والاخرة خير وابقى انقطعوا عن الدنيا والعارفون لما سمعوه انقطعوا الى الله عما سواه

واعرضوا عن زهراتها واخذوا منها قدر الضرورة وجعلوا ما وصل اليهم من ذلك من غير تطلع اليه مقدمًا
بين يديهم وعند مولاهم ذخيرة **وشغلهم** بتخفيف الغين المعجمة وتشديدها للمبالغة **بمراقبته** اي
بدوام نظراته سبحانه وتعالى ناظرا لاعمالهم محيط باقوالهم وافعالهم فاقبلوا على احسان العمل وحفظوا
عن الزيغ والزلل اذ لا يقع العصيان الا مع الغفلة المعترية للانسان **ومداومة الافكار** اي التفكر
وفي نسخة وادامة صح
في مصنوعاته والاستدلال بذلك الوهيته وعظيم قدرته قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض الاية وفي الحديث تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وجاء بلفظ تفكروا في الخلق
فان
ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وفي الحديث ايضا مرفوعا كما في الكشاف بينما رجل مستلق
في فراشه اذ رفع راسه الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر
له فقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث
ادريس صح
الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقد روي ان يونس عليه السلام
كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا
يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض انتهى ما في الكشاف قال ابن عباس وابو الدرداء فكرة ساعة
خير من قيام ليلة قال السري السقطي فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحل اطناب خيمتك فتجعلها
في الجنة كذا في شرح رسالة ابن ابي زيد لداود **وملازمة الايقاظ** اصله الايتقاظ بياء تحتية ساكنة بعد
الهمزة المكسورة فقلبت تاء فوقية على القاعدة في ذلك اي انهم كلما نزل بهم من فقد شيء من مال او ناس اتعظوا
بذلك ونظروا الى ان مال الجميع الفنا وان ما نزل باخيك كان قد وقد نزل بك فالسعيد من اتعظ بغيره واقبل
على ما فيه في المعاد انواع خيره **وملازمة الاذكار** بالمعجمة والمهملة واصله اذتكار بمعجمة ثم فوقية فابدلت
الفوقية لما في التلفظ بها بعد الذال المعجمة من الثقل دالا معجمة او مهملة وادغم فيها فاء الفعل والادكار هو الذكر
بعد النسيان والتنبه بعد سنة الغفلة **ووفقهم** من التوفيق وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد
وهو عزيز ولذا لم يذكر في القران الا في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله تعالى ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا وقوله تعالى يوفق الله بينهما فمن مادة الوفاق **للداب** اي المداومة والاجتهاد **في** مزاولة
طاعته والتاهب اي الاستعداد **لدار القرار** اي الدار الاخرة **والحذر** بالجر عطفا على الداب او على
التاهب قولان فمثله الراجح منهما الاول ما لم تقم قرينة على خلافه **مما يسخطه** اي يكون سببا لسخطه
سبحانه من المخالفات والعصيان وفي مفردات الراغب السخط من الله تعالى انزال العقوبة انتهى وهو
بيان للمراد منه اذا وصف به الباري سبحانه **ويوجب دار البوار** كالمفسر للسخط ثم الذي يوجب النار
هو الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى وفي نسبة الايجاب اليه تجوز في الاسناد اذ الموجب لذلك بذلك
بحقوق الله تعالى مكفرة بصالح العمل ومنه اجتناب الكبائر والمتعلقة صح
هو الله سبحانه اما ما في العصيان فالصغائر المتعلقة بحق العباد لا بد من ارضاء مستحقيها والكبائر لا يكفرها
الا التوبة او فضل الله سبحانه **ووفقهم للمحافظة على ذلك** اي المذكور من الداب في الطاعة والحذر مما
يوجب السخط **مع تغاير الاحوال** اي اختلافها ظرف وقع حالا من المحافظة يعني ان تغاير الاحوال اي اختلافها
بالخصب والجدب والرخاء والشدة والفراغ والشغل بالتجارة ونحوها من مزاولة اعمال النفس والعيال لم يؤثر
في سلوكهم واقبالهم على عبودية مولاهم من امتثال اوامره واجتناب زواجره اجلالا له سبحانه قال الله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم ليذكرن الله قوم على الفرش الممهدة وقال الشاعر

فلو قطعتني اربا فاربا ۞ لما حن الفؤاد الى سواكا ۞ والاحوال جمع حال يجوز تذكير لفظها وتانيثه
بان يقال حالة وتذكير معناها وتانيثه والارجح تانيث معناها فيقال حال حسنة قال الراغب في
مفرداته الحال لما يختص به الانسان وغيره من اموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنيته والحول
ما له من القوة في احد هذه الاصول الثلاثة **وتغاير الاطوار** اي الاختلاف في الخَلق والخُلق كما يفهم
من مفردات الراغب **احمده** اي اصفه بجميع صفاته اذ كل منها جميل ورعاية جميعها ابلغ في التعظيم
قيل وهو ابلغ من الاول لانه حمد بجميع الصفات برعاية الابلغية وذاك بواحد منها وهي المالكية وان لم
تراع الابلغية بان يراد الثنا ببعض الصفات فذاك البعض اعم من هذه الواحدة لصدقه بها وبغيرها الكثير
تعيينه صح
والثنا بهذا ابلغ في الجملة ايضا نعم الثنا بالاول من حيث تفصيله الى تعيينه اوقع في النفس من هذا وقيل على التحقيق
ان الحمد بالاول ابلغ وافضل ومن ثم قدم بل اختار البلقيني من ايثار القران الحمد لله رب العالمين بالابتداء به انها ابلغ صيغ
الحمد وعلى الاول فاثر القران الجملة الاسمية لان الحمد فيه لمقام التعليم والتعيين فيه اولى وجمع بين احمد بالجملتين
تاسيا بحديث ان الحمد لله نحمده وليجمع بين ما يدل على دوام الحمد واستمراره وهو الاول وعلى تجدده وحدوثه
وهو الثاني **ابلغ حمد** اي انهاه من حيث الاجمال لا التفصيل لعجز الخلق عنه حتى الرسل حتى اكملهم نبينا صلى الله
عليه وسلم حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **واشمله** اعمه **وازكاه** انماه **واشهد**
اي اعلم وابين **ان لا اله** اي لا معبود بحق **الا الله** بالرفع ويجوز فيها النصب وقد بسطت الكلام في ذلك
في باب فضل الذكر من شرح الاذكار للمص رحمه الله واتى بها لحديث ابي داود والترمذي الصحيح كل خطبة ليس
فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي القليلة البركة **البر** بفتح الموحدة قال في النهاية هو العطوف على عباده ببره
ولطفه والبر والبار بمعنى واحد وانما جاء في اسم الله تعالى البر دون البار **الكريم** قال البيضاوي هو من
صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريما ومعناه تقدسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس
يقال له كريم ومنه كرائم الاموال وقيل الكريم الدائم البقا الجليل الذات الجميل الصفات وقيل هو من صفات
الافعال وعليه فقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يحوجك الى وسيلة ولا يبالي من اعطى وما اعطى وقيل غير ذلك
مما ذكرت بعضه ثمة **الرءوف الرحيم** الرافة شدة الرحمة فهو ابلغ من الرحيم واخر والقياس يقتضي الترقي
من الادنى للاعلى مراعاة للسجع وقيل الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة احسان مبدؤه شفقة المحسن
والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه ثم الرحمة لكونها عطفا نفسانيا يستحيل قيامها به تعالى المراد
بها غايتها كما تقدم قريبا قال ابن حجر الهيتمي وهو مرادي اذا اطلقت لفظ ابن حجر في شرح المشكاة الرافة
باطن الرحمة والرحمة من اخص اوصاف الارادة بناء على انها صفة ذات اي ارادة الانعام ومنه كشف الضر
ودفع السوء نوع من اللطف والرافة بزيادة رفق ولطف وفي الاتيان بهذه الاسما في هذا المقام ايماء الى ان
التوفيق الى سلوك مقام العبودية والخروج عن اوصاف البشرية من محض عطا وكرم البر الكريم ورافة ورحمة الرءوف
الرحيم قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال ۞ من قال
لولا توفيهم ما كنت تعرفهم **واشهد ان محمدا** علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه
وسلم مع انه لم يولف قبل او ان ظهوره بالهام من الله لجده عبد المطلب اشارة الى كثرة خصاله المحمودة ورجا
انهم
ان يحمده اهل الارض والسما وقد حقق الله تعالى رجاه قيل وكما اشتملت ذاته على كمال سائر الانبيا والمرسلين
اشتمل اسمه الشريف بحساب الجمل على عدد الرسل بناء على انهم ثلاثمائة واربعة عشر **عبده** قدم لانه اسنى اوصافه
ومن ثم ذكر في اخص مقاماته اسرى بعبده نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد

ادم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة انما فخري بعبوديته سبحانه ذكره العارف ابو العباس المرسي **ورسوله** هو من البشر ذكر حر اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه فان لم يومر فنبي فحسب وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي على الاصح خلافا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه وزعم تعلقها بالحق يرده ان الرسالة فيها مع ذلك نوع التعلق بالخلق فهو زيادة كمال فيها **وحبيبه** الاكبر كما يشهد به حديث الا وانا حبيب الله ولا فخر اذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفته به واعرف الناس بالله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فهو احبهم له واخصهم باسم الحبيب وسياتي الكلام على المحبة في قوله في الحديث القدسي قال الله تعالى ومن عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث وحبيب فعيل من احبه فهو محب او من حبه يحبه بكسر الحاء فهو محبوب **وخليله** الاعظم كما يوذن به حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وهو فعيل بمعنى مفعول ايضا من الخلة بالفتح وهي الحاجة او بالضم وهي تخلل المودة في القلب لا تدع فيه خلا الا ملاته وقد خال صلى الله عليه وسلم من اسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه ما لم يدع ان يطرق قلبه نظر لغيره سبحانه كذا قاله ابن حجر اقتصاره في كون فعيل فيه بمعنى مفعول لعله لكونه انسب بمقام الادب واشرف لكونه المختار للخلة التي هي غاية الادب والا ففي النهاية الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلة بضم اوله الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت في خلاله اي باطنه وقيل هي تخلل مودة في القلب لا تدع فيه خلا الا ملاته او من الخلة الحاجة والفقر انتهى ثم الذي رجحه جمع متاخرون كالبدر الزركشي وغيره ان الخلة ارفع لانها نهاية المحبة وغايتها قال ابن القيم ظن ان المحبة ارفع من الخلة وان ابرهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وما احتج به لان المحبة ارفع من نحو حديث البيهقي انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا يا محمد سل تعطه فقال يا رب انك اتخذت ابرهيم خليلا فقال الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا ولان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى في نبينا فكان قاب قوسين او ادنى وفي ابرهيم الخليل وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وغير ذلك انما يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابرهيم عليه السلام مع قطع النظر عن وصفي المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذي قامت به عليه الادلة ان استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين افضل الخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصها لتوفر معناها السابق فيها اكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابرهيم كانت خلته ارفع من خلة ابرهيم صلى الله عليهما وسلم انتهى **الهادي** اي الدال **الصراط** قال الراغب الصراط الطريق المستقيم انتهى فيكون قوله **مستقيم** اطنابا او جرد لفظ الصراط واريد منه مطلق الطريق وفيه اقتباس من قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وليس شرط الاقتباس ايراد اللفظ القراني من غير تغيير بل يحصل وان كان نقله الحافظ السيوطي في اوائل حاشيته على تفسير البيضاوي وقوله **والداعي الى دين قويم** هي الشريعة الحنيفية السمحة التي جا بها صلى الله عليه وسلم الى امته اشرف الامم اطناب لان ما قبله بمعناه او من عطف العام على الخاص لان الهداية الدلالة بلطف والدعوة تشمل ذلك وغيره ٥ **صلوات الله وسلامه عليه** الصلوة منه تعالى رحمة مقرونة بتعظيم ولفظها مختص بالمعصوم من نبي وملك تعظيما لهم وتمييزا لمراتبهم على غيرهم والسلام هو تسليمه اياه من كل افة ونقص والجملة خبرية لفظا انشائية معنى واتى بالصلوة بعد الحمد لخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة فهو ابتر ممحوق من كل بركة وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بذلك وخبر من صلى على رسول الله في كتاب صلت عليه الملايكة عنده ورواحا ما دام

بغير تغيير صح

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب نازع ابن القيم في رفعه قال والاشبه انه من كلام جعفر بن محمد لا مرفوع **وعلى سائر** اي باقي من السور بالهمز بقية نحو الطعام **النبيين** من نبي مرادف النبي وانه اعم من الرسول **وال كل** اي كل واحد من النبيين فحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه واصل ال اول بفتح الواو تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقيل اهل فصغر على اهيل والصحيح جواز اضافته الى الضمير وال نبينا صلى الله عليه وسلم عند الشافعي مومنوا بني هاشم وبني المطلب هذا بالنسبة لنحو الزكاة دون مقام الدعا ومن ثم اختار الازهري وغيره من المحققين انهم هنا كل مومن تقي لحديث فيه وال ابرهيم اسمعيل واسحق وغيرهما من المسلمين من ذريته **وسائر الصالحين** وهم القايمون بحقوق الله وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم **اما بعد** كلمة يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر واتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان ياتي بها في خطبه ونحوها كما صح عنه بل رواها عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدي بها قيل داود عليه السلام فهي فصل الخطاب اوتيه انها تفصله بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ قاله العلقمي في حاشية الجامع الصغير وبهذا قال كثير من المفسرين وقيل قس وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب وقيل سحبان وعليها ففصل خطاب داود البينة على المدعي واليمين على من انكر وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل ويجوز في دالها الضم والفتح منونا وغير منون ووجوه ذلك لا تخفى لكنها على الفتح منونا تكون على لغة من يقف على المنون المنصوب بالسكون وهم ربيعة وتكون اما نائبة عن اسم شرط هو مهما اجيبت بالفا اذ التقدير مهما يكن من شي بعدما تقدم من الحمد والصلاة والسلام **فقد قال الله تعالى** عما لا يليق بشانه وهو جملة في محل الحال اللازمة ان يقف على حيثيتها والا فاستينافيه مسوقة لانشا الثنا عليه سبحانه **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** قال الكواشي في تفسيره الكبير ومعنى انه لم يخلق الخلق ولم يرسل رسله عبثا وانما خلقهم لامر عظيم هو توحيده وطاعته مع غناه عن ذلك تفضيلا لهم وتشريفا ثم هذا خاص لاهل الطاعة من الفريقين ويويده انه قرئ وما خلقت الجن والانس من المومنين وقيل عام معناه ما خلقتهم الا لامرهم بالعبادة لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقيل المعنى ما خلقت السعدا من الفريقين الا للعبادة والاشقيا منهما الا للمعصية وقيل الا ليعبدون ليعرفون لانه لو لم يخلقهم لم يعرفوا وجوده كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله واصل العبادة الخضوع والتذلل والمعنى الا ليخضعوا ويتذللوا وكل مخلوق خاضع ذليل لقضاء الله تعالى وقيل الا ليعبدون ليوحدون فالمومن يوحد في كل حال والكافر يوحد في الضر كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال بعضهم الا ليعرفون ويعبدون على بساط المعرفة ليتبروا من الريا والسمعة وقال ابن عطا الا ليعرفون وما يعرف حقيقة من وصفه بما لا يليق به انتهى وللزمخشري في كشافه في هذه الاية رمز الى دسيسة اعتزالية نبهت عليها في شرح الاذكار ولما كلفهم خدمته اخبرهم انه قد كفاهم مونة ما يحتاجون اليه فقال تعالى ~~ما خلقتهم الا لامرهم بالعبادة~~ اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا احدا من خلقي **وما اريد ان يطعمون** يعني انفسهم ولا واحدا من خلقي ونسب الاطعام الى الله لان الخلق عيال الله سبحانه ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه **وهذا** اي القول المدلول عليه بقوله قال الله تعالى **تصريح بانهم خلقوا للعبادة** اي فقط كما يفيده الاستثنا اي خلقوا لذلك لا لجمع الدنيا والارزاق ونحوهما مما يحتاج اليه فان الله قد كفاهم ذلك ولذا عقب هذه الاية كما تقدم بقوله ما اريد منهم من رزق **فحق** اي وجب وفي نسخة بتنوينه اي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتنا **عليهم الاعتنا بما خلقوا له** والاعتنا توجيه

ما اريد منهم من رزق

العناية اي ما خلقوا له من معرفة الله تعالى واداء حق العبودية **والاعراض** اي التولي يقال اعرض
عن كذا اي ولى مبديا عرضه قال تعالى واعرض عن الجاهلين كذا في مفردات الراغب **عن حظوظ الدنيا**
اي الترفهات المتضادة الزائدة على ما به القوام من دار يكنه وثوب يستر عورته وجرش الخبز والماء قال صلى الله
عليه وسلم لا حق لابن ادم الا في ثلاثة طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه فما زاد فهو
حساب اورده في الاحيا وقال العراقي في تخريج احاديثه رواه الترمذي وقال وجلف الخبز والماء بدل قوله
قوله طعام يقيم صلبه وقال صحيح اما حقوق الدنيا مما ذكر فلا اعراض عنه ليس بمطلوب لكن من غير ان يشغله
ذلك عن القيام بفريضة الوقت **بالزهادة** مصدر كالزهد وسياتي تعريفه **فانها** اي الدنيا **دار نفاد** اي
فنا قال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد **لا محل اخلاد** عدل اليه عن خلود للسجع **ومركب عبور لا منزل**
حبور اي انها مركب يتوصل منها الى الدار الاخرة وليست منزل الفرح والسرور قال صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واخرج الترمذي وغيره حديثا فيه انه صلى الله عليه وسلم قال ما لي
وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها **ومشرع انفصام** اي انقطاع
لا موطن دوام ولا يخفى ما في عبارته من الاستعارات وذلك انه شبه الدنيا اولا بالمركب الذي يتوصل به الى
المكان المراد بجامع ان كلا منهما يوصل لما بعده فالدنيا لا يوصل الى الاخرة الا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها
عليها والبلد المراد لا يوصل اليه الا بركوب نحو الدابة فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات العبور
استعارة تخييلية وثانيا بالمشرع اي محل الماء بجامع الورود لكل واطلق عليها اسم المشبه به ففيه استعارة
مصرحة **ولهذا** اي لما ذكر **كان الايقاظ** جمع يقظ بكسر القاف في النهاية رجل يقظ ويقظ ويقظان اذا كان
فيه معرفة وفطنة انتهى **من اهلها** اي الدنيا **هم العباد** واعلام فيها ارباب العرفان بالله **واعقل الناس**
فيها هم الزهادة قال الدميري في منظومة رموز الكنوز • واكيس الناس واعقل الورى • هم الذين
زهدوا فيما ترى • اذ نبذوا الدنيا لعلمهم بها • ورغبوا في اخرة لقربها **قال الله تعالى** مبينا حال الدنيا في زوالها
وسرعة تحولها وانتقالها **انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط** اي اختلط بسبب المطر
نبات الارض واشتبك بعضه في بعض ومحل **مما ياكل الناس والانعام** حال من نبات او صفة له **حتى**
اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وحسنها وظهر الزهر والنبات وقرئ وازينت مخففا وازيانت كابياضت
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها **اتاها امرنا** قضاؤنا **ليلا او نهارا**
اي في احدهما **فجعلناها** اي زرعها **حصيدا كان لم تغن** لم تقم **بالامس** بالزمان الماضي لا اليوم
الذي قبل يومك فقط وقرئ يغن بالياء عنيه **كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون** ذكره الكواسي
في التفسير الصغير **والايات في هذا المعنى كثيرة** منها قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح قال البيضاوي الاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال
للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها
بفصل واشتقاقها من ايّ لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كثمرة فابدلت عينها
الفا على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت او ائية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا انتهى منها قوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح **ولقد**
احسن القائل في بيان سرعة زوال الدنيا **ان لله عبادا** عظيمين كما يؤذن به التنوين **فطنا** بضم الفاء وفتح
الطاء المهملة جمع فطن من له عقل ونظر في العواقب **طلقوا الدنيا** كناية عن الزهد فيها وترك الاشتغال

بشانها

بشانها **وخافوا الفتنا** بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي الامتحان والاختبار كما في النهاية
وفي مفردات الراغب الفتنة تستعمل في ادخال الانسان النار وفيما يحصل عنه العذاب وفي الاختبار
جعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اظهر
معنى واكثر استعمالا انتهى والحاصل ان الفتن المترتبة على الاشتغال بالدنيا ومخالطتها كثيرة كالشح
وجمع المال من غير اعتبار حله والضنة به ومنع الحق الواجب فيه والتكبر والعجب **نظروا فيها** اي نظروا
في الدنيا بعين البصيرة فعرفوا سرعة زوالها وتحولها وانتقالها كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل
فلما علموا بجلاء البصيرة اي تنبهوا لذلك وصار لهم حالا ومذاقا والا فكل عاقل يعلم ان الدنيا دار
زوال وانتقال لكن يحجب على بصايرهم غشاوة الغفلة فيميلوا الى لذاتها مع علمهم بحقيقة ذاتها
انها ليست لحي وطنا اي دارا يستوطن فيها على الابد لان الانسان في هذه الدار كالمسافر المرتحل وقد
سبق حديث كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل • وقال الشاعر • الا انما الدنيا كمنزل راكب
اناخ عشيا وهو بالصبح راحل • والوطن الحقيقي هو الدار الاخرة التي لا نهاية لاخرها بارادة الله وقدرته
كما جاء في الحديث يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت • قال بعضهم هذا المراد
من حديث حب الوطن من الايمان اي فينبغي لكامل الايمان ان يعمر وطنه بالعمل الصالح والاحسان
جعلوها لجة في النهاية لجة البحر معظمه والمراد انهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور
فيه الى المقصد ففي العبارة تشبيه بحذف الاداة **واتخذوا صالح الاعمال** من اضافة الصفة لموصوفها
فيها اي في اللجة **سفنا** ففيه ان العمل الصالح بمثابة المركب يعبر به لجة البحر وقد جا في الحديث ان صاحب
العمل الصالح يركبه يوم القيمة قال تعالى ويحشر المتقين الى الرحمن وفدا كما ان العمل السيء يركب صاحبه قال
تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم **فاذا كان حالها ما وصفته** من الزوال وسرعة التحول والانتقال
وحالنا ما خلقنا له عطف تفسير لما قبله وفي نسخة بحذف العاطف قبل ما فيكون حالنا مبتدا او
وما موصولا اسميا مبتدا ثانيا وقوله ما قدمته خبر عنه وهو وما قبله خبر الاول او وتكون ما تابعا
لحالنا وما بعده خبرا عما قبله والمراد من قوله **ما قدمته** اي من القيام باعباء العبادة **فحق**
اي واجب بناء على تنوينه وهو كذلك بالقلم بضبط محدث اليمن الشيخ سليمان العلوي او فحق اي وجب
وثبت **على المكلف** اي البالغ العاقل سمي بذلك لانه مار بما فيه كلفة **ان يذهب بنفسه مذهب الاخيار**
وان وجد خولها خبرا او فاعل والاخيار هم القايمون بما امروا به والتاركون لما نهوا عنه جمع خير او
خير على الحذف او التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت كذا في اعراب الهمداني المسمى بالعقد الفريد
ويسلك مسلك اولي اي اصحاب لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو ذو وكتبت الواو بعد همزته
حال النصب والجر فرقا بينه وبين الجارة وحملت حالة الرفع عليهما **النهى** بضم النون جمع نهية
بالضم اي العقول والالباب سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبيح **والابصار** جمع بصر بمعنى البصيرة
اي القلب في مفردات الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصاير ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة **ويتاهب** من الاهبة
لما اشترط عليه من اداء العبودية والاعراض عن اعراض الدنيا الدنية **ويهتم** اي يعتني بهمته **بما**
نبهت عليه من الذهاب مذهب الاخيار وسلوك مسلك اولي النهى والابصار **واصوب طريق له**
في ذلك اي في تحصيل ذلك وفيه رمز الى ان طرق المشايخ وان كان فيها بعض محدثات كالخلوات وبعض

الاعمال صواب لما فيها من رياضة النفوس ومجاهدتها حتى تدخل تحت زمام العبودية والوسايل حكم المقاصد **وارشد ما يسلك من المسالك** جمع مسلك مكان السلوك **التادب بما صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم** لو قال بما جاء لكان اعم لان الحديث الحسن كالصحيح في الاحكام وغيرها والضعيف يتادب به في فضائل الاعمال ويوخذ به في الترغيب والترهيب ويمكن ان يقال ما ذكر من الضعيف وان عمل به فيما ذكر الا ان العمل بما صح اصوب وارشد وتظهر ثمرة ذلك عند تعارض صحيح وضعيف فالمتقيد بالصحيح هو الاصوب الارشد والضعيف فيما يعمل به فيه من الصواب والرشاد والحسن داخل في ما صح بان يراد به ما يقابل الضعيف والادب قال الحافظ السيوطي في التوشيح هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك يقال انه ماخوذ من المادبة الدعوة الى الطعام سمي به لانه يدعى اليه انتهى والحديث الصحيح بالمعنى الشامل للحسن ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط له عن مثله وسلم من العلة والشذوذ او بنقل المغفل وكثير الخطا وجاء من طرق اخرى **سيد الاولين** حتى جميع الانبيا والمرسلين **وسيد الاخرين واكرم السابقين** من الخلق **واللاحقين** منهم اي اجمعهم لانواع الخير والشرف والفضائل فهو سيد الخلايق واكرمهم كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة رواه البخاري وقوله سيد العالمين رواه البيهقي والعالمون وان اختص بالعقلاء على الاصح فهم افضل ساير الانواع من المخلوقات فاذا فضل هذا النوع فقد فضل ساير الانواع بالضرورة وقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن دونه الا تحت لوايي رواه الترمذي ومن اخر هذا وصريح الاولين علمت افضليته على ... فقوله انا سيد ولد ادم اما التادب مع ادم او لانه علم فضل بعض بنيه عليه كابرهيم فاذا فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولا ينافي التفضيل بين الانبيا قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا ما في الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبيا وفي اخرى لا تخيروا بين الانبيا ولا تفضلوا بين انبيا الله عليهم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ونحو ذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي فاما عن تفضيل في ذات النبوة او الرسالة بل هم فيها سواء او عن تفضيل يودي الى تنقيص بعضهم او الى خصومة او على التواضع منه او قبل علمه بتفضيله عليهم وان استبعد بان راويه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله ان تفضيل نبينا بالامور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوائه ساير الانبياء والاسرا به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهي بالنسبة الى القرب والبعد من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من هو فوق السموات ومن في قعر البحر فبين صلى الله عليه وسلم انهما بالنسبة الى القرب من الله على حد سوا لتعاليه تعالى عن الجهة والمكان علوا كبيرا ففيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة واعلم ان في حديث انا سيد العالمين ابلغ رد على المعتزلة وان وافقهم الباقلاني والحليمي في تفضيلهم الملايكة على الانبيا واستدلوا بما هو مردود ومعنى تفضيل البشر عليهم ان خواصهم وهم الانبيا افضل من خواص الملك وهم جبريل واسرافيل وميكايل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل ضرورة وعوام البشر وهم الصلحا دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره افضل من عوامهم وقوله **صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير النبيين** فيه الصلاة على ساير الانبيا قال صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت رواه الطبراني **وقد قال تعالى وتعاونوا على البر** اتباع الامر **والتقوى** اجتناب النهي قاله الكواشي **وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال** اي من جملة حديث رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم وما اعترض به على الحديث بان في سنده من هو مردود غير مقبول **والله في عون العبد ما كان العبد** اي مدة كونه **في عون اخيه** بقلبه او بدنه او ماله او غيرها قيل وهذا اجمال لا يسع بيانه الطروس فانه مطلق في ساير الاحوال والازمان ومنه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه فينبغي ان لا يجبن عن نفاذ قوله وصدعه بالحق ايمانا بان الله في عونه وتامل دوام هذه الاعانة فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل اخبر بانها بدوام كون العبد في عون اخيه **وصح** ايضا **انه** صلى الله عليه وسلم **قال من دل على خير فله مثل اجر فاعله** شك في بعض رواته فقال او قال عامله رواه مسلم وابو داود من حديث ابي مسعود البدري وابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود ورواه البزار من حديث انس مختصرا بلفظ الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان ذكره المنذري في الترغيب والترهيب **وصح** ايضا **انه** صلى الله عليه وسلم **قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا** رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة كما في الجامع الصغير للسيوطي وفي مصباح الزجاجة له ايضا قال البيضاوي افعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذاتها الا انه تعالى اجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وفعل ما له تاثير في صدوره بوجه فكما يترتب عليها باشره ويزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب في فعله كالارشاد اليه والحث عليه ولما كانت الجهة التي بها استوجب المسبب الاجر والجزا غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص اجره من اجره شيا وقال الطيبي الهدى في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شايع في جنس ما يقال له هدى يطلق على القليل والكثير فاعظمه هدى من دعا الى الله وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين ومن ثم عظم شان الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد لان نفعهم يعم الاشخاص والاعصار الى يوم القيمة انتهى وسياتي في هذا المعنى مزيد ان شاء الله تعالى **وصح** ايضا **انه** صلى الله عليه وسلم **قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه** يوم خيبر **فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم** رواه الشيخان وحمر النعم بفتح النون والمهملة اي الابل الحمر انفس اموال العرب وهذا الخطاب باعتبار ما استقر عندهم من نفاسة ذلك وكرمه والا فلا منافسة بينه وبين الثواب المترتب على الهداية وفي الحديث لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها **فرايت** الفاء فصيحة اي انه ورد الامر بالتعاون على البر والتقوى في الكتاب والسنة فرايت **ان اجمع مختصرا** بوزن اسم المفعول مفعول اجمع ويقال له الموجز وهو ما قل لفظه وكثر معناه ويجوز ان يقرا بصيغة اسم الفاعل فيكون حالا من فاعل اجمع ويكون قوله **من الاحاديث الصحيحة** متعلقا باجمع وعلى الاول فهو ظرف مستقر صفة مختصرا اي كاينا من الاحاديث والاحاديث قال في المفاتيح جمع احدوثة وهو ما يحدث به والحديث مثله ويجوز ان يكون جمع حديث على غير قياس وفي الكشاف الاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وتعقبه ابو حيان في النهر بان افاعيل ليست من صيغ اسم الجمع وانما ذكرها اصحابنا فيما شذ من الجمع كقطيع واقاطيع واذا كانوا قد حكموا على عباديد بانه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد فاحرى الاحاديث والصواب انه جمع تكسير لما ذكرنا اي من احدوثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة الرواية والتحديث والحديث المراد هنا ما يسمى بعلم الحديث رواية وحده كما في شرح البخاري للكرماني علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله قلت وكذا تقريره وما اضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير او ايام كاستشهاد عمه حمزة رضي الله عنه باحد وكذا ما يعرف به اقوال وافعال من دونه من صحابي وتابعي كما ذكره شيخ الاسلام زكريا وغيره فكان ينبغي ذكره لان الحديث يطلق على ذلك فهو غير جامع وتعقب السيوطي هذا التعريف ايضا بانه غير مانع لشموله علم الاستنباط انتهى قال الكرماني وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي قال الشيخ زكريا هذا مبني على تعريفه المقتضي لحصر الحديث في المرفوع اما على القول بانه اعم منه ومن الموقوف

فينبغي ان يعم الموضوع ليشمل ذلك وغايته الفوز بسعادة الدارين ومراده من الصحيح المقبول فتشمل الحسن ولو
لغيره والضعيف المقبول في مواطنه **مشتملا على ما** اي الذي **يكون طريقا** اي موصلا **لصاحبه** اي المختصر
الى تحصيل نعيم الاخرة ان لاحظته العناية وذلك هو الهدى **ومحصلا لادابه** اي الصاحب والاداب جمع ادب
وسبق تعريفه قريبا اي محصلا لما ينبغي له استعماله مما يحمد قولا وفعلا **الباطنة** من نحو الاخلاص والصدق وساير
الاخلاق الحميدة **والظاهرة** من نحو اقامة شعائر الشرايع وترك المحرمات والاتيان بالمندوبات **جامعا للترغيب**
في الاعمال الصالحة بذكر ما جا في فضلها وثوابها من كتاب او سنة ويعبر عنه بالتبشير **والترهيب** من الاعمال المحرمة
والاخلاق الردية بذكر ما جا فيها من وعيد او ذم او نحوه ويعبر عنه بالنذارة **وساير انواع اداب السالكين** من قطع
العلايق وترك العوايق والاقبال على الخالق **من احاديث الزهد** اي الواردة بطلبه وبيان فضله **ورياضات**
النفوس اي ما ترتاض وتتخلع بمزاولته عن طبعها الذميم ووصفها القبيح من المجاهدات وقطع المالوفات
والمعتادات من الحظوظ والشهوات فان النفس قبل رياضتها بمثابة الدابة الحرون لا تزداد بالعلف الا اباء وامتناعا
عن مراد سيدها وبعد تاديبها وتهذيبها لا تزداد بذلك الا انقيادا للمراد ووفاقا له على سلوك طريق السداد **وتهذيب**
الاخلاق اي تنقيتها واختيار جيدها من رديها والاخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة واللام وباسكانها ايضا اسم
للمعاني المدركة بالبصيرة وعرف بانه ملكة يصدر عنها الافعال بسهولة فان كانت حسنة فخلق حسن والا فسيء **وطهارات**
القلوب من ادناسها كالعجب والكبر ونحوهما من الاخلاق **وعلاجها** من امراضها من نحو الغفلة وغلبة الاهتمام
بشان الدنيا **وصيانة الجوارح** اي صونها عما لا يجوز لها مزاولته ومحاولته من الاعمال **وازالة اعوجاجها** وذلك لان القلب
اذا صلح صلح ساير الجسد وصلاح الظاهر عنوان صلاح الباطن فمن تحلى ظاهره بحلي الشريعة وتطهر باطنه بمياه الطريقة فقد
فاز بالحقيقة **وغير ذلك من مقاصد العارفين** كالاقبال على الخالق وترك العلايق وقطع العوايق والاشتغال به في كل
كل حال وطلب مرضاته في ساير الاحوال فمن وجد مولاه لم يفقد شيا **والتزم فيه** اي في هذا المختصر **الا اذكر الا حديثا**
صحيحا اي مقبولا فتشمل الحسن ولو لغيره كما تقدم **من** الاحاديث **الواضحات** المعنى اي في الجملة ووضوحها
لان المصنف قصد عموم النفع بكتابه حتى للعوام **مضافا الى الكتب الصحيحة وهي المشهورات** وهي الصحيحان
وكثير مما هنا منهما والسنن لابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكذا مستدرك الحاكم **واصدر الابواب**
اي اجعل صدرها وبدءها **من القران العزيز** هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز
بقدر اقصر سورة منه المتعبد بتلاوته ومن عزته العجز عن الاتيان بقدر اقصر سورة منه **بايات كريمات** اي
محلى بها لمناسبتها للباب ولتكون كالدليل وتعود بركتها على ما في مسائل الباب والايات جمع اية بالمد لغة بمعنى علامة واصطلاحا
طايفة من كلمات القران متميزة بفصل اي وهو اخر الاية الذي يقال فيه الفاصلة وفي اصلها ستة اقوال قيل
ايية بفتحات وقيل بوزن كلمة تحركت الياء فيهما وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقيل غير ذلك وقد بسط ذلك ابن
الصايغ في شرح البردة وكريمات اي نفيسات ومنه كرايم الاموال **واوشح ما يحتاج** من الكلمات **الى الضبط** للحروف
نحو بالفوقانية او بالتحتية وبيان ما قد يشتبه من الحركات **وشرح معنى للفظ خفي** لغموض دلالة اللفظ
عليه بان يكون ذلك اللفظ مصروفا عن ظاهره لمقتض او بان يكون فيه غموض بحيث يعسر فهم معناه من حيث ه
الا للعارف او نحو ذلك **بنفايس** جمع نفيسه وهو ما يرغب فيه من علم او مال او نحوه والظرف متعلق باوشح
وقوله **من التنبيهات** جمع تنبيه وهو لغة الايقاظ واصطلاحا اعلام بما يوخذ مما قبله اجمالا في محل الصفة لنفايس
وفي العبارة تشبيه ما يعقب به متن الحديث من ضبط مبني او بيان معنى بالوشاح وهو كما في النهاية شي ينسج عريضا
من اديم وربما رصع بالجوهر والخرز وتشده المراة بين عاتقها وكشحها انتهى ففي العبارة استعارة تبعية مصرحة

وذكر

وذكر النفايس ترشيح وقوله من التنبيهات تجريد **واذا قلت في اخر حديث** اي عقبه **متفق عليه**
فمعناه رواه البخاري ومسلم لا اتفاق الامة قال ابن الصلاح لكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الامة عليه لان
الامة اتفقت على تلقيهم لما روياه بالقبول **وارجو** من الرجا ضد الياس فهو تجويز وقوع محبوب على
قرب واستعماله في غيره كما في ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته مجاز يحتاج الى قرينة **ان** عبر بها
مع ان المناسب للرجا اذا اشارة الى انه مع رجائه ملاحظ لمقام الخوف المقتضي للتردد في التمام اللازم للمرجو
تم هذا الكتاب الحاضر هنا وان تقدم على وضع الخطبة كما ذكره المحققون وتقدم ما يدل عليه صنيعه في مواضع
وقد تم ولله الحمد **ان يكون سايقا** اسم من السوق **للمعتني** اي لصاحب العناية **الى الخيرات** وهي فعل
العبادات والتقرب اليه سبحانه بانواع الطاعات **حاجزا** اي مانعا للمعتني به **عن انواع القبايح** والرذايل
كالسرقة واخلال المروة **والمهلكات** اي الموقعة لصاحبها في الهلاك والعذاب كالعجب والكبر والريا ونحو ذلك
وذلك لما اشتمل عليه الكتاب من الترغيب والترهيب ومن احاديث طهارات القلوب وعلاجها **وانا سايل**
اخا انتفع بشي منه ان يدعو لي ولوالدي سال المص من الاخوان وهم المومنون الدعا له ولمن ذكر معه
ليفوزوا بالقيام بسنة الدعا للاخ بظهر الغيب وليحصل لهم من الفضل مثل دعوالهم به كما ورد في حديث ابي الدردا
المرفوع وفي قوله سايل ما لا يخفى من مزيد التواضع والتنزل وفي حذف المدعو به تعميم واهم ما يدعى به غفران الذنوب
ورضى علام الغيوب **ومشايخي** جمع واحده شيخ والمراد بالشيوخ هنا من اخذ عنهم المصنف وان لم يبلغوا سن
الشيوخة ويجمع شيخ على شيوخ واشياخ وشيخان وشيخه بكسر الشين المعجمة وسكون يا ومشيخه توزن مسبحه
وقد نظم ابن مالك بعض هذه الجموع وزاد غيرها فقال • شيخ شيوخ ومشيوخا مشيخة • شيخان اشياخ ايضا
شيخة • وزاد في القاموس شيوخ ومشيخه بكسر الشين فيهما ومشيخا وفي النوادر للحياني هولا مشيخه
بفتح اليا وضمها وبه يصير له اثنا عشر جمعا واختلف في اشايخ فقيل جمع شيخ وقيل جمع اشياخ كانابيب جمع انباب
وقد بسطت الكلام على هذا المقام في حاشيتي على شرح الشيخ خالد الازهري على الاجرومية **وساير احبابنا** اي باقيهم
والاحباب بتكرير الموحدة جمع حبيب كشريف واشراف وضبطه نفيس الدين سليمان ابن ابرهيم العلوي بالقلم بتشديد الموحدة
بعدها مدة ثم همزة مكسورة اي من احبابنا ومن احبنا ه في الله تعالى بناء على جواز اطلاق المشترك على معنييه معا
وساير المسلمين تعميم لان الدعا كلما كان اعم كان اتم وقوله **اجمعين** تاكيد للاحاطة والشمول **وعلى الله الكريم**
اي لا على غيره كما يوذن به تقديم ما حقه التاخير **اعتمادي** هذا وقد جعل الرضي على في نحو لزوم التفويض الى الله سبحانه
فمعنى عليه اعتمادي لزمني تفويض امري الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته في الاستعمال في الشي عن مراعاة اصل
المعنى ذكره بعض المحققين **واليه** لا الى غيره **تفويضي واستنادي** في النهاية يقال فوض اليه الامر اذا رده اليه وجعله
الحاكم فيه انتهى **وحسبي الله** اي محسبي وكافي خبر قدم على مبتدا ثانيه وهو الاسم الكريم لافادة ما ذكر وللاهتمام
وقوله **ونعم الوكيل** معطوف اما على حسبي الخبر من باب عطف الجملة على المفرد والمخصوص على هذا بالمدح هو الاسم
الكريم او على جملة حسبي الله من غير تقدير شي في الجملة المعطوفة بناء على كون تلك انشائية معنى اذ هي لانشاء التوكل
فيكون من عطف انشائية على مثلها او مع تقدير مبتدا هو هو حذف اختصارا او لا حاجة على هذا الى تقدير مقول في جانب
الخبر لان الاصح كما قال ابن مالك جواز وقوع الجملة الطلبية خبرا من غير اضمار قول وتقدير المبتدا في الجملة المعطوفة
بناء على ابقا جملة حسبي الله على وضعها وهو الخبرية لفظا ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص
على هذا محذوف كما علم مما ذكر **ولا حول** بفتح اللام ويجوز الرفع على اهمال لا لتكررها **ولا قوة** بهما او بالنصب
عطفا على محل حول اذا اعملت لا فيه والمعنى كما جا من حديث بن مسعود مرفوعا لا حول عن معصية الله ولا قوة على

وتفسيره بما ذكر هو ما درجوا عليه
حتى قال بعض المحققين انه فيه
تسامحا لانه تعريف له باللازم
اذ الرجا حالة نفسانية ينشا عنها
ما ذكر كما يفيده
فاعلم صح كلام السعد مع

ذلك وهو

طاعة الله الا بعون الله اخرجه البزار **العزيز الحكيم** هذا هو الوارد في ختم هذه الكلمة في الصحيح دون ما اشتهر من ختمها بالعلي العظيم وان جاء في رواية كما يؤذن به بعض نسخ الحصن الحصين والعزيز الذي لا يغالب في مراده والحكيم من يضع الاشيا مواضعها على ما سبق في علمه **بسم الله الرحمن الرحيم** اي اشرع في مقصود الكتاب مستعينا باسم الواجب الوجود المنعم الوهاب

الاخلاص

باب الاخلاص

بكسر الهمزة مصدر اخلص كما قال الراغب في مفرداته الاخلاص الباب لغة الفرجة يدخل منها من خارج الى داخل وبالعكس والوجه قيل وهو انسب لان الباب لا يناسب المعنى الا ولا لان اسما الجر الاولى من الطايفة المخصوصة من الكلام وليس كذلك بل هو اسم للجميع وكونه بمعنى الوجه للاختلاف بين معنى كل باب وغيره كاختلاف الوجوه لكن يبعد عنه جمعهم له على ابواب دون بابات الذي هو جمع باب بمعنى الوجه وعرفا طايفة مخصوصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسايل غالبا وسياتي انه يجوز فيه الرفع والنصب بل والجر على وجه والاصح خلافه والاخلاص بكسر الهمزة مصدر اخلص قال الراغب في مفرداته الاخلاص التبري عما دون الله انتهى وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين **هو احضار النية في جميع الاعمال والاقوال** اي الظاهرة **و**الاعمال والاقوال والاحوال **الخفية** والنية واجبة في اول كل فعل شرعي لتوقف صحته عليها ودوام استحضارها الى اخره سنة محبوبة واما التروك كترك نحو الزنا فلا يتوقف عليها نعم لا بد في حصول الثواب من قصد الترك على وجه الامتثال وانما وجبت النية في الصوم مع انه من باب التروك لانه ملحق بالافعال اذ القصد منه قمع النفس عن معتاداتها وقطعها عن عاداتها **قال تعالى** اي عما لا يليق بشانه سبحانه **وما امروا** اي اليهود والنصارى في التوراة والانجيل **الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** اي موحدين لا يعبدون سواه قال بعضهم الاخلاص تصفية العمل عن شوائب الكدر **حنفاء** مايلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام او حنفاء ليعبدوا الله حجاجا **ويقيموا الصلوة** اي المكتوبة في اوقاتها **ويوتوا الزكوة** عند وجوبها ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير في يعبدوا والمعنى وما امروا في كتابهم الا ليعبدوا الله بهذا الوصف **وذلك دين القيمة** اي الملة المستقيمة او الجماعة القيمة او الهاء للمبالغة وعن الخليل ان القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمراد بدين القيمة دين الملائكة او ملة ابرهيم وحكي وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة كذا في التفسير الكبير للكواشي وقال الحافظ السيوطي في الاكليل قوله تعالى وما امروا الخ استدل به على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص لا يكون بدونها انتهى **وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** قال القرطبي قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت الاية والنيل لا يتعلق بالباري تعالى ولكنه عبر به تعبيرا مجازيا عن القبول المعنى لن يصل اليه وقال ابن عباس لن يصعد اليه وابن عيسى لن يقبل لحومها ولا دماها ولكن يصل اليه التقوى منكم اي ما اريد به وجه الله فذلك الذي يقبله ويرفع اليه ويسمعه ويثيب عليه ومنه الحديث انما الاعمال بالنيات انتهى **وقال تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله** فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه قال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يغيب عنه شي سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وفي الايات تنبيه للموفق على الاخلاص وتحذير له من الرياء ولا يغتر بخفائه ظاهرا فان الله تعالى عالم بخفيات الامور لا يخفى عليه وساوس الصدور **وعن امير المومنين** اول من لقب به من الخلفاء اما اول من لقب به مطلقا فعبد الله ابن جحش في سريته وقد بينت مستند ذلك في اواخر شرح الاذكار **ابي حفص** بالحاء المهملة وهو الاسد كناه به صلى الله

مطلب

كنيته

ولقب بالفاروق ايضا

عمر

وامه حنتمة [illegible] بنت هاشم بن المغيرة [illegible] والد ابي جهل [illegible]

عليه وسلم كما في الفتح المبين وكنى به لكمال شجاعته ومزيد صلابته **عمر بن الخطاب بن نفيل** بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتيه **ابن عبد العزى** بضم العين المهملة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة **ابن رياح** بكسر الراء وبعدها تحتيه وبعد الالف حاء مهمله **ابن عبد الله** وكذا هو في اسد الغابة وفي نسختي من التهذيب بلم بدل عبد الله هذا عدي **ابن قرط** بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة **ابن رزاح** بفتح الراء قيل وقد تكسر بعدها زاي وبعد الالف حاء مهمله **ابن عدي** بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وتشديد التحتيه **ابن كعب** بسكون المهملة بعدها موحدة **ابن لؤي** بضم اللام وفتح الهمزة تصغير اللاي قال في المواهب اللدنية وهو الثور وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم **القرشي العدوي رضي الله عنه** اشار المص الى طريق النسبة الى القبائل وذلك انه يبدا بالاعم قبل الاخص فيقال القرشي الهاشمي ليحصل بالثاني فايدة اذ لو ذكر الاول بعد الثاني بان قيل الهاشمي القرشي لخلا عن الفايدة اذ يلزم من كونه هاشميا كونه قرشيا بخلاف العكس ذكره المص في تهذيبه وغيره قال فان قيل كان ينبغي ان لا يذكر الاعم بل يقتصر على الاخص فالجواب انه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشيا ويظهر هذا الخفا في البطون الخفية كالاشهل من الانصار اذ لو اقتصر على الاشهلي لم يعرف كثير من الناس انه من الانصار فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا التوهم قال وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام وهذا قليل انتهى روي لعمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا وقال ابو نعيم اسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتون سوى الطرق مائتي حديث ونيفا كذا في التلقيح لابن الجوزي اتفقا منها على ستة وعشرين وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحد وعشرين وقد اعرضنا عن بسط تراجم الرجال المذكورين في هذا الكتاب طلبا للايجاز وحذرا من الاسهاب لا سيما وقد ترجمنا معظم من ذكر من الصحابة هنا في شرح الاذكار واقتصرنا هنا على ذكر عدد مروياته وزمن وفاته وبعض يسير من بيان حاله لعدم حاجة المحدث لذلك والله الموفق **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** الجملة المضارعية بدل اشتمال من مفعول سمعت او حالية تبين المضاف المحذوف قبله اي كلامه واتى بها مضارعا بعد سمع الماضي اما حكاية لحاله وقت السماع او لاحضار ذلك في ذهن السامع وما ذكر من ان ثمة مضافا محذوفا والجملة بعده تبين المحذوف هو المشهور وقيل ان سمع يتعدى لمفعولين فلا محذوف بل اولهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيهما الجملة واعترض بان محل تعديتها لهما اذا كانت فيما يظن واجيب بمنع الحصر ثم الحديث المذكور لم يرد من طريق صحيح عنه صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر رضي الله عنه وان رواه نحو عشرين صحابيا فهو وان اجمعوا على صحته غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر لفقد عدد التواتر في بعض طبقاته **انما** هي لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ولذا وجب كونه معلوما او في منزلته ولافادة الحصر وضعا حقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة والحصر بمعناه القصر اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه وذلك لورودها كذلك في كلامهم غالبا والاصل الحقيقة وجواز غلبة المجاز خلاف الاصل والقصر في الخبر من قصر المسند اليه ويعبر عنه بالموصوف في المسند ويعبر عنه بصفته وهو اضافي لخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيها وفي الخبر حصر اخر هو عموم المبتدا اذ هو جمع محلى بال التي للاستغراق لا للماهية اذ المفتقر الى النية افراد العمل لا ماهيته من حيث هي ماهية اذ لا وجود لها في الخارج ورواية انما العمل المبتدا فيه مفرد محلى بال المذكورة فيفيد العموم به وخصوص الخبر على حد صديقي زيد لعموم المضاف لمعرفة وعلى هذا فجمع بينهما في هذه تاكيدا وسقطت انما في رواية صحيحة اكتفاء عنها بهذا الحاصر **الاعمال** هي حركات البدن فيدخل فيها

اوصى له ابو بكر بالخلافة فتولاها يوم مات ابو بكر وهو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشر وهاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد المشاهد كلها

اسلم عمر

نيهما

كذا ورد هنا وهو من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية ابن حجر

الاقوال ويجوز بها عن حركات النفس واوثرت على الافعال لئلا يتناول فعل القلب الغير المحتاج
اليه كالتوحيد والاجلال والخوف لصراحة القصد به والنية لئلا يلزم التسلسل او الدور المحال وال
في الاعمال قيل للعهد الذهني اي غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على النية وقيل للاستغراق كما تقدم
الا انه اضافي والعموم مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بادلة مقررة كالواجب
الغير المتوقف على النية من نحو قضاء دين وكف عن محرم والمتوقف على النية حصول الثواب في ذلك وهو
غير ما الكلام فيه اذ هو هل يلزم النية في صحة الترك بحيث يعصي بتركها والتحقيق كما تقدم لا يلزم النية
فيه وان المجرد منها لا ثواب فيه وانما يحصل بالكف الذي هو فعل النفس وهو كان بقصد الترك بقصد امتثال
امر الشارع فيه ولا تجب النية في عمل اللسان من نحو قراءة وذكر واذان اذ ليس شيء عادي من ذلك حتى
يميز بالنية عنه وصرح الغزالي بحصول ثواب الذكر اللساني ولو مع الغفلة نعم يجب في قراءة ومثلها كل ذكر
قدره ليتميز الفرض من غيره **بالنيات** الباء فيه قيل للسببية والتقدير وجود الاعمال شرعا مستقر او ثابت
بسببها ويصح كونها للملابسة وكونها للمصاحبة قال بعض المحققين فعلى الاول هي جزء من العبادة وهو
الاصح وعلى الثاني هي شرط وفيه نظر بل كل منهما يحتمل الشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية
ويكون سببا في وجودهما وايضاحه ان ركن الماهية لكونه جزءها مغاير لها مغايرة الجزء للكل فيصدق
عليه المصاحبة كما يصدق عليه السببية واما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط
على الشرط ومع الركنية لان ترك جزء من الماهية ينفي الماهية انتهى الا انها كانت للمصاحبة يشعر
باعتبار وجوب استصحابها الى الاخر لانه الظاهر من المعية وهذا حال الشروط بخلافها على الملابسة فهذا
الاشعار منتف وقال الكازروني في شرح الاربعين الباء فيه للاستعانة انتهى ثم قيل لا بد من تقدير المحصول
وهو المسند اليه فقدره الاكثرون بالصحة اي انما صحة الاعمال بالنيات وقدره اخرون بالكمال وقالوا
تقديره انما كمال الاعمال وقد بينت دليل القولين ورد الثاني وتاييد القول الاول في شرح الاذكار والاقرب
ما قال بعض المحققين وقال انه التحقيق انه لا حاجة لتقدير في الخبر وليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق
على مدلوله من انتفاء الاعمال بحقيقة انتفاء النية لكن شرعا اذ الكلام فيه والتقدير انما وجودها كائن
بالنية فاذا انتفت انتفى العمل ونفي الحقيقة انما ينتفي بانتفاء شرطها او ركنها فيفيد من هنا من
وجوبها في كل عمل الا ما قام الدليل على خروجه والعام المخصوص حجة في غير ما خص منه انتهى والنية
بالتشديد مصدر او اسم مصدر لغة القصد وشرعا وهو المراد هنا خلافا لبعض المحققين قصد الشيء
مقترنا بفعله الا في الصوم والزكاة للعسر فان تراخى الفعل سمي عزما ثم هي بالجمع في هذه الرواية عند
الشيخين قال الحافظ السيوطي في التوشيح في معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه ان محلها
القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها انتهى وهذه
حكمة للافراد والا فهو الاصل لانها مصدر وجمعت في هذه الرواية باعتبار انواعها من الوجوب
تارة وغيره اخرى **وانما لكل امرئ ما نوى** الجملة السابقة لبيان ان الاعمال لا يعتد بها شرعا
الا بالنية الموجدة لها وهذه الجملة لبيان ان جزاء العامل على عمله بحسب نيته من خير او شر وبيان
ان العمل لا يجزي الا ان عينت نيته **قلت** فتختص حينئذ بما يعتبر في نية التعيين من نحو صلاة الفرض
والنفل المرتب او يعم مطلق العبادة المعتبر فيها النية ويراد ان الذي له من عمله الموجود شرعا بالنية
هو ما قصد من وجه سبحانه وتعالى فيثاب او الريا للعباد فيمنع الثواب وقيل مفاد هذه الجملة امتناع

النيابة

ولا تجب النية في عمل اللسان
من نحو قراءة وذكر واذان

الملابسة

مطلب

والمقصود بالنية تمييز العادة
من العبادة او تمييز رتبها

النيابة في النية الشامل له الجملة الاولى وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المحجوج عنه لمعنى يخصه هو عدم
تاهل المنوي عنه لها فيهما وقيل هذه الجملة موكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص وفيه ان تنبيهها على ذلك يمنع
اطلاق كونها موكدة فعلم سر تاخير هذه الجملة وانهما متغايرتان وانه لولا تعقيب تلك بهذه لاوهمت تلك صحة
النية بلا تعيين وانه يلزمها الثواب وما في ما نوى اما موصولة او موصوفة او مصدرية اي ما حصل لكل امرئ
اي انسان الا الذي نواه او شيء نواه او منويه والقصر في هذه الجملة عكسه في الاول اي قصر المسند في المسند اليه
لطيفة قد لمح العلامة تاج الدين السبكي الى معنى هذه الجملة بقوله في مدح المص نفع الله بهما

لقيت خيرا يا نوى ● ووقيت من الم النوى ●
فلقد نشا بك عالم ● لله اخلص ما نوى ●
وعلى سواه فضله ● فضل الحبوب على النوى

فمن كانت هجرته هو تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله والتقدير اذا تقرر ان لكل امرئ منويه من طاعة وغيرها
فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها امرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هي متضمنة لذلك اما الكف عن المنهي فظاهر
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به الا بهجرة
دواعي النفس والهوى ولتضمن الهجرة هذا الامر العام اثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا لها بالفاء الداخلة على
الجزاء ان جعلت من شرطية او الخبر ان جعلت من موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم او تضمنه له والهجرة
لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ووجوبها باق وخبر لا هجرة بعد الفتح المراد
لا هجرة بعد فتح مكة منها لانها صارت دار اسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله الى غيره والحديث المذكور وكانت
اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة او منها ومن غيرها الى المدينة والمراد بها هنا مفارقة الوطن الى غيره سواء
مكة وغيرها ولا يضر في التعميم كون الحديث له سبب خاص كما سياتي بيانه لان صورة السبب لا تخصص لكنها
داخلة قطعا **الى الله ورسوله** اي قصدا او نية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما ياتي متعلق بهجرة
ان جعلت كان تامة او بمحذوف هو خبرها ان قدرت ناقصة فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وجزاء فالجزاء
كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده تعالى او عن كونها مقبولة مرضية فلا اتحاد بين الشرط والجزاء
لانهما وان اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدا والخبر وذكرت
وجوها اخر لهذا التكرار في شرح الاذكار والمراد بكان هنا وفيما ياتي اصل الكون لا بالنظر لزمن مخصوص
او وضعها الاصلي من المضي او هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط وهو يخلص الماضي للاستقبال ويقاس
به الاخر للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكليفي الا المانع **فهجرته الى الله ورسوله** اللام
للتعليل او بمعنى الى لقوله فهجرته الى ما هاجر اليه واستظهر الاول وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام وثم
بالى افادة ان من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا تحصيل غيره والدنيا بضم اولها وحكي
كسره جمعها دنى من الدنو اي القرب لسبقها على الاخرة او لدنوها الى الزوال قال المص الاظهر انها كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة وقد يطلق على كل جزء منها مجازا ثم المراد هنا عرضها ومتاعها
فالتعبير بها مجاز مرسل من تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى فليدع ناديه **يصيبها** حال مقدرة اي قصد
اصابتها وفي ذكر المصيبة عند ذكر الدنيا لطيفة ونصيحة **او** كانت هجرته لاجل **امراة ينكحها** اي يتزوجها كما في
رواية من باب عطف الخاص على العام اشعارا بان النساء اعظم ضررا لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة
اضر عليكم من النساء وتنبيها على سبب الحديث وان كان لا يخصص كما تقدم وسببه كما في التوشيح للحافظ السيوطي
ما رواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرطهما عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغي شيئا فانما له مثل اجر رجل
هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فقيل له مهاجر ام قيس انتهى وفي فتح الاله السبب ما رواه الطبراني بسند

ومن كانت هجرته لدنيا

مطلب
الاظهر ان الدنيا كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض الموجودة
قبل الدار الاخرة

[illegible]

ام قيس اسمها قتيله

رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امراة يقال لها ام قيس فابت ان تزوجه حتى
يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس قيل واسمها قتيله بوزن قبيله ولم يعين اسمه سترا
عليه وان كان ما فعله مباحا لما ياتي وعلى هذا فذكر الدنيا اما زيادة على السبب تحذيرا من قصدها او لان
ام قيس انضم لجمالها مال فقصدهما مهاجرها او لان السبب قصد نكاحها وقصد غيره دنيا **فهجرته الى**
ما هاجر اليه الظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدا ويصح تعلقه بنفس المبتداء فيكون خبره محذوفا
اي فهجرته قبيحة اذ ليست من الله في شي وذلك حظه ونصيبه في الاخرة وايراد الموصول لافادة التحقير
وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله تعالى وابطن
خلافه وهذا ذميم والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء لفظا في الاولى التبرك بذكر الله تعالى ورسوله والتعظيم
لهما بتكراره وبكونه ابلغ في الهجرة اليهما اذ من سعى لخدمة ملك تعظيما له اجزل عطاء ممن سعى لينال
كسرة من مادبته وفي الثانية اظهار عدم الاحتفال بامرها والتنبيه على ان العدول عن ذكرهما ابلغ
في الزجر عن قصدهما فكانه قال الى ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدي وايضا فاعراض الدنيا لا
تنحصر فاتى بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيدا
بلفظهما تنبيها على ذلك وقال ارباب الاشارات من العارفين انما الاعمال بالنيات يتعلق بما وقع في
القلوب من انوار الغيوب والنية جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره وللناس
فيما يعتقدون مذاهب فنية العوام في طلب الاعراض مع نسيان الفضل ونية الجاهل التحصن عن سوء
القضا ونية اهل النفاق التزين عند الله وعند الناس ونية العلماء اقامة الطاعات لحرمة ناصبها لا
لحرمتها ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما ظهر منهم من الطاعات ونية اهل الحقيقة ربوبية تولد
عبودية وانما لكل امرء ما نوى من مطالب السعدا وهي الخلاص عن الدركات السفلى والفوز بالدرجات
العلى وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفنا عن انانيته و
البقاء بهويته او من مقاصد الاشقيا وهي ما يبعد عن الحق فمن كانت هجرته اي خروجه من مقامه الذي
هو فيه سوا كان استعداده الذي جبل عليه او منزلا من منازل النفس الى الله لتحصيل مراضيه ورسوله
باتباع امره واخلاقه فهجرته الى الله ورسوله فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفنا الى نور
الشهود والبقا ومن كانت هجرته الى دنيا اي لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلا وغيرها فيبقى
محجورا عن الحق في اوطان الغربة له فان الفرقة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لان نار الجحيم
التي لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب انتهى كلامهم نقله الكازروني في شرح الاربعين **متفق**
عليه ثم فسره بقوله رواه الى اخره وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابو عوانة
وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن الجارود والطحاوي في شرح معاني الاثار والبيهقي في السنن ووهم
ابن دحية في زعمه ان مالكا اخرجه في الموطا كذا في شرح عمدة الاحكام للقلقشندي ومن خطه نقلت
رواه اماما المحدثين باثبات الف التثنية خطا وحذفها لفظا لالتقاء الساكنين اي المقتدا بهما
ورعاوزهما واجتهادا في تخريج الصحيح وابداعه دون غيرهما كتابيهما حتى اشتهر بهما في ذلك الائمة الغرب
جد احدهما **ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة** بضم الميم وكسرها **ابن بردزبة** بموحدة
مفتوحة فراء ساكنة فمهملة مكسورة بعدها زاي ساكنة فموحدة فهاء تانيث وهو بالعربية الزراع قال في فتح
الباري كان بردزبة المذكور مجوسيا وكان في بخارى ووالي بخارى يقال له اليمان الجعفي فاسلم المغيرة بن بردزبة

مطلب نفيس جدا

فايده
الكازروني شرح الاربعين
التي الفها النووي
رحمهما الله تعالى

البخاري عدد احاديث صحيحه سبعة الاف حديث [illegible]
[illegible]

على يده فمن ثم قيل للبخاري الجعفي واما ابرهيم بن المغيرة فلم نقف على شي من احواله والظاهر انه لم ينظر في
العلم واما اسمعيل فقد ذكر له ابنه ترجمة في تاريخه وقال انه سمع من مالك وحماد بن زيد وابن المبارك وذكر
كذلك ابن حبان في الطبقة الرابعة من ثقاته وزاد روى عنه العراقيون انتهى **الجعفي** اي
مولاهم لما ذكر من ان جده المغيرة اسلم على يد اليمان بن اخنس الجعفي فنسب اليه ولاء واشار المص الى انه
يقدم النسب الى القبيله ولو ولاء على النسب الى البلاد عند الجمع وعبارة التهذيب للمص اذا جمع بين النسب
الى القبيله والبلد قدم النسب الى القبيله انتهت **البخاري** ولد ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين
ومائة وكتب عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وخلايق يزيدون على الف وروى عنه مسلم خارج صحيحه وابو
زرعة والترمذي وابن خزيمه والنسائي ومناقبه جمة ذكرت جملة منها في شرح الاذكار توفي ليلة عيد الفطر
سنة ست وخمسين ومايتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند ومن مناقبه ما حكي انه عمي صبيا
فراى في نومه ابرهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة فتفل في عينيه او دعا له فابصر فمن ثم لم يبق اكتابه
في كرب الاخرج ثم الحديث المذكور في سبعة مواضع من صحيح البخاري **وابو الحسين مسلم بن الحجاج**
ابن مسلم القشيري نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة وقشير ايضا
بطن من اسلم منهم بن الاكوع رضي الله عنه **النيسابوري** نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها
للخيرات قال الاصفهاني في لب اللباب في الانساب قيل لها ذلك لان سابور لما راها قال يصلح ان يكون هاهنا
مدينه وكانت قصبا فامر بقطع القصب وان تبنى مدينة فقيل نيسابور والني القصب انتهى ولد الامام
مسلم سنة اربع ومايتين ومات في رجب سنة احدى وستين واخذ عن احمد وحرملة وخلايق وروى
عنه جماعة منهم من هو في درجته كابي حاتم الرازي والترمذي فروى عنه حديثا واحدا وابن خزيمة وخلايق
في كتابيهما المشهورين بالصحيحين المعروفين بذلك كالعلم على علم **اللذين** بلامين وفتح الذال المعجمة مثنى
الذي وكتب بلامين فرقا بينه وبين الذين الجمع **هما اصح الكتب** بلا شك ولا مرية كما اطبق عليه من
بعدهما سيما المحدثون حيث جعلوا الصحيح سبعة اقسام اعلاها ما خرجاه فما انفرد به البخاري فما انفرد به مسلم
فما على شرطهما فما على شرط البخاري فما على شرط مسلم فما صححه معتبر وسلم من المعارض وقول الشافعي لا اعلم
كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا مالك انما كان قبل ظهورهما فلما ظهرا كانا بذلك احق والجمهور على ان ما اسنده
البخاري في صحيحه دون التراجم والتعاليق واقوال الصحابة والتابعين اصح مما في مسلم لانه كان اعلم منه بالفن اتفاقا
مع كون مسلم تلميذه وخريجه ومن ثم قال الدارقطني لولا البخاري ما راح مسلم ولا جا وهذا وان لم يلزم منه ان جميعه
المص الا انها الاصل قال الحافظ ابن حجر في نكتة على كتاب ابن الصلاح بعد ذكر نحو ما ذكرنا هذا من حيث الجملة اما من
حيث التفصيل فيترجح كتاب البخاري على كتاب مسلم بان الاسناد الصحيح مداره على اتصاله وعدالة الرواة وكتاب
البخاري اعدل رواة واشد اتصالا وبيانه ان الذين انفرد لهم بالاخراج دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا
المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا ولا شك ان من سلم من التكلم راسا اقوى ممن تكلم فيه وان لم يعول
على ما تكلم به فيه على ان المتكلم فيهم في البخاري لم يكثر من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم وايضا فاكثرهم شيوخه
الذين هو اعرف بهم من غيره لكونه لقيهم وخبرهم وخبر حديثهم واما المتكلم فيهم في مسلم فاكثرهم من
المتقدمين الذين لم يخبرهم وايضا فالبخاري غالبا انما يخرج للمتكلم فيه في المتابعات والشواهد بخلاف
مسلم واما ما يتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه بل نقل الاجماع في اول صحيحه ان الاسناد المعنعن له حكم
الاتصال اذا تعاصر المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما والبخاري لا يحمله على الاتصال

ولد البخاري سنه
اربع وتسعين ومايه
وتوفي ليلة عيد الفطر
سنه ست وخمسين
ومايتين
فيكون بلغ من العمر اثنين
وستين سنه

عدد احاديث كتاب مسلم
قيل ثمانية [illegible] الف حديث

الصحيح على سبعه اقسام

[illegible]

حتى يثبت اجتماعها ولو مرة واحدة وهو مما يرجح به كتابه اي وان كنا لا نحكم على مسلم بجهله بهذا المذهب
في صحيحه كما قال المص لكونه يجمع طرقا يبعد جمعها وجود هذا الحكم الذي جوزه انتهى وجمعه لتلك
الطرق هو الغالب ففي ما لم يجمع فيه طرقا جلالته قاضية بانه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال
انتهى ملخصا مع يسير زيادة وقوله **المصنفة** اقتفى به اثر امامه الشافعي رضي الله عنه في قوله بعد
كتاب الله ليحترز بذلك عنه ايضا **وعن ام المومنين** اي في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح
دون نحو النظر والخلوة وكذا سائر امهات المومنين وهو صلى الله عليه وسلم اب المومنين في الرافة والرحمة
والمراد من نفي ابوته في الاية ابوة النسب والتبني **ام عبد الله** كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها
اسما عبد الله بن الزبير وقيل بسقط لها منه واستبعد **عايشه** الصديقة بنت ابي بكر الصديق
عبد الله بن ابي قحافة عثمان **رضي الله عنها** وعن ابيها وحبها تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت
ست سنين بعد تزوجه بسودة بشهر وقبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال منصرفه
من بدر سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة
لثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر وصلى عليها ابو هريرة لامارته على المدينة ح من قبل مروان
روي لها الفا حديث ومائتان وعشرة وقيل الف وعشرة اتفقا على مائة واربعة وسبعين وانفرد
البخاري باربعة وستين ومسلم بثمانية وستين **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يغزو جيش الكعبة في رواية مسلم عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا
له صنعت شيئا لم تكن تفعله قال العجب ان اناسا من امتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش وزاد
في رواية اخرى ان ام سلمة قالت ذلك ايام ابن الزبير وفي اخرى ان عبد الله بن صفوان احد رواة الحديث
عن ام سلمة قال والله ما هو هذا الجيش قال القرطبي وقد ظهر ما قال فان الجيش المرسل الى ابن الزبير لم يخسف به
انتهى قال العاقولي والاولى اجراء الحديث وعدم تقييده باحد والكعبة ماخوذة من كعبته ربعته والكعبة
كل بيت مربع كذا في القاموس وفي كلامهم ان ابرهيم بنى الكعبة مربعة ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين اركانها
لانه قليل لا ينافي التربيع وهذا اعني كون سبب تسميتها كعبة تربيعها اوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمي
كعب الرجل بذلك لارتفاعه واصوب من جعله استدارتها الا ان يريد قائله بالاستدارة التربيع مجازا او يكون
اخذ الاستدارة في الغلب سببا للتسمية لكنه مخالف لكلام ائمة اللغة **فاذا كانوا ببيداء** في رواية مسلم
بالبيداء قال القرطبي والبيداء ارض ملساء لا شيء فيها وفي الصحاح البيداء المفازة والجمع بيد وهل هي بيداء المدينة
او لا فيه خلاف **من الارض** في محل الصفة لبيداء **يخسف باولهم واخرهم** زاد الترمذي في حديث صفية
ولم ينج اوسطهم وزاد مسلم في حديث حفصة يخسف باوسطهم ثم ينادي اولهم اخرهم ثم يخسف بهم فلا
يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم واستغنى بهذا عن تكلف الجواب عن حكم الاوسط بان العرف يقضي بدخوله
فيمن هلك ولكونه اخرا بالنسبة للاول واولا بالنسبة للاخير فيدخل **قالت** عايشة متعجبة من وقوع
العذاب على من لا ارادة له في القتال الذي هو سبب العقوبة **اسواقهم قلت يا رسول الله كيف يخسف**
باولهم واخرهم اي بجملتهم **وفيهم اسواقهم** كذا للبخاري بالمهملة والقاف جمع والمعنى اهل اسواقهم او السوقة
منهم **وفيهم من ليس منهم** اي من خرج بقصد القتال وانما وافقهم في صحبة الطريق **قال** صلى الله عليه
وسلم مجيبا عما سالت عنه بان العذاب يقع عاما لحضور اجالهم ثم يبعثون على نياتهم وقد روى الشيخان
عن ابن عمر مرفوعا رضي الله عنهما اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثوا على نياتهم

حديث مرفوع
اذا انزل الله تعالى بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان
فيهم ثم يبعثوا على
نياتهم

يخسف

ملون

يخسف باولهم وآخرهم اي بجملة القوم تابعهم ومتبوعهم لشوم الاشرار **ثم يبعثون** ويعاد
عند الحساب **على نياتهم** فيعامل كل بقصده من خير او شر وفي الحديث ان من كثر سواد قوم في المعصية
مختارا ان العقوبة تلزمه معهم وفيه ان الاعمال بالنيات تعتبر بنية العامل وفيه التحذير من مصاحبة اهل
الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم الا لمن اضطر الى ذلك **متفق عليه** ورواه ايضا **وهذا** المذكور **لفظ البخاري**
ولمسلم الفاظ وهي بنحو ما ذكر فمن الفاظه فقلنا ان الطريق يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر لذلك
واي المستبصر لذلك القاصد للمقاتلة والمجبور بالجيم والموحدة اي المكره وابن السبيل اي سالك الطريق
معهم وليس منهم فقال يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم **وعن**
عايشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة اي من مكة **بعد الفتح**
اي فتحها وجاء في حديث للبخاري مرفوعا لا هجرة بعد فتح مكة وكان في رمضان سنة ثمان من الهجرة وذلك
ان الهجرة اي مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام كانت واجبة على من بمكة فيجب على من اسلم بها ان يهاجر منها
الى المدينة لكونها كانت دار كفر فلما فتحت صارت دار اسلام اما الهجرة من المواضع التي لا يتاتى اقامة
امر الدين فيها فهي واجبة اتفاقا وعلى ذلك يحمل حديث لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار قال الخطابي كانت
الهجرة على معنيين احدهما انهم اذا اسلموا واقاموا بين قومهم اوذوا فامروا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول
عنهم الاذى والاخر الهجرة من مكة الى المدينة لان اهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين فكان الواجب
على من اسلم ان يهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حدث حادث استعان بهم في ذلك فلما فتحت مكة استغنى
عن ذلك اذ كان معظم الخوف من اهلها فامر المسلمون ان يقيموا في اوطانهم ويكونوا على نية الجهاد مستعدين لان ينفروا
اذا استنفروا قال المص يتضمن الحديث على هذا القول معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكة تبقى دار الاسلام
لا يتصور منها الهجرة قال وقيل معنى الحديث لا هجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح قال الله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل **ولكن جهاد ونية** قال الطيبي كلمة لكن تقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها اي المفارقة
عن الاوطان المسماة بالهجرة المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب نية خالصة
لله كطلب العلم والفرار بدينه ونحوه وقال المص تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع ولكن حصلوه بالجهاد والنية
واذا استنفرتم اي طلبكم الامام للخروج الى الجهاد ويحتمل العموم اي اذا استنفرتم الى الجهاد د ورواه ابو داود
وروى بعضه الامام احمد وابن حبان وابو عوانة والدارمي وابن الجارود وقال الترمذي انه حسن صحيح نقله
الغزابن فهد في الاربعين التي خرجها في الجهاد **ومعناه لا هجرة من مكة** اي بعد الفتح واجبة لانها انما وجبت
منها اولا لكونها كانت دار كفر وقد زال بفتحها فلا يجب منها **لانها صارت دار اسلام** او معناه كما يوخذ
من كلام الخطابي لا هجرة الى المدينة واجبة على من امن وامن على دينه بعد الفتح لانها انما وجبت اولا لكون المسلمين
بالمدينة يومئذ كانوا قليلين فكان الواجب على من اسلم الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانة له واستغنى
عن ذلك بعد الفتح لان معظم الخوف من اهلها **وعن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري** الخزرجي
السلمي بفتح اللام نسبة الى سلمة بن سعد رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة
ولم اشهد بدرا ولا احدا منعني ابي فلما قتل ابي لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقط عنه قال
انا وابي وخالي من اصحاب العقبة وكان ابوه يومئذ احد النقبا وكان جابر من اصغر الصحابة واخرهم وكان
من ساداتهم وفضلائهم المحققين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الف وخمسمائة واربعون حديثا اتفقا منها على ستين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين

لا هجرة بعد الفتح

فانفروا

توفي بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وصلى عليه ابان
ابن عثمان وكان والي المدينة وجابر اخر الصحابة موتا بالمدينة رضي الله عنهما اشار الى انه ينبغي
لكل من ذكر صحابيا ابوه صحابي اي وقد ذكره ان يقول رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاة هي غزوة تبوك كما صرحت به رواية البخاري الاتية وفي النهاية غزا يغزو
غزوا فهو غاز والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة اي بفتح الغين وجمع الغازي غزاة بضمها وغزى وغزي
وغزا كقضاة وسبق وحجيج وفساق انتهى فقال ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا اي سيرا
او في مكان سير فهو مصدر ميمي او اسم مكان ولا قطعتم واديا فيه اشارة الى قوله تعالى ذلك بانهم — تلميح
لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم به عمل صالح ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون الا كانوا معكم اي يشركونكم في الاجر كما في الرواية الثانية وكان لهم مثل اجركم
مضاعفا لصحة نيتهم في مباشرة كلها بالشروع اخوانهم المجاهدون حبسهم اي منعهم المرض فلصحة
النية اعطاهم الله مثل اجر المباشر كذا في المفهم وفي رواية الا شركوكم بكسر الراء في الاجر بدل
قوله الا كانوا معكم قال ابن العاقولي في شرح المصابيح هذا دليل على انهم في الاجر على التساوي ايضا لانه اذا قال
الرجل لصاحبه هذا لي ولك حمل على المساواة وكذلك يجعل الدار بينهما نصفين الا انه يستدل بقوله تعالى لا يستوي
القاعدون الاية فيترجح جانب الغازي على جانب القاعد لتعذر التساوي انتهى وسياتي زيادة تحقيق في هذا
المقام رواه مسلم ورواه البخاري عن انس عدل المص عن قوله متفق عليه مع انهما روياه لكن باختلاف لا يضر في
اطلاق الاتفاق لاختلاف صحابي الحديث عندهما وقد اختلف في مثل هذا ذلك هل هو مما اتفقا عليه وبه قال
الجوزقي وقال جمهور المحدثين لا يطلق اتفاقهما الا على ما اتفقا على اخراج اسناده ومتنه معا نقله الحافظ بن
حجر في نكته على كتاب ابن الصلاح قال رجعنا من غزوة تبوك بفتح التاء وهي في طرف الشام من جهة القبلة
بينها وبين المدينة النبوية نحو اربع عشرة مرحلة وكانت غزوته صلى الله عليه وسلم تبوك في سنة تسع
من الهجرة وهي اخر غزواته قال الازهري اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشر يوما والمشهور ترك صرف
تبوك للتانيث والعلمية ورواية في صحيح البخاري في حديث كعب بن مالك اي الاتي في باب التوبة ولم يذكرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا بالصرف في جميع النسخ باعتبار ارادة الموضع مع النبي صلى الله عليه
وسلم اي في صحبته فقال ان اقواما اي رجالا بدليل الرواية السابقة والقوم مختص بالرجال قال تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء الاية وقال الشاعر اقوم آل حصن ام نساء
خلفنا بسكون اي وراءنا وفي نسخة بتشديدها من التخليف اي خلفناهم خلفا بالمدينة علم بالغلبة على دار
هجرته صلى الله عليه وسلم ما سلكنا شعبا بكسر الشين اي الطريق في الجبل كما قال ابن السكيت وقيل هو
الفرجة النافذة بين الجبلين ولا واديا هو الموضع الذي يسيل فيه الماء كذا في مفردات الراغب الا وهم معنا
بفتح العين والجملة حالية حبسهم العذر استيناف بياني جوابا عن السوال المقدر من حصول مثل ثواب
المجاهدين لهم مع قعودهم وقد جاء السوال مصرحا به في رواية ابي داود عن انس ولفظها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم قالوا يا رسول
الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال صلى الله عليه وسلم حبسهم العذر والعذر بضم المهملة وصف يعرض بالمكلف — ترجمة يزيد بن معن
يناسب التسهيل عليه وعن ابي يزيد معن بفتح الميم وسكون المهملة اخره نون ابن يزيد بن الاخنس بمعجمة فنون
فمهملة رضي الله عنهم اي بضمير الجمع وعلل الاتيان به كذلك بقوله هو وابوه وجده صحابيون اي وما

كان

١٢

كان كذلك فينبغي ان يوتى عند ذكرهم بالترضي عليهم بصيغة الجمع والصحابي على الصحيح من اجتمع بالنبي — لتعريف الصحابي
صلى الله عليه وسلم حال حياته مومنا به ولو لحظة ومات على الايمان قيل وقد شهد الثلاثة بدرا قال الكرماني
ولم يتفق لغيرهم وقيل لم يشهدها معن نزل معن الكوفة ثم مصر ثم الشام وقتل بمرج راهط سنة اربع وستين
في دولة مروان ذكره ابن الجوزي في التلقيح فيمن له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث وقال البرقي
له حديثان انتهى انفرد البخاري بالرواية عنه عن مسلم للحديث الاتي وروى عنه ابو داود قال اي معن من جملة حديث
كان ابي الاولى وكان ابي بالواو تنبيها على انه بعض حديث يزيد بالرفع عطف بيان لابي او بدل منه اخرج
دنانير يتصدق بها ظاهره صدقة تطوع فوضعها عند رجل في المسجد اي واذن له ان يتصدق بها على
المحتاج اليها فجيت الرجل فاخذتها اي باختياره فاتيته اي ابي بها اي مصاحبا لها فقال والله — منه مه
ما اياك اردت بهذه الدنانير المتصدق بها فخاصمته منتهيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم لك ما نويت اي ثوابه يا يزيد لانك نويت التصدق بها على
محتاج وانك محتاج وان لم تنوه ولك ما اخذت يا معن لكونك قبضتها قبضا صحيحا رواه البخاري — ترجمة سعد بن ابي وقاص
وعن ابي اسحق سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف واخره مهملة مالك بالجر عطفا على ابي وبدل
منه ويجوز قطعه عنه مرفوعا بتقدير هو ومنصوبا بتقدير اعني ابن اهيب بضم الهمزة وفتح الهاء
وسكون التحتية ابن عبد مناف بفتح الميم ابن زهرة بضم الزاي بن كلاب بكسر الكاف يحتمل ان يكون
منقولا عن جمع كلب وان يكون منقولا عن مصدر كالب وفي المواهب اللدنية سئل اعرابي لم تسمون — نكتة لطيفة
ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا للاعداء
وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء وكلاب
هذا يجتمع فيه نسب النبي صلى الله عليه وسلم وامه واسم كلاب حكيم وقيل عروة بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
ابن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة كانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به بن لوي بضم اللام وفتح الهمزة وتقدم
ما يتعلق به اول الباب القرشي الزهري رضي الله عنه اسلم سعد قديما وسبب اسلامه مذكور في شرح
الاذكار وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا وما بعدها وكان يقال له فارس الاسلام وهو احد العشرة — اسما العشرة المبشرين بالجنة منظومة
المشهود لهم بالجنة من النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم وقد جمع اسماءهم غير واحد كالحافظ
زين الدين العراقي فقال • وافضل اصحاب النبي مكانة • ومنزلة من بشروا بجنان •
• سعيد بن سعد عثمان عامر • علي بن عوف طلحة العمران •
واحد الستة اصحاب الشورى كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه
فقال فداك ابي وامي ايها الغلام الحزور اللهم سدد رميته واجب دعوته ثم قال اللهم هذا خالي فليات
كل رجل بخاله وفي هذا المقام في شرح الاذكار بسط فراجعه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفا من جرح
كان به فشفي وهو اول من اراق دما في الاسلام واول من رمى بسهم في سبيل الله واخباره في الشجاعة والشدة
في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع روي له النبي صلى الله عليه
وسلم مائتان وسبعون حديثا وفي التلقيح لابن الجوزي مائتان واحد وسبعون حديثا وقال ابو نعيم اسند مائة
حديث ونيفا سوى الطرق وقال البرقي الذي حفظ عنه نحو من سبعين حديثا انتهى اتفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد
البخاري بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر توفي في قصره بالعقيق على سبعة اميال من المدينة وحمل على اعناق

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة
بجنات عدن كلهم فضله علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة
زبير بن عوف عامر عمر علي

الرجال الى المدينه وصلى عليه والى المدينه مروان بن الحكم وازواج النبي صلى الله عليه وسلم قيل وكان
اخر المهاجرين موتا بالمدينه ولما حضرته الوفاه دعا بخلق جبة له من الصوف فقال كفنوني فيها
فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وكنت اخبأها لهذا اليوم وكانت وفاته سنة ثمان او خمس
وخمسين وله بضع وسبعون [illegible] او سبعون او وثمانون او وتسعون سنة **قال جاني رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يعودني فيه عيادة الكبير اتباعه ففيه التواضع ولين الجانب **عام حجة الوداع** سميت
بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وهو بكسر الواو ويجوز فتحها وتسمى بحجة البلاغ لانه صلى الله
عليه وسلم قال لهم هل بلغت وبحجة الاسلام لانها الحجة التي حج فيها المسلمون وليس فيها مشرك **من وجع**
اشتدني وفي رواية لهما اشفيت منه على الموت اي قاربته واشرفت عليه **فقلت يا رسول الله**
اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من نحو مداواة او دعاء
صالح او وصية او استفتاء عن حاله وكراهة ذلك محمول على ما كان على وجه السخط ونحوه لكونه
قادحا في اجر مرضه **وانا ذو مال** دليل على اباحة جمع المال لان هذه الصيغة لا تستعمل في العرف الا لمال
كثير **ولا يرثني** من الولد وخواص الورثة والا فقد كان له عصبة وقيل معناه لا يرثني من اصحاب الفروض
الا ابنة لي اسمها عائشة ولم يكن له اذ ذاك سواها ثم جاء له بعد ذلك اولاد وتعقب الحافظ ذلك
في الفتح ثم قال والظاهر ان البنت المشار اليها هي ام الحكم الكبرى وامها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث قاله
الحافظ والمراد من جوز ذلك **افاتصدق بثلثي مالي** يحتمل انه اراد بالصدقة الوصيه ويحتمل انه اراد الصدقة
المنجزة وحكمهما سواء عندنا وعند العلما لا ينفذ ما زاد على الثلث منهما الا برضى الوارث **قال لا قلت**
فالشطر اي فالنصف بالرفع على الابتدا اي اتصدق به او على انه فاعل الفعل مقدر اي يجوز الشطر قال في فتح
الباري هو بالنصب على تقدير فعل اي سمى او عين الشطر ثم قال ويجوز الرفع **فقال لا قلت فالثلث** بالرفع
قال صلى الله عليه وسلم **الثلث** بالرفع على فعل محذوف اي يكفيك الثلث او خبر مبتدا محذوف
اي المشروع الثلث او مبتدا حذف خبره اي الثلث كافيك وبالنصب على الاغرا او بفعل مضمر اي اعط الثلث
والثلث كثير بمثلثه وعليه اقتصر الشيخ زكريا في تحفة القاري على البخاري **او كبير** اي بموحدة وقد حكاه
معا قبله المص في شرح مسلم روايتين قال وكلاهما صحيح قال في فتح الباري المحفوظ في اكثر النسخ بالمثلثة ومعناه
كثير بالنسبة الى ما دونه قال وهذا محتمل ان يكون مسوقا لبيان جواز التصدق بالثلث وان الاولى النقص عنه
وترك الزياده عنه وهو ما يبتدر الى الفهم ويحتمل لبيان ان التصدق بالثلث هو الاكمل اي كثير اجره او كثير غير قليل
قال الشافعي وهذا اولى معانيه يعني ان الكثرة امر نسبي انتهى **انك** يجوز فتح الهمزة وهو اوضح لانه علة
لما تضمنه قوله والثلث كثير من انه لا ينبغي ان يوصي بالثلث بل ينقص عنه شيا قليلا ويجوز كسرها استينافا وفيه
اشارة الى تلك العلة ايضا **ان تذر ورثتك اغنيا** بفتح همزة ان اي لان تذر فجملة جر او نصب على الخلاف
في ذلك او هو مبتدا فمحله رفع وخبره **خير** وعلى الاول فهو خبر لان ويجوز كسر همزة ان وصحت به الرواية قال
ابن الجوزي سمعناه من رواة الحديث بالكسر فان فيه شرطيه وجوابها جملة صدرها مع فالجواب محذوف اي فهو
خير وبصحة الرواية اندفع ما قيل حذف ذلك ضرورة **من ان تذرهم** اي تتركهم **عالة** بتخفيف اللام اي فقراء
يتكففون الناس اي يسالونهم في اكفهم ففي الحديث حث على صلة الارحام والاحسان الى الاقارب والشفقة
على الورثه وان صلة القريب الاقرب افضل من الابعد **وانك لن تنفق نفقة** معطوف على قوله انك ان تدع
الى اخره وهو علة للنهي عن الوصية باكثر من الثلث كانه قال لا تفعل لانك ان مت تركت ورثتك اغنيا وان عشت

تصدقت

تصدقت وانفقت فالاجر حاصل لك في الحالين وعبر بنفقة مع ان محله اشتراط الاخلاص لا يختص به
بل يجري في كل تصرف مالي او فعلي نفلا او فرضا لان الانفاق انما يقال فيما صرف في الخير وغيره يقال فيه خسر
وضيع قال ابن ابي جمرة نبه بالنفقه على ما سواها من عمل البر **تبتغي بها وجه الله** اي ذاته وحده
كما دل عليه السياق **الا اجرت** بالبنا للمجهول اي اجرك الله **عليها** وفي نسخة بها لانه من العمل الصالح
حتى ما تجعل في فم امراتك حتى عاطفة وما اسم موصول في محل نصب عطفا على نفقة ويجوز على انه مبتدا ويجوز الجر
للرفع
على انها جارة اي الا اجرت بالنفقة التي تبتغي بها وجه الله حتى بالشي الذي تجعله في فم امراتك ففي الحديث
ان الاعمال بالنيات وانما يثاب على عمله بنية وان الانفاق على العيال يثاب عليه اذا قصد وجه الله تعالى
وفيه ان المباح اذا قصد به وجه الله صار طاعة ويثاب عليه اذ وضع اللقمة في فم امراته انما يكون في العادة
عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح فهذه الحالة ابعد الاشيا عن الطاعة وامور الاخرة ومع ذلك فقد
اخبر الشارع على ذلك بالقصد الجميل فغير هذه الحالة اولى بحصول الاجر اذا قصد به وجه الله ويوخذ منه ان
الانسان اذا فعل مباحا من اكل او شرب وقصد به وجه الله كالاستعانة بذلك على الطاعة وبالنوم على قيام الليل
يثاب عليه ووجه عطف جملة وانك لن تنفق الى اخره على انك الاولى بيان سبب استكثار الثلث ببيان
ما يتعلق به في الدنيا والاخرة اي لا تستقل الثلث فانك اذا اخرجته ابتغ الثواب العظيم وابقيت لورثتك
ما يصونون به وجوههم عن ذل السوال ومع ذلك يكون قد تداركت به ما فرطت كما في حديث ان الله اعطى عبده
ثلث ماله في اخر عمره ليتدارك به ما فرط منه **قال فقلت يا رسول الله اخلف** بضم الهمزة وفتح اللام المشددة
وفي نسخة من البخاري اخلف بهمزة الاستفهام اي اخلف في مكة **بعد اصحابي** اي بعد انصرافهم معك
قال القاضي عياض قاله اما اشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فخشي ان يقدح ذلك في هجرته
او في ثوابه او خشي بقاوه بمكة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينه وتخلفه عنهم بسبب
المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله ولذا جاء في رواية اخري عن هجرتي قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح
لهذا الحديث وقيل انما كان ذلك لمن هاجر قبل الفتح انتهى **فقال انك لن تخلف** اي بان يطول عمرك وبقاوك
في الحياة بعد جماعات من اصحابك **فتعمل عملا تبتغي** تقصد **به وجه الله** وحده اي ذاته **الا ازددت به**
درجة في الجنه **ورفعة** بكسر الرا ففي هذا فضيلة طول العمر للازدياد من العمل الصالح والحث على ارادة وجه الله
تعالى بالاعمال **ولعلك ان تخلف** بان يطول عمرك **حتى ينتفع بك اقوام** في دينهم ودنياهم **ويضر بك اخرون**
هذا من جملة اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فانه عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به قوم في دينهم
ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم فانهم قتلوا الى جهنم وسبيت نساوهم واولادهم وغنمت اموالهم
وديارهم وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته فيهم كما رواه نحوهم **اللهم** اصله
يا الله فحذف حرف الندا وعوض عنه الميم ولذا امتنع الجمع بينهما في الاختيار وقد بسطت الكلام في تحقيق
هذه الكلمة في شرح الاذكار وقيل وهو الاسم الاعظم **امض** بفتح الميم اي اتمم **لاصحابي هجرتهم ولا تردهم**
على اعقابهم قال القاضي عياض استدل به بعضهم على ان بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح في هجرته ولا دليل فيه
عندي لانه يحتمل انه دعا لهم دعاء عاما وتقدم معنى ذلك **لكن البايس** بموحدة وبالمد اي الذي عليه اثر البوس
اي شدة الفقر والقله **سعد بن خولة** بفتح الخاء المعجمة وهو زوج سبيعة الاسلمية **يرثي له** اي يرق
ويترحم رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان** بفتح الهمزة اي لان **مات بمكه** وهي الارض التي هاجر منها
قال العلما انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله لكن البايس سعد بن خولة وما بعده مدرج من الراوي

قيل من سعد وقد جاء مفسرا في بعض الروايات وقيل اكثر من جاء من كلام الزهري واختلف في قصة سعد
ابن خوله فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها وقيل انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات وقيل هاجر
الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع وقيل توفي بمكة سنة سبع في الهدنة
خرج مختارا من المدينة الى مكة فعلى القول الاول سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختارا وموته بها
وعلى القولين الاخيرين سبب بؤسه موته بمكة على اي حال كان وان لم يكن باختياره لما فاته من الاجر الكامل
بالموت في دار هجرته والغربة عن وطنه الذي هجره لله تعالى ذكره المص في شرح مسلم **متفق عليه** ورواه
مالك في الموطا وابو داود والترمذي والنسائي كذا في جامع الاصول لابن الاثير **وعن ابي هريرة** جره بالكسرة
هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم واختار اخرون منع صرفه كما هو الشائع على السنة العلماء من المحدثين
وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال معا في كلمة واحدة بل في لفظ
هريرة اذا وقعت فاعلا واجيب بان الممتنع مثلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا للاصل وتمنع من
الصرف نظرا للحال ونظيره خفي واجيب بان الممتنع رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحامل
عليه الخفة واشتهار هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه وفي اسم ابيه على خمسة وثلاثين قولا
اصحها عبد الرحمن بن صخر وسبب كنيته بذلك رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرآني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقيل لي انت ابو هريرة ورجح بعضهم الاول وقيل غير ذلك اسلم عام خيبر
وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم وقنع عن ذلك راضيا بشبع
بطنه وكان يدور معه حيث ما دار ومن ثم كان احفظ الصحابة وقد شهد له صلى الله عليه وسلم انه حريص على العلم
والحديث روى عنه كما قال البخاري اكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي وله خمسة الاف حديث وثلاثمائة
واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين وكان ملازما للسكنى بالمدينة
وبها توفي سنة سبع وثمان مائة وتسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة ودفن بالبقيع وما اشتهر ان قبره
قرب عسقلان لا اصل له انما ذاك صحابي اسمه حيدرة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا صوركم اي لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه ذلك كما قال تعالى وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا الاية فمعنى نظر الله هنا مجازاته واثابته وهذا
بعينه ياتي في نحو قوله تعالى ولا ينظر اليهم والا فنظره تعالى الذي هو رؤيته للموجودات واطلاعه
عليها لا يخص موجودا دون موجود بل يعم جميع الاشياء اذ لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والحاصل ان
الاثابة والتقريب ليسا باعتبار الاعمال الظاهرة وانما هي باعتبار ما في القلب كما قال **وانما ينظر الى قلوبكم**
وفي الحديث الاعتناء باحوال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه وتطهيره عن كل وصف
مذموم وتحليته بكل نعت محمود وانه لما كان القلب محل نظر الرب فحق على العالم بقدر اطلاع الله تعالى على
قلبه ان يفتش عن صفات قلبه واحواله لامكان ان يكون فيه وصف مذموم يمقته الله بسببه وفيه ان الاعتناء
باصلاح القلب وصفاته مقدم على عمل الجوارح لان عمل القلب هو المصحح للاعمال الشرعية اذ لا يصح عمل شرعي
الا من مؤمن عالم بمن كلفه مخلص له فيما يعمله ثم لا يكمل الا بمراقبته تعالى فيه المعبر عنه بالاحسان وحيث
كان عمل القلب مصححا العمل الظاهر وعمل القلب غيب عنا فلا يقطع لذي عمل صالح بالخير فلعل الله تعالى يعلم
من قلبه وصفا مذموما لا يصح معه ذلك العمل ولا لذي معصية بالشر فلعله سبحانه يعلم من قلبه وصفا
محمودا يغفر له سيئته فالاعمال امارات ظنية لا ادلة قطعية ويترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من رأينا

هذا البحث ذكره ابن حجر في شرح الاربعين

سبب كنية ابي هريرة بها

ترجمته

ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا صوركم وانما ينظر الى قلوبكم

ماخوذ من [illegible]

عليه

عليه افعالا صالحة وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه افعالا سيئة بل نحتقر تلك الحالة السيئة لا تلك
الذات المسيئة فتدبر هذا فانه نظر دقيق ملخص من المفهم للقرطبي **رواه مسلم** وابن ماجه ايضا **وعن**
ابي موسى عبد الله بالجر عطف بيان او بدل من ابي موسى **ابن قيس** بفتح القاف وسكون التحتية اخره
مهملة **الاشعري** نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة باليمن والاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب
وانما قيل له الاشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه كذا في لب اللباب قدم ابو موسى **رضي الله عنه** مكة
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فاسلم ثم هاجر وقدم المدينة مع جعفر واصحاب السفينة بعد خيبر
واسهم لهم صلى الله عليه وسلم منها لمن حضرها وقال لكم اهل السفينة هجرتان وكان لابي موسى ثلاث هجر
الى مكة ثم الى الحبشة ثم الى المدينة وولاه صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن وكان صلى الله
عليه وسلم يكرمه ويجله وقال لما اوتيت مزمارا من مزامير ال داود وولاه الولايات وقد ذكرت جملة من احواله
في باب فضل الذكر من شرح الاذكار روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا اتفقا
منها على تسعة واربعين حديثا وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة عشر توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين
او اربع واربعين عن ستين سنة **قال سئل** بالبناء للمجهول والسائل هو لاحق بن ضميرة الباهلي كما في تحفة
القاري **رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل** في محل الصفة او الحال من الرجل لان ال فيه جنسية
فهو نظير قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ✱ فمضيت ثمة قلت
قلت لا يعنيني **شجاعة** هي الاقدام على العدو عن روية الشاعر ✱ الراي قبل شجاعة الشجعان ✱ هو اول وهي المحل الثاني
و سئل عن الرجل **يقاتل حمية** بتشديد التحتية اي انفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته **و** سئل عن الرجل
يقاتل رياء اي في الناس من مثله القتال سمعة اي ليسمع الناس شجاعته بالنصب وكذا المنصوبات في الجمل المعطوفة
بعد مفعوله **اي ذلك** بالرفع مبتدا وهو اسم استفهام وخبره **في سبيل الله** اي كائن في طاعته **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله اي دين الاسلام فان الاسلام ظهر بكلام الله الذي
اظهره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد من كلمة الله دعوته الى الاسلام **هي العليا فهو في**
سبيل الله يدخل في الحديث من قاتل لطلب ثواب الاخرة او رضى الله لانه من اعلاء كلمة الله وحاصل
الجواب ان القتال في سبيل الله قتال منشاؤه القوة العقلية لا القوة العصبية او الشهوانية قال المص
في الحديث ان الاعمال بالنيات وانما تحسب بالنيات الصالحة وان الفضل الوارد في المجاهد يختص بمن قاتل
لاعلاء كلمة الله **متفق عليه** ورواه ابو داود والنسائي والترمذي **وعن ابي بكرة** بسكون الكاف
كني بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ثالث ثلاثة
وعشرين من عبيد اهل الطائف **ابن نفيع** بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية اخره مهملة عطف بيان
او بدل من ابي بكرة وقيل اسمه مسروح بمهملات وقيل اسم ابيه ذلك **ابن الحارث** بن كلدة بفتحتين
الثقفي نسبة لثقيف لونزل بثقيف كان ابو بكرة **رضي الله عنه** من ذوي المزايا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثا اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد توفي
بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان**
بسيفيهما قاصدا كل منهما اتلاف صاحبه **فالقاتل** بسبب مباشرته قتل صاحبه **والمقتول** لحرصه على ذلك
كائنان **في النار** ان لم يعف الله عنهما **قلت يا رسول الله هذا القاتل** اي حكمه دخوله النار لانه

لقد

وقد جاء في رواية سئل عن الرجل يقاتل للذكر الحديث اي لان يذكر بالشجاعة اي ملاحظة لنظر الخلق ليمدحوه ويقبلوا عليه وشجاعه ص

ترجمة ابي بكرة

يعفو الله عنه ظاهرهم لانه ظلم اخاه فقابل المقتول المظلوم قال انه اي المقتول كان عاصيا
لانه كان حريصا على قتل صاحبه ففي الحديث العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه
عليها ويحمل ما جاء في الاحاديث من العفو عن الخواطر على غير ذلك بان مر ذلك بفكره من غير استقرار
ويسمى هما فان تم المعصية التي عزم عليها كما ذكر تكتب سيئة ويواخذ بها وهي غير السيئة التي هم بها لكنه
لم يعملها فان عملها كتبت معصية ثانية وان تركها خوفا من الله تعالى كتبت حسنة وتمسك ابو بكرة بهذا
الحديث في ترك القتال في الفتنة حتى نقل عنه انه قال لو دخل علي احد حتى يقتلني لم امنعه متفق عليه
قال في الجامع الصغير ورواه احمد وابو داود والنسائي عن ابي بكرة ورواه ابن ماجه عن ابي موسى وعن
ابي هريرة سبقت ترجمته رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل جماعة
اي في المسجد تزيد على صلاته اي الرجل في سوقه سميت بذلك لان الناس يسوقون اليها بضايعهم
اولا يقفون فيها على ساق وتزيد على صلاته في بيته جماعة كانت او فرادى صرح به الحافظ في الفتح لكن — فضل صلاة جماعة المسجد
قال المص الصواب ان المراد منه صلاته في بيته وسوقه منفردا وقيل فيه غير هذا وهو قول باطل انتهى
قال الحافظ مقتضى الحديث ان الصلاة في المسجد جماعة تزيد على الصلاة في البيت جماعة وفرادى قال ابن
دقيق العيد والذي يظهر لي ان المراد بمقابل الجماعة الصلاة في غيره منفردا لكنه خرج مخرج الغالب ان من لم
يحضر الجماعة في المسجد صلى منفردا قال وبهذا يرتفع الاشكال بتسوية الصلاة في البيت والسوق انتهى ولا يلزم من
حمل الحديث على ظاهر التسوية المذكورة اذ لا يلزم من استوائهما في المفضولية عن المسجد ان لا يكون احدهما افضل
من الاخر وكذا لا يلزم منه ان تكون الصلاة جماعة في البيت او السوق لا فضل فيها على الصلاة منفردا بل الظاهر
ان التضعيف المذكور مختص بالجماعة في المسجد والصلاة في البيت مطلقا اولى منها في السوق لذلك لما ورد من
كون الاسواق محل الشياطين والصلاة جماعة في السوق والبيت افضل من الانفراد بضعا بكسر الباء وفتحها
وهو من الثلاثة الى العشرة وقيل من ثلاث الى تسع وقيل غير ذلك والصحيح الاول والمراد منه خمس او ست وسبع
كما جاء مبينا في روايات الصحيح وعشرين درجة اي يزيد ثواب الصلاة في الجماعة في المسجد على الصلاة في البيت
والسوق هذا القدر فيحصل له بالصلاة في المسجد زيد من ثواب ما لو صلى تلك الصلاة بعينها منفردا فيهما
بضعا وعشرين مرة ذكره ابن دقيق العيد وغيره قال ابن الاثير انما قال درجة لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع
وان تلك فوق هذه بكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق وذلك اشارة الى ان الامور المذكورة بعد علة التضعيف
اذا تقرر ذلك لانه فكانه يقول سبب التضعيف المذكور ان احدهم اي الواحد من الرجال المدلول عليه بلفظ
الرجل فال فيه استغراقية اذا توضأ فاحسن الوضوء بضم الواو اي اسبغه واتى بسننه وآدابه ثم اتى
المسجد حال كونه لا يريد من اتيانه اياه الا الصلاة اي قصد الصلاة في جماعة فال فيه عهدية واوقع الفعل
على الصلاة لانها سبب وليس مفهوم ثم وهو المهلة والتراخي مرادا بل المبادرة اولى لقوله تعالى اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفي الحديث اشارة الى اعتبار الاخلاص لا ينهزه الا الصلاة هو
بمعنى ما قبله لم يخط بفتح التحتية وضم الطاء المهملة خطوة قال الحافظ في الفتح ضبطناه بضم اوله
ويجوز الفتح قال الجوهري الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة وجزم اليعمري انها هنا بالفتح
وقال القرطبي انها في روايات مسلم بالضم الا رفع بالبناء للمجهول ونايب الفاعل ضمير يعود الى الرجل بها
اي بسببها درجة منصوب على الظرفيه والدرجة بفتح الدال المرتبة والمنزلة ثم يحتمل ان يكون حسية في
الجنة وان تكون معنوية بمعنى ارتفاع رتبته وحط اي وضع عنه اي عن الرجل المذكور بان يمحى من صحيفته

بها اي

بها اي بسببها خطيئة اي ذنب حتى غاية لما قبله اي الى ان يدخل المسجد فاذا دخل المسجد
منتظرا للصلاة بالنصب على الظرفية على سبيل التوسع والاتحقه ان لا ينصب عليها لانه اسم مكان مختص كان
الرجل في الصلاة اي في ثوابها وهذا المجاز فان الصلاة او ثوابها ليس ظرفا ما كانت الصلاة هي تحبسه
ما فيه مصدرية ظرفيه ثم محله ما لم ينصرف جلوسه في مصلاه لغرض آخر وهل يحصل الثواب المذكور لمن نوى
ايقاع الصلاة في المسجد جماعة وان لم تكن فيه ام لا قال القلقشندي الظاهر الثاني وقضية ما تقدم في حق
المتخلفين عن تبوك من المعذورين من قول القرطبي انهم يثابون كالمباشر لصدق نيتهم ان يحصل لهم الثواب
عند صدق النية والملائكة قيل هم اجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل وقيل غير ذلك وهل هي
متحيزة او لا وهل يستقل العقل بمعرفتها ام لا فيه خلاف تحقيقه في علم الكلام يصلون على احدكم
اي يدعون له وقابل صلاة الرجل بصلاة الملايكة لتناسب العمل والثواب وهولاء الملئكه يجوز ان يكونوا
الحفظة ويجوز ان يكونوا غيرهم ما مصدرية ظرفيه ايضا دام في مجلسه اي مدة دوام كونه في مجلسه
الذي صلى فيه اي صلاة تامة كما قال ابن ابي جمرة قال القلقشندي والمراد ما دام فيه ينتظر الصلاة وقد ورد
كذلك صريحا عند مسلم ومقتضى هذا انه اذا انصرف عن مصلاه الى موضع آخر في المسجد او غيره وهو ينتظر الصلاة
انه ينقطع ذلك وليس مرادا كما نبه عليه الحافظ في الفتح وقال الباجي المنتظر في غير مصلاه من المسجد يكون في
صلاة كالمنتظر في مصلاه غير ان المنتظر في مصلاه يختص بصلاة الملئكة عليه يقولون بيان ليصلون
اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه فعلم ان المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط واستدل
بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال لما ذكر من دعاء الملايكة للمصلي وعلى تفضيل صالح الناس على
الملايكة لانهم يكونون في تحصيل الدرجات بعبادتهم والملايكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم ما لم يوذ
فيه ما لم يحدث فيه بسكون المهملة كما قاله الراوي قال وضبطه بعضهم بفتحها واراد بغير ذكر الله
عليه والمراد بالحدث في الحديث الريح ونحوه كما فسره ابو هريرة راوي الحديث وقيل المراد اعم من ذلك ويؤيده رواية — مطلب مهم جدا
مسلم هذه الجامعة بين الاذى والحدث فالثاني تفسير للاول ويوخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب
اولى فيهما ويوخذ منه ان الحدث يقطع ذلك ولو استمر جالسا في مصلاه وتاول اكثر العلماء الاذى بالغيبة والضرب
فان ذلك اعظم من اذى الحدث متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم ورواه ابن مالك واحمد وابو داود
والترمذي مقطعا وكذا ابن ماجه والاسمعيلي وابو عوانة وابن الجارود مختصرا والبرقاني وابو نعيم والبيهقي — قوله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة صح
وغيرهم كذا في شرح عمدة الاحكام للقلقشندي لا ينهزه هو بفتح الياء والهاء كذا في نسخة
وحكي ضم الياء وكسرها وبالزاي اي يخرجه وينهضه وفي النهاية النهز الدفع
يقال نهزت الرجل انهزه اذا دفعته ونهز رأسه اذا حركه وعن ابي العباس عبد الله بن عباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم
محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة وقيل ابن عشر ويويد الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ودعا له
صلى الله عليه وسلم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة وان اللهم علمه تاويل القران اللهم بارك فيه وانشر
منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وثبت عنه انه قال رايت جبريل مرتين وهذا سبب عماه في
آخر عمره وفضايله شهيرة ومناقبه كثيرة واوردت جملة صالحة منها في كتاب فضل زمزم روي له الف حديث وستمائة
وستون حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة واربعين مات

بالطائف ودفن بها سنة ثمان وخمسين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال مات رباني
هذه الامة **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه** اي روى عنه ابن عباس انه روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي حال كونه مندرجا في الاحاديث القدسية وهي التي يرويها **عن ربه تبارك**
قال البيضاوي اي تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة
تتضمن معنى الزيادة وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا ينصرف ولا يستعمل الا
لله تعالى انتهى وعلى الثاني مما قاله فيكون قوله **وتعالى** اي تنزه عما لا يليق به مما يقوله الجاحدون والمبطلون
اطنابا ثم هذه الكيفية عبارة السلف في رواية الاحاديث القدسية فلذا اثرها المص وله في ذلك عبارة اخرى ان
يقال قال رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد وقد ذكرت ما افترق فيه القران والحديث القدسي
في شرح الاذكار وسياتي بعضه في باب الصبر وقيل ليس من الاحاديث القدسية بل المراد فيما يرويه عن فضل ربه او حكمه
او نحو ذلك وتعقب ذلك الجزم بان كلا الامرين والاقرب الى السياق والى اصطلاح السلف المذكور في رواية الاحاديث
القدسية انه منها وقد جاء في بعض طرق الصحيحين ما يصرح به بانه منها وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل
سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها لاجلي فاكتبوها له حسنة واذا اراد ان
يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها عليه بمثلها **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم ويصح عوده الى الله وعليه فيكون
من الاظهار في محل الاضمار قوله **ان الله كتب الحسنات والسيآت** اي امر الحفظة بكتابتهما او كتبهما في علمه على
وفق الواقع منهما او قدر مبالغ تضعيفها **ثم بين** اي الله تعالى وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبني على
ان المراد بعن ربه عن حكمه او فضله وقد علمت ما فيه وثم للترتيب الذكري **ذلك** للكتبة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا
به عن الاستفسار كل وقت كيف يكتبونه **فمن هم بحسنة** اي ارادها وترجح فعلها عنده فعلم منه بالاولى حكم العزم
وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه **فلم يعملها كتبها الله عنده** عندية شرف ومكانة لتنزهه عن عندية المكان
حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير اما الخطرة التي تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم
فليست كذلك واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما ياتي اختصاص المضاعفة عن عمل دون من نوى فهما
في الاصل سواء وان اختص العامل بالتضعيف وقوله **كاملة** وصف حسنة وذكر لئلا يظن انها لكونها مجرد هم
ينقص ثوابها **وان هم بها** اي بالحسنة **فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات** لانه اخرجها من الهم
الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضعيف لازم لكل حسنة تعمل قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم ضوعفت بعد لمن شاء الله والله يضاعف لمن يشاء **الى سبعمائة ضعف** على ما اقترن
بها من اخلاص نية وارتفاعها في محلها التي هي اولى واحرى وفي رواية الصحيحين ايضا الى سبعمائة ضعف الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به وفيها دليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه الا الله تعالى لانه افضل انواع الصبر وقد قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **الى اضعاف كثيرة** وكثيرة وان كانت نكرة الا انها اشمل من المعرفة
فيقتضي هذا ان يحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن مثلا ليصدق بحبة بر مثلا يحسب له في فضل الله تعالى انه لو
بذرها في ازكى ارض مع غاية الري والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها في ازكى ارض كذلك وهكذا الى يوم القيمة
جاءت تلك الحبة كامثال الجبال الرواسي وما ذكرته من ان التضعيف لعشرة لا بد منه لكل عامل حسنة والتضعيف
لسبعمائة فاكثر انما يحصل على حسب مشيئته تعالى هو ما جزم به المص رحمه الله ونفع به **وان هم بسيئة فلم**
يعملها بان ترك فعلها او التلفظ بها لوجهه تعالى لا لنحو حياء او خوف ذي شوكة او عجز او رياء بل قيل يأثم حينئذ

الله تعالى فيما صح

اي اصل الاثابة

اي من غير عمل

لان

لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله محرم وكذا الرياء **كتبها الله عنده حسنة** لانه رجوعه من
العزم عليها خيرا اي خير مجزي في مقابلته بحسنة واكدت بقوله **كاملة** اشارة الى نظير ما مر في كاملة
في الهم بالحسنة لا يقال نظير ما مر ثم ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة ان يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان
الهم بالسوء من اعمال القلب لانا نقول قد تقرر ان الكف عنها خيرا اي خير وهو متاخر عن ذلك الهم فيكون ناسخا له
ان الحسنات يذهبن السيئات وعند مسلم يقول الله انما تركها من جراي اي من اجلي **وان هم بها فعملها**
كتبت سيئة واحدة زاد احمد ولم يضاعف عليه ويدل له قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها نعم قد يعظم
بشرف زمان او مكان كالاشهر الحرم ورمضان ومكة او بشرف الفاعل لها وقوة معرفته بالله تعالى وقربه منه
فان من عصى السلطان على بساطه اعظم جرما ممن عصاه على بعد ثم قوله وان هم الى اخره فيه على ان العزم
لا يكتب معها لكن افتى قاضي القضاة ابن رزين من ايمتنا بان من عزم عليها ففعلها ولم يتب منها او حد بعزمه
لانه اصرار وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين **تنبيه** لم يقع من يوسف
عليه السلام هم بمعصية على ما قاله ابن ابي حاتم ومن وافقه ومعنى الاية عندهم وهم بها لولا ان راى برهان
ربه اي لولا روية البرهان لهم ولكنه لم يهم لانه راه وعلى المشهور في الاية فالهم واقع منه بمعنى حديث النفس
المعفو عنه **واعلم** ان ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه
فيها هو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد وهل يفعل او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل
ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء طرقه قهرا
عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما مرفوعان بالحديث الصحيح اي وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به نفسها ما لم تتكلم به اي في المعاصي القولية او تعمل به اي في المعاصي
الفعلية لانه حديثها اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب الثلاث لا اجر فيها في الحسنات ايضا لعدم القصد واما الهم
فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر فان تركه لله كتب حسنة
وان فعله كتب سيئة واحدة والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم
مرفوع ومنه يعلم ان قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم حتى يقال انها اذا تكلمت او عملت
يكتب حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس اولى بذلك كذا قاله السبكي
في الحلبيات وخالف نفسه في شرح المنهاج وتبعه ولده وعبارته في منع الموانع هنا دقيقة نبهنا عليها
في جمع الجوامع ان عدم المواخذة بحديث النفس والهم ليس مطلقا بل بشرط عدم التكلم والعمل حتى اذا عمل يواخذ
بشيئين همه وعمله ولا يكون همه مغفورا وحديث نفسه الا اذا لم يتعقبه العمل كما هو ظاهر الحديث ثم حكى
كلام ابيه ورجح المواخذة وخالفه غيره فرجح عدمها لئلا يلزم ان يعاقب على المعصية عقوبتين ونظر بانه
لا يلزم عليه ذلك لان الهم حينئذ صار معصية اخرى ثم قال في الحلبيات اما العزم فالمحققون على انه
يواخذ به وخالف بعضهم وقال انه من الهم المرفوع واستدل له بما لا يجدي قال ابن رزين والعزم
على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والله اعلم **متفق عليه وعن ابي عبد الرحمن**
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولد قبل البعثة بسنة واسلم مع ابيه بمكة وهو صغير
وقيل قبله وهاجر معه وقيل قبله ولم يشهد بدرا وكان عمره عام احد اربع عشرة سنة فاستصغره
صلى الله عليه وسلم ثم بلغ في عام الخندق خمس عشرة فاجازه صلى الله عليه وسلم ثم لم يتخلف بعد عن سرية
من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة ان اخاك رجل صالح لو انه

مطلب في هم
يوسف بمعصية

اي المواخذة

يقوم الليل فلم يترك قيامه بعد وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معوية واولع بالحج ايام الفتنة وبعدها وكان من اعلم الناس بالمناسك قيل وحج ستين سنة واعتمر الف عمرة وافتى في الاسلام ستين سنة وحمل على الف فرس في سبيل الله روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفقا منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين وقد ذكرت زيادة في ترجمته في شرح الاذكار مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا عن ست وثمانين سنة وسبب موته انه سفه عليه الحجاج فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فعز ذلك عليه فامر رجلا فسم زج رمح فزحمه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما وتوفي ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر** في النهاية هو اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال اي ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه **ممن كان** افراد الضمير باعتبار لفظ من **قبلكم** في الزمان **حتى اواهم** حتى فيه عاطفة والمعطوف عليه انطلق ويحتمل كونها جارة غاية لمقدر اي وساروا الى ان اواهم المبيت واوا بالمد في الافصح لكونه متعديا وبه جاء القران قال واوينا هما الى ربوة ويجوز قصره ومصدره ايوا بوزن اكرام ومصدر القاصر اويا بوزن فعول قيل قلب الواو الثانية ياء وادغامها في الياء بعدها وكسر الواو الاولى لمناسبة الياء والافصح في الفعل اللازم القصر وجاء القران بذلك قال تعالى اذ اوى الفتية **المبيت** اي البيتوتة فاعل **الى غار** اي كهف وجمعه غير ان تقلب الواو الساكنة ياء لكسر ما قبلها كما في النهاية **فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم** بتشديد الدال **الغار** اي بابه اي صارت على باب الغار كالسد **فقالوا انه** الضمير للشان **لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله** متوسلين اليه **بصالح اعمالكم** اي باعمالكم الصالحة والواو من تدعوا ساكنة لانها للجمع والاصل بعد الاعلال تدعون حذفت النون للناصب وهو ان قال المص واستدل اصحابنا بهذا الحديث بقوله لا ينجيكم الى اخره على انه يستحب للانسان الدعاء في حال كربه وفي حال الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى بذلك لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم **قال رجل منهم** قدم على الرجلين بعده اشارة الى شرف بر الوالدين والاهتمام بشانهما فان التقديم في الذكر يكون للاهتمام **اللهم** اي يا الله **كان لي ابوان** فيه تغليب الاب لشرفه على الام فهو نظير وكانت من القانتين ويحتمل كونها ناقصة والظرف خبرا مقدما وكونها تامة والظرف في محل الحال **شيخان** بفتح الشين **كبيران** في السن **وكنت** معطوف على كان قبله **لا اغبق** بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وضم الموحدة وكسرها قال المص هذا الذي ذكر من ضبطه متفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه بعض من لا انس له فيقوله بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط وقال الحافظ في الفتح ضبطوه بفتح الهمزة من الثلاثي الا الاصيلي فضبطه من الرباعي وخطاه انتهى اي كنت لا اقدم في شرب المساء **قبلهما اهلا** اي من زوج وولد **ولا مالا** اي من رقيق وخدم قال والغبوق شرب العشي والصبوح شرب الصباح قال القرطبي والجاشرية عند انفلاق الفجر **فناى** بتقديم الهمزة بوزن سعى وفي رواية فنأى بوزن جاء **يوما** اي بعد والثاني ابعد **طلب الشجر** وهما لغتان وقرئ بهما لترعى فيه المواشي **فلم ارح عليهما** بضم الهمزة وكسر الراء اي لم ارجع **حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما**

وفي نسخة من البخاري فحملت **فوجدتهما نائمين** يحتمل ان يكون وجد فيهما من افعال القلوب فنائمين المثنى مفعوله والثاني ان يكون بمعنى اصاب فنائمين حال من المفعول **فكرهت** قال في تحفة القاري وفي نسخة اي من البخاري وكرهت بفتح اوله كما تقدم **ان اغبق قبلهما اهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي** جملة حالية من الفاعل وكذا من قوله **انتظر استيقاظهما** ثم يحتمل ان يكون من فاعل لبث وان يكون من التا في الجملة قبله وعليه فهي حال متداخلة **حتى برق الفجر** بفتح الراء وكسرها اي تلالا وظهر ضوءه **والصبية يتضاغون** حالية من فاعل لبث ايضا ويتضاغون بالضاد والغين المعجمتين يصيحون من الجوع والضغاء ممدود مضموم الاول صوت الذلة والفاقة **عند قدمي** يحتمل ان يكون بفتح الميم مثنى وتشدد الياء وحذفت النون للاضافة وان يكون بكسر الميم وسكون التحتية وهو لكونه مفردا مضافا انو ذي مع هو الاول وهو عند البخاري عند رجلي وضبط في الاصل صحح منه بتشديد الياء وهو يؤيد الاول من الاحتمالين فان قلت نفقة الفرع مقدمة على نفقة الاصل فلم تركهم جائعين قلت قال الكرماني لعل في دينهم تقديم الاصل على الفرع اولى او كانوا يطلبون الزائد على سد الرمق والصياح لم يكن من الجوع انتهى **فاستيقظا فشربا غبوقهما** بفتح الغين **اللهم ان كنت فعلت ذلك** المذكور من السهر واللبث عليه وحمل القدح الى قيامهما **ابتغاء وجهك** اي ذاتك لا لغرض اخر دنيوي كما يدل عليه السياق **ففرج عنا** بتشديد الراء دعاء بالتفريج اي افتح ثم هو في اصلين من الرياض والذي في الصحيحين فافرج وقضيته كلام القرطبي في المفهم انه بهمزة وصل وضم الراء من الثلاثي وعبارته افرج افتح والفرجة بضم الفاء من السعة فاذا كان بمعنى الراحة قلت فيه فرجة وفرج وفعل كل واحد منهما فرح بالفتح والتخفيف يفرج بالضم لا غير لكن قال الحافظ في الفتح انه بهمزة الوصل وضم الراء وبهمزة القطع وكسر الراء من الفرج او الافراج انتهى **ما نحن فيه من كرب** سد **هذه الصخرة فانفرجت شيئا** اي يسيرا من الانفراج وهو مفعول مطلق قائم مقام قوله فرجة الوارد في رواية **لا يستطيعون الخروج** اي منه **وقال الاخر** بمد الهمزة وفتح الخاء المعجمة **اللهم كان** بالتذكير للفصل بقوله **لي** بينه وبين مرفوعه المؤنث الحقيقي وفي نسخة كانت وهو **ابنة عم كانت احب الناس الي** بتشديد الياء والياء المدغمة هي المنقلبة عن الف والمدغم فيها ياء المتكلم **وفي رواية** او في الصحيحين **كنت احبها كاشد ما يحب الرجال النساء** اي حبا مثل اشد المحبات **فاردتها** فالكاف في كاشد صفة المصدر وقال الكرماني هي زائدة قال والمراد تشبيه محبته باشد المحبات وفي نسخة فراودتها **على نفسها** هو كناية عن طلب الجماع **فامتنعت مني** اي من موافقتي على ما طلبته منها **حتى المت** اي الى ان نزلت **بها سنة من السنين** اي القحط اي الجدب لا تنبت فيها الارض شيئا **فجاءتني** عند نزول الشدة بها **فاعطيتها عشرين ومائة دينار** لا ينافي ما رواه البخاري في رواية اخرى ومسلم من ان جميع ما دفعه لها مائة دينار لان التخصيص بالعدد لا ينفي الزائد او ان المائة كانت تطلبها والعشرين تبرع بها لها كرامة **على ان تخلي بيني وبين نفسها** اي خلت او المفعول محذوف اي اوجدت التخلية **حتى اذا قدرت عليها** اي بالقعود الاتي في الرواية الثانية ويحتمل ان يكون المراد بالقدرة عليها التمكن من الوقاع بها من غير معارض منها او من غيرها **وفي رواية للبخاري فلما قعدت** وعند مسلم فلما وقعت **بين رجليها** اي وهي جلسة الجماع **قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه** الفض بالفاء والضاد المعجمة الكسر والفتح ويجوز في الفعل المذكور الحركات الثلاث والخاتم كناية عن الفرج وعذرة البكارة وحقه التزويج المشروع اي لا تزل بكارتي الا بالتزوج **فانصرفت عنها** اجلالا لله سبحانه وخوفا منه كما يعلم مما ياتي

وقوله **وهو احب الناس الي** جملة في محل الحال مسوقة لبيان تقديم خوف الله علي هوي نفسه
وتركت الذهب الذي اعطيتها معطوف علي قوله فانصرفت عنها او علي الجملة الحالية فيكون فيه
زيادة في مجاهدة النفس علي ترك الهوي وتخلية المال **اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك**
اي طلب مرضاة ذاتك لا لغرض اخر **فافرج** يجوز في ضبطه الوجهان السابقان في كلام الحافظ **عنا**
ما نحن فيه اي من الكرب **فانفرجت الصخرة** اي فرجة زايدة علي الفرجة الاولي **غير انهم** مع ذلك
لا يستطيعون الخروج منها لضيقها عن ذلك **وقال الثالث اللهم اني استاجرت اجرا**
بضم الهمزة وفتح الجيم جمع اجير شرفا وشريف وسقط لفظ اني في هذا المقام في بعض نسخ البخاري
وجا في رواية في الصحيحين استاجرت اجيرا علي فرق من الطعام **واعطيتهم اجرهم** اي اجورهم **غير رجل**
بالنصب وقوله **واحد** وصف رجل للتاكيد ودفعا لتوهم ان المراد منه الجنس نحو تمرة خير من جرادة **ترك**
الذي له اي في ذمة المستاجر **وذهب فثمرت اجره** اي كثرته **حتي كثرت** بضم المثلثة **منه** اي من اجره
بالتجارة فيه **الاموال** اي انواعها من ابل وبقر وغنم ورقيق **فجاني** اي ذلك الرجل الاجير **بعد حين**
اي زمن **فقال يا عبد الله اد** بحذف اليا ووقع في بعض نسخ البخاري اثباتها قال الشيخ زكريا في تحفة القاري
والوجه حذفها انتهي اي ادفع **الي** بتشديد اليا **اجري فقلت له** مخلصا **كل ما تري** لك من انواع المال
من اجرك وفي نسخة من البخاري من اجلك وهو خبر المبتدا وقوله **من الابل** بكسرتين او بكسر فسكون
وما بعده بيان لما قبله **والبقر** ويقال فيه باقور سمي بذلك لانه يبقر الارض اي يشقها للحرث **والغنم**
والرقيق فقال اي الاجير يا عبد الله **لا تستهزي بي** اي فان اجري في اصله لا يقارب ذلك وهو بسكون
الهمزة **فقلت لا استهزي بك فاخذه كله فساقه** اي الي رحله ومنزله **فلم يترك** اي لم
يدع **منه شيا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك** اي طلب مرضاتك وحدك لا لغرض ذلك
فافرج بالوجهين السابقين **عنا ما نحن فيه** اي من الكرب **فانفرجت الصخرة** عن باب الغار **فخرجوا**
يمشون متفق عليه اي علي اصل الحديث والا فبينهما اختلاف في بعض الفاظه قال المنذري في الترغيب
بعد ايراده بنحوه من حديث ابن عمر ورواه الشيخان والنسائي ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
ولفظه بنحوه وفيه ان كلا من الثلاثة قال فان كنت تعلم انما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك
فافرج عنا وفيه عند دعاء كل من الاولين من الثلاثة فزال ثلث الحجر وفي الثالث فزال الحجر فخرجوا يتماشون
ثم في الحديث استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل كما تقدم وفيه فضيلة بر الوالدين وفضل
خدمتهما وايثارهما علي من سواهما من الولد والزوجة وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات
لا سيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك ذلك لله خالصا وفيه جواز الاجارة وفضل حسن العهد
واداء الامانة والسماحة في المعاملة واثبات كرامات الاوليا وهو مذهب اهل الحق ولا حجة فيه علي
جواز بيع الفضولي لان ما ذكر في شرع من قبلنا وفي كونه حجة خلاف وعلي تقدير الحجة فلعله استاجره
باجرة في الذمة كما اشرنا اليه ولم يسلمها بل عرضها عليه فلم يقبلها لرداتها فبقيت علي ملك المستاجر
لان ما في الذمة لا يتعين الا بقبض صحيح ثم ان المستاجر تصرف فيه لبقائه علي ملكه فصح تصرفه فيه ثم
تبرع بما اجتمع منه علي الاجير بتراضيهما قال الخطابي انما تطوع به الاجير صاحبه وتقرب به الي الله المتوجه
تعالي ولذا توسل به للخلاص ولم يكن يلزمه في الحكم ان يعطيه اكثر من القدر الذي استاجره عليه فلذا
احمد فعله والله اعلم **باب التوبة** بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا باب او مبتدا

خبره محذوف اي باب التوبة هنا ويجوز نصبه علي تقدير خذ باب التوبة وهي لغة الرجوع يقال
تاب واناب واب بمعني رجع فالتايب الي الله تعالي هو الراجع من شي الي شي راجع من الاوصاف
المذمومة الي الاوصاف المحمودة راجع عما نهي الله عنه الي امره وعن معصيته الي طاعته وعما يكرهه الي
ما يرضيه رجوع من الاضداد الي اسباب الوداد ورجوع اليه تعالي بعد المفارقة والي طاعته بعد
المخالفة فمن رجع من المخالفات خوفا من عذاب الله فهو تايب ومن رجع حياء منه فهو منيب ومن رجع
تعظيما لجلال الله سبحانه فهو اواب والتوبة احسن ما قيل في تعريفها شرعا هي الرجوع من البعد
من الله الي القرب اليه سبحانه انتهي ذكره الايجي قال القرطبي اشد العبارات واجمعها في تعريفها قول بعض المحققين
ترك اختيار ذنب سبق منك مثله حقيقة او تقديرا **قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب** ووجوبها
مجمع عليه لا فرق بين الصغاير والكباير الظاهرة والباطنة كالحقد والحسد **فان كانت المعصية بين**
جواب ان الشرطية **العبد وبين الله سبحانه اي لا تتعلق بحق ادمي** وقوله **فلها ثلاثة شروط**
جواب ان الشرطية **احدها ان يقلع** بضم اوله اي يكف ويقلع **عن المعصية** التي كان متلبسا بها اذ
تستحيل التوبة مع مباشرة الذنب وهذا قد يترك اشتراطه ويحمل علي من يستحيل منه وقوع مثل تلك
المعصية كان زني فجب فهذا يستحيل منه الاقلاع المكتسب وكذا العزم علي ان لا يفعله في المستقبل لان
فعله غير ممكن منه قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في اماليه لا يجب علي الانسان ترك الشي الا اذا كان يمكنه
الا اذا لا تكليف بترك المستحيل **والثاني** من الشروط **ان يندم علي فعلها** من حيث انها معصية فلو ندم عليه
لا من هذه الحيثية بل لاجل تلك الوجوه السابقة لم يعتد بندمه ونازع الغزالي في منهاج العابدين له في
اشتراط الندم في مفهوم التوبة ثم قال ولعل المراد اشتراط ما يودي اليه من تذكر الذنب او شومه وعذاب
الله وعقابه ونحو ذلك لان هذا في قدرته ومن كسبه وهو يترتب عليه الندم الذي هو امر طبيعي لا قدرة
علي اكتسابه والله اعلم **والثالث** من الشروط **ان يعزم علي ان لا يعود اليها** اي الي مثلها مطلقا فلا يعود ابدام
التايب من الزنا الي مثله وهو الزنا والا فالمعصية التي كان تلبس بها انقضت وزالت فلا يمكن العود اليها
هذا وزاد بعضهم اشتراط عدم صحبة من ارتكب معه المعصية بعد التوبة وان تكون لله تعالي خالصة
قال ابن عبد السلام استدرك السيف الامدي علي الناس قيدا في التوبة التامة وهو ان يكون الندم لله تعالي
احترازا عما اذا قتل شخص ولده فانه يندم علي الماضي لاجل ولده واجيب بان هذا ليس استدراكا اذ مطلب
الاخلاص يشترط في كل عبادة والناس يعنون بقولهم للتوبة ثلاثة اركان ما عدا الاخلاص انتهي وادرج
ابن حجر الهيتمي هذا القيد في الشرط الاول وهو الاقلاع فقال ترك الذنب لله تعالي فلو تركه لخوف او ريا
او غير ذلك من الاغراض التي لغير الله لم يعتد بتركه **فان فقد احد هذه الثلاثة** اي واحد منها **لم تصح توبة**
اي التامة اما الناقصة فتصح مع فقد الاقلاع والعزم علي عدم التردد كما تقدم تمثيله قيل وعلي
ذلك يحمل حديث الندم توبة وقيل بل الحديث نظير حديث الحج عرفة اي ركنها الاعظم ذلك والله سبحانه
اعلم **وان كانت المعصية** اي التي تريد التوبة منها **تتعلق بحق ادمي فشروطها اربعة** خبر عن قوله
شروطها وجاز الاخبار عنه بذلك لكونه مفردا مضافا الي معرفة وهو علي الصحيح حيث لا عهد للعموم الصالح
للجمعية من حيث مدلول لفظه اذ هو حينئذ ذا المعنى الذي استغرق لفظه الصالح له من غير حصر وان كان
مدلوله في التركيب كلية علي الاصح اي محكوما عليه علي كل فرد فرد مطابقة لانه في قوة قضايا بعدد
افراده او الصريح فيها بناء علي ظاهر كلام النحاة وليست العبرة في مطابقة المبتدا للخبر الا باصطلاحهم

ان مدلوله كل محكوم فيه على مجموع الافراد من حيث هو مجموع هذه الثلاثة المذكورة والرابع ان يبرا من حق صاحبها وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو القول قال فيقول القاذف مع ابراء المقذوف ما قلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه وكذا شهادة الزور فان كانت اي المعصية المتعلقة بالادمي مالا او نحوه من اختصاص محترم رده اليه اي صاحبه بعينه ان كان موجودا او بدله عند تلفه من قيمة او مثلها وان كان اي حق الادمي حد قذف ونحوه اي نحو حد القذف كالقتل والقطع قصاصا مكنه اي صاحب الحق منه اي من الحد اي استيفاء به منه اي ان امكنه ذلك والا نوى ذلك اذا تمكن او طلب عفوه باسقاط حقه وظاهر كلامه توقف صحة التوبة على ما ذكر من التمكين اي ان امكنه ذلك والا نوى ذلك اذا اقدر او طلب العفو لكن ذهب الامام وتبعه العز بن عبد السلام واقره المص الى صحة توبته وان لم يسلم نفسه بالنسبة لحق الله تعالى ويبقى عليه حق الادمي وانه الامتناع بل قال في الشامل وتبعه جمع انه حيث ندم صحت توبته وان لم يرد المظلمة وهو ظاهر فيها بالنسبة لحق الله تعالى ان وجد الاقلاع والاكرد المغصوب ما دام باقيا وان قدر عليه فلا وان كان اي حق الادمي وفي نسخة كانت اي المعصية غيبة بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وسياتي ما يتعلق بها في باب من الكتاب قيل ومثل الغيبة القذف وقد يقال هو داخل في مفهوم الغيبة واعتبر بعضهم في التوبة من القذف ان يقول القاذف ما قلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه وكذا شاهد الزور استحله منها اي بان يخبره بما قاله حتى يصح تحليله لكن محل تعين الاخبار ما لم يترتب عليه ضرر اعظم والا كان يخشى قتله لذلك مثلا فلا ومحل تعين الاخبار والاستحلال ان بلغه الاغتياب والا كفى الاستغفار ويجب سمعا عندنا معاشر اهل السنة ان يتوب من جميع الذنوب اي ولو صغائر قال تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا وتوبوا الى الله جميعا فان لم يتب من الجميع بل اصر على بعضها وتاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق هم اهل السنة من ذلك الذنب الانسب من ذلك البعض اي الذي تاب منه وبقي عليه الباقي اي بقيته ووجوب التوبة منه قالوا للاجماع على ان من اسلم تائبا عن كفره مع اصراره على بعض معاصيه صح اسلامه وتوبته ولكن حقيقتها ليس الا الرجوع والندم وقد وجدت وقد تظاهرت بالظاء المعجمة من التظاهر التعاون دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة اضافة دلائل لما بعده من المتعاطفات اضافة بيانية على وجوب التوبة متعلق بتظاهرت قال الله تعالى اي حال كونه متعاليا علوا ومكانة لا علو مكان متقدسا عما لا يليق به ويصح جعلها مستانفة والجملة انشائية معنى سيقت لما ذكر كما تقدم بيانها في اول الكتاب وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون مما وقع لكم من النظر الممنوع وغيره وفي الاية تغليب الذكور على الاناث لعلكم تفلحون تنجون من ذلك بقبول التوبة منه ولعل في الاصل للرجا وفي كلامه تعالى للتحقيق قاله السيوطي في التوشيح كل وعد في الكتاب او السنة فواجب الوقوع لوجوب سلامة خبر من ذكر عن الخلف وقال تعالى استغفروا ربكم من الشرك ومثله من غيره والقصر عليه لانه الذنب المامورون بالخروج عنه انه كان غفارا المبالغة باعتبار الكم فلا يحصي عدد المغفور لهم وباعتبار الكيف فيغفر الصغائر والكبائر والفواحش ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله انه الى اخره علة للامر قبله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اختلفت عبارات السلف في التوبة النصوح ومرجعها الى شيء واحد قال عمر بن الخطاب وابي بن كعب رضي الله عنهما التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن البصري هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال ابن المسيب توبة نصوحا تنصحون بها انفسكم جعلها بمعنى ناصحة للتايب كضروب بمعنى ضاربه والاولون

التوبة النصوح

يجعلونها

يجعلونها بمعنى المفعول اي قد نصح فيها التايب ولم يشبها بغش فهي اما بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوبة اي مركوبة ومحلوبة او بمعنى ناصحة كخالصة وصادقة قاله بعض المحققين وقال الزركشي في شرح المنازل النصح في التوبة يتضمن ثلاثة اشيا احدها تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا الا تناولته والثاني اجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليها كل ارادته وعزيمته مبادرا بها والثالث تخليصها من الشوايب والعلل القادحة في اخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته ومنصبه ورياسته او لحفظ حاله او ماله او استدعاء حمد الناس او الهرب من ذمهم او نحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله تعالى فالاول يتعلق بما يتوب منه والثالث بمن يتوب اليه والاوسط يتعلق بذات التايب ونفسه ولا ريب ان التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه وتمحق جميع الذنوب وهي اكمل ما يكون من التوبة انتهى ملخصا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله فيه ندب الحلف لتاكيد الامر وتفوتيه ليبادروا الى الاتيان بذلك اني لاستغفر الله اي اطلب منه مغفرة تليق بمقامي المبرا عن كل وصمة ذنب او مخالفة ولو سهوا وقبل النبوة واتوب اليه اي ارجع اليه منتقلا من شهود فرق الى شهود جمع ثم الجملة جواب القسم في اليوم وهو شرعا ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس قال السفاقسي لم يرد ما فاوه يا وعينه واو الا هذا اللفظ قيل ويوح من اسماء الشمس وقيل انه بالموحدة اكثر من سبعين مرة انما لم يحد بعدد مخصوص لما علمت ان موجب الاستغفار والتوبة اللايقين به لا ينحصر ولانهما يتكرران بحسب الشهود والترقي ثم في هذا تحريض للامة على التوبة والاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير الخلائق يستغفر ويتوب سبعين مرة واستغفاره صلى الله عليه وسلم كما سبق ليس من الذنب بل من اعتقاده نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والاكرام رواه البخاري وفي كتاب الاطراف بعد اخراجه لكن بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة اخرجه البخاري وابو عبد الرحمن يعني النساي وابو عيسى يعني الترمذي وسياتي فيه كلام في باب الاستغفار اخر الكتاب وعن الاغر بفتح الهمزة والغين وتشديد الراء المهملة ابن يسار بفتح التحتية والمهملة المزني ويقال الجهني وفي الصحابة ايضا الاغر الغفاري وجعلهم بعض الحفاظ واحدا قال الحافظ نور الدين الداوودي الحق انهم ثلاثة وانفرد مسلم بالاخراج للاغر وكذا اخرج عنه ابو داود والترمذي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله اي ارجعوا اليه بامتثال ما امركم به واجتناب ما نهاكم ومما امركم به التوبة فهي واجبة من كل ذنب ولو صغيرة اجماعا كما تقدم فاني اتوب اي ارجع رجوعا يليق بي اليه اي الى شهوده او الى سواله او الحضور والصغار بين يديه في اليوم مائة مرة رواه مسلم في اواخر صحيحه قال في السلاح ليس للاغر في الكتب الستة الا هذا الحديث وعن ابي حمزة بالحاء المهملة المفتوحة كني بذلك ببقلة فيها حموزة اي حموضة كان يحبها انس بفتح اوليه ابن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري المدني ثم البصري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم حضرا وسفرا منذ قدم المدينة الى ان توفي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر بسنين غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات وروى الكثير وعدة ما روى له عن رسول الله صلى الله

ترجمة انس بن مالك

عليه وسلم في مسند تقي بن مخلد الفا حديث ومايتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفق الشيخان
منها على مائة وثمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بثمانين ومسلم بسبعين روى عن عدة من الصحابة
وعنه كثير وخرج عنه اصحاب المسانيد ومن كراماته صلى الله عليه وسلم معه ما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما
عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سليم يعني امه فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا سمنكم في
سقائه وتمركم في وعائه فاني صائم ثم قام الى ناحية البيت يصلي غير المكتوبة فدعا لام سليم واهل بيتها
فقالت يا رسول الله ان لي خويصة قال وما هي قالت خادمك انس ادع الله له فما ترك خير اخرة ولا دنيا الا
دعا لي به اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له قال فاني لمن اكثر الانصار مالا وعنه قال دفنت لصلبي سوى
ولد ولدي خمسة وعشرين ومائة وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وكان ريحان بستانه يشم منه رايحة
المسك وقد ذكرت زيادة في مناقبه ومآثره في شرح الاذكار توفي على نحو فرسخ ونصف من البصرة في موضع
يعرف بقصر انس وهو اخر من مات بها من الصحابة والصحيح انه توفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة
ولما مات قال مورق العجلي ذهب اليوم نصف العلم وذلك ان اهل الاهواء كانوا اذا خالفونا في الحديث
يقول لهم تعالوا الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
بفتح اللام جوابا للقسم المقدر اي والله لله افرح اي اشد فرحا والمراد منه هنا لاستحالة قيام حقيقته
الذي هو اهتزاز وطرب يجده الانسان من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه او يسد به خلته او يدفع
به عن نفسه ضررا او نقصا بالباري سبحانه غايته من الرضى لان السرور يقارنه الرضى بالمسرور به او هو
تشبيه مركب عقلي من غير نظر الى مفردات التركيب بل توخذ الزبدة من المجموع فيكون غايته ونهايته وفايدة
ابرازه في صورة التشبيه تقرير المعنى في ذهن السامع او مثلي باذ يوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به
وينتزع له ما يناسبه فالحاصل ان المراد بقوله افرح ارضى بتوبة عبده من فرح احدكم حال كونه قد
سقط على بعيره قال في النهاية اي يعثر على موضعه ويقع عليه كما يسقط الطاير على وكره انتهى والمراد
صادفه من غير قصد وقد اضله جملة حالية من الضمير في سقط فهي حال متداخلة في ارض فلاة من
اضافة الموصوف المقدم عليه الى الصفة اي في ارض واسعة متفق عليه وفي رواية لمسلم اي انفرد بلفظها
عن البخاري لله اشد فرحا بتوبة عبده اي رجوعه الى طاعته وامتثال امره حين يتوب اي يرجع
منتهيا اليه اي يخلص في توبته بان ينوي بها وجهه لا غير وبه يعلم ان قوله حين يتوب اليه قيد
لا بد منه ولا يغني عنه قوله بتوبة عبده من فرح احدكم اذا كان وفي نسخة كان على راحلته اي
التي يركبها من ناقة او غيرها بارض فلاة قضية كلام فتح الاله انه بالاضافة وضبط بالقلم في اصل
صحيح من الرياض بتنوين ارض فانفلتت اي الراحلة منه والحال ان عليها طعامه وشرابه
فله احتياج اليها لوجهين ركوبها وكون زاده عليها فايس منها لمبالغة في لحوقها او في التفتيش
عنها فلم يقدر عليها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها ليستريح مما حصل له من شدة التعب في مزيد الطلب حال
كونه قد ايس من راحلته اي من حصولها وحينئذ استسلم للموت لحضور اسبابه فبينما اصله بين وما
زيد لكفها عن الاضافة الى المفرد هو كذلك اي آيس او المشار اليه مفهوم من سياق الكلام اي
مستسلم اذا هو بها قايمة عنده وفيه على كون المشار اليه الاول الاشارة الى ان الفرج مع الكرب
واليسر مع العسر قال تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين وقال صلى الله عليه وسلم اشتدي ازمة تنفرجي وعلى الثاني الاشارة الى ان الاستسلام

والخروج

والخروج عن الحول والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب وليس المراد ترك مزاولة
الاسباب بل ترك الركون اليها والاعتماد عليها والله ولي التوفيق فاخذ بخطامها فرحا بها
فرحا لا نهاية له قال في النهاية وخطام البعير اي بكسر المعجمة ان يوخذ حبل من ليف او شعر او كتان
فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الاخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على
خطمه قال المص في شرح مسلم نقلا عن الغريبين للهروي عن الازهري فاذا ظفر من الادم فهو جرير
انتهى قال في النهاية اما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام وقال المولف نقلا عن صاحب المطالع
الزمام لك بل ما يشد به رؤوسها من حبل وسير ونحوه لينقاد به انتهى ثم قال من اجل شدة الفرح
لدهشته بل ربما قتل اللهم انت عبدي وانا ربك وقوله اخطا من شدة الفرح استينافا بيانيا
كان قائلا يقول ما سبب خطايه فقال اخطا اي تجاوز الصواب وهو قوله انت ربي وانا عبدك الى ما قاله
من الخطا من اجل شدة الفرح لما تقرر انه ربما اشتد حتى منع صاحبه من ادراك البديهيات فضلا عن غيرها
وجاء في هذا المعنى احاديث اخر منها ما اخرجه ابن عساكر في اماليه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
لله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد ومنها ما اخرجه ابو العباس
ابن تركان والهمداني في كتاب التايبين مرسلا لله افرح بتوبة التايب من الظمآن الوارد ومن العقيم
الوالد ومن الضال الواجد فمن تاب توبة نصوحا انسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها
خطاياه وذنوبه اوردهما السيوطي في الجامع الصغير وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه سبقت ترجمته في باب الاخلاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يبسط يده بالليل قال في المفاتيح بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيئا
من احد يبسط كفه او هو عبارة عن الجود والتنزه عن المنع او هو عبارة عن رحمة الله وكثرة تجاوزه مة
عن الذنوب وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث اجري مجرى المثل الذي يفهم منه دوام قبول التوبة وا
اللطف والرحمة وهو تنزل عن مقتضى الغني القوي القاهر الى مقتضى الرؤوف اللطيف الغافر وقال الطيبي
لعله تمثيل شبه حال ارادته تعالى التوبة من عبده وانها مما يحبه ويرضاه بحاله من ضاع له شي نفيس
لا غنى به عنه ثم وجده مع غيره فانه يمد يده اليه طالبا متضرعا ثم استعمل في جانب المستعار له ما يستعمل
في جانب المستعار منه وهو بسط اليد مبالغة في تناسي التشبيه وادعاء ان المشبه نوع من المشبه به وللمولف
فيه كلام ياتي بما فيه ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل اي انه يوسع بالنهار ليلهو هاصح
جوده وفضله على العصاة بالليل ليلهو التوبة بالنهار وبالليل فسبق ذلك الكرم والجود علة للتوبة ما
دام بابها مفتوحا قال في فتح الاله وقول النووي يبسط يده كناية عن قبول التوبة قال المازري لان العرب
اذا رضي احدهم الشي بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه لا يناسبه قوله في الحديث ليتوب مسيء النهار
الى اخره لان المعنى عليه يحل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار وظاهر انه ليس مرادا اذ قبوله
التوبة بالليل ليس علة لتوبة مسيء النهار وعكسه لانه لا معنى لقبول التوبة قبل وجودها وانما المعنى انه تعالى
يقبلها بالليل ليتوب مسيئه وبالنهار ليتوب مسيئه انتهى وقبول التوبة مستمر ما دام بابها مفتوحا واليه
الاشارة بقوله حتى تطلع الشمس من مغربها فحينئذ يغلق بابها قال تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها الاية وكذا لا عبرة بالتوبة حال الغرغرة والمعاينة كما ياتي ايضا قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا الاية رواه مسلم ورواه احمد ايضا كما في الجامع الصغير وعن ابي هريرة رضي الله عنه تقدمت

ترجمته في باب الاخلاص **من تاب** اي توبة صحيحة جامعة للشروط **قبل ان تطلع** بضم اللام **الشمس**
من مغربها وتستمر طالعة الى كبد السماء، وحد الاستوا ثم تعود لعادتها ومن يومئذ يغلق باب التوبة
وتردد بعض المحققين في ان هذا عام لمن وجد قبل الطلوع كذلك او بعده او خاص بالاول لتقصيره بالتاخير
دون الثاني **تاب الله عليه** اي قبل توبته قال المص لا يجب على الله تعالى قبول التوبة اذا وجدت
شروطها عقلا عند اهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما منه وفضلا وقد عرفنا قبولها بالشرع
والاجماع ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبولها مقطوع
به او مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين انه مظنون وهو الاصح انتهى **وعن ابي**
عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في باب الاخلاص ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم في محل الحال اي حال كونه ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل على بعد عوده لابن عمر بيانا للمقول المرفوع **ان الله عز جده وجل** شانه
يقبل توبة العبد كرما منه وفضلا كما سبق **ما لم يغرغر** اي تصل روحه حلقومه من الغرغرة وهي جعل
الشراب في الفم ثم ترديده الى اصل حلقومه فلا يبلعه وهذا ماخوذ من قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وفسر ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت وقال
غيره مراده تيقن الموت لا خصوص روية ملكه لان كثيرا من الناس لا يراه ورد بان قوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم يدل على ان كل احد يراه فمدعي العدم يلزمه الدليل عليه قيل السر في عدم قبولها حين
الياس ان من شرطها عزم ان لا يعود وذلك انما يتحقق مع تمكن التايب من الذنب وبقاء اوان الاختيار قاله
في فتح الاله بعد كلام قدمه والحاصل انه متى فرض الوصول لحالة لا يمكن الحياة بعدها عادة لا تصح منه حينئذ
توبة ولا غيرها وهذا مراد الحديث بتغرغر ومتى لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها انتهى **رواه** الامام
الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** بضم المثناه وفتحها وكسرها نسبة الى مدينة قديمة على طرف
نهر بلخ يقال له جيحون كذا في لب اللباب للنيسابوري وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها السمعاني فقال
بكسر الفوقيه والميم وبضمهما وبفتح الفوقيه وكسر الميم انتهى قال ابن سيد الناس المتداول بين اهل تلك المدينة
فتح الفوقيه وكسر الميم والذي نعرفه قديما كسرهما معا والذي يقولون المتقنون اهل المعرفة بضمهما انتهى
وهو الامام الحافظ احد الايمة الستة قيل كف في آخر عمره وقيل انه ولد اكمه قال ابن حبان في الثقات كان
ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ولد سنة مايتين وتسعة قال المستغفري وتوفي في شهر رجب سنة سبع
وسبعين ومايتين وهذا هو الصحيح وقول الخليلي انه مات بعد الثمانين رده العراقي وغيره بل قال بعضهم انه
باطل ومن كمال حفظه ما ذكره المروزي عنه قال كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزءين من احاديث شيخ فمر بنا ذلك
الشيخ فذهبت اليه وانا اظن ان الجزءين معي وحملت معي جزءين كنت اظنهما هما فسالته في القراءة فاجابني فاخذت
الجزءين فاذا هما بياض فتحيرت فجعل الشيخ يقرا علي من حفظه ثم نظر فراى البياض في يدي فقال اما تستحيي
فقصصت عليه القصة وقلت له احفظه كله قال اقرا فقرات جميع ما قراه على الولاء ولم اخط في حرف منه
فقال ما رايت مثلك قط ثم الحديث رواه احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي كما في الجامع الصغير
وقال يعني الترمذي **حديث حسن** ان قلت قد قال المص في خطبة الكتاب والتزم فيه ان لا اذكر الا حديثا
صحيحا قلت يحتمل انه اراد من الصحيح في كلامه السابق المقبول كما تقدم فيشمل الحسن وفي فتاوى الحافظ
ابن حجر التي جمعها تلميذه السخاوي مسئله هل يطلق الحسن على الصحيح كما صنع النووي حيث قال في رياض

توبة الكافر مقطوع بها

ترجمة ابي عيسى الترمذي

الصالحين والتزم ان لا اذكر الا حديثا صحيحا مع ذكره فيه الحسن الجواب الحسن يصح اطلاق الصحيح عليه
بشرط ان يكون حسنه لذاته بخلاف الذي حسنه لغيره فانه لا يكون حسنا حتى ينجبر بمجيه من طريق اخرى
فصاعدا فان كان فردا لم ينجبر ولا يصير حسنا بخلاف الحسن لذاته فانه اذا جاء من وجه اخر صح اطلاق
الصحة عليه بالنظر الى المجموع وهو حسن في حد ذاته ومن اصحاب الحديث وهذا ليس بسايغ من اطلق الصحيح
على كل ما يصلح للاحتجاج به سوا كان من شرط الصحيح او الحسن وهذا ليس بسائغ في المتاخرين وقد نبه عليه ابن
الصلاح في علوم الحديث فلعل النووي سلك ذلك ان كان في كتابه المذكور ما هو حسن لغيره انتهى قيل والاولى
حمل قوله السابق والتزم الخ على الغالب **وعن زر** بكسر الزاي وتشديد الرا **ابن حبيش** بضم المهملة
وفتح الموحدة وسكون التحتية اخره معجمة وزر تابعي قال في الكاشف ادرك الجاهلية سمع عمر وعليا قال زر
قال ابي بن كعب يا زر ما تريد ان تدع اية الا سالتني عنها عاش مايه وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين انتهى
قال اتيت صفوان بن عسال بفتح المهملة وسكون الفا وعسال بفتح المهملة الاولى وتشديد الثانية
رضي الله عنه قال المص في تهذيب الاسماء واللغات صفوان مرادي كوفي غزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة ومن مناقبه ان عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين
قال ابن الجوزي في المستخرج المليح من التلقيح روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم احد وعشرون حديثا **اساله**
عن المسح على الخفين استيناف بياني لسبب المجيء اليه او حال من فاعل اتيت **فقال ما جاء بك** اي
على المجي **يا زر فقلت ابتغا العلم** مفعول له **فقال ان الملايكة تضع اجنحتها لطالب العلم** حقيقة
وان لم تشاهد هذه للقاعدة المشهورة ان كل ما ورد وامكن حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يرد ما يصرف عنه
اي تكف اجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم وقيل هو مجاز اما عن التواضع نظير واخفض جناحك لمن
اتبعك من المومنين او عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم والملايكة يحتمل كونهم ملايكة الرحمة ونحوهم
من الساعين في مصالح بني ادم ويحتمل انهم كلهم قيل والاول انسب بالمعنى الحقيقي والثاني بالمعنى المجازي **رضى**
منها بما يطلب اي من العلوم ورضى مفعول له اي لاجل الرضى الواصل منها او لارضائها وما يحتمل ان
تكون موصولة والعايد محذوف وان تكون مصدرية **فقلت انه قد حاك** بفتح المهملة وتشديد الكاف
اي اثر وفي نسخة حيك **في صدري المسح على الخفين** فاعل حاك وقوله **بعد الغائط** وهو في
الاصل المكان المنخفض من الارض سمي به الخارج المجاورة حال او صفة **والبول وكنت** بفتح التا للخطاب
امرءا بفتح الرا تبعا لحركة اخره اي شخصا **من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجيت اسالك هل سمعته**
يذكر في ذلك شيئا والمسئول عنه قدر مدته بدليل قوله في الجواب **قال نعم** اي سمعته يذكر فيه ثم بين
المسموع بقوله **كان يامرنا اذا كنا سفرا** بفتح المهملة وسكون الفا جمع سافر وقيل اسم جمع له اذ لم ينطق بواحده
او شك من الراوي هل قال سفرا او قال مسافرين **مسافرين** جمع مسافر **ان لا ننزع** بكسر الزاي
مفعول يامرنا **خفافنا** بكسر المعجمة جمع خف بضمها **ثلاثة ايام ولياليهن** اي فان نزع الخف والمراد به ظهور
شي من محل الفرض من القدم تبطل المدة فان كان محدثا توضا وضوا كاملا وان كان بطهر المسح لزمه غسل
قدميه فقط على الصحيح وكالنزع فيما ذكر انقضاء المدة وبطلانها بنحو الشك في انقضائها وغيره مما ذكروه
في الفروع **الا من جنابة** وكذا ما في معناها مما يوجب الغسل من حيض او نفاس فيلزمه ولو غسل القدم
في باطن الخف نزع الخف واللبس على طهارة كاملة ثم يمسح على قدميه فوجوب النزع لصحة المسح لا لارتفاع
الحدث وصحة الصلاة وفارق الحدث الاكبر الاصغر بانه لا يتكرر تكرره فلا يشق النزع فيه وكذا يلزمه النزع

ترجمة صفوان بن عسال رضه

فيما اذا تنجست رجله في الخف وتعذر تطهيرها فيه وبه تبطل المدة **ولكن** مفادة مخالفة ما قبلها
نفيا واثباتا مخففا ومثقلا وحينئذ فالتقدير امرنا صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفرا ان ننزع
خفافنا من الجنابة من المذكورة ولكن لا ننزعها فيها **من غايط او بول او نوم** وزعم بعضهم رد هذه
الرواية لان ظاهرها ينافي العطف بلكن ليس في محله غايته ما فيه انها تحتاج الى تاويل حتى توافق تلك
القاعدة **فقلت هل سمعته** اى النبي صلى الله عليه وسلم **يذكر في الهوى** مقصورا اى الحب يقال هوي
كعلم يهوى هوى **شيا قال نعم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فبينا** قيل الفه مزيدة لكفه عن
الاضافة الى المفرد كما تقدم في بينما بل تكفها عن الاضافة للجملة الا ان رفع ما بعد بينما واجب وبعد
بينا جائز بل الاحسن جر المصدر بعدها نظرا الى ان الفها ملحقة لاشباع الفتحة وشذ من قال الفها
للتانيث وجملة **نحن عنده** في محل الجر على الاضافة على القول الاول **اذ** وذكر اذ هنا مع بينا رد على
الحريري زعمه ان بينا لا يتلقى بها ولا باذا بخلاف بينما ويرد عليه الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ جي
بمفاتيح الارض فوضعت في يدي **ناداه اعرابي** بفتح الهمزة اسم جمع وهم سكان البوادي والعرب بضم ذلك
وسكان القرى ونسب الى الجمع قيل لانه اجرى مجرى القبيلة كانمار ولانه لو نسب الى الواحد اعني عرب فقيل عربي
اشتبه المعنى اذ العربي كل من ولد اسمعيل سوا كان باديا او حاضرا والاعرابي يختص بالاخير وفي هذا المقام
بسط اودعته في باب المساجد من شرح الاذكار وسياتي في باب الحلم ان شاء الله تعالى **بصوت** متعلق بنادى
له جهوري بفتح الجيم واسكان الهاء والياء فيه للنسبة منسوب الى جهور بصوته كما في النهاية والجهوري الشديد
العالي **يا محمد** لعله قبل تحريم ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه او لم يعلم ذلك لكونه يناديه بعيده **فاجابه**
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مفعول مطلق اي اجابه نحوا **من صوته** اى في الرفع **هاوم** قال
ابو حيان في النهر قال الكسائي وابن السكيت يقال هاء للرجل وللاثنين رجلين او امراتين هاوما وللرجال
هاوم وللمراة هاء مكسورة بغير يا وللنساء هاون ومعنى هاوم خذوا وقد ذكرنا في شرح التسهيل
فيها لغات وهاوم ان كان مدلولها تعالوا فهي متعدية للمفعول بواسطة الى انتهى **فقلت له** اى للاعرابي
ويحك بفتح الواو والمهملة واسكان المثناة بينهما كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
وقد يستعمل في المدح كما في النهاية **اغضض** اى انقص **من صوتك فانك عند النبي صلى الله**
عليه وسلم وقد نهيت عن هذا اي رفع الصوت وعلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم عليه
فقال لما قام عنده من الحال المقتضي للجهر بالصوت **والله لا اغضض** اي من صوتي حذف لدلالة الكلام
السابق عليه **فقال الاعرابي** سايلا للنبي صلى الله عليه وسلم **المرء** لغة في امرئ اي الشخص والمراد
منه ما يعم المونث لتساوي الكل في الحكم الاتي او ما يقابله وعلم حكمها من شاوبهما في مثل هذه الاحكام
يحب القوم اي الاخيار احياء وامواتا **ولما يلحق بهم** في الاعمال وطرق الكمال اي لم يعمل بعملهم اذ لو
عمله لكان منهم ومثلهم ولما لنفي الماضي المستمر فتدل على نفيه في الماضي والحال بخلاف لم فانها تدل على
الماضي فقط **قال النبي صلى الله عليه وسلم** جوابا عن ذلك **المرء مع من احب** فيه فضل حب الله ورسوله
والاخيار احياء وامواتا ومن افضل محبة الله ورسوله امتثال امرهما واجتناب نهيهما والتادب
بالاداب الشرعية ثم لا يلزم من كونه مع من احب ان يكون منزلته وجزاوه مثلهم من كل وجه وقد جا في صحيح
مسلم في حديث انس فيه مثل هذه البشرى وفيه قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قول النبي
صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وانما كان فرحهم بهذا القول منه صلى الله عليه وسلم اشد لانهم

المرء مع من احب

لم يسمعوا

٢٢

تمكن واعض نبغه تقى
من الاحق ان قد بيا والموالى
ونخفى الا الاحقى نايم قريبا
ويبقى وجه ربك ذو الجلال

لم يسمعوا ان في اعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون
معه الا حب الله ورسوله فاعظم بامر يلحق المقصر بالمشمر والمتاخر بالمتقدم ولما فهم انس
ان هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال انا احب الله ورسوله
وابا بكر وعمر فارجو ان اكون معهم وان لم اعمل بعملهم والوجه الذي تمسك به انس يشمل من
المسلمين المحبين كل ذي نفس فلذا تعلقت اطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة الرحمن
وان كنا غير مستاهلين انتهى **فما زال يحدثنا** ان كان من كلام صفوان كما هو الظاهر فالمحدث
هو النبي صلى الله عليه وسلم وان كان من كلام زر فهو صفوان ثم رايت في الترغيب بعد ان روى قوله ان
قبل المغرب لبابا مرفوعا من طريق الترمذي وفي رواية للترمذي وصححها ايضا قال يعني زر بن حبيش فما
برح يعني صفوان يحدثني حتى حدثني ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما و
في هذه الرواية ولا الاولى تصريح برفعه كما صرح به البيهقي واسناده صحيح ايضا انتهى لا يغلق ما لم
تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية وليس في هذه
الرواية ولا الاولى تصريح برفعه كما صرح به البيهقي واسناده صحيح ايضا انتهى **حتى ذكر** في حديثه **بابا من**
المغرب مسيرة عرضه اي ما بين طرفيه **او يسير الراكب في عرضه** شك من الراوي **اربعين او سبعين**
عاما لكمال سعته **قال سفيان** بتثليث السين وسكون الفاء وهو ابن عيينة كما صرح به المزي في اطرا
احد الرواة لهذا الحديث اي احد رجال اسناده **قبل الشام** بالهمز والقصر ويجوز ترك الهمز والمد مع
فتح السين ضعيف اي وهي غربي المدينة وحدها طولا ما بين العريش والفرات وعرضا من جبل طي من نحو
القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن حبان اوله نابلس واخره العريش انتهى
خلقه الله تعالى اي اوجده **يوم خلق** اي اوجد **السموات والارض مفتوحا** حال ويحتمل ان
يكون مفعولا ثانيا لخلق بتضمينه معنى جعل **للتوبة** اي لقبولها سواء كانت من الكفر او من الذنب
لا يغلق ذلك الباب المترتب عليه عدم قبولها **حتى تطلع الشمس منه** اي من المغرب ويحتمل من
ذلك الباب قال في المفاتيح وانما لم تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها لانه من علامات القيمة فحينئذ
كانها ظهرت الساعة انقضا التكليف انتهى **رواه الترمذي** بكسر الفوقية والميم وقيل بضمها وقيل
بفتح ثم كسر ميمها مع اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ كما تقدم قريبا في ترجمته ثم
روى الحديث بجملته في الدعوات وفي الزهد قوله جاء اعرابي الى قوله المرء مع من احب وفي الطهارة قصة
المسح **وغيره** فروى النسائي في التفسير الحديث وليس فيه المسح وفي الطهارة قصة المسح ورواه ابن
ماجه في الطهارة بقصة المسح وفي الفتن وروى مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب لكن
في قصة اخرى وروى البيهقي حديث باب التوبة لكن باللفظ الذي نقلت عن الترغيب قال المنذري
واسناده صحيح **وقال** يعني الترمذي **حديث حسن صحيح** قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة اذا
جمع الصحيح والحسن في وصف واحد فللتردد الحاصل من المجتهد بين الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة
او قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية قال ومحصل الجواب ان تردد ايمة الحديث
في ناقليه اقتضى للمجتهد ان لا يصفه باحد الوصفين فيقال فيه حسن باعتبار وصفه عند قوم وغاية
ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن او صحيح كما حذف حرف العطف من الذي بعده
وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد وهذا حيث التفرد والا

للتوبة صح

وظهور الساعة

اي اذا لم يحصل التفرد فاطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين احدهما صحيح
والاخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا لان كثرة
الطرق تقوى انتهى وقال الحافظ السيوطي او يكون المراد انه حسن لذاته صحيح لغيره او ان المراد
حسن باعتبار اسناده صحيح اي انه اصح شي ورد في الباب فانه يقال اصح ما ورد كذا وان كان حسنا
او ضعيفا والمراد ارجحه واقله ضعفا انتهى وعن ابي سعيد كنيته سعد بن مالك بن سنان

ترجمة ابي سعيد الخدري

بكسر السين المهملة وبنونين بينهما الف الخدري بضم المعجمة وسكون المهملة نسبة الى خدرة بهذا
الضبط وهو الابجر بالموحدة فالجيم بطن من الخزرج وقيل خدرة ام الابجر ثم سعد وابوه صحابيان
استشهد ابوه في وقعة احد وح فلا يظهر افراد الضمير في قول الشيخ رضي الله عنه وكان حقه رضي
الله عنهما كما هو المطلوب عند ذكر صحابي ابن صحابي روي لابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الف
ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين
عن حنظلة ابن ابي سفيان الجمحي عن اشياخه قالوا لم يكن احد من احداث الصحابة افقه من ابي سعيد وفي
رواية اعلم ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع وستين وقيل وسبعين ودفن بالبقيع انّ بفتح
الهمزة ويجوز كسرها بتقدير القول نبي الله صلى الله عليه وسلم قال مرغبا في التوبة والانابة
الى الله تعالى ومومئا الى صغر الذنب وان عظم في جنب عفوه سبحانه كان فيمن قبلكم اي من الامم رجل
اسم كان والظرف قبله حال منه وقيل ظرف صلة لمن الموصوله وقوله قتل خبر كان تسعة وتسعين
نفسا اي على وجه العدوان فهبت عليه نفحات الوصول وابان ساعة الانابة والقبول

وآن

فسال عن اعلم اهل الارض اي في ذلك الوقت فدل بالبناء للمجهول على راهب اي عابد من
عباد بني اسرائيل فاتاه فقال انه عدل اليه عن حكاية لفظه وهو اني بضمير المتكلم تنبيها على
الادب في حكاية مثل ذلك مما يكره النطق به فيوتى فيه بضمير الغيبة كما قال الحاكي للفظ ابي طالب
عند موته فكان اخر ما كلمهم به انه على ملة عبد المطلب نبه عليه المولف في ذلك المقام من شرح
مسلم قتل تسعة وتسعين نفسا عدوانا فهل له من توبة من مزيدة للتاكيد فقال
لا فلما اوقعه في ميدان القنوط فقتله فكمل به مائة من القتلى قاله القرطبي وهذا من
الراهب دليل على قلة علمه وعدم فطنته وحيث لم يصب وجه الفتيا ولا سلك طريق التحرز
في نفسه ممن صار القتل له عادة معتادة فقد صار هذا مثل الاسد الذي لا يبالي عن يفترسه
فكان حقه ان لا يشافهه بمنع التوبة مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يداري الاسد الضاري
لكنه اعان على نفسه فانه لما آيسه من التوبة قتله بحكم سبعيته ويأسه من رحمة الله وتوبته عليه

حاله ص

ثم لما نزل لطف الله تعالى مصاحبا لذلك القاتل وهيج في نفسه الرغبة في السوال عن [illegible] فما
زال يحثه عن هذا الاسال عن اعلم اهل الارض اي في ذلك الزمن فدل على رجل اتى به توطئة
لقوله عالم فقال عطف على مقدر اي فاتاه فقال وحذف لذكره في نظيره انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة اي مقبوله فقال ناطقا بالحق والصواب مجيبا عن السوال منكرا على من ينفيها عنه
نعم ومن استفهام انكاري اي شي يحول اي بالحاء المهملة اي يكون حائلا وفاصلا بينه
اي التايب من الذنب وبين التوبة وعبر بين تخليبا اي لا مانع بينك وبينها من شخص ولا غيره واتى
بضمير الغايب مراعاة لحسن الادب في الخطاب وهو ان لا يضاف ما فيه لوم ولو على سبيل الرمز للمخاطب

وقبول

وقبول توبة القاتل عمدا مذهب اهل العلم واجماعهم ولم يخالف احد منهم الا ابن عباس وما نقل
عن بعض السلف من خلاف ذلك فمراد قائله الزجر والتوبة لا اعتقاد بطلان توبته وهذا الحديث
ظاهر فيما قاله اهل العلم وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس هذا من موضع
الخلاف وانما موضعه اذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره فان ورد كان شرعا لنا بلا خلاف
وهذا ورد شرعنا به قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون الى قوله الا من تاب الاية
وجاءت احاديث كثيرة بمعنى ذلك واما قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالصواب
في معناه ان جزاءه جهنم وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها وقد لا يجازى بل يعفى عنه هكذا في شرح مسلم
للمص ثم ان العالم دل السائل على ما فيه نفعه بقوله انطلق الى ارض كذا وكذا اسمها بصرى واسم
القرية التي كان بها كفرة رواه الطبراني ليفارق دار الفساد واصحابه الذين كانوا يعينونه عليه ما داموا
كذلك قال القرطبي وبهذا يعرف فضل العلم على العبادة لان الاول غلبت عليه الرهبانية واغتر بوصف
الناس له بالعلم فافتى بغير علم فهلك في نفسه واهلك غيره والثاني كان مشتغلا بالعلم فوفق
للحق فاحياه الله واحيى به انتهى وقوله كذا وكذا كان الراوي شك في اللفظ فكنى عنه بكذا وهي
من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا قاله في النهاية وقوله فان بها اناسا بضم الهمزة
يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى اتى بالمظهر والمقام للضمير استلذاذا بذكر المحبوب معهم
ولا ترجع الى ارضك اي التي كنت بها زمن العصيان فانها ارض سوء بفتح المهملة وفيه تنبيه على وجه
استبدال تلك الارض بارضه وفيه الانقطاع عن اخوان السوء ومقاطعتهم ما داموا على حالهم واستبدال
صحبة اهل الخير والعلم والصلاح والعبادة والورع ومن يقتدى به وينتفع بصحبته لتتاكد بذلك توبته
وتقوى اوبته فان كل قرين يقتدي بقرينه فانطلق تائبا من زلته مفارقا لمحلته قاصدا لما امر بالرحلة
اليه واستمر كذلك حتى اذا نصف الطريق بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة اي بلغ نصفها اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه
الى الله تعالى قال القرطبي هذا نص صريح في ان الله تعالى اطلع ملائكة الرحمة على ما في قلبه من صحة
قصده الى التوبة وحرصه عليها وان ذلك خفي على ملائكة العذاب حتى اخبر عنها بقوله وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط بضم الطاء ظرف لاستغراق الزمن الماضي اذ لو اطلعت على ما في قلبه من التوبة
لما صح لها ان تقول هذا ولا تنازع ملائكة الرحمة في قولها انه جاء تائبا الخ بل كانت تشهد بما في علمها كما
شهد الاولون بما تحققوه ولما كانت شهادة ملائكة الرحمة على اثبات وملائكة العذاب على عدم وشهادة
الاثبات مقدمة فلا جرم لما حصل التنازع بين الصنفين وخرج كل منهما عن الشهادة الى الدعاوي بعث
الله اليهما ملكا حكما يفصل بينهما كما قال فاتاهم ملك في صورة ادمي صور بصورته اخفاء عن الملائكة
وتنويها ببني ادم وان منهم من يصلح لان يفصل بين الملائكة اذا تنازعوا فجعلوه بينهم حكما لمن قال
بلزوم حكم المحكم للخصمين المتراضيين به فقال قيسوا ما بين الارضين اي التي خرج منها والتي ذهب اليها
فالى ايتهما كان ادنى فهو له اي لذلك الادنى اليه منهما اي الجنة والعذاب فقاسوا اي
الملائكة الصنفين فوجدوه اي التايب ادنى اي اقرب الى جهة الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة لكونه اقرب الى ارض الصلاح قال القرطبي وفيه دليل على ان الحاكم اذا تعارضت الاقوال
عنده وتعذرت الشهادة وامكنه الاستدلال بالقراين على ترجيح بعض الدعاوي نفذ الحكم بذلك كما فعله

سليمان عليه السلام حيث قال ايتوني بالسكين اشقه بينكما وقال المص قياس الملايكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك محمول على ان الله تعالى امرهم عند اشتباه الامر عليهم واختلافهم فيه ان يحكموا رجلا ممن يمر بهم من الملك في صورة رجل فحكم بذلك انتهى **متفق عليه** رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل ومسلم في التوبة ورواه ابن ماجة في سننه قاله المزي **قلت** واللفظ المذكور لمسلم **وفي رواية في الصحيح** عند مسلم من حديث ابي سعيد ايضا **فكان الى القرية الصالحة** اسناد مجازي من اسناد الشي الى مكانه كنهر جار اي الصالح من فيها وفيه ايماء الى شرف المكان لشرف المكين وما احسن ما قيل ٭ سكانها تغلوا الديار وترخص ٭ وقول الاخر ٭ وما حب الديار شغفن قلبي ٭ ولكن حب من سكن الديارا ٭ **اقرب بشبر** اي بعد الامر للقرية الصالحة بان تقرب فلا تخالف الرواية الاتية **فجعل من اهلها** اي الجنة فاخذه اهلها ففيه مجازا طلاق اللازم وارادة الملزوم **وفي رواية اخرى في الصحيح** هي عندهما واللفظ للبخاري **فاوحى الله تعالى** اي اشار **الى هذه** اي ارض الفساد **ان تباعدي** اي تباعدي عن ذلك الانسان بان ينضام بعضها لبعض **واوحى** اي اشار **الى هذه** اي ارض الصلاح **ان تقربي** بانبساط اجزائها وامتدادها **وقال** اي الحكم **قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه** اي ارض الصلاح **اقرب بشبر** بسبب امتدادها وانبساطها وانزواء تلك وانقباضها **فغفر له** فاخذته ملايكة الرحمة ففيه مجاز كما تقدم في نظيره قال القرطبي يفهم منه ان الرجل كان اقرب الى الارض التي خرج منها فلو تركت الارض على حالها لقبضته ملايكة العذاب لكن عمرته الالطاف الالهية وسبقت له العناية الازلية فقربت البعيد والانت الحديد ويستفاد منه ان الذنوب وان عظمت فعفو الله اعظم منها وان من الهم صدق التوبة فقد سلك به طريق اللطف والقربة انتهى **وفي رواية** اي في الصحيح ايضا رواها مسلم **فناء** بتقديم الالف على الهمزة وفي نسخة من مسلم نأى بتقديم الهمزة عليها اي نهض مع ثقل ما اصابه من الموت **بصدره نحوها** وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته **وعن عبد الله ابن كعب بن مالك** بن ابي كعب الانصاري السلمي اي بفتحتين قال في اسد الغابة ذكره ابو احمد العسكري فيمن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وكان قايد كعب رضي الله عنه من بين بنيه** وهم عبد الله هذا وعبد الرحمن وعبيد الله **حين** اي زمن **عمي** اي صار اعمى **قال** بيان للمروي عن عبد الله **سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه** شهد العقبة والمشاهد كلها الا بدرا وتبوك وجرح يوم احد احد عشر جرحا في سبيل الله وهو احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المجاهدين بالسنتهم وادلتهم وهم ثلاثة حسان وكعب وابن رواحة وكان حسان يقع في الانساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقايع السيف روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا اتفقا على ثلاثة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين توفي بالمدينة سنة خمسين رضي الله عنه **يحدث حديثه** مفعول مطلق او منصوب بنزع الخافض **حين تخلف عن** الخروج مع **النبي** وفي نسخة عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك** بفتح الفوقية وضم الموحدة يصرف ان اريد به المكان ولا يصرف ان اريد به البقعة وكانت غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة قال القاري في شرح الموطا من رواية محمد بن الحسن قيل سميت بتبوك لانه صلى الله عليه وسلم راى قوما من اصحابه يبوكون عين تبوك اي يدخلون فيها القدح ويحركون ليخرج الماء فقال ما زلتم تبوكونها تبوكا انتهى **قال كعب** بيان لحديثه **لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط** وعدة الغزوات التي خرج

ترجمة كعب بن مالك

جمـ

فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسعة منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة اي على القول بانها فتحت عنوة والصحيح عند ايمتنا خلافه وحنين والطايف وقيل انه قاتل بني النظير وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية **الا في غزوة تبوك** ثم استثنى من قوله لم اتخلف الخ قوله **غير اني قد تخلفت** اي عنه صلى الله عليه وسلم **في غزوة بدر** قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حافر بيرها وقيل بدر اسم البير التي سميت به لاستدارتها او لصفا مايها وفي رواية البدر فيها وحكى الواقدي عن غير واحد من شيوخ بني غفار انكار هذا كله قال وانما هي ماءنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد والسبب في ترك استثناء بدر مع تبوك بلفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله فلذا غاير بين التخلفين قاله الحافظ في الفتح **ولم يعاتب احد** من المسلمين هو بفتح الفوقية مبني للمجهول وفي رواية الكشميهني لم يعاتب الله احدا **تخلف عنه** فيها **انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون عير قريش** علة لعدم العتاب والعير الابل التي عليها احمالها وذلك ان ابا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كان قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو فلما بلغ صلى الله عليه وسلم الروحا اتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فكان سبب الحرب المشار اليها بقوله **حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم** اي من كفار قريش **على غير ميعاد** اي موعد **ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة** اي الليلة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يووه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في السنة الاولى كانوا اثني عشر وفي السنة الثانية سبعين كلهم من الانصار واذا اطلق ذكر العقبة فالمراد الاخيرة **حين تواثقنا** بدل من ليلة وتواثقنا **على الاسلام** اي تبايعنا عليه وتعاهدنا واخذ بعضنا على بعض الميثاق وفي بعض النسخ توافقنا بالفاء بدل المثلثة **وما احب ان لي بها** اي بدل الليلة او العقبة **مشهد بدر** بالنصب اسم ان اي ما احب اني شهدت بدرا ولم اشهدها قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف **وان كانت بدر اذكر** بالنصب اي اشهر ذكرا **في الناس منها** بالفضيلة وقد قدموا في عد طباق الصحابة من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرا **فكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة** باسكان الزاي ويقال غزاة بفتح المعجمة والزاي وابدال الواو الفا فهما مفردا غزوات وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة ذكره اول المغازي من الفتح **تبوك اني** بفتح الهمزة هي ومدخولها اسم كان **لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني** فيه تفضيل الشي على نفسه باعتبار تعدد الزمان كما فضل الكحل حال كونه في عين زيد مثلا على نفسه حال كونه في غيره باعتبار تعدد المكان في قولهم ما رايت احدا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد **حين** اي زمن **تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة** بيان لكونه ايسر وكذا لكونه اقوى ان اريد به القوة العارضية الحاصلة بالا سباب وان اريد به القوة في البدن فسكت عن ذكر ما يبينه **ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة**

تلك
الا ورى بغيرها اي اوهم زاد ابو داود وكان يقول الحرب خدعة حتى غاية للتورية كانت
الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد يخاف منه الهلاك واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا ويقال مفازة اي برية طويلة قليلة الماء وهو بفتح الميم قيل ماخوذ من فاز الرجل
اذا هلك وقيل على سبيل التفاول بفوزه ونجاته منها كما يقال للديغ سليم واستقبل عددا كثيرا
وفي بعض نسخ الصحيح عدوا وكان حكمة اعادة العامل ان هذا نوع غير معمول استقبل المذكور اولا
فجلا للناس امرهم بتخفيف اللام وتشديدها اي كشفه واوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية
ليتاهبوا اهبة غزوهم بضم الهمزة واسكان الهاء اي ليستعدوا بما يحتاجون اليه في سفرهم ذلك ثم
هو هكذا في نسخ الرياض بالمعجمة فالزاي وهو كذلك في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عدوهم بالمهملتين
وتشديد الواو فاخبرهم بوجههم اي بمقصدهم وفي بعض نسخ مسلم وفي غيره توجههم بالفوقية
بدل الموحدة اي مقصدهم الذي يريد وفي تلك الذي يريدون والعائد محذوف عليهما وسبب
تلك الغزوة انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل اي لحربه فندب صلى الله
عليه وسلم الناس الى الخروج لذلك والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
جملة حالية من فاعل غزا وعدة من كان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفا وعن ابي زرعة سبعون
الفا وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا ووجه الجمع ان من قال كانوا سبعين عد التابع والمتبوع ومن
قال ثلاثين او اربعين عد المتبوع عين اهل القتال ولا يجمعهم كتاب حافظ حال متداخلة ثم روي
في صحيح البخاري بتنوينهما وفي صحيح مسلم بالاضافة قال ابن شهاب الزهري يريد اي كعب
بذلك اي بالكتاب الحافظ الديوان بكسر الدال على المشهور وحكي فتحها فارسي معرب وقيل عربي
قال كعب فقل رجل وللبخاري فما رجل يريد ان يتغيب اي يغيب الا ظن انه سيخفى له وقع
في جميع نسخ مسلم باسقاط الا قال المص في شرحه والصواب اثباتها قال القرطبي هي لايجاب ما تضمنه
قل من معنى النفي لان معنى قل رجل ما رجل فكانه قال ما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انتهى ما لم ينزل
فيه وحي من الله عز وجل منبه على تغيبه وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الغزوة حين طابت الثمار ينعت ونضجت وآن وقت اكلها وطابت الظلال بكسر الظاء المعجمة جمع ظل
فانا اليها اصعر بالمهملتين اي اميل والصعر الميل فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز
المسلمون معه وطفقت من افعال الشروع اي جعلت يقال بكسر الفا وفتحها وبابدال الفاء بموحدة
اغدو لكي اتجهز معه فارجع ولم اقض شيا من امري واقول في نفسي انا قادر على ذلك اي على التجهيز
اذا اردت اي لسعة الوقت فلم يزل ذلك اي التسويف في الامر يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد
بكسر الجيم اي الاجتهاد في امر السفر وشانه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا واصبح المسلمون
معه اي مصاحبين له في السفر ولم اقض من جهازي بفتح الجيم وكسرها اي اهبة سفري شيئا ثم غدوت
اي سرت اول النهار فرجعت من غدوي ولم اقض شيئا اي من جهازي فلم يزل ذلك اي الغدو
لقضاء الجهاز وعدم قضائه حتى اسرعوا بالمهملات وصحف الكشميهني فرواه وفي صحيح البخاري
شرعوا بحذف الهمزة واعجام الشين وتفارط بفوقية وفاء وراء وطاء مهملتين الغزو باعجام العين
اي تقدم الغزاة والفارط والفرط المتقدم وجمعه فراط فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت
وخلصت من ورطة التخلف وفيه الذم على ما فات من عمل البر والنهي عما فات محمول على ما فات من

فادركهم فيا

الاغراض

الاغراض الفانية ثم لم يقدر ذلك اي الارتحال لي وما لم يقدر لا يكون فطفقت اذا خرجت
في الناس اي المتخلفين من مومن معذور او منافق مغرور بعد خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحزنني بفتح التحتية وضم الزاي ويجوز ضم التحتية وكسر الزاي من حزن اني وفي نسخة
انى لا ارى لي اسوة فاعل بحرف والظرف في محل الحال من اسوة وهو بضم الهمزة وقد تكسر القدوة الا
رجلا مغموصا باعجام الغين واهمال الصاد اي مطعونا عليه في دينه محتقرا متهما في النفاق اظهار
الاسلام واخفاء الكفر ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الجملة من الاستعارة التخييلية او رجلا ممن عذر الله
اي عذره من الضعفاء بيان لمن ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
هكذا في نسخ الرياض ممنوع الصرف وكانه صرفه لارادة المكان دون البقعة فقال وهو جالس في
القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار واسم ذلك الرجل عبد الله بن
ابن انيس كما قاله الواقدي في المغازي يا رسول الله حبسه برداه بضم الباء يعني الرداء والازار
او الرداء والقميص وسماها بردين لان الازار والقميص قد يكونان من برد والبرود ثياب من اليمن فيها
خطوط ويحتمل ان تسميتها بردين على طريقة العمرين والقمرين والنظر في عطفيه بكسر المهملة الاولى اي
جانبيه كناية عن العجب قال القرطبي وكان هذا القائل كان في نفسه حقد ولعله كان منافقا فنسب كعبا الى الزهو
والكبر وكانت نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه كما قال فقال له معاذ بن جبل رضي الله
عنه بئس ما اي بئس هو قولا قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا ففيه جواز ذم المتكلم بالباطل
والقبيح في حق المسلم ونصرة المسلم في غيبته والردع عن عرضه انتهى وما زعمه من احتمال نفاق القائل فيه نظر لان
عبد الله ابن انيس لم يتهم بذلك والاولى حمله على انه صدر منه من غير فكر وروية وقصد الى معايبه القبيحة
الرديه والله اعلم بحقيقة الحال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن السوال عن حال
كعب زاد مسلم على البخاري فبينا هو على ذلك راى رجلا مبيضا بكسر التحتية اسم فاعل من البياض اي لابس
البياض يقال هم المبيضة والمسودة بالكسر اي لابسي البياض والسواد يزول اي يتحرك وينهض به السراب
هو ما يظهر للانسان في الهواجر في البراري كانه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
لفظه لفظ الامر ومعناه الدعا كما يقال سلم اي سلمك الله قاله السهيلي وقال المص في شرح مسلم قيل معناه انت
ابو خيثمه قال ثعلب العرب تقول كن زيدا اي انت زيد قال القاضي عياض والاشبه عندي ان كن هنا للتحقيق
والوجود اي لتوجد يا هذا الشخص ابا خيثمة حقيقة وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب وهو معنى قول صاحب
التحرير تقديره اللهم اجعله ابا خيثمة انتهى فاذا هو ابو خيثمة الانصاري اذا الفجائية والجملة بعدها في محل جر بالاضافة
وابو خيثمة هو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون واللمز الطعن والعيب انتهت زيادة مسلم واسم
ابي خيثمة عبد الله بن خيثمة وقيل مالك بن قيس وثم ابو خيثمة صحابي اخر اسمه عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي
قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة هي ومعمولاها فاعل بلغ قد توجه قافلا اي راجعا
من تبوك بالصرف وعدمه على ما تقدم حضرني بثي جواب لما وعند البخاري حضرني همي والبث اشد الحزن
وبه يعلم ان عطف الحزن عليه في قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله من عطف العام على الخاص لا المرادف
خلافا لما في شرح بانت سعاد لابن هشام فطفقت اي اخذت من باب افعال المقاربة تقدمت
لغاتها اتذكر الكذب اي ما يقبله السامع منه الآتي به والجملة خبر طفق واقول عطف على خبر طفق بما
كذا هو باثبات الالف في الاصول المصححة ومقتضى قاعدة وجوب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت

نحو عم يتساءلون ان يكون بحذفها ولعله جاء على الاستعمال القليل اي اقول باي شي من الاعذار مطابقة للواقع ام لا كما يدل عليه السياق **اخرج من سخطه** بفتحتين او بضم فسكون اي من كراهيته لتخلفي وعدم رضاه به **واستعين** عطفا على اتذكر **على ذلك** اي التخرج له من سخطه وعدم رضاه **بكل ذي** اي صاحب **راي من اهلي** ثم لا يشكل ما ذكره من تذكر الكذب والاستعانة بما تقرر من عدالة الصحابة لانه راى جواز فعل ذلك لما فيه من ارتكاب اخف الضررين دفعا لاشدهما وهو سخطه صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه وتعالى قد حفظه من فعل ذلك وسلك به بيمن صدقه احسن المسالك **فلما قيل** اي تحدث وليس المراد منه تضعيف الخبر عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** بكسر الهمزة محكي بالقول وهو نايب الفاعل لان الاسناد لفظي اي قيل هذا اللفظ **قد اظل** بالمعجمة المشالة اي اقبل ودنى كانه القى علي ظله **قادما** حال من فاعل اظل **زاح عني الباطل** اي زال وذهب وتقال ازاح ايضا والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزيحا كما في المصابيح وزيحانا قاله الكسائي والمراد بالباطل ما كان عزم عليه من التنصل من سخطه بالاخبار بغير مطابق للواقع **حتى** استينافية **عرفت اني لن انجو** بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم **منه** اي من سخطه نجاة نافعة **بشيء** اي من الكذب وفي نسخة بشي فيه كذب **ابدا** اي لا انجو به نجاة ابدية وان نجوت به في الحال لكن يحصل خلافه عند كشف الله لنبيه عن حقيقة الامر كما جرى للمنافقين والابد الزمن المستقبل **فاجمعت صدقه** اي عزمت عليه يقال اجمع امره وعزم عليه بمعنى **واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم** وعلى امره صح بكسر الدال مضارعه تقدم بفتحها **من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين** تحية المسجد انما كان يفعل ذلك ليبدا بتعظيم بيت الله قبل بيته وليقوم بشكر نعم الله عليه في سلامته وليس ذلك في شرعه لامته كذا في المفهم ثم جملة وكان تحتمل العطف على جملة اصبح والحالية من فاعل اصبح **ثم جلس للناس** اي ليسلموا عليه ويهنوه بالسلامة **فلما فعل** اي المذكور من صلاة التحية والجلوس للناس معتكفا كما يومي اليه علو مقامه فلذا دارت افعاله بين الوجوب والندب والاعتكاف يحصل بما زاد على الطمانينة ولا يتوقف على الصوم **جاءه المخلفون** اسم مفعول اي عن الخروج معه الى تبوك قال ابو حيان في النهر لفظ المخلفون يقتضي الذم والتحقير وهي امكن من لفظ المتخلفين اذ هو مفعول بهم ذلك انتهى **يعتذرون اليه** من تخلفهم عنه **ويحلفون له** على ما يعتذرون به **وكانوا بضعا وثمانين** والبضع والبضعة بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع من العدد وفي هذا الرد على من منع استعماله فيما فوق العشرين ثم منهم من اعتذر بمرض ومنهم من اعتذر بغيره ومما هو كاذب فيه **فقبل منهم علانيتهم** بتخفيف التحتية اسم مصدر من علن الامر علونا اي من علن كحوى علنا كهوى اي ما اظهروه اجراء للاحكام على ظاهر الامر **وبايعهم واستغفر لهم** اي سال الله غفر ذنب التخلف عنهم **ووكل** بتخفيف الكاف **سرائرهم** جمع سريرة اي ما اخفوه من النفاق وقصد الاخبار بخلاف الواقع **الى الله تعالى** وفي الحديث انما احكم بالظواهر والله يتولى السرائر **حتى جيت** حتى حرف ابتدا لدخولها على الماضي وليست حرف جر بعدها ان مضمرة خلافا لابن مالك فقد رده عليه ابن هشام بانه لا يعرف له فيه سلفا ولا عاطفة لانها لا يعطف الجمل خلافا لابن السيد في زعمه اجازة ذلك قاله في المغني وذلك لان شرط معطوفها ان يكون جزءا مما قبلها او كجزئه ولا يتاتى ذلك الا في المفردات انتهى وحينئذ فالجملة مستانفة **فلما** الفاء فصيحة اي جيت فلما فسلمت فلما **سلمت تبسم تبسم المغضب** بفتح المهملة من الاول فعل ماض جواب لما وضمها من الثاني مصدر مفعول مطلق والمغضب اسم مفعول

اي الغضبان

اي الغضبان وفي التعبير به دونه ايماء الى ان الغضب منه صلى الله عليه وسلم انما يكون عارضيا بسبب امر يقتضيه والا فخلقه الكريم الرضى والعفو والصفح والتجاوز عما لا معصية فيه من الامور قال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته **ثم قال تعال** بفتح اللام **فجئت** اي عقب الامر من غير تراخ ففيه ما كان عليه الصحابة من البدار لاداء اوامره صلى الله عليه وسلم **امشي** جملة حالية **حتى** غاية لما قبله **سلمت عليه وجلست بين يديه فقال لي ماذا** اي ما الذي **خلفك** اي كان سبب تخلفك عن الخروج معي لتبوك واسناد التخليف اليه مجاز عقلي **الم تكن قد ابتعت** اي اشتريت **ظهرك** الظهر هي الابل الذي تركب وجمعه ظهران بالضم **قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه ب**ذكر **عذر** ابديه موديا او موجها **لقد اعطيت** بالبناء للمجهول **جدلا** بفتح اوليه الجيم فالمهملة اي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة ما ينسب الي اذا اردت ثم اكد ما قبله بقوله **ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب** بفتح فكسر **ترضى به عني** لفصاحته وبراعته الموهمة انه كذلك في الواقع **ليوشكن الله ان يسخطك علي** يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع اوشك وهو اكثر استعمالا منه حتى انكر الاصمعي مجيئه ماضيا وان كان مردودا بمجيئه كذلك في كلامهم وهو من افعال المقاربة ثم اللام في لقد علمت لام جواب القسم وفي لئن موذنة بقسم مقدر اتى به تاكيدا للمقام وقوله ليوشكن جوابه واستغني به عن جواب الشرط وجملة القسم وجوابه علق عنها فعل العلم والقسم الاول وجوابه ساد مسد خبر لكن علة له والتقدير ولكني مع الحال المذكورة لا افعل لعلمي بان الله يجلي لك الاحوال ويظهر لك الصادق والكاذب من المقال ففيه التنبيه على اجتناب المعاصي فانها وان كانت قد تحلو ساعة مباشرتها بتزيين الشيطان واغوائه الا انها مرة الجنى منغصة في المعنى لمن استنارت بصيرته وجليت سريرته **وان حدثتك حديث صدق تجد** بالكسر الجيم وتخفيف المهملة اي تغضب **علي فيه** اي لاجل ملام بسببه واقع في المخالفة به وهذه الجملة الشرطية معطوفة على الاولى الواقعة بعد اللام الموذنة بالقسم فقوله **اني لارجو فيه** اي الصدق **عقبى الله عز وجل** جواب القسم والعقبى بضم العين المهملة وسكون القاف اي العاقبة الحسنة اي ارجو من الله تعالى ان يعقبني خيرا بتوبته علي وارضاء نبيه صلى الله عليه وسلم علي وقد حقق الله له رجاءه **والله ما كان لي من** مزيدة لاستغراق النفي **عذر** اي حقيقي في التخلف فاعتذر به **والله ما كنت قط** بفتح القاف وتشديد المهملة المضمومة على الافصح **اقوى** اي في البدن **ولا ايسر** اي في المال **مني** هو المفضل عليه وتفضيل الشي على نفسه باختلاف الزمان **حين** اي وقت **تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما** بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معنى الشرط والتفصيل **هذا فقد صدق فقم** الفاء فيه فصيحة اي حيث صدقت فقم **حتى يقضي الله** اي يبدي في عالم الشهادة ما سبق به قضاؤه الازلي **فيك** اي في شانك اي من المواخذة بجريرة الذنب التخلف المحرم من غير عذر او العفو عنه او التوبة عليه والرضى عنه لما تجرعته من مرارة الصدق والشاق عليك لما ترتب عليه **وثار** بالمثلثة اي وثب **رجال من بني سلمة** بفتح المهملة وكسر اللام بطن من الانصار **فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك اذنبت ذنبا** الجملة في محل المفعول الثاني لعلم **قبل هذا** التخلف **لقد عجزت** بفتح الجيم على الافصح **في** تعليلية نحو لمسكم فيما افضتم **ان لا تكون اعتذرت** اي بسبب عدم اعتذارك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اي بالذي اعتذر المخلفون اي بعروان كان لكونه كذبا بان لم
يوز ذنبا فقد كان كافيك بالنصب خبر كان و ذنبك مفعوله الثاني او منصوب على نزع الخافض
واستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم كان واعربه الحافظ فاعل الوصف وعليه فتكون كان تامة
والوصف فاعلها والاستغفار فاعله قال كعب فوالله ما زالوا يؤنبونني بضم التحتية وفتح
الهمزة ثم نون مشددة مكسورة ثم موحدة اي يلومونني اشد اللوم حتى اردت ان ارجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي اي اقول انها كاذبة في قولي السابق ما كان
لي من عذر الخ ثم قلت لهم هل لقي هذا اي الصدق في المقال وذكر الواقع الذي لمتموني به معي من
احد اي يقيمون على الامر واحد لي مواسيا في ذلك قالوا نعم لقيه رجلان قالا مثل ما قلت
اي من الاخبار بانتفاء العذر المانع من الخروج وقيل لهما مثل ما قيل لك اي من انتظار ظهورها
ما سبق به القضاء في شانها قال كعب قلت من هما قالوا مرارة بضم الميم وتكرار الراء ابن ربيعة
العامري هذا لفظ مسلم قال المص في شرحه هكذا هو في جميع نسخه العامري وانكره العلماء وقالوا هو
غلط انما هو صوابه العمري بفتح المهملة واسكان الميم من بني عمرو بن عوف وكذا ذكره البخاري وكذا
نسبه ابن اسحق وابن عبد البر وغيرهما من الائمة قال القاضي عياض هو الصواب ووقع عند مسلم ايضا في نسخ
ربيعة ووقع في البخاري ابن الربيع قال ابن عبد البر يقال بالوجهين وهلال بوزن بلال ابن امية بن
عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الواقفي بقاف
ففا منسوب الى بني واقف المذكور في النسب واسمه مالك بطن من الانصار قال فذكروا لي رجلين صالحين
قد شهدا بدرا اي غزوة بدر الكبرى واهلها لهم الشرف الاعلى ثم ما ذكر من شهودهما بدرا كذا في الصحيحين
قال ابن الجوزي في جامع المسانيد انه من اوهام الزهري فلم يذكرهما احد في البدريين وقد سبل الشرف الدمياطي
عن كلام ابن الجوزي هذا فاقراه عليه وابده نقله عنه ابن السبكي في ترجمته من الطبقات الكبرى وتعقبه
الحافظ في الفتح بان ظاهر صنيع البخاري ان قد شهدا بدرا من كلام كعب وممن جزم بانهما شهداها الاثرم
وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم يشهداها بما لا دليل فيه من
هجرانه لهما وترك مثل ذلك في حق حاطب وقد فعل ما فعل فقال في حقه انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله
اطلع على اهل بدر الحديث فلو شهداها لصفح عنهما كحاطب وليس ما يومي اليه كلامه من عدم مواخذة
البدري بما يعمل كذلك وانما صفح عن حاطب لبيان عذره في مكاتبته بخلاف كعب وصاحبيه اذ لا
عذر لهما في التخلف انتهى ملخصا فيهما اسوة بضم الهمزة وكسرها اي قدوة وفي العبارة تجريد اذ هما
الاسوة قال كعب فمضيت اي مضيت على ما وقع مني من الاخبار بالصدق حين ذكروهما لي بمثل
ذلك ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة ففيه وجود هجران من ظهرت
منه المعصية فلا يسلم عليه الى ان يقلع وتظهر توبته كذا في المفهم واي بالضم والثلاثة مرفوع على
الصفة لاي تبعا للفظها ومحلها نصب على الاختصاص حكى سيبويه عن العرب اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
وهذا من بين اي دون من اي ساير الذي تخلف عنه في ذلك لرفع شان هولاء الكرام واعراضه
عن باقي المتخلفين لانهم اعتذروا ومنهم المعذور حقيقة ومنهم المنافقون اعتذروا ظاهرا
فقبل منهم ذلك والاحكام الشرعية مبناها عليه وقد فضح الله سرايرهم واظهر للمومنين ضمايرهم
كما ياتي اخر الحديث قال فاجتنبنا بفتح الموحدة الناس اي صاروا لنا مجانبين او شك من الراوي

قال

قال تغيروا لنا عما كنا نعهده من الانس والوداد منهم حتى تنكرت غاية لما قبلها وتنكرت تغيرت
لي في نفسي الارض فاعل تنكرت والظرفان متعلقان به اي تغيرت لي لا لغيري في نفسي اي عندها لا في
نفس الامر وحاصله ان تكدر الاحوال توهم النفس تغير الدار وتخيل اليها ما لم يقع بحال فما هي اي الارض
الآن بالارض التي اعرف والحاصل انه لعظم ما استد عليه الامر توهم انه تغير عليه كل شي حتى الارض
فانها توحشت وصارت كانها غير الارض التي كان يعرفها قبل ذلك فلبثنا اي اقمنا على ذلك المذكور
من الانتظار لما يبدو في عالم الشهادة مما سبق به القضاء وهجر الناس لنا خمسين ليلة اي ونهارا وحذف
اكتفاء بذكر قرينه للعلم به من السياق فاما بفتح الهمزة تفصيل لبعض حاله وحال صاحبيه صاحباي
اي المشاركان لي في هذا الحال فاستكانا اي خضعا وقعدا في بيوتهما يبكيان اي على خطيئتهما ففيه
بكا الانسان على خطيئته وفي الحديث وابك على خطيئتك وليسعك بيتك واما انا فكنت اشب القوم
اي بالمعجمة فالموحدة اي اصغرهم سنا واجلدهم اي اقواهم فكنت اخرج الى المسجد وغيره فاشهد
الصلاة المفروضة مع النبي صلى الله عليه وسلم اي اشهد الجماعة في الصلوات المكتوبات واطوف بفتح الهمزة
وبالمهملة اي امشي دايرا في الاسواق جمع سوق وتقدم انها سميت بذلك لسوق الناس بضايعهم
اليها وقيل للوقوف فيها على الساق وتعقب باختلاف المادة ولعل من حكمة طوفانه في الاسواق انه
من محال كرم الله وجوده بتيسير تلك الامور المباعة لطالبها وربح جالبها وصاحبها فتعرض في
محل الرحمات والفيوض المعنوية وهو المساجد وشهود الصلوات وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية
وهو الاسواق لنفحات الرحمن لتعود عليه بالتوبة ونظفر بالمرام في الاوبة ونتنصل عما وقع فيه من
الحوبة ولا يكلمني احد معطوفة على واطوف ويصح كونها في محل الحال واتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبركا برؤيته واستمطارا للفيوض الربانية من حضرته وراحة للقلب من الم الكرب ففيه ان
حبه له الاكيد لم يغيره عنه ما صدر من الامر فيه بالتبعيد فاسلم عليه وهو في مجلسه فيه الجلوس
عقب الصلوة في المصلى للذكر والدعاء ونحوهما والجملة في محل الحال واقول هل رد عليه الصلاة والسلام
بلسانه على السلام فاقول في نفسي هل حرك شفتيه بفتح المعجمة اي اقول هل حركهما ناطقا برد السلام على
كما هو قضية صفحه وعفوه والانزجار يحصل بعد ولو به عن الجهر بذلك الى الاسرار ام لا لمقتضية
ما صدر مني من العصيان المقتضي للهجران وام هنا منقطعة بمعنى بل العدم تقدم الهمزة عليها
ثم اصلي قريبا منه النافلة والرواتب واسارقه النظر بالمهملة والقاف انظر اليه في خفية
ففيه ان مسارقة النظر في الصلاة وكذا الالتفات لا يبطلها فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي لما
ورد من اقبال المولى سبحانه على المقبل بقلبه وقالبه على مولاه والمصطفى صلى الله عليه وسلم متخلق باخلاق
الله ففيه ان الاقبال على مرضاة الله سبب لقبول اولياء الله واذا التفت نحوه في صلاتي اعرض عني
اذ الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان كما ورد في الحديث مع ما ينبي عنه من الغفلة الشاهد بها
خبر لو خشع لخشعت جوارحه حتى اذا طال علي ذلك ابتدائية على الصحيح على ما في المغني
غاية لمقدر اي استمريت صابرا حتى اذا طال علي ذلك من بيانية لذلك جفوة بفتح الجيم وسكون
الفاء اي اعراض المسلمين يجوز ان يكون المشار اليه ما تقدم ومن ابتدائية او تعليلية مشيت
واستمريت في المشي حتى تسورت بتشديد الواو اي علوت سور جدار حايط هو البستان اذا كان
عليه دايرا بناء وفي الصحاح التسور النزول من الارتفاع ولا يكون من فوق وتقال هو الصعود الى مكان

بعد الصلاة صح

مرتفع انتهى وفيه جواز دخول الانسان دار صديقه وقريبه الذي يدل عليه ويعرف انه لا يكره بغير اذنه بشرط ان يعلم انه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة **ابى قتادة** بفتح القاف الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة الانصاري **وهو ابن عمي** اى مجازا كذا قاله الكرماني ووجهه انهما يجتمعان في كعب ابن سلمة وهو الجد الخامس لكعب والسادس لابي قتادة وقيل بل هو ابن عم حقيقة وان ربعيا والد ابي قتادة اخو مالك والد كعب **واحب الناس الي** اي اكثرهم محبوبية الي لقرابته في النسب اولغير ذلك من السبب **فسلمت عليه فوالله ما رد علي** لعموم النهي عن كلام كعب وصاحبيه ففيه عدم السلام على نحو المبتدع وان السلام كلام فيحنث به من حلف لا يكلم فلانا فسلم عليه او رده عليه وايثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوهما **فقلت له يا ابا قتادة انشدك** بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اى اسألك **بالله** واصله من النشيد وهو الصوت **هل تعلمني** اي بما تراه من الشواهد والايات فلا ينافي ما ماجاء من انكاره صلى الله عليه وسلم على سعد ابي وقاص في قوله ما لك عن فلان فاني لاراه مومنا فقال صلى الله عليه وسلم او مسلما اى ان الايمان لكونه قلبيا لا سبيل الى علمه والجزم به بخلاف الاسلام لتعلقه بالظاهر ولذا اجابه ابو قتادة بقوله الله اعلم **احب الله ورسوله** بمحبتهما طاعة امرهما وسنه الايمان وفعل الطاعات وترك مخالفتهما وما احسن ما قيل • تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •• **فسكت** عن الجواب لما تقدم **فعدت فناشدته** اي نشدته والاتيان به من باب المفاعلة للمبالغة **فقال الله ورسوله اعلم** قال القاضي عياض لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه به لانه منهي عن كلامه وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده بالله فقال ابو قتادة مظهرا لاعتقاده لا ليسمعه اذ من حلف لا يكلم فلانا فسأله عن شيء فقال الله اعلم يريد اسماعه وجوابه حنث فان لم يرد ذلك فلا حنث انتهى قال القرطبي في المفهم ويحتمل ان ابا قتادة فهم ان الكلام الذي نهي عنه انما هو المقتضي للمباسطة وافادة المعاني لا مثل هذا المقتضي للابعاد والمنافرة الا ترى انه لم يرد عليه السلام ولا التفت لتحيته انتهى **ففاضت عيناي** مجاز عقلي من الاسناد للمكان نحو نهر جار ومعنى فاضت عيناي اي كثرت دموع عيني **وتوليت** راجعا من حيث اتيت **حتى تسورت الجدار فبينا** بالالف الاشباع وقيل هي كافة لبين عن الاضافة كما تقدم وقيل الاصل بينما بما الكافة فحذفت الميم تخفيفا **انا امشي في سوق المدينة** علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم وسميت بذلك لانها يطاع الله فيها والدين الطاعة **اذا نبطي** بفتح النون والموحدة الفلاح سمي به لانه يستنبط الماء اى يستخرجه وسياتي فيه زيادة في باب النهي عن تعذيب العبد والدابة **من نبط** بفتح اوليه اي فلاح **اهل الشام** بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها ويقال شآم بالهمزة بوزن يمان وهو مذكر على المشهور وقال الجوهري يجوز تذكيره وتانيثه سمي بذلك باسم سام بن نوح واسمه بالسريانية شام وعن ابن الكلبي سمي شاما بشامات له حمر وسود وبيض وقيل سمي به لانه عن شمال الارض وقيل غير ذلك وتقدم ان حده من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا ٢ نقله المص عن في التهذيب عن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق **ممن قدم بالطعام** حال كونه **يبيعه** بالمدينة ويصح كونها استئنافا بيانيا **يقول** يجوز فيه ما في قبله والثاني اقرب **من يدل** بضم المهملة **على كعب بن مالك فطفق** اى اخذ **الناس يشيرون له الي حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان** بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره نون واسمه جبلة بن الايهم وقيل الحارث بن ابي شمر **وكنت كاتبا** اي قارئا

ح ٢
ترك المص في التهذيب
بياضا للنكتة فما كتبه
لكن تقدم ذكره في حديث
صفوان
منه

[illegible]

من اطلاق

من اطلاق اللازم وارادة الملزوم **فقرأته فاذا فيه اما بعد** بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه **فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك** اي اعرض عنك **ولم يجعلك الله بدار هوان** اي منقطعا بدار تهان فيها **ولا** بدار او حال **مضيعة** بسكون المعجمة ويجوز كسرها مع فتح الميم فيهما اي في دار او حال يضاع فيها حقك اي فاذا حصل لك ما عرض حلوله بك **فالحق** بفتح المهملة **بنا نواسك** بضم النون وكسر المهملة من المواساة وحذفت التحتية لانه في جواب الطلب وفي بعض نسخ مسلم اثباتها وهو كما قال المص صحيح اى ونحن نواسيك قطعه عن جواب الامر **فقلت حين قرأتها** اي الكتابة المعبر عن جملتها بالكتاب او التانيث باعتبار المعنى اذ هو في معنى صحيفة **وهذه** الواقعة **من البلاء** اي الابتلاء ليترتب عليه ما يليق بما يصدر عنه من رسوخ قدم محمدا وامر يوجب الذم **فتيممت** اي قصدت ولمسلم فتاممت وهي لغة **بها التنور** انث الضمير في بها وفي قوله **فسجرتها** بمهملة وجيم وراء اي اوقدت الكتاب لما ذكر انفا والتنور الذي يخبز فيه قال في النهاية يقال انه في جميع اللغات كذلك **حتى اذا مضت اربعون** غاية لمقدر اي استمريت على ذلك الامر المذكور من غير زيادة عمله حتى مضت اربعون **يوما من الخمسين واستلبث** اي ابطأ وجملة واستلبث **الوحي** من زيادة مسلم على البخاري **اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم** في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك **فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امرأتك** وفي نسخة من التوشيح للحافظ السيوطي هي عمرة بنت جبير بن صخر الانصارية وفي نسخة من تحفة القاري على البخاري لشيخ الاسلام زكريا هي عميرة بنت جبير بن صخر انتهى وفي الاصلين المذكورين تحريف من الناسخ فليحرر ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر ان اسمها خيرة ثم رايته قال في الفتح هي عميرة بنت جبر بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت عنده يومئذ خيرة بالمعجمة ثم التحتانية انتهى وراجعت اسد الغابة لابن الاثير فلم اجد فيه ذكرا لاحد من هؤلاء الثلاث والله اعلم **فقلت** هل المراد من اعتزالها **اطلقها** بضم الهمزة وهمزة الاستفهام مقدرة بدليل قوله **ام ماذا** اى ما الذي **افعل قال لا** تطلقها **بل اعتزلها** امر بترك مخالطتها مخالطة الزوجات من الجماع ومقدماته كما فسره بقوله **فلا تقربنها وارسل** رسول الله صلى الله عليه وسلم **الى صاحبي** بتشديد يا المتكلم المدغم فيها يا المثنى يامرهما **بمثل ذلك** اي الاعتزال المفسر بعدم قرب الزوجة **فقلت لامرأتي الحقي** بهمزة الوصل وفتح المهملة بعدها قاف **باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر** وقوله الحقي باهلك من كنايات الطلاق ولكونه لم ينوه لم يقع عليه **فجاءت امرأة هلال بن امية** هي خولة بنت عاصم قاله الحافظ ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت حبة بن صخر الانصارية قاله ابن عبد البر **رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له** اللام للتبليغ **يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ** اي ذو سن **ضائع** بالمعجمة وبعد الالف همزة ثم عين مهملة وفسرته بقولها **ليس له خادم** اي من يقوم بما يحتاجه من خدمة يقع على الذكر والانثى بلفظ واحد ويقال في المونث خادمة ومنه حديث البخاري عن ابي سهل اذ امرأة ابي اسيد كانت خادمهم في عرسهم فانه بالتاء في معظم الاصول **فهل تكره ان اخدمه** بضم المهملة **قال لا** اي لا اكره ان تخدميه **ولكن** استدراك لما قد يتوهم من شمول الخدمة للتمتع بها **لا يقربنك** بضم الراء وفتح الموحدة بعدها نون توكيد كناية عن الجماع **فقالت** لا حاجة الى منعه من ذلك **انه** اي الشان او هلال **والله** جملة قسمية اتى بها لتاكيد المقال **ما به حركة** وفي نسخة من حركة بزيادة من والحركة بفتحات اي داعية لحركة **الى شيء** من

من الجاع ومقدما ثم لما هو فيه من الكرب ثم الجملة القسمية وجوابها خبران وفي نسخة بتقديم القسم
على ان وعليه فان واسمها وخبرها جواب القسم ووالله يحتمل العطف على جملة القسم السابقة ويحتمل
الاستيناف ما زال يبكي على تخلفه المتسبب عليه ما آل اليه امره منذ كان من امره اي شانه
ما كان من تخلفه عن الخروج وما ترتب عليه الى الآن حال الاخبار وفي نسخة الى يومه هذا وسكت
عما بعده لانه يحتمل استمراره عليه وتركه له لما رد عليه مما يقتضي حالا من تلك الاحوال قال كعب
فقال اي اشار لي بعض اهلي لما امرنا امراتي بالذهاب لاهلها قال الحافظ لم اقف على اسمه
لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك اي في خدمتها فقد اذن لامراة
هلال بن امية ان تخدمه وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة واجيب بانه
يحتمل انه عبر عن الاشارة بالقول كما اشرت اليه او ان النهي كان خاصا بالرجال او كان هذا الكلام ممن يخدم النهي
عن كلامه فلم يدخل في النهي قال الحافظ في الفتح لعله بعض ولده او من النساء ولم يقع النهي من كلام الثلاثة
للنساء اللاتي في بيوتهم او الذي كلمه كان منافقا فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من الاذن في ذلك او المنع منه وانا رجل شاب جملة حالية من فاعل يقول واشار به الى
وجه احتمال منعه دون هلال وكونه رجلا شابا يحتمل الاشارة به الى خوف الوقوع معها لو اذن له في
مقامها عنده من حدة الشباب فيقع في المحذور والى انه ليس بضايع لقدرته على خدمة نفسه فلبثت
اي اقمت بذلك اي في ذلك المذكور من ارسال الزوجة عشر ليال اي مع ايامها فكمل بتثليث الميم
اي تم لنا بضمها الى الاربعين السابقة على الامر باعتزال الزوجة خمسون ليلة ويوما واقتصر عليها في جميع
ما ذكر لانها الاصل والنهار تابع لها من ابتدائه حين بفتح النون لاضافته الى جملة صدرها مبني نهي
بالبناء للمفعول اي وقع النهي للمسلمين عن من تقدم عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح
منصوب على الظرفية اي في صباح الليلة المكملة خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا الظرف
الاول حال من فاعل صلى والثاني وصف لبيت فبينا انا جالس على الحالة التي ذكرها الله تعا
اي عنا ابتها الثلاثة وبينها بقوله قد ضاقت علي نفسي اي قلبي من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها
انس وسرور وضاقت علي بتشديد التحتية وعند مسلم وضاقت بي الارض بما رحبت اي برحبها
فما مصدرية والرحب بضم الرا وسكون الحاء المهملة السعة اذ سمعت صوت صارخ هو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه كما في التوشيح وفي الفتح انه كذلك عند الواقدي وانه صاح قد تاب الله على كعب
وحكاه ابن عايذ بلفظ زعموا قلت وما في الصحيح مقدم عليه وانه اسلمي اوفى بالفاء صعد
وارتفع على سلع بفتح السين وسكون اللام جبل بالمدينة معروف يقول جاهرا باعلا صوته من
اضافة الصفة للموصوف وفيه المذهبان للبصريين من التاويل والكوفيين من ابقائه على ظاهره يا كعب
ابن مالك بنصب ابن وفي كعب الضم والفتح ابشر حذف المفعول لتذهب النفس في طرق السرور
كل مسلك فخررت ساجدا سجدة الشكر على انفراج ما كان فيه من الحال وبلوغه الى نعمة البشرى
والاقبال وفيه ان سجدة الشكر كانت معلومة عندهم معمولا بها فيما بينهم وعرفت من هذا التبشير
انه قد جاء فرج فآذن بالمد والقصر اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة
الله علينا اي بتوفيقه ايانا لها او بتربيته ايانا عن غفلة الذنب حين صلى صلاة الفجر ظرف لآذن فذهب
الناس يبشروننا بالتوبة فذهب قبل بفتح فكسر اي جهة صاحبي بتشديد الياء مبشرون قال

واشار الى الفرق بين حاله وحال هلال بقوله وما يدريني بضم التحتية ماذا يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها صح

ابا بكر صح

المقريزي

المقريزي في الامتاع وخرج سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الى هلال يبشره فلما اخبره سجد ولقيه الناس
يهنونه فما استطاع المشي لما ناله من الضعف والحزن والبكا حتى ركب حمارا و[illegible] بشر مرارة بن الربيع
سلكان بن سلامة او سلمة بن سلمة بن وقش فاقبل حتى توافوا يعني الثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى وركض رجل هو الزبير بن العوام وقال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ابا قتادة لانه كان فارس
النبي صلى الله عليه وسلم اي اجرى جريا شديدا الى فرسا وسعى ساع من اسلم هو حمزة بن عمرو الاسلمي
قبلي واوفى بالفاء مقصورا اي اشرف واطلع على الجبل فكان الصوت اي وصول الصوت المذكور اي
صوت الاسلمي المذكور بقرينة مجيئه له وطلبه شيئا لبشارته اسرع من وصول صاحب الفرس فلما جاءني الاسلمي
الاسلمي الذي سمعت صوته جملة في محل الحال ويجوز كونها مستانفة استينافا بيانيا كان قائلا يقول فيما
سمعت صوته فقال يبشرني نزعت له ثوبي بتشديد التحتية فكسوتهما اياه ببشارته ففيه استحباب
اجازة البشير بخلعة والا فبغيرها والخلعة احسن وهي المعتادة وفيه كسوة البشير وان لم يملك غيره وفيه جواز
اظهار الفرح بامور الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها والله ما املك غيرهما اي من الثياب كما في رواية
ابن ابي شيبة فوالله ما املك ثوبين غيرهما فلا ينافي قوله السابق ان عنده راحلتين وقوله الآتي ان من توبتي
ان انخلع من مالي صدقة يومئذ اي وقت كسوتي له واستعرت ثوبين زاد الواقدي من ابي قتادة فلبستهما
وانطلقت اتامم اي اقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا اي جماعة
فوجا اي تلقوني زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة يهنوني بالتوبة اي بقبولها او بالتوفيق لها ويقولون
ليهنك بكسر النون قال الحافظ وزعم ابن التين انه بفتحها قال لانه من يهنا وفيه نظر توبة الله عليك فيه
دليل على جواز التهنية بامور الخير بل على ندبيتها اذا كانت دينيه فانه اظهار السرور بما يسر به اخوه المسلم واظهار
المحبة وتصفية القلب بالمودة حتى دخلت المسجد غاية لمقدر اي فسرت وحالي ما ذكر من تهنية الناس لي الى ان
دخلت المسجد والاصح نصب المسجد لكونه اسم مكان مختص على التوسع فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس الظرف لغو وحوله الناس خبر بعد خبر فقام طلحة بن عبيد الله احد العشرة
المبشرة رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهناني فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة
الى لقائه بشاشة به وفرحا قال كعب والله ما قام رجل من المهاجرين غيره بالرفع صفة رجل ويجوز
نصبه على الحال لتخصيصه بالوصف بالظرف فكان كعب لا ينساها اي تلك الافعال الجميلة من القيام له
والهرولة والمصافحة والتهنية لطلحة قال القرطبي اي انها اكرت في قلبه محبته والزمته حرمته حتى عدها
من الايادي الجسيمة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اي بعد رد السلام وهو يبرق بضم الراء اي يلمع وجهه بالانوار من تعليليه اي بسبب السرور بقبول
الله توبتهم ففيه ما كان عليه الصلاة والسلام من السرور عند ظفر احد من امته بنوع من الخير والجملة حال
من فاعل قال ومقول القول ابشر بقطع الهمزة بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك اي سوى يوم
اسلامه وانما لم يستثنه لانه معلوم لا بد منه وقيل لا استثناء لان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فهو خير من
جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف الى يوم اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها
فقلت ا هذا المبشر به من عندك اي قلته اجتهادا لانك رايت حصول مقصود الزجر بما وقع في هذه
المدة ام هو وحي من عند الله قال لا اي ليس من عندي بل من عند الله قال في الامتاع بدل قوله قال

يبشرني صح

يا رسول الله صح

امر
لا قال من عند الله وتلا عليهم الايات **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر** من
استنار وجهه اي زاد نورا الى نوره في النهاية كان اذا سر فكانّ وجهه المراة وكان الجُدُر ترى شخصها
في وجهه لشدة نوره وصفائه **حتى كانه قطعة قمر** غاية لما قبله آثر ذكر القمر لانه تتمكن من النظر اليه
ويونس من يشاهده من غير اذا يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشى البصر وتوذى ثم تشبيه بعض
صفاته بنحو القمر والشمس جرى على عادة الشعراء والعرب في ذلك او على سبيل التقريب والتمثيل والا فلا شى
يعادل شيا من اوصافه قيل شبه وجهه في هذا الحديث بقطعة من القمر لا بكله مع ان المعهود في التشبيه
التاني لان القصد الاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه مظهر السرور فناسب ان يشبه ببعض
القمر وقال عايشة مسرورا تبرق اسارير وجهه ولكون مراد كعب رضي الله عنه تشبيه بعض وجهه صلى الله عليه
وسلم وهو جبينه اذا سر بتشبيهه بجميع القمر وجاء في حديث اخر عنه تشبيه وجهه كله بدارة القمر فلزم تشبيه
بعضه ببعضه وهذا احسن مما قيل بسبب الاقتصار في التشبيه على بعض القمر الاحتراز عما فيه من السواد لانه
وجه التشبيه بالقمر ما فيه من الاضاءة والملاحة لا يخفى على احد ولا يتوهم من التشبيه خلافه فلا حاجة للاحتراز
وكنا معشر الصحابة المراقبين لمحاسن ذاته الملاحظين لاحواله **نعرف ذلك** اي الموضع الذي يتبين فيه
السرور وهو جبينه كما سبق من قول عايشة مسرورا تبرق اسارير وجهه وفي البخاري نعرف ذلك منه
وفي نسخة فيه والضمير يعود الى الوجه **فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من شكر توبتي** اي
من شكر الله على توبتي اي التوفيق لها وقبولها اي ان من علامة صدق توبتي **ان انخلع** اي اخرج **من مالي** اي
من جميعه **صدقة** مفعول له او مطلق على تقدير اتصدق او في معنى الحال اي متصدقا او على تضمين انخلع
معنى اتصدق اي اتصدق متقربا بها **الى الله تعالى والى رسوله** اعاد الجار للاهتمام وتنبيها على
ان التقرب اليه صلى الله عليه وسلم مطلوب على سبيل الاستقلال قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
القرطبي اي ان على ذلك فهو صيغة نذر والتزام خرج مخرج الشكر وابتغاء الثواب اقر عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فكان ذلك جائزا ولم يدخل في عموم النذر المنهي عنه وعلى مقتضى هذا اللفظ فقد وجب عليه اخراج كل ماله
لكن لما كان ذلك يودي الى ان يبقى فقيرا محتاجا وربما افضى به الى سوال الناس والى الدخول في مفاسد امره
بامساك البعض كما قال كعب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك** اي دع التصدق
التصدق بكله **فهو خير لك** قال القرطبي البعض المامور بامساكه من ماله هو الاكثر والمتصدق به هو الاقل كما قال
في حديث سعد الثلث والثلث كثير وفي ما ذكره توقف على نص يشهد به ولا دليل في حديث سعد لما ذكره لان ما فيه
انما هو لمن كان في حال المرض مراعاة لمصلحة الورثة والقصد هنا دفع ضرر الحاجة والفقر وهو قد يحصل بابقاء الاقل
من ماله او الشطر كما وقع من عمر رضي الله عنه لما تصدق بشطر ماله وابقى الشطر الاخر لنفسه واهله والحديث في مسلم
وغيره ثم رايت في الفتح الحافظ ان عند ابي داود عن كعب ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة قال
لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزي عنك من ذلك الثلث انتهى وهو شاهد للقرطبي قال المص في شرح مسلم ولا يخالف هذا اي قوله امسك بعض
مالك صدقة ابي بكر جميع ماله اي وقبوله صلى الله عليه وسلم له فانه كان صابرا راضيا انتهى **فقلت يا رسول الله**
اني امسك سهمي الذي بخيبر بفتح المعجمة وسكون التحتية وفتح الموحدة اخره راء مهملة غير مصروف في اكثر
الاصول مراد به النفقة **وقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما انجاني** من وصمة اثم التخلف عن المامور به

بالصدق

بالصدق اي باخباري بالخبر المطابق للواقع وان ترتب عليه ما ترتب **وان من** شكرا وصدق **توبتي**
ان لا احدث انسا حديثا ما في اي شان كان **الا صدقا ما بقيت** اي مدة بقائي ما لم يمنع من الصدق
مانع والا كان فيه افساد مصلحة للمسلمين في حروبهم او نحو ذلك فلا وفي الحديث المحافظة على كان ص
سبب التوبة **فوالله ما علمت احدا من المسلمين** وعند مسلم ما اعلم احدا **ابلاه الله** اي انعم عليه ومنه من ربكم ص
قوله تعالى وفي ذلكم اي الانجاء من فرعون بلاء عظيم اي نعمة عظمى والبلا يستعمل في الشر كما قيل به في
الاية بناء على ان المشار اليه ما يفعله بهم ال فرعون من قتل الابناء واستحياء النساء واذا اطلق كان
غالبا للشر فاذا اريد به الخير قيد كما قال في الحديث احسن مما ابلاني الله **في** ملازمة **صدق الحديث**
مصدر مضاف لمفعوله **منذ ذكرت ذلك** الالتزام بملازمة الصدق **لرسول الله صلى الله عليه وسلم**
ابدا **احسن مما ابلاني الله** اي بتيسير الدوام على ذلك والوفاء بالالتزام قال الحافظ [illegible] وفي قوله الاتي
فوالله ما انعم الله الحديث الى قوله اعظم من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على ان هذا السياق
يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك رفيقاه وقد نفى ان يكون احد حصل له
احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة **والله ما تعمدت كذبة** قال المص بفتح الكاف وكسرها
كل ذلك مع اسكان الذال وفي المشارق كذبة بكسر الكاف ويقال بفتحها وانكر بعضهم الكسر الا اذا اراد الحالة
والهيئة وليس هذا موضعها انتهى وهو في البخاري كذبا بحذف الهاء **منذ** اي من حين **قلت ذلك** الالتزام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ان الخطا والنسيان المحترز عنهما بالعمد غير مواخذ بهما الانسان وهما الى يومي هذا صح
لا ينقصان الالتزام **واني لارجو** من فضله تعالى **ان يحفظني الله تعالى** من الكذب **فيما بقي** لانه تعالى
كريم يستحيي ان ينزع السر من اهله قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **قال** اي كعب
مبينا للاية التي نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه **فانزل الله تعالى** على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو في
بيت ام سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما جاء في كتاب التفسير من صحيح البخاري **لقد تاب الله** ادام توبته
وهي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لتشريف مكانته واعلاء رتبته لا انه عن ذنب صدر من حضرته لعصمته
وقال بعضهم تاب الله على النبي اي تجاوز عنه **على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة**
بالعين المضمومة والسين الساكنة بعدها راء مهملات اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان
يقتسمان التمرة والعشرة يتعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث **حتى بلغ** اي كعب في قراءة
انه بهم رؤف رحيم اي قرا الاية كلها اي قوله من بعد ما كاد تزيغ بالمثناة الفوقية والتحتية اي يميل
وتذهب قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم
وتاب **على الثلاثة الذين خلفوا** عن التوبة عليهم بقرينة **حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت** اي مع رحبها
وسعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه **وضاقت عليهم انفسهم** قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم
فلا يسعها سرور ولا انس **وظنوا** اي ايقنوا **ان لا ملجا** يلجاون اليه **من الله الا اليه** قال في الكشاف
لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره **ثم تاب عليهم** الهمهم اسباب التوبة ووفقهم لها **ليتوبوا** اي
ليقبلها وقيل تاب عليهم قبل توبتهم وليتوبوا اي يدوموا عليها وفي تفسير سورة البقرة من البيضاوي اصل
التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد به الرجوع عن
العقوبة الى المغفرة انتهى **ان الله هو التواب** على من تاب اي يقبل التوبة الصحيحة فضلا منه **الرحيم يا ايها**
الذين امنوا اتقوا الله بترك معاصيه **وكونوا مع الصادقين** في الايمان والعهود بان يلزموا الصدق

قال كعب صرح بذكره للفصل بين سياق احواله بذكر الآي القرآنية المنزلة في توبته **والله**
ما انعم الله علي من زايدة للاستغراق **نعمة قط** اي في الزمن الماضي **بعد اذ هداني للاسلام**
اي دلني عليه واوصلني له وفي نسخة هداني الله **اعظم** وصف للنعمة فيجوز قراءته منصوبا باعتبار
محلها الزايد من ومجرورا باعتبار لفظها ويجوز رفعه بتقدير هي اعظم **في نفسي من صدقي رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته كذا في الصحيحين عند جميع رواتهما الا الاصيلي من رواة
البخاري فقال الا ان اكون وليس بشي والصواب الاول وتخريجه ان لا زايدة كما قال القاضي عياض
وتبعه المص وغيره ومعناه ان اكون كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد انتهى وهذا بنا على انه مستانف
عما قبله والظهر منه ما ذكره الشيخ زكريا في حاشيته على البخاري المسماه بتحفة القاري من انه بدل
من صدقي اي لا نافيه قال والمعنى ما انعم الله اعظم من عدم كذبي فعدم هلاكي انتهى وكذبته بفتح الذال
المخففة اي قلت له قولا كذبا **فاهلك** بالنصب عطف على منصوب ان واهلك بكسر اللام على الفصيح المشهور
وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف **كما هلك الذين كذبوا** اي هلاكا كهلاك الذين كذبوا الله القول
في اذعان الايمان من المنافقين فالمفعول الثاني محذوف قال الراغب في مفرداته يقال كذبته حديثا ومنه
كذبوا الله ورسوله فيتعدى الى مفعولين نحو صدق في قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا انتهى **ان الله**
قال للذين كذبوا اي عنهم **حين انزل** على نبيه **الوحي** عن حالهم **شر ما قال** اي قوله ويجوز ان يكون موصولا
اسميا اي ما قاله **لاحد** اي عن احد ثم بين ذلك القول المجمل المنزل فيهم بقوله **فقال الله تعالى سيحلفون**
بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم **اليهم لتعرضوا عنهم** بترك المعاتبة **فاعرضوا عنهم** فاعطوهم طلبتهم
انهم رجس قذر لخبث باطنهم فلا يوثر فيهم العتاب بخلاف المومن اذا فرطت منه زلة فوبخ عليها
طهره التوبيخ بالتوبة منها والاستغفار **وماواهم جهنم** يعني تكفيهم النار عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون اي بالله **لكم لترضوا عنهم** اي اغرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم
في دنياهم **فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** اي عنهم واتى بالظاهر موضعه
نداء عليهم بسوء وصفهم المقتضي لعدم رضاه عنهم اي ولا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله بل يكونون
عرضة لعاجل عقوبته واجلها في الكشاف قيل وانما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المومنين يقتضي
رضى الله عنهم **قال كعب كنا خلفنا** بالبناء للمجهول اخرنا **ايها الثلاثة** بتاخر امرنا وبيان شاننا فلم يقض
فينا بشي **عن امر اولئك** المعتذرين **الذين** كذبوا الله ورسوله و**قبل منهم رسول الله صلى الله عليه**
وسلم عذرهم في التخلف **حين حلفوا له** انهم صادقون فيما اعتذروا به **فبايعهم** اي عاقدهم على الاسلام وعاهدهم
عليه **واستغفر لهم** اي بنحو غفر الله لكم **وارجا** اخر **امرنا** فلم يقض فيه بشي **حتى قضى الله** اي امر ما سبق
به قضاوه **فيه** وانزل فيه الاية **فبذلك** اي فمعنى ذلك التخليف **قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين**
خلفوا هو معنى ما تقدم في تفسير الاية من قولنا خلفوا عن التوبة اي عن قبولها حالا كما قبلت من المعذورين
وارجى امر هولاء الثلاثة **وليس الذي ذكر** بالبنا للمجهول **مما خلفنا** اي من تخليفنا المخبر عنه بقوله
خلفوا **تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه** صلى الله عليه وسلم **ايانا** عما قبله من اولئك المعتذرين
وارجاوه تاخير **امرنا** اي بيانه وايضاحه **عمن** اي عن امر من **حلف له واعتذر اليه** من المعذورين
فقبل منه افرد الضمير باعتبار لفظ من **متفق عليه** اي رواه الشيخان وان وقع بينهما اختلاف يسير
في زيادة كلمة او نقصها او تقديم او تاخير وكذا اخرج الحديث ابو داود والترمذي والنساي كما في مختصر

جامع

جامع الاصول للديبع **وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج** من المدينة **في غزوة تبوك**
يوم الخميس وكان يحب ان يخرج لسفره **يوم الخميس** وفي الصحيحين من حديث كعب قلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر الا يوم الخميس ورواه النساي **وفي رواية** للبخاري من حديث
كعب **لا يقدم من سفر الا نهارا** ونهى عن طروق المسافر اهله ليلا ما لم يشيع خبر قدومه كان في قفل
وصلوا القرب البلد نهارا وعلم وصول ذلك الخبر لاهل البلد فلا باس بالقدوم ليلا حينئذ **في الضحى** لانه
اطيب ما في النهار لما فيه من حسن الهوا وزيادة الاضوا وخروج الناس للاجتماع واللقا وللتبايع ونحو
ولذا شرعت فيه صلاة لئلا يستغرق الوقت بامر الدنيا ويلهو باخوانه صلاح شانه **فاذا قدم**
بكسر الدال **بدا بالمسجد** قبل دخول منزله اهتماما به وتعظيما لشعاير الله وتقديما لحق الله تعالى على حق
نفسه واهله وشكرا لنعمته عليه بسلامته من وعثاء السفر **فصلى فيه ركعتين** تحية **ثم جلس فيه**
ليسلم عليه الناس وفي الحديث فوايد منها اباحة الغنيمة لهذه الامة وفضيلة اهل بدر والعقبة والمبايعة
مع الامام وجواز الحلف من غير استحلاف وتورية المقصد الا اذا دعت اليه ضرورة والتاسف على ما فاته
من الخير وتمني المتاسف عليه ورد الغيبة وهجران اهل البدعة وان للامام ان يودب بعض اصحابه بامساك
الكلام عنه وترك قرب الزوجة واستحباب صلاة القادم ودخوله المسجد اولا وتوجه الناس اليه عند قدومه
والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب البكا على نفسه ومسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها وفضيلة الصدق
وان السلام ورده كلام وجواز الدخول بستان صديقه بدون اذنه وان الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم
ينو وايثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب وخدمة المراة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف
منه الوقوع في منهي عنه اذ لم يستاذن كعب في خدمة امراته لذلك وجواز احراق ورقة فيها ذكر
الله تعالى اذا كان لمصلحة واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة واجتماع الناس عند الامام
في الامور المهمة وسروره بما يسر اصحابه والتصدق عند ارتفاع الحزن والنهي عن التصدق بكل المال
عند خوف عدم الصبر واجازة البشير بخلعة وتخصيص اليمين بالنية وجواز العارية ومصافحة القادم
والقيام له واستحباب سجدة الشكر والتزام مداومة الخير الذي انتفع به **وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم**
وسكون التحتية اخره دال مهملة كني باسم ابنه نجيد **عمران** بكسر العين المهملة **ابن الحصين** بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين واسكان التحتية بعدها نون ابن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن
جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو كذا قاله ابن منده وابو نعيم وقال ابو عمر عبد نهم بن سالم
ابن غاضرة **الخزاعي** الكعبي **رضي الله عنهما** اسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات
وبعثه عمر بن الخطاب الى البصرة ليفقه اهلها قال محمد بن سيرين لم نر في البصرة احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يفضل على عمران بن حصين وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة روي له عن النبي صلى الله
عليه وسلم ماية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على ثلاثة وانفرد البخاري باربعة ومسلم بتسعة
وكانت تسلم عليه الملايكة في مرضه فاكتوى ففقد ذلك ثم عادت اليه وكان به استسقاء طال به سنين
وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وشق له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال
يا ابا نجيد والله انه ليمنعني من عيادتك ما ارى بك فقال يا اخي فلا تجلس فوالله ان احب ذلك الي احبه
الى الله تعالى توفي بالبصرة سنة اثنين وخمسين **ان امراة من جهينة** وفي رواية اخرى لمسلم جات امراة
من غامد بغين معجمة وميم ودال مهملة قال المص وهي بطن من جهينة وقال الحافظ ولي الدين العراقي في مبهما

بخلعة

ترجمة
عمران بن الحصين

اسمها خوله بنت خويلد وفيها نزلت اية الظهار وفي كلام بعضهم ان اية الظهار نزلت في خوله بنت
ثعلبه انتهى ملخصا وقال ابن النحوي في البدر المنير اسم الغامديه سبيعه وقيل ابيه حكاهما الخطيب
في تبيهاته وعدها ابو موسى الاصفهاني في الصحابة **اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي** ٤ مبهماته
حبلى من الزنا من تعليليه ويصح كونها ابتدائيه **فقالت يا رسول الله اصبت حدا** اي ما يلزمه الحد فيكون
مجازا مرسلا **فاقمه علي** اي لاطهر من تبعته في الاخره وفي مسلم ايضا في حديث الغامديه قالت طهرني قال
المص فيه دليل على ان الحد يكفر ذنب المعصيه التي حد لها وقد جاء ذلك صريحا في حديث عبادة بن الصامت
وقوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل شيا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارته ولا نعلم فيه خلافا وانما
لم تقنع بالتوبة مع انه محصل لغرضها من سقوط الاثم بل اختارت الرجم لان حصول البراة به وسقوط الاثم
متيقن على كل حال سيما واقامة الحد بامره صلى الله عليه وسلم واما التوبة فتخشى ان لا تكون نصوحا او يختل
بعض شروطها فارادت حصول البراة بطريق متيقن دون ما يطرقه الاحتمال انتهى ملخصا **فدعا نبي الله**
صلى الله عليه وسلم عبر هنا بنبي الله واولا برسول الله تفننا في التعبير **وليها فقال احسن اليها** امره
بذلك خوفا عليها من تحمل اقاربها الغيرة ولحوق العار بهم ان يوذوها ورحمة لها اذ تابت وتحريض عليه
معها لما في نفوس الناس من النفرة من مثلها واسماعها الكلام الموذى فنهى عن ذلك كله لذلك **فاذا**
وضعت حملها **فاتني بها** ففيه تاخير حد الزنا عن الحامل الى ان تضع وتسقيه اللبا لئلا يموت الجنين
وهو مجمع عليه واختلف في اعتبار استغنائه عنها بلبن غيرها فالجمهور على اعتباره فان كان حدها
الجلد لم تجلد حتى تضع **ففعل** اي ما امر به **فامر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم** اي بعد
تهيئها للرجم لانها كانت محصنة **فشدت عليها ثيابها** بالدال المهملة كذا في نسخ الرياض قال المص
في شرح مسلم فشكت عليها ثيابها كذا هو في بعض النسخ وفي بعضها فشدت بالدال بدل الكاف وهو معنى
الاول انتهى ولم يذكر عياض في مشارق غير الكاف قال اي جمعت اطرافها للتستر وخللت عليه بعيدان
انتهى وقيل معناه ارسلت عليها ثيابها والشك الالتصاق واللصوق وانما فعلت ذلك لئلا ينكشف
ثوبها في تقلبها وتكرر اضطرابها **ثم** بعد ان شدت ثيابها **امر بها فرجمت** في عدم تعرضه لحضوره
صلى الله عليه وسلم دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه انه لا يلزم الامام حضور الرجم وكذا لا يلزم
الشهود اذا ثبت بشهادتهم وقال ابو حنيفة واحمد يحضر الامام مطلقا ويبدا بالرجم ان ثبت بالاقرار وجاء
عند النسائي انه صلى الله عليه وسلم حضر رجم الغامديه ورماها بحجر قالا ويحضر الشهود ان ثبت بشهادتهم
ويبدون بالرجم **ثم** بعد غسلها وتكفينها **صلى** النبي صلى الله عليه وسلم **عليها** فيه دليل لمذهب الشافعي
واخرين من ان الامام واهل الفضل يصلون على المرجوم كما يصلى على غيرهم واما قيل من ان ذكر صلاته صلى الله
عليه وسلم ضعيف لكون اكثر الرواة لم يذكرها او من ان صلى فيه مؤول بانه امر بها او انه اريد بها
المعنى اللغوي اي دعاء ففاسد لان هذه الزيادة ثابته في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة والتاويل
خلاف الاصل لا يصار اليه الا اذا اضطر لارتكابه وليس هنا شي من ذلك فوجب حمله على ظاهره **فقال له**
عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت اي اتصلي وهو استكشاف لحكمة صلاته عليها مع انه وقع
منها امر يقتضي اهمال امرها والاعراض عنها وليس هو للانكار **فقال** مبديا لما خفي على عمر رضي الله عنه
فانه نظر الى ما صدر منها من الفعل القبيح وهو الزنا وغفل عما ختمت به امرها وهو التوبة النصوح فنبهه صلى الله
عليه وسلم بقوله **لقد تابت توبة** صحيحة نصوحا **لو قسمت** لكمالها **بين سبعين** عاصيا **من اهل**

للوين

المدينة اي المنافقين الذين بها اي لو تاب المنافقون الذين بها يومئذ توبة صحيحة من نفاقهم كتوبتها
لوسعتهم لكفتهم في رفع اثامهم فاذا رفعت ذنب الكفر فما دونه اولى ولعل هذا حكمة قوله من اهل
المدينة قال في البدر المنير وعند الطبراني لقد تابت توبة لو تابها اهل المدينة لقبل منهم **وهل وجدت** شيا تبذله
مرضاة لله **افضل من ان جادت بنفسها** اي تبذلها لمرضاة **الله عز وجل** اي اعظم **رواه مسلم** ورواه
ابو داود والترمذي والنسائي وفي الحديث بيان عظم التوبة وانها تجب الذنب وتلحق التايب بمن لم يقترف
شيا منه ويكون سببا لحوزه انواع الفضل **وعن ابن عباس وانس بن مالك** تقدمت ترجمتهما في باب الاخلاص
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ثبت **ان لابن ادم واديا مملوا من**
ذهب احب وفي نسخة لاحب اي من حرصه الذي هو طبعه **ان يكون له واديان** اي اخران كما هو الا نسب
بحرصه ويحتمل ان يراد واديان مما كان له اولا فيكون المطلوب واديا اخر والاول اظهر **ولن يملا** فاه ابن ادم
جوفه الا التراب اي انه لا يزال حريصا على الدنيا اما من لطف به وحفظ من ذلك ابتدا او بالتوبة
منه فيستغني كما قال **ويتوب الله على من تاب** اي ان الله تعالى يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره
من المذمومات **متفق عليه** وفي الجامع الصغير للحافظ السيوطي بعد ذكر الحديث بنحوه اخرجه احمد والشيخان
والترمذي عن انس واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخاري عن الزبير وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد عن ابي
واقد والبزار عن بريدة واخرج احمد وابن حبان عن جابر مرفوعا لو كان لابن ادم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى
مثله حتى يتمنى اودية ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب انتهى وفي الديباج للحافظ السيوطي ورد في حديث
ان الحديث المذكور كان في اخر سورة لم يكن فاخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله امرني ان اقرا عليك القران فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب فقرا فيها ولو ان
ابن ادم سال واديا من مال فاعطيه لسال ثانيا ولو سال ثانيا فاعطيه لسال ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل
خيرا فلن يكفره انتهى **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** تقدمت ترجمته في باب الاخلاص **ان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم قال يضحك الله سبحانه الى رجلين قال القاضي عياض الضحك في حقه تعالى لاستحالة قيام حقيقته
بذاته سبحانه لكونه من اوصاف الحادث مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه وحمد فعله ومحبته وتلقي رسله
له بذلك لان الضحك من احدنا انما يكون عند موافقه ما يرضاه وسروره بمن يلقاه قال ويحتمل ان يكون
المراد ضحك الملايكة الذين يوجهون لقبض روحهما وادخالهما الجنة كما يقال قتل السلطان فلانا اي امر به
انتهى **يقتل احدهما** اي الواحد منهما **الاخر** اي صاحبه **ثم يدخلان الجنة** ثم بين ذلك الاجمال بقوله
يقاتل هذا يعني المسلم **في سبيل الله** لاعلاء كلمة الله **فيقتل** اي يقتله كافر **ثم** للترتيب في الاخبار او
يراد بها مجرد الترتيب من غير اعتبار انضمام التراخي اليه فلا يعتبر تراخي اسلام الكافر عن قتله ذلك المسلم
بل يحصل باسلامه عقبه **يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد** عطف الفعلين اشارة الى حصول
الهداية عقب تعلق العناية بالعبد من غير تراخ اذ لا مانع لما اراد سبحانه والى انه لم يمكث بعد اسلامه زمنا
يقترف فيه شيا من موبقات الذنوب بل عقب اسلامه استشهد فعمل قليلا وحاز خيرا جليلا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ثم لا يلزم من تساويهما في دخول الجنة تساويهما في المنزلة فان تفاوت مراتب الجنان على حسب
تفاوت مراتب الاعمال **متفق عليه** وفي ختم المص الباب بهذا الحديث اشارة الى ان الانسان ينبغي له ان يتوب
من الذنب الذي اقترفه وان كان كبيرة ولا يوئسه ذلك من رحمة الله تعالى فان الله تعالى هو التواب الرحيم

والذنب وان عظم قدره كالكباير وكثر عدده اذا قوبل بفضل الله وعفوه كان حقيرا يسيرا قال تعالى هو واسع
المغفرة وقال الابوصيري ٭ يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ٭ ان الكباير في الغفران كاللمم ٭
باب الصبر ٣ اي هذا باب فضائل الصبر من الايات والاحاديث قال الراغب في مفرداته الصبر
حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه انتهى وقال ذو النون هو التباعد
عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة قال الراغب
وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع
وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان
كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله كل ذلك صبرا قال وقوله اصبروا وصابروا اي
احبسوا انفسكم على العبادة وجاهدوا اهواءكم انتهى قال الله تعالى عما لا يليق بشانه يا ايها الذين امنوا اصبروا
على الطاعات والمصايب وعن المعاصي وصابروا الكفار اي غالبوهم بالصبر فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اي
اقيموا على الجهاد وفي تفسير الكواشي قال صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة
يروحها العبد او الغدوة خير من الدنيا وما عليها قال ابو سلمة لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط
فيه ولكنه انتظار الصلاة في سبيل الله بعد الصلاة وقال تعالى انما يوفى الصابرون على الطاعة وما يبتلون به وترك ذكر
الفاعل للعلم به سبحانه اجرهم بغير حساب اي بغير مكيال ولا وزن قال ابو عثمان المغربي لا جزاء فوق الصبر قال الكواشي
في التفسير الكبير المراد كل صابر على ترك اهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لاجل الله قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال
له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثي عليهم حثيا وقال تعالى ولمن صبر فلم ينتصر لنفسه بعد ظلمها
وغفر تجاوز عن ظالمه ان ذلك المذكور من الصبر والغفر لمن عزم الامور اي منه فحذف للعلم به كحذف من
قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى من الامور التي امر الله تعالى بها وقال بعضهم الصبر على المكاره من علامات الانبيا فمن
صبر على مكروه مصيبة ولم يجزع اورثه الله حالة الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصايب وشكى وكله الله الى
نفسه ولم تنفعه شكواه قال تعالى واستعينوا اي اطلبوا المعونة على اموركم بالصبر حبس النفس على ما يكره
والصلاة افردها بالذكر تعظيما لشانها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر الى الصلاة وقيل
الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان من الشره وحب الرياسة امروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها
تورث الخشوع كذا في تفسير الجلالين وما جعله اولا اتم لايهام كون الخطاب للامة المحمدية يخالف سياق الايات وسياقها
وان كانت الاستعانة بهما غير مقصورة عليهم ولم ينبه عليه القاري اللهم الا ان يكون الخطاب على الاول لجميع اهل الكتاب
الشامل للفريقين اليهود والنصارى وعلى المحكي بقيل لليهود فقط فلا يبعد والله اعلم وقال تعالى ولنبلونكم اللام
فيه موطئة لقسم قبله اي والله لنختبرنكم بان نامركم بالجهاد ومشاق الدين فيظهر لنا منكم الطايع والعاصي حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين المراد بالعلم هنا لازمه من الوجود والمعنى حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره
او حتى نعلم علم ظهور والايات القرانيه في الامر بالصبر وفي بيان فضله كثيرة اهتماما بشانه معروفة
وعن ابي مالك الحارث بن عاصم هذا احد اقوال عشرة في اسمه وقيل كعب بن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عبيد وقيل
عبيد الله وقيل عمرو قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في امالي الاذكار التحقيق ان ابا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن
الحارث وكعب بن عاصم وهما مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يرد في الروايات بكنيته وهو
راوي هذا الحديث انتهى الاشعري نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة باليمن والاشعر هو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب
وقيل له الاشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه قدم ابو مالك رضي الله عنه مع الاشعريين على النبي صلى الله

وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها

عليه وسلم ويعد في الشاميين توفي في خلافة عمر بالطاعون هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل
في يوم واحد روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم حديثين
هذا الحديث وبدا به كتاب الطهارة من صحيحه وحديث اربع في امتي من امر الجاهلية وروى له البخاري
على الشك فقال عن ابي مالك او ابي عامر وروى عنه اصحاب السنن الاربع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور قال المصنف بالضم هو المختار وهو قول الاكثر انتهى والمراد به بالضم الفعل وبالفتح الاسم كالسحور
بالفتح اسم لما يتسحر به وقال الخليل والازهري بالفتح فيهما بل انكر الخليل الضم وحكى صاحب المطالع الضم
فيهما وقال القرطبي انما روي بالفتح اما على قول الخليل او على تقدير مضاف اي استعمال الطهور واشتقاقه من الطهارة
وهي لغة النظافة حسية كانت او معنوية قال جماعة من اهل اللغة حقيقة في الحسية مجاز في المعنوية وقيل
يمكن ان يقال انها حقيقة في القدر المشترك لرجحانه على المجاز والاشتراك وشرعا فعل يترتب عليه اباحة او ثواب
مجرد شطر اي نصف الايمان اي ينتهي تضعيف اجره الى نصف اجر الايمان فالمراد بالايمان حقيقته واعترض
بان الصلاة افضل من الوضوء ولم يرد فيها ذلك اجيب بالتزامه وان لم يرد ومفهوم اللقب ضعيف وقيل المراد من
الايمان الصلاة مثل وما كان الله ليضيع ايمانكم وهي لا تصح الا بالطهر فكان كالشطر ورجح المصنف بانه اقرب الاقوال
وابدى بعض محققي المتاخرين واجاب عما اعترض به عليه بكلام ذكرته في شرح الاذكار والحمد لله اي هذه الجملة
بخصوصها لانها افضل صيغ الحمد ولذا بدئ بها في الكتاب او هي وما يؤدي مؤداها من الثناء على الله سبحانه
وتعالى بصفات كماله ورجح بعضهم الاخير تملا بالفوقية اي هذه الكلمة بالمعنى اللغوي او الجملة لو جسمت وبالتحتية
اي يملا هذا المبنى وكذا ما افاده مفاده لو كان جسما الميزان باعتبار ثواب التلفظ بذلك مع استحضار
معناه اي الثناء على الله بالجميل الاختياري والاذعان له والميزان المراد منه حقيقته اي ما يوزن به الاعمال
اما بان تجسم او توزن صحايفها فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة والمعنى ملا ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع
سعته المفرطة لان معاني الباقيات الصالحات في ضمنها ولذا قال علي رضي الله عنه لو شئت لان اوقر بعيرا منها
لفعلت وذلك لان الثنا تارة يكون باثبات الكمال وتارة بنفي النقص وتارة بالاعتراف بالعجز عن الادراك وتارة
بالتفرد باعلا المراتب والالف واللام في الحمد للاستغراق جنس المدح والحمد بما علمناه وجهلناه وانما يستحق
الالهية من اتصف بذلك فاندرج الجميع تحت الحمد لله ذكره العلائي في اثنا كلام له وسبحان الله منصوب
على المصدر وقيل اسم مصدر وقال الزمخشري هو علم على التسبيح وانتصب بفعل مضمر اي اسبحه سبحان ثم نزل
منزلة الفعل فسد مسده انتهى وظاهره انه علم اضيف او قطع عنها وان اضافته للبيان لا للتعريف كزيد الخيل
وهذا ظاهر قول الاخفش لانه معرفة وضع لهذا المعنى ولذا امتنع صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون
والمحققون على ان تعريفه بالاضافة والتسبيح تنزيه الله عن السوء والنقايص وتبعيده منها والحمد لله
معطوف على ما قبله اي هاتان الكلمتان تملآن بالفوقية او شك من الراوي تملا بالتحتية اي المذكور
منهما او احدهما وقيل ويحتمل ان يراد احدهما فيكون المشكوك فيه انهما معا يملآن ما بين السموات والارض
او احدهما او بالفوقية اي الكلمة الشاملة لهما وقال القاري في شرح المصابيح يروى بالمثناة الفوقية ما بين
طبقات السموات السبع وفي السلاح السما بالافراد وعزاه لمسلم وكانه باعتبار اصله والا فالذي عندي
باصل مصحح السموات بالجمع وكذا هو في الكتب الحديثيه والارض افرد والمراد به اي الارضون ولعل ذلك
لان اطباق الارض متلاصقة لا خلا بينهما بخلاف طباق السموات وقال البيضاوي في التفسير انما جمع السموات
وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين انتهى وانما ملا ثواب ما ذكر

ما بين المذكورات التي لا يحيط بسعتها الا خالقها سبحانه لان العالم كله شاهد بان الله خالقه والعالم
بتدبيره وبانه لا يجوز ان يكون له فيه شريك ولا معين وبانه واجب الاتصاف بصفات الكمال منزه عن مشابهة
المحدثات اذ الالهية انما تتم بذلك قيل والى هذه الشهادة يشير قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فسبحان
الله والحمد لله سلطان اثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له ونفي جميع النقايص
عنه فكان قايلها شاهد الله بذلك وعلى جميع العالم بانه مربوب مخلوق في قهره وتدبيره لا مقدم عليه ولا قادر
ولا مالك بالحقيقة سواه فله من الاجر بقدر ما شهد به من الحق فملا اجرها ما بين السموات والارض نقله العلاي
عن ابن برجان في الكلام على لا اله الا الله قال العلاي ونصح نقله الي هنا **والصلاة** سيأتي معناها لغة وشرعا
ان شا الله تعالى **نور** اي محسوس اي ان الصلاة نفسها تضئ لصاحبها في ظلمات الموقف بين يديه ولم يجئ
في فعل متعبد به انه نور بنفسه سوى الصلاة فالظاهر ان هذا النور بها واصرح منه ما لاحمد باسناد صالح عن
ابن عمرو قال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ
عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيمة وكان مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وقيل
النور اجرها الاخروي فيكون على تقدير مضاف وقيل نور ظاهر على وجه المومن يوم القيمة فالمراد بها اي بسببها يعلو
النور وجه المومن فالاسناد مجازي من الاسناد للسبب وقيل النور معنوي لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي
الى الصواب فتصد عن المهالك وتوصل الى طريق السلامة كما يستضاء بالنور وقيل نور القلب بسببها لاشتمالها
على ما لم يجتمع في غيرها من اعمال القلوب والالسن والجوارح فرضا وندبا فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الالهي
في القلب ما لا يعبر عنه قيل ويمكن حمل النور على جميع ما تقدم من حقيقة اللفظ ومجازه على قاعدة الشافعي **والصدقة**
برهان اي حجة على ايمان مؤديها وقيل على انه ليس من المنافقين الذين يلمزون المطوعين وقيل على حب الله ورسوله
فانه رضاهما على المال الذي جبل على حبه وقيل برهان له يوم القيمة اذا سئل عن ماله فيم انفقه يقول تصدقت به
وقيل حجة لطلب الاجر لانه سمى الله الصدقة قرضا فالقرض حجة للمقرض على طلب العوض فهو مبالغة في تحقيق
الاجر كذا في تسميتها برهانا وقال صاحب التحرير يجوز ان المصدق توسم يوم القيمة بسيما يعرف بها فيكون برهانا
على حاله وايده بحديث ابي داود عن عقبة بن عامر مرفوعا كل امرء في ظل صدقته يوم القيمة حتى يقضى بين الناس
فيكون هذا الظل برهانا على صدقته او على اخلاصه فيها **والصبر ضيا** قيل المراد هنا بالصبر الاعم من الصبر على طاعة
الله وعن معصيته وعلى المكاره ومنه الصوم وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه صاحب مطالع الانوار
بانه صرح به في رواية ورجحه غيره باقترانه بالصلاة والصدقة نسقها وبين خصوصه ضيا بها وان من استجمعها
حصل له نور في بياض انتشر له ضيا وهو من الاضاءة انتشار النور وهذا اكمل احوال النور قال تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء وقال القرطبي ان فسر الصبر بالصوم فالضيا النور وان اختلف لفظها وان فسر بالاعم فاضاءة
عواقب الاحوال وحسنها في المال انتهى قال الفاكهاني ولم ار من فرق بين الضيا والنور وقد فسر صاحب الصحاح
النور بالضيا والضيا بالنور ورد كون الضيا هو النور لانه خصوصية في النور وزايد عليه وابلغ منه قال والحاصل
ان النور الحادث قد يخلق كامل الضيا كالشمس ودون ذلك كالقمر وانما سوى القرطبي بينهما لئلا يلزم تفضيل
الصوم على الصلاة وليس بلازم لان مناط الفضل ليس منحصرا بل له اسباب كثيرة واعتبارات متنوعة يكون المفضول
فاضلا في وقت وبالعكس انتهى **والقران** اي كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز المتعبد
بتلاوته **حجة لك** ان امتثلت اوامره واجتنبت نواهيه فيحتج به في المواقف التي يسال فيها عنه كمسايل الملكين
في القبر وكالمسايلة عند الميزان وعند الصراط **او حجة عليك** ان لم تمتثله ولم تجتنب نواهيه وقيل حجة لك

في الدنيا

في الدنيا على المطالب الشرعية والاحكام او حجة عليك لخصمك المحق فالمرجع اليه عند التنازع
وهو دال على اتباع السنة وهي على حجية القياس والكتاب والسنة دالان على حجية الاجماع
فصار القران مرجع جميع الاحكام لكن بواسطة تارة وبغيرها اخرى قال الفاكهاني وكان الاول
اظهر قال العلاي والاثار شاهدة به ثم ساق احاديث منها للبيهقي بسند غريب عن جابر مرفوعا
القران شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار ومنها عن ابي امامة مرفوعا اقروا القران فانه ياتي شفيعا لصاحبه يوم القيمة قال العلاي
بعد ايراد جملة من الاحاديث ورجح الزملكاني القول بذلك لهذه الاثار والحمل على مقتضى القولين
اولى لتكثير الفايدة ثم لما بين فضل هذه القربات ورغب فيها وكان اعمال النفس لها يقتضي سعيا
اتبع ذلك بان احدا لا يترك نفسه هملا باطلة بل لا بد له من عمل يغدو له فقال **كل الناس يغدوا**
اي يبكر في مصالحه **فبايع نفسه** من الله **فمعتقها** من العذاب وناهيك بها صفقة اغتنام
اذ كان الثمن فيها دار السلام والنظر الى وجه الملك العلام قال تعالى ان الله اشترى من المومنين
الاية وهولاء من سعوا في خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلبهم الى ربهم وطلبوا ما عنده **او بايع** نفسه
لغيره من هواه او الشيطان **فموبقها** اي مهلكها بالطرد عن ساحة الرضوان والبعد والحرمان
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ويحتمل ان يكون المراد ببايع مشتر اي كلهم يسعى فمنهم من
يشتري نفسه بالاعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب
المآثم فيوبقها ورجح بان نفسه ليست ملكه فيبيعها بل مملوكة لله مرتهنة باعمالها حتى
يخلصها واختار القاضي عياض حمله على المعنيين اي من اشتراها بالاعمال الصالحة اعتقها ومن
باعها في الاعمال السيئة اوبقها كما قيل في ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وهذا على قاعدة عدة
الشافعي في حمل المشترك على معنييه والكلام جملة الى معنى نوع من الايجاز بديع عند ارباب
البيان لخص معظم ما ذكرته في هذا الحديث من شرحه فقط للعلامة العلاي **رواه مسلم** ورواه
احمد والدارمي في مسنده وابو عوانة في صحيحه والترمذي في الدعوات من جامعه وقال
حسن صحيح والنساي في عمل اليوم والليلة وسهى ابن عساكر وتبعه المزي فاغفلا في اطرافهما
عزو هذا الحديث للترمذي واخرجه الطبراني في معجمه الكبير ووقع على ابي سلام عن ابي مالك الاشعري
اختلاف فممن ذكرناهم رووه عنه عن ابي مالك بلا واسطة ورواه ابن ماجة واخرون عنه عن
عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك قال الحافظ السخاوي في تخريج الاربعين للمص بعد كلام طويل
نقله في ذلك عن شيخه الحافظ وبالجملة فالطريق الاولى اعني كون ابي سلام سمعه من كل منهما
وكون الصحابي في الطريق واحدا اولى **وعن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري** [illegible]
رضي الله عنه الاولى عنهما لما سبق في ترجمته في باب التوبة من انه واباه كانا صحابيين **ان**
ناسا في تفسير البيضاوي اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها
في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما ماخوذ من انس بوزن فرح لانهم يستأنسون
بامثالهم او من انس كذلك لانهم ظاهرون مبصرون انتهى وقيل من مقلوب نسي وقيل ماخوذ من
ناس ينوس اذا اضطرب وتحرك قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري لم يتعين لي اسماوهم الا ان النساي
روى عن ابي سعيد ما يدل على انه منهم وذلك انه قال سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم

يعني لا اساله من حاجة شديدة فاتيته وقعدت فاستقبلني فقال من استغنا اغناه الله الحديث وزاد فيه ومن سال وله اوقيه فقد الحف فقلت ناقتي خير من اوقيه فرجعت ولم اساله انتهى **من الانصار** بفتح الهمزة اسم اسلامي علم بالغلبة على اولاد الاوس والخزرج سموا به لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه **سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم** حذف المفعول لعدم تعلق الغرض به **فاعطاهم** اي عقب سوالهم ولم يتوان لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والسماحة **ثم سالوه فاعطاهم** فتكرر منهم السوال مرتين ومنه الاعطاء عقب كل مرة **حتى نفد** بكسر الفاء وبالدال المهملة ففي الصحاح نفد الشي ينفد نفادا فني **ما عنده** اي ذهب بالانفاق جميع ما عنده **فقال** عقب نفاده تنفيرا لهم من الاستكثار مما زاد على الحاجة من الدنيا وتحريضا على القناعة وحثا على الاستعفاف واللام في **لهم** هي اللام المبلغة **حين انفق** هو مختص باخراج الشي في الخير **كل شي** معه للانفاق كائن **بيده ما يكن** كذا هو بالجزم فيما وقفت عليه من مصححة من الرياض وهو كذلك في اصل مصحح عندي من صحيح مسلم فيكون ما شرطيه وفي البخاري ما يكون بالرفع قال الشيخ زكريا فما موصولة متضمن معنى الشرط وجوابه على الوجهين قوله فلن ادخره **عندي من** بيانية **خير فلن اذخره** بتشديد الدال المهملة وجا اعجامها مدغما وغير مدغم واصلها اذتخر فقلبت التاء دالا على اللغة الاولى وذالا معجمة على اللغة الثانية والمعنى لا اجعله ذخيرة لغيركم او فلا اخباوه وامنعكم اياه **ومن يستعفف** بفك الادغام فالفعل مجزوم بالسكون لفظا اي من طلب العفة عن سوال الناس والاستشراف الى ما في ايديهم **يعفه الله** اي يرزقه العفة فيصير عفيفا قنوعا وفي النهاية وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشي يقال عف يعف عفة فهو عفيف وهو بفتح الفاء لانها اخف الحركات او بكسرها لانها الاصل في التخلص من التقا الساكنين **ومن يستغن** يظهر الغنى بالتعفف عما في ايدي الناس **يغنه الله** اي يجعله غني النفس ولا غنا الا غناها **ومن يتصبر** يتكلف الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا بان يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو لغير مولاه **يصبره الله** اي يعطه من حقايق الصبر الموصلة للرضي ما يهون عليه كل مشق ومكدر ولشرف مقام الصبر وعلوه لانه جامع لمكارم الاخلاق ومعالي الصفات فلا ينال شيا منها الا من تحلى به عقبه بقوله **وما اعطي احد عطاء** مفعول ثان لاعطي اي ما اعطي احد من خلق ولا مقام عطاء **خيرا** كذا هو بالنصب في النسخ وهو في البخاري هو خير وفي مسلم خير بحذف هو في رواية وفي رواية بنصب خير **واوسع من الصبر** قال الشيخ زكريا خير هنا ليس بافعل تفضيل بل هو كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا انتهى ومعنى كونه اوسع انه به تتسع المعارف والمشاهد والمقاصد فان **قلت** مقام الرضي افضل منه كما صرحوا به **قلت** هو غايته لانه لا يعتد به الا معه فليس اجنبيا عنه اذ الصبر من غير رضي مقام ناقص جدا **متفق عليه** وكذا اخرجه اصحاب السنن الاربع وزاد رزين وقد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وهذه الزيادة اخرجها مسلم والترمذي من رواية ابن عمرو بن العاص كذا في التيسير للديبع

ترجمة صهيب بن سنان

وعن ابي يحيى صهيب بضم المهملة وفتح الهاء بعدها تحتيه ساكنة فموحدة **ابن سنان** بكسر المهملة ونونين بينهما الف ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل ابن عامر بن جندله بن جذيمه بن كعب بن سعد بن اسلم بن اوس مناة بن النمر بن قاسط ابن هنب بن افصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار الربعي النمري كذا نسبه الكلبي وابو نعيم وصدر به ابن الاثير في اسد

الغابة

الغابة ثم حكى في نسبه قولين اخرين كناه صلى الله عليه وسلم بابي يحيى وانما قيل له الرومي لان الروم سبوه صغيرا فابتاعه منهم كلب ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان منهم فاعتقه واقام معه الى ان هلك عبد الله وقيل انه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة وحالف ابن جدعان ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وكان من السابقين الى الاسلام قال الواقدي اسلم هو وعمار في يوم واحد وكان اسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا وقدم المدينة مع علي بن ابي طالب في النصف من ربيع الاول والنبي صلى الله عليه وسلم في قبا لم يرم بعد واخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمه شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس مرفوعا السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشي وكان عمر محبا لصهيب حسن الظن فيه حتى لما ضرب اوصى ان يصلي عليه صهيب وان يصلي بالمسلمين حتى يتفق اهل الشورى على شخص روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا اخرج له مسلم ثلاثة احاديث ولم يخرج له البخاري شيا توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ابن سبعين ودفن بالمدينة **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا** مفعول مطلق اي اعجب عجبا والتعجب ابن ادم من الشي اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه كما في النهاية **لامر المومن** اي الكامل وهو العالم بالله الراضي باحكامه العامل على تصديق موعوده **ان امره** شانه **كله** بالنصب تاكيدا وبالرفع مبتدا خبره **له خير** والجملة خبر ان **وليس ذلك** الخير في كل شانه **لاحد الا للمومن** الكامل ووضع الظاهر موضع المضمر دفعا للوهم وليشعر بالعلية اي ان ايمانه الكامل سبب خيريته في كل حال **ان اصابته سرا** بفتح السين وتشديد الرا المهملتين اي ما يسره **شكر** اي عرف قدر نعمة مولاه فشكره **فكان** شكره **خيرا له** من السرا التي نالها لكونه ثوابا اخرويا **وان اصابته ضراء** اي ما يضره في بدنه او ما يتعلق به من اهل او ولد او مال **صبر** واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضي به نظرا لكونه فعل مولاه الذي هو ارحم به **فكان** صبره في الضرا **خيرا له** لانه حصل له بذلك خير الدارين اما غير الكامل الايمان فانه يتضجر ويتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبها ووزر سخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحقها ولا بشكرها فتنقلب النعمة في حقه نقمة وينعكس عليه الحال نعوذ بالله من الحور بعد الكور **رواه مسلم** وكذا رواه الامام احمد من حديث صهيب ايضا كما في الجامع الصغير **وعن انس رضي الله عنه** تقدمت ترجمته **قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم** بضم القاف من شدة المرض ورواه الديبع في التيسير بلفظ لما حضر بالبناء للمجهول من الاحتضار لكن في اصله جامع الاصول كما هنا ولعل ما عند الديبع لفظ النساي **جعل** من افعال الشروع **يتغشاه** اي يغشاه **الكرب** على وزن الضرب اي الشدة من سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته وفي الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد افرد بعض العارفين في هذا المعنى مولفا سماه القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل وقد اوردته بجملته في شرح الاذكار **فقالت فاطمة رضي الله عنها وا** للندبة **كرب اباه** قالته لما راته حل به صلى الله عليه وسلم فتالم قلبها وباح بما فيه لسانها مع كمال صبرها ورضاها بفعل ربها ومثل ذلك لا يقدح في الكمال ففي الحديث العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الرب وهذا محمول على انها لم ترفع صوتا بذلك والا لكان نهاها ثم عند النساي من ثابت بدل واكرب اباه واكرباه والاول اصوب لقوله في نفس الخبر **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

ليس على ابيك اي بالمظهر ايما، الى ان سبب صدور ما تقدم من السيدة فاطمة هو البعضيه وكونه
اصلا لها **كرب بعد اليوم** اي لا يصيبه نصب ولا وصب يجد له الما بعد اليوم لانه ينتقل من دار الاكدار
الى دار الاخرة والسلامة الدائمة الى ما لا يعلم بادناه من العطايا السنيه والمراتب العلية فضلا عن اعلاه
الا من منحه واولاه وقد ورد لا راحة للمومن دون لقاء ربه فكيف بسيد السادات فقد انتقل لمحل قرة عينيه
وراحة نفسه ودوام انسه **فلما مات قالت** فاطمة **يا** حرف ندبة **ابتاه** باسكان الهاء واصله يا ابي
فابدلت الفوقية من التحتية لانهما من الحروف الزوايد والالف هي التي تلحق اخر الاسم عند الندبة وكذا
الهاء وسميها السكت لحقت اخر المندوب للوقف عليهما وراتبه بضم الهاء في نسخ الرياض ولم يظهر لي
وجهه لان الهاء لا تلحق المندوب الا في الوقف وهي فيه ساكنة وتحذف وصلا فالظاهر ان الضبط المذكور
من بعض الكتاب **اجاب ربا دعاه** الى لقاه **يا ابتاه من** اي الذي وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح
كسر الميم على انها حرف جر والاول اولى وفي نسخة من الرياض حذف من **جنة الفردوس** مبتدا والفردوس
بستان يجمع كل ما في البساتين من شجر وزهر ونبات قيل وهي رومية معربه كذا في تحفة القاري وفي الجامع
الصغير حديث اذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس فانه سر الجنة رواه الطبراني عن العرباض مرفوعا
والسر بالضم الوسط بمعنى الخيار لما في حديث اخر عند البخاري في كتاب الجهاد انه وسط الجنة وانه اعلا الجنة
وان سقفه عرش الرحمن وخبر المبتدا قوله **ماواه** اي منزله وعلى كسر الميم فهو مبتدا خبره الظرف قبله **يا ابتاه**
الى جبريل بكسر الجيم واسكان الموحدة والتحتية بعدها لام وهو اسم عبراني قيل معناه عبد الرحمن وقيل
عبد الله وفي جبريل احد عشرة لغة ذكرتها في اوايل شرح الاذكار والظرف متعلق بقوله **ننعاه** اي نرفع خبره
اليه لان الانسان يذكر ما ينزل به من الاحوال لاحبابه على وجه الاخبار عما نزل ولا يضر في الكمال اذا لم يكن
فيه تسخط من القدر الالهي ولا يجزع بحال قال العلقمي نقلا عن الحافظ زاد الطبراني في هذا الحديث يا ابتاه من
ربه ما ادناه ويوخذ من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة واكرب اباه وانه ليس
من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض وابتاه الخ فيوخذ منه ان تلك
الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن
بخلاف ذلك او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع انتهى **فلما دفن** بالبناء للمجهول **قالت فاطمة**
رضي الله عنها جملة دعائية مستانفة وعبر عنه بالماضي تفاولا بتحققه واعاد ذكرها لطول الكلام
بينه وبين ذكرها اولا ونظيره قوله تعالى انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **يا انس اطابت انفسكم**
وعند الدبيع كيف طابت انفسكم **ان تحثوا** اي بان تحثوا **على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
التراب قال الحافظ اشارت بذلك الى اعتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته
منهم من رقة قلوبهم لشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب
انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعله امتثالا لامره انتهى وروي انها انشدت

ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا •
صبت على مصايب لو انها • صبت على الايام عدن لياليا •

رواه البخاري في اخر المغازي من صحيحه وكذا رواه النسائي وابن ماجة في الجنايز واخرجه ابن ماجه
ايضا والترمذي في الشمايل بلفظ لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكرباه الحديث
كذا في الاطراف ومناسبة ايراده في باب الصبر صبره صلى الله عليه وسلم على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائده
ورضاه بذلك وتسكين ما نزل بالسيدة فاطمة من مشاهدة ذلك بقوله لا كرب على ابيك بعد اليوم اي فهذا التعب

الشديد

الشديد يحتمل لقصر زمانه بل محبوب لكونه فعل الله سبحانه ولما يترتب عليه من الوصول الى منازل الاحباب
ونزل الكرام التي اعدها لنبيه فلا يعلم ادناها فضلا عن اعلاها غير من اولاه اياها **وعن ابي زيد** وقيل كنيته
ابو محمد وقيل ابو يزيد وقيل ابو خارجه **اسامة** بضم الهمزة بعدها سين مهملة **بن زيد بن حارثة**

ترجمة اسامة بن زيد

بمهملتين بينهما الف وبعد الثانية مثلثه ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرء القيس بن عامر
ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب
الكلبي نسبا الهاشمي ولاء كما قال المص **مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ولاعتاقه منه صلى الله عليه وسلم
على ابيه وسري منه لانه **وحبه وابن حبه** بكسر الحاء فيهما اي حبيبه في الصحاح الحب الحبيب مثل خدن
وخدين انتهى روى ابن عبد البر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اسامة لاحب الناس الي او من احب الناس الي
واني لارجو ان يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا وفي اسد الغابة ان عمر رضي الله عنه لما فرض العطا جعل لابنه
عبد الله الفين ولاسامة خمسة الاف فقال له في ذلك عبد الله فقال عمر فضلته لانه كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منك وكان ابوه احب اليه من ابيك زاد صاحب الشفا فقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهما الاولى عنهم لان حارثة والد زيد صحابي ايضا وفي اسد الغابة روى اسامة بن زيد بن حارثة
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اباه حارثة الى الاسلام فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابن منده وابو نعيم انتهى ام اسامة ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصته فايمن اخوه لامه امره
صلى الله عليه وسلم على جيش فيهم عمر بن الخطاب وامره بالمسير الى الشام فلما اشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم
اوصى ان يسير جيش اسامه فساروا بعد موته وقول ابن منده ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اسامه في غزوه موته
غلط روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانيه وعشرون حديثا اخرج له منها في الصحيحين ستة عشر
حديثا اتفقا على خمسة عشر وانفرد البخاري بحديثين توفي بالجرف بعد قتل عثمان وحمل الى المدينة قال ابو عمر
الاصح عندي انه توفي سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين **قال** اسامة **ارسلت بنت**
النبي صلى الله عليه وسلم هي زينب كما في مصنف ابن ابي شيبة **ان ابني** الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح
الباري وقال انه الصواب ان المراد منه امامة بنت زينب قال كما ثبت في مسند الامام احمد بسند الحديث المذكور
عند البخاري ولفظه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بامامة بنت زينب ولا يشكل عليه ان امامة عاشت بعده
صلى الله عليه وسلم حتى تزوجها على بن ابي طالب وقتل معها لانه ليس في حديث الباب ما يدل على انها قبضت حينئذ
قال الحافظ ابن حجر ولعل الله اكرم نبيه لامتثاله لامر ربه وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة
والشفقة بان عافا ابنه ابنته في ذلك الوقت فعاشت تلك المدة وهذا ينبغي ان يذكر في دلائل النبوة انتهى
وعلى كونه صبيا ذكرا فيحتمل انه على ولد زينب او عبد الله بن عثمان من رقية او محسن بن على من فاطمة قال الحافظ
وهذا اي على تقدير كونه ذكرا اقرب **قد احتضر** بالبنا للمفعول اي حضره مقدمات الموت **فاشهدنا** احضرنا
فارسل يقرى السلام بضم اوله وهو مهموز والجملة المضارعة حال من فاعل ارسل **ويقول ان لله ما اخذ**
فلا ينبغي الجزع من اخذه لان صاحب الحق اذا اخذ حقه لا يجزع منه وقدم ذكر الاخذ على الاعطا وان كان
متاخرا في الواقع لما يقتضيه المقام **ولله ما اعطى** يعني ان الله تعالى اذا اعطى عباده شيا فلا يخرج
ذلك الاعطا المعطى عن ملكه بل هو باق عليه بخلاف اعطاء المخلوق لمثله وقيل ويحتمل ان يراد بقوله ما اعطى
الثواب على المصيبة او الحياه لمن بقي بعد الموت او ما هو اعم من ذلك وما في الموضعين مصدرية اي لله الاخذ
والاعطا ويحتمل ان يكون موصولا اسميا فيكون العايد محذوفا اي ما اخذه وما اعطاه **وكل شي** بالرفع جملة

ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ويجوز النصب عطفا على اسم ان فينسحب التاكيد عليه وقوله كل شي اي من الاخذ والاعطا او للانفس وما هو اعم من ذلك **عنده** المراد منه عندية العلم مجازا للملازمة بينهما **باجل مسمى** اي معلوم مقدر فمحال ان يتقدم عليه او يتاخر عنه والاجل يطلق على الجزء الاخير وعلى مجموع العمر **فلتصبر** على مقادير الله **ولتحتسب** اي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحتسب لها ذلك من عملها الصالح **فارسلت اليه** اي عقب وصول رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها كما يدل عليه العطف بالفاء التعقيبية **تقسم عليه لياتينها** جا في حديث عبد الرحمن ابن عوف انها راجعته مرتين وانه قام في ثالث مرة وكانها الحت في ذلك لما ترجوه من دفع ما تجد من الالم عند حضوره ببركة حضوره صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءها وكان امتناعه صلى الله عليه وسلم اولا للمبالغة في اظهار التسليم لامر الله ولبيان الجواز في ان من دعي لمثل ذلك لا تجب عليه الاجابة بخلاف الوليمة **فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضي الله عنهم** الجملة حال من فاعل قام وجملة رضي الله عنهم مستانفة وقد سمي منهم غير من ذكر في هذه الرواية عبادة بن الصامت واسامة راوي الحديث وعبد الرحمن بن عوف **فرفع** بالبناء للمفعول وفي الكلام حذف دل عليه المقام اذ تقدير الكلام فمشوا الى ان وصلوا الى بيتها واستاذنوا فاذن لهم فدخلوا فرفع **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده** اي وضعه **في حجره** بفتح الحا وكسرها وسكون الجيم الحضن **ونفسه تقعقع** بفتح التاء والقاف اي تضطرب وتتحرك زاد في رواية للبخاري كانها شن وفي لفظ اخر كانها في شن **ففاضت عيناه** اي النبي صلى الله عليه وسلم وجا التصريح به في رواية شعبة **فقال سعد** اي ابن عبادة مستبعدا ما راه منه لما يعلمه من عادته صلى الله عليه وسلم من مقاومة المصيبة والصبر عليها ووقع عند ابن ماجة فقال عبادة ابن الصامت والصواب ما في الصحيح ان اخذ بالترجيح والا فلا منافاة لامكان صدوره من كل منهما **ما هذا** اي فيض الدمع جا في رواية فقال سعد بن عبادة اتبكي زاد ابو نعيم في المستخرج وتنهى عن البكا **فقال** صلى الله عليه وسلم **هذه** اي الدمعة اثر **رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده** اي بعض عباده بدليل قوله **وفي رواية قلوب من شاء من عباده** اي ومثل هذا الفيضان الناشي عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعا لا مواخذة عليه فيه انما المنهي عنه الجزع وعدم الصبر وما كان مع نوح او ندب **وانما يرحم الله من عباده الرحما** بالنصب على ان ما في انما كافة وبالرفع على انها موصوله والرحما جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة وقضيته ان رحمته تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما لكن قضية خبر ابي داود وغيره الراحمون يرحمهم الرحمن انه يشمل كل من فيه رحمة ما اذ الراحمين جمع راحم وهذا هو الاوجه وانما بولغ في الاول لان القصد به الرد على من استبعد فيض الدمع ولان لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة ولما كان الرحمن يدل على المبالغة في العفو ذكر مع كل ذي رحمة وان قلت قاله ابن الجوزي **متفق عليه** في الديبع بعد اخراج الحديث الى قوله وليحتسب ما لفظه اخرجه الخمسة الا الترمذي **ومعنى تقعقع** بفتح الفوقية والقافين مضارع حذفت احدى تائيه تخفيفا **تتحرك وتضطرب** والقعقعة حكاية صوت الشي اليابس اذا حرك **وعن صهيب** بضم المهملة وفتح الها وسكون التحتية مصغر تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في الحديث الثاني من احاديث الباب **ان** بفتح الهمزة هي ومدخولها في تاويل مصدر مبتدا خبره الظرف قبله اي عن صهيب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز الكسر على اضمار القول اي اروي عن صهيب حال كونه قائلا ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك** بكسر اللام اي ذو ملك بضم الميم **فيمن كان قبلكم** من الامم السابقة **وكان له ساحر** وعند الترمذي كان لبعض الملوك كاهن يتكهن له اي والروايات تفسر بعضها بعضا **فلما كبر** بكسر الموحدة اي كبرت سنه اما كبر بضم الموحدة ففي العظم قال تعالى كبرت كلمة **قال للملك اني قد كبرت فابعث** اي ارسل **الي غلاما** زاد في رواية الترمذي فهما او قال فطنا لقنا والغلام لغة الصبي من الفطام الى البلوغ **اعلمه السحر** جملة مستانفة جواب للسوال المقدر وهو ما يفعل وعند الترمذي اعلمه علمي فاني اخاف ان اموت وينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظروا له على ما وصف **فبعث اليه غلاما يعلمه** ذكر القرطبي في التفسير ان الضحاك روى عن ابن عباس كان ملك بنجران وفي رعيته رجل له ابن واسم الغلام عبد الله بن تامر ثم ساق القصة بنحو ما عند مسلم **وكان في طريقه** اي الغلام **اذا سلك الى الساحر راهب** اي المتعبد من النصارى المتخلي من اشغال الدنيا التارك لملاذها بالزهد فيها الصابر على مشاقها المعتزل عن اهلها **فقعد** الغلام **اليه** اي الى الراهب **وسمع كلامه فاعجبه** زاد الضحاك في روايته فدخل في دين الراهب وعند الترمذي فجعل الغلام يسال ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل حتى اخبره فقال انما اعبد الله **وكان** الغلام **اذا اتى** اي اراد ان يصل **الساحر مر بالراهب** لكونه في طريقه **وقعد اليه** لمحبته لنهجه **فاذا اتى الساحر** الراهب ووصل اليه **ضربه** وعند الترمذي ان الكاهن ارسل الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضرني **فشكا ذلك الى الراهب فقال** اي الراهب **اذا خشيت الساحر** لتخلفك عندي عن الذهاب اليه **فقل حبسني** اي منعني **اهلي** اي شغلني وجوز ذلك ان قيل باسلامه واسلامهم واستقامته لانه راى ان مصلحة تخلفه عنده تزيد على مفسدة تلك الكذبة فهو نظير الكذب للاصلاح بين الخصمين او انه من باب الكذب لانقاذ المحترم من التعدي عليه بالضرب **واذا خشيت اهلك** لتخلفك عندي في العود من الساحر **فقل حبسني الساحر فبينما هو على ذلك** المذكور من التردد بين الرجلين **اذ اتى على دابة عظيمة** عند الترمذي قال بعضهم ان تلك الدابة كانت اسدا **قد حبست الناس** اي منعتهم المرور لخوفهم من صولتها **فقال** الغلام **اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل** اي ينكشف لي ذلك **فاخذ** الغلام **حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب** اي ما هو فيه من السلوك والامور **احب اليك من امر** اي حال وشان **الساحر فاقتل هذه الدابة** اي عقب وصول الحجر اليها ليكون ذلك اية على احقية الراهب عندك وقوله **حتى يمضي الناس** يصح ان يكون غاية مترتبة على السوال وان يكون علة له **فرماها** الغلام **فقتلها** بتلك الرمية واسناد القتل اليه مجاز عقلي لكونه السبب الصوري في ذلك والفاعل حقيقة هو الله سبحانه وتعالى وفي الحديث اثبات كرامات الاوليا واهانة اعدا الله الاغبيا **ومضى الناس** اي انطلقت السنتهم بالثناء عليه بالعلم وعند الترمذي ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد ويحتمل ان يكون المراد فمضى الناس في تلك السبل لزوال المانع من سلوكها **فاتى** الغلام **الراهب فاخبره** فيه من جملة حكايته صلى الله عليه وسلم وعدم انكاره انه لا باس بذكر مفاخرة الانسان ومحامده والثناء عليه بحضوره اذا لم يترتب عليه فتنة من نحو عجب **فقال له الراهب** اي بني **انت اليوم** المراد منه الحين كما في يومئذ **افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى** اي من كمال اليقين وصدق الاعتقاد وقوله قد بلغ الخ كالتعليل لما قبله **وانك ستبتلى** بالبنا للمجهول ثم يحتمل ان يكون هذا منه بطريق الكشف فيكون كرامة او بطريق الفراسة او بطريق العادة والتجربة اذ من خالف الناس

في منهجهم ابتلوا وآذوا **فان ابتليت** بالبنا للمجهول واتى بحرف الشك ثانيا مع تحقيقه ذلك اولا وتاكيده لان ذلك بحسب ما قام عنده مما يقتضي وقوع ذلك حتى جزم به واخبر عما عنده منه وما هنا باعتبار الواقع وما يبرز في عالم الشهادة فان الفراسة قد تخطئ والتجربة قد تختلف والكشف قد يعارض او قصد به التخفيف عن الغلام فلا يخاطبه بجملتين بدلان يقينا على الابتلا لئلا يصير في الكرب قبل حلول البلا **فلا تدل** بضم المهملة **علي** بتشديد اليا **وكان** اي صار **الغلام يبرئ الاكمه** اي يحصل البرء عقب علاجه فالاسناد اليه مجاز عقلي والاكمه بفتح الهمزة وسكون الكاف هو الذي ولد اعمى **والابرص** اي من وقع به البرص دا معروف **ويداوي الناس من سائر** اي جميع **الادوا** اي الامراض والاسقام جمع داء والجملة معطوفة على تبرئ الخ عطف عام على خاص وخصا بالذكر لانهما داء اعياء **فسمع** اي به وهي ثابتة في الحديث في نسخة مصححة من التيسير للديبع غير اني لم ار ذلك في اصله جامع الاصول فلعله من الكتاب **جليس للملك كان قد عمي فاتاه** اي فاتى الجليس الغلام **بهدايا كثيرة فقال** الجليس **ما** اي الذي **ههنا** اي في هذا المكان من الهدايا كائن **لك اجمع** تاكيد لما او للضمير المنتقل للظرف المستقر وما مبتدا خبره لك وههنا صلة الموصول ورواه الديبع بلفظ هي لك ولعل نسخته من مسلم كانت كذلك **ان انت** اي ان اسعيتني انت لا غيرك كما يوذن به المقام فان شرطية وفعل الشرط محذوف ولما حذف انفصل عامله الضمير المتصل به وقوله **شفيتني** تفسير لفعل الشرط المحذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة سابق الكلام عليه اي ان شفيتني فلك جميع ما ههنا **فقال** الغلام **اني لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى** بفتح حرف المضارعة فيهما والجملة الثانية موكدة لمضمون ما قبلها اي اذا كان لا يشفي احدا الا الله فلا اشفي احدا اذ لا شفا الا شفاه سبحانه وحذف المفعول من يشفي لعدم تعلق الغرض به نحو زيد يعطي ويمنع لبيان انه يقع منه هذان الصنفان من غير تعرض لبيان المعطى والممنوع والتعميم **فان امنت بالله دعوت الله فشفاك** من عماك الحسي كما شفاك بالايمان من عماك المعنوي **فامن** اي الجليس **بالله تعالى** عقب قول الغلام لسبق العناية به وليترتب عليه ما سبق ترتبه عليه في علم الله سبحانه **فشفاه الله تعالى** اي حصل له الشفا الموعود بترتبه على الايمان ليزداد يقينه وعند الترمذي انه اخذ عليه العهد ان رجع اليه بصره ان يومن بالذي رده عليه فقال نعم فدعى الله تعالى فرد عليه بصره فامن الاعمى وما في الصحيح مقدم على ما في غيره عند التعارض **فاتى** الجليس **الملك** بكسر اللام **فجلس** مفضيا **اليه** جلوسا **كما كان يجلس** اي ان جلوسه بعد شفائه مماثلا لجلوسه قبل حلول دائه **فقال له الملك من رد عليك بصرك** اي ادراكك للمبصرات **قال ربي** اي رده ربي او ربي رده فالاول مراعاة للخبر والثاني للمبتدا **قال** يعني الملك **ولك رب غيري** بتقدير همزة الاستفهام الانكاري قبل العاطف **قال** يعني الجليس **ربي** مالكي ومربيي بالطافه **وربك** كذلك **الله** خبر عن قوله ربي لان المختلف فيه بينهما تعيينه ففيه قصر قلب **فاخذه فلم يزل الملك يعذبه** بتشديد الذال والتضعيف اما باعتبار انواع العذاب او باعتبار شدته وغلظه **حتى** غايته **دل على الغلام فجيء بالغلام** اي فامر بالغلام فجيء به ووضع الظاهر موضع المضمر دفعا لايهام ان المراد فاتي بالجليس **فقال له الملك اي بني** بضم الموحدة وفتح النون وكسر التحتية المشددة ويجوز فتحها اصله بنيو اجتمع

الواو

ت

الواو واليا وسبقت احداهما بالسكون فابدلت الواو يا وادغمت في مثلها ثم اضيف للياء فاجتمعت ثلاث يا‌ا فحذفت الثالثة تخفيفا وكسرت الثانية في لغة للدلالة على المحذوف وفتحت وسكنت في اخرى تخفيفا قاله على سبيل التلطف به او على ما جرت به العادة من مخاطبة الكبير للصغير به **قد بلغ من سحرك** ما موصول اسمي او نكرة موصوفة **تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل** كناية عن كثرة تصرفاته ومزيد اعماله وفي نسخة وتفعل ما تفعل **فقال اني لا اشفي احدا** ردا لما يفهم من كلام الملك حيث نسب اليه ابراء المريض دون الله عز وجل ثم اثبت الغلام ذلك لله وحده بقوله **انما يشفي الله تعالى** فهو قصر قلب وما كافة وانما اداة حصر على الصحيح كما تقرر في الاصول **فاخذه** اي اخذ الملك الصبي **فلم يزل يعذبه** ليدله على من علمه ما هو فيه **حتى** غايته اي كان غاية تعذيبه ان **دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن** حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بوروده محل هو ما دل عليه كلامه وصرح به من عبادة الله عز وجل **فابى** اي امتنع اشد امتناع **فدعى بالمئشار** بالهمزة في رواية الاكثرين وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمزة وقلبها يا ويروى بالمنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان يقال اشرت الخشبة ونشرتها **فوضع المئشار** بالبنا للمجهول **في مفرق راسه** بكسر الرا وسطه **فشقه حتى وقع شقاه** اي على الارض **ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى** اي امتنع اشد امتناع **فوضع المئشار** بالهمزة وبالنون **في مفرق** بفتح الميم والراء اي مكان فرق شعر **راسه فشقه** مستعينا **به** اي بالمئشار واستمر يشقه **حتى وقع شقاه** بكسر الشين المعجمة اي جانباه على الارض **ثم جيء بالغلام** ولعل تاخيره حتى يرى ما فعل بصاحبيه فيرجع عما هو عليه **فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر** بفتح اوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه **من اصحابه** اي الملك اي اتباعه وخدامه او من اصحاب الغلام ويؤيده قوله فيما ياتي ما فعل اصحابك وقصد به زجرهم عن ان يفعلوا فيما تسبب عنه عذابه **فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا** من الفاظ الكنايات يكنى بها عن المجهول ولعدم ارادة التصريح به قاله في النهاية **فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه** فاتركوه بدليل **والا فاطرحوه** اي وان لا يرجع فاطرحوه فحذف فعل الشرط لدلالة سابق الكلام عليه **فذهبوا به فصعدوا** بكسر العين المهملة **به** اي جعلوه صاعدا او صعدوا بسببه او معه **الجبل فقال** الغلام **اللهم اكفنيهم بما شئت** اي بمشيئتك فما مصدرية او موصول اي بما شئته من انواع الكفاية اما باهلاكهم او بغيره **فرجف** بفتح اوليه الرا فالجيم اي تحرك واضطرب **بهم الجبل فسقطوا** اي بسبب اضطرابه وفيه نصر من توكل على الله سبحانه وانتصر به وخرج عن حول نفسه وقوتها **وجاء الغلام يمشي الى الملك** ليريه اية الله تعالى بنصر اهل دينه لينكشف عن قلبه حجب الغواية فيرجع الى الايمان **فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى** وحاق سوء فعلهم بهم **فدفعه الى نفر اخرين من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور** في النهاية هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير **وتوسطوا به البحر** اي ليبعد الغوث فيتعذر الخلاص **فان رجع عن دينه** فاتركوه **والا** اي وان لا يرجع عنه **فاقذفوه** بكسر الذال المعجمة اي ارموه بقوة **فذهبوا به** اي حتى بلغوا وسط البحر **فقال** الغلام **اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة** اي انقلبت بهم **فغرقوا** يحتمل انه كان معهم في القرقور فنجاه دونهم اية وهذا هو الاقرب ويحتمل انه كان معهم في قرقور اخر فغرق قرقورهم ونجي ما كان هو فيه **وجاء الغلام يمشي الى الملك** ليريه الايات الكبرى المرة بعد الاخرى ليبصر ضيا الايمان ولكن لا تبصر اعين العميان **فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال** الغلام **للملك انك لست بقاتلي** اي في حال من الاحوال كما يقتضيه تاكيد النفي بزيادة

دينك م

الباقي الخبر **حتى تفعل** اي الا حال ان تفعل **ما امرك به قال** الملك **ما هو** اي اي شي الامر الذي
تامرني به **قال تجمع الناس في صعيد واحد** اي ارض واحد ومقام واحد **وتصلبني** بضم اللام من الصلب
تعليق الانسان للقتل وقيل شد صلبه على خشب كذا في مفردات الراغب **على جذع** بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة اي عود من اعواد النخل وجمعه جذوع **ثم خذ سهما من كنانتي** بكسر الكاف وبنونين
بينهما الف بيت السهام **ثم ضع السهم في كبد** بفتح فكسر او بفتح او كسر مع سكون الثاني فيهما
اي وسط **القوس ثم قل** اتى بثم لتفاوت منزلة ما بعدها وما قبلها وهي قد تستعار لذلك كما في الكشاف
في قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والا فمقتضى المقام الاتيان بالفا لان ذلك الذكر مطلوب
منه عقب وضع السهم في كبد القوس بلا مهلة **باسم الله** قال المص في شرح مسلم نقلا عن الكتاب انها
تكتب في هذا وامثاله باثبات الالف بعد الموحدة وانما تحذف اذا كانت البسملة بجملتها لكثرته كذلك
فخفف بحذفها **رب الغلام** تمم به الغلام لئلا يوهم الملك الحاضرين ان الغلام اراد بقوله باسم الله معبود
ذلك الغلام وان كان لفظ الجلالة لم يسم به غير الله تعالى الملك فنظيره ما حكي عن السحرة قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون والا فالجلالة اعرف الاسماء ومتعلق الاوصاف الحسنى **ثم ارم فانك اذا فعلت ذلك**
المذكور **قتلتني** اسناد القتل اليه مجاز عقلي اي اثبت بما جعله الله سببا القتل وقصد الغلام من هذا
الكلام افشا توحيد الله تعالى بين الناس واظهار ان لا موثر في شي سواه ولم يفطن الملك لذلك لفرط غباوته
فجمع الملك **الناس في صعيد** مقام **واحد وصلبه** الضمير المستكن يعود للملك والبارز للغلام **على
جذع ثم اخذ سهما من كنانته** اي كنانة الغلام **ثم وضع السهم في كبد** وتر **القوس ثم قال
بسم الله رب الغلام** اي ادميه لاقتله **ثم رماه فوقع السهم في صدغه** بضم الصاد وسكون الدال
المهملتين هو ما بين العين الى شحمة الاذن **فوضع الغلام يده** اي على صدغه لتالمه من السهم **فمات
فقال الناس** لما راوا الاية العظمى الشاهدة لله تعالى بالوحدانية وانه الفاعل المختار ولا فاعل سواه وانه
هو الاله **امنا برب الغلام فاتي** بصيغة المجهول **الملك** اي وقع فيما حذر منه من توحيد الله تعالى والايمان
به **فقيل له ارايت** بفتح التاء اي اخبرني **ما كنت تحذر** ما مبتدا او الجملة صلته والعائد محذوف اي
تحذره والخبر **قد والله نزل بك حذرك** اي ما كنت تحذر منه من ايمان الناس قد وقع بك والفصل بين
قد ومدخولها بالقسم للتاكيد والاهتمام الذي يقتضيه المقام **قد امن الناس** تفسير للذي كان يحذر منه
فامر بالبناء للفاعل اي الملك وبالبناء للمفعول **بالاخدود** بضم الهمزة والدال المهملة الاولى وسكون
المعجمة بينهما والواو بين الدالين **بافواه السكك** الافواه جمع واحده فوه والسكك بكسر اوله المهمل وفتح
ثانيه جمع سكة وهي الطرق والمراد من افواهها ابوابها **فخدت** بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة اي
شقت الاخاديد **واضرم** بالبناء للمجهول **فيها** اي في الاخدود **النيران** جمع نار **وقال** اي الملك **من لم يرجع
عن دينه** اي الايمان الذي صاروا اليه **فاقحموه** بهمزة القطع اي القوه كرها **فيها او** شك من الراوي
قيل له اي لمن لم يرجع عن دينه **اقتحم** اي النار فالمفعول محذوف والمراد انه شك هل امرهم بالقائه من
ايدي اعوانه او يامروه ان يلقي نفسه فيها **ففعلوا** اي ما امروا به من الاخدود وما بعده واستمروا كذلك **حتى جاءت
امراة ومعها صبي** اي في غير اوان الكلام كما اشار اليه المص وزاد انه كان اكبر من سن صاحب المهد وان
كان صغيرا قلت جا في رواية عن ابن قتيبة انه كان ابن سبعة اشهر وذكره صاحب الابتهاج في المعراج اي فلا
ينافي الحصر في قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب جريج

وقال

وقال غيره وقد تكلم في المهد الا ثلاثة كذكر ابن الماشطة الصغر جماعة بلغ بهم عشرة ولا ينافي خبر الصحيحين لم يتكلم
يتكلم في المهد الا ثلاثة لانه قاله قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم الحافظ جلال الدين السيوطي اسماءهم فقال

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم • ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم •
وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم • وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

قلت وقد نظمت اسماءهم في ابيات ستاتي ان شاء الله تعالى في باب فضل ضعفة المسلمين **فتقاعست** اي توقفت
ولزمت موضعها وكرهت **ان تقع** فيها اي في النار **فقال لها الغلام** بلسانه **يا اماه** بسكون الهاء وهي للوقف
لحقت اخر المندوب المتفجع عليه **اصبري** اي على هذا العذاب فانه يؤول الى جزيل الثواب **فانك على** الدين **الحق**
اي الايمان وفي الكشاف وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل ما هي الا غميضة فصبرت **رواه مسلم** وكذا رواه الترمذي
وفيه بعض اختلاف وزيادة ونقص وقوله في الحديث **ذروته اي اعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضمها**
وجمعها ذرى بضم ففتح **والقرقور بضم القافين** واسكان الرا المهملة بينهما **نوع من السفن** تقدم عن النهاية انه
السفينة العظيمة **وانكفات** السفينة **اي انقلبت وتقاعست** بالقاف والعين والسين المهملتين **توقفت وجبنت**
عن ولوج الاخدود وقضية مراعاة سياق الحديث ذكر هذه المادة اخر ما يذكر من غريب الحديث وقد وجد كذلك في اصل [illegible]
والصعيد هنا اي في قوله في صعيد واحد **الارض البارزة** ومن هذه المادة في الحديث القدسي لو ان اولكم واخركم قوله صح
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد الحديث وقيد بقوله هنا احترازا عنه في نحو قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا فان المراد
منه التراب **والاخدود بضم الهمزة الشقوق** وله جمع شق **في الارض كالنهر الصغير واضرم** بالضاد المعجمة **اوقد** وفي
الحديث بيان شرف الصبر وان عظم فيه الالم وتحمل الشدائد فهو سهل في جنب ما اعد لصاحبه من الثواب وفيه فضل الثبات
على الدين وان عذب بانواع العذاب كما وقع من بلال في اول الاسلام وان كان يجوز في مثل هذه الحالة الاتيان بالفاظ الكفر
مع الايمان القلبي لعذر الاكراه كما وقع من عمار وربما عد الاتيان بما وقع من بلال افضل لما في الحديث ان مسيلمة اخذ اسيرين من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال وما تقول في فقال وانت فارسله وقال
للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال وما تقول في فقال لا ادري فلم يزل يساله وهو يجيبه بذلك حتى قطعه اربا
اربا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما احدهما فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق
فهنيا له اورد الحديث ابن كثير وغيره في تفاسيرهم **وعن انس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بامراة تبكي عند قبر** قال في فتح الباري لم اقف على اسم المراة ولا على اسم صاحب القبر وفي رواية مسلم ما يشعر بانه
ولدها وصرح به في مرسل يحيى بن ابي كثير عند عبد الرزاق فقال قد اصيبت بولدها **فقال اتقي الله واصبري** وفي رواية
ابي نعيم في المستخرج فقال يا امة الله اتقي الله قال القرطبي الظاهر انها كانت في بكائها قدر زائدا من نوح او غيره ولهذا
امرها بالتقوى قال في فتح الباري ويؤيده ان في مرسل يحيى بن ابي كثير المذكور فسمع منها ما يكره فوقف عليها وقال الطيبي
قوله اتقي الله توطئة لقوله واصبري كانه قيل لها خافي غضب الله ان لم تصبري واصبري ليحصل لك الثواب **فقالت
اليك** اسم فعل بمعنى تنح وابعد **عني فانك لم تصب** بالبناء للمجهول **بمصيبتي** وفي رواية للبخاري فانك خلو
من مصيبتي وهو بكسر الخاء وسكون اللام ولمسلم ما تبالي بمصيبتي ولابي يعلى من حديث ابي هريرة انها قالت يا عبد الله
اني انا الحرا الثكلى ولو كنت مصابا عذرتني **ولم تعرفه** جملة حالية اي خاطبته بذلك غير عارفة انه النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابي يعلى فمر بها رجل فقال لها هل تعرفينه قالت لا وللطبراني
في الاوسط من طريق عطية عن انس ان الذي سالها هو الفضل بن العباس زاد مسلم في رواية له فاخذها مثل الموت اي من
شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه ومهابة **فاتت** للاعتذار **باب النبي صلى الله**

عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين قال الطيبي فايدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه
النبي صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة في نفسها وتصورت انه مثل الملوك له حاجب او بواب
يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته فقالت لم اعرفك في حديث ابي هريرة فقالت
والله ما عرفتك فقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر اي الذي يحمد عليه صاحبه كل الحمد ما كان
عند الصدمة الاولى اي عند مفاجاة المصيبة بخلاف ما بعدها فانه على الايام يسلو قاله الخطابي وقال
الطيبي صدر الجواب منه صلى الله عليه وسلم بهذا عن قولها لم اعرفك على اسلوب الحكيم كانه قال دعي الاعتذار
فاني لا اغضب لغير الله وانظري الى نفسك وقال ابن المنير فايدة جواب المراة بذلك انها لما جات طايعة لما
امرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن بين لها ان حق هذا الصبر ان يكون في اول الحال
فهو الذي يترتب عليه الثواب اي كماله انتهى متفق عليه وكذا اخرجه الترمذي والنساي كما في امالي الاذكار
للحافظ ابن حجر لكن في تيسير الوصول للديبع اخرجه الخمسة الا النساي يعني الشيخين وابا داود والترمذي
فليحرر ذلك وفي رواية اي اخرى لمسلم تبكي على صبي لها وهذه الرواية هي المتبادر اليها في كلام فتح الباري
السابق المشعر بان صاحب القبر كان ابنا للباكية وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى هذا من الاحاديث القدسية وهي اكثر من مائة حديث جمعها بعضهم في
جزء كبير والفرق بينه وبين القران ان القران باللفظ المنزل للاعجاز والقدسي ما اخبر الله به نبيه بالالهام او رويا
المنام او غيره من كيفيات الوحي فعبر عنه صلى الله عليه وسلم بعبارته عن ذلك المعنى فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقران
ولذا لم يثبت له شي من احكامه من حرمة حمله ومسه على المحدث وقراءته على الجنب وبيعه في رواية عن احمد وكراهة
عندنا وحصول الثواب على كل حرف منه لقاريه بعشر حسنات وغير ذلك ثم لروايته صيغتان تقدم ذكرهما
في باب الاخلاص قلت وما عبر به في هذه الرواية قريب من العبارة الاولى وهي عبارة السلف التي عبر بها المصنف
ثمة والله اعلم ما لعبدي المومن عندي جزاء اذا قبضت بفتح الموحدة صفيه اي حبيبه
لانه يصافيه وده ويخلصه محبته فعيل بمعنى فاعل او مفعول من اهل الدنيا بيان للواقع ثم احتسب
بان يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبي عن الصبر والتسليم الا الجنة اي دخولها مع الناجين وذلك
لا ينافي الورود لتحلة القسم رواه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه وعن عايشة رضي الله عنها جملة دعايية
مستانفة او خبرية في محل الحال ونظيره فيهما جمله صلى الله عليه وسلم وينبغي ان يراد الاول منهما فيهما لاحراز
ثواب الدعاية انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شان الطاعون وحقيقته كما يوخذ من
الاحاديث بثر مولم يخرج غالبا في الاباط مع لهب واسوداد حواليه وخفقان القلب والقيء وهو كما قال
الحافظ ابن حجر اخص من الوبا لانه وخز الجن والوبا المرض العام فاخبرها انه كان عذابا يبعثه الله على
من يشا في نسخة من البخاري على من يشاء اي من كافر او عاص بارتكاب كبيرة وصده من عباده وجعله رحمة
للمومنين قال الشيخ زكريا في حاشيته على البخاري اي غير مرتكبي الكبيرة والتخصيص يحتاج للتوقيف فليس
من عبد يقع في الطاعون اي به او في بلد او هو من قبيل التجريد نحو لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية
بحذف في فيمكث في بلده التي وقع بها الطاعون صابرا على ما نزل به او ببلده محتسبا اي راجيا للاجر
والثواب من الله يعلم انه لا يصيبه شي الا ما كتب الله له العايد على ما محذوف الا كان له مثل
اجر الشهيد وان مات بغير الطاعون فانه حيث كان موصوفا بما اشار اليه الحديث من قصد ثواب الله
ورجاء موعوده عارفا انه لو وقع له فبتقدير الله وان صرف عنه فكذلك وهو غير متضجر به لو وقع معتمدا

الفرق بين القران والحديث القدسي

مطلب في الطاعون

على ربه

على ربه في حال صحته وسقمه ومات بغير الطاعون فظاهر الحديث ان له اجر الشهيد ويويده رواية
من مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون وكذا لو وجد من بهذه الصفات ثم مات بعد انقضا
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث انه شهيد ونية المومن ابلغ من عمله اما من لم يتصف بالصفات المذكورة
فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون ومما يستفاد من هذا الحديث ان الصابر في الطاعون
المتصف بالصفات المذكورة يامن من فتاني القبر لانه نظير المرابطة في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط
كما في حديث مسلم وغيره انتهى ملخصا من فتح الباري رواه البخاري وكذا احمد والنساي وعن انس
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية من مفعول سمعت واتى به
مضارعا بعد سمع حكاية للحال الماضية ان الله عز وجل اي عز شانه وجل برهانه واتى بهما وان
كان في المعنى مترادفين لان مقام الثناء مقام اطناب وهذا حديث قدسي لانه صلى الله عليه وسلم روى عن ربه
سبحانه انه قال اي بكلامه النفسي الذي هو صفة ذاته اذا ابتليت عبدي اي عاملته معاملة
المبتلي اي المختبر فان الابتلا انما يكون من الجاهل بعواقب الاحوال والله بكل شي عليم وهو يستعمل في الخير
والشر بحبيبتيه فصبر على فقدها محتسبا لاجرها مدخرا عند الله تعالى عوضته منهما اي بدلهما
وهو كقوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة الجنة اي مع الفايزين او منازل مخصوصة منها يريد اي
النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبتيه عينيه خصهما بذلك لانهما احب اعضا الانسان اليه رواه البخاري
واخرج الترمذي وصححه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من اذهبت
حبيبته فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة ووجه هذا الجزا ان فاقدهما حبيس فالدنيا سجنه
حتى يدخل الجنة على ما ورد في الحديث الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وعن عطاء بالمهملتين المفتوحتين والمد
ابن ابي رباح بالراء المفتوحة وبالموحدة وبالمهملة في الكاشف للذهبي عطا ابن ابي رباح ابو محمد القرشي
مولاهم المكي احد الاعلام عن عايشة وابي هريرة وعنه الاوزاعي وابن جريج وابو حنيفة والليث خرج عنه
الستة اي وغيرهم عاش ثمانين سنة ومات سنة مائة واربعة عشر وقيل خمسة عشر انتهى وسا ذكر زيادة
على هذا في الكلام على ترجمته في رجال الشمايل ان اعان الله على اتمامه وقد تم في نحو عشرين كراسا قال عطا قال
لي اللام لام التبليغ ابن عباس رضي الله عنهما الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة عرض اريك بها التوجه
لتعرفها اريك امراة من الاراءة البصرية ولذا تعدت لمفعولين فقط من اهل الجنة في محل الصفة لامراة
فقلت بلى قال هذه المراة السودا اسمها سعيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية الاسدية
وكنيتها ام زفر بضم الزاي وفتح الفاء والرا اخره اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضجر لان البر يهدي الى البر طالبة منه الدعا برفع دايها اني اصرع بضم الهمزة
من الصرع علة معروفة واني اتكشف من التفعل وفي نسخة من الانفعال اي ينكشف بعض بدني من الصرع فادع
الله لي اي برفع الصرع الناشي عنه التكشف قال ان شيت صبرت بكسر تاء الخطاب فيهما وصبرت
مفعول شا اي الصبر هذا الدا محتسبة ولك الجنة وفي نسخة الاجر جملة حالية افادت فضل الصرع وجواب
الشرط محذوف اي فاصبري ويجوز ان يكون جملة صبرت جواب الشرط ومفعول شا محذوف اي ان شيت جزيل
الاجر صبرت ومثل هذا الاعراب يجري في قوله وان شيت دعوت الله تعالى ان يعافيك فقالت
مختارة للبلاء والصبر عليه بجزيل الثواب المرتب عليه اصبر اي على الصرع لانه يرجع الى النفس ولما كان التكشف
راجعا لحق الله تعالى اذ هي مامورة بستر جميع البدن لكونه عورة قالت اني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف

ترجمة
عطا بن ابي رباح

فدعا لها فهي من اهل الجنة بوعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم **متفق عليه** قيل احاديث
الباب تشعر ان نفس المصايب لا ثواب فيها انما الثواب على الصبر عليها والاحتساب وقد بسطت الكلام
عليها في باب اذكار المريض من شرح الاذكار **وعن ابي عبد الرحمن** كنيته **عبد الله بن مسعود رضي الله**
عنه بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي وكان ابن مسعود حالف في الجاهلية عبد الحارث بن زهرة
اسلم عبد الله قديما بمكة سادس ستة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن معيط فاراه
معجزة فاسلم ثم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى القبلتين
وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه وكان مشهورا بين الصحابة بانه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت
لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هديه وسمته ولي قضاء الكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه
بالبقيع تابعا له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد اخى بينهما روي له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون
اخرجا منها اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين **قال كاني انظر الى رسول**
الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء جملة حالية اتي بها بصيغة المضارع لحكاية الحال
الماضية وبقوله كاني انظر الى اخره اشارة لكمال استحضاره لها فكانه مشاهد وذلك النبي المحكي هو نوح عليه السلام
لكن تحقيق الحافظ في الفتح بان ظاهر صنيع البخاري اذ اورد الحديث في احاديث ترجمة ذكر بني اسرائيل انه النبي
من انبيائهم فليحمل عليه **صلوات الله عليه** وقوله **ضربه قومه فادموه** بيان للمحكي ويحتمل على بعيد
كونه بيانا للحكاية فيكون الحكاية بالفعل اي اتي بفعل مثل فعل ذلك النبي المحكي فعله والمحكي به ما وقع به مما وقع
له صلى الله عليه وسلم **يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون**
وفي هذه الجملة انواع من الصبر والحلم الاول انه مسح دمه لئلا يصيب الارض فيحل بهم البلاء الثاني انه قابل جهلهم
بفضله فدعا لهم بالغفران والمراد غفران ذنب تلك الجريمة منهم ان كان الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجاب الدعوة الثالث انه اعتذر عن سوء فعلهم بعدم علمهم ولا تنافي بين الدعا بما ذكر وما كان من نوح وقوله لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا لامكان حمل ما في حديث الباب على ما قبل اياسه من ايمانهم وما في الاية على ما بعده
متفق عليه وينبغي للسالك التحلي بما فيه كما روي ان جنديا ضرب بعض العارفين وهو لا يعرفه فقيل له انه فلان
فعاد اليه معتذرا فقال اني قد اريقت دمعتك ودعوت لك لما ضربتني قال وكيف ذاك قال لانك كنت سببا لدخولي
الجنة فلا اكون سببا لعذابك فاكب على الشيخ وتاب **وعن ابي سعيد الخدري** سعد بن مالك بن سنان **وابي هريرة**
الدوسي عبد الرحمن بن صخر **رضي الله عنهما** حال كونهما راويين **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال** بيان للمروي
ما يصيب بضم اوله **المسلم** حقيقة وخص لان الثواب الاخروي خاص به وهو مفعول الفعل **من نصب** بفتحتين
التعب ومن صلة ونصب فاعله **ولا وصب** بفتحتين وجع دائم خاص بعد عام لما في الوجع كذلك من الشدة
المؤدية الى الضجر والسخط بالقضا المحبط للثواب او الاسلام والعياذ بالله او تاكيد بعطف مترادف فان حبه
او قرينة من الترادف اهتماما بهذا المقام الخطير ليكون العلم بعظم الثواب مانعا من الوقوع في ورطة
خطر الضجر **ولا هم ولا حزن** فرق بينهما بان الاول للمستقبل والثاني للماضي وقيل غير ذلك مما بينته في باب
اذكار المسا والصباح من شرح الاذكار قال وكيع لم يسمع في الهم انه كفارة الا في هذا الحديث **ولا اذى** هو كل
ما لا يلايم النفس فهو اعم الكل **ولا غم** هو ابلغ من الحزن لانه حزن يشتد بمن قام به حتى يصيره بحيث يغمى عليه

حتى ابتدائية او عاطفة او بمعنى الى الغائية بيان وتقريب لادنى مراتب الاذى **الشوكة** بالرفع
او الجر **يشاكها** خبر او حال وها المفعول الثاني على تقدير الجار والنصب كذلك سماعي وهذا او على
تضمين فعل متعد لاثنين اي يلاقيها والاول مضمر نايب الفاعل يعود على المسلم اياها من شكته او دخلت
في جسده شوكة **الا كفر الله** استثناء من اعم الاحوال المقدرة اي ما حصل للانسان في حال المصيبة حال من
الاحوال الا الحالة التي يكفر الله **بها** اي بسببها **من خطاياه** ابتدائية او تبعيضية قيل وهو اولى
لان بعض الذنوب لا يكفر بذلك كحق الادمي والكبائر التي لم يتب منها **متفق عليه** واخرجه الترمذي وفيه
ان الامراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن مطهرة من الذنوب وانه ينبغي للانسان ان لا يجمع على
نفسه بين ضررين عظيمين الاذى الحاصل وتفويت ثوابه وقد ورد مرفوعا المصاب من حرم الثواب **والوصب**
المرض اي الدائم لما تقدم او الشديد الكثير قال في الصحاح وقد وصب الرجل يوصب وهو وصب واوصبه
الله فهو موصب والموصب الشديد الكثير الاوجاع انتهى **وعن** عبد الله **بن مسعود رضي الله عنه قال**
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم عائدا **وهو يوعك** بالبناء للمجهول من الوعك وسياتي تفسيره
في الاصل **فقلت يا رسول الله انك توعك** بالفوقية مبني للمجهول **وعكا شديدا** يحتمل انه عرف ذلك
من لمس بعض اعضائه صلى الله عليه وسلم او من ظهور الاثار عليه **قال اجل** بفتحتين وثانيه جيم
واخره لام كنعم وتبدل الهمزة موحدة فيقال بجل في الصحاح اجل جواب مثل نعم قال الاخفش
الا انه احسن من نعم في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام انتهى **اني** بيان للاجمال في قوله اجل
اوعك بالبنا للمجهول **كما يوعك رجلان منكم** فالكاف مفعول مطلق واحترز بقوله منكم عن نحو
الانبياء فانه يحتمل انه وان وعك اشد من وعكهم زيادة في علو درجته المقتضية لمزيد الابتلا الشاهد
به اشدكم بلاء الانبياء الحديث الا انه لا يكون وعكه كوعك اثنين منهم والله اعلم **قلت ذلك** اي
زيادة الوعك **ان لك** بفتح الهمزة اي لان لك **اجرين قال اجل ذلك** اي تضاعف الاجر **كذلك** اي
كتضاعف المرض ثم ذكر الدليل على ترتب الثواب على انواع البلا عند حصول الصبر فقال **ما من مسلم** ومن
مزيدة للاستغراق فيدخل فيه الكامل وغيره **تصيبه** بضم اوله **اذى** اي ما يتاذى به **شوكة** بدل
من اذى وذكرها لانها اخف انواعه ولما كان ما فوقها تعجز العبارة عن تفصيل جميعه اجمله بقوله **فما**
فوقها الا كفر الله به سيئاته اي الصغاير المتعلقة بحقوق الله تعالى **كما تحط الشجرة ورقها متفق**
عليه وكذا رواه احمد كما قال الحافظ وكذا رواه النسائي واخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب
المفرد وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو محموم فوضعت يدي فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة فقال ما اشد حماك
يا رسول الله قال انا كذلك معشر الانبيا يضاعف علينا الوجع ليضاعف الاجر الحديث ذكره صاحب المرقاة
في شرح المشكاة **الوعك** باسكان المهملة **مغث الحمى** اي مرثها ووهنها للبدن واضعافها اياه وفي
مختصر النهاية للسيوطي انه الم الحمى **وقيل الحمى** وهذا الحديث يشهد للقول المختار بحصول الاجر على الامراض
والاعراض اي بشرط الصبر وعدم التبرم من القدر والسخط منه وقد بسطت هذا المقام في شرح الاذكار
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
حالا او مالا **يصب منه** اما في بدنه او ماله او محبوبه وفي الحديث المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة
وانما كان خيرا حالا لما فيه من التجاء الى المولى ومالا لما فيه من تكفير السيئات او كتب الحسنات او هما جميعا

كود

رواه البخاري في صحيحه ورواه الامام احمد **وضبطوا** اي شراح الحديث الصحيح **يُصَبُّ** المُ
في الحديث **بفتح الصاد** اي المهملة على البنا للمفعول ولم يذكر الفاعل للعلم به وانه الله سبحانه **وكسرها**
على البنا للفاعل **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا يتمنين بتشديد النون **احدكم** اي الواحد منكم **الموت** وفي التعبير بيتمنى دون يسال ايما الى
انه قد يكون من المستحيل لعدم مجي حينه لحصوله حينئذ محال وان كان بانواع السوال فسوابق
الهمم لا تخرق سور الاقدار والنهي عنه على وجه التنزيه تمني الموت **لضر** بفتح الضاد المعجمة ويضم
وضبط هنا بذلك ضد النفع **اصابه** في نفسه او ماله او من يلوذ به او نحوه لما يدل عليه من الجزع
في البلا وعدم الرضى بالقضا اما تمنيه شوقا للقا رب العالمين او شهادة في سبيل الله او ليدفن ببلد
شريف او لخوف فتنة في الدين فلا كراهة فيه وعليه يحمل ما جاء عن كثير من **فان كان** من اصابه الضر **لابد**
اي لا فراق ولا محالة كما في القاموس **فاعلا** لتمني الموت لما قاساه من المحن الدنيويه التي لو كشف له عن
حقايق اللطف فيها لراها من المنح الهنيه ولو لم يكن فيها الا رجوع العبد الى مولاه وخروجه عن حوله
وقواه فكيف وهي سبب لتكفير الخطايا ورفع الدرجات **فليقل اللهم** يا الله فالميم عوض من حرف
الندا ولذا امتنع جمعهما الا في ضرورة كقوله اقول يا اللهم يا اللهما وقد بسطت الكلام في ما يتعلق بها
في باب ما يقول اذا توجه الى المسجد من شرح الاذكار **احيني** بقطع الهمزة اي ادم لي الحياة الحسية **ما كانت الحياة**
المسئوله بقولي احيني وما مصدريه ظرفيه اي مدة كون الحياة **خيرا لي** بان اوفق لمرضاة الله تعالى وادا
عبادته واسلم من الخذلان والغفلة والنسيان **وتوفني** امتني **اذا كانت الوفاة خيرا لي** بان انعكس
الامر **متفق عليه** واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من طرق وزاد في بعضها
لضر نزل به في الدنيا واختلف الصوفيه في الافضل من طلب الحياة لما ورد من حديث طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله ولرجاء التوبة وحسن العمل وحصول الامل او طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله وحصول اللقاء وقد ورد
من احب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغيير ولقا المحن والوقوع في الفتن والمختار التفويض والتسليم

ترجمة خباب بن الارت
ابو محمد

كما دل عليه الحديث الشريف **وعن ابي عبد الله** كنيته **خباب** بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وقيل
كنيته وقيل ابو يحيى **بن الارت** بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية اخره ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم فهو تميمي في قول الاكثر وقيل خزاعي وقال بعضهم انه تميمي النسب
خزاعي الولا زهري الحلف لانه مولاة ام انمار بنت سباع الخزاعيه من حلفا عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
ابن زهرة وهو من السابقين الى الاسلام وكان سادس ستة فيه وعذب في الله قال مجاهد اول من اظهر اسلامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وام عمار فاما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه قومه والاخرون فالبسوهم ادرع الحديد ثم اصهروهم
في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شا الله من حر الحديد والشمس قال الشعبي سال عمر بن الخطاب خبابا عما لقي من المشركين
فقال يا امير المومنين انظر الى ظهري فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل قال خباب لقد اوقدت نار وسحبت عليها
فما اطفاها الا ودك ظهري شهد بدرا والمشاهد كلها ولما اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين تميم
مولى خراش بن الصمة وقيل اخى بينه وبين جبر بن عتيك مرض خباب مرضا شديدا روي عن قيس بن ابي
حازم قال دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان
ندعو بالموت لدعوت به ونزل الكوفة ومات بها وهو اول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة وكان موته سنة سبع

وثلثين

وثلاثين وقال علي رضي الله عنه لما نعي له رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلى
في جسمه ولن يضيع الله اجر من احسن عملا وكان سنه حين موته ثلاثا وسبعين سنة روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد البخاري باثنين ومسلم بواحد
وخرج عنه اصحاب السنن **قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ما نالنا من اذى الكفار
وعذابهم بدليل قوله في الرواية الثانيه وقد لقينا من المشركين شدة **وهو متوسد بردة له** اي جاعلها
تحت راسه والبردة بضم الموحدة الشملة المخططة وقيل كسا اسود مربع فيه صور والبردة واحد البرد و
جمعه ابراد وابرد وبرود كما في القاموس والجملة حاليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله **في ظل الكعبة**
ويصح ان يكون الثانيه حالا من الضمير في متوسد فيكون متداخله **فقلنا** بيان لشكواهم اليه **الا** بفتح
الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح او عرض **تستنصر** اي تسال الله النصر **لنا الا تدعو لنا** اي
بذلك او نحوه من كفهم عنا ومنعهم من اذانا **فقال** محرضا لهم على الصبر **قد كان من** بفتح الميم اي الذي
قبلكم من الامم **يوخذ الرجل** اي منهم فالجملة خبر والرابط محذوف اي كان الذي قبلكم يوخذ الرجل
الذي امن منهم ليعذب فيرجع عن ايمانه فما رجع **فيحفر له في الارض** بالبنا للمفعول والظرف نايب الفاعل

فيجعل فيها ثم

لعدم تعلق الغرض بعينه ويحتمل انه مبني للفاعل اي يحفر الاخذ والظرف الثاني حال او صلة يحفر **ثم يوتى**
بالميشار روي بالنون من نشرت الخشبة قال الحافظ في الفتح وهو اشهر في الاستعمال وبالهمزة من اشرت
الخشبة بالميشار وبابدالها يا اما تخفيفا او من وشرت ذكره ابن التين **فيوضع** اي الميشار **على راسه**
فيوشر **فيجعل** اي يصير **نصفين ويمشط** اي يعذب **بامشاط** جمع مشط معروف **الحديد** اي
يعذب بها **ما دون لحمه وعظمه** زيادة في تعذيبه ليرجع عن ايمانه وفي نسخة من البخاري ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب **ما يصده** اي يمنعه ويصرفه **ذلك** المذكور من انواع العذاب واستعمل فيه
اسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قربه لان الملفوظ به لكونه عرضا لا يبقى زمانين كالبعيد فاشير اليه بما
يشار به للبعيد **عن دينه** والثبات عليه وفيه مدح الصبر على العذاب على الدين وعدم اقرار على الكفر
بالتلفظ بكلمة الكفر وان كانت جائزة حينئذ للاكراه كما تقدم **والله** فيه الحلف من غير استحلاف وهو مندوب
لتاكيد وما يحتاج لتاكيده **ليتمن** بفتح التحتية **هذا الامر** بالرفع فاعل يتم وفي نسخة بضم التحتية ونصب
الامر على انه مفعول يتم اي ليتمن الله هذا الامر اي دين الاسلام **حتى يسير** بالنصب لانه مستقبل بالنسبة
لما قبله زمن التكلم به **الراكب** التقييد به جرى على الغالب من ان المسافر يكون راكبا فلا مفهوم والمراد
الجنس فيشمل ما فوق الواحد او يفهم ما فوقه من باب اولى لانه اذا امن الواحد مع انفراده فالعدد اولى
من صنعا بالمد مدينة عظيمه باليمن وقيل انها مدينة بالشام **الى حضرموت** مدينة بقرب اليمن
وهو مركب مزجي غير مصروف لذلك وللعلميه **لا يخاف الا الله** جملة حاليه من فاعل يسير والمعنى ان
الاسلام يعم النواحي فيسير المسافر ولا يخشى احدا يعذبه على ايمانه ولا يفتنه في دينه فلا يخاف الا الله سبحانه
و لا يخاف الا من الاسباب العادية على الامور الدنيويه فيخاف **الذيب** بكسر المعجمة بعدها تحتيه تهمز على
الاصل ولا تهمز سبع معروف ان يعدوا **على غنمه** والسارق ان يغير على ماله ونعمه تمام هذا الامر اي
الاسلام وظهوره على ساير الاديان كاين البتة **ولكنكم تستعجلون** اي تطلبون العجلة في الامور ولكل شي
في علم الله اوان وانه جاء الابان يجي وقد وقع ما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما اخبر فتم الاسلام
وظهر وصار الراكب لا يخشى من يفتنه ويصده عن دينه انما يخشى بوايق الحدثان وبالله المستعان فهو من جملة

علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولا يخالف هذا الحديث ما نقله ابن الاثير في اسد الغابة عن ابي صالح
قال كان خباب قينا يطبع السيوف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه وياتيه فاخبرت مولاته
بذلك فكانت تاخذ الحديدة المحماه فتضعها على راسه فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته ام انمار راسها فكانت تعوي مثل الكلاب فقيل لها اكتوي فكان
خباب ياخذ الحديدة المحماه فيكوي بها راسها انتهى لتعدد الواقعات واختلاف الاقوال باختلاف الاحوال
والله اعلم **رواه البخاري** في علامات النبوة وفيما ياتي اتفاق في كتاب الاكراه ورواه ابو داود و
النسائي **وفي رواية** اي للبخاري في باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة **وهو متوسد**
برده وفي نسخة ببرد اتى بها على انها في الرواية السابقة ليبين بها محل قوله **وقد لقينا** اي معشر ضعفا
المسلمين **من المشركين شدة** اي عظيمة كانوا يوذون به التسوين فكانوا يلقون بلالا على قفاه في وقت
الظهيرة ويجعلون على صدره الصخرة العظيمة وكانوا يلقون خبابا على ظهره على النار وجعلوا سمية ام
عمار بين جملين وادخلوا في قبلها حربة فماتت رضي الله عنهم اجمعين ثم هذه الشدائد التي حلت باولئك
الاماجد لكمال استعدادهم زيادة في علو درجاتهم ورفع شانهم وفي الحديث الشريف اشد الناس بلاء الانبيا
ثم الامثل فالامثل وعلى قدر المقام يكون المعظم الابتلاء وقد كانت قلوبهم راضية وانفسهم بذلك مطمئنة
حتى لقد ود بعضهم جوار اقاربه الكفار ورضي ان يعذب في الله ويبتلى فيه مع الاخيار وشكواهم ليس
عن تضجر ولا تبرم انما هو لانهم راوا ان في السلامة من ذلك تفرغا للعبادة وتوجها الى كمال السعادة فارشدهم
المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ان غاية الادب هو سلوك الادب والصبر على مراد الله والرضى بقضاء الله
لا يبلغ المرء بمحبوبه حتى يترك الراحة فيما قضى **وعن عبد الله بن مسعود** الهذلي وهو المراد
اذا اطلق ابن مسعود **رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين** اي زمن غزوتها وهي واد بين مكة
والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وهو مصروف وكانت وقعته في شوال سنة ثمان
من الهجرة عقب فتح مكة **آثر** بالمد اي اعطى **رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا** من المولفة ومن
الطلقا ومن روسا العرب تالفهم **في القسمة** لغنايم هوازن **فاعطى الاقرع** بالقاف الساكنة
بعدها مهملتين لقب به لقرع كان في راسه **ابن حابس** بالمهملة اوله واخره وبعد الالف موحدة
وهو من سادات تميم كان شريفا في الجاهلية والاسلام **مائة من الابل واعطى عيينة** بضم المهملة
وفتح التحتية الاولى **ابن حصن** بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية بعدها نون ابن بدر الفزاري
مثل ذلك مفعول ثان ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا اي اعطا مثل ذلك الاعطاء والاول اقرب
واعطى اناسا من اشراف العرب والطلقا وضعفا الايمان **وآثرهم** اعطاهم عطايا نفيسة **يومئذ**
اي يوم حنين **في القسمة** لغنايمها تالفا لهم وترك اقواما اعتمادا على ما وقر في قلوبهم من نور الايمان
وشمس العرفان وفي الحديث الصحيح عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان
يكبه الله في النار على وجهه والناس قال الراغب في مفرداته قيل اصله اناس فحذف فاوه لما ادخل عليه
ال قلت وتقدم مثله عن البيضاوي والناس قد يذكر ويراد به الفضلا دون ما يتناوله اسم الناس
تجوزا وذلك اذا اعتبر معنى الانسانية وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة به فان كل شي
عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه انتهى **فقال رجل** هذا لفظ مسلم وعند البخاري فقال رجل
من الانصار هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر

قال ابن الملقن وقوله في البخاري انه من الانصار غريب قلت قال الشيخ زكريا في تحفة القاري اسمه
معتب بن قشير انتهى وهو بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الفوقية اخره موحدة وهو من الانصار
اي من قبيلتهم وهو الذي روى عنه الزبير انه قال لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا اما الذي
قال اعدل يا رسول الله فاسمه ذو الخويصرة وهو ابو الخوارج وظاهر كلام عياض في شرح مسلم
انه هو القايل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذا الخبر والله اعلم فان صح ذلك فيكون معنى
قوله انه من الانصار اي حلفا وولا **والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله**
الاوجه انه صلى الله عليه وسلم انما ترك قتل قائل هذا الكلام مع ان سبه صلى الله عليه وسلم
كفر يقتل فاعله لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا عن الاسلام
فعامله معاملة غيره من المنافقين قال القاضي عياض ولو راى الناس هذا الصنف في جماعتهم
وعدوه من جملتهم **فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم** ليحذر
منه وليعلم ما اخفاه من حاله وليس هذا من باب نقل المجالس وهي بالامانة لان ذلك في غير نحو
هذا فمن النصيحة لله ولرسوله وللمومنين **فاتيته فاخبرته بما قال** مما يدل على خبث سريرة قائله
عن مشكاة انواره صلى الله عليه وسلم والا فلو اشرق بعض ذلك النور لامتلا قلبه من الخير وعلم
انه صلى الله عليه وسلم الطبيب الحاذق الذي يداوي كل سقم ويذهب كل ضير والم ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور **قال** ابن مسعود **فتغير وجهه** صلى الله عليه وسلم كما هو قضية طبع البشر
عند حصول موذ للنفس **حتى كان** صار **كالصرف** هذا لفظ رواية مسلم وفي رواية للبخاري
في باب بدء الخلق فغضب حتى رايت الغضب في وجهه **ثم قال** رادا عليه ما نسبه اليه من عدم
العدل **فمن يعدل** استفهام انكاري فهو في معنى ما يعدل احد **اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال**
مبينا ان الصفح عن عثرات اللئام سنة قديمة في الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام **يرحم الله**
موسى اتى به مع ان الاكثر من هديه صلى الله عليه وسلم في الدعا اذا ذكر احدا من الانبيا كما قيده
به الدميري في الديباجة ان يبدا بنفسه فيقول مثلا غفر الله لنا ولفلان اهتماما بشانه لانه ذكر
في مقام المدحة له والتاسي به **قد اوذي باكثر من هذا** من اذى السفها والجهال له فقالوا انه ادر
وذلك منهم غاية العتو ونهاية الاختلاق قاله العراقي في شرح التقريب **فصبر** على اذاهم
وقابل جهلهم بحلمه وهو صلى الله عليه وسلم المقتبس من مشكاته كل خلق حسن قال ابن مسعود **فقلت**
لا جرم مذهب الخليل وسيبويه انهما ركبا من لا وجرم وبنيا والمعنى حق وما بعده رفع به على الفاعلية
وقال الكسائي معناها لا صد ولا منع فيكون اسم لا وهي مبنية على الفتح وقيل غير ذلك وعلى القول الاول
فالتقدير حق ان **لا ارفع اليه بعدها** اي بعد هذه المرة **حديثا** يقع من اولئك فيه نفثات السنتهم عما تخفيه
صدورهم اي مما لا يعود بضرر على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الاسلام والا فاراد ذلك لانه راى
كلامه حصل منه بعض التعب للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤي اثر الغضب من تلك الحمرة في بشرته الشريفة
ومع ذلك فصفح عن ذلك القائل كيلا يقول الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه **متفق عليه**
رواه البخاري في ابواب الخمس وفي الانبيا وفي الدعوات وفي الادب ورواه مسلم في الزكاة **وقوله** في
الحديث **كالصرف هو بكسر الصاد المهملة** وسكون الرا اخره فاء وهو **صبغ احمر** زاد في شرح مسلم يصبغ
به الجلود قال ابن دريد وقد يسمى الدم ايضا صرفا انتهى **وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله**

صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده المراد عقابه الخير عجل له في جزا سيئاته العقوبة
في الدنيا بلاء في نفسه او بموت صديقه او بفقد ماله ونحوه فيكون ذلك له اذا سلم من التبرم من
الاقدار كفارة لخطاياه فيوافي القيامة وقد خلص من تبعة الذنب ودركه فان لم يكن من ارباب المخالفات
ونزل به بلا كان زيادة في درجاته وعليه يحمل حديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واذا اراد
الله بعبده المذكور الشر من العقاب والعذاب امسك عنه الاذى بذنبه البا بمعنى
في او سببية يعني انه تاخر ما ذكر عنه وبقاه في تبعات ذنبه من اسباب ذنبه ففيه استدراجه من
حيث لا يشعر حتى يوافي به اي بذنبه حاملا له على كاهله يوم القيمة فيجازى به وان جميع اهوال
الدنيا ومصائبها من ساعة من عذاب النار وما فيها من الاغلال والانكال وفي الحديث الحث على الصبر
على ما تجري به الاقدار وانه خير للناس في الحال والمال فمن صبر فاز ومن تبرم بالاقدار فقدر الله لا يرد وفات
المتبرم علو الدرجات وتكفير السيئات والله ولي التوفيق وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم موكدا
لما دل عليه ما قبله مبينا له ان عظم بكسر المهملة وفتح المعجمة في المعاني الجزاء اي الثواب في الاخرة
كائن مع عظم البلا فمن حل به خلاف ما يهواه الانسان بالطبع من الشدائد فليفرح بها لما فيها من
التخصيص واجزال العطا فان لم يكن من اهل مقام الرضى فلا اقل من مقام الصبر وان الله تعالى اذا
احب قوما ابتلاهم لانه لو تركهم وزهرات الدنيا لما استغرقت فيها قلوبهم فاشتغلوا عن ربهم كما وقع
ذلك للكفار وارباب الغفلات فمن اراد الله اقباله عليه قطع عنه العلائق وانزل به انواع البلايا ليقوده
الى الرجوع الى مولاه في كل ساعة واي نعيم يوازي نعيم الشهود واي جحيم يساوي جحيم الغفلة والتبعيد
فمن رضي بما جرى به القدر ولم يتبرم ولم يتضجر فله الرضى بالاختصاص الالهي والفيض الرباني والثواب
الجزيل والاجر الجميل قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن سخط من ذلك وتبرم من تلك المقادير
جرى المقدور اذ لا مانع لما اراد سبحانه وله اي الساخط السخط بفتحتين او بضم فسكون الانتقام
او ارادته لما فيه من معارضة الاقدار الالهية والاعتراض على الاحكام الربانية وليس ذلك من شان العبيد
والله يفعل ما يريد رواه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن هو ما رواه العدل الضابط غير تامه
او المستور والخبر وقد سلم من الشذوذ والعلة وفي معنى حديث الباب ما اخرجه الترمذي ايضا عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب ان لو كانت
جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض وعنه الاخضر وعن انس رضي الله عنه قال كان ابن هو
الذي قال له صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير وحديثه ذلك عند الترمذي في شمائله قيل كناه
صلى الله عليه وسلم بما ذكر اشارة الى قصر عمره وعند ابن ماجة في قصة تزوج ام سليم بابي طلحة بشرط
ان يسلم وقال لحيه فحملت فولدت غلاما صبيحا فكان ابو طلحة يحبه حبا شديدا فعاش حتى تحرك فمرض فحزن
ابو طلحة عليه حزنا شديدا حتى تضعضع ابو طلحة يغدو ويروح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراح
روحة فمات الصبي لابي طلحة اسمه زيد بن سهل الانصاري والابن اخ لانس من امه ام سليم رضي الله عنه
الاولى رضي الله عنهما لانه ذكر صحابيا بان الابن ابوه يشتكي اي يمرض وليس المراد انه صدرت منه شكوى
لكن لما كان المريض يحصل منه ذلك استعمل في كل مرض فخرج ابو طلحة اي الى النبي صلى الله عليه وسلم ~~فقبض~~
~~بالبنا للمفعول~~ فقبض زاد الاسمعيلي في روايته فامرت انسانا يدعو ابا طلحة وان لا يخبره بموت ابنه
فلما رجع ابو طلحة الى بيته جاء في رواية الاسمعيلي وكان ابو طلحة صائما فقال ما فعل ابني اي ما قام

بالبناء للمفعول الصبي صح

به من صحة او زيادة مرض فقالت ام سليم بضم المهملة مصغرا واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل
رميثة ومليكة والغميصا والرميصا وهي ام الصبي جملة معترضة هو اسكن ما كان اي اسكن
اكوانه فانه كان في القلق والاضطراب للنزع فذهب ذلك حينئذ وظن ابو طلحة انها ارادت هو اسكن
من الالم لحصول العافية وفي عبارتها التوجيه فقربت له العشا بفتح المهملة ممدودا الطعام
يؤكل عند العشا وهو ما بين المغرب والعتمة فتعشى اي اكل العشا ثم اصاب منها اي جامعها وفي
رواية انها تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما فرغ من حاجته قالت واروا
اي استروا الصبي بالدفن فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بما عدا
الجماع بدليل قوله فقال اعرستم المراد منه هنا الوطي وسماه اعراسا لانه من توابع الاعراس ولا يقال الليلة خ
فيه بالتشديد كذا في النهاية وهمزة الاستفهام مقدرة قال نعم بفتح اوليه وسكون ثالثه وبكسر ثانيه
في لغة كنانة وقد تبدل عينه حاء حكاه النضر بن شميل وهي من حروف الجواب لتصديق مخبر او اعلام مستخبر
او وعد طالب قال اللهم اي يا الله بارك لهما دعا لهما بالبركة والنما والزيادة فولدت من ذلك الوطي
المدعو بالبركة فيه غلاما هو عبد الله قال انس فقال لي ابو طلحة احمله حتى تاتي به النبي صلى الله عليه
وسلم ليحل نظره الشريف عليه وبعث معه بتمرات بفتح الميم ليحنكه بها والتحنيك بالتمر تفاؤلا بالايمان
لانها ثمرة الشجرة التي شبهها الله بالمومن وبحلاوتها ايضا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام حذف
تقديره فحملته حتى اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال امعه شي اي يحنك به قال انس نعم بفتحتين
فسكون تمرات مبتدا خبره محذوف اكتفا بذكره في السوال اي معه تمرات فاخذها النبي صلى الله عليه
وسلم فمضغها ليختلط بريقه الشريف وبعود الصبي على اساغتها فيكون اول ما يدخل جوفه الممزوج بريق
المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسعد ويبارك فيه ثم اخذها اي التمرات الممضوغات من فيه فجعلها في في
الصبي اي في فمه ولا يخفى ما فيه من الجناس التام ثم حنكه في الصحاح حنكته اذا مضغت تمرا او غيره
ثم دلكته بحنكه والصبي محنوك ومحنك انتهى وسماه عبد الله اي وضع له هذا الاسم ففيه فضل التسمية
بذلك متفق عليه في فتح الباري واخرجه ابن حبان والطيالسي هذا ما اتفقا عليه وزاد في رواية البخاري
قال سفيان بن عيينة بضم المهملة وبكسر اتباعا لما بعدها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية الهلالي
قرين الامام مالك من تابعي التابعين فقال رجل من الانصار هو عباية بن رفاعة كما اخرجه سعد بن منصور
ومسدد وابن سعد وغيرهم وسبق ان الانصار لفظ اسلامي صار علما على اولاد الاوس والخزرج الذين نصروا النبي
صلى الله عليه وسلم والاسلام فرايت تسعة اولاد كلهم بالرفع مبتدا خبره جملة قد قروا القران
ويجوز ان يكون كل تاكيد تسعة واتى بها لئلا يتوهم انه راى بعضا دون بعض وحينئذ فجملة قروا القران
حالية يعني هذا لفظ احد الرواة عن سفيان لبيان ان الاولاد المرئيين من اولاد عبد الله بن ابي طلحة
المولود من تلك الاصابة المدعو لها بالبركة ووقعت في رواية عن سفيان انهم سبعة بتقديم السين قال في
فتح الباري وقيل في احدهما تصحيفا او المراد بالسبعة من ختم القران كله وبالتسعة من قرا معظمه وله من الولد
فيما ذكر ابن سعد وغيره من علما الانساب اسحق واسمعيل وعبد الله ويعقوب وعمر والقاسم وعمارة وابرهيم
وعمير وزيد ومحمد واربع من البنات ويوخذ من قول سفيان المذكور ان في قوله صلى الله عليه وسلم لكما تجوزا
لان ظاهره انهما ولدهما من غير واسطة وانما المراد من اولاد ولدهما المدعو له بالبركة وهو عبد الله انتهى
وفي رواية اخرى لمسلم في صحيحه مات ابن لابي طلحة من ام سليم الظرف الاول صفة لابن والثاني

محتملها والحالية **فقالت لاهلها** اي لقرابتها الذين عندها وشعروا بوفاة ابنها **لا تحدثوا ابا طلحة** عند مجيئه
المنزل **بوفاة ابنه** لئلا يتنغص عيشه وهو صائم فلا ينال حاجته من الطعام **حتى** تعليليه
للضمير المستكن **اكون انا** تاكيد للضمير المستكن **احدثه فجاء فقربت اليه عشا** عبرت هنا بالى لانه
منتهى التقريب ونحو ما تقدم باللام اشارة الى انه مقصود بذلك العشا مهيأ له كما اشار البيضاوي الى نحو
في سورة يونس في تعدية تهدي بالى تارة وباللام اخرى **فاكل وشرب ثم تصنعت له** بتحسين الهيئة
بالحلي ونحوه **احسن ما كانت تصنع** بنصب احسن مفعول مطلق واصل تصنع تتصنع فادغمت احدى التائين
في الصاد المهملة هذا ان قرئ بتشديدها فان كانت مخففة فاحدى التائين محذوف دفعا للثقل **قبل ذلك**
الوقت وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها **فوقع بها** جامعها **فلما ان رات انه قد شبع** من
الطعام **واصاب منها** بالجماع **قالت** منبهة له على انه لا ينبغي الحزن على موت ولده عند اطلاعه عليه لانه
وديعة بصدد الاسترداد **يا ابا طلحة ارايت** اخبرني **لو ان قوما** هو في الاصل جماعة الرجال
والاكثر في استعمال الشرع ان يراد به ما يشملهم والنسا قاله الراغب في مفرداته **اعاروا عاريتهم**
مفعول ثان لاعار **اهل بيت** مفعوله الاول **ثم طلبوا عاريتهم الهم** اي لاهل البيت المستعيرين والظرف
خبر مقدم مبتدؤه **ان يمنعوهم** اي منعهم ويصح ان تعرب ومدخولها فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام
قال لا اي ليس لهم منعهم لان الاعارة اباحة والمعار باق على ملك المعير فله استرداده متى شاء **فقالت**
فاحتسب ابنك اي اطلب ثواب ابنك واجر مصيبتك فيه من الله تعالى ولا تد نسها بما يحبط الثواب
فانه كان عندك عارية استعاده مالكه **قال** انس **فغضب** ابو طلحة **ثم قال** لام سليم **تركتني** بكسر
التا للمخاطبة **حتى اذا** وقيه **تلطخت** بفتح الفوقية واللام وتشديد الطا المهملة وسكون المعجمة اي
تقذرت بالجماع يقال رجل لطخ اي قذر **ثم اخبرتني** بكسر التاء **بابني** اي بموته **فانطلق** يمشي **حتى اتى**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك اي المذكور من فعل ام سليم الدال على كمال
يقينها وحسن صبرها مما يعجز عنه كثير من الرجال **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** داعيا لهما بما يعود نفعه
عليهما بجميل فعلها **بارك الله لكما في ليلتكما** اي فيما فعلتماه فيها من الاعراس بان يجعله نتاجا طيبا
وثمرة حسنة **قال** انس **فحملت** ام سليم منه اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة بما كان عنه فوهم
صالحون كما تقدم عن ابن عيينة **قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه**
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى المدينة من سفر بفتح اوليه
سمي بذلك لانه يسفر عن اخلاق الرجال وسفره صلى الله عليه وسلم من المدينة انما كان لاداء النسك او لجهاد
لا يطرقها بضم الراء **طروقا** بضم اوليه المهملتين اي لا ياتيها ليلا وكل ات بالليل طارق ونهى عن طروق
المسافر اهله ليلا لئلا يرى منهم ما قد يكره وايضا فاذا وصلوا البلد ليلا وسمع بهم اهلهم تصنعت
المراة لبعلها فيراها بمنظر حسن بخلاف ما اذا فجاءها وهي متشعثة ربما كان رؤياها كذلك سببا لفراقه
وهذا اذا لم يترقب اهله قدومه عليهم ليلا والا كان بلغهم خبر قدومهم من اول النهار فلا باس بالطروق
حينئذ **فدنوا** قربوا **من المدينة فضربها المخاض** بفتح الميم وقرئ بكسرها في الشواذ وجع الولادة
فاحتبس عليها ابو طلحة اي حبس نفسه عليها لاشتغاله بشانها **وانطلق رسول الله صلى الله عليه**
وسلم في سيره الى المدينة **قال** انس **يقول ابو طلحة** اتى بلفظ المضارع لحكاية الحال الماضية اشارة لكمال
استحضاره للقصة واتقانه لها **انك لتعلم يا رب** بكسر الباء دليلا على التحتيه ويجوز فتحها على اذ المحذوفة

اوغايته صر

الالف المنقلبة عن اليا وضمها بناء على قطعه عن الاضافة وجملة الندا معترضة بين الفعل وما يسد مسد مفعوليه
وهو قوله **انه يعجبني** بضم التحتية **ان اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج**
من المدينة لسفر **وادخل معه** المدينة وهو بالنصب عطف على اخرج **اذا دخل** اي دخلها فالمفعول محذوف
لدلالة السياق عليه **وقد احتبست** عن الدخول **بما ترى** مما نزل بام سليم فاجاب الله دعوته وكشف
كربته **قال** انس مخبرا عن ذلك **تقول ام سليم** اي قالت ام سليم وعدل عنه الى المضارع لما ذكر انفا **يا ابا طلحة**
ما اجد الذي كنت اجد العائد محذوف التقدير اجده اي ما اجد الم الوضع الذي كنت اجده قبل **انطلق** امر له
لان سبب التخلف زال **قال** انس **فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما** بكسر الدال اي وقت قدوم ابي طلحة
وام سليم المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم **فولدت غلاما** هو المسمى بعبد الله **فقالت لي امي** ام سليم
ام عبد الله المذكور فهو اخو انس لامه كما تقدم **يا انس لا يرضعه** بضم التحتية وسكون العين المهملة على انه نهي
احد اي ليكون اول شي يدخل جوفه ويدخل امعاءه الممزوج بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم فتعود عليه بخير
الدارين كما ظهر اثره في هذا الكلام بتكثير بنيه الصالحين الاتقيا الفالحين قال الشاعر نعم الاله على العباد
كثيرة • واجلهن نجابة الاولاد **حتى تغدو به** وتعرضه **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** والغدو سير
النهار والرواح السير بعد الزوال هذا هو الاصل فيهما وقد يتجوز في ذلك ومنه حديث من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى الحديث على احد الاقوال فيه وعدي بعلى اشارة الى ان القصد من الوصول به اليه عرضه عليه ليحل عليه نظره
السعيد فيفوز بالخير المديد وقد حقق الله ما ارادت **فلما اصبح** اي دخل وقت الصباح ومنه قوله تعالى فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون احتملته **فانطلقت** تمشي **به** منتهيا **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وذكر تمام الحديث وفيه نحو ما في حديث البخاري السابق انه حنكه بالتمر وسماه عبد الله قال في فتح الباري وفي الحديث من
الفوايد جواز الاخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها والتسلية عن المصاب وتزين المراة لزوجها وتعرضها لطلب
الجماع منه واجتهادها في عمل مصالحه ومشروعية المعاريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها ولم يترتب عليها ابطال
حق مسلم والحامل لام سليم عليه المبالغة في الصبر والتسليم لامر الله تعالى ورجاء اخلافه عليها ما فات منها اذ لو اعلمت
ابا طلحة بالامر في اول الليل تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي ارادته فلما علم الله تعالى صدق نيتها بلغها مناها واصلح
لها ذريتها وفيه اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه وكان لام سليم
من قوة القلب وثبات الجنان الغاية القصوى فكانت تشهد الحرب وتداوي الجرحى انتهى **وعن ابي هريرة**
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد المحمودة شدته شرعا
بالصرعة انما الشديد الممدوح شرعا **الذي يملك نفسه** من الوقوع في المنهيات **عند** وجود **الغضب** وقيامه
به وذلك انما يكون لمن راض نفسه بسياسة الاتباع واقتدى بالمصطفى في سائر الاحوال فلم يحمله الغضب على
الوقوع في اسباب الهلاك في دينه والغضب بالتحريك لغة ضد الرضى وسببه حصول مخالف لمراد الانسان ممن
هو دونه وتحت يده فيحصل عند تلك الحالة المقتضية لفعل ما لا يجوز من قتل او ضرب او سب فمن حفظ نفسه عند ذلك
وقادها بزمام الشريعة كظم غيظه وعفى فاز بالدرجة العليا وكان محمودا شرعا وان انتقم بقدر ما اذن فيه الشرع
من التاديب فلا باس **متفق عليه** ورواه الامام احمد من حديث ابي هريرة ايضا **الصرعة** بضم الصاد وفتح الرا
المهملتين بعدها مهملة مفتوحة **واصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا** فان فعله بضم ففتح لمن يكثر
منه الفعل وفعله بضم فسكون لمن يعتاد فعل ذلك الشي به فضحكه بوزن همزة بمعنى الفاعل لمن يكثر الضحك من
الناس وضحكه بوزن ركبة بمعنى المفعول لمن يكثر ضحك الناس عليه وسخريتهم به ذكره الكرماني وقد بسطت ذلك

بح

في شرح الاذكار وفي الحديث ان مجاهدة النفس اشد من مجاهدة العدو وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه لما عادوا من بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **وعن سليمان بن صرد**
زاد في الاذكار فقال الصحابي **رضي الله عنه** وصرد بضم ففتح لاوليه وجميع حروفه مهملة وهو خزاعي
كان اسم سليمان في الجاهلية يسار فسماه صلى الله عليه وسلم سليمان وكان خيرا دينا فاضلا ذا دين وعبادة
وشرف في قومه نزل الكوفة اول ما كوفها سعد وقتل في حرب بينت سببه في شرح الاذكار وحمل راسه الى
مروان بن الحكم بالشام وكان عمره حين قتل ثلاثا وتسعين سنة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة عشر حديثا اتفقا منها على هذا الحديث وانفرد البخاري عنه بحديث واحد هو قوله صلى الله عليه وسلم اليوم
نغزوهم ولا يغزونا فليس له في الصحيحين سوى حديثين وخرج عنه اصحاب السنن الاربع **قال كنت جالسا**
مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان بفتح التحتيه وسكون المهملة وفتح الفوقية وتشديد
الموحده افتعال من السب اي يسب كل منهما صاحبه **واحدهما** قال ابن حجر الهيتمي قيل انه معاذ فان صح وانه
ابن جبل تعين تاويل ما وقع منه من قوله هل بي من جنون على انه قاله من سورة الغضب من غير تامل قيل وهو الذي
قال النبي صلى الله عليه وسلم اوصني الحديث الاتي فقيد ان معاذا كان عنده سورة الغضب **قد احمر** بتشديد
الراء **وجهه وانتفخت اوداجه** في النهاية الاوداج ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها
ودج وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ومنه الحديث انتهى **فقال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم اني لاعلم كلمة المراد منها معناها اللغوي وهو الجمل المفيده **لو قالها** بصدق ويقين ويحتمل انه صلى الله
عليه وسلم علم ان ذلك الرجل لو قالها مطلقا **لذهب عنه ما يجد** من شدة الغضب لبركة الكلمات وتاثير همته
الشريفه في دفع ذلك عنه ثم هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم **لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد** من
شدة الغضب وشره والجملة بيان لما قبلها واعوذ معناه الجا واعتصم والشيطان العاتي المتمرد من شاط احترق
او من شطن تعدو الرجيم فعيل بمعنى مفعول اي المبعد من رحمة الله واللام محذوفة من لذهب تفننا في التعبير
فقالوا له اي قال الصحابة لذلك الرجل المغضب **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان**
الرجيم هذا منهم رواية للحديث بالمعنى لا بخصوص اللفظ والمبنى ففيه نص على جواز ذلك للعارف به وفي الحديث
تتمة سكت عنها المصنف هنا وهي انه لما قيل له ذلك قال وهل بي من جنون وفيه ان الغضب انما يثيره ويشعله
لهيب الشيطان لما يترتب عليه من الضرر في الدين والدنيا فلذا كان دواه قطع سبب مادته وهو وسواس الشيطان
الرجيم بالاستعاذة منه **متفق عليه** ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث معاذ اللهم اني اعوذ بك
من الشيطان الرجيم كذا في سلاح المومن **وعن معاذ** بضم الميم بعدها مهملة **بن انس رضي الله عنه** هو
الجهني سكن مصر روى عنه ابنه سهل له نسخة كبيرة عند ابنه سهل اورد منها احمد بن حنبل في مسنده وابو داود
والنسائي والترمذي وابن ماجة والايمة بعدهم في كتبهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون
حديثا **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا** اي تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه
والغيظ تغير الانسان عند احتداده وظاهر عموم تنكير غيظا حصول الثواب على كظم الغيظ مع القدرة على
انفاذه وان قل **وهو قادر على ان ينفذه** بضم التحتيه اي يمضي ويعمل بما يدعو اليه من ضرب المغاظ منه
او قتله او نحوه لسطوة على المغاظ منه بملك او نحوه وهو قيد في حصول ثواب كظم الغيظ المذكور **دعاه الله**
سبحانه تنزيها له عما لا يليق بشانه **وتعالى** عن ذلك فهو كالاطناب كما سبق **على رؤس الخلائق** تنويها

ترجمة معاذ بن انس الجهني

بشانه

بشانه واعلاما بعلو مكانه **يوم القيمه** ظرف لدعا **حتى يخيره** بضم التحتيه الاولى وتشديد الثانيه
من الحور بضم المهملة وسكون الواو اخره راء اي نساء شديدات سواد العيون وبياضها **العين**
ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء مفرده عينا كحمرا **ما شاء** مفعول ثان ليخير **رواه**
ابو داود والترمذي ورواه ابن ماجة **وقال** يعني الترمذي **حديث حسن** وعند ابن ابي الدنيا في كتاب
ذم الغضب من حديث ابي هريره مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله قلبه امنا وايمانا وعنده ايضا
من حديث ابن عمر مرفوعا من كف غضبه ستر الله عورته انتهى وقد روي ان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان له
عبد يقوم بخدمته ويقرب اليه طهوره فقرب اليه طهوره ذات يوم في كوز فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد
الكوز من بين يديه فاصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها فنظر اليه الحسين فقال والكاظمين الغيظ فقال
قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر لوجه
الله تعالى قال وما جائزة عتقي قال السيف والدرقه فاني لا اعلم في البيت غيرهما **وعن ابي هريرة رضي الله عنه**
ان رجلا قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو جارية بالجيم بن قدامه ومن ثم اختلف في انه صحابي واعتمد الحافظ
ابن حجر وقيل انه تابعي وانما جاء في رواية عروه ان جارية سال النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بذلك فردد عليه
مرارا يساله عن ذلك يقول له نبي الله لا تغضب رواه العراقي في اماليه وقال انه حسن من هذا الوجه قال والحديث
صحيح من وجه يعني من حديث البخاري هنا فان رواتها اوثق من حديث سفيان لقائل كونه هو السائل وقد ورد
في احاديث عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو وابي الدردا وجارية بن قدامه ان كلا منهم سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال له لا تغضب انتهى وجا عن جابر وعم جارية كذلك وتقدم عن شرح المشكاة لابن حجر انه معاذ بن جبل
فلعله صدر من كل منهم **قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصيني** بوصية جامعة لخير الدارين
كما يدل عليه التعميم بحذف المفعول وجا في رواية عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة اخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا
تكثر لعلي اعقل **قال لا تغضب** لما كان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج الانسان عن اعتداله فيتكلم
بالباطل ويفعل المذموم قال له لما قال اوصني لا تغضب **فردد** السائل قوله اوصني **مرارا قال** له صلى الله عليه
وسلم جواب كل مرة **لا تغضب** ولم يزد عليه ففيه دليل على عظم مفسدة الغضب وما ينشا منه وعند الخرائطي
زيادة قال الرجل السائل ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله **رواه**
البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة وكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ورواه المحاملي
عن ابي سعيد وابي هريرة ورواه ابن حبان في روضة العقلا له عن ابي هريرة او جابر ورواية البخاري المذكوره
رافعة للشك ورواه مسدد في مسنده عن ابي سعيد من غير تردد وحديث ابي هريره صحيح وهو من افراد البخاري
اي بالنسبة لمسلم واصح من حديث ابي سعيد وروي من حديث جابر وابن عمر وابن عمرو وابي الدردا وجارية بن
قدامة وطرق الحديث استوعب جملة منها السخاوي في تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المولف نفع الله به باتي نقله
عنه ملخصا في باب الحلم **وعن ابي هريرة** الاخصر عنه **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم ما يزال البلا بالمصايب والمتاعب نازلا **بالمومن والمومنة في نفسه** بالمرض والفقر والغربة التي هي
في الظواهر كريهة وان نظرت اليها وانها واردة اليك من ارحم الراحمين انقلبت من كونها محنة الى كونها منحة **وولده**
بالموت او المرض او عدم الاستقامة او نحوه مما يولم الوالد بحسب الطبع البشري **وماله** بالتلف ببعض الاسباب
من حرق او سرقة او نحو ذلك **حتى** غاية لنزول البلا **بارباب الايمان** اي ان البلا لا يزال بالانسان اي الصابر كما
يدل عليه لفظ المومن والمومنة المحمول على الفرد الكامل الى ان يغفر الله له به الخطايا **فيلقى** اي المبتلى ليشمل

كلا منهما **الله** ولقاء الله كناية عن الموت **ما عليه خطيئة** اي ذنب جملة حالية وقوله خطيئة ظاهر عمومه
شمول الكبائر والتبعات فان ثبت ذلك وانه مراد فذلك من محض فضله الكريم الجواد اذ صالح العمل
ومنه الصبر والاحتساب انما يكفر الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى **رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح**
يحتمل ان يكون على تقدير واو العطف اي ان كان له اسنادان احدهما صحيح والاخر حسن وان يكون على تقدير
وان كان سنده فردا اختلف في حاله وقد تقدم بسط في هذا المقام في باب الحديث مرواه مالك **وعن عبد الله** التوبة وص
ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم بكسر الدال **عيينة** بضم اوله المهمل وفتح التحتية الاولى وسكون
الثانية **ابن حصين** بكسر فسكون لاوليه المهملين الفزاري اسلم يوم الفتح وقيل قبله وكان من المولفة قلوبهم
ومن الاعراب الجفاة ارتد واتى به اسيرا الى الصديق فاسلم فاطلقه فقدم حصن المدينة **فنزل على ابن اخيه**
الحر بضم الحاء وتشديد الرا المهملتين **بن قيس** بن حصن الفزاري صحابي وهو الذي تمارى مع ابن عباس
في صاحب موسى الذي سال السبيل الى لقيه فقال ابن عباس هو الخضر فسال عنه ابيا فذكر فيه خبرا مرفوعا
وقد اخرجه كذلك البخاري في كتاب العلم من صحيحه **وكان الحر من النفر** بفتح اوليه الناس كلهم وما دون
العشرة من الرجال وجمعه انفار كذا في مختصر القاموس **الذين يدنيهم** بضم اوله اي يقربهم **عمر** بن الخطاب
رضي الله عنه لكونه من الفقها القرا **وكان القرا** جمع قارئ والمراد منهم القارئ للقران المتفهم لمعانيه فان
عادتهم حينئذ كانت كذلك حتى لقد قرا عمر رضي الله عنه البقرة في سبع سنين لذلك **اصحاب** اي ملازمي
مجلس عمر رضي الله عنه لينبهوه اذا سهى ويذكروه اذا نسي **ومشاوريه** يحتمل بالفوقية بعد الرا
المهملة فيكون معطوفا على مجلس ويحتمل ان يكون بالتحتية جمع مذكر سالم فيكون معطوفا على اصحاب **كهولا**
كانوا او شبانا الكهل الذي وخطه الشيب قال ابن فارس قال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنه وفي تحفه القاري
سن الشباب خمس وثلاثون سنه وسن الكهولة خمسون سنه وسن الشيخوخة ستون سنة انتهى وبه
يعلم ان الثلاث والثلاثين ابتدا الكهولة ويستمر الى الخمسين وما قبل ذلك مما بعد البلوغ فسن الشباب والشبان
بضم المعجمة وتشديد الموحدة اخره نون جمع شاب وفي نسخة بفتح اوليه واخره موحدة ايضا **فقال عيينة**
لابن اخيه يابن اخي لك وجه اي جاه **عند هذا الامير** اي عمر بن الخطاب **فاستاذن لي** عليه
اي اسال لي الاذن في الدخول **فاستاذن** اي الحر **عمر** لعيينة **فاذن** عمر **له** اي لعيينة في الوصول
اليه **فلما دخل** معطوف على مقدر اي فدخل فلما دخل **قال هي** بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد
وقيل هي ضمير ومبتدأ محذوف اي داهية وفي البخاري هيه بها السكت في اخره وفي اخرى منه ايه بالهمز بدل الها
وهما بمعنى كما قال ابن الاثير جمعناهما بلا تنوين ذهي من الحديث المعهود وبالتنوين هن اي حديث كان **يابن**
الخطاب والله ما تعطينا الجزل بالنصب مفعول به او مطلق اي ما تعطينا الشي او العطا الكثير واصل
الجزل ما عظم من الحطب وكانه اراد انه يستاثر به عن مستحقه **ولا تحكم فينا بالعدل** وهو ما جا به الكتاب والسنة
نصا او استنباطا **فغضب عمر رضي الله عنه** اي لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الانام وعدم العدل
في الاحكام **حتى هم** بتشديد الميم اي اراد **ان يوقع به** بضم التحتية وكسر القاف والمفعول محذوف اي شيئا
من عقوبته لجفائه وسوء ادبه معه **فقال له** اي لعمر وقدمه على الفاعل اهتماما به **الحر يا امير المومنين**
تقدم اول الكتاب انه اول من لقب به من الخلفاء **ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم** محرضا
على الحلم والصفح اي ولكم في رسول الله اسوة حسنة **خذ العفو** اليسير من اخلاق الناس ولا تبحث عنها
وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير ما نزلت خذ العفو وامر بالعرف الا في اخلاق الناس وفي رواية قال امر رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ان ناخذ العفو من اخلاق الناس كذا في جامع الاصول **وامر بالعرف** المعروف
واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم روي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك ذكره البغوي في تفسيره بلا سند وقال جعفر الصادق ليس في القران اية اجمع
لمكارم الاخلاق من هذه **وان هذا من الجاهلين** المامور صلى الله عليه وسلم بالصفح عنهم والتجاوز
عن سوء فعلهم والخطاب له صلى الله عليه وسلم يدخل في حكمه امته الا ما قام الدليل على اختصاصه به
والله ما جاوزها اي الاية **عمر** اي ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز **حين تلاها** الحر عليه **وكان**
وقافا عند حدود **كتاب الله** كناية عن امتثاله لها والاهتمام بامرها وعدم تجاوز ذلك والوقاف
بالتشديد المتاني من الوقوف كذا في النهاية **رواه البخاري** في التفسير وفي الاعتصام من صحيحه **وعن**
عبد الله **بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها** اي **ستكون**
تحصل **بعدي** اي بعد وفاتي بمدة كما يومي اليه السين **اثرة** بالمثلثة والرا اسم مصدر استاثر او اسم مصدر
اثر يوثر اي يستاثر عليكم اي يفضل غيركم في نصيبه من الفي والاستيثار الانفراد بالشي **وامور تنكرونها**
كما وقع من تاخير الصلوات وبعض المنكرات **قالوا يا رسول الله فما تامرنا** نفعله حينئذ **قال تودون** بضم
الفوقية وفتح الهمزة وتشديد المهملة اي تعطون **الحق الذي** كتب **عليكم** من الانقياد لهم وعدم الخروج
عليهم **وتسالون الله الذي لكم** من الحق في بيت المال المسلمين اي تطلبونه لذلك وهو يسخر قلوبهم لادا ذلك
او يعوضكم عنه ولا يجوز الخروج عليهم لمنع اداء الحق الواجب لهم وما نقل عن بعض السلف من الخروج عن ولاة
زمنه فذلك اجتهاد له وفي الحديث الصبر على المقدور والرضى بالقضا حلوه ومره والتسليم لمراد الرب العليم
الحكيم **متفق عليه** ورواه البخاري في علامات النبوة وفي الفتن ورواه مسلم في المغازي ورواه الترمذي
في جامعه وقال حسن صحيح **والاثرة** بفتح اوليه يقال الاثرة بضم الهمزة وبالكسر وسكون المثلثة وكالحسنى كذا
في مختصر القاموس **الانفراد بالشي** اي الاختصاص به او ببعضه **عمن له فيه حق** فهو منع المستحق من نصيبه
مثلا او من بعضه **وعن ابي يحيى** كني بابنه يحيى وقيل كنيته ابو عيسى كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
ابو عتيك وقيل ابو حضير وقيل ابو عمرو **اسيد بن حضير** وسياتي ضبط هذين الاسمين واسيد بن حضير
رضي الله عنه انصاري اوسي اشهلي اسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الاولى
وقيل الثانية وكان الصديق يكرمه ولا يقدم عليه احدا ويقول انه لا خلاف عنه وشهد العقبة الثانية وكان
نقيبا لبني عبد الاشهل واختلف في شهوده بدرا وشهد احدا وما بعدها اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين زيد بن حارثه وكان من احسن الناس صوتا بالقران وكان احد العقلا الكمله اصحاب الراي واخرج في
اسد الغابة عن ابي هريرة من حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل اسيد بن حضير روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا قاله ابن حزم في سيرته اتفقا منها على حديث واحد وهو هذا وانفرد
البخاري عنه بحديث اخر اخرجه تعليقا توفي اسيد في شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضي الله عنه السرير
حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه وكان قد اوصى الى عمر فوجد عليه اربعة الاف دينار فسده من ثمر نخله باعه
بذلك اربع سنين **ان رجلا من الانصار** قال الشيخ زكريا قيل هو اسيد بن حضير الراوي انتهى وقال السيوطي
ولا بدع ان الراوي يبهم نفسه كما سياتي في حديث ابي سعيد في قصة الرقية بالفاتحة **فقال** اي يا معشر الانصار
ستلقون بعدي اثرة وتقدم ما فيه من اللغات والمعنى المراد منه **فاصبروا** على استيثارهم عليكم

ترجمة اسيد بن حضير

قال الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة عرض **تستعملني** اي تصيرني عاملا في بلاد او نحوها **كما استعملت فلانا** هو عمرو بن العاص **رضي الله عنه** [illegible] كما استعمل [illegible] قال ابن [illegible] على اسم [illegible] خاص على [illegible] [illegible] الناس [illegible] هذا كما ذكر [illegible] [illegible] مسلم عن ابن عباس [illegible] يعني [illegible] الحديث [illegible] فلان من غير [illegible] مجاوزة [illegible] انتهى

بما تستحقونه حتى تلقوني على الحوض اي الى الموت المراد منه الكاين بعد البعث منه لقاوهم له
صلى الله عليه وسلم على الحوض فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله انكم ستلقون الخ وما ساله من
العمل قلت لعله ان من شان العامل الاستيثار الا من عصم الله فاشفق عليه صلى الله عليه وسلم من
ان يقع فيما يقع فيه بعض من ياتي بعده من الملوك فيستاثر على ذوي الحقوق ويمنعهم منه وهذا من
جملة معجزاته فقد وقع كما اخبر وفي الحديث ايماء الى ان الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم لا تكون في الانصار
وقد اوصى عليهم صلى الله عليه وسلم متفق عليه واسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون
التحتية اخره دال مهملة وحضير ابو اسيد بالحاء المهملة المضمومة وضاد معجمة مفتوحة عرف الحا وكر
الضاد تفننا في التعبير وبعد الضاد تحتيه ساكنة فراء وعن ابي ابرهيم وقيل ابو معاويه وقيل ابو محمد
عبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابي اسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن
مطلب آخر من بقي بالكوفة
ابن اسلم الاسلمي هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما بايع عبد الله بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها
من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى الكوفة وهو اخر من بقي بها
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخرج ابن الاثير في اسد الغابة عنه انه سئل عن اكل الجراد فقال غزوت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست غزوات ناكل الجراد روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون
حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد توفي عبد الله بالكوفة سنة ست وقيل
سبع وثمانين بعد ما كف بصره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه
مطلب عدد المغازي
اي ايام غزواته وحروبه وهو متعلق بقوله الاتي انتظر التي لقي فيها العدو وتقدم في باب التوبة ان
عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسع منها
بنفسه تقدم بيانها ثمة والعدو بفتح العين فضم الدال المهملتين وتشديد الواو يطلق على الواحد
والجمع والمراد منهم الكفار انتظر اي اخر قتالهم حتى اذا مالت الشمس عن كبد السما الى جهة المغرب
وهو وقت الزوال اي يوخر القتال الى ميل الشمس ليبرد الوقت على المقاتلة ويخف عليهم حمل السلاح المتعب
المولم حملها في شدة الهاجرة وقيل انما كان يفعل ذلك لانتظار هبوب ريح النصر التي نصر بها وفي حديث
عند ابي داود كان صلى الله عليه وسلم ينتظر حتى تزول الشمس ويهب رياح النصر قام فيهم وحتى
لبيان غاية الانتظار اي ما زال منتظرا الى ميل الشمس وقام جواب اذا والظرف حال من الضمير في قام
اي قام فيهم خطيبا لهم على ما فيه صلاحهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو زاد في رواية
فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وحكمة النهي كما قال ابن بطال ان المرء لا يعلم مال امره وهو نظير سوال
العافية من الفتن وقال الصديق لان اعافا فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقيل انما نهي عنه لما فيه من صورة
الاعجاب والاتكال على القوي والوثوق بها وقلة الاهتمام بامر العدو وكل ذلك مباين للاحتياط
والاخذ بالحزم زاد المص وهو نوع بغي وقد وعد الله من بغي عليه بالنصر وقيل ان ذلك للتخوف من اراد الله العدو
على المسلمين وظفرهم بهم وقد جاء في هذا الحديث فانهم ينصرون كما تنصرون وفي هذا المحل بسط تام في شرح
الاذكار فراجعه واسالوا الله العافية قال المص كثرت الاحاديث في الامر بسوال العافية وهي من الالفاظ
المتناوله لدفع جميع الافات في البدن في الظاهر والباطن في الدين والدنيا والاخرة فاذا لقيتموهم اي
العدو فاصبروا على قتالهم ولا تجبنوا عن حربهم فانه تعالى مع الصابرين بالمعونة وقد وعد جنده بالظفر فقال
وان جندنا لهم الغالبون ففيه الحث على الصبر وهو من اهم المطلوب في الجهاد واعلموا ان الجنة تحت

ظلال

ظلال بكسر الظاء المعجمة جمع ظل السيوف اي حاصلة بها قال التوربشتي معناه ثواب الله والسبب
الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف ومشي المجاهد في سبيل الله فاحضروا بصدق نية واثبتوا قال القرطبي
هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته وحسن استعارته وشمول
المعاني الكثيرة مع الالفاظ المعسولة الوجيزة بحيث تعجز الفصحاء اللسن البلغا عن ايراد مثله وان ياتوا بنظيره
وشكله فانه استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال
السيوف والاعتماد عليها واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم لبعض حتى تكون سيوفهم بعضها يقع على
العدو ويرتفع عليهم حتى كان السيوف اظلت الضاربين بها ويعني ان الضارب بالسيف في سبيل الله يدخله
الجنة بذلك وهذا كما قال في الحديث الاخر الجنة تحت اقدام الامهات اي من برامه وقام بحقها دخل الجنة ثم
قال داعيا بالنصر وقدم الثنا عليه تعليما للادب فيه وان يقدم الداعي امام دعائه ذكر بعض اسمائه تعالى
واوصافه ما يناسب حاجته ومطلوبه لانه صلى الله عليه وسلم مطلوبه هنا النصرة وهي من اثار القدرة والملك وما
يناسبها اي مناسبة اللهم يا منزل الكتاب ال فيه للجنس والكتب المنزلة الى الدنيا بتخفيف الزاي وتجوز تشديدها
مايه واربعة كتب ستون صحف شيث وثلاثون صحف ابرهيم وعشر صحف موسى قبل التوريه والتوريه والانجيل
والزبور والفرقان ويجوز ان تكون ال للعهد والمراد به القران وفي ذكره ايماء الى وعد بنحو قوله ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولذا جا عند لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
ومجري السحاب باثبات واو العطف ووقع في بعض نسخ الحصن حذفها والذي في الصحيح اثباتها وهازم
الاحزاب الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدهم حزب بالكسر وكان وقعة
الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة وقيل في الرابعة منها وانما خصت بالذكر لان هزمهم فيها مع كثرة عددهم
وعددهم انما كان بمحض القدرة الالهية لا دخل فيه لمباشرة الاسباب بخلاف باقي الحروب فانه كان عقب
مقابلتهم لهم واعجب انه كان هزمهم بما يستراح به عادة وهي ريح الصبا التي تستريح بها النفوس ويرتاح
بها المانوس فكان ذلك لهم داهيا ولكيدهم مانعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا اهزمهم
اي القوم المحاربين حينئذ اي اغلبهم وانصرنا عليهم اي محل به والا فرسل الله هم المنصورون
وجند الله هم الغالبون وخص الدعا عليهم بما ذكر دون الاهلاك لان فيه سلامة نفوسهم وقد يكون فيها
رجا اسلامهم بخلاف الاهلاك وفي الحديث استعمال السجع في الدعا قال المص وغيره والسجع المذموم
في الدعا هو المتكلف لانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب اما
ما حصل بلا كلفة ولا اعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك او لكونه محفوظا فلا باس به بل هو احسن انتهى وفي الحديث
الدعا حال الشدائد والخروج من الحول والقوة وذلك من اعظم الاسباب لبلوغ الماارب ونيل المطالب وفي الحديث
لا حول ولا قوة الا بالله دوا من تسعة وتسعين دا ايسرها الهم والله اعلم وفي فعله صلى الله عليه وسلم جمع
بين الحقيقة والشريعة فالشريعة اخذه العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال وتحريض الصحابة على ذلك
والحقيقة هي دعاؤه صلى الله عليه وسلم واظهاره للافتقار وتعلقه بربه وكذا كان عليه الصلاة والسلام
يفعل في جميع اموره يبالغ في امتثال الحكمة ثم بعد ذلك يرجع الى الحقيقة فيتعلق بالله تعالى ويرد الامر اليه
متفق عليه ورواه احمد وابو داود قال العارف بالله ابن ابي جمرة قيل في الحديث دليل للصوفية في المجاهدة
التي ياخذون بها انفسهم في كل ممكن يمكنهم بالمال وبالايدي وبالالسنة لانه اذا فعل ذلك في الجهاد الاصغر
فكيف به في الجهاد الاكبر وكيفيته في الجهاد الاكبر ان لا يتصرف في شي من ذلك الا باتباع امر الله تعالى

واجتناب نهيه وفيه ايضا دليل لهم ايضا في كونهم يطلبون العافية بانفسهم ولا يعرضون بانفسهم الى المجاهدة التي لا قدرة لهم عليها الا ان يضطروا الى ذلك فيفعلونه للاضطرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن تمني لقاء العدو في الجهاد الاصغر وامر بطلب العافية فكيف بالجهاد الاكبر فعلى هذا فشان المرء ان يطلب العافية في كل الامور ولا يعرض نفسه لشيء وهو لا يقدر عليه اللهم الا انه اتاه امر فاجاه فوظيفته اذ ذاك الصبر والتثبت والادب فيما اقيم فيه انتهى **باب في الصدق** قال العلامة ابن الشريف في حواشي شرح العقائد الصدق استعمله الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بان لا تكذب احوال العبد اعماله ولا اعماله احواله وجعلوا الاخلاص لازما له اعم فقالوا كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا انتهى وفي شرح رسالة القشيري للشيخ زكريا سئل الجنيد عنهما واحد ام بينهما فرق فقال بينهما فرق الصدق اصل والاخلاص فرع والصدق اصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما انتهى قال الله عز اي غلب على مراده وجل عما لا يليق بشانه ونحو فيهما من الحالية والاستيناف ما سبق في جمله تعالى يا ايها الذين اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق وقال بعضهم مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق وقال بعضهم مع من يرضى حاله سرا واعلانا ظاهرا وباطنا قال بعضهم كونوا مع الصادقين قال هم الذين لم يخالفوا الميثاق الاول فانها اصدق كلمة قال ابو سليمان الصحبة على الصدق والوفا تنجلي كل علة من المصطحبين اذا قاما وثبتا على منهاج الصدق لان الله تعالى يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى في تعداد محاسن الاوصاف التي قيل انها التي ابتلا بها ابرهيم عليه السلام والصادقين في الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم واما الاحاديث النبوية فالحديث الاول عن عبد الله ابن مسعود بن غافل الهذلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه قد قال ان الصدق اي تحريه في الاقوال يهدي بفتح اوله اي يرشد ويوصل الى البر اي العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز ان يتناول العمل الصالح والجنة كذا قال المص وفيه ان تفسير البر هنا بالجنة يابأه قوله وان البر يهدي الى الجنة فالتفسير الاول هنا متعين وان الرجل ال فيه للجنس وذكر لانه الاشرف والا فذلك جار في المراة ايضا ليصدق اي يلازمه ويتحراه وفي رواية في الصحيح ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا من ابنية المبالغة وهو من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقا وان الكذب يهدي يوصل الى الفجور الاعمال السيئة وان الفجور يهدي يوصل الى النار لان المعاصي تقود بعضها الى بعض وهو سبب الورود الى النار وان الرجل ليكذب وفي رواية في الصحيح ليتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا اي يحكم له يتحقق مبالغة الكذب منه وانها الصفة المميزة له مبالغة في كذبه ضد الصدق قال المص ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم او بصفة الكذابين وعقابهم والمراد اظهار ذلك للمخلوقين اما بان يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملا الاعلى واما بان يلقى ذلك في قلوب الناس والسنتهم كما يوضع له القبول او البغضا والا فقدر الله وكتابته السابق قد سبق بكل ذلك انتهى قال القرطبي حق على كل من فهم عن الله ان يلازم الصدق في الاقوال والاخلاص في الاعمال والصفا في الاحوال فمن كان كذلك لحق بالابرار ووصل الى رضى الغفار وقد ارشد تعالى الى ذلك كله بقوله عند ذكر احوال الثلاثة التائبين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والقول في الكذب المحذر عنه على الضد من ذلك انتهى متفق عليه ورواه بنحوه من حديث ابن مسعود احمد والبخاري في الادب والترمذي وفي اوله عندهم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر الحديث وعن ابي محمد الحسن كناه وسماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

آمنوا ح

والصادقات وقيل في القول والعمل وقال تعالى فلو صدقوا الله في الايمان صح

ترجمة سيدنا الحسن بن علي ابن ابي طالب

ونقش خاتمه العزة لله وحده

ابن علي

ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما امه فاطمة الزهرا رضي الله عنها ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات مسموما من زوجته باشارة يزيد بن معوية لها على ذلك على ما قيل سنة اربع او خمس او تسع واربعين او خمسين او احدى وخمسين او ثمان وخمسين ودفن بالبقيع وقبره مشهور ويكفيك في فضله الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فرقي اليه الحسن فامسكه صلى الله عليه وسلم والتفت الى الناس ثم قال ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما استخلف بعد موت ابيه وخرج لقتال معاوية عرف انه لا يخلص الامر لاحد الرجلين من الجانبين الا بهلاك جمع كثير من الجانبين امتثل اشارة جده صلى الله عليه وسلم ورغب عن الخلافة لمعوية وسلمها طوعا وزهدا وحقنا لدماء المسلمين واموالهم على شروط وفى له معوية بمعظمها ومناقبه كثيرة وفضائله جمة شهيرة وهو من الحكما الكرما الاسخيا روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا روى له اصحاب السنن الاربعة قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع امر ندب لان توقي الشبهات مندوب على الاصح ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة وعند ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر ريبة وهو كالتمهيد لما قبله والتقدير اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فان نفس المومن جعلت على انها تطمئن الى الصدق وتنفر من الكذب وان لم تعلم ان هذا الذي اطمانت اليه كذلك في نفس الامر واذا جبلت على ذلك فعليك ان تاخذ برغبتها ورهبتها اذا جربت منها الاصابة كما هو شان كثير من النفوس الصافية لان الله تعالى اطلعهم على حقائق الموجود وهم في اماكنهم بالقا ما يجب وقال بعضهم لما نظر الله قلب المومن الكامل ذي النفس الزكية المطهرة من ردي اخلاقها انه يميل ويطمئن الى كل ما ومنه كون القول او الفعل صدقا او حقا وينفر من كون احدهما كذبا او باطلا جعل ميله وطمانينته علامة واضحة على الحل وانزعاجه ونفرته علامة على الحرام وامر في الاول بمباشرة الفعل وفي الثاني بالاعراض عنه ما امكن انتهى رواه الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح ولا يضر توقف احمد في الجوزا روايه عن الحسن فقد وثقه النسائي وابن حبان وبه يندفع قول بعضهم انه مجهول لا يعرف وقد اخرجه احمد ايضا عن انس والطبراني عن ابن عمر مرفوعا وبه يرد قول الدارقطني انما يروى هذا من قول ابن عمر وروي عن مالك من قوله وروي باسناد ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال وكيف لي بالعلم بذلك قال اذا اردت امرا فضع يدك على صدرك فان القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال وان المسلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة قيل له فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة قوله صلى الله عليه وسلم يريبك بفتح الياء التحتية وضمها والفتح افصح واشهر وراب بمعنى شكك وقيل راب لما تيقن فيه الريبة وراب لما يتوهم منه ومعناه اي معنى قوله دع ما يريبك الى اترك ندبا ما تشك في حله واعدل الى ما لا تشك فيه اي في حله قيل وهذا نظير ما في الحديث الاخر فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وحاصله التنزه عن الشبه وورد ضابو الحلال البين وعن ابي سفيان صخر بفتح المهملة فسكون المعجمة بعدها راء مهملة ابن حرب ابن امية بن عبد مناف القرشي الاموي المكي رضي الله عنه ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وكان من المولفة ثم حسن اسلامه وشهد حنينا واعطاه صلى الله عليه وسلم من غنايمها مائة بعير واربعين اوقية واعطى لابنيه يزيد ومعوية فقال ابو سفيان والله انك لكريم فداك ابي وامي ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم انت فجزاك الله خيرا ثم شهد الطايف وفقئت عينه

وصلى عليه سعيد بن العاص ح

قال ابو احمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد قال ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية وروي عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه قلت فالذي باليمن والاخر باسمهما السين وحسين نعم الحا [illegible] السين ح

وذكر في سنة احدى واربعين في ربيع الاول فكان اصحابه يقولون له يا عار المومنين فيقول العار خير من النار [illegible] وكانت خلافته ستة اشهر وايام وهي تكملة مدة الخلافة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ترجمة ابي سفيان بن حرب

يومئذ وفقئت عينه الاخرى يوم اليرموك استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فمات النبي صلى الله
عليه وسلم وهو عليها روى له حديث هرقل بطوله اخرج الشيخان هذا الحديث بطوله عنه المذكور بعضه هنا
فاخرجه البخاري كذلك في بدء الوحي وفي الجهاد واخرجه في الايمان والجهاد ببعضه وفي التفسير والاستئذان
مختصرا واخرجه مسلم في المغازي بتمامه ورواه ابو داود مختصرا وكذا الترمذي انتهى ملخصا من الاطراف
للمزي مات بالمدينة سنة احدى او اثنتين وثلاثين وله ثمان وثمانون او ثلاث وسبعون سنة وصلى عليه
عثمان رضي الله عنه **في حديثه الطويل في قصة هرقل** بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهو ملك الروم
ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس كسرى اي في قصته لما كتب اليه صلى الله وسلم يدعوه للاسلام فارسل الى من
بالشام من قريش وكان اقربهم منه صلى الله عليه وسلم ابا سفيان وكان ذلك في سنة ست من الهجرة **قال هرقل**
متعرفا احوال النبي صلى الله عليه وسلم **فماذا يامركم** يدل على ان الرسول من شانه ان يامر قومه والاصل
ماذا يامركم به **يعني النبي صلى الله عليه وسلم** هذا مدرج لبيان المستفهم عنه **قال ابو سفيان قلت**
يقول اعبدوا الله وحده فيه ان للامر صيغة معروفة لانه اتى بقول اعبدوا في جواب ما يامركم وهو من
احسن الادلة لان ابا سفيان من اهل اللسان وكذا الراوي عنه ابن عباس بل هو من افصحهم وقد رواه عنه مقرا له
لا تشركوا به شيئا كذا هو في الرياض بحذف الواو وهو رواية المستملي فيكون تاكيدا لقوله وحده وفي
رواية لهما باثباتها فيكون كالعطف التفسيري قال البرماوي قوله اعبدوا الله الى اخره هو والجملتان بعده
بمعنى وقال الشيخ زكريا هي متلازمات قال وانما بالغ ابو سفيان في ذلك لانه اشد الاشياء عليه والابعاد منها
اهم او انه فهم ان هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك فاراد تنفيره من دين التوحيد **واتركوا ما يقول**
اباؤكم اي مقولهم او ما يقوله اباؤكم وهي كلمة جامعة لترك ما كانوا عليه في الجاهلية وانما ذكر الاباء تنبيها على عذرهم
في مخالفتهم له لان الاباء قدوة عند الفريقين اي عبدة الاوثان والنصارى **ويامرنا بالصلاة** اي باقامتها
والصدق وفي رواية للبخاري الصدقة بدل الصدق ورجحها السراج البلقيني قال الحافظ وتقويها رواية
المؤلف يعني البخاري في التفسير الزكاة قلت وكذا هو عند مسلم قال واقتران الصلاة بالزكاة معتاد في الشرع
ورجحها ايضا انهم كانوا يستقبحون الكذب فذكر ما لم يالفوه اولى قلت وفي الجملة ليس الامر بذلك ممتنعا كما في
امرهم بوفاء العهد واداء الامانة وقد كانا من مالوفاتهم وقد ثبتا عند المؤلف في الجهاد من رواية ابي ذر
عن شيخه الكشميهني والسرخسي قال بالصلاة والصدق والصدقة وفي قوله ويامرنا بعد قوله قال اعبدوا
الله اشارة الى المغايرة بين الامرين لما يترتب على مخالفتهما اذ مخالف الاول كافر والثاني عاص انتهى **والعفاف**
الكف عن المحارم وخوارم المروءة قال في المحكم العفة الكف عما لا يحل ولا يجمل **والصلة** اي صلة الارحام
وكل ما امر الله به ان يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة **متفق عليه وعن ابي ثابت** بالمثلثة
وبعد الالف موحدة فمثناة **وقيل يكنى بابي سعيد** وقيل بابي سعد **وقيل بابي الوليد** بفتح الواو
وكسر اللام وقيل ابي عبد الله **سهل** بفتح اوله المهمل وسكون ثانيه **ابن حنيف** بضم المهملة وفتح النون
فسكون التحتية اخره فاء **وهو بدري** مدني **رضي الله عنه** شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان بايعه يومئذ
على الموت ثم صحب سهل عليا فاستخلفه على المدينة حين سار الى البصرة وشهد معه صفين وولاه بلاد فارس
فاخرجه اهلها فاستعمل عليهم زياد ابن ابيه فصالحوه وادوا الخراج مات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين
وصلى عليه علي وكبر ستا وقال انه بدري روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون حديثا اتفق الشيخان

مطلب كبر علي ابي ثابت سهل
ستا

حمى

اي النبي

منها على اربعة وانفرد باثنين مسلم وخرج له اصحاب السنن الاربع **قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم من سال الله تعالى الشهادة اي انالته اياها **بصدق** اي صادقا في سؤالها
بلغه الله لنيته الصادقة **منازل الشهداء** العلية **وان مات على فراشه** ففي الحديث ان صدق
الطلب سبب لبلوغ الارب وان من نوى شيئا من عمل البر اثيب عليه وان لم يتفق له عمله كما تقدم حديث
ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر قال المص ففي الحديث استحباب
طلب الشهادة واستحباب نية الخير **رواه مسلم** قال الحافظ ابن حجر في اماليه الاذكار ورواه ابو عوانة
وابو داود والنسائي وابن ماجه وفي الجامع الصغير اخرجه مسلم والاربعة ومثله في التيسير للديبع فقال
اخرجه الخمسة **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا**
نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال السيوطي في التوشيح هو يوشع
ابن نون **فقال لقومه لا يتبعني** في الخروج للحرب **رجل ملك بضع امراة** بضم الباء وسكون المعجمة
يطلق على الفرج والنكاح والجماع **ولما** بتشديد الميم **يبن** اي يدخل بها وكان عادة العرب اذا دخل الزوج
على المراة بنى عليها قبة من شعر ونحوه فاطلق البناء واريد به الدخول من اطلاق اللازم وارادة الملزوم
ولا احد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها اي لم يتم عملها **ولا احد اشترى غنما** اي حوامل بدليل ما بعد
او خلفات وهو ينتظر ولادها ويحتمل ان هذا خاص بالابل وان من الغنم عذر في التخلف لاشتغال
القلب صاحبها بها وان لم تكن حوامل لضعفها وحاجتها الى القائم بامرها ولا كذلك الابل قال القرطبي نهي النبي
قومه عن اتباعه على هذه الاحوال لان اصحابها يكونون متعلقي النفوس بهذه الاسباب فتضعف عزائمهم
وتفتر رغباتهم في الجهاد والشهادة وربما يفرط ذلك التعلق فيفضي الى كراهة الجهاد واعمال الخير ومقصود هذا
النبي صلى الله عليه وسلم تفرغهم من العوائق والاستعمال الى تمني الشهادة بنية صادقة وعزم جازم ليحصلوا
على الحظ الاوفر والاجر الاكبر انتهى **فغزا فدنا من القرية** وقع في جميع نسخ مسلم فادنى رباعيا قال المص وهو
اما تعدية لدنى اي قرب جمعا وادنى جيوشه للقرية واما ان يكون ادنى بمعنى حان اي قرب فتحها انتهى
قال القرطبي والذي يظهر لي ان هذا من باب انجدوا واغار فيكون معنى ادنى دخل في الموضع الداني منها انتهى ومنه يعلم
ان اللفظ المذكور للبخاري والقرية هي اريحا **صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انك**
وعند مسلم انت **مامورة** اي مسخرة بامر الله عز وجل **وانا مامور** اي مسخر كذلك وكذا جميع الكائنات غير ان
امر الجمادات امر تسخير وتكوين وامر العقلاء امر تكليف **اللهم احبسها علينا فحبست** معجزة له وقد حبست
لنبينا صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء وفي حفر الخندق قال القاضي عياض وقد اختلف هل ردت على ادراجها
او وقفت او بطئت حركاتها وعلى كل فهو من معجزات النبوة **حتى فتح الله عليه** البلاد وفي نسخة فتح عليه
بالبناء للمفعول **فجمع الغنائم فجاءت النار لتاكلها فلم تطعمها** وعند مسلم فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار لتاكله
فلم تطعمه وهذه كانت عادة الانبياء صلى الله عليهم وسلم في الغنائم ان يجمعوها فتجيء نار من السماء فتاكلها
فيكون ذلك علامة قبولها وعدم الغلول فيها فلما جاءت هذه النار فلم تاكلها علم ان فيها غلولا قال
الكرماني وعبر بلم تطعمها دون لم تاكلها للمبالغة اذ معناه لم تذق طعمها كما في قوله ومن لم يطعمه فانه مني
فقال ان فيكم غلولا بضم اوليه المعجم فاللام الخيانة في المغنم **فليبايعني من كل قبيلة رجل** لعسر مبايعة
كل واحد واحد لحال كثرتهم فانهم نحو سبعين الفا كما ذكره بعضهم **فلزقت يد رجل** منهم **بيده** اعلاما
بانه ممن غل قومه فلذا قال **فقال فيكم** القبيلة التي منها ذلك الرجل **الغلول فليبايعني قبيلتك** اي

فجمع

[illegible]

كل فرد منهم فلزقت يد رجلين او ثلاثة وكان علامة الغلول عندهم الصاق يد الغال فقال النبي فيكم اي في قبايلكم الغلول فجاءوا اي الغال المذكور برأس مثل رأس بقرة من الذهب بيان لراس فوضعها وجملة الغنيمة فجاءت النار الموذن اكلها بالقبول فاكلتها فلم تحل الغنائم بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة بالبناء للفاعل ويجوز ضم المثناة وفتح المهملة على البناء للمفعول لاحد قبلنا من سائر الانبياء والامم السابقين ثم احل الله الغنائم لنا اي للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الاخر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ولامته ولم تحل لاحد اصلا راى علم ضعفنا في الايمان وعجزنا عن قوى الاعمال فاحلها اي الغنائم لنا اورده الديبع في التيسير بلفظ ثم احل الله لنا الغنائم لما راى عجزنا وضعفنا فاحلها لنا وقال اخرجاه وقوله فاحلها يحتمل ان يكون جوابا لما دخلت فيه الفاء كما اجازه بعض النحاة ويحتمل ان يكون جوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وما بعد الفاء معطوف متفق عليه الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسرها جمع خلفة بفتح الخاء وكسر اللام ايضا ويجمع على خلف كذلك بحذف الهاء كما في مختصر القاموس وعلى خلائف كما في مختصر النهاية وهي الناقة الحامل كذا في النهاية وغيرها وقال القرطبي هي الناقة التي دنا ولادها وعن ابي خالد حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف ابن حزام بكسر المهملة بعدها الزاي وهذا الضبط في كل ما جاء على هذه الصورة من اسماء قريش وما جاء منه في اسماء الانصار فهو بالمهملتين المفتوحتين ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي رضي الله عنه ولد في الكعبة ولم يتفق ذلك لغيره وهو من مسلمة الفتح وكان من اشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام وكان من المولفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بعير ثم حسن اسلامه ولم يصنع شيئا من المعروف في الجاهلية الا وصنع مثله في الاسلام وكانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى وتصدق بثمنها وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهداها ووقف فيها بمائة وصيف لعرفه في اعناقهم اطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام واهدى الف شاة وكان جوادا كف قبل موته وعاش مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام ونظر فيه ابن الاثير في اسد الغا وتوفي في سنة اربع وخمسين ايام معوية وقيل سنة ثمان وخمسين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون حديثا اخرج منها الشيخان اربعة احاديث اتفقا عليها وسياتي ان شاء الله في باب القناعة والانف مزيد في ترجمته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بتشديد التحتية بالخيار بكسر الخاء المعجمة اسم من الاختيار او التخيير وهو طلب خير الامرين من الفسخ والاجازة ما لم يتفرقا قال المفضل بن سلمة افترقا بالكلام وتفرقا بالابدان فان صدقا فيما يخبران به البايع في البيع والمشتري في الثمن قدرا وصفة وان الثمن انتهت الرغبات فيه الى كذا او بخير بما يترتب عليه تفاوت الرغبات من عيب ونحوه وبينا البايع ما في المبيع والمشتري ما في الثمن من غش وشبهة قوية قامت قرائن احوال احدهما انه اذا اطلع على مثلها لا ياخذه بورك لهما في بيعهما ويسرانهما بتسهيل الاسباب المقتضية لزيادة الربح من كثرة الراغبين وحسن المعاملين ومنع الخيانة من الاتباع والحسد والعداوة المقتضية للخسران وان كتما ما في السلعة من العيوب ونحوها وكذبا فيما يمدحانها محقت ذهب وتلف بركة بيعهما فلم يحصلا منه الا على مجرد التعب متفق عليه ولكن اخرجه اصحاب السنن غير ابن ماجه وفي رواية وان صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا

ترجمة حكيم بن حزام

بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكذب اخرجه من ذكر كذا في التيسير مع تصرف يسير فائدة كما ان التاجر اذا صدق في سلعته ولم يغش بورك له في معاملته فكذلك العبد اذا صدق في معاملته مع ربه ولم يغش في اداء حق عبوديته برياء وسمعة او نظر لعمله بورك له في تلك المعاملة واعطى امله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولكون صدق المعاملة مبنيا على كمال المراقبة تارة ومحصلا له اخرى كما تقدم وان البر يهدي الى الجنة عقب باب الصدق به فقال باب المراقبة هو احد مقامي الاحسان المشار اليه في حديث جبريل الاتي بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك وفي الحديث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان وما احسن ما قيل • كان رقيبا منك يرعى خواطري • واخر يرعى ناظري وجناني • وقال ابن عطاء في الحكم الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا قال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين وقال الواسطي في اصلاب الانبياء والمرسلين وقيل تقلب سرك في القربة فان السجود محل القربة والاقتراب قيل في الاية اشارة الى ان من لزم الاقبال عليه بنحو الصلاة سارعت اليه العناية به ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم انه يرى من خلفه والاية محتملة لافادة هذه الخصوصية وقال تعالى وهو معكم بعلمه اينما كنتم لا يحجبه مكان ولا يخفى عليه شان قال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وقال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما قيل فيه لا يخفى عليه شيء فطالعوا هممكم ان تكون خالية عن الاهواء والشبه وطالعوا اسراركم لا يكون فيها شيء غير الحق والتعلق به فانه لا يخفى عليه شيء وقال جعفر في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء قال لا يطلعن عليك فيرى في قلبك سواه فيمقتك وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء وقال تعالى يعلم اي الله خائنة الاعين لمسارقتها النظر الى محرم وما تخفي الصدور اي القلوب قيل فيه اشارة الى التذكير بصغائر الذنوب فكيف بالكبائر وانه تعالى يعلم البواطن اي ومن علم ذلك علم الظواهر بالقياس العادي والايات في الباب كثيرة معلومة كقوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين واما الاحاديث جمع احدوثة بمعنى الحديث ويجوز ان يكون جمع حديث على غير قياس كما تقدم اي الاحاديث النبوية فالاول منها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بينما كبينا ظرفا زمان فيهما معنى المفاجاة ومعنى الشرط ولذا استدعيا جوابا واصلهما بين التي هي ظرف بمعنى وسط دخلت عليهما ما الكافة عن الجر واشبعت اخرى فتحة النون فصارت الفا والعامل فيها هنا معنى المفاجاة في قوله اذ طلع علينا رجل والمعنى وقت حضورنا في اثر مجلس فاجانا وقت طلوع ذلك الرجل وقال ابن جني عامل بينما محذوف وطلع عامل في اذ بناء على عدم اضافتها اليه وقال الشلوبين عامل بينما محذوف واذ بدل منه والجملة في محل جر باضافة اذ اليها وقيل اذ مبتدا خبره ذات يوم اي طلوع ذلك الرجل وقع بين تلك الاحوال وذات يوم ظرف ويجوز ان يكون ذات صلة اي نحن عنده يوما والاتيان للتوكيد ودفع توهم انه تجوز باليوم عن مطلق الزمان وقوله اذ طلع هو مستعار من طلعت الشمس لا يذكر الا فيما له شان كما حققه في الكشاف في قوله اطلع الغيب شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى بضم التحتية بالبناء للمجهول وبفتح النون للمتكلم ومعه غيره مبني للفاعل عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد معناه التعجب المتضمن لدعوى كونه ملكا اذ لو كان غريبا لكان عليه اثر

السفر وشعثه ولو كان مدنيا لعرفوه واستدل به على حسن الهيئة قال بعض المحققين طلوعه كذلك يقوي معنى قولهم حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن ولذا استحب التزين في الجمعة والعيد وشديد صفة لرجل واضافته الى ما بعده في المضاف اليه اغنت عن الضمير العائد منه اليه والاصل شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره واختار قوم ولا يعرفه منا احد على قوله لا تعرفه لانه اكثر في تنكيره **حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم** قيل يتعلق بمحذوف تقديره استاذن واتى حتى جلس قال القاري في شرح المصابيح وفيه نظر لان الكلام مستقيم من دون هذا التقدير لان معنى طلع علينا اتانا والاستيذان لا حاجة للملك اليه بل معنى المفاجاة يدل على عدمه انتهى وفيه ان تقرير الاستيذان للدنو قد جاء التصريح به عند النسائي من حديث ابي هريرة وابي ذر وقد ذكر القصة الى ان قال السلام عليكم يا محمد فرد عليه السلام فقال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو امرارا ويقول ادن حتى وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم واستيذانه ليعلم امره على القوم **فاسند ركبتيه الى ركبتيه** اي جبريل الى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في التقرب الباعث على التنبيه لانه انما جاء الامر كلي **ووضع يديه على فخذيه** نفسه كما هو الادب وهي جلسة المتعلم قال القاري فلا معنى لقول من قال انه وضع يديه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم وان كان شان تقريبه يقتضي ذلك وفيه ان ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجيه ومن ثم قال السيد معين الدين الصفوي انه اقوى دليلا قال بل هو الوجه لانه حينئذ يكون على نسق قوله ركبتيه الى ركبتيه لان اتكاء الركبة والجلوس اليه ليس من شان الادب المطلوب من المتعلم فاستغربت تلك الهيئة بانها ليست هيئة تلميذ بل هيئة معلم مهتم بشان التعليم ووضع الكف على الفخذين طريق المتعلمين وبينهما بون وان امكن ان يقال هذا وجه اخر لتعجب الحاضرين كما في السؤال والتصديق قال حجري تعين رجوع الضمير في هذه الرواية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفق مع رواية النسائي انتهى **قال يا محمد** ناداه باسمه مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا زيادة في التعريف عند ابتداء الخطاب بالمسئلة على ان الملائكة ليسوا داخلين في مثل هذا الخطاب **اخبرني عن الاسلام** هو والايمان لاعتبار التلازم بين مفهوميهما شرعا لا يعتبر في الخارج ايمان شرعا بلا اسلام ولا عكسه متحدان ما صدقا في الشرع مختلفان مفهوما فكل مومن شرعا مسلم كذلك وكل مسلم مومن فما دل عليه حديث جبريل من اختلافهما هو باعتبار المفهوم اذ مفهوم الاسلام الشرعي الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية على انه قد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل في مكان الاخر كاطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة في حديث الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله على احد الوجوه في ذلك وسيأتي ما فيه في باب الدلالة على كثرة طرق الخير واطلق الاسلام على التصديق القلبي في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال القرطبي وهذا الاطلاق من باب التجوز والتوسع وانا حقق راح كثير من الاشكال الناشي من هذا الاستعمال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله خبر المبتدا المحذوف اي الاسلام ان تشهد حذف لقرينه وجوده في السؤال والمراد ان يقول ذلك بلسانه المتمكن من النطق فهو معتبر في الاسلام فمن صدق بمضمونها ولم يات بها مع عدم مانع من النطق فليس بمسلم ولا مومن وحكى عليه المصنف الاجماع في شرح مسلم لكن حكى غيره قولا انه مومن عاص بترك النطق بها ولا يعتبر النطق بها بالعربية على الصحيح مع التصديق القلبي بمضمونها فقوله تشهد اي تقر وتبين وان مخففة من الثقيلة لتقدم ما يدل العلم عليها وبدليل عطفها عليه في لا اله الا الله هي النافية للجنس نصا ومحلها مع اسمها رفع بالابتداء واسم الله تعالى خبرها وعن الزمخشري الاسم الكريم مبتدا والنكرة خبر على القاعدة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي عليه والايجاب على المبتدا وركب لا مع الخبر وقد بسطت

الكلام

الكلام على اعراب هذه الكلمة في باب فضل الذكر من شرح الاذكار وحكم الاسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين قال ابن الصلاح وانما اضيف اليها الصلاة ونحوها لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه وانقياده وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده فالمقصود من ذكر الاركان الخمسة في الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادتين لا اصل الاسلام فالشهادتان كافية فيه **وتقيم** بالنصب عطف على تشهد خلافا لمن زعم رفعه وما بعده استينافا ايماء الى ان الاسلام يكتفي في حصوله الشهادتان وحدهما وتقدم ان المذكور في الحديث الاسلام الكامل **الصلاة** اي تعدل اركانها وتديم اقامتها والصلاة لغة الدعاء وشرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة غالبا واصلها صلوة فعلة بفتحات ولامها واو واختار بعض المحققين انها ماخوذة من الصلا عرق متصل بالظهر يفترق من عند عجب الذنب ويمتد منه عرقان في كل ورك منه عرق يقال لهما الصلوان فاذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك ومنه سمي ثاني خيل السباق مصليا لانه ياتي مع صلوي السابق وعلم مما مر انها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز في علاقة تشبيه الداعي في تخشعه ورغبته بالمصلي **وتوتي الزكاة** الواجبة من الانواع الواجبة هي فيها المقررة في كتب الفقه والزكاة لغة النماء والتطهير وشرعا اسم لما يخرج من ذلك **وتصوم** من الصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص **رمضان** صريح في عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وسمي شهر الصوم بذلك لانه يرمض الذنوب اي يحرقها كما جاء ذلك في حديث مرفوع **وتحج البيت** اي تقصده بنسك حج او عمرة اذ الاصح وجوبها على انه جاء عند ابن حبان زيادة وتعتمر وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء وقال تفرد بهذه الزيادة سليمان التيمي والحج لغة القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك والبيت علم بالغلبة على الكعبة كالنجم للثريا **ان استطعت اليه سبيلا** صح عند الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل في الاية بالزاد والراحلة لكن ضعفه اخرون وسبيلا منصوب على التمييز وانما قيد بالاستطاعة الحج مع ان ما مر مقيد بها ايضا اتباعا للنظم القراني فانه لم يقيد بهذا اللفظ وغيره او اشارة الى ان فيه من المشاق ما ليس في غيره وايضا فعدم الاستطاعة في الحج يسقط وجوبه من اصله بخلافه في الصلاة فانما تسقط وجوب الاداء فقط دون اصل الوجوب **قال** جبريل **صدقت قال** عمر **فعجبنا له** اي منه او لاجله **يسأله ويصدقه** اذ السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق يدل على علمه وجملة يسأله في محل الحال تنبيه الاسلام له في اطلاقان يطلق على الاعمال الظاهرة كما في هذا الحديث وعلى الاستسلام والانقياد والتلازم بينه وبين الايمان باعتبار الماصدق شرعا انما هو باعتبار المعنى الاول فالايمان منفك عنه اذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطني بدون الاعمال الظاهرة واما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن ينفك عن الايمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة **قال** جبريل **فاخبرني عن الايمان** هو لغة مطلق التصديق من امن بوزن افعل لا فاعل والايمان مصدره فعلا وهمزته للتعدية كان المصدق جعل المخبر امنا من تكذيبه او للصيرورة كانه صار ذا امن من ان يكذب غيره ويضمن معنى اعترف واقر فيعدى بالباء كما في الحديث واذعن وقيل فيعدى باللام نحو فامن له لوط وشرعا التصديق بالقلب فقط اي قبوله واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ونعرضه بما ذكر هو قول جمهور الاشاعرة وعليه الماتريدية وقيل يشترط ان ينضم لذلك اقرار باللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من اخل بواحدة من هذه الثلاثة وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم وقيل يعتبر ضمها اليه على وجه التكميل لا الركنية وهو مذهب المحدثين وقيل تصديق بالجنان واقرار باللسان واشتهر عن اصحاب ابي حنيفة وبعض محققي الاشاعرة لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كان كل جزء منهما جزءا من مفهوم الايمان لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل السقوط وتصديق اللسان يسقط بنحو خرس او اكراه واستدل له بخبر حتى يقولوا ويشهدوا

لا اله الا الله ورد بانه لا يدل لخصوصية ركنيه القول التي النزاع فيها بل يحتملها ويحتمل انها شرط لاجراء
احكام الاسلام وما تقدم عن المص من نقله اتفاق اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ان
من امن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فقد اعترض بانه لا اجماع على ذلك بل ثبت ان لكل من
الايمة الاربعة قولا انه مومن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية ان الاقرار
باللسان انما هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فحسب **قال** صلى الله عليه وسلم مفسرا للايمان بذكر متعلقاته
ولم يفسر بلفظه بل اعاده بقوله **ان تومن** لانه كان معروفا عندهم انه لغة مطلق التصديق بالامور المعلومة
من الدين بالضرورة فمن تلك المتعلقات التي يجب الايمان بها الايمان **بالله** اي بانه تعالى واحد في ذاته وصفاته
وافعاله لا شريك له في الالوهية منفرد بخلق الذوات بصفاتها وافعالها ويقدم ذاته وصفاته الذاتية وبان
ذاته لها صفات واجبة لها قديمة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهذه الصفات ليست
اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرها بناء على ان الغيرين ما ينفك احدهما عن الاخر والحاصل انه يجب الايمان بانه تعالى
متصف بكل كمال منزه عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية على العالمين **وملئكته**
جمع ملك نظرا الى اصله الذي هو مألك مفعل من الالوكة اي الرسالة والتاء زيدت فيه لتاكيد معنى الجمع او لتانيث
الجمع وقدم الملئكة على الكتب مراعاة للترتيب الواقع لانه تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول ولا حجة فيه لتفضيلهم عليهم
والا للزم تفضيلهم على الكتب ولا قائل به فيجب الايمان بانهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون والملئكة باعتبار الاحوال والاعمال اقسام ذكرتهم في اوايل شرح الاذكار **وكتبه** اي بانها كلام الله تعالى
الازلي القديم القايم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وبانه تعالى انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح
او على لسان الملك وبان كل ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ قال الزمخشري وغيره
انه مائة واربعة كتب خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشر على ادم وعشرة على ابرهيم والتوراه والانجيل
والزبور والفرقان وهو مخالف في التفصيل لما تقدم وذاك هو الذي ذكره السمرقندي وغيره **ورسله** اي
بانه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته
وبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم جميعهم ولا يفرق بين احد منهم في الايمان وانه تعالى
نزههم عن كل وصمة ونقص فهم معصومون من الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها على المختار الصواب واخرج
الامام احمد في مسنده عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفا عدد الانبياء قال ماية الف واربعة وعشرون الفا
الرسل من ذلك ثلثماية وخمسة وعشرون جما غفيرا **واليوم الاخر** وهو يوم القيامة وصف بذلك لانه لا ليل
بعده ولانه اخر ايام الدنيا ووصفه باليوم بالاخر تاكيد كامس الدابر اي بوجوده وما اشتمل عليه من الحساب
والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة **وتومن بالقدر خيره وشره**
اي ان الجميع بتقدير الله ومشيته واعاد العامل ومتعلقه تنبيها على الاهتمام بالتصديق به لانه موضع مزلة
اقدام الضعفا الراكنين الى مشاهدة ظواهر افعال البشر واكده بالابدال منه فقال خيره وشره وفي رواية لمسلم وبالقدر
كله لان البدل يوضح مع توكيد لتكرير العامل وحقيقة الايمان بالقدر الاعتراف بان جميع افعال العباد مخلوقة لله
تعالى وانها مرادة له وانها مكتسبة للعبد والقضا عند الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي
عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها والقضا علمه اولا
بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم واعلم ان الايمان بالقدر على ضربين احدهما الايمان
بانه سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون به وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال تجري على

[illegible]

ما سبق في علمه وكتابه ثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وهذا ينكره القدرية كلهم والاول
لا ينكره الا غلاتهم **قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان** قال القرطبي ال فيه للعهد وهو الذي قال فيه تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولما تكرر الاحسان في القران وترتب عليه هذا
الثواب العظيم سال عنه جبريل ليعلمهم بتعظيم ثوابه وكمال رفعته انتهى وهو مصدر احسنت كذا او في كذا اذا
احسنته وكلمته متعد بالهمزة وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا فعلت معه ما يحسن فعله والمراد هنا الاول اذ حاصله
راجع الى اتقان العبادة باداها على وجهها المامور به مع رعاية حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته
وجلاله ابتدا واستمرارا وهو على قسمين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق كما **قال** صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله من عبد اطاع والتعبد التنسك والعبودية الخضوع والذل **كانك تراه** قيل
اصله كانك تراه ويراك فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه جمع فيه مع
وجازته بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع وغيرهما في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال
والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما والثاني من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن يغلب عليه ان الحق مطلع عليه
ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم **فان لم تكن تراه فانه يراك** وهذا من جوامع الكلم ايضا اي فان لم تكن
تراه فلا تغفل فانه يراك وما احسن ما قيل **ه** اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل **ه** خلوت ولكن قل علي رقيب **ه**
وقوله كانك مفعول مطلق او حال من الفاعل ثم هذان الحالان هما ثمرة معرفة الله تعالى وخشيته ومن ثم عبر بها
عن العمل في خبر الاحسان ان تخشى الله كانك تراه فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا **قال صدقت** واخر الاحسان
عما قبله لانه غاية كمالهما والمقوم لهما اذ بعدمه يتطرق الى الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الريا والشرك والى الايمان
النفاق فيظهر ريا وخوفا ومن ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
فشرطه فيهما **قال فاخبرني عن الساعة** اي عن زمن يوم القيمة سمي بذلك مع طول زمنه اعتبارا باوله فانها تقوم
بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا **قال ما
المسيول عنها باعلم من السايل** بل كلانا سوا في عدم العلم بالزمن المعين لوجودها وهذا قبل كان او لا
ثم اطلعه الله عليها وامره بكتمها نقله السيوطي في الموجز اللبيب عن اهل الحق وعبر بما ذكر في الجواب لتاكد فايدة
التعميم في استوا كل سايل ومسيول في عدم العلم بوقت وقوعها المعين وفيه انه ينبغي للمفتي اذا سيل عما لا يعلم
ان يقول لا اعلم قال بعض السلف اذا اخطا العالم لا ادري اصيبت مقاتله **فايدة** وقع هذا السوال والجواب
بين عيسى بن مريم وجبريل لكن عيسى كان سايلا وجبريل مسيولا اخرج الحميدي في افراده عن الشعبي قال سال عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسيول عنها باعلم من السايل ذكره السيوطي في التوشيح **قال
فاخبرني عن اماراتها** بفتح الهمزة اي اشراطها وعلاماتها الدالة على اقترابها وربما روي امارتها **قال
ان تلد الامة** اي القنة والمراد بها الماهية وكذا ما ياتي بعد لعدم اطراد ذلك في كلامه **ربتها** اي سيدتها
وفي رواية ربها اي سيدها وفي اخرى بعلها بمعنى ربها كناية اما كثرة التسري اللازم للاستيلا فيها على بلاد الكفرة
الكفرة فالعلامة استيلاؤنا على بلادهم وكثرة الفتوح والتسري او عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان
حتى تشتري المراة امها وتسترقها جاهلة انها امها فتكون العلامة غلبة الجهل الناشي عنها بيع ام الولد الممنوع
منه **وان ترى الحفاة** جمع حاف وهو من لا نعل برجليه **العراة** جمع عار من لا شي على جسده وال هنا
وان احتملت الاستغراق الا ان العادة دالة على تخصيصه وان كل واحد منهم لا يحصل له ذلك فالاولى كون ال للماهية
العالة بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير من عال افتقر واعال كثرت عياله **رعاء** بكسر اوله وبالمد جمع راع

ايضا على رعاة بضم اوله وهاء اخره مع القصر والرعي الحفظ **الشاء** الغنم واحده شاة بالهاء كشجر وشجرة
وخص مطلق الرعاء لانهم اضعف الناس ورعاء الشاة لانهم اضعف الرعاء ومن ثم قيل رعاة الشاة انسب
بالسياق من رعاء الابل فانهم اصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة وفقراء ويجاب بان فخرهم بالنسبة لرعاء
الشاء لا لغير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء الشاء ابلغ **يتطاولون في البنيان** وهو
كناية عن وسد الامر لغير اهله وصيرورة الاسافل من ضعفاء اهل البادية الغالب عليهم الفقر ملوكا
او كالملوك حتى يترسون لانقلاب الاحوال واتساع الدنيا عليهم بعد ضيقها الى تشييد الباني وهدم اركان
الدين بعدم العمل باي المباني وفي الحديث من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وفي حديث اخر
مرفوعا وهما صحيحان لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع اي لئيم بن لئيم وفي حديث
اخر اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة ولبعضهم

اذا عز في الدنيا الاذلاء واكتست • اعزتها ذلا وساد مسودها • هناك فلا جادت سماء بصوبها • ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها

واقتصر في الجواب على امارتين مع شمول السؤال لاكثر ومع ان لها امارات اخر صغارا وعظاما كالدجال والمهدي
وعيسى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما الف في استقصائه كتب مدونة تحذير المحاضرين وغيرهم عنهما
لاقتضاء الحال ذلك لعل منهم من تعاطى شيا منهما فزجره عنه وان قلنا ان جعل الشيء امارة للساعة لا يدل
على ذمه لان معناه كما هو ظاهر انه لا يستلزم ذلك والا فالغالب انه ذم **ثم انطلق** اي جبريل **فلبثت**
زمانا **مليا** بتشديد الياء اي كثيرا من الملوين الليل والنهار واما المهموز فمن الملاءة اي اليسار وهو
هكذا بتاء المتكلم وفي نسخة من مسلم فلبث بحذفها يعني اقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه فرحيا وعلى
الاول فهو اخبار من عمر عن نفسه وجاء في رواية ابي داود والترمذي وغيرهما فلبثت ثلاثا وظاهره انه
ثلاث ايام وليال في رواية ابي عوانة فلبثنا ليالي فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ولابن حبان
بعد ثالثة ولابن منده بعد ثلاثة ايام وقد ينافيه خبر البخاري فادبر الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ردوه فاخذوا
يردونه فلم يجدوا شيا فقال هذا جبريل واجيب بانه يحتمل ان عمر لم يحضر قوله هذا بل كان قد قام فاخبر به
بعد ثلاث **ثم قال يا عمر اتدري من السائل** فيه تنبيه العالم تلامذته والكبير من دونه على فوائد
العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وتيقظهم **قلت الله ورسوله اعلم** فيه ما كان عليه الصحابة رضي
الله عنهم من حسن الادب معه صلى الله عليه وسلم برد العلم الى الله واليه وانه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان
يقول ذلك كما تقدمت الاشارة اليه **قال فانه جبريل** اسم اعجمي سرياني فيه لغات عديدة بينتها ونظمتها
واوردتها في اوائل شرح الاذكار وقيل معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن والفاء في قوله فانه جواب شرط مقدر
اي اما انكم حيث لم تسالوا عن الرجل وفوضتم الامر الى الله ورسوله فانه جبريل على تاويل الاخبار اي فنقول لكم
هو بسبب الاخبار لكم انه جبريل وقرينة الشرط قوله الله ورسوله اعلم وظاهر رواية البخاري انه لم يعرفه
الا في اخر الامر وورد ما جاءني في صورة لم اعرفه الا في هذه المرة وفي رواية ابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه
علي منذ اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى ورواه كذلك ابن خزيمة واما رواية النسائي وانه جبريل
نزل في صورة دحية الكلبي فوهم من الراوي وشذوذ مخالف المحفوظ في باقي الروايات فان دحية معروف
عندهم وقال عمر ما يعرفه منا احد وفيه دليل على ان الله مكن الملك ان يتمثل فيما شاء من الصور البشرية
وقد كان يتمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية ولم يره صلى الله عليه وسلم على صورته الاصلية
غير مرتين كما صح الحديث بذلك **اتاكم يعلمكم** بسبب سؤاله واسناد التعليم اليه مجاز اذ المعلم بالحقيقة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم **دينكم** اي قواعد او كليات دينكم وفي رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم
فخذوا عنه ففيه ان الدين مجموع الاسلام والايمان ولا ينافيه ان الاسلام وحده يسمى دينا كما في اية ان الدين
عند الله الاسلام لانه كما يطلق على المجموع يطلق على ذلك الفرد اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او التواطي
او غير ذلك وحكمة مجيء جبريل لتعليمهم انهم كانوا اكثروا السؤال على النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم كراهية لما يقع
من سؤال تعنت او تجهيل فالحوا فزجرهم فخافوا واحجموا واستسلموا فلما صدقوا ارسل لهم من يكفيهم
المهمات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسالوا **رواه مسلم** فهو من
افراده عن البخاري فلم يخرج عن عمر فيه شيا ورواه الاربعة الا الترمذي واخرجاه عن ابي هريرة وهو حديث
متفق على عظم موقعه وكثرة احكامه قال القاضي عياض وقد اشتمل على جميع وظايف العبادات الظاهرة والباطنة
من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير والتحفظ من افات الاعمال حتى ان اعمال الشريعة كلها راجعة
اليه ومتشعبة منه قال القرطبي فيصلح هذا الحديث ان يقال فيه ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة
كما سميت الفاتحة ام القران لما تضمنته من جمل معاني القران انتهى ومن ثم قيل لو لم يكن في السنة كلها غير هذا
الحديث لكان وافيا باحكام الشريعة لاشتماله على جملها مطابقة وعلى تفصيلها تضمنا فهو جامع لها علما
ومعرفة وادبا ولطفا ومرجعه من القران والسنة كل اية تتضمن ذكر الاسلام او الايمان او الاحسان
او الاخلاص او المراقبة او نحو ذلك **ومعنى ان تلد الامة ربتها** بالمثناة الفوقية **اي سيدتها**
ومعناه اعاده تاكيدا لطول الكلام بين معنى الذي هو مبتدا وخبره اعني **ان تكثر السراري** وذلك
ناش عن الاستيلاء على بلاد الكفار فيكون الاستيلاء هو العلامة عليها كما تقدم **حتى تلد الامة السرية**
فعلية من السر وهو الجماع لخفا امرها بالنسبة الى الازواج **بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى السيد**
وقيل غير ذلك من ذلك انه كناية عن عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن معاملة السيد لامته
من الاهانة والسب ويستانس له برواية وان تلد الامة المراة وبحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا
وقيل انه كناية عن كثرة بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري وهذا انما على رواية بعلها اي
زوجها وقيل غير ذلك **الحفاة العالة** بتخفيف اللام جمع عائل **الفقرا وقوله مليا** بتشديد الياء اي
زمنا طويلا وكان ذلك الزمن كما جاء عند ابي داود والترمذي وغيرهما **ثلاثا** ظاهره من الليالي ويحتمل
ان يكون من الايام وحذفت التاء لحذف المعدود فهو كحديث واتبعه ستا من شوال ويؤيده رواية ابن منده

ترجمة ابي ذر الغفاري

السابقة **وعن ابي ذر** بتشديد الراء **جندب** بضم الجيم وسكون النون وتثليث الدال المهملة
اخره موحدة **بن جنادة** بكسر الجيم وبالنون واهمال الدال وقيل برير بن جندب وقيل جندب بن عبد الله
وقيل جندب بن السكن وعلى كل فهو غفاري يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كنانة مروي عنه انه قال انا رابع
الاسلام ويقال خامس الاسلام اسلم بمكة قديما وخبر اسلامه في صحيح مسلم ثم رجع الى قومه فهاجر الى
المدينة ووصفه صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث انه اصدق الناس لهجة وهو اول من حيى النبي صلى الله عليه
وسلم بتحية الاسلام وقال علي في حقه وعاء ملئ علما ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شي حتى قبض روي له عن
النبي صلى الله عليه وسلم مايتا حديث وواحد وثمانون حديثا اتفقا على اثني عشر حديثا وانفرد البخاري بحديثين
ومسلم بتسعة عشر مات بالربذة سنة احدى او اثنتين وثلاثين **وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل**
الانصاري اسلم وعمره عشر سنين وشهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري

بحديثين ومسلم بواحد وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال يا معاذ اني احبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وانه قال يأتي معاذ يوم القيمة بين يدي العلماء برتوة اي رمية بسهم وقيل بحجر وقيل بميل وقيل مد البصر وفضائله كثيرة وقد ذكرت جملة منها في ترجمته في شرح الاذكار مات بناحية الاردن في طاعون عمواس بفتح اوليه قرية بين الرملة والقدس نسب اليها لانه اول ما ظهر منها سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وقيل اربع وقيل ثمان وثلاثين سنة وقبره بغور بيسان في شرقيه **رضي الله** تعالى **عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** اي لكل منهما لابي ذر لما اسلم ولمعاذ لما انطلق الى اليمن وقد جاء التصريح بذلك **اتق الله** امر من التقوى وهو امتثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه وهذا على حد اتقوا الله اي عذابه وهو اعظم ما يتقى لما ينشأ عنه من العقاب الدنيوي والاخروي ويحذركم الله نفسه **حيثما كنت** اي في اي مكان كنت فيه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاء بنظره تعالى قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر اوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلانيتك وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها جامعة لحقوقه تعالى اذ هي اجتناب كل منهي وفعل كل مامور فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم تعالى في كتابه بانواع من الكمالات يأتي ذكرها اول باب التقوى ان شاء الله تعالى **واتبع السيئة الحسنة تمحها** وجه مناسبتها لما قبلها ان العبد مامور بالتقوى في كل حال ولما كان ربما يفرط اما بترك بعض المامورات او فعل بعض المنهيات وذلك لا ينافي وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق اعدت للمتقين الى ان قال في وصفهم والذين اذا فعلوا فاحشة الخ امره بما يمحوه به ما فرط فيه وهذا الحديث على حد ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تمحها وقوله تعالى يذهبن السيئات ان الحسنة تمحي السيئة من الصحف وقيل عبر به عن المواخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيمة وهذا تجوز يحتاج لدليل وان نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين انه الصحيح عند المحققين ثم هذا في الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى اما الكبائر فلا يكفرها على الصحيح الا التوبة بشروطها وح يصح ادخالها في الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة وبالحسنة ما يشمل التوبة بشروطها كما منها واما التبعات فلا يكفرها الا ارضاء اصحابها **وخالق الناس بخلق حسن** جماعه يحصر كما ذكره الترمذي وغيره في طلاقة الوجه وكف الاذى عنهم وبذل المعروف لهم وقال بعضهم هو ان تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك فيجتمع القلوب ويتفق السر والعلانية وح يامن كيد الكائد وذلك جماع الخير وملاك الامر وقد جاءت احاديث كثيرة في مدح الخلق الحسن وسيأتي بعضها **رواه الترمذي وقال حديث حسن** زاد المص في الاربعين وفي بعض النسخ الجامع حسن صحيح واشار بهذا الى اختلاف نسخ الترمذي في التحسين والتصحيح فقد يوجد في حسن وفي بعضها صحيح وفي اخرى حسن صحيح وفي اخرى حسن غريب وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه لكثائر والضابطين ثم تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدارقطني ارساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه يقدم على المرسل واما تصحيحه في تلك النسخ فيوافقه قول الحاكم انه على شرط الشيخين لكن وهم بان ميمونا احد رواته لم يخرج له البخاري شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري فحكمه بانه على شرط الشيخين من تساهله المعروف قال السخاوي ودونه حكم العراقي عليه في اماليه بالصحة ويؤيد تحسين الترمذي له انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة فرواه احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابن عبد البر وغيرها يفيد مجموعها الحسن وفي الجامع الصغير

مدكر

[illegible]

للسيوطي

للسيوطي ان الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر واحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ ابن جبل وابن عساكر عن انس وذكر السخاوي في تخريج احاديث الاربعين ان الاصح كون الحديث عن مسند ابي ذر والى ذلك اشار البيهقي ثم بسط في بيان ذلك **وعن** عبد الله **بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم** اي على دابة كما جاء في رواية ففيه جواز الارداف وقد تتبعت الذين اردفهم النبي صلى الله عليه وسلم معه على دابة فبلغت بهم فوق الاربعين وجمعتهم في جزء سميته تحفة الاشراف بمعرفة الارداف وقد نظمت اسماء جماعة منهم واوردته اخر ذلك الجزء وها هو

• لقد اردف المختار طه جماعة • فنسق لذا الارداف ان طاق مركب •
• ابو بكر عثمان علي اسامة • سهيل سويد جبرئيل المقرب •
• صفية والسبطان ثم ابن جعفر • معاذ وقيس والشريد المهذب •
• وامنة مع خولة وابن اكوع • وزيد ابو ذر سما ذاك جندب •
• معاوية زيد وخوات ثابت • كذاك ابو الدرداء في العد يكتب •
• وابناء عباس وابن اسامة • صدي بن عجلان حذيفة صاحب •
• كذلك جا فيهم ابو هريرة من روى • الوفا من الاخبار تروى وتكتب •
• وعد من الارداف بادا اسامة • هو ابن عمير ثم عقبة يحسب •
• واردف علما نا ثلاثا كذا ابو • اياس وانثى من غفار مقرب •
• واردف شخصا ثم اردف ثانيا • وما سميا فيما روي بالمهذب •
• اولئك اقوام بقرب نبيهم • لقد شرفوا طوبى لهم يا مقرب •

يوما اي في ساعة منه كما يدل عليه تنكيره **فقال يا غلام** بضم الميم لانه نكرة مقصودة وتقدم انه هو الصبي من حين يفطم الى البلوغ وسنه اذ ذاك نحو عشر سنين **اني اعلمك كلمات** ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى وذكر ذلك لتنبيه السامع فيشتد شوقه ويلقي سمعه فيقع في نفسه فيكمل نفعه وجاء بها بصيغة القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ومنونة ايذانا بعظيم خطرها ورفعة محلها وناهيك بهذه الوصايا الرفيعة المقدار الجامعة من العلوم والمعارف ما يفوق الحصر دليلا على انه صلى الله عليه وسلم علم ما سيؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق وحسن الاحوال **احفظ الله** بملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما لا يرضاه **يحفظك** بالجزم في نفسك واهلك ودنياك ودينك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فقد جمعت سائر احكام الشريعة قليلها وكثيرها **احفظ الله** بما ذكر **تجده تجاهك** اي معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغني به عن خلقه وهو كالتأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه الذي هو مدلول تجاه بضم التاء واصله وجاه بضم الواو فابدلت فوقية ومعناه امام كما جاء ذلك في الرواية الاتية فهو نظير ان الله مع المتقين ونحوه اذ هي معية معنوية لا ظرفية وخص الامام من بين باقي الجهات الست بالذكر اشعارا بشرف المقصد وان الانسان مسافر الى الاخرة والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيثما توجهت ويممت من امر الدنيا والاخرة **اذا سالت** اي اردت السوال **فاسال الله** يعطيك مطلوبك قال تعالى واسالوا الله من فضله ولا تسال غيره فان خزائن الوجود بيده تعالى وازمتها اليه اذ لا فاعل ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد ويسال ولا فائدة في سوال الخلق اذ لا يملكون نفعا ولا ضرا لانفسهم

ن
نفسه

فضلا عن غيرهم وما احسن قول الاستاذ ابي الحسن الشاذلي ايست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا اياس
من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وانما يميل القلب للمخلوق ويركن اليه
لضعف يقينه ووقوعه في الغفلة عن حقايق الاشياء وبقدر بعده من مولاه يكون ركونه لمن سواه ولما
نجى من تلك المهوى وتيقظ من تلك الغفلة اصحاب التوكل واليقين اعرضوا عن السوى وانزلوا جميع حوايجهم
بباب كرم وجود المولى لانه المتكفل لكل متوكل بما يحب ويتمنى قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه **واذا**
استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور الدارين **فاستعن بالله** لانه القادر على كل شي وغيره عاجز
عنه كل شي فمن اعانه تعالى فهو المعان ومن خذله فهو المخذول ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كنزا من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها الى حوله وقوته وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن
بغيره تعالى فيكلك الله اليه **واعلم ان الامة** المراد بها هنا ساير المخلوقين كما صرح رواية احمد فلو ان الخلق
جميعا ارادوك الخ واما مدلولها وضعا فالجماعة واتباع الانبيا والرجل الجامع للخير المقتدى به والدين والملة
والزمان والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشاركه فيه احد والام **لو اجتمعت** لو هنا بمعنى ان اذ المعنى على
الاستقبال ونكتة العدول ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اجتماعهم على الاذى فانه ممكن
على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك ولان عبر بها بدل لو تفننا في التعبير
اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك بشي الا قد كتبه الله عليك كما يشهد له قوله تعالى وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله في لحوق الضر والنفع
فهو الضار النافع ليس معه احد في ذلك لما تقرر انه القادر لا سواه فازمة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشا
فهذا تقرير وتاكيد لما قبله من توحيد الله تعالى في لحوق النفع والضر على ابلغ برهان واوضح بيان وحث على التوكل
والاعتماد على الله سبحانه في جميع الامور على شهود انه الفاعل المختار النافع الضار وغيره ليس له شي من ذلك وعلى
الاعراض عما سواه وفي بعض الكتب الالهية وعزتي وجلالي لاقطعن امل من يومل غيري ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس
ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يومل غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني **رفعت الاقلام** اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه **وجفت** بالجيم
بالمثناة المعلوم **الصحف** التي فيها تقادير الكاينات كاللوح المحفوظ اي فرغ الامر وجفت كتابته
فلم يمكن ان يكتب فيها بعد ذلك تبديل او نسخ لما كتب من ذلك واستقر لانها امور لا تبديل ولا تغير عما هي عليه
فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من امد بعيد وهذا من احسن الكنايات وابلغها وقد دل
الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهد بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال السخاوي في تخريج احاديث الاربعين حديث حسن وبينه لكن
ثم قال وبالجملة فالحديث ثابت من حديث الليث وغيره ممن قدمنا ولقد اورده الضيا في المختارة من هذا الوجه بل
صححه العراقي في اماليه تبعا للترمذي وقال ابن منده اسناده مشهور ورواته ثقات انتهى وقد اورده جماعة
من طرق عن ابن عباس وجاء انه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك عن علي وابي سعيد رواه العسكري في كتاب الامثال
وسهل بن سعد رواه ابن مردويه وعبد الله بن جعفر العقيلي كل اسناد هذا الحديث لينة وبعضها اصلح من
بعض وليس هذا بجيد لحديث ابن عباس حسن جيد واصح طرقه رواية حنش كما صرح به ابن منده وغيره وهي
التي اخرج الترمذي الحديث من طريقها **وفي رواية غير الترمذي** وهو عبد بن حميد في مسنده لكن باسناد
ضعيف وقد رواه احمد باسنادين منقطعين ولفظه اتم من حديث عبد بن حميد وقد اوردته في شرح الاذكار

احفظ

[illegible] هو كاين الى يوم القيامة والاعمال في [illegible] المحفوظ بذلك من الاجال والارزاق [illegible] ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض

احفظ الله تجده امامك تعرف بتشديد الراء اي تحبب **الى الله في الرخا** بالدوام في الطاعات والانفاق
في وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفا عنده بذلك معروفا به **يعرفك في الشدة** بتفريجها عنك وجعله
لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك التعرف وقيل انه على حذف مضاف اي تعرف
الى ملايكة الله في الرخا بالتزام طاعته تعالى واظهار عبوديته يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج كربك
وعملك وتعقب بانه تكلف فالاول اولى ومعرفة العبد ربه ضربان عامة وهي الاقرار بوحدانيته وربوبيته والايمان به
وخاصة وهي الانقطاع اليه والانس به والطمانينة بذكره والحيا منه وشهوده في كل حال ومعرفة الله تعالى كذلك عامة
وهي علمه بعباده واطلاعه على احوالهم وخاصة هي محبته لعبده وتقريبه اليه واجابة دعائه والنجاوة من الشدايد
فلا يظفر بهذه الخاصة الا من تحلى بتلك الخاصة **واعلم ان ما اخطاك** من المقادير فلم يصل اليك **لم يكن**
لم يكن مقدرا عليك **ليصيبك** اي محال ان يصيبك لانه بان بانه اخطاك انه مقدر على غيرك وفيه مبالغة من
وجوه من حيث دخول اللام الموكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر **وما اصابك** منها
لم يكن مقدرا على غيرك **ليخطيك** وانما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه ويعني ذلك انه
فرغ مما اصابك او اخطاك من خير او شر فما اصابتك لك محتومة لا يمكن ان تخطيك وما اخطاك فسلامتك منه
محتومة فلا يمكن ان تصيبك لانها سهام صايبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها وما احسن ما قيل
جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون • فلم يبق سوى التوكل على الله سبحانه والسكون تحت جري
المقادير وما احسن ما قيل • ولما رايت القضا جاريا • بلا شك فيه ولا مرية • توكلت حقا على خالقي • واسلمت
نفسي مع الجرية • ففي الحديث تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تبارك وتعالى مع شهود انه الفاعل لما يشا وان ما
قضاه والزمه لا يتعدى حد المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ثم مدار هذه الوصية على هذا الاصل ان ما قبله وما بعده مفرع عليه وراجع اليه فان من علم انه لن
يصيبه الا ما كتب له وان اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيا البتة علم ان الله وحده هو الضار والنافع فافرده
بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه واحبه وافرده بالاستعانة والسوال له والتضرع اليه والرضا بقضائه
في حالة الشدة والرخا **واعلم** تنبيه على شان هذه الدار سيما مع الصالحين الاخيار من الاعراض والانصاب فينبغي الصبر
الظفر بجزيل الثواب والرضى بالقضا والقدر **ان النصر** من الله للعبد على جميع اعاديه ودنياه كاين **مع الصبر**
على طاعة الله وعن معصيته وقيل الصبر على نكايتهم وعدم الانتصار منهم لنفسه **وان الفرج** وهو كما في الصحاح الخروج
من الغم انتهى حاصل سريعا **مع الكرب** هو الغم الذي ياخذ بالنفس فلا دوام للكرب ح فينبغي لمن نزل به
ذلك ان يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه في جميع اموره فانه ارحم به من كل راحم
اذ هو ارحم الراحمين **وان مع العسر يسرا** كما نطق به قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ومن ثم ورد
عنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين اي لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى والمعرفة اذا اعيدت
كانت الثانية عين الاولى غالبا وليست الاية من غير الغالب خلافا لمن فهم ذلك فقال وفي الاية عسران ايضا عسر الدنيا
ومعه يسر وعسر الاخرة ومعه يسر ولا ينافي وقوع العسر ثنا كما صرح به هذه الاية عدم وقوعه كما صرح به قوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لان المثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق العبد مما لا يلايم نفسه
كضيق الارزاق ونحوها والمنفي هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم اليسر
السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يسهل به الامور والعسر نقيضه وفي الصحاح كل اسم ثلاثي اوله مضموم واوسطه ساكن فمن
العرب من يثقله ومنهم من يخففه وما عبر في مع في محالها الثلاث من انها على بابها هو الظاهر اذ اخر اوقات العسر والكرب

اذا اشتدت بك البلوى
ففكر في الم نشرح فعسر
بين يسرين اذا فكرته فافرح

وبيان انها نكرة غير الاول
فيكون كلاما مستانفا معيدا
لان يكون مع عسر واحد
يسرين شيخ زاده

عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما يقول الله
خلقت عسرا واحدا
وخلقت يسرين
فلن يغلب لها
شيخ زاده

والعسر هي اول اوقات النصر والفرج واليسر فقد تحققت المقارنة بينهما ومن لطايف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر ان الكرب اذا اشتد وتناهى ايس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحديث بطريقته اصل عظيم في مراقبة الله ومراعاة حقوقه والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلق كلهم وافتقارهم اليه وعن انس رضي الله عنه قال مخاطبا للمتساهلين في الاعمال انكم لتعملون اعمالا تستهونونها لعدم نظركم الى عظم المعصى بها هي لذلك ادق في اعينكم من الشعر استخفافا بها كنا نعدها بكمال الخشية الناشية عن كمال المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظره صلى الله عليه وسلم على عهد زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وهذا كما جاء في الخبر الاخر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى عظم من عصيت وفي الخبر الاخر المومن يرى ذنبه كانه صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كانه ذباب يمر على انفه وفي الحديث كمال مراقبة القوم لله وكمال استحيايهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التي استهون غيرهم بها الوقوع فيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى وعظمته احيا الله قلوبنا من موت الغفلة بمنته رواه البخاري وقال اي البخاري الموبقات بضم الميم المهلكات وفيه ان الانسان ينبغي له ان يحذر من صغار الذنوب فلعلها تكون الهلكة له في دينه كما يحترز من يسير السموم خشية ان يكون فيها حتفه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وغيرة الله ان ياتي المرء ما حرم الله عليه اي منعه ان ياتي ذلك متفق عليه ورواه احمد والترمذي كلهم بزيادة والمومن يغار ورواه باسقاطها البخاري والغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون التحتيه بعدها راء مهمله اصلها في وضع اللغة الانفة بفتحات اي الامتناع من الضيم ونحوه وفي شرح مسلم اصلها المنع والرجل غيور على اهله يمنعهم من التعلق باجنبي بنظر او غيره ومعنى غيرة الله تعالى منعه الناس من الفواحش اي وساير المحرمات كما في حديث الباب لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الانسان وانزعاجه وهذا مستحيل في حق الله تعالى انتهى وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم ان جملة يقول بدل اشتمال من مفعول سمع او جملة حالية تبين المفعول المحذوف الذي قدرته واتى به مضارعا بعد سمع الماضي اما حكاية لحال وقت السماع او لاحضار ذلك في ذهن السامع ان ثلاثة من بني اسرائيل اي اولاد يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ابرص ايبه وضح وهو بالنصب بدل من ثلاثة وخبر ان محذوف اي اقص عليكم شانهم ولو روي بالرفع لكان على القطع والفاء في فاراد الله لتعقيب المفسر للمجمل ويصح عند من جوز دخول الفاء في خبر ان يكون الخبر الجملة بعدها الخبر وكذا على حذفها كما في نسخة واقرع اي من ذهب شعر راسه من افة واعمى والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا فاراد الله ان يبتليهم اي يعاملهم معاملة المبتلي المختبر والا فعلمه ازلي شامل للموجود والمعدوم قبل وجوده فبعث الله ارسل اليهم ملكا بفتح اللام في صورة انسان فاتى الملك الابرص بدا به ثم بالاقرع اهتماما بالتسجيل عليهما وتعجيلا للانتقام منهما وقدم الابرص لان داءه اقبح واشنع ولونه اعظ فقال له اي شي احب اليك قال لون حسن بالتنوين على الوصف وكذا جلد حسن لم يقتصر على طلب اللون الحسن لان جلد الابرص يحصل له من التقلص والتشنج والخشونة ما يزيد في قبح صاحبه وعاره فلم يكف طلب حسن اللون عن طلب حسن الجلد ويذهب عطف على ما قبله ومقدر بان عني الداء الذي قذرني بكسر الذال والعايد محذوف اي به اي تباعد عني وكرهني الناس اي بسببه والعايد محذوف اي به قال الكرماني وفي نسخة قذروني على لغة اكلوني البراغيث قال صلى الله عليه وسلم فمسحه الملك اي امر يده عليه فذهب عنه

قذره

قذره اي سبب قذره وهو البرص الذي كان به واعطي لونا حسنا قال الملك له فاي المال معروف وتصغيره مويل والعامة مويل بتشديد اليا كذا في الصحاح احب اليك قال الابل بكسرتين وتسكن الموحدة تخفيفا اي الجمال اسم يقع على الواحد والجمع وليس بجمع ولا اسم جمع كذا قاله ابن سيده وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مونثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها اليا تقول ابيله وغنيمه ونحو ذلك او قال البقر شك من الراوي اسمه اسحق بن عبد الله اي شك هل سمع الابل او البقر والمرجح الابل لكونه اقتصر عليها في قوله فاعطي ناقة عشرا ويويد الاقتصار في الاقرع على البقر لا غير فتعين الابل للابرص كذا قيل لكن في رواية البخاري في ابواب بني اسرائيل هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الاخر البقر انتهى وبها يعلم ان الاقتصار في الاقرع على البقر من الراوي والا فالشك فيه كما قبله ويويد انها الابل ايضا سوال الملك له بعيرا وورد هذا كله بعد الشك فاعطي بالبنا للمفعول ناقة عشرا فقال بارك الله لك اي اوقع لك البركة وهو يحتمل ان يكون دعاء منه له بذلك وان يكون اخبارا به فيها اي في هذه الناقة فاتى الاقرع اي عقب تمام ما يتعلق بالابرص كما يشعر به الفا فقال اي شي احب اليك اي بسببه فقال شعر حسن بالتنوين على الوصف ويذهب عني هذا الداء اي القرع الذي قذرني الناس اي بسببه قال فمسحه الملك يحتمل ان يكون مسح محل الداء فقط وهو الاقرب وان يكون مسح جميع بدنه لتعم بركته فذهب عنه القرع قال واعطي شعرا حسنا قال الملك له فاي المال احب اليك اي من جميع الاموال اي ايها تحب ان يكون لك منها قال البقر اسم جنس يقال على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع والباقر جماعة البقر مع رعاتها واهل اليمن يسمون البقرة باقورا فاعطي بقرة حاملا لم يقل حاملة لاختصاص هذا الوصف بالمونث كحايض وطالق وانما يحتاج اليها للفرق في نحو قايم وقايمة وقال بارك الله لك فيها اي في هذه البقرة فاتى الاعمى فقال اي شي احب اليك قال ان يرد الله الي بصري اي القوة المودعة في العينين التي بها يدرك المبصرات فابصر بضم الهمزة الناس اي اراهم ببصري اي بعيني راسي فمسحه اي امر يده على عينيه ويحتمل على جميع بدنه والاول اقرب كما تقدم في نظيره فرد الله اليه بصره اي القوة المدركة المذكورة قال فاي المال احب اليك قال الغنم اي احبه الي فهو مبتدا محذوف الخبر او الاحب الي الغنم فيكون خبر مبتدا محذوف وفي الصحاح الغنم اسم مونث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث واذا صغرتها الحقتها التا فقلت غنيمة لان اسماء الجموع الى اخر ما تقدم يقال خمس من الغنم ذكور فيونث العدد وان عنيت الكباش اذا كان ثلاثة من الغنم لان العدد يجري في تذكيره وتانيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكرناه كذا نقله عنه الدميري في حياة الحيوان فاعطي بالبنا للمجهول شاة المفعول الثاني لاعطي ومفعوله الاول نايب الفاعل المضمر في الفعل والدا اي ذات ولد وقيل حاملا وفي جامع الاصول هي التي قد عرف منها كثرة الولد والنتاج فانتج هذان سياتي انه بالبنا للفاعل لكن في الصحاح للعرب احرف لا يتكلمون بها الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل مثل قولهم زهي الرجل وعني بالامر ونتجت الناقة والشاة واشباهها انتهى والمشار اليهما الابل والبقر وولد بتشديد اللام هذا اي صاحب الغنم فكان لهذا واد اي مملوء من الابل ولهذا واد

من البقر من عطف معمولين على عامل واحد وهو جائز اتفاقا وقوله من الابل في محل الصفة لواد ويجوز
ان يكون حالا لتخصيصه بتقدم الخبر **وهذا واد من الغنم ثم انه** اي الملك **اتى الابرص** متصورا
في صورته اي التي كان عليها **وهيئته** من رذالة الملبس وقيل الضمير في صورته وهيئته راجعان
للملك اي جاء بعد ان صار معافى غنيا في الصورة التي قد جاءه وهو بضد ذلك فدعا له فذهب عنه
فقال رجل مسكين بكسر الميم من المسكنة الحاجة خبر مبتدا محذوف اي انا رجل محتاج **قد انقطعت بي**
الباء للتعدية **الحبال** الرواية المشهورة بالمهملة والموحدة كما سياتي في الاصل واحدها حبل وهو المستطيل
من الرمل وقيل الاسباب في طلب الرزق قال القرطبي وهذا وقع التفسيرين وفي رواية لمسلم الحيال بالتحتية
من الحيله ومن رواه بالجيم والموحدة كبعض رواة البخاري ففيه بعد بل قال بعضهم انه قد صحف **في سفري**
ظرف لغو متعلق بانقطعت او ظرف مستقر حال من الضمير المجرور **فلا بلاغ لي** البلاغ ما يتبلغ ويتوصل
به الى الشيء المطلوب اي لا وصول لما اريده **اليوم الا بالله** اي بايجاده وتيسيره **ثم بك** بكونك مظهرا
لتجري على يديك وثم هنا للترتيب في التنزل ولم يقل وبك دفعا لايهام التشريك ولذا كان الاتيان
بثم هو الادب المتاكد كما ياتي وهذا من الملك من المعاريض التي يقصد بها التوصل الى افهام المقصود من غير ان
يراد حقيقتها كما في قول ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم هذا ربي وهذه اختي **اسالك** اي اقسم عليك
مستعطفا **بالله الذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن** بفتح المهملتين اي بعد الابتلاء
في اللون والجلد **والمال** بعد الابتلاء بالفقر **بعيرا** هو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة
الانسان من الناس والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المراة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية
وانما يقال له بعير اذا اجذع والجمع ابعرة واباعر وبعران **اتبلغ** بتشديد اللام من البلغة وهي الكفاية **به**
كذا رواية الكشميهني في البخاري وعند غيره فيه **عليه** اي ما اكتفي حال كوني عليه **في سفري فقال**
الاقرع **الحقوق كثيرة** اي علي فلا فاضل عن الحاجة لاعطيك اياه فانظر غيري **فقال** الملك **انه** اي الشان — ظ الابرص
كاني بتشديد النون **اعرفك** الظاهر ان كان فيه للتحقيق وهو معنى اثبته الكوفيون وذكره
ابن هشام في المغني قال العلوي وهو التحقيق وانشدوا عليه • واصبح بطن مكة مقشعرا
كان الارض ليس بها هشام • اي لان الارض وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل جرت عادة النحويين
ان يجعلوا كان للتشبيه حيث وقعت وليس ذلك بصحيح انما تكون تشبيها محضا اذا وقع في الخبر
اسم ممثل به اسمها ويكون الخبر ارفع من الاسم او احط منه نحو كان زيدا ملكا وكان عمرا حمارا اما
اذا كان خبرها فعلا او ظرفا او مجرورا او صفة من صفات اسمائها فانها تكون حينئذ بمعنى الظن
والحسبان نحو كان زيدا قائم او في الدار فلست تشبه زيدا بشيء ههنا وانما تظن انه قائم او في
الدار انتهى بلفظه لكن الذي صححه ابن مالك وابو حيان والرضي وغيرهم ما ذهب اليه الجمهور من
ان التشبيه لا يفارقها وان ما اوهم خلافه مؤول **الم** استفهام تقريري **تكن ابرص يقذرك**
بفتح الذال المعجمة اي يكرهك **الناس** اي فشفاك الله **فقيرا** اي محتاجا **فاعطاك الله فقال**
انما ورثت بتشديد الراء مبني للمفعول وتخفيفها مبني للفاعل **هذا المال كابرا عن كابر**
اي كبيرا عن كبير في العز والشرف اي ورثته عن ابي وجدي وحاصله انكار تلك الحال ودعوى انه
نشا في تلك الاحوال غير متجدده عليه وهذا من انكار النعم وكفر المنعم حمله عليه البخل وحق
العبد ان لا يزال لنعم مولاه شاكرا ولاحواله التي كان عليها واليها ذاكرا وفي الحوض المورود

للشيخ عبد الوهاب الشعراني اخذ علينا العهود اذا حصل لنا ضخامة وقيام ناموس بين الناس ان لا ننسا
صفتنا التي كنا عليها قبل من اثياب الخلقة وخدمة الناس وضيق المعيشة ونحو ذلك وذلك لنعرف الله
بالنعم فان من نسي حاله ايام صغره قل شكره وربما قال نحن بحمد الله نشانا في الضخامة ابا عن جد ليوهم من لم
يعرفه ان حاله لم يزل كذلك وقد دخل شخص على معن زائدة فقال له
اتذكر اذ قميصك جلد شاة • واذ نعلاك من جلد البعير • فقال نعم اذكروا الحمد لله رب العالمين فقال
فسبحان الذي اعطاك ملكا • وعلمك الجلوس على السرير • فقال جل ربي وعز فقال
بجد لي يا ابن ناقصة بمال • فاني قد عزمت على المسير • فامر له بمال جزيل وشكر له تذكره الحالة
التي لعله نسيها انتهى وقال القرطبي حمل هذا القائل بخله على نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه وعلى الكذب ثم
اورثه ذلك سخط الدائم وذلك بشوم البخل واعتبر بحال الاعمى لما اعترف بشكر النعم وسخت نفسه بها
ثبتها الله عليه وشكر فعله ورضي عنه كما ياتي **فقال** الملك **ان كنت كاذبا** في دعواك واتى بان
الموضوعة للشك في الشرط مع انه جازم به مماشاة ومساجلة او ان فيه بمعنى اذ **فصيرك الله** بتشديد
الياء التحتية **الى ما كنت واتى الاقرع في صورته** التي يعتقدها الناس **وهيئته** التي يحقرونها
لرثاثتها وسقطت هذه المعطوفة عند صاحب المشكوة في روايته المعزوة للصحيحين قال شارحها ابن حجر
لم ينقل هنا وهيئته اختصارا او اشارة الى شدة لوم الابرص وغباوته فانه مع كونه اتى له في صورته وهيئته
التي اتاه عليها اولا وحصل له منه ما حصل من الشفاء والغنى انكر معرفته وتجاهل به وتفاخر عليه بانه انما
جاءه الملك من ابيه فضم الى كذبه قبايح تنبئ عن انه انتهى في اللوم والحمق الى غاية لم يصلها غيره **فقال له**
الملك **مثل ما قال لهذا** الابرص **ورد** الاقرع **عليه مثل ما رد هذا** الابرص **فقال** الملك **ان**
كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت عليه من القرع والفقر **واتى الاعمى** متشكلا **في صورته** اي في صورة
ادمي اعمى **وهيئته فقال** الملك **رجل** اي صورة اذ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة **مسكين وابن** — الملائكة
سبيل اي مسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق ويحتمل انه اراد انه ضيف وسمي به لان
السبيل يرعف به **انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي**
رد عليك بصرك اي القوة الباصرة المدرك بها المبصرات **شاة اتبلغ بها في سفري فقال** ذلك الرجل
يتذكر نعم الله تعالى وحسن حاله بعد بوسه **قد كنت اعمى فرد الله الي** بتشديد الياء وفي نسخة علي **بصري**
فخذ ما شئت اي من المال **ودع ما شئت** منه **فوالله لا اجهدك** بفتح الهاء وهذه رواية
مسلم **اليوم بشيء** اي فرد شيء **اخذته لله** علة لعدم الاجهاد اي لا اشق عليك لله او للاخذ وشتان
ما بين هذا وقول ذينك الحقوق اي الموانع من الاعطاء كثيرة فلا يمكن ان اعطيك شيا وان قل **قال** الملك **امسك**
مالك فانما ابتليتم اي امتحنتم اي عاملكم الله العالم بجميع الامور معاملة المبتلي المختبر ليترتب على عملكم اثره اذ
الجزا انما جعله الله مرتبا على ما يبدو في عالم الشهادة لا على ما سبق في علمه **فقد رضي الله عنك وسخط** بالبنا للمعلوم
على صاحبيك والرضى والسخط المراد بهما في حقه لازمهما مجازا مرسلا اما ارادة الاثابة والتعذيب فيكونان
صفتي ذات او التعذيب والاثابة نفسهما فيكونان صفتي فعل **متفق عليه** وانفرد به الشيخان عن باقي اصحاب الكتب
الست **والناقة العشراء بضم العين** المهملة **وفتح الشين** المعجمة **وبالمد هي الحامل** كذا اطلقه وهو قول وقيل
الحامل التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من يوم طرقها الفحل وهي من نفس الابل وفي مختصر القاموس العشراء من النوق
التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء جمعه عشراوات وعشار انتهى **قوله انتج** بالبنا

للفاعل هو **شاذ** قليل لانه لم يسمع من هذه المادة الا نتج مبني للمفعول والنتاج الولادة والنتج والانتاج
الولادة **وفي رواية فنتج** بالبنا للفاعل كذلك **ومعناه تولي نتاجها** الاقرب ان معناه ولد الابل
والبقر ومعني ولد الغنم اي صارت والدة اي منسوبة للولادة نحو فسقت الرجل نسبته للفسق **والناتج**
للناقة كالقابلة للمراة قوله ولده هذا هو **بالتشديد اللام اي تولي ولادتها وهو بمعني نتج في الناقة**
فالمولد والناتج والقابلة بمعني وهي المتوليه للولادة **لكن** في عرف الاستعمال خص **هذا** اي الناتج **بحيوان**
هو الابل والبقر **وذلك** اي المولد **لغيره** اي الغنم والقابلة لبني ادم **قوله انقطعت بي الحبال**
هو بالحاء المهملة والبا الموحدة اي الاسباب قوله لا اجهد لك بالجيم والهاء وهي
رواية مسلم **معناه لا اشق عليك في رد شي** فهو علي حذف مضاف **تاخذه** بان انزعه **او تطلبه من**
مالي بان امنعه قال القرطبي قال لصاحب الافعال جهد به واجهد ثم بلغت مشقته وقيل معناه لا اجهدك
لا اقلل لك فيما تاخذ والجهد ما يعيش به المقل ومنه والذين لا يجدون الا جهدهم **وفي رواية البخاري** وهي
عند ابن ماهان كما قال القرطبي **لا احمدك بالحاء** المهملة **والميم** اي بلا النافيه **ومعناه لا احمدك بترك الشي تحتاج**
اليه فهو علي تقدير المضاف وذلك لطيب نفسي بما تاخذه **كما قال** اي الشاعر **ليس علي طول الحياة ندم**
اي علي فوات طولها وقال الشاعر • اتوب اليك يا مولاي مما • علي به تواترت الذنوب •
واما عن هوى ليلى وتركي • زيارتها فاني لا اتوب • اي وعدم تركي زيارتها قال الكرماني في شرح البخاري
او انه من قولهم فلان يتحمد اي يمتن يقال من انفق ماله علي الناس فلا يتحمد به علي الناس قال وروي لا احمدك
باللام فقط قيل المضارع من الحمد **وعن ابي يعلي** بفتح التحتية وسكون **شداد بن اوس** بفتح الشين المعجمة
وتشديد الدال الاولى **رضي الله عنه** واوس بفتح الهمزة وسكون الواو واخره سين مهملة بن ثابت ابن اخي
حسان بن ثابت الجامع بين العلم والعمل والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين
سنه وقال المص في التهذيب مات ببيت المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة الى الآن انتهى روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا اخرجا له حديثين انفرد باحدهما البخاري وبالاخر مسلم **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال الكيس العاقل **من دان نفسه** اي حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التي فيها هلاك
دينها **وعمل لما بعد الموت** من القبر وما بعده صالح العمل المونس له في الوحدة والوحشة وما احسن ما قيل
بالله يا نفس اسمعي واعقلي • مقالة قد قالها ناصح • لا ينفع الانسان في قبره • الا التقى والعمل الصالح
والعاجز التارك لما يجب فعله بالتسويف **من اتبع** باسكان الفوقية **نفسه هواها** اي جعلها تابعة
لما تهواه موثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه علي ما تدعو اليه النفس **وتمنى على الله** الفوز
في الاخرة والحاصل ان الحزم الاتيان بواجب العبودية في اداء الخدمة ومحاسبة النفس عند مجاوزة الحدود
وعدم الالتفات الى ذلك بالقلب والركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على فضل مولاه سبحانه واما ترك
اداء مقام العبودية فذاك من رعونات النفس الخفيه سيما اذا اوقعها في ميدان شهواتها الذي فيه هلكها
ومحقها **رواه الترمذي** وكذا رواه احمد وابن ماجا والحاكم **وقال** الترمذي **حديث حسن** ورواه البيهقي
من حديث انس ذكره في الجامع الصغير **قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسبها**
حكاه في النهاية بقيل وفيه هو بقوله اي اذلها واستعبدها والحساب من جملة معاني الدين ذكره في القاموس
وفي الكشاف في قوله تعالى انا لمدينون اي معناه مسوسون مربوبون من الدين بمعنى السياسة ومنه حديث
الكيس من دان نفسه انتهى **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن**

ترجمة شداد بن اوس

من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه

اسلام المرء من فيه تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من قبيل على التمرة مثلها
زبدا وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان تستقيم نفسه في الاذعان لاوامر الله تعالى والاستسلام
لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب **تركه ما لا يعنيه** اي ما لا يريده ولا يحتاج اليه ولا ضرورة
اليه فيه ولا ينفعه ويكون عيشه بدونه ممكنا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة فينبغي
للمرء الا يشتغل الا بما فيه صلاحه معاشا ومعادا بتحصيل ما لا بد منه في قوام البدن وبقاء النوع
الانساني ثم بالسعي في الكمالات العلمية والفضائل العليه التي هي وسيلة لنيل السعادة الابدية والفوز
بالنعم السرمديه وان يعرض عما عدا ذلك وذلك انما يكون بالمراقبة ومعرفة انه فيما ياتيه بمراى ومسمع من
الله سبحانه وتعالى وانه لا يخفى عليه شي من شانه قال معروف مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه
فان من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو سكت
عنه لم تاثم ولم تتضرر حالا ولا مالا قال فان شغلت بما لا يعنيك فانك مضيع زمانك ومحاسب
على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ولو صرفته في الذكر والدعاء بما انفتح لك من
نفحات الله ما يعظم جدواه ومن قدر على ان ياخذ كنزا من كنوز الجنة واخذ بدله بدرة كان خاسرا وما احسن
ما قيل • اغتنم ركعتين في ظلمة الليل • اذا كنت فارغا مستريحا •
• واذا ما هممت بالخوض في البا • طل فاجعل مكانه تسبيحا •
وقول الحافظ ابي اسمعيل البخاري كما عزاه اليه الحاكم في تاريخه
اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى ان يكون موتك بغتة • كم صحيح تراه من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة •
وقلت في المعنى • اغتنم في الحياة حسب اقتدار • طاعة الله كي تفوز بقربة • لا تسوف الى غد كم صحيح
مات في الحال من تقلب قلبه • **حديث حسن رواه الترمذي وغيره** فرواه ابن ماجة وابن حبان
وصححه والقضاعي في مسند الشهاب وعن ابي داود قال اقمت بطرسوس فاجتهدت في المسند فاذا
هو اربعة الاف حديث ثم نظرت فاذا مدارها على اربعة وذكر هذا منها **وعن عمر رضي الله عنه عن**
النبي صلى الله عليه وسلم لا يسال بالبناء للمجهول **الرجل فيم** بحذف الف ما الاستفهامية
لجرها بفي اي باي سبب **ضرب امراته** لاحتمال ان يكون السبب مما يستحيي من ذكره كالامتناع من
التمكين بل يترك ذلك اليه والى مراقبة لمولاه الا ان احتاج الامر الى جريان الاحكام والرفع الى الحكام
فتبين الامور **رواه ابو داود** فرواه الامام احمد والحديث صحيح كما صرح به ابن حجر الهيتمي في كتابه
تنبيه الاخيار ولما كان نتيجة العبد لمولاه في سائر الاحوال وانه بمراى لا يخفى عليه شي من شانه
امتثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك هو التقوي عقبها بها فقال ٦ **باب**
التقوي اصلها وقوي بكسر اوله وقد يفتح من الوقاية ابدلت تاء كتراث وتخمة وهي ما يستر الراس
فهي اتخاذ وقاية تقيه منه وهي امتثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مامور وترك كل منهي
عنه حسب الطاقة فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثنا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وبالحفظ من الاعداء وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وبالتاييد
والنصرة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال ابو ذر قرا صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثم قال يا ابا ذر
لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم وباصلاح العمل وغفران الذنب اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم

ح النفس

هيه

اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ويكفلين من الرحمة والنور اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعلكم نورا تمشون به وبالقبول انما يتقبل الله من المتقين وبالاكرام والاعزاز عند الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وبالنجاة من النار ثم ننجي الذين اتقوا وبالخلود في الجنة اعدت للمتقين وبغاية ذلك القصوى
وهي محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا والاخرة والفوز العظيم
ان الله يحب المتقين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولو لم يكن له في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت
وفي اوائل تفسير البيضاوي للتقوى ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله
تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند وهو المتعارف باسم
التقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ثم قال في قوله تعالى اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شي
سوى الله تعالى الى الله انتهى فحمله على المقام الاكمل من مراتبها وفي كتاب التقوى لابن ابي الدنيا والحلية لابي نعيم
وغيرهما انه قيل لابي الدرداء انه ليس احد له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا فقال وانا قد قلت فاسمعوه
يريد المرء ان يعطى مناه ۰ ويابى الله الا ما ارادا ۰ يقول المرء فايدتي ومالي ۰ وتقوى الله اولى ما استفادا ۰
انتهى وقلت في شرف التقوى ۰ عليك بالتقوى لرب الورى   فخير امر المرء تقواه ۰
۰ واله عن المال ففيه الاذى   ولستر والرحمن تقواه ۰

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين سبق الكلام فيها
في باب الصدق وقال تعالى اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر خرجه
الحاكم مرفوعا وعن انس لا يتقي الله العبد حق تقاته حتى يخزن لسانه وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وهذه الاية المقيد فيها امر التقوى بالاستطاعة مبينة للمراد من الاية الاولى الخالية من ذلك التقييد
وذلك بان يقال المراد ان يطاع الله فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا ما بعده وقال ابن الجوزي قال
ابن عقيل ليست منسوخة لان قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وانه بحسب الطاقة فمن سمى بيان المراد نسخا
فقد اخطا وهذا في تحقيق الفقها تفسير مجمل وبيان مشكل وذلك ان القوم ظنوا ان ذلك تكليف ما لا يطاق
فازال الله اشكالهم وبين ان المراد بحق تقاته ما ليس في الطاقة انتهى وقيل انها منسوخة بهذه قال السيوطي
في تفسيره وفي الاكليل بعد ان ذكر تفسيرها بما سبق فقالوا يا رسول الله فمن يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا
الله ما استطعتم انتهى قال بعض المحققين وينبغي ان لا نسخ الا اذ لا يصار اليه الا بشروط لم توجد كما يعلم من
محله وقال ابن الجوزي في عمدة العالم الراسخ في المنسوخ والناسخ في الاية قولان احدهما انها منسوخة ثم نقل
في ذلك اثارا وقال بعد والى هذا ذهب الربيع بن انس وابن زيد ومقاتل بن سليمن ومن نص هذا القول
قال حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه من طاعة واجتناب معصية قالوا وهذا امر يعجز عنه الخلق
فكيف بالواحد فوجب ان تكون منسوخة وان تعلق الامر بالاستطاعة والقول الثاني بانها محكمة وهي
اجتناب ما نهي عنه ولم ينه عن شي ولا امر به الا وهو داخل تحت الطاقة فقد فهم الاولون من الاية تكليف
ما لا يطاق فحكموا بالنسخ وقد رد عليهم قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما قوله حق تقاته فالحق
بمعنى الحقيقة انتهى وفي شرح الاربعين لابن حجر الهيتمي انما يتم هذا اي كون هذه الاية تفسير التلك على

تفسير

تفسير تقاته بامتثال امره واجتناب نهيه اما على المشهور من تفسيره بان يذكر فلا ينسى الخ فالاوجه النسخ
فان هذه لما نزلت تحرجت الصحابة منها فقالوا اينا يطيق ذلك فنزلت تلك انتهى وبقولي وذلك بان يقال الخ
اندفع ما قال انه الاوجه ونزولها عقب تحرجهم من تلك لا يستلزم النسخ فتامل ولذا جرى هو في مكان على
موافقة المص وترجيح ما قاله من غير تقييدها بما ذكر وكان وجهه ان يقيد باقي تفسيرها المشهور بحسب الطاقة
اي يوفقكم للاعمال الصالح وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها
او يوفقكم للاعمال الصالحه ويغفر لكم ذنوبكم يجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل والايات في الامر بالتقوى كثيرة وقال تعالى
~~ويخطر بباله في تفسيره~~ ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ويخطر بباله في تفسير البيضاوي يروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب
ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع قلت روى الثعلبي
الثاني وفيه انه جاء باربعة الاف شاة والبيهقي في الدلائل الاول قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف
واخرج الحاكم عن جابر قال نزلت هذه الاية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساله فقال له اتق واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ابن عم له بغنم كان العدو اصابوه فذكر نحو حديث
عوف السابق مختصرا وفي سنده من تكلم فيه انتهى وقال تعالى ان تتقوا الله بالامانة وغيرها يجعل لكم فرقانا
بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم ذنوبكم والايات في الباب كثيرة معلومة وقد
سبق جملة منها اول الباب واما الاحاديث النبوية فالحديث الاول منها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال المص في شرح مسلم اصل الكرم كثرة الخير فلما سئل صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم
اخبر باكمل الكرم واعمه فقال اتقاهم لله فان من كان متقيا كان كثير الخير في الدنيا صاحب الدرجات العلى في الاخرة
انتهى قال بعضهم الكريم هو المتقي لله وهو المنقطع عن الاكوان فقالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم
الناس يوسف بتثليث السين مع الهمزة وتركها فانه جمع خير الدارين وشرفهما فانه مع كونه نبي الله ابن نبي الله
يعقوب ابن نبي الله اسحق ابن خليل الله ابرهيم انضم اليه شرف علم الرويا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها
بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم وما ذكر من تكرير ابن نبي الله مرتين هو كذلك
في بعض روايات البخاري وهو الاصل ووقع في رواية مسلم وبعض روايات البخاري نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن
خليل الله وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فقالوا ليس عن
هذا نسالك ففهم حينئذ ان مرادهم قبائل العرب قال فعن معادن العرب تسالوني
قالوا نعم وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال خيارهم بكسر الخاء المعجمة في الجاهلية ما قبل الاسلام
سموا بذلك لكثرة جهالاتهم خيارهم في الاسلام اي ان اصحاب المروات ومكارم الاخلاق في الجاهلية هم
اصحابها في الاسلام وهم الخيار اذا فقهوا اي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية الفقهية قال القاضي
عياض قد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة ان الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومفصله انما هو بالدين
من التقوى والنبوة والاعراق فيها والاسلام مع الفقه متفق عليه وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكي كسرها
يقال فقه بضم القاف اذا صار ذلك سجية وبكسرها بمعنى فهم وفي شرح مسلم الفقه في اللغة بمعنى الفهم يقال
فقه يفقه كفرح يفرح اما الفقه الشرعي فقال صاحب العين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف

وقال ابن دريد بكسرها كالاول وقد روي فقه في دين الله بالوجهين والمشهور الضم انتهى **اي علموا احكام الشرع** ظاهرا واصولا وفقها وسلوكا ولا شك ان ذلك اكمل الانواع والجامع بين الجميع هو الانسان الكامل الحديث **الثاني** من احاديث الباب **عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة** بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانيه قال في النهاية الخضر نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وشبه الدنيا في الرغبه فيها والميل اليها بالفاكهة الحلوة الخضرة فان الحلو مرغوب فيه من حيث الذوق والاخضر مرغوب فيه من حيث النظر فاذا اجتمعا زادت الرغبة فيه اشارة الى عدم بقائه وهو من التشبيه المطوي فيه الاداة قيل والفرق بين هذا النوع والاستعارة ان هذا لا يتغير حسنه اذا ظهرت الاداة فان قولك المال خضرة في الحسن كقولك المال كالخضر ولا كذلك الاستعارة فان قولك رايت اسدا يرمي ليس كقولك رايت كالاسد ذكره العاقولي **وان الله مستخلفكم فيها** بكسر اللام اي جاعلكم فيها خلفا في الدنيا اي انتم بمنزلة الوكلا فيها وقيل معناه جعلكم خلفا ممن كان قبلكم فانها لم تصل الى قوم الا بعد اخرين **فينظر** اي فيعلم علم مشاهدة وعيان **كيف تعملون** من انفاقها في مراضيه فتثابون او في مساخطه فتاثمون فان الجزا انما يترتب على ما يبدوا في عالم الشهادة من الاعمال كما تقدم او فينظر كيف تعملون اي تعتبرون بحالهم وتتدبرون في مالهم **فاتقوا الدنيا** اي اجتنبوا فتنتها وان تميلكم محبتها والاغترار عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها **واتقوا النساء** اي اجتنبوا الافتتان بهن ان يمنعكم التمتع بهن لاستيلا محبتهن عن القيام باداء حقوق العبودية والتقرب الى مراضي الله تعالى فان بمقدار محبة السوى والركون اليه البعد عن المولى ويدخل فيهن كما قال المص الزوجات وهن اكثر فتنة لدوام فتنتهن وابتلاء اكثر الناس بهن **فان اول فتنة بني اسرائل كانت في النساء** اي بسببهن فهو كحديث عذبت امراة في هرة قال شارح الانوار السنيه يحتمل ان يكون اشارة الى قصة هاروت وماروت لانهما فتنا بسبب امراة من بني اسرائل ويحتمل ان يكون اشارة الى قصة بلعام بن باعورا لانه انما هلك بمطاوعة زوجته وبسببهن هلك كثير من الفضلا **رواه مسلم** الحديث **الثالث عن** عبد الله **بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم** اصله يا الله فحذف حرف الندا وعوض منه الميم كما تقدم **اني اسالك الهدى** بضم الهاء الرشاد **والتقوى** وفي نسخة والتقى امتثال الاوامر واجتناب النواهي **والعفاف** اي التنزه عما لا يباح والكف عنه **والغنى** اي غنى النفس والاغتنا عن الناس وعما في ايديهم والمسؤول له صلى الله عليه وسلم زيادة ذلك وفيه شرف هذه الخصال وفيه الخضوع والالتجا للكريم الوهاب في سائر الاحوال **رواه مسلم** ورواه الترمذي وابن ماجه الحديث **الرابع عن ابي طريف** بفتح الطا وكسر الرا المهملتين وسكون التحتيه بعدها فا **عدي** بفتح اوله فكسر ثانيه المهملتين فتشديد التحتيه اليا **ابن حاتم** بالحا المهملة والفوقية المكسورة العلم المضروب به المثل في الجود **الطائي** نسبة الى طيء بوزن سيد واسمه جلهمة وسمي طيئا لانه اول من طوى المناهل وقيل لغير ذلك وهو ابن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرئ القيس بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا كذا في عجالة المبتدي للحازمي وفد عدي **رضي الله عنه** على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان وقيل سنة عشر وكان نصرانيا وقيل لما اسر المسلمون اخته

ترجمة
عدي بن حاتم
الطائي

سفانة

سفانة بنت حاتم فاسلمت وعادت اليه فاخبرته ودعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد مسلم بحديثين ولما توفي صلى الله عليه وسلم قدم على الصديق وقت الردة بصدقة قومه وثبت على الاسلام ولم يرتد وثبت قومه معه وكان جوادا شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم روي عنه انه قال ما دخل علي وقت صلاة الا انا مشتاق اليها وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه اذا دخل عليه وكان يفت للنمل الخبز ويقول انهن جارات ولهن حق وشهد صفين مع علي توفي سنة سبع وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة قيل مات بالكوفة ايام المختار وقيل مات بقرقيسيا والاول اصح **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين** الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال حلف على يمين تاكيدا وقال القرطبي اليمين المحلوف عليه **ثم راى اتقى لله منها** اي من يمينه التي التزمها في ترك كامر **فليات التقوى** وحاصله ان من حلف على ترك فعل شيء او فعله فراى غيره خيرا من التمادي على اليمين واتقى لله كان حلف ليتركن الصلاة او ليشربن المسكر وجب عليه الحنث والاتيان بما هو التقوى من فعل المامور به وترك المنهي عنه فان حلف على ترك مندوب او فعل منهي ندب له الحنث ومثله حديث مسلم ايضا من حلف على يمين فراها غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه **رواه مسلم**

وعن ابي امامه بضم الهمزة **صدي** بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشديد اليا ويقال الصدي بال ولم يذكره الحاكم في كتابه الابها **بن عجلان** بفتح المهملة وسكون الجيم ابن وليه بالموحدة ابن رباح بكسر الرا ابن الحرث بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال المص في التهذيب ويقال في نسبه غير هذا **الباهلي** كان **رضي الله عنه** من مشهوري الصحابة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا حديث وخمسون حديثا روى البخاري خمسة منها ومسلم ثلاثة وخرج عنه اصحاب السنن سكن مصر ثم حمص وتوفي بها سنة احدى وقيل سنة ست وثمانين وهو اخر من مات من الصحابة بالشام وعامة حديثه عند الشاميين فائدة نظم بعض المتاخرين من مات من الصحابة في البلدان المتفرقين فقال

٭ اخر من مات من الصحابه ٭ ابو الطفيل موته بمكه ٭
سهل بن عبد الله بالمدينه ٭ وانس بن مالك بالبصره ٭ ومات بالشام ابو قرصافه ٭ وابن ابي اوفى في الحمام وا
بكوفة واليمن اذكر ابيضا ٭ وبخراسان بريدة قضى ٭ ومات في عام مائة الاوقد ٭ ماتوا ولم يبق على الارض احد
٭ راى بعينه النبي المصطفى ٭ فاحفظ لنظمي ذا اتيت الشرفا ٭

قلت وزاد عليه ٭ واخر الصحب بحمص ماتا ٭ ابو امامة وذا اقر فاتا ٭

وفي كتاب اليواقيت الفاخرة ان اخر من مات بالمدينة السايب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر ادرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وروي عنه وتوفي سنة احدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين انتهى وكذا في التقريب للحافظ ان السايب اخر من مات من الصحابة بالمدينة **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع** بكسر الحا على الافصح وفتح الواو واسم مصدر من التوديع وبكسرها مصدر وادع سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة **فقال اتقوا الله** بدا به لانه الاساس لتناوله فعل سائر المامورات وترك سائر المناهي وعطف عليه ما بعده من عطف الخاص على العام اهتماما به واعتناء بشانه ويحتمل ان عطف قوله واطيعوا امراءكم من عطف المغاير من حيث ان اظهر مقاصد التقوى انتظام الامور الاخرويه **وصلوا خمسكم** اي الفروض الخمس **وصوموا شهركم** اي شهر

ترجمة
ابي امامة رضي الله
عنه

رمضان واضيف للامة لما يسبغ عليهم من الفيوض الالهية من عتق الرقاب وجزيل الثواب وفي الحديث
رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر الامة **وادوا زكاة اموالكم** في الخلعيات ادوا
زكاتكم طيبة بها انفسكم ومحوابيت ربكم **واطيعوا امراكم** وفي رواية ذا امركم فيما ليس فيه معصية الله
تعالى وفي ذلك انتظام الاحوال المتوصل به الى قوام المعاش والاستعداد للمعاد **تدخلوا** بالجزم في
جواب الامر **جنة ربكم رواه الترمذي في اخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح** ورواه
ابن حبان والحاكم ولما كان من ثمرات التقوى العرفان التي تنجلي به الامور والنور الذي تنشرح به الصدور ومن
انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحيد وانه لا شريك له في ملكه ولا في شي من فعاله تيقن ان لا حول له
ولا قوة وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فخرج عما في نفسه من التدابير والقى نفسه مع جري المقادير
ففاز كما جاء في الحديث الشريف لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وظهر بهذا ان التوكل واليقين
من ثمرات التقوى فلذا اعقبها بهما فقال **باب اليقين** قال السيد
في كتاب تعريفات العلوم اليقين في اللغة العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشي انه كذا
مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابق للواقع غير ممكن الزوال وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان
لا بالحجة والبيان وقيل مشاهدة الغيوب بصفا القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار **والتوكل**
عرفه الشيخ العارف بالله ابو مدين بقوله في حكمه التوكل وثوقك بالمضمون واستبدالك الحركة بالسكون
وعرفه غيره بقوله اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين
يديه وقيل اكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في كل الامور الى الله ه

● عباراتنا شتى وحسنك واحد ● وكل الى ذاك الجمال يشير ●

كذا في شرح الحكم المذكورة لعمي الشيخ العارف بالله احمد بن علان الصديقي وفي شرح مسلم للمص اختلفت
عبارات السلف والخلف في حقيقة التوكل فحكى الامام ابو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف
انهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله من سبع او عدو حتى لا يطلب الرزق
ثقة بضمان الله رزقه وقالت طائفة هو الثقة بالله والايقان بان قضاه نافذ واتباع نبيه صلى الله
عليه وسلم والسعي فيما لا بد منه من مطعم ومشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم قال القاضي عياض وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقها والاول مذهب بعض المتصوفة
واصحاب علم القلوب والاشارات وذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور ولكن لا يصح عندهم
التوكل مع الالتفات والطمانينة الى الاسباب بل فعل الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بالله لا يجلب
نفعا ولا يدفع ضرا والكل من الله هذا كلام القاضي وقال القشيري اعلم ان التوكل محله القلب واما الحركة
بالظاهر فلا تنافي التوكل بعد ما تحقق العبد ان الثقة من فعل الله فان تعسر شي فبتقديره وان تيسر فبتيسيره
وقال سهل بن عبد الله التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد وقال ابو عثمان الحيري التوكل الاكتفاء بالله
تعالى مع الاعتماد عليه انتهى **قال الله تعالى ولما راى المومنون الاحزاب** من الكفار
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلا والنصر **وصدق الله ورسوله** في الوعد **وما زادهم** ذلك
الا ايمانا تصديقا بوعد الله **وتسليما** لامره **وقال تعالى الذين** بدل من الذين قبله او نعت له **قال لهم**
الناس الجموع ليستاصلوكم **فاخشوهم** ولا تاتوهم **فزادهم** ذلك القول **ايمانا** تصديقا بالله ويقينا
وقالوا حسبنا الله كافينا امرهم **ونعم الوكيل** المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه

اي نعيم بن مسعود الاشجعي **ان الناس** ابا سفيان واصحابه **قد جمعوا لكم** صح

وسلم

وسلم فوافوا سوق بدر الذي كان واعده النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش يوم احد عليه
والقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه فلم ياتوا وكان مع الصحابة تجارات فباعوا وربحوا
قال تعالى **فانقلبوا** رجعوا من بدر **بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** من قتل وجرح
واتبعوا رضوان الله بطاعته وطاعة رسوله في الخروج **والله ذو فضل عظيم** على اهل طاعته وقد
بسطت الكلام في هذه الاية في كتاب الجهاد من شرح الاذكار **وقال تعالى وتوكل** فيه اشارة لشرف
التوكل واوجبه بعضهم مطلقا والظاهر وجوبه باعتبار لا مطلقا اما التوكل بطرح الاسباب والاكتساب
فهو من شان اهل الكمال وهو المندوب و في المفهم للقرطبي المتوكلون على حالين الحال الاول حال
التمكن في التوكل فلا يلتفت الى شي من الاسباب بقلبه ولا يتعاطاها الا بحكم الامر والحال الثاني حال
غير المتمكن وهو الذي يقع له الالتفات الى الاسباب احيانا غير انه يدفعها عن نفسه بالطرق العلمية
والبراهين القطعية والاذواق الحالية فلا يزال كذلك الى ان يرقيه تعالى بجوده الى مقام التمكين
ويلحقه بدرجات العارفين انتهى **على الحي الذي لا يموت** فيه اشارة الى ان من توكل على غير الله فقد ضاع
لان الغير يموت والعاقل لا ينبغي ان يتوكل على من يموت ويفنى وقال بعضهم الاعتماد على الغني غاشية
الفقر والاعتماد على القوة اخره الضعف والاعتماد على الخلق هو طريق الخذلان ومن اعتمد على سوى الله
وتوكل على غيره فقد ضيع وقته وخاب سعيه لانه الحي الذي لا تجري عليه فنون العوارض ودعا الى لطف
دعواه فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت **وقال تعالى وعلى الله** لا على غيره **فليتوكل المومنون** اذ هو الحي
القيوم **وقال تعالى فاذا عزمت** على امضا ما تريد بعد المشاورة **فتوكل على الله** اي ثق به لا بالمشاورة **والايات في** [illegible]
كثيرة معلومة وقال تعالى في فضل التوكل وثمراته **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** اي كافيه **وقال تعالى**
انما المومنون الكاملون الايمان **الذين اذا ذكر الله** اي وعيده **وجلت** خافت **قلوبهم** وقيل اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله **واذا تليت عليهم اياته**
زادتهم ايمانا تصديقا واسناد الزيادة للايات من الاسناد للسبب **وعلى ربهم يتوكلون** يفوضون
امرهم اليه ولا يخشون ولا يرجون الا اياه **والايات في فضل التوكل** وثمراته **كثيرة** معروفة **واما**
الاحاديث النبوية في فضل التوكل **فالحديث الاول** منها **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت بالبناء للمفعول **علي** بتشديد التحتية **الامم** وفيه
كمال شرفه وعرض جميع الامم عليه صلوات الله وسلامه عليه ولعل من حكمة ذلك ما قيل انه مبعوث لجميع بني
ادم من ادم فمن دونه والانبيا امامهم نواب عنه في تبليغ الشرائع لاولئك الامم وهذا العرض يحتمل ان يكون
مناما ورؤيا الانبيا وحي او في اليقظة ليلة الاسرا او غيرها والله يكرم نبيه بما شا **فرايت** ابصرت ان
كان يقظة وراي حلمية ان كان مناما **النبي** ال فيه للماهية اي المتصف بالنبوة ويظهر ان المراد به الرسو
ومعه الرهيط بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية اخره طا مهملة ايضا وفي مختصر القاموس
الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته او من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امراة ولا واحد
له من لفظه جمعه ارهط وارهاط واراهط قلت الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين
انتهى والجملة في محل الحال لتصدرها بالواو وبناء على ان راي الحلمية لا تنصب مفعولين وان المنصوب الثاني
بعدها في محل الحال وهو الذي رجحه ابن هشام في بعض كتبه **والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي** حال كونه
ليس معه احد فان قلت النبي هو المخبر عن الله للخلق فاين الذين اخبرهم قلت ربما اخبر ولم يومن به احد

ولا يكون معه الا المومن **اذ رفع** بالبنا للمفعول **لي سواد** اشخاص وهو كما في مختصر القاموس الشخص
ومن البلدة قراها والعدد الكثير ومن الناس عامتهم انتهى ولذا قال القرطبي اي اشخاص كثيرة وجمع على
اسودة **عظيم** لكثرته **فظننت انهم** اي السواد الذي هو الاشخاص وباعتباره جمع الضمير العائد اليه
امتي فقيل لي هذا اي السواد العظيم **موسى وقومه** اي امته المومنون **ولكن انظر الى الافق**
بضم الهمزة والفاء وبسكونها كما في الصحاح وعبارته الافاق النواحي الواحد افق وافق مثل عسر وعسر
انتهى وبالقاف الناحية وجوز الحافظ السيوطي ان يكون الافق واحدا وجمعا كالفلك وجمع ايضا على
افاق **فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم** اي
غير السواد الاول اذ النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى غالبا **فقيل لي هذه** اي مجموع السوادين
العظيمين **امتك** اي المومنون كما تقدم نظيره **ومعهم سبعون الفا** يحتمل ان يكون معناه ومن امتك
غير هولاء سبعون الفا ويحتمل ان يكون معناه في جملة هذه الاسودة سبعون الفا **يدخلون الجنة**
بغير حساب ولا عذاب ويويد الاحتمال الثاني رواية البخاري في صحيحه هذه امتك ويدخل الجنة من هولاء
سبعون الفا والسبعون الفا من امته بلا شك وعذاب بفتح المهملة وبالذال المعجمة وفي نسخة عقاب
بكسر المهملة وبالقاف وجملة يدخلون الجنة الخ صفة او حال من سبعون بتخصيصه فان قلت هل يدخلون
الجنة وان كانوا اصحاب معاصي ومظالم قلت الذين كانوا بهذه الاوصاف الاربعة لا يكونون الا عدولا مطهرين
من الذنوب او ببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم **ثم نهض** صلى الله عليه وسلم قبل بيان السبعين
المذكورين **فدخل منزله فخاض** بالخاء والضاد المعجمتين اي تكلم **الناس** والمراد منهم الصحابة وتناظروا **في**
تعيين **اوليك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب** وفي البخاري افاض الناس وهو بمعناه
يقال افاض الناس في الحديث اذا اندفعوا فيه وناظروا عليه وتناظروا وفي الحديث اباحة المناظرة
في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق **فقال بعضهم فلعلهم الذين**
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي السابقون الذين صحبوه وقاموا بنصرة الدين وهجروا الاهل والاوطان
لذلك **وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا** بالبنا للمفعول **في الاسلام** اي وان لم يروه صلى الله عليه وسلم
وفضلهم ما اشاروا اليه بقولهم **فلم يشركوا بالله** قيد دليل على شرف المسلم اصالة على من كان كافرا
ثم اسلم ويدل له ما ذكره الفقها من تقديم من دخل اباوه في الاسلام على من تاخر اباوه في الدخول فيه في
الامامة **وذكروا شيا** من الاحتمالات في التعيين **فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اي عقب خوضهم في ذلك كما يشعر به الفا راحة لهم من الخوض فيما لا سبيل لهم لمعرفته الا من جهته صلى الله عليه
وسلم **فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون** بانفسهم
ولا يسترقون اي يطلبون الرقيه لهم من الغير وقد اختلف العلماء في هذا المقام مع ورود السنة فعلا
واذنا بجواز الرقيه والاسترقا والذي رجحه المص والقرطبي وغيرهما من ذلك ما قاله الخطابي وغيره ان المراد
ترك ذلك توكلا بقضاء الله تعالى وبلائه قال الخطابي وهذه من ارفع درجات المتحققين بالايمان قال
والى هذا ذهب جماعة سماهم قال المص وحاصله ان هولاء كمل تفويضهم الى الله تعالى فلم يتسببوا في دفع ما
اوقعه بهم ولا شك في رجحان هذه الحال وفضيلة صاحبها واما تطبيبه صلى الله عليه وسلم فلبيان الجواز
انتهى وقال القرطبي الرقى والاسترقا ما كان منه برقى الجاهلية او بما لا يعرف فواجب اجتنابه على سائر المسلمين
واجتنابه حاصل من اكثرهم فلا يكون اجتناب ذلك هو المراد هنا ولا اجتناب الرقى باسماء الله تعالى وبالمروي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك التجاء الى الله تعالى قال ونظهر لي والله اعلم ان المقصود
اجتناب رقى خارج عن القسمين كالرقيا باسماء الملئكة والانبياء والصالحين كما يفعله كثير ممن
يتعاطى الرقيا فهذا ليس من قسم المحظور الذي يعم اجتنابه ولا من قبيل الرقيا التي فيها الالتجا الى الله تعالى
فهذا القسم المتوسط يلحق بما يجوز فعله غير ان تركه اولى من حيث ان الرقيي بذلك تعظيم وقد تشبيه
للرقي به باسمائه تعالى وكلماته فينبغي اجتنابه كاجتناب الحلف بغير الله تعالى انتهى **ولا يتطيرون**
اي يتشاءمون بالطيور ونحوها مما يتشام به اي لا يرجعون عما عزموا عليه عند وجود ما جرت عادة
الجاهلية من التطير به والوقوف عن الفعل معه من الجوارح والسوانح وسياتي في هذا بسط **وعلى ربهم**
لا على غيره في كل امورهم **يتوكلون** وهولاء القايمون باعلا مقامي التوكل من ترك الاسباب وعدم
معاطاتها رضى بتصرف المولى فيهم واكتفاء بتقديره تعالى عن تصرف كل وتدبير **فقام عكاشة بن ~~محصن~~**
محصن بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية بن حرثان بضم المهملة وسكون المهملة بعدها
مثلثة وبعد الالف نون بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن اسد بن خزيمة **الاسدي** بفتح اوليه وبالمهملتين
حليف بني عبد شمس وكان عكاشة من افاضل الصحابة وخيارهم وشجعانهم له بدر والمقام المشهور وذلك
انه ضرب بسيفه في الكفار حتى انقطع فاعطاه صلى الله عليه وسلم جزل حطب فاخذه فهزه في يده فعاد سيفا
صارما فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل عكاشة وهو معه وقتل في قتال اهل الردة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قتله طليحة
ابن خويلد الاسدي هذا قول اهل السير وقال سليمان التيمي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسد سرية
فقتله طليحة قال ابن الاثير وهو وهم وانما قاله لقرب الحادثة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عكاشة
يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اربع واربعين سنة وكان من اجمل الرجال انتهى وقال صلى الله عليه وسلم
منا خير فارس في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محصن رضي الله عنه ولقوة يقينه وشدة
حرصه على الخير ورغبته فيما عنده سبق الصحابة كلهم **فقال ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم**
يحتمل كونه منهم لدعائه صلى الله عليه وسلم له بذلك ويحتمل لكونه كان موصوفا بتلك الاوصاف الجميلة ويحتمل
انه اوحي اليه بانه منهم وفي جملتهم والله اعلم بحقيقة الحال ثم رايت الكرماني نقل الاول قولا عن بعضهم **ثم قام**
رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال له لما لم يكن عنده ما عند عكاشة من تلك الاحوال الشريفة **سبقك**
بها اي في الفضل بالدعوة الى منزل اصحاب هذه الاوصاف **عكاشة** وكره ان يقول له لست من اهل هذه
الطبقة لاثر كمال فضله لا يواجه احدا بما يكره فجاء بكلام مسوق للغرض وفيه التعريض بالزاد قال الكرماني
وقيل يحتمل ان يكون سبقك عكاشة بوحي انه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للاخر قال القرطبي لئلا يطلب كل من
ما طلب عكاشة فسد الباب بحسن ذلك الجواب وهذا اولى مما قيل كان ذلك الرجل منافقا لوجهين احدهما ان
الاصل في الصحابة الايمان والعدالة فلا نظن بهم باحد منهم خلاف الاصل ولا يسمع منه ذلك الا بالنقل الصحيح
والثاني انه قل ان يصدر مثل هذا السوال من منافق اذ لا يصدر غالبا الا عن تصديق صحيح ويقين بما عند الله تعالى
انتهى قلت قد صرح الخطيب بان ذلك الرجل سعد بن عبادة كما نقله عنه الكرماني وبه يبطل ذلك القول **متفق**
عليه ورواه احمد بنحوه وليس فيه ذكر عكاشة **الرهيط** بضم الراء المهملة اوله وسكون التحتية **تصغير رهط**
بفتح فسكون **وهم دون عشرة انفس** سبق بيان الاقوال فيه والخلاف في ذلك **والافق الناحية والجانب**
عطف مرادف ففي الصحاح الجانب الناحية وكذا الجنبة **وعكاشة بضم العين** المهملة **وتشديد الكاف**

فصل
عكاشة رضي الله عنه

لعكاشة
واعطيت جزلا واهيا
وقد حميت نار القتال وقضبت
فصار باذن الله سيفا بكفه
وصار لهم عونا على كل غزوة

قال في القاموس بوزن رمانه **وتخفيفها** قال القرطبي قال ثعلب وقد تخفف قلت ولعله منقول
من عكاشه بالتخفيف اسم لبيت النمل وماخوذ من عكش الشعر يعكش اذا التوى انتهى **والتشديد افصح**
الحديث **الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا** منصوب على المصدرية وقيل على الحالية كلمة تقالب
للاتفاق بين الشيئين معنى ويمكن الاستغنا باحدهما عن الاخر وقد ثبت نطقه صلى الله عليه وسلم كما في
صحيح البخاري ومسلم وغيرهما وقد بسطت الكلام فيها في باب فضل الذكر من شرح الاذكار والمعنى هنا روى
الحديث الثاني حال كوني راجعا للرواية عن ابن عباس **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** بفتح الهمزة في تاويل
مبتدا مخبر عنه بالظرف السابق كان **يقول اللهم** يا الله **لك** لا لغيرك كما يوذن به تقديم الظرف **اسلمت**
قال ابن عبد البر اي استسلمت لحكمك وامرك وسلمت ورضيت وامنت وصدقت وايقنت انتهى **وبك** اي
بذاتك وما يجب لها من اوصاف الكمال **امنت** اي صدقت **وعليك توكلت** اي ركنت اليك في ساير الامور
وخرجت عن تدبيري لنفسي وحولي وقوتي اكتفاء بما سبقت به الارادة وجرت به الاقدار **واليك انبت** من
الانابة الرجوع وتختص بالرجوع الى الخير كما في التمهيد لابن عبد البر رجعت الى عبادتك والاقبال على ما يقرب منك
وقيل رجعت بالتوبة والتجا والذلة والمسكنة وقيل رجعت اليك في تدابير الامور وتصاريفها فيكون بمعنى
وعليك توكلت **وبك** اي بما اعطيتني من البرهان والحجج القوليه او بالنصرة ونحوها من الحجج الفعليه **خاصمت**
اعداء الدين فقصمت ظهورهم بالبراهين القويه وقطعت دابرهم بالسيوف والرماح السمهريه **اللهم اني اعوذ**
اعتصم والتجي **بعزتك** اي بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك **لا اله الا انت** جملة معترضة
لتاكيد العزة والاعتصام بحبله تعالى وقوله **ان تضلني** اصله من ان تضلني متعلق باعوذ وحذف الجار من
ان وان قياس مطرد وتضلني بضم الفوقية من الاضلال **انت الحي** على الدوام **القيوم** بفتح القاف وتشديد التحتية
القايم بتدبير الخلق وحفظه **الذي لا تموت** بالتحتيه نظرا لكونه صلة للذي وبالفوقية نظرا للضمير الخطاب
قبله وهو كالتاكيد لما قبله لان من شان القايم بالتدبير والحفظ ان لا يموت لان من لا يحفظ حياة نفسه كيف يحفظ
حياة غيره **والجن** اي الشامل للملك **والانس** اي واتباعهم من الحيوانات والحشرات **يموتون** فيه تنبيه
على سبب التوكل عليه ورد الامر اليه دون غيره ان غيره يموت ويضمحل شانه ويفوت والتوكل انما هو على الحي الذي لا يموت
فمن اعتز بغير الله ذل ومن اهتدى بغير هدايته زال ومن اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه عز وجل **متفق عليه** ورواه
النسائي ايضا **وهذا** المذكور **لفظ مسلم واختصره البخاري** في روايته فقال عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك الذي لا اله الا انت الذي لا يموت والجن والانس يموتون الحديث **الثالث عن
ابن عباس رضي الله عنهما** قال القاري في شرح الحصن الحصين انه موقوف خلاف ما اورده الشيخ يعني ابن الجزري
قلت وكانه لما راى الحديث في حكم المرفوع سكت عليه اعتمادا على انه مرفوع في بعض طرقه انتهى **قال حسبنا الله
ونعم الوكيل** تقدم الكلام في معناها اول الباب **قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار** في تفسير
القرطبي قال ابن اسحق بعد ذكر المنجنيق وما هيا من الحطب فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملايكه وجميع
الخلق الا الثقلين ضجة واحدة ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره فيك فاذن لنا في نصرته فقال
تعالى ان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا
وليه فلما ارادوا القاه في النار اتاه خزان الماء وهو في الهوى فقال يا ابرهيم اذا اردت اخمدت النار
بالماء فقال لا حاجة لي فيكم فاتاه ملك الريح فقال لو شيت طيرت النار فقال لا ثم رفع راسه الى السماء
فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل ثم ذكر

باقي القصة **وقال محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا** اي قال الناس له صلى الله عليه وسلم
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قضية هذا
ان يكون الذين وضماير الجمع بعده مما اريد به الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون نظير قوله
تعالى ام يحسدون الناس فان المراد منه كما تقدم اول الباب نعيم بن مسعود لكن تقدم اول الباب ان المراد
من الذين وما بعده الصحابة وذلك الذي ذكره السيوطي في تكملته لتفسير الجلال المحلي ولا مخالفة فلعل
ابن عباس اقتصر عليه لانه الاصل المتبوع صلى الله عليه وسلم **رواه البخاري** والنسايي ايضا **وفي رواية
له** اي البخاري **عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اخر قول ابرهيم صلى الله** على نبينا **وعليه** وعلى
ساير النبيين **وسلم** هكذا ينبغي ان يقال عند ذكر الانبيا **حين القي في النار حسبي الله**
اي بالافراد وقد جاء ذلك عند ابن اسحق في السيرة كما تقدم اي محسبي اي كافي وهو **ونعم الوكيل**
فهو من عطف الجملة الخبرية على مثلها قال السيوطي في التوشيح لابي نعيم في المستخرج انها اول ما قاله فلعلها
اول شي قاله واخر شي قاله وقد بسطت الكلام في اعرابها ومانيه في اوايل شرح الاذكار وذكرت خلاصته اوايل
هذا الشرح الحديث **الرابع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة**
ظاهره مع الفايزين كما يدل عليه سياقه في مقام المدح لهم والا فجميع اهل الايمان يدخلون الجنة بوعد الله الذي
لا يخلف **اقوام** جمع واحده قوم وفي مفردات الراغب كما تقدم القوم جماعة الرجال في الاصل دون النساء
ولذا قال لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وفي عامة القران اريد به والنسا انتهى وظاهر ان ما هنا
من قبيل الثاني **افيدتهم** في مختصر القاموس الفواد القلب مذكر او ما يتعلق بالمري من كبد ورية وقلب
جمعه افيدة انتهى وفي كتاب الايمان من شرح مسلم للمصنف المشهور ان الفواد هو القلب وقيل الفواد غير
القلب وهو عين القلب وقيل باطنه وقيل غشاوه وقال القرطبي وقيل الفواد داخل القلب اي الطبقة القابلة
للمعاني من العلوم وغيرها **مثل افيدة الطير** جمع طاير ويقع على الواحد وجمعه طيور واطيار **رواه مسلم**
ورواه احمد **قيل معناه** اقوام **متوكلون** ففي الحديث الاتي لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير وفيه اشارة الى انها لما لم تتسبب للارزاق تبدا بعرها بيسر الله وصول الرزق اليها مع ضعفها
وقلة حيلتها **وقيل قلوبهم رقيقة** اي فهي اسرع فهما وقبولا للخير واشتغالا له **وعن جابر** ابن عبد الله **رضي الله
عنه** وتقدمت ترجمته في باب الاخلاص **انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم** تقدم في باب التوبة عد
غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه وما حارب فيه بنفسه وهذه رواية عنه بالمعنى والا فانما قال غزوت
تبا المتكلم **قبل نجد** بفتحتين هو لغة ما ارتفع من الارض وهو هنا اسم خاص لما دون الحجاز والمراد بها غزوة ذات
الرقاع وكانت في السنة السادسة **فلما قفل** بفتحات وليه القاف والفا اي رجع من سفره **رسول الله صلى الله
عليه وسلم قفل** اي جابر **معه** اي مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة معهم اي مع النبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه المجاهدين معه التابعين له **فادركتهم القايلة** اي الظهيرة في الصحاح وقد يكون بمعنى القيلوله
ايضا وهي النوم في الظهيرة **في واد كثير العضاه** بكسر العين المهمله وبالضاد المعجمة **فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم** اي صار في المنزل وترك السير لهم **وتفرق الناس** عنه **يستظلون بالشجر** يستترون
بها كما في الصحاح علته لتصبرهم عنه في ذلك المكان حتى تفرد صلى الله عليه وسلم ووصل اليه ذلك العدو
الذي لولا عصمة الله تعالى لنبيه لفتك به **ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة**
فعلق بالتشديد **بها سيفه ونمنا نومة** علة لما تقدم ايضا والنوم من تعب السفر مع حر الشمس ولذا

روى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذو وخمايه وربعون صحابي
[illegible] تفرق بالبوبة من الصحابة

سمرة

استحبت القيلولة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي
منسوب للاعراب وهم سكان البوادي والعرب يعمهم ويعم سكان القرى كما تقدم وهذا الاعرابي
من بني محارب الذي خرج صلى الله عليه وسلم لحربهم في غزوة ذات الرقاع قال العلما اسمه غورث
بغين معجمة وثا مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة حكى القاضي عياض الوجهين مع فرق لا الصواب
الفتح قال وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب المعجمة والخطابي هو غويرث وغورث
على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث قال القاضي وجا في حديث اخر مثل هذا الخبر وسمي فيه الرجل
دعثور كذا في شرح مسلم للمصنف قال ابن سيد الناس في عيون الاثر وذلك في غزوة ذي قرد انتهى لكن في البخاري
كما ياتي انها في ذات الرقاع وكذا قال ابن النحوي كذلك في شرح البخاري وفي شرح الشفا لابن اقبرس ان قصة
غورث معه في ذات الرقاع في السنة الرابعة وقد اسلم بعد هذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
فلعلها تعددت فيجمع به بين تعدد الغزوة وتعدد الاعرابي وقضيته كلام البخاري في المغازي من صحيحه
ان ذات الرقاع يقال لها ذو قرد والله اعلم فقال ان هذا اخترط علي سيفي وانا نائم وفي
سيرة ابن سيد الناس عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وان السيف كان في حجره صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني
الله منك الحديث وظاهر تقديم ما في الصحيح على ما في غيره فاستيقظت اي عقب اخترطه قبل تمكنه من
من الفتك به ويحتمل ان يكون بعد تمكنه من الفتك به وعصم الله تعالى نبيه وكبت عدوه وهو في يده صلتا حال
قال اي الاعرابي مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن يمنعك مني استفهام يتضمن النفي كانه قال
لا مانع لك مني ظن لقصور نظره ان السيف هو القاتل ولم يدر ان الله هو الفاعل وانه يحول بين المرء وقلبه
فقلت الله اي يمنعني منك فيكون مبتدا محذوف الخبر بقرينة وجوده في السوال ويحتمل ان يكون التقدير
يمنعني الله فيكون فاعلا حذف عامله لنظير ما ذكر فيما قبله ثلاثا الظاهر انه قيد في الجواب فقط وكان
صلى الله عليه وسلم اعاد هذا اللفظ ثلاثا تلذذا به ولغلبة توحيده وكمال شهوده لم ينزعج قلبه الشريف
بل كان على حاله المنيف من ان قرة عينه في حالة لمولاه ومناجاته ويحتمل انه كرر قوله من يمنعك فكرر صلى الله
عليه وسلم قوله الله في جوابه وقد وقع في نسخة من البخاري من يمنعك مني فكررها مرتين ومن حلمه ولم
يعاقبه ففيه العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة وجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم من اضطجاعه
الذي كان عليه حال نومه فيكون حالا من مفعول يدعونا وعليه اقتصر الشيخ زكريا او جلس الاعرابي من قيامه
الذي كان عليه حال اخترط السيف لامنه متفق عليه في السيرة لابن سيد الناس عن جابر ان في ذلك نزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية البخاري
قال جابر كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع اي بغزوة ذات
الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لان اقدامهم
نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع وياتي
هذا مع زيادة في سبب التسمية وبيان تاريخ الغزوة في باب القناعة ان شا الله تعالى فاذا اتينا معطوف
على كنا على شجرة ظليلة اي ذات ظل كثيف لتراكم اغصانها وكثرة اوراقها تركناها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه السيد المقدم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق

وغورث لما سل سيفك ارعدت
فرايصه فانكف عنك بضربة
للسبكي

بالشجرة

بالشجرة حملة حالية فاخترطه اي سله بسرعة فقال تخافني اي اتخافني قال صلى الله عليه وسلم
لا اي لا اخافك لعلمه بان الفاعل المختار هو الواحد القهار دفقام الحرف مقام جملة الجواب بقرينة
وجود ما يدل عليه في السوال قال الاعرابي فمن يمنعك مني اي بالحيلولة بيني وبين ما اريد من
الفتك قال الله اي الله يمنعني منك ويحول بينك وبين ما تريد وفي رواية ابي بكر الاسمعيلي
في صحيحه
وكذا اخرجه ابو عوانة من حديث جابر المستخرج على صحيح البخاري قال اي الاعرابي من يمنعك مني
قال الله فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال للاعرابي
من يمنعك اي من البشر اي لا مانع لك الان مني فقال كن خير اخذ اي بان تعفو وتصفح وتقابل
السيئة بالحسنة فقال صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا
ولكن استدراك مما قد يتوهم عدم اسلامه من شهوده مع محاربته صلى الله عليه وسلم فنفى ذلك
بقوله ولكن اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فراى صلى الله عليه وسلم
المصلحة في العفو عنه رجا اسلام قومه واقبالهم على حضرته الشريفة لما يسمعون بمحاسن هذه الاخلاق
وكمال هذا الكرم فيسمعون منه ما يكون سبب اسلامهم وسعادتهم الابدية فخلى سبيله اي من عليه واطلقه
من غير فدا وقصة دعثور الذي استظهر ابن سيد الناس وابن النحوي انها وهذه قصة واحدة ان جبريل
دفع في صدره فوقع من يده ثم اسلم ثم جا قومه يدعوهم الى الاسلام ولعله قال هذا المذكور هنا في امتناعه
السيف
من الاسلام اولا ثم شرح الله صدره اي في المجلس بجولان نظر المصطفى عليه وملاحظته له فاسلم وسكت عن
ذلك رواة الصحيح اما نسيانا او لسبب اخر وذكره غيرهم ويقربه قوله فاتى اصحابه اي قومه الذين
كانوا الحاقدهم على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جيتكم من عند خير الناس خلقا
وخلقا ويكفيك في شرف خلقه وكماله قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسيلت عايشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القران قوله قفل بالقاف والفا اي رجع من السفر العضاة بكسر العين المهملة
والضاد المعجمة الواحدة عضة الها اصلية وقيل عضهة وقيل عضاهة فحذفت الها الاصلية كما حذفت
من الشفة ثم ردت في العضا كما ردت في الشفاه وقد يقال عضة مثل عزة ثم تجمع على عضوات وفي
العضاه بالها وقفا ووصلا لان جمعه جمع تكسير وليس جمع سلامة فهو مثل شفاه وشباه كذا في التوضيح
على الجامع الصحيح لابن النحوي الشجر الذي له شوك السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وبعدها راء جمعه
سمر الشجر من الطلح بفتح المهملة اوله وسكون اللام بعدها مهملة والعوسج وهي اي الطلح والتانيث بالنظر
الى الخبر اي قوله العظام اي الكبار من شجر العضاة واخترط السيف اي سله قال ابن النحوي بسرعة
وهو في يده صلتا اي مسلولا وهو بفتح الصاد المهملة وضمها وسكون اللام فيهما قال في جامع
الاصول كالنهاية والصحاح الصلت المشهور يقال اصلت السيف اذا شهرته انتهى اي ان فعله من الثلاثي
للمزيد وفي كتاب الافعال لابن القوطية صلت الشي برق واصلت الشي ابرزته وعن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تحقق انكم توكلون بفتح الهمزة اي لو تحقق
توكلكم على الله حق توكله بان تعتمدوا عليه في ساير الاحوال وتروا ان الخير بيده ومن عنده لرزقكم كما
يرزق الطير ال فيه للجنس تغدو اخماصا بكسر الخاء المعجمة وبعد الالف صاد مهملة جمع خميص وهو الضامر
البطن وخماصا حال اي خالية الاجواف من القوت وتروح بطانا بكسر الموحدة جمع بطين وهو العظيم البطن
وهو حال ايضا رواه الترمذي واحمد وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال الترمذي حديث حسن

قال المص **معناه** اي معنى الحديث المذكور **تذهب اول النهار خماصا اي ضامرة البطن من**
الجوع فمعنى الغدو الذهاب اول النهار والرواح ضده ولذا قال في معنى قوله **وتروح اخر**
النهار بطانا اي ممتلئة قال السيوطي في قوت المغتذي قال البيهقي في شعب الايمان ليس في هذا الحديث
دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق لان الطير اذا غدت فانها تغدو لطلب الرزق وانما اراد
والله اعلم لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وراوا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا
الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون
ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل انتهى **وعن ابي عمارة** بضم العين المهملة وتخفيف الراء وقال ابو عمرو ويقال

ترجمة البرا ابن عازب

ابو الطفيل **البرا** بفتح الموحدة وتخفيف المهملة والمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف من اهل الحديث
والتاريخ والاسماء واللغة وغيرهم قال المص في التهذيب وحكى فيه القصر ايضا **ابن عازب** بالمهملة اولا وبعد الالف
زاي فموحدة ابن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
الانصاري الاوسي الحارثي المدني ابوه عازب صحابي ذكره ابن سعد في الطبقات كذا قال المص **رضي الله عنه**
استصغر البرا يوم بدر واول مشاهده احد وشهد بيعة الرضوان وفي البخاري عن البرا ما جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها من المفصل روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وخمسة احاديث اتفقا على اثنين وعشرين حديثا منها وانفرد البخاري
بخمسة عشر ومسلم بستة نزل الكوفة وبها توفي زمن مصعب بن الزبير رضي الله عنه **قال قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يا فلان تقدم الكلام فيه اواخر باب الصبر هو اسيد بن حضير كما نقله المص في مبهماته
عن الخطيب **اذا اويت** بالقصر على الارجح لانه قاصر اي انضممت **الى فراشك** وقد بسطت الكلام فيه
في باب ما يقول اذا استيقظ من منامه في شرح الاذكار **فقل اللهم اني اسلمت نفسي** بسكون التاء وبفتح
اي ذاتي **اليك** اي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طايعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرك
ووجهت وجهي اليك اي اقبلت بذاتي اليك مستسلما راضيا قانعا وهو مع ما قبله كالاطناب
وفوضت امري اليك اي توكلت في جميع شؤوني الدنيوية والاخروية عليك وجعلتها راجعة
اليك **والجات** اي اسندت **ظهري اليك** اي الى حفظك لما علمت انه لا سند يتقوى به سواك قال
الطيبي في الجملة اشارة الى انه بعد تفويض امره الذي هو مفتقر اليه وبه معاشه وعليه مدار امره ملتجئ اليه
مما يضره ويوذيه من الاسباب الداخلة والخارجة **رغبة** اي طمعا في ثوابك **ورهبة** اي خوفا من
عقابك **اليك** متعلق برغبة كقوله علفتها تبنا وماء باردا كما قاله الكرماني وقيل بل تنازع فيه ما قبله
بمعنى اني في حالتي الرغبة والرهبة لا ارجع الا اليك فيكون قوله بعد **لا ملجا** بهمزة مفتوحة اي
مستند ولا من يلجا اليه وقيل لا مخلص ومفر **ولا منجي** غير مهموز وقال الحافظ ابن حجر الاصل في ملجا الهمز
وفي منجي عدمه لكن لما جمعا جاز ان يهمزا وان يترك الهمزة منهما للازدواج وان يبقى كل على حاله ويجوز
التنوين مع القصر فيصير خمسة اوجه قلت وكذا يجوز التنوين مع الهمز اي ان لم تعمل لا فان اعملتها فلا تنوين
مهموزا كان او لا **منك** قال الكرماني تنازعه ما قبله اذ كانا مصدرين وان كانا اسمي مكان فلا اذ اسم
المكان لا يعمل **الا اليك** اي لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك فهو كقوله تعالى كلا لا وزر الى
ربك يومئذ المستقر فالجملة استيناف لما قبله بطريق الاستيناف البياني ونصب رغبة ورهبة على العلة لما
تقدمه اي انا سلمت نفسي الخ معللا بالرغبة وقال الطيبي انه بطريق اللف والنشر المرتب اي فوضت امري طمعا

في ثوابك والجات ظهري من المكاره اليك خوفا من عقابك وهو معنى صحيح بديع ولا يظهر قول ابن حجر في شرح المشكاة
انه خلاف الصواب كما بينته مع الفرق بين الرهبة والخوف والخشية والوجل في شرح الاذكار وقيل منصوبان
على الحال اي راغبا وراهبا وقيل على الظرفية اي في زمن يساوي الطمع والخوف الذي هو شان ارباب الكمال
ففي الحديث لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا **امنت بكتابك الذي انزلت** قيل الاضافة في كتابك
للعهد اي القران بقرينة المقام والايمان به ايمان بسائر الكتب ويومي قوله **ونبيك** من غير اعادة الجار ووقع
في المصابيح باعادته **الذي ارسلت** اي ارسلته لكافة الخلق بشيرا ونذيرا ويجوز ان يراد من الكتاب
والنبي الجنس **فانك ان مت** بكسر الميم وضمها كما قرئ بهما في السبع الا ان تثبت رواية باحدهما فيوقف
عندها ثم هو على كسرها على لغة من قال مات يمات كخاف يخاف وعلى ضمها على لغة من قال مات يموت كقال
يقول فهي بهما مبني للفاعل ويجوز كونه على احدهما مبنيا للفاعل وعلى الاخر مبنيا للمفعول **من ليلتك** مع
اعتقاد مضمون هذا الكلام الذي اتيت به **مت على الفطرة** اي على الايمان الذي فطر الله عليه عباده
فطرة الله التي فطر الناس عليها وهذا كما قال في الحديث الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهما
وان تساويا في فطرة الاسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطايفة المذكورة في هذا الخبر فطرة المقربين
وفطرة الثانية فطرة اصحاب اليمين ذكره القرطبي **وان اصبحت** حيا **اصبت خيرا** اجرا عظيما وثوابا
جزيلا **متفق عليه** ورواه اصحاب السنن الاربعة **وفي رواية الصحيحين عن البرا قال قال**
لي ولا تنافي ما تقدم للجمع بوقوع الخطاب بذلك له تارة ولاسيد اخرى **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اذا اتيت مضجعك بفتح اوله وثالثه اي مكان اضطجاعك **فتوضا وضوءك للصلاة** اي مثله
في غسل الاعضاء بنية **ثم اضطجع على شقك** بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف اي جانبك **الايمن**
وذلك لشرف الايمن ولانه يصير القلب حينئذ متعلقا فلا يغتبط بالنوم فيكون سببا لقلة النوم والقيام
بالليل **وقل فذكر نحوه** اي بمعناه ويقال مثله فيما كان بمعناه وهذه عادة المحدثين اذا اوردوا الحديث
باسناد ثم باسناد اخر **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **واجعلهن اخر ما تقول** من الدعوات **وعن ابي بكر**

ترجمة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه

الصديق بكسر المهملة الاولى وتشديد الثانية وهو من اول من لقب بذلك في الاسلام وغلبت الكنية عليه
وعلى ابيه لقب بذلك لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لقب به صبيحة الاسرا لمبادرته
لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ويلقب بعتيق ايضا من العتاقة وهي الحسن لعتاقة وجهه او لعتاقة نسبه
وقيل من العتق لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة فقالت اللهم هذا عتيقك او
لان الله تعالى عتقه من النار كما جا كذلك في حديث مرفوع لعايشة عند الترمذي **عبد الله بن عثمان**
ابي قحافة **ابن عامر بن عمرو** بفتح المهملة وكتبت بالواو في حالتي الرفع والخفض لئلا يشتبه بعمر **ابن**
كعب بفتح الكاف وسكون المهملة اخره موحدة **ابن سعد** بفتح المهملة الاولى وسكون المهملة
الثانية **ابن تيم** بفتح الفوقية وسكون التحتية **ابن مرة** بضم الميم وتشديد الرا المهملة محل اجتماعه مع النبي
صلى الله عليه وسلم في نسبه الكريم **بن كعب بن لوي** بضم اللام وفتح الهمزة مصغرا للاي **ابن غالب القرشي**
التيمي بدا بالاول لانه الاصل وعقبه بما بعده لانه شعبة منه وتقدم في اول باب الاخلاص ان القاعدة في
مثله ذكر الاعم ثم الاخص ليحصل بالثاني فايدة لم تحصل من الاول ولو عكس لم يحصل **رضي الله عنه** الاولى
عنهما لقوله **هو وابوه وامه** ام الخير سلمى بنت صخر التيمية بنت عم ابيه **صحابة** ولم يتفق لاحد من الصحابة
ما اتفق له من اسلام ابويه وبنيه وبعض بنيهم وصحبة الجميع **رضي الله عنهم** اسلم من الرجال الاحرار

البالغين بلا خلاف وتاخر اسلام ابيه الى يوم الفتح ويكفيك في فضله قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام رواه البخاري وفضائله كثيرة ومناقبه شهيرة وقد افردت بالتاليف قال في فضله حسان بن ثابت :

خير البرية اتقاها وافضلها • بعد النبي واوفاها بما حملا •
والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا اتفقا على ستة احاديث منها وانفرد البخاري باحد عشر ومسلم بواحد وتوفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثا لثمان بقين من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة وحمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر بن الخطاب تجاه المنبر النبوي وكبر عليه اربعا ودفن بجانب قبره صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى اقدام المشركين الذين خرجوا يقصون اثر النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر ويلتمسون محله الذي هو فيه ونحن في الغار هو نقب في الجبل عظيم كالكهف وهو الغار المذكور في قوله تعالى اذ هما في الغار قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال له ثور واختلف في التفاضل بينه وبين غار حرا فقال الفيروزابادي في كتاب الصلات والبشر ان غار ثور افضل لان الله تعالى ذكره في القران وحمى فيه سيد ولد عدنان وقال بعض المتاخرين غار حرا افضل لانه اختاره صلى الله عليه وسلم للتعبد وفيه بدو الوحي وهم يعني المشركين على رؤوسنا في طلبنا فاعماهم الله وكيف تبصر الشمس مقلة عميا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر موضع تحت قدميه لابصرنا اي من خلال اغصان الشجر وبيت العنكبوت التي كانت على باب الغار الذي دخلا منه وهو الباب الضيق اما الباب المتسع فانما شق له صلى الله عليه وسلم لما قال له الصديق لو ولجوا علينا الغار ما كنا نصنع فقال صلى الله عليه وسلم كنا نخرج من ههنا واشار بيده المباركة الى الجانب الاخر ولم يكن فيه شق فانفتح فيه في الحين باب بقدرة الله تعالى ذكره الحافظ تقي الدين ابن فهد في كتاب اتحاف الورى مما ورد في ثور فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك اي ما تظن يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ أيصيبهما ضيم وهذا استفهام تقرير وفيه تسكين لما حصل للصديق حينئذ من الاضطراب متفق عليه ورواه الترمذي وفي الحديث تنبيه على ان من توكل على مولاه كفاه وحماه من سائر عداه فائدة في كتاب اقتطاف النور بسنده الى الواحدي انه اخرج عن غالب بن عبد الله القرشي الحنفي عن ابيه عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت قلت في ابي بكر شيا قل حتى اسمع قال فقلت :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صعد الجبلا •
وكان حب رسول الله قد علموا • من الخلائق لم يعدل به بدلا •

ترجمة ام المومنين ام سلمة رضي الله عنها

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وعن ام سلمة بفتح المهملة واللام كنية لها بابنها سلمة بن ابي سلمة واسمها هند على الصحيح المشهور بل قال الحافظ العسقلاني في اطراف مسند الامام احمد بلا خلاف اي معتبر فلا يشكل بما قيل ان اسمها رملة لانه ضعيف بالمرة فقد قال ابن الاثير في اسد الغابة انه ليس بشيء بنت ابي امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية حذيفة وقيل سهل وقيل زهير وقيل هشام بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ام المومنين رضي الله عنها تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها ابي سلمة سنة اربع وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يسبع لها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاختارت التثليث وهي اول من هاجرت الى الحبشة وزوجها جميعا فولدت ثمة زينب وسلمة وعمر ودرة

ويقال

ويقال انها اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من اجمل النساء روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثة عشر منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وماتت سنة اثنتين وستين وقيل سنة ستين وقيل احدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل اربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وعمرت فعاشت تسعين سنة وهي اخر امهات المومنين وفاة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج اي اراد الخروج وقيل بل هو على حقيقته اي عقب الخروج من بيته قال هو جواب اذا ولفظ ابي داود ما خرج من بيتي الا رفع طرفه الى السما فقال اللهم اني اعوذ بك الخ وليس عنده قوله باسم الله اي اتحصن قال السمين الحلبي انما تحذف الفها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا اضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وعليه اقتصر المولف في شرح مسلم ونقله عن الكتاب من اهل العربية قال الشيخ جلال السيوطي وحكي عن الكسائي والاخفش جواز حذفها اذا اضيفت الى غير الجلالة وقال الفرا هذا باطل ولا يجوز ان تحذف الا مع اسم الله تعالى انتهى توكلت على الله وعلى في هذا المقام للتفويض مجازا عن الاستعلا وقيل المراد من توكلت على الله طلب الاستعلا بالله تعالى على كل مرام بصحبة اعانته ولطفه وحفظه من غير قصور اللهم يا الله اني اعوذ اعتصم والتجي بك بقدرتك وعزتك من ان اضل بفتح اوله وكسر الضاد المعجمة اي اغيب عن معالي الامور بارتكاب نقائصها فانزل بالقصور عن ادراك رتبة مقام العبودية من ضل الماء في اللبن غاب او اضل بضم ففتح مبني للمجهول اي يضلني غيري او ازل بفتح فكسر للزاي اي انزل عن الطريق المستقيم الى هوة ضدها لغلبة الهوى او الاعراض عن اسباب التقوى والانهماك في تحصيل الدنيا من زلت قدمه وقع من علو الى هبوط والمزلة المكان المزلوق الذي لا تثبت عليه الرجل ويظهر ان في استعمال ازل هنا نوع تشبيه او ازل بضم ففتح اي يستولي علي من يزلني عن المقام العلي الى السفساف الدني او بضم فكسر اي من ان اوقع غيري في مهواة الزلل اي المعاصي والخلل او اظلم بفتح فسكون فكسر اي اظلم غيري من الظلم وضع الشيء في غير محله او التصرف في حق الغير او اظلم بضم فسكون ففتح اي اظلم من احد من العباد او اجهل اي اجهل الحق الواجب علي او يجهل علي اي بان احمل على شيء ليس من خلقي وفي الحديث من استجهل مومنا فعليه اثمه اي حمله على شيء ليس من خلق المومنين فاغضبه فاثمه على ذلك المحوج له الى ذلك حديث صحيح قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وصححه الحاكم من طريق ابن مهدي وقال انه على شرط الشيخين وتوزع بان في سنده انقطاعا فان الشعبي لم يسمع من ام سلمة قال الحافظ ولعل من صححه سهل الامر لكون الحديث في الفضائل رواه ابو داود والترمذي وغيرهما فرواه احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك باسانيد صحيحة قال الترمذي حديث حسن صحيح اي المذكور من قوله اللهم اني اعوذ بك ان اضل الخ والا فغير زيادة الا رفع طرفه الى السما ونقص قوله بسم الله توكلت على الله لفظ رواية ابي داود وقد وضح ذلك في كتاب الاذكار له وعبارته بعد ان اورده بمثل اللفظ المذكور هنا هكذا في رواية ابي داود ان اضل وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي اعوذ بك من ان نزل وكذا الباقي بلفظ الجمع وفي رواية ابي داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي الا رفع طرفه الى السما فقال اللهم اني اعوذ الخ وفي رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكر والله اعلم فيه يعلم ان لفظ ابي داود المشار اليه انما هو افراد الكلمات فقط والا فقوله من بيته وزيادة قوله بسم الله توكلت على الله ليست فيه وقد بسطت الكلام في هذا المحل وبينت اختلاف الفاظه عن كل من رواية اصحاب السنن الاربعة في باب ما يقول حال خروجه من بيته من شرح الاذكار وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خرج من بيته لفظ ابي داود اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله اتحصن

توكلت على الله اي فوضت امري اليه وعولت في سائر الاحوال عليه لا حول وفي نسخة ما اثبات الواو
قبلها ويجوز في حول الفتح على اعمال لا والرفع على اهمالها ولا قوة بالنصب عطفا على محل حول ان اعملت
الاولى وبالفتح على اعمال الثانيه وبالرفع على اهمالها كما سبق بيانه اخر خطبة الكتاب الا بالله ومعناها
لا حول عن المعاصي الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه السلام كذا اخبرني جبريل
عن الله تعالى وفي شرح المشكاة للقاري احسن ما ورد في معناه عن ابن مسعود قال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال تدري ما تفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لا حول عن معصية
الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله اخرجه البزار ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لانهما امران
مهمان في الدين انتهى يقال له الجملة خبر الموصول الاسمي والقائل يحتمل ان يكون الله او ملك هديت
وكفيت ووقيت وهو بالبنا للمجهول في محل نايب الفاعل لانه اريد منها اللفظ اي باستعانتك
باسمه تعالى وتحصنك به هديت للصراط المستقيم وكفيت كل مهم دنيوي واخروي ووقيت اي حفظت
من شر كل عدو بواسطة صدقك في تفويض جميع الامر لباريه وتسليمك الحول والقوة عن كل احد واثباتهما
له تعالى وتنحى بفتح اوليه وتشديد المهملة اي مال عن جهته وطريقه عنه الشيطان فلا سبيل له
اليه لكونه هدي ووقي من سائر الاعادي وكفي الهموم الخفايا والبوادي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وغيرهما فرواه ابن حبان باللفظ وتاخير من خرجه بنحو ما ذكروه ولعل تقديم ابي داود
لكونه مقدما في المرتبة وقال الترمذي حديث حسن وفي نسخة صاحب السلاح حسن غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه انتهى ونسخ الترمذي مختلفة في مثل هذا كثير فلذا اعتبر في اعتماد الاصل منه تعدد الاصول
المقابل هو بها ويحتمل ان المص اسقط غريب لذلك او لعدم تعلق غرضه بذكرها لانها لا تقدح في العمل
زاد ابو داود فيقول يعني تفسير من بعض الرواة لمرجع هو المستتر في يقول العائد للشيطان
المذكور في قوله وتنحى عنه الشيطان الشيطان بالنصب مفعول يعني وال فيه للعهد لشيطان
اخر يريد اغواء قايل هذا الذكر ولم يسمع ما قاله وما قيل له وما سمعه واراد التمرد كيف بتيسير
لك ان تظفر برجل قد هدي وجملة قد هدي وكذا ما عطف عليه من قوله وكفي ووقي في محل الصفة
لرجل وجملة كيف لك الظفر باغواء رجل موصوف بانه اعطي هذه الهبات وحف بهذه الحبات
وفي الترغيب للمنذري والسلاح فيقول شيطان بحذف اللام منه فيكون فاعلا وحذف المقول له لعلم
وعلم الشيطان حصول هذا المعنى لقائل هذا الذكر من الامر العام ان من ذكر تعالى بهذه الكلمات المرغب
فيها منه صلى الله عليه وسلم اعطي ذلك او بسماعه من الملك ان كان هو القايل ذلك كما تقدم
في احتمال فائدة في الجامع الصغير للسيوطي ايراد الحديث من حديث بريدة باللفظ المذكور هنا
وزاد بعد قوله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله وزاد في اخره او ابغي او يبغى علي وقال
رواه الطبراني من حديث بريدة وبه يعلم ان حديث انس هنا قطعة من الحديث قبله اقتصر كل من
رواة البعض ما ذكره وترك الباقي اما نسيانا او لسبب اخر والله اعلم وعن انس رضي الله عنه
قال كان اخوان لم اقف على من سماهما على عهد اي زمن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان احدهما ياتي مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويلازمه ليتلقى من معارفه صلى الله
عليه وسلم وياخذ من اقواله وافعاله والاخر يحترف افتعال من الحرفة الصناعة وجهة الكسب
فشكى المحترف اخاه في ترك الاحتراف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مشكيا له في انفراده

بالاحتراف وترك اخيه الاسباب فلعلك ترزق به فلعل قيامك بامره سبب لتيسير رزقك
لان الله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي الحديث ايضا وهل ترزقون او قال تنصرون الا
بضعفائكم وفيه تنبيه على ان من انقطع الى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جري
مقاديره كفاه مهماته وفي الحديث تكفل الله لطالب العلم بالرزق اي بتيسير وصوله اليه لما خرج عن
حاجة نفسه واقبل على باب مولاه واكتفى به عن افعال نفسه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
رواه الترمذي باسناد هو رجال الطريق الموصلة الى المتن على شرط مسلم اي انهم روى عنهم مسلم
في صحيحه وهذا المراد بقولهم على شرط الشيخين مثلا يحترف المذكور في الخبر معناه يكتسب ويتسبب
اي يتعاطى الاسباب التي ابرزتها الحكمة سترا للتصرفات الالهيه

باب ٨ الاستقامة

في مفردات الراغب استقامة الانسان لزومه المنهج المستقيم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا انتهى
وقال بعض العارفين مرجع الاستقامة الى امرين صحة الايمان بالله تعالى واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظاهرا وباطنا وقال عمر رضي الله عنه الاستقامة ان تقوم على الامر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب قال
الله تعالى فاستقم كما امرت الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به
والدعاء اليه كما امرك ربك والامر فيه للتاكيد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عنها فهو
كقولك للقائم قم حتى اتيك اي دم على ما انت عليه من القيام حتى اتيك وفي تفسير القرطبي قيل ان الذي
شيبه صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله فاستقم كما امرت وقال روي عن عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا علي الشنوي يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني
هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت
انتهى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره امتثالا لما وجب عليهم تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت ان اي بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد
فنحن نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا اي حفظتكم فيها
وفي الاخرة اي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم قيل في اضافتها اليهم اشارة
الى تنعم انفسهم التي ذاقت المرارة في الدنيا وانظر الى قوله تشتهي والى قوله تدعون في قوله ولكم فيها ما تدعون
تطلبون فان فيه اشارة الى تفاوت المراتب ولا يخفى ان ذلك مما تذهب فيه النفس كل مذهب نزلا رزقا
مهيئا منصوب بجعل مقدر من غفور رحيم وهو الله تعالى واذا كان هذا النزل وهو الكرامة المعجله
فكيف بالموجله رزقنا الله تعالى اتباع الكتاب والسنه وختم لنا بالحسنى بمنه امين وقال تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اعتدلوا على ذلك وداموا عليه الى ان توفاهم الله عليه والمراد
الاستقامة على التوحيد الكامل واتباع الكتاب والسنة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة بفضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله الحديث خالدين فيها حال
مقدرة جزاء منصوب على المصدرية بفعله المقدر اي يجزون جزاء بما كانوا يعملون وعن ابي عمرو بفتح
العين المهملة وقيل ابي عمرة بزيادة تاء في اخره سفيان بضم السين على الافصح وهو بتثليث
السين ابن عبد الله الثقفي رضي الله عنه معدود من اهل الطائف كان عاملا عليهم لعمر حين عزل عنه
عثمان بن ابي العاص ونقله الى البحرين روى له مسلم هذا الحديث والترمذي والنسائي وابن ماجة قال
قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه

اي اوص

ـد والمسئلة في القبر
والافزاع يوم القيامة

اي امنوا به ووحدوه صح

ترجمة
سفيان الثقفي

بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به بحيث **لا اسال** اي لا تحوجني لما اشتمل عليه
من بديع الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسال **عنه احدا غيرك قال**
قل آمنت بالله اي جدد ايمانك متذكرا بقلبك ذاكرا بلسانك مستحضرا تفاصيل معاني الايمان
الشرعي التي مرت في حديث جبريل **ثم استقم** على عمل الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات
اذ لا تتاتى مع شيء من الاعوجاج والحديث على وفاق الاية قبله **رواه مسلم** واخرجه احمد والدارمي
وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير ومن طريقه الضيا في المختارة والحاكم في مستدركه والبيهقي
في شعب الايمان والخرايطي في مكارم الاخلاق وغيرهم قال المص وهو احد الاحاديث التي عليها مدار
الاسلام **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا**
واعلموا انه اي الشان **لن ينجو احد منكم** من الله **بعمله قالوا ولا انت** اي ولا تنجو بعملك فحذف
الفعل وانفصل الضمير ويحتمل ان يكون ولا انت ناج بعملك فيكون مبتدا محذوف الخبر **قال ولا انا** اي
ولا انجو او ولا انا ناج بالعمل **الا ان يتغمدني** اي يغمرني **برحمة منه وفضل** ويلبسنيها ويغمرني بها
ومنه غمدت السيف واغمدته اي جعلته في غمده وسترته به قال المص في شرح مسلم مذهب اهل السنة
انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعي ~~ولا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعي~~ ولا يثبت ذلك
كله الا بالشرع ومذهبهم ان الله تعالى لا يجب عليه شيء بل الدنيا والاخرة ملكه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فلو
عذب المطيعين جميعهم وادخلهم النار لكان عدلا منه ولو نعم الكافرين وادخلهم الجنة كان له ذلك اخبر وخبره
صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمومنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه
وفي هذا الحديث دليل ظاهر لما قلناه من انه لا يستحق احد الثواب والجنة بطاعته واما قوله تعالى ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ونحوها من الايات الدالة على ان الاعمال يدخل بها الجنة فهي لا تعارض هذه الاحاديث بل معنى
الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله وفضله
فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الاحاديث ويصح انه دخل بالاعمال المسببة عن الفضل اي بسببها وهي
من الرحمة انتهى ملخصا واشار العارف بالله تعالى ابن ابي جمرة الى جواب اخر حاصله ان الاعمال اسباب عادية كسائر
الاسباب التي هي من مقتضيات الحكمة ولا تاثير لها في دخول الجنة فالنفي باعتبار التاثير بمعنى ان الذي يوثر في دخول
الجنة في الحقيقة انما هو الله تعالى لا الاعمال فانما هي مجرد اسباب صورية اقتضتها الحكمة الالهية والاسناد
اليها تارة باعتبار انها سبب صوري وسياتي في باب بيان طرق الخير اجوبة اخرى قال ابن ابي جمرة وفي الحديث
دلالة على انه ليس احد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية على ما يجب لها يوخذ ذلك من قوله ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته فاذا كان هو خير البشر وصاحب المقامات العلى لا يقدر على ذلك فالغير احرى واولى واذا تاملت
ذلك من جهة النظر تجده مدركا حقيقة لانه اذا طالبنا بشكر النعم التي انعم بها علينا عجزنا عنه بالقطع ومنها ما لا
نعرفه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف غير ذلك من انواع التكليفات فما بقي الا ما اخبر به الصادق
وهو التغمد بالفضل والرحمة **رواه مسلم المقاربة القصد الذي لا غلو فيه** اي مجاوزة المامور به
والزيادة فيه **ولا تقصير** اي اخلال بشيء منه **والسداد** بفتح الاولى **الاستقامة والاصابة** قال
بعضهم السداد هو الاصابة في الاقوال والاعمال والمقاصد والاصابة في جميعها هي الاستقامة **ويتغمدني**
يلبسني ويسترني هو مثل يتغمدني في التعدي بالبا وان كان لا يلزم من ترادف معنى الفعلين توافقهما
في الاستعمال والصلات كصل فانه بمعنى دعا ومع هذا فالاول يعدى بعلى في الخير والثاني لا يعدى بها

الا في الشر **قال العلماء معنى الاستقامة** المطلوبة الممدوحة بالكتاب والسنة **لزوم طاعة الله تعالى**
ويلزم من ذلك ترك منهياته **قالوا** اي العلما **وهي من جوامع الكلم** هو ان يكون اللفظ قليلا والمعنى
جزيلا وهو مما اعطيه صلى الله عليه وسلم **وهي** اي الاستقامة **نظام الامور** قال بعض العلماء
الاستقامة هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب في الاعمال وتنزيه
العقائد عن سفاسف البدع والضلال قال الاستاد ابو القاسم القشيري من لم يكن مستقيما في حاله
ضاع عمله وخاب جده ونقل انه لا يستطيعها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقايق الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم انهم لن يطيقوها فقد
اخرج احمد استقيموا ولن تطيقوا **باب التفكر** اي اطالة الفكر **في عظيم**
مخلوقات الله تعالى كالعرش والكرسي والسماء والارض ففي الحديث ما السماء والارض وما بينهما في العرش الا
كالحلقة الملقاة في فلاة من الارض وعظم المخلوق يدل على كمال الخالق وعظمه **و** التفكر في ~~**اهوال الاخرة**~~ واضمحلالها
وتلاشي احوالها قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح فيبعثه ذلك على الزهد فيها والاعراض عن غرورها والاقبال على الاخرة ففي الحديث كونوا ابناء الاخرة
ولا تكونوا ابناء الدنيا فان رفع الله قدره وخلصه عن السوى وخصصه بالتخلص للمولى فتلك الغاية القصوى
والتفكر في اهوال الاخرة وشدايدها كما قال تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فيبعثه ذلك على التقوى وطاعة
المولى فينجو من كرب الدارين ويجزى بالحسنى قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان **وسائر امورهما** اي
امور الدنيا وانها جميعها فانية واهوال الاخرة وانها شديدة **وتقصير النفس** امل النفس بذكر الموت
وتهذيبها من الاخلاق السيئة بتذكر اهوال الاخرة وشدة عقابها **وحملها على الاستقامة** بتذكر النفس
لما ورد من الوعد الصادق في الطاعة من الثواب بمحض الفضل وعلى المعصية من العقاب بطريق العدل وهذا انما
يبلغه العبد بتاييد الله سبحانه وتوفيقه باتباع الكتاب والسنة فان ظفر بشيخ مرشد مربي موصل للمريد الى
طريق الحق بتهذيب النفس من رعوناتها وتحليتها بانواع العبادات فذلك اعلى والا فما لا يدرك كله لا يترك
كله **قال تعالى قل انما اعظكم بواحدة هي ان تقوموا** بالانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة **لله** اي
لاجله **مثنى** اي اثنين اثنين **وفرادى** اي واحدا واحدا **ثم تتفكروا** اي في السموات والارض فتعلموا ان
خالقها واحد فعلى هذا تم الكلام وقوله ما بصاحبكم من جنة ابتدا كلام وهذا احد قولين في الاية للمفسرين والثاني
ان المراد التفكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم بان تتفكروا وتعرض كل فكرة على صاحبه لينظر فيه نظر متصادقين
متناصفين لا يميل به اتباع الهوى وبان يتفكر الواحد ايضا بعدل ونصف هل راينا في هذا الرجل جنونا قط
او كذبا وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وازنهم حلما واحدهم ذهنا واجمعهم لما
يحمد عليه الرجال فاذا علمتم كفاكم ان تطالبوه باية فاذا جا بها تبين انه صادق فيما جاء به **وقال تعالى ان**
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لدلائل واضحة على وجود الصانع وكمال قدرته **لاولي**
الالباب العقول المجلوة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط
الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشي كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير
العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها رواه ابن حبان وغيره **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**

روي ان العرش له الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بالف نوع [illegible]
وانه يعود [illegible] العرش [illegible] لضعف [illegible]
[illegible]

فناء الدنيا

وقيل ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له اثني عشر جناحا منها بالمشرق ومنها بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة وانه ليتضاءل احيانا من هيبة الله عز وجل حتى يصير كالوصع وهو العصفور وانه اذا رفع صوته بالتسبيح عطل على الملائكة تسبيحهم من حسن صوته وطيب نغمته وان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جلجل صوت لا يشبه الاخر لو نشر منها جناحا لستر الخافقين [illegible]

اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم **ويتفكرون في خلق السموات والارض** استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات اخرج ابن حبان عن علي قال قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق واخرج الثعلبي بسند فيه من لا يعرف وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وعن ابن عباس وابي الدرداء الفكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن بن ابي الحسن الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها الى حسناته والى سيآته وقال سري السقطي الفكرة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحل خيمتك فتحطها في الجنة وفي تفسير ابن عطيه حدثني ابي عن بعض علماء المشرق قال كنت بائتا في مسجد بمصر فصليت العتمة فرأيت رجلا قد اضطجع متسجي بكسائه حتى اصبح وصلينا تلك الليلة وسهرنا فلما اقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل فاستقبل القبلة فصلى مع الناس فاستعظمت جراته في الصلاة بغير وضوء فلما فرغت الصلاة خرج فتبعته لاعظه فلما دنوت منه سمعته يقول

منسجي الجسم غائب حاضر ٥ منتبه القلب صامت ذاكر ٥
منقبض في الغيوب منبسط ٥ كذاك من كان عارفا ذاكر ٥
يبيت في ليله اخا فكر ٥ فهو مدى الليل نائم ساهر ٥

قال فعلمت انه ممن يعبد الله بالفكرة وانصرفت عنه انتهى **ربنا ما خلقت هذا باطلا** على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل لحكم عظيمة من جملتها ان تكون مبتدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابديه والسعادة السرمديه في جوارك **سبحانك** تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض **الايات** يحتمل ان يكونه الى قوله انك لا تخلف الميعاد ويحتمل ان يكون الى اخر السورة والاول اقرب وكرر في الدعاء ربنا خمس مرات مبالغة في الابتهال ودلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد ثم قرا هذه الايات **وقال تعالى افلا ينظرون** نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائيه فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن قادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى بها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذا خصت بالذكر لبيان الايات المبينه في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة **والى السماء كيف رفعت** بلا عمد **والى الجبال كيف نصبت** فهي راسخة لا تميل **والى الارض كيف سطحت** بسطت حتى صارت مهادا والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير قال **فذكر** وفي تفسير ابن عادل ان قيل ما المناسبة بين هذه الاشيا فالجواب قال الزمخشري من فسر الابل بالسحاب فالمناسبة ظاهرة وذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الابل فالمناسبة بينها وبين السماء والارض والجبال من وجهين احدهما ان القران نزل بلغة العرب وهم اهل اسفار والمسافر قد يخلو بنفسه لفقد من يصحبه وشان الانسان اذا انفرد الاقبال على التفكر في الاشياء فاذا افكر فاول ما يقع نظره على الجمل الذي هو راكبه فاذا انتظر جميل جميع اموره ابل على كمال قدرته سبحانه واذا نظر الى ما فوق فالى السماء او الى تحت فالارض او الى الجانب فالجبال فكانه تعالى امره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى

تشبيها للسحاب بالابل في كثرة ما نيط به من حاجة الناس كالابل فلذلك اطلق اسم الابل المسببة مجازا وقرينة المجاز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال شيخ زاده

لاتحمله

لاتحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الثاني ان جميع المخلوقات دالة على الصانع الا ان منها ما هو مشتهى للنفس لحسن الصور واللباس والنزهة فهذه استحسانها قد يمنع من كمال النظر فيها ومنها ما لا حظ فيه للشهوة فامر بالنظر فيها اذ لا مانع من كمال النظر فيها ومنها ما لا حظ انتهى **وقال تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا** اي تقلب الاحوال بابناء الدنيا واضمحلالهم بعد وجودهم فيها وتلاشي امرهم بعد كمال قوتهم صورة فيعرفون ان الحي القيوم هو الله وان غيره فان فلا تركنوا الى الدنيا ولا تغتروا بزهرائها ولا تقبلوا على مستلذاتها وشهواتها وتغفلوا عما خلقوا له من عبادة مولاهم وطاعته اللذين بهما كمال المرء وسعادته **الاية** بالنصب اي اقرا الاية او بالرفع اي الاية الى اخرها والمستدل به الاية فهو مبتدا وخبر **والايات في الباب كثيرة ومن الاحاديث الحديث السابق** في باب الصدق **الكيس من دان نفسه** فان محاسبته لها وعدم تركها هملا انما ينشا عن تفكره في الدنيا وزوالها وفي نفسه وانتقالها كانك بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل فيحاسب نفسه فيمنعها عما لا ينبغي ويحليها بما يرضي وبالله التوفيق

باب ١٠ المبادرة

اي المسارعة **الى فعل الخيرات وحث** اي وحض **من توجه لخير على الاقبال عليه** اي على التوجه **بالجد** والعزم على الامر والاتيان به **من غير تردد** في ذلك **قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات** سارعوا اليها **وقال تعالى وسارعوا** بادروا **الى مغفرة من ربكم** اي الى الاعمال الموجبة للمغفرة بالوعد الصادق او الى التوبة او الى اداء الفرايض او الى الهجرة **والى جنة عرضها كعرض السموات والارض** اي كعرضهما اي سعتها كذلك وخص العرض بالذكر لان طول كل شي غالبا اكثر من عرضه هذا عرضها واما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير بل كعرض السموات والارض عند ظنكم **الاية** اي اتم الاية يعني اعدت للمتقين وهو وقف تام وما بعده من الايات وصف للمتقين المعد لهم الجنة في علم الله من فضله **واما الاحاديث فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا** **بالاعمال فتنا** اي ايتوا بالعمل الصالح وابتدروا اليه قبل ظهور المانع منه من الفتن فهو قريب من حديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ثم وصف الفتن المانعة من كمال العمل او من اصله بانها **كقطع** بكسر ففتح جمع قطعة اي طائفة من **الليل المظلم** اي كلما ذهب ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة كذلك قال في النهاية اراد فتنة سودا تعظيما لشانها انتهى وفي الحديث اشارة الى تتابع الفتن المضله اواخر الزمان وكلما انقضى منها فتنة عقبها اخرى وقانا الله من الفتن بمنه وكرمه **يصبح الرجل مومنا** اي باقيا على ايمانه الذي كان عليه **ويمسي** بضم التحتيه فيه وفي يصبح **كافرا** يحتمل الكفران بالنعم لما يداخله من المعاصي المبعدة من ساحة الشكر ويحتمل الكفر الحقيقي قال القرطبي ولا يمتنع حمله على ذلك لان الفتن اذا تراكمت افسدت القلب واورثته الفسوق والغفلة التي هي سبب الشقا **ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض** بفتح الراء اي متاع وحطام **من الدنيا** استيناف بيانى اي ان سبب كفره تبعة اي اخذ العرض في مقابلة دينه بان ياخذ او يستحل مال اخيه المسلم او يستحل الربا او الغش ونحوه مما اجمع على تحريمه وعلم من الدين بالضرورة قال القرطبي ففي الحديث التمسك بالدين **رواه مسلم** ورواه احمد والترمذي كما في الجامع الصغير وزاد في اخر الحديث يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل **وعن ابي سروعة** بكسر السين المهملة وفتحها واهمال الراء والعين **عقبة بن الحارث** بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي **رضي الله عنه**

باب المبادرة

وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك الى تكبيرة الاحرام معالم

قال الحسن ان سعة جميع السموات والارضين كلها اذا بسطت كل واحدة الى صاحبتها وهو مبني على ان يكون الارض في السماء والارض للاستغراق شيخ زاده على البيضاوي في سورة الحديد

وقيل المراد به البسط لا العرض الذي هو مقابل الطول فيتناول الطول والعرض جميعا شيخ زاده

ترجمة عقبة بن الحارث

[illegible]

وما ذكره المص من انه ابو سروعة قول اهل الحديث ومصعب الزبيري واهل النسب يقولون ان عقبة اخوه
اخو ابي سروعة وانهما اسلما معا يوم الفتح قال ابن الاثير وهو اصح روى له البخاري ثلاثة احاديث
قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة علم بالغلبة على مهاجره صلى الله عليه وسلم
والنسبة اليها مدني العصر هذا بناء على انها اسم للصلاة وعلى كونها اسما للوقت فهو على تقدير المضاف
اي صلاة العصر فسلم ثم قام مسرعا لعل تراخي القيام عن السلام مع مبادرته في الاثر واسراعه انه
انما تذكر حينئذ وفي رواية فقام فتخطى رقاب الناس اي قطع الصفوف حال جلوس الناس
اما وهم قيام فيقال له خرق الصفوف الى بعض حجر نسائه متعلق بتخطا وحجر بضم الحاء وفتح الجيم
جمع حجرة اسم المنزل ففزع بوزن علم من الفزع الخوف اي خاف الناس من سرعته في السير الى
تلك الحجرة وعادته صلى الله عليه وسلم ان يمشي هونا وعادتهم الفزع اذا راوا منه غير ما يعهدون خشية
ان ينزل فيهم شي يسوءهم فخرج عليهم فراى انهم قد عجبوا من سرعته في خروجه من
الحجرة قال ذكرت شيئا من تبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة وفي رواية وانا في الصلاة وعليه فثم في قوله
ثم قام مستعارة من الفاء عندنا فكرهت ان يحبسني اي يشغلني التفكر فيه عن التوجه والاقبال
على الله تعالى وفهم بعضهم معنى آخر فقال فيه ان تاخير الصدقة تحبس صاحبها يوم القيمة فامرت
بقسمته وفي رواية فقسمته وفي جواز الاستنابة مع القدرة على المباشرة رواه البخاري وترجم الحديث
له باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم وفي رواية له كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت
ان ابيته من التبييت اي اتركه عندي الليل ولا ادفعه لمستحقه ففيه المبادرة لاداء القربات
وفعل الخيرات والتبر قطع بكسر القاف وفتح المهملة ذهبا وفضة هذا قول بعضهم والذي قال
الجوهري لا الا الذهب فلذا قال في فتح الباري التبر الذهب اذا لم يصف ولم يضرب واطلقه بعضهم على
جميع جواهر الارض قبل ان يصاغ او يضرب حكاه ابن الانباري عن الكسائي وكذا اشار اليه ابن دريد
وقيل هو المكسور حكاه ابن سيده وعن جابر اي ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد قال الخطيب هو عمير بن الحمام بن الجموح بن حرام الانصاري وكانت قصته هذه يوم
بدر لا يوم احد نقله المص في مبهماته ارايت بفتح الفوقية اي اخبرني ان قتلت اي في سبيل الله فاين انا اي
فاين اصير حذف الفعل فانفصل مرفوعه قال في الجنة فالقى تمرات اي قليلات كن في يده كان ياكل منهن
ولم يطمئن للاكل مسارعة للجهاد ثم لم يرض بالصبر مدة اكل تلك الحبات مسارعة للخيرات واستعبادا للمرضات
الله عليه ثم قاتل حتى قتل متفق عليه وفي اخرى عنه لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى
بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم من حديث انس وذكر ابن عقبه في مغازيه انه اول من قتل
يومئذ من المسلمين وفي كتاب مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد تاليف جدي الشيخ محمد علان الصديقي
البكري سبط آل الحسن روى الحاكم عن انس ان رجلا اسود اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني رجل اسود اللون منتن الريح لا مال لي فان انا قاتلت هولاء حتى اقتل فاين انا قال في الجنة فقاتل حتى
قتل فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر مالك الحديث انتهى
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل قال في فتح الباري لم اقف على اسمه ويحتمل انه ابو ذر ففي مسند
احمد انه سال اي الصدقة افضل لكن في الجواب جهد من مقل او سر الى الفقير وكذا في مسند عبد بن حميد ان
ابا ذر سال فاجيب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا

وفي رواية

في رواية اي الصدقة افضل قال ان تصدق بتشديد الصاد والدال المهملتين واصله تتصدق
بتائين فادغمت احداهما في الصاد وانت صحيح شحيح قال الخطابي الشح اعم من البخل وكان الشح
جنس والبخل نوع واكثر ما يقال البخل في افراد الامور والشح عام كالوصف اللازم قال فمعنى
الحديث ان الشح غالب في حال الصحة فاذا سمح فيها وتصدق كان اصدق في نيته واعظم لاجره بخلاف
من يئس من الصحة وراى مصير المال لغيره فان صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة الى حال الصحة ورجا
البقا وخوف الفقر انتهى وفي فتح الباري قال صاحب المنتهى الشح بخل مع حرص وقال صاحب المحكم الشح
بتثليث الشين والضم اعلا وقال صاحب الجامع كان الفتح في المصدر والضم في الاسم تخشى اي
تخاف ولهذا الفعل ستة مصادر نظمها ابن مالك فقال

• خشيت خشيا ومخشاة ومخشية • وخشية وخشاة ثم خشيانا

الفقر اي ان انفقت لوسوسة الشيطان بذلك قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر وتامل
بضم الميم الغنى اي تطمع به ولا تمهل بالاسكان على انه نهي والرفع على انه نفي ويجوز النصب
قاله في فتح الباري اي لا تؤخر الصدقة حتى اذا بلغت اي الروح الحلقوم اي قاربت
بلوغه اذ لو بلغته حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شي من تصرفاته ولم يجر للروح ذكر
اكتفاء بدلالة السياق كالآية قلت لبائسك من الحياة اوصيت لفلان الموصى له وقال
الخطابي المراد بفلان الوارث كذا او اوصيت لفلان بما هو كذا كذا وقد كان لفلان كذا
الظاهر ان هذا من باب الاقرار لا الوصية وقال الخطابي فلان الاول والثاني الموصى له وفلان
الاخير الوارث لانه ان شاء ابطله وان شاء اجازه وقال غيره يحتمل ان يكون المراد من الجميع
الموصى له وانما ادخل كان في الثالث اشارة الى تقدير القدر له بذلك وقال الكرماني يحتمل ان
يكون الاول للوارث والثاني للمورث والثالث للموصى له قال الحافظ ويحتمل ان يكون بعضها وصية
وبعضها اقرار وقد وقع في رواية ابن المبارك قلت اصنعوا لفلان كذا وتصدقوا لفلان بكذا انتهى ملخصا
قيل وهذا من باب التسجيل عليه اي اذا كان طمعك في الحياة اوجب لك كتمان الحق اللازم لك الى
ان ايست منها فما اقررت به الآن ولم تقر به قبل فاولى ان يوجب لك الطمع تاخير الصدقة الى الآن
فاحذر ذلك فانك تؤخذ من مالك حيث لا ينفعك التحسر ولا يفيدك الندم متفق عليه ورواه
ابو داود والترمذي والنسائي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته رواه ابو داود وقال
الحافظ في فتح الباري اخرجه الترمذي باسناد حسن وصححه ابن حبان الحلقوم بضم الحاء
المهملة وسكون اللام وبالقاف قال في النهاية والميم اصلية وقيل انه ماخوذ من الحلق والواو والميم
زائدتان مجرى بضم الميم وسكون الجيم محل جريان النفس بفتح النون والفاء والمري بفتح الميم
وكسر الراء المهملة مهموز ممدود مجرى الطعام والشراب من الحلق وجمعه مرؤ ككسرير وسرر
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ سيفا يوم احد بضم اوليه
جبل معروف بالمدينة كانت عنده الغزوة المعروفة فقال من ياخذ مني هذا اي السيف مطلق
عن التقييد فبسطوا بوحدة فمهملتين ايديهم اي مدوها للاخذ كل انسان منهم يقول
انا اخذه انا اخذه والتكرار باعتبار التعدد في معنى كل قال صلى الله عليه وسلم فمن ياخذه

عبد العزيز والزمن الذي فيه الصحابة خير من الزمن الذي بعده انتهى وحاصل الامران
الوقت سيف ان لم تقطعه بصالح العمل وانتظرت الفراغ من سائر الاتعاب قطعك
وذهب عليك انفس الاشياء بلا فائدة والله المستعان وتستمر توارد الاهوال وتعاقب
الاحوال عليكم **حتى تلقوا ربكم** فلا راحة للمومن دون لقاء ربه ولا يشكل على هذا الحديث حديث
امتي كالمطر لا يدرى اولها خير ام اخرها لانه في حديث الباب باعتبار الزمان كما تقدم وذاك باعتبار
اهله وعطايا الله تعالى غير مختصة بزمن دون زمن فكم وجد في الازمنة الاخيرة من هو خير من كثير
ممن تقدم في الازمنة كالائمة العلماء العاملين الذين لا يزالون على الحق ظاهرين وكالاولياء والصالحين
الذين بهم يرفع البلاء عن العالمين وبهم البركات وينتظم بهم شمل الاوقات **سمعته** اي ما حدثتكم
من نبيكم اضافه اليهم ليخفف عنهم الم ما يكابدونه من المشاق **صلى الله عليه وسلم رواه البخاري**
وفي الاربعين للمالكي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا
الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا مهدي الا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس **وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا** سابقوا بالاشتغال اي استبقوا **بالاعمال** الصالحة
سبعا من الاحوال الطارية المشغلة واهتموا بالاعمال الصالحة قبل حصولها وخوف الشيء بكون المعدود
موتنا او لحدوثه **هل تنتظرون الا فقرا منسيا** اي انه لا تنال النفس منه من الهم ينسأ النسيان **او غنى مطغيا**
لصاحبه وملهيا له عن القيام بانواع حق العبودية **او مرضا مفسدا** للعقل او للبدن مانعا من اداء العبادة
او من كمالها ومن ثم ورد نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ **او هرما مفندا** قال في النهاية
الفند في الاصل الكذب وافند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمنحرف من الكلام عن
سنن الصحة وافنده الكبر اذا اوقعه في الفند هـ قال العاقولي ولا يقال امراة مفندة لانها لم تكن في شبيبتها صاحبة
راي فتفند في كبرها **او موتا مجهزا** بضم الميم وسكون الجيم وكسر الهاء اخره زاي اي سريعا يقال اجهز على
الجريح يجهز اذا اسرع قتله كانه يريد به موت الفجاءة او الاخترام في الشباب **او الدجال فهو شر غائب
ينتظر** لما فيه من شدة الفتنة التي لا ينجو منها الا من عصمه الله **او الساعة فالساعة** اي عذابها
واعادها بلفظها تفخيما لشانها **ادهى** اعظم بلية **وامر** اشد مرارة من عذاب الدنيا واهوالها
رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه الحاكم في المستدرك **وعنه** اي عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر** بوزن جعفر وكانت في السنة السابعة **لاعطين هذه
الراية رجلا يحب الله ورسوله** بالنصب ومحبة العبد لله ورسوله هو الايمان بهما واتباع ما جا به **يفتح الله
على يديه** اي بعض حصون خيبر وكان ذلك بعد ان رساها مع رجلين من كبار الصحابة وما كان الفتح على
ايديهما ففيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن مغيب فكان كما اخبر به كما سياتي **قال عمر
رضي الله عنه ما احببت الامارة** بفتح الهمزة وكسرها **الا يومئذ** ليس حبه لها لذاتها انما هو لكونها
علامة حب ذلك الامير لله تعالى الملازمة لحب الله تعالى له قال تعالى يحبهم ويحبونه ولحصول الفتح
على يده **فتساورت** اي تطاولت **لها** كما جاء في رواية لمسلم ايضا **رجاء ان ادعى لها** بالبنا للمفعول
**فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعطاها اياها وقال
امش ولا تلتفت** لئلا يشغلك ذلك الالتفات عن كمال التوجه **حتى يفتح الله عليك** واصبر
على الجهاد وترك الالتفات الى ان يفتح الله عليك ويحتمل ان تكون حتى تعليلية ويكون علم كونه علة لذلك

بحقه قال القرطبي يعني بهذا الحق ان يقاتل بذلك السيف الى ان يفتح الله على المسلمين او يموت
فاحجم القوم لما استعوادوا لذلك **فقال ابو دجانة** بضم الدال المهملة وبالجيم وبعد الالف نون
واسمه سماك بن خرشة بن لوذان الانصاري مشهور بكنيته شهد بدرا واحدا ودافع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب واستشهد
ابو دجانة يوم اليمامة قال ابو عمر واسناد حديث الحرز المنسوب اليه فيه ضعف وقيل انه موضوع
والاول اشهر **انا اخذه بحقه** اي انه قال يا رسول الله وما حقه فقال ان تضرب به في وجه العدو
حتى ينحني فقال انا اخذه **فقام فاخذه فقام بشرطه ووفى بحقه ففلق** اي شق **به هام** بتخفيف
الميم اي رؤس **المشركين** وفي سيرة ابن سيد الناس عن الزبير انه قال وجدت في نفسي حين سالت
النبي صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته
فاخذ عصابة حمرا فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول
اذا عصب بها راسه فلما خرج وهو يقول شعر

انا الذي عاهدني خليلي • ونحن بالسفح لدى النخيل • ان لا اقوم الدهر في الكيول • اضرب بسيف الله والرسول •

فجعل لا يلقى احدا الا قتله **رواه مسلم وقوله احجم القوم** قال في شرح مسلم هو بحاء ثم جيم
كذا في معظم الاصول وفي بعضها بتقديم الجيم على الحاء وادعى القاضي عياض انه الرواية ولم يذكر
غيره قال لكنهما لغتان ومعناهما تاخروا وكفوا وهو بمعنى قول المص هنا **توقفوا ففلق به اي
شق به هام المشركين اي رؤسهم** قال الشاعر • يضرب بالسيوف رؤس قوم • ازلنا هامهن
عن المقيل • المقيل اصول الاعناق **وعن الزبير** بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية **ابن عدي**
بكسر ففتح للمهملتين وتشديد اليا قال الذهبي في الكاشف الزبير بن عدي الهمداني اليامي قاضي الري
يروي عن انس ثقة فقيه مات سنة احدى وثلاثين ومائة روى عنه الستة انتهى **قال اتينا انس
ابن مالك رضي الله عنه** اي بالبصرة **فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج** بفتح المهملة وتشديد
الجيم الاولى ابن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم على العراق **فقال اصبروا** اي على
تلقوه منه **فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه** اي فينبغي للانسان ان يبادر لصالح الاعمال
وان لحقه المتاعب والمشاق والانصاب ولا يترقب الخلو عن ذلك فما ياتي بعد اشد في ذلك مما في الزمان
الذي كان فيه لان الزمان لا يزال في البعد عن مشكاة النبوة والقرب من البدع والفتن فلا يمضي زمن
فيه نقص لشيء من السنن او ابتلاء بشيء من المحن الا والذي بعده اشد منه في ذلك بان يعتقدان تلك
السنة التي تركت اولا للتمادي على تركها والجهل بها بدعة او يصيبه من الكروب ما يستهونون معه ما سلف
له من الخطوب وفي الحديث الشريف في كل عام ترذلون وقال الشاعر • يا زمانا بكيت منه فلما •
صرت في غيره بكيت عليه • قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المواثيق والعهود جرت عادة
الله تعالى في الابتلاء بالمصيبة ثم باشد منها وذلك ليتدرج العبد من الاخف الى الاشد اذ لو فاجاه الا
اشد ابتدا ربما عجز عن حمله بخلافه بعد التدرج من الاخف اليه ولا يشكل على ما ذكر وجود زمان عمر بن عبد
العزيز بعد زمان الحجاج لما روي ان الحسن البصري سئل عن ذلك فقال لا بد للناس من زمان يتنفسون
فيه وفي التوشيح حمل الاكثر حديث الباب على الاكثر الاغلب واجاب اخرون بان المراد تفضيل مجموع
كل عصر على مجموع العصر الذي بعده فان زمن الحجاج كان فيه كثير من الصحابة وقد انقرضوا في زمن عمر بن

ع تذب مصعب ابن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم ليدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه وقال اني
قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله عباد الله فاجتمع ثلاثون
فاقبلوا منهزمين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا

بالوحي فسار علي اي عقب الامر مبادرا للجهاد شيا اي من السير فهو مفعول مطلق ثم وقف ولم يلتفت لئلا يخالف نهيه عنه وفهم منه علي رضي الله عنه ظاهره من الالتفات يمنة ويسرة فلذا لم يلتفت بعينه مع انه يحتاج اليه للخطاب وان كان يحتمل ان يكون المراد من ترك الالتفات كما قال المص الحث على الاقدام والمبادرة الى ما امر به وان يكون المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يحصل الفتح ففيما فعله علي رضي الله عنه الاخذ بظواهر الامر وترك الوجوه المحتملات اذا خالفت الظاهر فصرخ اي رفع صوته يا رسول الله على ماذا اركب بمعنى اي شي اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله سكت فيه عن ذكر اداء الجزية مع انها رافعة لقتالهم اذا اعطوها لانهم اهل كتاب ولعله كان قبل نزول اية الجزية وفي الحديث الدعاء الى الاسلام قبل القتال ومذهبنا ومذهب اخرين ان كان القوم ممن لم تبلغهم دعوة الاسلام وجب انذارهم قبل القتال والا فلا يجب لكن يستحب وفيه دليل على قبول الاسلام سواء كان في حال القتال او غيره ولذا قال فاذا فعلوا ذلك فيه اطلاق الفعل على القول اي اذا تلفظوا بهذه الكلمة فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها اي فيؤخذ بذلك كالنفس بالنفس والزكوات وحسابهم على الله اي يكف عن قتالهم بنطقهم بذلك واما ما بينهم وبين الله تعالى فان صدقوا وامنوا بالقلب نفعهم ذلك في الاخرة ونجوا من العذاب كما نفعهم في الدنيا والا فلا ينفعهم بل يكونوا منافقين من اهل النار رواه مسلم قوله فساورت هو بالسين المهملة وبالراء المهملة اي وثبت متطلعا لها حتى اظهرت وجهي وتصديت له ليرى مكاني فلعله يوليني

باب المجاهدة

مفاعلة من الجهد اي الطاقة فان الانسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالا ومآلا وهي تجاهده بما تركن اليه بحسب طبعها وجبلتها من ضد ذلك ولكون المجاهد النفس التي بين جنبي الانسان وهي لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا الجهاد الاكبر وجهاد العدو الخارج الجهاد الاصغر قال تعالى والذين جاهدوا فينا قال بعض العارفين هذه صفوة هذه السورة ومن جملة المجاهدات مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء ليعقب ذلك الانس الصفا وينزع عنه لباس الجفا وفي الحديث ان ابتلاء المومن يذهب عنه درنه لنهدينهم سبلنا اي بلام الابتداء المقدر وبالفعل المسند الى الحق سبحانه اشارة الى انه تعالى يتولى هدايته بنفسه للمجاهدين فيه وانه ينعم عليهم بكمال النعمة والجزاء ولم يقل سبيلي اشارة الى الامتنان بكثرة المعارف ولطائف الشهود ودوامه وانهلال سحائب الافضال وان الله لمع المحسنين المحسن من يعبد الله كانه يراه فان لم يكن يراه فانه سبحانه يراه فاذا كان هكذا كان له من شريف المعية ما اشار اليه بقوله ان الله لمع المحسنين وقد ورد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا جليس من ذكرني وانا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه قال الزركشي في الدرر رواه البيهقي وقال تعالى واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم اي دم على ذلك وتبتل اليه في العبادة تبتيلا مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل وايضا فهو ابلغ منه في المعنى لزيادة المبنى وقيل ان التبتل في الاية بمعنى بتل اي انقطع اليه عما سواه انقطاعا وقيل خلص اخلاصا وقيل توكل توكلا قال بعضهم التبتل رفض الدنيا بما فيها والتماس ما عند الله وقال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى ثوابه ففيه تشويق لتقديم العمل الصالح بين يديه ليجد جزاءه عند قدومه عليه وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير بيان لما تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف لاقترانه بمن والمعنى ما اخرجتم

جواب القسم
اولام م

من خير وجدتموه كما قرئ فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا و[illegible] الاخرة فهو خير [illegible] زاده

لله خيرا لكم واعظم اجرا عند الله مما ادخرتم ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من احد الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخره قال تعالى وما تفعلوا من خير انفاق او غيره فان الله به عليم فيجازيه عليه والايات القرانيه في الباب اي باب المجاهدة كثيرة معلومة واما الاحاديث النبويه فالحديث الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى من المعاداة ضد الموالاة لي حال من قوله وليا وهو من تولى الله بالطاعة قدم من تاخير وكان قبل صفة او ظرف لغو متعلق بالوصف قدم اهتماما به وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصر من الولي وهو القرب والدنو فالولي هو القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه والاكثار من نوافل العبادات مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى غيره بقلبه لاستغراقه في نور معرفته وهذا هو المتقي قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون فقد اذنته بالمد اي اعلمته باني محارب له اي اعامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام ومن عامله الحق بذلك فانه لا يفلح ابدا فهو من التهديد في الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهو من المجاز البليغ وكان المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة لله تعالى بكراهة محبوبه والوعيد لمن عادى وليا من اجل ولايته وقربه من الله تعالى كالايذاء لمن ظهرت امارات ولايته باتباع الكتاب والسنة بانكارها عنادا او حسدا او بعدم الجري على ما ينبغي له من التادب معه بنحو سبه وشتمه من سائر انواع الايذا التي لا مسوغ لها شرعا مع علم متعاطيها اما منازعة الولي في محاكمة او خصومة راجعة لاستخراج حق او كشف غامض فلا يدخل في هذا الوعيد فقد جرى نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين مع ان الكل اولياء الله تعالى واذا علم ما في معاداة الولي من الوعيد والتهديد علم ما في موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والتاهل لعلي المقامات بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه عينا كان او كفاية كالصلاة واداء الحقوق الى اربابها وبر الوالدين ونحو ذلك من الامور الواجبات لان الطلب بها جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النفل فلذا كان الفرض اكمل واحب الى الله واشد تقريبا وروي ان ثواب الفرض يفضل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبناء على ذلك الاس وما يزال عبدي اضافته لما تقدم يتقرب وفي رواية يتحبب الي بالنوافل اي بالتطوعات من جميع اصناف العبادات ظاهرها كقراءة القران اذ هو من اعظم ما يتقرب به وكالذكر وكفى بشرفه قوله فاذكروني اذكركم وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضى وغير ذلك من احوال العارفين سيما محبة اولياء الله واحبابه ومعاداة اعدائه فيه حتى احبه بضم اوله والفعل منصوب ومحبة الله تعالى للعبد كما تقدم توفيقه لما يرضيه عنه واثابته ومعاملته بالاحسان فعلم ان ادامة النوافل بعد اداء الفرائض من غير اداء انها لا تعتد بالنوافل كما يشير اليه تقدم هذه وتاخير تلك يفضي الى محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة اوليائه الذين يحبهم ويحبونه ويوخذ من سياق الحديث ان الولي اما ان يتقرب بالفرائض بان لا يترك واجبا ولا يفعل محرما او بها مع النوافل وهذا اكمل وافضل ولذا اخص بالمحبة وتصير ولايته لله دوامه لا سبيل

والقرب والتاييد وما تقرب الي عبدي اضافته للتشريف المؤذن بمزيد الرفعة صح

الى ولاية الله تعالى ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسوله صلى الله عليه وسلم وسواها باطل **فاذا احببته كنت** اي صرت **سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر** بضم اوله وكسر ثالثه **به ويده التي يبطش** بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه **بها ورجله التي يمشي بها** قال بعض المحققين التحقيق ان هذه الصيرورة مجاز او كناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده واعانته له وتوليه في جميع اموره حتى انه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي بها يدرك ويستعين ولذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لانه يخلق افعال نفسه اي سوا الجزئيات والكليات وهذا رد على المعتزلة في زعمهم ان العبد يخلق افعاله الجزئيات وزعم بعض الحلولية والاتحادية بقاء هذا الكلام على حقيقته وانه تعالى عين عبده او حال فيه ضلال وكفر اجماعا ومما وقع في عبارات بعض العارفين مما يوهم ذلك من قصور فهم الناظر والافهم مطهرون من ذلك الاعتقاد الفاسد كما طهرهم الله تعالى بكمال محبته من سائر المفاسد **ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه** مما يخاف وهذه عادة الحبيب مع محبوبه ولا يحصى عدد من حصل له ذلك فوقع له مطلوبه وذهب عنه كروبه من صالحي الامة فلا نطيل بذكره خصوصا وسياتي في اثناء الكتاب بعضه وفي هذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم ايذان بان من تقرب اليه بما مر لا يرد دعاؤه وقد لا يجاب الولي الى سؤله لعلمه تعالى ان الخير له في غيره مع تعويضه له خيرا منه اما في الدنيا او في الاخرة **رواه البخاري** وزاد بعد قوله لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته والتكلم في بعض رواته غير مقبول وانفرد به البخاري عن باقي الكتب الستة ورواه ابن حبان في صحيحه وابو داود خارج السنن فيما رواه عنه ابن الاعرابي ورواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وابن عدي في الكامل واخرون وقد روي الحديث من طريق عائشة وميمونة وعلي وانس وحذيفة ومعاذ ابن جبل وابن عباس وغيرهم وطرق كل لا يخلو عن مقال الا طريق حذيفة فان اسناده حسن لكن حديثه غريب جدا **اذنته** بالمد **اعلمته** هذا معنى اذنته وقوله **بالمحاربة له** هذا معنى بالحرب وقوله **استعاذني** روي بالنون اي طلبني اعيذه فيكون متعديا **او بالباء** الموحدة اي اعتصم وتحصن بي **وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل** اي فهو من الاحاديث القدسية وقد تقدم في باب الاخلاص فيها بعض البيان والفرق بينها وبين القرآن انه معجز ويتعلق الثواب بتلاوته ولا يجوز روايته بالمعنى ولا مس ما كتب فيه ولا حمله مع الحدث ولا كذلك هذه الاحاديث **قال** اي الرب سبحانه او النبي صلى الله عليه وسلم راويا له عن ربه **اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه** وفي نسخة منه **باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة** كذا في النسخ بحذف الواو من اذا الاولى والظاهر اثباتها ليدل على ان المذكور بعض حديث اوله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي الخ ثم هذا من باب التمثيل في الجانبين قال الكرماني قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الاطلاقات على الله تعالى فهي اذا على سبيل التجوز والمعنى من اتى شيئا من الطاعات ولو قليلا قابلته عليه باضعافه من الاثابة والاكرام وكلما زاد في الطاعة زدته في الثواب وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على التاني يكون كيفية اتياني بالثواب على السرعة فالغرض ان الثواب راجح على العمل مضاعف عليه واطلاق النفس والتقرب والهرولة وهي من الاسراع ونوع من

العذر

العذر وعليه تعالى انما هو مجاز على سبيل المشاكلة او على طريق الاستعارة او على قصد ارادته وهو من الاحاديث الدالة على كرم الاكرمين اللهم ارزقنا حظا وافرا منه امين **رواه البخاري** قال ابن الجزري في الحصن بعلامة او رد مسند الحديث الى قوله خير منهم الحديث ورمز اليه انه رواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة وفي مختصر جامع الاصول للديبع اخرجه الشيخان والترمذي وسكت عن الباقي ولعلهما روياه بالمعنى والبخاري بخصوص هذا المبنى **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله** وفي نسخة النبي **صلى الله عليه وسلم نعمتان** اي عظيمتان قال ابن الخازن اي ما يتنعم به الانسان وقال الطيبي الحالة التي يكون عليها الانسان كالجلسة وقيل النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على وجه الاحسان الى الغير ونعمتان مبتدا خبره **مغبون فيهما** من الغبن وهو الشراء باضعاف الثمن او البيع بدون ثمن المثل وهو وصف **كثير من الناس** اي فاعله او مبتدا وخبره مغبون وفيهما ظرف لغو والجملة الخبر والرابط ضمير الوصف وافرد باعتبار لفظ كثير **الصحة والفراغ** بدل من نعمتان بدل مفصل من مجمل شبه صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة اي في البدن والفراغ اي من العوائق عن الطاعة براس المال لانهما من اسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره وابتدار الصحة والفراغ ربح ومن لا اضاع راس ماله ولا ينفعه الندم **رواه البخاري** ورواه الترمذي وابن ماجة **وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم** اي بالتهجد **من الليل** اي بعضه وهو السدس الرابع والخامس غالبا **حتى تفطر** بفتح المثناة والفاء وتشديد المهملة واصله تتفطر وهو كذلك في رواية الاصيلي كما في فتح الباري اي تتشقق **قدماه** وعند النسائي حتى تزلع قدماه بزاي وعين مهملة وللبخاري في رواية حتى تورمت قدماه ولا مخالفة بين هذه الروايات فانه اذا حصل النفخ والورم حصل الزلع والتشقق **فقلت له لم تصنع هذا** الامر الشاق **يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر** قال العارف بالله ابن ابي جمرة في اثناء كلام له على حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله ما لفظه لا يخطر بخاطر احد ان الذنوب التي اخبر الله تعالى انه بفضله غفرها للنبي صلى الله عليه وسلم من قبيل ما نقع نحن فيها معاذ الله لان الانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع ومن الصغائر التي فيها رذائل اما الصغائر التي ليس فيها رذائل ففيها خلاف بين العلماء والاكثر على انهم معصومون منها كما عصموا من الكبائر وهو الحق لان رتبتهم جليلة انما ذلك من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الاعظام والاكبار والشكر ووضع البشرية وان رفع قدرها حيث رفع فانها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات وكثرة النعم على الذي رفع قدره اكثر من غيره مقتضاها عظم الحقوق عليه فحصل العجز فالغفران لذلك انتهى وهو من النفاسة بمكان وسياتي في باب اداء الامانة ان شاء الله تعالى كلام نفيس للقاضي عياض في عصمة الانبياء وتفصيل الخلاف في ذلك **قال افلا** الفاء السببية عن محذوف التقدير اترك التهجد فلا **احب ان اكون عبدا شكورا** والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه قال القرطبي ظن من ساله عن سبب تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق غفران الله تعالى له لا يحتاج لذلك فافادهم ان لذلك سببا اخر هو الشكر على المغفرة وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه منها شيئا والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر منه ذلك سمي شكورا ومن ثم قال سبحانه وقليل من عبادي الشكور انتهى ثم الاخذ بهذا الحال من مشاق الاعمال انما يطلب ممن لا يفضي به ذلك الى الملال كما هو شان النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يمل

من عبادة ربه وان اضر ببدنه وقد جاء عنه وجعلت قرة عيني في الصلاة اما من يفضي به لذلك فلا ففي الحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا متفق عليه اي على اصل المعنى لا على خصوص الراوي والمبنى بدليل قوله هذا اي المذكور عن عائشة بهذا اللفظ لفظ البخاري ونحوه اي بمعناه في الصحيحين الذي يعبر عنه بالمتفق عليه من رواية المغيرة بن شعبة وكذا رواه من روايته الترمذي والنسائي وابن ماجة كما في الجامع الصغير وعن عائشة الاخصر وعنها رضي الله عنها وكانه عدل العطف لئلا يتوهم ان المغيرة اسم امرأة والضمير لاقرب مذكور كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اي الاخير من رمضان الاخير منه واوله الحادي وعشرون واخره اخر رمضان احيى الليل بانواع الطاعات

كما ياتي في كلامه صح

ومحل النهي عن قيام الليل كله الوارد كما في حديث عبد الله بن عمرو فيمن داوم ذلك جميع ليالي السنة لانه مضر بالبدن والعقل وايقظ اهله للصلاة تنبيها لهم على فضل تلك الاوقات واغتنام صالح العمل فيها وروى الترمذي من حديث زينب بنت ام سلمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اذا بقي من رمضان عشرة ايام يدع احدا من اهل بيته يطيق القيام الا اقامه وجد اي اجتهد وذلك لان فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وشد المئزر متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجة كما في الجامع الصغير ايضا والمراد العشر الاواخر من شهر رمضان وقد صرح بهذا في حديث علي عند ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق عاصم بن ضمرة عنه وتقدم مبتداه ومنتهاه والمئزر بكسر الميم وفتح الزاي وسكون التحتية الازار وهو اي شد المئزر لا الازار كما قد يتبادر كناية عن اعتزال النساء هذا ما جزم به عبد الرزاق عن الثوري واستشهد عليه بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم • عن النساء ولو باتت باطهار

وذكر ابن ابي شيبة عن ابي بكر بن عياش نحوه وقيل هو قول الخطابي كما في فتح الباري المراد منه لتشميره للعبادة على سبيل المجاز المرسل بعلاقة الاطلاق والتقييد يقال شددت لهذا الامر مئزري اي شمرت وتفرغت له قال في فتح الباري ويحتمل ان يراد حقيقته والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطول القامة وهو طويل النجاد حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة قال وقد وقع في رواية عن عاصم بن ضمرة المذكور شد مئزره واعتزل النساء فعطفه بالواو فيتقوى الاحتمال الاول انتهى وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي هو من لا يلتفت الى الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب وقال المص هو من له صدق رغبة في امور الاخرة فيكون اكثر اقداما على العبادات وقيل المؤمن القوي من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم الخير والارشاد وقال القرطبي القوي البدن والنفس الماضي العزيمة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والامر بالمعروف ونحو ذلك مما يقوم به الدين خير افعل تفضيل حذفت الفه تخفيفا واحب الى الله من المؤمن الضعيف يعلم المراد به من المراد بضده وفي كل بالتنوين اي من المؤمن القوي ومن المؤمن الضعيف خير لاشتراكهما في اصل الايمان وخير هنا مصدر وهو خلاف الشر احرص اي استعمل الحرص والاحتياط على تحصيل ما ينفعك

مح

من امر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك وعيالك ومكارم اخلاقك ولا تفرط في ذلك واستعن بالله اي اطلب المعونة منه وتوكل عليه ولا تعتمد على حركاتك ولا على اسبابك بل الجأ في كل الامور اليه وتوكل عليه فمن اعانه اعين وما احسن قول بعض العارفين شعر

اذا لم يعنك الله فيما تريده • فليس لمخلوق اليه سبيل • وان هو لم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولو ان السماك دليله

ولا تعجز بكسر الجيم على الافصح اي لا تفرط في طلب ذلك وتتعاجز عنه تاركا للحكمة الالهية متكلا على القدرة فتنسب للتقصير وتلام على التفريط شرعا وعادة وان اصابك شيء من المقدورات فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا كناية عن مبهم والجملة جواب لو فيكون فيه ركون الى العادات وربط للمسببات باسبابها العادية وغفلة عن حقائق الامور وهو ان كل شيء بقدر مقدر فلذا قال ولكن بسكون النون قل قدر الله قال البرهان العلوي ومن خطه نقلت هو بفتح اوليه المخففين ورفع الراء هكذا رايت في نسخة الزبيدي وسماعي قدر يعني بصيغة الماضي المعلوم وما شاء اي ما شاءه الله فعله لا راد لمراده وهو على كل شيء قدير ففيه التنبيه على الرد عند وقوع المقدور وذلك التسليم لامر الله والرضى بقدر الله والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات بان لا تقول لو اني فعلت كذا لكان كذا الا ان ذلك يؤول به الى الخسران من توهم ان التدبير يعارض سوابق المقادير وهذا عمل الشيطان كما قال فان لو بسكون الواو وعلى الحكاية اي اذا ذكرت على سبيل معارضة القدر او مع اعتقاد ان ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور تفتح عمل الشيطان اي وساوسه المفضية بصاحبها للخسران اما اذا اتى بلو على وجه التاسف على ما فات من الخير وعلم انه لن يصيبه الا ما قدر الله تعالى فليس بمكروه ومنه حديث لو استقبلت من امري ما استدبرت الحديث رواه مسلم ورواه احمد وابن ماجه كما في الجامع الصغير وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت بالمهملة فالجيم مبني للمفعول والتاء في اخره التانيث النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قال القرطبي هو من الكلام البليغ الذي انتهى في غايته وذلك انه مثل المكاره بالحفاف اي في رواية مسلم الاتية ومعناها الحجاب وهو الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل الى ذلك الا بعد ان يتخطى وفائدة هذا التمثيل ان الجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها وان النار لا ينجي منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها وقال المص معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد في الطاعات والصبر عن الشهوات كما يوصل المحجوب عن الشيء بهتك حجابه والتجاوز عنه ويوصل الى النار باتباع الشهوات والمراد ما كان محرما منها لا المباح منها فلا يدخل في ذلك لكن الاكثار منه مكروه مخافة ان يقسي القلب ويكسل عن الطاعة متفق عليه في المعنى ومعظم المبنى بدليل قوله وفي رواية مسلم حفت بضم المهملة وتشديد الفا بدل حجبت ويرد به دفع اعتراض الصاغاني في المشارق على القضاعي حيث قال بعد ان رواه بلفظ حجبت وقال متفق عليه ثم قال رواية القضاعي حفت وقال ابن ملك في شرحها قال النووي المذكور في الصحيحين حجبت لا حفت انتهى وهو نقل عجيب عن المص ولعله سهو من قلم الناسخ والا فهذا اللفظ رواه مسلم وهو اي حفت بمعناه اي حجبت اي معناهما واحد اي بينه وبينها اي النار في الاول والجنة في الثاني هذا الحجاب فاذا فعله وخرق الحجاب دخلها وعن ابي عبد الله حذيفة بضم المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية بعدها ابن حسل بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية ويقال له حسيل بالتصغير ولقبه اليمان لقب به لحلفه الانصار وهم من اليمن والا فهو عبسي بفتح العين المهملة وسكون الموحدة نسبة الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من

ترجمة حذيفة بن اليمان

قيس عيلان بالمهملة من مضر **رضي الله عنهما** اسلم حذيفة وابوه وشهد احدا وقتل اليمان يومئذ
بايدي المسلمين غلطا ونادى حذيفة حينئذ اي عباد الله ابي ابي فما احتجزوا عنه حتى قتلوه قال حذيفة
يغفر الله لكم ووهب دمه للمسلمين وكان حذيفة احد الرقباء النجباء واحد الفقهاء اهل الفتوى وصاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين والمختص باخبار الفتن المستقبلة ما ظهر منها وما بطن وله مقاما
محمودة في الجهاد من اعظمها ليلة الاحزاب وخبره فيها مشهور رواه ابل في الفتوح وحمدت مشاهده وكان فتح
الدينور على يديه وشهد فتح الجزاير ولاه عمر المداين وقال عمر لاصحابه يوما تمنوا فتمنوا فقال عمر لكني اتمنى رجالا
مثل ابي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان استعملهم في طاعة الله تعالى روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة حديث ونيفا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر توفي
بالمداين سنة ست وثلثين بعد قتل عثمان باربعين ليلة **قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم**
اي في صلاة التهجد ففيه وفي حديث ابن مسعود الاتي الاقتداء في النافلة وتطويل صلاة الليل **ذات ليلة**
فافتتح سورة **البقرة** فيه اطلاق ذلك بلا كراهة وقيل انما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة **فقلت**
يركع عند المائة منها وكان القياس في رسم مائة ان يكتب الهمزة بصورة التحتية لانكسار ما قبلها لكنها رسمت
بهذه الصورة لئلا تلتبس بصورة منه اذا لم تنقط واصلها مأى حذفت لامها وعوض عنها هاء التانيث **ثم مضى**
في قراتها بعد تمام المائة **فقلت يركع بها** فاكملها **ثم افتتح قراة سورة النساء فقراها** الى اخرها
ثم افتتح آل عمران قال القاضي عياض فيه دليل لمن يقول ان ترتيب السور اجتهادي وليس بتوقيفي بل وكله
صلى الله عليه وسلم الى امته وهو قول مالك وجمهور العلماء واختاره ابن الباقلاني وقال انه اصح القولين
مع احتمالهما قال والذي يقول ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين
وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذا اختلف في ترتيب المصاحف قبل
مصحف عثمان قال واما على قول من يقول انه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم حده لهم كما استقر في
مصحف عثمان وانما اختلفت المصاحف قبل ان يبلغهم التوقيف والعرض الاخير فيتاول قراءته النساء ثم آل
عمران هنا على انه كان قبل التوقيف في الترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا في مصحف ابي قلت قال بعض المتاخرين
او انه لعله لبيان الجواز قال الباقلاني ولا خلاف انه يجوز ان يقرا في الركعة الثانية سورة قبل التي قراها في الاولى
انما يكره ذلك في ركعة ولمن يتلو في غير صلاة قال ولا خلاف ان ترتيب ايات كل سورة بتوقيف من الله سبحانه على
ما هي الان في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها انتهى باختصار يسير **يقرا مترسلا** اي مرتلا بتبيين الحروف
واداء حقها **اذا مر باية فيها تسبيح** نحو سبح اسم ربك **سبح واذا مر بسؤال سال واذا مر بتعوذ تعوذ**
فيه دليل لاستحباب هذه للقاري وهو سنة له مطلقا **ثم ركع فجعل** من افعال الشروع **يقول في ركوعه**
سبحان ربي العظيم وكرر ذلك التسبيح فيه وبه قال بعض الائمة ولم ياخذ ائمتنا بقضية التكرير فيه وفيما
ياتي بل قالوا اقل التسبيح مرة واقل الكمال ثلاث واكثره احدى عشر واقتضى صريح كلامهم عدم سن الزيادة على ذلك
فان الذي ذكروه هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم وما في هذا الحديث وقع نادرا فلم يعتبروه به ما علم واستقر
من احواله صلى الله عليه وسلم **فكان ركوعه** في الطوال **نحوا** اي قريبا **من قيامه** للقراة قبله **ثم رفع**
راسه وقال عند رفعه **سمع الله لمن حمده** اي تقبله منه **ربنا لك الحمد ثم قام** اي دام في القيام بعد
الرفع من الركوع **قياما طويلا قريبا مما ركع** اي من ركوعه اخذ منه ما اختاره المص من ان الاعتدال والجلوس
بين السجدتين بابهما ركنين طويلين لكن المذهب انهما قصيران لانهما مقصودان لغيرهما لا لذاتهما وقد يجاب بان

القرب

القرب من الركوع امر نسبي فليس فيه نص على انه طول اكثر من التطويل المشروع عندنا وهو ما يسع اذكاره
الواردة فيه وقدر قراة الفاتحة **ثم سجد فقال** في سجوده **سبحان ربي الاعلى** وتكريره والحكمة في جعل العظيم
في الركوع والاعلى في السجود ان الاعلى لكونه افعل تفضيل ابلغ من العظيم والسجود ابلغ في التواضع من الركوع
فجعل الابلغ للابلغ **فكان سجوده قريبا من قيامه رواه مسلم وعن** عبد الله **ابن مسعود رضي الله عنه**
قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم اي التهجد في ليلة فليلة منصوب على الظرفية **فطال** اي القيام ليلة صح
طولا كثيرا زائدا على العادة كما ياتي مستند **حتى هممت** بفتح الميم الاولى **بامر سوء** باضافة امر الى سوء
كذا في فتح الباري وقال بعض شراح الشمائل بالاضافة وعدمها وفتح السين وضمها ولعل اقتصار الحافظ على ما هو
الرواية وفي الصحاح المفتوح مصدر نقيض المسرة والمضموم اسم وساغ الاضافة الى المفتوح كرجل سوء ولا يقال
سوء بالضم انتهى وقوله ولا يقال الخ رد بالقراة المتواترة دائرة السوء بالضم ويرد بان ما فيه في اضافة الاسم
الى الاسم الجامد وما فيها باضافة المصدر وبينهما فرق ظاهر **قيل وما هممت به قال ان اجلس وادعه** قال
المص فيه الادب مع الائمة والكبار ان لا يخالفوا بقول ولا فعل ما لم يكن حراما واتفق العلماء على انه اذا شق على المقتدي
في فريضة او نافلة القيام وعجز عنه جاز له القعود وانما لم يقعد ابن مسعود تادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى وفي فتح الباري في الحديث دليل على اختيار النبي صلى الله عليه وسلم تطويل صلاة الليل وقد كان ابن مسعود قويا
محافظا على الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما هم بالقعود الا بعد طول كثير ما اعتاده قال وفي الحديث ان مخالفة
الامام في افعاله معدودة في العمل السيء وفيه تنبيه على فائدة معرفة ما بينهم من الاحوال وغيرها لان اصحاب ابن
مسعود ما عرفوا مراده من قوله هممت الخ حتى استفهموه عنه فلم ينكر عليهم استفهامهم عنه انتهى **متفق عليه**
ورواه الترمذي في الشمائل **وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**
يتبع الميت اي يصحبه الى قبره **ثلثة اهله وماله وعمله** بالرفع بدل من الفاعل **فيرجع اثنان ويبقى واحد** اجمله
ثم فصله بقوله على سبيل الاستئناف البياني **يرجع اهله وماله ويبقى عمله** ليكون اوقع في النفس وامكن لانها
تحبيها وقد تطلبته واشتاقت اليه وفي الحديث الحث على تحسين العمل ليكون انيسه في قبره **متفق عليه** والسياق
للبخاري **وعن** عبد الله **ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى**
احدكم من شراك نعله الشراك بكسر الشين المعجمة وبالراء واخره كاف احد سيور النعل التي تكون في وجهه
ويختل المشي بفقده كفقد الشسع بمعجمة ثم مهملة ثم السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل قال ابن ملك ووجه
الاقربية ان يسيرا من الطاعة قد يكون سببا لدخول الجنة ومثله ومن المعصية في النار كما قال **والنار مثل ذلك**
قال في فتح الباري قال ابن بطال في الحديث ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وانهما قد يكونا
في ايسر الاشيا وفي هذا المعنى ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء ان لا يزهد في قليل من الخير ان ياتيه ولا في
قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها وقال ابن الجوزي
معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك لموافقة الهوى وفعل المعصية انتهى
وقال السعيد الكازروني في شرح المشارق اراد قرب الجنة لمن كان فرافا سلم وقرب النار لمن عكس وكذا من اتى
بالكبائر **رواه البخاري** ورواه احمد **وعن ابي فراس** بكسر الفاء وبالمهملتين بينهما الف **ربيعة** بوزن
قبيلة **ابن كعب** بن مالك **الاسلمي** الحجازي **خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم** حضرا وسفرا **ومن**
اهل الصفة بضم المهملة وبتشديد الفا محل مسقف اخر المسجد ياوي اليه الفقراء الذين ليس لهم عريف **رضي الله**
عنه قال ابو نعيم كان من اجلاس المسجد الملازمين لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم له باهل الصفة اتصال

ثم روى عنه انه قال كنت ابيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه من الهوى
بالليل يقول سمع الله لمن حمده والهوى من الليل يقول الحمد لله رب العالمين ذكره ابن الجوزي في المستخرج
المليح من التلقيح في باب من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عشر حديثا وقال قال البرقي له اربعة احاديث
قلت وقد انفرد به مسلم عن البخاري فاخرج له هذا الحديث وروى عنه اصحاب السنن الاربعة توفي بعد
الحرة سنة ثلاث وستين قال كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب بيته
لاداء خدمته كما قال فآتيه بالمد بوضوئه بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضمها وحاجته اي
ما يحتاج اليه من لباس وغيره فقال سلني حاجة اتحفك بها في مقابلة خدمتك لان هذا شان الكرام
ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم ويوخذ من اطلاقه السوال ان الله تعالى مكنه من اعطاء كل ما اراد من خزائن
الحق ومن ثم عد ائمتنا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شا كجعله شهادة خزيمة بشاهدين
رواه البخاري واباحة النياحة لام عطية في ال فلان خاصة رواه مسلم فقلت اسالك مرافقتك
في الجنة اي ان اكون معك فيها قريبا منك ومتمتعا بنظرك وقربك حتى لا افارقك فلا يشكل حينئذ
بان منزله صلى الله عليه وسلم الوسيلة وهي خاصة به عن ساير الانبيا فلا يساويه في مكانه منها نبي
مرسل فضلا عن غيرهم لان المراد ان يحصل له مرتبة من مراتب القرب التام اليه فكنى عن ذلك بالمرافقة
فقال او تسال غير ذلك لانه اهون فاو عاطفه ويصح فتح الواو والهمزة للاستفهام داخلة على
فعل دل عليه السياق اي اترجع عن سوال هذا لانه شاق لا تطيقه وتسال غيره ما هو اهون منه قلت هو
اي مسئولي ذاك الذي ذكرته لا غيره فلا ارجع عنه وان كان شاقا وعبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك
الموضوع للبعيد ليدل له على بعد هذه المرتبه وعزتها وانها لا تحصل بالهوينا فعدل عنها السائل الى ذاك
الدالة على القرب بالنسبة لذلك ليعلم بانه مصمم على ان مسئوله غير مستبعد له لعزمه على امتثال كل ما يومر
لاجله فلما علم صلى الله عليه وسلم صدقه وقوة عزمه قال له فاعني حينئذ على نفسك المتخلفة
بطبعها عن السعي في نيل المعالي لميلها الى الدعة والرفاهية والشهوات والبطالات وفي قوله اعني اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم كان مجتهدا اي جتهادا في اصلاحه لغيره وانه الطبيب الساعي في شفائه والطبيب
يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفه له بكثرة السجود المحصل لنيل مرتبة القرب المطهر للنفس عن
خبائثها المخرج لها عن شهواتها وعاداتها وانسلاخها عن هذه النقايص المودي الى دوام المراقبه يحصل
الرقي الى درجة المرافقه والمجاورة وفي شرح المشكاة لابن حجر ثم المراد بالكثرة فيما يظهر والله اعلم بمراد نبيه
ان يكون اكثر احواله كما هو المراد من قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فمن كثر سجوده حصلت له تلك
الدرجة العلية التي لا مطمع في الوصول اليها الا بمزيد الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود المومي اليه بقوله
تعالى واسجد واقترب وكل سجدة فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقي الى درجة من درجات القرب وهكذا
حتى ينتهي الى درجة المرافقه لحبيبه صلى الله عليه وسلم فينتج من هذا الذي هو على منوال قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان القرب من رسوله صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا بالقرب من الله تعالى
وان القرب من الله تعالى لا ينال الا بالقرب من رسوله صلى الله عليه وسلم فالقربان متلازمان لا انفكاك لاحدهما
عن الاخر البتة ومن ثم اوقع تعالى محبة رسوله بين تلك المحبتين ليعلمنا ان محبة العبد له ومحبته للعبد
متوافقتان على متابعة رسوله انتهى رواه مسلم واحمد بن حنبل وعن ابي عبد الله ويقال
في كنيته ابو عبد الرحمن ثوبان بفتح المثلثة وسكون الواو بعدها موحدة وبعد الالف نون بجدد وقيل

ترجمة
ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

ابن جحدر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكازروني في شرح المشارق كان رضي الله
عنه من اليمن وقيل انه حكمي من حكم بن سعد العشيرة وقيل من الحمير وقيل من السراة موضع بين مكة
واليمن اصيب سبيا فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقيل اشتراه فاعتقه فلم يزل
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض وتحول الى حمص وله بها دار ضيافة فمات بها سنة اربع وخمسين
في زمن معاوية وجميع مروياته مائة وعشرون حديثا انتهى انفرد مسلم بالاخراج عنه عن البخاري
فاخرج له عشرة احاديث ذكره ابن الجوزي وغيره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عليك اسم فعل بمعنى خذ والباء في بكثرة السجود زايدة لازمة فانك لن تسجد مخلصا لله
سجدة اي في ضمن ركعة او لنحو تلاوة شكر والا فالتعبد بالسجدة المنفردة غير مشروع الا رفعك
الله بها درجة اي درجة وحط عنك بها خطيئة اي خطيئة وسبب رواية ثوبان لهذا الحديث ان
معدان بن طلحة قال اتيت ثوبان فقلت اخبرني بعمل اعمل به يدخلني الله به الجنة او قال باحب الاعمال الى الله
فسكت ثم ساله فسكت ثم ساله الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك
فذكره وفي اخره فلقيت ابا الدرداء فسالته فقال لي مثل ما قال ثوبان رواه مسلم قال في الجامع الصغير
ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثوبان وابي الدرداء وهذان الحديثان ظاهران في ان تكثير
السجود افضل من طول القيام وهو احد مذاهب ثلاثة في ذلك اصحها ان تطويل القيام افضل وقد بسطت
الكلام في ذلك في كتاب الصلاة من شرح الاذكار وعن ابي صفوان بفتح المهملة وسكون الفاء وقيل ابو بسر
عبد الله بن بسر الاسلمي قال الكازروني في شرح المشارق المازني وجرى عليه العامري في الرياض لكن
قال في اسد الغابة بعد ان نقل ذلك عن ابن مندة قال وهذا لا يستقيم فان سليما اخو مازن وليس لعبد الله حلف في
سليم حتى ينسب اليهم بالحلف كان رضي الله عنه ممن صلى القبلتين ووضع صلى الله عليه وسلم يده على
راسه ودعا له وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة وقال لا يموت حتى يذهب هذا الثالول من
وجهه فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه قال ابن الاثير صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وابوه وامه واخوه
عطية واخته الصما وحينئذ فكان حق العلم ان يقول رضي الله عنهما توفي سنة ثمان وثمانين عن اربع وتسعين
سنة وقيل مات بحمص وهو اخر من مات بها بل بالشام من الصحابة سنة ست وتسعين عن ماية سنة روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين حديثا اخرج له البخاري حديثا ومسلم اخر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الناس اي افضلهم من طال عمره وحسن عمله فاكتسب طول الايام ما يقربه الى مولاه
ويوصله الى رضاه وحسن العمل الاتيان به مستوفيا للشروط والاركان والمكملات رواه الترمذي وقال
حديث حسن وكذا رواه احمد وفي بعض النسخ رواه مسلم والترمذي وهو من غلط النساخ بسر بضم البا
اي الموحدة وكان الاتيان بذلك اولى ليبعد عن الاحتمال في الصورة الخطيه المذكورة اهي الموحدة ام المثناة الفوقيه
ام التحتيه وسين مهمله وراء وعن انس رضي الله عنه قال غاب عمي اي اخو والدي اذ هو انس بن
مالك بن النضر وعمه انس بن النضر عن قتال بدر الاضافة لادنى ملابسة اي الكائن فيها وبدر المحل
المعروف قيل سمي باسم بئر ثمة وقيل لغير ذلك فقال متحسرا يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت
المشركين صفة لقتال والعايد محذوف اي به لئن اللام موطئة للقسم المحذوف اي والله لئن والله
فاعل الفعل محذوف فعل الشرط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه اشهدني احضرني

ترجمة
عبد الله بن بسر

وفي التقريب للحافظ ابن حجر صحابي
صغير له ولابيه صحبة

قتال المشركين يحتمل ان يكون مضافا لفاعله وان يكون مضافا لمفعوله وحذف الضمير الدال
عليه تنزيها له ان يذكر في مقام بلغهم ليرين الله ما اصنع جواب القسم والنون للتوكيد قال القرطبي
في المفهم هذا الكلام يتضمن انه الزم نفسه الزاما موكدا وهو الابلاء في الجهاد والانتهاض فيه والابلاغ
في بذل ما يقدر عليه ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك وتبريا من حوله وقوته قال
في رواية فهاب ان يقول غيرها ومع ذلك فنوى بقلبه وصمم على ذلك بتصحيح قصده ولذا سماه الله عهدا
فقال رجال من المومنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه انتهى فلما كان يوم احد برفع يوم على ان كان تامة
وبنصبه على الظرفية والمعنى يوم قتال احد واراد باليوم الوقعة انكشف المسلمون مما وقع لهم
من ترك منازلهم التي انزلهم النبي صلى الله عليه وسلم حال التقائه من الحرب ونهاهم عن التحول عنها فلما انكسر
المشركون وانهزموا انزل بعض اولئك الاقوام عن تلك المنازل فكان في تلك المخالفة بسبب انهزامهم
قال انس اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه المسلمين من الفرار وابرا اليك مما صنع
هولاء يعني المشركين من قتال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين ثم تقدم الى القتال فاستقبله
سعد بن معاذ منهزما فقال يا سعد يجوز ضمه وفتحه لانه وصف بقوله بن معاذ وتعين
نصب ابن لانه مضاف الجنة بالنصب اي اريد والرفع اي مطلوبي ورب النضر بفتح النون واسكان
المعجمة يعني اباه وكما كان على هذه الصورة معرفا فبالضاد المعجمة ومنكرا فبالمهملة اني اجد ريحها اي
الجنة من دون احد اي من اقرب منه يحتمل ان يكون على الحقيقة وانه وجد ريحها ويجوز ان يكون
اراد انه استحضر الجنة التي اعدت للشهيد فتصور انها في ذلك الموضع الذي يقاتل فيه فيكون المعنى اني لاعلم
ان الجنة تكتسب في هذا الموضع فاشتاق لها قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع اي ان اصنع
ما صنع وفي رواية مسلم فقاتلهم حتى قتل وهو ظاهر كما قال القرطبي في انه قاتلهم وحده فيكون فيه دليل
على جواز ذلك بل على ندبه انتهى قال انس فوجدنا به بضعا بكسر البا وسكون الضاد المعجمة ما بين الثلاث
الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة وسياتي بسط الكلام فيه ودليل جوازه في باب بيان كثرة طرق
الخير وثمانين ضربة بالسيف او هي للتنويع طعنة برمح او رمية بفتح الرا المهملة واحدة الرمي
بسهم ووجدناه قد قتل بالبنا للمجهول لعدم العلم بعين قاتله ومثل بتشديد المثلثة به المشركون
حتى خفي على اهله فما عرفه احد منهم الا اخته اي اخت النضر وهي الربيع بضم الرا وفتح الموحدة
وتشديد التحتية ببنانه اي باصابعه ومنه قوله تعالى ان نسوي بنانه وفي رواية بشامة قال
انس كنا نرى بضم النون بمعنى نظن او نظن شك من الراوي في لفظ انس وان كان معناهما واحد
ففيه مزيد الاحتياط في الرواية وعند مسلم فكانوا يرون الخ يعني به ان الصحابة كانوا يظنون ان هذه
الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المومنين وقيل انزلت في السبعين الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ان
يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم فوفوا بذلك قاله الكلبي وقيل غير ذلك وتتمة الاية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخرها او الى قوله وما بدلوا تبديلا اي استمروا على ما التزموا ولم يقع
منهم نقض فيما ابرموا متفق عليه ورواه الترمذي ليرين الله روي بضم اليا التحتية وكسر الرا المهملة
اي ليظهرن الله ذلك الذي اصنعه من الجهاد في سبيله وروي بفتحهما ومعناه ظاهر وفي نسخة
من البخاري ليراني الله بابقا الف الفعل على اصلها وحذف نون التوكيد وابقاء نون الوقاية عكس الرواية

انس بن مر

ومعناه

ترجمة ابي مسعود البدري

ومعناه كمعنى الرواية الثانية والله اعلم وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري
سكن بدرا ولم يشهد وقعتها على الصحيح عند جماعة من اصحاب المغازي والمحدثين لكن الذي جرى
عليه البخاري في صحيحه انه شهدها ورجحه الحافظ في فتحه وشهد العقبة الثانية روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثين اتفقا على سبعة منها وانفرد البخاري بواحد ومسلم بتسعة
توفي بعيد علي رضي الله عنه قال لما نزلت اية الصدقة قال في فتح الباري كانه يشير الى قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة الاية كنا نحامل على ظهورنا سياتي معناه قال الخطابي يريد نتكلف الحمل بالاجرة لنكتسب
ما نتصدق به وفي رواية اخرى للبخاري انطلق احدنا الى السوق فتحامل فجاء رجل هو عبد الرحمن بن عوف
فتصدق بشيء كثير كان ثمانية الاف درهم او اربعة الاف درهم وقيل اربعون اوقية من الذهب فقالوا مراءي
اسم فاعل من الرياء وهو العمل لاراءة الناس فيكتسب منهم غرضا دنيويا وجاء رجل هو ابو عقيل وقيل غيره
فتصدق بصاع هو اربعة امداد نبوية فيكون خمسة ارطال وثلث بغدادية وكان تحصيله له بان اجر
نفسه على النزع من البير بالحبل بصاعين من تمر فذهب بصاع لاهله وتصدق بالاخر فقالوا ان الله لغني
عن صاع هذا سمي من اللامزين في مغازي الواحدي معتب بن قشير وعبد الرحمن بن نبتل بنون ومثناه
فوقيه مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة ثم لام كذا في فتح الباري فنزلت الذين مبتدا وخبره سخر الله منهم
يلمزون اي يعيبون المطوعين بتشديد الطاء المهملة واصله المتطوعين ادغمت التا في الطا اي المتنفلين
من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فياتون به الاية اي الى قوله ولهم عذاب
اليم متفق عليه ورواه النسائي وابن مردويه وغيرهم ونحامل بضم النون وبالحاء المهملة وكسر الميم اي
يحمل احدنا على ظهره بالاجر طلبا لتحصيل ما يتوصل به الى الصدقة ويتصدق بها طلبا لمرضاة الله تعالى
فالصيغة للمبالغة ففيه ان العبد يطيع مولاه جهده وطاقته وحسب قدرته واستطاعته وعن سعيد بن
عبد العزيز التنوخي مفتي دمشق وعالمها قرا على ابن عامر وسمع مكحولا وسال عطا لما حج قال احمد هو والاوزا عي
عندي سوا كان سعيد بكاء فسئل فقال ما قمت الى الصلاة الا مثلت لي جهنم وقال ابو مسهر سمعته
يقول ما لي كتاب وقال سفيان ثقة ثبت مات سنة سبع وستين من ابناء الثمانين روى له مسلم واصحاب
السنن الاربعة عن ربيعة بن يزيد القصير يكنى ربيعة بابي شعيب وهو فقيه اهل
دمشق مع مكحول قال الفرج بن فضالة كان يفضل على مكحول استشهد بافريقية سنة مائة واثني عشر
روى له الستة عن ابي ادريس الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو نسبة لخولان قبيلة نزلت بالشام
واسمه عائذ الله قال سعيد بن عبد العزيز كان عالم اهل الشام بعد ابي الدردا قيل ولد يوم حنين مات سنة
ثمانين روى له الستة ذكر هذا كله الذهبي في الكاشف عن ابي ذر جندب بضم الجيم وفتح الدال
بن جنادة وتقدمت ترجمته رضي الله عنه اول باب المراقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن جبريل عليه السلام كما في الاذكار وعزاها وهو كذلك في بعض طرقه كما نبه عليه الحافظ العلاى
عن الله تبارك وتعالى قال في الصحاح اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى
وهذا من الاحاديث القدسية وسبق الفرق بينها وبين القران في باب الصبر يا عبادي بكسر اوله وتخفيف
ثانيه وهو احد جموع لفظ عبد وله عشرون جمعا ذكرتها نظما في اول شرح الاذكار وهو هنا وفيما ياتي
في نظائره يتناول الاحرار والارقاء من الذكور وكذا من النساء اجماعا لكن لا وضعا بل بقرينة التكليف اني حرمت
الظلم على نفسي قال ابن القيم تحريم الله الفعل على نفسه يستلزم بغضه وكراهته له وارادته ان لا يفعله

الغفاري يجتمع مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كنانة يروى عنه انه
قال انا رابع الاسلام او قال خامس
الاسلام رونا

بخلاف تحريمه على الخلق فانه لا يستلزم عدم وقوعه ثم قال واذا كان معقولا من الانسان ان يامر
ينهاها كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وكما قال ونهى النفس عن الهوى مع كونه تحت امره
غيره فالامر الناهي الذي ليس فوقه امر ولا ناه كيف يستحيل في حقه ان يحرم على نفسه او يكتب عليها
فيحرم على نفسه بنفسه ويكتب على نفسه بنفسه ولا يلتفت الى ما قيل في ذلك من التاويلات الباطلة
انتهى ملخصا وقد نقلت كلامه برمته في اواخر شرح الاذكار وهو يقتضي ان الظلم يتصور منه تعالى
الا انه منع منه نفسه ولا يفعله عدلا منه وتنزها عنه قال الجمع واعترض بانه ان اريد جوازه باحد المعنيين
الاتيين فهو هذيان ودعوى تصوره في غاية السقوط وان اريد جوازه بناء على تفسيره بما هو ظلم عند
العقل لو خلي ونفسه من حيث عدم مطابقته لقضيته فله نوع احتمال والجمهور على استحالة تصور
الظلم في حقه اذ هو لغة وضع الشيء في غير محله وعرفا التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد
وهو بمعنييه محال في حقه تعالى اذ ليس فوقه من يطيعه تعالى حتى يحد له حدا فيقال انه جاوزه
ولا حق لاحد معه سبحانه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وحد لهم حدودا وحرم واحل فلا حاكم
يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك ولاستحالته في حقه تعالى قال بعضهم سمى تقدسه عن الظلم
تحريما لمشابهة الممنوع في تحقق العدم قيل قضية هذا الحديث جواز اطلاق لفظ النفس عليه تعالى
قال بعضهم وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما هنا وان المعنى حرمت على نفسي نفوسكم بالاولى كما
افاده قوله وجعلته بينكم محرما اما اطلاقه في محل لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه لايهامه حقيقة النفس
وهي محال عليه تعالى وقيل يجوز اطلاقه بناء على انه ماخوذ من النفاسة ولا يشكل على الاول اطلاق الذات عليه
تعالى في قول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله لان ذات الشيء حقيقته فلا اشعار فيها بحدوث
بخلاف لفظ النفس فانه يشعر بالتنفس والحدوث فامتنع اطلاقه عليه الا في مقام المقابلة اذ هو قرينة
ظاهرة على ان المراد به تعالى غير حقيقته وما يتبادر منه وايضا ففي اطلاقه عليه من غير مقابلة ايهام
شمول قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تعالى الله عن ذلك **وجعلته بينكم محرما** اي حكمت بتحريمه عليكم
وهذا مجمع عليه في كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ الانفس فالانساب فالاعراض فالعقول
فالاموال والظلم قد يقع في هذه او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم
في اكثر الايات ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها **فلا تظالموا** بفتح التاء وتخفيف الظاء على الاشهر
وروي بتشديدها ففيه حذف احدى التاءين او ادغامها في الظاء اي لا يظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد
لقوله وجعلته بينكم محرما وزيادة في تغليظ تحريمه **يا عبادي** كرر النداء زيادة في تشريفهم ولذا اضافهم
اليه وتنبيها على فخامة ما بعده وجمعه لافادة الاستغراق **كلكم ضال** اي غافل عن الشرائع قبل ارسال
الرسل او ضال عن الحق لو ترك ونفسه فلو ترك وما في طبعه من ايثار الشهوات والراحة وترك النظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى لضل **الا من هديته** من الضلال بالتوفيق للايمان بما جاءت به الرسل على المعنى الاول
او للوصول الى الحق بالنظر الموصل الى معرفة الله تعالى وامتثال ما جاء من عنده على المعنى الثاني وعلى كل من
المعنيين فلا ينافي حديث كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الاولى كما يرشد اليه
خلق الله الخلق على معرفته فاغتالتهم الشياطين والاصح ان المراد من معنى خبر كل مولود الخ ان كل مولود يخلق
متهيئا للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر عليه في احكام الدارين وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما
فيتبعهما في احكام الدنيا وهذا معنى فيهودانه وينصرانه اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فاذا بلغ مستمرا على

الكفر

الكفر حكم له به فيهما واختلف ايضا فيمن مات صغيرا والاصح انه في الجنة والحاصل ان الانسان مفطور
على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لا بد ان يتعلمه بالفعل فانه قبل التعليم جاهل قال تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى فصار مهديا بالفعل بعد ان
كان مهديا بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته بامره بتهود او تنصر او تمجس
قال المص وفيه دليل لمذهب اصحابنا وسائر اهل السنة ان المهتدي هو من هداه الله وبهدى الله اهتدى
وبارادة الله تعالى ذلك وانه سبحانه انما اراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الاخر ولو ارادها
لاهتدوا وقال تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا **فاستهدوني** اطلبوا مني الهداية بمعنى
الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلي **اهدكم** اي انصب لكم ادلة ذلك
الواضحة واوصل من شئت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي وحكمة طلبه تعالى منا السؤال للهداية اظهار
الافتقار منا والاذعان والاعلام ولانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل
بذلك فاذا سال ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف لا يتفطن له الا
الموفقون وهذا لبيان طريق حصول النفع الديني ودفع الضرر منه ذلك وقدمه اهتماما واحتفالا بشانه
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن
الرزق بيده فمن لم يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد فقوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها التزام منه تفضلا لا لانه عليه واجب بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام اليه ما
يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة من انواع الكسب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته
وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه
بل يعطي كل مقام حقه **فاستطعموني** اي سلوني واطلبوا مني الطعام **اطعمكم** اي ايسر لكم اسباب تحصيله
اذ العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده وتصرفاته تعالى في العالم عجيبة لمن تدبرها
فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا لفلان وفيه تاديب للفقراء
كانه قال لا تطلبوا النعمة من غيري فان من تطلبونهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم **يا عبادي**
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم وفي هذا جميعه اوفى واظهر تقرير على افتقار سائر خلقه
تعالى وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان يتيسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا
حول ولا قوة الا بالله ولا تمسك الا بسببه وهذان مثالان لدفع الضرر الدنيوي وجلب النفع منه ذلك
واقتصر عليهما لكمال حاجة الانسان اليهما **يا عبادي انكم تخطئون** قال المص بضم التاء وروي
بفتحها وفتح الطاء يقال خطئ يخطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى واستغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان انتهى والمخاطب بهذا غير المعصوم **بالليل**
والنهار هو من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطا من كل منهم ليلا ونهارا **وانا اغفر الذنوب**
جميعا ما عدا الشرك والذي لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وفي اعتراض هذه الجملة مع التاكيد فيها بشيئين ال الاستغراقية وجميعا المفيد كل منهما
العموم غاية الرجا للمذنبين حتى لا يقنط ~~احد~~ منهم احد من رحمة الله تعالى لعظم ذنبه **فاستغفروني**
اغفر لكم اصل الغفر الستر فغفر الذنب ستره ومحو اثره وامن عاقبته وحكمة التوطئة لما بعد الفاء
بما قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا عن المعصية فحينئذ يلزمه ان يجدد لكل ذنب ولو

٦ قال ابن عبد السلام في كتابه
الكافي ان الله ينظر في وجوه
عباده كل يوم مرة فيقسم
ارزاقهم ويقضي حوائجهم
وينظر الى الشيوخ كل يوم ثلاث
مرات فيقول لهم في النظرة
الاولى ذهبت سواد صحائفكم
لبياض شعوركم وفي النظرة الثانية
اني استحيي ان اعذبكم فاستحيوا ان
تعصوني وفي النظرة الثالثة
طالت اعماركم فحسنوا اعمالكم
فلا بد من ورودكم علي انتهى

٧ قال تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا صح

صغيرة توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة وشتان
بين ما يمحوه بالكلية وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته او يوخرها الى اجل وهو
مجرد الاستغفار **يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي**
فتنفعوني لما قام من الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غني بذاته لا يمكن ان يلحقه
ضرر ولا نفع فهو تعالى اذا احسن الى عباده بغاية وجوه الاحسان غير محتاج الى مكافاتهم
بجلب نفع او دفع ضرر ومن ثم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونفع عباداتهم
انما تعود عليهم كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومحبته تعالى وفرحه بها لكمال رحمته بهم ورافته
عليهم وما اقتضاه ظاهر الحديث من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد متروك بما دل
عليه الاجماع والبرهان من غناه المطلق وانه من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار له فيهتدى به
والمعنى لا يتعلق بي ضرر ولا نفع فتضروني او تنفعوني لانه تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق
والفقير المطلق لا يملك ضرا ولا نفعا خصوصا للغني المطلق **يا عبادي لو ان اولكم واخركم**
وانسكم سموا بذلك لظهورهم وانهم يونسون **وجنكم** سموا به لاجتنانهم اي اختفائهم
كانوا على تقوى **قلب اتقى رجل منكم** وفي نسخة على اتقى قلب رجل وكذا في قرينته الاتي قيل اراد به
هنا محمدا صلى الله عليه وسلم **ما زاد ذلك في ملكي شيئا** اي لا يعود نفع ذلك الى الله بان يزيد
في ملكه بل نفعه قاصر على فاعله **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على**
فجور **قلب افجر رجل واحد** اي على صورته لما قيل ان المراد به ابليس وفي ترك الخطاب هنا
تنبيه على ان الادب فيه ان لا يضاف المكروه للمخاطب **ما نقص ذلك** الفجور **من** كمال **ملكي**
شيئا ففي ذلك اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على اكمل
صفات البر والتقوى ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق في ذاته وصفاته وافعاله
الكامل فلا نقص يلحقه بوجه **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد**
اي ارض واحدة ومقام واحد **فسالوني فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك** اي
اعطاء كل سائل مسوله **مما عندي** من الخزائن الالهية **الا كما ينقص المخيط** هو بكسر فسكون
ففتح الابرة **اذا ادخل البحر** وهو في راي العين لا ينقص شيئا من البحر فكذا الاعطاء من الخزائن
الالهية لا ينقصها شي البتة لانها من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان ولا نهاية لهما والنقص
مما لا يتناهى محال بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان اكبر المرئيات في الارض بل قد يوجد
العطا الكثير من المتناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شيا بل
قد يزيد العلم على الاعطا فعلم ان قوله الا كما ينقص المخيط الخ ليس المراد منه حقيقته وانما هو تمثيل
يقربه الى الفهم ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزائن البتة لعدم نقص ماء البحر من غرز المخيط
فالجامع بين المشبه والمشبه به عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية فيهما وان افترقا في انا
اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشي الحقير الماخوذ منه الذي لا بد له
البته وتلك الخزائن لا ينقصها شي مما افاضه تعالى من خلق السموات والارضين الى انقضاء العوالم
ثم من بعثته الى ما لا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص ما لا يتناهى وفي هذا تنبيه واي تنبيه للخلق
على ادامتهم لسواله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسئلة فلا يختصر سائل بل يسال ما احب

لما تقرر ان خزائن النعم سحا الليل والنهار لا ينقصها الاعطاء وان جل وعظم وقيل ان في ذلك اشارة
للنعمة المخلوقة وهي يتصور فيها النقص كالبحر ونقص استعمل لازما كنقص المال ومتعديا
كما هنا اذ مفعول الماضي والمضارع محذوف بدليل السياق **يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها**
اي اضبطها **لكم** بعلمي وملائكتي الحفظة واجيبهم اليهم معه لا لنقصه عن الاحصا بل ليكونوا
شهدا بينه وبين خلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل والحصر المستفاد
من انما بالنسبة لجزاء العمل اي لا جزا ينقسم الى خير وغيره الا عن عمل يكون سببا له فلا ينافي المزيد
عليها الثابت بالنص في قوله تعالى ولدينا مزيد وبالاجماع لانه ليس في حديث الباب تعرض لذلك
بنفي ولا اثبات وقد صحت فيه نصوص اخرى لا معارض لها فوجب الاخذ بها **ثم اوفيكم اياها**
اي جزاها في الاخرة على حد وانما توفون اجوركم يوم القيمة فلما حذف المضاف انقلب المجرور
منفصلا منصوبا او في الدنيا ايضا لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين
يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم **فمن وجد خيرا** اي ثوابا ونعيما
بان وفق لاسبابها او حياة طيبة هنيئة مرية **فليحمد الله** على توفيقه على الطاعات التي ترتب
عليها ذلك الخير والثواب فضلا منه ورحمة او على اسدائه ما وصل اليه من عظيم المبرات
فان اريد بذلك في الاخرة فقط كان الامر والنهي في ذلك بمعنى الاخبار اي ان من وجد خيرا حمد الله
عليه ومن وجد غيره لام نفسه حيث لا ينفع الملام وجا في ايات الاخبار عن اهل الجنة بانهم
يحمدون الله وعن اهل النار بانهم يلومون انفسهم **ومن وجد غير ذلك** اي شرا ولم يذكره بلفظه
تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي ومثله مما يستقبح التصريح به ويستحيى من
ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حيي كريم يحب الستر ويغفر
الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر **فلا يلومن الا نفسه** فانها اثرت شهواتها ومستلذاتها
على رضى مولاها فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله نسال الله
العافية من ذلك وان يمن علينا بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الى ان نلقاه امنين مبشرين
بقربه ورضاه امين ووجه ختم الحديث بهذه الجملة التنبيه على ان عدم الاستقلال بالطعام والستر
لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالعقل اخرى لانا وان علمنا انا لا نستقل لكنا نحس بالوجدان
الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة السليم فهذه التفرقة راجعة الى
ممكن محسوس مشاهد وامر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف
المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصي التي ترتب عليها العقاب وان كانت
بقدر الله وخلقه لانه فهي بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح **قال سعيد** بن عبد العزيز
كان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثا بالمثلثة بعد الجيم اي جلس **على ركبتيه** تعظيما له
واجلالا **رواه مسلم** وهو حديث عظيم رباني مشتمل على قواعد عظيمة في اصول الدين وفروعه وادابه
ولطائف القلوب وغيرها وقد ختم به المص اذكاره وبينت في شرحه حكمة ذلك وقد اخرجه احمد
والبخاري في الادب المفرد والترمذي وقد بسطت الكلام ثم على بيان مخرجيه واختلافهم في رواياتهم
بما فيه بسط وطول **وروينا عن الامام احمد بن حنبل قال ليس لاهل الشام حديث اشرف من هذا الحديث**
قال السخاوي في تخريج الاربعين الحديث الذي جمعها المص وكذا قال ابو مسهر نفسه فيما حدث به

ابو الحسن علي بن اسحق البحتري المادراي عن ابي بكر محمد بن اسحق الصغاني شيخ مسلم فيه عنه

باب ١٢ الحث بالمثلثة اي الحض **على الازدياد** افتعال من الزيادة وابدلت المثناة الفوقية دالا لوقوعها بعد الزاي **من الخير** اي الطاعات والبر الموصلة الى مرضات الله عز وجل **في اواخر العمر** لانه اوان الختام وبحسنه تحصل ثمرات الطاعات وبركات الحسنات **قال الله تعالى اولم نعمركم** هو استفهام توبيخ وتقرير **ما يتذكر فيه من تذكر** ما موصولة اي المدة التي يتذكر فيها المتذكر ويجوز ان تكون نكرة موصوفة اي تعميرا اوزمنا يتذكر فيه **وجاءكم النذير** قال البيضاوي عطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير **قال ابن عباس والمحققون** من المفسرين **معناه اولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث الذي سنذكره** اول احاديث الباب **ان الله تعالى** وعند ابن ابي حاتم عن عطا مرفوعا اذا كان يوم القيمة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى فيه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكذا رواه ابن جرير والطبراني من طرق بعضها ضعيف كذا في اخبار الاعمال لابن فهد **وقيل معناه اولم نعمركم ثماني عشرة سنة** قال ابن الجوزي في زاد المسير قاله عطا ووهب بن منبه وابو العاليه وقتادة انتهى وقال قتادة طول العمر حجة فنعوذ بالله ان نغتر بطول العمر قد نزلت هذه الاية وان فيهم لابن ثماني عشرة سنة **وقيل اربعين سنة قاله الحسن** اي البصري و محمد بن السايب **الكلبي ومسروق** بن سعيد سمي بذلك لانه سرق في صغره **ونقل ذلك عن ابن عباس ايضا** اخرجه ابن جرير عن مجاهد عنه قال العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اربعون سنة واختاره ابن جرير ونقله غيره وكانه اخذ من قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة **ونقلوا ان اهل المدينة كانوا اذا بلغ احدهم اربعين سنة تخلى عن العلائق والعوائق وتفرغ للعبادة** والى هذا المعنى رمز بعضهم بقوله ٭ اذا العشرون من شعبان ولت ٭ فواصل شرب ليلك بالنهار ٭ ولا تشرب باقداح صغار ٭ فقد ضاق الزمان عن الصغار ٭ **قال** القرطبي في التفسير قال مالك ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس حتى ياتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة حتى ياتيهم الموت **وقيل هو البلوغ** اي سنه وهذا القول نقله البغوي والخازن في التفسير ولم يعينا قائله وسنه عند امامنا الشافعي خمس عشرة سنة وعند الامام ابي حنيفة ثماني عشرة سنة اما الاحتلام وامكانه بعد استكمال التسع ويمكن حمل كلام المص عليه لو قيل به **وقوله تعالى وجاءكم النذير قال ابن عباس والجمهور** اي جمهور العلماء ومنهم زيد بن علي وابن زيد حكاه عنهما القرطبي ومنهم السدي وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه انه قال احتج عليهم بالعمر والرسل وهو اختيار ابن جرير وهو الاظهر فقال هو اي النذير **هو النبي صلى الله عليه وسلم** قال القرطبي لان الله تعالى بعثه بشيرا ونذيرا الى عباده قطعا لحجتهم قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **وقيل الشيب قاله** ابن عباس **وعكرمة و** سفيان **ابن عيينة وغيرهما** كوكيع والحسين بن الفضل والفرا والطبري ذكره القرطبي قلت واقتصر عليه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه قال والشيب نذير لانه ياتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال ٭

٭ رايت الشيب من نذر المنايا ٭ لصاحبه وحسبك من نذير ٭

والله

والله اعلم واما الاحاديث النبوية فالحديث الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ بتشديد المعجمة **اخر اجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخاري قال العلما معناه ازال العذر فلم يترك له عذرا** يعتذر به في ترك صالح الاعمال **اذا امهله هذه المدة** فالهمزة للسلب **يقال** في كلام العرب **اعذر الرجل** بالرفع **اذا بلغ الغاية في العذر** قال الحافظ العسقلاني الاعذار ازالة العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذار كان يقول لو مد لي في الاجل لفعلت ما امرت به واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله تعالى مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سببا للاعتذار يتمسك به والحاصل انه تعالى لا يعاقب الا بعد حجة وقال التوربشتي منه قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر من اظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على عبيده وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك للعبد شيا في الاعتذار يتمسك به انتهى **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر** احد جموع شيخ وقد ذكرتها في اول هذا الشرح والمراد منه ذوو الاسنان من الصحابة البدريين وهم من افاضل الصحابة واكابرهم اي يدخله معهم في المشورة للمهمات وادخاله معهم مع كبر سنهم لكبر قدره بما عنده من العلوم والمعارف وقد كان يسمى البحر لسعة علمه **فكان** بتشديد النون **بعضهم** قال ابو النحوي هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح به يعني البخاري في موضع اخر **وجد** غضب **فقال له** [illegible] من ذلك **فقال لمه** بتحريك الميم وهي ما الاستفهامية حذفت الفها لانها حرف وحقها ان ترسم بها السكت بعد الميم لانها يوقف عليها كذلك **تدخل** بضم الفوقية وكسر الخاء المعجمة وفي نسخة تدخل بفتح التحتية وضم المعجمة **هذا معنا ولنا ابناء مثله** في السن ويحتمل ان يكون في لقي النبي صلى الله عليه وسلم ايضا بالنسبة لبعضهم **فقال عمر انه من حيث علمتم** اي من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الاراء السديدة ثم اراد زيادة بيان لشرفه بكثرة علمه المقتضي لتقدمه **فدعاني ذات يوم فادخلني معهم فما رايت** علمت بقراين الاحوال وفي اصل معتمد من صحيح البخاري فما اريته بصيغة المجهول واتصال الضمير به اي ظننته **انه دعاني يومئذ الا ليريهم** بضم التحتية الاولى اي يعلمهم **مني** ما استحقه الادخال مع الشيوخ البدريين زاد في رواية ابن سعد فقال اما اني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله **فقال ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا نحمد الله** بفتح النون والميم **ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا** حمل هذا القائل الخطاب بالسورة شاملا لجميع الامة **وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي** عمر **اكذلك** اي كما يقول هؤلا مما ذكر **تقول يا ابن عباس فقلت لا** اي لا اقول ذلك **قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه** الله **له** اي النبي صلى الله عليه وسلم اي ان المراد من السورة تنبيهه على ما يعرفه قرب اجله وعلى ما ياتي به حينئذ **قال تعالى اذا جاء نصر الله** بنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه **والفتح** فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المومنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم **ورايت** اي ابصرت **الناس يدخلون في دين الله** اي الاسلام **افواجا** جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة **وذلك** اي النصر وما بعده **علامة** قرب انتها **اجلك** قال البيضاوي في التفسير لعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولذا سميت سورة التوديع والاكثر ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه

قصة مكة على وجه الاختصار روى انه لما كان صلح الحديبية وانصرف رسول الله صلى الله عليه اغار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء سفيرهم وذكر القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه فعظم ذلك عليه ثم قال اما ان هذا العارض ليخبرن ان الظفر يجيء من الله تعالى ثم قال لاصحابه انظروا فان ابا سفيان يجيء ويلتمس ان يجدد العهد فلم يمض ساعة الا جاء الرجل ملتمسا لذلك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه فالتجاء الى فاطمة فلم ينفعه ذلك ورجع الى مكة آيسا وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير الى مكة ثم يروى ان سارة مولاة بعض بني هاشم اتت المدينة وقال عليه الصلاة والسلام لها اجئت مسلمة قالت لا لكني كنت من موالي ولي حاجة فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب

[illegible]

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار الى ان نزل بجوار ان في حتى الافاق من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فقال [illegible]

وسلم انتهى قال ابو حيان في النهر قيل نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فعاش بعدها ثمانين يوما وفي شرح البخاري لابن النحوي بعد نقله عن ابن التين انها اعلها نزلت جميعا اي كاملة منصرفه من حنين قاله الواحدي قال وعاش بعد نزولها ستين قال وهو غريب كانه تصحيف والذي رواه غيره ستين يوما قال في فتح الباري وسئلت عن قول الكشاف ان سورة النصر نزلت في حجة الوداع ايام التشريق فكيف صدرت باذا الدالة على الاستقبال فاجبت بتضعيف ما نقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكمل بالفتح لان مجي الناس افواجا لم يكن كمل فبقية الشرط مستقبل قال وقد اجاب الطيبي عن هذا السوال بجوابين ان اذا بمعنى اذ وبان كلام الله قديم قال الحافظ وفي كل من الجوابين نظر انتهى قال لا يخفى وقيل اذ فتح مكة ام الفتوح والمستوعب لما يكون بعده من الفتوحات فهو وان كان متحققا في نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يدل عليه **فسبح بحمد ربك** اي متلبسا بحمده **واستغفره انه كان توابا** على العباد وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية استغفرك واتوب اليك كما ياتي في الحديث عقبه **فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول رواه البخاري** والترمذي اي فاشار الى ان سبب تقدمه له على اخوانه واقرانه هو سعة علمه وكمال فهمه وان التقدم بالمعنى المقتضي له وان صغر السن وما احسن ما قيل • فكم من صغير لاحظته عناية من الله فاحتاجت اليه الاكابر • **وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت** بالبنا للفاعل وفي نسخة انزلت بزيادة الهمزة اوله مبنيا للمفعول **عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح** وتسمى سورة النصر **الا يقول فيها** اي في ركوعها وسجودها كما ياتي في الحديث بعده **سبحانك** اي تنزيها لك عما لا يليق بك من كل نقص وسبحان منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت سبحانك ولا يستعمل الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اي سبحتك ويجوز ان يكون مضافا للفاعل اي نزهت نفسك كما تقدم **اللهم** اي يا الله **وبحمدك** الواو للحال ومتعلق الظرف محذوف اي متلبسا بحمدك من اجل توفيقك لي وقيل عاطفة لجمله على جملة اي انزهك والتبس بحمدك وقيل زائدة اي اسبحك مع ملابسة حمدك وقدم التسبيح على التحميد لانه تنزيه عن النقايص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخليه مقدمة على التحليه **اللهم اغفر لي** اي ما هو نقص بالنظر الى علو مقامي وان لم يكن ذنبا في نفس الامر اذ الانبيا معصومون من الذنب مطلقا كما تقدم وتقدم وجه اخر في بيان المطلوب غفرانه **متفق عليه وفي رواية في الصحيحين عنها** ايضا **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم** الاصح كما نقل المص في شرح مسلم عن المحققين والاكثرين من الاصوليين ان كان في مثل هذا المقام لا يفيد التكرار وقال ابن الحاجب يفيد وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو الاصح **يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا** اي يا ربنا او بدل من قوله اللهم لا وصف له لان الميم يمنع منه عند سيبويه **وبحمدك اللهم اغفر لي** يحتمل انها تجوز بها عن الكثرة فيما تقدم بقولها ما صلى صلاة الخ ويحتمل انها تجوز هنا بالكثرة عن الاستغراق لسائر الاوقات فانهم قد يطلقون القلة ويريدون بها العدم وتقدم وجه عدم اخذ الفقها بقضية هذا الحديث حيث قالوا انه يقول في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى دون ما ذكر في هذا الحديث من ان ما ذكروه هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم طول عمره وغيره مما ضمه اليه تارة واقتصر عليه اخرى كان في بعض الاوقات **يتاول** بفتح التحتيه والفوقيه والهمزة وتشديد الواو **القران معنى قولها يتاول القران اي** تفسيريه وما بعدها عطف بيان لما قبله

او بدل

او بدل منه فلا يظهر موقعها فان قوله **يعمل ما امر به في القران في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره** خبر عن معنى لا بدل من قولها يتاول القران الا ان يخص كون ما بعدها عطف بيان او بدلا بما اذا كان مفردا كما اشرت اليه في شرح نظمي قواعد الاعراب وقوله في قوله لا بد بعض من كل قال الحافظ العسقلاني معنى يتاوله يخص عمومه ببعض الاحوال **وفي رواية لمسلم** عنها **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل ان يموت** اي بعد نزول هذه السورة **سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك** هذا من مزيد خضوعه صلى الله عليه وسلم وانطراحه بين يديه ورويته التقصير في اداء مقام العبودية وحق الربوبية مما هو ذنب بالنظر الى علو مقامه ورفعة مرتبته وهذا الحديث والذي بعده ظاهر في انقياد الامر في الاية على التعميم وعدم التاويل بالتخصيص السابق وهو لا يخالفه للاكثار منه في الصلاة وخارجها وفي جمعه بين الاستغفار والتوبة احتياط لان الاستغفار محتمل لكل من المعنيين ويقرب حمله على التوبة قوله انه كان توابا وفيه دليل لمن قال بجواز حمل اللفظ على معنييه دفعة واحدة **قالت قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها** في محل الحال من مفعول احدثتها **قال جعلت** بالبنا للمفعول **لي علامة في امتي اذا رايتها** ابصرتها وعرفتها **قلتها** والعلامة المذكورة **هي اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة** ويحتمل ان قوله اذا جاء نصر الله الخ في محل رفع تابع لعلامة على انه عطف بيان او بدل وهذان الوجهان في نظيره الاتي **وفي رواية له** اي لمسلم **عنها** ورواه ابو نعيم في مستخرجه الا انه قال سبحان ربي وليس فيه واتوب اليه **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت قلت يا رسول الله اراك** اي ابصرك حال كونك **تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال اخبرني ربي اني ساري علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت** بضم التاء فيهما **من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه** اي واكثار ذلك عند رويا العلامة اما باعتبار عظم النعمة المرتب عليها ذلك المقتضي للتكثير زيادة في العظم او باعتبار صيغة التفعيل في سبح وهي للكثرة وانسحب ذلك فيما عطف عليه لاقترانه به ولقوله انه كان توابا المعلل به طلب الاستغفار **فقد رايتها** ثم بين العلامة بقوله **اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وعن انس رضي الله عنه قال ان الله عز** غلب فلا يغالب على مراده **وجل** عما لا يليق بشانه **تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم** في الاظهار في مقام الاضمار اشارة الى كمال التشريف له صلى الله عليه وسلم وتبركا بذكر اسمه تعالى وتلذذا به **قبيل** بالتصغير **وفاته** وذلك لتكمل الشريعة ولا يبقى مما يوحى اليه به شي **حتى** غاية للمبالغة **توفي** بالبنا للمجهول **اكثر ما كان الوحي** اي وقت اكثريته ولما تكامل ما اريد انزاله للعالم مما به انتظام معاشهم ومعادهم قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فتوفي بعده صلى الله عليه وسلم باشهر **متفق عليه وعن جابر** بن عبد الله **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث** بالبنا للمفعول **كل عبد** والمراد المكلف ولو حرا او امراة كما تقدم **على ما مات عليه** حتى يبعث صاحب المزمار ومزماره في يده ففيه تحريض للانسان على حسن العمل وملازمه السنن المحمدية في سائر الاحوال والاخلاص لله تعالى في الافعال والاقوال ليموت على تلك الحال الحميدة فيبعث كذلك وفي ختم المص هذا الباب بهذا الحديث كمال الحسن فانه يحرض على تحسين العمل والازدياد من الطاعات في سائر الاوقات لاحتمالها الموت وفي اواخر العمر وسن الكبر وحال المرض اولى فالحديث المذكور واسطة العقد وختامه مسك **رواه مسلم** ورواه ابن ماجه

باب ١٣ بيان كثرة طرق الخير

باب ذكر
بيان كثرة

وتنويعها لدوم نشاط السالك وجده في المعاملات فاذا امل من عمل اشتغل بغيره فانفق اوقاته في مرضاة
مولاه **قال الله تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره**
تقدم الكلام فيهما في باب المجاهدة **وقال تعالى من عمل صالحا** وجه دلالة الايات على كثرة اعمال البر
ان كلا منها نكرة في سياق الشرط وهي كذلك للعموم والاصح ان العام في قوة قضايا كلية تعددت بتعدد
افرادها **فلنفسه** اي فيقع عمله لها **والايات** القرانية **في الباب** اي تعدد طرق الخير **كثيرة واما**
الاحاديث النبوية في هذا المعنى **فكثيرة جدا** بالكسر اي بلغت النهاية في الكثرة واكد ذلك بقوله [illegible] وهي
غير منحصرة مبالغة في الكثرة وهذا فيه تجوز كما لا يخفى **فنذكر منها طرفا** جانبا **الحديث الاول عن ابي جندب**
ابن جنادة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل اي اكثر ثوابا عند الله
تعالى **قال الايمان بالله** اذ جزاؤه الخلود في الجنان ورضى الرحمن ولا شي فوق ذلك **والجهاد في سبيله** لاعلا
كلمته قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **قلت اي الرقاب افضل** اي
اكثر ثوابا لمن اعتقها **قال انفسها** بفتح الفا من النفاسة **عند اهلها** اي ارفعها واجودها يقال مال
نفيس اي مرغوب فيه **واكثرها ثمنا** عندهم لان ذلك احب اليهم وقد قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال المص وهذا اذا اراد ان يعتق رقبة اما لو كان معه الف درهم وامكن ان يشترى بها رقبتين مفضولتين او رقبة
نفيسة مثمنة فالرقبتان افضل وهذا بخلاف الاضحية فان التضحية بسمينة افضل منها بشاتين دونها
في السمن لان القصد من الاضحية اللحم ولحم السمين اوفر ومن العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من الرق
فتخليص جماعة افضل من تخليص واحد انتهى ملخصا وقال الحافظ في الفتح الذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص فرب شخص واحد اذا اعتق انتفع بعتقه اضعاف ما يحصل بعتق اكثر منه والضابط انه مهما
كان اكثر نفعا كان افضل سواقل او كثر انتهى **قلت فان لم افعل** اي ما ذكر من الجهاد والعتق والايمان
لانه شرط لترتب المثوبة في الاخرة على صالح الاعمال اي فان لم اقدر على ذلك فاطلق الفعل واراد القدرة
وللدارقطني في الغرايب فان لم استطع **قال تعين صانعا** بتنزيل المضارع منزلة المصدر او بتقدير
ان قبل الفعل اي فالافضل اعانة صانع فهو كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **او تصنع** اي صنعة
لاخرق بالمعجمة فالرا فالقاف قال المص في شرح مسلم هو الذي ليس بصانع يقال رجل اخرق وامراة
خرقا فان كان صانعا حاذقا قيل رجل صنع بفتح الصاد والنون وامراة صناع بفتح الصاد **قلت يا رسول الله**
ارايت ان ضعفت عن بعض العمل المذكور من الاعانة والصنع او مطلق العمل المامور بالتعبد
اي اخبرني ان عجزت عن فعل ذلك ما الطريق الموصل الى تزايد الثواب مما اقدر عليه **قال تكف شرك**
قاصدا سلامة الناس من ذلك لامتثال امر الله تعالى بذلك وهذا شرط في حصول الاجر هنا **فانها**
اي الخصلة او الكف وانث الضمير نظرا لتانيث الخبر **صدقة منك على نفسك متفق عليه** وهذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري قال قلت فاي الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها الحديث واعلاها
بالمهملة عند الاكثر وبالمعجمة عند اخرين ولفظ البخاري بدل قوله ارايت ان ضعفت عن العمل الخ فان لم افعل
قال تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك **الصانع** في قوله تعين صانعا **بالصاد المهملة**
وبالنون بعد الالف **هذا** الضبط **هو الصحيح** عند العلماء كما في شرح مسلم ايضا ما اشار اليه هنا بقوله
وورد ضايعا بالمعجمة والهمزة بعد الالف **ايضا** اي صاحب **ضياع** بكسر الضاد من الضيعة الفقر والحاجة
من تعليليه **فقر او عيال ونحو ذلك** وهذا تفسير له على الرواية الثانية قال القاضي عياض روايتنا

في هذا من طريق هشام اولا بالمعجمة فتعين ضائعا من جميع طرقنا عن مسلم الا من رواية ابي الفتح الشاشي
عن عبد الغافر الفارسي فان شيخنا ابا بحر حدثنا بالمهملة وهو صواب الكلام لمقابلته بالاخرق
وان كان المعنى من جهة معونة الصانع ايضا صحيحا لكن صحت الرواية هنا عن هشام بالصاد المهملة
وكذا رويناه في صحيح البخاري قال ابن المديني الزهري يقول بالمهملة ويرى ان هشاما صحف في قوله ضايعا
بالمعجمة وقال الدارقطني كان الزهري يقول صحف هشام قال الدارقطني وكذلك رواه اصحاب هشام
عنه بالمعجمة وهو تصحيف والصواب ما قاله الزهري هذا كلام القاضي عياض وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
قوله في رواية هشام تعين صانعا هو بالمهملة والنون في اصل الحافظين ابي عامر العبدري وابي القاسم
ابن عساكر قال وهذا هو الصحيح في نفس الامر لكنه ليس رواية هشام عن عروة وانما روايته بالمعجمة وكذا
جاء مقيدا من غير هذا الوجه في كتاب مسلم ونسب الزهري هشاما الى التصحيف كما تقدم انتهى ما ذكره
المص في شرح مسلم ملخصا وقال الحافظ في الفتح هو عند جميع رواة البخاري بالضاد المعجمة وبعد الالف تحتية
كما جزم به عياض وغيره وكذا هو في رواية مسلم الا في رواية السمرقندي كما قاله عياض ايضا وجزم الدار قطني
وغيره بان هشاما ما رواه هكذا دون من رواه عن ابيه فاذا تقرر هذا فقد خبط من قال من شراح البخاري
انه بالصاد المهملة والنون فان هذه الرواية لم تقع في شي من طرقه وروى الدارقطني من طريق معمر
عن هشام هذا الحديث بالضاد المعجمة قال معمر كان الزهري يقول صحف هشام وانما هو بالصاد المهملة
والنون قال الدارقطني وهو الصواب لمقابلته بالاخرق وهو الذي ليس بعامل ولا يحسن العمل وقال علي بن
المديني يقولون ان هشاما صحف فيه انتهى ورواية معمر عن الزهري عند مسلم كما تقدم وهي بالمهملة والنون
وعكس السمرقندي فيها ايضا كما نقله عياض وقد وجهت رواية هشام بان المراد بالضايع ذو الضياع
من فقر او عيال فترجع الى معنى الاول انتهى **والاخرق الذي لا يتقن ما يحاوله** فعله هو بمعنى
ما تقدم عن شرح مسلم لان من لا يتقن الصنعة ليس بصانع **وعن ابي ذر ايضا ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى اي كل عظم ومفصل **من احدكم** اصبح سليما من الافات
باقيا على الهيئة التي يتم بها منافعه وافعاله **صدقة** عظيمة شكرا لله تعالى على عظيم منته على ان الصدقة
تدفع البلا فبوجودها عن اعضائه يرجى دوام اندفاع البلا عنها وعلى في الخبر لتاكد الندب وهو مراد
من عبر بالوجوب في قوله التقدير تصبح الصدقة واجبة على كل سلامى اذ كل من الصدقات وما ناب عنها
من صلاة الضحى ليس واجبا حقيقة اي يأثم بتركه **فكل تسبيحة صدقة** الفاء فيه تفصيلية لاجمال
الصدقة قبله وبه استغنى عن تعداد المفاصل بناء على انها المراد من السلامى كما ياتي وايد بما رواه
احمد وابو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ثلثمائة وستون
مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد
يدفنها والشي ينحيه عن الطريق فان لم تجد فركعتا الضحى تجزيك وروى مسلم نحوه عن عايشه الحديث
الاتي بعد هذا **وكل تحميدة** اي ثنا على الله تعالى باوصافه العلية نحو الحمد لله **صدقة وكل تهليلة**
اي قول لا اله الا الله **صدقة وكل تكبيرة** اي قول الله اكبر **صدقة وامر** بالجر عطف على مدخول
كل **بالمعروف** ما امر به الشرع **صدقة ونهي عن منكر** وهو ما انكره الشرع **صدقة** وحكمة اسقاط
كل قبل امر ونهي مع انهما نوعان عدد ما قبلهما الاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة لما قبلهما لاسيما المعتزل
عن الناس ويصح رفع امر ونهي عطفا على كل وخبرهما معطوف على خبرهما وحينئذ فيكون من عطف معمولين

على معمولي عاملين مختلفين او كل منهما مبتدا خبره ما بعده والواو لعطف الجمل او استينافيه لان هذا
نوع غير ما قبله اذ هو فيما تعدى نفعه وما قبله نفعه قاصر وسوغ الابتدا به مع نكارته تخصيصه
بالعمل في الظرف بعده ونكر ايذانا بان كل فرد من افرادهما صدقة ولو عرف لاحتمل ان المراد الجنس
او فرد معهود فلا يفيد النص في ذلك ثم سكت في الحديث عن التعرض للصدقة الحقيقية اي اخراج
المال تقربا الى الله تعالى لوضوحها بخلاف ما ذكر في الخبر فان في تسميته صدقة واجزائه عن الصدقة
الحقيقية للتبادر ارادتها من ظاهر الخبر خفا وسياتى ان هذا الاطلاق مجازى وعلاقة المجاز في حديث
ابي ذر المذكور بعد في الباب وليس المراد حصر انواع الصدقة بالمعنى الاعم فيما ذكر في الخبر بل التنبيه على
بقي منها وجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس وغيرها **ويجزى** قال العراقي في شرح التقريب يجوز فتح اوله
بغير همز اخره وضم اوله بهمز اخره فالفتح من جزا يجزي اي كفى والضم من الاجزا وبهما ضبط في هذا
الحديث انتهى **من ذلك** اي ما ذكر اي بدله **ركعتان يركعهما من صلاة الضحى** وظاهر الخبر اجزاهما
عن ما ذكر قبله وان تمكن منه لكن في خبر عند ابي داود تقييد الاجزاء عن ذلك بعدم الوجدان وجمع بان
ما في خبر ابي داود محمول على الحال الاكمل والعمل الافضل اذ لا يبعد ان يكون الاتيان بثلثمائة وستين صدقه
افضل من ركعتي الضحى وان كانت الصلاة افضل الاعمال وما في خبر الباب بالنسبة لاصل الاكتفا وظاهر ان
الذي يقوم مقام ركعتا الضحى مقامه من الامر بالمعروف وقرينه انما هو المندوب كان قام بالفرض منه غيره
وكان في كلامه تاكيد لذلك الامر وتقوية له واما الواجب فلا تقوم الركعتان مقامه ولا يرفعان عنه اثم
الترك وفي الحديث عظيم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الافعال فينبغي
المداومة عليها وكان سبب قيامها مقام ذلك اشتمال الركعتين على جميع ما تقدم حتى الاخيرين اذ الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولا منع من تخصيص ذلك بصلاة الضحى دون نحو ركعتي الفجر على ما قاله الولي العراقي
وان كان المعنى المذكور موجود الان للشارع نظرا خاصا في الاعمال باعتبار اوقاتها وامكنتها ولعل من
جملة وجوه اختصاصها بذلك تمحضها للشكر بخلاف نحو الرواتب تجبر نقص الفرائض فلم تتمحض فيها
القيام للشكر على تلك النعم الباهرة **رواه مسلم** واخرجه ابو داود والنسائي وابو عوانة وابن خزيمة
وابن حبان **السلامى بضم السين** المهملة **وتخفيف اللام وفتح الميم** في النهاية انها جمع سلاميه
وهي الانملة من انامل المفصل وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات انتهى **المفصل** بكسر اوله
وفتح ثالثه المهمل وتفسيره بالمفصل لوروده في محل السلامى في حديث عائشة الاتى والروايات تفسر بعضها
بعضا وقيل السلامى العضو وعليه اقتصر في الاذكار وفي النهاية قيل هي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان
وقيل كل عظم مجوف من عظام الانسان وقيل ان اخر ما يبقى فيه المخ من البعير اذا عجف السلامى والعين
وقيل غير ذلك وظاهر ان ما ذكر في بيان معناه لغة والا فالمراد منه هنا كما قال المص في شرح مسلم سائر عظام
البدن ومفاصله وكذا قال العراقي وايده بخبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل وسياتي به
زيادة في باب الاصلاح بين الناس **وعنه** رضي الله عنه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت**
بالبنا للمفعول **علي** بتشديد الياء **اعمال امتي حسنها وسيئها** بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل **فوجدت** اي رايت
في محاسن اعمالها الاذى كالحجر والشوك **يماط** بالبنا للمفعول اي ينحى **عن الطريق** لئلا يؤذي المارة ففيه
التنبيه على فضل كل ما نفع الناس او ازال عنهم ضررا **ووجدت في مساوي** بفتح الميم اي سيئات **اعمالها** اي اعمالها
السيئة فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف **النخاعة** قال في مختصر النهاية وهي البزقة التي تخرج من اصل

الفم

الفم مما يلي النخاع والنخامة البزقة التي تخرج من اقصى الحلق من مخرج الخاء المعجمة انتهى **تكون في المسجد**
في محل الصفة او الحال لان ال في النخاعة للماهية **فلا تزال** بدفن او كشط قال المص ظاهره ان الذم لا يختص
بصاحب النخاعة وان كان الاثم اكثر بل يدخل فيه هو وكل من راها ولا يزيلها فالحذر قال ابن رسلان سمعت
من بعض المشايخ انه ينبغي لمن ازال قذاة او اذى عن طريق المسلمين ان يقول عند اخذها لا اله الا الله
ليجمع بين ادنى شعب الايمان واعلاها وهي كلمة التوحيد وبين الافعال والاقوال وان اجتمع القلب مع اللسان
كان ذلك اكمل **رواه مسلم** في الجامع الصغير بعد ايراده كذلك الا انه قال ورايت في سيئ اعمالها النخاعة في
المسجد لم تدفن رواه احمد وابن ماجة **وعنه ان اناسا** هذا اصل ناس وتحذف همزته ويعوض عنها ال
ولذا لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس كعلم لانهم يانسون
باشباههم او انس كضرب لانهم ظاهرون مبصرون واختار صاحب القاموس ان لفظ الناس قد يقع على الجن
ايضا ونوزع فيه وذكر المص في الاربعين وصف الناس بانهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت
عن ذلك هنا لعلمه من السياق فان سوالهم له المتفرع عن اجتماعهم مسلمين به وهو المراد من الصحابي
يدل عليه **قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور** لكثرة اعمالهم فانهم **يصلون**
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم خ الاجر
وقيدوا بذلك فانها بغير الفاضل من الكفاية لمن لا قدرة له على الصبر اما مكروهة او محرمة على التفصيل المقرر
في محله وقولهم المذكور غبطة ومنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون من طلب مزيد الخير ومنتهاه لشدة
حرصهم على العمل الصالح ورغبتهم فيه **قال** صلى الله عليه وسلم جبرا لخاطرهم وتقريرا لانهم ربما ساووا
الاغنياء **اوليس** اي اتقولون ذلك وليس اي لا تقولوه فانه **قد جعل الله لكم ما تصدقون** به
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية اي تتصدقون فادغم احدى التائين في الصاد وقد تحذف احداهما فيخفف
الصاد **به ان لكم بكل تسبيحة** اي قول سبحان الله **صدقة** اي تسببها كقوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون ولا ينافي الحديث السابق في باب الاستقامة لن يدخل احدكم الجنة بعمله الحديث
لما تقدم فيه او لان الاية في نيل الدرجات فهي بسبب الاعمال وتفاوتها وذلك الحديث في اصل دخول الجنة فهو
بمحض الفضل اذ لا يكافيه عمل او ان الاسلام هو المتكفل بدخول الجنة وهو محمل الاية وبقية الاعمال سبب
في نيل درجاتها لا في دخولها وهو محمل الحديث **وكل** بجره وكذا ما بعده عطفا على ما قبله او على انه خبر لما بعده
تكبيرة اي قول الله اكبر **صدقة** بنصبه كالذي بعده عطفا على ما قبله ورفعه استينافا **وكل تحميدة**
اي قول الحمد لله **صدقة وامر** بالرفع مبتدا وتقدم في حديث قريبا مسوغ الابتدا مع نكارته وايثارها على تعريفه
بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه معهود مالوف **صدقة ونهي عن منكر** نكره اشارة
الى انه في حيز العدم والمجهول الذي لا يالف النفس به اي المنهي عنه شرعا بشرطه لكونه مجمعا على تحريمه
او يعتقده الفاعل **صدقة** وتسمية ما ذكر وما ياتي صدقة مجاز لمشابهتها لها اي ان هذه الاشياء اجرها
كاجر الصدقة في الجنس لان الجميع صادر عن مرضي الله تعالى مكافاة على طاعته اما في القدر او الصفة
فيتفاوت بتفاوت مقادير الاعمال وصفاتها وغاياتها وثمراتها وقيل معناه انها صدقة على نفسه وتاخير
الامر والنهي عما قبلهما من باب الترقي لوجوبهما عينا او كفاية بخلافه ولا شك ان الواجب بقسميه افضل
من النفل لحديث البخاري السابق وما تقرب الي عبدي بافضل من اداء ما افترضت عليه قيل في الحديث ايما
الى ان الصدقة للقادر عليها لتعدي نفعها افضل من هذه الاذكار ويويده ان العمل المتعدي نفعه افضل

من هذه الاذكار ويويده ان العمل المتعدي نفعه افضل من القاصر غالبا والى ان تلك الاذكار اذا حسنت
النية فيها ربما يساوي اجرها اجر الصدقة بالمال لاسيما العاجز عنها **وفي** سببية بمعنى الباء الموحدة
كهي في حديث عذبت امراة بالنار في هرة اي بسبب ويحتمل بقاوها على الظرفية لكن بتجوز كان البضع
لما ترتب عليه الثواب لا انه صار له كالظرف **بضع** بضم الموحدة وسكون الضاد المعجمة اخره عين مهملة اي فرج
او جماع **احدكم صدقة** اذا قارنته نية صحيحة كاعفاف نفسه او زوجته عن نحو نظر او فكر او هم محرم او قضا حقها
من معاشرتها بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله تعالى وتكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات
بصبره على مصيبته فعلم ان في النية الصالحة ما يصير المباضعة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشا عنها من وجود
ولد صالح يحمي بيضة الاسلام او يقوم ببيان العلوم الشرعية والاحكام ويستفاد من الحديث ان جميع انواع فعل
الخير والمعروف والاحسان صدقة ويوافقه خبر مسلم كل معروف صدقة وخبر ابن ماجة والبزار ما من يوم ولا ساعة
الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد مثل ان يلهمه ذكره **قالوا يا رسول الله**
اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر استبعدوا نظرا الى ان الاجر انما يحصل غالبا في عبادة شاقة على
النفس مخالفة لهواها وحصوله بفعل هذا المستلذ **قال ارايتم** اي اخبروني **لو وضعها في حرام اكان**
عليه وزر اي اثم وتقدير الكلام قالوا نعم وسكت عنه لظهوره وجاء في رواية احمد بن حنبل واحمد بن منيع
وغيرهما لهذا الحديث عن ابي ذر التصريح بذلك قال قلت نصيب شهوتنا ونوجر قال ارايت لو وضعته في
غير حقه اما كان عليك وزر قال قلت بلى قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير **قال** صلى الله عليه
وسلم **فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر** بالرفع وروي بنصبه وهما ظاهران وظاهر حصول
الاجر بوطي حليلته مطلقا لكن في خبر عند الامام احمد تقييد ذلك بما تقدم من النية الصالحة وفي الحديث
دليل لجواز القياس سيما قياس العكس المذكور وهو اثبات ضد الحكم بضد الاصل كاثبات الوزر المضاد للصدقة
للزنا المضاد للوطي المباح اي كما ياثم في ارتكاب الحرام يوجر في فعل الحلال ومخالفة بعض الاصوليين في قياس
العكس ضعيف واهل الظاهر في القياس من اصل وفي غير الجلي منه مخالف لما اطبق عليه العلما كافة من
جوازه مطلقا بشرطه المقرر في الاصول **رواه مسلم** ورواه احمد وابو داود والنساي وابو عوانة والطبراني
والبيهقي وطرقهم مختلفة بينها السخاوي في تخريج الاربعين التي جمعها المولف وهو حديث عظيم لاشتماله
على قواعد نفيسة من قواعد الدين **الدثور بضم الدال** المهملة **وبالثاء المثلثة الاموال** الكثيرة **واحدها**
دثر بفتح فسكون يوصف به الواحد وما فوقه يقال مال دثر واموال دثر **وعنه قال قال لي النبي**
صلى الله عليه وسلم لا تحقرن بكسر القاف اي يستقل **من المعروف** شرعا **شيئا** فتتركه لقلته فقد
يكون سبب الوصول الى مرضاة الله تعالى كما في الحديث وان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يرفعه الله
بها درجة رواه احمد والبخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا **ولو** كان ذلك المعروف **ان تلقى اخاك**
بوجه طلق بفتح المهملة وكسر اللام وفي رواية لمسلم ايضا طليق بزيادة ياء وهما بمعنى اي بوجه
ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من ايناس الاخ المومن ودفع الايحاش عنه وجبر خاطره وبذلك يحصل
التالف المطلوب بين المومنين **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم كل سلامى اي مفصل وجزء **من الناس عليه** اي على صاحبه اي الانسان المكلف حق
موكد في اداء شكر سلامة ذلك **صدقة** بعدد المفاصل وذكر الضمير مع انه عايد على سلامى المونثة باعتبار
العضو والمفصل او على انه عايد على صاحب مقدر قبل سلامى لا لرجوعه لكل كما قيل بل لانها بحسب ما يضاف

اليه

اليه وهي هنا اضيفت لمونث فلو رجع لها لانث **كل يوم تطلع** بضم اللام **فيه الشمس**
الى بر دفعا لتوهم الاكتفا في اداء شكر نعم هذه الاعضا بالاتيان بما في الحديث مرة فنبه على ان ذلك
مطلوب من الانسان كل يوم شكرا لسلامتها فيه كذلك **تعدل** بالفوقية في محل المبتدا وكذا الفعلان
الاتيان بعد بالوجهين السابقين في قوله تعين صانعا اي عدله **بين الاثنين** المتهاجرين او المتخاصمين
او المتحاكمين بان تحملهما لكونك حاكما او محكما او مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان بالقول
او الفعل على الصلح الجايز وهو كما في الحديث الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا **صدقة** عليهما لوقايتهما مما
يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع
الالفة بين المسلمين **ويعين الرجل** اي اعانته **في دابته فيحمله عليها** للتنويع **او يرفع له متاعه عليها**
صدقة عليه **والكلمة الطيبة** وهي كل ذكر ودعا للنفس والغير وسلام عليه وثنا عليه بحق ونحو ذلك
مما فيه سرور واجتماع القلوب وتالفها وكذا ما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال
ومنه ما في حديث ابي ذر المذكور انفا لا تحقرن من المعروف شيا الخ **صدقة** لصاحبها **وكل خطوة**
بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها ما بين القدمين **يمشيها الى الصلاة صدقة** فيه مزيد الحث على حضور
الجماعات والمشي اليها وعمارة المساجد بها اذ لو صلى في بيته فاته ذلك **ويميط** بضم اوله **الاذى** اي
اماطته **عن الطريق** يذكر ويونث ويقال لها السبيل والصراط **صدقة** على المسلمين واخرت هذه
لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه الخبر الاتي وادناها اماطة الاذى عن الطريق وحمل الاذى على المظالم ونحوها
والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه تكلف بعيد بل قوله فيما ياتي وادناها اماطة الاذى الخ
صريح في رده لان الاماطة بهذا المعنى من افضل الشعب لا ادناها كذا قيل وفي الصراحة نظر نعم هو ظاهر فيه
ثم شرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده قال تعالى الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يوتيه اجرا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم
بعد ان ذكر جملا من اعمال البر والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد ما عند الله الا اخذت بيده يوم
القيمة حتى يدخل الجنة رواه ابن حبان في صحيحه وبهذا يرد ما روي عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف
يوجر عليه وان لم تكن فيه نية **متفق عليه** ورواه احمد وابو عوانة وابو نعيم في مستخرجيهما والطبراني
في مكارم الاخلاق وابن حبان في صحيحه وغيرهم **ورواه** اي الحديث **مسلم ايضا** اي انفرد به عن البخاري
من رواية عايشة رضي الله عنها بنحوه ولفظ روايتها **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه**
اي الشان **خلق** بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل وروايته كذلك في اصل مصحح ويحتمل ان يكون الضمير المنصوب
عايدا الى الله تعالى لدلالة المقام عليه ويضبط الفعل بالبناء للفاعل الا ان تبتكر رواية باحدهما فيرجع اليها
كل انسان من بيانية **بني ادم** غير منصرف للعلمية ووزن الفعل بناء على انه عربي وهو الذي نقله العلم
عن ابي منصور الجواليقي او لها وللعجمة بناء على انه اعجمي **على ستين وثلاثمائة مفصل** اي عظم كما جاء في رواية
البزار وقال صلى الله عليه وسلم للانسان ثلثمائة وستون عظما الحديث **فمن كبر الله** نحو الله اكبر
وحمد الله بكسر الميم نحو الحمد لله **وهلل الله** قال لا اله الا الله او الا هو **وسبح الله** نحو سبحان الله
واستغفر الله اي ساله **غفر** الذنب نحو قوله استغفر الله او اللهم اغفر لي **وعزل حجرا عن** كذا في النسخ
المصححة وهو الذي في الصحيح وفي نسخة من الرياض على وهكذا عليها صح فان صحت به رواية فحروف الجر
ينوب بعضها مناب بعض عند الكوفيين وعلى المنع من ذلك كما هو مذهب البصريين فالتضمين شريعة موروده

طريق الناس او عزل شوكة او عظما عن الطريق الناس اعاد قوله او عزل
وقوله عن طريق الناس اهتماما بشان التنحية لما فيها من ابعاد الضرر عن الناس وعموم النفع
للمارة منهم وذكر الاعظم ضررا وهو الحجر والادنى وهو الشوكة تنبيها على ان فضل تنحية المؤذي
عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم ضرره منه وما كان دون ذلك **وامر** بصيغة الماضي على مدخول
من ثم هو في بعض النسخ هكذا بالواو وفي بعضها باو وهو الانسب بما قبله **بمعروف او نهى عن**
منكر عدد الستين والثلاثمائة اي من اتى بهذا العدد ولو من مجموع انواع الطاعات بان اتى من كل نوع
بطاعة حتى وصل لهذا العدد **فانه يمسي** بضم الياء التحتية **وقد زحزح** اي باعد **نفسه عن**
النار بالتقرب لمولاه بانواع الطاعات وشكر ما انعم به عليه من ايجاد تلك الاعضاء سالمة وقد
سبق انه يجزي عن ذلك كله ركعتا الضحى وفي حديث اخر يكف شره الخ وهو يفيد انه يكفيه من ذلك الكف
عن ان لا يفعل شيئا من الشر ويلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب
وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها اما الشكر المستحب فبالزيادة على ذلك بنوافل العبادات
القاصرة كالاذكار والمتعدية كالعدل والاعانة وليس المراد من الحديث حصر انواع الصدقة بالمعنى
الاعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقي منها وجمعها كل ما فيه نفع للنفس او للغير **وعنه** اي ابي
هريرة رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا** هو في الاصل السير اول
النهار **الى المسجد** طلبا لاداء صلاة فيه او اعتكاف او قراءة او درس علم طلبا لمرضاة الله **او راح**
هو في الاصل السير اخر النهار **اعد** بتشديد الدال اي هيا **الله له** ثواب عمله من محض فضله **في**
الجنة نزلا بضمتين **كلما** منصوب على الظرفية وما متصلة بكل في الرسم حينئذ **غدا او راح**
متفق عليه ورواه احمد **والنزل** بضمتين **القوت** اي ما يقتات **والرزق** اي ما ينتفع به ولو محرما
وما اي الذي **تهيئا** بضم التحتية الاولى يعد **للضيف** من الكرامة والمراد هذا المعنى الاخير فانه
ابلغ في التكريم **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يا نسا المسلمات** بنصب نسا وجر
المسلمات من اضافة الصفة الى الموصوف قال الباجي وبهذا اي نصب الاول وجر الثاني رويناه
عن جميع شيوخنا بالمشرق وهو من اضافة الى الصفة والاعم الى الاخص وهو عند الكوفيين لا خلاف فيه
اكتفا بتغاير اللفظين وهو جائز على ظاهره وعند البصريين يقدر فيه محذوف ويقدر هنا يا نسا الانفس
المسلمات او الجماعات وقيل بتقدير يا فاضلات المسلمات كما يقال هولاء رجال القوم اي ساداتهم
ويجوز فيه رفع نساء قال الحافظ في الفتح قال السهيلي وغيره جاء برفع الهمزة على انه منادى مفرد
ويجوز في المسلمات الرفع صفة على اللفظ على معنى يا ايها النسا المسلمات قلت قال الباجي وكذا يرويه
اهل بلدنا والنصب صفة على الموضع وكسر التا علامة النصب وانكر ابن عبد البر [illegible] الاضافة ورده
ابن السيد بانها قد صحت نقلا وساعدتها اللغة فلا معنى للانكار وقال ابن بطال يمكن تخريج يا نسا
المسلمات بالاضافة على تقدير بعيد كانه قال يا نساء الانفس المسلمات والمراد بالانفس الرجال وتوجه
بعده انه يصير مدحا للرجال وهو صلى الله عليه وسلم انما خاطب النساء قال الا ان يراد بالانفس
الرجال والنساء معا واطال في ذلك وتعقبه ابن التين **لا تحقرن جارة** اسدت **لجارتها** شيئا
من المعروف فتمتنع منه لقلته **ولو كان فرسن شاة** كناية عن القلة بل تشكر ذلك ففي الحديث
لا يشكر الله من لا يشكر الناس **متفق عليه قال** ابو نصر اسمعيل بن حماد **الجوهري** الامام في النحو

واللغة

واللغة والصرف صاحب الصحاح توفي لاختلاط اصابه ووسواس بسبب عقرب وذلك انه اخذ
مصراعي باب ضمهما الى جنبيه وشدهما بحبل ونهض للطيران من سطح داره فرمى بنفسه فمات سنة
ثمان وتسعين وثلاثمائة وله شعر حسن منه قوله صح
لو كان بد من الناس • قطعت حبل الناس بالناس • العز في العزلة لكنه • لا بد للناس من الناس •
الفرسن قال القاضي عياض في المشارق بكسر الفا والسين قال في فتح الباري ونونه اصلية وقيل
زايدة قال السيوطي في مختصر النهاية هو عظم قليل اللحم **من البعير كالحافر من الدابة** اي ذوات
الاربع كالحمار والبغل **قال وربما استعير** اي الفرسن فاستعمل **في الشاة** كما في الحديث والذي هنا
انما هو الظلف قال المص في شرح مسلم قالوا اي اهل اللغة ولا يقال اي الفرسن الا في الابل ومرادهم
اصله مختص بالابل ويطلق على الغنم استعارة وهذا النهي عن الاحتقار نهي للمعطية المهدية ومعناه لا يمتنع
جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان
قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال القاضي وهذا التاويل هو الظاهر وهو تاويل مالك قال ويحتمل ان يكون
نهيا للمعطاة عن الاحتقار قال الحافظ الباري وحمله على الاعم من ذلك اولى انتهى ولو في الحديث مثلها
في الحديث الاخر اتقوا النار ولو بشق تمرة قال ابن هشام في المغني في ذكر معاني لو وذكر ابن هشام
اللخمي للتقليل قال ومثله بقوله تعالى ولو على انفسكم قال وفيه نظر قال ابن اقبرس لعل النظر في خصوص
مثاله لا في افادتها معنى التقليل في نحو ولو بشق تمرة ولو خاتما من حديد انتهى **وعنه** اي ابي هريرة
رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع** بكسر البا وقد تفتح وسياتي
معناها **وسبعون** اي شعبة ولا يصح الاخبار عنه ستة وسبعون وهي غيره ضرورة مغايرة
الجزء الكل وبه يعلم ما في قول المص الحديث نص في اطلاق اسم الايمان على الاعمال انتهى فحاصل
التقدير شعب الايمان **او** شك من الراوي والشك المذكور عند مسلم وكذا عند البخاري من طريق ابي ذر
الهروي كما نقله العيني وعليه فقول المص متفق عليه في محله **بضع وستون** ورجح بعضهم
رواية ستون بانها المتفقة وما زاد عليها مشكوك فيه وصوب القاضي الاولى بانها التي في سائر
الاحاديث ولسائر الروايات ورجحها جماعة منهم المص بان فيها زيادة ثقة واعترضه الكرماني بان
زيادة الثقة ان تزاد لفظة في الرواية وانما هذا اختلاف الروايتين مع عدم التنافي بينهما في المعنى
اذ ذكر الاقل لا ينافي الاكثر او انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بالستين ثم اعلم بزيادة فاخبر بها ويجاب
بان هذا متضمن للزيادة كما اعترف به الكرماني فصح ما قاله المص ثم اعترض عليه بان من زادها لم يستمر
على الجزم بها لا سيما مع اتحاد المخرج ثم هذا العدد قيل المراد به التكثير والمبالغة وعليه فهي ترجع
الى اصل واحد هو تكميل النفس بصلاح المعاش المؤدي الى تحسين المعاد بان يعتقد الحق ويستقيم
في العمل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لسفيان الثقفي حين قال له قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا
غيرك قل امنت بالله ثم استقم وايد بعضهم ان المراد التكثير بانه لو اراد التعديد لم يبهم قال فذكر البضع
للترقي لان الشعب لا نهاية لها لكثرتها وقال اخرون بل المراد حقيقة العدد ويكون النص وقع اولا
على البضع والستين لكونه الواقع ثم تجددت العشرة الزائدة فنص عليها وبهذا يجاب عن اختلاف الروايات

فيقال بتقدير صحة الجميع لعله صلى الله عليه وسلم نطق باقلها ثم اعلم بازيد منها وهكذا والابهام فيه لا دليل فيه لاحتمال انه اتكل على افهام السامعين مع ذكر المراتب الثلاثة الاتية في الحديث التي اذا حقق النظر في المقايسة بها ادرك ذلك الا ان هذا صعب الارتقاء رفيع الذرى ولاختلاف النظر في تلك المقايسة اختلف تعداد قوم من العلماء لبقية تلك الشعب ولم ينالوا بخوض غمرة بيان تلك التفاصيل على الحقيقة مع خطر التعيين واحتمال انه لم يصادف مراده صلى الله عليه وسلم كابن حبان وغيره ممن يأتي النقل عنه **شعبة** بضم اوله المعجم وسكون ثانيه المهمل وبالموحدة قال الحافظ ابن حجر لم يتفق من عد الشعب على نمط واحد واقربها الى الصواب طريقة ابن حبان فانه عد كل طاعة عدها الله تعالى في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته اي ما عد كل منهما طاعة قال فوجدت مجموع ما عداه طاعة ستة وسبعين لا تزيد ولا تنقص فعلمت انه المراد وقد نقلها كذلك الكازروني في شرح المشارق وبين في كل ما جاء من الكتاب والسنة ولم يعز ذلك اليه وهو يحتمل لتوارده على ذلك وان كان زمنه بعده وان يكون ناقلا عنه وترك العزو اليه مع كونه الاولى للاتفاق على مقتضاه وضبطها كل من البيضاوي والكرماني بطريقة قال الحافظ وقد رايتها تتفرع عن اعمال القلب واعمال اللسان واعمال البدن فاعمال القلب فيه المعتقدات والنيات وتشتمل على اربع وعشرين خصلة الايمان بالله ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وبانه ليس كمثله شي واعتقاد حدث ما دونه والايمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والايمان باليوم الاخر ويدخل فيه المسايلة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته والاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجا والشكر والصبر والرضى بالقضا والتوكل والرحمة والتواضع ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب واعمال اللسان تشتمل على سبع خصال التلفظ بالتوحيد وتلاوة القران وتعلم العلم وتعليمه والدعا والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو واعمال البدن تشتمل على ثمان وثلاثين خصلة منها ما يختص بالاعيان وهي خمسة عشر التطهر حسا وحكما ويدخل فيه اجتناب النجاسة وستر العورة والصلاة فرضا ونفلا والصدقة كذلك وفك الرقاب والجود ويدخل فيه اطعام الطعام واكرام الضيف والصيام فرضا ونفلا والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الكفر والوفا بالنذر والتحري في الايمان واداء الكفارات ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ومنه اجتناب العقوق وتربية الاولاد وصلة الارحام وطاعة السادة والرفق بالعبيد ومنها ما يتعلق بالعامة وهي سبع عشرة القيام بالامرة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة اولي الامر والاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود والجهاد ومنه جمع المال من حله وانفاقه المال في حقه ومنه ترك التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو واماطة الاذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها تسعا وسبعين باعتبار افراد ما ضم بعضه الى بعض وقال الحافظ السيوطي في حاشية سنن ابي داود بعد ان رجح رواية بضع وسبعون وانه لا يلتفت الى الشك فان غير من الثقات قد جزم بانه بضع وسبعون ورواية من جزم اولى قال ومقصود الحديث ان الاعمال الشرعية تسمى ايمانا وانها منحصرة في ذلك العدد غير ان الشرع

حتى

لم يعين ذلك العدد لنا ولا فصله وقد تكلف بعض المتاخرين ذلك فتصفح خصال الشريعة وعددها حتى انتهى بها في زعمه الى ذلك العدد ولا يصح له ذلك لانه يمكن الزيادة على ما ذكره والنقصان منه ببيان التداخل والصحيح ما صار اليه ابو سليمان الخطابي وغيره انها منحصرة في علم الله وعلم رسوله وموجودة في الشريعة مفصلة فيها غير ان الشرع لم يوقفنا على اشخاص تلك الابواب ولا عين لنا عددها ولا كيفية انقسامها وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به من شريعتنا ولا في عملنا اذ كل مفصل مبين في جملة الشريعة فما امرنا بالعمل به عملنا به وما نهينا عنه انتهينا وان لم نحط بحصر اعداد ذلك انتهى **فافضلها** هي خبر شرط محذوف اي اذا كان الايمان ذا شعب متفاوتة فافضلها **قول لا اله الا الله** لانها تنبئ عن التوحيد المتعين على كل مكلف والذي لا يصح غيره من الشعب الا بعد صحته فهو الاصل المبني عليه سائرها **وادناها** اي ادونها مقدارا من الدون بمعنى الانزل ولذا استعمل في مقابلة الاعلى **اماطة** بالمهملة اي ازالة **الاذى** اي المؤذي وان خف كشوكة او حجر وفي رواية واماطة العظم **عن الطريق** ووجه كونه ادناها انه لدفع ادنى ضرر يتوقع حصوله لاحد من الناس **والحيا** بالمد وهو لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه او انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح شرعا ويمنع من التقصير في حق ذي الحق **شعبة** عظيمة كما يومي اليه التنكير **من الايمان** لتكفله بحصول سائر الشعب لانه يحجر صاحبه عن المعاصي اذ الحيي يخاف فضيحة الدارين فينزجر عن كل معصية ويمتثل كل طاعة وارفع الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك وانما ينشا هذا من مراقبة ثابتة للحق والمعرفة به وهي مقام الاحسان والايمان لا يخرج عن فعل المامور واجتناب المنهي فلذا افرد الحيا بالذكر لان رتبته متوسطة بين الاعلى والادنى وكما اشار صلى الله عليه وسلم الى اعلى الشعب واوسطها وادناها ترك بيان الباقي للعلم به بالمقايسة الى احد تلك الثلاثة فمن عرف تلك المقايسة فواضح ومن لا فيلزمه الايمان بعموم العدد وان لم يعرف جميع افراده كما يجب الايمان بالملائكة وان جهلت اعيانهم واسماؤهم كذا في شرح المشكاة لابن حجر وقال الدميري انما جعله بعض الايمان لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما امر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحيا كان بعض الايمان وسياتي في الحيا وفضله بسط **متفق عليه** فيه نظر فان قوله فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق لمسلم فقط فيؤول كلامه على ان اصل الحديث بدون هذه الزيادة فيهما وقد نبه لذلك الحافظ السيوطي في الجامع الصغير فقال بعد ايراده باللفظ المذكور اخرجه مسلم وابو داود وابن ماجة ووقع لصاحب المشكاة ما وقع للمص واعترضه شارحها الشيخ ابن حجر المكي بما ذكر ثم الاخبار عن الايمان بانه كذا وكذا شعبة من باب اطلاق الاصل وهو الايمان على الفرع وهو الاعمال والحقيقة انها تنشا عنه لا انها هو **والبضع من ثلاثة الى تسعة** بتقديم التا اي ما بينهما هذا هو الاشهر وفيه حديث مرفوع البضع ما بين الثلاث الى التسع رواه الطبراني وابن مردويه عن نيار بن مكرم وقيل ما بين الثلاثة والعشرة وقيل الاثنين والعشرة وقيل من واحد الى تسعة وفي القاموس هو ما بين الثلاث الى التسع او الى الخمس او ما بين الواحد الى اربعة او من اربع الى تسع او هو سبع واذا جاوز العشر ذهب البضع لا يقال بضع وعشرون او يقال ذلك انتهى **والشعبة** في اللغة **القطعة** والغصن من الشجر وفرع كل اصل والمراد بها في هذا الحديث الخصلة او الجزء اي الايمان ذو خصال واجزاء متعدده **وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي**

بطريق اي فيها **اشتد عليه العطش فوجد بيرا فنزل فيها فشرب** منها **ثم خرج فاذا** للمفاجاة
كلب يلهث يدلع لسانه من العطش وليس غيره من الحيوان كذلك **ياكل الثرى** اي التراب الندي
قال الحافظ في فتح الباري يجوز ان يكون الجملة خبرا ثانيا وان يكون حالا وفي شرح مسلم للمصنف يقال
لهث بفتح الهاء وكسرها يلهث بفتحها لا غير لهثا باسكانها والاسم اللهث بفتحها واللهاث بضم اللام
ورجل لهثان وامراة لهثى وهو الذي اخرج لسانه من شدة العطش انتهى **من** تعليليه **العطش** واكله
للثرى لقربه من الماء في التبريد **فقال الرجل** اخذا من قرينة اكله الثرى الذي لا يكون منه الا من العطش
لقد بلغ هذا الكلب بالنصب في النسخ المصححة وكذا ضبطه الزركشي وشيخ الاسلام زكريا في تحفة
من ابتدائية **العطش مثل** فاعل بلغ **الذي كان بلغ بي** منه **فنزل البير فملا خفه ماء** ساقط
من رواية البخاري وكذا قوله حتى رقي **ثم امسكه بفيه حتى رقي** بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة
ويقال رقا وهي لغة طي **فسقى الكلب فشكر الله** قال العارف بالله ابن ابي حمزة هل الشكر من الكلب لله
او من الله لعبده احتمل واذا قلنا ان الشكر يكون بالقول او بالحال احتمل والقدرة صالحة واذا قلنا ان
الشكر من الله تعالى لعبده فيكون الشكر بمعنى القبول فكان صلى الله عليه وسلم يقول قبل الله عمله واثابه
عليه بالجنة انتهى وعلى الوجه الاخير اقتصر المصنف في شرح مسلم **فغفر له** وفي الحديث ان افضل القرب
للغير المتعدي فاذا جوزي بهذا الجزا الحسن على هذا الفعل اليسير مع هذا الحيوان المندوب الى قتله
بشرطه فكيف به مع من هو عاقل مكلف فكيف به مع من هو صالح وفيه دليل على التحضيض على فعل البر وان
قل اذ لا يدري فيم تكون السعادة وفيه دليل على ان الاخلاص هو الموجب لكثرة الاجر اذ حال الرجل كان
كذلك اذ هو في البرية ولم يره احد حال سقيه فكان مخلصا في ذلك العمل وفيه دليل على ان اكمال الاجر
يكون باكمال العمل يوخذ من قوله في رواية فسقى الكلب حتى ارواه فباكمال ريه اكمل الله نعمته عليه ويوخذ
من الخبر افساد بعض الامتعة اذا ترتب عليه الثواب الاخروي الا ترى ان غرفة الماء في الخف المفسد له عادة
لكن لما كان في ذلك صلاح اخرته فهو في صلاح ويوخذ منه تعب الفاضل للمفضول اذا احتاج المفضول
اليه اذ تعب الرجل للكلب ونوع الانسان افضل من باقي الحيوان كذا يوخذ ملخصا من بهجة النفوس
للعارف بن ابي حمزه **قالوا يا رسول الله** لما ذكر لهم هذه القصة وحرصهم على صنع المعروف وان قل
فان المقصود من ذكره صلى الله عليه وسلم لقصص من مضى التحريض على الفعل الممدوح والنهي عن ضده وغير
ذلك من الفوايد اذ العبث لا يقع منه صلى الله عليه وسلم **وان لنا في** سقيه **البهايم** اي بسببها **اجرا فقال**
في كل اي في ارواء كل **كبد رطبة اجر** والرطوبة كناية عن الحياة فان الميت يجف جسمه وكبده وقيل
الكبد اذا ظميت ترطبت وفي الحديث الاحسان الى الحيوان المحترم وهو ما لا يومر بقتله فيحصل بسقيه و
الاحسان اليه الاجر سوا كان حرا او مملوكا له او لغيره اما المامور بقتله فيمتثل امر الشرع في قتله
متفق عليه وفي رواية البخاري فادخله الله الجنة اي ابتداء مع الناجين وهي لازمة للرواية
السابقة اذ من غفر له دخلها كذلك **وفي رواية لهما بينما كلب يطيف** بضم التحتية **بركية** للغاية
قد للتقريب **كاد يقتله العطش** لاشتداده به **اذ راته بغي** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد
التحتية اي زانيه والبغا الزنا ولا تنافي بين كون الفاعل هنا امراة وفي الحديث قبله رجلا لاحتمال
تعدد القصة **من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها** بضم الميم وفتح القاف قيل خفها فارسي معرب
وقيل الذي يلبس فوق الخف ويقال له الجرموق **فاستقت له فسقته** اي حتى روي **فغفر** بالبنا

للمفعول

للمفعول **لها به الموق الخف ويطيف يدور** قال في شرح مسلم بضم اليا يقال طاف واطاف اذا دار حوله
والركية بفتح الراء المهملة وكسر الكاف وشدة التحتيه **وهي البير** مطلقا وقيل قبل ان تطوى **وعنه**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة اي يتنعم فيها بملاذها **في**
شجرة قطعها من ظهر الطريق اي بسبب قطعه لها **كانت توذي المسلمين** ففيه فضل ازالة الاذى
عن الطريق وقد تقدم انه من شعب الايمان وفيه فضيلة كل ما نفع المسلمين او ازال عنهم ضررا **رواه**
مسلم وفي رواية له اي لمسلم من حديث ابي هريرة ايضا مرفوعا **مر رجل بغصن شجرة على ظهر**
طريق فقال والله لانحين من التنحية الازالة اي لازيلن **هذا** اي المضر **عن طريق المسلمين**
اي ارادة ان لا يوذيهم **فادخل الجنة** بالبناء للمفعول وظاهر هذا الخبر دخوله الجنة بمجرد نيته للفعل
الجميل ويحتمل انه فعل ذلك وترك ذكره الراوي اما سهوا او لامر اخر **وفي رواية لهما** عن ابي هريرة مرفوعا
بينما رجل بالرفع لكف بين عن الاضافة للمفرد **يمشي بطريق** اي فيه **وجد غصن شوك**
على الطريق فاخره بتشديد الخاء المعجمة اي نحاه عن الطريق وفي نسخة فاخذه بتخفيف المعجمة وبالذال المعجمة اي اخذه
من الطريق اذهابا لضرره **فشكر الله له** ذلك الفعل اليسير اي قبله منه **فغفر** بالبناء للفاعل **له وعنه**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن الوضوء باسباغه والاتيان
بادابه وسننه **ثم اتى الجمعة** الى المسجد لصلاتها وهي بضم الجيم والميم وسكونها وقد تفتح سميت بذلك لاجتماع
الناس لها **فاستمع الخطبة وانصت** عن الكلام المباح **غفر له** صغاير **ما بينه وبين الجمعة** الماضية قال
بعض اصحابنا والمراد بما بينهما من صلاة الجمعة وخطبتها الى مثل الوقت من الجمعة الثانية فيكون سبعة ايام بلا زياده
ولا نقص **و**يضم اليها **زيادة** عليها ذنوب **ثلاثة ايام** فتكفر ذنوب عشرة ايام قال العلما معنى المغفرة له ما بين الجمعتين
وثلاثة ايام ان الحسنة بعشرة امثالها وصار يوم الجمعة الذي فعل فيه هذه الافعال الجميلة في معنى الحسنة التي تجعل بعشرة
امثالها **ومن مس الحصى** وفي معناه سائر العبث في حال الخطبة **فقد لغى** ففي الحديث اشاره الى اقبال القلب والجوارح
على الخطبة والمراد من اللغو الباطل المذموم المردود **رواه مسلم وعنه ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم قال اذا توضا العبد المسلم او المومن شك من الراوي في ايهما لفظه صلى الله عليه وسلم
وان كان يلزم من تحقق احدهما شرعا تحقق الاخر **فغسل وجهه** الفا تفصيليه **خرج من وجهه كل**
خطيئة صغيرة متعلقة بحق الله تعالى **نظر اليها** اي الى سببها اطلاقا لاسم المسبب على السبب مبالغة وكذا
البواقي المذكورة في باقي الاعضا في الحديث **بعينه** قال القرطبي هذه عبارة مستعارة المقصود بها الاعلام
بتكفير الخطايا ومحوها والا فليست الخطايا اجساما حتى يصح منها الخروج وفي قوت المغتذي للسيوطي بعد نقله
مثله عن ابن العربي واقول بل الظاهر حمله على الحقيقة وذلك ان الخطايا تورث في الباطن والظاهر سوادا يطلع
عليه ارباب الاحوال والمكاشفات والطهارة تزيله ثم استشهد لتاثير الخطايا باحاديث ثم قال بعد تاثير خطايا
المشركين في الحجر الاسود حتى صار اسود ما لفظه فاذا اثرت الخطايا في الحجر ففي فاعلها اولى فاما ان يقدر خرج
من وجهه كل خطيئة اي السواد الذي احدثته واما ان يقال ان الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على انها جسم
لا عرض بناء على اثبات عالم المثال وان ما هو في هذا العالم عرض له صورة في عالم المثال وقد حققت ذلك في
تاليف مستقل انتهى **مع الماء او مع اخر قطر الماء** او للشك من الراوي في اي اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم
ويدل على انها للشك زيادة مالك او نحو ذلك قيل وخص العين بالذكر مع ان في الوجه الفم والانف لانها طليعة
القلب ورايده فاغنت عن غيرها واعترض بان كونها طليعة لا ينتج الجواب عن تخصيص خطيتها بالمغفرة فالذي

واول من سماها جمعة كعب بن لوي
وهو اول من جمع الناس يكلمهم ويخطبهم ويذكرهم
ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
او لان ادم تم خلقه فيها اي تكامل
خلقه فيها اي وكان بعد العصر حين
خلق من طين فلبثته الروح من اعلى
وصارت تنزل شيا فشيا الى اسفل
ولهذا كان ينظر الى بدنه وهو طين
ولما وصلت الى انفه عطس فانفتحت
مجاري راسه وعروقها فلما وصلت
الى فمه قال الحمد لله فقالت الملائكة
يرحمك الله يا ادم او لانه اجتمع فيها [illegible]
في الارض وفرضت بمكة ولم تقم لفقد العدد
او لان شعارها الاظهار وكان صلى
الله عليه وسلم مستخفيا بها واول من اقام بها
بالمدينة قبل الهجرة اسعد بن زراره
بقرية على ميل من المدينة [illegible]

وهو [illegible] انزل مع ادم في الجنة
فنزل معه عود البخور وعصا موسى
وخاتم سليمان والحجر الاسود
وورقة التين التي [illegible] تستتر بها
والتابوت [illegible] ومقام ابراهيم
وهو اشد بياضا من اللبن [illegible]
[illegible] وقال ابن عباس
[illegible] خطايا بني ادم
[illegible] الى زينة الجنة
[illegible] في الارض [illegible]
[illegible]

يتجه في الجواب ان سبب التخصيص ان كلا من الانف والفم له طهارة مخصوصه خارجة عن طهارة الوجه
فكانت متكفلة باخراج خطاياه بخلاف العين فانها ليس لها طهارة الا في غسل الوجه فخصت خطيئتها
عند غسله دون غيرها **فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت** اسمها ضمير الشان **بطشتها**
يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها اي مشت اليها او مشت
المشية **رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب** اي الصغائر المذكورة
رواه مسلم ومالك في الموطا **وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات**
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن من الصغائر المتعلقة بحقوق الله
تعالى **اذا اجتنبت الكبائر** قال الحافظ ولي الدين العراقي استدل العلماء الى تقييد الذنوب المكفرة بالعمل الصالح
بالصغائر بهذا الحديث فجعلوا التقييد فيه مقيدا للاطلاق في غيره انتهى ملخصا ونظر فيه ابن دقيق العيد
وحكى ابن التين فيه خلافا فقال اختلف هل يغفر الله له بهذا الكبائر اذا لم يصر عليها ام لا يغفر له سوى الصغائر
قال وهذا كله لا يدخل في مظالم العباد وقال القرطبي لا يبعد في ان يكون بعض الاشخاص تغفر له الكبائر
والصغائر بحسب ما يحضره من الاخلاص ويراعيه من الاحسان والاداب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى
قلت وقد سبقه الى ذلك ابن العربي وجزم به فقال لو وقعت الطهارة باطنا بتطهير القلب عن وصار
المعصيه وظاهرا باستعمال الماء على الجوارح بشرط الشرع واقترنت به صلاة جرد فيها القلب عن علائق
الدنيا وطرد الخواطر واجتمع الفكر على اخر العبادة كما انعقد عليه احرامها واستمر الحال حتى خرج بالتسليم
عنها فان الكبائر تغفر وكذلك كان وضوء السلف انتهى والذي عليه الجمهور من العلماء ان صالح العمل لا يكفر الكبائر
انما يكفرها التوبة او فضل الله تعالى قال المص وقد يقال اذا كفر الوضوء فماذا يكفر الصلوات واذا كفرت الصلوات
فماذا تكفر الجمعات ورمضان وغيرها مما ورد فيه ذلك فالجواب ما اجاب به العلماء ان كل واحد من هذه المذكورات
صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتب له به حسنات
ورفعت به درجات وان صادفت كبيرة او كبائر ولم تصادف صغيرة رجونا ان يخفف عنه واعترض ابن سيد الكل
في قوله رجونا الخ بان هذا موقوف على التوقيف لا مجال فيه لغيره قال السيوطي استشكل بان الصغائر مكفرة
باجتناب الكبائر بروح فما الذي تكفره الصلوات والتحقيق في الجواب ما اشار اليه البلقيني ان الناس اقسام
من لا ذنب له مطلقا وهذا له رفع الدرجات ومن له صغائر فقط بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب الكبائر الى
موافاة الموت على الايمان ومن له صغائر مع الاصرار فهي التي تكفر بصالح الاعمال ومن له كبائر وصغائر فالمكفر
بصالح العمل الصغائر فقط ومن له كبائر فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغائر انتهى قال شيخ الاسلام
زكريا فان **قلت** يلزم من جعل الصغائر مكفرة بالمذكورات عند اجتناب الكبائر اجتماع سببين على مسبب واحد
وهو ممتنع **قلت** لا مانع من ذلك في الاسباب المعرفة لانها علامات لا مؤثرات كما في اجتماع اسباب الحدث
انتهى **رواه مسلم** ورواه احمد والترمذي قال العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير قال شيخنا يعني السيوطي
قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فانها لا تغفر وليس معناه ان الذنوب تغفر
ما لم تكن كبيرة فان كانت فلا يغفر شيء قال وهذا وان كان محتملا فسياق الاحاديث يأباه **وعنه قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتخفيف اللام اداة استفتاح لتنبيه السامع لما بعدها **ادلكم على ما**
يمحو الله به الخطايا اي من ديوان الحفظة او يمحو بمعنى يغفر **ويرفع به الدرجات** اي المنازل في الجنة
قالوا بلى هو لايجاب النفي المذكور في السؤال اي دلنا على ذلك **يا رسول الله قال اسباغ الوضوء** اي اسباغه

الكبائر لا تكفرها الا التوبة

مطلب

اعضائه

اعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء ادابه ومكملاته **على** بمعنى مع **المكاره** جمع مكره بفتح الميم
من الكره المشقة والالم **وكثرة الخطا الى المساجد** فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القريبة ويؤيده
الخبر الاتي دياركم تكتب اثاركم ولا ينافيه عده صلى الله عليه وسلم من شوم الدار بعدها عن المسجد لان بعدها
وان كان فيه شوم من حيث انه قد يؤدي الى تفويت الجماعة لكن فيه فضل عظيم اذا توجه منها الى الصلاة
بالمسجد فشومها وفضلها اعتباريان فلا تنافي **وانتظار الصلاة** اي وقتها او جماعتها **بعد الصلاة**
منفردا او في جماعة وذلك بان يجلس في المسجد او في بيته او سوقه او شغله لانتظارها او ذلك لتعلق
فكره وقلبه بها فهو دائم الحضور والمراقبة عمره مليه عن افضل العبادات البدنية بشمس **فذلكم** عدل اليه
عن فهذا الذي هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها **الرباط** لا غيره كما افاده تعريف الجزئين الدال على
الحصر لكنه اضافي اي ما ذكر من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط والرباط الحقيقي وهو ملازمة الثغر لحفظ
عورة المسلمين لا يستحق ذلك الاسم بالنسبة اليها لما فيها من اعظم القهر لاعدى عدو للانسان وهي نفسه
الامارة بالسوء وقمع شهواتها وقطع مكايد الشيطان من اجزائها فان هذه الاعمال استطرق الشيطان
والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس واتباع الشهوات فكانت هي الرباط الحقيقي وهو
الجهاد وفي هذا اعظم تاييد لخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اي من جهاد العدو الى جهاد النفس
اذ جهاد الكفار ولها شرع الخروج عن النفس والاولاد والاموال لاعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها
عن مألوفاتها ومستلذاتها لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وينقضي وهذه الاعمال دائمة وذلك التكميل
موجود بزيادة فيها **رواه مسلم** وحذف مالك فذلكم الرباط ورده مرتين وفي رواية الترمذي
ثلاثا وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشانه المرة بعد المرة **وعن ابي موسى الاشعري** تقدمت ترجمته
اول باب الاخلاص **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى**
البردين بفتح الموحدة وسكون الراء تثنية برد والمراد صلاة الفجر والعصر كما سياتي زاد مسلم في
روايته يعني العصر والفجر قال الخطابي سميا بردين لانهما يصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين
يطيب الهوى وتذهب شدة الحر **دخل الجنة** قال العلقمي قال القزاز في وجه تخصيص هذين الوقتين
ما حاصله من موصولة لا شرطيه والمراد من صلاهما اول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس فانها فرضت
اولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الخمس قال فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيه قلت
ولا يخفى ما فيه من التكلف والاوجه انها شرطية وقوله دخل الجنة جواب الشرط وعدل اليه عن المضارع
ارادة التاكيد في وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع انتهى وعلى الاوجه فوجه تخصيصهما بالذكر ان وقت
الصبح يكون عند النوم ولذته ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات اعمال النهار وتجارته وتهيئة
العشاء ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها العبادة ويلزم من ذلك اتيانه
بجميع الصلوات الاخر وانه اذا حافظ عليهما كان اشد محافظة على غيرهما فالاقتصار عليهما المذكور
لا لافادة ان من اقتصر عليهما بان اتى بهما دون باقي الخمس يحصل له ذلك لانه خلاف النصوص وقيل المراد
بالبردين الصبح والعشاء ووجه تخصيص العشاء ان وقتها يكثر النعاس فيثقل البدن بواسطته مع الامتلاء
بالعشاء فتتعطل الحركة فتشق الصلاة واسبابها حينئذ مشقة ظاهرة فمن صلاها مع ذلك استحق
دخول الجنة من غير سابقة عذاب **متفق عليه البردان الصبح والعصر وعنه قال**

قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد قال في الصحاح المرض السقم انتهى
وفي المصباح مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان
الالام والاورام اعراض عن المرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل او سافر اي في غير معصية قال
الجوهري السفر قطع المسافة وفي المصباح سفر الرجل سفرا من باب ضرب فهو سافر والجمع سفر مثل
راكب وركب والاسم السفر بفتحتين وهو قطع المسافة يقال ذلك اذا خرج للارتحال او لقصد موضع
فوق مسافة العدوي لان اهل العرف لا يسمون مسافة العدوي سفرا وقال بعض المصنفين اقل
السفر يوم انتهى والحديث شامل لطويل وقصيره بان يخرج لضيعة او الى مكان لا يلزمه فيه الجمعة
لعدم سماعه النداء ولا يخالف قول المصباح ان اهل العرف لا يسمونه سفرا فان المراد سفرا طويلا كتب
له من الاجر مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعند ابي داود كاصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال ابن
بطال هذا في امر النوافل اما صلاة الفرض فلا يسقط بسفر او مرض رواه البخاري ورواه احمد
وغيره ويوخذ من الحديث تاييد من ذهب الى ان الاعذار في ترك الجماعة مسقطة للحرج محصلة للفضيلة
خلافا للمص في تاخيره وحمل كلام المص على من لم يعتد ملازمتها مع عدم العذر او لم ينوها لولا العذر
وكلام غيره على ما اذا نواها وكان معتادا لها وعن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم كل معروف اي كل ما يفعل من اعمال البر والخير صدقة اي ثوابه كثوابها فاطلاقها
على ذلك بطريق الاستعارة كما تقدم رواه البخاري واحمد ورواه مسلم واحمد وابو داود من
حديث حذيفة فلا يقال فيه متفق عليه لان الشيخين لم يتفقا على سنده وان اتفقا على معناه ومبناه
وعنه قال قال رسول اي مما غرسه الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا بالفتح مصدر
الا كان ما اكل منه اي مما غرسه له صدقة يعني يحصل للغارس ثواب تصدق بالماكول ان لم يضمنه
الاكل وما سرق منه له صدقة يعني يحصل له مثل ثواب صدقة المسروق وليس المعنى ان الماخوذ
صار ملكا للاخذ كما لو تصدق عليه ولا يرزؤه بفتح التحتيه وراء مهملة ثم زاي ثم همزة وسياتي
ان معناه ينقصه احد الا كان له صدقة رواه مسلم وفي رواية له اي لمسلم عن جابر
ولا يغرس المسلم غرسا فياكل منه انسان اي على وجه التصدق عليه والاكرام او بطريق الغصب
ما لم يوديه له ولا ياكل منه او يتلفه دابة لعل المراد منها كل ما يدب على الارض لكونه اعم ولا طير
تقدم انه اسم جمع لطاير وقيل جمع له كصحب وصاحب او اسم جنس مفرد وعطفه عليها عطف
خاص الا كان اي الماكول له في محل الحال وصدقة خبر كان ويستمر ما استمرت هي وما تولد منها
الى يوم القيمه قال الابي ولا يبعد ان يدوم له الثواب وان انتقل الملك الى غيره الى يوم القيمة وهذا ممكن
في الغارس قلت قال ابن العربي من سعة كرم الله تعالى ان يثيب على ما بعد الحياة كما يثيب على ذلك في الحياة
وذلك في ستة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او غرس او زرع او الرباط فللمرابط ثواب
عمله الى يوم القيمة قلت ولا يختص حصول هذه الصدقات بمن باشر الغرس او الزراعة بل يتناول من استاجر
لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبل المعجوز عنه بالحصد فياكل منه حيوان فانه
مندرج تحت مدلول الحديث وفي رواية له عن جابر ايضا لا يغرس بالرفع المسلم غرسا ولا يزرع
اي المسلم زرعا والغرس في الاشجار فياكل بالنصب في جواب النفي منه اي من ثمرة ما ذكر انسان

ولا دابة ولا شيء اي من طاير وجني فهو اعم من الروايات قبله الا كانت اي الزروع والمغروسات
والتانيث لذلك او نظرا الى تانيث الخبر له صدقة ورواه اي الشيخان من رواية انس بن
مالك قال المص وقد اختلف العلما في اطيب المكاسب وافضلها فقيل التجارة وقيل الصنعة باليد
وقيل الزراعة وهو الصحيح وفي الحديث ان الثواب في الاخرة مختص بالمسلمين وان الانسان يثاب على ما سرق
من ماله او اتلفه دابة او طاير او نحو ذلك قوله في الحديث يرزؤه اي ينقصه وعنه قال اراد بنو سلمة
بكسر اللام قبيلة معروفة من الانصار قال ابن عبد البر في كتاب الانساب ابن سلمة بن سعد بن الخزرج وقال
الكازروني في شرح المشارق قبيلة منسوبة الى سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن
الخزرج بن حارثة وهم بطن من الانصار ان ينتقلوا من منزلهم الذي كانوا به وكان بعيدا من المسجد النبوي
قرب المسجد لخلوه كما صرح به في رواية في مسلم فبلغ ذلك اي ارادتهم التحول النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهم انه الضمير للشان بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد فقالوا
نعم قد اردنا ذلك فقال بني سلمة بحذف حرف الندا دياركم منصوب على الاغرا اي الزموا دياركم
ولا تنتقلوا الى قرب المسجد تكتب بالجزم جواب الشرط المقدر اثاركم اي اثار اقدامكم وخطاكم
الى الجمعة والجماعة رواه مسلم وفي رواية لمسلم عن جابر فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انكم بكل خطوة تقدم انه بضم الخاء ما بين القدمين وبفتحها المرة من الخطوات درجة اي في
الجنة ورواه البخاري ايضا بمعناه من رواية انس ولفظ روايته قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا بني سلمة الا تحتسبون اثاركم وبنو سلمة بكسر اللام والنسبة اليها السلمي بفتح اوليه من تغيير
النسب قبيلة معروفة من الانصار واثارهم بالمد خطاهم بضم الخاء جمع خطوة اي خطواتهم في
ذهابهم الى المسجد للجمعة والجماعة وعن ابي المنذر بضم الميم وسكون النون بعدها ذال معجمة فراء مهملة
وهذه الكنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى بابي الطفيل ولذا كناه بها عمر بن الخطاب و
ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو
ابن مالك بن النجار واسم النجار تيم اللات وقيل تيم الله وسمي بالنجار قيل لانه اختتن بالقدوم وقيل
لانه ضرب وجه زوجته بالقدوم فنجره ابن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج الاكبر الانصاري الخزرجي
النجاري بالنون القاري المدني رضي الله عنه شهد ابي العقبة الثانية في السبعين من الانصار وشهد
بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائه حديث واربعة وستين حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بسبعة وله فضائل
كثيرة ومن اسناها حديث الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا على ابي بن كعب سورة
لم يكن الذين كفروا وقال امرني الله عز وجل ان اقرا عليك وهي منقبة عظيمة لم يشاركه فيها غيره
توفي بالمدينة ودفن بها قيل سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال ابو عثمان الاصفهاني وهو الصحيح
وهو الصحيح وقال ابن عبد البر الاكثر انه مات في خلافة عمر كذا نقل ملخصا من التهذيب للمص قال كان رجل
لم ار من سماه لا اعلم رجلا ابعد من الناس منزلا من المسجد منه وكان لا تخطيه بضم
الفوقية اي تفوته صلاة فقيل له او فقلت له شك من الراوي عن ابي ويحتمل ان يكون منه بان نسي
ايهما كان لطول الزمان لو للتمني فلا يحتاج لجواب ويحتمل ان تكون شرطية وحذف جوابها اي لكان احسن

ترجمة ابي بن كعب رضي الله عنه

ومات بالمدينة ودفن بها

[illegible]

لفهمه من السياق استرت حمارا اركبه في الليلة الظلما وفي الرمضا فقال ما يسرني اي يعجبني ان منزلي الى جنب المسجد لما يفوت بالقرب من اجر تعدد الخطا المرتب على بعد الدار منه اني اريد ان يكتب بالبناء للمفعول ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل لي اجر ممشاي اي مشيي فهو مصدر ميمي الى المسجد واجر رجوعي الى اهلي منه اذا رجعت فيه اثبات الثواب في الرجوع من الصلاة كما في الذهاب اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك لصحة نيتك وحسن قصدك ذلك اي الذي رجوت كله بالنصب رواه مسلم وفي رواية لمسلم ان لك اي عند الله اجر ما احتسبت اي عملته من تكثير الخطا في الذهاب الى المساجد احتسابا الرمضا بالمد الارض التي اصابها الحر الشديد حتى حميت من ذلك وعن ابي محمد وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نصر نصم النون عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد مصغرا ابن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما بينه وبين ابيه في السن اثنا عشر سنة اسلم قبل ابيه وكان كثير العلم مجتهدا في العبادة تلا القران وكان اكثر الناس اخذا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح عن ابي هريرة قال ما كان احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو وكان يكتب ولا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لانه سكن مصر وكان الواردون اليها لاخذ العلم قليلين بخلاف ابي هريرة فانه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة روى عنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وانه قال لخير اعمله اليوم احب الي من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الاخرة ولا تهمنا الدنيا وانا اليوم مالت بنا الدنيا توفي بمصر سنة ثلاث وقيل خمس وستين وقيل بمكة سنة ست وستين وقيل بالطايف سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وهو ضعيف وكان عمره اثنتين وسبعين سنة رضي الله عنه وسياتي ما يتعلق بابيه العاصي انباتا وحذفا في باب تحريم الظلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون خصلة بفتح المعجمة وسكون المهملة اي نوعا اعلاها في المرتبة منيحة بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة وهي العطية لفظا ومعنى واصلها عطية الناقة او الشاة ويقال لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال ابرهيم الحربي يقول منحتك الناقة اعرتك النخلة اعمرتك الدار اخدمتك العبد كل ذلك هبة منافع كذا في فتح الباري وقال في اواخر باب الهبة من الفتح اربعون مبتدا اعلاهن مبتدا ثان ومنيحة خبر الثاني والجملة خبر الاول انتهى وفي نسخة منيحة بوزن عظيمة العنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي معروفة وهي واحدة المعز والجمع اعنز وعنوز وعناز ما من زايدة لتاكيد العموم واستغراقه عامل اي وهو مسلم يعمل خصلة وفي نسخة بخصلة بزيادة منها رجاء ممدود مفعول لاجله ثوابها من الله تعالى وتصديق منصوب ايضا موعودها اي ما وعد به فيها فالاضافة لادنى ملابسة الا ادخله الله بها اي بسبب قبوله عمله بفضله ومنه الجنة ودخولها بفضله لا بعمله اي مع الفائزين وتمام الحديث كما في البخاري قال حسان فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمسة عشر خصلة انتهى قال الحافظ

ترجمة عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه

وتكلم عليه ايضا في باب الاقتصاد

العسقلاني

العسقلاني قال ابن بطال ما ملخصه ليس في قول حسان ما يمنع من وجدان ذلك وقد حض صلى الله عليه وسلم على ابواب من ابواب الخير والبر لا تحصى كثرة ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها لمعنى هو انفع لنا من ذكرها وذلك خشية ان يكون التعيين لها مزهدا في غيرها من انواع البر قال وقد بلغني ان بعضهم تطلبها فوجدها تزيد على الاربعين فمما زاده اعانة الصانع والصنعة لاخرق واعطا شسع النعل والستر على المسلم والذب عن عرضه وادخال السرور عليه والتفسح في المجلس والدلالة على الخير والكلام الطيب والغرس والزرع والشفاعة وعيادة المريض والمصافحة والمحبة في الله والبغض لاجله والمجالسة والتزاور والنصح والرحمة وكلها في الاحاديث الصحيحة وفيها ما قد ينازع في كونه دون منيحة العنز وحذفت مما ذكره اشيا تعقب ابن المنير بعضها وقال ان الاولى ان لا يعتنى بعدها لما تقدم وقال الكرماني جميع ما ذكره رجم بالغيب ثم من اين عرف انها ادنى من المنيحة قلت وانما اردت بما ذكرته منها تقريب الخمس عشرة التي عدها حسان بن عطية وهي ان شا الله لا تخرج عما ذكرته ومع ذلك فانا موافق لابن بطال في امكان تتبع اربعين خصلة من الخير اعلاها منيحة العنز وموافق لابن المنير في رد كثير مما ذكره ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق المنيحة انتهى كلام الحافظ رواه البخاري ورواه ابو داود ايضا المنيحة بوزن عظيمة ان يعطيه اياها لياكل لبنها ثم يردها اليه هذا احد معانيها كما سياتي في باب الكرم والجود عن ابي عبيد الله

وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار بان تتخذوا ما يقيكم من عذابها من صالح العمل والصدقة ولو كان التصدق بشق بكسر الشين المعجمة اي نصف تمرة قال السيوطي في مختصر النهاية شق كل نصفه وقال ابن ملك هنا بعض تمرة ولانه تجوز بالشق عنه متفق عليه ورواه النسائي من حديث عدي ايضا ورواه احمد عن عايشة والبزار والطبراني في الاوسط والضيا والبزار عن النعمان بن بشير وعن ابي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن ابي امامة كذا في الجامع الصغير للسيوطي وفي رواية لهما اي للشيخين عنه اي عن عدي ما منكم من احد الا سيكلمه ربه بالكلام النفسي القائم بذاته عز وجل ويسمعه كما يريد الله كما سمعه الكليم ليس بينه اي الله وبينه المكلم ترجمان بضم الفوقية وتفتح الذي يترجم الكلام من لغة الى اخرى والالف والنون فيه زايدتان قال ابن ملك والمراد هنا الرسول لان الله تعالى لا يخفى عليه شي فيكون كلامه في الاخرة بالوحي لا بالرسول فينظر العبد ايمن منه اي في الجانب الايمن فلا يرى الا ما قدم من صالح عمله وينظر اشام بالهمز منه اي الى الجانب الايسر فلا يرى الا ما قدم من سيئ عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء بكسر الفوقية اي حذاء وجهه فاتقوا النار باتخاذ صالح العمل وقاية منها ولو كان الاتقا بشق تمرة فان لم يجد شيئا يتقي به النار فليتق منها بكلمة طيبة اي بقول حسن يطيب به قلب المسلم

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان بفتح الهمزة كما سياتي واتى ببنا المرة فيه وفيما بعده اشعارا بانه يستحق الحمد وان قلت ياكل الاكلة يحصل اصل السنة بقوله الحمد لله وسياتي في باب اداب الطعام بيان اكمله قال ابن ملك من السنة ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعا لهم او يشرب ~~يحمده عليها~~ بالنصب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم ورواه احمد والترمذي والنسائي كما في الجامع الصغير

بفتح الهمزة اي في ان ياكل الاكلة صح

~~يحصل اصل السنة~~

الاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل حتى يشبع كذا قاله الجوهري وهي الغدوة بفتح المعجمة وسكون المهملة اسم للماكول اول النهار او العشوة الماكول اخره وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم حتى متاكد كل يوم صدقة شكرا لنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحد فالمراد منها هنا العموم البدلي وان كانت في سياق الاثبات ويدل له ورود التصريح به في الرواية السابقة كل سلامى من الناس عليه صدقة وقد تقدم في خبر الصحيحين انها ثلاثمائة وستون وعند احمد وابي داود مرفوعا في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه صدقة كما تقدم قال ارايت بفتح التاء اي اخبرني ان لم يجد اي ما يتصدق به من المال بدليل قوله قال يعمل بيديه فينفع نفسه بعمله اي بثمنه او باجره او بثمره ويتصدق منه ففيه الحث على اكتساب ما فرعوا اليه حاجة الانسان من طعام وشراب وملبس وليصون وجهه عن الغير وما يتصدق به ليكتسب الثواب الجزيل بالقصد الجميل قال ارايت ان لم يستطع العمل المذكور ليتصدق منه قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال المص الملهوف عند اهل اللغة يطلق على المتحسر وعلى المضطر واعانته اي يحمله على دابته او يعينه على حمل متاعه عليها او يوصل حاجته لمن لا يقدر على ايصالها من ذي سلطان ونحوه والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال ارايت ان لم يستطع قال يامر بالمعروف والخير شك من الراوي قال ارايت ان لم يفعل اي وهو معذور في ترك ذلك او كان الامر بذلك المعروف ليس مفروضا على الكفاية قال يمسك بضم اوله اي يمسك نفسه ويحبسها عن الشر بان لا يفعل شيئا منه فيلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات ومنه ترك الفرايض فانها اي هذه الخصلة صدقة منه على نفسه لسلامتها من الهلاك وعلى غيره لكف الشر عنه بل هذا الشكر الواجب الكافي في شكر هذه النعم وغيرها اما الشكر المستحب فبان يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية كالصدقة والاعانة متفق عليه

باب الاقتصاد

باب الاقتصاد اي التوسط **في اداء العبادة** ابقاء على النفس ودفعا للملل عنها ولنفس الانسان في الطريق المعنوي كدابته في الطريق الحسي فكما انه اذا جد على دابته الحسية وكدها بالاحمال الثقيلة وقطع المسافات الطويلة انقطعت به في اثناء الطريق ولم يصل الى المقصد واذا رفق بها وماشاها وصل الى المراد وهان عليه ببلوغ مقصده ما لقيه من مشقة السفر كذلك هنا قال ابن رسلان في شرح سنن ابي داود قال الحسن نفوسكم مطاياكم فاصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم فمن وفى النفس حقها من المباح بنية صالحة كالتقوي به على صالح العمل ومنعها من شهواتها وحظها كان ماجورا في ذلك كما قال معاذ اني احتسبت نومتي كما احتسبت قومتي ومتى قصر في حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالما لها والى هذا اشار بقوله لعبد الله ابن عمرو انك اذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين ومعنى نفهت بكسر الفاء اعيت وكلت ومعنى هجمت العين غارت وقال لاعرابي جاءه واسلم ثم اتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه ساله عن حاله فقال ما اكلت بعدك طعاما بنهار فقال ومن امرك ان تعذب نفسك فمن عذب نفسه بان حملها على ما لا تطيق من الصيام ونحوه فربما اثر ذلك في ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات اكثر مما حصله بتعذيب نفسه بالصيام ونحوه انتهى والعبادة غاية التذلل فهي ابلغ من العبودية الذي هي اظهار التذلل قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر بسكون المهملة وقرئ بضمها لغتان وكذا العسر كما تقدم

ذلك

ذلك ولا يريد بكم العسر هو بمعنى يريد الله بكم اليسر كررت تاكيدا قال القرطبي في التفسير قال مجاهد والضحاك اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم فيه والوجه عموم اللفظ في جميع امور الدين كما قال وما جعل عليكم في الدين من حرج وروي عنه صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال يسروا ولا تعسروا واليسر من السهولة ومنه اليسار للغنى وسميت اليسرى تفاولا او لانه يسهل له الامر بمعاونتها لليمنى انتهى وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امراة قال من هذه قالت هذه فلانة قال المص في المبهمات قال الخطيب هي الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن اسد بن عبد العزى تذكر بفتح الفوقية والفاعل عايشة وفي مسند الحسن بن سفيان هذه فلانة وهي اعبد اهل المدينة وفي مسند احمد لا تنام تصلي وروي تذكر بالبنا للمفعول وبالتحتية اي تذكرون من صلاتها اي انها كثيرة وروي فذكر بفاء فضم المعجمة فكسر الكاف قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى كراهة ذلك خشية الملل والفتور على فاعله فينقطع عن العبادة التي التزمها فيكون رجوعا عما بذل لربه من نفسه مه كلمة زجر بمعنى اكفف وما ذكر من كونه زجرا عن ذلك هو ما اقتصر عليه في فتح الباري قال السيوطي في التوشيح ويحتمل ان يكون زجرا لعايشة عن مدحها المراة بذلك عليكم من العمل بما تطيقون الدوام عليه فوالله اتى به لتاكيد الامر ويسن الحلف لمثل ذلك لا يمل الله حتى تملوا بفتح الميم في الموضعين والملال استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله تعالى فاطلاقه عليه من باب المشاكلة نحو وجزاء سيئة سيئة مثلها قال السيوطي هذا احسن محامله وفي بعض طرقه وعن عايشة اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل اخرجه ابن جرير في تفسيره اي لا يقطع ثوابه ويتركه انتهى قال الحافظ العسقلاني في فتح الباري في بعض طرق حديث ابن جرير ما يدل على انه مدرج من قول بعض الرواة انتهى قال القرطبي وجه المجاز فيما ذكر ان الله تعالى لما كان يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا عبر عن ذلك بالملل وصفا للشيء بوصف سببه هذا بناء على ابقاء حتى على مدلولها من انها الغاية وقيل بتاويلها فالمعنى لا يمل الله اذا مللتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا افعل كذا حتى يشيب الغراب ومنه قولهم البليغ لا ينقطع خصومه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يبق له عليهم مزية وهذا المثال اشبه مما قبله لان شيب الغراب ليس ممكنا عادة بخلاف الملل من العابد وقال المازري حتى بمعنى الواو والمعنى انه الله لا يمل ويملون فنفاه عنه تعالى واثبته لهم وقيل حتى بمعنى حين والاول اليق واجرى على القواعد انه من باب المقابلة اللفظية وكان احب الدين اليه عند المستملي الى الله وهو يدل على ان الضمير في اليه لله تعالى والاكثر على انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما فان ما كان احب الى الله احب الى رسوله ما دام صاحبه عليه قال ابن العربي معنى المحبة من الله تعالى تعلق الارادة بالثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها قال المص بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله تعالى بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة انتهى قال ابن الجوزي انما احب العمل الدائم لان مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم وقتا في كل يوم كمن لازم يوما وانقطع شهرا ولانه بترك العمل بعد دخوله فيه كان كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض للذم والفصل انتهى ملخصا متفق عليه مه بسكون الهاء اذا كان المنهي عنه امر معين وبكسرها منونة اذا كان عن غير معين كلمة نهي وزجر ومعنى لا يمل الله اي المعنى المراد لا مدلول اللفظ لما قد عرفت وكانه اشار الى ذلك بالاتيان باي في قوله اي لا يقطع ثوابه عنكم وجزا اعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا فينبغي لكم اذا عرفتم ما يترتب

على العمل الشاق من الانقطاع **اذا اخذوا ما تطيقون الدوام عليه** من العمل الصالح وان قل **ليدوم**
ثوابه عليه **لكم و** يستمر **فضله عليكم** لدوام تفضله بجعله سببا له **وعن انس رضي الله عنه قال**
جاء ثلاثة رهط قال شيخ الاسلام زكريا في تحفة القاري على صحيح البخاري يعني ثلاث رجال علي بن ابي طالب
وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والا فالرهط لغة من ثلاثة الى عشرة انتهى **الى بيوت**
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون يجوز ان يكون صفة للثلاثة وان يكون حالا منها
عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم اي عن قدرها ليتمسكوا بها ويقتدوا به في افعاله فاخبروها
فلما اخبروها فالفاء عاطفة على مقدر **تقالوها** بتشديد اللام المضمومة تفاعل من القلة اي عدوها قليلة
قال الابي في شرح مسلم انما تقالوها بالنسبة الى فهمهم ورب قليل عند شخص كبير في نفسه وكان الشيخ
يعني ابن عرفة يقول الضمير انما هو عائد على اعمالهم لاستكثارهم عمله صلى الله عليه وسلم وهذا يرده انه في
البخاري حين تقالوه **قالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم** اي بيننا
وبينه بون بعيد ومسافة طويلة فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم **وقد غفر له**
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهذا كناية عن تشريفه وتكميله
والا فلا ذنب يصدر منه لعصمته من الذنب مطلقا على سائر احواله وقد تقدم وجه اخر **فقال احدهم** وعند
مسلم بعضهم **اما** حرف شرط فيه معنى التوكيد **انا فاصلي الليل ابدا** اي احييه بالقيام ولا انام شيا
منه **وقال الاخر** بفتح الخاء المعجمة **وانا اصوم الدهر** اي ما عدا يومي العيد وايام التشريق لحرمة صومها
ولا افطر في شي من ايامه **وقال الاخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا** يحتمل انه
زهد فيه لكونه من المستلذات او لما يرى من ان النكاح شاغل عن كمال الجد في العبادة قال الجنيد ما راينا من تزوج
فبقي على حاله **فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي اعلم بما قالوه **فقال انتم** بحذف
الف الاستفهام التقريري اي انتم **الذين قلتم كذا وكذا** ويحتمل انه اوحي له بما قالوه ولم يعلمه به احد من
البشر فاخبره معجزة وتقدير الكلام فقالوا نعم اذ الاستفهام يقتضيه ويحتمل ان لا يكون على الاستفهام ويكون
لينبههم على علمه بكلامهم فيكون من قبيل ما يسمى عند علماء المعاني بلازم فائدة الخبر والاول اقرب **اما** بتخفيف
الميم اداة استفتاح **والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له** لما جمع الله له من علم اليقين وعين اليقين
مع المعرفة القلبية واستحضار العظمة الالهية ما لم يجتمع لاحد سواه واراد صلى الله عليه وسلم رد ما بنى عليه
القوم امرهم حيث اعلمهم انه مع كونه بالغا في الخشية اعلاها وفي العبادة منتهاها لم يفعل ما ارادوا فعله
ولو كان احب الى الله مما هو عليه من الاقتصاد لفعله والخشية خوف مقرون بمعرفة فهي اخص من الخوف اذ
هو توقع العقوبة على مجاري الانفاس واضطراب القلب من ذكر المخوف وقيل الخوف حركة والخشية سكون
الا ترى من راى عدوا له تحرك للهرب منه وهي حالة الخوف وحالة استقراره في محل لا يصل اليه سكن وهي الخشية
قال السيوطي في مرقاة الصعود قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الحديث اشكال لان الخوف والخشية حالة
تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل القاطع على انه عليه السلام غير معذب
فكيف يتصور منه الخوف فكيف اشد الخوف قال والجواب ان الذهول جائز عليه عليه الصلاة والسلام
فاذا حصل الذهول عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف او يقال ان اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية
عظم بالنوع لا بكثرة العدد اي اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان اشد من خوف غيره انتهى **لكني اصوم** تارة
وافطر تارة اخرى **واصلي** اي التهجد في بعض الليل اداء لحق العبودية **وارقد** اداء لحق النفس **واتزوج**

النساء فمن رغب اي اعرض **عن سنتي** طريقتي **فليس مني** من هذه تسمى اتصالية اي ليس متصلا بي
يسمى قريبا مني والسنة مفرد مضاف الى معرفة فتعم على الراجح وتشمل الشهادتين واركان الاسلام فيكون الراغب
عن ذلك مرتدا وقال المظهري في شرح المصابيح يعني من ترك ما امرت به من احكام الدين فرضا او سنة على سبيل
الاستخفاف بي وعدم الالتفات الي فليس مني لانه كافر اما من تركه لا عن استخفاف بل عن الكسل لم يكن
كافرا فقوله ليس مني اي من المقتدين بي والعاملين بسنتي انتهى **متفق عليه** واللفظ للبخاري وعند مسلم
نحوه قال الابي وما دلت عليه الاحاديث من راجحية النكاح هو احد قولين وهذا حين كان في النساء المعونة
على الدين والدنيا وقلة التكلف والشفقة على الاولاد واما في هذه الازمنة فنعوذ بالله من الشيطان ومن النسوان
فوالله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة والغربة بل وتعين الفرار منهن فلا حول ولا قوة الا بالله انتهى **وعن**
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها
اي هذه الجملة وكررها **ثلاثا** تاكيدا في النهي عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه
رواه البخاري **رواه مسلم** واحمد وابو داود **المتنطعون** جمع متنطع اسم فاعل من التنطع بتقديم الفوقية
على النون **المتشددون في غير موضع التشديد** وقال الخطابي المتنطع المتعمق في الشي المتكلف البحث عنه على مذهب
اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم وقال في النهاية المغالون في الكلام المتكلمون
باقصى حلوقهم ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا قال العاقولي يدخل
في هذا الذم ما يكون القصد فيه مقصورا على اللفظ ومجي المعنى تابعا للفظ اما بالعكس فهو الممدوح وهو ان يدع الذي
نفسه تجري على سجيتها فيما تروم التعبير عنه من المعاني كما قال ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم انتهى
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ال فيه
للعهد اي دين الاسلام **يسر** قال الكرماني معناه اما ذو يسر وانه يسر على سبيل المبالغة نحو زيد عدل اي لشهرة
اليسر وكثرته كانه نفسه وقال الطيبي يسر خبر ان وضع موضع المفعول مبالغة **ولن يشاد الدين**
الا غلبه قال الطيبي بنا المفاعلة في يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف
قلت والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع ويحتمل ان يكون للمبالغة على
سبيل الاستعارة والمستثنى منه اعم عام الاوصاف لم يحصل ويستقر ذلك الشاد على وصف من الاوصاف الا على
انه مغلوب **فسددوا** الفاء جواب شرط مقدر اي اذا بينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا اي الزموا
السداد والمقاربة وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال اهل اللغة السداد التوسط **وقاربوا** اي ان لم
تستطيعوا العمل بالاكمل فاعملوا ما يقرب منه وقد تقدم في اخر باب الاستقامة في الاصل معنى السداد والمقاربة
وابشروا بالثواب على العمل الدائم وان قل **واستعينوا** على تحصيل العبادات **بالغدوة والروحة وشي من**
الدلجة قال في التوشيح بالضم قال في مختصر القاموس والفتح واقتصار التوشيح على الضم لانه الرواية الصحيحة
كما في المشارق للقاضي عياض قال ويقال بفتح الدال اي مع سكون اللام وبفتحها **رواه البخاري وفي رواية له**
من حديث ابي هريرة **سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشي من الدلجة** اي مضموم الى الغدوة
والروحة **القصد** بالنصب على الاغراء اي الزموا التوسط في الامر من غير افراط ولا تفريط او مفعول **تبلغوا**
جواب الشرط المقدر متقدم عليه اي ان تفعلوا ذلك على وجه القصد والمقاربة تبلغوا المقصود من مرضاة
ربكم ودوام القيام بعبوديته وان تعاطيتم المشاق ربما مللتم فانقطعتم **قوله الدين** قال صاحب المطالع
هو في اكثر الروايات **مرفوع على** انه مفعول **ما** اي فعل **لم يسم فاعله** ويشاد عليه مبني للمفعول **وروي**

مطلب حلت العزلة والغربة

منصوبا باضمار الفاعل للعلم به ونقل العلقمي عن المص انه قال ان هذه اكثر الروايات قال قال
الحافظ ابن حجر وجمع بينه وبين كلام صاحب المطالع بانه بالنسبة الى رواية المغاربة والمشارقه
وروى لن يشاد الدين احد اي بالتصريح بالفاعل قال الحافظ رواه هكذا ابن السكن وكذا هو
في طرق الحديث عند الاسمعيلي وابي نعيم وغيرهم قال الزركشي وليس في الدين على هذه الرواية الا
النصب وقوله صلى الله عليه وسلم الا غلبه اي غلبه الدين بالرفع فالضمير المرفوع المستكن يرجع
اليه وعجز ذلك المشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه اي ولا يمكن القيام بكل في وقت
لا يقبل عملين وليس للانسان في جوفه من قلبين والغدوة بفتح الغين المعجمة المرة من سير اول
النهار الذي هو الغدو وكذا الروحه فهي المرة من سير اخر النهار المسمى بالرواح ففي العبارة
تجوز وتسامح قال السيوطي الغدو سير اول النهار والغدوة اي بالفتح المرة منه وبالضم ما بين صلاة
الغداة وطلوع الشمس انتهى والدلجة السير اخر الليل هذا قول بعض اهل اللغة واقتصر في مختصر
القاموس على انه سير الليل كله وقد بسط ذلك القاضي عياض فقال في المشارق اختلف ارباب اللغة
في هذا اي في ادلج بالتشديد والتخفيف وفي الادلاج هل يستعمل ذلك كله في الليل كله او بينهما اختلاف
فقيل ان ذلك يستعمل في سير الليل كله والدلجة والدلجة سوا فيهما وانهما لغتان واكثرهم يقول
ادلج بتشديد الدال سار اخر الليل وادلج بتخفيفها الليل كله يقال سار ودلجه اي ساعة من الليل
والدلج بفتح اللام والادلاج بسكون الدال والدلجة بفتح الدال سير الليل كله والادلاج بتشديد الدال
والدلجه بضم الدال سير اخره وفي الهجرة فندلج من عندهما سحر انتهى وهذا اي قوله استعينوا الخ استعارة
بان شبه استعانة السالك في استعماله اوقات النشاط في سلوكه للقربة لوصوله لغاية سلوكه باستعا
المسافر للسفر الجسمي بسير في هذه الاوقات التي تنشط فيها الدواب وتقطع فيها المسافات التي تقرب
بقطعها من مقصده ثم سرت الاستعارة منه الى الفعل فهي استعارة مصرحه تبعيه وتمثيل بان شبه ما
يقع من المسافر من الاستراحة وقتها والتعبد اوقات النشاط والفراغ بحلول المسافر تارة وارتحاله في
اوقات النشاط اخرى في الوصول الى المقصد فالواو في كلامه بمعنى او والاستعارة في الوجه الاخير المجموع
ويحتمل ان يكون مراد المص ان ذلك استعارة تمثيليه والله اعلم ومعناه استعينوا بطاعة الله تعالى
بالاعمال في وقت نشاطكم هذا يرجع للغدوه والروحة وفراغ قلوبكم يرجع للدلجة بحيث تستلذون
الطاعة وان كانت شاقة في ذاتها لمزيد النشاط وصفا القلب مما يشغله عن استجلاء محاسن الطاعة ولا
تسامون لنشاطكم وفراغ قلوبكم وتبلغون مقصودكم من اداء العبودية حسب الطاقة كما ان
المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات لنشاط الدواب ببرد الهوى فيقطع فيه من المسافة ما لا يقطعه في اطول
منها من باقي الاوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بلا تعب والله اعلم
وعن انس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم زاد مسلم المسجد فاذا
حبل ممدود بين الساريتين من سواري المسجد وكانهما كانا معهودين للمخاطب وعند مسلم ساريتين
بالتنكير فقال ما هذا الحبل اي ما سبب مده بذلك المكان قالوا اي الحاضرون هذا حبل لزينب قال
الحافظ ابن حجر العسقلاني جزم كثير من الشراح تبعا للخطيب في مبهماته انها بنت جحش ولم ار ذلك
في شي من الطرق صريحا ثم نقل ما قد يوخذ منه ذلك فقال من جملته واخرجه ابو داود عن شيخين له فقال
عن احدهما زينب وعن الاخر حمنه بنت جحش فهذه قرينة في كون زينب هي بنت جحش وروى احمد عن انس

انها

انها حمنه بنت جحش تدعى زينب فيما قيل فالحبل لحمنه واطلق عليها زينب باعتبار اسمها الاخر وعند
ابن خزيمة في صحيحه فقالوا لميمونه بنت الحارث وهي رواية شاذه وقيل يحتمل تعدد القصة وزاد مسلم
فقالوا لزينب تصلي فاذا فترت بفتح الفوقيه اي كسلت عن القيام في الصلاة ووقع في مسلم
فترت او كسلت بالشك تعلقت به قال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه ليصل احدكم
نشاطه بفتح النون فاذا فتر فليرقد متفق عليه قال الحافظ ابن حجر فيه الحث على الاقتصاد في العبادة
والنهي عن التعمق فيها والامر بالاقبال عليها بنشاط وفيه ازالة المنكر باللسان واليد وفيه جواز تنفل
النسا في المسجد وعن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
نعس احدكم بفتح العين في الماضي وضمها وفتحها في المضارع وغلطوا من ضم عين الماضي والنعاس مقدمة
النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين وان لم يفهم معناه وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
في رواية النسائي فلينصرف والمراد به التسليم من الصلاة بعد تمامها فرضا كانت او نفلا فالنعاس
سبب للنوم او للامر به ولا يقطع الصلاة بمجرد النعاس وحمله المهلب على ظاهره فقال انما امره بقطع
الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على انه اذا كان النعاس اقل من ذلك فلا قطع فان احدكم اي الواحد منكم
اذا صلى وهو ناعس غاير بين لفظي النعاس فعبر اولا بلفظ الماضي وهنا بلفظ الوصف تنبيها على انه
لا يكفي تجدد ادنى نعاس بل لا بد من ثبوته بحيث يفضي الى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما يقرا فان قلت
هل بين قوله نعس احدكم وهو يصلي وقوله صلى وهو ناعس فرق قلت اجيب بان الحال قيد في الكلام و
في الكلام ماله القيد فالقصد في الاول غلبة النعاس لا الصلاة لانه العلة في الامر بالرقاد فهو المقصود
الاصلي في التركيب اذ تقدير الكلام اذا صلى احدكم وهو ناعس يستغفر الله لا يدري لعله يذهب اي يقصد
الاستغفار يستغفر فيسب نفسه اي يدعو عليها وهو بالرفع عطفا على يستغفر وبالنصب جوابا
للعل وجعل العارف بالله ابن ابي جمرة علة النهي خشية ان يوافق ساعة اجابة والترجي في لعل عايد
على المصلي لا الى المتكلم به اي لا يدري امستغفر ام ساب مترجيا للاستغفار وهو في الواقع بضد
ذلك قال الطيبي والنصب اولى لان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير مزكى فيتكلم بما يجلب الذنب
فيزيد العصيان على العصيان فكانه قد سب نفسه قال ومفعول لا يدري محذوف اي لا يدري ما يفعل وما
بعده مستانف بياني والفا في فيسب للسببية كاللام في فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا متفق عليه
ورواه مالك وابو داود والترمذي وابن ماجة كما في الجامع الصغير وعن ابي عبد الله ويقال ابو خالد
جابر بن سمرة بضم الميم ابن جنادة بن جندب بن حجر بن رباب بن حبيب بن سواه بضم السين والمد بن عامر
ترجمه جابر بن سمرة
ابن صعصعه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفة بن قيس عيلان بالمهملة بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان السوائي هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين توفي سنة ست وستين
قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات وفي رواية لمسلم والله لقد صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي صلاة فكانت صلاته قصدا اي ياتي بمكملاتها ومسنوناتها
من غير طول ولا قصر وخطبته اي للجمعه وغيرها قصدا اذ هو لما اوتي من جوامع الكلم كان
يجمع المعاني الكثيرة في الالفاظ اليسيره ولم يبالغ في الايجاز لانه بصدد البيان والمبالغة فيه تودي لخلاف
ترجمه ابي جحيفه
ما هو بصدده غالبا رواه مسلم قوله قصدا اي بين الطول والقصر بفتح فكسر وعن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح

تخفيف
المهملة وسكون التحتية بعدها فاء ثم هاء **وهب بن عبد الله** وقيل ابن وهب السوائي بضم المهملة و
الواو والمد نسبة الى سواءة بن عامر بن صعصعة المذكور في نسب جابر بن سمرة روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة واربعون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بحديثين ومسلم
بثلاثة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وابو جحيفة صبي لم يبلغ الحلم وكان علي بن ابي طالب يكرمه ويحبه
ويثق به وجعله على بيت المال بالكوفة نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين
قال آخى بالمد والخاء المعجمة من المواخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين **النبي صلى الله
عليه وسلم بين سلمان** الفارسي **وابي الدردا** عويمر الانصاري لما آخى بين المهاجرين والانصار وذلك
بعد قدومه المدينة بخمسة اشهر والمسجد يبنى كذا قيل وتعقب بان سلمان انما اسلم بعد وقعة احد واول
مشاهده الخندق واجيب بان التاريخ المذكور هو ابتدا تاريخ الاخوة بين من ذكر ثم كان يواخي
بين من ياتي بعد ذلك وهلم جرا وليس بلازم ان تقع المواخاة دفعة واحدة حتى يرد ما ذكر **فزار سلمان
ابا الدردا فراى ام الدرداء** الكبرى واسمها خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية بنت ابي حدرد صحابية
بنت صحابي ماتت قبل ابي الدردا **متبذلة** بفتح المثناة الفوقية والموحدة وتشديد المعجمة اي لابسة ثياب البذلة
بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهي المهنة وزنا ومعنى والمعنى انها تاركة للبس ثياب الزينة وعند الكشميهني
بتقديم الموحدة والتخفيف والمعنى واحد **فقال لها ما شانك** زاد الترمذي في روايته يا ام الدردا متبذلة
قالت اخوك ابو الدردا ليس له حاجة في الدنيا في رواية الدارقطني في نساء الدنيا وزاد فيه ابن خزيمة يصوم
النهار ويقوم الليل **فجا ابو الدردا فصنع له طعاما** على وجه القرى والكرامة **فقال له** بعد ان
قرب الطعام **له** لسلمان **كل فاني صائم قال** سلمان **ما انا باكل** زاد الباء لتاكيد النفي **حتى تاكل** وغرضه
ان يصرف ابا الدردا عن رايه فيما يصنعه من جهد نفسه في العبادة وغير ذلك مما شكته اليه امراته
فاكل اكراما له فافطر لعذر فيثاب عليه **فلما كان الليل** في رواية ابن خزيمة وغيره ثم بات عنده فلما
كان الليل اوله **ذهب** ابو الدردا **ليقوم فقال له** سلمان **نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له نم
فلما كان من آخر الليل** اي عند السحر وكذا هو في رواية ابن خزيمة وعند الترمذي فلما كان عند الصبح وللدار
قطني فلما كان وجه الصبح **قال سلمان قم الآن فصليا** في رواية الطبراني فقاما فتوضيا ثم ركعا
ثم خرجا الى الصلاة **فقال له سلمان** مرشدا الى حكمة الاقتصاد وترك الغلو في العبادة **ان لربك
عليك حقا** من العبادة **وان لنفسك عليك حقا** من الطعام الذي يقيم بنيتها والمنام الذي
يحصل به صحتها **ولاهلك** اي زوجتك **عليك حقا** هو اتيانها وقضاء وطرها زاد الترمذي وابن خزيمة
ولضيفك عليك حقا زاد الدارقطني فصم وافطر وصل ونم وائت اهلك وذلك كالتفسير لقوله
فاعط كل ذي حق حقه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر اي ابو الدردا
ذلك له في رواية الترمذي فاتيا بالتثنية وعند الدارقطني ثم خرجا الى الصلاة فدنا ابو الدردا
ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي قال له سلمان فقال له يا ابا الدردا ان لجسدك عليك حقا
مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بانه علم بطريق الوحي ما جرى
بينهما فيحتمل الجمع بانه كاشفهما بذلك اولا ثم اطلعه ابو الدردا على صورة الحال **فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صدق سلمان** وعند الطبراني مرسلا قال كان ابو الدردا يحيي ليلة الجمعة ويصوم يومها
فاتاه سلمان فذكر القصة مختصرة وزاد في آخرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان افقه منك

انتهى

انتهى وعويمر هو اسم ابي الدرداء وفي رواية لابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتي سلمان
علما قال الحافظ ابن حجر بعد ان ذكر ما شرحنا منه الحديث ملخصا وفي الحديث من الفوائد مشروعية
المواخاة في الله وزيارة الاخوان فيه والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الاجنبية للحاجة والنصح
للمسلم وتنبيه من غفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه جواز النهي عن المستحبات اذا خشي ان
ذلك يفضي الى السآمة والملل وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة او المندوبة الراجح فعلها
على فعل المستحب المذكور والوعيد الوارد فيمن نهى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلما
عدوانا وفيه كراهية الحمل على النفس في العبادة وفيه جواز الفطر من صوم التطوع ثم اطال
الحافظ في بيان الخلاف في ذلك وفي لزوم القضا **رواه البخاري** وغيره ممن تقدمت الاشارة
اليه **وعن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص** قال المص اكثر ما ياتي في كتب الحديث والفقه بحذف
الياء وهو لغة والصحيح الفصيح اثباتها ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث او اكثرها بحذفها انتهى
وفي شرح المشكاة للقاري الاصح عدم ثبوت اليا اما تخفيفا او بناء على انه اجوف ويدل عليه
ما في القاموس الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس العاص وابو العاص وابو العيص
انتهى فعليه لا يجوز كتابة العاص ولا قراته بالياء لا وصلا ولا وقفا اذ هو معتل العين خلاف ما
يتوهمه بعض الناس انه اسم فاعل من عصى فيجوز اثباتها وحذفها وقفا ووصلا بناء على انه معتل اللام
انتهى **قال اخبر** بالبناء للمفعول **النبي صلى الله عليه وسلم اني اقول والله لاصومن النهار**
اي كل نهار يقبل الصوم ليخرج يومي العيد وايام التشريق **ولاقومن الليل** اي جميعه **ما** مصدرية
ظرفية **عشت** اي مدة عيشي اي حياتي **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي لي
انت الذي تقول ذلك اي انت بتقدير همزة الاستفهام التقريري والمشار اليه قوله لاصومن الخ
فقلت له قد قلته بابي انت وامي اي مفدي بهما **يا رسول الله قال لا تستطيع ذلك**
قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد لا تطيقه في الحالة الراهنة لما علمه من انه صلى الله عليه وسلم يتكلف
ذلك ويدخل به على نفسه المشقة ويفوت به ما هو اهم منه ويحتمل انه يريد ما سياتي بعد ان كبر
وعجز كما اتفق له سوا فكره ان يوظف على نفسه شيا من العبادة ثم يعجز عنه فيتركه كما تقرر من ذم ذلك
فصم وافطر ونم وقم لتقوى بالفطر والنوم على الصوم والقيام ولذا كان الافضل صيام داود وقيامه
الآتيان **وصم من الشهر ثلاثة ايام** هذا تفصيل لما اجمله في قوله فصم وافطر اي فصيام الثلاث من
الشهر كصيامه **فان الحسنة بعشر امثالها** هذا اقل درجات المضاعفة وتضعيف الحسنات من خصايص
هذه الامة نبه عليه القرافي وظاهر الحديث ان ذلك يحصل بصيام اي ثلاثة كانت من الشهر وقد اختلفت
الاخبار في افضلها **وذلك** اي صيام الثلاث من كل شهر لكون الحسنة بعشر امثالها **مثل صيام الدهر**
في اصل الثواب لا فيه مع المضاعفة المرتبة على صيامه بالفعل اذ لا يلزم مساواة ثواب الاقل من الاعمال
للاكثر منها مع التساوي في سائر الاوصاف وقواعد الشرع تاباه قال في فتح الباري ومع ذلك فيصدق على
فاعل ذلك انه صام الدهر مجازا **قلت اني اطيق** عملا **افضل من ذلك** اي اكثر ثوابا من صوم ثلاثة
ايام وهو الزيادة في الصوم المترتب عليها الزيادة في الثواب لما عنده من القوى وفي مسلم عنه اني اطيق
اكثر من ذلك وسياتي اني اجد قوة وفي رواية عنه عند البخاري اني لاقوى من ذلك وعند مسلم اني لي قوة
وعنده ايضا اني اجدني اقوى من ذلك **قال فصم يوما وافطر يومين** قال القلقشندي وقع في بعض طرق الحديث

زيادة قبل هذا وهي فصم من كل جمعة ثلاثة ايام وهي على شرط مسلم وفي بعض طرقه عند الشيخين
اما يكفيك من كل شهر ثلاثة ايام قلت يا رسول الله قال خمسا قلت يا رسول الله قال سبعا قلت
يا رسول الله قال تسعا قلت يا رسول الله قال احدى عشرة ثم ذكر روايات وقال فهذا يدل على ان الزيادة
وقعت بالتدريج فذكر بعض الرواة ما لم يذكر الآخر **قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال صم يوما**
وافطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام **وهو اعدل الصيام** لان النفس تكتسب
في يوم الفطر من القوى ما يجبر به ما لحقها من وهن الصوم فيدوم على العمل ولفظ اعدل لمسلم
وفي رواية للبخاري **وهو افضل الصيام** اي صيام التطوع فهو افضل من صوم الدهر كما قاله
المتولي وغيره خلافا لما افتى به ابن عبد السلام والسر في ذلك ان صوم الدهر قد يفوت به حق مفروض
فيكون حراما او مندوب اكد من الصيام فيكون مكروها وقد لا يفوت به شي من ذلك فيباح ولانه
قد لا يشق بالاعتبار بخلاف صوم يوم وفطر يوم قال الشيخ زكريا في تحفة القاري ان قلت اذا صادف
فطره يوم الاثنين او الخميس وكانت عادته صومهما هل يحصل فضيلة صومهما قلت الظاهر حصولها
لان عدوله الى صوم داود انما كان لعذر وهو طلب الافضلية فهي تجبر ما فات بالافطار **قلت فاني**
اطيق افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك
هو لعبد الله وغيره على قول المتولي لما تقدم وعلى قول الآخرين ان سرد الصوم افضل منه فهو محمول على
ان المراد لا افضل منه في حق عبد الله بن عمرو لما علمه صلى الله عليه وسلم من حاله وضعفه فيما له واستدل
له بان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه حمزة عن سرد الصوم ويرشده الى صوم يوم وفطر يوم ولو كان
افضل في حق كل لارشده اليه وبينه له اذ التاخير للبيان عن وقت الحاجة لا يجوز وقال الحافظ ابن حجر
قوله لا افضل من ذلك ليس فيه نفي المساواة صريحا لكن قوله في حديث عبد الله بن عمرو وعند البخاري
احب الصيام الى الله صيام داود يقتضي ثبوت الافضلية المطلقة ورواه الترمذي عن ابن عمرو بلفظ
افضل الصيام صيام داود وكذا رواه مسلم ومقتضاه ان يكون الزيادة على ذلك من الصوم مفضولة
قال عبد الله بعد كبره ومشقة ما سال الازدياد فيه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى زاده حتى كاد
ان يعجز عنه ولم يعجبه ان يتركه لالتزامه فتمنى الاخذ بالرخصة والاخف فقال **والله لان اكون قبلت**
الثلاثة الايام بالنصب عطف بيان على الثلاثة او بدل والجر فيه ضعيف نحو الثلاثة الاثواب **التي قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اشار اولا بها وبالاقتصار عليها ابقاء على النفس **احب الي من اهلي**
ومالي قال في فتح الباري ومع عجزه وتمنيه الاخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه بل صار يتعاطى
فيه نوع تخفيف كما في رواية ابن خزيمة من طريق حصين فكان عبد الله حين ضعف وكبر يصوم تلك الايام
كذلك يصل بعضها الى بعض ثم يفطر بعد تلك الايام يتقوى بذلك وكان يقول لان اكون قبلت الرخصة
احب الي مما عدل به لكني فارقته على امر اكره ان اخالفه الى غيره وقوله ولان اكون الخ رواه مسلم **وفي رواية**
للبخاري **الم اخبر انك تصوم النهار** اي كل يوم قابل للصوم فال فيه للاستغراق **وتقوم الليل** اي
كل الليل على الدوام **قلت بلى يا رسول الله** سياتي في مسلم والمراد في ذلك الا الخير **قال** تنبيها على
طريق الرفق والسداد **لا تفعل** لما في ذلك من كمال المشقة المقتضي لثقل الطاعة على النفس ونفرتها
منه وربما ملتها فانقطعت عنها بخلاف الرفق فانه يدوم به الامر ويحسن به الشان **صم وافطر**
ونم وقم فان لجسدك عليك حقا قال المهلب حق الجسد ان يترك فيه من القوة ما يستديم العمل اذا اجتهاد

النفس في العبادة قاطع لها عن الدوام كما تقدم ولن يشاد الدين احد الا غلبه **وان لعينك** هذه رواية
الكشميهني بالافراد وعند غيره لعينيك بالتثنية **عليك حقا** وهو النوم قدر ما ينكسر به سورة
السهر **وان لزوجك عليك حقا** حق الاهل ان يبقي في نفسه قوة يمكن معها الجماع فانه حق للمراة
تطالب به عند بعض العلماء واذا عجز عن ذلك بالعنة وضربت المدة ولم ياتها جاز لها الفسخ **وان لزورك**
اي ضيفك **عليك حقا** وحقه خدمته وتانيسه بالاكل معه والزور الضيف والرجل يائسه زائر والواحد
والاثنان والثلاثة والمذكر والمؤنث فيه بلفظ واحد لانه مصدر وضع موضع الاسماء مثل قوم صوم
ويحتمل ان يكون جمع زائر كركب وراكب **وان بحسبك** الباء زائدة والسين ساكنة اي كافيك **ان**
تصوم من كل شهر ثلاثة ايام وللكشميهني في كل شهر **فاذا** بتنوين الذال وهي التي يجاب بها ان
وكذا لو صرح بها او تقديرا وانها هنا مقدرة كانه قيل ان صمتها فاذا **ذلك صوم الدهر** اي مثل اصل ثواب
صومه كما تقدم وروي بغير تنوين وهي للمفاجاة قال الحافظ في فتح الباري وفي توجيهها هنا تكلف قال
الشيخ زكريا والتقدير ان صمت ثلاثة ايام من كل شهر فاجات عشر امثالها **فشددت** على نفسي في عدم
قبول هذه الرخصة **فشدد** بالبناء للمفعول **علي** في زيادة العمل ثم بين ذلك بقوله **قلت يا رسول الله**
اني اجد قوة تحمل الزيادة على صوم الثلاثة في كل شهر **قال فصم صيام داود** عليه السلام **ولا تزد عليه**
لعظم فضله **قلت وما كان صيام داود** ما خبر كان مقدم عليها لازم لكونه اسم استفهام له الصدارة **قال**
نصف الدهر اي على سبيل التقريب والا فيوما العيد وايام التشريق زائدة في عدد ايام الفطر على عدد ايام الصوم
فكان عبد الله يقول بعد ما كبر بكسر الموحدة اي في السن وشق عليه ثقل العمل ولم يتمكن من تركه لما تقدم **يا**
قوم **ليتني** وقيل ان يا للتنبيه **قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم** بالتخفيف بصوم
الثلاث **وفي رواية** لمسلم **الم اخبر** بالبناء للمفعول **انك تصوم الدهر وتقرا القران** اي تختم الجميع منه
حينئذ **في كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله** اي انا افعل ذلك الذي اخبرت به وليس المراد اثبات انه اخبر بذلك **ولم ارد**
بصيامي المتتابع وقيامي **الا الخير** اي ثواب الله تعالى واداء عبوديته والقيام بما يجب لربوبيته **قال فصم**
صوم داود فانه كان اعبد الناس وفي نسخة قيل فصم صوم داود زيادة بحسبك ان تصوم من كل شهر
ثلاثة ايام قلت يا رسول الله اني اطيق افضل من ذلك قال فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا
ولجسدك عليك حقا قال اي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولا يلزم من ذلك
ان يكون افضلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لان التفضيل باعلا المراتب واعلا المنازل موهبة من الله تعالى
يختص برحمته من يشاء وحذف المصنف ما اورده من الحديث وهو عند مسلم اكتفاء بما قدمه **واقرا القران** اي اختمه
متهجدا به في ليالي **كل شهر قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك** اي المذكور من الصوم
للثلاثة الايام والقراءة في الشهر **قال فاقراه في كل عشرين** ليلة **قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل**
من ذلك قال فاقراه في عشر اي من الليالي **قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك** وفي نسخة اكثر من ذلك
قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك سياتي في كتاب الفضائل الخلاف في بيان مدة الختم للقران واختلاف ذلك
بحسب الاحوال وان هذا محمول على حال من كان له بعض الاشغال بحيث يمنعه عن الاكثار من التلاوة او من التامل
في معانيها عند الاكثار منها **فشددت** بطلب الزيادة **فشدد علي** بها **وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم**
من باب الاخبار بالمغيبات بما يؤول اليه حاله من العجز والضعف **انك لا تدري لعلك يطول بك عمر** فتعجز
عن القيام بمشاق العبادات ولعل معلقة لتدري عن مفعوليه **قال** ابن عمرو **فصرت الى الذي قال لي النبي**

فان لكل حسنة عشر امثالها

يقال كبر بالكسر اذا اسن وكبر بالضم اذا عظم وجسم
وان لولدك ص

صلى الله عليه وسلم اي من قوله لعلك يطول بك عمر فذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم
فلما كبرت بكسر الموحدة **وددت** بكسر الدال المهملة **اني كنت قبلت رخصة** تخفيف **النبي**
صلى الله عليه وسلم في كل من الصيام والقيام **وفي رواية** لمسلم **عليك حقا** بفتحتين مفرد وبضم
فسكون جمعا **عليك حقا** ان تكتسب لهم وتنفق عليهم **وفي رواية** لهما انه قال له **لا صام من صام**
الابد يحتمل ان يكون على وجه الدعا قيل انه محمول على حقيقته اي صام جميع ايام السنة ولم يفطر ايام العيد
والتشريق وبهذا اجابت عايشة رضي الله عنها واختاره ابن المنذر واخرون لكن تعقب بانه يدل على انه ما اجر
ولا اثم وصائم تلك الايام لا يقال فيه ذلك والاظهر كما قال بعض شراح مسلم انه محمول على من تضرر به ويويده
ان النهي لعبد الله بن عمرو وقد عجز في اخر عمره كما تقدم فنهى ابن عمرو لعلمه صلى الله عليه وسلم بحاله في ماله
ولذا اقر حمزة بن عمرو الاسلمي على صيام الدهر لعلمه بقدرته بلا ضرر وقيل انه اخبار بانه ما صام اي ما وجد
من مشقة ما لا يجدها غيره وتعقبه الطيبي بانه مخالف لسياق الحديث الا تراه كيف نهاه اولا عن صيام الدهر
ثم حثه على صيام داود والاولى ان يكون خبرا عن انه لم يمتثل امر الشرع **قاله** اي هذا اللفظ وكرره **ثلاثا**
تنفيرا لابن عمرو من صوم الدهر لعلمه بحاله **وفي رواية** لهما ايضا ورواه احمد ايضا **احب الصيام الى**
الله تعالى اي اكثر ما يكون محبوبا واستعمال احب بمعنى محبوب قليل لان الاكثر في افعل التفضيل ان يكون
من فعل الفاعل ونسبة المحبة في الصيام والصلاة الى الله تعالى على معنى ارادة الخير لفاعلهما قلت او كثرة
الثواب فيهما **صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة داود** اي احب اوقات القيام للصلاة
وقت صلاة داود لما جاء في الحديث واحب القيام قيام داود **وكان ينام نصف الليل** يستريح البدن
من تعب اعمال النهار **ويقوم ثلثه** بضمتين وهو الوقت الذي يتجلى فيه الرب سبحانه هل من سائل هل من
مستغفر **وينام سدسه** بضمتين ونومه ليستريح من نصب القيام ومما ذكر يعلم ان مراد البيضاوي من
قوله في سورة ص وكان يعني داود يقوم نصف الليل انتهى بيان وقت ابتدا يقظته لا مدتها **وكان يصوم**
يوما ويفطر يوما ليجبر بالغذا فيه الضعف الحاصل من الصوم قبله وانما كان هذا احب لانه اخذ بالرفق على
النفوس التي تخشى منها السامة التي هي سبب ترك العبادة والله يحب ان يوالي فضله ويديم احسانه ولان
فيها ابقاء لقوى النفس التي تستعين بها على اداء العبادات ومجاهدة الكفار ولذا **قال وكان لا يفر اذا لاقا**
العدو في الحرب لقوة نفسه بما ابقى فيها وزاد النسائي واذا وعد لم يخلف ولم يرها الحافظ العسقلاني لغيره
ومناسبتها بالمقام الاشارة الى ان سبب النهي خشية ان يعجز عن الذي يلزمه فيكون كمن وعد واخلف
وفي رواية هي للبخاري في التفسير **انكحني ابي امراة ذات حسب** بفتح المهملتين بعدهما موحدة وهو الشرف
بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل الحسب الفعال الحسن للرجل ولابائه **وكان يتعاهد كنته** قال
القاضي عياض في المشارق بفتح الكاف **اي امراة ولده** هذا بيان للمراد بالكنة في هذا الحديث واما هو لغة
فامراة ابن الرجل وامراة اخيه **فيسالها عن بعلها** بفتح الباء الموحدة وسكون المهملة زوجها **فتقول**
له شاكية في معرض الثناء والشكر **نعم الرجل** اي هو فالمخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه
من بيانه **رجل لم يطا لنا فراشا** كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش **ولم يفتش لنا**
كنفا اي لم يكشف لنا سترا عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع قال ابن النحوي وخط الدمياطي
لم يدخل يده مع زوجته في داخل ازارها قال واكثر ما روي بفتح اوليه من الكنف وهو الجانب يعني
انه لم يقربها **منذ اتيناه فلما طال ذلك عليه** اي على ابيه **ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه**

وسلم يحتمل ان يكون سكوته عن ذلك اول ما ذكرت له لانه رآها راضية بذلك فلما كرر عليها السوال
تخوف ان يتعلق بولده فيكون عليها حق فذكره **قال القني** بفتح القاف امر من لقي **به فلقيته بعد**
بعد ذلك الامر قال في فتح الباري في كتاب الصيام زاد النسائي وابن خزيمة وغيرهما من طريق
اخرى عن مجاهد اي عن عبد الله بن عمرو فوقع على ابي فقال زوجتك امراة فعضلتها وفعلت وفعلت
قال فلم التفت الى ذلك لما كانت لي من القوة فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فاتيته معه
وفي رواية لاحمد من هذا الوجه ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني وعند البخاري من طريق
ابي المليح عن ابن عمرو قال ذكر للنبي صومي فدخل علي فالقيت له وسادة وعند البخاري ايضا عن ابن عمرو
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني اسرد الصوم واصلي الليل فاما ارسل الي واما لقيته قال الحافظ
وجمع بينهما بان يكون توجه مع ابيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه من غير ان يستوعب ما يريد في ذلك
ثم اتاه الى بيته زيادة في التاكيد **فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لي كيف تصوم قلت كل يوم قال**
وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ما سبق وكان عبد الله بعدما كبر **يقرا على بعض اهله السبع**
بضم اوليه **الذي يقرؤه بالليل** اي يريد قراءته به **يعرضه** بكسر الراء **من النهار ليكون** لقرب عهده
به **اخف** قراة **عليه بصلاة الليل وكان اذا اراد ان يتقوى افطر اياما واحصى**
اي عد ما افطر وهو خمسة عشر يوما متوالية **وصام اياما مثلهن** في العدد **كذلك** اي متوالية
كراهة ان يترك شيئا فارق عليه اي على الالتزام بالقيام **النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه**
الروايات فحديث ابن عمرو بن العاص **صحيحة معظمها في الصحيحين وقليل منها في احدهما**
وتقدمت الاشارة الى البيان في ذلك **وعن ابي ربعي** بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة وشدة
التحتية **حنظلة بن الربيع** وقيل ربيعة والاول اكثر ابن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معوية
ابن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم التميمي **الاسيدي** بضم الهمزة **الكاتب** قيل له ذلك
لانه احد كتاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ذكرهم ابن سيد الناس اليعمري في سيرته فقال
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص بن ابي احيحه وذكر شيخنا
ابو محمد الدمياطي اخاهما سعيدا وعبد الله بن الارقم الزهري وحنظلة بن الربيع الاسدي وابي بن كعب
وهو اول من كتب له من الانصار وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعوية بن
ابي سفيان والمغيرة ابن شعبة وعبد الله بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلا
ابن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحه ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي ومعيقيب بن
ابي فاطمة وعبد الله بن سعد بن سرح العامري وهو اول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا قلت ثم اسلم يوم الفتح ولم ينقم عليه شي بعد اسلامه ومات ساجدا وذكر في كتابه ايضا
طلحة ويزيد بن ابي سفيان والارقم بن ابي الارقم الزهري والعلا بن عقبة وابو ايوب الانصاري وخالد بن زيد
وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وابو سلمة المخزومي عبد الله بن عبد الاسد وحويطب بن عبد العزى
وابو سفيان بن حرب وحاطب بن عمرو وروينا من طريق ابي داود عن ابن عباس قال السجل كاتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ابن دحية فيهم رجلا من بني النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الارض انتهى كلام ابن سيد الناس ملخصا قال ابن اسحق وبعث

ترجمة
حنظلة الكاتب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حنظله الى اهل الطايف اتريدون الصلح ام لا فلما توجه اليهم قال
صلى الله عليه وسلم ايتموا بهذا او اشباهه ثم انتقل الى قرقسا فمات بها روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث تفرد به مسلم عن البخاري واخرج له هذا الحديث **قال فلقيني ابو بكر**
رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظله اى خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل
له من الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه مع كمال المراقبة والفكر والاقبال على الاخرة
فاذا خرج واشتغل بما سياتي ذهب عنه ذلك فواصل النفاق اظهار ما يكتم خلافه من الشر **قال** على وجه
التعجب مما قلت **سبحان الله** اي تنزيها لله **ما تقول** اي تامله وانظر فيه وما استفهامية
مفعول مقدم لتقول **قلت** اي بيان السبب قولي نافق حنظله **نكون عند رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كانا نريهما راي عين كذا قال القرطبي انه قيده بالنصب
وقال القاضي ضبطناه بالرفع اي كانا ذو راي عين بحال من يراهما قال ويصح النصب على المصدر
فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا سياتي ضبطه ومعنا
مارسنا **الازواج والاولاد والضيعات** جمع ضيعة بالضاد المعجمة وهو معاش الرجل من
مال او حرفة او صناعة **نسينا كثيرا** اي اذا خرجنا واشتغلنا بهذه الامور ذهب منا ذلك الحال
الذى كان ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وسماع موعظته ومشاهدته **قال ابو بكر رضي الله**
عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا قال القرطبي مثل هذا رد على من زعم دوام مثل ذلك الحال ولا يعرجون
بسببها على مال ولا اهل ووجه الرد ان ابا بكر افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم
القيمة ومع ذلك لم يدع خروجه عن جبلة البشر ولا ما هو من خاصة الملك من تعاطي دوام الذكر
وعدم الفترة قال وهي الجملة فسنة الله في هذا العالم الانساني جعل تمكينهم في قلوبهم ومشاهدتهم
في مكابدتهم وسر ذلك ان هذا العالم متوسط بين عالمي الملايكة والشياطين فمكن الملايكة في الخير بحيث يفعلون
ما يومرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومكن الشياطين في الشر والاغوا بحيث لا يغفلون وجعل
هذا العالم الانساني متلونا فيمكنه ويلونه ويفنيه ويبقيه ويشهده ويفقده واليه اشار صاحب
الشفاعة ولكن يا حنظله ساعة وساعة وقد قال في حديث ابي ذر وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها
ربه وساعة يحاسب نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب
هكذا الكمال وما عداه ترهات وخيالات والله اعلم **فانطلقت انا وابو بكر** مبادرين **حتى دخلنا على**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ذاك اي الذي نافق به **قلت يا رسول الله انا نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين**
اي فيحصل لنا من ذلك كمال الخوف والمراقبه والتفكر في المآل والاقبال على الاخرة **فاذا خرجنا من عندك**
عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فيذهب غالب تلك الاحوال السنيه فخشي
حنظلة ان يكون هذا الحال من النفاق فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس مكلفا بالدوام على الحال الذي يكون
عليه عنده وان ذلك الاختلاف ليس نفاقا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي**
بيده ان لو تدومون على ما تكونون عليه عندي من المراقبة والتفكر في المآل والاقبال على الله
تعالى **وفي الذكر** قال القرطبي هكذا صحت الرواية بالواو العاطفه للطرف الثاني على الطرف الاول فيفيد ان

مصافحة

مصافحة الملايكة المذكورة في قوله **لصافحتكم الملايكة على فرشكم وفي طرقكم** موقوفة على حصول
حالتين لنا على حال مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله تعالى ودوام ذلك فيعني والله اعلم ان التمكن انما هو
ان يشاهد الامور كلها بالله فاذا شاهد الجنة مثلا لم يحجبه ما شاهد من نعيمها وحسنها عن رؤية الله
تعالى بل لا يلتفت اليها من حيث هي جنة بل من حيث انها هي محل القرب من الله تعالى ومحل رؤيته ومشاهدته
فيكون فرقه في جمعه وعطاؤه في منعه ومن كان هكذا ناسب الملايكة في معرفتها فبادرت الى اكرامه
ومشافهته واعظامه ومصافحته والمسؤول من الكريم المتعال ان يمنحنا من صفا هذه الاحوال انتهى
ولكن يا حنظلة ساعة اي لاداء العبودية **وساعة** للقيام بما يحتاجه الانسان قاله **ثلاث مرات**
كرره للتاكيد ودفع ما وقع في نفسه ان ذلك من النفاق **رواه مسلم** قال البخاري في كتاب الاخبار بفوايد
الاخبار حال العبد هو مقامه في سره وشهوده بقلبه وصفته ومعناه وما كان كذلك فانها تكون
لازمة له لا ينتقل عنها الى حال ولا يزول عنها بمعنى واما كونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم على ما كانوا
عليه فان تلك مواجيد والمواجيد تجيء وتذهب لانها عوارض تنشا في الاسرار من خارج قال بعض العارفين
الكبار الوجد مقرون بالزوال والمعرفة ثابتة لا تزول قال فالحال الذي يجدون في اسرارهم عند كونهم عنده صلى الله
عليه وسلم خلاف المعهود ثم يزول عنهم اذا رجعوا من عنده فكان الذي يجدونه عنده صلى الله عليه وسلم
سلطان الحق وقوة سر النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قول انس ما نفضنا ايدينا من دفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وذلك لان سلطان النبوة زال عنهم وهو كان يقهر الاعدا ويجذب الاوليا فمن
قهره للاعدا قصته مع ابي جهل في امره بالوفا بثمن الجمال لصاحبها فوفاه بها في حضرته صلى الله عليه وسلم
والذي يجده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنده جذب الحق ودفن سر النبي صلى الله عليه وسلم وسلطانه
كان يصرفهم عن الاشيا وياخذهم عنها ويجذبهم منها من غير ان يكون ذلك حاله لهم فاذا خرجوا من عنده
رجعوا الى احوالهم من النظر الى الاولاد والشغل بالاولاد فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان الذي يجدونه عنده
لو كان حالهم ومقامهم لصافحتهم الملايكة ولم تصافحهم هم عنده صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حالهم
ولكنها كانت حالة سلطان الحق ولو كان الذي يجدونه حالهم لكانت تاتيهم لانها لو كانت حاله لكانت موهبة
لهم من الله تعالى عز وجل والكريم لا يعود في هبته ولا يسلب كرامته انتهى **قوله** في الكنية ابي ربعي **ربعي**
بكسر الرا اي المهملة وتقدم ضبط باقي حروفه **والاسيدي** المذكور في نسب حنظلة ضبطوه على وجهين
قال المص في شرح مسلم اصحهما واشهرهما **بضم الهمزة وفتح السين** المهملة **وبعدها يا** تحتيه **مشددة**
مكسورة والثاني كذلك الا انه باسكان التحتيه ولم يذكر القاضي عياض الا هذا وهو منسوب الى بني اسيد
بطن من تميم وفي كتاب تقييد المهمل لابي علي الجياني الاسيدي بضم الهمزة وفتح السين وتخفيف اليا الاولى
وقد يشددها قوم يقال ذلك لكل من ينسب الى اسيد بن عمرو بن تميم ومنهم حنظلة بن الربيع الاسيدي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بالكاتب انتهى **قوله عافسنا هو بالعين والسين المهملتين**
وقبل السين فا قال الهروي وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به كذلك في شرح مسلم وقريب
منه قوله هنا **عالجنا** اي الضيعات **ولاعبنا** اي الاولاد والزوجات ففيه لف ونشر مشوش
وهذا انسب برواية الخطابي فانه روى هذا الحرف عانسنا بالنون بدل الفا وفسره بلاعبنا وكان المص فسر بذلك
لانه جا عن حنظلة في رواية مسلم فقال بدل عافسنا الخ ضاحكت الصبيان ولاعبت المراة فاراد تفسير الرواية

بالروايات ورواه القتيبي عانشفا بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقفا والاول المذكور في الاصل
قال المص هو المعروف وهو اعم **والضيعات** بالضاد المعجمة وسكون التحتية اسباب **المعاش** من حرفة
ونحوها كما تقدم سميت بذلك لانها تحفظ صاحبها من الضياع **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا**
رسول الله وفي نسخة النبي **صلى الله عليه وسلم يخطب اذ** وفي نسخة اذا **هو برجل قائم**
فسال عنه اي عن سبب قيامه **فقالوا هذا ابو اسرائيل** وهو كنية واسمه يسير مصغر يسر ضد العسر
وهو انصاري **نذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد** ضد القيام **ولا يستظل** ضد كونه في الشمس
اي بارزا لها وصرح بهما تاكيدا **ولا يتكلم** اي بغير الذكر **ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم**
مروه فليتكلم اي فليس النذر بالسكوت قربة في شريعتنا **وليقعد** اي في غير الصلاة والا فمن نذر القيام
في صلاة النفل لزمه **وليستظل وليتم صومه** اذ الصوم قربة ومن نذر ان يطيع الله فليطعه بخلاف اخوانه
رواه البخاري قال ابن رجب في شرح الحديث من شرحه الاربعين للمص من تقرب الى الله تعالى بعمل لم يجعله الله
ورسوله قربة الى الله فعمله باطل مردود عليه ثم قال وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقا
فقد راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس الحديث وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة عند سماع
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فنذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ما دام يخطب اعظاما لسماع
خطبته ولم يجعل النبي ذلك قربة يوفي بنذره مع ان القيام عبادة في مواضع اخر كالصلاة والاذان والدعا
بعرفة والبروز للشمس قربة للمحرم فدل على انه ليس كل ما كان قربة في موطن يكون قربة في غيره اي كما توهمه
الناذر انما يتبع في ذلك الوارد به الشريعة في مواضعها انتهى **باب ١٥ المحافظة على الاعمال**
الصالحة وترك التهاون بها والتساهل فيها وقد احسن المص في تعقيب هذا الباب لما قبله لان الحاصل من هذا
الباب الترغيب في ملازمة العبادة والطريق الموصل الى ذلك الاقتصاد فيها لان التشديد قد يودي الى ترك
العبادة المذموم كما تقدم وقد سبق المص لهذا الترتيب الحافظ البخاري فعقب باب ما يكره من التشديد
في العبادة الذي عبر عنه المص هنا بالاقتصاد فيها بباب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه الذي عبر
عنه المص هنا بباب المحافظة على الاعمال فاستحسنه الحافظ ابن حجر بما ذكرناه انتها **قال الله تعالى الم يان**
يحين **للذين امنوا** انزلت في شان الصحابة لما اكثروا المزاح **ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل** بالتشديد
والتخفيف **من الحق** القران **ولا يكونوا** معطوف على تخشع **كالذين اوتوا الكتاب من قبل** هم اليهود
والنصارى **فطال عليهم الامد** الزمن بينهم وبين انبيائهم **فقست قلوبهم** لم تلن لذكر الله تعالى
وقال تعالى وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة
ورحمة ورهبانية هي رفض النسا واتخاذ الصوامع قال الكواشي ورهبانية ليست معطوفة انما هي منصوبة
بفعل مضمر يفسره المظهر تقديره ابتدعوا رهبانية قال وجوز بعضهم عطفا على ما قبلها وجعل ابتدعوها صفة
تقديره وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة لتخصيصه وفقناهم للتراحم انتهى **ابتدعوها**
من قبل انفسهم **ما كتبناها عليهم** ما امرناهم بها **الا** لكن فعلوها **ابتغاء رضوان الله** وابتغا رضوانه
امتثال امره واجتناب نهيه **فما رعوها حق رعايتها** اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم قال صلى الله عليه وسلم من امن بي وصدقني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم
يومن فاولئك هم الهالكون اورده الكواشي وقال قيل حكاية هذا القول والمعنى لم نبدع مبتدعوا الرهبانية

قال الكلبي ومقاتل
نزلت في المنافقين
بعد الهجرة بسنة وذلك
انهم سئلوا سلمان الفارسي
رضي الله عنه ذات يوم
فقالوا حدثنا عما في التوراة
فان فيها العجائب فنزلت
نحن نقص عليك احسن
القصص فاخبرهم ان القران
احسن من غيره فكفوا عن
سوال سلمان ما شاء الله ثم عادوا
فسالوا سلمان مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سواله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت هذه الاية
فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في العلانية وباللسان

الرهبانية

الرهبانية حق رعايتها كما يراعي الناذر نذره بان قصروا فيما الزموا انفسهم من الطاعات قال الكواشي في الاية
تنبيه المومنين ان من اوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه لزمه اتمامه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق انتهى
وقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت **غزلها** ما غزلته **من بعد قوة** احكام له وربط **انكاثا**
حال او ثاني مفعولي نقض لتضمينه معنى الجعل ومفعول مطلق لنقضت جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل
احكامه وهي امراة حمقاء من مكة واسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ويقال هي من قريش وتعرف
بالجعرانة قاله السهيلي كانت تغزل في طول يومها ثم تنقضه قال الخازن والمعنى ان هذه المراة لم تكف عن العمل
ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض لا تركه ولا حين عاهد وفى به **وقال تعالى واعبد ربك حتى**
ياتيك اليقين تقدم الكلام فيها في باب المجاهدة **واما الاحاديث** النبوية **فمنها حديث** عايشة **وكان احب**
الدين اليه ما دام صاحبه عليه وقد سبق مع شرحه **في الباب قبله** اي باب الاقتصاد في العبادة **وعن**
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه
بكسر المهملة وسكون الزاي قال القاضي عياض اصله النوبة من ورد الما ثم نقل الى ما يجعله الانسان على
نفسه من صلاة وقراة وغيرهما ورواه ابن ماجة حزبه بضم الجيم وبهمزة بدل الموحدة وعند النسائي جزيه او
جزئه بالشك **من الليل او عن شي منه فقراه** قال البيضاوي ويحتمل الاقتصار عليها في الذكر لكونها افضل الاذكار
فباقي الاذكار مثلها او يحتمل ان يكون لاختصاصها بالثواب المذكور في قوله كتب له الخ ويحتمل ان يكون على سبيل
المثال فمثله كل ورد من قول او فعل انتهى والى الوجه الاخير يومي كلام القاضي عياض السابق وعليه جرى العاقولي
في شرح المصابيح فقال اي لو فاته ورده فاتى به **ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر** اي في هذا الوقت الذي
من شان الناس الغفلة فيه عن العبادة **كتب له كانما قراه من الليل** اثبت اجره اثباتا مثل اثباته عند
قراته له من الليل قال المص في الخبر دلالة على المحافظة على الاوراد قال القرطبي وهذه الفضيلة انما تحصل لمن غلبه
نوم او عذر منعه من القيام مع ان نيته القيام به وظاهره ان له اجره مكملا مضاعفا وذلك لحسن نيته
وصدق تلهفه وتاسفه وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم ويحتمل ان يكون غير مضاعف اذ التي يصليها
ليلا اكمل وافضل والظاهر الاول انتهى **رواه مسلم** قال المنذري في الترغيب ورواه اصحاب السنن الاربعة
وابن خزيمة في صحيحه **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميته
في شي من الطرق وكان ابهام مثل هذا لقصد الستر عليه قال ولا ينبغي ان يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه
ما يذم به ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يقصد شخصا معينا وانما اراد تنفير عبد الله من الصنع المذكور
كان يقوم الليل وهذه رواية الاكثر باسقاط من وهي مرادة وهي مذكورة عند بعض رواة البخاري وعليها
شرح الحافظ **ثم ترك قيام الليل** قال في الفتح نقلا عن ابن العربي في الحديث استحباب الدوام على ما اعتاده
المرء من خير من غير تفريط ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وان لم تكن واجبة **متفق عليه وعن**
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل
اي التهجد **من** سببه **وجع او غيره** لغلبة نوم وعذر اهم منه **صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة**
قال ابن حجر في شرح المشكاة وجبرا للفضيلة قيام الليل لا قضاء له اذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه
وسلم في العدد كذلك والقضا لا يزيد على عدد الاداء واورد مشروعية قضا النافلة حديث ابي داود

عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي
الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين

[illegible]

وقال تعالى في

ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

استفهام انكاري عليهم

دليل على انه ما ضل وما غوى تقريره
كيف يضل او يغوى وهو لا ينطق
عن الهوى وانما يضل من
يتبع هواه ويتبع مراد نفسه الامارة بالاخبار
او لا ما ضل وما غوى ويدل عليه قوله تعالى
الماضي وقال هنا وما ينطق بصيغة
بصيغة المضارع وهو ترتيب في
غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم
وما تعبدون وما غوى حين اختلى
بنفسه في الغار وما ينطق عن الهوى
الان حين ارسل اليكم وجعل شاهدا
عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا
وما زال الان منقذا من الضلال
ومرشدا وهاديا

قال وسنده حسن خلافا لتضعيف الترمذي من نام عن وتره او سنة فليصل اذا ذكره انتهى رواه مسلم من جملة حديث كما في المشكاة وروى هذه الجملة الترمذي في الشمائل

باب ١٢

الامر بالمحافظة على السنة اي ما جاء به صلى الله عليه وسلم من اقوال وافعال واحوال وادابها تقدم معنى الاداب اول الكتاب والادب كالسنة في اصل المطلب الا انه دونها في التاكيد ذكره المصـ في الروضة قال الله تعالى وما اتاكم اي اعطاكم الرسول من الفي وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال السيوطي في الاكليل في الاية وجوب امتثال اوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم قال العلماء وكلما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم يصح ان يقال انه في القران اخذا من هذه الاية وقال تعالى وما ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه وقال تعالى قل اي للكافرين القائلين ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم تقدم في باب المجاهدة في حديث اعني على نفسك بكثرة السجود ان محبة الله ملازمة لحب رسوله وبالعكس وانهما متوقفتان على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بضم الهمزة وكسرها حسنة اي اقتدا به لمن بدل من لكم كان يرجوا الله يخاف واليوم الاخر يوم القيمة وتقدم وجه تسميته بالاخر في حديث جبرائيل في الاسلام والايمان والاحسان وقال تعالى فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ~~بينهم~~ اختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارض وسيأتي فيها مزيد في باب وجوب الانقياد لحكم الله تعالى وقال تعالى فان تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال العلماء معناه الكتاب والسنة لف ونشر مرتب وكون المراد من قوله والرسول سنة هو بعد وفاته اما في حياته فعلى ظاهر الاية كما في الجلالين وغيره وقال تعالى من يطع الرسول فيما امره به فقد اطاع الله لان الله امر بطاعته واتباعه وقال تعالى وانك لتهدي تدعو بالوحي الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر وعلى الوجه الثاني مناسبة الاية للباب ان تصيبهم فتنة محنة الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وقال تعالى مخاطبا لامهات المؤمنين واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القران والحكمة السنة والايات في الباب اي في المحافظة على السنة والاقتداء به واتباعه كثيرة واما الاحاديث النبوية في ذلك فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني لما خطب وقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني اي من كثرة السوال ولفظ مسلم ذروني ما تركتكم ما فيه ظرفية مصدرية وآثر تركتكم على وذرتكم ماضي ذر لان العرب لا تستعمله الا في الشعر قال سيبويه اغنيا عنه بترك وقال غيره لما كانت الواو ثقيلة وكان في الكلام بمعناه فعل لا واو فيه القوه حكاها القرطبي في تفسير سورة هود من تفسيره الكبير وكذا ودع

ادني

وقيل بل استعمل ودع قليلا ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك على قراءة التخفيف شاذا وحديث ودعوا الحبشة ما ودعوكم ومعنى قوله ذروني الخ لا تكثروا الاستفصال عن المواضع التي تفيد بوجه ما ظاهر وان صلحت لغيره كما في حجوا فانه وان امكن ان يراد به التكرار ينبغي ان يكتفي بما يصدق عليه اللفظ منه وهو المرة الواحدة فانها مفهومة من اللفظ قطعا وما زاد مسكوت عنه فيعرض عنه ولا يكثر السوال لئلا يقع الجواب بما فيه التعب والمشقة كما وقع لبني اسرائيل فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته مثل ذلك ومن ثم قال انما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم وعند مسلم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم بالرفع لانه ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بالاكثرية بخلافه لو جر على انبيائهم استفيد منه تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لانه قد توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة ووجهه في الاختلاف انه سبب تفرق القلوب ووهن الدين فذلك حرام فسببه المودي اليه حرام وفي كثرة السوال انه من غير ضرورة مشعر بالتعنت ومفض اليه وهو حرام ايضا فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه دائما على كل تقدير ما دام منهيا عنه حتما في الحرام وندبا في المكروه اذ لا يمتثل نقيض النهي الا بترك جميع جزئياته والاصدق عليه انه عاص او مخالف وايضا فترك المنهي عنه هو استصحاب حال عدمه او الاستمرار على حال عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف به وكون الداعي للمعصية قد يقوى حتى لا يستطاع الكف عنها نادر لا يعول عليه وخرج بقوله ما دام الخ نحو اكل الميتة للمضطر وشرب المسكر لاساغة اللقمة لعدم النهي عنه حينئذ واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اي اطقتم لان فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك متوقف على شروط واسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضها يستطاع وبعضها لا يستطاع فكان التكليف بما يستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه لا يكلف نفسا الا وسعها قال المص وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولتوقف المامور به على فعل بخلاف المنهي عنه فانه كف محض قال في ذلك فاتوا منه ما استطعتم وفي هذا فاجتنبوه وهذا من قواعد الاسلام المهمة ومما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم لانه يدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام وبه او بالاية الموافقة له يخص عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديث احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من جملة حديث قال فيه انظروا الذي امرتكم به فاعملوا به والذي نهيتكم عنه فانتهوا عنه فمن عجز عن ركن او شرط نحو وضوء او صلاة او قدر على غسل او مسح بعض اعضاء الوضوء او التيمم او على بعض الفاتحة او ازالة بعض المنكر اتى بالممكن وصحت عبادته متفق عليه ورواه احمد وقال فاتمروا ما استطعتم وله طرق عن ابي هريرة رواه الترمذي وابو عوانة وابن حبان وقد بسط طرقه وتخاريجه الحافظ السخاوي في تخاريج الاربعين للمص

ئل

ترجمة العرباض بن سارية

وعن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة العرباض بكسر المهملة وسكون الرا وبعدها موحدة واخرها ضاد معجمة واصله الطويل ابن سارية بمهملتين بينهما الف وبعد الرا تحتية خفيفة السلمي من اهل الصفة وهو احد البكائين وكان يقول انه رابع الاسلام رضي الله عنه في التهذيب للمص قال محمد بن عوف الحمصي كان واحد من العرباض بن سارية وعمرو بن عبسة يقول انا رابع الاسلام اي رابع من اسلم اول شيء لا يدري ايهما اسلم قبل صاحبه انتهى نزل الشام وسكن حمص ومات في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما ويقال

سنة خمس وسبعين قال ابن حزم في اخر سيرته روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم احد وثلاثون
حديثا روى له اصحاب السنن الاربعة **قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بعد
صلاة الصبح كما جاء في رواية اخرى **موعظة** من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب وتنوينها
للتعظيم اي موعظة جليلة وجاء في رواية موعظة بليغة **وجلت** بكسر الجيم اي خافت **منها** اي
من اجلها ونصح ان يكون لابتداء الغاية **القلوب** وكان المقام للتخويف فاتى بذلك لمناسبته
وذرفت بفتح المعجمة والراء من باب ضرب سالت **منها العيون** اي دموعها واخر هذا عما قبله
لانه انما ينشا عنه غالبا **فقلنا يا رسول الله كان هذه موعظة مودع** كان وجه فهمهم لذلك مزيد
مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا يالفون منه قبل فظنوا ان ذلك
لقرب موته ومفارقته لهم اذ المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل ففيه جواز تحكيم
القرائن والاعتماد عليها في بعض الاحوال لانهم انما فهموا توديعه بقرينة ابلاغه في الموعظة اكثر من العادة
فاوصنا اي وصية جامعة كافية **قال اوصيكم بتقوى الله** جمع في هذا كلما يحتاج اليه من امور الاخرة
لما مر ان التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك **والسمع والطاعة**
جمع بينهما تاكيدا للاعتنا بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر مع طلبه على ما يشمله وغيره وهو تقوى الله
فهو من عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام ويحتمل انه من عطف المغاير من حيث ان اظهر مقاصد التقوى
انتظام الامور الاخروية والامام اظهر مقاصده انتظام الامور الدنيوية ومن ثم قال علي رضي الله عنه
ان الناس لا يصلحهم الا امام او فاجر **وان تامر عليكم عبد** هو من باب ضرب المثل بغير الواقع على
سبيل الفرض والتقدير والا فهو لا تصح ولايته او من باب الاخبار بالمغيبات ان نظام الشريعة يختل حتى
توضع الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة ايثار لاخف الضررين **وانه من يعيش منكم فسيرى**
اختلافا كثيرا فيه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاخبار بما يقع بعده من كثرة الاختلاف وغلبة
المنكر وقد كان صلى الله عليه وسلم عالما به جملة وتفصيلا لما صح انه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة
والنار منازلهم ولم يكن يبينه لكل احد وانما كان يحذر منه على العموم وكان يلقي بعض التفاصيل الى
الخصوص كحذيفة وابي هريرة **فعليكم** الزموا التمسك **بسنتي** اي طريقتي وسيرتي القويمة
التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وغيرها وتخصيص
الاصوليين بالمطلوب الفعل طلبا غير جازم اصطلاح طارئ قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض **وسنة**
اي طريقة **الخلفاء الراشدين المهديين** وهم ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم وعن بقية
الصحابة اجمعين فانما عرف عن هولاء او عن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم
الخلاف فيه ومحل تقليد الصحابة بالنسبة للمقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمنهم اما في زماننا
فقال بعض ايمتنا لا يجوز تقليد غير الايمة الاربعة الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد لان هولاء
عرفت مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها تابعوهم وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما فقل ان
يوجد فرع الا وهو منصوص لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر وتدون كذلك
فلا نعرف لها قواعد تخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لانه قد يكون مشترطا بشروط

مطلب في التقليد

اخرى وكلوها الى فروعها من قواعدهم فقلت الثقة بخلو ما حفظ عنهم من قيد او شرط فلم يجز التقليد
ح **عضوا عليها بالنواجذ** سياتي معناها والمعنى عضوا عليها بجميع الفم احترازا من النهش وهو الاخذ
باطراف الاسنان فهو اما مجاز بليغ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس او كناية عن شدة التمسك بالسنة
والجد في لزومها كفعل من امسك بنواجذه وعض عليه لئلا ينزع منه لان النواجذ محدودة فاذا عضت
على شي تشبث فيه فلا يتخلص وقيل معناه الامر بالصبر على ما يصيبه من العض في ذات الله كما يفعله
المتالم **واياكم ومحدثات الامور** كلاهما منصوب بفعل مضمر اي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور
المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين **فان** ذلك بدعة **وكل بدعة** وهي لغة المخترع
على غير مثال سابق وشرعا ما احدث على خلاف امر الشارع ودليله الخاص او العام **ضلالة** لان الحق
فيما جاء به الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال والمراد من الضلالة منها
ما ليس له اصل في الشرع وانما حمل عليه مجرد الشهوة او الارادة بخلاف محدث له اصل في الشرع اما
بحمل النظير على النظير او بغير ذلك فانه حسن اذ هو سنة الخلفا الراشدين والايمة المهديين فمنشا الذم
في البدعة ليس مجرد لفظ محدث او بدعة بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ودعايته للضلالة ولذا
تقسمت البدعة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرضت على القواعد الشرعية لم يخل عن واحد منها فمن
البدع الواجبة على الكفاية تعلم العلوم المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة او فيها حفظ الشريعة لان
حفظها واجب على الكفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى حفظها الا بذلك فوجب ومن البدع المحرمة مذاهب
سائر اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة ومن المندوبة كل احسان لم يعهد في الصدر الاول
كاحداث نحو الربط والمدارس والكلام في دقائق التصوف ومن المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف
ومن المباحة التوسع في لذيذ الماكل والمشارب فعلم ان قوله وكل بدعة ضلالة عام اريد به خاص اذ سنة الخلفا
الراشدين منها مع انا امرنا باتباعها لرجوعها الى اصل شرعي وكذا سنتهم عام اريد به خاص اذ لو فرض خليفة
راشد في غاية سن سنة لا يعضدها دليل شرعي امتنع اتباعها ولا ينافي ذلك رشده لانه قد يخطي المصيب
ونريغ المستقيم يوما ما **رواه** احمد والدارمي في مسنديهما **و** رواه عن احمد **ابو داود** في سننه **وكذا**
الترمذي وقال حديث صحيح وفي الاربعين للمص اقتصر على احد الوصفين في كل من الكتابين ويحتمل ان النسخ
عنده مختلفة في ذلك فينقل عن كل من النسخ في كتاب والله اعلم بالصواب ورواه ابن ماجه وابو نعيم وقال
حديث جيد من صحيح حديث الشاميين واخرجه الحاكم بنحوه في مستدركه وكذا اخرجه الطبراني في الكبير والبغوي
في معجم الصحابة وله طرق كثيرة واختلاف في الفاظه ورواياته وقد بسطها السخاوي في [illegible] وله
في تخريج الاربعين التي جمعها المص ثم قال وبالجملة فقد قال الترمذي انه حسن صحيح وقال الحاكم انه
صحيح على شرط الشيخين وصححه ابن حبان بل وعزى شيخنا يعني الحافظ ابن حجر تصحيحه لابن خزيمة انتهى
النواجذ بالذال المعجمة الانياب كذا اقتصر عليه عياض في المشارق **وقيل الاضراس** ومن هذا قوله
في الحديث حتى بدت نواجذه قال القاضي عياض في المشارق وهي الاضراس وقيل الضواحك والنواجذ
ايضا اواخر الاسنان وهي اضراس العقل انتهى اي الذي يدل نباتها على الحلم من فوق واسفل من كل من الجانبين
فللانسان اربع واشار في النهاية الى انه المشهور واقتصر عليه السيوطي فقال في مختصر النهاية النواجذ
اخر الاضراس واحدها ناجذ انتهى وبهذا المعنى فسر جمع النواجذ هنا **وعن ابي هريرة رضي الله عنه**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي اي امة الدعوة **يدخلون الجنة الا من ابى**

مطلب
البدعة تعتريها الاحكام الخمسة

وقال الحديث حسن وفي نسخة
من كل من الرياض والاربعين
وقال حسن صحيح وبالنسخة الثانية
يعلم ان المص

بفتح الموحدة اي امتنع قال العلقمي قال الحافظ ظاهره ان العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة فلذا **قيل ومن يابى** اي يمتنع من دخولها **فقال** صلى الله عليه وسلم **من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى** فكان جبين به ان اسناد الامتناع اليهم من الدخول مجاز عن الامتناع عن سببه وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم والموصوف بالابا وهو الامتناع ان كان عن اصل الدخول في الاسلام فكافر لا يدخل الجنة البتة وان كان بعد الدخول فيه فالمراد منعه عن الدخول فيها مع الفائزين انتهى وقال العاقولي لما كان المرتكب للمعصية كالراد لما دل على تحريمها من الكتاب والسنة اطلق عليه لفظ الابا واريد استحقاقه النار وضعا للسبب موضع المسبب قال الجوهري الابا بالكسر اي والهمزة الممدودة ويقال اباه الامتناع **رواه البخاري وعن ابي مسلم** بصيغة اسم الفاعل من الاسلام **وقيل يكنى ابي اياس** ففيه حذف الجار وابقا عمله ومثله سماعي وهو بكسر الهمزة بعدها تحتية ويقال ابو عامر **سلمة** بفتح اوليه **ابن الاكوع** واسمه سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة ابن مالك بن سلامان ابن اسلم الاسلمي **رضي الله عنه** شهد بيعة الرضوان بالحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاث مرات في اول الناس واوسطهم واخرهم وكان شجاعا راميا محسنا خيرا فاضلا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وسبعون حديثا اتفقا على ستة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة وكان يسكن المدينة ثم بعد قتل عثمان خرج الى الربذة فسكن بها ثم عاد قبل وفاته الى المدينة وتوفي بها سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة **ان رجلا** قال المص في المبهمات قال الخطيب هو بسر بن راعي العير بفتح المهملة وسكون التحتية الاشجعي ونقله كذلك في شرح مسلم وقال ذكره ابو نعيم وابن منده وابن ماكولا واخرون وهو صحابي مشهور عند هولاء وغيرهم في الصحابة **اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله** تكبرا **فقال كل بيمينك** امر ندب على المعتمد والدعاء الاتي عليه لقصده مخالفة السنة النبوية **قال لا استطيع قال** صلى الله عليه وسلم **لا استطعت** دعا عليه لمخالفه الحكم الشرعي بلا عذر كما قال الراوي مبينا لذلك مدرجا له باخر الحديث **ما منعه** من متابعة السنة **الا الكبر** ولا يدل لمجرد الكبر والمخالفة على نفاقه كما قال المص بل هو معصية ان كان الامر في قوله كل بيمينك امر ايجاب واخذ القاضي عياض من ذلك نفاقه رده المص بما ذكر ومحل النهي عن الاكل بالشمال حيث لا عذر يمنع الامر الاكل باليمين من مرض او قطع والا فلا كراهة حينئذ **فما رفعها الى فيه** اجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم لاستحقاقه لها بقصده السابق **رواه مسلم** واخرجه احمد وابن حبان ورواه الحافظ ابن حجر في اماليه الاذكار من طريق الدارمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا وفي اخره فما وصلت بيمينه الى فيه بعد **وعن ابي عبد الله النعمان** بضم النون وسكون العين **ابن بشير** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم وتخفيف اللام كذا قيده عبد الغني المقدسي وغيره وقال ابن ماكولا هو خلاس بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري هو وابوه صحابيان **رضي الله عنهما** شهد ابوه العقبة الثانية وبدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول انصاري بايع ابا بكر رضي الله عنه واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر سنة اثنتي عشرة من الهجرة بعد انصرافه من اليمامة واما النعمان فولد على راس اربعة اشهر من الهجرة وهو اول مولود من الانصار بعد الهجرة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واربعة عشر حديثا اتفقا على خمسة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم باربعة قتل النعمان بالشام بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة

اربع

ترجمة سلمة بن الاكوع

ترجمة النعمان بن بشير

اربع وستين وقال ابن ابي خيثمة سنة ستين كذا نقل في التهذيب للمص ملخصا **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم** بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو وتشديد النون قال البيضاوي هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم والقسم هنا مقدر ولذا اكد بالنون المشددة وتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد **او** عاطفة بفتح فسكون اي ليكونن منكم التسوية او **ليخالفن الله بين وجوهكم** اي ان لم تستووا واختلف في هذا الوعيد فقيل هو على حقيقته والمراد تسوية الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله في موضع القفا او تغيير صورة الانسان وتحويلها الى صورة اخرى او نحو ذلك ويويده حمله عليها حديث ابي امامة لتسون الصفوف او ليطمسن الوجوه رواه احمد وفي اسناده ضعف ولذا قال ابن الجوزي انه مثل الوعيد في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها وقيل انه محمول على المجاز قال المص معناه توقع بينكم العداوة والبغضا واختلاف القلوب كما تقول تغير وجه فلان علي اي ظهر لي من وجهه كراهية لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر واختلافها في الظواهر سبب لاختلاف البواطن ويويده رواية ابي داود في حديث النعمان هذا او ليخالفن الله بين قلوبكم والحاصل ان الوجه ان حمل على العضو المخصوص فالمخالفة اما بحسب الصورة الانسانية او جعل القدام وراء وان حمل على ذات الشخص فالمخالفة بحسب المقاصد اشار الى ذلك الكرماني قال الحافظ ويحتمل ان يراد بالمخالفة في الجزاء فيجازي المسوي بخير ومن لا يسوي بشر **متفق عليه وفي رواية لمسلم** عن النعمان **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها القداح** قال المص بكسر القاف هو خشب السهام واحدها قدح بكسر القاف معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كانما تقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها **حتى راى انا قد عقلنا** بفتح المهملة والقاف اي فهمنا **عنه ثم خرج يوما** للصلاة بالقوم **حتى كاد يكبر** تكبير التحرم **فراى** عطف على خرج اي ابصر **رجلا** حال كونه **باديا صدره** اي ظاهرا خارجا عن سمته **فقال عباد الله لتسون بين صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم** قال المص فيه الحث على تسويتها وفيه الكلام بين الاقامة والدخول في الصلاة وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء ومنعه بعض العلماء والصواب الجواز وسواء كان لمصلحة الصلاة او لغيرها او لا لمصلحة **وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على اهله من الليل** اي فيه في مغني اللبيب في معاني من انها تكون مرادفة في نحو قوله تعالى واذا نودي للصلاة من يوم الجمعة انتهى قال المرادي في الجنى الداني وهو منقول عن الكوفيين ومن حججهم قول الشاعر عسى سائل ذو حاجة ان منعته ◦ من اليوم مسئولا ان يتيسر في غد ◦ قال ويحتمل ان يكون من فيه تبعيضيه على حذف مضاف اي من مسئولات اليوم انتهى **فلما حدث** بالبناء للمفعول اي اخبر **رسول الله صلى الله عليه وسلم بشانهم قال ان هذه النار عدو لكم فاذا نمتم** قال في المصباح نام ينام من باب تعب نوما ومناما فهو نائم والجمع نوم على الاصل ونيم على لفظ الواحد ونيام ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف انتهى والنوم زوال الشعور لاسترخا اعصاب الدماغ بسبب رطوبات الابخرة الصاعدة اليه من المعدة والنعاس مقدمته **فاطفئوها** بقطع الهمزة **عنكم** قال القرطبي الامر في الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وجزم المص بانه للارشاد لكونه لمصلحة دنيويه وتعقب بانه قد يفضي الى مصلحة دينيه وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبري اذا بات الواحد في بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه ان يطفيها قبل نومه او يفعل بها ما يامن معه من الاحتراق وكذا ان كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم واخصهم بذلك اخرهم نوما فمتى فرط في ذلك كان مخالفا

للسنة قال المص والحديث عام يدخل فيه نار السراج وغيره اما القناديل المسرجه وغيرها اذا امن الضرر كما
هو الغالب فالظاهر انه لا باس به انتهى ملخصا من فتح الباري **متفق عليه** ورواه ابن ماجة **وعنه قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل بكسر فسكون ويقال المثل بفتحتين وهو في اللغة
النظير ثم استعمل في كل صفة او حال فيها غرابة وهي المرادة هنا اي ان صفة **ما بعثني الله به من**
الهدى والعلم قال ابن ملك ذكر في العوارف الهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز ان يكون
المراد منهما شيئا واحدا **كمثل غيث اصاب ارضا** قيل فيه تشبيه متعدد فشبه العلم بالغيث لانه يحيي
القلب الميت احيا المطر البلد اليابس وفي التعبير بالغيث دون المطر لطيفة اذ الغيث مطر محتاج اليه يغيث
الناس عند قلة المياه وقد كان الناس متحيرين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم حتى اغاثهم الله بوابل علومه وشبه
من ينتفع به بالارض الطيبه وشبه من يحمله ولم ينتفع به بالارض الصلبه الماسكه للما فينتفع به الناس وشبه
من لا ينتفع به بالقيعان وقال ابن ملك الاولى انه تشبيه مركب لتوقف اوله على اخره الا ترى انه وصف الغيث
بقوله اصاب ارضا فعلم انه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحي النازل من السماء الى من ظهر نفعه والى من لم يظهر
بالغيث النازل من السماء الى الارض ظهر نفعه فيها او لم يظهر **فكانت منها** حال **طايفة** اي قطعة **طيبة**
قبلت الماء فانبتت الكلاء مهموز مقصور وهو المرعى **والعشب الكثير** قال المص العشب والخلا
والكلا والحشيش فكلها اسم للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلا بالقصر مختصان بالرطب
والكلا بالهمز يقع على اليابس والرطب قال ابن ملك فيكون عطف العشب عليه عطف الخاص على العام وقيل
الكلا مختص ايضا بالرطب الا انه ما يتاخر نباته ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثير انتهى وقال الخطابي وابن
فارس الكلا يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف وفي شرح المشارق للكازروني بعد ان ذكرهما بمعنى وقيل
الكلاء اليابس وقيل العشب الكلاء الذي ابتدا فيه اليبوسة وقيل العشب الرطب وقيل الكلا النبات الرطب
وعطف الاخص على الاعم جائز اذا كان بحيث يهتم بافراده **وكانت** وفي نسخة وكان **منها اجادب** بالجيم
والدال المهملة جمع اجدب وهي الارض التي لا تنبت كذا قال ابن ملك وكانه باعتبار القياس والا فقد نقل المص عن
ابن بطال وصاحب المطالع واخرين انه جمع جدب على غير قياس كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس ان
محاسن جمع محسن قال المص قال القاضي عياض لم يرد هذا الحرف في مسلم ولا في غيره الا بالدال المهملة من الجدب
ضد الخصب وعليه شرح الشارحون وكانه قصد الرد على الخطابي حيث ذكر في اللفظ وجوها وجعلها روايات
مقبوله اخاذات بالخاء والذال المعجمتين جمع اخاذه وهي الغدران او احادب بالحاء والدال المهملتين قال وليس
بشي اجارد بالجيم والراء الدال قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية ومعناه متجردة من النبات جمع اجرد
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى
انما هي قيعان جمع قاع وهو الارض المستوية وقيل الملسا وقيل التي لا نبات لها قال المص وهذا هو المراد
في الحديث **لا تمسك ما** ولما كان بعض القيعان قد ينبت كلا نفاه بقوله **ولا تنبت كلا فذلك** اشارة
الى ما ذكر من الانواع الثلاثة وشروع في بيان موارد المثل الثلاثة فمثل الطايفة القابلة الما المنبتة للكلا
مثل من فقه في دين الله تعالى **ونفعه الله بما بعثني به فعلم** بكسر اللام **وعلم**
بتشديد اللام **ومثل من لم يرفع بذلك راسا** هذا مثل الطايفة الثانية التي امسكت الما ولم ينبت به شيئا
فنفع الله الناس بها ولم تنتفع هي به وهذا كالعالم لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع راسه بالعلم كناية عن عدم
الانتفاع به لعدم العمل به **ومثل من لم يقبل هدى الله الذي ارسلت به** هذا مثل الطايفة الثالثة التي

لا تمسك الماء ولا تنبت الكلاء ومثل هذه الطايفة رجل فات عنه التعلم والتعليم ولا يخفى ان
عدم قبول الهدى مستلزم لعدم النفع بالعلم لا في نفسه ولا في غيره **متفق عليه** لكن السياق
لمسلم **فقه بضم القاف على المشهور** في الرواية قال صاحب العين والهروي وغيرهما **وقيل بكسرها**
قال ابن دريد **اي صار فقيها** عالما بالاحكام الشرعيه اما الفقه بالمعنى اللغوي فهو فقه بكسر القاف ف
لا غير والضم والكسر روايتان والمشهور الضم قاله المص وقد تقدم في باب التقوى ذكر هذين الوجهين
كما في الفقه بمعنى علم احكام الشرع وكانه لا خصوصيه لاكتفا بذلك **وعن جابر رضي الله عنه قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب قال
المص وفي رواية الدواب **والفراش يقعن فيها** لعدم ادراكهن ما يضرهن **وهو** اي الرجل **يذبهن** بالمعجمة
وتشديد الموحدة اي يطردهن رحمة بهن **عنها** كما يعلمه من اراد حفظهم منها **وانا اخذ** يروى بوجهين
احدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثاني فعل مضارع ذكرهما المص وقال هما صحيحان والاول
اشهر **بحجزكم** جمع حجزة بضم المهملة وبعدها جيم ثم زاي وهي معقد الازار والسراويل **عن النار**
وانتم تفلتون **من يدي** يروى بوجهين فتح اوله وتشديد اللام وبضم الفوقيه وسكون الفاء وكسر اللام المخففه
وكلاهما صحيح يقال افلت مني وتفلت اذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث انه
صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الاخرة وحرصهم على الوقوع
في ذلك مع منعه اياهم وقبضه على موضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه
وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله **رواه مسلم** ورواه احمد كما في الجامع الصغير
الجنادب جمع جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها القاضي عياض بكسر الجيم
وفتح الدال **نحو الجراد** هو الصرار قال ابو حاتم الجندب على خلقة الجراد له اربعة اجنحة كالجراد واصغر
منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره **والفراش هو المعروف** قال في شرح مسلم قال الخليل
هو الذي يطير كالبعوض وقال غيره ما تراه كصغار البق يتهافت في النار ولذا قال المص **الذي يقع في**
النار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل وعنه اي عن جابر **ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم امر بالبناء للفاعل **بلعق الاصابع** اما بلعقها بنفسه او بلعقها غيره ممن لا يتقذر بذلك
من زوجة وجارية وولد ومن في معناه كتلميذ يعتقد بركته ويود التبرك به **ولعق الصحفة** وذلك
لكسر النفس والتواضع **وقال** منبها على علة الامر بذلك **فانكم لا تدرون في ايه** اي في اي طعامكم كما في الرواية
بعده **البركة** قال المص الطعام الذي يحضره الانسان فيه بركة ولا يدري ان تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على
اصابعه او فيما بقي في اسفل القصعه او في اللقمة الساقطة فينبغي ان يحافظ على هذا كله لتحصل البركة والمراد
بالبركة هنا ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من اذى ويقوي على طاعة الله تعالى او غير ذلك **رواه مسلم**
وفي رواية عن جابر **اذا وقعت لقمة احدكم فلياخذها** ولا يدعها كما يفعله بعض المترفين استكبارا
فليمط بضم التحتيه قال الجوهري حكى ابو عبيد ماطه واماطه نحاه وقال الاصمعي اماطه لا غير اي لينح ويزيل
ما كان اي حصل **بها** اي فيها او الباء للالصاق او الملابسة **من اذى** اي مستقذر من غبار وتراب فان وقعت
على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها ان امكن فان تعذر اطعمها حيوانا ولا يتركها للشيطان **وليأكلها**
ولا يدعها للشيطان قيل انه ماخوذ من شطن بمعنى بعد وقيل من شاط بمعنى احترق واللام تحتمل
كونها للجنس وكونها للعهد الذهني اي ابليس وفي الحديث اثبات الشياطين وانهم ياكلون **ولا يمسح يده**

بالفتح الطير الذى يلقى نفسه فى
ضوء السراج وهو دابة
يشبه البعوض واحدتها
فراشة وانما تهافت
فى السراج بسبب ضعف ابصارها
فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار
فاذا رأت السراج بالليل
ظنت انها فى بيت مظلم وان
السراج كوة البيت المظلم
الى موضع الضوء قال الغزالى
ولعلك تظن ان هذا لنقصانها
وجهلها فاعلم ان جهل الانسان
اعظم من جهلها بل صورة
الانسان فى الاكباب على
الشهوات صورة الفراش
فى التهافت على النار فلا يزال
يرمى نفسه فيها الى ان ينتكس
ويهلك هلاكا
مؤبدا

بالمنديل قال المص هو معروف وهو بكسر الميم قال ابن فارس في المجمل لعله ماخوذ من الندل وهو النقل وقال غيره ماخوذ من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال اهل اللغة تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال ايضا تمندلت وانكر الكسائي تمندلت **حتى يلعق** بفتح التحتية **اصابعه** محافظة على البركة **فانه لا يدري في اي طعامه البركة** فائدة قال العلقمي في حاشية الجامع الصغير قال شيخ شيوخنا يعني الحافظ العسقلاني وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته يلعق الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال شيخنا في شرح الترمذي كان السر فيه ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما تنزل في الطعام او ان الذي يلعق يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدا بالوسطى انتقل الى السبابة على جهة يمينه وكذلك الابهام انتهى **وفي رواية له** عن جابر ايضا **ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شانه كله** وفي نسخة عند كل شيء من شانه فيه التحذير منه والتنبيه على ملازمته للانسان في جميع احواله وتصرفاته فينبغي ان يتاهب ويحترز منه ولا يغتر بما يزينه له **حتى** غاية لملازمته **يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى فلياكلها ولا يدعها للشيطان** وسياتي زيادة في معاني هذه الاحاديث في كتاب اداب الطعام ان شاء الله تعالى **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة** تقدم في حديث العرباض معنى الموعظة وان تنوينها للتعظيم **فقال يا ايها الناس انكم محشورون** بعد البعث **الى الله عز وجل حفاة** جمع حاف من لا نعل برجله **عراة** عن الثياب **غرلا** بضم المعجمة وسكون الراء قلفا والغرلة القلفة **كما بدانا اول خلق نعيده** معيدا عدا منه والكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى اول وما مصدرية **وعدا علينا** منصوبة بوعدنا مقدر قبله وهو موكد لمضمون ما قبله **انا كنا فاعلين** ما وعدنا وذكره صلى الله عليه وسلم استدلالا على اعادة كل مخلوق بجميع اجزائه **الا** بتخفيف اللام اداة استفتاح وما بعدها مقول وعطف عليه قوله **وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابرهيم عليه السلام** ان قلت هذا يدل على ان ابرهيم افضل قلت لا يلزم من اختصاص الشيء بفضيلة كونه افضل مطلقا والمراد غير المتكلم بذلك قاله الكرماني قال السيوطي في التوشيح قيل الحكمة في ذلك انه القي في النار عريانا وقيل لانه اول من لبس السراويل وقد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين كما في حديث البيهقي ذكره القرطبي **الا وانه** اي الشان **سيجاء** بالبناء للمفعول **برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال** بكسر الشين والمراد جهة النار قال ابن النحوي لعلهم منافقون وقيل هم مسلمون قصروا في بعض الحقوق وسياتي معنى قوله مرتدين على الوجهين **فاقول يا رب هم اصحابي** رواية البخاري في التفسير فاقول يا رب اصيحابي قال السيوطي في التوشيح هو للاكثر مصغر وللكشميهني غير مصغر قال الخطابي فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع ذلك لبعض جفاة الاعراب ولم يقع لاحد من الصحابة المشهورين انتهى قلت ويحتمل ان المراد بقوله اصحابي اي من امتي اتباعي لطفا في الصحبة مجازا ومعرفته لهم مع كونه بنحو الغرة والتحجيل مما اختص به الامة وهذا انسب بقوله في اول الحديث برجال من امتي دون اصحابي **فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك** ابهم ولم يعين تفخيما

لشانه

كما ان اول من يعطى كتابه بيمينه وله شعاع
كشعاع الشمس عمر بن الخطاب كما في الحديث
وبعده ابو سلمة ابن عبد الاسد واول من
ياخذ بشماله اخوه الاسود بن عبد الاسد

وهذه خصوصية له كما خص
موسى بان النبي صلى الله عليه
وسلم يجده متعلقا بساق العرش
ولا يلزم من هذا افضليتهما على
النبي صلى الله عليه وسلم
محـ عوض

وقيل لانه لم يكن في الارض
اخوف لله منه فعجلت له
كسوته

لشانه وبيانه بعد ليكون ذلك ادل على قيام العذر وقوام الحجة عليهم **فاقول** مسلما الامر لله **كما قال العبد الصالح** يعني عيسى ابن مريم **وكنت عليهم شهيدا** اي رقيبا امنعهم مما يقولون **ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب** الحفيظ **عليهم** على اعمالهم **وانت على كل شيء** من قولي لهم وقولهم لي وقولهم بعدي وغير ذلك **شهيد** مطلع عالم به **ان تعذبهم** اي من دام على الكفر منهم **فانهم عبادك** وانت مالكهم متصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك **وان تغفر لهم** اي لمن امن منهم **فانك انت العزيز** الغالب على امره **الحكيم** في صنعه كذا في تفسير الجلالين وظاهر التشبيه في قوله كما قال العبد الصالح الخ ان هذا القول كان من عيسى على جهة التسليم لله وانه قد علم من امن منهم فقوله ان تعذبهم اي على كفرهم وذنوبهم السابقة فهم مستحقون لذلك ولا اعتراض عليك لانك تصرفت في عبادك وان تغفر لهم اي لمن تاب منهم اشار اليه ابن النحوي قال وقيل علم عيسى انهم يعصون بعده فقال وان تغفر لهم اي ما احدثوا من المعاصي **فيقال لي** بيانا لما احدثوا **انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم** قال القاضي عياض هذا دليل لصحة من تاول انهم اهل الردة ولهذا قال فيهم سحقا سحقا ولا يقول ذلك في مذنبي امته بل يشفع لهم ويهتم بامرهم وقيل هولاء صنفان احدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام وهولاء مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة والثاني مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على اعقابهم انتهى ومنه هنا طرف **متفق عليه غرلا** بضم فسكون جمع اغرل اي **غير مختونين وعن ابي سعيد** وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو زياد **عبد الله بن مغفل** بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفا ابن عبد غنم وقيل بن عبد نهم بن عفيف بن اسحم بن ربيعة بن عدا وقيل ابن عدي بن ثعلبة بن ذويب وقيل دويل بن سعد بن عدا بن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار **المزني** البصري ومزينة امراة عثمان بن عمرو نسبوا اليها وعبد الله **رضي الله عنه** من اهل بيعة الرضوان قال عبد الله اني لممن رفع اغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وكان احد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون حديثا اتفقا على اربعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باخر توفي بالبصرة سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وصلى عليه ابو برزة الاسلمي لوصيته بذلك **قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف** بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وبالفاء رمي الحصى بالسبابة والابهام بان يضعها على احدهما ويرميها بالاخرى **وقال** على سبيل الاستئناف البياني سبب النهي **انه لا يقتل الصيد ولا ينكا** بالهمز اي لا يقتل **العدو** ولا يجرحه **وانه يفقا** بالفاء والقاف والهمزة اي يقلع **العين** قال المص قال القاضي كذا رويناه قال وفي بعض الروايات ينكي بفتح التحتية وكسر الكاف غير مهموز قال القاضي وهو اوجه هنا لان المهموز انما هو من نكات القرحة وليس هذا موضعه الا على تجوز وانما هذا من النكاية يقال نكيت العدو وانكيته نكاية ونكات بالهمز لغة فيه قال فعلى هذه اللغة تتوجه رواية شيوخنا **ويكسر السن** اي انه ضرب لا يقع فيه **متفق عليه وفي رواية** لمسلم **ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه** عنه **وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال انها لا تصيد صيدا** اي الخذفة لا يحصل منها مصلحة في الصيد كما لا يحصل منها مصلحة في الحرب **ثم عاد** القريب الخذف بعد سماع ذلك **فقال احدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدت تخذف** وتخالف السنة **لا اكلمك ابدا** قال المص فيه هجران اهل البدع والفسوق ومنابذي السنة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا
قوله تعالى في ابراهيم رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فانه مني الاية وقال عيسى
ان تعذبهم الاية فرفع النبي صلى الله
عليه وسلم يديه وقال اللهم امتي
امتي وبكى صلى الله عليه وسلم
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب
الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه
فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله
يا جبريل اذهب الى محمد فقل
انا سنرضيك
في امتك
ولا نسوءك مسلم

ترجمة
عبد الله بن مغفل

يش

مع العلم وانه يجوز هجرانه دائما والنهي عن الهجران فوق ثلاثة ايام انما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعا
الدنيا اما اهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائم وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائره كحديث كعب بن مالك
السابق **وعن عابس** بموحدة مكسورة ثم مهملة **ابن ربيعة** النخعي الكوفي ثقة مخضرم من كبار التابعين
كذا في التقريب للحافظ **قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول اني اعلم** في رواية
اخرى للبخاري اما والله اني لاعلم **انك حجر لا تنفع ولا تضر** اي الا باذن الله قال في فتح الباري وقد روى
الحاكم من حديث ابي سعيد ان عمر لما قال هذا قال له علي بن ابي طالب انه يضر وينفع وذكر ان الله تعالى
لما اخذ المواثيق على ولد آدم كتب ذلك في رق والقمه الحجر قال وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى يوم القيمة بالحجر الاسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد وفي اسناده راو ضعيف جدا
وقد روي ان عمر رفع قوله ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن عباس قال رايت عمر قبل الحجر ثلاثا
ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قال عمر
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك قال الطبري انما قال ذلك عمر لان الناس كانوا حديثي عهد
بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت الجاهلية
تعتقد في الاوثان **ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك**
في قول عمر هذا التسليم للشارع في امور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه وهو قاعدة عظيمة
في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من ان في
الحجر خاصية ترجع الى ذاته وفيه بيان السنن بالقول والفعل وان الامام اذا خشي على احد من فعله فساد اعتقاد
ان يبادر الى بيان الامر **متفق عليه** زاد مسلم في رواية له ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بك حفيا ولم يذكر يقبلك كذا في تجريد الاصول للبارزي

باب ١٧ وجوب الانقياد

اي الاستسلام ظاهرا والرضى باطنا **لحكم الله وما يقوله من دعي** بالبنا للمفعول **الى ذلك** اي
باسم الاشارة الموضوع للبعيد موضع الضمير تفخيما لشانه **وامر بمعروف او نهي** بالبنا كذلك ايضا
**عن منكر قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** تقدم الكلام على ما يتعلق بمعناها في اول الباب قبله وقد
حكى السيوطي في كتاب اسباب النزول له خلافا في سبب نزولها فقيل في تخاصم الزبير والانصاري في شراج الحرة
كما مر صلى الله عليه وسلم الزبير ان يسقي ثم يرسل الما الى جاره فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك
الحديث قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
اخرجه الائمة الستة وقيل في تخاصم الزبير وحاطب بن ابي بلتعة في ما فقضى صلى الله عليه وسلم ان يسقي
الاعلى ثم الاسفل اخرجه ابن ابي حاتم وقيل سببه اختصام رجلين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما
فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا
الى عمر فقال اكذاك قال نعم قال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضي بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب
الذي قال ردنا الى عمر فقتله فانزل الله الآية قال السيوطي اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي الاسود مرسلا
وهو غريب في اسناده ابن لهيعة وله شاهد اخرجه دحيم في تفسيره عن ضمرة انتهى ملخصا **وقال تعالى انما كان
قول المومنين** اي القول اللائق بهم **اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا** بالاجابة **واولئك** حينئذ **هم المفلحون** الناجون **وفيه من الاحاديث** النبوية **حديث**

ترجمة عابس بن ربيعة

وقد جاء ان رجلا ذكر بعيب رجلا عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية وان شئت عفونا عنك [illegible]

[illegible]

المذكور

ابي هريرة رضي الله عنه في الباب قبله هو قوله دعوني ما تركتكم الى آخره
وغيره من الاحاديث فيه اي في معنى الحديث المذكور من طاعة الله ورسوله ظاهرا وباطنا **وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت** بالبنا للفاعل **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** اية
لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا **وان تبدوا** تظهروا **ما في انفسكم** من السوء
والعزم عليه **او تخفوه** تسروه **يحاسبكم** يجزكم به **الله** يوم القيمة **الآية** اي الى قوله والله على
كل شيء قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم **اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا جثيا على الركب** بضم ففتح كما هي عادة الخائف الوجل **فقالوا اي**
بفتح الهمزة وسكون التحتية حرف لندا القريب **رسول الله كلفنا** بالبنا للمفعول **من الاعمال ما نطيق**
الاتيان به **الصلاة والصيام والجهاد والصدقة** بالنصب بدل مفصل من مجمل ويجوز فيه الرفع على القطع
وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال المصنف قال المازري يحتمل ان يكون اشفاقهم وقولهم
لا نطيقها لكونهم اعتقدوا انهم يواخذون بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكتسب فلهذا راوه
من قبيل ما لا يطاق وعندنا ان تكليف ما لا يطاق جائز عقلا واختلف هل وقع التعبد به في الشرع ام لا **قال
صلى الله عليه وسلم** مخوفا لهم من قطيعة العصيان وفضيحة امتناع قبول الاوامر **اتريدون ان
تقولوا كما قال اهل الكتابين** من اليهود والنصارى **من قبلكم** في محل الحال او الصفة لاهل لان
المراد به الجنس **سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **بل قولوا سمعنا** ما امرتنا به سماع قبول **واطعنا** امرك
اغفر **غفرانك** او نسالك غفرانك **يا ربنا** وحذف اداة الندا لعله ايما الى انه ينبغي للداعي ان يكون
في كمال الحضور حتى كانه في حضرة الحق سبحانه ومن كان كذلك لا ينادي **واليك** لا الى غيرك **المصير** الرجوع
فلما اقتراها اي قراها **القوم** اي اية لله ما في السموات **وذلت** اي انقادت بالاستسلام **لها
السنتهم انزل الله في اثرها** بكسر فسكون وبفتحتين عقب نزولها من غير فاصل **امن** صدق **الرسول**
محمد **بما انزل اليه من ربه** وهو القرآن **والمومنون** معطوف عليه وقيل مبتدا خبره **كل امن** وتنوين كل
للعوض اي كل احد منهم **بالله وملائكته وكتبه ورسله** رتبهم كذلك لترتيبهم في الوجود على
ذلك الترتيب **لا نفرق** اي يقولون لا نفرق في الايمان بالرسل **بين احد من رسله** بان نؤمن ببعض ونكفر
ببعض كفعل اليهود والنصارى **وقالوا سمعنا** ما امرتنا به سماع قبول **واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**
المرجع بالبعث قال القرطبي المفسر وهو تلميذ القرطبي شارح مختصر مسلم كما نقل عنه في اواخر سورة النمل لما تقرر
الامر على ان قالوا سمعنا واطعنا مدحهم الله تعالى واثنى عليهم في هذه الآية ورفع المشقة في الخواطر عنهم وهذه
ثمرة الطاعة والانقطاع الى الله تعالى كما جرى لبني اسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشاق من الذلة والمسكنة
والجلا لما قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله والعياذ بالله **فلما فعلوا ذلك** اي قالوا
ما امروا بقوله من قوله سمعنا واطعنا **نسخها الله تعالى فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها** قال المصنف
بعد ان نقل عن القاضي عياض بيان وجه النسخ الذي توقف فيه المازري وقد اختلف الناس في هذه الآية فاكثر
المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ وانكره بعض المتاخرين قال لانه خبر ولا يدخل النسخ
الاخبار وليس كما قال هذا المتاخر فانه وان كان خبرا فهو خبر عن تكليف ومواخذة بما تكن النفوس والتعبد بما
امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وان يقولوا سمعنا واطعنا وهذه اقوال واعمال اللسان والقلب ثم نسخ ذلك
عنهم برفع الحرج والمواخذة وروي عن بعض المفسرين ان معنى النسخ هنا ان الله ما وقع في قلوبهم من الشدة والفرق من

يخبركم

هذا الامر فازال عنهم بالاية الاخرى واطمانت نفوسهم وهذا القائل يرى انهم لم يلزموا ما لا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس والخلاص الباطن فاشفقوا ان يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون فازال عنهم هذا الاشفاق وبين انهم لم يكلفوا الا وسعهم وعلى هذا لا حجة فيه لجواز تكليف ما لا يطاق اذ ليس فيه نص على تكليفه وذهب بعضهم ان الاية محكمة في اخفاء اليقين والشك للمؤمنين والكافرين فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين هذا اخر كلام القاضي وذكر الامام الواحدي الخلاف في معنى الاية ثم قال والمحققون يختارون ان تكون الاية محكمة غير منسوخة انتهى وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما يسعه قدرتها قال القرطبي في المفهم الوسع الطاقة والجهد وهذا خبر من الله تعالى انه لا يامرنا اي من وقت نزول الاية الا بما نطيقه ويمكننا ايقاعه عادة وهو الذي لم يقع في الشريعة غيره ويدل على ذلك تصفحها وقد حكى الاجماع عليه قال تلميذه في التفسير وبذلك انكشفت الكربة عن المسلمين في تاولهم امر الخواطر انتهى انما الخلاف في جواز ذلك تعقلا فمنهم من جوزه ومنهم من منعه لها ما كسبت من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي وزره ولا يواخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وعبر في الحسنة باللام من حيث هي مما يفرح بكسبه ويسر المرء بها فيضاف الى ملكه وفي السيئة بعلى من حيث هي اوزار ومتحملات صعبة وقال ابن عطية في تفسيره وعبر بالكسب في الحسنة لانها تكتسب بلا تكلف لكون مكتسبها على جادة امر الله ورسم شرعه وبالاكتساب في السيئة لان كاسبها يحتاج الى تخرق حجاب نهي الله ويتخطاه انتهى ملخصا قولوا ربنا لا تواخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطانا اي تركنا الصواب لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا قال نعم اي قد فعلت وقد رواه ابن عباس بهذا اللفظ بدل قوله نعم رواه مسلم قال القرطبي فيه دليل على انهم ينقلون الحديث بالمعنى والاصح جوازه من العالم بمواقع الالفاظ وان ذلك لا يجوز لمن بعد الصدر الاول لتغير اللغات وتباين الكلمات قولوا ربنا استجب ذلك ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا اي من بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة قال نعم اي قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلا قال نعم واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت مولانا سيدنا ومتولي امرنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان شان المولى ينصر مواليه على الاعدا قال القرطبي في التفسير خرج هذا مخرج التعليم للخلق كيف يدعوه روي عن معاذ ابن جبل انه كان اذا فرغ من قراة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به انه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذلك فكمال وان كان بقياس على سورة الحمد من حيث هنالك دعا وهنا دعا فحسن انتهى رواه مسلم

باب ١٨ النهي عن البدع

بكسر ففتح ومحدثات الامور اي التي ليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يويدها قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اذ هما ضدان وبترك احدهما يقع الاخر والحق ما جاء به الكتاب والسنة نصا واستنباطا وفي احكام القران للسيوطي سئل مالك عن شهادة اللاعب بالشطرنج والنرد فقال اما من ادمنها فلا يقول الله فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا كله من الضلال انتهى وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء قال الخازن في تفسيره يعني اللوح المحفوظ لانه يشتمل على احوال المخلوقات وقيل المراد بالكتاب القران اي انه مشتمل على جميع الاحوال انتهى وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الكتاب والسنة لف ونشر مرتب وتقدم الكلام في معناها في باب الامر بالمحافظة على السنة وقال تعالى وان هذا الذي وصيتكم به صراطي مستقيما

وتخصيص الخير بالكسب
والشر بالاكتساب لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس
وتنجذب اليه فكانت اجد
في تحصيله واعمل. م

حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف احدى التائين اي تميل بكم عن سبيله اي دينه وفي الاية التفات من التكلم الى الغيبة وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم سبق الكلام عليها في الباب المذكور والايات في الباب اي النهي عن البدع كثيرة معلومة واما الاحاديث النبوية في ذلك فكثيرة جدا بكسر الجيم صفة مصدر محذوف اي كثيرة جدا اي تامة مبالغة فيها وهي مشهورة عند علما السنة المشتغلين بها فنقتصر على اي اراد طرف بفتحتين اوله المهملتين اي جانب منها عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي ابتدع في امرنا اي ديننا هذا اي دين الاسلام ما الذي او شيئا ليس منه بان لم يشهد له اصل من اصوله فلا يلتفت اليه فيما تقدم من ان من البدع ما هو واجب ومنها ما هو مندوب فهو رد اي مردود ولا يلتفت اليه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق على المخلوق قال المص وهذا الحديث مما ينبغي تحفظه واشهاره في ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به لذلك وقال الحافظ العسقلاني هذا الحديث معدود من اصول الدين وقاعدة من قواعده وقال الطوفي هذا الحديث يصلح ان يسمى نصف ادلة الشرع متفق عليه ورواه ابو داود وابن ماجه كما في الجامع الصغير وفي رواية لمسلم ورواها احمد ايضا عن عايشة قال الشيخ شمس الدين سليمان العلقمي من خطه نقلت على نسخة له من هذا الكتاب هذه الرواية في مسلم وقد ذكرها البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم ذكرها في كتاب البيوع في باب النجش وفي باب اذا اجتهد العامل او الحاكم وقد ذكره المص في الاربعين له فقال رواه البخاري ومسلم انتهى وما ذكره في كتاب الاربعين للمص لم اجد فيه كما قال بل الذي فيه الاقتصار على العزو الى مسلم كما هنا من عمل عملا ليس عليه امرنا اي امر الدين فهو رد وهذا اعم من اللفظ الاول فيحتج به في ابطال جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليها وفي رد المحدثات ورد جميع المنهيات اذ ليست من امر الدين ويستفاد منه ان حكم الحاكم لا يغير ما في باطن الامر لقوله امرنا اي امر الدين وفيه ان الصلح الفاسد ينتقض والماخوذ عليه مستحق الرد وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لامر يقتضيها من تحذير عن منهي وتخويف من عقوبة احمرت بتشديد الراء عيناه وعلا صوته واشتد غضبه لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع اضواء الانذار وشهود احوال الامة وتقصير اكثرهم في امتثال ما يصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في انذاره بمجيء القيمة وقرب وقوعها وتهالك الناس فيما يوذيهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منه يقصد الاحاطة بهم بغتة من كل جانب بحيث لا يفوته منهم احد فقال حتى كانه منذر جيش اي محذر جيش العدو الذي يخاف في انذاره لهم فهو صفة منذر يقول صبحكم العدو مغيرا عليكم ومساكم كذلك فاحتفظوا منه فكما ان هذا لشدة اعتنائه بحال قومه يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه من تغافلهم عما يستاصلهم ويهلكهم كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على امته وعظم رافته ورحمته بهم وخوفه عليهم من الساعة واهوالها ومن ثم عقب ذلك جابر بقوله عطفا على كانه ويقول بعثت انا اكد به ليصح العطف والساعة كهاتين بالرفع والنصب قال المص والمشهور النصب على المفعول معه قال القاضي عياض يحتمل انه تمثيل لمقارنتهما وانه ليس بينهما اصبع اخرى كما انه لا نبي بينه وبين الساعة ويحتمل انه لتقريب ما بينهما من المدة كنسبة التقارب بين الاصبعين تقريبا لا تحديدا ويقرن بضم الراء على المشهور الفصيح وحكي كسرها بين اصبعيه تثنية اصبع وفيه عشر لغات بتثليث الهمزة والموحدة والعاشرة اصبوع السبابة سميت بذلك لانهم كانوا يشيرون بها عند السب والوسطى ويقول اما بعد فيه استحباب قولها في خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها وكذا في خطب الكتب المصنفة واختلف في اول من تكلم بها

وتقدم بسطه في خطبة الكتاب
فان خير الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدي محمد صلى الله
عليه وسلم قال العلقمي هو بضم
الهاء وفتح الدال فيهما وبفتح الهاء
ص

وسكون الدال ايضا كذا جاءت الرواية بالوجهين وقال القاضي عياض رويناه في مسلم بالضم وفي غيره
بالفتح وفسره على رواية الفتح بالطريق اي احسن الطرق طريقة وعلى رواية الضم بالدلالة والارشاد
وهو الذي يضاف الى الرسل والقران والعباد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى ان
هذا القران يهدي للتي هي اقوم اما الهداية بمعنى اللطف والتاييد فتفرد بها سبحانه ومنه قوله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا انتهى ملخصا **وشر الامور محدثاتها** اي ما لم يكن معروفا
في كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا اصل له منها وروي شر كما قال الطيبي بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع
عطفا على محل ان مع اسمها **وكل بدعة ضلالة** هذا عام مخصوص كما تقدم في حديث العرباض بن سارية
في باب المحافظة على السنة **ثم يقول انا اولى بكل مومن من نفسه** هو موافق لقوله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي احق قال اصحابنا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا احتاج الى طعام او غيره وجب
على صاحبه بذله له صلى الله عليه وسلم وجاز له اخذه من مالكه المضطر له وهذا وان جاز له الا انه لم يقع **من
ترك مالا فلاهله** الوارثين له ان استغرقوا والا فما بقي عن فرضهم اليه صلى الله عليه وسلم **ومن ترك
دينا او ضياعا فالي وعلي** قال المص هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مومن من
نفسه قال اهل اللغة الضياع بفتح الضاد المعجمة العيال قال ابن قتيبة اصله مصدر ضاع يضيع ضياعا
المراد من ترك اطفالا وعيالا ذوي ضياع فاوقع المصدر موقع الاسم كما تقول من مات وترك فقرا انتهى
قال بعضهم وان روي بكسر الضاد كان جمع ضايع كجايع وجياع قال السيوطي قال ابو البقا هو بفتح
الضاد وهو في الاصل مصدر وليس للكسر هنا معنى انتهى وقوله وعلي بتشديد اليا اي قضاء ذلك الدين
فقيل كان يقضيه تكرما قال المص والاصح انه كان واجبا عليه وهل هو من خصايصه او واجب على الامام بعده
كذلك من بيت المال ان لم يكن ثمة اهم منه وقوله الي اي الضياع ففي الحديث لف ونشر مرتب **رواه مسلم**
قال في الجامع الصغير ورواه احمد والنساي وابن ماجه كلهم من حديث جابر **وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنه حديثه السابق** بالرفع مبتدا خبره الظرف قبله **في باب المحافظة على السنة**

مطلب في ضياع

باب ١٩ في ثواب **من سن سنة حسنة** بان كانت قواعد الشرع تمدح ذلك **وعقاب
من سن سنة** اي طريقه **سيئة** بان كانت على خلاف ما تقدم **قال الله تعالى** في مدح المومنين
بذكر بعض اوصاف محامدهم **والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين** لنا بان
نراهم مطيعين لك قال بعضهم في هذا القول منهم اشارة الى انه لما كمل نفعهم في انفسهم احبوا ان يعود
ذلك على اتباعهم وبداوا بالزوجات للاشارة الى ان في صلاحهم صلاحا للابنا لان من شانهن ان ياتوا
على نعت ابويهم فقيل افضل سعادة المرء ان يوتى ولدا نجيبا والدعا من الاباء للابنا وان كان لغيرهم
اي للابناء فهو في الحقيقة صلاح للاباء لان العبد يوتى يوم القيمة في صحيفته حسنه فيقول من اين لي
هذه فتقول الملايكة من استغفار ولدك وقالت طايفة ان الولد اذا عمل طاعة كتب ضعفها لابويه
واجعلنا للمتقين اماما في الخير وقال تعالى **وجعلناهم ايمة** يقتدى بهم في الخير **يهدون** الناس
بامرنا وعن ابي عمرو جرير بفتح الجيم وكسر اولى الرايين بينهما تحتيه ساكنة **ابن عبد الله** بن جابر بن
مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي الاحمسي بالمهملتين الكوفي **رضي الله عنه** وامه بجيلة وهي بنت
صعب بن سعد العشيرة ام انمار بن اراش ينسبوا اليها قال ابن قتيبة قدم جرير على النبي صلى الله عليه وسلم
سنة عشر من الهجرة في رمضان فبايعه واسلم وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا يصل
الى سنام البعير وكان نعله ذراعا نزل الكوفة ثم تحول الى قرقيسيا ومات بها سنة احدى وخمسين

وقيل

نفعنا الله
فايده قال العلماء [illegible] والعطاف والسلام
[illegible] فانه غير مالك الصلاة [illegible] عليه
[illegible] ادم عليه [illegible] ودليل [illegible] لانه
والمصر على البيت والطهر علم الله
السلام عليه السلام [illegible] عليه
ودليل سليمان عليه [illegible] قميص موسى عليه
والشرفية [illegible] ولهذا احب ابراهيم
والضفدع [illegible] السلام
عليه السلام

وقيل اقام بالجزيرة وتوفي بها سنة اربع وخمسين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه حديث
اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة ومناقبه كثيرة ومن مستظرفاتها اربعمايه
درهم فقال لصاحبها اتبيعها باربعمائة درهم قال نعم ثم تخيل له انها تساوي خمسمائة درهم ثم ستمائة
ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة ذكرها المص في التهذيب وغيره **قال كنا في صدر** اول
النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتشرف برؤياه ونستمطر الفيوض الالهية من سحب محياه
فجاءه قوم عراة جمع عار **مجتابي النمار** حال وسياتي ضبطهما ومعناهما قال المص اي خرقوها
وقوروا وسطها **او** شك من الراوي اي اقال مجتابي النمار او قال مجتابي **العباء** وهي بفتح العين المهملة
وبالموحدة والمد جمع عباءة وعباية لغتان **متقلدي السيوف عامتهم** بتشديد الميم اي معظمهم **من**
قبيلة **مضر بل كلهم من مضر** اي مقصورون عليها لا يتجاوزونها الى غيرهم **فتمعر** بتشديد العين المهملة
اي تغير **وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة** اي شدة
الاحتياج مع عدم مواساة الاغنياء لهم بما يدفع ضررهم كما هو الواجب عليهم اذ يجب على الكفاية على مياسير
المسلمين دفع ضرر المحتاجين باطعام الجايع وكسا العاري وهو لا كذلك ولم يبادر الاغنيا الى سد فاقتهم
فهذا سبب التمعر لا مجرد رويته الفاقة بهم لانها شان الصالحين من الامة **فدخل** اي منزله **ثم خرج** او
منهم **فامر بلالا فاذن واقام فصلى** اي الظهر **ثم خطب فقال يا ايها الناس** الاية مكية
والخطاب لاهل مكة الا ان لفظ الناس عام والحكم بعده غير مقصور عليهم **اتقوا ربكم** اي عقابه بان
تطيعوه **الذي خلقكم من نفس واحدة** ادم **الى آخر الاية** وهو ان الله كان عليكم رقيبا حافظا
لاعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل متصفا بذلك ووجه مناسبتها لما هو فيه ان فيها اتحاد الناس في خلقهم
من نفس واحدة ثم الامر باتقا الارحام على قراءة النصب وقرنه باتقا الله الدال على ان صلتها من الله تعالى
بمكان وختمها بقوله رقيبا ما يحمل كل غني على سد خلة المحتاج لا سيما الرحم لانه من راى شقيقه ورحمه في
غاية الحاجة ولم يصله كان قاطعا لرحمه وقرابته غير متق لله ولا مستحضر لكونه رقيبا عليه **و**قال
الاية التي في اخر الحشر وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا **اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد** وفيها غاية الحث على ما في التي قبلها **تصدق** خبر بمعنى الامر وهو ابلغ لدلالته على الوقوع اي ليتصدق
رجل نكرة وضع موضع الجمع المعرف كما اقتضاه السياق فافاد العموم ومن ثم كرر من هنا من غير عطف
فقال **من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره** اي ورجل من درهمه
وهكذا **حتى قال ولو بشق تمرة** اي ليتصدق ولو كان بشق تمرة ومن للجنس اي ببعض ما عنده من هذا
الجنس تبعيضية ومجرورها والظرف في محل الحال وابتدائيه متعلقه بتصدق اي من ديناره وان
احتاجه لان الايثار في ذلك شان الكمل قال تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **فجاء رجل
من الانصار بصرة** رواه مسلم كذا مبهما في كتاب الزكاة وعين ابهامه من ورق في روايته في كتاب العلم اخر
صحيحه **كادت كفه تعجز** بكسر الجيم على الافصح **عنها بل** اضراب مفيد للتاكيد والتحقيق **قد عجزت
ثم تتابع** بمثناتين فوقيتين وبعد الالف موحدة **الناس** اي في اتيان كل بما قدر عليه **حتى رايت كومين
من طعام وثياب** هو بفتح الكاف وضمها قال القاضي ضبطه بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم قال ابن سراج هو
بالضم اسم لما كوم وبالفتح المرة الواحدة قال والكومة بالضم الصبرة والكوم العظيم من كل شي والكوم المكان
المرتفع كالرابية قال القاضي والفتح هنا اولى لان مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية **حتى رايت**

وان كان ص

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل اي يستنير ويضيء لما حصل عنده من الفرح بما فعلوا اولئك المحتاجين ومبادرة اصحابه الى الامتثال كأنه مذهبة سيأتي ضبطه وان المراد منه على القولين الصفا والاستنارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة اي طريقة مرضية وان لم يكن حسنها بالنص بل بالاستنباط بان دعا لفعلها بقول او فعل او اعان عليها او فعلها فاقتدي به في فعلها فله اجرها واجر من عمل بها من بعده اي ومثل اجره فثم مضاف او انه لما تسبب في ايجاده جعل كان العامل لها المأجور بها ففي الكلام تجوز ~~ومن سن في الاسلام سنة سيئة~~ فاعل ينقص اي ان حصول اجر مثل الفاعل لها للدلالة عليها لا يدخل به شي من النقص في اجورهم ومن سن في الاسلام سنة سيئة معصية وان قلت بان فعلها فاقتدي به فيها او دعي اليها او اعان عليها كان عليه وزرها اي وزر عملها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وذلك لان فعل المكلفين وان كان غير موجب ولا مقتض لثواب ولا عقاب بذاته الا ان الله تعالى اجرى عادته الالهية بربطهما به ارتباط المسبب بالسبب وليس للعبد تاثير في صدور الفعل عنه بوجه فكما يترتب كل منهما على ما يباشره يترتب على ما هو السبب فيه بنحو ارشاد او امر ولما انفكت جهة المباشرة عن جهة جزاء الدلالة لم ينقص اجر الدال من اجر المباشر شيئا وعلم من الحديث انه له صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب بحسب مضاعفة اعمال امته ما لا يحيط به عقل ولا يحد حدود ذلك انه له مثل ثواب صحابه بالنسبة لما عملوه وما دلوا عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه الى يوم القيمة فيحصل له صلى الله عليه وسلم مثل جميع هذا بالنسبة لاول الاخذين عنه وكذلك بالنسبة للاخذين عنهم فيحصل له مثل ثواب اعمالهم ودلالتهم لمن بعدهم المتضاعف لهم ثوابه الى يوم القيمة وهكذا في مرتبة من مراتب المبلغين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم عظيم فضل كل اهل مرتبة المتضاعف المتعدد بتعددهم من بعدهم فتامله لتعلم فضل السلف على الخلف والمتقدمين على المتاخرين كذا في فتح الاله قال المص وفي هذا اي من سن سنة حسنة الخ تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقد تقدم انقسام البدعة الى خمسة اقسام رواه مسلم في كتابي الزكاة والعلم من صحيحه

قوله مجتابي النمار هو بضم الميم وبالجيم وبعد الالف موحدة والنمار بكسر النون جمع نمرة بفتح فكسر وهي كساء من صوف مخطط ومعناها قاطعيها كما قال ومعنى مجتابيها لابسيها حال كونهم قد خرقوها اي محل جيوبها في رؤوسهم ونصب لابسيها الخ على معنى لمشاكلة المفسر والمفسر والجوب المأخوذ منه مجتابا المذكور القطع ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي نحتوه وقطعوه واتخذوه بيوتا بالواد وادي القرى وقوله تمعر هو بالعين المهملة المشددة اي تغير من قولهم مكان امعر اي اجدب وقوله رأيت كومين ضبطا كما تقدم عن القاضي عياض بفتح الكاف وضمها وتقدم ان الاول هو الراجح اي صبرتين بضم الصاد المهملة اسم للمجموع من الطعام وقوله كانه مذهبة هو بضم الميم وبالذال المعجمة الساكنة وفتح الهاء والباء الموحدة قال القاضي في المشارق وغيره من الائمة وصحفه بعضهم فقال مدهنة بدال مهملة ساكنة وبضم الهاء وبالنون المفتوحة وكذا ضبطه الحميدي بل لم يذكر في الجمع بين الصحيحين غير هذه الرواية ان صحت المدهن الانا الذي يدهن فيه وهو

من غير ان ينقص من اجورهم شيء صح

ايضا

ايضا اسم للنقرة في الجبل التي يستنقع فيها ماء المطر فشبه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا الماء وصف هذا الدهن والصحيح المشهور كما قال المص في شرح مسلم قال القاضي عياض والصواب هو الاول وهو المعروف في الروايات وذكر في تفسيره على هذا وجهين اصحهما معناه فضة مذهبة فهو ابلغ في حسن الوجه واشراقه والثاني يشبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود وجمعها مذاهب وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيه خطوطا مذهبة يرى بعضها اثر بعض والمراد به على الوجهين اي ضبطه بالمعجمة والبا والمهملة والنون الصفاء والاستنارة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من زائدة لتاكيد استغراق النفي نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول وهو قابيل القاتل لاخيه هابيل حين تزوج كل منهما باخته التي مع الاخر في بطن واحدة وكانت شريعة ادم عليه السلام ان بطون حوى كانت بمنزلة الاقارب والاباعد وحكمة نحو التزوج فاقتضت مصلحة بقاء النسل تجويز ذلك فحين قتل قابيل هابيل لان زوجته كانت اجمل فادى به حسده الى قتله وهذا لا يمنع السبب المذكور في الاية لامكان ترتب القتل به هذا الحسد وافهم قوله الاول انه اول اولاد ادم فانهما اول قتيل وحصول من ولد ادم كفل بكسر الكاف وسكون الفاء اي نصيب من دمها لانه كان اول من سن القتل ففعله باخيه فكل من فعله بعده مقتد به ولو بواسطة او وسائط متفق عليه قال زين العرب في شرح المصابيح انقلت هذا مناف لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت كل واحدة من النفسين المباشرة والمتسببة وازرة اثمها انتهى وقد تقدم بسطه في الكلام على الحديث قبله

باب ٢٠ في الدلالة بتثليث الدال المهملة والافصح الفتح على خير ديني او دنيوي ليس فيه كراهة دينية والدعاء الى هدى او ضلالة اي في ثوابه للاول وعقابه للاخير قال الله تعالى وادع الى ربك اي ادع الناس الى ربك بتوحيده وعبادته وفيها الامر بالدعاء سواء اسمع ام لا وفي ذلك اشارة الى انه ينبغي الذكرى وان لم تنفع وقال تعالى ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظه او القول الرقيق وقال تعالى وتعاونوا على البر فعل ما امرتم به والتقوى ترك ما نهيتم عنه وهذا الامر عام في سائر الطاعات فرض في الفرض مندوب في المندوب وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير فيه اشارة الى ان الدعاة الى الحق والخير افضل الامة ولذا امرهم بالذكر وفي قوله منكم اشارة الى انه لا يكون سائر الناس في رتبة بل يتفاوتون ان يكون فيهم العالم والاعلم والفاضل والافضل وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب المجاهدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله سببه كما في مسلم عن ابي مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ابدع بي فاحملني قال ما عندي قال رجل يا رسول الله انا ادله على من يحمله فقال صلى الله عليه وسلم من دل على خير الى آخره وقوله ابدع بي بضم الهمزة وسكون الموحدة آخره مهملتان اي هلكت راحلتي وانقطع بي وروي بدع بضم الموحدة وتخفيف الدال قال عياض وغيره وليس بمعروف في اللغة وقوله من دل الى آخره قال المص المراد ان له ثوابا مثل ما لفاعله ثوابا ولا يلزم ان يكون قدرهما سوا انتهى وذهب بعضهم الى ان المثلية في اصل الثواب دون التضعيف المزيد الحاصل واختار القرطبي انه مثله حتى في التضعيف قال لان الثواب على الاعمال انما هو بتفضل من الله فيهبه لمن يشاء على اي شيء صدر منه خصوصا اذا صحت النية التي هي اصل الاعمال

[illegible]

في طاعة عجز عن فعلها لما نوى فعلها فلا يجمع في مساواة اجره لذلك العامل لاجره لان القدر الفاعل
او يزيد عليه قال وهذا جار في كل ما ورد مما يشبه ذلك كحديث من فطر صائما فله مثل اجره انتهى قلت
وحديث الرجل الذي فيه ورجل لم يسع عنده شيء من الدنيا ويتمنى انه لو كان له ذلك لانفقه فيما انفقها
فيه من الخيرات صاحبه فهما في الاجر سواء او كما قال والحديث الاتي فيه يشهد لظاهرهما لما قاله القرطبي
رواه مسلم تقدم في شرح خطبة الكتاب بيان من خرجه والحديث عقبه زيادة على مسلم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى
اي من ارشد غيره الى فعل خير عظيم كثيرا او ترك ضده كاماطة الاذى عن الطريق او امره به او اعانه عليه
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه فعل بها اليه او امتثل امره لا ينقص ذلك الاجر
العظيم المعطى الدال على دلالته من اجورهم المعطاة لتابعيه على عملهم شيئا لاختلاف جهة الاجر
كما تقدم بسطه في الباب قبله وينقص لازم تارة ومتعد اخرى وقد استعمل بهما في الحديث واستعمل
قاصرا في الحديث السابق عن جرير في الباب قبله كما تقدم ومتعديا في هذا الحديث ومن دعا الى
ضلالة اي من ارشد غيره الى فعل اثم وان قل وامره به او اعانه عليه كان عليه من الاثم مثل
آثام من تبعه عليها وامتثل امره فيها لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا رواه مسلم
وغيره ممن تقدم عنه وعن ابي العباس وقيل ابو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة
ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الساعدي رضي الله عنه كان اسمه حزنا
فسماه صلى الله عليه وسلم سهلا قال الزهري سمع سهل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان له وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين
قال ابن سعد وهو اخر من مات بالمدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه خلاف وقال غيره بل فيه
الخلاف كذا في التهذيب للمص قلت ومن الخلاف الذي نقله المص ما تقدم في باب التقوى عن [illegible]
ان اخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد المعروف بابن اخت النمر توفي سنة احدى وتسعين روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري
باحد عشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر جرت عادة العرب الكناية
بيوم كذا عن غزوة سواء كانت في يوم او اقل او اكثر وهذا المقال صدر منه في بعض ايام تلك الغزوة فانها
كانت اياما لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه والتنوين في رجل للتعظيم وابدل
منه ما زيد في تعظيمه قوله رجلا يحب الله ورسوله بالنصب ويحبه الله ورسوله الجامع
للوصفين حائز الشرف من المثلين من يحبهم ويحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه وتقدم ان المراد من محبة الله
للعبد توفيقه لمرضاته واثابته والمراد من محبة العبد لله ورسوله امتثال امرهما واجتناب مناهيهما
فبات الناس يدوكون يخوضون ليلتهم اي فيها ايهم يعطاها بالبناء للمفعول فلما اصبح
الناس غدوا هو السير اول النهار والرواح السير اخره هذا اصلهما وقد يستعمل كل في موضع الاخر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو الافراد باعتبار لفظ كل قال في مغني اللبيب اذا اضيفت
كل الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله تعالى ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم والصواب ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفردا مذكرا على لفظها
نحو وكلهم اتيه وقوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع واما لقد احصاهم فجملة اجيب بها القسم المقدر

وليبت

ترجمة سهل بن سعد

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب

وليبت خبرا عن كل وضميرها راجع لمن لا لكل ومن معناها الجمع انتهى ان يعطاها ورجاهم ذلك لا لذات
الولاية انما هو لشرف صاحبها من كونه محبا لله تعالى ولرسوله محبوبا لهما فقال اين علي بن ابي طالب
فقيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه اي بالرمد كما جاء في رواية اخرى قال فارسلوا
اليه ان كان فاعل قال الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه السياق فيكون قوله فارسلوا
اليه بصيغة الامر وان كان فاعله يعود الى الراوي ففي الكلام اختصار فقال ارسلوا اليه فارسلوا
اليه ولم اقف فيه على ضبط فاتي بالبناء للمفعول به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه ودعا له اي بالعافية فبرا عقب ذلك حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم وكرامة باجابة
دعوته فزال الوجع واثاره حتى كان بتخفيف النون اي كانه لم يكن به وجع فيهما فاعطاه الراية فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم اي ااقاتلهم بتقدير همزة الاستفهام قبل الفعل وحذفها دفعا لثقل توالي
همزتين حتى يكونوا مثلنا في الاسلام ويدخلوا في الدين قال انفذ بضم الفاء وبالذال المعجمة اي امض على رسلك
اي على هينتك ولا تعجل واصله السكون والثبات حتى تنزل بساحتهم هي الناحية والفضا بين دور الحي
ثم اي بعد وصولك لها ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله الواجب
فيه من الاعمال البدنية كالصلاة والصيام والمالية كالزكاة والجامعة لهما كالحج والعمرة وتمسك بهذا الحديث
قوم فقالوا يجب الدعا قبل القتال والصحيح انه مخصوص بمن لم تبلغه الدعوة لان النبي صلى الله عليه وسلم
اغار على بني المصطلق وهم غارون فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا اي ينقذه من الكفر والضلال
بدلالتك له على الاسلام والهدى خير لك من حمر النعم اي من ان يكون لك وحمر النعم هي الابل الحمر وهي انفس
اموال العرب ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وانه ليس هناك اعظم منه وتشبيه امور الاخرة باعراض
الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والا فذرة من الاخرة الباقية خير من الدنيا باسرها وامثالها معها لو تصورت
كما سبق في الكلام على شرح هذه الجملة مع بيان من رواها في اخر شرح خطبة الكتاب وفي الحديث بيان فضل العلم
والدعا الى الهدى وسن السنن الحسنة متفق عليه وحديثه على ما تقدم في باب المبادرة
الى الخيرات من حديث مسلم خلا زيادة فيه هنا قوله يدوكون بالدال المهملة اي يخوضون قال المص وفي بعض
نسخ مسلم يذكرون بالذال المعجمة وبالراء وقوله رسلك بالجر على الحكاية بكسر الراء وبفتحها وسكون السين
فيهما لغتان والكسر افصح وعليه اقتصر ابن الاثير في النهاية فقال الرسل بالكسر الهينة والتاني قال الجوهري
يقال افعل كذا وكذا على رسلك اي اتئد فيه كما يقال على هينتك وعن انس رضي الله عنه ان فتى من اسلم
اي القبيلة وهو كما قال الحازمي في كتاب الانساب اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عمرو
كذا ساقه [illegible] وقال خليفة بن خياط اسلم بن افصى بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن
الغوث وهم خلق كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلما ورواة الحديث انتهى قلت وعلى القول
الثاني جرى الاصبهاني في كتاب لب اللباب مختصر مختصر كتاب الانساب للسمعاني قال يا رسول الله اني
اريد الغزو وليس معي ما اتجهز به الجهاز ما يحتاج اليه المسافر قال ائت فلانا فانه قد
كان تجهز للغزو فمرض فتاخر له ففيه الدلالة على الخير وفيه ان من نوى صرف شيء في خير وتعذر عليه
استحب له بذله في خير اخر ولا يلزمه ذلك الا بالنذر فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرئك بضم التحتية السلام ويقول اعطني الذي تجهزت به اي اعانة لي على الخير فقال مسارعا
لامتثال امر المصطفى صلى الله عليه وسلم يا فلانة كناية عن اسم المراة وقد تقدم بسط فيه عن التهذيب للمص

١٠٩١

ثم كان الفتح واتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس

ويدوكون

ثم خرج بعده ياسر يرتجز فبرز اليه الزبير ابن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله فالتقيا فقتله الزبير

اعطيه الذي تجهزت به اي من الراحلة والزاد وغيره مما هيأه مما يحتاجه المسافر ولا تحبسي توخري منه شيئا فوالله لا تحبسين وفي نسخة بحذف النون فان ثبتت رواية بالنصب خرجت على انها نهي وكانه لمناسبة ما قبلها كما خرج على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الحديث على ان حذف النون لغير الجازم والناصب لغة حكاها المص وغيره منه شيئا فيبارك بالنصب الله لك فيه اي لانه تصرف فيه على خلاف رضى مالكه وهو هو لانه امر بدفعه اجمع لمن ارسله النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خالفت وحبست منه بعض الشي مستكثرة له لا يبارك لها فيه رواه مسلم وفي الحديث دلالة له صلى الله عليه وسلم لذلك المنقطع على ذلك الذي تجهز ثم ترك للمرض ففيه مناسبة الترجمة

باب ٢١ التعاون على البر والتقوى قال الله تعالى وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على اكتساب البر قال ابن عباس متابعة السنة والتقوى وتقدم في الباب قبله بعض فوائد في الاية وقال تعالى والعصر الدهر او ما بعد الزوال او صلاة العصر او زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسم به كما اقسم بمكانه تنبيها بذلك على ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب القسم ان الانسان ال فيه للاستغراق لفي خسر اي خسران ونقصان في تجارته لان تجارة الانسان عمره فاذا ضاعت الساعة منه في معصية فهو الخسران المبين الظاهر او في طاعة فلعل غيرها افضل وهو قادر على الاتيان به فكان في فعل غير الافضل تضييع وخسران فبان بذلك ان لا ينفك انسان عن خسران الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسران وكلما امر من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالحق اي الايمان والتوحيد وقيل القران والعمل بما فيه وتواصوا بالصبر على الطاعة وعن المعصية قال الخازن وقيل ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم ففي نقص وتراجع الا الذين امنوا فان الله يكتب اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهو مثل قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون انتهى قال الامام هو لغة من يقتدى به وفي عرف الشرع من يقتدى به في الخير الشافعي عالم قريش المحمول عليه حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم والذي ينسب اليه الشافعي هو شافع بن السائب لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع واسلم ابوه يوم بدر بعد ان اسر وفدا نفسه وولد الشافعي بغزة على الاصح سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة ونشا بها وحفظ القران وهو ابن سبع سنين والموطا وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد المعروف بالزنجي لشدة شقرته من اسماء الاضداد واذن له في الافتا وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى مالك ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم الى بغداد سنة ثمان وتسعين فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها ناشر العلم ملازما للاشتغال بجامعها العتيق الى ان مات وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف في مجلدات ومن شعر الشافعي رحمه الله

۝ امت مطامعي فارحت نفسي ۝ فان النفس ما طمعت تهون ۝

ترجمة الامام الشافعي

واحييت

١١٠

۝ واحييت القنوع وكان ميتا ۝ ففي احيائه عرضي مصون ۝
۝ اذا طمع يحل بقلب عبد ۝ علته مهانة وعلاه هون ۝

كلاما مفعول قال وجاز عمله فيه مع انه مفرد وبنصب القول الجمل لانه يودي موداها ولم اقف على لفظه المذكور حتى يرجع اليه معناه ان الناس او للتردد اكثرهم في غفلة عن تدبر مقاصد هذه السورة وما هي موذنة به ومنبهة عليه من التواصي بالحق والصبر ومن عمل البر وخسران من لم يكن كذلك وعن ابي عبد الرحمن وقيل ابو طلحة وقيل ابو زرعة زيد بن خالد الجهني بضم الجيم نسبة الى جهينة قال الحازمي جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة قبيلة عظيمة منها بشر كثير من الصحابة انتهى سكن زيد رضي الله عنه المدينة وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وثمانون حديثا اتفقا على خمسة منها وانفرد مسلم بثلاثة توفي بالمدينة وقيل بالكوفة وقيل بمصر سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك ذكره المص في التهذيب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله اي هيا اسباب السفر له اعانة على الخير فقد غزا قال ابن حبان معناه انه مثله في الاجر وان لم يغز حقيقة ومن خلف بالخاء المعجمة المفتوحة وتخفيف اللام المفتوحة ايضا غازيا في سبيل الله في اهله بخير باي قام بما يحتاجون اليه فقد غزا وفي رواية لابن حبان من جهز غازيا في سبيل الله او خلفه في اهله كتب الله له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجره شي متفق عليه ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع قال العلقمي افادت هذه الرواية فائدتين ان الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو المراد بقوله حتى يستقل وانه يستوي معه في الاجر الى ان تنقضي تلك الغزوة انتهى ثم قال في اثناء كلام لكن من يجهز الغازي بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يتركه بعده يباشر شيئا من المشقة ايضا فان الغازي لا يتاتى منه الغزو الا بعد ان يكفى ذلك العمل فصار كانه يباشر معه الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلا اي حصل له اجر بسبب الغزو وهذا الاجر يحصل بكل جهاز سوا قليله وكثيره ولكل خالف في اهله بخير من قضا حاجتهم او انفاق عليهم او ذب عنهم او مساعدتهم في امرهم ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته قلت وبه يعلم ان ما افاده من حديث ابن ماجه من ترتب الاجر على تمام التجهيز المراد به كمال الاجر ودوامه المشار اليه بقوله حتى يرجع لا اصله فهو حاصل بما فعل من التجهيز وان قل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اي اراد ان يبعث بعثا الى بني لحيان بكسر اللام وفتحها والكسر اشهر بطن من هذيل اذ هو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قال المص في شرح مسلم واتفق العلماء على ان بني لحيان كانوا في ذلك الوقت كفارا فبعث اليهم بعثا يغزوهم فقال لذلك البعث لينبعث من كل رجلين احدهما مراده كما قال المص من كل قبيلة نصف عددها والاجر اي مجموع الحاصل للغازي والخالف له بخير بينهما فهو بمعنى قوله في الحديث قبله ومن خلف غازيا فقد غزا واما حديث مسلم ايكم خلف الخارج في اهله وماله بخير كان له مثل نصف اجر الخارج فقال القرطبي لفظة نصف ينبغي ان تكون مقحمة اي مزيدة من بعض الرواة وقال العلقمي لا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح والذي يظهر في توجيهها انها اطلقت بالنسبة الى المجموع الثواب الحاصل للغازي والخالف له بخير فان الثواب اذا قسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل

ولم يذكر المص من خرجه عمم صح

ترجمة زيد بن خالد الجهني

[illegible]

ما للاخر فلا تعارض بين الحديثين قلت الا انه على هذا التوجيه يكون فيه حذف وعلى توجيه القرطبي يكون فيه زيادة والله اعلم ثم قوله والاجر بينهما محمول على ما اذا اخلف المقيم الغازي في اهله بخير كما تقدم في الحديث قبله وصرح به باقي الاحاديث رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي في حجة الوداع ركبا بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كصحب وصاحب بالروحاء بالمهملتين محل بقرب المدينة فقال بعد ان سلم عليهم كما في حديث ابي داود من القوم قال ابن رسلان ففيه السلام على الركب المسافرين اذا لقيهم وان لم يعرفهم وان الذي يسلم يكون كبير القوم وان من لقي غيره لا يكلمه قبل ان يسلم عليه وكذا لا يجيب من كلمه قبل ان يسلم لحديث السلام قبل الكلام قالوا المسلمون فيه دليل على جواز اطلاق ذلك ولا يحتاج الى وصله بقوله ان شاء الله خوفا من سوء الخاتمة اي لان الاصل بقاء الفضل وان كان الاتيان بها نظرا لذلك افضل فقالوا من انت وعند ابي داود من انتم قال القاضي يحتمل ان هذا اللقا كان ليلا فلم يعرفوه ويحتمل كونه نهارا لكنهم لم يروه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لعدم هجرتهم فاسلموا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك فقال انا في ابي داود فقالوا رسول الله فرفعت اليه امراة صبيا زاد ابو داود فاخذت بعضده فاخرجته من محفتها فقالت يا رسول الله كما في ابي داود الهذا وعند ابي داود هل لهذا حج اي يصح له قال نعم فيه حجة للشافعي والجمهور على انعقاد حج الصبي وان كان غير مميز اذ من يخرج من المحفة بعضده لا تمييز له فيحرم عنه الولي ان كان غير مميز ويخير بين ذلك والاذن للصبي ان كان مميزا فيثاب الصبي عليه في الحالين وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا ولك اجر اي ويثبت لك الاجر بسبب الحمل وتجنيبه ما يجتنبه المحرم وفعل ما يفعله المحرم واما الاحرام عنه فان كانت وصية او قيمة صح والا فلا ولا اجرها في الاحرام عنه ح اما اجر حجه فيكتب له مع سائر ما يعمله من الطاعات من طواف وسعي وطهارة وصلاة وغيرها من الطاعات ولا يكتب عليه معصية بالاجماع رواه مسلم وابو داود وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخازن لمال غيره باذنه المسلم الامين اي في ذلك المال الذي امر باعطائه وان خان في غيره قبل او بعد فيما يظهر من القواعد لان سبق المعصية او تاخرها فيما لا تعلق له بما اطاع فيه لا يقتضي نقص ثواب ما اطاع فيه الذي ينفذ بفاء مكسورة مثقلة ومخففة ما امر به اي باعطائه فيعطيه كاملا موفرا تاكيد بعد تاكيد لما غلب على الخزان من الطمع فيما امروا باعطائه والنقص عنه طيبة به نفسه بان لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العبوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره ونبه صلى الله عليه وسلم على ذلك لان اكثر الخزان غلب عليهم البخل بمال غيرهم فهم ابخل البخلا فيدفعه الى الذي امر بالبناء للمفعول له راجع للذي به راجع للمال احد المتصدقين فيكتب له بتلك الشروط الاربعة ثواب من ثواب الصدقة لكنه يقل ويكثر بحسب تعبه وبشاشته ورفقه في الاعطاء متفق عليه ورواه احمد وابو داود والنسائي عن ابي موسى كذا في الجامع الصغير وفي رواية لهما الذي يعطي ما امر به وعليها اقتصر صاحب المشكاة وقال متفق عليه وضبطوا اي المحدثون المتصدقين بفتح القاف مع كسر النون على التثنية اي على انه مثنى وعلى هذا اقتصر في شرح مسلم وعليه فهما هو وباذل الصدقة وعكسه اي كسر القاف وفتح النون على الجمع الصحيح المذكر السالم وهم جنس الخازن وجنس المتصدق او اطلق الجمع واريد به الاثنين مجازا وكلاهما اي الضبطين صحيح باعتبار المعنى كما عرفت

باب النصيحة

١١١

[illegible]

٢٢

باب النصيحة

قال الفاكهاني في شرح الاربعين الحديث التي جمعها المص النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له يقال انها من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدارين منها وهي ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه للمنصوح له بسد الخياط خلل الثوب واصلاحه وقيل انها ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط انتهى قال الله تعالى انما المومنون اخوة ففي التعبير بالاخوة المقتضية للنظر في مصالحه وما ينفعه ايماء الى نصحه وقال تعالى اخبارا اي مخبرا عن نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم اي عما قاله لقومه وانصح لكم قال السلمي في الحقائق قال بعضهم انصح لكم ادلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرماني علامة النصيحة ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوها او كرهوه وقال تعالى مخبرا عن قول هود لقومه وانا لكم ناصح اي فيما امركم به من عبادة الله وترك ما سواه امين على تبليغ الرسالة واداء النصح والامين الثقة على ما ائتمن عليه حكى الله تعالى عن نوح بصيغة الفعل وعن هود بصيغة اسم الفاعل قال الخازن في لباب التاويل والفرق بينهما ان صيغة الفعل يدل على تجدده ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله تعالى عنه بذلك فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلذا ذكر بصيغة الوصف وفي الاية جواز مدح النفس والثناء عليها في موضع الضرورة الى مدحها واما الاحاديث النبوية في النصيحة فكثيرة عن ابي رقية كني بابنة له لم يولد له غيرها تميم بن اوس بن خارجة بن سود ابن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الداري نسبة الى جده الدار ويقال فيه الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم تميم رضي الله عنه سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى له مسلم حديثا واحدا وروى عنه باقي الستة الا البخاري وهذا الحديث من افراد مسلم وليس لتميم فيه سوى هذا الحديث وقد قيل هذا الحديث عليه مدار الاسلام وقيل احد ارباع الاسلام وصحح بعضهم الاول وقد روى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة شريفة تدخل في رواية الاكابر عن الاصاغر كذا في شرح الاربعين للفاكهاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة اي هي عماد الدين وقوامه كقوله الحج عرفة فهو من الحصر المجازي دون الحقيقي اذ المراد المبالغة في مدح النصيحة حتى جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها قلنا لمن يوخذ منه مراجعة المتعلم للعالم عند الابهام والالتباس قال لله الخطابي النصيحة لله تنصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته واسمائه ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع انواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس ومن امكن منهم عليها قال الخطابي حقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فالله غني عن نصح الناصحين ولكتابه قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كتاب الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد منهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عنده

[illegible]

وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتنا بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعا اليه واني ما ذكرنا من نصيحته **ولرسوله** ونصيحته تصديقه على الرسالة والايمان به وطاعته في اوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعلمها واعظامها واجلالها والتادب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اله واصحابه ونقض ارباب البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة **ولايمة المسلمين** وهي بمعاونتهم على الحق وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتالف قلوب المسلمين لطاعتهم وان لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ويدعى لهم بالصلاح هذا كله بناء على ان المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاه الخطابي ثم قال وقد يتاول ذلك على الايمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم **وعامتهم** اي من عدا ولاة الامر ونصيحتهم بارشادهم لمصالحهم في دنياهم واخراهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويذب عن انفسهم واموالهم واعراضهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرنا من انواع النصيحة وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فاذا خشي اذى فهو في سعة انتهى **رواه مسلم** قال السخاوي في تخريج الاربعين الحديث ورواه الامامان الشافعي واحمد بن حنبل واخرجه النساي وابن خزيمة في صحيحه وله طرق كثيرة **وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه** البجلي تقدمت ترجمته في باب المحافظة على السنة **قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة** اصله اقامة فحذف التاء عند الاضافة تخفيفا والمراد الاتيان بالمكتوبات مستكملة الفرايض والسنن والاداب **وايتا** اي اعطا **الزكاة** المفروضة **والنصح** بضم النون مصدر نصح يقال نصحته ونصحت له وباللام افصح نصحا ونصاحة والنصح بفتح النون مصدر نصحت الثوب خيطته **لكل مسلم** وتقدم في ترجمته من وفائه بما التزم من النصح بزيادته لصاحب الفرس حتى بلغ بها ثمانمائة درهم وكان رضي ولا باقل من ذلك بكثير بدلا للنصيحة **متفق عليه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه** من الخيرات والطاعات وفي رواية النساي حتى يحب لاخيه من الخير قال السخاوي وهي زيادة صحيحة لانها خارجة من مخرج الصحيحين بل هي على شرطهما واخرجها ابن منده في كتاب الايمان له انتهى **ما يحب لنفسه** قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص النعمة على اخيه شيا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله من ذلك امين قال ابو الزناد ظاهر الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين

قال امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لا [illegible] الا [illegible]
اربع خصال ينبغي [illegible] عن العلب
فقال [illegible] الطعام
الا [illegible] واذا
[illegible] على العلب

وفي الحديث من الفقه ان المومن مع المومن ينبغي ان يكون كالنفس الواحدة فيحب لاخيه ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة وفي الحديث الصحيح المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له ساير الجسد بالحمى **متفق عليه** قال السخاوي واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده والدارمي وعبد في مسنديهما وابن ماجة في سننه وابو عوانة في مستخرجه وابن حبان في صحيحه وهو عند الترمذي والنساي وقال الترمذي انه صحيح انتهى **باب ٢٣ الامر بالمعروف** من الفرايض والسنن والاداب ومحاسن الاخلاق المحمودة شرعا فالامر بالمعروف امر بكل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه وهذا الشطر من الترجمة تقدمت الترجمة في معناه بباب الدلالة على الخير **والنهي عن المنكر** ضد المعروف كترك واجب او فعل حرام صغيرة كان او كبيرة **قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير** كل ما رغب فيه من الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام وتقدم الكلام على ما يتعلق بها في باب الدلالة على الخير والدعا اليه ونزاد على ذلك قال الخازن من في قوله منكم للبيان لا للتبعيض لان الله اوجب ذلك على كل الامة في قوله كنتم خير امة وعلى هذا فمعنى الاية كونوا امة دعاة الى الخير امرين بالمعروف ناهين عن المنكر ومن قال بهذا يقول ان الامر والنهي المذكورين فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقين وقيل من للتبعيض لان في الامة من لا يقدر على ذلك لعجز او ضعف فحسن ادخال لفظة من وقيل انهما يختصان باهل العلم وولاة الامر فعليه فالمعنى ليكن بعضكم امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر **ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون** اي الناجون الفايزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب الذي انفتحت له وجوه الظفر لم يستغلق عليه **وقال تعالى كنتم** يا امة محمد في علم الله **خير امة اخرجت للناس** وبين وجه شرفها على الامم الماضين بقوله **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من افضل الامة **وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين** تقدم الكلام فيها في قصة بن حصن مع عمر رضي الله عنه في اواخر باب الصبر وسياتي فيها مزيد ان شا الله تعالى في باب توقير العلماء في قصة الحر نفسها حيثما ذكرها المص تابانا تمه **وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض** قال السلمي في الحقايق اي انصار يتعاونون على العباده ويتبادرون اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاة الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال صلى الله عليه وسلم المومنون كالجسد الواحد وقال ابو بكر الوراق المومن يوالي المومن طبعا وسجية انتهى وقال الخازن لما كانت نفاق الاتباع وكفرهم حصل بتقليد المتبوعين وبمقتضى الطبيعة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المومنين بتسديد الله وتوفيقه لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بان بعضهم اولياء بعض **يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ضد وصف المنافقين والجملة محتملة للحالية والوصفية لان ال في المومنين للجنس ويحتمل كونها خبرا بعد خبر **وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود** قال في الخازن قال اكثر المفسرين هم اصحاب السبت لما اعتدوا واصطادوا في السبت فقال داود اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا كذلك وقصتهم في سورة الاعراف **وعيسى ابن مريم** قال وهم كفار اصحاب المايدة لما اكلوا منها وادخروا ولم يومنوا قال اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا كذلك وقيل ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعنا من يكفر به **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر الاعتدا بقوله **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** اي لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر وقيل عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار فيه

[illegible]

لبئس ما كانوا يفعلون اللام فيه لام القسم اي اقسم لبئس ما كانوا يفعلون يعني من ارتكاب المعاصي والعدوان **وقال تعالى وقل الحق من ربكم** الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما تقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا او صفة **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** اي لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وفي الحقائق للسلمي قال ابن عطاء اظهر الحق للخلق سبل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان وهذا قوله قل الحق من ربكم فمن شاء الحق له الهداية هداه لطريق الايمان ومن شاء له الاضلال سلك به مسالك الكفر والضلال البعيد **وقال تعالى فاصدع** اي اجهر **بما تؤمر** به **وقال تعالى فانجينا** كذا في نسخ مصححة منه بزيادة الفاء في اوله والتلاوة بحذفها ورايتها مكشوطة من اصل فلا ادري اذلك من المص او من التعرض للاصول بتغييرها وقد وقع مثل ذلك في صحيح البخاري وحق مثله ان يقال فيه كذا وصوابه او والتلاوة كذا وانجينا جواب لما من قوله لما نسوا ما ذكروا به **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا** بالاعتداء **بعذاب بئيس** شديد فعيل من بؤس يبؤس اذا اشتد وفيه قراءة اخرى **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم **والايات في الباب** اي باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **كثيرة معلومة واما الاحاديث فعن ابي سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدري** وسبقت ترجمته **رضي الله عنه** في باب التوبة **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى** اي علم اذ لا يشترط في وجوب الانكار رؤية البصر بل المدار على العلم ابصر ام لا **منكم** معشر المكلفين القادرين المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريق التبع **منكرا فليغيره** وجوبا بالشرع على الكفاية ان علم بذلك اكثر من واحد والا فهو فرض عين ووجوبه بالكتاب والسنة **بيده** ان توقف تغييره عليها كتكسير اواني الخمر والات اللهو بشرطه الاتي **فان لم يستطع** الانكار بيده بان خشي لحاق ضرر ببدنه او اخذ ماله وليس من عدم الاستطاعة مجرد الهيبة وعلى ذلك حمل خبر الترمذي وغيره الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه **فبلسانه** اي بقوله المرتجى نفعه من نحو صياح واستغاثة وامر من يفعل ذلك وتوبيخ وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ حسبما يكون انفع ولا فرق في وجوب الانكار بين ان يكون الامر ممتثلا ما امر به مجتنبا ما نهى عنه اولا ولا بين كونه كلامه موثرا اولا وظاهر كلام المص الاجماع على ذلك فقول بعض بسقوط الوجوب عند العلم بعدم التاثير اخذا من احاديث تصرح بذلك ليس في محله ولا بين كون الامر واليا او غيره اجماعا اخذا بعموم من الشامل لذلك جميعه نعم ان خشي من ترك استيذان الامام مفسدة راجحة او مساوية من انكاره عليه بانه افتيات عليه لم يبعد وجوب استيذانه حينئذ ويشترط لجواز الانكار ان لا يودي الى شهر سلاح فان ادى لذلك فلا يكون للعامة بل يربط بالسلطان وشرط وجوبه تارة وجوازه اخرى ان لا يخاف على نفس او نحو عضو او مال له او لغيره وان قل مفسدة المنكر الواقع وايجاب بعض العلماء الانكار بكل حال وان قل المنكر وقيل منه غلو مخالف لظاهر هذا الحديث وغيره ولا حجة له فيما احتج به واذا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الخوف والاكراه كما في الاية فليجز ترك الانكار لذلك بالاولى لان الترك دون الفعل في القبح وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد فيما هو فيه عنادا وان يكون المنكر مجمعا عليه او يعتقد فاعله حرمته او حله وضعفت شبهته جدا كنكاح المتعة ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك الحديث ففيه تصريح بان الاية محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم

ما كلفتم

ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلهما المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر والنهي لا القبول **فان لم يستطع** ذلك بلسانه **فبقلبه** ينكر بان يكره ذلك ويعزم انه لو قدر عليه بقول او فعل ازاله لانه يجب كراهة المعصية فالراضي بها شريك لفاعلها وهذا واجب على كل احد بخلاف اللذين قبله فعلم من الحديث وما تقرر فيه وجوب تغيير المنكر باي طريق امكن وفي اواخر الباب الاول من كتاب الانوار القدسية في قواعد الصوفية للشعراني كان يقال ان كان ولا بد للمريد من ازالة المنكر فليتوجه الى الله تعالى بقلبه ويزيل ذلك المنكر الذي راه اما يمنع الزاني من الزنا او الشارب من الخمر ونحو ذلك ولا ينسب الى ساكت قول هكذا كانت صورة تغيير المريدين الصادقين المنكر في قديم الزمان وقد خالف قوم فغيروا بايديهم او لسانهم فسحبوا الى بيت الوالي وضربوا وحبسوا وازداد المنكر منكرا وقد كان سيدي ابرهيم المتبولي يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن قاربهم وبالقول للعلماء العاملين وتغييره بالقلب لارباب القلوب انتهى **وذلك** اي الانكار بالقلب للعجز عن تغييره **اضعف الايمان** اي اقله ثمرة وفي رواية وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ومنه يستفاد ان عدم انكار القلب المنكر دليل على ذهاب الايمان منه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر اي لان ذلك فرض كفاية لا يسقط عن احد بحال والرضى به من اقبح المحرمات وان كان ذلك اقل ثمرة **رواه مسلم** وابو داود وابن ماجه في سننهم واحمد وعبد في مسنديهما وابو يعلى وابن ابي الدنيا وغيرهم ذكره السخاوي في تخريج احاديث الاربعين حديثا التي جمعها المولف وبسط في بيان طرق الحديث قيل وهذا الحديث يصلح ان يكون ثلث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى والمكروه والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو انه يجب الامر به والاخير وهو انه يجب النهي عنه وعبر بعضهم بانه نصف الدين بانه لان اعمال الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه اي وهو انما يتمم الثاني وهو غير سديد لان ما عدا الاول والثاني لا يجب الامر به ولا النهي عنه على انه كما بين الثاني اعني وجوب النهي عن المنكر بين الاول لان المنكر يشمل ترك الواجب وفعل الحرام فتغيير الاول بالامر بالواجب والثاني بالنهي عن الحرام فعليه كان المناسب ان يقال انه كل الاسلام لا نصفه **وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من** مزيدة لاستغراق النفي **نبي** اي رسول اذ هو المحتاج للاعانة على تبليغ ما امر به قال القرطبي ويعني بذلك غالب الرسل لا كلهم بدليل قوله في الحديث الاخر وياتي النبي ومعه الرجل والرجلان وياتي النبي وليس معه احد فهذا العموم وان كان موكدا بمن مخصوص بما ذكرناه انتهى **بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون** بالحاء المهملة وتخفيف الواو قال الازهري وغيره هم خلصان الانبياء واصفياؤهم والخلصان الذين نقوا من كل عيب وقال غيره هم انصارهم وقيل المجاهدون وقيل الذين يصلحون للخلافة بعدهم وقيل هم المختصون المفضلون **واصحاب** قال القرطبي في المفهم جمع صحب كفرخ وافراخ قاله الجوهري وقال غيره عند سيبويه جمع صاحب كشاهد واشهاد لا جمع صحب لان فعلا لا يجمع على افعال الا في الفاظ معدودة وليس هذا منها والصحبة والخلطة والملابسة على جهة المحبة يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب كراكب وركب وصحبة كفاره وفرهة وصحاب كجايع وجياع وصحبان كشاب وشبان **ياخذون بسنته** اي بطريقته وشريعته **ويقتدون** يتاسون **بامره ثم** اتى بها للتراخي رتبة المعطوف بها عما قبله **انها** اي القصة كذا اقتصر عليه المص في شرح مسلم وقال القرطبي هكذا الرواية بها التانيث فقط وهي عائدة على الامة او على الطايفة التي هي معنى الحواري **تخلف** بضم اللام اي تحدث **من بعدهم خلوف** بضم الخاء المعجمة جمع خلف

باسكان اللام وهو الخالف بشر اما بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الاشهر وقال جماعة او جماعات
من اهل اللغة منهم ابو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والاسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الاسكان
في الخير وفي الصحاح الخلف ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء وخلف صدق من الله بالتحريك اذا قام مقامه
قال الاخفش هما سواء منهم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا اذا اضاف ومنهم من يقول خلف صدق
بالتحريك ويسكن الاخر يريد بذلك الفرق بينهما انتهى **يقولون ما لا يفعلون** اي يتشبعون بما لم يعطوا
من طاعة او حال ومقام **ويفعلون ما لا يومرون** اي يفعلون خلاف المامور به من المنكرات التي لم يات
بها الشرع **فمن جاهدهم بيده** اذا توقف ازالة المنكر عليه ولم يترتب عليه مفسدة اقوى منه كانشقاق
العصى المترتب على الخروج على ولي الامر الذي هو اعظم مفسدة من المنكر **فهو مومن** كامل الايمان **ومن جاهدهم**
بلسانه بان انكر به واستعان بمن يدفعه **فهو مومن ومن جاهدهم بقلبه** والاستعانة على ازالته بالله
سبحانه **فهو مومن** ويتفاوت مراتب كمال الايمان بتفاوت مراتبه **وليس وراء ذلك** اي كراهة المنكر بالقلب
من الايمان حبة خردل كنى به عن نهاية القلة وذلك لان الرضى بالكفر الذي هو من جملة المعاصي كفر والعصيان
الناشي عن غلبة الشهوة نقصان من الايمان اي نقصان وقال القرطبي الايمان هنا بمعنى الاسلام والمراد ان اخر خصال
الايمان المتعينة على العبد واضعفها الانكار بالقلب ولم يبق بعدها رتبة اخرى فقوله وليس وراء ذلك الخ اي لم
يبق وراء هذه المرتبة رتبة اخرى فقوله وليس **رواه مسلم وعن ابي الوليد** بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتانية
عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة والدال المهملة بينهما الف **ابن الصامت** بن قيس بن اصرم بن فهر
ابن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصاري الخزرجي **رضي الله عنه** شهد عبادة العقبة الاولى والثانية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان احد النقباء ليلة
العقبة وكان نقيبا على القواقل بني عوف بن الخزرج وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي مرثد الغنوي
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان يعلم اهل الصفة القران ولما فتح الشام ارسله عمر ومعاذا وابا
الدرداء ليعلموا الناس القران بالشام ويفقهوهم فاقام عبادة بحمص ومعاذ بفلسطين وابو الدرداء بدمشق
ثم صار عبادة الى فلسطين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة
وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باخرين قال الاوزاعي اول من ولي قضاء فلسطين عبادة وكان فاضلا حبرا جميلا طويلا
جسيما توفي ببيت المقدس وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة وقيل توفي في سنة خمس
واربعين والاول اصح واشهر كذا في التهذيب **قال بايعنا** بسكون المهملة وبفتحها اي عاهدنا **رسول الله صلى الله**
عليه وسلم بالنصب والرفع واطلق على المعاهدة المبايعة لان كلا من المتعاهدين يمد يده للاخر لاخذ العهد كما ان
كلا من المتبايعين يمد يده لصاحبه وقيل سميت مبايعة لما فيها من المعاوضة لما وعدهم الله [illegible] عظيم الجزاء قال
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **على السمع والطاعة** لولاة الامر **في العسر واليسر**
بضم اوليهما وبضم الاول وسكون الثاني لغتان فيما كان على هذا الوزن كما في الصحاح وتقدمت الاشارة اليه **والمنشط**
والمكره وعلى اثرة علينا معطوف على السمع اي بايعنا على استيثار الامراء بحظوظهم وتخصيصهم اياها بانفسهم
قال المصر اي بايعناه على الطاعة فيما تشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فان كان معصية فلا سمع
ولا طاعة كما جاء في احاديث اخر فيحمل المطلق عليها وثمرة الطاعة في جميع ما ذكر اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب
لفساد امر الدارين والاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة ويقال بضم الهمزة وكسرها وسكون الثاء ففيهما ثلاث لغات
حكاهن في المشارق وغيره وهي كما سياتي في الاصل الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا قال القرطبي وكان هذا

ترجمة عبادة بن الصامت

١١٤

القول خاص بالانصار وقد ظهر اثر ذلك يوم حنين حيث اثر صلى الله عليه وسلم قريشا بالفيء ولم يعط
الانصار منه شيا وفيه تنبيه على ان الخلافة في غيرهم وقد صرح به في قوله وان لا ننازع الامر اهله
وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا من ذي الامر **كفرا بواحا** هكذا هو لمعظم الرواة وفي معظم
النسخ وهو من باح الرجل بالشيء يبوح به بوحا وبواحا اذا اظهره وفي بعضها براحا بالراء قال القرطبي وهي رواية
ابي جعفر من قولهم برح الخفاء اي ظهر قال ثابت ورواه النسائي بواحا وبوحا وهي بمعناه مع ما زادت من
المبالغة قال المص والمراد بالكفر هنا المعاصي **عندكم فيه من الله برهان** اي حجة بينة وامر لا شك فيه
اي تعلمونه من دين الله ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور في امورهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم
منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رايتم ذلك فانكروه عليهم وقوموا بالحق حيثما كنتم واما الخروج
عليهم وقتالهم فحرام بالاجماع وان كانوا فسقة وعلى هذا تظاهرت النصوص وحمل القرطبي الكفر على ظاهره فقال
معناه الا ان تروا كفرا عندكم من الله فيه برهان اي حجة بينة وامر لا شك فيه يحصل به اليقين انه كفر فحينئذ
يجب ان يخلع من عقدت له البيعة انتهى **وعلى ان نقول الحق** بان نامر بالمعروف وننهى عن المنكر **اينما كنا**
اي في كل مكان وزمان **لا نخاف في الله لومة لائم** اي نداهن في ذلك احدا ولا نخافه ولا نلتفت الى الايمة
ففيه القيام بالمعروف والنهي عن المنكر **متفق عليه** ورواه مالك والنسائي وليس عندهما الا ان تروا كفرا
بواحا عندكم فيه من الله برهان **المنشط والمكره بفتح ميميهما** وثالثهما مصدران ميميان **اي في السهل والصعب**
كانه تفسير مراد والا ففي النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له النفس وتخف اليه وتوثر
فعله وهو مصدر بمعنى النشاط وقال في محل اخر منها حديث عبادة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنشط والمكره يعني المحبوب والمكروه وهما مصدران **والاثرة الاختصاص بالمشترك** على الشريك فيه
وقد سبق بيانها في باب الصبر **بواحا بفتح الباء الموحدة بعدها واو** خفيفة **ثم الف ثم حاء مهملة**
هذه رواية المعظم كما تقدم **اي ظاهرا لا يحتمل تاويلا وعن النعمان بن بشير** صحابي بن صحابي كما تقدم في ترجمته
فلذا قال **رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل** بفتحتين وبكسر فسكون وهو هنا التشبيه حال
مركب بمركب اي صفة **القائم في حدود الله** باقامتها والزجر عن المحارم ووقع هكذا على الصواب في كتاب الشركة
من البخاري ووقع في كتاب الشهادات منه مثل المدهن بضم فسكون اي المحابي في حدود الله والمراد به كالمداهن
من يرائي ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر وهو وهم كما قاله الحافظ في الفتح لان المدهن في الحدود **والواقع فيها** اي
مرتكبها واحد والقائم مقابله ووقع عند الاسماعيلي مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمداهن وهذا يشمل
الفرق الثلاثة الناهي عن المعصية والواقع فيها والمرائي في ذلك ووقع عند الاسمعيلي ايضا مثل الواقع
في حدود الله والناهي عنها وهو المطابق للمثل المضروب فانه لم يقع فيه الا ذكر فريقين فقط لكن اذا كان المداهن
مشتركا في الذم مع الواقع صارا بمنزلة فرقة واحدة وبيان وجود الفرق الثلاثة في المثل المضروب ان الذين ارادوا
خرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله ثم من عداهم اما منكر وهو القائم واما الساكت وهو المداهن **كمثل قوم**
استهموا على سفينة فاخذ كل منهم سهما منها بالقرعة وذلك لاشتراكهم فيها بملك او اجارة والقرعة انما
تقع بعد التعديل ثم يقع التشاح في الانصبة فيقع القرعة لقطع النزاع **فصار بعضهم اعلاها** لخروج
سهمه بالقرعة **وصار بعضهم اسفلها** لذلك والجملة معطوفة على الجملة قبلها ويجوز جعلها مستانفة وكل
من اعلا واسفل منصوب على الظرف المكاني والمتعلق هو الخبر **فكان الذين** صاروا **في اسفلها** بالاستهام **اذا**
استقوا من الماء مروا سالكين **على من** صار **فوقهم** اعلى السفينة بحكم الاستهام **فقالوا** المراد او

اهل فوق من مرورهم ففي الشهادات من البخاري فنادوا به اي بالمار عليهم بالماء حالة السقي لو وقع انا خرقنا في نصيبنا من السفينة خرقا نصل به الي الماء ولم نوذ بمرورنا من فوقنا فان تركوهم اي ترك اهل العلو اهل السفل وما ارادوا الواو للمصاحبة اي تركوهم مع ما ارادوا فعله من غير منع منه هلكوا جميعا لان شوم ذلك الفعل والغلبة من الماء علي السفينة المغرق لها ولهم امر عام لهم اجمعين وان اخذوا علي ايديهم اي منعوهم مما ارادوه من الخرق نجوا اي الاخذون في انفسهم ونجوا بالتشديد اي ونجوا الماخوذين جميعا حال من فاعل الفعلين معا من الغرق وهكذا اقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن اقامها واقيمت عليه والا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضى بها ففي الحديث استحقاق العقوبة علي العموم بترك الامر بالمعروف رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الشركة ورواه في كتاب الشهادات بلفظ اخر في معناه ورواه الترمذي في كتاب الفتن من جامعه وقال حسن صحيح القائم في حدود الله معناه المنكر لها علي من تعداها القائم في دفعها وازالتها علي من وقع فيها والمراد بالحدود علي هذا ما نهى الله عنه من المحرمات ولو صغائر او القائم بالحدود علي من فعل ما تقتضيه والمراد من الحدود علي هذا الجلد للزاني والقاذف ونحو ذلك والثاني خاص بولي الامر والاول عام لسائر ارباب الايمان بشرطه واستهموا معناه اقترعوا وكانت القرعة في الجاهلية بسهام مع وفر فاطلق الاستهام واريد به الاقتراع وهو استعمال شايع في السنة وعن ام المومنين احتراما واجلالا ام سلمه بفتح اوليه هند هذا هو الصحيح كما تقدم مع ترجمتها في باب التوكل بنت ابي امية بضم ففتح فتشديد التحتية مصغرا كنيته حذيفه بضم المهملة ففتح المعجمة فسكون التحتية بعدها فاء مفتوحة فهاء رضي الله عنها حال كونها راوية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من باب الاخبار عن المغيب فكان كما اخبر به فهو من معجزاته انه اي الشان يستعمل عليكم امراء اي تجعل الملوك عليكم امراء عمالا فتعرفون اي بعض عمالهم لموافقتها ما عرف من الشرع وتنكرون بعضها لمخالفته ذلك وفي المشكاة والمصابيح يستعمل عليكم امرا تعرفون وتنكرون بحذف الفا قال العاقولي هما صفتان لامرا والعايد محذوف اي بعض افعالهم وتنكرون بعضها فمن كره بقلبه المنكر وانكره ولم يعد علي الانكار لخوف سطوتهم فقد برئ من الاثم بانكاره الباطني لانه قام بما يجب عليه من تغييره بقلبه ومن قدر علي الانكار باليد او باللسان فانكر عليهم ذلك فقد سلم بانكاره من العقاب الاخروي وفي المصابيح فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم قال العاقولي قوله فقد برئ اي قام بما وجب عليه فبرا من الواجب عليه من تغييره بقلبه انتهى ولكن من رضي فعلهم بقلبه وتابع في العمل به فهو الذي لم تبرا ذمته ولم يسلم من اثم فعلهم لمشاركته لهم فيه ورضاه به وحذف الخبر من هذه الجملة لدلالة الحال وسياق الكلام علي ان حكم هذا القسم ضد ما اثبته لقسيميه قالوا يا رسول الله الا نقاتلهم اي حينئذ قال لا اي لا تقاتلوهم ما اقاموا فيكم الصلاة وانما منع من مقاتلتهم مدة اقامتهم الصلاة التي هي عنوان الاسلام والفارق بين الكفر والايمان حذرا من تهييج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما يكون اشد نكاية من احتمال نكرهم والمصابرة علي ما ينكر منهم رواه مسلم في المغازي من طرق مدارها علي الحسن عن ضبة بن محصن العنزي البصري عن ام سلمة ورواه ابو داود في السنة ورواه الترمذي في الفتن وقال حسن صحيح كذا في الاطراف للمزي ملخصا معناه اي قوله في الحديث ومن كره فقد برئ من كره بقلبه المنكر ولم يستطع لخوفه علي نفسه او ماله منهم انكارا بيد ولا لسان فانكر بقلبه فقد برئ من الاثم لسقوطهما عنه حينئذ وادى وظيفته المخاطب بها ومن انكر لقدرته علي ذلك باليد او باللسان علي حسب قدر طاعته وقوة شوكته فقد سلم من تبعة هذه المعصية اي ترك انكار المنكر بعدم العقاب علي ذلك والسوال عنه ومن رضي بفعلهم المنكر وتابعهم عليه بفعل ذلك فهو

العاصي

تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق
سبع سموات وقال الشعبي كانت
زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم
اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك
امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد
الله في السماء وان السفير
جبريل عليه السلام

ترجمة ام المومنين زينب بنت جحش

العاصي اي الاثم وعن ام المومنين جلالة واحتراما ام الحكم كنية زينب بنت جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبعدها شين مهملة وهو ابن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم ابن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدية اخت عبد الله بن جحش رضي الله عنها امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت زينب قديما وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها في سنة خمس قاله قتادة والواقدي واخرون وروى ابن سعد انه تزوجها لهلال ذي القعدة سنة خمس وثلاثين سنة وقيل سنة ثلاث وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلقها فاعتدت ثم زوجها الله من رسوله صلى الله عليه وسلم وانزل فيها فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجني الله من السماء ومناقبها كثيرة ذكر المص جملة منها في التهذيب وفيه انها توفيت سنة عشرين وقيل توفيت سنة احدى وعشرين واجمع اهل السير انها اول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بعده ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي اول امراة جعل عليها النعش اشارت به اسماء روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احد عشر حديثا اخرج منها في الصحيحين حديثان اتفقا عليهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بكسر همزة ان على اضمار القول وبفتحها على اضمار اخبرت مثلا دخل عليها فزعا بفتح فكسر والفزع الذعر والفرق يقول جملة حالية لا اله الا الله اتى بها للتعجب من الامر الواقع بعدها وتعظيم شانه كالاتيان بسبحان في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ويل بفتح اوله وسكون التحتية وفي الصحاح ويل كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب انتهى وفي تحفة القاري هي كلمة تقال عند الحزن للعرب هم خلاف العجم والاعراب سكان البوادي خلاف الحاضرة وخصص بهم لان معظم مفسدتهم راجع اليهم من شر الظاهر ان التنوين فيه للتعظيم قد اقترب زمنه فتح بالبناء للمجهول اليوم من ردم بفتح فسكون ياجوج وماجوج اي سدهما يقال ردمت الثلمة اي سددتها وهما بالهمز وتركه وبهما قرئ في السبع والجمهور على تركه مثل هذه اي الحلقة المثبتة في قولها وحلق بتشديد اللام باصبعيه فيه كما تقدم عشر لغات بتثليث الهمزة والباء والعاشرة اصبوع الابهام والتي تليها بدل من قوله اصبعيه بدل مفصل من مجمل فيجوز فيه الاتباع والقطع لانه استوفى العدة قال في تحفة القاري اي جعل السبابة في اصل الابهام وضمها حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير ومعناه عند الحساب تسعون كما في الرواية الاخرى للبخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين قلت وقع عند مسلم وعقد سفيان بيده عشرة وعنده وهي مخالفة للرواية المذكورة هنا والاخرى التي عن ابي هريرة لان عقد التسعين اضيق من العشرة قال المص قال القاضي لعل حديث ابي هريرة متقدم وزاد قدر الفتح بعد قال او يكون المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد انتهى فقلت يا رسول الله انهلك بكسر اللام وحكى فتحها قال المص وهو ضعيف او فاسد وفينا الصالحون اي وبهم يدفع البلاء ويزال العنا قال نعم اي يهلكون والحال ما ذكر اذا كثر بفتح فضم المثلثة الخبث هو بفتح المعجمة والموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل الزنا خاصة وقيل اولاد الزنا قال المص والظاهر انه المعاصي مطلقا ومعنى الحديث ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شوم المعصية والتحريض على انكارها متفق عليه رواه البخاري في احاديث الانبياء وفي باب الفتن ورواه مسلم في الفتن واتفق في سند الحديث لطيفة توالي ثلاثة من الصحابيات زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش وهذا عند جميع من ذكر الا ان في رواية البخاري واخرى لمسلم اسقاط ام حبيبة كذا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه
وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت
وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله
فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميلة
ذات خلق [illegible] فانزل
الله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة فلما سمعا ذلك رضيا
وسلما وجعلت امرها بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا
وكذلك اخوها وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير
وستين درهما ودرعا وازارا
وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما نقصت صدقة من مال
ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده
الله بها عزا وما تواضع رجل
الا رفعه الله

عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم
العهد الا ابتلاهم الله تعالى بالقتل
ولا ظهرت فاحشة في قوم الا سلط
الله عليهم الموت ولا منع قوم
الزكاة الا حبس الله عنهم
القطر يعني المطر [illegible]

لخص من الاطراف للمزي **وعن ابي سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدري رضي الله عنه** ناقلا **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم فتكون الجملة مستانفة لبيان المنقول ويحتمل ان يكون الضمير فيه يعود لابي سعيد وهنالك قال مقدر بعد حذف خطا اختصارا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم **اياكم** هو للتحذير بحذف العامل وجوبا والاصل احذركم **والجلوس** بالنصب **في الطرقات** وعند ابي حبان على الصعدات بضمتين جمع صعد كذلك جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وزنا ومعنى وزعم ثعلب ان المراد بالصعدات وجه الارض انتهى والطريق تذكر وتونث ويلحق بالطريق ما في معناها من الجلوس في الحوانيت وفي الشبابيك المشرفة على المارة حيث يكون في غير العلو والنهي للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن اداء الحق الذي عليه **فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا** اي بالطرقات **بد** بضم الموحدة وتشديد المهملة اي فرقة وقوله **نتحدث فيها** استيناف بياني لعدم قدرتهم على تركها اي بالحضور الدنيويه والاخرويه فان مجالسهم كانت معمورة عملا يغنيهم من المباحات **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم الا المجلس** مصدر ميمي بمعنى الجلوس وعند البخاري الا المجالس بالجمع وال فيه للعهد والاستثناء فيه مفرغ اي اذا ابيتم سائر الافعال الا الجلوس في الطرقات وفي رواية للبخاري قال الحافظ انها لاكثر رواته فاذا اتيتم الى المجالس بالفوقية بدل الموحدة وبالى التي للغاية بدل الا وفيه رواية ابيتم الا بالموحدة واداة الاستثناء للكشميهني قال وكذا وقع في الاستئذان وهو الصواب **فاعطوا الطريق حقه** اي ما يطلب فيه من الاداب وفي التعبير به اشارة الى تاكد تلك الامور والاهتمام بها والاضافة للملابسة **قالوا** قال الحافظ في الفتح القائل هو ابو طلحة وهو بين في رواية مسلم وحينئذ ففيه اطلاق الجمع على الواحد مجازا او انه من القائلين **وما حق الطريق** المطلوب ممن جلس فيه **قال غض البصر** اي كفه عن النظر الى المحرم **وكف الاذى** اي الامتناع عن اذى المارة قال الحافظ في فتح الباري اشار بالاول الى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر عليه من امراة ونحوها وبالثاني الى السلامة من الاحتقار والغيبة وبقوله **ورد السلام** الى اكرام المار **والامر بالمعروف والنهي عن المنكر** الى استعمال جميع ما يشرع وترك جميع ما لا يشرع **متفق عليه** رواه البخاري في المظالم وفي الاستئذان ورواه مسلم في الاستئذان وفي اللباس ورواه ابو داود في الادب كذا في الاطراف للمزي ملخصا قال العلقمي زاد ابو داود في الخصال المطلوبة لمن جلس على الطريق ارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد زاد سعيد بن منصور واغاثة الملهوف زاد البزار واعينوا على الحمولة زاد الطبراني واعينوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفي حديث ابي طلحة وحسن الكلام وعند الترمذي وافشوا السلام وعند الطبراني واهدوا الاغبياء والغبي بالمعجمة فالموحدة قال في النهاية القليل الفطنة ومجموع ما في هذه الاحاديث اربعة عشر وقد نظمها شيخنا في اربعة ابيات فقال

جمعت اداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انسانا •
افش السلام واحسن في الكلام وشمت • عاطسا وسلاما رد احسانا •
في الحمل عاون ومظلوما اعن واغث • لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا •
بالعرف مر وانه عن نكر وكف اذى • وغض طرفا واكثر ذكر مولانا •

انتهى قلت والابيات للحافظ ابن حجر كما صرح به السيوطي في مرقاة الصعود وليست للسيوطي كما قد يتوهم من قوله شيخنا ولعله شيخ شيخنا فخفف شيخ من القلم او من الكاتب وفي حديث مالك بن التيهان زيادة وارشاد الاعمى رواه اسحق بن راهويه وابن ابي شيبة ومدار سندهما على موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف كذا في

كثرة ذكر الله
وافشاء السلام وحسن
الكلام وتشميت العاطس وغض
البصر وكف الاذى والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة
الملهوف واعانة المظلوم واهدا
الاغبياء واعانة على الحمول وارشاد
ابن السبيل ورد السلام
وارشاد الاعمى

اتحاف

اتحاف المهرة للابوصيري تلميذ الحافظ زين الدين العراقي **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** قال **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى** اي ابصر **خاتما** فيه لغات جمعها الحافظ ابن حجر في قوله

خذ نظم عد لغات الخاتم انتظمت • ثمانيا ما حواها قط نظام •
خاتام خاتم ختم خاتم وختا • م خاتيام وخيتوم وخيتام •
والهمز مع فتح تاء تاسع واذا • ساغ القياس اتم العشر خاتام •

واقتصر المص في شرح مسلم على اربع منها فتح التاء وكسرها وخيتام وخاتام وجعل الحافظ الاخيرة في النظم بطريق القياس وكلام المص المذكور يخالفه **من ذهب في يد رجل** لم اقف على اسمه وراجعت المبهمات للمص فما تعرض له ولا في شرح مسلم **فنزعه فطرحه** فيه ازالة المنكر باليد للقادر عليها **وقال** محذرا من ذلك مبينا لعظيم اثمه **يعمد احدكم الى جمرة من نار** الاولى حمل مثله مما ورد في الكتاب او السنة ولا يحيله العقل على ظاهره اي ان هذا الخاتم قطعة نار في الاخرة او انه محمول على المجاز اي يؤول بلابسه لعظم اثمه على ان تجعل النار في محله لان الجزاء يكون على قدر الذنب وحسبه **فيجعلها في يده** اي في اصبعه مجاز مرسل من اطلاق الكل وارادة الجزء كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم والمجعول الانملة لا الاصبع كله ولما كانت زينتها فيه لليد تجوز فعبر به قال المص وفي هذا التصريح بان النهي عن خاتم الذهب للتحريم انتهى قلت بل يوخذ منه انه من الكبائر لشدة الوعيد فيه وذلك معيارها على الصحيح **فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي انصرف من المجلس **خذ خاتمك** وقوله **انتفع به** استيناف لبيان حكمة الاخذ اي ببيع او هبة او جعله لمن يحل استعماله من امراة **فقال لا والله لا اخذه ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال المص هذا منه فيه المبالغة في امتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتاويلات الضعيفة وهذا الرجل ترك خاتمه على سبيل الاباحة لمن اراد اخذه من الفقراء وغيرهم وح يجوز اخذه لمن شاء فاذا اخذه جاز تصرفه ولو كان صاحبه اخذه لم يحرم عليه الاخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره ولكن تورع عن اخذه واراد الصدقة فيه بكل وضع وانما نهاه عن لبسه وبقي ما سواه من تصرفه على الاباحة انتهى **رواه مسلم** في اللباس وفي مختصر اتحاف المهرة عن سالم عن رجل من قومه من اشجع قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي خاتم من ذهب فاخذ جريدة فضرب بها في كفي فقال اطرح هذا فخرجت فطرحته ثم دخلت عليه بعدما القيته فقال لي ما فعل الخاتم قلت طرحته قال لم امرك ان تطرحه انما امرتك ان تستمتع به ولا تطرحه رواه ابو بكر بن ابي شيبة وابن حنبل انتهى قلت وهو قريب من الحديث المذكور في مسلم **وعن ابي سعيد الحسن** بن يسار **البصري** بتثليث الموحدة منسوب الى البصرة الانصاري مولاهم مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن قطبة وامه اسمها خيرة مولاة لام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب قالوا فربما خرجت امه في شغل فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها فتدر عليه فيرون تلك الفصاحة من ذلك راى طلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يصح له سماع منهما وقيل انه لقي علي بن ابي طالب وابن الشيخ بن حجر الهيتمي في معجمه وقيل لم يصح وعليه جرى جمهور المتاخرين قال المص في التهذيب روينا عن الفضل بن عياض قال سالت هشام بن حسان كم ادرك الحسن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين قلت وابن سيرين قال ثلاثين وروينا عن الحسن قال غزونا غزوة الى خراسان معنا فيها ثلاثمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولم يصح للحسن سماع من ابي هريرة ومن حكم الحسن ما ذكره الشافعي في المختصر في قول الله تعالى وشاورهم قال الحسن كان غنيا عن مشاورتهم ولكن اراد ان يستن به الحكام بعده وقال في قوله تعالى ففهمناها

ترجمة الحسن البصري

استطعم
وكان يقول عجبا لكم يا ابن ادم
تنفق في شهواتك اسرافا وبدارا وتبخل
في رضاة ربك بدرهم [illegible]
وكان يقول من تنكر [illegible] تنكر عنكم [illegible]
موحكم بالبي فيكم [illegible]
بالبي فيكم وكان اذا ابلغه ان احدا
اغتابه برسل اليه بهدية ويقول بلغني
انك اهديت الى احسانك و
اعظم من هديتي هذه وكان يقول
ان قوله تعالى ان الانسان لما يعرا لصاحب
النعم وكان يقول لولا المرض
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ترجمة عايذ بن عمرو رضي الله عنه

سليمان لولا هذه الاية لرايت الحكام هلكوا اثنى على هذا بصوابه وعلى هذا باجتهاده انتهى ومن كلامه كما في
احاسن المحاسن يا ابن ادم انك لا تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدا باصلاح
ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا الا وجدت عيبا آخر فاذا فعلت ذلك كان شغلك
في خاصة نفسك واحب العباد الى الله تعالى من كان كذلك **ان عائذ** بالعين المهملة وبعد الالف همزة بعدها
معجمة **ابن عمرو** بن هلال المزني ابا هبيرة البصري صحابي شهد الحديبيه وبايع تحت الشجرة **رضي الله عنه**
وهو اخو رافع بن عمرو وتوفي في ولاية عبيد الله بن زياد سنة احدى وستين قال ابن الاثير كان عائذ
من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا وتوفي بها في امارة عبيد الله بن زياد ايام يزيد بن معاوية واوصى
ان يصلي عليه ابن زياد وروى عنه الحسن ومعاوية بن قرة وعامر الاحول وغيرهم انتهى قال الذهبي في التهذيب
روى حشرج بن عبد الله بن حشرج ابن عائذ المزني عن ابيه عن جده ان عائذ بن عمرو كان يركب السروج المنمرة
ويلبس الخز لا يرى بذلك باسا وقد زوج في غزاة واحدة اربعين رجلا من مزينة كل امراة على الف وصيف
قال ثابت البناني واوصى عائذ ان يصلي عليه ابو برزة الاسلمي وذلك [illegible] امرة عبيد الله بن زياد انتهى قال ابن حزم
في اخر سيرته روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية احاديث اخرج له الشيخان ثلاثة احاديث وكذا قال ابن الجوزي
في المستخرج المليح وزاد احدها للبخاري موقوف عليه واخران لمسلم وشاركهما عنه النسائي **دخل على عبيد الله**
بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية **ابن زياد** بن ابيه **فقال** يعظه **اي** بفتح فسكون حرف لنداء القريب
اي **بني** بضم الموحدة وفتح النون وتشديد التحتيه مفتوحة ومكسورة وقد بينت وجههما في باب ما يقول اذا
دخل بيته من شرح الاذكار واتى به من باب الرفق في الوعظ ليسمع ويمتثل **اني سمعت رسول الله صلى الله عليه**
وسلم يقول جملة في محل الحال على حكاية الحال الماضيه **ان شر الرعاء** بكسر الراء والمد ويقال بضمها وبالهاء بعد
الالف بدل الهمز جمع راع **الحطمة** بضم المهملة الاولى وفتح الثانية قال المص هو العنيف في رعيته لا يرفق بها
في سوقها ومرعاها بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها **فاياك** منصوب
على التحذير **ان تكون منهم** فتبوء بتلك المذمة **فقال** ابن زياد **له** اي لعائذ **اجلس فانما انت من نخالة** بضم النون
وبعدها معجمة **اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** النخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره
وهي والحثالة والحفالة بمعنى واحد **فقال** عائذ مستبعدا ان يكون في الصحابة من يستعار لهم النخالة التي لا يعبا بها **وهل**
كانت فيهم اي الصحابة **نخالة** وهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وشرفهم باقتباس انوار
واذا سح الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء **انما كانت النخالة بعدهم** اي السقط بعدهم اي بعد قرنهم **وفي غيرهم**
اما هم فكلهم سادة قادة يكفيك في فضلهم حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يضر ضعفه لانه يعمل به
في هذا المقام **رواه مسلم** في المغازي **وعن حذيفة** ابن اليمان **رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم**
قال والذي نفسي بيده اتى به لتاكيد الامر بعده والقسم يبين لمثل ذلك **لتامرن** بضم الراء والفاعل ضمير الجماعة
محذوف لالتقاء الساكنين بعدها الضم دليل عليه والخطاب للامة الموجودين حقيقة ومن سياتي بطريق التبع **بالمعروف**
شرعا **ولتنهون** بضم واو الجماعه ولام الفعل محذوف قبلها لالتقاء الساكنين والفتح دليل عليه ولم تقلب واو
الضمير الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لعروض حركتها **عن المنكر او** عاطفة اي ليكونن احد الامرين اما امتثال ما امرتم به
من الامر والنهي او وقوع ما انذرتم به في قوله **ليوشكن الله** بضم التحتية مضارع اوشك من افعال المقاربة **ان يبعث**
عليكم عقابا منه بجور الولاة او تسلط العدا او غيره من البلاء **ثم تدعونه** برفع ذلك **فلا يستجاب لكم** لكون
الحكمة الالهيه جعلته جزاء لما فرطتم فيه من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه ان المنكر اذا لم ينكر عم شومه وبلاه

فاعله

ترجمة طارق بن شهاب رضي الله عنه

[illegible]

فاعله وغيره وقد تقدم حديث انهلك وفينا الصالحون وان انكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك
رواه الترمذي في الفتن **وقال حديث حسن وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم**
قال افضل الجهاد من الفضل زيادة الثواب **كلمة عدل** اي حق **عند سلطان** اي ذي امر **جائر** وسياتي
شرحه في الحديث بعده **رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن** قال السيوطي في الجامع الصغير
ورواه احمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي من حديث ابي امامة واحمد والترمذي والبيهقي في الشعب ايضا عن طارق
ابن شهاب **وعن ابي عبد الله طارق** بمهملة اوله وبعد الالف راء مهملة بعدها قاف **ابن شهاب** بكسر المعجمة
اوله اخره موحدة بن عبد شمس ابو عبد الله **البجلي** بفتحتين نسبة الى بجيله وتقدم بيانها في ترجمة جرير البجلي
في باب النهي عن البدع **الاحمسي** بالمهملتين نسبة لاحمس بن الغوث بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن كهلان
قال الحازمي والى احمس هذا ينسب جماعة من الصحابة والتابعين **رضي الله عنه** ادرك الجاهلية وصحب النبي صلى الله
عليه وسلم وغزا في زمن ابي بكر وعمر ثلاثا وثلاثين او ثلاثا واربعين غزوة روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة
سكن الكوفة وتوفي سنة اثنتين وقيل ثلاث وثمانين روى له في ابي داود والنسائي احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
عدتها الحافظ المزي في الاطراف خمسة وسادسا رواه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم **ان رجلا**
سال النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز جملة حاليه من مفعول سال كما هو المتبادر
اي الجهاد افضل اي اكثر ثوابا **قال كلمة حق** وفي نسخة كلمة عدل اي من امر بمعروف او نهي عن منكر او ردع عن محترم
من نفس او مال او نحو ذلك **عند سلطان جائر** وانما كان افضل الجهاد لانه يدل على كمال يقين فاعله وقوة ايمانه
وشدة ايقانه حيث تكلم بتلك الكلمة عند ذلك الامير الجائر المهلك عادة بجوره وظلمه ولم يخف منه ولا من
جوره وبطشه بل باع نفسه من الله وقدم امر الله وحقه على حق نفسه وهذا بخلاف المجاهد للعدو فانه ليس
في المخاطرة كمخاطرة من تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر **رواه النسائي** في البيعه والمنشط **باسناد صحيح**
رواه عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عنه به قاله المزي في الاطراف **الغرز**
المذكور في الحديث **بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي وهو** لغة **ركاب كور الجمل** اي محل الركوب من
الكور في الصحاح الكور بالضم الرحل باداته جمع اكوار وكيران **اذا كان من جلد او خشب وقيل لا يختص بجلد**
وخشب بل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج **وعن** عبد الله **بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص ما مصدرية اي اول دخوله **على بني اسرائيل** في دينهم
انه اي الشان **كان الرجل يلقى الرجل** الفاعل معصية **فيقول** معطوف على يلقى **يا هذا اتق الله** اي اجعل
امتثال امره واجتناب نهيه وقاية لك من عذابه **ودع** اترك **ما تصنع** من المعاصي **فانه** اي ما تصنعه
لا يحل لك لكونه من المحرمات **ثم يلقاه من الغد وهو على حاله** في المعصية **فلا يمنعه ذلك** اي وجدان
صاحبه ملازما على المحرمات التي نهي عنها من **ان يكون اكيله** اي مواكله **وشريبه** اي مشاربه **وقعيده**
اي مقاعده اي لا يمنعه ملازمة صاحبه لما نهاه الله عنه وحرمه عليه من مصاحبته ومداخلته ومباسطته
وهو مامور بمهاجرته حينئذ وترك ولايته الا ان خاف محذورا فيداريه ولا يباسطه ويداخله **فلما فعلوا**
ذلك المذكور واتى فيه باسم الاشارة الموضوع للبعيد تفخيما لما توابه وتشنيعا له اولان اللفظ لما لم يبق
زمانين صار كالبعيد فاشير اليه بما يشار به الى البعيد **ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال** مستدلا
على عموم اللعنة لجميعهم بقوله تعالى **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم**
قال ابو حيان في النهر قال ابن عباس لعنوا بكل لسان على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور

وعلى عهد عيسى في الانجيل ولعن مبني للمفعول حذف فاعله فيجوز ان يكون الله ويجوز ان يكون الفاعل
غيره تعالى كالانبياء والمراد باللسان الجارحة لا اللغة اي ان الناطق بلعنهم هو لسان داود وعيسى
عليهما السلام **ذلك** اي اللعن كاين **بما عصوا** اي بسبب عصيانهم وذكر هذا على سبيل التوكيد
والا فقد فهم سبب اللعنة باسنادها الى من تعلق بهذا الوصف الدال على العلية وهو الذين كفروا
كما تقول رجم الزاني فتعلم ان سبب رجمه الزنا كذلك اللعن سببه الكفر ولكن اكد بذكره ثانيا في قوله
بما عصوا وما مصدرية اي بعصيانهم **وكانوا يعتدون** يجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى انشائهم
الاعتدا **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** ظاهره التفاعل بمعنى الاشتراك اي لا ينهى بعضهم بعضا
وذلك انهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهي عنه والمعصية اذا فعلت وقدرت على العبد
ينبغي ان يسترها فاذا فعلت جهارا وتواطؤا على عدم انكارها او ما في معناه مما ذكر عن بني اسرائيل
في الخبر كان ذلك تحريضا على فعلها وسببا مثيرا لافشائها **لبئس ما كانوا يفعلونه** تعجب من سوء
فعلهم موكدا باللام قال في الكشاف يا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقلة
عنايتهم به كانه ليس من ملة الاسلام مع ما يتلون من كتاب الله وما فيه من المبالغة في هذا الباب
ترى بصرية ويحتمل ان تكون قلبية **كثيرا منهم** اي من بني اسرائيل **يتولون الذين كفروا** قيل المراد
كعب بن الاشرف واصحابه الذين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم **لبئس ما**
قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة **ان سخط الله عليهم وفي العذاب**
هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص
محذوف اي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود كذا في البيضاوي تبعا للكشاف وتعقبه في اعراب
الاعراب الاول في النهر بانه لا ياتي على مذهب سيبويه من ان ما معرفة تامة بمعنى الشيء فعلية فالجملة بعد
صفة للمخصوص المحذوف والتقدير لبئس الشيء شيء قدمته لهم انفسهم فيكون على هذا ان سخط في موضع
رفع على البدل من المخصوص المحذوف او على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ان سخط **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي**
يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا صلى الله عليه وسلم **وما انزل اليه ما اتخذوهم**
اولياء اذ الايمان الصحيح يمنع ذلك **ولكن كثيرا منهم** من ذلك الكثير **فاسقون** خارجون عن دينهم
او متمردون في النفاق اي وقليل منهم قد آمن **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **كلا** حقا **والله لتامرن** بضم الراء
بالمعروف شرعا **ولتنهون** بفتح الهاء وضم واو الجمع الفاعل **عن المنكر** شرعا **ولتاخذن** بضم الذال
دليلا على الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين **على يد الظالم** بمنعه باليد من الظلم وان عجزتم فباللسان
ولتاطرنه بكسر الطاء وضم الراء اي لتردنه **عن الحق** اداء **واخذا اطرا** بفتح الهمزة واصل الاطر العطف
قال في النهاية ومن غريب ما يحكى فيه عن نفطويه قال انه بالظاء المعجمة من باب ظاير ومنه الظئر المرضعة
وجعل الكلمة مقلوبة فقدم الهمزة على الظاء **ولتقصرنه على الحق اداء واخذا قصرا** اي لتحبسنه
عليه وتمنعنه من مجاوزته اي ليكونن منكم ما ذكر **او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم**
ليلعنكم كما لعنهم فاو لاحد الامرين اي ليكونن منكم ما امرتم به او ليكونن منه ما اخذكم
منه عند عدم فعل ذلك **رواه ابو داود** في الملاحم **والترمذي** في التفسير وابن ماجة في الفتن
وقال اي الترمذي **حديث حسن هذا** اللفظ المذكور **لفظ** رواية **ابي داود** فالاضافة اليه
للملابسة **ولفظ** رواية **الترمذي** من حديث ابن مسعود **وقال** اي ابن مسعود **قال رسول الله صلى الله**

معطوفا على عصوا
فيكون داخلا في صلة
ما اي بعصيانهم وكونهم
معتدين ويجوز ان يكون
صح

عليه

عليه وسلم لما وجودية **وقعت بنوا اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم** عنها **فلم ينتهوا**
عنها فكان على العلماء هجرهم لله وبغضهم فيه فلم يفعلوا ذلك بل خالطوهم كما قال **فجالسوهم في**
مجالسهم وآكلوهم بالمد **وشاربوهم** اي جلسوا معهم واكلوا وشربوا **فضرب الله قلوب بعضهم**
ببعض ولعنهم ابعدهم من رحمته **على لسان داود** ابن ايشا **وعيسى ابن مريم ذلك** المذكور من اللعنة
وضرب القلوب بعضها ببعض **بما عصوا وكانوا يعتدون** تقدم نظيره وظاهر جريانه هنا وظاهر انه على تقدير
كون كانوا خارجا عن صلة ما فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لبيان ان الاعتدا وصفهم وشانهم
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما للامر الصادر منهم وتنبيها على فخامة شانه ليتوجه اليه السامع
وكان متكئا يحتمل ان يكون على تكاء وان يكون على مرفقه والجملة حالية بتقدير قد **فقال لا** اي لا يكفي مجرد
النهي باللسان مع القدرة على المنع باليد والقصر على الحق **والذي نفسي بيده** اي بقدرته **حتى تاطروهم** اي .
العصاة **على الحق اطرا** قوله **تاطروهم** بالهمز وكسر الطاء المهملة **اي تعطفوهم** واصل الاطر العطف
ولتقصرنه بضم الصاد المهملة **اي لتحبسنه** والقصر الحبس ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام **وعن ابي بكر**
الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس بضم السين اتباعا للفظ اي بتشديد الياء وهي وصلة لنداء ما فيه
ال والناس اسم جنس وهو من الفاظ العموم اذا حلي بال كما هنا **انكم تقرؤون هذه الاية** ثم بينها بقوله **يا ايها الذين**
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي وتتوهمون منها ان الانسان اذا فعل ما امر به وترك
ما نهي عنه في نفسه ورأى غيره بضد ذلك فلم يامره ولم ينهه لا حرج عليه وليس كذلك وفي رواية زيادة وتضعونها
على غير موضعها **واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم** كذا في النسخ بالواو وفي المصابيح فاني بالفاء قال
العاقولي الفاء فصيحة تدل على محذوف كانه قال انكم تقرؤون هذه الاية وتجرون على عمومها وليس كذلك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول ان الناس اذا راوا الظالم** يفعل الظلم ومنه المعصية **فلم ياخذوا على يديه**
بان يمنعوه من ذلك باليد ان قدروا والا فباللسان فان عجزوا بان خافوا على نفس محترمة او مال او ان يقع المنكر عليه
في منكر اشد مما اراد فعله فلا حرج عليهم فقوله **اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه** يقع على الظالم لظلمه وعلى
غيره لاقراره عليه وقد قدر على منعه اما المعذور فلا يتناوله بفضل الله هذا المحذور لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والجملة خبر ان والاية على هذا البيان عامة شاملة جميع الناس فيجب العمل بذلك قال العاقولي والقول الصحيح ان الاية
ليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معناها اذا فعلتم ما كلفتم به ومنه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يضركم تقصير غيركم بعدم سماع ذلك منكم فقد اديتم الواجب عليكم انتهى **رواه ابو داود** في الملاحم
والترمذي في الفتن **والنسائي** في التفسير وابن ماجة في الفتن **باسانيد صحيحة** قال المزي رواه ابو داود عن وهب
ابن بقية عن خالد الطحان وعن عمرو بن عون عن هشيم كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن الصديق
ورواه الترمذي في الفتن عن احمد بن منيع ومحمد بن بشار فرقهما كلاهما عن يزيد بن هرون عن اسمعيل نحوه وقال هكذا
روى غير واحد نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم ووقفه بعضهم واعاد حديث ابن منيع في التفسير ورواه النسائي في التفسير
عن عتبة بن عبد الله عن ابن المبارك وابن ماجة في الفتن عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير وابي اسامة ثلاثتهم
عن اسمعيل نحوه انتهى فمدار سند الحديث عند الثلاثة الذين ذكرهم المص على اسمعيل فاسناد الحديث واحد ولعل قوله
بالاسانيد بالنسبة لاصحاب الكتب الثلاثة الى اسمعيل والله اعلم **باب ٢٣ تغليظ عقوبة من امر بمعروف**
او نهى عن منكر وخالف قوله فعله بالرفع **فعله** بالنصب اي كان امره مخالفا لفعله ويجوز العكس **قال الله تعالى** عملا بليق
لشانه علوا كبيرا **معشر** اليهود قال في النهر وبنو اسرائيل وان كانوا المخاطبين بالاية الا انها عامة في المعنى **اتامرون**

ومن ذكر ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين
اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان
امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم
حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة
ثم خالفوا وغيروا نعت النبي
صلى الله عليه وسلم معالم

الناس استفهام توبيخ وتقريع **بالبر** فعل الخير من صلة رحم واحسان وطاعة الله **وتنسون انفسكم** تتركو
منه ذلك **وانتم تتلون الكتاب** تقرؤنه عالمين بما انطوى عليه فكيف استكملتموه بالنسبة الى غيركم وخالفتموه
وانتم تتلونه وهو جملة حالية ابلغ من المفرد والكتاب التورية والانجيل وفيهما النهي عن هذا الوصف الذميم **افلا
تعقلون** تنبيه على ان ما صدر منهم خارج عن افعال العقلا اذ مركوز في العقل ان الانسان اذا لم تحصل مصلحة
لنفسه كيف تحصل لغيره ولا سيما مصلحة تكون فيها نجاته والفاء للعطف وكان الاصل تقديمها لكن الهمزة لها
صدر الكلام فقدمت على الفاء هذا مذهب سيبويه والنحاة وذهب الزمخشري الى ان الفاء واقعة موقعها وتقدر
بين الهمزة والفاء فعلا يصح العطف بالفاء عليه وحكم الواو ثم حكم الفاء فيما ذكر وقد رجع الزمخشري في بعض كتبه
الى موافقة الجماعة انتهى من النهر ملخصا **وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون** قال البيضاوي
روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف
الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه **كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون**
المقت اشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم
مبالغة في المنع عنه **وقال تعالى اخبارا** اي مخبرا **عن شعيب** بن منكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم الخليل
صلى الله على نبينا و**عليه** وعلى سائر النبيين **وسلم** وفيه الصلاة على كل نبي وقد ورد مرفوعا صلوا على انبياء الله
فانهم ارسلوا كما ارسلت رواه الطبراني وما ذكرته من نسب شعيب هو ما نقله المص في التهذيب عن الثعلبي عن
عطاء وغيره وقال ابن الجوزي في شذوره هو شعيب بن عيفا بن يوبب بن مدين بن ابرهيم **وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه** اي وما اريد ان اتي بما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا عن
ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس **وعن ابي زيد اسامة
ابن زيد بن حارثة** الصحابي ابن الصحابي ابن الصحابي **رضي الله عنهما** الاولى رضي الله عنهم لما ذكر من ان جده صحابي
ايضا وقد تقدم التنبيه على ذلك في باب الصبر **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل** ال فيه
للجنس **يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه** اي تخرج امعاؤه من جوفه والاندلاق بالقاف
خروج الشيء من مكانه **فيدور** ذلك الرجل **بها** اي فيها **كما يدور الحمار في الرحى** كما تدار اذان الرجل يدور فتلتف
عليه امعاؤه فيبقى هكذا ابدا وهي تدور عليه عبرة ونكالا والاظهر ان المراد انه يدور بسبب الم خروجها منه حولها
دوران الحمار حول الرحى بسببها اللهم ربنا قنا عذاب النار **فيجتمع اليه اهل النار** اي الذين بها ونسبتهم اليها
باعتبار هذه الملابسة متعجبين من دخوله النار وقد كان يامرهم بما يبعدهم عنها **فيقولون يا فلان** كناية عن اسمه
ما لك مبتدا وخبر **الم تك تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر** ومن شان الامر ان يفعل ما يامر به وان النهي ان يترك
ما نهى عنه وفعل المعروف وترك المنكر مانع بالوعد الذي لا يخلف عن دخول النار **فيقول بلى** جواب عن قولهم الم تك
الاخرة وبين المقتضي لحلوله بالنار بقوله **كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه** فشدد عليه
الامر لعصيانه مع العلم المقتضي للخشية والمباعد عن المخالفة والله غالب على امره ولا حول ولا قوة الا بالله **متفق
عليه** رواه البخاري في صفة النار وفي الفتن ورواه مسلم في اخر الكتاب قوله **تندلق بالدال المهملة معناه
تخرج والاقتاب** بالقاف والفوقية وبعد الالف موحدة **الامعاء** جمع معا **واحدها** اي مفردها **قتب** قال
العاقولي بكسر القاف وسكون الفوقية هذا قول الكسائي فيما نقله عنه الجوهري وقال ابو عبيدة القتب ما تحوى
من البطن وهي الحوايا واما الامعاء فهي الاقصاب انتهى **باب ٢٥ الامر باداء الامانة الى صاحبها قال**

قال الشيخ علون قدس الله روحه
لقد جربت هذا العصر جدا فالفيت اهله يلقى بجذم جذام القلب اعظم من جذام بجل بظاهر والله اعلم
ففر اخي من مجذوم قلب تفز حقا والاسوف تعلم والزم فدا اهل علم وارباب التصوف منهم اظلم
فيا رباه عفوا يا الهي فعاملنا بلطف منك وارحم وصلى الله رب كل وقت على هادي البرايا وسلم

الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال في النهر بعد ان نقل ان سبب نزول
الاية قصة مفتاح الكعبة وعن ابن عباس وغيره نزلت في الامراء ان يؤدوا الامانة فيما ائتمنهم الله من امر
رعيته ومناسبتها لما قبلها هو انه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العملين
الشريفين اللذين من اتصف بهما كان احرى ان يتصف بغيرهما من الاعمال الصالحة فاحدهما ما يختص به
الانسان فيما بينه وبين غيره وهو اداء الامانة والثاني ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل
الخالي عن الهوى وهو من الاعمال العظيمة التي امر الله بها رسله وانبياءه والمؤمنين ولما كان الترتيب الصحيح
ان يبدا الانسان بنفسه في جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره امر باداء الامانة ثم بعده بالامر
بالحكم بالحق **وقال تعالى انا عرضنا الامانة** قال في النهر الظاهر انها كل ما يؤتمن عليه من امر ونهي وشان
من دين ودنيا فالشرع كله امانة والظاهر عرض الامانة اي الاوامر والنواهي **على السموات والارض
والجبال** فتثاب ان احسنت وتعاقب ان اساءت **فابين ان يحملنها واشفقن منها** وذلك بادراك
خلقه الله فيها وهو غير مستحيل اذ قد سبح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحن اليه الجذع وكلمته الذراع
فيكون العرض والاباء والاشفاق على هذا حقيقة قال ابن عباس اعطيت الجمادات فهما وتمييزا فخيرت في الحمل
وذكر الجبال مع انها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للامر وقيل المراد الاستعارة اي كان عظمها
وانها للعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها **وحملها الانسان** مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقائم
بحقوقها بخير الدارين **انه كان ظلوما** وصفه به لكونه تاركا لاداء الامانة **جهولا** بكنه عاقبتها وفي الاية
وجوه اخر ذكر بعضها القاضي البيضاوي **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية** بالمد واختلف في وزنها على ستة اقوال تقدم في شرح خطبة الكتاب اية ذكرها ابن الصائغ في شرح
البردة اي علامة **المنافق** اي علامة نفاقه الدال على قبح نيته وفساد طويته **ثلاث** اي خصال وافرد الاية
على ارادة الجنس او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث والاول اوجه ويؤيد الاول انه جاء في صحيح ابي عوانة علامات
المنافق ثلاث فان قيل ظاهر الحديث الحصر في الثلاث وقد جاء في الحديث الاخر اربع من كن فيه كان منافقا خالصا
فالجواب ما قاله القرطبي لعله صلى الله عليه وسلم تجدد له من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده وقال الحافظ العسقلاني
لا منافاة بين الخبرين لانه لا يلزم من عد الخصلة كونها علامة على ان في رواية لمسلم في حديث ابي هريرة ما يدل على
عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث فيكون اخبر ببعضها في وقت وببعضها في وقت اخر **اذا حدث كذب**
الجملة خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل تقدير سبق العطف على الابدال وهذه الخصلة اقبح الثلاث
واذا وعد بخير **اخلف** اي لم يف بوعده ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها ان الاخلاف قد يكون بالفعل وهو
غير الكذب الذي هو وصف القول ثم محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد اما لو عزم على الوفا حال الوعد ثم منعه
الاقدار من ذلك فلا يكون فيه اية النفاق نقله السيوطي وغيره ولا يلزم مما ذكر وجوب الوفا بالوعد لان ذم
الاخلاف انما هو من حيث تضمنه للكذب المذموم لانه عزم على الاخلاف حال الوعد على ان علامة النفاق لا يلزم تحريمها
اذ المكروه لكونه يجر الى الحرام صح ان يكون علامة على الحرام ونظيره اشراط الساعة فان منها ما ليس بمحرم **واذا
ائتمن خان** وخص هذه الخصال بالذكر لاشتمالها على المخالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن والكذب
الاخبار على خلاف الواقع وحق الامانة ان تؤدى الى اهلها والخيانة مخالفة لها والاخلاف في الوعد ظاهر ولذا صرح
باخلف **متفق عليه** رواه في كتاب الايمان ورواه الترمذي والنسائي **وفي رواية** هي لمسلم فقط **وان صام وصلى**

اي وان عمل عمل المومنين من الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات وهذا الشرط اعتراض بين الايات المجملة ومفسرها المفصل وارد للمبالغة لا يستدعي الجواب وتسمي ان هذه وصلية والواو الداخلة عليها قيل حالية وعليه جري السعد التفتازاني في المطول وقيل عاطفة وفي رواية وان صلي وصام وحج واعتمر وقال اني مسلم **وزعم انه مسلم** اي كامل الاسلام قال القرطبي ظاهر الحديث ان من كانت فيه هذه الخصال الثلاث صار في النفاق الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك النفاق علي عهد رسول الله هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر علي مقتضي هذا الظاهر لما قررنا اول كتاب الايمان ان المعاصي لا تخرج الانسان عن الايمان ولما استحال حمل هذا الحديث علي ظاهره علي مذهب اهل السنة اختلف العلماء فيه علي اقوال فقيل المراد من النفاق نفاق العمل اي صفاتهم الفعلية ووجه ذلك ان من فيه هذه الصفات كان ساترا لها ومظهرا لنقائضها صدق عليه اسم منافق وقيل الحديث محمول علي من غلبت عليه هذه الخصال واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافا بامرها فان من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالبا فيكون منافقا وقيل ان هذه الخصال كانت علامة المنافق في زمنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب النبي كانوا مجتنبين لهذه الخصال بحيث لا تقع منهم ولا يعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمر وروي عنهما ذلك في حديث انهما اتيا فسالاه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين انتم من ذلك براء ذكر الحديث بطوله القاضي عياض قال واليه صار كثير من التابعين والايمة انتهى **وعن حذيفة** بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء كما تقدم مع ترجمته **رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين** يعني في الامانة والا فروايات حذيفة كثيرة وعني بالحديثين قوله حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال والثاني قوله ثم حدثنا عن رفع الامانة **قد رايت احدهما وانا انتظر** وقوع **الاخر** الاول من الحديثين **حدثنا ان الامانة** قال المص الظاهر ان المراد بها التكليف الذي كلف الله به عباده والعهد الذي اخذ عليهم وهي التي في قوله تعالي انا عرضنا الامانة وقال صاحب التحرير هو عين الايمان فاذا استمكنت من قلب العبد قام حينئذ باداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجد في اقامتها **قد نزلت** بالفطرة **في جذر** سياتي ضبطه ومعناه في الاصل **قلوب الرجال** اي في اصلها **ثم نزل القران** شفاء من ادواء الجهل مزيحا لظلم الشبه **فعلموا** اي علموها **من القران** باية انا عرضنا الامانة علي السموات والارض **وعلموا** اي علموها **من السنة** بالحديث المذكور والحاصل ان الامانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصل لهم ايضا بطريق الكسب من الكتاب والسنة **ثم حدثنا** هو الحديث الثاني كما تقدم **عن رفع الامانة** من العالم **فقال ينام الرجل النومة** المرة من النوم **فتقبض الامانة من قلبه** لسوء فعل منه تسبب عنه ذلك قال تعالي ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ويحتمل ان ذلك لانتهاء مدتها في العالم **فيظل اثرها مثل الوكت** قال الهروي هو الاثر اليسير وعليه اقتصر المص فيما سياتي وقال غيره هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله **ثم ينام النومة فتقبض الامانة** اي اثرها التام المشبه بالوكت **من قلبه فيظل اثرها** الباقي **مثل اثر المجل** والمجل **كاثر جمر دحرجته علي رجلك فنفط** بكسر الفا وذكر مع ان الرجل مونثة لارادة العضو **فتراه** اي النفط **منتبرا** اي مرتفعا افتعال من النبر الارتفاع ومنه المنبر ويجوز كون الظرف بدلا من قوله مثل اثر المجل وخالف بين لفظي اداة التشبيه تحاشيا عن ثقل التكرار وحمله **وليس فيه شي** حلية **ثم** قصد بيان كيفية دحرجة النار علي الرجل وتنفطها منه **فاخذ حصاة فدحرجه علي رجله** قال المص هكذا وقع في اكثر الاصول فدحرجه وهو صحيح اي دحرج الماخوذ وفي رواية فاخذ حصي فدحرجه قال المص هكذا ضبطناه وهو ظاهر وما سلكه من ان الوكت ثم المجل هما الاثران الباقيان

من

من اثر الامانة هو ظاهر اللفظ لكن قال صاحب التحرير شرح مسلم معني الحديث ان الامانة تزول عن القلوب شيا فشيا فاذا زال اول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعراض لون مخالف للون الذي قبله فاذا زال شي اخر صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه علي رجله حتى يوثر فيها ثم يزول الجمر ويبقي التنفط واخذه الحصاة ودحرجتها اياها اراد به زيادة البيان والايضاح والله اعلم وما فسرناه به اظهر والعلم عند الله **فيصبح الناس** بعد تلك النومة التي رفع فيها الامانة **يتبايعون ولا يكاد** اي يقارب **احد منهم يودي الامانة** فضلا عن ادائها بالفعل **حتى** غايته **يقال** لعزة هذا الوصف وشهرة من يتصف به **ان في بني فلان رجلا امينا** ذا امانة **حتى يقال للرجل ما اجلده** علي العمل **ما اظرفه** من الظرف **ما اعقله** اي ما اشد يقظته وفطانته **وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان** فضلا عن الامانة التي هي من شعبه **ولقد اتي علي** بتشديد التحتية **زمان** لعلمي بان الامانة لم ترتفع وان في الناس وفاء بالعهد فكنت اقدم علي مبايعة من لقيت غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم فانه **وما ابالي ايكم بايعت** المراد المبايعة المعروفة ونقل عياض وصاحب التحرير ان المراد عقد بيعة الخلافة وغيرها من التحالف في امور الدين قال المص وهذا خطا من قائله وفي الحديث مواضع تبطله منها قوله ولئن كان يهوديا او نصرانيا ومعلوم ان اليهودي والنصراني لا يعاقد علي شي من امور الدين انتهى والجملة حالية وعائدها محذوف اي لا ابالي بالذي بايعته لعلمي بان الامانة لم ترتفع وان في الناس وفاء بالعهد فكنت اقدم علي مبايعة من لقيت غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم فانه والله **لئن كان مسلما ليردنه** بفتح الدال **علي دينه** لما يحمله علي اداء الامانة لاهلها وترك الخيانة **وان كان نصرانيا او يهوديا** ليس عنده من الايمان ما يحمله علي اداء الامانة لاهلها **ليردنه علي ساعيه** اي الوالي عليه اي يقوم بالامانة فيستخرج حقي منه **واما اليوم** فقد ذهبت الامانة الا في القليل فلذا قال **فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا** يعني افرادا اعرفهم واثق بهم قال الكرماني انقلت رفع الامانة ظهر في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه قول حذيفة وانا انتظر الثانية قلت المنتظر هو الرفع بحيث يقتضي اثرها مثل المجل ولا يصح الاستثنا بمثل فلانا وفلانا وهذا الحديث من اعلام النبوة **متفق عليه** رواه البخاري في الرقاق والفتن والاعتصام ورواه مسلم في الايمان ورواه الترمذي وابن ماجة في الفتن كذا في الاطراف للمزي **قوله جذر بفتح الجيم** قال المص وكسرها لغتان قال القاضي عياض مذهب الاصمعي في الحديث فتح الجيم وابو عمرو يكسرها **واسكان الذال المعجمة** مع الوجهين في الجيم **وهو اصل الشي والوكت** بوزن الفلس **بالتاء المثناة الاثر اليسير والمجل بفتح الميم واسكان الجيم** وفتحها لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الاسكان فلذا اقتصر عليه المص هنا يقال منه مجلت يده بكسر الجيم تمجل بفتحها مجلا بفتحها ايضا ومجلت بفتح الجيم تمجل بضمها مجلا باسكانها لغتان مشهورتان وامجلها غيره قال اهل اللغة **تنفط في اليد ونحوها من اثر عمل** بفاس او نحوها وتصير كالقبة فيه ما قليل **قوله منتبرا** اسم فاعل **اي مرتفعا قوله ساعيه الوالي عليه وعن حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع** بالبناء للفاعل ومرجع الضمير هو الله تعالي وقد صرح به في نسخة وقوله **تبارك** اي بارك **وتعالي** علوا معنويا عما لا يليق بشانه جملة في محل الحال **والناس** مفعول يجمع اي يجمعهم بعد البعث بارض المحشر **فيقوم المومنون** اي دون الكفار ويحتمل ان يكون معهم المنافقون ثم يميزوا عنهم

اعلم ان مراتب الموقف البعث ثم الحشر ثم القيام
لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف
ثم اخذها بالايمان والشمائل ثم السوال
ثم الحساب
ثم الميزان

المرور على الصراط **حتى تزلف** بضم الفوقية وسكون الزاي وفتح اللام اي تقرب **لهم الجنة** قال
تعالى وازلفت الجنة للمتقين **فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة** اي اسال لنا من الله
فتحها لندخلها **فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم** قال المص في باب اثبات الشفاعة من
شرح مسلم اعلم ان العلماء من اهل الفقه والاصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الانبياء صلى الله وسلم
عليهم وقد لخص القاضي عياض مقاصد المسئلة فقال لا خلاف ان الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم
معصومون منه واختلف فيه قبل النبوة والصحيح انه لا يجوز واما المعاصي فلا خلاف انهم معصومون من كل
كبيرة واختلف هل ذلك بطريق العقل او الشرع فقال الاستاذ ابو اسحق ومن معه ذلك ممتنع من مقتضى دليل
المعجزة وقال القاضي ابو بكر الباقلاني ومن وافقه ذلك من طريق الاجماع وذهب المعتزلة الى ان ذلك من طريق
العقل وكذلك اتفقوا على ان كل ما كان طريقه الابلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال واما ما كان
من طريق الابلاغ في الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه راسا وان السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه وتاولوا
احاديث السهو في الصلاة وهذا مذهب الاستاذ ابي المظفر الاسفرائني من ائمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره
من مشايخ التصوف وذهب بعض المحققين وجماهير العلماء الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق
ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم اياه اما في الحين على قول جمهور المتكلمين واما قبل وفاتهم على قول بعضهم
ليبينوا حكمه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما انزل اليهم وكذا لا خلاف انهم معصومون من الصغائر
التي تزري بفاعلها او تحط منزلته او تسقط مروته واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر فذهب جماعة من اهل
التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من ائمتنا الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر فان منصب النبوة يجل
عن مواقعتها وعن مخالفة الله عمدا وتكلموا على الايات والاحاديث الواردة في ذلك وتاولوها وان ما ذكر عنهم
في ذلك انما هو فيما كان منهم عن تاويل او سهو او من غير اذن من الله تعالى في اشيا اشفقوا من المواخذة بها وهذا
المذهب هو الحق ولانه لو صح منهم ذلك لم يلزمنا الاقتداء بافعالهم واقرارهم وكثير من اقوالهم ولا خلاف في الاقتدا
بذلك وانما اختلاف العلماء في انه واجب او مندوب او مباح او يفرق بين القرب وغيرها قال القاضي عياض وقد
بسطنا القول في هذا الباب في كتاب الشفا وبلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد في غيره وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه
كفاية انتهى **قلت** وقد الف في عصمة الانبياء وتاويل الايات الظاهرة في خلاف ذلك الامام الصابوني البخاري كتابا
حافلا **لست بصاحب ذلك** اي لست صاحب الشريف بهذا المقام المنيف قال القاضي عياض هذا المنقول عن
ادم وغيره من الانبياء يقولونه تواضعا واكبارا لما يسالونه وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس له بل لغيره
وكل واحد منهم يدل الاخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا
ويكون احالة كل واحد منهم على الاخر على تدريج الشفاعة في ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقديم ذوي
الاسنان والابا على الابناء والحكمة في الهامهم سوال ادم والبداءة به ثم من بعده واعتذار كل بانه ليس اهلا لذلك
ليظهر كمال شرفه على سائر الرسل اذ لو جاوا اليه صلى الله عليه وسلم ابتداء واجابهم واجيب لم يظهر كمال التميز اذ
كان احتمال ان هذا الامر له ولغيره من الرسل فلما تاخر كل عن ذلك وتقدم هو له علم انه السيد المقدم **اذهبوا الى
ابني ابرهيم خليل الرحمن** اصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل اصلها الانقطاع الى من خاللت ماخوذ من
الخلة الحاجة فسمي ابرهيم بذلك لانه قصر حاجته على الله تعالى وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار
وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام القاضي عياض قال المص وقال ابن الانباري معناه المحب الكامل المحبة الحب
الموفي بحقيقه المحبة اللذان ليس في جبهما نقص ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله عز وجل خليل

ج.ه

ابرهيم وابرهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابرهيم من الخلة التي هي الحاجة والله اعلم
قال **فيقول ابرهيم لست بصاحب ذلك** المقام **انما كنت خليلا من وراء وراء** قال المص قال
صاحب التحرير هذه الكلمة تذكر على سبيل التواضع اي لست بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لي فيه
معنى مليح هو ان معناه ان المكارم التي اعطيتها كانت بواسطة سفارة جبريل صلى الله عليه وسلم
اعمدوا اي اقصدوا **الى موسى** فانه **كلمه الله تكليما** فحصل له السماع بلا واسطة وكرر وراء
لكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الروية فقال ابرهيم
انا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلام صاحب التحرير قال المص واما ضبط
وراء وراء فالمشهور فيه الفتح بلا تنوين ويجوز عند اهل العربية بناوهما على الضم وقد جرى في هذا كلام
بين الحافظ ابي الخطاب بن دحية والامام ابي اليمن الكندي فرواه ابن دحية بالفتح وادعى انه الصواب
وانكره الكندي وادعى ان الضم هو الصواب وكذا قال ابو البقا الصواب الضم لان التقدير من وراء ذلك
او من وراء شي اخر **قلت** قال القرطبي فالاولى بنيت على الضم لقطعها عن الاضافة لفظا واما الثانية فيحتمل
ان تكون كالاولى على تقدير حذف من لدلالة الاولى عليها ويحتمل ان تكون الثانية تاكيدا لفظيا للاولى
ويجوز ان تكون بدلا منها او عطف بيان انتهى قال فان صح الفتح قيل وتكون الكلمة موكدة كشذر مذر وسقطوا
بين بين فركبهما وبناهما على الفتح فان ورد منصوبا منونا جاز جوازا جيدا قال المص ونقل الجوهري
عن الاخفش انه يقال لقيته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد قال الشاعر

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن لقاوك الا من وراء وراء

بضمهما والله اعلم وقال القرطبي في المفهم صحيح الرواية فيه بالمد والفتح في الهمزتين ونقل عن اصل شيخه ابي العبر
ابوب انه من وراء بكسر من وفتح الهمزة فيهما قال وكان قد اعتنى بهذا الكتاب يعني صحيح مسلم اتم الاعتنا
قال وح فيحمل على ان وراء قطعت عن الاضافة ولم يقصد قصد مضاف بعينه فصارت كانها اسم علم وهي
مونثة فيجتمع التعريف والتانيث فيمتنع من الصرف وان قلنا ان وراء مونثة لما قال الجوهري انها مونثة
لانهم قالوا تصغيرها وريئه وعلى هذا فهمزتها ليست للتانيث ولان الف التانيث لا تقع ثالثة انتهى **فياتون
موسى فيقول لست بصاحب ذلك** المقام **اذهبوا الى عيسى** قال البيضاوي في التفسير عيسى معرب
ايسوع وجعله مشتقا من العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته **كلمة الله** الكلمة بفتح فكسر على
الافصح واطلق ذلك على عيسى لانه وجد بامره تعالى وهو قوله كن دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر
ذكره البيضاوي وقال الحافظ ابن حجر قيل له ذلك اشارة الى انه حجة الله على عباده اوجده من غير اب وانطقه
في غير اوانه واحيى الموتى على يديه وقيل سمي كلمة الله لانه اوجد بقوله كن فلما كان بكلامه سمي به كما يقال
سيف الله واسد الله وقيل لما قال في صغره اني عبد الله انتهى **وروحه** قيل سمي بذلك لانه يحيي الاموات والقلوب
وقيل انه على تقدير مضاف والمعنى انه ذو روح صدر من الله عز وجل لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له
فيقول عيسى اي بعد ان ياتوه ويسالوه ذلك ففي الكلام مطوي يدل عليه السياق **لست بصاحب ذلك**
المقام والبا مزيدة للتاكيد **فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم** اي لدلالة عيسى عليه السلام لهم على ذلك
كما جاء في الروايات الاخرى ففيه مطوي دل عليه ما تقدم وثم مطوي ايضا تقديره فيقولون يا رسول الله
استفتح لنا الجنة مثلا او اشفع لنا في الاراحة من طول الموقف كما جاء في الرواية الاخرى **فيقوم** اي الى تحت
العرش ويسجد تحته ويفتح عليه محامد يحمد الله بها حينئذ لم يفتح عليه بها قبل **فيوذن له** في الشفاعة **وترسل**

نور جم

وعاش مائة وعشرين سنة

[illegible]

بضم الفوقيه اوله مبنيا للمجهول **الامانة والرحم** بفتح الراء وكسر المهملة اي القرابة التي تطلب
صلتها شرعا **فيقومان** بالمثناة الفوقيه **جنبتي الصراط** بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة
والفوقيه اي جانبيه قال المص وارسالهما لعظم امرهما وكبر موقعهما فيصوران شخصين على الصفة
التي يريدها الله تعالى قال وقال صاحب التحرير في الكلام اختصار والسامع فهم انهما يقومان ليطالبا من
يريد الجواز بحقهما **فيمر اولكم** ايها المخاطبون والمراد الامة وهم اولها واولاها بالفضل **كالبرق**
اي كمر البرق **قال** اي احد الراويين عن النبي صلى الله عليه وسلم **بابي وامي** اي انت مفدي بهما
اي شي كمر البرق اي ما معناه وكيف سرعته **قال الم تروا** بفتح التاء اي تبصروا **كيف يمر** اي اتيا
ويرجع ايابا **في طرفة عين** اي وقوع الجفن على الجفن المسمي برمش البصر وهو زمن يسير جدا وفي الصحاح
وطرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من
طرفة عين انتهى وفي الكشاف في قوله تعالى انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ويجوز ان يكون
هذا مثلا لاستقصار مدة المجي به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف وما اشبه
ذلك تريد السرعة وفي تفسير البيضاوي وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه انتهى **ثم** للتراخي في الرتبة اي
ثم يمر الفرقة التي تلي الفرقة الاولى **كمر الريح ثم** تمر الفرقة الثالثه لها **كمر الطير واشد الرجال** بالجيم
جمع رجل قال هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضي انه في رواية ابن ماهان بالحاء قال القاضي وهما
متقاربان في المعنى وشدها عدوها البالغ وجريها **تجري بهم اعمالهم** قال المص هو كالتفسير لقوله
فيمر اولكم كالبرق والمعنى انكم في سرعة السير على حسب المراتب والاعمال **ونبيكم صلى الله عليه وسلم**
لكمال شفقته ومزيد عنايته بامعشر امته **قائم على الصراط** لينجو امته به من المخاوف ويصرف به عنها
انواع المكاره والمتالف **يقول** لما في المرور على الصراط من الاهوال وزل بعض الاقدام وهي في محل الحال
بناء على مجيئه من المبتدا وهو ما عليه سيبويه او خبر بالجملة بعد الخبر بالمفرد ويجوز ان يكون استينافا
بيانيا جوابا لسوال تقديره ما يكون منه حال قيامه يومئذ فاجيب بقوله يقول **رب** حذف حرف
الندا لان المقام لعظم هوله مقام الايجاز وفي رواية مسلم في حديث اخر في المعنى ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم ولعله صلى الله عليه وسلم تارة يقول رب وتارة يقول اللهم **سلم سلم** وفي نسخة رب سلم
باعادة لفظ رب قال المص فيه ان الدعا يكون بحسب المواطن فيدعو في كل موطن بما يليق به وسلم بفتح
اوله المهمل وتشديد اللام المكسورة **حتى تعجز** بكسر الجيم **اعمال العباد** اي المتخلفين عن الاسراع في المرور
اي تضعف اعمالهم الصالحة عن سرعة المرور بهم عليه فيبطئون في السير وحتى في الخبر غائية اي يتفاوت
الاسراع بحسب تفاوت الاعمال الى ان تصل لمرتبة عجز الاعمال عن الاسراع بصاحبها لكن فيها قوة حمله
على السير والى ان تضعف فوق ذلك كما قال **وحتى يجيء الرجل لا يستطيع السير** اي على الصراط الا
لفقد قوة العمل الحاملة على السير والمراد من الزحف المشي على الاست قال السيوطي في الدر زحف الرجل
انسحب على استه انتهى قلت وفي رواية لمسلم حتى يمر اخرهم يسحب سحبا **وفي حافتي الصراط** بتخفيف
الفاء اي جانبيه **كلاليب** جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الراس
يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور وقال صاحب المطالع هي خشبة في راسها عقافة حديد وقد تكون
حديدا كلها ويقال لها ايضا كلاب انتهى **معلقه** اي بالصراط **مامورة باخذ من امرت** بالبناء للمفعول
ونائب الفاعل يعود الى الكلاليب **وبه** متعلق بامرت يحتمل ان يكون على حقيقته بان خلق لها ادراك

وامرت

قال في العقد الفريد روي ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات
البر وهولاء كلهم عشر الطيور وهولاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هولاء عشر ملائكة
الارض الموكلين وكل هولاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هولاء عشر ملائكة سماء الثانية
ثم على الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هولاء
عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول
كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت
به السموات والارض وما فيهما فانها
تكون شيا يسيرا وقدرا صغيرا وما فيه
مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك
ساجد او راكع او قائم لهم زجل
بالتسبيح والتقديس كل هولاء
في مقابلة الملائكة الذين يحومون
حول العرش كالقطرة في البحر
ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم
هولاء في مقابلة ملائكة اللوح
الذين هم اتباع اسرافيل عليه
السلام نزر يسير

وامرت باخذ من امرت به ويحتمل ان يكون على تسخيرها لاخذ من يوخذ بها ثم الواو في وفي حافتي
يحتمل ان تكون واو الحال ويحتمل العطف ومعلقه مامورة الظاهر انهما مرفوعان صفة
لكلاليب وكذا هو مضبوط في الاصل ولو نصبا على الحال المترادفة او المتداخلة لجاز لتخصص
الكلاليب بتقديم خبرها الظرف الا ان صحت الرواية بالرفع **فمخدوش** اي بشي مما تعلق به
في الصراط **ناج** اي من النار وهو بمعنى قوله في الرواية الاخرى ومخدوش مرسل فالمراد بنجاته
من العذاب الذي حل فيه قسيمه المذكور في قوله **ومكردس في النار** قال المص كذا وقع في هذا
الحديث مكردس بالراء ثم الدال والسين المهملات اي والذي في الروايات مكدوس بضم الدال
المهملة بعدها واو قال وهو قريب من معنى المكردس ومكردس بالسين المهملة في الاصول ومعناه
كون الاشيا بعضها على بعض ومنه تكردست الدواب في سيرها اذا ركب بعضها بعضا ونقل
القاضي عياض هذه الرواية عن اكثر الرواة ثم قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بها السوق
والذي نفس ابي هريرة بيده اي بقدرته وارادته وهذا مدرج من كلام ابي هريرة متصل باخر
الحديث وجواب القسم **ان قعر جهنم لسبعين خريفا** قال المص في شرح مسلم هو في الاصول بالواو وهذا
ظاهر وفيه حذف وتقديره ان مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفا ووقع في معظم الاصول والروايات
لسبعين بالتاء وهو صحيح ايضا على مذهب من يحذف المضاف ويبقي المضاف اليه على جره فيكون التقدير
سير سبعين خريفا واما على ان قعر جهنم مصدر يقال قعرت الشي اذا بلغت قعره ويكون سبعين ظرف
زمان وفيه خبر ان التقدير ان بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفا والخريف السنة انتهى قلت
وهو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالياء التحتية وقد علمت وجهه وسياتي ان شا الله في كتاب الصيام
نكتة تسمية السنة بالخريف **رواه مسلم** في اخر كتاب الايمان من صحيحه وانفرد به عن البخاري واصحاب
السنن **قوله** في الحديث **وراء وراء هو بالفتح فيهما** على انهما ظرفان ركبا فبنيا على الفتح تخفيفا ومثله
قول العرب هو ياتينا صباح مسا، واما وجه النصب والتنوين اللذين قال فيهما المص ان وردت بهما
الرواية جازا جوازا جيدا فهو ان كلا منهما ظرف **وقيل الضم بلا تنوين** بناء على انه من اسماء الغايات
لحذف المضاف اليه ونية معناه وتقدم بسط الكلام في ذلك قال صاحب التحرير **وهي كلمة تذكر على
سبيل التواضع** اي لست بتلك الدرجة **وقد بسطت معناها في شرح صحيح مسلم**
وقد قدمته عنه وذيلته بفوائد عن القرطبي والله **وعن ابي خبيب بضم الخاء المعجمة** اي وفتح
الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة كنية عبد الله ابن الزبير كني باكبر اولاده قال العلقمي في حاشية
الجامع الصغير وله ثلاث كنى ذكرها البخاري في التاريخ واخرون ابو خبيب وابو بكر وابو بكير بالتصغير
انتهى وقال الحافظ ابن حجر كان يكنيه بابي خبيب من لا يريد تعظيمه لانه كني في الاول بكنية جده لامه الصديق
انتهى **عبد الله بن الزبير** بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتيه بعدها راء ابن العوام بن خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي المكي المدني الصحابي ابن الصحابي **رضي الله عنهما** امه ذات النطاقين
اسما بنت ابي بكر الصديق وابوه الزبير احد العشرة المشهود لهم بالجنة وحواري النبي صلى الله عليه وسلم وجدته
صفيه عمة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعمة ابيه خديجه بنت خويلد ام المومنين وخالته عايشه
ام المومنين وهو اول مولود ولد للمهاجرين الى المدينه بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا
لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فاكذبهم الله تعالى وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترجمة
عبد الله بن الزبير

بثمرة لاكها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شي دخل جوفه وكناه ابا بكر بكنية
جده الصديق وسماه عبد الله باسمه ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وكان
صواما قواما طول الليل وصولا للرحم عظيم الشجاعة بويع له بالخلافة لما مات يزيد بن معاوية
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة المعظمة وبقي في الخلافة الى ان حصره
الحجاج بن يوسف الثقفي بمكة اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل
محاصره الى ان قتله شهيدا يوم الثلاثا سابع عشر جمادى الاولى سنة ٧٣ وقيل في نصف جمادى الاخرة
وقيل سنة ٧٢ والمشهور الاولى روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا
اتفقا على ستة وانفرد مسلم بحديثين **فائدة** قال المص في التهذيب عبد الله بن الزبير هو احد العبادلة
الاربعة وهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو بن العاص قاله احمد بن حنبل وسائر المحدثين
وغيرهم قيل لابن حنبل وابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقي لانه تقدمت وفاته وهولاء عاشوا
طويلا حتى احتيج الى علمهم فاذا اتفقوا على شي قيل هذا قول العبادلة ويلتحق بابن مسعود فيما ذكر
سائر المسمين بعبد الله من الصحابة وهو نحو مايتين وعشرين وقول الجوهري في صحاحه ابن مسعود
احد العبادلة واخرج ابن العاص غلط نبهت عليه لئلا يغتر به انتهى زاد في تلبيهما له وكيف يعارض
بقوله قول الامام احمد بن حنبل وغيره انتهى وفي العبادلة اقوال اخر ذكرها السخاوي في شرح الفية الحديث
قال وممن جرى على عد ابن مسعود من العبادلة ابن هشام النحوي في التوضيح قلت لكن اول اللقاني
عبارة التوضيح بما تنبو عنه عبارته وحاصله ان مراده بالعبادلة المفهوم كون من تلك الاسماء لا العبادلة
المشهورون قال فلا يرد ان ابن مسعود ليس من العبادلة انتهى تامل **قال لما وقف الزبير يوم الجمل**
اي الوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن ابي طالب ومن معه وبين عايشة ومن معها ومن جملتهم الزبير و
نسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن امية الصحابي المشهور كان معهم فاركب عايشة على جمل عظيم اشتراه
بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل باكثر فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى
عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة وكان ذلك في جمادي الاولى او الاخرة سنة ست وثلاثين واسم ذلك
الجمل عسكر **دعاني فقمت الى جنبه** الفا فيه عاطفة على محذوف اي فاجبته فاتيت فقمت الى جنبه
فقال يا بني بكسر اليا المشددة وفتحها ذكره المرادي في شرح الخلاصة وذكر المص في اواخر كتاب
الادب من شرح مسلم جواز اسكان اليا قال وبالحركتين قرئ في السبع وقرا بعضهم باسكانها وبني
بضم الموحدة وفتح النون مصغر وقد بسطت الكلام فيه في باب ما يقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار
انه لا يقتل بالبناء للمفعول **اليوم الا ظالم او مظلوم** قال ابن التين لانهم اما صحابي متاول فهو مظلوم
واما غير صحابي فقاتل لاجل الدنيا فهو ظالم وقال الكرماني ان قيل جميع الحروب كذلك فالجواب انها اول
حرب وقعت بين المسلمين قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان تكون او للشك من الراوي وان الزبير انما قال احد
اللفظين او للتنويع والمعنى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى انه ظن ان الله يعجل للظالم منهم العقوبة او لا يقتل
اليوم الا مظلوما بمعنى انه تعجل له الشهادة وظن على التقديرين انه لا يقتل الا مظلوما اما لاعتقاده انه
كان مصيبا واما لانه سمع ما سمع علي من الحديث المرفوع بشر قاتل ابن صفية بالنار رواه احمد وغيره باسناد
صحيح ووقع عند الحاكم من طريق اخرى في هذا الحديث مختصرا عن هشام بن عروة عن الزبير قال والله لئن قتلت
لاقتلن مظلوما والله ما فعلت وما فعلت يعني اشياء من المعاصي ثم كان خروج الزبير وطلحة وغيرهما من

كبار

من كبار الصحابة مع عايشة لطلب قتلة عثمان واقامة القصاص عليهم لا القتال علي لانه لا خلاف في
انه كان احق بالامامة من جميع اهل زمانه وكانت قتلة عثمان لجاوا الى علي فراى انه لا يسلمهم
للقتل حتى تسكن الفتنة وتجري الامور على ما احب فكان ما جرى به القلم من الامور التي قدرت
فوقعت ولذا قال الزبير لما راى شدة الامر وانهم لا ينفصلون الا عن قتال **واني لا اراني** بضم الهمزة
اي لا اظنني **الا ساقتل اليوم مظلوما** قال الحافظ ابن حجر ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وكذلك
الامر قد تحقق لانه قتل غدرا بعد ان ذكره علي فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني
تميم يقال له ابن جرموز بضم الجيم والميم بينهما را ساكنة واخره زاي وكان ذلك بوادي السباع
وروى الحاكم من طرق متعددة ان عليا ذكر الزبير بان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن عليا
وانت له ظالم فرجع لذلك منصرفا **وان من اكبر همي لديني** في رواية غنام انظر يا بني ديني فاني
لا ادع شيئا اهم الي منه **افترى** بضم الفوقية اي اتظن **ديننا يبقي من مالنا شيئا** قاله استكثارا
لما عليه واشفاقا من دينه وفيه الوصية عند الحرب لانها من اسباب الموت كركوب البحر **فقال**
يا بني بع مالنا واقض بهمزة وصل **ديني واوصى بالثلث** اي ثلث ماله اي الفاضل عن
قضا الدين **وثلثه** اي ثلث الثلث **لبنيه يعني لبني عبد الله** قاله الكرماني وتبعه الشيخ زكريا اوصى
بالثلث الفاضل مطلقا وبثلث الثلث لحفدته اولاد عبد الله انتهى وقال الحافظ فسر وصيته اي
بالثلث وثلثه بقوله **قال** اي الزبير **فان فضل** بفتح الضاد المعجمة اي بقي **من مالنا بعد قضاء**
الدين شي فثلثه لبنيك والثلث بضمتين قال الحافظ وضبطه بعضهم بتشديد اللام
بصيغة الامر من التثليث وهو اقرب ووقع في المصابيح للدماميني واوصى بالثلث من ثلثه لبنيه قال
الدماميني فما اوصى بثلث الثلث لبني ولده عبد الله فالضمير في بنيه عايد اليه ثم بنى عليه استشكال قوله
فان فضل فثلثه لبنيك بان مقتضاه صرف ثلث الفاضل لولد عبد الله وسبق منه التصريح بان الموصى به
لهم ثلث الثلث واجاب بان المراد فان فضل بعد الدين شي يصرف لجهة الوصية فثلثه لولدك انتهى
والذي شرح عليه الحافظ واوصى بالثلث وثلثه بالواو **قال عبد الله** ابن الزبير **فجعل يوصيني بدينه**
ويقول يا بني ان عجزت بفتح الجيم افصح من كسرها **عن** قضا **شي منه فاستعن عليه بمولاي**
اي بالله عز وجل وفيه كمال الوثوق بالمولى والاستعانة في كل حال **فوالله ما دريت** اي عرفت **ما اراد**
اي بقوله استعن عليه بمولاي اذ هو يحتمل ما ذكر اولا ويحتمل ولا الحلف وولاء العتاقة اي الذين اعتقهم
وذلك لان لفظ المولى مشترك بين عدة معان كالناصر وابن العم والمعتق والعتيق والحليف
وقد ذكرها في النهاية **حتى قلت** مستفسرا **يا ابت** بكسر التاء الفوقية وفتحها **من مولاك**
قال الله اي الله مولاي فالخبر محذوف ويجوز ان يكون المبتدا محذوفا ولفظ الجلالة خبر قال
عبد الله **فوالله ما وقعت في كربة** بضم الكاف وسكون الرا الحزن الذي ياخذ بالنفس ويجمع على كرب
من تعليلية ويحتمل كونها ابتدائية **دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه**
اي يسهل ما يحصل به القضا وفيه ان من استعان بمولاه في الامور فهو المعان **قال فقتل** بالبنا للمجهول
الزبير ولم يدع يترك **دينارا ولا درهما الا ارضين** استثناء منقطع وارضين بفتح الرا قال
الدماميني فهو جمع ارض بسكونها جمع تكسير **منها الغابة** بغين معجمة وبا موحدة ارض عظيمة شهيرة
من عوالي المدينة وقال الحافظ ابن حجر كذا وقع فيه منها بالافراد وصوابه منهما وهذا منه يقتضي ان

ارضين مثنى ارض فيكون بسكون الراء وفتح الضاد ومن تبعه ما ضبطه الدماميني بفتح الراء
فان القول ما قاله حزام خصوصا وقد ذكر الدماميني انه في المصابيح لم يجد ما يستشفي به فيها
مما ضبط به الروايات الغريبة وفقد الكتب وارباب الفن **واحدى عشرة دارا بالمدينة**
ودارين بالبصرة بتثليث الموحدة واسكان الصاد وتحرك بفتحة وبكسرة كما في القاموس
وهو اسم لبلدة مشهورة مصرها عمر بن الخطاب **ودارا بالكوفة** بلدة معروفة مصرها عمر ايضا قال المص
في التهذيب قيل سميت بذلك لاستدارتها تقول العرب رايت كوفا وكوفة للرمل المستدير وقيل
لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضا وقيل لان طينها خالطه حصى وكل ما
كان كذلك فهو كوفة قال الحازمي وغيره ويقال للكوفة كوفان بضم الكاف واسكان الواو اخره نون وذكر
ابن قتيبة في غريبه في كوفان ضم الكاف وفتحها **ودارا بمصر** ممنوع الصرف على الافصح الذي جاء به
القران للعلمية والتانيث وهو البلد المعروف وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة وعرضا
من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي
سميت باسم من سكنها اولا مصر بن بيصر بن نوح ثم بعد بيان مخلفات ابيه المستبعد المحال لولا اعانة
الله برفع اسعارها لقضاء ذلك الدين الكثير الذي عليه من تلك اشيا نفيسة لوجه دين الزبير وتجمع
ذلك القدر عليه بقوله **وانما كان دينه الذي كان عليه ان** بفتح الهمزة **الرجل كان ياتيه بالمال**
فيستودعه اياه فيقول الزبير لا اي لا استودعه وذلك لما يعلم من نفسه من مزيد الكرم فيخشى
ان ينفق لما تعوده من الكرم من المال المودع عنده وان كان مثل ذلك لا يصدر منه لكنه سد الذريعة
وقفل الباب من اصله وان ومعمولاها خبر كان الاولى واسم كان الثانية ضمير يعود للرجل وخبرها جملة
ياتيه **ولكن هو سلف** بفتحتين او لينه اي قرض وقوله **اني اخشى عليه الضيعة** اي الضياع جملة مستانفة
استينافا بيانيا لعدوله عن قبول استيداعه الى استسلافه والضياع المخوف يحتمل ان يكون خشية
انفاقه على مستحق لما اعتاده من الكرم كما تقدم وان يكون باختلاس مختلس او سرقة سارق فيضيع على
صاحبه لعدم ضمان الزبير حينئذ وقد وضعه في حرز مثله فاراد حفظ مال المودع واستقراره في ذمته
وقال الحافظ وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال ان يضيع فيظن به التقصير في حفظه فراى ان يجعله
مضمونا ليكون اوثق لصاحب المال وابقى لمروته زاد ابن بطال وليطيب له ربح ذلك المال وروى الزبير بن
بكار ان كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وابي العاص بن الربيع وعبد الله بن مسعود
والمقداد بن عمرو اوصى الى الزبير بن العوام **وما ولي امارة** اي ولاية وهو بكسر الهمزة كذا ضبطه الشيخ
زكريا في تحفة القاري لكن في مختصر القاموس مصدر امر علينا امارة اذا ولي مثلث الهمزة انتهى **قط** بفتح
القاف وضم الطاء المهملة ظرف لاستغراق النفي فيما مضى **ولا جباية** بكسر الجيم استخراج الاموال من
مظانها كما في النهاية **ولا خراجا** اي خراج ارض فلا ينافي ما روى الزبير بن بكار قال كان للزبير الف مملوك
يؤدون اليه الخراج وروى مثله يعقوب بن سفيان من وجه اخر **ولا شيا الا ان يكون في غزو**
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او مع ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال
الحافظ ابن حجر مراده ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء باصحابها بل كان
كسبه الغنيمة ونحوها قال الحافظ هو متصل باسناد الحديث المذكور **قال عبد الله فحسبت** بفتح
السين وبيائين موحدة وكان ذلك بعد موته شهيدا **ما كان عليه من الدين فوجدته الفي الف**

ومائتي الف فلقي حكيم بالرفع فاعل وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف **ابن حزام** بكسر المهملة
وبالزاي وكلما كان في نسب قريش فهو بهذا الضبط وما كان منه في نسب الانصار فبهذه الصورة فيفتح
اوليه المهملتين قال المص في اول شرح مسلم وحزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى فهو ابن عم الزبير **عبد الله**
ابن الزبير فقال يا ابن اخي خاطبه بذلك لصغر سنه بالنسبة اليه اذ كان لحكيم من العمر حينئذ نحو
المائة عام وعبد الله نحو الاربعين **كم** استفهامية مميزها محذوف اي كم الفا او نحو ذلك **على اخي**
من الدين فكتمته وقلت مائة الف قال ابن بطال انما كتمه الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان نه
الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفا بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم امر
مائة الف كما قال عنه **فقال حكيم والله ما ارى** بضم الهمزة اي اظن **اموالكم تسع هذه** اي الديون
احتاج عبد الله ان يذكر له الجميع ويعرفه انه قادر على وفائه **فقال عبد الله ارايتك** بفتح التاء المثناة
الفوقية اي اخبرني والكاف حرف خطاب اكد به الضمير **ان كانت** اي الديون **الفي الف ومائتي الف**
قال ابن بطال ليس في قوله مائة الف وكتمانه ما فوقها كذب لانه اخبار ببعض الواقع وسكوت عن الباقي وهو صادق
قال الحافظ لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخبارا بغير الواقع ولذا قال ابن التين في كتمان عبد الله ما كان
على ابيه بعض التجوز انتهى **قال ما اراكم** بضم الهمزة اي اظنكم ويجوز فتحها اي ما اعتقدكم **تطيقون هذا**
وان عجزتم عن شي منه فاستعينوا بي قال الحافظ ابن حجر روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله
ابن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة الف اعانة له على وفاء دين ابيه فامتنع فبذل له
مائتي الف فامتنع الى اربعمائة الف ثم قال انا لم ارد منك هذا ولكن تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق معه
وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم فلما دخلوا عليه قال اجيئ بهولاء تستشفع بهم علي هي لك قال لا اريد
ذلك قال فاعطني بها نعليك هاتين او نحوهما قال لا اريد قال فهي عليك الى يوم القيمة قال لا قال فحكمك
قال اعطيك بها ارضا فقال نعم فاعطاه فرغب فيها معاوية فاشتراها منه باكثر من ذلك **قال وكان**
الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة الف فباعها عبد الله بالف الف وستمائة
الف كان قسمها ستة عشر سهما بدليل انه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة الف
ثم قام فقال من كان له على الزبير شي اي من الدين **فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر**
اي ابن ابي طالب **وكان له على الزبير اربعمائة الف فقال لعبد الله** اي ابن الزبير **ان شئتم تركتها لكم**
اي لال الزبير اي ورثته **قال عبد الله** اي ابن الزبير **لا** اي لا نريد ذلك **قال فان شئتم جعلتموها**
فيما تؤخرون من الديون **ان اخرتم** اي شيئا منها **فقال عبد الله لا قال فاقطعوا** بفتح الطاء المهملة ووصل
الهمزة وتقطع الهمزة وكسر الطاء اي اجعلوا **لي قطعة** من الغابة **فقال عبد الله** ابن الزبير **لك من**
ههنا الى ههنا قال العلقمي في حاشية الجامع الصغير روى ابن الزبير قال لابن جعفر احب ان لا
يحضرني واياك احد فانطلقا فمضى معه فاعطاه ارضا خرابا وشيا لا عمران فيه وقومه عليه حتى اذا
فرغ قال ابن جعفر لغلامه الق لي مصلى في هذا المكان فالقاه في اغلظ موضع فصلى فيه ركعتين وسجد
طويلا يدعو فلما قضى ما اراد من الدعاء قال لغلامه احفر في موضع سجودي فحفر فاذا عين فوارة قد
انبطها فقال له ابن الزبير اقلني فقال اما دعائي فقد اجابه الله ولا اقيلك فصار ما اخذه اعمر مما في
ايدي ال الزبير **فباع عبد الله منها** اي الغابة والدور لا من الغابة وحدها لما تقدم ان الدين الف الف
ومائتا الف وانه باع الغابة بالف الف وستمائة الف **فقضى دينه** الذي كان التزم ابن الزبير بعد موت

ابيه واوفاه اصحابه **وبقي منها** اي الغابة **اربعة اسهم ونصف فقدم على معاويه** اي في
خلافته كما جزم به الحافظ ابن حجر وان ذلك كان بعد مدة انتظار اصحاب الديون وما اتصل بهم انا خبر
القسمة لاستبرا بقية من له دين **وعنده عمرو بن عثمان** بن عفان **والمنذر بن الزبير** ابن العوام **وعبد الله**
ابن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم بعدها مهملة **فقال له معاوية كم قومت الغابة** برفع
الغابة فقومت مبني للمجهول ونصبها مع بنائه للمعلوم **فقال كل سهم** بالرفع وبالنصب اي قوم او قومت
كل سهم **مائة** بالنصب على نزع الخافض اي بمائة **الف قال كم بقي منها قال اربعة اسهم ونصف**
فقال المنذر قد اخذت منها سهما بمائة الف وقال عمرو بن عثمان قد اخذت منها سهما بمائة الف
وقال عبد الله **بن زمعة قد اخذت منها سهما بمائة الف فقال معاوية كم بقي** بكسر
القاف **منها** كما في نسخة اي الغابة او السهام الباقيه وهو اقرب **قال** اي عبد الله بن الزبير ويحتمل ان يكون
غيره **سهم ونصف** اي الباقي ذلك فالمبتدا محذوف او بقي منها ذلك فيكون فاعل فعل مقدر **فقال قد**
اخذته بخمسين ومائة الف قال ابن الزبير **وباع عبد الله بن جعفر نصيبه** من السهام في الغابة **من معاوية**
بستمائة الف فربح مائتي الف **فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه** الذي عرفه وضبطه **قال بنو الزبير**
وهم عبد الله وعروة والمنذر وامهم اسما بنت ابي بكر وعمرو وخالد وامهما بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب و
وحمزة امهما الرباب بنت انيف وعبيدة وجعفر امهما زينب بنت بشر وزينب امها ام كلثوم بنت عقبة
وباقي اولاد الزبير ماتوا قبله **اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا اقسم بينكم حتى انادي بالموسم**
بفتح الميم وكسر المهملة وسكون الواو بينهما **اربع سنين الا** بتخفيف اللام **من كان له دين على الزبير**
فلياتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي في الموسم اي بقوله من له دين على الزبير
فلياتنا نقضه قال الحافظ ابن حجر ومثل هذا يتوقف على اجازة جميع الورثة والا فمن طلب القسمة بعد وفاء
الدين الذي وقع العلم به وصمم على ذلك اجيب اليها ولم يتربص به انتظار شي متوهم فاذا ثبت دين بعد ذلك
استعيد منه بقدره والذي يظهر ان ابن الزبير انما اختار التاخير اربع سنين لان المدن الواسعة التي يوتي الحجاز
من جهتها اذ ذاك كانت اربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على ان كل قطر لا يتاخر اهله في الغالب عن
اكثر من ثلاثة اعوام فيحصل استيعابهم في مدة الاربع ومنهم في طول المدة يبلغ الخبر من وراءهم من الاقطار واختار
الموسم لانه مجمع الناس من الافاق **فلما مضى اربع سنين** فيه تجوز لانه ان عد موسم سنة ست وثلاثين
فلم يوخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وان لم يعده فقد اخر ذلك اربع سنين ونصفا ففيه الغا الكسر او جبره
قسم الباقي بعد الدين والوصية **بينهم ودفع الثلث** اي الموصى به **وكان للزبير اربع نسوة** اي مات عنهن
وهن ام خالد والرباب وزينب قيل وعاتكة بنت زيد اخت سعيد بن زيد احد العشرة واما اسما وام كلثوم
فكان طلقهما وقيل اعاد اسما وطلق عاتكة فقتل وهي في عدته فصولحت عن ربع الثمن بثمانين الف **فاصاب**
كل امراة الف الف ومائتا الف هذا باعتبار اصل نصيب كل منهن ورد عليهن الباقي من سهم المصالحة اربعين
الف اقتسمنها بينهن قال الحافظ ابو عبد الله البخاري صاحب الصحيح **فجميع ماله خمسون الف الف**
ومائتا الف قال ابن بطال وعياض وغيرهما من الشراح هذا غلط في الحساب قال الكرماني لانه اذا كان الثمن
اربعة الاف الف وثمانمائة الف فالجميع ثمانية وثلاثون الف الف واربعمائة الف وان اضفت اليه الثلث فهو خمسون
الف الف وسبعة الاف الف وستمائة الف وان اعتبرته مع الدين فهو خمسون الف الف وتسعة الاف الف
وثمانمائة الف فعلى التقادير كلها الحساب غير صحيح وثم قال الكرماني قلت لعل الجميع كان عند وفاته هذا القدر

الذي

الذي قاله البخاري ثم زاد من غلة امواله في هذه الاربع سنين الى ستين الف الف الا مائتي الف فصح منه
اخراج الدين والثلث وبقي المبلغ الذي لكل امراة منه الف الف ومائتا الف انتهى وحاصله انه انما ذكره من نصيب
كل من الزوجات باعتبار ما يجتمع من غلال الاموال في السنين الاربع وما ذكره من الجملة باعتبار حالة الموت
والله اعلم قال الحافظ ابن حجر بعد نقله عن الحافظ شرف الدين الدمياطي وهذا توجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه
وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد
الخواطر والله اعلم انتهى **رواه البخاري** في ابواب فرض الخمس **باب** ٣٦ **تحريم الظلم** وهو لغة
وضع الشي في غير محله وشرعا التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد **والامر برد المظالم** باعيانها ان بقيت
فان تلفت فببدلها من مثل في المثلي وقيمة في المتقوم الى اصحابها ان بقوا والا فللوارث فان فقد المستحق ولو بانقطاع
خبره بحيث ايس من حياته ارسلها لقاض امين ولو غير قاض فيما يظهر فان تعذر تصدق بها على الفقراء بنية
الغرم اذا وجد كما في الروضة وغيرها او تركها عنده وبحث الاسنوي انه يتخير بين وجوه المصالح كلها وهو ظاهر
والى ترجيحه يومي كلام العز بن جماعة وغيره وزاد ان له الصرف لنفسه من نفسه ان وجد فيه شرطه وعليه يدل
كلام الغزالي في نظيره قال ويجب عليه فيه الاقتصار على الامر الوسط وقيد ابن جماعة ذلك بعلمه بالاحكام الشرعيه
قال ابن حجر الهيتمي وظاهر انه غير شرط وانما الشرط حل تصرفه فيه علمه بجواز صرفه اليه وكنفسه عياله الذين
تلزمه مونتهم **قال الله تعالى** تنزيها لشانه عما لا يليق به **ما للظالمين من حميم** قريب مشفق **ولا شفيع**
يطاع ولا شفيع مشفع ووضع الظالمين موضع هم للدلالة على اختصاص هذا الامر بهم وانه لظلمهم **وقال تعالى**
ما للظالمين من ولي ولا نصير كذا وقفت عليه من نسخ الرياض والتلاوة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
اي يدعهم الله بغير ولي ولا نصير في عذابه وفي سورة الحج وما للظالمين من نصير فلعل زيادة من ولي من قلم الناسخ
او تحريف النقلة **واما الاحاديث** النبويه **فمنها حديث ابي ذر** جندب بن جنادة الغفاري المتقدم **في اخر باب**
المجاهدة ومن ختم ذلك الباب **وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** حه
قال اتقوا الظلم اي اجتنبوا ظلم العباد ومنهم النفس وظلمها بمنعها حقها او اعانتها على معصية
الله واطاعتها فيها **فان الظلم ظلمات يوم القيمة** قال القاضي عياض هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه
لا يهتدي يوم القيمة بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المومن يسعى بنور هو مسبب عن ايمانه في الدنيا قال تعالى يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم انتهى قيل ويحتمل ان الظلمات هنا الشدائد وبه فسر قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر ويحتمل انها عبارة عن الانكال والعقوبات قال الطيبي قوله على ظاهره يوهم ان قوله ظلمات هنا ليس
مجازا بل حقيقة لكنه مجاز لانه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة مسببة عن الظلم والفرق بين الشدائد
والانكال ان الشدائد كائنة في العرصات قبل دخول النار والانكال بعد دخولها انتهى وقال ابن الجوزي الظلم يشتمل
على معصيتين اخذ حق الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه اشد من غيرها لانه لا يقع غالبا الا بالضعيف
الذي لا يقدر على الانتصار وانما ينشا من ظلمة القلب لانه لو استنار القلب بنور الهدى لاعتبر **واتقوا الشح** هو بالشين
المعجمة وهي مثلثة والضم اعلى والشح اشد البخل وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام وقيل
البخل بالمال والشح به وبالمعروف **فان الشح اهلك من كان قبلكم** اي من الامم والهلاك فيه محتمل للهلاك المعنوي
والهلاك الحسي ويؤيده قوله **حملهم على ان سفكوا دماءهم** اي قتل بعضهم بعضا كما قتل ذلك الاسرائيلي ابن عمه
الذي يرثه استعجالا للارث حتى كشف الله امره بقصة البقرة **واستحلوا محارمهم** قال المظهري في المفاتيح يعني
لحرصهم على جمع المال الحرام يقتل بعضهم بعضا لاخذ اموالهم واستحلوا محارمهم اي اتخذوا ما حرم الله من نسائهم

قلت ورايت في تذكرة الحافظ نجم الدين بن فهد
نقلا عن خط الدمياطي ما يخالف ما نقله
في الفتح وروى ابن سعد في الطبقات حديث
هذا بنحو حديث البخاري وطوله غير انه خالف
واحد وهو قوله اصاب كل امراة من نسائه
ومائتي الف على انه وصيته وارثه [illegible]
انه لو كان لكل امراة الف الف فيكون الا
الثمن فقسمة الورثة من ٣٣ الف الف
[illegible] الف الف فصير الجملتان ٨ ٣٤ الف
يضاف له الدين الثلث الف ومائتا الف
الجملة جميع الف الف ومائتي الف ومنها يصح
سعد [illegible] ٥٩ الف الف ورواية البخاري
الف الف ومائتا الف فيحمل زاده بكونه المراد
ماله خمسون الف الف وما [illegible] الف فيه تركه
موته لا ما زاد عليها بعد موته من غلة الار
في هذه اربع سنين فقسمه التركات ويدل
روى الواقدي عن ابي بكر بن سبرة عن هشام
عن ابيه قال كان قسمة ما ترك الزبير على اربعين
وروى ابن سعد عن القعنبي عن ابن عيينة
قسم ميراث الزبير على اربعين الف الف
الزبير بن بكار في بني عدي عاتكة بنت
عمرو بن نفيل زوج الزبير ان عبد الله بن
بعث اليها بثمانين الف درهم فقبضتها
عليها وبين قول الزبير هذا وقول غيره
والعجب منه مع سعة علمه وتنقيبه عنه
عليه توريث ابائه واجداده [illegible]
٧ عجيبه فانها صولحت عن ربع الثمن
لانه ذكر ربع ثمن مال الزبير
كلام غيره والله اعلم

حلالا اي فعلوا بهذه الفاحشة واقرب منه انهم احتاجوا الى بيع ما حرم الله تعالى عليهم اكله كالشحوم جملوها
فباعوها وكالصيد يوم السبت فحفروا للصيد حفاير لينحبس فيه السمك يوم سبتهم فيأخذونه بعد ذلك فقبح
التحيل للحرام بما لم يرد الاذن بالتخلص به من الحرام كبيع العينة اخذا من امره صلى الله عليه وسلم لبلال ان
يبيع التمر الردي بالدراهم ويشتري بالدراهم الجيد من التمر ونهاه عن شراء صاع جيد بصاعين من الردي رواه مسلم قال
السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد والبخاري في الادب المفرد وروى قوله الظلم ظلمات يوم القيمة البخاري
ومسلم والترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا وعن ~~عبد الله بن عمر~~ ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة لاتصال نون
التوكيد المباشرة بها فعل مبني للمجهول واللام في اوله موذنة بقسم مقدر لتاكيد المقام وحذف الفاعل للعلم به اي
والله لتودن الحقوق الى اهلها مستحقيها يوم القيمة حتى غاية في ايفاء الحق اي الى ان يقاد للشاة
الجلحا بفتح الجيم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وبعدها الف ممدودة هي الجماء التي لا قرن لها من الشاة القرنا
قال المص هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيمة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الادميين وكما تعاد الاطفال والمجانين
وعلى هذا تظاهرت دلائل الكتاب والسنة قال تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على
ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر والاعادة المجازاة والعقاب والثواب واما
القصاص من القرنا للجلحا فليس من قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة انتهى رواه مسلم قال
السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما قال كنا نتحدث عن حجة بفتح الحاء وكسرها الوداع بكسر الواو وفتحها وسميت بذلك لان النبي صلى الله
عليه وسلم ودعهم فيها وتسمى حجة البلاغ لقوله هل بلغت وتسمى حجة الاسلام اذ لا مشرك فيها قاله ابن النحوي في
التوضيح على الجامع الصحيح والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة في محل الحال اي جالس بيننا مستظهرا
لا مستخفيا يقال بين اظهرنا وظهرنا بمعنى بيننا ولا ندري اي نعرف ما حجة الوداع اذ هما وجه تسميتها
به قال في التوشيح كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد بالوداع وداع النبي
حتى وقعت وفاته بعد حجته بقليل فعرفوا ذلك حتى حمد الله بالنصب على المفعولية وتقديمه للاختصاص رسول
الله صلى الله عليه وسلم واثنى عليه يحتمل ان يكون من عطف الرديف وان يكون من عطف المغاير اي حمد الله باوصاف
الكمال واثنى عليه بتنزيهه عن ما لا يجوز عليه ثم ذكر المسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة مخففة وبالحاء المهملة
الدجال اي المبالغ في الكذب بادعاء الاحياء والاماتة وغيرهما مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه
والمسيح اذا اطلق ينصرف لسيدنا عيسى عليه السلام ويطلق على الدجال لكنه مقيدا به كما هنا وقال ابو داود انه في
الدجال بتشديد السين وفي عيسى بتخفيفها والاول هو المشهور وقيل يقال في كل منهما بالتشديد والتخفيف ولقب به
الدجال قيل لانه ممسوح العين فان احدى عينيه ممسوحة وقيل لان احد شقي وجهه خلق ممسوحا لا عين ولا حاجب
فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير اي مبعود ومطرود وعلى كل فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل بل هو بمعنى فاعل ولقب به
لانه يمسح معظم الارض اي يقطعها في ايام معدودة وقيل انه بالخاء المعجمة ونسب قائله الى التصحيف وقال ابن دحية
في مجمع البحرين انه خطا وقيل انه مسيح بوزن مسكين بكسر ثالثه وقال ابو عبيدة اظنه بالشين المعجمة كما تنطق به اليهود
ثم عرب فاطنب في بيان ذكره محذرا من فتنته لعظمها وقال ما بعث الله اي ارسل من نبي اي رسول اذ هو الذي ينذر
قومه ومن مزيدة لاستغراق العموم الا انذر امته منه واعلمهم ببعض اوصافه انذره نوح اي انذر منه نوح قومه
والنبيون من بعده امتهم ففيه حذف المفعول وجملة انذره نوح لتفصيل ما قبلها وانه يخرج فيكم اذ لا امة بعدكم

واشار الى ذلك بما
تضمنه قوله ص

ولابد

ولا بد من خروجه فاذا لم يخرج في الامم السابقة لم يبق الا خروجه في هذه الامة فما شرطية اي فاي شيء
خفي عليكم من للتبعيض اي بعض شانه فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس باعور اذ هو معمولها
فاعل يخفى لكن رايته مضبوطا بالقلم في اصل مصحح بكسر الهمزة ولعل الاسناد للجملة اي لا يخفى عليكم مضمون هذا الكلام
من انتفاء النقايص عن الباري جل وعز انه يعني الدجال وهي ومعمولها بدل من ان الاولى او استيناف قاله الكرماني
اعور عين اليمنى بالجر من اضافة الموصوف الى الصفة وتاويله عند البصريين اعور عين صفحة وجهه اليمنى
كان عينه عنبة بكسر العين وفتح النون والموحدة لا يخفى ما فيه من المحسن البديعي وهو الجناس الخطي المسمى
بالجناس المصحف ومنه حديث ارفع ازارك فانه اتقى وابقى وانقى طافية بلا همز اي بارزة من طفا الشيء
يطفو اذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظايرها الا ان الله حرم عليكم

بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح
ليتنبه لما بعده صح

دماءكم واموالكم بتقدير في الاول سفك وفي الثاني اخذ لان الذوات لا تحرم كحرمة يومكم هذا اي يوم النحر
في بلدكم هذا اي حرم مكة قيل المشبه به اخفض رتبة من المشبه وهو خلاف القاعدة والجواب ان تحريم اليوم
والبلد كان ثابتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس والاموال فكانت الجاهلية تستبيحها فورد التشبيه
بما هو مقرر عندهم ومناط التشبيه ظهوره عند السامع الا بتخفيف اللام هل بلغت والمستفهم منهم الامة
الحاضرون وحذف المفعول ليعم اي هل بلغتكم ما امرت بابلاغه اليكم قالوا نعم قال اللهم اي يا الله فحذف حرف
النداء وعوض عنه الميم المشددة هذا هو الصحيح كما تقدم اشهد على شهادتهم بالتبليغ اليهم كيلا ينكر منكر ذلك
يوم القيمة ثلاثا اي قاله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يكرر ما يحتاج للتكرار ثلاثا كما جاء في الصحيح وكان
اذا تكلم بكلام اعاده ثلاثا ليفهم عنه ويلكم بفتح الواو وسكون التحتية وفتح اللام قال في الصحاح ويل كلمة مثل
ويح الا انها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وتقول ويل لزيد فالنصب على اضمار الفعل قلت قال في مادة ويح اي كانك
قلت الزمه الله ويلا او ويحا ونحو ذلك والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضف فان اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته
لم يكن له خبر انتهى او شك من الراوي او قال ويحكم وفي الصحاح ايضا ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقال
اليزيدي هما بمعنى واحد انظروا لا ترجعوا اي لا تصيروا قال ابن مالك في توضيحه مما خفي على اكثر النحاة استعمال
رجع كصار معنى وعملا ومنه هذا الحديث اي لا تصيروا بعدي كفارا اي كالكفار فهو تشبيه او هو من باب التغليظ
فهو مجاز والمراد معناه اللغوي وهو التستر بالاسلحة وفيه عشرة اقوال حكاها السيوطي وحكاها عنه تلميذه
العلقمي في اخر حاشيته على الجامع الصغير والاولى انه على ظاهره وانه نهي عن الارتداد واوله الخوارج بالكفر
الذي هو الخروج عن الملة اذ كل معصية عندهم كفر يضرب بعضكم رقاب بعض قال القاضي عياض الرواية
بالرفع كذا رواه المتقدمون والمتاخرون وهو الصواب وبه يصح المقصود هنا وضبطه بعض العلماء بالسكون وهو
احالة للمعنى والصواب الضم انتهى وفي شرح المشارق لابن ملك يضرب بالرفع فيه وجوه احدها ان تكون الجملة صفة
للكفار اي لا ترجعوا بعدي كفارا متصفين بهذه الصفة يعني ضرب بعضكم رقاب بعض الثاني ان يكون حالا من
ضمير لا ترجعوا اي لا ترجعوا كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض الثالث ان تكون جملة مستانفة كانه قيل كيف
يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض فعلى الاول يجوز ان يكون المعنى لا ترجعوا بعدي عن الدين فتصيروا
مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم بعضا بغير حق على وجه التحقيق وان يكون المعنى لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم
بعضا على وجه التشبيه بحذف اداته وعلى الثاني يجوز ان يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض
بينكم باستحلال القتل بغير حق وان يكون المعنى لا ترجعوا حال المقاتلة كالكفار في تهييج الشر واثارة الفتن
بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض في ضرب الرقاب وعلى الثالث يجوز ان يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق

فانه فعل الكفار وان يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار وروي بجزم الباء على انه بدل من ترجعوا وان يكون جزاء الشرط مقدر على مذهب الكسائي فان رجعتم يضرب بعضكم رقاب بعض انتهى وقريب منه قول مغلطاي من جزم اوله على الكفر ومن رفع لا يجعله متعلقا بما قبله بل حالا او مستانفا **رواه البخاري** بجملته في كتاب المغازي من حديث بن وهب عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه محمد بن زيد عن جده عبد الله بن عمر ورواه مختصرا في مواضع اخر منه من طرق اخرى **وروى مسلم بعضه** في كتاب الايمان وهو عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع ويحكم او قال ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض قال الحافظ المزي في الاطراف ورواه ابو داود في السنة والنساي في المحاربة وابن ماجة في الفتن مختصرا انتهى **وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد** بكسر القاف وسكون التحتيه وبالدال المهملة اي قدر **شبر من ارض** وذكر الشبر اشارة الى استواء القليل والكثير في الوعيد المدلول عليه بقوله **طوقه** بالمجهول اي طوقه الله **من سبع ارضين** بفتح الراء ويجوز اسكانها قال الخطابي قوله طوقه له وجهان احدهما ان معناه كلف نقل ما ظلم منها في القيمة الى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا انه طوق حقيقة والثاني ان معناه انه يعاقب بالخسف الى سابع ارضين فيكون كل ارض في تلك الحالة طوقا في عنقه انتهى قال الحافظ ابن حجر ويؤيد الثاني رواية ابن عمر في البخاري بلفظ خسف به الى سبع ارضين وقيل معناه كالاول لكن بعد ان ينقل جميعه يجعل كله في عنقه طوقا ويعظم قدر عنقه حتى يتسع ذلك كما ورد في غلظ جلد الكافر ونحو ذلك ويحتمل وهو الوجه الرابع ان المراد بقوله طوقه يكلف ان يجعله له طوقا ولا يستطيع ذلك فيعذب بذلك كما جاء في حق من كذب في منامه كلف ان يعقد بين شعرتين ويحتمل وهو الوجه الخامس ان يكون التطويق تطويق الاثم والمراد ان الظلم المذكور لازم له في عنقه ومنه قوله تعالى الزمناه طايره في عنقه وبالوجه الاول جزم ابو الفتح القشيري وصححه البغوي ويحتمل ان تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية او تنقسم اصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها انتهى **متفق عليه** قال السيوطي في الجامع الصغير اخرجه الشيخان وابن ماجة عن عايشة وعن سعيد بن زيد انتهى وذكره المزي في الاطراف من حديث سعيد بن زيد وقال اخرجه البخاري في المظالم ولم يذكر مسلما وابن ماجة فيمن خرجه والله اعلم **وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي** بضم التحتيه اي يمهل الظالم ولا يعاجله بالعقوبة **فاذا اخذه** اي عاقبه بذنبه **لم يفلته** اي لم يكد يخلصه اي اذا اهلكه لا يرفع عنه الهلاك ابدا اي ان كان كافرا فان حمل اللفظ على اعم من الشرك حمل كل على ما يليق به قال في الفتح وهذا اولى من قول بعضهم معنى لم يفلته لم يوخره لانه يتبادر منه ان الظالم اذا صرف من منصبه واهين لا يعود الى عزه والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك ولا دلالة في حمله على ما ذكرناه انتهى وقريب منه قول الكرماني لم يفلته اي لم يخلصه لكثرة مظالمه وهو على التابيد ان كان ظلمه الكفر وان كان مومنا فلم يخلصه مدة طويلة وفي رواية لم يفلته بحذف يكد **ثم قرا** مستدلا لذلك قوله تعالى **وكذلك** اي مثل الاخذ المذكور في الامم قبلها **اخذ ربك** قال البيضاوي وقرئ اخذ بالفعل فيكون محل الكاف اي التي في قوله وكذلك النصب على المصدر **اذا اخذ القرى** اي اهلها **وهي ظالمة** حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم لنفسه او غيرها من وخامة الظلم **ان اخذه اليم شديد** موجع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة ومحمول على التهديد والتحذير واجراها المعتزلة على ظاهرها في ساير العصاة **متفق عليه** ورواه الترمذي وابن ماجه **وعن معاذ** بضم الميم بعدها عين مهملة ثم الف بعدها ذال معجمة بن جبل الانصاري **رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي اميرا على اليمن وذلك اواخر سنة تسع عند منصرفه من تبوك رواه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ظلم قيد شبر من ارض
طوقه من سبع اراضين

الواقدي

الواقدي ولم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد عمر فتوجه الى الشام فمات بها في طاعون عمواس **فقال انك ستاتي قوما من اهل الكتاب** يعني به اليهود والنصارى لانهم كانوا في اليمن اكثر من مشركي العرب او اغلب وانما نبهه على هذا ليتهيا الى مناظرتهم ويعد الادلة لافحامهم لانهم اهل علم سابق بخلاف المشركين وعبدة الاوثان **فادعهم** اي اولا **الى شهادة ان لا اله الا الله و الى شهادة اني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك** اي بالنطق بكلمتي التوحيد قال القرطبي وهذا الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم به معاذا هو الدعوة قبل القتال التي كان يوصي بها النبي صلى الله عليه وسلم امراءه وقد اختلف في حكمها وعلى هذا ففي الحديث حجة لمن يقول الواجب التلفظ بكلمتي الشهادة مصدقا بها وقد اختلف في اول الواجبات على اقوال كثيرة والذي عليه ايمة الفتوى ومن بهم المقتدى كمالك وابي حنيفة واحمد وغيرهم من السلف ان اول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديقي الجزمي الذي لا ريب معه بالله ورسله وكتبه وما جاءت به الرسل كيف ما حصل ذلك الايمان وباي طريق اليه يوصل واما النطق باللسان فمظهر لما استقر في القلب من الايمان وسبب ظاهر يترتب عليه احكام الاسلام ولا حجة في الخبر لمن قال بعدم مخاطبة الكفار بالفروع اخذا من امرهم بها بعد اطاعتهم الى النطق بالشهادتين لان ذلك يحتمل انما قدم لكون الايمان شرطا مصححا للاعمال الفرعية لا ان الخطاب بالفروع اذ لا يصح فعلها الا بتقدم وجوده ويصح الخطاب بالايمان وبالفروع معا في وقت واحد وان كانت في الوجود متعاقبة قال القرطبي وهذا الاحتمال اظهر مما تمسكوا به ولو لم يكن اظهر فهو مساو له فيكون ذلك الخطاب مجملا بالنسبة الى هذا الحكم او ان النبي صلى الله عليه وسلم انما رتب هذه القواعد ليبين الاهم فالاهم والله اعلم انتهى ملخصا **فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات** في مجموع **كل يوم وليلة** وان هنا وفيما بعد شرطية وهم فاعل فعل محذوف وجوبا دل عليه ما بعده ونظيره وان احد من المشركين استجارك والجواب جملة فاعلمهم **فان هم اطاعوا لذلك** بالاقرار بالوجوب والعزم على فعلها **فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة** اي زكاة كما في رواية مسلم وسميت صدقة لانها تدل على صدق ايمان باذلها **توخذ من اغنيايهم** اي من اموالهم وعند مسلم توخذ من اموالكم قال المص ويستدل بلفظ من اموالهم على انه اذا امتنع من دفع الزكاة اخذت من ماله بغير اختياره وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن هل تبرا ذمته وتجزيه في الباطن وجهان لاصحابنا **فترد** وعند مسلم وترد **على فقرايهم** واستدل به مالك على ان الزكاة لا تجب قسمتها على الاصناف المذكورين في الاية وانه يجوز للامام صرفها الى صنف واحد من الاصناف المذكورين في الاية اذا راه نظرا ومصلحة دينية قاله القرطبي قال ابن دقيق العيد وفيه بحث لاحتمال ان يكون ذكر الفقرا لكونهم الغالب في ذلك وللمطابقة بينهم وبين الاغنياء **فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرايم اموالهم** منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة لا يجوز حذف الواو والكرايم جمع كريمة اي نفيسة ففيه ترك اخذ خيار المال والنكتة فيه ان الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنيا الا ان رضوا بذلك **واتق دعوة المظلوم** قال الحافظ ابن حجر اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه التنبيه على المنع من جميع الظلم والنكتة في ذكره عقب المنع من اخذ الكرايم الاشارة الى ان اخذها ظلم وقال بعضهم واتق عطف على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرايم واشار بالعطف الى ان اخذ الكرايم ظلم ولكنه عمم اشارة الى التحذير عن الظلم مطلقا **فانه** قال القرطبي الرواية الصحيحة بضمير المذكر على ان يكون ضمير الامر او الشان ويحتمل ان يعود على مذكر الدعوة فان الدعوة دعا ووقع في بعض النسخ اي من مسلم فانها بهاء التانيث وهو عايد على لفظ الدعوة **ليس بينها وبين الله حجاب** اي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد انها مقبولة وان كان عاصيا كما جاء في حديث ابي هريرة عند احمد دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله تعالى حجابا يحجبه عن الناس

قال الطيبي فقوله اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي على ثلاث مراتب اما ان يعجل له ما طلب واما ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد مطلق قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء

فائدة لم يقع في الحديث ذكر الصوم والحج مع ان بعث معاذ كان في اواخر الامر كما تقدم قال الحافظ ابن حجر العسقلاني نقلا عن شيخه شيخ الاسلام يعني سراج الدين البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منه بشيء كحديث ابن عمر بني الاسلام على خمس اما اذا كان في الدعاء الى الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة الشهادة والصلوة والزكاة ولو كان بعد وجوب فرض الصوم والحج كقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة في الموضعين من براءة مع ان نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعا وحديث ابن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وغير ذلك من الاحاديث قال والحكمة في ذلك ان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر في الدعاء الى الاسلام عليها ليفرع الركنين الاخرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني مالي وايضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاق لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها اسهل عليه بالنسبة اليها انتهى **متفق عليه** فاخرجه البخاري في كتاب الزكاة وفي التوحيد في مواضع اخر من صحيحه باسانيد واخرجه مسلم في كتاب الايمان واخرجه ابو داود في كتاب الزكاة واخرجه الترمذي في الزكاة بتمامه وفي البر دعوة المظلوم حسب وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه في الزكاة كذا لخص من كتاب الاطراف **وعن ابي حميد** بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون التحتية بعدها مهملة **عبد الرحمن الساعدي رضي الله عنه** قال الذهبي في تجريد الصحابة ابو حميد الساعدي هو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد زاد ابن الاثير ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج زاد المص في التهذيب ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال ابن عمرو بن سعد بن المنذر بن مالك يعد في اهل المدينة توفي في اخر خلافة معاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم باخر **قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد** قال الحازمي في عجالة المبتدي والازد اسمه دواء ويقال دارء بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه جماع الانصار وكان انس بن مالك يقول ان لم نكن من الازد فلسنا من الناس وجاء في الحديث الازد جرثومة العرب وجاء ذكرهم في غير حديث والثناء عليهم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم الازد اسد الله في الارض يريد الناس ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليتني كان ابي ازديا يا ليتني كانت امي ازدية هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ويقال فيه الاسد بالسين المهملة بدل الزاي انتهى ملخصا **يقال له ابن اللتبية** بضم اللام واسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة نسبة لبني لتب بطن من الاسد قال المص في التهذيب ويقال فيه ابن اللتبية بفتح الفوقية وابن الاتبية بالهمزة واسكان التاء وليسا بصحيحين والصواب الاول واسم هذا الرجل عبد الله كذا في التهذيب وقال الذهبي في التجريد يقال اسمه عبد الله **على الصدقة** اي الزكاة **فلما قدم** بكسر الدال **قال هذا لكم** معشر المسلمين **وهذا اهدي** بالبناء للمجهول **الي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر** بكسر الميم وسكون النون وفتح الموحدة من النبر وهو الارتفاع **فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد** بالبناء على الضم اي بعد ما ذكر من الحمد والثناء **فاني استعمل الرجل منكم** اي اجعله على العمل **مما** من العمل الذي **ولاني الله** العائد ضمير المفعول محذوف اي ولانيه الله اي جعلني

ترجمة عبد الرحمن الساعدي

التصرف فيه من الزكوات والغنائم **فيأتي** اي من عمله **فيقول هذا لكم وهذا هدية اهديت لي** هذا الكلام المنكر على العامل ولم يصرح باسم القائل لان مراده التحذير من مثل ذلك سواء فيه القائل اولا وغيره وهذا من مزيد فضله وحسن خلقه **افلا جلس في بيت ابيه او** قال ابن حجر الهيتمي للشك او للتنويع **بيت امه حتى تاتيه هديته ان كان صادقا** في قوله هذا اهدي الي اذ ظاهره انه اهدي له لذاته وانما اهدي اليه لولايته عليهم ففيه كما قال العاقولي تعيير له وتحقير لشانه وتعريض بانه لولا هذه الولاية لكان قصيرا محتاجا لا يلتفت اليه فالهدية اليه ليست لذاته بل لتوليته عليهم وفي الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقا **والله** اتى به تاكيدا للامر **لا ياخذ احد منكم** معاشر العمال على الاعمال **شيئا** مما يعطاه وهو عامل **بغير حق الا لقي الله يحمله يوم القيمة** زاد في رواية في الصحيحين على رقبته قال قلت الذي في الاية وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قلت الظهور يشمل ما هو قريب منها والاية في اوزار الكافرين وهذا في اوزار المؤمنين او ذاك في مطلق الاوزار وهذا في عامل الزكاة فقط تمييزا لها لمزيد قبحها باعتبار ان فيها حقين حقا لله تعالى وحقا للادمي **فلا عرفن احدا منكم لقي الله** حال كونه **يحمل بعيرا له رغاء** بضم الراء وبعدها غين معجمة وبعدها الف ممدودة صوت الابل يقال رغا يرغو **او بقرة لها خوار** بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو واخره راء صوت البقر **او شاة تيعر** بمثناة فوقية فمثناة تحتية فعين مهملة مكسورة ومفتوحة ومعناه تصيح ومصدره اليعار بالضم وهو صوت الشاة وحكمة تلك الاصوات من تلك المحمولات الزيادة في تحقيره وفضيحته **ثم رفع يديه حتى** غاية لمحذوف اي وبالغ في الرفع الى ان **رايت عفرة ابطيه** بضم العين المهملة وفتحها والفاء ساكنة فيهما الى بياضهما الذي ليس بالناصع بل فيه شيء كلون الارض ماخوذ من عفر الارض وهو وجهها وذلك في ابطيه اما باعتبار ما يرى من البعد او لوجود شعر يفرض انه شعر او في روايات غير هذا الحديث بياض ابطيه ولعله باعتبار النظر اليهما من قرب مع عدم الشعر بهما فلا تنافي بين الروايتين قال الحافظ زين الدين العراقي والقول بان من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم نبات الشعر بابطيه لم يثبت ما يدل له ورواية بياض ابطيه معارضة برواية عفرة ابطيه نعم من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا ريح لابطيه **ثم قال** بعد تمام الرفع الى ما ذكر **اللهم هل بلغت متفق عليه** ورواه ابو داود في الخراج قاله المزي في الاطراف **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة** بفتح الميم وضم اللام **لاخيه من عرضه** في محل الحال بيان لمظلمة **او من شيء** من عطف العام على الخاص فيدخل فيه المظلمة ونحوها وفي رواية الترمذي من عرض او مال والعرض كما في الصحاح النفس يقال اكرمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بريء من ان يشتم او يعاب وقد قيل عرض الرجل حسبه انتهى وقال في التوشيح العرض بالكسر موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه **فليتحلله منه اليوم** اي في الدنيا **من قبل ان لا يكون** اي يوجد **دينار ولا درهم** اي يوم القيمة قال العسقلاني وثبت ذلك في رواية علي بن الجعد عن ابن ابي ذئب عند الاسماعيلي **ان كان له** اي لمن عنده المظلمة **عمل صالح اخذ** يحتمل ان يكون بالبناء للفاعل اي صاحب المظلمة وان يكون بالبناء للمفعول اي امر الله ان يؤخذ **منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات** مفهوم الجمع غير مراد اي وان لم تكن له حسنة اذ من له حسنة داخل في العمل الصالح فلا يكون من افراد هذا القسيم القسيم له الى **اخذ** بالبناء للمفعول **من سيئات صاحبه** اي وهو صاحب المظلمة **فحمل عليه** اي على الظالم **رواه البخاري** قال الحافظ ابن حجر وهذا الحديث قد اخرج مسلم معناه من وجه اخر وهو اوضح سياقا من هذا ولفظه المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة يعني الحديث الاتي

او اخر الباب ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانه انما يعاقب بسبب فعله وظلمه
ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجناياته فقوبلت الحسنات بالسيآت على ما اقتضاه عدل الله في عباده انتهى
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال المص العاصي اكثر ما ياتي في كتب الحديث والفقه
بحذف الياء وهي لغة والصحيح الفصيح العاصي باثبات الياء ولا اعتبار بوجودها في كتب الحديث او اكثرها
بحذفها انتهى وقال الهروي في المرقاة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا او بناء على انه اجوف ويدل عليه ما في القاموس
الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس العاص وابو العاص والعيص وابو العيص فعلى هذا لا يجوز كتابة
العاص بالياء ولا قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل العين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس من انه اسم فاعل
معتل اللام من عصى فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على انه معتل اللام انتهى **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال المسلم اي الكامل الاسلام قال المص وليس المراد نفي اصل الاسلام عمن لم يكن بالصفة المذكورة في قوله
من سلم المسلمون من لسانه ويده بل هذا كما يقال العلم ما نفع او العالم زيد اي الكامل او المحبوب فكله على
التفضيل لا الحصر ثم ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه اشد ولان الكفار
بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه والاتيان بجمع التذكير للتغليب فان المسلمات يدخلن في ذلك وخص
اللسان بالذكر لانه المعبر عما في النفس واليد لان اكثر الافعال بها والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد
لانه يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد نعم يمكن ان يشارك اللسان في ذلك بالكتابة
وان اثرها في ذلك لعظيم ويستثنى من ذلك شرعا تعاطي الضرب باليد في اقامة الحدود والتعازير على المسلم
المستحق لذلك وفي التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من اخرج لسانه على سبيل الاستهزاء وفي
ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق واسنده
كان الاسلام والمسلم متعلق بخصال اخر كثيرة وانما خص ما ذكر لما دعى اليه من الحاجة الخاصة **والمهاجر**
من الهجر وهو الترك وهو بمعنى الهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضي وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر
ويحتمل ان يكون على بابه لان من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه والهجرة ضربان ظاهرة وهي الفرار
بالدين من الفتن وباطنة وهي ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء وهو ما اشار اليه بقوله **من هجر ما حرم**
الله وكان المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه ويحتمل
ان يكون هذا القول وقع بعد انقطاع الهجرة قاله لما فتحت مكة تطييبا لقلب من لم يدرك ذلك اي ان حقيقة الهجرة
تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع معاني الكلم والحكم **متفق عليه** قال في الجامع
الصغير ورواه ابو داود والنسائي **وعنه** اي عن عبد الله بن عمرو **قال كان على ثقل رسول الله صلى الله**
عليه وسلم الثقل بفتح المثلثة والقاف هو العيال وما يثقل حمله من الامتعة **رجل فقال له كركرة** قال الحافظ
ابن حجر ذكر الواقدي انه كان اسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى ابو سعد النيسابوري
في شرف المصطفى انه كان نوبيا اهداه له هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة فاعتقه وذكر البلاذري انه مات في الرق
واختلف في ضبطه فذكر عياض انه بفتح الكافين وبكسرهما قال النووي انما اختلف في كافه الاولى اما الثانية فمكسورة
اتفاقا وقد اشار البخاري الى الخلاف في ذلك **فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار** اي يعذب
على معصيته او المراد هو في النار ان لم يعف الله عنه **فذهبوا ينظرون اليه** اي الى السبب الذي قد يحال عليه
العذاب **فوجدوا عباءة** قال القاضي عياض في المشارق العبا ممدود وقال ابن دريد العبا كساء معروف والجمع اعبية
وقال الخليل العباية ضرب من الاكسية فيه خطوط سود وادخله الزبيدي في حرف الياء وعند المهموز وقال غيره العبا

لغة فيه ويقال لكل كساء فيه خطوط فهو عباية **قد غلها** والغلول هو الخيانة في المغنم قال ابن قتيبة
سمي بذلك لان آخذه يغله في متاعه اي يخفيه فيه ونقل المص الاجماع على انه من الكبائر قال الحافظ
ابن حجر وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره **رواه البخاري** في كتاب الجهاد واخرجه ابن ماجه فيه ايضا
وعن ابي بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف كني بذلك لانه دلى نفسه ببكرة من حصن الطائف لما حاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم **نفيع** بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها مهملة **ابن الحارث**
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر في حجة الوداع **ان الزمان** هو
عند المتكلمين من اهل السنة مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام من الاول لمقارنته الثاني
والمراد بالزمان هنا السنة كما يدل عليه قوله على وجه الاستئناف لبيان ذلك وان الزمان السنة اثنا عشر شهرا
وان الزمان **قد استدار** هو كدار الطواف حول الشيء والعود الى الموضع الذي ابتدا منه وهو المراد من قوله
كهيئته اي استدارة مثل هيئته وهي صورته وشكله وحالته التي كان عليها **يوم خلق الله السموات والارض**
اي النيرين فيهما لان حقيقة الزمان المشتمل على الاعوام والشهور والايام انما وجدت من حين خلق النيرين واما قبل
ذلك فالامر فيه كهو في الجنة اذ ما فيها لا يسمى زمنا اي ان الزمن عاد في انقسامه الى الاعوام والعام في انقسامه الى
الاشهر المعهودة الى الوضع الذي اختاره الله ووضعه عليه **السنة اثنا عشر شهرا** جملة مستانفة كما تقدم لبيان
الاستدارة المذكورة **منها اربعة حرم ثلاث** حذف التاء هنا دون اربع تغليبا لليالي هنا وللايام ثمة او ايماء
الى جواز تانيث العدد وتذكيره عند حذف المعدود **متواليات هي ذو القعدة** بفتح القاف وقد تكسر وقد تحذف
ذو منه ومما بعده **وذو الحجة** بالكسر وقد تفتح **والمحرم** بصيغة المفعول **ورجب مضر** عطف على ثلاث واضيف
الى مضر بوزن عمر وضاده معجمة لانها كانت تحافظ على تحريمه اشد من سائر العرب **الذي بين جمادى وشعبان**
زيادة تاكيد في بيانه لعظم شانه وازاحة للريب الحادث فيه من النسيء وانه عاد كما كان بين جمادى وشعبان واشار
بهذا الحديث الى بطلان النسيء الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية وذلك انهم اذا احتاجوا الى الحرب في شهر محرم استحلوه
واخروا حرمته لشهر بعده ونادوا بذلك في قبائل العرب وجعلوا حساب الحج تابعا لذلك مثلا اذا احتاجوا
للحرب في رجب جعلوه حلالا وجعلوا شعبان رجبا وبنوا عليه حساب حجهم فاتفق في ذلك العام الذي وقع فيه حجة
الوداع استدارة الزمن على الوضع الاصلي فكان اخر ذلك العام ذا الحجة في نفس الامر واول ما بعده المحرم فاشهر صلى الله
عليه وسلم هذا الكلام في ذلك المقام في ذلك الجمع العام ابطال النسيء كي يذيع ابطاله ولا يرجع اليه بوجه والراجح
ان الاستدارة من سنة فتح مكة ولذا امر صلى الله عليه وسلم عتابا ان يحج بالناس في تلك السنة والصديق ان يحج بهم
في السنة التاسعة ولولا ذلك لكان الحج باطلا لوقوعه في غير زمنه والشارع لا يامر فضلا عن ان يؤمر في تعاطي نسك
باطل والله اعلم **اي شهر هذا** الاستفهام فيه لتقرير حرمة الشهر في نفوسهم ليقضي بناء ما يسند اليكم عليها **قلنا**
الله ورسوله اعلم فيه مراعاة الادب وتوقف عما لا يعلم الغرض من السوال عنه **فسكت حتى ظننا انه سيسميه**
بغير اسمه اي توهموا ان طول سكوته لتردده في وضع اسم مناسب له غير اسمه المشهور يضعه عليه بدله وما ذكر في
الاستفهام وجوابهم وقولهم فسكت الخ يجري في نظيره الاتي **قال اليس** اي اسمه **ذا الحجة** وما قدرناه هو ما يدل
عليه السياق **قلنا بلى** اي هو ذو الحجة وفي رواية اليس ذو الحجة بالواو وقال ابن مالك في التوضيح وتعين كون
اصله اليس هو ذو الحجة فحذف الخبر المضمر اكتفاء بسنه قال ويمكن ان يكون منه قول الصديق بابي شبيه بالنبي
ليس شبيه بعلي **قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال**
اليس اي هذا المكان **البلدة** وفي نسخة البلد الحرام ووجه تخصيص مكة بها مع شمولها لسائر البلدان فصار علما

عليها بالغلبة الاشارة الى انها البلدة الجامعة لسائر الفضائل المتفرقة في غيرها مع زيادات لا توجد في غيرها **قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم** الفاء فيه فصيحة اي فاذا علمتم ما ذكر فتيقظوا الى حرمة اخرى هي اعظم منها وهي الدماء وما بعدها وتقدم ان وجه التشبيه مع انها اكد في الحرمة من المشبه به كون المشبه به اشهر وتشبيه ما لم يشتهر وان كان افضل بما اشتهر وان كان مفضولا واقع جعل منه قوله صلي علي محمد كما صليت علي ابرهيم ولاحتياج المقام للتاكيد زاد فيه فاتي بان المفيدة له وبدا بالدماء مع ان الاعراض اخطر لان الابتلاء بها اكثر وخطرها اكبر ومن ثم كان اكبر الكبائر بعد الشرك القتل علي الاصح **واموالكم** قدمها علي الاعراض لان ابتلاء الناس بالجناية فيها اكثر **واعراضكم** قال في فتح الاله المراد منه تحريم التعرض للانسان بما يعيره او ينقص به في نفسه او احد من اقاربه بل يلحق به كل من له به علاقة بحيث يؤول بنقيصه او بتعييره اليه وهذا اعم من قول النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه انتهى ملخصا

عليكم حرام صح

كحرمة يومكم هذا اي المعصية فيه حال كون اليوم علي جهة التجوز **في بلدكم هذا** وحرمة المعصية بها عظيمة اجماعا انما اختلف في تضاعفها كالحسنات وعدمه والراجح عدمه كما لا كيفا كما يدل عليه عموم قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا مخصص له **في شهركم هذا** وهو لعظم شرفه تعظم المعصية فيه **وستلقون ربكم** في الدار الاخرة ناظرين اليه علي وجه منزه من الحلول والاتحاد والجهة والتحيز والاحاطة بالذات العلي **فيسالكم عن اموالكم** وفي نسخة اعمالكم والنار عن شمائلكم والجنة عن ايمانكم والموازين قد نصبت والصراط قد نصب علي متن جهنم والرسل شعارهم يومئذ سلم سلم والشهود الجوارح والحاكم الاعظم قد تجلى وغضب غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله **الا** اداة استفتاح فلما حذرتم وبين لكم **لا ترجعوا** اي تصيروا **بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** تقدم الكلام عليه في الثالث من احاديث الباب **الا ليبلغ** بتشديد اللام وتخفيفها والتبليغ واجب عينا علي من انحصر فيه والا فكفاية **الشاهد** منكم لما قلته العالم به سماعا او رواية **الغايب** عنه بان لم يحصل علمه **فلعل بعض من يبلغه** بالبناء للمجهول ونايب فاعله الضمير المستتر والبارز مفعوله ثان اي فلعل المبلغ لجودة فهمه وقوة استعداده وتوجهه لذلك الامر **ان يكون اوعى له** اي افهم لمعناه **من بعض من سمعه** فيستفيد من الخبر الذي بلغه ويفيد الناس ما لا يحصل لمن سمعه مني لا لقصور فهمه عنه بل لاشتغاله عنه بما هو اهم منه من الجهاد الاعظم الذي وقع لاكثر الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف يكون في التابعين او من بعدهم من هو اعلم بما روى الصحابي منه وهو صلى الله عليه وسلم كان اذا وقع نظره الكريم البدوي الجلف صار ينطق بالحكمة لوقته وعدوا ذلك من خصائصه العلية صلى الله عليه وسلم ولا يعترض بالمنافقين لان الكلام فيمن لا مانع فيه للتلقي من الحضرة النبوية واولئك فيهم موانع صيرتهم كالجماد ويمكن ان يقال قد يكون في المفضول مزية ليست في الفاضل فتعين وان قلنا بالاصح ان جميع الصحابة افضل ممن بعدهم يجوز ان يكون عند غير الصحابي من الفهم والاستنباط ما ليس عنده وان كان الصحابي افضل واجل مراتب وهذا اوفق بظاهر قوله فلعل من يبلغه الخ ثم ما ذكر بعض ثمرات التبليغ ومنها انتشار العلم وعموم النفع به وحفظه علي توالي الازمنة الى قبيل القيمة كما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم **ثم قال الا هل بلغت** اي ما امرت به **الا هل بلغت** والتكرير للتاكيد **قلنا نعم** اي بلغت الرسالة والامانة فقد بلغ الرسالة والامانة ونصح الامة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته ورسولا عن قومه **قال اللهم اشهد** اي علي وعليهم وافضل علي كل ما هو له اهله **متفق عليه** قال المزي ورواه النسائي زاد الحافظ في النكت الظراف وذكره ابو داود في كتاب الحج وابن ماجة في السنة من سننه انتهى **وعن ابي امامة** بضم الهمزة وميمين بينهما

الف

ترجمة اياس بن ثعلبة

الف **اياس** بكسر الهمزة بعدها تحتية واخره سين مهملة **ابن ثعلبة** بفتح المثلثة وسكون المهملة وبعد اللام موحدة هذا هو المشهور في اسمه وقال ابو حاتم الرازي اسمه عبد الله بن ثعلبة ويقال ثعلبة بن عبد الله ذكره المصـ في شرح مسلم الانصاري **الحارثي** احد بني الحارث بن الخزرج وقيل انه بلوي وهو حليف بني حارثة وهو ابن اخت ابي بردة ابن نيار **رضي الله عنه** قال الذهبي في التجريد روي له ثلاثة احاديث قلت ذكر ابن حزم في سيرته وابن الجوزي في المستخرج المليح ابا امامة الحارثي فيمن له حديثان وانفرد مسلم عن البخاري بالرواية عنه فروى له حديث الباب توفي منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من احد فصلى عليه قال ابن الاثير في اسد الغابة على ان الصحيح انه لم تكن وفاته مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وانما كانت وفاة امه عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فصلى عليها وكانت مريضة عند مسير النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فاراد الخروج معه فمنعه مرضها من شهود بدر ومما يقوي انه لم يقتل باحد ان مسلما روى في صحيحه باسناده عن عبد الله بن كعب عن ابي امامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم الحديث فلو كان مات باحد لكان منقطعا اي لان عبد الله بن كعب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجه مسلم في الصحيح انتهى قال المصـ في شرح مسلم ولقد احسن ابو البركات الجزري المعروف بابن الاثير في كتاب معرفة الصحابة حيث انكر هذا القول في وفاته **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع** اي اخذ **حق امرئ مسلم بيمينه** دخل فيه من حلف علي غير مال كجلد ميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسات التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة في القسم والتقييد بالمسلم لا يدل علي عدم تحريم مال الذمي بل انما يدل علي ان هذا الوعيد المذكور في قوله **فقد اوجب الله النار وحرم عليه الجنة** فاقتطاع مال الذمي حرام لكن لا يلزم ان تكون فيه هذه العقوبة العظيمة هذا علي مذهب من يقول بالمفهوم اما من لا يقول به فلا يحتاج الى تاويل ثم قوله فقد اوجب الله الخ محمول علي المستحل لذلك وقد مات كذلك فانه يكفر ويخلد في النار او معناه انه استحق هذا ويجوز العفو عنه او حرم عليه دخول الجنة اول وهلة مع الفائزين قال المصـ قال وهذا الوعيد لمن مات قبل التوبة اما من تاب توبة صحيحة فندم علي فعله ورد الحق الى صاحبه فقد سقط عنه الاثم **فقال** اي ابو امامة ويحتمل ان يكون فقال بعض من حضر **وان كان** اي المقتطع باليمين **شيئا يسيرا يا رسول الله فقال** صلى الله عليه وسلم **وان كان قضيبا من اراك** قال المصـ هكذا هو في بعض الاصول او اكثرها يعني وان قضيب بالرفع وفي كثير منها وان قضيبا علي انه خبر كان المحذوفة او انه مفعول لفعل محذوف تقديره وان اقتطع انتهى والاراك شجر معروف يستاك باعواده بل هو افضل ما يستاك به كما سياتي ان شاء الله تعالى في باب فضل السواك وما احسن قول من قال ٥

بالله ان جزت بوادي الاراك ٥ وقبلت اغصانه الخضر فاك ٥ فابعث الى المملوك من بعضها ، فانني والله ما لي سواك ٥

ترجمة عدي بن عميرة

رواه مسلم قال المزي ورواه النسائي وابن ماجة **وعن عدي** بفتح اوليه مهملتيه وكسر ثانيهما **ابن عميرة** بفتح العين المهملة وكسر الميم قال المصـ لم يات هذا الاسم في الرجال بفتح العين وجاء في النساء بالفتح والضم وعميرة هو ابن فروة بن زرارة ابو زرارة الكندي ذكر له الحافظ المزي في الاطراف ثلاثة احاديث انفرد مسلم بالرواية عنه دون البخاري فروى هذا الحديث عنه **رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منكم علي عمل** من جمع مال الزكوات او الغنائم او نحو ذلك **فكتمنا** بميم مفتوحة والفاعل مستتر يعود الى من وافرده باعتبار لفظها وقوله **مخيطا** بكسر الميم وسكون المعجمة هو الابرة **فما فوقه** في الصغر وهذا في الكلام كقولك اتراه قصيرا فيقول القائل وفوق ذلك اي هو اقصر مما ترى **كان** اي المكتوم المدلول عليه بقوله كتمنا نظير اعدلوا هو اقرب للتقوى **غلولا** بضم المعجمة العين **ياتي به يوم القيمة** يحمله كما تقدم في احاديث الباب وفي رواية ابي داود فهو غل ياتي به يوم القيمة قال ابن رسلان الغل الحسي الذي يجمع به ايدي الاسير الى عنقه ياتي به يوم القيمة الى المحشر وهو حامل له كما ذكر مثله في الغال ويحتمل ان يكون الغل في يده يوم القيمة في جهنم وفيه وعيد شديد وزجر اكيد عن الخيانة من العامل في القليل والكثير وانه من الكبائر العظام

انتهى وعلى رواية مسلم ففيه ان ما اخفاه العامل غلول والغلول حرام وان قل وهو من الكبائر ويجب عليه رده بالاجماع فان كان ما غله من الغنيمة وتفرق الجيش وتعذر ايصال حق كل واحد اليه ففيه خلاف العلماء فقال الشافعي وطايفة يجب تسليمه للامام كسائر الاموال الضايعة وقال ابن مسعود وابن عباس ومعاوية والحسن والزهري ومالك والثوري والليث واحمد والجمهور يدفع خمسه الى الامام ويتصدق بالباقي **فقام اليه رجل اسود من الانصار كاني انظر اليه** لم ار من ذكر اسمه لا المص في شرح مسلم ولا ابن رسلان في شرح سنن ابي داود **فقال يا رسول الله اقبل عني عملك** قال ابن رسلان النزول عن العمل الذي هو ولاية لا يحتاج الى قبول بل لو قال عزلت نفسي انعزل فيحمل هذا على الاستيذان فان فيه نوع استشارة **قال وما لك** كما هو في الرياض وكذا رايته في اصل من صحيح مسلم بالظرف خبر عن ما الاستفهامية لكن قال ابن رسلان في سنن ابي داود بعد ان ذكر لفظه وما ذلك اسم اشارة مقرون بكاف الخطاب وقبلها اللام ولفظ مسلم وما ذاك اي بحذف اللام اي واي شي لك داع **قال سمعتك تقول كذا وكذا** من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها عن المجهول وعما لا يراد التصريح به كما في النهاية وقد تقدم **قال وانا اقوله الآن من استعملناه منكم على عمل** يدخل فيه القضاء والحسبة وساير الاعمال **فليجي بقليله وكثيره** اللام في فليجي لام الامر وهذا كما قال القرطبي يدل على ان العامل لا يقتطع منه شيا لنفسه اجرة ولا غيرها ولا لغيره الا ان ياذن له الامام الذي تلزمه طاعته قال ابن رسلان ويدخل في عمومه ما اهدي له لحديث ابن اللتبية اذ لو كان في بيت امه لم يهد له وما تحت يده من صدقة وفرض ونفل فمتى اقتطع منه شيا خان في امانته وولايته **فما اوتي** بالبناء للمفعول اي اعطي **منه اخذ** بالبناء للفاعل **وما نهي** بالبناء للمفعول **عنه انتهى** بالبناء للفاعل اي امتنع العامل عن اخذه قال ابن رسلان فيذكر العامل الجهات التي قبض منها المال وصفتها فيأخذ ما جاز اخذه ويترك ما لم يجز اخذه بل يرده على دافعه او يفعل ما تقتضيه الشريعة وهذا ما ظهر لي ولم يتكلم عليه النووي ولا القرطبي **رواه مسلم** في كتاب الجهاد وابو داود في كتاب الاقضية **وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر** يجوز فيها الصرف باعتبار المكان ومنعه باعتبار البقعة وعدم الصرف اكثر في السنة المحدثين وكانت وقعة خيبر سنة ست من الهجرة عقب رجعهم من الحديبية ثم ما ذكر من انها خيبر بالمعجمة اولها والراء اخرها هو الصواب وذكر القاضي عياض ان اكثر رواة الموطا رووه هكذا وان بعضهم رواه حنين بالحاء المهملة والنون والله اعلم **اقبل نفر** اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه كذا في النهاية **من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان** قال ابن السراج كناية عن اسم سمي به المحدث عنه خاص غالب كما تقدم **شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل** يحتمل ان يكون المراد انتهوا في الذكر اليه ويحتمل ان يكون المراد المرور عليه ميتا والاول اقرب **فقالوا** عنه **فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا** اي انته وانزجر عن هذا القول والحكم له بالشهادة المتضمنة للحكم له بالسعادة الابدية والمنازل العلية الشاهد بذلك قوله بل احياء عند ربهم الاية **اني رايته في النار في بردة** بضم الموحدة ثوب مخطط **غلها** اي اخذها من الغنيمة قبل ان تقسم **او** شك من الراوي **عباءة** تقدم في الباب ضبطها **رواه مسلم** في كتاب الايمان ورواه الترمذي في السير من جامعه بنحوه قيل يا رسول الله ان فلانا استشهد قال كلا الحديث وقال حسن صحيح **وعن ابي قتادة** بالقاف فالمثناة الفوقية والدال المهملة فهاء التانيث **الحارث ابن ربعي** بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد الانصاري الخزرجي السلمي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه النعمان **رضي الله عنه** اختلف في شهوده بدرا وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كلها اصابه سهم بوجهه يوم ذي قرد فبصق على محله النبي صلى الله عليه وسلم فما ضرب عليه بعد قط ولا قاح ودعا له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فقال اللهم بارك في شعره وبشره وفي سفر اخر

ترجمة ابي قتادة الانصاري

قال

قال له حفظك الله كما حفظت نبيه اخرجه ابو داود توفي سنة اربع وخمسين قيل بالمدينة وقيل بالكوفة في خلافة علي فصلى عليه علي فكبر سبعا وعن الشعبي ان عليا كبر عليه ستا قال وكان بدريا روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وسبعون حديثا اتفقا منها على احد عشر حديثا وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه** بفتح الهمزة وكسرها كما سبق **قام فيهم** اي خطيبا **فذكر لهم** اي بعد حمد الله والثناء عليه **ان الجهاد في سبيل الله** اي لاعلاء كلمة الله كما يدل عليه قوله سبيل الله **والايمان بالله** والواو لمطلق الجمع ولا يردها قد يتوهم من ان محل الاعتبار بصالح العمل بتقدم الايمان عليه **افضل الاعمال** اما بالنظر الى المجموع فهو على اطلاقه وكذا بالنظر الى الافراد بالنظر الى الايمان واما بالنسبة الى الجهاد فبالنسبة الى ذلك الوقت او هو على تقدير من وهذا يجري في ما ورد في الحديث انه افضل الاعمال وهو من افضلها كالصلوة اول الوقت ونحو ذلك قال القرطبي وانما قرن الجهاد بالايمان هنا في الافضلية وان لم يجعله من مباني الاسلام في حديث ابن عمر لانه لا يتمكن من اقامة تلك المباني على تمامها وكمالها ولم يظهر دين الاسلام على الاديان كلها الا بالجهاد فكان اصلا في اقامته والايمان اصل في تصحيح الدين فجمع بين الاصلين في الافضلية **فقام رجل فقال ارايت** بفتح التاء اي اخبرني **ان قتلت** بالبناء للمجهول **في سبيل الله** اي لاعلاء كلمة الله واستغنى عنه لظهور انما الاعمال بالنيات ولما تقدم **يكفر** مبني للمجهول والهمزة قبله مقدرة اي ايكفر **عني خطاياي** يشمل ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد **فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم** بفتح اوليه حرف جواب **ان قتلت في سبيل الله وانت صابر** اي على ملاقات القرن وجراحات السيوف وطعن الرماح وغير ذلك من اتعاب الحرب **محتسب** اي مخلص لله تعالى فان قاتل للعصبية او للغنيمة او لصيت فلا يحصل له ما ذكر في الخبر من الثواب ولا غيره **مقبل غير مدبر** اي على وجه الفرار اما لو ادبر ليكر على العدو بعد او ليأتي بالفئة فالظاهر حصول الثواب المذكور ويحتمل على بعد ان ذلك مسقط للاثم لا يحصل الاجر والله اعلم وجواب ان الشرطية محذوف اكتفاء بوجوده في السوال **ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** مستدركا للدين ومثله ساير حقوق العباد من عموم كلامه السابق **كيف قلت** اي ايها السائل **قال** اي السائل قلت **ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر** جملة حالية حذف صاحبها وعاملها لدلالة وجودهما في الكلام السابق اي ان قتلت وانت صابر **محتسب مقبل غير مدبر الا الدين** قال المص فيه تنبيه على جميع حقوق الادميين وان الجهاد والشهادة لا يكفر حقوق الادميين انما يكفر حقوق الله اي الصغاير منها انتهى قال القرطبي لكن هذا كله اذا امتنع من اداء الحقوق مع تمكنه منه واما اذا لم يجد للخروج من ذلك سبيلا فالمرجو من كرم الله تعالى اذا صدق في قصده وصحت توبته ان يرضي عنه خصومه كما قد جاء نصا في حديث ابي سعيد الخدري المشهور في هذا **هكذا قال لي جبريل** قال المص يحمل على انه اوحي اليه به في الحال **رواه مسلم** في كتاب الجهاد وكذا رواه الترمذي حسن صحيح ثم هذا الحديث مقدم على الحديث بعده في نسخة مصحح وفي نسخة اخرى بالعكس **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون** اي اتعلمون من الدراية قال البيضاوي هي علم فيه احتيال وخداع **من المفلس قالوا** بحسب ما يعرفونه فيه عرفا **المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع** قال في النهاية هو كلما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها **فقال** مشيرا الى ان هذا لانقطاع امور الدنيا ونصبها لا ينبغي ان يعد حقيقة المفلس وقد يزول عنه لعارض من يسار ونحوه **ان المفلس** مفلس الدرجات العلى في الدار الاخرى **من امتي** اي من امة الاجابة اي من المومنين **من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام** بهذا رد قول سفيان بن عيينة ان وجه اضافة الصوم لله في حديث الصوم لي وانا اجزي به ويرضى عنه الخصوم **وزكاة** اي وغيرها من عمل البر **ويأتي** عطف على ياتي الاول **وقد شتم هذا** اي سبه كما في الصحاح **وقذف هذا** اي رماه بالزنا مثلا **واكل مال هذا** اي بغير رضاه ومثله ساير الاتلافات باي وجه كان وخص الاكل لانه اغلب وجوه الاتلاف في المال

ان اصحا[illegible]ات انما
ياخذو[illegible]ات
الظالم حتى يبقى الصيام
فعند ذلك يقول الله الصوم لي
صح

وسفك اي اهرق دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا اي احد المجني عليهم من حسناته اي من ثوابها ويحتمل ان يعطاها بنفسها ويجازى عليها وهو مثل ما تقدم في الحديث السابق في الباب ان كان له عمل صالح اخذ منه ويعطى هذا اي الاخر بفتح الخاء المعجمة من حسناته فان فنيت حسناته باخذ الغرماء ما لها قبل ان يقضى عليه من التبعات اخذ بالبناء للمفعول كالمضارع والماضيين بعده من خطاياهم اي ذنوبهم وظاهر عمومه يشمل ما كان متعلقا بالخلق ويحتمل ان يخص بما تعلق بالحق فطرحت عليه ثم طرح في النار قدر عمله التبعي وما طرح عليه رواه مسلم قال ابن الرصاع في كتاب تذكرة المحبين في شرح اسماء سيد المرسلين قال بعض العارفين عند هذا الحديث انه فيه تشديد وفيه للعقلاء غاية الوعيد فان الانسان قل ان تسلم افعاله واقواله من الريا ومكايد الشيطان وان سلمت له خصلة فقل ان يسلم من اذاية الخلق فاذا كان يوم القيمة وقد سلمت له خصلة مع قلة سلامتها طلب خصماؤك تلك الحسنة واخذها منك بحكم مولاك عليك فانه لا مال يوم القيمة تودى منه ما عليك الا من حسناتك يا مغبون ان كنت صائما بالنهار قائما بالليل جادا في طاعة الرحمن وقل ان يسلم من غيبة المسلمين ومن اذيتهم واخذ ما لهم هذا حال من كان جادا في الطاعات فكيف من كان مثلنا جادا في جمع السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات والاسراع الى المخالفات انتهى وعن ام المومنين ام سلمة هند بنت ابي امية المخزومية رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر من الحصر الخاص الذي دلت عليه قرينة الحال قال التوربشتي وانما ابتدا الحديث بهذه الجملة تنبيها على ان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الا ظواهرها فان قلت اولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معصوما في سائر احواله قلت العصمة تتحقق فيما يعد عليه ذنبا ويقصده قصدا اما ما نحن فيه مما يسمعه من الخصم فيتوهم صدقه فليس بداخل فيه فان الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه الا ما كلف غيره وهو الاجتهاد في الاصابة قال ويدل عليه ما روي في حديث ام سلمة ايضا من غير هذا انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان قال الطيبي زائدة تشبيها للعل بعسى اي لعله يكون الحن افعل تفضيل من لحن بالحاء المهملة كفرح اذا فطن بما لا يفطن به غيره اي افصح وافطن بحجته من بعض فيزين كلامه بحيث اظنه صادقا في دعواه فاقضي له على نحو ما اسمع قال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب والتصحيف وهو مذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واياه قصد الشاعر بقوله وخير الاحاديث ما كان لحنا ومنه قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما لا يقتضي فحوى الكلام لحن ومنه الحديث الحن بحجته اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قال العاقولي وفي الحديث انه يجوز عليه صلى الله عليه وسلم في امور الاحكام ما يجوز على غيره وانه انما يحكم بين الناس بالظاهر وهذا لطف من الله تعالى ليستن الناس به ويبعدوا في ستر من الفضيحة العظمى اذ لو اطلع احد على الغيب لم يحتج احد الى شاهد في دعواه ولظهر من كل مبطل ما قصده ونواه وهذا انما هو في الحكم المستند الى الشهادة اما الاحكام الشرعية فلا يقر على ما لعله ان يقع فيه الخطا منها بخلاف الاول لانه لا يسمى خطا انما يسمى حكما بالظاهر لم يوافق الباطن وهو صحيح لكونه مبنيا على القاعدة الشرعية لكونه مرتبا على شهادة الشاهدين فمن قضيت له بحق اخيه لظاهر بيانه وحجته وهو يعلم انه مبطل في نفس الامر فلا ياخذه فانما اقطع له اي اعين له شيئا على ظاهر الامر قطعة من النار اي فهو حرام يؤول به اليها كقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا اي جزاء ذلك ان لم يعف الله عنه متفق عليه في الجامع الصغير بلفظ من قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فلياخذها او ليتركها رواه مالك واحمد والستة عن ام سلمة وفي رواية واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر الحن المذكور في الحديث اي اعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المومن في فسحة بضم الفاء وسكون السين وبالحاء المهملتين اي سعة

ق

من دينه ورجاء رحمة من ربه وان ارتكب الكبائر ما لم يصب بضم اوله وكسر ثانيه اي يباشر دما حراما فاذا قتل نفسا بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل في زمرة الايسين من رحمة الله كما ورد في حديث ابي هريرة مرفوعا من اعان على قتل مومن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قيل المراد بشطر الكلمة قول اق وهو من باب التغليظ رواه البخاري وروى ابو داود عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن معنقا بكسر النون بعد العين المهملة اي مسرعا في صالح عمله صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح وفي الجامع الصغير وروى الطبراني عن قتادة بن عياش مرفوعا لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه الى كل شر ويصرفه عن كل خير قاله قال الهروي في المرقاة وهذا يدل على ان المراد الانتهاء عن الكبائر مطلقا وخص في كل موضع ما ذكر فيه لامر يقتضيه انتهى وعن خولة بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ويقال لها خويلة بنت ثامر بالمثلثة وكسر الميم الانصارية وهي ام محمد امراة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنها وفي نسخة عنهما بضمير التثنية وهو احصر قال المزي في كتاب الاطراف خولة بنت قيس بن فهد بالفا ابن قيس بن مبشر بن ثعلبة الانصارية وقيل ان امراة حمزة خولة بنت ثامر الخولانية وقيل ان ثامر لقب قيس بن فهد قال علي بن المديني خولة بنت قيس هي خولة بنت ثامر قلت وبذلك قال ابو عمر وقال ابن الاثير وقد ذكر ترجمة خولة بنت ثامر واورد فيها حديث الباب وترجمة خولة بنت قيس بن فهد بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارية النجارية زوج حمزة تكنى ام محمد وقيل ان امراة حمزة خولة بنت ثامر وقيل ان ثامر لقب لقيس بن فهد والاول اصح قاله ابو عمر وتكنى ام محمد وقيل ام حبيبة وصحفه ابن منده بام صبية قتل عنها حمزة يوم احد فخلف عليها النعمان بن عجلان الانصاري الزرقي ثم قال ابن الاثير قلت ما اقرب ان يكون ثامر لقب قيس بن فهد فان الحديث في الترجمتين واحد وهو ان هذا المال حلوة خضرة والله اعلم انتهى ونقل الحافظ في فتح الباري قول من فرق بينهما وقول ابن المديني السابق قال ابن الجوزي في من له ثمانية احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت قيس وقال في رواة الصحيحين من الصحابة انفرد البخاري بخولة بنت ثامر روى عنها حديثا واحدا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا يتخوضون بالخاء والضاد المعجمتين اي يتصرفون في مال الله بغير حق اي يتصرفون في اموال المسلمين بالباطل ففيه ان التصرف فيها لا يجوز بمجرد التشهي فلهم النار يوم القيمة قال الحافظ في الفتح هذا حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ففيه اشعار بالعلية رواه البخاري ورواه الترمذي من حديث خولة بنت قيس وزاد اوله ان هذا المال خضرة حلوة من اصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيمة الا النار قال الترمذي باب ٢٧ تعظيم حرمات بضمتين جمع حرمة بضم فسكون وهي ما لا يحل انتهاكه من اهل ومال المسلمين وبيان حقوقهم على اخوانهم المسلمين والشفقة معطوف على التعظيم ويصح عطفه على حرمات او حقوق عليهم والرحمة عطف تفسير لهم قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او المراد به الحرم او ما يتعلق به الحج من التكاليف فهو اي فالتعظيم خير له اي قربة وزيادة في الطاعة له عند ربه ثم قيل الظاهر ان خيرا هنا ليس افعل تفضيل وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وعليه فتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما وقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم

ترجمة
خولة بنت قيس
ويقال بنت ثامر
زوج حمزة

واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم **وقال تعالى من قتل نفسا بغير نفس** اي بغير نفس
توجب القصاص **او بغير فساد في الارض** كالشرك وقطع الطريق وثبت بالسنة رجم الزاني المحصن وقتل تارك
الصلاة **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من
حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم **ومن احياها** اي تسبب لبقاء حياتها
بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة **فكانما احيا الناس جميعا** اي كانما فعل ذلك بهم
جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا من التعرض لها وترغيبا في المحاماة لها **وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان**
فالمومن مبتدا وقوله كالبنيان خبره وقوله للمومن يصح كونه حالا من المبتدا وصفة له لان ال فيه جنسية وقوله
يشد بعضه بعضا جملة استينافية لبيان وجه الشبه قال القرطبي هذا تمثيل يفيد الحض على معونة المومن
للمومن ونصرته وان ذلك امر متاكد لا بد منه فان البناء لا يتم ولا تحصل فائدته الا بان يكون بعضه يمسك بعضا
ويقويه وان لم يكن ذلك انحلت اجزاؤه وخرب بناؤه وكذا المومن لا يستقل بامر دنياه ودينه الا بمعونة اخيه
ومعاضدته ومناصرته فان لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضادده فحينئذ لا يتم له نظام
دنيا ولا دين ويلحق بالهالكين **وشبك** يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون الراوي **بين اصابعه** وذلك
تقريب لوجه التشبيه وبيان للتداخل **متفق عليه** اخرجه البخاري في الصلاة والادب ومسلم في الادب من
صحيحيهما ورواه الترمذي في الزهد وقال صحيح غريب من حديث ابي موسى والنسائي في الايمان **وعنه** اي ابي موسى
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من مر في شيء من مساجدنا او اسواقنا قال الحافظ ابن حجر هو تنويع من
الشارع وليس شكا من الراوي **ومعه نبل** جملة في محل الحال من فاعل مر والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهام
العربية وهي مونثة لا واحد لها من لفظها **فليمسك او** شك من الراوي **ليقبض** بكسر اللام للامر ايضا **على نصالها**
قيل على فيه بمعنى الباء وقيل ضمن العامل معنى الاستعلاء للمبالغة والنصال بكسر النون وبالمهملة الحديد التي في
راس السهم **بكفه** متعلق بيمسك او بيقبض **مخافة ان يصيب احدا من المسلمين منها** اي بسبب النصال تضمن
تعليله **شيء** فيتاذى به **متفق عليه** اخرجه البخاري في كتاب الصلاة ومسلم في الادب ورواه ابو داود في الجهاد وابن
ماجه في الادب كذا في الاطراف للمزي **وعن النعمان** بضم النون وسكون العين المهملة **بن بشير** بفتح الموحدة وكسر
الشين المعجمة وسكون التحتية **رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل** بفتح اوليه ويقال فيه مثل
ومثيل ومثلها شبه وشبه وشبيه اي صفة **المومنين** وفي نسخة المسلمين والذي في الصحيحين المومنين اي الكاملين
الايمان كما قال ابن ابي حمزه **في توادهم** بتشديد الدال والاصل توادهم فادغم والتوادد تفاعل من المودة وهي تقرب شخص
من اخر بما يحب قال القرطبي ووقع في رواية توادهم بغير في ويصح ذلك ويكون مخفوضا على انه بدل اشتمال من
المومنين **وتراحمهم وتعاطفهم** قال ابن ابي حمزه الذي يظهر ان التراحم والتوادد والتعاطف وان كانت متقاربة في
المعنى لكن بينها فرق لطيف فالتراحم المراد به ان يرحم بعضهم بعضا باخوة الايمان لا بسبب شيء اخر والتوادد المراد به التواصل
الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي والتعاطف المراد به اعانة بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه انتهى ملخصا
مثل الجسد اي بالنسبة الى جميع اعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة كما بينه بقوله **اذا اشتكى**
اي المومن **منه عضو تداعى له سائر الجسد** اي دعا باقيه بعضه الى بعض الى المشاركة في الالم يقال تداعت الحيطان
اي تساقطت او كادت **بالسهر والحمى** والظرف متعلق بتداعى وتداعيه بالسهر لان الالم يمنع النوم واما الحمى فلان فقد
النوم يثيرها والحمى بضم المهملة وتشديد الميم عرفها حذاق الاطباء بانها حرارة غريبة تشتعل في القلب فتنبث منه في جميع

البدن فيشتعل اشتعالا يضر بالافعال الطبيعية قال ابن ابي جمرة شبه صلى الله عليه وسلم الايمان
بالجسد واهله بالاعضاء لان الايمان اصل وفروعه التكاليف فاذا اخل المرء بشيء من التكاليف شان
ذلك الاخلال الاصل وكذلك الجسد اصل كالشجرة واعضاؤه كالاغصان فاذا اشتكى عضو من الجسد
اشتكت الاعضاء كلها كالشجرة اذا ضرب غصن من اغصانها اهتزت الاغصان كلها بالاهتزاز والاضطراب
انتهى قال القاضي عياض وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم
بعضا **متفق عليه** وفي رواية لمسلم عن النعمان مرفوعا المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عينه اشتكى
كله واذا اشتكى راسه اشتكى كله **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم**
سبطه وريحانته **الحسن بن علي رضي الله عنهما** وجملة **وعنده الاقرع بن حابس** في محل الحال
من فاعل قبل واسم الاقرع فراس ولقب بذلك لقرع كان في راسه وهو تميمي كان شريفا في الجاهلية والاسلام
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحصار الطائف قال في فتح الباري وهو من المولفة
وممن حسن اسلامه **فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد** بفتحتين او بضم فسكون **ما قبلت منهم احدا**
وذلك لما في اهل البادية من الغلظ والجفا كما ورد في الحديث من بدا فقد جفا **فنظر اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم** متعجبا من تلك الغلظة الناشي عنها عدم الشفقة على الاولاد الناشي عنها تقبيلهم وحملهم
وشمهم **فقال** عقب نظره اليه **من لا يرحم** بالبناء للفاعل وحذف المفعول للتعميم او كني عنه الفعل مع
مفعوله اي من لا يرحم الناس ويقرب من هذا المعنى رواية جابر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قاله الشيخ
اكمل الدين في شرح المشارق لكن الحديث سياتي عن جرير ولعل قوله عن جابر من الكاتب او من باب تنزيل المتعدي
منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع اي موصوف بتينك الصفتين اي من لا رحمة عنده **لا يرحم** بالبناء للمفعول
اي لا يرحمه الله قال في فتح الباري هو بالرفع فيهما على الخبر قال عياض هو للاكثر وقال ابو البقا من موصولة
ويجوز ان تكون شرطية فيقرأ بالجزم فيهما قال السهيلي جعله على الخبر اشبه بسياق الكلام اي الذي يفعل هذا الفعل
لا يرحم ولو كانت شرطية لكان في الكلام بعض انقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستانف قلت وهو اولى
من وجه اخر لانه يصير من نوع ضرب المثل ورجح بعضهم كونها موصولة لكون الشرط اذا اعقبه نفي ينفى بلم لا بلا كقوله
ومن لم يؤمن وان كان الاخر جائزا كقول زهير ومن لا يظلم الناس يظلم وهذا لا يقتضي ترجيحا اذا كان المقام
لائقا بكونها شرطية واجاز بعض شراح المشارق رفع الجزئين وجزمهما ورفع الاول وجزم الثاني او عكسه ويحصل
منه اربعة اوجه واستبعد ثانيها ووجه بان يكون في الثاني بمعنى النهي اي من لا يرحم الناس لا ترحموه وتوجيه
الرابع من لا يكون من اهل الرحمة فانه لا يرحم انتهى ملخصا من الفتح وشارح المشارق المشار اليه هو الشيخ اكمل الدين
وعبارته روي بالسكون والرفع اما السكون فيهما فعلى الشرط والجزا واما الرفع في الاول فيحمل من موصولة
وكذا في الثاني او على انه خبر مبتدا محذوف اي فهو لا يرحم انتهى وفاته ذكر الوجه الثالث ومعنى هاتين الجملتين
قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون من لا يرحم غيره باي نوع من انواع الاحسان لا يحصل له الثواب كما قال تعالى هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ويحتمل ان يكون المراد من لا يكون فيه رحمة الايمان في الدنيا لا يرحم في الاخرة او من
لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس عنده عهد فتكون الرحمة الاولى
بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء اي لا يثاب الا من عمل صالحا ويحتمل ان تكون الاولى الصدقة والثانية البلاء
اي لا يسلم من البلاء الا من تصدق او من لا يرحم الرحمة التي ليس فيها شائبة اذى لا يرحم مطلقا او لا ينظر الله بعين
الرحمة الا الى من جعل في قلبه الرحمة ولو كان عمله صالحا انتهى ملخصا قال وينبغي للمرء ان يتفقد نفسه في هذه

الاوجه كلها فما قصر فيه لجاء الى الله تعالى في الاعانة عليه انتهى وفي جواب النبي صلى الله عليه وسلم
للاقرع اشارة الى ان تقبيل الولد وغيره من الاهل المحارم والاجانب انما يكون للشفقة والرحمة
لا للشهوة واللذة وكذا الضم والمعانقة والشم **متفق عليه** قال في الجامع الصغير ورواه احمد وابو داود
والنسائي عن ابي هريرة ورواه الشيخان عن جرير وروى احمد والشيخان والترمذي عن جرير من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله ورواه بهذا اللفظ احمد والترمذي من حديث ابي سعيد ورواه الطبراني بلفظ من لا
يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء عن جرير ورواه احمد بلفظ من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له
عن جرير ورواه بهذا اللفظ الطبراني عن جرير وزاد ومن لا يتب لا يتب عليه انتهى **وعن عائشة**
رضي الله عنها قالت قدم بكسر الدال المهملة **ناس** اسم لجنس قيل اصله اناس بضم الهمزة
فحذفت حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرخال
اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع وتقدم عن البيضاوي في التفسير انه ماخذ من انس كفرح لانهم يانسون
بامثالهم او انس كضرب لانهم ظاهرون مبصرون ولذا سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم انتهى
وقيل قلب من نسي وقيل بل اصله ناس ينوس اذا اضطرب وكان تعويض ال عن الهمزة ليس على وجه
اللزوم فلذا قابله الفصيحة بالتنكير وال فيه اذا عرف للجنس وهولاء الناس يحتمل ان يكونوا من
بني تميم الذين منهم الاقرع فيكون الحديث وما قبله في قصة واحدة ويحتمل انهما قصتان **من الاعراب**
هم سكان البوادي وفي نسخة من العرب وهم ولد اسمعيل **على رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وفي رواية البخاري جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل قال الشيخ زكريا نقلا عن الحافظ
يحتمل كونه الاقرع قلت وحكى المهم في مبهماته عن الخطيب قولا انه عيينة بن حصن قال وجاء في الصحيح
التصريح بانه الاقرع فان صح عن عيينة ايضا فهما قصتان انتهى **فقالوا** وقد راوا المسلمين يقبلون صغارهم
اتقبلون صبيانكم بكسر الصاد وضمها جمع صبي ويجمع على صبية كما في الصحاح وفي رواية البخاري السابقة
تقبلون بتقدير الف الاستفهام **فقالوا** اي المسلمون وفي نسخة فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم **نعم قالوا**
اي الاعراب او العرب **لكنا** استدراك من قولهم نعم من حيث ان الجنس واحد وانهم بتشوقهم ربما يتوهم انهم كذلك
فقالوا لكنا **والله ما نقبل** من حذف المفعول للتعميم اي صغارنا او من تنزيل المتعدي منزلة اللازم هل يستوي
الذين يعلمون **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او املك** الهمزة للاستفهام الانكاري وهو بفتح
الواو العاطفة على مقدر بعد الهمزة على راي الزمخشري وقيل ان الهمزة من جملة المعطوف وان الواو مؤخرة
من تقديم لصدارة الهمزة والتقدير على الاول اتنزع الرحمة من قلبك واملك اي اقدر ان اجعلها في قلبك
فمفعول املك محذوف وقوله **ان نزع الله منكم الرحمة** بفتح الهمزة تعليل لذلك اي لا املك وضعها
في قلوبكم لان الله نزعها منكم واشار صاحب [illegible] على المصابيح الى كون ان بفتح الهمزة ومدخولها مفعول املك
على تقدير مضاف اي او املك عدم نزع الله الرحمة من قلبكم اي لان ما نزعه الله تعالى لا يقدر احد على وضعه
قال العاقولي ويجوز كسر الهمزة على ان ان اداة شرط جزاؤها محذوف لدلالة الكلام السابق عليه اي ان نزع
الله الرحمة من قلبكم فلا املك لكم دفعه ومنعه **متفق عليه** وهذا لفظ مسلم وهذا الحديث اقتصر
المزي في الاطراف على عزوه للبخاري فقط مع انه بهذا اللفظ في مسلم في كتاب فضائل الانبياء واما البخاري
فرواه في كتاب الادب بنحوه **وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم من لا يرحم الناس خصوا بالذكر اهتماما بهم والا فالرحمة مطلوبة لسائر المخلوقات حتى

الدواب والبهائم ففي كل كبد حرا اجر **لا يرحمه الله** قال العاقولي الرحمة بمعنى التعطف والرقة فهي
من الخلق بالمعنى الحقيقي ومن الله تعالى بالمعنى الغائي وهو الرضى عنه وايصال النعم اليه انتهى
قال الدماميني في مصابيح الجامع الصحيح اعلم انه يجوز عند المتكلمين في تاويل ما لا يسوغ نسبته الى الله تعالى
على حقيقته اللغوية وجهان احدهما الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والاخر الحمل على فعل الاكرام
فيكون من صفات الافعال كالرحمة فانها في اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية وميل جبلي
وهذا مستحيل في حق الباري فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعله ثم بعد ذلك يتعين
احد التاويلين في بعض السياقات لمانع يمنع الاخر كحديث خلق الله الرحمة يوم خلقها فيتعين تاويل الرحمة
بفعل الخير ليكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعري فيتسلط عليها الخلق ولا يصح تاويلها بالارادة
لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تاويلها بالارادة في قوله تعالى
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لانك لو حملتها على الفعل لكان العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء
من نفسه وكانك قلت لا عاصم الا العاصم فتكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها الفعل المنع من المكروهات
كانه قال لا يمنع المحذور الا من اراد له السلامة فتامل انتهى **متفق عليه** اقتصر المزي في الاطراف على عزوه بهذا
اللفظ عن جرير الى مسلم والترمذي قال وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم تخريجه عن الصحيحين وغيرهما في
الكلام على حديث ابي هريرة نقلا من الجامع الصغير **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم اماما **للناس** وفي رواية مسلم اذا ام احدكم **فليخفف** بان يقتصر على اوساط
المفصل وصغاره وفي التسبيح في الركوع والسجود على ثلاث مرات ويأتي بكمال التشهد والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا في امام العامة اما امام قوم محصورين لم يتعلق باعينهم حق راضين بالتطويل
في مسجد لا يطرقه غيرهم فلا باس به ومحل ذلك ايضا في غير ما لم يرد فيه قراءة سورة معينة والا كالم تنزيل
وهل اتى في صبح الجمعة وق واقتربت في العيد ونحو ذلك فياتي به وان لم يرض القوم اكتفاء بوروده من فعله
صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد التخفيف والتطويل من الامور الاضافية فقد يكون الشيء خفيفا بالنسبة
الى عادة قوم طويلا بالنسبة الى عادة قوم اخرين وقول الفقهاء لا يزيد الامام على ثلاث تسبيحات في الركوع
والسجود لا يخالف ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لان رغبة الصحابة في الخير يقتضي
ان لا يكون ذلك تطويلا قال الحافظ ابن حجر واولى ما اخذ حد التخفيف من الحديث الذي اخرجه ابو داود
والنسائي عن عثمان بن ابي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت امام قومك واقدر القوم باضعفهم
اسناده حسن واصله في مسلم **فان فيهم الضعيف** اي في خلقته كالنحيف **والسقيم** اي من مرض **والكبير**
اي في السن والجملة تعليل للامر المذكور وقضيته انه متى لم يكن فيهم متصف بصفة من المذكورات لم يضر التطويل
لكن قال ابن سيد الناس اليعمري الاحكام انما تناط بالغالب لا بالصورة النادرة فينبغي للائمة التخفيف مطلقا
قال وهذا كما شرع القصر في صلاة السفر وعلل بالمشقة وهو مع ذلك يشرع وان لم يشق عملا بالغالب
لانه لا يدري ما يطرا عليه وكذا هنا **واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء** ولمسلم فليصل كيف شاء
اي مخففا ومطولا **متفق عليه** ورواه ابو داود والترمذي الى قوله والكبير وفي الجامع الصغير من
حديث ابي واقد كان صلى الله عليه وسلم اخف الناس صلاة على الناس واطول الناس صلاة لنفسه رواه احمد
وفي رواية اي للصحيحين وهي عند ابي داود ايضا **وذا الحاجة** اي صاحب حاجة يريد قضاها عقب الصلاة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان مخففة من الثقيلة اي انه **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**

من كمال شفقته على امته **ليدع** اي يترك **العمل** واللام هي الفارقة بين المخففه وان النافيه وجمله **وهو يحب ان يعمل به** في محل الحال ومحبته للعمل به لما فيه من التقرب الى الله عز وجل والتوسل الى زيادة مراضيه وقوله **خشية** مفعول له اي خوف **ان يعمل به الناس** اتباعا له ادم فعله وهم مقتدون به في سائر الاحوال **فيفرض عليهم** ومن ذلك تركه للخروج الى القوم لصلاة الليل جماعة في الليلة الثالثة او الرابعة من رمضان حتى طلع الفجر فخرج عليهم وقال ما منعني الا خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها **متفق عليه وعنها** اي عايشة **قالت نهاهم** اي الصحابة **النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال** وهو ان لا يتناول مفطرا بين الصومين وقيل استدامة احوال الصائم فعلى الثاني يخرج من الوصال بالجماع والتقيوء دون الاول والنهي فيه عند التحريم **رحمة لهم** علة للنهي ولا يمنع من كونه على وجه التحريم ويكون سبب التحريم الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم **فقالوا انك تواصل** اي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر بفعل ذلك تقربا الى الله فنحن لكوننا لسنا معصومين اولى بفعل ما يكتسب به غفر الذنوب والتوسل الى مرضات الله تعالى **قال** مبينا لاختصاصه بقربة الوصال به **اني لست كهيئتكم** اي على صفتكم ومنزلتكم من الله تعالى اي ان له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو المنزلة عنده ما ليس لكم وفي رواية للبخاري وايكم مثلي وهذا الاستفهام يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد **اني يطعمني** بضم اوله **ربي ويسقيني** يجوز فتح اوله وضمه من سقى واسقى الا ان تصح رواية باحدهما فيرجع اليها **متفق عليه** اخرجه مسلم في كتاب الصوم وكذا البخاري فيه وفي غيره ورواه مالك والنسائي **معناه** اي المعنى المراد من قوله يطعمني الى اخره **يجعل في** بتشديد الياء **قوة من اكل وشرب** كذا قاله الجمهور فهو مجاز من ذكر الملزوم وارادة اللازم اي يجعل في القوة المذكورة ويفيض علي ما يسد مسد الطعام والشراب والقوة على انواع الطاعة من غير ضعف في القوة ولا كلال في الاحساس وقيل المعنى على المجاز ايضا انه يجعل فيه من الشبع والري ما يغني عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش والفرق بين القولين انه على الاول يعطى القوة من غير شبع ولا ري وعلى الثاني يعطي القوة مع ذلك ورجح الاول بان الثاني ينافي حال الصائم ويفوت المقصود من الصيام والوصال لان الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الى حاله صلى الله عليه وسلم فانه كان يجوع اكثر مما كان يشبع ويربط على بطنه الحجارة من الجوع وجنح ابن القيم الى ان المراد انه يشغله بالتفكر في عظمته والتملي بمشاهدته والتغذي بمعارفه وقرة العين بمحبته والاستغراق في مناجاته والاقبال عليه عن الطعام والشراب قال وقد يكون هذا الغذا اعظم من غذا الاجساد ومن له ادنى ذوق وتجربة يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير من الغذا الجسماني انتهى وقيل ان المراد منه حقيقته وانه كان يوتى بطعام وشراب من الجنة كرامة له وذلك لا يفطر لان المفطر طعام الدنيا اما طعام الجنة اي المأتي به على وجه المعجزة فلا وبه يرد رد المص بقوله لو كان حقيقة لم يكن مواصلا قال ابن المنير هو محمول على ان اكله في تلك الحالة كحال النائم الذي يحصل له الشبع والري ويستمر له حتى يستيقظ فلا يبطل به صومه ولا ينقطع وصاله ولا ينقص اجره وقال الحافظ وحاصله انه يحمل ذلك على حالة استغراقه في احواله الشريفة حتى لا يوثر فيه حينئذ شي من الاحوال البشرية انتهى وقيل انه كان يوتى به في النوم فيستيقظ وهو يجد الشبع والري **وعن ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاقوم الى الصلاة واريد ان اطول فيها** جملة حاليه من فاعل اقوم او معطوفة على جملة لاقوم وارادته التطويل فيها لما فيها له من قرة عينه بمناجاة ربه ولذا جعل

[illegible]

السنه

السنه به كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة هذا هو الاصح وان احتمل ان المراد ما قاله ابن فورك من ان تلك الصلاة هي قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي ذكره الشنواني في حاشية شرح خطبة مختصر خليل اللقاني **فاسمع بكا الطفل** قال في الصحاح الطفل هو المولود وقال البدر الدماميني في تحفة الغريب على مغني اللبيب وقد كنت وقفت على فصل لبعض اللغويين ذكر فيه صفات الانسان التي تختص باطلاقها عليه بحسب الازمنة المختلفة فقلت ناظما لها

اصخ لصفات الادمي وضبطها ◦ لتلتقط درا تقتنيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن امه ◦ ومن بعد يدعى بالصبي رضيعا
وان فطموه فالغلام لسبعة ◦ كذا يافع للعشر قله مطيعا
الى خمس عشر بالحزور وسمه ◦ ليحسن فيما تنتحيه صنيعا
فمد الى خمس وعشرين حجة ◦ بذلك دعاه الفاضلون جميعا
ومن بعد يدعى بالعنطنط لانتها ◦ ثلاثين فاحفظ لا تعد مضيعا
صمل لحد الاربعين وبعده ◦ بكهل الى الخمسين فادع سميعا
وشيخا الى حد الثمانين فادعه ◦ بها ثم هما للممات سريعا

قال الحافظ في اواخر كتاب الهبة من الفتح يطلق على الشخص قبل البلوغ انه طفل وغلام وتخصيص بعض اللغويين بما ذكر اغلبي **فاتجوز** اي اخفف **في صلاتي** بين مسلم في رواية له عن انس محل التخفيف منها ولفظه فيقرا بالسورة القصيرة وبين ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن سابط مقدارها ولفظه انه قرا في الركعة الاولى سورة طويلة فسمع بكا صبي فقرا في الثانية بثلاث ايات وهذا مرسل **كراهية** الصلاة لتطويلها مع بكا ابنها وذكر الام خرج مخرج الغالب والا فمن في معناها ملتحق بها والتخفيف السابق في حديث ابي هريرة لحق الماموين وفي هذا لمصلحة غير الماموين لكن حيث يتعلق بمن يرجع اليه وفي الحديث شفقته صلى الله عليه وسلم على الصحابة ومراعاة احوال الكبير منهم والصغير **رواه البخاري** في كتاب الصلاة وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة **وعن** ابي عبد الله **جندب** بضم الجيم والمهملة وبفتحها **ابن عبد الله** بن سفيان البجلي العلقي **رضي الله عنه** وعلقه بفتح المهملة واللام بطن من بجيله له صحبة ليست بالقديمه وقال في المشكاة جندب القسري بفتح اوليه قال وفي بعض نسخ المصابيح القشيري قال شارحها وهو غلط سكن الكوفه ثم انتقل الى البصره قال ابن منده وابو نعيم ويقال له جندب الخير قال ابن الاثير والذي ذكره الكلبي ان جندب الخير هو جندب بن عبد الله بن الاخرم الازدي الغامدي انتهى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه واربعون حديثا اخرج له منها في الصحيحين اثنا عشر حديثا اتفقا على سبعة منها والباقي لمسلم **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الصبح** اي جماعة كما في رواية اخرى لمسلم فتتقيد بها هذه الرواية المطلقة **فهو في ذمة الله** اي امانه وعهده وكانها خصت بذلك لانها اول النهار الذي هو وقت ابتدا انتشار الناس في حوائجهم المحتاجين فيه وفي دوامه الى امن بعضهم من بعض لا لفضيلتها قيل وهذا اوضح مما قاله الطيبي من انها خصت بالذكر لما فيها من الكلفة والمشقة فكان اداوها مظنة خلوص الرجل ومئنة ايمانه ومن كان مومنا فهو في ذمة الله وعهده وذلك لا ينافي ما قاله الطيبي يجري في العصر وكان ذكر ذلك فيها اولى لوجود هذا المعنى فيها مع كونها افضل وفي العشا المشقة فيها اكثر فلم يبق ما يميز الصبح عن غيرها من الخمس الا ما ذكرناه **فلا يطلبنكم الله بشي من ذمته** اي الله قال الطيبي ويجوز ان يعود الى من وقيل يحتمل ان المراد بالذمة الصلاة المقتضية للامان فيكون المعنى لا تتركوا

تخفيف الياء مصدر كره وهو مفعول له اي لكراهة **ان اشق على امه** بدوامها في صح

ترجمة جندب بن عبد الله البجلي

المسلم اخو المسلم

صلاة الصبح فينتقض من العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم به فانه اي الشان من يطلبه اي الله من
ذمته اي من عهده بان خفره فيه وتعرض لمن هو فيه ولو بشي يسير يدركه اذ لا مهرب منه ثم بعد ادراكه
يكبه بفتح حرف المضارعة وهو احد الافعال التي ثلاثيها متعد واذا زيدت فيه الهمزة صار قاصرا اي
يلقيه على وجهه في نار جهنم قال الطيبي قوله فلا يطلبنكم الله من باب لا اريتك ههنا وقع النهي عن
مطالبة الله اياهم عن نقض العهد والمراد نهيهم عن التعرض لما يوجب مطالبة الله اياهم وفيه مبالغات لان
الاصل لا تخفروا ذمته فجيء بالنهي كما ترى وصرح بلفظ الله ووضع المنهي الذي هو مسبب موضع التعرض الذي
هو سبب فيه ثم اعاد الطلب وكرر الذمة ورتب عليه الوعيد والمعنى من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا
تتعرضوا له بشي يسير فانكم ان تعرضتم له يدرككم الله ولن تفوتوه فيحيط بكم من جوانبكم كما يحيط المحيط بالمحاط
فيكبكم في نار جهنم قال ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة وفيه غاية التحذير من التعرض بسوء غاية الاهانة والعذ
انتهى ونقل الشعراني في كتاب الحوض المورود ان الحجاج كان مع شدة فجوره اذا اتي اليه باحد يساله هل صليت
الصبح فان قال نعم ترك التعرض له بسوء خوفا من هذا الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة ورواه الترمذي
من حديث ابي هريرة ولفظه من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يتبعنكم الله بشي من ذمته وسياتي فيه بسط
في باب التحذير من ايذاء الصالحين وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اخو المسلم قال الله تعالى انما المومنون اخوة قال البيضاوي اي من حيث انهم منتسبون الى
اصل هو الايمان الموجب للحياة الابدية انتهى ورتب على هذه الاخوة المقتضية لمزيد الشفقة والتناصر
والتعاون قوله لا يظلمه باي ينقصه من ماله او من حقه بغصب ونحوه ولا يسلمه الى عدو يتعدى عليه
عدوانا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم كما سياتي في حديث انصر اخاك ظالما فلا يسلمه الى عدوه
ومنه نفسه التي هي امارة بالسوء والشيطان كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فيحول
بينه وبين دواعي النفس من الشهوات والدعة المقتضية للنزول عن مقام الاخيار والحلول في حملة
الاشرار وبينه وبين الشيطان الذي يامره بالسوء والفحشاء وبينه وبين العدو الباغي عليه بالظلم
والاعتداء من كان في حاجة اخيه اي ما يحتاج اليه حالا او مالا كان الله في حاجته جزاء وفاقا هل
جزاء الاحسان الا الاحسان روى الطبراني مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المومن كسوت عورته
او اشبعت جوعته او قضيت له حاجته وورد ايضا من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براتان براة من النار وبراة من النفاق اوردهما في الفتح المبين
بشرح الاربعين ومن فرج بتشديد الراء عن مسلم كربة بضم الكاف الهم الذي ياخذ بالنفس فرج الله عنه
بها اي بتلك المرة من التفريج كربة من كرب بضم ففتح جمع كربة كغرفة وغرف يوم القيمة ثم اثر التفريج
على ما يقابله من وسع الوارد في رواية اخرى لان اعظم من التنفيس لانه ازالتها بالكلية والتنفيس انما فيه ارخا
وتهوين ومن ستر مسلما من ذوي الهيئات ونحوهم ممن لم يعرف باذى او فساد بان علم منه معصية فيما
مضى فلم يخبر بها حاكما وهذا الندب اذ لو لم يستره ورفعه لحاكم لم ياثم اجماعا بل ارتكب خلاف الاولى او مكروها
اما كشفها لغير الحاكم كالتحدث بها فذلك غيبة شديدة الاثم والوزر ويندب لمن جاءه تائب نادم واقر بحد
ولم يفسره اي لا يستفسره بل يامره بستر نفسه كما امر صلى الله عليه وسلم ماعزا وكذا تندب الشفاعة
فيمن ظهرت منه جريمة من ذوي الهيئات حتى لا يوصل اليه ففي الحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم رواه
ابو داود والنسائي ومنه اخذ اصحابنا ان لا تعزير لذوي الهيئة على هفوة او زلة صدرت منه والمراد بستر

لمن صلى الصبح المستلزمة
لصلاة بقية الخمس وان
في التعرض له بسوء صح

١٧

مرفوعا

المسلم ستر عورته الحسية والمعنوية باعانته على ستر دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوصل له في التزوج
او لكسب فيتوصل له الى بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك ستر الله يوم القيمة بالمعيبين بان لا يعاقبه
على ما فرط منه لانه تعالى حيي كريم ستير وستر العورة من الحيا والكرم ففيه تخلق بخلق الله والله يحب
المتخلقين باخلاقه وخرج بنحو ذوي الهيئات من عرف بالاذى والفساد فيندب بل قد يجب ان لا يستر عليه بل ان
يظهر حاله للناس حتى يتوقوه او يرفعه لولي الامر حتى يقيم عليه واجبه من حد او تعزير ما لم يخش مفسدة لان الستر
عليه يطمعه في مزيد الاذى والفساد وبقولنا مضى ما لو راه متلبسا بالمعصية فيلزمه المبادرة بمنعه
منها بنفسه ان قدر والا فبرفعه للحاكم ما لم يترتب عليه مفسدة والكلام في غير نحو الرواة والشهود والامنا
على نحو صدقة او وقف او يتيم فيجب بالاجماع جرحهم على من يعلم قادحا فيهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة
الواجبة متفق عليه وسبب فضل ما ذكر في الخبر ان الخلق عيال الله وتنفيس الكرب وستر العورة احسان اليهم والعادة
ان السيد المالك يحب الاحسان لعياله وحاشيته وفي الاثر الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم كالتعليل للحكم المذكور بعده
لان الاخوة مقتضية للشفقة داعية للمعروف والمنفعة لا يخونه من الخيانة ضد الامانة او يخونه ينقصه
حقه الذي له عليه من التعاون والتعاضد ولا يكذبه يجوز ان يكون بفتح اليا اي يخبره خبرا كاذبا ومنه قوله تعالى
كذبوا الله ورسوله ويجوز ان يقرا بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه اي لا يلفيه المخبر بفتح البا كاذبا او بتشديد
الثالث اي لا ينسبه الى الكذب ثم رايت عن المص ضبطه بضم اوله واسكان ثانيه وفسره بان لا يخبره بامر على خلاف
الواقع لغير مصلحة ولا يخذله بضم الذال المعجمة اي لا يترك نصرته المشروعة سيما مع الاحتياج والاضطرار قال تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فالخذل لان محرم شديد التحريم دنيويا
كان كان يقدر على نصر مظلوم ودفع ظالمه عنه فلا يدفعه او دينيا كان يقدر على نصحه عن نحو غيه فيترك وقد
روى ابو داود ما من مسلم يخذل امرا مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله
في موضع يحب فيه نصرته وروى البزار من نصر اخاه بالغيب وهو يستطيع نصره نصره الله في الدنيا والاخرة كل مبتدا
المسلم فيه رد على من زعم منع اضافة كل المعرفة على المسلم حرام خبر ويبدل من كل عرضه اي حسبه ومفاخره
ومفاخر ابائه بان تنتهك بالسب والغيبة والبهت ويمنع من حمل العرض هنا على النفس وان كان يطلق عليها لغة
انه لو حمل عليها كان تكرارا مع قوله ودمه اذ هو عبارة عن النفس وماله بان يغصب او يخان فيه ودمه اي
نفسه بان يتعرض لها بقتل او لطرفها وادلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة في الكتاب والسنة واجماع الامة وجعلها كل
المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها اما الدم فلان به حياته ومادتها المال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته
المعنوية واقتصر عليها لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها لانه اذا قامت الصورة الحسية والمعنوية فلا حاجة الى
غير ذلك وصانهما بتلك الثلاثة لا غير ولكون حرمتها هي الاصل لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا
كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك التقوى ههنا اي في القلب بحسب باسكان
السين والباء فيه مزيدة وهو مبتدا اي كاف امرئ اي شخص من الشر في اخلاقه ومعاشه ومعاده ان يحقر
اخاه المسلم لان الله اذا لم يحتقره اذ احسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات والارض كله لاجله ومشاركة غيره له
فيه بطريق التبع وسماه مسلما ومومنا وعبدا وجعل الانبياء الذين هم افضل المخلوقين من جنسه كان احتقاره احتقارا
لما عظمه الله وشرفه وهو من اعظم الذنوب والجرائم قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقد
فسر في الحديث بقوله الكبر بطر الحق وغمط الناس اي احتقارهم ومنه ان لا يبدا بالسلام احتقارا له ولا يرده عليه

لى

رواه الترمذي ومعناه عند مسلم في الحديث الاتي عقبه قال السخاوي في تخريج الاربعين للمص رواه الترمذي بجملته وذكر فيه بعد وعرضه التقوى ههنا ويشير بيده الى صدره ثم قال بحسب ورواه ابو داود مقتصرا على كل المسلم الخ دون قوله واشار بيده الى صدره **وقال** اي الترمذي **حسن** وزاد السخاوي عنه حسن صحيح وقال المص في الاذكار وما اعظم نفعه واكثر فوايده انتهى **وعنه** اي عن ابي هريرة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا** اي لا يحسد بعضكم بعضا واصله تتحاسدوا بتائين حذفت احداهما تخفيفا وهل هي تاء المضارعة او فاء الكلمة فيه خلاف وقد اجمع الناس من المتشرعين وغيرهم على حرمة الحسد وقبحه ونصوص الشرع الواردة بذلك كثيرة في الكتاب والسنة وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة المحسود وتخالف الغبطة فانها تمني مثل تلك النعمة مع بقائها لصاحبها ووجه ذم الحسد وقبحه انه اعتراض على الله تعالى ومعاندة له حيث انعم على غيره مع محاولة نقض فعله وازالة فضله ومما يوضح ظلمه انه يلزمه ان يحب لمحسوده ما يحب لنفسه وهو لا يحب له ذلك بل زوال النعمة فقد اسقط حق محسوده مع ما فيه من تعب النفس وحزنها من غير فائدة وبطريق محرم فهو تصرف ردي والحسد اقسام فمنهم من يسعى بلسانه ويده في نقل نعمة المحسود لنفسه او لغيره وهو اخبث انواعه ومنهم من لا يسعى في ذلك فهذا غير اثم كما قال الحسن البصري بل ورد مرفوعا من وجوه ضعيفة وظاهر ان محله ان عجز عن ازالة الحسد من نفسه بان جاهدها في تركه ما استطاع بخلاف من يحدث نفسه به اختيارا مع تمني ازالة نعمة المحسود فهذا لا شك في تاثيمه بل تفسيقه ومنهم من يسعى في حصول مثل المحسود عليه فهذا حسن ان كان في الامور الدينية فقد تمنى صلى الله عليه وسلم الشهادة في سبيل الله ولا حسن فيه في الامور الدنيوية كذا لخص من الفتح المبين **ولا تناجشوا** اي لا ينجش بعضكم على بعض بان يزيد في السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وهو حرام اجماعا على العالم بالنهي سواء كان بمواطاة البائع ام لا لانه غش وخداع وهما محرمان ولانه ترك للنصح الواجب ويصح تفسير التناجش هنا بما هو اعم من ذلك لان النجش لغة اثارة الشيء بالمكر والحيلة والخداع فالمعنى لا تتخادعوا ولا يعامل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وايصال الاذى اليه قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله فيدخل فيه على هذا جميع انواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس عيب وكتمه وخلط جيد بردي ويجوز المكر بمن يحل اذاه وهو الحربي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة **ولا تباغضوا** اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشيء لمعنى فيه مستقبح وترادفه الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله تعالى حرام وهو محمل الحديث ولله واجب ومندوب قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله فقد استكمل الايمان وبغض الانسان لله تعالى لمن خالفه المتجه انه لمخالفة الغير ان علم انها نشات عن اجتهاد لكونه من اهله لا يجوز له بغضه حينئذ لا نرح يسر لله اذ الذي له ما يكون لاجل المعصية ولا معصية هنا لان المجتهد ماجور وان اخطا وان علم انه نشا عن تعصب وهوى نفس وتقصير في البحث جاز ولشرف الالفة امتن تعالى بها على عباده فقال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ولذا كانت حرمة النميمة اشد لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء وجاز الكذب للاصلاح **ولا تدابروا** اي لا يدبر بعضكم عن بعض اي يعرض عما يجب له من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجران في الكلام اكثر من ثلاثة ايام الا لعذر شرعي كرجاء صلاح احدهما ووجه مقارنته لما قبله ان الشخص قد يبغض وينوي الحق وقد يعرض لنحو تهمة او تاديب وهو محب **ولا يبع** نهي تحريم عندنا **بعضكم** معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الاخبار لا مفهوم له **على بيع بعض** فلا يجوز لاحد بغير اذن البائع ان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيعك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك لما فيه من الايذاء الموجب للتنافر والبغض ومن ثم ورد ذلك بانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم ومثله الشراء على الشراء بغير اذن المشتري بان يقول اخر للبايع في زمن الخيار افسخ البيع لاشتريه منك باغلى اما بعد انقضاء زمن الخيار فلا تحريم اذ لا مقتضى له وكونه يودي الى الالحاح عليه حتى يقبله فيودي الى الضرر مردود بانه متمكن من عدم الرد فان اختاره كان هو المضر بنفسه والالحاح انما يقتضي تحريم ذاته لانه اضرار بالملحوح عليه **وكونوا عباد الله** اي يا عباد الله **اخوانا** اي اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما سبق ذكره وغيره مما يدعو الى الالفة ويمنع من النفرة اي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلب والنصيحة بكل حال وهذا كالتعليل لما قبله كانه قيل اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء وفي قوله عباد الله اشارة الى ان حق العبيد طاعة امر سيدهم بان يكونوا كالاخوان فيما مر ووجه طاعة الله في كونهم اخوانا التعاضد على اقامة الدين واظهار شعائره وبدون ائتلاف القلوب لا يتم ذلك كما قال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم الاية **المسلم اخو المسلم** اي لانهما الجمع دين واحد فهما كالاخوين المجتمعين في ولاده من صلب او رحم او منهما بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وثمرة تلك اخروية **لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره** بفتح اوله وبالمهملة والقاف المكسورة اي لا يستصغر شانه ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلفه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية في الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم ورد كما تقدم بحسب امرئ من الشر الخ فالاحتقار ناشئ عن الكبر فهو بذلك يحتقر الغير ويراه بعين النقص ولا يراه اهلا لان يقوم بحقه وروي بضم اوله وبالخاء المعجمة والفاء اي لا يغدر عهده ولا ينقض امانه قال القاضي عياض والمعروف الصواب هو الاول الموجود في كتاب مسلم ويؤيده رواية ولا يحتقره ومعنى هذه الجملة ان من حق الاسلام واخوته ان لا يظلم المسلم اخاه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وللاسلام حقوق ذكرت في غير هذا الحديث وجمعت في حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بنحو ترك دفع عدو عنه والكذب عليه واحتقاره الا من غير حيثية الكفر القائم به اما من تلك الحيثية فجائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم **التقوى** وهي اجتناب عذاب الله بفعل المامور وترك المحظور **ههنا ويشير بيده الى صدره ثلاث مرات** اي محل مادتها من الخوف الحامل عليها القلب الذي هو عند الصدر قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم اي ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى انما تحصل بما يقع في القلب من عظيم خشية الله ومراقبته فمن ثم كان نظر الله بمعنى مجازاته ومحاسبته على ما في القلب من خير وشر دون الصور الظاهرة اذ الاعتبار في ذلك كله بالقلب وفي الحديث دليل على ان العقل في القلب دون الراس وفيه خلاف والراجح هذا ووجه مناسبة هذا لما قبله الاعلام بان كرم الخلق انما هو التقوى فرب محتقر عند الناس اعظم قدرا عند الله من كثير من عظماء الدنيا **بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** تقدم الكلام عليه في الحديث جملة وقدم هنا الدم اي النفس لانها الاصل والمال متعلق النفس ثم لكونه قوامها فظهر وجه تاخير العرض حينئذ وحكمة تقديمه عليهما ثمة ان الابتلاء بالوقوع فيه اكثر منه فيهما فابتدئ به اهتماما به زيادة في التحذير منه والبعد عنه **رواه مسلم** قال الحافظ السخاوي في تخريج الاربعين التي جمعها المؤلف هذا حديث صحيح رواه احمد ومسلم في صحيحه وعنده في بعض طرقه من الزيادة ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واشار باصابعه الى صدره واخرج ابن ماجة بعضه وابو عوانة ايضا وابو نعيم بتمامه في المستخرج انتهى **النجش** بسكون الجيم لغة اثارة الشيء بالمكر والخديعة وشرعا **ان يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه** من مواطن البيع **ولا رغبة له في شرائها بل يقصد انه يغر غيره** اما اذا كان المال لنحو يتيم وراه يباع باقل من ثمن المثل وقصد وصوله لثمن مثله الواجب فيه لا اضرار الغير فلا **وهذا حرام** مع العلم بالنهي **والتدابر ان يعرض** اي الانسان **عن الانسان** احتقارا له

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه

ويهجره فوق ثلاثة ايام **ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر** في عدم الاحتفال والاهتمام
بشانه **وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم** اي ايمانا كاملا
حتى يحب لاخيه اي المسلم فيحب لكل مسلم من حيث انه مسلم لا يخص احدا منهم دون الاخر لان اضافة
المفرد تفيد العموم **ما يحب لنفسه** من الطاعات والمباحات اي ويبغض له مثل ما يبغضه لنفسه
وسكت عنه مع كونه من كمال الايمان اكتفاء بذكر ضده قال العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المومن
مع المومن كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة كما جاء
في الحديث المسلمون كالجسد الواحد الحديث وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر
فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب للمسلم دوامه فيه ومن ثم كان الدعاء
بالهداية مستحبا وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها فانه غاية لنفي كماله ثم ظاهر الخبر ان هذه
المحبة كافية في كماله وان لم يات ببقية اركانه وليس مرادا بل انما ورد تحريضا على التواضع ومحاسن
الاخلاق وترغيبا في محبة المسلمين بعضهم بعضا وائتلافهم ولا يخفى ان ذلك يودي الى التعاضد والتناصر
وبه ينتظم شمل الايمان وتتابع بقية اركانه كما علم مما مر في الحديث قبله او ورد مبالغة حتى كان تلك المحبة
ركنه الاعظم كالحج عرفة او هي مستلزمة لبقية اركانه من المكلف من مقدمات المحبة مما تقدم لا المحبة نفسها
لانها ميل طبيعي لا يطلق تحت نطاق الاختيار فالتكليف بها تكليف بمحال فالمراد من اتيان ما يودي للمحبة
مما يقتضي العقل اختياره وان كان خلاف هوى الانسان كالدواء فانه يكرهه المريض طبعا ويميل اليه اختيارا
بحكم عقله لغلبة ما ان صلاحه فيه والمراد محبة الرحمة والاشفاق **متفق عليه** قال السخاوي في التخريج
المذكور بعد تخريجه باللفظ المذكور وشك غندر فقال لاخيه او لجاره قلت وكذلك هو عند مسلم
بالشك فيهما قال السخاوي ولفظ المعلم وهمام لا يومن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير اه
المعلم اوله والذي نفسي بيده ما لفظه هذا حديث صحيح ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده والدارمي
وعبد في مسنديهما وابن ماجة في سننه وابو عوانة في مستخرجه وابن حبان في صحيحه وهو عند البخاري في
صحيحه وعند الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث صحيح وكذا اتفق عليه الشيخان من حديث يحيى
ابن سعيد القطان عن حسين المعلم لكن بدون قوله من الخير وهي صحيحة لانها خارجة من مخرج الصحيحين بل هي
على شرطهما واخرجها ابن منده في كتاب الايمان من حديث روح بن عبادة عن المعلم ووافق المعلم عليها همام انتهى
وقد سبق الحديث مشروحا اخر باب النصيحة **وعنه** اي انس **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
انصر اخاك ولا تخذله **ظالما** كان لانه مظلوم حقيقة كما سياتي **او مظلوما** بان تعدى عليه انسان
في نفسه او ماله او عرضه **فقال رجل انصره اذا كان مظلوما** اي بدفع الظالم ومنعه منه **ارايت** اي
اخبرني **ان كان** اي اخي **ظالما** بالتعدي على الغير فيما ذكر **كيف انصره قال تحجزه** بضم الجيم اي تجعل نفسك
حاجزا له **او** شك من الراوي **تمنعه من الظلم فان ذلك** اي المنع له من الظلم **نصره** قال الحافظ ابن حجر قال
ابن بطال النصر عند العرب الاعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول اليه وهو
من وجيز البلاغة قال البيهقي معناه ان الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا
ومعنى فلو راى انسانا يريد ان يجب نفسه لظنه ان ذلك يزيل مفسدة طلبه للزنا مثلا منعه من ذلك
وكان ذلك نصرا له واتحد في هذه الصورة الظالم والمظلوم لطيفة ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر
ان اول من قال انصر اخاك ظالما او مظلوما جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم واراد بذلك ظاهره وهو ما

اعتادوه

اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسر في الحديث وانشدوا [illegible]

اذا انا لم انصر اخي وهو ظالم * على القوم لم انصر اخي حين يظلم

رواه البخاري قال في الجامع الصغير واحمد والترمذي كلهم عن ابي هريرة ورواه الدارمي وابن عساكر
عن جابر مرفوعا بلفظ انصر اخاك ظالما او مظلوما ان يك ظالما فاردد عن ظلمه وان يك مظلوما فاردد عنه
ظلمه انتهى **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم** قال الحافظ
ابن حجر معنى الحق هنا الوجوب خلافا لقول ابن بطال المراد حق الحرمة والصحبة والظاهر ان المراد هنا الامر المطلق
على وجه التاكد ويويده قول الشيخ زكريا مع وجوب العين والكفاية والندب اي فيفسر بالامر المطلوب **للمسلم**
على المسلم خمس لا ينافي ما في الرواية انه ستا اما لان العدد لا مفهوم له واما لان محل العمل بمفهومه ما لم يعلم
خلافه كما هنا فان الحقوق المتاكدة كثيرة واقتصر على ما ذكر اما لانها المشروعة اذ ذاك وما عداها شرع
بعد واما لانها الانسب بحال السامعين لتساهلهم فيها او شدة احتياجهم اليها **رد السلام** وهو واجب
علينا اذا كان المسلم عليه واحدا وكفاية اذا كانوا جمعا قال الحليمي وانما وجب رد السلام لان معناه الامان
فاذا ابتدا به المسلم اخاه فلم يجبه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك الوهم قلت ولذا لم يسقط الفرض
برد سلام مميز عن المكلفين بخلاف فرض صلاة الجنازة فيسقط به عنهم لان القصد منه الدعاء والمميز من اهله
والقصد هنا التامين وليس من اهله **وعيادة المريض** واختلف فيها هل هي فرض كفاية او سنة فقال
الجمهور هي في الاصل مندوبة وقد تصل الى الوجوب في حق بعض دون بعض وعن الطبري تتاكد فيمن يرجى بركته
وتسن فيمن يراعي حاله وتباح فيما عدا ذلك وفي المشرك خلاف قال الماوردي هي مباحة وقد يقترن بها
ما يصيرها قربة كرجاء اسلامه ونقل النووي الاجماع على عدم وجوب العيادة اي عينا وعموم المرض يقتضي
استحباب عيادة كل ذي مرض ولو ارمد وحديث ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس صحح البيهقي
وقفه على يحيى بن كثير وقد جاء في عيادة الارمد بخصوصها حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجع كان بعيني اخرجه ابو داود والحاكم وصححه وهو عند البخاري في الادب المفرد ويوخذ من
اطلاق الحديث انها لا تتقيد بوقت يمضي من ابتداء المرض وهو قول الجمهور وجزم الغزالي في الاحياء بانه لا يعاد الا
بعد ثلاث ولا تتقيد بيوم معين وما اعتاده بعض الناس من كراهتها في ايام مخصوصة لا اصل له وسياتي بسط الكلام
في ذلك مع باقي اداب العيادة في باب عيادة المريض **واتباع الجنائز** اي تشييعها من محلها او محل الصلاة
فهو سنة متاكدة **واجابة الدعوة** وهي واجبة في وليمة العرس بشروطها المقررة في الفقه وفي سائر الولائم
سنة متاكدة **وتشميت** بالمهملة وبالمعجمة **العاطس** اي الدعاء له بالخير والبركة من السمت او الشوامت وهي
القوائم كانه دعا للعاطس بحسن السمت والهدي او بالثبات على الطاعة وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وهو
بعد حمد العاطس سنة متاكدة عينا ان لم يكن غيره والا فكفاية بان يقول له يرحمك الله **متفق عليه وفي رواية**
لمسلم عن ابي هريرة ايضا **حق المسلم على المسلم ست** اي ست خصال وفي المشكاة قيل ما هن يا رسول الله قال
اذا لقيته فسلم عليه فهي وما بعدها من الجمل المتعاطفة على هذا التقدير مقول القول وعلى عدمه فيحتمل
ان يكون كذلك من باب حذف القول وابقاء المقول وهو كثير في كلام العرب حتى قال ابو علي الفارسي هو من حديث البحر
حدث ولا حرج ويحتمل ان يكون بدلا من ست او خبر المبتدا محذوف وفاي هي اذا لقيته فسلم عليه اي ابداه به ندبا عينيا
ان كنت وحدك والا فعلى الكفاية **واذا دعاك فاجبه** وجوبا عينيا ان دعاك الى وليمة عرس بشرائط وجوبها
او دعاك وحدك لتخليصه من نحو مهلك كغرق ولا بد من طاقة التخليص في الحالين والا فعلى الكفاية وندبا ان عاك

الى غير وليمة عرس ونحوها **واذا استنصحك** اي طلب منك النصح وهو تحري ما به الصلاح من قول او فعل **فانصح له** وجوبا عليك بان تذكر له ما به صلاحه وطلبه ليس شرطا للوجوب بل له او ندبا لانه يجب تارة ويندب اخرى لمن طلب ومن لم يطلب فذكره انما هو لافادة ان تاكده بعد الطلب اكثر **واذا عطس** بفتح الطاء **فحمد الله فشمته** اي بخلاف ما اذا لم يحمد فانه لا يستحق التشميت لتقصيره بترك الحمد على نعمة العطاس التي وصلت اليه ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب ولان العطاس حيث لا عارض من زكام ونحوه انما ينشا عن خفة البدن وخلوه عن الاخلاط المثقلة له عن الطاعة بخلاف التثاوب فانه انما ينشا عن ضد ذلك **واذا مرض فعده** ندبا متاكدا في اي يوم كان **واذا مات فاتبعه** ندبا كذلك من بيته الى ان يفرغ من دفنه **رواه مسلم** ورواه البخاري في الادب المفرد **وعن ابي عمارة** بضم العين المهملة وبعد الالف راء وبالمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف العلماء من اهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة والموتلف والمختلف وغيرهم وحكي فيه القصر **البراء بن عازب** الصحابي بن الصحابي **رضي الله عنهما** تقدمت ترجمته في باب التوكل **قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع امرنا بعيادة المرضى** ندبا في سائر الاوقات فلا تكره الا ان شقت على المريض **واتباع الجنائز** اي تشييعها والمكث الى الفراغ من دفنها **وتشميت العاطس** اذا حمد الله تعالى والامر في هذه الثلاثة للندب **وابرار المقسم** بنحو اقسمت عليك بالله او نحو والله لتفعلن كذا فيسن له حيث لا مانع تخليصا من ورطة الاستهتار بحقه في الاول وحنثه في الثاني **ونصر المظلوم** ولو ذميا بمنع الظالم عن ظلمه وجوبا على من قدر على ذلك بفعله او قوله وهذا يرجع الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب عينا تارة وكفاية اخرى كما سبق في بابه **واجابة الداعي** وجوبا تارة وندبا اخرى وقد تقدم تفصيله **وافشاء السلام** اي اشاعته واذاعته بان تقري السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا امر ندب عينا ان كنت منفردا وكفاية ان كنت مع الغير وفي رواية رد السلام وعليها اقتصر في المشكاة وهو كما علم مما تقدم واجب عينا تارة وكفاية اخرى **ونهانا** اي معشر الرجال وكذا الخناثى دون النساء **عن خواتيم** جمع خاتام احد لغات خاتم **او** شك من الراوي **تختم بالذهب** فيحرم على غيرهن تختما غليظا بلبسه كاستعمال سائر انواع حلي الذهب الا نحو انف وسن وانملة ويحرم عليهن استعمال غير الحلي منه كالاواني وكذا الحلي ان خرج عن حيز الاعتدال الى السرف كخلخال وزنه مائتا مثقال **وعن شرب بانية الفضة** والذهب اولى مع انه صرح به في حديث اخر ومثل الشرب سائر الاستعمال وذكره كالاكل في حديث اخر مثال فيحرم استعمال واتخاذ انا النقدين الا لحاجة كان لم يجد غيرا انهما فيجوز استعماله وكذا لو وصف له التكحل بمرود ذهب لداء بعينه **وعن استعمال المياثر الحمر** بضمتين ويسكن الثاني تخفيفا والتقييد بذلك باعتبار انه الاغلب في مراكب الاعاجم رعونة وتزيينا فهي من حرير اي نوع كان واي لون او مما اكثره حرير وزنا حرام ولو غير حمرا والحمرا غير الحرير مكروه **وعن استعمال القسي وعن لبس الحرير والاستبرق** ما غلظ من الديباج وضده السندس فهو ما رق منه **والديباج** بفتح الدال وكسرها جمعه ديابيج ودبابج وهو عجمي معرب وعطفهما على الحرير من عطف الخاص على العام لانهما من الحرير **متفق عليه وفي رواية لمسلم وانشاد الضالة زادها** اي الراوي **في السبع الاول** بضم ففتح يعني المامور بها قال المص في شرح مسلم بدل ابرار القسم او المقسم وانشاد الضالة تعريفها وهو مامور به **المياثر بياء مثناة من تحت قبل الالف وثاء مثلثة** مكسورة بعدها اي بعد الالف **وهي جمع ميثرة** واصلها موثرة وقلبت الواو ياء لسكونها اثر كسرة نحو ميزان وميعاد **وهي شيء يتخذ من حرير وحشى**

ويقال ابو عمرو ويقال
ابو الطفيل **البراء** بتخفيف
الموحدة والراء مع

قطنا

قطنا او غيره تعميم للمحشو به ويلحق به في الحكم ما كان متخذا من حرير وغيره والحرير اكثر وزنا **ويجعل في السرج** ما يجعل على الفرس **وكور البعير** بضم الكاف اي رحله وجمعه اكوار ويجعل ذلك **ليجلس عليه الراكب** فتحصل له الراحة **والقسي بفتح القاف** على الصحيح المشهور قال المص وبعض اهل الحديث يكسرها قال ابو عبيد اهل الحديث يكسرونها واهل مصر يفتحونها **وكسر السين المهملة المشددة** بعدها ياء النسبة **وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين** هذا حكاه المص بلفظ قيل وقال قبله قال اهل اللغة وغريب الحديث هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر وهي قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس وقيل هي ثياب من القز واصله القزي منسوب الى القز وهو ردي الحرير فابدل من الزاي سين قال المص وهذا القسي ان كان حريره اكثر من الكتان فالنهي عنه للتحريم والا فلكراهة التنزيه انتهى **وانشاد الضالة** المراد به في تلك الرواية **تعريفها**

باب ٢٨ ستر عورات المسلمين والنهي عن اشاعتها لغير ضرورة

من خوف ان يتسلط على ايذاء الغير والتعرض لاضرارهم **قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع** اي تفشو يقال شاع الشيء يشيع شيوعا وشيعا وشيوعة اي ظهر وتفرق **الفاحشة** الفعل القبيح المفرط القبح وقيل الفاحشة في هذه الاية القول السيء **في الذين امنوا** قال القرطبي اي في المحصنين والمحصنات والمراد بهذا اللفظ العام عائشة وصفوان **لهم عذاب اليم** والاية في العصبة الذين جاوا بالافك والمص اوردها لما يقتضيه عموم لفظها من حصول العذاب لمن احب اشاعة الفاحشة في المومنين **في الدنيا** بالحد للقذف **وفي الاخرة** بالنار لحق الله **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد** اي انسان ولو كان مكلف **عبدا** اي من ذوي الهيئات غير معروف بالشر والاذى على ذنب مضى منه كما سبق بسط ما يستر فيه وما لا في الباب قبله **في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة** اما بان يمحو ذنبه ولا يساله عنه ابدا او يساله عنه من غير ان يطلع عليه احدا من الخلق كما في حديث ابن عمر في ذلك في الصحيح ثم يعفو عنه وكان الجزاء بالستر ليوافق الجزاء العمل الصالح والنعم الصادرة منه عز وجل اعلى واتم ولا شك ان الستر في ذلك اليوم اكثر عددا واعظم حرما **رواه مسلم وعنه** اي ابي هريرة رضي الله عنه **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتي معافا** اسم مفعول من المعافاة وهو من العفو مرفوع تقديرا خبر كل يعني كلهم سالمون عن السن الناس وايديهم **الا المجاهرين** قال العلقمي قال شيخنا وللنسفي الا المجاهرون بالرفع على البدل وهو راي الكوفيين انتهى وقال ابن مالك في التوضيح الجامع الصحيح حق المستثنى بالا من كلام تام موجب ان ينصب مفردا كان او مكملا معناه بما بعده ولا يعرف اكثر المتاخرين من البصريين في هذا النوع الا النصب وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتدا ثابت الخبر ومحذوفه فمن الثابت الخبر قول ابن ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم والا بمعنا لكن وابو قتادة مبتدا ولم يحرم خبره ومن المبتدا بعد الا المحذوف الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي معافا الا المجاهرون اي لكن المجاهرون لا يعافون وللكوفيين في هذا الذي يفتقر الى خبر مذهب اخر وهو ان يجعلوا الا حرف عطف وما بعدها معطوفا على ما قبلها انتهى ملخصا قال الدماميني وهذا اي الجملة المستثناة من الجمل التي لها محل من الاعراب ولم يعدوه انتهى **قلت** وقد سبقه الى استدراكها ابن هشام في المغني وزاد الجملة المسند اليها نحو واذا قيل ان وعد الله حق واول الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق الرفع بان معافى في معنى النفي فيكون استثناء من كلام تام غير موجب قال في فتح الباري المجاهر الذي اظهر معصيته وكشف ما ستر الله عليه فيحدث بها والمجاهر في هذا الحديث يحتمل ان يكون من جاهر بمعنى جهر والنكتة في التعبير بفاعل المبالغة ويحتمل ان يكون على ظاهر المفاعلة والمراد الذي يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وبقية الحديث يويد الاحتمال الاول **وان من المجاهرة** قال السيوطي كذا للنسفي

والكشميهني اي في رواية البخاري وللاكثر من المجانة وهو تصحيف قاله عياض ولمسلم من الاجهار ولابي نعيم من الجهار والثلاثة بمعنى الظهور والاظهار وفي رواية لمسلم الهجار وللاسماعيلي الاهجار وهما بمعنى الفحش والخنا وكثرة الكلام قال عياض هما ايضا تصحيف **ان يعمل العبد** وفي نسخة الرجل **بالليل عملا ثم يصبح** بالنصب **وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان** بالبنا على الضم لانه كناية عن معين وهو هنا الذي يحدث به العاصي عن معصيته **عملت البارحة** قال في الفتح هو اقرب ليلة مضت من وقت القول واصلها من برح اذا زال **كذا وكذا** قال في النهاية هي من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها عن المجهول وعما لا يراد التصريح به انتهى وهذا قد تقدم نقله عن النهاية **وقد بات يستره ربه** جملة حالية من فاعل يقول **ويصبح** معطوف على يصبح **يكشف ستر الله** الكاين **عليه** قال ابن بطال في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المومنين وفيه ضرب من العناد لهم وفي التستر بها السلامة من الاستخفاف لان المعاصي تذل فاعلها من اقامة الحد عليه ان كان فيها حد ومن التعزير ان لم توجب حدا واذا تمحض حق الله وهو اكرم الاكرمين فكذا اذ ستره في الدنيا لم يفضحه في الاخرة والذي يجاهر بها يفوته جميع ذلك والحديث مصرح بذم من جاهر بالمعصية فيستلزم مدح من يستتر وستر الله مستلزم لستر المومن على نفسه فمن قصد اظهار المعصية و المجاهرة بها فقد اغضب ربه فلم يستره ومن قصد التستر بها من الله عليه بستره اياها انتهى ملخصا من فتح الباري **متفق عليه** واخرجه الطبراني في المعجم الاوسط عن ابي قتاده بلفظ كل امتي معافا الا المجاهرين الذي يعمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل وكذا في الجامع الصغير **وعنه** اي ابي هريرة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت الامة** اي الرقيقة **فتبين زناها** بوجود لذلك او اقرارها به او اقامة بينة الزنا **فليجلدها** بكسر لام الفعل **الحد** هو خمسون سوطا والحد مفعول مطلق **ولا يثرب عليها** اي يوبخها ويقرعها بالذنب نحو يا زانية يا فاجرة لما فيه من الفحش مع استيفاء مقتضى الذنب **ثم** بعد الحد **ان زنت** مرة ثانية **فليجلدها الحد** وفي نسخة بحذف الحد هنا **ولا يثرب عليها** اي وان تكرر منها الذنب لاستيفاء مقتضاه بالحد **ثم** بعد الحد في الثانية **ان زنت** المرة الثالثة **فليبعها** ندبا عند الجمهور وقال داود وجوبا **ولو بحبل من شعر** مسارعة لمفارقة ارباب المعاصي وترك مخالطتهم وهذا البيع المامور به يلزم صاحبه ان يبين حالها للمشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف يكره شيئا ويرتضيه لاخيه المسلم فالجواب لعلها تستعف عند المشتري بان يعفها بنفسه او يصونها بهيبته او بالاحسان اليها والتوسعة عليها او يزوجها او غير ذلك ذكره المص في شرح مسلم **متفق عليه** ورواه ابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة ايضا كما في الاطراف للمزي وطرقه الى سعيد المقبري كثيرة جدا **التثريب** مصدر ثرب بالمثلثة **التوبيخ** اي والتقريع بالذنب كما تقدم **وعنه** اي ابي هريرة رضي الله عنه **قال اتي** بالبناء للمجهول **النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب** اي مسكرا **قال اضربوه** اي حدا **قال ابو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله ومنا الضارب بثوبه** ومنه كالحديث الاخر في معناه توخذ حصول حد الخمر بالجلد باليد واطراف الثوب و قد نقل المص اجماع العلما على ذلك وما في معناه كالجلد بالجريد والنعال **فقال بعض القوم له** بعد ان حد **اخزاك الله** قال الراغب في مفرداته خزي الرجل اي بوزن علم لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالذي يلحقه من نفسه هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية والذي من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي واخزى يقال منهما جميعا وقوله تعالى لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه الاقرب كونه من الخزي وان جاز كونه منهما جميعا قلت ومثله ما في الحديث **قال لا تقولوا هكذا** اي مثل هذا الدعا الفاحش **لا تعينوا الشيطان عليه** جملة

استينافيه

استينافيه لبيان حكمة النهي عن ذلك القول اي ادعوا له بالتوفيق والنجاة من الخذلان ولا تكونوا بدعائكم عليه اعوانا للشيطان **رواه البخاري باب** ٣٩ **فضل قضاء حوايج المسلمين قال الله تعالى وما تفعلوا من** بيانيه **خير** والكلام في معنى الشرط **فان الله به عليم** جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ولو في ثوابه والاية تقدمت في باب المجاهدة وغيره **وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** محرضا على اسباب التالف المطلوب من المومنين **المسلم اخو المسلم** لاجتماعهما في حياطة الاسلام كالاخوين المجتمعين في الابوين او في احدهما **لا يظلمه** ينقص حقه **ولا يسلمه** بضم التحتية اي الى من يظلمه ويهينه **ومن كان** اي وجد **في حاجة اخيه** اي في قضائها بالفعل او بالتسبب ويحتمل ان كان ناقصة اي ومن كان كاينا في حاجة اخيه **كان الله في قضا حاجته** والمفرد المضاف للعموم فيعم الاخروية والدنيويه وذلك لان من قضى حاجة اخيه طلبا لمرضاة الله انما قام بذلك لحق الله فجازاه الله بقضاء حاجته سيما عند ضرورته **ومن فرج عن مسلم كربة** بانظار عليه او تشفع عند ذي الدين او نحو ذلك **فرج الله عنه بها** اي عوضها **كربة** والتنوين فيه للتعظيم لانها كرب الساعة التي تذهل فيها كل مرضعة عما ارضعت والتنكير في سياق الشرط للتعميم فيفيد ان من فرج عن مسلم كربة اي شدة تكرب النفس حتى تكاد تاخذها بالنفس اي كربة كانت فرج الله عنه الكرب **من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما** لم يشتهر بالاذا والضرر على معصية راها منه فيما مضى **ستره الله يوم القيمة متفق عليه** والحديث تقدم بسط الكلام فيه وفي معظم ما في الحديث بعده من باب تعظيم حرمات المسلمين **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس** اي ازال وفرج من تنفيس الخناق اي ارخائه حتى ياخذ له نفسا **عن مومن** او ترك المومن لشرفه وحرمته فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان على كل شي وخبر في كل كبد رطبة اجر وسياق والي الذمي والمستامن الحربي فالثواب في كل ذلك اضعف مما قبله لانه تابع للمومن للشرف والاحترام **كربة** هي ما اهم النفس وغم القلب لان الكربة تقارب ان تزهق النفس كانها الشدة عما عطلت مجال التنفس منه وبه يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه ازال وفرج **من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة** اي شدايدها وفي رواية للطبراني نفس الله عنه كربة يوم القيمة ففيه عظيم فضل قضا حوايج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم او مال او جاه او نصح او دلالة على خير واعانة بنفسه او سفارته او وساطته او شفاعة عند او دعائه له بظهر الغيب وسبق في الباب المشار اليه حكمة هذا الثواب **ومن يسر على معسر** بابرا او هبة او صدقة او نظرة الى ميسرة بنفسه او وساطته كما قال في الفتح المبين ويصح شموله لافتا عامي في ضايقة وقع فيها بما يخلصه منها لانه معسر بالنسبة للعالم **يسر الله عليه** اموره **في الدنيا والاخرة** فيه عظيم فضل التيسير على المعسر والاحاديث فيه كثيرة منها خبر مسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وخبره ايضا من نظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر **ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة** تقدم بسط الكلام فيه في الباب المذكور **والله في عون العبد** اي اعانته وتسديده **ما كان العبد** اي مدة دوام كون العبد **في عون اخيه** بقلبه او بدنه او ماله او غيرها قيل وهذا اجمال لا يسع بيانه الطروس فانه مطلق في سائر الاحوال والازمان ومنه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه فينبغي له ان لا يجبن عن انفاذ قوله وصدعه بالحق وتامل دوام هذه الاعانة فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل اخبر انها دايمة بدوام كون العبد في عون اخيه وعن الحسن رضي الله عنه انه امر ثابتا البناني بالمشي في حاجة فقال انا معتكف فقال له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة وروى الامام احمد ان خباب بن الارت خرج في سرية فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنز العياله فيمتلي الجفنة حتى تفيض زيادة على حلابها فلما قدم حلبها عاد الى ما كان وكان ابو بكر يحلب للحي اغنامهم فلما استخلف قيل الان لا يحلبها قال بلى واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن شي كنت افعله وكان عمر

الكد ولها فالذمي كذلك
هنا وفيما ياتي في الثواب
اصل
لخبر ان الله كتب الاحسان صح

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى في حاجة اخيه كان له خيرا من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد الا انه قال لان يمشي احدكم مع اخيه في قضاء حاجته واشار باصبعه افضل من ان يعتكف في مسجدي هذا شهرين منه الترغيب والترهيب

وذكر لان العرب كانوا يستحيون
جلب الشاه ولا يرون جر
لا يرون حلب امراة
انتهى

يتعاهد الارامل فيستقي لهم الماء في الليل وراه طلحة داخلا ليلا بيت امراة فدخل لها نهارا فاذا هي عجوز
عمياء مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البر وما يصلح لي شاني
ويخرج عني الاذى ويقم لي بيتي فقال طلحة لنفسه ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع **ومن سلك طريقا** فعيلا
من الطرق لان الارجل ونحوها نظرا قدر وتطلبه وتسعى فيه ويصح ان يراد بها ما يشمل المعنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعة
وتفهمه وكل ما يتوصل به اليه **يلتمس** يطلب **فيه** اي في غايته او سببه واحتمال كونه فيه حقيقة نادر جدا لا يحمل
عليه الحديث **علما** شرعيا او الة قاصدا بذلك وجه الله قيل وهذا وان اشترط في كل عبادة لكن عادة العلماء التقييد هنا
المسئلة به لان بعض الناس قد يتساهل فيه او يغفل عنه انتهى قال في الفتح المبين وكانهم يريدون ان تطرق الرياء للعلم
اكثر من تطرقه لساير العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص اعتناء بشانه والعلم الشرعي ما صدر عن الشرع او
توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام او توقف كمال كعلم العربية **سهل الله له به** اي بسلوكه
الطريق المذكورة **طريقا الى الجنة** اي يرشده الى طلب الهداية والطاعة الموصلة الى الجنة وليس ذلك الا بتسهيله تعالى
والافبدون لطفه لا ينفع علم ولا غيره او بانه يجازيه على طلبه وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بان لا يرى من مشاق
الموقف ما يراه غيره وهذا اقرب لظاهر الحديث واستفيد منه مع ما قبله ومن قوله تعالى جزاء وفاقا ان الجزاء يكون
من جنس العمل ثوابا وعذابا بالتنفيس والستر بالستر والعون بالعون ونظير ذلك كثير في احكام الدنيا والاخرة
وهذا يوذن بعظيم فضل السعي في طلب العلم ويلزم منه عظيم فضل الاشتغال به وادلته اشهر من ان تذكر واكثر من
ان تحصر **وما اجتمع قوم** هو اسم جنس جمعي يصدق بثلاثة فاكثر يستوي فيه الذكور والاناث كذا في فتح الاله وظاهره
انه مشترك بين الفريقين لكن تقدم عن مفردات الراغب القوم جماعة الرجال في الاصل دون النساء قال تعالى لا يسخر قوم
من قوم ولا نساء من نساء وفي عامة القران اريدوا به والنساء جميعا وحقيقته للرجال انتهى ومنه يتبين ان قوله
يستوي فيه الذكور والاناث باعتبار انه المراد لاستواء المكلف من كلا النوعين في غالب الاحكام فيكون مجازا من باب
التغليب واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه **في بيت من بيوت الله تعالى** هو المسجد **يتلون** اي يقرون **كتاب**
الله تعالى اي القران لتبادره الى الاذهان واضافته الى الله تعالى لانه منزل من عنده معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويتدارسونه بينهم اي يقرا هذا شيا ويقرا الاخر عين ما قراه صاحبه هذه المدارسة الفضلى التي وردت من فعله مع
جبريل صلى الله عليهما وسلم في حديث كان جبريل يدارسه القران ويحتمل ان المراد من المدارسة في هذا الحديث ما يشمل
ما اعتيد من قراءة ما بعدما يقراه القارى وهكذا والتخصيص بما ذكر لكمال الفضل والامجاد في رواية اخرى غير مقيد
بذلك وانما فيه ترتب ما ذكر في الخبر على الاجتماع على الذكر مطلقا ولا تقيد تلك المطلقة بهذه الرواية لان ذكر بعض
افراد العام لا يخصص وفضل الله عام **الا نزلت عليهم السكينة** اي المذكورة في قوله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المومنين وهي فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التي يطمين بها القلب فلا يزعج لطارق
دنيوي لعلمه باحاطة قدرة الله تعالى لساير الكاينات فيسكن القلب ويطمين بموعود الله لقوة رجائه بحصوله لما
وفقه للاشتغال به عما سواه وقيل السكينة اسم ملك منزل في قلب المومن يامره بالخير وقيل السكينة الرحمة والوقار
والسكون والخشية وغير ذلك والمراد السكون تحت مجاري المقادير لا ضد الحركة ولا يمنع من تفسيرها بالرحمة عطفها عليها
في الجملة بعدها لان المقام للاطناب واختار المص كون السكينة هنا بمعنى الطمانينة وفي الحرز للقاري ويجوز ان يقرا
عليهم السكينة بكسر الهاء والميم وضمهما وكسر الاول وضم الثاني وهو الاشهر قلت والاشهرية تحتمل من حيث
القراءة ومن حيث الرواية والاول اقرب **وغشيتهم** عمتهم واحاطت بهم من كل جهة **الرحمة** والمراد من الرحمة كما هو
ظاهر غايتها من الاحسان والفضل والامتنان **وحفتهم** بتشديد الفاء **الملايكة** اي غشيتهم الملايكة والفيه للعهد

عليه

بالتنفيس صح

اي الملايكة

اي الملايكة الملتمسون للذكر كما في الحرز او ملايكة الرحمة والبركة الى السماء الدنيا كما في رواية الصحيحين
وفي رواية لاحد بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش كل ذلك حتى يسمعوا الذكر تعظيما للمذكور واعظاما
للذاكر على غاية من القرب او المواصلة به بحيث لا يدعون للشيطان فرجة فيتوصل منها للذاكر وحف
بتشديد الفاء من باب طلب فتعدى الى الثاني بحرف الجر قال تعالى وحففناهما بنخل وقد يضمن معنى احاط
فيصل الى مفعوله الاول بالباء نحو ما جاء في حديث ان لله ملايكة سيارات من قوله حفوا بهم وهذا احسن
مما اطلت به في اول شرح الاذكار **وذكرهم الله فيمن عنده** عندية مكانية وعلو رتبة لا علو مكان تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وهم الملايكة والانبياء وذكره للذاكر نعمة مباهاة به ورضى بفعله **ومن بطا** بتشديد
الطاء المهملة من البطو نقيض السرعة اي من قصر **به عمله** اي فقصر عن رتب الكمال لفقد بعض شروط الصحة
او الكمال منه **لم يسرع به نسبه** اي لم يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة
انما هي بالاعمال لا بالاحساب قال الشاعر

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ⁂ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وفي الفتح المبين في الحديث السادس والثلاثين قال ابن مسعود يامر الله تعالى بالصراط فيضرب على جهنم فيمر
الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا اوايلهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل
مشيا وحتى يمر اخرهم على بطنه فيقول يا رب لم بطات بي فيقول اني لم ابطا بك انما بطا بك عملك وورد
احاديث مرفوعة في ذلك **رواه مسلم** قال المص في الاربعين الحديث بهذا اللفظ قال السخاوي في تخريجها هذا
حديث صحيح اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه ومسلم في الدعوات من صحيحه وابو داود وابن ماجة في سننهما
وابو عوانة في مستخرجه ومداره عندهم على ابي معوية وهو محمد بن خازم بمعجمتين عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة وله طرق كثيرة عن الاعمش في بعضها عنه قال حدثت عن ابي صالح فاثبت بينهما واسطة والاعمش
مدلس ولذلك قال الترمذي انه كان يعني باثبات الواسطة اصح وجعل ذلك عنده علة عن عدم تصحيحه بل
اقتصر على تحسينه لشواهده ويحتمل ان يكون توقف البخاري عن تخريجه لذلك ولكن انما صححه مسلم
وكذا ابن حبان والحاكم من حديث الاعمش بلا واسطة لوقوعه في رواية مسلم وغيره بالتصريح الذي يومن معه
من تدليسه كما بينت ذلك واوضحا فيما علقته من تكملة شرح الترمذي انتهى بكلام السخاوي والحديث عظيم جليل
جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب والفضايل والفوايد والاحكام وفيه كما تقدم اشارة الى ان الجزاء
من جنس العمل والنصوص في ذلك كثيرة منها حديث انما يرحم الله من عباده الرحما **باب ٣٠ الشفاعة**
قال الرازي هي ان يستوهب احد لاحد شيا ويطلب له حاجة واصلها من الشفع ضد الوتر كان صاحب الحاجة
كان فردا فصار الشفيع له شفعا اي صار زوجا انتهى وفي النهاية هي السوال في التجاوز عن الذنب والجرايم
انتهى وقيل هي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وللغزالي في معنى الشفاعة وسببها كلام نفيس
اودعته باب الاذان من شرح الاذكار فراجعه **قال تعالى** علو مكانة وعظمة لا علو مكان **من يشفع شفاعة**
حسنة بان يجلب بها للمسلم نفعا او دفع عنه سوءا ابتغاء لوجه الله تعالى ومن ذلك الدعاء للمومن بظهر الغيب ومن
ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه بظهر الغيب استجيب له وقال الملك امين ولك مثل ذلك **يكن له**
نصيب منها هو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير **وعن ابي موسى** عبد الله بن قيس **الاشعري رضي الله عنه**
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من مزيد عنايته بصحابته ودلالته على الخير لامته **اذا اتاه طالب حاجة** دينية
او دنيوية **اقبل على جلسايه** جمع جليس كشريف وشرفا **فقال اشفعوا توجروا** اي ان تشفعوا توجروا اي يحصل

لكم الاجر لشفاعتكم سوا اقضيت الحاجة ام لا فتوجروا جواب الشرط المقدر ففيه الحض على الخير بالفعل والتسبب اليه بكل وجه والشفاعة الى الكبير في كشف كربه ومعونة الضعيف اذ ليس كل احد يقدر على الوصول للرئيس والتمكن منه ليوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه ويستثنى ما لا تجوز الشفاعة فيه وذلك الحدود التي لله **ويقضي الله على لسان نبيه ما احب** اي ما اراده مما سبق في علمه الازلي من وقوع ذلك الامر وحصوله او عدمه فالمطلوب الشفاعة والثواب مرتب عليها سوا احصل المشفوع به بان كان مقدرا في العلم الازلي حصوله بها ام لا بان كان له فيه سبب اخر لم يحصل او وام ما نع من حصوله **متفق عليه** رواه البخاري في كتاب الزكاة وفي باب الادب وباب التوحيد ومسلم في باب الادب وفي باب السنة ورواه ابو داود في الادب ايضا ورواه الترمذي في العلم وقال حسن صحيح والنسائي في الزكاة قال المزي وكونه عند ابي داود في رواية ابي بكر بن داسه عن ابي داود ولم يذكره ابو القاسم ومدار الحديث عند من ذكر على ابي الاسود الدئلي عن ابي موسى انتهى ملخصا **وفي رواية** للبخاري رواها هكذا في كتاب الادب من صحيحه **ما شاء** اي وهو باعتبار خصوص كونه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما احب فلا اختلاف بين الروايتين حسب المعنى وان كان بالنسبة الى عمومه المر والمشي اعم من المحبوب والمرضي لجميع ما في الكون من الكفر والعصيان بمشيئة مولاه وارادته وليس ذلك بمحبته ورضاه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر **وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما** من جملة حديثه **في قصة بريرة** بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى واسكان التحتية مولاة عائشة ام المومنين وحديثها مشتمل على فوائد عديدة افردت بالتاليف **وزوجها مغيث** وهو كما في التوشيح للسيوطي بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبعدها مثلثة ووقع عند العسكري بفتح المهملة وتشديد المثناة ثم البا الموحدة انتهى ومغيث عبد اسود وما روي عن عائشة من انه حر فمعارض او محمول على ما بعد كما سيجي في الاستيعاب قال ابن عبد البر في الاستيعاب كان مولى لبعض بني مطيع قلت في البخاري عبد لبني فلان قال السيوطي في التوشيح عبد لبني المغيرة وفي المعرفة لابن منده مولى ابي احمد بن جحش انتهى اعتقت تحته بريرة فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها وكان مغيث حين عتقها واختيارها عبدا فيما يقول الحجازيون وقال الكوفيون كان يومئذ حرا والاول اصح انتهى **قال** اي ابن عباس **قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه** الرواية باثبات اليا لاشباع الكسرة قال الهروي في المرقاة ويخالفه قول السيوطي في التوشيح بعد ان اورد لفظ رواية البخاري لو راجعته من غير يا ثم قال ولابن ماجة لو راجعتيه بزيادة اليا وهي لغة ضعيفة وزاد فانه ابو ولدك انتهى ولو للتمني او للشرط والجواب محذوف اي لكان احسن او لك فيه ثواب وفيه معنى الامر فلذا **قالت يا رسول الله تامرني** بتقدير الهمزة قبله اي اتامرني بمراجعته اي على سبيل الوجوب فيجب علي **قال انما اشفع** اي امرك لا استحبابا **قالت لا حاجة** اي لا غرض ولا اصلاح **لي فيه** اي في ارتجاعه وفيه ايماء الى عذرها في عدم قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم حيث قال وبعولتهن احق بردهن ان ارادوا اصلاحا فانها فهمت من شفاعته في ذلك تخييرها والحاق الشفاعة على التخيير مجاز بجامع عدم ايجاب كليهما وقد بسطت الكلام في ذلك في شرح الاذكار **رواه البخاري** في الطلاق ورواه الترمذي في النكاح نحوه وقال الترمذي حسن صحيح

باب ٣١ الاصلاح بين الناس

اذا حصل بينهم خصام وشنان لان المومنين اخوان والناس اسم جنس جمعي قيل ماخوذ من الانس ضد الوحشة وقيل من قلب وقيل من نوس اذا تحرك وعلى هذا فيدخل فيه الجن وتقدم بسطه مرارا **قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم** اي الناس اي ما يتناجون فيه ويتحدثون به **الا من امر بصدقة او معروف** عمل بر **او اصلاح بين الناس** فالاستثنا متصل ويجوز ان يكون منقطعا لكن نجوى من كان كذلك خير قال الواحدي في تفسيره

الوسيط

الوسيط هذا مما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابي ايوب الانصاري الا ادلكم على صدقة هي خير من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا افسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا وروت ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام ابن ادم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى وروي ان رجلا قال لسفيان ما اشد هذا الحديث فقال سفيان الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه انتهى **وقال تعالى والصلح خير** من الفرقة والنشوز والاعراض لما فيه من الالتئام المطلوب من الزوجين **وقال تعالى واصلحوا ذات بينكم** اي حقيقة ما بينكم من المودة وترك النزاع **وقال تعالى انما المومنون اخوة** اي في الدين **فاصلحوا بين اخويكم** اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقية **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل** بالرفع مبتدا خبره عليه صدقة **سلامى** بضم السين وتخفيف اللام هو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا انتهى وفي النهاية السلامى جمع سلامية وهي الانملة من انامل الاصابع وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات انتهى وقول الاذكار يميل الى هذا الاخير فقيل وفي المشارق للقاضي عياض اصل السلامى عظام الاصابع والاكارع وفي النهاية هي التي بين مفصلين من اصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام المعنى على كل عظم من عظام ابن ادم صدقة وقيل ان اخر ما يبقى فيه المخ من البعير اذا عجف السلامى والعين انتهى وظاهر ان المراد من السلامى هنا ما هو اعم من العضو وهو كما في القاموس كل لحم وافر بعظمه وعزه فقوله في الاذكار وهو العضو اما باعتبار معناه لغة على بعض الاقوال واما انه تجوز من مطلق الجزء قال في شرح مسلم اصله عظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله انتهى قال العراقي في شرح التقريب وهو المراد في الحديث قلت وايده المص بخبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل وقوله **من الناس** في محل الصفة لسلامى وذكر باعتبار انه عضو ومفصل ~~عليه~~ **صدقة كل يوم** بالنصب على الظرفية الزمانية واجاز الحافظ في الفتح رفعه مبتدا اولا ويعدل مبتدا ثانيا وصدقة خبر الثاني والجملة خبر المبتدا الاول والرابط مقدر اي كل يوم تطلع فيه الشمس العدل فيه صدقة **تطلع** بضم اللام كما مر **فيه الشمس** جملة صفة يوم وهو صفة توضيحية فيها بيان تجدد هذه الصدقات على الانسان صبيحة كل يوم في مقابلة ما انعم الله تعالى به عليه في خلق تلك السلاميات من باهر النعم ودوامها التي هي نعمة اخرى وبما يريد العبد تيقظا لنعمة الدوام عليه انه تعالى قادر على سلب نعمة الاعضا عن عبده كل ان وهو في ذلك عادل في حكمه فعفوه عن ذلك وادامة نعمته بالعافية عليه صدقة توجب الشكر دائما ابدا وامها فيتعين على العبد الشكر لهذه النعم بالصدقة بما ياتي في الحديث وغيره مقابلة لتلك النعم بقدر الطاقة مع ما ورد من ان الصدقة تدفع البلا فبوجودها عن اعضائه يرجى اندفاع البلا عنها وظاهر قوله عليه صدقة كل يوم وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم لكن في حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهو يدل على انه يكفيه ان لا يفعل شيا من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها اما الشكر المستحب فهو ان يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية كالاعانة والعدل وهذا هو المراد من هذا الحديث وامثاله مع ان فيه ذكر بعض الواجبات **يعدل** اي يصلح وهو لتقدير ان قبله في تاويل مصدر مبتدا خبره صدقة او وقع الفعل فيه موقع المصدر اي مع قطع النظر عن ان وهذا الاعراب جار في قوله وتعين وما بعده كما سبق في باب بيان كثرة طرق الخير اي عدله **بين الاثنين** المتهاجرين او المتخاصمين او المتحاكمين بان يحكم بينهما لكونه حاكما او محكما او مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان بالقول او الفعل على الصلح الجائز اشار صلى الله عليه وسلم الى انه الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا **صدقة** عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال

وعليه
اي على ذلك الجنس ونظيره
حديث خير نساء ركبن الابل
واخا على زوج نسا قريش
قال السهيلي في الروض الانف
الضمير فيه عائد على الجنس او
الضمير عائد الى السلامى
صح

والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشير اليه بقوله تعالى او اصلاح بين الناس وقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط اي بالعدل شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وجاء الكذب فيه مبالغة في وقوع الالف بين المومنين **ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها** نفسه او غيره بامساكها لذلك **او يضع** واورده المص في الاربعين او يرفع **عليها متاعه** وهو كلما ينتفع به من عرض الدنيا قليلا كان او كثيرا **والكلمة الطيبة** وهي كل ذكر او دعاء للنفس او للغير وسلام عليه ورد وثناء بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتالفها وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقد سبق مع حديث ابي هريرة هذا في باب بيان طرق الخير **صدقة وبكل خطوة** بفتح الخاء المعجمة للمرة الواحدة وبضمها لما بين القدمين **يمشيها الى الصلاة** وكذا الى سائر الطاعات كطلب العلم وصلة الارحام وزيارة الاخوان **صدقة ويميط** بضم اوله اي يزيل **الاذى** اي ما يوذي المار من حجر او شوك او نحوها **عن الطريق** مونث ومذكر **صدقة** واخرت هذه لانها دون ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق **متفق عليه** وتقدم زيادة عليهما من مخرجيه في الباب المشار اليه **معنى يعدل بينهما** كنى عن الاثنين المذكور في الخبر بضميره **يصلح بينهما بالعدل وعن ام كلثوم** بضم الكاف وسكون اللام وبالمثلثة اخره ميم **بنت عقبة** بضم المهملة وسكون القاف بعدها موحدة فهاء **ابن ابي معيط** بضم الميم وفتح المهملة الاولى بعدها تحتية ساكنة واسمه ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت **رضي الله عنها** بمكة قبل ان ياخذ النساء في الهجرة الى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المبايعات قيل وهي اول من هاجر من النساء كانت هجرتها في سنة سبع في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يرد اليهم من جاء مومنا وفيها نزلت اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية وذلك انها لما هاجرت لحقها اخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه ان يردها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل وقال يابى ذلك قال ابو عمر بن عبد البر يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم موته فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابرهيم وحميدا ومنهم من يقول انها ولدت لعبد الرحمن ابرهيم وحميدا ومحمدا واسمعيل ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت وهي اخت عثمان بن عفان لامه روى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن وغيره روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة احاديث فيما ذكر ابن حزم اخر سيرته وابن الجوزي في مختصر التلقيح الا انهما قالا في ترجمة من روى له عشرة احاديث ام كلثوم ولم ينسبوها ثم رايت ابن ملك قال في شرح المشارق انها روى لها كذا ثلثها في الصحيحين هذا الحديث الواحد انتهى **قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب** اي اثم الكذاب من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم او معناه ليس بكثير الكذب **الذي يصلح بين الناس** اي يكذب للاصلاح بين المتباغضين لان هذا الكذب يودي الى الخير وهو قليل ايضا **فينمي خيرا** بفتح التحتية اي يبلغ خبرا فيه خير يقال نمى الحديث اذا بلغه على وجه الاصلاح ونماه بالتشديد اذا بلغه على وجه الافساد **او** شك من الراوي اي شك اقال فينمي خيرا او قال **يقول خيرا متفق عليه** رواه البخاري في كتاب الصلح ومسلم في الادب وكذا رواه فيه ابو داود والترمذي في البر وقال حسن صحيح والنسائي في السير **وفي رواية مسلم** لهذا الحديث اي في بعض طرقه **زيادة** على الرواية المتفق عليها قال والرواية المذكورة اتفقا فيها ايضا من طريق معمر قال فيها الى قوله وينمي خيرا ولم يذكر ما بعده

ترجمة
ام كلثوم بنت
ابي معيط

اي من الزيادة وتلك الزيادة هي قوله **قالت** اي ام كلثوم كذا في طريق عند مسلم وفي طريق اخرى عنده قال ابن شهاب الزهري ولم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحديث فجعل مسلم في تلك الطريق هذه الزيادة من قول الزهري وفي الطريق التي اشار اليها المص من قول ام كلثوم فقال قالت **ولم اسمعه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **يرخص** بتشديد الخاء المعجمة وبعدها مهملة من الترخيص ضد الحظر **في شيء مما يقول الناس** اي انه كذب كما هو كذلك في قول الزهري وحذف قوله كذب هو كذا عند مسلم **الا في ثلاث** اي من الخصال **يعني** اي ام كلثوم بتلك الثلاث **الحرب** كان يقول لاعداء الدين مات كبيركم او لنا جيش كثير ياتينا او نحو ذلك مما فيه مصلحة عامة للمسلمين فيجوز ارتكاب الكذب لعظم النفع **والاصلاح بين الناس** بان يقول لزيد مثلا رايت عمرا يثني عليك ويحبك ويتمنى صحبتك خيرا مما لم يكن ليصلح بينهما ويذهب الشنآن **وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها** كان يقول كل منهما للاخر لا احد احب الي منك فهذا الكذب جائز لعظم المصلحة المترتب عليه على محظور الاخبار بخلاف الواقع وكذا يجوز الكذب لتخليص محترم بل يجب على من سئل عن محترم قصد سائله عنه اهلاكه ان يخفيه ولو باليمين وليس في الحديث ما يدل على الحصر وقال قوم لا يجوز ذلك الا بطريق التورية وهي ان يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره كان يقول فعل فلان كذا وينوي ان قدر ويقول في الحرب مات كبيركم ويريد بعض المتقدمين منهم قال الدماميني في حاشية البخاري وليس في الحديث ما يقتضي جواز الكذب فانه قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس وسلب الكذب عن المصلح لا يستلزم كون ما يقوله كذبا لجواز ان يكون صدقا بطريق التصريح او التعريض انتهى **وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب** افرد صوتا المضاف مع تعدده في نفس الامر لتعدد المضاف اليه لكونه لمح فيه كونه مصدرا في الاصل قال في الصحاح وصات الشيء يصوت صوتا انتهى فيكون هذا نظير افراد السمع في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم على احد الوجوه في الاية او لاختلاط اصواتهم وعدم تمايزها فصارت كالصوت الواحد لادراك حاسة السمع لها دفعة **عالية** بالجر على انه صفة خصوم وبالنصب على انه حال منه **اصواتهما** كذا في نسخة مصححة مكتوب على ضمير التثنية رمز صح وفي رواية للبخاري اصواتهم بصيغة الجمع قال في فتح الباري كانه جمع باعتبار من حضر الخصومة وثنى باعتبار الخصمين او كان التخاصم من الجانبين بين جماعتين فجمع باعتبار ذلك وثنى باعتبار جنس الخصم وليس فيه حجة لمن جوز ارادة صيغة الجمع بالاثنين كما زعم بعض الشراح قلت يعني به الكرماني **واذا احدهما يستوضع الاخر** اي يطلب منه الوضيعة اي الحطيطة من الدين **ويسترفقه** اي يطلب منه الرفق **في شيء** قال الحافظ في فتح الباري ووقع في رواية ابن حبان بيان ذلك الشيء قال في اول الحديث دخلت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني ابتعت انا وابني من فلان تمرا فاحصيناه لا والذي اكرمك بالحق ما احصينا منه الا ما ناكله في بطوننا او نطعمه مسكينا وجينا نستوضعه ما نقصنا الحديث قال الحافظ ولم اقف على اسم احد من المتبايعين وهي غير قصة كعب بن مالك وعبد الله بن حدرد التي في البخاري عقب هذا الحديث كما بينه في فتح الباري **وهو** اي الثاني **يقول والله لا افعل** اي لا اضع شيئا وفي رواية ابن حبان فقال الي ان لا يضع خيرا ثلاث مرات **فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم** ليصلح بينهما **فقال اين المتالي** بضم الميم وفتح الفوقية والهمزة وتشديد اللام اي الحالف المبالغ في اليمين ماخوذ من الالية بوزن العطية وهي اليمين قاله الحافظ اي الحالف المبالغ في حلفه **على الله لا يفعل المعروف** من الوضع والرفق باخيه **فقال انا يا رسول الله فله اي ذلك** المذكور من الوضع والرفق **احب** وفي رواية ابن حبان ان شئت وضعت ما نقصوا وان شئت من راس المال فوضع ما نقصوا قال في فتح الباري وهذا يشعر بان المراد بالوضع الحط وبالرفق الاقتصار عليه وترك الزيادة لا كما زعم

بعض الشراح انه يريد بالرفق الامهال وفي اواخر الصلح من الفتح بعد ان ساق عن ابن حبان بيان ما سالوا فيه
الرفق من انهم احدوا بالخلاص صاحبه ثم سالوا منه ذلك بها قال الحافظ فالمراد انهم سيتوضعونه بترك الزيادة
على راس المال والاسترفاق بترك طلب الربح **متفق عليه** فاخرجه البخاري في كتاب الصلح عن اسمعيل بن ابي اويس
عن اخيه وهو ابو بكر عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن ابي الرجال عن محمد بن عبد الرحمن الانصاري عن عمرة عن
عايشة ورواه مسلم في الشركة من البيوع ثنا غير واحد من اصحابنا قالوا ثنا اسمعيل بن ابي اويس به انتهى ذكره
الحافظ المزي في الاطراف قال الحافظ ابن حجر في نكته عليها قال ابو نعيم في المستخرج يقال ان مسلما حمل هذا الحديث
عن البخاري انتهى وكلام ابي نعيم يقتضي انه حدث به ايضا غيره وقد رويناه في الاول من امالي المحاملي برواية الاصبهانيين
عنه قال ثنا عبد الله بن شبيب ثنا اسمعيل فذكره انتهى وفي فتح الباري في اخر باب الصلح بعد ذكره انه اخرجه عن اسمعيل
ابن ابي اويس محمد بن يحيى الذهلي وذكر ما في المحامليات قال فيحتمل ان يفسر من ابهمه مسلم بهولاء او ببعضهم انتهى
ثم في الحديث الحض على الرفق بالغريم والاحسان اليه بالوضع والزجر على الحلف على ترك الخير وفيه الصفح عما يجري بين
المتخاصمين من اللفظ ورفع الصوت عند الحاكم **معنى يستوضعه يساله ان يضع عنه بعض دينه ويسترفقه**
يساله الرفق بكسر الراء ضد العنف وذلك بان لا يزيد عليه ما نقص عليه **والمتالي الحالف** تقدم في كلام الحافظ انه
الحالف المبالغ في اليمين وهو الذي تقتضيه الصيغة **وعن ابي العباس** بتشديد الموحدة اخره مهملة **سهل بن سعد**
الانصاري **الساعدي** تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب الدلالة على الخير **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بلغه ان بني عمرو بن عوف اي ابن مالك بن الاوس والاوس احد قبيلتي الانصار وهما الاوس والخزرج وبنو عمرو
ابن عوف بطن كبير من الاوس فيه عدة احيا كانت منازلهم بقبا **كان بينهم شر** السبب فيه كما في فتح الباري ما في
رواية وقع بين حيين من الانصار كلام وعند البخاري في كتاب الصلح من طريق محمد بن جعفر عن ابي حازم ان اهل قبا اقتتلوا
حتى تراموا بالحجارة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم **فخرج رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يصلح بينهم في اناس هذا هو الاصل كما تقدم وتعوض الهمزة ال **من اصحابه** وفي نسخة معه بدل من اصحابه
سمى الطبراني منهم من طريق موسى بن محمد عن ابي حازم ابي بن كعب وسهيل بن بيضا وللبخاري في الاحكام ان توجهه
كان بعد ان صلى الظهر **فحبس** بضم المهملة الاولى وكسر الموحدة اي اقام **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ليصلح بينهم
وحانت الصلاة اي دخل حين الصلاة وهي صلاة العصر كما صرح به البخاري في روايته في الاحكام ولفظه فلما
حضرت صلاة العصر اذن واقام وامر ابا بكر فتقدم **وجاء بلال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاة فهل لك ان توم الناس قال نعم
ان شيت عند احمد وابي داود وابن حبان ان ذلك كان بامر النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فقال لبلال
ان حضرت العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت الحديث ونحوه للطبراني ولا يخالف هذا قوله
لابي بكر هل لك ان توم الناس لانه يحمل على انه استفهمه هل يبادر اول الوقت او ينتظر مجي النبي صلى الله
عليه وسلم ورجح عند ابي بكر المبادرة لانها فضيلة محققة فلا تترك لفضيلة متوهمة **فاقام بلال وتقدم**
ابو بكر فكبر وفي رواية للبخاري فاستفتح ابو بكر الصلاة قال في فتح الباري وبهذا يجاب عن الفرق بين المقامين
حيث امتنع ابو بكر هنا ان يستمر اماما وحيث استمر في مرض موته صلى الله عليه وسلم حين صلى خلفه الركعة الثانية
من الصبح كما صرح به موسى بن عقبة في المغازي وكانه لما مضى معظم الصلاة حسن الاستمرار ولما لم يمض منها
الا اليسير لم يستمر وكذا وقع لعبد الرحمن بن عوف حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح
فانه استمر اماما لهذا المعنى وقصة عبد الرحمن عند مسلم **وكبر الناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم**

يمشي

يمشي في الصفوف زاد البخاري في رواية يشقها شقا **حتى قام في الصف** اي الاول كما في رواية له ايضا
ولمسلم فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم **فاخذ الناس في التصفيق** قيل انه مرادف للتصفيح وقيل
لا وهو الراجح **وكان ابو بكر رضي الله عنه** لعلمه بالنهي عن الالتفات في الصلاة وانه خلسة من الشيطان
يختلسها من صلاة العبد كما جاء ذلك في الخبر المرفوع **لا يلتفت في صلاته فلما اكثر الناس** اي من التصفيق
كما في رواية للبخاري وفي رواية اخرى فلما راى التصفيح لا يمسك عنه **التفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اي حاضر فالخبر محذوف **فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بالمكث في مقامه وفي رواية للبخاري
في كتاب الامامة فاشار صلى الله عليه وسلم اليه ان امكث مكانك قال الحافظ في الفتح وفي رواية عمر بن علي فدفع في
صدره ليتقدم فابى **فرفع ابو بكر يده** في البخاري في باب الامامة يديه بالتثنية **فحمد الله** ظاهره انه تلفظ بالحمد
لكن في رواية الحميدي عن سفيان فرفع ابو بكر راسه الى السماء شكرا لله ورجع القهقرى وادعى ابن الجوزي انه اشار
بالحمد والشكر بيده ولم يتكلم وليس في رواية الحميدي ما يمنع ان يكون تلفظ ويقوي ذلك ما عند الامام احمد عن
ابي حازم يا ابا بكر لم رفعت يديك وما منعك ان تثبت حين اشرت اليك قال رفعت يدي لاني حمدت الله على ما رايت
منك **ورجع القهقرى** اي يمشي الى خلفه فقوله **وراءه** بالنصب على الحال تاكيد وفعل ذلك لئلا يستدبر القبلة
فتبطل صلاته وهو محمول على انه لم تتوال منه حركات مبطلة **حتى قام** اي تاخر الى موقف الماموم فقام **في الصف**
ولم يقف منفردا عنه لكراهته المفوتة لفضل الجماعة **فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم** ~~قد حبس~~
~~وحانت الصلاة فهل لك ان توم الناس قال نعم ان شيت~~ جملة مركبة من مبتدا وخبر اي
اي شي لكم **حين نابكم** اي اصابكم **شي في الصلاة** وهو في تلك القصة تنبيه الصديق على مجي النبي صلى الله عليه
وسلم **اخذتم** اي شرعتم **في التصفيق** جملة حالية بتقدير قد وحين ظرف والمعنى اي شي بكم وقد صفقتم حين
اصابكم شي في الصلاة **انما التصفيق للنساء** وفي رواية للبخاري انما التصفيح للنساء زاد الحميدي والتسبيح للرجال
وقد روى البخاري هذه الجملة الاخيرة مقتصرا عليها في حديث اخر وفي البخاري قال سهل اي ابن سعد الساعدي هل تدرون
ما التصفيح هو التصفيق قال في الفتح وهذا حجة من قال انهما بمعنى وبه صرح الخطابي وابو علي القالي والجوهري
وغيرهم وادعى ابن حزم نفي الخلاف في ذلك وتعقب بما حكاه القاضي عياض في الاكمال انه بالحاء الضرب بظاهر احدى اليدين
على الاخرى وبالقاف بباطنها على بطن الاخرى وقيل بالحاء الضرب باصبعين للانذار والتنبيه وبالقاف بجميعها
للهو واللعب انتهى **من نابه** اي اصابه **شي في صلاته فليقل سبحان الله** ينبه على انه في الصلاة ويقصد به الذكر
وحده او مع الاعلام **فانه** اي المصلي **لا يسمعه احد حين يقول سبحان الله الا التفت** بالبنا للفاعل **يا ابا بكر ما منعك**
من ان تصلي اماما **بالناس حين اشرت اليك** اي بملازمة ما شرعت فيه من امامتك بالقوم وكانت الاشارة
منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم بالصلاة كما في باب الاشارة في الصلاة من فتح الباري **فقال ابو بكر ما كان** زاد فيه **ينبغي**
اي يصح **لابن ابي قحافة** كنية ابيه واسمه عثمان رضي الله عنهما **ان يصلي** اماما **بين يدي رسول الله صلى الله**
عليه وسلم اي ليس هذا من الادب المامور به العباد معه صلى الله عليه وسلم فما فعله من سلوك الادب وتقدمه
على الامر الذي ليس على سبيل الايجاب والتحتم وسياتي في ترجمة ابن عوف في باب فضل البكا بيان انه صلى الله عليه وسلم
صلى في مرض موته وراء ابي بكر ايضا واستمر ابو بكر الى ان اتم الصلاة اماما بالقوم كما تقدم قريبا قال في فتح الباري
وفي الحديث من الفوايد الاصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة القطيعة وتوجه الامام بنفسه الى بعض
رعيته لذلك وفيه جواز الصلاة الواحدة بامامين احدهما بعد الاخر وفيه فضل ابي بكر على جميع الصحابة واستدل به جمع
من الشراح ومن الفقها كالروياني على ان ابا بكر عند الصحابة كان افضلهم لكونهم اختاروه دون غيره وفيه جواز التسبيح والحمد

فصلى اماما للناس فلما
فرغ اقبل بوجهه **على الناس**
فقال يا ايها الناس ما لكم صح

في الصلاة لانه من ذكر الله ولو كان مراد المسبح اعلام الغير بما صدر منه اي مع قصد الذكر بذلك والا ابطل الصلاة عند الشافعيه وفيه جواز الالتفات للحاجة وان مخاطبة المصلي بالاشارة اولى من مخاطبته بالعبارة وانها تقوم مقام النطق لمعاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على مخالفة اشارته وفيه الحمد والشكر على الوجاهة في الدين وان من اكرم بكرامة تخير بين القبول والترك اذا فهم ان ذلك الامر على غير جهة اللزوم وكان القرينة التي بينت لابي بكر ذلك كونه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف الى ان انتهى اليه فكانه فهم من ذلك ان قصده ان يوم الناس وان امره اياه بالاستمرار في الامامة من باب الاكرام له والتنويه بقدره فسلك هو طريق الادب والتواضع ورجح ذلك عنده احتمال نزول الوحي في حالة الصلاة لتغير حكم من احكامها وكانه صلى الله عليه وسلم لاجل هذا لم يتعقب اعتذاره برد عليه وفيه سوال الرئيس عن سبب مخالفة امره قبل الزجر عن ذلك وفيه اكرام الكبير بمخاطبته بالكنية واعتماد ذكر الرجل لنفسه بما يشعر بالتواضع من جهة استعمال ابي بكر لفظ الغيبة مكان الحضور والا فكان الكلام ان يقول ابو بكر ما كان لي فعدل عنه الى قوله ما كان لابن ابي قحافة لانه ادل على التواضع من الاول وفيه غير ذلك انتهى ملخصا **متفق عليه** اخرجاه في كتاب الصلاة واخرجه البخاري في كتاب الاحكام وابو داود والنساى في الصلاة انتهى ملخصا من الاطراف للمزي **معنى جلس** في قوله وجلس رسول الله وهو مبني للمفعول **امسكوه ليضيفوه** بضم التحتية وكسر الضاد بعدها تحتيه ساكنة ففيه اضافة الرئيس اذا وفد على القوم وفيه مزيد تواضعه وجلوسه جبر الخواطرهم بحضور ضيافتهم

باب ٣٢ فضل ضعفة

بفتحات جمع ضعيف قال ابن هشام في التوضيح فعلة بفتحتين وهو شايع في وصف المذكر العاقل الصحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة انتهى ففيه ايماء الى ندور ما نحن فيه من جمع ضعيف على ضعفة وقد بين وجه جمعه عليه في المصباح فقال هو ضعيف والجمع ضعفا وضعاف ايضا وجا ضعفة وضعفى قال ولو حظ في ضعيف معنى فاعل جمع على ضعاف وضعفة مثل كافر وكفرة انتهى وفي شرح ابيات الجمل لابن السيد وجاء تكسير فعيل على فعلة من حيث كان فعيل وفاعل يشتركان في المعنى الواحد فيقال عليم وعالم وقدير وقادر فاشتركا في جمعهما كما اشتركا في مفردهما وكما قالوا عالم وعلما وشاعر وشعرا وباب فعلا في الجمع انما هو لفعيل نحو حكيم وحكما ونصير ونصرا انتهى اي فضل ضعفاء **المسلمين و** فضل **الفقراء** من الدنيا **والخاملين** الذكر فيها وان لم يكونوا فقراء قال الله تعالى **واصبر نفسك** احبسها وثبتها **مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** اي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرئ بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فاللام فيه على تاويل التنكير واصل غداة بالفتح غدوة بوزن ضربة فنقلت حركة الواو الى الدال واعلت كاعلال اقام **يريدون وجهه** اي رضى الله وطاعته وسياتي بسط في معنى الاية في اثناء الكلام على حديث سعد في الباب بعد عن القرطبي **ولا تعد عيناك عنهم** ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول عليه الصلاة والسلام ان يزدري بفقراء المومنين وتعلو عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء قال الكواشي قال قوم من روساء الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هولاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار ونحوهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت هذه الاية انتهى **وعن حارثة** بالحاء المهملة وكسر الراء وبالمثلثة **ابن وهب** الخزاعي اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه قال ابن النحوي في شرح البخاري امهما ام كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب الخزاعية روى عنه ابو اسحق السبيعي ومعبد ابن خالد الجهني **رضي الله عنه** قال ابن الجوزي في المستخرج المليح له ستة احاديث اخرج له منها في الصحيحين اربعة احاديث اتفقا عليها وقال البرقي له حديثان وهو غلط لانه قد اخرج له في الصحيحين اربعة احاديث انتهى **قال سمعت**

ترجمة
حارثة
ابن وهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا حرف استفتاح للتنبيه السامع للكلام الاتي بعده **اخبركم باهل الجنة** قال ابن النحوي اي بمعظمهم وكذا في القسم الاخر وليس المراد الاستيعاب وسكت الراوي عن ذكر جوابهم للعلم بوقوعه اي قالوا بلى فقال هم **كل ضعيف** فهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة بيان ومعنى ضعيف اي نفسه ضعيفه لتواضعه وضعف حاله في الدنيا **متضعف** قال ابن النحوي هو بفتح العين المشددة وكذا ضبطه الدمياطي قال ابن الجوزي وغلط من كسرها انما هو بالفتح يعني ان الناس يستضعفونه ويقهرونه وقال النووي يروى بالفتح عند الاكثرين وبالكسر انتهى قال الطيبي فمعناه على الفتح يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا ومعناه بالكسر متواضع متذلل خامل واضع من نفسه انتهى وقيل المراد انه يستضعف اي يخضع لله سبحانه ويذل له نفسه حكاه المص مقتصرا عليه قلت وعلى هذا جرى العلقمي وزاد في رواية مستضعف وفي رواية لاحمد الضعيف المستضعف **لو يقسم على الله لابره** قال لابر قسمه اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله لابراره لابره بحصول ذلك وسياتي فيه بسط ومن ذلك ما روي عن انس بن النضر في اخته الربيع لما كسرت سن المراة وامر صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس والله لا تكسر سن الربيع فرضي اهل المراة المجني عليها بالارش فقال صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابر قسمه واتى بالمضارع في حديث الباب ايماء الى استمرار عناية الله بهم كل زمن ووقت وقضاء حوائجهم وتيسير مطالبهم ويكفيك قوله في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي حتى احبه الحديث كنت متوليا لسائر اموره كافيا له في مطالبه **الا اخبركم باهل النار** اي بسماتهم وافعالهم ليجتنبوها هم **كل عتل** بضم المهملة والفوقية وتشديد اللام **جواظ مستكبر** اي متخلق بالكبر وهو كما في الحديث المرفوع بطر الحق اي دفعه وعدم الانقياد اليه وغمط الناس اي احتقارهم زاد في رواية بعد جواظ جعظري وهو بفتح الجيم والظاء المعجمة وسكون المهملة بينهما قيل الفظ الغليظ وقيل الذي لا عرض له وقيل الذي يتمدح بما ليس عنده **متفق عليه** اخرجه البخاري في التفسير والادب والنذور من صحيحه ومسلم في صفة الجنة واخرجه الترمذي في صفة الجنة ومداره عندهم على شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة كذا ملخص من الاطراف للمزي **العتل الغليظ** العنيف هذا قول الخطابي **الجافي** من الجفاء اي الجافي عن المواعظ هذا قول الفرا والمص جمع القولين وجعلهما قولا واحدا وقيل هو الشديد من كل شيء وقيل الكافر وقال الداودي السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي الجموع المنوع وقال ويقال هو القصير البطين وقيل الاكول الشروب الظلوم **والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجموح المنوع** هذا بعض تفسير له جاء مرفوعا قال ابن النحوي روي عن ابن عباس مرفوعا ثلاثة لا يدخلون الجنة الجواظ والعتل والجعظري قيل يا رسول الله وما الجواظ قال الجموع المنوع البخيل بما في يديه والجعظري الفظ على ما ملكت يمينه والغليظ لقرابته وجيرانه واهل بيته والعتل الشرس الخلق الرحيب الجوف الاكول الشروب الغشوم الظلوم انتهى **وقيل** كما حكاه الخطابي واقتصر عليه الجوهري في صحاحه **الضخم** في البدن اي كثير لحمه **المختال** افتعال من الخيلاء وهو التكبر **في مشيته** بكسر الميم **وقيل** كما حكاه في النهاية **القصير البطين** بفتح اولهما وكسر ثانيهما اي القصير العظيم البطن لشرهه ونهمه فليس غرضه سوى ملء بطنه وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء رواه البخاري **وعن ابي العباس** كنيته **سهل** وقيل كنيته ابو يحيى وهو **ابن سعد** بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري **الساعدي** نسبة **رضي الله عنه** لجده ساعدة **قال مر رجل** لم اقف على من سماه **على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل** وفي البخاري فقال ما تقولون قال الشيخ زكريا الخطاب لمن حضره صلى الله عليه وسلم وهو ابو ذر ومن معه **ما رايك في هذا** من حيث التعظيم له باعتبار الامور الدنيوية **فقال رجل من اشراف**

فقال رجل من اشراف الناس الذين ينظرون الى الظواهر هذا اي المسئول عنه والله حري ان خطب ان مولِّيه ان ينكح بالبناء للمفعول وكذا المضارعة الآتيه بعد اي يزوج وان شفع في امراي يشفع اي تحسيه اولشرف نسبه وظهور فخره دنيا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اي آخر كما في رواية للبخاري من فقرا المسلمين وهو في نسخة من هذا الكتاب ايضا واسمه جعيل بن سراقة الغفاري كما ذكره شيخ الاسلام زكريا في تحفة الباري ولعل الرجل الاول كان عيينة بن حصن او الاقرع بن حابس ففي اسد الغابة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة مائة من الابل وتركت جعيلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع الحديث قال اخرجه ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم انتهى فقال له اي لذلك الرجل الذي كان عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حري ان خطب مولِّيه ان لا ينكح لفقره وان شفع في امر ان لا يشفع وان قال اي تكلم لا يسمع لقوله ويجوز في الافعال الواقعة جوابا الجزم وهو الافصح والرفع لكون فعل الشرط ماضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي الذي احتقرتموه لفقره خير عند الله من ملء الارض اي مما يملاها مثل هذا الذي فضلتموه عليه قال الكرماني ان قلت كيف هذا قلت كان الاول كافرا فالوجه ظاهر والا فيكون ذلك معلوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى متفق عليه كما فعل الحميدي وابو مسعود وابن الجوزي فاورده في المتفق عليه من حديث سهل وتبعهم المص وابى ذلك الطرقي وخلف فعزياه الى البخاري فقط ذكره ابن النحوي قلت وجرى على الاخير الحافظ المزي فاقتصر على عزوه الى البخاري في كتاب النكاح والرقاق قال واخرجه ابن ماجه في الزهد وقال الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على الاطراف قال الحميدي ذكره ابو مسعود في في المتفق عليه ولم اجده في مسلم قال الحافظ وذكر خلف والطرقي وغيرهما في افراد البخاري وهو الصواب انتهى قوله حري هو بفتح الحا المهملة وكسر الراء لا حاجة الى وصفها بالاهمال دفعا لاشتباهها بالزاي للفرق بين اسميهما بثبوت اليا في الاخير في اللغة المشهورة فيه دون الراء وتشديد اليا اي حقيق ومعناه جدير وقمين وعسى وقوله شفع بفتح الفا مضارعه يشفع بفتحها ايضا وعن ابي سعيد سعد بن مالك ابن سنان الانصاري الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت بتشديد الجيم اي تخاصمت الجنة والنار قال الطيبي والمقصود حكاية ما يقع بينهما مما اختص به كل منهما وفيه شائبة من معنى الشكاية الا ترى كيف قال الجنة انت دار رحمتي الخ فافهم كلا بما تقتضيه مشيئته قال المص هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل فيهما ادراكا فتحاجا ولا يلزم من هذا ان يكون التمييز فيهما دائما وكذا قال الطيبي قال ويجوز ان يكون على وجه التمثيل فقالت النار فيَّ بتشديد اليا اولاهما المدغمة اخر الحروف وثانيهما يا المتكلم الجبارون اي الذين يقهرون الغير على مرادهم على حسب اهويتهم والمتكبرون وقالت الجنة فيَّ بتشديد اليا ايضا ضعفاء الناس اي المتواضعون منهم او المستضعفون فيهم لفقرهم وعدم ثروتهم وانما عز الدنيا عند اهلها السكارى بحبها بها قال سيدنا عمر بن الخطاب عز الدنيا بالمال وعز الاخرة بالاعمال ومساكينهم اي المحتاجون منهم الصابرون على الفقر من غير تضجر ولا تبرم من القضاء اكتفاء بتدبير المولى فيهم ورضا بما قسم لهم فقضى الله بينهما اي اخبر عما اراده لهما مما سبقت به ارادته قائلا انك الجنة في اللغة عبارة عن البستان من النخيل والاعناب والمراد منها هنا مقابل النار رحمتي قال الطيبي سماها رحمة لان بها تظهر رحمة الله كما قال ارحم بك من اشاء والا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليس لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل وعلا انتهى وهذا بناء على ان الرحمة الموصوف بها تعالى يراد منها ارادة الفضل والاحسان فيكون من صفات المعاني الازلية القائمة بالذات لما اذا اوّلت بالاحسان

نفـ

نفسه فيكون من صفات الافعال وهي حادثة غير قائمة بذات الباري عند الاشعري واتباعه وظاهر ان المراد هنا المعنى وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ممن تعلقت الارادة الالهية بتعذيبه ولكليكما علي ملؤها فمن يدخل الجنة لا يخرج منها البتة وكذا من يدخل النار من الكفرة اما ذو المعاصي من المؤمنين اذا دخلوها فلا بد من خروجهم منها ودخولهم الجنة بالوعد الذي لا يخلف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم من مات وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان دخل الجنة رواه مسلم وسياتي بعينه في الباب الذي ذكر فيه من صحيحه وما فيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال انه ليأتي بفتح اللام وهي المؤذنة بالقسم المقدر قبلها الماتي بها لتاكيد الخبر والتقوية الرجل العظيم قدرا في الدنيا السمين جسما يوم القيمة ظرف للياتي لا يزن عند الله جناح بعوضة جملة حالية من فاعل ياتي اي لا يعدل عند الله اي لا قدر له عنده وتتمة الحديث في مسلم اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال المص في الحديث ذم السمن ففيه تنبيه على انه ليس المدار في الرفعة عند الله والقرب من فضله وساحة جوده بالصور وانما ذلك بما يقوم في القلوب من الانوار الالهية والتجليات الربانية اهلنا الله لذلك بفضله امين متفق عليه فاخرجه البخاري في التفسير من صحيحه ومسلم في التوبة كلاهما من طريق يحيى بن بكير عن المغيرة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ورواه البخاري في التفسير ايضا ولا عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابي مريم عن المغيرة قاله الحافظ في النكت الظراف واخرجه الطبراني في الاوسط عن عمرو ابن ابي الطاهر عن سعيد بن ابي مريم عن المغيرة عن ابي الزناد وقال تفرد به سعيد قال الحافظ تقي الدين بن فهد في الاشراف وروايه يحيى بن بكير ترد عليه انتهى وعنه اي ابي هريرة ان امراة سوداء كانت تقم المسجد او شابا اي اسود وفي البخاري في باب كنس المسجد ان رجلا اسود او امراة سوداء والشك فيه من ثابت لانه رواه عنه جماعة هكذا او من ابي رافع قال الحافظ وسياتي بعد باب من وجه اخر عن حماد بهذا الاسناد فقال ولا اراه الا امراة ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فقال امراة سوداء ولم يشك ورواه البيهقي باسناد حسن من حديث ابي بريدة عن ابيه فسماها ام محجن وافاد ان الذي اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن سواله عنها ابو بكر الصديق وذكر ابن منده في الصحابة خرقا امراة سوداء كانت تقم المسجد ووقع ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثابت عن انس وذكرها ابن حبان في الصحابة بذلك بدون ذكر السند فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها ام محجن كذا في فتح الباري ففقدها اي المراة او النسمة ليعم كلا منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنها او شك من الراوي بني على الشك قبله اي او قال عنه اي عن حال ذلك الانسان ومفعول سال محذوف اي سال الناس فقالوا مات اي ذلك الشخص قال افلا كنتم اذنتموني اي اسكم عن الاعلام فهلا اذنتموني به اي اعلمتموني بموته والمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة فكانهم صغروا بتشديد الغين المعجمة امرها او شك اي او قال صغروا امره اي انه من الفقراء الخاملين الذي لا يؤبه ولتوفاه مثله فيدعى الصلاة عليها مثلك وهذا يحتمل ان يكون من الصحابة وقالوا ذلك اعتذارا اي اننا اثرنا راحتك وبقاءك في منزلك لان مثل ذلك الميت ليس من مشاهير اصحابك اولي السبق والايادي في الاسلام كما جاء كونه عند ابن خزيمة من طريق العلاء قال ماتت في الليل فكرهنا ان نوقظك وكذا في حديث بريدة فقال دلوني على قبره هكذا هو في النسخ بضمير المذكر بلا شك وهو محتمل لان يكون الواقع وحده فقط مع الشك في كون المحدث عنه امراة او عبدا ولذكره باعتبار الميت فدلوه فصلى عليها اي على النسمة المتوفاة هذا ما اتفقا عليه زاد مسلم عن ابي كامل الجحدري عن حماد عن ابي رافع عن ابي هريرة اي وهو انتها الحديث عندهما ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها لعدم المنافذ التي يدخل منها الضوء اليها فلا ينيرها الا الاعمال الصالحة او الشفاعات المقبولة الراجحة وان الله ينورها لهم اي يدخل النور لهم فيها بصلاتي اي بسبب صلاتي عليهم قال الحافظ في فتح الباري في باب كنس المسجد وانما لم يخرج البخاري هذه الزيادة لانها مدرجة في هذا الاسناد وهي من مراسيل ثابت بين ذلك غير واحد من اصحاب حماد بن زيد وقد اوضحت ذلك بدلائله في كتاب بيان المدرج قال البيهقي يغلب على الظن ان هذه الزيادة من مراسيل ثابت كما قال احمد بن عبدة او من رواية ثابت

انه قال صـ

عن انس يعني كما رواه ابن منده ووقع في مسند ابي داود الطيالسي عن حماد بن زيد الجزار كلاهما عن ثابت بهذه الزيادة
انتهى ومنه يعلم ما في قول المص **متفق عليه** وفي الحديث فضل تنظيف المساجد والسؤال عن الخادم والصديق اذا
غاب وفيه المكافاة بالدعا والترغيب في شهود جنائز اهل الخير وندب الصلاة على الميت الحاضر عند قبره لمن لم يصل عليه
قوله تقم هو بفتح **التاء** اى الفوقيه ان كان المحدث عنه الجارية والا فبالتحتية **وضم القاف اي تكنس** قال الحافظ
في الفتح جاء في رواية انها كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد وفي حديث بريدة كانت مولعة بلقط القذا من
المسجد وهو بالقاف وبالذال المعجمة مقصورا جمع قذاة وجمع الجمع اقذاء قال اهل اللغة القذا في العين والشراب ما تساقط
فيه ثم استعمل في كل شي يقع في البيت وغيره اذا كان يسيرا **والقمامة الكناسة** بضم اولهما وهذه الصيغة لما لا يحتفل
به كالزبالة والنخالة **واذنتموني بمد الهمزة اي اعلمتموني** من الايذان الاعلام **وعنه** اي ابي هريرة **قال قال**
النبي صلى الله عليه وسلم رب قال ابن هشام في المغني ليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما
خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا ومن الاول قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وفي الحديث يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيمة انتهى **اشعث** قال العلقمي في المصباح شعث الشعر
شعثا فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن اي والترجيل **اغبر** قال في المصباح الغبار معروف
واغبر الرجل بالالف اثار الغبار **مدفوع بالابواب** اي يدفع بها لحقارة قدره عندهم لفقره ورثاثة ملبسه **لو اقسم على**
الله اي حلف يمينا بحصول امر طمعا في كرم الله **لابره** لاوجد ذلك اكراما له باجابة سؤاله وصيانته من الحنث في
يمينه وهذا لعظم منزلته عنده تعالى وان كان حقيرا عند الناس وقيل معنى اقسم دعا ومعنى ابره اجاب دعوته قاله المص
في شرح مسلم **رواه مسلم** قال في الجامع الصغير بعد اخراجه بهذا اللفظ الا انه لم يذكر اعزا خرجه مسلم واحمد **وعن اسامة**
هو ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه كما صرح به كذلك المزي في الاطراف **رضي الله عنه** حال كونه راويا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة اى معظم **من دخلها** من الناس
المساكين اي الضعفا المستضعفين في الدنيا الصابرين على الضرا والشاكرين على السرا **واصحاب الجد** اى الغنى
محبوسون قال ابن النحوي كذا في الاصول بالحاء المهملة ثم باء من الحبس وكذا عند ابي ذر وهو ظاهر قال ابن التين
كذا هو عند الشيخ ابي الحسن ولعله بفتح التاء والراء اسم مفعول من احترس قال اهل اللغة يقال حرس بالمكان اذا اقام به
حرسا فهم موقوفون لا يستطيعون الفرار وقال الداودي ارجو ان يكون المحبوسون اهل التفاخر لا افاضل هذه الامة
الذين كان لهم اموال ووصفهم الله بانهم سابقون ولما نقل ابن بطال عن المهلب ان في الحديث ان اقرب ما يدخل به الجنة
التواضع لله عز وجل وان ابعد الاسباب من الجنة التكبر بالمال وغيره قال وانما صار اصحاب الجد محبوسين لمنعهم حقوق
الله الواجبة للفقراء في اموالهم فحبسوا للحساب لما منعوه فاما من ادى حقوق الله في ماله فانه لا يحبس عن الجنة الا انهم قليل
اذ الاكثر شان اهل المال تضييع حقوق الله تعالى فيه لانه محنة وفتنة الا ترى الى قوله فكان عامة من دخلها المساكين وهذا يدل
على ان الذين يؤدون حقوق الله في المال ويسلمون من فتنته هم الاقلون انتهى وقيل انهم محبوسون لتسبقهم الفقرا بخمسمائة
عام كما ورد ذلك في الحديث ثم هو في بعض النسخ مضبوط بنصب اصحاب فيقدر له فعل عامل فيه اى ورايتهم وبالواو في محبوسون
فيكون ذلك على تقدير مبتدا فيكون استينافا بيانيا كان سائلا سال عن شان اصحاب الجد فاجاب بانهم محبوسون وغيره
بالنصب وفي رواية الا **ان اصحاب النار** اي المستحقين لها بكفر او معاصي من اصحاب الجد **قد امر بهم الى النار** والجملة مضافا
اليها اذا الفجائية **وقمت على باب النار** فكشف لي عن اهلها **فاذا عامة من دخلها** مبتدا خبره **النساء** هذا باعتبار اول الامر
فلا ينافي خبر يعطى الرجل من اهل الجنة اي ياوي على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بني ادم وسبعون من الحور العين لان هذا
باعتبار الاخر فالنساء اكثر اهل النار ابتدا واكثر اهل الجنة انتهاء **متفق عليه** فاخرجه البخاري في صحيحه في بابي النكاح والرقاق

قف على القذا وجمعه

ومسلم

ومسلم في اخر كتاب الدعوات واخرجه احمد والنسائي في عشرة النسا واستدل بحديث الباب على فضل الفقر على الغنى
وتعقب بانه ليس فيه اكثر من بيان ان الفقرا في الجنة اكثر من الاغنياء وليس فيه ان الفقرا دخلهم الجنة وانما دخلوها
بصلاحهم مع الفقر فالفقر اذا لم يكن صالحا لا فضل فيه قال العلقمي ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان
فيه تحريضا على الاغنيا بامر الدين لئلا يدخلوا النار انتهى **والجد بفتح الجيم** وتشديد الدال المهملة **الحظ والغنى** ويطلق
على ابي الاب وعلى ابي الام وعلى العظمة ومنه تعالى جد ربنا وعلى القطع وفي القاموس انه يطلق ايضا على الرجل
العظيم الحظ وعلى شاطئ النهر انتهى اما الجد بالكسر فالاجتهاد **قوله محبوسون اي لم يؤذن لهم في دخول الجنة**
اما لوقوفهم للحساب واما لسبقهم اليها صالحوا الفقرا كما تقدم **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة قال الزركشي اي من بني اسرائيل والا فقد تكلم في المهد جماعة غيرهم ففي مسلم
في قصة اصحاب الاخدود ان امراة جيء بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها يا امه اصبري
فانك على الحق **قلت** وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه في باب الصبر قال ولاحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا
تكلم في المهد اربعة فذكر منهم شاهد يوسف وابن ماشطة فرعون لما اراد فرعون القاء امه في النار فقال اصبري يا امتاه
واخرج الثعلبي عن الضحاك ان يحيى تكلم في المهد وفي تفسير البغوي ان ابرهيم الخليل تكلم في المهد وفي سير الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وقد تكلم في زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وهو طفل وقصته في الدلائل
للبيهقي قال الحافظ في فتح الباري على انه اختلف في شاهد يوسف فقال صغيرا وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وسنده ضعيف وبه قال الحسن وابن جبير واخرج عن ابن عباس ايضا ومجاهد انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا
انه كان حكيما من اهلها انتهى قال السيوطي في التوشيح بعد ذكر ما ذكر فتكلموا عشرة وقد نظمتها في ابيات وقد تقدمت عنه
في باب الصبر وقد نظمت اسماءهم بقولي * تكلم في المهد طفله كذا * خليل ويحيى وعيسى بن مريم *
وشاهد يوسف مبري جريج * وطفل لدى النار لما تضرم * وطفل ابن ماشطة قد عنت لفرعون فيما مضى وتقدم *
وطفل عليه اتوا بالامه * يقولون تزني ولما تكلم * كذلك في عهد خير الورى * مباركهم وبذلك تختم *
عيسى اسم عبراني وزعم انه ماخوذ من العيس احد الوان الابل لحمرة فيه رده البيضاوي في تفسير سورة ال عمران
بانه تكلف لا دليل عليه **ابن مريم** اذ قال وهو في المهد كما اخبر الله اني عبد الله الاية **وصاحب جريج** بجيمين مصغر
وكان جريج رجلا عابدا وكان في اول امره تاجرا فكان يزيد مرة وينقص اخرى فقال ما في هذه التجارة خير
لالتمس تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها كذا في رواية احمد فدل ذلك على انه كان بعد عيسى
ومن اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع **فاتخذ صومعة** بفتح المهملة والميم وسكون
الواو بينهما وهي البناء المرتفع المحدد اعلاه ووزنها فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة الراس **فكان فيها**
يعبد الله مؤثرا الخلوة والعزلة **فاتته امه** قال الحافظ في فتح الباري لم اقف في شي من الطرق على اسمها **وهو يصلي**
جملة حالية من ضمير المفعول مقرونة بالواو والضمير معا **فقالت يا جريج** زاد في رواية احمد اشرف علي اكلمك انا
امك وفي حديث عمران بن حصين وكانت امه تاتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه فاتته يوما وهو في صلاته **فقال**
اي بفتح الهمزة وسكون اليا للندا للقريب وهو تعالى اقرب من كل قريب بعلمه وكرمه وفي نسخة بدل اي يا **رب امي**
وصلاتي اي اجتمع علي اجابة امي واتمام صلاتي فوفقني لافضلهما زاد في رواية الاعرج عند الاسمعيلي او تر صلاتي
ثم لم يذكره ثلاثا **فاقبل على** اتمام **صلاته فانصرفت** ذلك اليوم **فلما كان** اي جريج في زمان **من الغد**
اليوم الذي بعد ذلك اليوم الاول **اتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال اى رب امي وصلاتي**
فاقبل على صلاته في اليوم الثاني ايضا **فلما كان من الغد** اي لليوم الثاني وهو الثالث **اتته فقالت يا جريج**

فقال يا وفي نسخة مصححة اي **رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته** قال الحافظ في فتح الباري وكلامه اي الكلام الوارد عنه في الصلاة محمول على انه قاله في نفسه اي او ما في معناه من تحريك اللسان من غير ان يسمع نفسه ولم يتحرك لسانه ثلاث حركات متواليات لا انه نطق به اي واسمع نفسه وهو صحيح السمع سالم من اللغط ونحوه قال ويحتمل ان يكون نطق به على ظاهره لان الكلام كان مباحا عندهم وكذا في صدر الاسلام قال وقد سبق حديث يزيد بن حوشب عن ابيه رفعه لو كان جريج عالما لعلم ان اجابته امه اولى من صلاته انتهى **فقالت اللهم لا تمته** بضم الفوقية الاولى **حتى ينظر الى وجوه المومسات** وفي رواية للاعرج وابي سلمة عن ابي هريرة عن ينظر في وجوه المياميس وفي حديث عمران بن حصين فغضبت وقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات **فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي** اي زانية قال العكبري في وزنه وجهان فعيل وفعول فاعل اعلال صبي ولذا لم يلحق التا كما لا يلحق في امراة صبور وشكور وقيل فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التا ايضا لانها للمبالغة اولانه على النسب مثل طالق وحايض انتهى ملخصا **يتمثل بحسنها** بضم التحتيه وفتح الفوقية وتشديد المثلثه بعد الميم اي يضرب بحسنها كانه المثل **فقالت ان شئتم لافتننه** في رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عند احمد زيادة فقالوا قد شئنا قال الحافظ ولم اقف على اسم هذه المراة لكن في حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج وكان ياوي الى صومعته راعية ترعى الغنم ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة وكان عند صومعته راعي ضان وراعي معز ويمكن الجمع بين هذه الروايات انها خرجت من دار ابيها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تاوي الى ظل صومعة جريج **فتعرضت له فلم يلتفت اليها** لعلمه بما يترتب على النظر الى حسان الصور من الضرر فلما لم يفتتن ووعدتهم بذلك منه ولم تقدر عليه **اتت راعيا كان ياوي صومعته** اي صومعة جريج **فامكنته من نفسها** لتحمل فتنسبه الى جريج فتصدق نفسها فيما وعدت به من فتنته والله كافي عبده المتوجه اليه **فوقع عليها** اي جامعها **فحملت فلما ولدت** اي بعد انقضاء مدة حملها على العادة **قالت هو من جريج** فيه حذف تقديره فسئلت ممن هو فقالت هو من جريج زاد في رواية احمد فاخذت وكان من زنا منهم قتل فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الصومعة وفي رواية الاعرج فقيل لها من صاحبك فقالت جريج الراهب نزل الي فاصابني زاد ابو سلمة في رواية فذهبوا الى الملك فاخبروه فقال ادركوه فاتوني **فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته** وفي رواية ابي رافع فاقبلوا بفوسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فاقبلوا يهدمون ديره وفي حديث عمران فما شعر حتى سمع الفوس في اصل صومعته فجعل يسالهم ويلكم مالكم فلم يجيبوه فلما راى ذلك اخذ الحبل فتدلى **وجعلوا يضربونه** وفي رواية ابي رافع فقالوا اي جريج انزل فابى يقبل على صلاته فاخذوا في هدم صومعته فلما راى ذلك نزل فجعلوا في عنقه حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية ابي سلمة فقال له الملك ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فاحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون مراي تخادع الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما مر نحو بيت الزواني ضحك فقالوا لم تضحك حتى من الزواني **فقال ما شانكم فقالوا زنيت بهذه البغي فولدت** بفتح اللام **منك قال اين الصبي فجاوا به** اي احضروه **فقال دعوني** اي من السب والضرب **حتى اصلي** ففيه الالتجا الى الصلاة عند الكرب وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر الى الصلاة اورده السيوطي في سورة البقرة من الجلالين ولم يعزه لمخرج ولا من صحابيه قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف رواه الطبري في تفسيره من حديث حذيفة بهذا اللفظ واخرجه احمد وابو داود عن حذيفة بلفظ كان اذا حزبه امر

وتقدم فيه مزيد في
باب طرق الخبر

صلى

صلى واخرجه البيهقي في قصة الخندق مطولا انتهى **فصلى** ركعتين كما في حديث عمران وعند وهب بن جرير فقام فصلى ودعا **فلما انصرف** اي من صلاته **اتى الصبي فطعن في بطنه** قال الحافظ في مرسل الحسن عند ابن المبارك في البر والصلة انه سالهم ان ينظروه فانظروه فراى في المنام من امره ان يضرب في بطن المراة فيقول ايتها السخلة من ابوك ففعل **فقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي** في رواية ابي رافع ثم مسح راس الصبي فقال من ابوك قال راعي الضان وفي روايته عند احمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية ابي سلمة فاتي بالمراة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من ابوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال راعي الضان قال الحافظ ولم اقف على اسم الراعي ويقال ان اسمه صهيب واما الابن ففي رواية البخاري بلفظ فقال يا بابوس وتقدم شرحه وانه ليس اسمه وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك وفي تنبيه الغافلين للسمرقندي بغير اسناد انه قال للمراة اين اصبتك قالت تحت شجرة فاتى تلك الشجرة فقال يا شجرة اسالك بالذي خلقك من زنا بهذه المراة فقال كل غصن منها راعي الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر من مسح راس الصبي ووضع الاصبع على بطن امه ومن طعنه باصبعه ومن ضربه بطرف العصى التي كانت معه وابعد من جمع بينها بتعدد القصة وانه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل ان تلد ثم استنطقه بعد ان ولد انتهى **فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به** عند وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج فابرا الله جريجا واعظم الناس امر جريج **وقالوا نبني لك صومعتك** اي ما هدمناه منها كما في رواية ابي رافع **من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا** زاد في رواية ابي سلمة فرجع الى صومعته فقالوا بالله مم ضحكت فقال ما ضحكت الا من دعوة دعتها علي امي وفي الحديث ايثار اجابة الام على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة واجابة الام وبرها واجب قال المهلب وغيره انما دعت عليه لانه كان يمكنه تخفيف صلاته واجابتها لكن لعله خشي ان تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها ونظر فيه الحافظ في الفتح بما تقدم من انها كانت تاتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقنع برؤيته وتكليمه وكانه انما لم يخفف ويجيبها لانه خشي ان ينقطع خشوعه وتقدم حديث يزيد بن حوشب عن ابيه مرفوعا لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابته امه اولى من عبادة ربه اخرجه الحسن بن سفيان وهذا اذا احتمل اطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام فرضا كانت او نفلا وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الروياني والاصح عند الشافعية ان الصلاة ان كانت نفلا وعلم تاذي الوالد بالترك وجبت الاجابة وان كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم يضق وجبت عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد افضل من التمادي وحكى القاضي ابو الوليد ان ذلك يختص بالام دون الاب وعند ابن ابي شيبة مرسل عن محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف غيره وفي الحديث ايضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق بالتابع لان ام جريج مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او القتل وفيه ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه ان الله يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم وانما يتاخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهذيبا وزيادة في الثواب وفيه اثبات كرامات الاوليا ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الاخرة انتهى ملخصا من الفتح **وبينا** اصله بين فاشبعت الفتحة فتولدت الالف وكفت عن اضافة للمفرد واضيف للجمل **صبي يرضع من امه**

قال الحافظ لم اقف على اسم الصبي ولا على اسم امه ولا على اسم احد ممن ذكر في القصة المذكورة **فمر رجل** في رواية
خلاس عن ابي هريرة عند احمد فارس متكبر **راكب على دابة فارهة وشارة** بفتح الراء وسياتي ضبطها وضبط
الفارهة ومعناها في الاصل **حسنة** اي منظر بهي وملبس سني **فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا** امه
فترك الثدي بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة وتخفيف الياء قال في الصحاح يذكر ويونث وهو للمراة والرجل
ايضا والجمع اثد وثدي على فعول وثدي ايضا بكسر المثلثة اتباعا لما بعدها من الكسر انتهى وفي التهذيب للمصنف
ثم نقل عن ابن فارس اختصاص الثدي بالمراة ويقال لذلك من الرجل ثندوة بفتح الثاء بلا همز وثندوة بالضم والهمز
فاشار الى تخصيصه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان رجلا وضع ذباب سيفه بين ثدييه انتهى **واقبل اليه ونظر
اليه** اي معتبر الحالة بالسر الذي الهمه الله اياه **فقال اللهم لا تجعلني مثله** اي في الجبروت والتكبر وان كان
حسنا في المنظر فلا مدار على حسن الصورة بل على نور الباطن وانوار السرائر **ثم اقبل على ثديه** يرضعه **فجعل
يرتضع ومروا** وفي باب بدء الخلق من البخاري ومر بالمبني للمجهول **بجارية وهم يضربونها** وعند البخاري بامرأة وعند
احمد تضرب قال الحافظ ووقع في رواية خلاس انها كانت حبشية او زنجية وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة عند البخاري
تجر بزاي وجيم مفتوحة وتشديد الراء الاولى ويلعب بها وهو معنى قوله في رواية البخاري تجرونها حتى القوها
ويقولون زنيت سرقت بكسر التاء فيهما للواحدة المخاطبة **وهي تقول حسبي الله** اي محسبي اي كافي **ونعم
الوكيل** وتقدم بسط فيها اوائل الكتاب اكتفت بهذا الذكر عن تبريتها لنفسها ونفي ما رموها به من الزنا والسرقة
علما بان من اعتمد على مولاه كفاه ما اهمه من امر دنياه واخراه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وتقدم
في باب اليقين والتوكل عن ابن عباس حديث اخر ما قال ابرهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل **فقالت امه**
لقصر نظرها على الظاهر **اللهم لا تجعل ابني مثلها** اي في كونه حقيرا يضرب لفعل السوء **فترك** الابن
الرضاع ونظر اليها فالهمه الله انها بريئة مما رميت به ومظلومة فيما يفعل بها **فقال اللهم اجعلني مثلها**
اي في البراءة من مزاولة المعاصي والوقوع فيها لا مثلها في الاتهام بما لم تفعل لانه من باب تمني البلاء وهو
منهي عنه كما في خبر لا تتمنوا لقاء العدو والحديث **فهنالك** اي في ذلك الحال **تراجعا الحديث** اي سالته
عن سبب مخالفته لها **فقالت** مخاطبة له لما صدر منه من المعارضة والمخالفة لها **مر رجل حسن الهيئة**
هو بمعنى قوله في الرواية السابقة راكب على دابة فارهة وشارة حسنة **فقلت اللهم اجعل ابني مثله**
حسن المنظر جميل الهيئة **فقلت** بفتح التاء ضمير المخاطب **اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة** لعلها
كانت بالقرب لم تبعد حال كلامها معه وان كانت قد ذهبت فالاتيان باسم الاشارة الموضوع للقريب لقرب
القصة بالنسبة لما قبلها **وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها
فقلت اللهم اجعلني مثلها** فاجابها ببيان سبب ذلك **قال** وهو استيناف بياني كانه قيل ماذا قال الصبي عند قول
امه له ما ذكر فقال قال **ان ذلك الرجل كان جبارا** وفي رواية احمد يا امتاه اما الراكب ذو الشارة فجبار
من الجبابرة وفي رواية الاعرج فكافر كما في مختصر القاموس الجبار الله تعالى وكل عات وقلب لا تدخله
الرحمة والقتال في غير حق والعظيم والقوي الطويل جبار انتهى وظاهر انه يحتمل هنا الكل المعاني الاخيرة
لاحتمال انه موصوف بكل منها **فقلت اللهم لا تجعلني مثله** في الجبروت فانه سبب للقصم والهلاك في الدين
وان هذه اي الامة الحاضرة او التي في معنى الحاضرة لقرب قصتها **يقولون** اي لها **زنيت وهي لم تزن**
فهي في محل الحال على تقدير المبتدا او معترضة بين المتعاطفين اتى بها لتبريتها مما رميت به **ويقولون
سرقت** بكسر الفوقية فيه وفيما قبله **ولم تسرق** ويجوز كونها معترضة ايضا ان جوز وقوع الجملة المعترضة

في اخر

في اخر الكلام كما اشار اليه القاضي البيضاوي في التفسير في نظيره **فقلت اللهم اجعلني مثلها** اي في
السلامة من الذنب والبراءة من وصمته قال الحافظ في الفتح في الحديث ان نفوس اهل الدنيا تقف مع الخيال
الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف اهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة في الباطن فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة
كما قال تعالى حكاية عن اصحاب قارون حين خرج عليهم قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المراة الخير لابنها ودفع الشر
الشر عنه ولم تذكر نفسها **متفق عليه** قال الحافظ في باب بدء الخلق من فتح الباري حديث ابي هريرة عن جريج رواه
عنه محمد بن سيرين كما هنا وفي باب المظالم ورواه عنه الاعرج كما في اواخر الصلاة وابو رافع عند مسلم واحمد وابو سلمة
وهو عند احمد ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة عمران بن حصين انتهى قال الحافظ المزي في الاطراف
اخرجه مسلم في الاستيذان عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ثابت البناني عن ابي رافع
عن ابي هريرة وتعقبه الحافظ في النكت الظراف بانه لم يخرجه في الاستيذان انما هو في البر والصلة وقد اعترض
مغلطاي على المزي فقال عزا هذا غلطا للاستيذان وعزى حديث مسلم من رواية جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة للادب والواقع انهما في مسلم في موضع واحد يعني ان كان الاستيذان من جملة الادب فينبغي ان يقول
فيهما اما الاستيذان واما الادب وكتاب الادب قبل كتاب البر والصلة وبينهما الرويا ثم المناقب فان كان الذي
يعبر عن الصلة والبر بالادب فكان ينبغي ان يقول الادب انتهى **المومسات بضم الميم الاولى واسكان الواو
وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني** ويجمع في التكسير على مواميس **والمومسة الزانية**
وفي الصحاح المومسة الفاجرة وهو اعم من قوله هنا الزانية الا ان يكون مرادا منه ذلك **وقوله دابة** بالجر على
الحكاية وان كانت لكونها في غير الاستفهام شاذة ويجوز الرفع وهو اولى **فارهة بالفاء** والراء والهاء وبعدها
تا التانيث **اي حاذقة نفيسة** وفي الصحاح الفاره الحاذق بالشيء انتهى وكان اخذ النفاسة من مقام المدح او انه
لازم الحذق عادة **والشارة بالشين المعجمة وتخفيف الراء وهي الجمال الظاهر في الهيئة والملبس**
زاد في فتح الباري حتى يتعجب منه وعليه فيقدر في الحديث مضاف اي وذو شارة حسنة وقد جاء في رواية
البخاري اذ مر بها راكب ذو شارة قال في الفتح اي صاحب حسن انتهى وعليه فيكون من حذف الجار وابقاء
عمله اي وفي شارة حسنة ووصفها عليه بالمونث باعتبار لفظ شارة **ومعنى تراجعا الحديث** اي تراجع الصبي وامه
حديث الصبي وحديثها الانسب تقديم حديثها على حديثه وكان تاخيره لشرف الذكور والله اعلم **باب** ٣٣
ملاطفة اليتيم هو صغير لا اب له قال ابن السكيت اليتم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام قال ابن
خالويه وفي الطير بفقدهما لانهما يحضنانه ويزقانه قال شيخ الاسلام زكريا في شرح التنقيح بعد نقله وتعليله
لا ياتي في جميع الطير انتهى **والبنات** اي بنات الانسان نفسه ومثلهن فيما ذكر بنات غيره والتنصيص عليهن
لان بعض الناس يتضجر منهن ويقسوا عليهن والبنات جمع بالالف والتاء مونث سالم واحده بنت والتاء التي جمع م
في المفرد حذفت كالتاء التي في مسلمة فهي غير التي في مسلمات فلذا نصب بالكسرة قال تعالى اصطفى البنات
وسائر الضعفة من العبيد والاماء **والمساكين** اي المحتاجين فالمراد منه ما يشمل الفقراء قال الشافعي رضي الله
عنه الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا ثم المسكين مفعيل من السكون قال القرطبي وكانه
من قلة سكنت حركاته قال تعالى او مسكينا ذا متربة اي لاصقا بالتراب **والمنكسرين** اي لطارق حل بهم **والاحسان
اليهم** ببذل الندى او دفع الاذى او كلمة طيبة كامر بمعروف او نهي عن منكر او دعاء لهم واحسنوا ان الله يحب
المحسنين **والشفقة** اي الحنو **عليهم** والرحمة لهم قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم وكان بالمومنين رحيما

وعلامة ذلك النصح لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من وجوه الخير **والتواضع** قال الجنيد هو خفض الجناح **معهم**
وخفض الجناح لهم هو عطف تفسيري ان عطف على التواضع وان عطف على الملاطفة فمن عطف الخاص على
العام وخفض الجناح كناية عن التواضع قاله ابو حيان في النهر **قال الله تعالى** مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم
ومحرضا له على مكارم الاخلاق ومحاسنها **واخفض جناحك للمؤمنين** اي لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط **وقال تعالى واصبر نفسك** اي احبسها **مع الذين يدعون ربهم**
بالغداة والعشي اي يعبدونه في سائر الاوقات فهما كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما
او خص الزمانان بالذكر لغلبة الشغل فيهما فاذا لم يغفلوا فيهما مع ذلك فان لا يغفلوا في غيرهما اولى
يريدون وجهه اي ذاته جملة في محل الحال من فاعل يدعون **ولا تعد عيناك عنهم** اي لا تجاوزهم ناظرا الى
غيرهم من ذوي الهيئات من رؤساء قريش **تريد زينة الحيوة الدنيا** جملة في محل الحال من الضمير المجرور وجاز
مجيئها منه لان المضاف بعضه وتقدم بيان سبب نزول الاية وبعض ما يتعلق بها في الباب السابق وسياتي فيها
فوائد في حديث سعد **وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر** قال ابو حيان اي لا تحتقره وكانه تفسير باللازم اذ يلزم منها
قهره على ماله وغيره قال البيضاوي اي لا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه **واما**
السائل ظاهره المستعطي **فلا تنهر** اي لا تزجر لكن اعطه او رده ردا جميلا **وقال تعالى ارايت** استفهام
معناه التعجب كذا قال البيضاوي وقال ابو حيان الظاهر ان ارايت هنا بمعنى اخبرني فيتعدى لمفعولين احدهما الذي
والاخر محذوف اي اليس مستحقا للعذاب انتهى **الذي يكذب بالدين** بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس
والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك الذي يدع اليتيم** اي يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم
فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن
المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك **ولا يحض** اهله وغيرهم **على طعام المسكين** اي لا يفعل ذلك بنفسه
ولا يحرض عليه غيره لعدم اعتقاده بالجزاء وفي اضافة الطعام الى المسكين دليل على انه مستحقه ولما ذكر اولا عمود الكفر
وهو التكذيب ذكر ما يترتب عليه من الايذاء والمنع من النفع وذلك بالنسبة الى الخلق ثم ذكر ما يترتب عليه من الخالق
بقوله فويل للمصلين الى اخر السورة **وعن سعد بن ابي وقاص** مالك القرشي الزهري تقدمت ترجمته **رضي الله عنه**
في باب الاخلاص **قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر** اما ان يكون خبرا او مع حال منه اي مصاحبين
له صلى الله عليه وسلم او بالعكس والنفر بالتحريك عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله في الصحاح وهو ايضا والرهط ما دون
العشرة من الرجال ليس فيهم امراة انتهى **فقال المشركون** اي اشرافهم فقيل هو امية بن خلف الجمحي ومن تابعه ففي
اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت في امية ابن خلف الجمحي
وذلك انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد اهل مكة فانزل الله
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وفيه ايضا عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء
وارواح جبابهم يعنون سلمان واباذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا
اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل ما اوحي اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين الحديث اورد ذلك
عم والدي الشيخ العلامة الجليل احمد بن محمد علان الصديقي البكري في كتابه الذي جعله في علوم القران وغيرها وسماه
مجموعة العلوم واودعها مائة وسبعين علما ومن خطه نقلت واما العم فهو العارف بالله تعالى الشيخ العلامة احمد بن ابراهيم
ابن محمد علان الصديقي النقشبندي رحم الله الجميع ونفع بهم وامدني بمددهم امين فتحصل منه ان بعض المشركين قال **للنبي**

صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء اي الستة المذكورين وكان ذلك انفة منهم من مجالستهم لاستصغارهم
واستقذارهم لاحتقارهم لهم لفقرهم وخمولهم في الدنيا ونسب القول في الحديث للكل لرضاهم به **لا يجترون** اي لئلا
يحصل منهم الجراءة **علينا** فتعير بذلك ثم بين النفر الستة بقوله **وكنت انا وابن مسعود** الهذلي **ورجل من هذيل** لم ار
من سماه من شراح صحيح مسلم **وبلال** مولى ابي بكر **ورجلان لست اسميهما** كانه يعني ابا بكر وعليا رضي الله عنهما ولعل
وجه ابهامه لهما استبعاد القوم طلب اشراف الكفار لطردهما فانهما كانا من اعيان قريش ومشاهيرهم ولعل طلب
طردهما ان كان فلمخالفتهما لهم في الاسلام فارادوا بذلك التعريض الى احتقارهما ولا تطفئ انوار الله افواه اعدائه
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع اي من طردهم ليتألف عنهم لما علم من
نفسهم ومخالطة الايمان بشاشة قلوبهم فلا يفارقه احدهم لما نزل وتقريب المشركين طمعا في اسلامهم واسلام قومهم
نظير اعطائه الفيء الجم من المؤلفة قلوبهم تالفا لهم له ومنع ذلك عن بعض محتاجي المؤمنين اكتفاء بما وقر في قلبه
من نور الايمان المغني عن التالف وراى النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يفوت اصحابه شيئا ولا ينقص لهم قدرا **فحدث**
نفسه اي بذلك قال القرطبي في المفهم وفي بعض كتب التفسير انهم لما عرضوا ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ابى فقالوا
له اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ودعا عليا ليكتب فقام الفقراء
وجلسوا ناحية **فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون**
وجهه فنهاه عما هم به من الطرد لا انه وقع الطرد ووصف اولئك باحسن اوصافهم وامره بان يصبر نفسه معهم
بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راهم بعد ذلك
يقول مرحبا بالذين عاتبني الله فيهم واذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين يبدؤون بالقيام وقوله يدعون ربهم
بالغداة بطلب التوفيق والتيسير وبالعشي بطلب العفو عن التقصير وقيل معناه يذكرون الله من بعد صلاة الفجر وصلاة
العصر وقيل يصلون الصبح والعصر وقال ابن عباس يصلون الخمس وقال يحيى بن ابي كثير هو مجالس الفقهاء بالغداة والعشي
وقيل يعني به دوام اعمالهم وعباداتهم وخص طرفي النهار لما تقدم من انهما وقتا عمل وشغل فاذا لم يلهوا فيهما ففي
غيرهما اولى وقوله يريدون وجهه اي يخلصون في عباداتهم واعمالهم لله تعالى ويتوجهون اليه بذلك لا لغيره ويصح
ان يقال يقصدون بذلك رؤية وجهه الكريم اي ذاته المقدس عن صفات المخلوقين **رواه مسلم** في الفضائل من
صحيحه ورواه النسائي في المناقب ورواه ابن ماجه في الزهد بنحوه ومداره عندهم على شريح بن هانئ بن يزيد بن
نهيك الكوفي عن سعد كما في الاطراف للحافظ المزي **وعن ابي هبيرة** بضم الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية
وبعدها راء ثم هاء **عائذ** بالعين المهملة وبعد الالف همزة فذال معجمة **بن عمرو** بن هلال بن عبيد بن يزيد بن
رواحة بن زبيبة بن عدي بن ثعلبة بن ثور بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن مضر **المزني** بضم الميم
وفتح الزاي وبعدها نون نسبة الى مزينة ام عثمان واخيه اوس ابني عمرو قاله في اسد الغابة **وهو من اهل**
بيعة الرضوان اي من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية تحت السمرة على ان لا يفروا وفي رواية
على الموت وكانوا الفا واربعمائة وفي رواية وخمسمائة وجمع بينهما بان المائة المزيدة لعلهم اتباع اولئك
فانزل الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بيعة الرضوان وتقدمت ترجمته **رضي الله**
عنه في باب الامر بالمعروف **ان ابا سفيان** صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف **اتى على سلمان**
ابن سنان الرومي **وبلال** مولى الصديق **في نفر** من فقراء الصحابة وكان اتيانه وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية
فقالوا ما اخذت سيوف الله من عدو الله يعنون ابا سفيان **ماخذها** اي انه لم تعمل فيه سيوف المسلمين
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه تالفا لابي سفيان وتعظيما ليسكن الايمان في قلبه ويميل الى المؤمنين

ترجمة
عايذ بن عمرو الجهني

بسكون اللام وهو الفارسي اسلم في
السنة الاولى من الهجرة **وصهيب** ص

وتوادهم **اتقولون هذا** اي القول فهو مفعول مطلق **لشيخ قريش وسيدهم** فانه كان عقيدهم في الحروب
واليه مرجعهم فيها لكونه اكبر بني عبد مناف حينئذ **فاتى** الصديق **النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره**
بما وقع من وليك ومنه في جوابهم **فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم** اي زجرتهم او اسات اليك فتسبب
عند الغضب ثم بين ما يترتب على غضبهم موكدا بالقسم المقدر المؤذن به اللام في قوله **لئن كنت اغضبتهم**
لقد اغضبت ربك لانهم اولياؤه وفي الحديث القدسي ومن عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وفي التعبير
بربك المؤذن الى انه رباه بنعمه ونقله من حاله الى اكمل منها بفضله وكرمه وذلك مستلزم للمحبة فقد جبل
الانسان على حب الاحسان ومن احب شيا احب ما يتعلق به ويرجع اليه وهولا لكونهم جنده وحزبه محبوبون لله فمن
اغضبهم فقد غفل عن ذلك وتعرض لغضب الباري سبحانه الايما الى طلب المحبة اوليايه المومنين والتلطف بهم
وهذا الحديث فيه دلالة على عظم رتبة المذكورين فيه عند الله تعالى وفيه احترام الصالحين واتقاء ما يوذيهم او يغضبهم
فاتاهم فقال يا اخوتاه يا فيه للندا للاستغاثة بهم واذا استغيث بالاسم المنادي ولم يدخل عليه لام الجر المفتوحة
كيا لزيد فالاكثر ان تتصل باخره الف كقوله ؛ يا يزيدا لآمل نيل عز ؛ وغنى بعد فاقة وهوان ؛
ولك اذا وقفت ح ان تاتي بهاء السكت كذا في التوضيح وغيره وحينئذ فلعل الصديق وقف على هذا المنادى فلذا
اتى فيه بالهاء او انه اتى بها على لغة من يلحقها لغير المندوب وهي لغة قليلة حكاها ابن السيد في شرح الجمل
وغيره **اغضبتكم** اي بما قلته من جهة ابي سفيان **قالوا لا** اي لم يحصل لنا من ذلك غضب وذلك لعلمهم
بان الصديق لم يحتقرهم ولا قصد ايذاءهم انما اراد تالفه ليكثر سواد المسلمين بايمانه وايمان ناحيته وقومه
يغفر الله لك جملة دعائية مزيدة على الجواب وفي اللطف واللطائف للثعالبي ان الصديق رضي الله عنه
راى في يد رجل متاعا فقال اتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال له الصديق قل لا ويرحمك الله لئلا يشتبه
الدعا لي بالدعا علي وقد نقل مثله المص في شرح مسلم فقال قال القاضي وقد روي عن الصديق انه نهى عن مثل
هذه الصيغة وقال قل عافاك الله ولا تزد اي لا تقل قبل الدعا لا فتصير صورته صورة نفي الدعا وقال بعضهم
قل ويغفر الله لك انتهى قال بعض الادبا وهي احسن من واو الاصداغ **يا اخي** وفي تعبيرهم بهذا اللفظ ايماء الى سبب
عدم تاثرهم من كلامه وحملهم له على احسن المحامل لان هذا شان الاخوان وان قل ذلك في الكثير من ابنا الوقت
والزمان وبالله المستعان **رواه مسلم** في الفضائل من صحيحه والنسائي في المناقب بنحوه فايدة من فضايل سلمان
قوله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لناله سلمان وفي رواية لناله رجال من فارس وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان الفارسي وقول
علي رضي الله عنه سلمان علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزف هو منا اهل البيت وقوله ايضا سلمان الفارسي مثل
لقمان الحكيم ومن فضائل صهيب قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحب صهيبا حب الوالدة
ولدها وقوله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة انتهى ملخصا
من المفهم للقرطبي **قوله ماخذها** قال المص ضبطوه بوجهين احدهما ماخذها بالقصر وفتح الخاء المعجمة والثاني
بالمد وكسر الخاء وكلاهما صحيح **اي لم تستوف حقها** تفسير للمجموع قولهم ان سيوف الله الخ **وقوله** اي
القائل من النفر واكتفى به لان الظاهر اخباره عن نفسه وعن باقي النفر **يا اخي روي بفتح الهمزة وكسر الخاء**
اي المعجمة **وتخفيف الياء وروي بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء** على صيغة التصغير وهو تصغير تحبب
وترقق وملاطفة وما احسن قول الشاعر ؛ ما قلت حبيبي من التحقير ؛ بل يعذب اسمه لدى التصغير ؛
ثم هذا الذي حكاه المص هنا من انه روي بالوجهين قد يخالفه قوله في شرح مسلم واما قوله يا اخي فضبطوه

بعض فضايل سلمان وصهيب

بضم

بضم الهمزة على صيغة التصغير **وعن سهل بن سعد** الساعدي **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا خبر وقوله في الجنة في محل الحال ويصح العكس ولعل الاول
اقرب **واشار** لزيادة التبيين وادخال المعاني في ذهن السامع لكونها بصورة المحسوس المدرك عادة
بالسبابة وفي رواية بالسباحة بحا مهملة بدل الموحدة الثانية وهي التي تلي الابهام سميت بذلك لانها
يسبح بها في الصلاة ويشار بها في التشهد لذلك وهي السبابة ايضا لانها يسب بها الشيطان **والوسطى** قال
ابن بطال حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الاخرة
افضل من ذلك **وفرج** بتشديد الراء اي فرق **بينهما** اي بين السبابة والوسطى اشارة الى ان بين درجة
النبي صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى قال القرطبي معنى قوله انا وكافل اليتيم
في الجنة كهاتين المزمعة فيها وحضرته غير ان كل واحد منهما على درجته فيها اذ لا يبلغ درجة الانبياء غيرهم
ولا يبلغ درجة نبينا احد من الانبياء والى هذا المعنى الاشارة بقرانه بين اصبعيه فلتفهم من الجمع المعية والحضور
ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجته ومنزلته انتهى وفي رواية كهاتين اذا اتقى الله اي فيما يتعلق
بحق اليتيم ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة لما اخرجه ابو يعلى من حديث ابي هريرة رفعه انا اول
من يفتح باب الجنة فاذا امراة تبادرني فاقول من انت فتقول انا امراة قايمة على ايتام لي وروايته لا باس بهم وقوله
تبادرني اي لتدخل معي او في اثري ويحتمل ان يكون المراد مجموع الامرين سرعة الدخول وعلو المنزلة قال
الحافظ العراقي لعل الحكمة في تشبيه كافل اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة او في علو المنزلة
او في القرب منه صلى الله عليه وسلم كونه صلى الله عليه وسلم من شانه ان يبعث الى قوم لا يعقلون امر دينهم
فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشدا وكذا كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل امر دينه بل ولا دنياه فيرشده
ويعلمه ويحسن ادبه فظهرت مناسبة ذلك انتهى **رواه البخاري** اي في الادب من صحيحه واخرجه احمد وابو داود
والترمذي كلهم عن سهل كما في الجامع الصغير قال المزي واخرجه ابو داود في الادب والترمذي في البر **وكافل اليتيم**
القائم باموره دينا ودنيا وذلك بالنفقة والكسوة والتربية والتاديب وغير ذلك قال في شرح مسلم وهذه
الفضيلة تحصل لمن كفل اليتيم من مال نفسه واما مال اليتيم بولاية شرعية **وعن ابي هريرة رضي الله عنه**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له الظرف يصح ان يكون حالا من المضاف عاملا او المضاف اليه
قبل الاضافة فهو نظير اليه مرجعكم جميعا وان يكون صفة لليتيم وجاز لان المحلى بال الجنسية كالنكرة من جهة
المعنى وكونه له قال في الكوكب المنير بان يكون جدا او عما او اخا ونحو ذلك من الاقارب او يكون مات ابو المولود
فقامت امه مقامه بكفالته او ماتت امه فقام ابوه مقامها في التربية انتهى ومثله في شرح مسلم للمص وفي شمول
الخبر للاخيرة ما لا يخفى الا ان كان بطريق القياس على ما تضمنه الخبر اذ ما فيه ليس بيتيم والله اعلم **او لغيره** بان
يكون اجنبيا منه وكافل مبتدا وقوله **انا** مبتدا ثان **وهو** معطوف عليه وقوله **كهاتين في الجنة** خبر
او حال كما عرفته فيما قبله والمبتدا وخبره خبر الاول والرابط اسم الاشارة والمشار اليه هو السبابة والوسطى
كما قال **والسنا والراوي وهو** الامام الجليل **مالك بن انس** بن ابي عامر بن عمر الاصبحي ابو عبد الله الفقيه
المدني امام دار الهجرة راس المتقين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن
ابن عمر من اتباع التابعين مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ
تسعين سنة كذا في تقريب التهذيب للحافظ **بالسبابة والوسطى رواه مسلم** في اواخر الكتاب **وقوله صلى الله**
عليه وسلم له او لغيره معناه قريبه او الاجنبي منه فيه لف ونشر مرتب فالمراد بقوله له القريب

ويقوله لغيره الاجنبي **فالقريب ان تكفله امه او جده او اخوه او غيرهم من قرابته**
اي غير الاب لئلا يكون يتيما والله اعلم **وعنه** اي عن ابي هريره **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم**
ليس المسكين اي الكامل الممدوح من هذا النوع الاحق بالصدقة والاحوج اليها **الذي** يسال **وترده**
التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان عند سواله لان المتردد يكون قادرا على تحصيل قوته **انما المسكين**
اي انما المسكين الكامل الا **الذي يتعفف** اي يترك السوال عن الناس مع فقره وليس المراد نفي المسكنة
عن الطواف بل نفي كمالها **متفق عليه** فاخرجه البخاري في كتابي الزكاة والاطعمة واخرجه مسلم في
الزكاة **وفي رواية في الصحيحين** ورواه كذلك احمد وابو داود والنسائي كما في الجامع الصغير كلهم عن ابي
هريره مرفوعا **ليس المسكين الذي يطوف** اي يدور **على الناس** سائلا وجملة **ترده اللقمة واللقمتان**
والتمرة والتمرتان في محل نصب على الحال اي ليس هو منحصرا في ذلك كما افاده الموصول والحال المقيده
للصله كما تقرر والجملة مستانفة لبيان حاله **ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه** صفة زائده
على اليسار والمنوى اذ لا يلزم من حصول اليسار للمرء ان يغني به بحيث لا يحتاج الى شي اخر وكان المعنى نفي اليسار
المقيد بانه يغنيه مع وجود اصل اليسار **ولا يفطن** بالبناء للمفعول اي لا يعلم **له** اي لاحتياجه لتعففه
وعدم تعرضه وفي نسخة به بالموحدة بدل اللام **فيتصدق عليه** بالنصب فيه وفي يسال لكونهما بعد الفاء
في جواب النفي **ولا يقوم** التعبير به للغالب **فيسال الناس** قال الخطابي وغيره انما نفى صلى الله عليه وسلم
المسكنة عن السائل الطواف لانه تاتيه الكفاية وقد تاتيه الزكاة عليها فتزول خصاصته وتسقط اسم
المسكنة عنه وانما تدوم الحاجة والمسكنة فيمن لا يسال ولا يعطف عليه فيعطى **وعنه** اي ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الارملة هي كما قال الجوهري التي لا زوج لها وقد
ارملت المراة اذا مات عنها زوجها قال ابن السكيت الارامل المساكين من نساء ورجال ويقال لهم وان لم يكن فيهم
نساء ويقال قد جاء ارملة من نساء محتاجين قال المص وقيل الارملة التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت
ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال ارمل الرجل اذا فني زاده انتهى
والمسكين اي المكتسب لهما لمونتهما به **كالمجاهد في سبيل الله** وشبه به لان القيام على المراة بما يصلحها
وحفظها وصونها لا يتصور الدوام عليه الا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان فانهما يكسلان
عن ذلك ويثقلانه ويفسدان النية فيه وربما يدعوان بسبب ذلك الى السوء ويسولانه ولذا قل من يدوم
على ذلك العمل وقل من يسلم منه فاذا حصل ذلك العمل حصلت منه فوائد كشف كرب الضعفا وابقا مهجهم
وسد خلتهم وصون حرمتهم كذا في المفهم للقرطبي قال في مسلم **واحسبه قال** وفي البخاري والنفقا
بدله قوله او التي هي للشك اي او قال بدل ذلك **وكالقائم** اي بالتهجد **الذي** كما في نسخة **لا يفتر** عنه
وكالصائم لا يفطر اي هو كالملازم للعبادة ليلا ونهارا في دوام الثواب واستمراره بدوام العمل
الصالح **متفق عليه** رواه البخاري في النفقات وفي الادب من صحيحه ومسلم في الادب ورواه الترمذي
في البر وقال حسن صحيح غريب والنسائي في الزكاة وابن ماجة في التجارات ومداره عندهم على ابي الغيث
سالم مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انتهى ملخصا من الاطراف للمزي **وعنه** اي ابي هريره **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال شر الطعام افعل تفضيل حذفت همزته تخفيفا وجاءت ثابتة في حديث عن انس
سئل عن الاكل قائما فقال ذلك اشر **طعام الوليمة** قال في الصحاح هو طعام العرس وسياتي فيه مزيد
يمنعها بالبناء للمفعول **من ياتيها** بغير سوال الحاجة والفاقة وهم الفقراء والمساكين **ويدعى**

اليها من يأباها قال المص معناه الاخبار بما يقع من الناس بعده صلى الله عليه وسلم من مراعاة الاغنياء
في الولائم وتخصيصهم بالدعوة وايثارهم بطيب الطعام ورفع مجالسهم وغير ذلك مما هو الغالب
في الولائم **ومن لم يجب الدعوة** بفتح الدال المهملة قال ابن السيد في كتاب المثلث الدعوة بالفتح الدعاء الى
الله تعالى وكذا كل شي دعوته وكذا الدعوة الى الطعام وبالكسر ان ينتسب الرجل الى غير ابيه وغير اهله
وبالضم زعم قطرب انها الدعوة الى الطعام ولا احفظ ذلك من غيره والذي حكاه اللغويون دعوة بالفتح
انتهى ملخصا **فقد عصى الله ورسوله** والمراد منه الدعوة لوليمة النكاح فان الاجابة اليها واجبة
بالشروط المعروفة في كتب الفقه **رواه مسلم وفي رواية الصحيحين عن ابي هريرة بئست**
وهي كلمة لانشاء الذم وفاعلها اما اسم ظاهر محلى بال ومنه قوله **طعام الوليمة** واختلف فيها هل هي للجنس الطعام صح
او للعهد او مضاف لما فيه ال نحو بئس منزل الاشرار النار او ضمير مبهم مفسر باسم نكره منصوب على التمييز
والمخصوص بالذم هو قوله **طعام الوليمه** والوليمة طعام العرس والذي عند الاملاك نقيعة كذا
في المصباح وفي النجم الوليمة الطعام المتخذ للعرس وقال الماوردي اصلاح الطعام واستدعاء الناس لاجله
ولفظها من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان وهي تقع على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من املاك وختان
وغيرهما لكن استعمالها على الاطلاق في العرس اشهر وفي غيره بقيد فيقال وليمة الختان وغيره انتهى وظاهر
ان ما في الحديث مما اريد بها فيه مطلق الطعام المتخذ لاي سرور كان وبين سبب الذم على سبيل الاستيناف
البياني بقوله **يدعى** بالبناء للمفعول **اليها الاغنياء** نايب الفاعل والظرف قبله نحو متعلق بالفعل
ويترك الفقراء اي يمنعون في المصباح يقال ترك حقه اذا اسقطه انتهى فيوخذ من التعبير به ان لهم الحق
في ذلك وان المانع لهم منه ساع في اسقاط حقهم وفي الحديث ان القربة قد يقترن بها ما يخرجها عن ذلك
وفيه الاحتياط والتحرز عن الموبقات وفيه مراعاة الفقراء والتلطف بهم وفيه النهي عن الركون الى الاغنياء
وتعظيمهم لغناهم فقد ورد من عظم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذلك لان اعمال العبادة بالجنان واللسان
والاركان فهذا استعمل لغرض نفسه ثلثي ما يستعمل في العبادة فاثنى على ذلك بلسانه بالباطل واكرامه بجوارحه
طمعا فيما عنده وغفلة عن ان الذي ينبغي ان يتوجه اليه العبد على كل حال هو الله الموصوف بانواع الكمال
قالوا فان جمع الى تعظيمه بلسانه واركانه تعظيمه بجنانه ذهب بجميع دينه والمراد التعظيم المنهي عنه اما شكره
لكونه مظهر الفيض الرباني فلا منع منه بل هو مامور به قال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس
وقال صلى الله عليه وسلم من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعا **وعن انس** ابن مالك
رضي الله عنه ناقلا **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عال جاريتين** اي قام عليهما بالمؤنة
والتربية ونحوهما ماخوذ من العول وهو القوت ومنه ابدا بمن تعول وفي المصباح عال الرجل اليتيم عولا من باب
قال كفله وقام به **حتى تبلغا** بالفوقية اي يصيرا بالغين قال في المصباح بلغ الصبي بلوغا من باب قعد احتلم
وادرك وقال ابن القطاع بلغ بلاغا فهو بالغ والجارية بالغ ايضا بغير تاء قال ابن الانباري قالوا جارية بالغ
فاستغنوا بذكر الموصوف وبتانيثه عن تانيث صفته كما يقال امراة حايض قال الازهري وكان الشافعي يقول
جارية بالغ وسمعت العرب تقوله وهذا التعليل والتمثيل يفهم انه لو لم يذكر الموصوف وجب التانيث دفعا
للبس انتهى ثم بلوغهما اما بالسن او بالحيض او بالاحتلام ويقدر بلوغها اقل الولادة بستة اشهر قال القرطبي
ويعني ببلوغهما وصولهما الى حال تستقلان بانفسهما وذلك انما يكون في النساء الى ان يدخل بهن ازواجهن
فلا يعني به بلوغهما الى ان تحيض وتكلف اذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل وقد تحيض

من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار

وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ولو تركت لضاعت وفسدت احوالها بل هي في هذه الحال احوج بالصيانه والحفظ والقيام عليها لتكميل صيانتها فيرغب في تزوجها ولهذا المعنى قال علماؤنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها بل بدخول الزوج بها انتهى **جاء يوم القيمة** معي وبقربي **انا وهو** اي مقرونان فالخبر محذوف وجوبا لدلالة واو المعية عليه وقيامها مقامه قال ابن ملك في شرح المشارق انا مبتدا وهو معطوف عليه وخبره هكذا اي المصرح به في رواية والجملة حال لغيره واي جامعا لي وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره جاء هو وانا لان في جاء ضميرا يعود الى من يكلمه هو تاكيد له وانا معطوف عليه وقدم تشرفا ولكونه اصلا في تلك الخصلة انتهى وعلى الاولين ففي الخبر مقدر هو قوله كهاتين وقد صرح به في رواية اخرى من حديث انس وهي عند البخاري كما في المشارق وجاءت في حديثه ايضا بلفظ من عال جاريتين حتى يدركا دخلت انا وهو الجنة كهاتين قال السيوطي في الجامع الصغير اخرجه مسلم والترمذي ويبين ذلك المقدر قول الصحابي **وضم اصابعه** مبينا لذلك القرب المشار اليه بالمقدر **رواه مسلم** في كتاب الادب ثم فسر المص **جاريتين** المذكورتين في الخبر بقوله **اي بنتين** ولا يظهر وجه قصر الجاريتين في الخبر على البنتين فان الجارية في اللغة لا تختص بالبنت قال في المصباح الجارية السفينة سميت بذلك لجريها في البحر ومنه قيل للامة جارية على التشبيه لجريها مسخرة في اشغال مواليها والاصل فيها الشابة لخفتها ثم توسعوا حتى سموا كل امة جارية وان كانت عجوزا لا تقدر على السعي تسمية بما كانت عليه انتهى واصرح منه ما في المغرب للمطرزي الجري بوزن الوصي الوكيل لانه يجري في امور موكله والجمع اجريا ومنه الجارية لانثى الغلام لخفتها وجريانها بخلاف العجوز انتهى فلا يختص الفضل المذكور في الخبر بالبنتين بل يعمهما وغيرهما ففي مسند الفردوس لولد الديلمي عن ابي المحبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال ابنتين او اختين او خالتين او جدتين او عمتين فهو معي في الجنة كهاتين الحديث اخرجه احمد في المسند **وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت** بتسكين التاء وهي للدلالة على تانيث الفاعل وقولها **علي** بتشديد الياء متعلق به **وامراة** فاعل وفي المصباح الانثى امراة وفيها لغة اخرى مَرْءَة بوزن تمرة ويجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مَرَة وزن سنة وربما قيل امرء بغير هاء اعتمادا على قرينة تدل على المسمى قال الكسائي سمعت امراة من فصحاء العرب تقول انا امرؤ اريد الخير بغير هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها انتهى قال الشيخ زكريا لم تعرف اسماؤهن **ومعها ابنتان** جملة حالية وتعدد الرابط لها وقوله **لها** في محل الصفة لابنتان وجملة **تسال** مستانفة استينافا بيانيا كان قائلا يقول ما سبب دخولها بمن معها فقالت تسال **فلم تجد عندي شيئا** من مطلوبها الذي تعرضت له بالسوال **غير تمرة واحدة** اكدت مفهوم الوحدة الدال عليها التاء في تمرة دفعا لتوهم انها للتانيث لا للوحدة وواحدة مما انفرد بها مسلم عن البخاري فلم يذكرها في الحديث في كتاب الزكاة **فاعطيتها** اي المراة **اياها** اي التمرة قال في فتح الباري فيه مزيد حرص عائشة على الصدقة امتثالا لوصية النبي لها بقوله لا يرجع من عندك سائل ولو بشق تمرة رواه البزار **فقسمتها** بتخفيف السين اي التمرة **بين ابنتيها ولم تاكل منها** اي من التمرة وفي نسخة شيئا وهذا منها يحتمل لكونه لداعي الثواب ولكونه كذلك ولداعي الطبع ايضا فان طبع الوالد ايثار الولد بذلك فيوخذ منه على الاحتمال الاخير حصول الثواب فيه ويويده حديث سعد السابق في باب الاخلاص وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا اجرت بها حتى ما تجعل في في امراتك **ثم قامت** اي منصرفة **فخرجت** ولعل حكمة الاتيان بثم في الاول وبالفاء في الثاني انها كانت راجية حصول شيء غير التمرة فاطالت الجلوس لانتظاره فلما غلب على ظنها عدم ذلك قامت فعقبت قيامها بخروجها **فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا** اي اهل المنزل الشامل لها ولمن عندها من خادم وجليس فالنون على حقيقتها ويحتمل ان يكون الضمير استعملته في نفسها على انفرادها تعظيما لكونها من امهات المومنين وزوجات سيد المرسلين لا لذاتها وقالت بالنظر لذاتها متواضعة كما هو مقتضى عظيم شانها ومزيد فضلها **فاخبرته** وحذفت المفعولين الاخيرين لدلالة السياق عليهما **فقال من ابتلي** بضم الفوقية مبني للمجهول اي امتحن واختبر وسماه ابتلا لموضع الكراهة لهن **من هذه البنات** من فيه بيان لقوله **بشيء** وهو نايب الفاعل اي بانفسهن او احوالهن قال القرطبي يفيد بعمومه ان الستر من النار يحصل بالاحسان الى واحدة من البنات فاذا عال زيادة على الواحدة فيحصل له زيادة على الستر السبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة كما في الحديث السابق من عال جاريتين الخ **فاحسن اليهن** هذه الجملة عند مسلم وعند البخاري في كتاب الادب وليست عنده في كتاب الزكاة واحسانه اليهن صونهن والقيام بمصالحهن والنظر في اصلح الاحوال لهن فمن فعل ذلك قاصدا به وجه الله تعالى **كن له سترا** اي سبب ستر **من النار** ولم يقل استارا لان المراد الجنس المتناول للقليل والكثير ولا شك ان من لم يدخل النار دخل الجنة وقد جاء في الحديث الاخر في المراة التي قسمت التمرة بين بنتيها فقد اوجب لها الجنة واعاذها من النار والحديث عند مسلم **متفق عليه** رواه البخاري في الزكاة والادب ورواه مسلم في الادب ورواه الترمذي في البر والصلة وفي الجامع الصغير بعد ذكر المرفوع منه الرمز لمن ذكر وزاد واحمد **وروى عن عائشة رضي الله عنها ايضا قالت جاءتني مسكينة** ماخوذ من السكون اي ذهاب الحركة وهو بفتح الميم في لغة بني اسد وبكسر عند غيرهم قال ابن السكيت المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من العيش وكذا قال يونس وجعل الفقير احسن حالا من المسكين قال وسالت اعرابيا افقير انت قال لا والله بل مسكين وقال الاصمعي المسكين احسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين وكانت تساوي جملة وقال في حق الفقراء لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال ابن الاعرابي المسكين هو الفقير وهو الذي لا شيء له فجعلهما سواء والمسكين ايضا الذليل وان كان غنيا والمراة مسكينة والقياس حذف الهاء لان بنا مفعيل ومفعال في المونث لا تلحقه ها نحو امراة معطير ومكسال لكنها حملت على فقيرة فدخلت الهاء كذا في المصباح **تحمل ابنتين لها** اي وتسال كما تقدم في الرواية قبلها وحذف لدلالة الحال عليه وكذا ظاهر قولها **فاطعمتها ثلاث تمرات** بفتح الفوقية والميم جمع تمرة بسكونها كسجدة وسجدات **فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتاكلها** بحق القسمة **فاستطعمتها** وفي نسخة فاستطعمتها باثبات التاء **ابنتاها** حذف المفعول الثاني لاستطعم اي استطعمتاها التمرة الثالثة اي طلبتا منها ان تطعمهما اياها **فشقت التمرة** اي شقتها **التي كانت تريد ان تاكلها** وقولها **بينهما** متعلق بمحذوف اي وقسمتها **فاعجبني شانها** لما فيه من الايثار على النفس بحظوظها ورحمة الصغار ومزيد الاحسان والرفق بالبنات طلبا لوجه الله وفي مفردات الراغب الشان الحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور انتهى **فذكرت التي** اي الخصلة التي وفي نسخة الذي اي الامر الذي **صنعت** بتاء التانيث والعايد محذوف اي صنعتها او صنعته **لرسول الله صلى الله عليه وسلم** والاتيان بالفاء الدالة على التعقيب اما لكونه صلى الله عليه وسلم كان بالمنزل الا انه لا يرى ذلك او لدخوله عقب ذلك منها كما جاء كذلك فيما قبله **فقال ان الله قد اوجب لها** اي للمراة **بها** اي بهذه الفعلة **الجنة** بفضله لما عندها من الرحمة والشفقة وذلك سبب لحلول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم

ترجمة ابي شريح

الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة **او** شك من الراوي ويحتمل كونها بمعنى الواو **اعتقهما بهما من النار** لاعتاقهما نفسهما من الركون الى الدنيا والغفلة عن جانب الله لايثار الصغار رحمة لهم **رواه مسلم** في الادب من صحيحه **وعن ابي شريح** بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها حاء مهملة **خويلد** بضم المعجمة وسكون التحتية آخره دال مهملة **ابن عمرو بن** صخر بن عبد العزى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مازن بن عمرو ابن ربيعة **الخزاعي** نسبة الى خزاعة قبيلة وما ذكره من ان اسمه **رضي الله عنه** خويلد هو قول الاكثر وقيل اسمه كعب بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل هاني نزل المدينة واسلم قبل الفتح وتوفي بالمدينة سنة ٦٨ كما قاله ابن سعد واخرج ابن الاثير في الكنى من اسد الغابة عن المقدام بن شريح بن هاني عن ابيه قال قدم هاني على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني الحارث بن كعب وكان يكنى ابا الحكم فقال لكانوا اذا كان بينهم شي حكموني فرضوا الحكمي فكنوني ابا الحارث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولدك اكبر فقلت شريح فقال انت ابو شريح قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ولولده وهو والد شريح بن هاني صاحب علي بن ابي طالب يعد في اهل الكوفة وما ذكر من انه خزاعي هو احد ما قيل فيه وقيل كعبي وقيل عدوي قال المص في التهذيب كان يوم فتح مكة حاملا احد الوية بني كعب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بحديث واحد انتهى **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم** اصله كما تقدم يا الله على الصحيح وهو قول البصريين تحذف حرف الندا وعوض عنه الميم المشددة في الاخر ولذا لا يجمع بينهما الا ضرورة نحو اقول يا اللهم يا اللهما **اني احرج** بتشديد الراء تفعيل من الحرج وهو الاثم والصيغة للمبالغة **حق الضعيفين** اي ما يستحقانه بملك او غيره كالاختصاص ولذا عبر به دون مال ويشمل ساير الحقوق المالية وغيرها **اليتيم** هو من بني ادم من لا اب له وهو دون البلوغ كما مر قريبا **والمراة** بوزن التمرة وتقدم انها لغة وانما حرج حقهما وبالغ في المنع منه لانهما لا جاه لهما يلجآن اليه ويحاج عنهما سوى المولى سبحانه فالمتعرض لهما كالمحقر لله في عهده فهو حقيق بانواع الوبال وهذا بخلاف الكامل من الرجال فان الغالب منهم من يعتمد على قوته او قوة من يركن اليه ويعول في امره عليه من مخلوق ذي امر صوري ومن اعتز بغير الله ذل **حديث حسن** هو مشارك للصحيح في اعتبار اتصال السند وعدالة الرواة وضبطهم وانتفاء الشذوذ والعلة القادحة كما تقدم اواخر شرح خطبة الكتاب الا ان المعتبر من هذه الاوصاف في الصحيح اعلاها وفي الحسن مسماها وهذا من المص بناء على ما مشى عليه هو والمتاخرون من امكان التصحيح والتضعيف والتحسين من الايمة المتاخرين وخالف فيه ابن الصلاح **رواه النسائي باسناد جيد** اراد من الاسناد الرواة وتارة يسمون ذلك بالسند ويطلقون الاسناد على رفع الحديث لقائله فلذا قال السيوطي والسند الاخبار عن طريق متن والاسناد لذي فريق قال السيوطي في شرح الفية في علم الاثر نقلا عن الحافظ ابن حجر قال بعد نقله لكلام عن ابن الصلاح هذا يدل على ان ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح وكذا قال البلقيني في محاسن الاصطلاح بعد ان نقل ذلك ومن ذلك يعلم ان الجودة يعبر بها عن الصحة وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم الا ان الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح الى جيد الا لنكتة كان يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح فالوصف به انزل من الوصف بصحيح انتهى **ومعنى احرج الحق الحرج هو الاثم بمن ضيع حقهما** فالتفعيل هنا للنسبة نحو فسقت زيدا اي نسبته اليه وقوله ضيع حقهما يقتضي ان الوضاع بسكوته وكان لا مانع به من الكلام شر عاد خل في الحرج وقوله **واحذر من ذلك تحذيرا بليغا وازجر عنه زجرا اكيدا** ليس مدلول قوله احرج وانما اخذه المص من دلالة السياق عليه واكيد بمعنى متاكد **وعن مصعب** بضم اوله وسكون الصاد المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة **ابن سعد بن ابي وقاص** بتشديد القاف واخره صاد مهملة

ترجمة مصعب بن سعد ابن ابي وقاص

وهو

وهو مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن كعب بن لوي القرشي الزهري التابعي المدني سمع اباه وعلي بن ابي طالب وابن عمر روى عنه مجاهد وابو اسحق السبيعي واخرون واتفقوا على توثيقه قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٠٣ **قال راى** اي ظن وهي رواية النساي كما في فتح الباري **سعد** يعني اباه **ان له فضلا على من دونه** زاد النساي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بسبب شجاعته او نحو ذلك **فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون** بنيا للمفعول **الا بضعفائكم** جمع ضعيف ويجمع على ضعاف ايضا وفي رواية النساي انما ينصر هذه الامة بضعفهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم ثابته وله شاهد من حديث ابي الدرداء عند احمد والنساي بلفظ انما تنصرون وترزقون بضعفائكم قال ابن بطال تاويل الحديث ان الضعفا اشد اخلاصا في الدعا واكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب اراد صلى الله عليه وسلم بذلك حظ سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد زيادة مع ارسالها فقال قال سعد يا رسول الله ارايت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن اصحابه ايكون نصيبه كنصيب غيره فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة الزيادة من الغنيمة فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان سهام المقاتلة سواء فان كان القوي يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه واخلاصه **رواه البخاري** في كتاب الجهاد **هكذا** من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مصعب به **مرسلا** لعدم ادراك مصعب لزمن القصة كما قال **فان مصعب بن سعد تابعي** فحذف منه الصحابي **ورواه الحافظ ابو بكر** احمد بن محمد بن احمد بن غالب **البرقاني** بفتح الموحدة والقاف بينهما راء ساكنة وبعد الالف نون نسبة الى برقان قرية بنواحي خوارزم كذا في لب اللباب للسيوطي وفي لب اللباب له البرقاني نسبة الى قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم خربت والمشهور منها الامام ابو بكر احمد بن محمد البرقاني الخوارزمي الفقيه المحدث الاديب الصالح **في صحيحه متصلا عن مصعب عن ابيه** وكذا هو عند النساي من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن ابيه انه ظن له فضلا الحديث قال الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على الاطراف بعد ان بين اختلاف الرواة في ذكر لفظه عن ابيه وحذفها في طريق محمد بن طلحة ايضا ما لفظه قال الدارقطني المحفوظ عن محمد بن طلحة مرسل كما عند البخاري قال ولم يسمع محمد بن طلحة من ابيه والصواب رواية مسعر يعني التي اخرجها النساي قال وتابعه زبيد وليث على وصله انتهى **وعن ابي الدرداء** بن قيس بن زيد بن امية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث الانصاري **عويمر** بالمهملة تصغير عامر وقيل ان اسمه مكبرا بفتح الدالين المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمد كنيته **رضي الله عنه** قال ابن قدامه في كتاب انساب الانصار وقيل في نسبه غير هذا تاخر اسلامه قليلا شهد ما بعد احد من المشاهد واختلف في شهوده احدا وكان فقيها عاقلا حكيما عالما عاملا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان كما تقدم في باب الاقتصاد من حديث ابي جحيفة بذلك عند البخاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عويمر حكيم امتي وعن ابي ذر قال ما حملت ورقا ولا اظلت خضرا اعلم منك يا ابا الدرداء وعن خالد بن معدان قال كان ابن المبارك يقول حدثونا عن العاقلين العاملين معاذ وابي الدرداء وله حكم مشهورة توفي في خلافة عثمان سنة نيف وثلاثين وقبره في مقبرة الشهدا بدمشق بزار قال المص روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وتسعة وسبعون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية انتهى وقال المص في التهذيب روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن

زاد الاصبهاني م

ترجمة ابي الدرداء

عباس وخلا نوح من التابعين انتهى **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابغوني** بكسر همزة الوصل لانه من فعل ثلاثي مكسور العين اي اطلبوا لي **الضعفاء** يعني صعاليك المسلمين استعين بهم فاذا قلت ابغني بهمزة القطع فمعناه اعني على الطلب وقال الحافظ ابغني بالوصل من الثلاثي اي اطلب لي يقال بغيتك الشيء طلبته لك وبالقطع اي اعني والاول المراد بالحديث انتهى والحاصل انه ان كان من الثلاثي فهمزته للوصل مكسورة والمراد به مطلق الطلب وان كان من الرباعي فهمزته للقطع والمراد به طلب الاعانة اي اعينوني على طلب الضعفاء قال السيوطي هو باسقاط حرف الجر عند ابي داود والنسائي وعند احمد والطبراني ابغوني ضعفاءكم وعند الترمذي ابغوني في ضعفائكم قال صاحب الفتح الكبير لمعلق الجامع الصغير وطلبهم ليكتبهم في ديوان المجاهدين ويستعين بهم ولحضورهم فوايد اشار اليها بقوله **فانما ترزقون** بالبناء للمفعول وحذف المفعول الثاني المتعدي اليه لتضمنه معنى اعطا للتعميم اي ترزقون المطر والفيء وغيرهما مما تنتفعون به **وتنصرون** على اعدائكم **بضعفائكم** اي ببركة وجود صعاليك المسلمين فيكم ودعائهم لكم **رواه ابو داود** في كتاب الجهاد **باسناد جيد** اي مقبول كما تقدم قريبا ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك ثم في احاديث الباب الانقطاع الى الله سبحانه واعانة الفقراء واغاثة المنقطعين وعدم روية النفس وفضلها على احد من العالمين والحذر من التعرض لايذاء احد من الضعفاء والمساكين الذين لا جار لهم ولا كهف سوى رب العالمين

باب ٣٤ الوصية بالنساء

الوصية بالنساء

بكسر النون وبالمد جمع لامراة من غير لفظها ويجمع على نسوة بكسر النون كما تقدم عن المصباح والمراد الوصية بالرفق بهن والاحسان اليهن لضعفهن واحتياجهن لمن يقوم بامرهن **قال الله تعالى** شانه عما لا يليق به **وعاشروهن بالمعروف** امر بهم الازواج والاولياء لكن المتلبس في الاغلب بهذا الامر الازواج والعشرة المخالطة والممازجة قال السلمي وعاشروهن بالمعروف قيل علموهن الفرايض والسنن وقال ابو حفص المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال **وقال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا** اي العدل التام على الاطلاق المستوى في الاقوال والافعال والمحبة والجماع وغير ذلك **بين النساء ولو حرصتم** كان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك فاخبر عز وجل عن حال البشر انهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض الازواج دون بعض **فلا تميلوا كل الميل** بان تفعلوا فعلا يقصد من التفضيل وهو يقدر ان لا يفعله فهذا هو كل الميل وان كان في امر حقير ~~وان تصلحوا~~ اي الزوجة التي تميل عليها كل الميلة **وتتقوا** لا هي ايم ولا ذات زوج **وان تصلحوا** ما افسدتم بالميل التام **وتتقوا** بالعدل في القسم وترك خلافه **فان الله كان** فيما مضى وبالاستمرار **غفورا** لما عدا الشرك من المعاصي ان شاء ذلك **رحيما** مفيضا للنعم على عباده ومناسبة هذين الاسمين لما قبلهما ان الميل السابق اثم ودواه الغفران وان الداعي الى عدم التقوى من المساواة بالمواساة بين الازواج ما يعده الشيطان من الفقر ودواؤه استحضار ما للمولى سبحانه من النعم الحسان **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء** اي تواصوا بهن والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة وقال الطيبي السين للطلب وهو للمبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن واطلبوا الوصية من غيركم بهن وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن واحسنوا عشرتهن قال العلقمي وهذا الوجه اوجه في نظري وليس مخالفا لما قال الطيبي قلت لان المعنى اطلبوا وصيتي واقبلوها واعملوا بها **فان المراة خلقت** بالبنا للمفعول اي اخرجت **من ضلع** بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها وهي مونثة كما في القاموس والمصباح قال في الفتح فيه اشارة الى ان حوى خلقت من ضلع ادم الايسر وقيل

فتذروها

كالمعلقة

من ضلعه

من ضلعه القصير اخرجه ابن اسحق في المبتدا عن ابن عباس وكذا اخرجه ابن ابي حاتم وغيره من حديث مجاهد واغرب النووي فعزاه للفقهاء او لبعضهم انتهى وهذا لا يخالف الحديث الذي فيه تشبيه المراة بالضلع بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه فانها عوجا مثله لكون اصلها منه وقال القرطبي يحتمل ان يكون معناه ان المراة خلقت من ضلع ~~الضلع~~ فهي كالضلع **وان اعوج ما** اي شي كما في رواية اخرى **في الضلع اعلاه** قيل فيه اشارة الى ان اعوج ما في المراة لسانها وفايدة هذه المقدمة ان المراة خلقت من ضلع اعوج فلا ينكر اعوجاجها وانها لا تقبل التقويم كما ان الضلع لا يقبله ولذا قال **فان ذهبت تقيمه** اي اعلاه عن الاعوجاج الذي هو شانه **كسرته** لعدم قابليته له وان تركته غير اخذ في اقامته ~~وان تركته~~ لانه وضعه وشانه وكذا المراة ان اردت اقامتها على الجادة وعدم اعوجاجها ادى الى الشقاق والفراق وهو كسرها وان صبرت على سوء حالها وضعف عقولها ونحو ذلك من عوجها دام الامر واستمرت العشرة والفا في قوله ~~لم يزل~~ **لم يزل اعوج** الفا الفصيحة اي فاعرفوا ذلك فاستوصوا بهن **خيرا** بالصبر على ما يقع منهن فيه رمز الى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وما قررت من الفا الفصيحة هي العاطفة على مقدر هو ما في النهر لابي حيان ورد ما في الكشاف وتبعه البيضاوي من انها الواقعة جوابا للشرط مقدر حذف هو وفعله بان النحاة اجمعوا على عدم جواز حذف الاداة والفعل في مثل ذلك **متفق عليه** رواه البخاري في بدء الخلق وفي النكاح ورواه مسلم في النكاح ورواه النسائي وابن ابي شيبة وزاد من كان يومن بالله واليوم الاخر فاذا شهد امرا فليتكلم بخير او ليسكت **وفي رواية في الصحيحين** في هذا الحديث عن ابي هريرة لكن اقتصر المزي على عزوه بهذا اللفظ الى مسلم في النكاح قال ورواه الترمذي عنه وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه **المراة** اللام فيها للحقيقة **كالضلع** في الاعوجاج وعدم قابلية الاقامة **ان اقمتها** اي الضلع وهي مونثة كما مر انفا ويحتمل ان يكون ضمير المونث هنا للمراة ويويده قوله بعد وان استمتعت بها **كسرتها** لعدم قابليتها للاقامة ويحتمل ان المراد بكسرها طلاقها وقد وقع ذلك صريحا كما سياتي وكسرها طلاقها **وان استمتعت بها** لقضا الوطر وطلب الولد الصالح والاعفاف **استمتعت بها** وجملة **وفيها عوج** جملة اسمية حالية **وفي رواية لمسلم** في النكاح **ان المراة** الاتيان بالموكد لاقتضا المقام له وكانه لكثرة الشكاية من الازواج من عدم استقامتهن وذلك يقتضي منهم انهم توهموا امكان استقامتهن او ترددوا فيه فاتى صلى الله عليه وسلم دفعا لذلك بقوله **خلقت من ضلع لن تستقيم لك** اي تدوم **على طريقة** ترضاها والجملة مستانفة استينافا بيانيا كان سايلا يقول ماذا ينشا من كونها خلقت من ذلك فقال لن تستقيم لك **فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها** اقامة تامة مرضية لك **كسرتها** لانه خلاف شانها وليس في وسعها واستعدادها **وكسرها** المدلول عليه بقوله كسرتها **طلاقها قوله** في الحديث **عوج هو بفتح العين** المهملة **والواو** قال الفيومي في المصباح العوج بفتحتين في الاجسام خلاف الاعتدال وهو مصدر من باب تعب يقال عوج العود ونحوه فهو اعوج والانثى عوجا من باب احمر والعوج بكسر العين في المعاني يقال في الامر عوج وفي الدين عوج قال ابو زيد في الفرق كلما رايته بعينك فهو مفتوح وما لم تره فهو مكسور وقال بعض العرب تقول في الطريق عوج بالكسر انتهى وفي التهذيب للمص اختلف في ضبط عوج في هذا الحديث فضبطه كثيرون بفتح العين وضبط الحافظ ابو القاسم واخرون من المحققين بالكسر وهو الصواب الجاري على ما ذكره اهل اللغة انتهى ومنه يعلم انه تبع في ضبطه هنا للكثيرين والصواب خلافه الا ان يدعى ان تلك الاخلاق منهن لما تكررت صارت كالمحسوس فاستعمل فيها ما

لم يزل اعوج صح

فاستوصوا بالنساء صح

ترجمة
عبد الله بن زمعة

يستعمل فيه فيكون صحيحا ايضا الا انه بتكلف **وعن عبد الله بن زمعة** بفتح الزاي واسكان الميم وكسرها ابن الاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي **رضي الله عنه** امه قريبة بنت ابي امية بن المغيرة اخت
ام سلمة ام المومنين كان من اشراف قريش وكان ياذن على النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو بكر بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير وقتل زمعة يوم بدر كافرا وكان الاسود من المستهزئين الذين قال تعالى في حقهم انا كفيناك
المستهزئين وقتل عبد الله مع عثمان يوم الدار قاله ابو احمد العسكري عن ابي حسان الزيادي وكان لعبد الله ابن
اسمه يزيد قتل يوم الحرة صبرا قتله مسلم بن عقبة المري انتهى ملخصا من اسد الغابة قال ابن حزم في اخر كتابه مختصر
التاريخ روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد قلت وذكر المزي في الاطراف له حديثين احدهما حديث
الباب والثاني عند ابي داود **انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة** التي كانت معجزة لسيدنا
صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام والواو عاطفة على محذوف تقديره خطب فذكر كذا وذكر الناقة **والذي**
عقرها وهو قدار بضم القاف وبالذال المعجمة الخفيفة اخره راء ابن سالف احيمر ثمود **فقال صلى الله عليه**
وسلم مبينا الوصف **اذ انبعث اشقاها** اشقى قبيلة ثمود وهو اشقى الاولين **انبعث لها** اي للناقة **رجل**
عزيز بالمهملة وزائين معجمتين بوزن رحيم اي قليل المثل **عارم** بالمهملتين كما سياتي مع تفسيره **منيع** اي
قوي ذو منعة **في رهطه** يمنعونه من الضيم زاد في البخاري قوله مثل ابي زمعة وفي اخرى مثل ابي زمعة عم
الزبير بن العوام وهو عمه مجازا لانه ابن عم ابيه فكانه اخو ابيه فاطلق عليه عم بهذا الاعتبار قال القرطبي في المفهم
يحتمل ان المراد بابي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة يعني وهو عبيد البلوي قال ووجه تشبيهه به انه كان
في عز ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر قال ويحتمل ان يريد غيره ممن يكنى ابا زمعة قال الحافظ في الفتح وهذا
الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوي الخبر لقوله في نفس الخبر
عم الزبير وليس بين البلوي والزبير نسب انتهى **ثم ذكر** يعني النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته تلك **النساء**
استطرادا **فوعظ فيهن** فاستطرد الى ما يقع من ازواجهن **فقال يعمد** بكسر الميم **احدكم فيجلد**
امراته جلد العبد بالنصب اي مثل ضربه في كونه مبرحا موذيا وعند مسلم في رواية ضرب الامة وللنسائي
كما يضرب العبد او الامة وفي البخاري في الادب من رواية ابن عيينة ضرب الفحل والمراد منه البعير وفي حديث
لقيط ابن صبرة عند ابي داود ولا تضرب ظعينتك ضربك اميتك **فلعله يضاجعها** وفي رواية البخاري في
النكاح يجامعها **من اخر يومه** وعند النسائي من اخر النهار وفي رواية ابن نمير والاكثر اخر يومه وفي رواية وكيع
اخر الليل او من اخر الليل وكلها متقاربة وفي الحديث جواز تاديب الرقيق بالضرب الشديد والايماء الى جواز
ضرب النساء دون ذلك وفي مساق الحديث استبعاد وقوع الامرين من العاقل ان يبالغ في ضرب امراته ثم يجامعها
من بقية يومه او ليلته والمجامعة او المضاجعة انما تستحسن مع الميل والرغبة في العشرة والمجلود غالبا
ينفر ممن جلده فوقعت الاشارة الى ذم ذلك وانه اذا كان ولا بد فليكن التاديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل
معه النفور التام فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التاديب **ثم وعظهم** صلى الله عليه وسلم استطرادا اي
حذرهم **في ضحكهم من الضرطة** وذلك لانه خلاف المروءة ولما فيه من هتك الحرمة **وقال** في تقبيح ذلك
لم بكسر اللام **يضحك احدكم مما يفعل** وذلك لان الضحك انما يكون من الامر العجيب والشان الغريب يبدو
اثره على البشرة فيكون التبسم فان قوي حصل معه الصوت كان الضحك فان ارتقى عن ذلك كان القهقهة
واذا كان هذا الامر معتادا من كل انسان فما وجه الضحك من وقوع ذلك ممن وقع منه **متفق عليه** رواه البخاري
في التفسير بجملته روى قصة النساء فقط في النكاح ايضا وقصة النكاح والضرطة في الادب ايضا ورواه

مسلم في باب صفة النار ورواه الترمذي في التفسير وقال حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير وفي عشرة
النساء بالقصة الثالثة كذا قاله المزي في الاطراف قال الحافظ التقي بن فهد بل بالثانية وابن ماجة في النكاح
والعارم بالعين المهملة والراء لم يحتج لتقييد الراء بالمهملة لان تلك زاي بالياء في اللغة المشهورة فلا
تلتبس بالراء **هو الشرير** بكسر المعجمة وتشديد الراء الاولى **المفسد** وفي النهاية اي خبيث شرير وقد عرم بالضم
والفتح والكسر والعرام القوة والشدة والشراسة وفي الصحاح وصبي عارم بين العرام اي شرس وقد عرم يعرم ويعرم
اي بضم عين المضارع وكسرها عرامة بالفتح **قوله** في الحديث **انبعث** انفعل من البعث **اي قام بسرعة** وجعله
في الصحاح مطاوع بعثه وابتعثه وذلك يوذن بالسرعة **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك ياتي ضبطه ومعناه **مومن مومنة** نكرهما للتعميم اي لا يبغض
المومن على كل حال المومنة بل شان المومن معها **ان كره منها خلقا** بضم الخاء المعجمة كسوء الخلق مثلا
رضي منها خلقا **اخر** كالعفاف **او** شك من الراوي **قال** يعني النبي صلى الله عليه وسلم **غيره** بدل قوله
اخر قال المص قال القاضي عياض ليس هذا على النهي بل هو خبر اي لا يقع منه بغض تام لها قال وبغض الرجال
للنساء بخلاف بغضهن لهم قال ولهذا قال ان كره منها خلقا رضي منها اخر انتهى وهو ضعيف او غلط بل
الصواب انه نهي اي ينبغي ان لا يبغضها لانه ان وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا وهذا الذي ذكره
من انه نهي يتعين لوجهين احدهما ان المعروف في الروايات لا يفرك باسكان الكاف لا برفعها وهذا يتعين فيه النهي
ولو روي مرفوعا لكان نهيا بلفظ الخبر الثاني انه قد وقع خلافه فبعض الناس يبغض زوجته بغضا شديدا ولو
كان خبرا لم يقع خلافه وهذا واقع وما ادري ما حمل القاضي على هذا التفسير انتهى **رواه مسلم** في كتاب النكاح
قوله يفرك هو بفتح الياء التحتية **واسكان الفاء** هذا مستغنى عنه لاتيانه بزيادة في الايضاح **وفتح الراء** هو
من باب فرح يفرح **ومعناه يبغض** بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع من الابغاض **يقال فركت المراة**
زوجها وفركها زوجها بكسر الراء في الماضي **يفركها** بفتحها في المضارع **اي ابغضها** قال في
المصباح ابغضت الشيء ابغاضا فهو مبغض والاسم البغض ولا يقال بغضته بغير الف انتهى والمراد من الحديث
ان شان المومن ان لا يبغض بغضا كليا يحمله على فراقها اي لا ينبغي له ذلك بل ينبغي له ان يغفر سيئها لحسنها
ويتغاضى عما يكره لما يحب قال القرطبي واصل الفرك انما يقال في النساء يقال فركت المراة زوجها والبغض الرجل
امراته وقد استعمل الفرك في الرجل قليلا وتجوزا ومنه ما في هذا الحديث انتهى **وعن عمرو بن الاحوص**
بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعد الواو مهملة ثانية بن جعفر بن كلاب الجشمي الكلابي قاله ابو عمر واما
ابن منده وابو نعيم فلم ينسباه انما قالا عمرو بن الاحوص الجشمي قال ابن الاثير قول ابي عمر وانه جشمي
كلابي لا اعرفه فانه ليس في نسبته الى كلاب جشم ولا فيما بعد كلاب ايضا وانما الاحوص بن جعفر بن كلاب
نسب معروف ولعله حلف في جشم فنسب اليه انتهى **رضي الله عنه** قال ابن حزم روى له عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثان **انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع** بفتح الواو لان النبي صلى الله
عليه وسلم ودع الناس ولم يحج بعدها ويقال بكسرها وتقدم فيها مزيد في باب النية في حديث سعد بن
ابي وقاص **يقول بعد ان حمد الله** بالاوصاف الكمالية **واثنى عليه** بتنزيهه عما لا يليق به **وذكر** بتخفيف
الكاف اي اتى بذكر الله تعالى من التكبير والتهليل او بتشديدها من التذكير بالله والتخويف من عقابه ويويد هذا
قوله **ووعظ ثم** اي بعد ان اطال في ذلك لاستدعاء المقام له **قال** مستطردا للوصية بالنساء **الا** بتخفيف
اللام اداة استفتاح يوتى بها اول الكلام اذا كان المقام يهتم به **واستوصوا بالنساء خيرا** المعطوف عليه

ترجمة
عمرو بن الاحوص

محذوف اختصارا لمدلول عليه بما قبله **فانما هن عوان** جمع واحده عانية واعرابه مقدر لثقل الضمة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين قال في النهاية اي اسرا او كالاسرا واشار به الى انه محتمل لكونه من باب التشبيه البليغ او انه على ظاهره من غير تقدير لشي **عندكم ليس تملكون منهن شيا غير ذلك** المشار اليه محذوف مدلول عليه بما في الكلام وهو الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله **الا ان ياتين بفاحشة** كبيرة كنشوز وسوء عشرة **مبينة** بكسر الياء اسم فاعل لانها تبين عدم انقيادها المفروض عليه وبفتحها اسم فاعل مفعول اي ان سوء حالها يدل على تلك الفاحشة ويبينها **فان فعلن** ذلك اي النشوز بان ظهرت مقدماته منها فعظوهن فان لم ينزجرن به **فاهجروهن في المضاجع** في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن **واضربوهن ضربا غير مبرح** بكسر الراء المشددة ولا شاق بان لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه والمهالك فيضرب مع الهجران عند تحقق النشوز والعصيان وهو ضرب تاديب وتعزير قال الروياني في البحر فيضربها بمنديل ملفوف او بيده لا بسوط وعصى واباحة الضرب في هذه الحالة ولاية من الشرع للزوج لاخذ حقه قال العز بن عبد السلام ليس لنا موضع يضرب المستحق من منع حقه غير هذا والعبد اذا منع حق سيده لان الحاجة ماسة الى ذلك فيهما لتعذر اثبات ذلك بسبب عدم الاطلاع وانما يجوز ضربها ان علم او ظن انه يصلحها فان علم عدم افادته لم يجز **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** بالتوبيخ والايذا فالمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه الجمل مقتبسة بمعنى قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله سبيلا **الا** اداة استفتاح اتى بها للتنبيه على ما بعدها لانه حكم اخر **ان لكم على نسائكم حقا** امرا واجبا **ولنسائكم عليكم حقا** هذا من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقا **فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهونه** قال المازري قيل المراد بذلك ان لا يستخلين بالرجال قال القاضي عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيبا ولا ريبة عندهم فلما نزلت اية الحجاب نهوا عن ذلك انتهى قال المصنف والمختار ان معناه لا ياذن لاحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سوا كان الماذون له رجلا اجنبيا او امراة او احد محارم الزوجة فالنهي يتناول جميع ذلك قلت ولذا عقب بقوله **ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون** اي تكرهون دخوله منزلكم من انثى وذكر وهذا حكم المسئلة عند الفقهاء انه لا يحل لها ان تاذن لرجل ولا امراة لا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج الا من علمت او ظنت ان الزوج لا يكرهه لان الاصل تحريم دخول منزل الانسان حتى يوجد الاذن منه في ذلك او ممن اذن له في الاذن في ذلك او عرف رضاه به باطراد العرف بذلك ونحوه ومتى حصل الشك في الرضى ولم يترجح شي ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الاذن والله اعلم انتهى **الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن** باعطائهن ذلك بحسب اللائق باحوالكم يسارا واعسارا وفي الحديث وجوب نفقة الزوجة وكسوتها عند عدم نحو النشوز وهو واجب اجماعا **رواه الترمذي** في النكاح من جامعه **وقال حديث حسن صحيح** وتقدم ان الجمع بين الوصفين المذكورين ان كان في متعدد السند فهو على تقدير واو العطف والتقدير حسن وصحيح اي حسن باعتبار احد الاسنادين وصحيح باعتبار الاخر والا فهو على تقدير او التي للترديد اي انه حسن او صحيح اي ان المحدثين اختلفوا في حال سنده هل بلغوا درجة الصحة او هم قاصرون على درجة الحسن ورواه النسائي وابن ماجة **قوله صلى الله عليه وسلم عوان** التنوين فيه للعوض عن الياء ان اعتبر الاعلال سابقا على منع الصرف او عن الحركة ان اعتبر منع الصرف قبل اعتبار الاعلال وقيل انه للصرف وهذا ضعيف جدا **اي اسيرات جمع عانية بالعين المهملة** ان قلت هذا القسم من جمع التكسير الذي ادعى النحاة فقده خارجا ووجوده عقلا وهو التغيير بالزيادة والنقص مع عدم تغيير الشكل قلت يمكن ان يقال انه ليس لذلك فان حركات الجمع غير حركات المفرد فضمة الفاء في فلك جمعا كضمة همزة اسد وضمته مفردا كضمة فا قفل وقد صرح بذلك شراح الشافية فيكون ما ذكر كغلام مما اجتمع فيه التغيير بالنقص والزيادة وتغيير الشكل **وهي الاسيرة والعاني الاسير** ومنه حديث اطعموا الجائع وفكوا العاني قال في النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو فهو عان **شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة في دخولها تحت حكم الزوج** ووجوب طاعتها له **بالاسير** فيكون قوله صلى الله عليه وسلم انما هن عوان من التشبيه البليغ على حد زيد اسد **والضرب المبرح المنهي عنه هو الشاق الشديد** قال في المصباح برح به الضرب تبريحا اشتد وعظم **وقوله صلى الله عليه وسلم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا طريقا تحتجون به عليهن** بعد توبتهن ورجوعهن الى الطاعة **وتؤذوهن به** اي ولا تؤذوهن به ويجوز ان تكون الواو للمعية والنصب بان مضمرة لكونه في جواب النهي لكن يوهم ان الممنوع منه انما هو طلب الطريق المذكور مع الايذا اما طلبها من غير ايذاء فلا نهي عنه وليس كذلك بل المنهي عن التعرض لها بعد التوبة مطلقا والله اعلم **وعن معاوية** بالعين المهملة وبالتحتية بعد الواو المكسورة **ابن حيدة** بمهملة مفتوحة وسكون تحتية وفتح دال مهملة فهاء تانيث كذا في المغني ابن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري من اهل البصرة غزا **رضي الله عنه** خراسان ومات بها وهو جد بهز بن حكيم بن معاوية روى عنه ابنه حكيم بن معاوية وسئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده فقال اسناد صحيح اذا كان من دون بهز ثقة **قال قلت يا رسول الله** ورواه ابن الاثير في اسد الغابة عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المراة على الزوج الى اخر الحديث ولا ينافي لاحتمال التعدد او انه ابهم نفسه في تلك الرواية اما تناسيا لعين السائل او لغرض اخر **ما حق زوجة احدنا عليه** اي ما واجبها عليه **قال ان تطعمها** بضم الفوقية **اذا طعمت** بكسر العين اي اكلت **وتكسوها** بفتح التاء الفوقية والواو **اذا اكتسيت** ومعنى كونه فرضا عليه اذا كان لا يأكل زائدا على فرض القوت اما لو كان مترفها في المطعم والملبس فما زاد على الواجب لها فنفل منه واحسان عليها **ولا تضرب الوجه** لانه عضو لطيف والشين فيه شنيع **ولا تقبح** بتشديد الباء الموحدة المكسورة اي لا تقل قبح الله وجهك او لا تقل ما اقبح هذا الخلق فان ذم الصنعة ذم لصانعها **ولا تهجر** عند النشوز **الا في البيت** فاترك مضاجعتها ولا تترك كلامها عند حاجتها **حديث حسن رواه ابو داود بسند** في كتاب النكاح من سننه والنسائي وابن ماجة **وقال** اي ابو داود **معنى لا تقبح اي** تفسير لمعنى الجملة **لا تقل قبحك الله** وهذا احد احتمالي فيه **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين** اي من اكملهم **ايمانا** منصوب على التمييز عن افعل التفضيل وهو فاعله من حيث المعنى **احسنهم خلقا** بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها وتقدم ملكة تبعث النفس على افعال حميدة واكتساب شيم شريفة وقال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى وطلاقة الوجه قال الباجي وتحسين الخلق ان يظهر منه لمن يجالسه او يرد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير وقد اختلف فيه هل هو مكتسب او غريزي وجمع بانه غريزي باعتبار اصله ويقوى وينمو بالكسب قال الحافظ في الفتح ومحصل ما اجاب به العلماء عن الاحاديث المختلف فيها الاجوبة بان افضل الاعمال كذا ان اختلاف الجواب لاختلاف حال السائلين بان اعلم كلا بما يحتاج اليه او بما لهم فيه رغبة او بما هو اللائق بهم او ان اختلافه باختلاف الاوقات بان يكون العمل في ذلك الوقت افضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الاسلام افضل الاعمال لانه الوسيلة الى القيام

ترجمة
معاوية بن حيدة

بها والتمكن منها وقد تظافرت الادلة على ان الصلاة افضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة افضل او انما فضل ليس على بابه بل المراد الفضل المطلق او ان المراد من افضل فحذفت من وهي مراده كما ورد خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا فمثل هذا افضل الاعمال على الاطلاق الايمان والباقيات الصالحات متساويه في كونها من افضلها وان تفاوتت درجاتها بما ورد فيها انتهى ملخصا **وخياركم خياركم لنسائهم** وفي روايه خيركم خيركم لاهله قال في النهاية هو اشاره الى صلة الرحم والحث عليها قيل ولعل المراد من حديث الباب ان يعامل زوجته بطلاقة الوجه وكف الاذى والاحسان اليها والصبر على اذاها قلت ويحتمل ان الاضافة فيه للعهد والمعهود هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد انا خيركم لاهلي وقد كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس لاهله واصبرهم على اختلاف احوالهم **رواه الترمذي وقال حسن صحيح** وكذا رواه ابن حبان **وعن اياس** بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبعد الالف سين مهملة **ابن عبد الله بن ابي ذباب** بضم المعجمة وخفة الموحدة الاولى كما في المغني الدوسي وقيل المزني والاول اكثر **رضي الله عنه** سكن مكة قال ابو عمر له صحبة وقال ابن منده وابو نعيم اختلف في صحبته كذا في اسد الغابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اماء الله** الاماء بكسر الهمزة وبالمد بوزن كتاب جمع امة وهي بحذف اللام والهاء عوض عنها والاصل اموه بفتحات ولذا يرد في التصغير فيقال امية والاصل اميوة ويجمع ايضا آم بوزن قاض وعلى اموان بوزن اسلام وقد يجمع على اموات بوزن سنوات والمراد باماء الله النساء اي لا تضربوهن ظاهره على كل حال **فلما جاء عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذئرن النساء** سياتي ضبطه ومعناه وهو على لغة اكلوني البراغيث والفصيح تجريد الفعل من علامة الجمع بان يقال ذئر او ذئرت بالتاء والثاني افصح لان المسند لجمع التكسير الافصح الحاق التاء اخره وروايته في اصل اخر من سنن ابي داود ذئر النساء بحذف النون **على ازواجهن** لما سمعن المنع عن ضربهن مطلقا **فرخص في ضربهن** من الرخصة وهي تغير الحكم من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام سبب حكم الاصل وسبب المنع الرفق بهن وهو قائم حال اباحته للعذر وهو دوام الزوجيه والقيام بحقوقها عند خوفهن من ترك ذلك **فاطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بازواجه وسراريه فليس المراد بالآل من تحرم عليهم الزكاة **نساء كثير** تاكيد اذ صيغة فعال من صيغ جمع الكثرة **يشكون ازواجهن** اي ضربهم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اطاف بآل محمد نساء كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك** اي الضاربون لازواجهم **بخياركم** وذلك لانه يؤذن بحرج الصدر وضيق النفس وذلك خلاف حسن الخلق الذي هو من اوصاف الخيار **رواه ابو داود** في كتاب النكاح **باسناد صحيح** ورواه النسائي وابن ماجة **قوله** في الحديث **ذئرن هو بذال المعجمة مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون اي اجترأن** عليهم ونشزن **قوله اطاف اي احاط** وهو متعد بالباء ايضا يقال اطاف بالشيء اي احاط به **وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي** باثبات الياء كما هو الفصيح وتقدم تحقيق ذلك في باب الاقتصاد وتقدمت ترجمته في باب بيان كثرة طرق الخيرات **رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع** اي شيء يتمتع به حينا كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل **وخير متاع الدنيا** اتى بالاسم الظاهر موضع المضمر لزيادة الايضاح **المراة الصالحة** قال القرطبي فسرت في الحديث بقوله التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله **رواه مسلم** في كتاب النكاح واحمد والنسائي

باب ٣٠ حق اي واجب الزوج على امراته

اي ما يجب له عليها ويستحقه منها **قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء** يقومون عليهم قيام الولاة على الرعيه وعلل ذلك بامرين موهبي هو قوله **بما فضل الله بعضهم على بعض** بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعه ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبامر كسبي هو قوله **وبما انفقوا من اموالهم** في نكاحهن كالمهر والنفقة ثم قسم الله النساء قسمين فقال **فالصالحات قانتات** مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج **حافظات للغيب** لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وقيل للاسرار **بما حفظ الله** اي بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقه والقيام بحفظهن والذب عنهن قال السفاقسي قراءة الجمهور برفع الجلالة وما مصدرية اي بحفظ الله اياهن وجوز كون ما موصولا اسميا محذوف العائد اي بما حفظه الله واجاز ابو البقاء ان يكون نكرة موصوفة والعائد محذوف وقرا ابو جعفر بنصب الجلالة فما بمعنى الذي وفي حفظ ضمير يعود عليها مرفوع اي بالبر الذي حفظ حق الله من التعفف وغيره وقدر ابن جني بما حفظ حدود الله والمضاف متعين لان الذات المقدسه لا ينسب حفظها الى احد وفيه حذف الضمير من حفظ اي يحفظهن وهو قبيح لا يجوز الا في الشعر والاحسن ان لا يقال حذف الضمير بل عاد عليهن مفردا ملاحظة للجنس فكان الصالحات في معنى من صلح وانما ادى الى هذا الشذوذ في هذه القراءة توجيهها على ان ما موصولة اما اذا جعلناها مصدرية كما تقدم فلا انتهى **واما الاحاديث** النبويه **فمنها حديث عمرو بن الاحوص السابق** بالرفع **في الباب قبله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امراته الى فراشه** قيل هو كناية عن الجماع ويقويه قوله الولد للفراش والكنايه عما يستحي من التصريح به فاشيه في الكتاب والسنة **فلم تاته** من غير عذر بها **فبات غضبان** غير مصروف بناء على ان الشرط في منع صرف الوصف ذي الزيادة وجود فعلى **عليها لعنتها الملائكه** ويستمر ذلك منهم ان استمرت على الامتناع **حتى تصبح** ويويد ما تقرر انه جاء في رواية حتى ترجع قال بعضهم ورواية الاصل محمولة على الغالب وظاهر عموم الحديث حرمة امتناعها من فراشها ولو حائضا وهو كذلك لامكان الاستمتاع بها بغير الجماع وظاهر الخبر اختصاص اللعن بما اذا وقع منها ذلك ليلا لقوله حتى تصبح وكان السر فيه تاكيد ذلك الشان في الليل وقوة الباعث عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها منه نهارا لان تخصيص الليل بالذكر لانه مظنة ذلك ويوخذ من قوله فبات غضبان ان اللعن عليها انما يكون لتحقق ثبوت معصيتها بخلاف ما اذا لم يغضب من ذلك اما لعذرها واما لانه ترك حقه من ذلك قال القرطبي اما لو دعت المراة زوجها فابى فلا اثم عليه ما لم يقصد بالامتناع المضاره لها فيحرم حينئذ والفرق بينهما ان الرجل ببذله لماله هو المالك للبضع والدرجة التي بسبب سلطنته عليها بسبب ملكه وايضا فقد لا ينشط في وقت دعائها له فلا ينتشر ولا يتهيا له ذلك بخلافها قال المهلب هذا الحديث يوجب ان منع الحق في البدن كان او في المال مما يوجب سخط الله الا ان يتغمد الله بالعفو وفيه جواز لعن العاصي المسلم اذا كان على وجه الارهاب عليه لئلا يواقع الفعل فاذا واقعه فانما يدعى له بالتوبة والهداية قال الحافظ ابن حجر والحق ان من منع اراد باللعنة المعنى اللغوي وهو الابعاد من الرحمة ومن اجاز اراد بها المعنى العرفي وهو مطلق السب وحديث الباب ليس فيه الا ان الملائكة تفعل ذلك ولا يلزم منه جواز الاطلاق وفيه ان الملائكة يدعون على اهل المعصية ما داموا فيها وهل هم الحفظة او غيرهم كل محتمل ويحتمل ان يكون بعض الملائكة موكلا بذلك وظاهر الحديث التعميم لان الجمع المحلى بال من صيغه وفيه دليل على قبول دعاء الملائكة لكونه صلى الله عليه وسلم خوف به وفيه الارشاد الى مساعدة الزوج ومرضاته وفيه ان صبر الرجل على ترك الجماع اضعف من صبر المراة وفيه ان امتناعها من ذلك كبيرة **متفق عليه** ورواه احمد وابو داود والنسائي **وفي روايه لهما** اي للشيخين وهي عند احمد ايضا **اذا باتت المراة**

ترجمة اياس بن عبد الله ابن ابي ذباب

مطلب حق الزوج على امراته

هاجرة اي تاركة **فراش زوجها** بغير مانع من مرض او امتناع لتسلم صداق حالّ عقدت عليه **لعنتها**
الملائكة حتى تصبح مادامت كذلك فاذا تابت من الذنب او اقلعت وعادت الى الطاعة واجابت الى الفراش
او كانت معذورة فلا **وفي رواية** لمسلم من حديث ابي هريرة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
والذي نفسي بيده اي بقدرته وفي تصرفه وفيه القسم على الشي لتاكيده وتقويته عند السامع وهو كذلك مستحب
وواقع في الاخبار كثيرا **ما** نافيه **من** مزيدة لتاكيد استغراق النفي **رجل** يحتمل ان يراد به ما يقابل المراة فيشمل الصبي
فيكون اجابته واجبة على زوجة المكلفه وعلى ولي غير المكلفه امرها بذلك وهو اقرب ويحتمل ان يراد به ما يقابل
الصبي فيختص البالغ **يدعو امراته الى فراشها** اضيف الفراش اليها هنا واليه اولا للملابسة كل منهما **فتابي**
اي تمتنع **عليه** في المصباح ابي الرجل يابي اباءً بالكسر والمد واباية امتنع **الا كان الذي في السماء** ان كان المراد منه
ساكنها فهو الملائكة وان اريد به حضرة الحق سبحانه فيؤول بان المراد الذي سلطانه او ملكوته او امره في السماء لاستحالة
المكان والجهة عليه سبحانه وتعالى علوا كبيرا والوجه الاخير اقرب الى قوله **ساخطا عليها** وان صح على الاول افراده
باعتبار لفظ الذي المراد منه النوع الذي هو الملائكة والسخط المراد منه بالنسبة اليه تعالى غايته مجازا مرسلا من
اطلاق اللازم وارادة الملزوم اما الانتقام فيكون صفة فعل او ارادته فيكون صفة ذات كما تقدم اول الكتاب وظاهره
ان ذلك اذا غضب منه الزوج كما يدل عليه قوله في الحديث قبله فبات غضبان عليها وقوله هنا **حتى يرضى عنها**
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل اي لا يجوز **لامراة**
ان تصوم ولو فرضا موسعا لان حق الزوج ناجز ووقت الفرض متسع ومن ثم لو ضاق بان نذرت صوم وقت معين قبل
التزوج به او بعده باذنه او ضاق الوقت بان لم يبق من شعبان الا قدر ما عليها من قضاء رمضان حل لها الصوم بغير اذنه
وزوجها شاهد اي حاضر وظاهر عمومه انه لا فرق في ذلك بين حرتهما ورقهما وتخالفهما في ذلك **الا باذنه** وذلك
لانه قد يكون له اليها حاجة فيمنعه عن ذلك الصوم فان قيل يجوز له تفطيرها والحالة هذه فلا يكون صومها مانعا
له اجيب بانه قد يهاب ذلك فادى الى تركه لحقه فحرم الا باذنه **ولا تاذن في بيته** لرجل محرم او غيره ولا لامراة
كذلك **الا باذنه** صريحا او ما في معناه مما تقدم في الباب قبله **متفق عليه وهذا لفظ البخاري** من جملة حديث اورده في كتاب
النكاح واخره وما انفقت من نفقة عن غير امره فانه يودى اليه شطره واخرجه النسائي في الصوم ولفظ مسلم
في كتاب الزكاة لا تصم المراة وبعلها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته وهو شاهد الا باذنه **وعن ابن عمر رضي الله**
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع اي حافظ موتمن ملتزم صلاح ما اوتمن على حفظه فهو مطلوب
بالعدل فيه والقيام بمصالحه **وكلكم مسئول عن رعيته** اي هل قام بما عليه من صلاحها وحفظها والقيام بمصالحها
اولا **والامير** اي ذو الامر ويشمل ساير الحكام وفي رواية الامام وعليها فخص بالذكر لانه الاشرف الاكمل وباقي الولاة
مثله كما افادته رواية الباب **والامير راع** على من تحت ولايته فعليه النظر في شانهم وتسديد امرهم المضرات عنهم
والرجل راع على اهل بيته فيقوم بكفايتهم من سائر المون بحسب حاله يسارا او اعسارا ويامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويبين لهم ما يحتاجون من امر الشرايع **والمراة راعية على بيت زوجها** فتقوم بحفظه عن السارق والهرة
وسائر المتلفات ولا تخون فيه ولا تتصدق بما تعلم انه لا يرضى به **وولده** فتقوم بحضانته وخدمته قال الخطابي اشتركوا
يعني الامير ومن بعده في الوصف بالراعي ومعناه مختلف فرعاية الامام الاعظم رعاية الشريعة واقامة حدودها
والعدل في الحكم ورعاية الرجل اهله سياسته لامرهم وايصال حقوقهم ورعاية المراة تدبيرها لامر البيت والاولاد
والخدم والنصيحة للزوج **وكلكم** حتى من لا امراة له ولا زوجة وهو الانسان في نفسه فانه **راع** على جوارحه فيعمل
المامورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعاياه ثم لا يلزم من كونه راعيا ان لا يكون

مرعيا

ترجمة طلق بن علي

مرعيا باعتبار آخر **وكلكم مسئول عن رعيته** هل قام بما يجب لها عليه او لا وجا في حديث انس مثل
حديث ابن عمر وفي اخره فاعدوا للمسئلة جوابا قال وما جوابها قال اعمال البر اخرجه ابن عدي والطبراني
في الاوسط وسنده حسن **متفق عليه** ورواه احمد وابو داود والترمذي **وعن ابي علي** بفتح المهملة وكسر
اللام **طلق** بفتح المهملة وسكون اللام **ابن علي** بفتح فكسر كذلك ابن طلق بن عمرو وقيل طلق بن قيس بن عمرو
ابن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة الربعي الحنفي السحيمي **رضي الله عنه** كان
من الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمامة فاسلموا روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر حديثا كما ذكره ابن حزم اواخر سيرته وليس في الصحيحين شي **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قال اذا دعا الرجل زوجته كذا في النسخ باثبات التاء وهي لغة واللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها القران
حذف التاء وهي لغة اهل الحجاز قال المصنف ثبت الحاق التاء في احاديث في الصحيح **لحاجته** التي يستحقها
عليها **فلتاته** فورا **وان كانت على التنور** الجملة الشرطية وصلية وهي في محل الحال كما تقدم عن المطول
والتنور بفتح الفوقية وتشديد النون الذي يخبز فيه قال في المصباح وافقت فيه لغة العرب لغة العجم وقال
ابو حاتم ليس بعربي صحيح والجمع التنانير **رواه الترمذي** في النكاح **ورواه النسائي** في باب عشرة النساء
قال الترمذي حديث حسن زاد فيما حكى المزي عنه في الاطراف بعد قوله حسن غريب **وعن ابي هريرة**
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه
كنت آمر بمد الهمزة مضارع من الامر والجملة خبر كان ورايته في نسخة من الجامع الصغير منونا على انه وصف
خبر مفرد **احدا** اي من بني ادم **ان يسجد لاحد** تعظيما له واداءً لحقه **لامرت المراة ان تسجد لزوجها**
لما له عليها من عظيم الحق الواجب القيام به وسبب هذا الحديث ما في ابي داود عن قيس بن سعد قال اتيت الحيرة
فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت رسول الله احق ان يسجد له قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اني
اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم فانت يا رسول الله احق ان يسجد لك قال ارايت لو مررت بقبري اكنت تسجد له
فقال لا قال فلا تفعلوا لو كنت الخ فذكره **رواه الترمذي** اي من حديث ابي هريرة **وقال حديث حسن صحيح** ورواه
احمد من حديث معاذ والحاكم في المستدرك من حديث بريدة **وعن** ام المومنين **ام سلمة** هند بنت ابي امية سبقت
ترجمتها **رضي الله عنها** في باب التوكل **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما** بتشديد التحتية وهي
الشرطية وما صلة للتاكيد واي مضافة الى **امراة ماتت** اي فارقت الحياة مومنة **وزوجها عنها راض** جملة
حالية من الضمير المستكن في ماتت والظرف متعلق براض وقدم اهتماما بشانه **دخلت الجنة** ظاهره ابتداء مع
الفائزين وهو يحتمل بان يغفر الله سيئاتها ويرضي عنها الخصماء **رواه الترمذي** وابن ماجة والحاكم **وقال** اي الترمذي
حديث حسن ثم مفهوم الحديث ان من ماتت وهو عنها غير راض لا تدخل الجنة اي مع الفائزين كما تقدم انه ظاهر
المنطوق ويحتمل ان يبقى على عمومه ويحمل على ما اذا استحلت ذلك بما اجمع على تحريمه وعلم من الدين بالضرورة وقد علمت
ذلك **وعن معاذ بن جبل** الانصاري تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب المراقبه وقوله **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم متعلق بمحذوف دل عليه المقام حال من المجرور بعن اي ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال**
لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا اي لا يقع منها معه ما من شانه ان يتاذى به من غير مجوز لذلك شرعا والا فطلب
نحو النفقة مما يتاذى بها نحو بخله لا يدخل به الزوجة في ذلك **الا قالت زوجته** بالاضافة الى الها **من الحور**
بضم الحاء المهملة وهن نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها **العين** بكسر
العين المهملة اي نجل العيون قال البيضاوي جمع عيناء **لا تؤذيه قاتلك الله** جملة دعائية والمراد من المفاعلة فيها

اصل الفعل وعبر بها للمبالغة او انها لما فعلت ذلك وتعرضت لعقوبة الله صارت كالمقاتلة له تعالى
فعبرت بذلك **فانما هو عندك** في الدنيا **دخيل** اي ضيف ونزيل وعبرت بذلك لان مدة المقام بالدنيا
وان طالت فهي يسيرة بالنظر للاخرة التي لا امد لها فعبرت بما يعبر به عن قصير الاقامة وهو الضيف
يوشك بضم اوله وكسر الشين المعجمة مضارع اوشك ومنه قول الشاعر ٭ يوشك من فر من منيته ٭
في بعض غراته يوافقها ٭ وفي المصباح اوشك من افعال المقاربة والمعنى الدنو من الشي وقال الفارابي
الايشاك الاسراع لكن قالت النحاة استعمال المضارع اكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل منها اقل قال
بعضهم وقد استعملوا ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا انتهى وتقدم في باب التوبة بعضه
ان يفارقك منتقلا الينا اي فاحسني اليه وفي تعبيرها بالدخيل ايماء الى ذلك ففي الحديث الشريف
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **رواه الترمذي** اخر كتاب النكاح صح **وقال حديث حسن** اخر كتاب النكاح **وعن اسامة بن زيد**
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى ورواه ابن ماجه في النكاح ايضا **وعن اسامة بن زيد** بن حارثة
الحب بن الحب **رضي الله عنهما** الصحابي بن الصحابي تقدمت ترجمته في باب الصبر **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال ما تركت بعدي اي بعد وفاتي **فتنة** هي كما في المصباح المحنة والابتلا
والجمع فتن واصلها من قولك فتنت الذهب والفضة اذا ادخلتهما النار لتميز الجيد من الردي انتهى **هي اضر**
على الرجال من النساء افاد الحديث ان الافتتان بهن اشد منه بغيرهن ويشهد له قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء فجعلهن من عين الشهوات وبدا بهن قبل بقية الانواع اشارة الى انهن الاصل في
ذلك ويقع في المشاهدة حب الرجل ولده الذي هو من امراته التي هي عنده اشد من حبه لباقي ولده ومن ذلك
قصة النعمان بن بشير في الهبة وقد قال بعض الحكما النسا شر كلهن واشر ما فيهن عدم الاستغنا عنهن ومع
نقص عقلهن ودينهن يحملن الرجل على تعاطي ما فيه ذلك كشغله عن طلب امور الدين وحمله على التهالك على
طلب الدنيا وذلك اشد الفساد وقد اخرج مسلم من حديث ابي سعيد في اثنا حديث واتقوا النساء فان اول
فتنة بني اسرايل كانت في النسا انتهى ملخصا من الفتح للحافظ العسقلاني **متفق عليه** رواه البخاري في كتاب
النكاح ومسلم في اخر كتاب الدعا ورواه الترمذي في الاستيذان والنسائي في عشرة النساء وابن ماجه في الفتن

باب ٦ ك٣ **النفقة** المراد بها سائر المون من كسوة ونفقة وسكنى **على العيال** بكسر العين المهملة
اي من يعولهم من زوجة وبعض وخادم قال ابن النحوي في الاشارة الى لغات المنهاج النفقة من الانفاق وهو
الاخراج والنفقة الدراهم ونحوها من الاموال يجمع على نفقات وعلى نفاق ايضا وسميت بذلك اما لذهابها بالمون
واما لرواجها من نفقت السوق او من نفق البيع كثر طلابه واما لنفادها من نفق الزاد اذا ذهب لانها عرضة النفاد
انتهى **قال الله تعالى وعلى المولود له** اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه في التعبير
بما ذكر اشارة للمعنى المقتضي لوجوب النفقة عليه **رزقهن وكسوتهن** اجرة لهن واختلف في استيجار الام
فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة بنكاح **بالمعروف** حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه
وقال تعالى لينفق ذو اي صاحب **سعة** بفتح السين وبه قرا السبعة وكسرها لغة وقرا به بعض التابعين
من سعته ومن قدر اي ضيق **عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله** اي لينفق كل من الموسر والمعسر
ما بلغه وسعه **لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها** فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر
ولذا عقبه بوعده باليسر بقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا **وقال تعالى وما** شرطا او بمعنى الذي مبتدا **انفقتم**
من شيء عمومه متناول لليسير والحقير **فهو يخلفه** عوضا اما عاجلا او اجلا وقيل يخلفه في الدنيا

بالقناعة

بالقناعة التي هي كنز لا يفنى وبالثواب في الاخرة والجملة جواب الشرط وهل هي الخبر او هو الجملة الشرطية والجواب
قيد له او الخبر مجموعهما اقوال ارجحها ثانيها فان كانت ما موصولة فالجملة قوله وبين فتنبه وعلى الاحتمال
الثالث خبر المبتدا **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
دينار مبتدا وسوغ الابتدا به مع كونه نكرة ارادة التنويع فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا او اراد الجنس به
كقولهم تمرة خير من جرادة **انفقته في سبيل الله** اي في الجهاد باعانة بذلك عليه ويحتمل ان المراد به اعم اي في
طاعة الله **ودينار انفقته في رقبة** اي فعتقت به كان يعطي ذلك من النجم الذي على المكاتب وبه تحصل حريته
او المراد به الجنس اي وما انفق في عتق الرقبة وتخليصها من الرق او تصدق به عليها فتخلصت به من التلف الذي
كان بها من الجوع او الظما او العري **ودينارا انفقته على مسكين** اي محتاج فيشمل الفقير ايضا **ودينار**
انفقته على عيالك اي من تعولهم وفي نسخة على اهلك **اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك**
لان من تلزمه مونتهم يقع الانفاق فيهم واجبا وهو افضل من المندوب باضعاف مضاعفة ومن لا تلزمه مونتهم
يكون في الانفاق عليهم صلة رحمهم وثوابها اعظم مما ذكر بكثير **رواه مسلم وعن ابي عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن**
ثوبان **بن بجدد** بضم الموحدة والدال المهملة الاولى وسكون الجيم بينهما والتصريح باسمه في نسخة **مولى**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وجده سبيا فامر به فعتق وقيل اشتراه واعتقه تقدمت ترجمته في باب
المجاهدة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار ينفقه الرجل** في سبيل الخير **دينار ينفقه**
على عياله اي الذين يمونهم وتقديم هذا في الذكر اهتماما به لانه اشرف الانواع كما صرح به في الحديث قبله
ودينار ينفقه على دابته التي يركبها او يحمل عليها **في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه** الذين
يكونون معه **في سبيل الله** الظاهر ان المراد به في هذين الجهاد ويصح ان يراد به الاعم هنا لان ثواب الانفاق على
الدابة التي تركب او يحمل عليها في الطاعة وعلى الاصحاب الذين يجتمعون على الطاعة عظيم وعلى الثاني فقد يشكل
التساوي بين الثلاثة فانه اذا اريد به مطلق الطاعة يكون الاول افضلها ويجاب بانه لا مانع ان الثلاثة وان كانت
افضل من غيرها ان يكون احدها افضلها فهو افضل الافضل ثم افضل مبتدا خبره دينار وما عطف عليه بتقدير تقديم
العطف على الربط **رواه مسلم** في الزكاة والترمذي في البر وقال حسن صحيح والنسائي في عشرة النساء وابن ماجه
في الجهاد **وعن** ام المومنين **ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل** يكتب **لي اجر** اي ثواب اخروي
في بني ابي سلمة يعني اولادها منه **ان انفق عليهم** بدل من بني سلمة بدل اشتمال اي هل يكتب لي اجر في الانفاق
عليهم **والحال اني لست بتاركتهم هكذا وهكذا** اي يتفرقون لطلب القوت يمينا وشمالا بل انا كافيتهم
ذلك بحسب الطبع لان شفقة الامومة تحمل على تكلف القيام بما يحتاج اليه الاولاد وقولها **انما هم بني** بفتح الموحدة
وتشديد التحتية هو تعليل لما افاده الاستفهام التعجبي من ترتب الثواب على الانفاق عليهم المنسوب بشفقة الامومة
وشان اعمال البر ان يثوب عليها بما يسقطها وهذا حالها وحالهم **فقال نعم** اي لك اجر وسكت عن جوابها عن سبب
التعجب المذكور علما منه انها اذا اخبرت بترتب الثواب عليه انما ياتي به لذلك لا غير وحينئذ فلا تثوب ولما كان
قولها هل لي اجر ابهام وكان لو اقتصر على قوله نعم لاوهم ان لها ثوابا زائدا على قدر ما تنفقه عليهم دفعه بقوله
لك اجر ما هو في الاصول المصححة من الصحيحين بالاضافة فما موصول او موصوف صلته او صفته جملة قوله **انفقت**
عليهم قليلا كان او كثيرا قال السيوطي في التوشيح وجوز بعضهم تنوينه على انها وقتية قلت او موصولة وثمه مضاف
مقدر اي قدر ما انفقته **متفق عليه** اخرجاه في كتاب الزكاة **وعن سعد بن ابي وقاص** مالك بن وهيب
احد العشرة **رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه اول الكتاب في باب النية** الذي فيه

ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه عام حجة الوداع من وجع اشتد به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله اي ذات الله تعالى وطلب مرضاته وفيه تعميم
للنفقة باعتبار قلتها وكثرتها وجلالتها وحقارتها وباعتبار مصرفها الا اجرت بها اي اجرك الله بسببها
والسببية صورية والا فلا سبيل الموصول للفضل الا بمحض الفضل حتى غائية للعموم المستفاد مما قبلها باعتبار
المصرف ما اي الذي او شيا تجعل بحذف العائد المنصوب اي تجعله في في امراتك اي فمها وانما عين لانه
ربما يتوهم انها لكونها محل قضا الوطر انه لا ثواب فيما يسدي اليها من الجميل فافاد ان كل شي قصد به وجه الله تعالى
اثيب عليه فاعله واخذ منه ان المباحات اذا اقترن بها النية تنقل الى درجة الطاعات ويثاب عليها فاعلها
فللوسائل حكم المقاصد متفق عليه وتقدم ثمة بيان من خرجه وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو البدري نسبة
لبدر لكونه سكنها لا انه شهد وقعتها على ما تقدم فيه وتقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب المجاهدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجل المسلم كما في رواية المشكاة بدل قوله الرجل على اهله الذين
تلزمه مونتهم وغيرهم يحتسبها عند الله اي يقصد بها وجهه والتقرب اليه والجملة حالية فهو اي المنفق
الدال عليه قوله اذا انفق له صدقة اي عطية الثواب لما فيها من اداء الواجب او صلة الرحم الوارد فيه من الثواب
ما لا يحصيه الا المتفضل به متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص كذا هو بحذف الياء وتقدم ان
الافصح بناء على كونه منقوصا اثبات الياء رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء
اثما الباء زائدة في المفعول به واثما تمييز محول عن الفاعل والاصل كفى المرء في العظم اثم تضييع من يقوت قال
ابن رسلان اي لو لم يكن له من الاثم الا هذا لكفاه لعظمه عند الله تعالى وفاعل كفى هو قوله ان يضيع من يقوت
قال ابن رسلان يقال قاته يقوته اذا اعطاه قوته ويقال فيه اقاته يقيته وروي ان يضيع من يقيت على لغة اقات
والمراد ان يمنع من تلزمه نفقته من زوجة وولد وولد الولد يعطي غيرهم ولو صدقة انتهى ولم ار من تعرض لضبط يضيع
هل هو من الافعال او من التفعيل والدائر على السنة المشايخ الثاني حديث صحيح رواه ابو داود في اخر
كتاب الزكوة وغيره فرواه النسائي في عشرة النساء والبزار ورواه مسلم في صحيحه بمعناه واوله عنده ان
ابن عمرو قال لقهرمانه هل اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته حذف مفعول يملك اي يملك القيام بامره وقوته مفعول
يحبس قال العلقمي هو من باب التنازع واعمل الاول وترك الاضمار في الثاني وقال المظهري ان يحبس مبتدا وكفى
خبره مقدما عليه مثل بئس رجلا زيد او خبر مبتدا محذوف وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما نافية من مزيدة لتاكيد النفي يوم وهو شرعا من طلوع الفجر الى غروب الشمس وقوله يصبح العباد فيه
وصف توضيحي الا ملكان مبتدا ينزلان خبر لما قبله والجملة في محل الحال مما قبله قال في فتح الباري وفي حديث
ابي الدرداء ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها
الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا غربت شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان فذكر مثل
حديث ابي هريرة فيقول احدهما اللهم اعط منفقا كذا في نسخ الرياض وهو لفظ مسلم وعند البخاري منفق ماله
بالاضافة ولبعض رواته منفقا ماله خلفا وابهم الخلف ليتناول المال والثواب وغيرهما قال الحافظ وابهامه
اولى فكم من منفق مات قبل وقوع الخلف المالي له فيكون خلفه الثواب المعد له في الاخرة او يدفع عنه من السوء ما يقابل
ذلك ويقول الملك الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا عبر بالعطف مشاكلة لما قبلها والا فهي لا تكون في التلف
يحتمل تلف ذلك المال بعينه او تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات اعمال البر بالتشاغل بغيرها قال النووي الانفاق

الممدوح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى

الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات وقال القرطبي هي تعم الواجبات والمندوبات
لا يستحق هذا الدعا الا من يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذي عليه ولو اخرجه انتهى
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا قال ابو داود
قال الاكثر عن حماد بن زيد المنفقة وقال واحد عنه المتعففة وكذا قال عبد الوارث عن ايوب انتهى وعند ابي نعيم
في المستخرج عن حماد واليد العليا يد المعطي وعند النسائي عن طارق المحاربي قال قدمنا المدينة فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطي العليا قال الحافظ في الفتح بعد ذكر احاديث فهذه الاحاديث
متظافرة على ان اليد العليا هي المنفقة المعطية وان السفلى الاخذة سوا كان بسوال او بغيره وهذا الذي [illegible] اليه في قوله
خير من اليد السفلى هي السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور وقيل السفلى الاخذة سوا كان بسوال او بغيره
وهذا اباه قوم واستندوا الى ان الصدقة تقع اولا في يد الله قبل يد المتصدق عليه قال ابن العربي التحقيق ان السفلى يد
السائل اما يد الاخذ فلا لان يد الله هي المعطية ويد الله هي الاخذة وكلتاهما عليا وكلتاهما يمين انتهى وفيه نظر
لان البحث انما هو في ايدي الادميين اما يد الله تعالى فباعتبار كونه مالك كل شي نسبت يده الى الاعطاء وباعتبار قبوله
للصدقة ورضاه بها نسبت يده الى الاخذ ويده العليا على كل حال اما يد الادمي فاربعة يد المعطي وقد تظافرت الاخبار
بانها عليا ويد السائل وقد تظافرت بانها سفلى سواء اخذت ام لا وهذا موافق لكيفية الاعطاء والاخذ
غالبا وللمقابلة بين العلو والسفل المشتق منهما ويد المتعفف عن الاخذ ولو بعد ان تمد اليه يد المعطي وهذه توصف
بالعلو المعنوي ويد الاخذ بغير سوال وهذه قد اختلف فيها فذهب جمع انها سفلى وهذا بالنظر الى الامر المحسوس
اما المعنوي فلا يطرد فقد تكون عليا في بعض الصور وعليه يحمل كلام من اطلق كونها عليا قال ابن حبان اليد المتصدقة
افضل من السائلة لا الاخذة بغير سوال وعن الحسن البصري اليد العليا المعطية والسفلى المانعة ولم يوافق عليه
واطلق اخرون من المتصوفة ان اليد الاخذة افضل من المعطية مطلقا وقد حكى ابن قتيبة ذلك في غريب الحديث
عن قوم ثم قال وما ارى هولاء الا قوما استطابوا السوال فهم يحتجون للدناءة ولو جاز هذا لكان المولى من فوق
من كان رقيقا فاعتق والمولى من اسفل من كان سيدا فاعتق انتهى ثم قال الحافظ بعد نقل اقوال اخر وكل هذه
التاويلات تضمحل عند الاحاديث المتقدمة المصرحة بالمراد فاولى ما فسر الحديث بالحديث ومحصل ما في الاحاديث
المتقدمة ان اعلا الايدي المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ ثم الاخذة بغير سوال واسفل ما في الايدي السائلة والمانعة
انتهى وابدا في العطا بمن تعول لانه اما واجب او مندوب ففيه اداء حق وصلة رحم وخير الصدقة عن ظهر
غنى اي افضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الى المتصدق به لنفسه او لمن يمونه قال الحافظ لفظ الظهر يرد في
مثل هذا اشباعا للكلام والمعنى افضلها ما اخرجه الانسان من ماله بعد ان يستبقي قدر الكفاية منه ولذا قال اولا
وابدا بمن تعول والمراد غنى يستظهر به على النوايب التي تنوبه وقال القرطبي معنى الغنى حصول ما يدفع به الحاجة
الضرورية كالاكل عند الجوع المشوش الذي لا صبر عليه وستر العورة ونحوه والتنكير في غنى للتعظيم قال الحافظ في
الفتح هذا هو المعتمد في معنى الحديث وقيل المراد ما اغنيت به من اعطيته عن السوال وقيل عن للسببية والظهر
زائد اي خير الصدقة ما كان سببها غنى المتصدق قال المص مذهبنا ان التصدق بجميع المال مستحب لمن لا دين
عليه ولا عيال له لا يصبرون ويكون هو ايضا ممن يصبر على الاضافة فان لم يجمع هذه الشروط كره واما ما يحتاج
اليه ويودي الايثار به الى هلاك النفس او الاضرار بها او كشف العورة فلا يجوز الايثار به فاذا اسقطت هذه
الحقوق صح الايثار وكان افضل بشرطه وبهذا يندفع التعارض بين الاخبار ومن يستعفف بفك الادغام
اي عن السوال يعفه الله بضم التحتية والفاء اتباعا لحركة الضمير اي يصيره عفيفا اي بمال يغنيه به

عن الحاجة او بقناعة في نفسه وقيل معناه ومن يطلب العفة وهي الكف عن الحرام **يعفه الله** اي يصيره
عفيفا **ومن يستغن** بما اعطيه ويقنع به **يغنيه الله** عن الاحتياج لما فوقه فان طعام الاثنين
يكفي الثلاثة والنفس معك ان ارسلتها استرسلت وان فطمتها وقفت وانفطمت **رواه البخاري** اي بهذا
اللفظ ولفظ مسلم اخصر كما ياتي التنبيه عليه في باب القناعة من الاصل وثمة زيادة في شرح الحديث في الشرح ٥

باب ٣٧ طلب الانفاق مما يحب اي من محبوبه طبعا فما مصدرية او مما او من شيء يحبه فما موصول
اسمي او نكرة موصوفة والعائد محذوف عليهما **ومن الجيد** عادة او من الجيد بالنسبة للمدفوع اليه المحبوب عنده
قال الله تعالى لن تنالوا البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة **حتى
تنفقوا مما تحبون** اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الاخوان والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله
ومن للتبعيض او للابتدا ويؤيد الاول انه قرئ بعض في مكان من **وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم** من حلاله او من خياره **ومما اخرجنا لكم من الارض** اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم
من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره وفي الاملاء الحسن اظن والله اعلم ان افضل ما يتصدق به
الشخص ما كان من كسب يده وقد كان يذهب الواحد من الصحابة يكتسب بنحو عمل ثم يتصدق به او منه **ولا تيمموا الخبيث
منه** ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر **تنفقون**
حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه قال بعضهم من تصدق
بنفيس فاز بنفيس وفي ذلك فليتنافس المتنافسون **وعن انس** ابن مالك **رضي الله عنه قال كان ابو طلحة**
زيد بن سهل **رضي الله عنه اكثر الانصار** هم اولاد الاوس والخزرج وهو اسم اسلامي سموا به لنصرهم النبي صلى الله
عليه وسلم **بالمدينة مالا** تمييز عن نسبة الاكثرية اليه **من نخل** بيان للمال **وكان احب امواله اليه** يجوز
ان يكون مرفوعا اسم كان وخبرها **بيرحاء** ويجوز العكس ويؤيد الاول قوله الاتي وان احب مالي الي بيرحاء فقيد ان
مراده بيان الاحب اليه لا الحكم عليها بانها احب اليه وحا في ضبط هذا اللفظ اوجه كثيرة ضبطها في النهاية
فقال يروى بفتح الباء وبكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد والقصر فهذه ثمان لغات كذا في باب الزكاة على
الاقارب من الفتح للحافظ ونازعه تلميذه شيخ الاسلام زكريا بان الذي في عبارة النهاية انها بفتح الباء وكسرها
وبفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحهما والقصر فجملتها خمسة لا ثمانية كما وقع لبعض الشراح وكانه تصرف
في عبارة النهاية انتهى قال الحافظ وفي رواية حماد بن سلمة بريحا بفتح اوله وكسر الراء وتقديمها على التحتية
وفي سنن ابي داود باريحا مثله لكن بزيادة الف وقال الباجي افصحها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصور
وكذا جزم به الصغاني وقال انه فيعلا من البراح قال ومن ذكر بكسر الموحدة فظن انها بير من ابار المدينة فقد صحف
وقال القاضي عياض رواية المغاربة اعراب الراء والقصر في حا وخطا هذا الصوري وقال الباجي ادركت اهل العلم
ومنهم ابو ذر يفتحون الراء في كل حال زاد الصوري وكذا الباء اي اوله فانتهى الخلاف في النطق بها الى عشرة اوجه
واختلف في حا هل هو اسم رجل او امراة او مكان اضيفت اليه البير او هي كلمة زجر للابل فكان الابل كانت ترعى
هناك وتزجر بهذه اللفظة فاضيفت البير الى اللفظة المذكورة **وكانت مستقبلة** بكسر الموحدة **المسجد
النبوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها** اي الحديقة المذكورة **ويشرب من ماء فيها
طيب** اي عذب ففيه جواز دخول اهل الفضل للحوائط والبساتين والاستظلال بظلها والاكل من ثمرها
والراحة والتنزه وقد يكون ذلك مستحسنا يترتب عليه الاجر اذا قصد به اجمام النفس من تعب العبادة
وتنشيطها في الطاعة **قال انس** واعاد الراوي ذكره لطول الكلام وهذه عادة العرب في محاوراتها

فلما

فلما نزلت هذه الاية ونبيها بقوله **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة**
قاصدا **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون** وهذا من ابي طلحة من باب لازم فائدة الخبر **وان احب اموالي الي بيرحاء وانها** لكونها
احب الي وقد وقف حصول البر على الانفاق من المحبوب **صدقة لله تعالى** اي وقف على المتصدق بها
عليه ويحتمل صدقة التمليك وهو ظاهر سياق الماجشون عن اسحق حيث قال فجعلها ابو طلحة في ذوي رحمه
قاله الحافظ **ارجو برها** او خيرها **وذخرها** بضم الذال وبالخاء الساكنة المعجمتين هو ما يعد لوقت الحاجة
اليه كما في المصباح اي ادخرها لنفسي لاعطيها وقت حاجتي اليها وهو يوم القيمة وسائر اوقات الشدائد وفسرها الشيخ زكريا
بقوله اي اجرها **عند الله** ظرف تنازعه ما قبله **فضعها يا رسول الله حيث اراك الله** تفويض
منه اليه في تعيين مصرفها لا في وقفيتها **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ** بفتح الموحدة وسكون
المعجمة وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع وبالسكون كلمة تقال لتفخيم الامر والاعجاب به **ذلك** اي
التصدق به **مال رابح** بالهمزة بعد الالف وبالموحدة بعدها كما ياتي قال الحافظ في الحديث فضيلة لابي طلحة
لان الاية تضمنت الحث على الانفاق من المحبوب فترقى هو الى انفاق احب المحبوب فصوبه صلى الله عليه وسلم
رايه وشكر عن ربه فعله وكنى عن ذلك بقوله بخ الخ قال البيضاوي في التفسير وهذا دال على ان انفاق احب الاموال
على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب انتهى **وقد سمعت ما قلت** ان كانت ما مصدرية
فلا حذف وان كانت موصولة فالعائد محذوف اي قلته هو امر ان تخص بها اهله **واني ارى** من الراي في
الامر والجملة معطوفة على مقوله وقد سمعت **ان تجعلها** صدقة **في الاقربين** اي لك **فقال ابو طلحة افعل**
بضم اللام على انه قول ابي طلحة **يا رسول الله فقسمها ابو طلحة** فيه تعيين احد الاحتمالين في رواية غيره
حيث وقع فيها افعل فقسمها فانه احتمل الاول واحتمل ان يكون افعل صيغة امر وفاعل قسمها النبي صلى الله عليه
وسلم في اقاربه فانتفى الاحتمال الثاني بهذه الرواية وذكر الحافظ ابن عبد البر ان اسمعيل القاضي رواه عن القعنبي
عن مالك فقال في روايته فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقاربه وبني عمه قال وقوله في اقاربه اي
اقارب ابي طلحة قال ابو محمد الاصيلي اضافة القسم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان سائغا في لسان العرب
على معنى انه الامر به لكن اكثر الرواة لم يقولوا ذلك والصواب رواية من قال فقسمها ابو طلحة **في اقاربه وبني عمه**
من عطف الخاص على العام وجاء في احاديث تبيين الاقارب واوضحها ما في مراسيل ابي بكر بن حزم فرده على اقاربه
ابي بن كعب وحسان بن ثابت واخيه وابن اخيه شداد بن اوس ونبيط بن جابر فتقاوموه فباع حسان حصته
من معاوية بمائة الف درهم وهذا مؤيد للاحتمال السابق من كون ذلك تمليكا للاقارب **متفق عليه** رواه البخاري رك
في الزكاة وفي الوصايا وفي الوكالة وفي التفسير ورواه مسلم في الزكاة ورواه النسائي في التفسير **قوله صلى الله
عليه وسلم مال رابح روي في الصحيحين رابح ورايح بالموحدة وبالتحتية المثناة**
فوقية مرتب او مشوش قال المصنف قال القاضي عياض روايتنا فيه في كتاب مسلم بالموحدة انتهى واما البخاري
فرواه بالوجهين ثم معناه بالموحدة واضح من الربح اي ذو ربح وقيل هو فاعل بمعنى مفعول اي مال مربوح فيه واما
بالتحتية فمعناها رايح عليك اجره ونفعه قول المصنف **اي رايح عليه نفعه** ولا يخفى ما فيه من ايهام ان معناه وفي نسخة عنك صح
على الوجهين وليس كذلك وقد عبر به في شرح مسلم على الصواب فقال اما بالموحدة فمعناه ظاهر واما بالمثناة
فمعناه رايح عليك اجره ونفعه في الاخرة انتهى قال ابن بطال والمعنى ان مسافته قريبة وذلك انفس الاموال وقيل
وقيل معناه يروح بالاجر ويغدو به واكتفى بالرواح عن الغدو وادعى الاسمعيلي ان من رواه بالتحتية فقد صحف انتهى

ملخصا من الفتح وقيل انما عبر به لان المراد ما من شانه الرواح وهو الذهاب فاذا ذهب في الخير فهو اولى ثم في قوله انه بالباء المثناه نظر لان المعروف في مثله ان يقال بالهمزة كبايع وقاتل ولا ينطق بها ياء وان كتبت بصورتها ولا نقط تحتها ولعله تسامح في التعبير بذلك طلبا للمطابقة بين قوله بالموحدة وبالمثناه واعتمد ما تقرر في محله من وجوب الهمزة فيه انتهى **وبيرحاء حديقة نخل** وليس اسم بير **وروي بكسر الباء وفتحها** اي مع فتح الراء وضمها والمد والقصر كما تقدم عن الحافظ بما فيه قال المص في هذا الحديث من الفوائد ان النفقة على الاقارب افضل من الاجانب اذا كانوا محتاجين وفيه ان القرابة يراعى حقها في الصلة وان لم يجتمعوا الا في اب بعيد لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا طلحة ان يجعل ذلك في الاقربين فجعلها في ابي ابن كعب وحسان بن ثابت وانما يجتمعان في الجد السابع انتهى

باب ٣٨ **وجوب امره اهله**

اي زوجته ومستولدته **واولاده المميزين** المراد منهم ما يشمل بناته المميزات والتذكير للتغليب وشرف الذكور **وسائر من في رعيته** من العبيد والاماء **بطاعة الله تعالى** اي امتثال امره ونهيه وهي غير العبادة والقربة والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه فالطاعة توجد بدونهما في النظر المودي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف كذا في الاضواء البهجة **ونهيهم** هو وما بعده من المصادر مضاف لمفعوله اي نهيه اياهم **عن المخالفة** لاوامر الله تعالى **وتاديبهم** عند فعل ما لا ينبغي فعله مما لا حد فيه ولا تعزير اما هو فياتى به ولا تاخذه رافة في دين الله **ومنعهم من ارتكاب منهي عنه** بالحيلولة بينهم وبينه وهذا واجب في المنهي عنه المحرم مندوب في المنهي عنه المكروه ومثله في ذلك التاديب فينبغي حمل الوجوب في الترجمة على ما يشمل الندب بان يراد به الحق المتاكد **قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة** قال السيوطي في الاكليل فيه انه يجب على الانسان امر اهله من زوجة وعبد وامة وسائر عياله بالتقوى والطاعة خصوصا الصلاة اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب انه كان اذا استيقظ من الليل اقام اهله للصلاة وتلى هذه الاية انتهى **وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم** بترك المعاصي وفعل الطاعات **واهليكم** بالنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فتكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين **نارا** التنوين فيها للتعظيم وبين عظمها بما وصفها به من قوله وقودها الناس والحجارة **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذ الحسن بن علي** بن ابي طالب **رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة** في رواية معمر عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم تمرا من تمر الصدقة والحسن في حجره اخرجه احمد **فجعلها في فيه** زاد ابو مسلم الكجي عن محمد بن زياد فلم يفطن له النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام ولعابه يسيل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم شدقه وفي رواية معمر فلما فرغ حمله على عاتقه فسال لعابه فرفع راسه فاذا تمرة في فيه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** زجرا له ليطرحها **كخ كخ** سياتي ضبطها ومعناها **ارم بها** هذه من زيادة مسلم على البخاري وفي رواية حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عند احمد فنظر اليه فاذا هو يلوك تمرة فحرك خده وقال القها يا بني القها يا بني ويجمع بين هذين وبين قوله كخ كخ اشارة الى استقذار ذلك له ويحتمل العكس بان يكون كلمه بذلك فلما تمادى نزعها من فيه **اما علمت** هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري اما شعرت وفي اخرى له في الجهاد اما تعرف **انا لا ناكل الصدقة** قال المص هذه اللفظة تقال في الشي الواضح التحريم وان لم يكن المخاطب عالما وتقديره عجب كيف خفي عليك هذا مع ظهور تحريمه وهذا ابلغ في الزجر من قوله لا تفعل **متفق عليه** اخرجه البخاري في الزكاة وفي الجهاد ومسلم

في الزكاة

في الزكاة والنسائي في السير **وفي رواية** هي لمسلم كما في الفتح **انا لا تحل لنا الصدقة** قال في الفتح وفي رواية معمر ان الصدقة لا تحل لآل محمد وكذا عند احمد والطحاوي من حديث الحسن بن علي نفسه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فاخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ فاخذها بلعابها فقال انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة واسناده قوي وللطبراني والطحاوي من حديث ابن ابي ليلى نحوه وقوله في الحديث **كخ كخ يقال لها باسكان الخاء المعجمة** مثقلة ومخففة **ويقال بكسرها** منونة وغير منونة وهي بفتح الكاف في الجميع وكسرها قال الحافظ فيخرج من ذلك ست لغات قلت بل ثمان **وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات** قيل هي من اسماء الاصوات وقيل من اسماء الافعال واشار البخاري في باب من تكلم بالفارسية الى انها عجمية معربة والثانية تاكيد للاولى **وكان الحسن رضي الله عنه صبيا** لانه ولد بعد الهجرة بسنة **وعن ابي حفص** بفتح المهملة الاولى وسكون الفاء هو الاسد وهي كنية **عمر بن ابي سلمة** واسم ابي سلمه **عبد الله بن عبد الاسد** بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي بن الصحابيين **ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ولد زوجته ام سلمه ولدته بالحبشة وابواه مهاجران اليها في اخر السنة الثانيه من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثا روى البخاري ومسلم منها حديثين روى عنه ابن المسيب وعروة ووهب بن كيسان وغيرهم توفي سنة ثلاث وثمانين وقد ذكرت زيادة في ترجمته في كتابي اتحاف السائل بمعرفة رجال الشمائل **قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم** بفتح المهملة اي كنفه وحمايته او المراد به الحضن وهو بين الابط الى الكشح فيكون كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم **وكانت يدي تطيش في نواحي الصحفة** قال في المصباح هو اناء كالقصعة والجمع صحاف مثل كلبة وكلاب قال الزمخشري الصحفة قصعة مستطيلة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** معلما ومودبا **يا غلام** بضم الميم **سم الله** امر ندب اتفاقا **وكل بيمينك** ذهب الجمهور الى انه للندب ايضا وذهب بعضهم الى وجوبه ويويده ما تقدم في باب الامر بالمحافظة على السنة من ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد وفي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها فدعا عليها فاصابها طاعون فماتت وحمله الجمهور على الزجر والسياسة **وكل مما يليك** اي ندبا على الاصح وقيل وجوبا لما فيه من الحاق الضرر بالغير ومزيد الشره قال ابن حجر الهيتمي وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة ومواضع من الام وفي مختصر البويطي يحرم الاكل من راس الثريد والاصح الكراهة ومحل ذلك فيهما اذا لم يعلم رضى من ياكل معه والا فلا حرمة ولا كراهة لما ورد عن انس من تتبعه صلى الله عليه وسلم الدبا من حوالي القصعة وقول البعض انه اكل وحده مردود بان انسا اكل معه **ف**تسبب عن ذلك انها **ما زالت تلك طعمتي** بكسر الطاء المهملة لبيان الهيئة اي صفة اكلي **بعد** بضم الدال اي بعد ذلك الامر **متفق عليه** رواه البخاري ومسلم في الاطعمة والنسائي في المحاربة واليوم والليلة وابن ماجة في الاطعمة وقوله سم الله وكل مما يليك رواه ابو داود في الوليمة **وتطيش تدور في نواحي الصحفة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها** ذكرا كان او انثى رقيقا او حرا متبرعا او مستاجرا **والخادم راع في مال سيده** فيحفظه عن اسباب التلف

ترجمة عمر بن ابي سلمه

ولا يخون فيه **ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته متفق عليه** وتقدم الكلام عليه في باب حق الزوج على امراته وفي المغني لابن هشام اذا اضيفت كل الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم او قائمون وقد اجتمعا في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا والصواب ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفردا مذكرا على لفظها نحو وكلهم اتيه وقوله كلكم راع انتهى **وعن عمرو بن شعيب** بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق من صغار التابعين مات سنة ثماني عشرة ومائة خرج عنه البخاري في الادب واصحاب السنن الاربعة **عن ابيه** شعيب وهو صدوق ثبت سماعه من جده من كبار التابعين خرج عنه من ذكر **عن جده** اي جد الاب وهو عبد الله بن عمرو **رضي الله عنه** قال السيوطي في حواشي سنن ابي داود قال الدارقطني سمعت ابا بكر النقاش يقول عمرو بن شعيب ليس من التابعين وقد روى عنه عشرون من التابعين قال الدارقطني فتتبعتهم فوجدتهم اكثر من عشرين قال ابن الصلاح قرات بخط الحافظ ابي موسى من التابعين وهذا وهم فانه روى عن صحابيتين هما الربيع بنت معوذ بن عفرا وزينب بنت ابي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وقد اختلف الحفاظ في الاحتجاج بنسخه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والراجح الاحتجاج بها مطلقا والضمير في جده لشعيب لا لعمرو ومحمد المذكور في النسب لا مدخل له في هذا الاسناد الا في حديث واحد لا ثاني له وهو ما اخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو مرفوعا الا احدثكم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة الحديث انتهى **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم** وجوبا وسوا في ذلك الذكر والانثى وكذا يجب عليه امر زوجته وخادمه **بالصلاة** اي وبما تتوقف عليه لان الامر بالشي امر بما لا يتم بدونه **وهم ابنا سبع سنين** اي تمامها اي وقد ميزوا كما هو الغالب بحيث صار الصبي ياكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده **واضربوهم عليها** اي على ادائها اذا امتنعوا منه ضربا غير مبرح ويتقي الوجه **وهم ابنا عشر** وقد اختلف هل ذلك بعد تمامها او بالدخول فيها وانما امر بالضرب فيها لانه حد يحتمل فيه الضرب غالبا **وفرقوا بينهم في المضاجع** فلا ينام المميز عريا في المضاجع قال ابن عبد السلام الصبي ليس مخاطبا واما هذا الخبر فهو امر للاولياء لان الامر بالامر بالشي ليس امرا بذلك الشي قال وقد وجد امر الله للصبيان على وجه لا يمكن الطعن فيه وهو قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم انتهى واخر الحديث واذا زوج احدكم خادمه عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة **حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن** ورواه الامام احمد والحاكم في المستدرك **وعن ابي ثرية** بضم المثلثة وفتح الراء وتشديد التحتية ويقال بفتح المثلثة وكسر الراء والاول اكثر وقال في اسد الغابة والاول اصح وقال المص في التهذيب حكى ابن الاثير فتح الثا وهو غريب كنيه **سبره** بفتح المهملة الاولى وسكون الموحدة **ابن معبد** بفتح الميم والموحدة وسكون المهملة بينهما قال في اسد الغابة يقال سبره بن معبد ويقال سبرة بن عوسجة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة **الجهني رضي الله عنه** ويكنى بابي الربيع ايضا روى عنه ابنه الربيع في المتعة قال المص في التهذيب يكنى بابي ثريه على المشهور وقيل كنيته ابو الربيع حكاه الحافظ ابو القاسم بن عساكر في الاطراف كان له دار بالمدينة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا روى مسلم منها حديثا واحدا توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الصبي** المراد به ما يشمل الصبيه لانه فعيل بمعنى فاعل وفعيل اذا كان كذلك يستوي فيه المذكر والمونث

ترجمة سبره بن معبد رضي الله عنه

الصلاة

الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها حال كونه **ابن عشر سنين** فهو حال من ضمير المفعول ويجب على الولي اذا ميز الصبي ان يعلمه ما يجب اعتقاده مما يجب ويجوز ويستحيل في حق الله سبحانه وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وان شرائعهم نسخت كلها بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ ابدا وانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله النبي الرسول العربي ولد بمكة ومات بالمدينة ويعلمه احكام الشرائع ليرسخ ذلك عنده فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر **حديث حسن رواه** اي هذا الخبر لا بخصوص هذا اللفظ لما ياتي من قوله ولفظ ابي داود الخ **ابو داود والترمذي وقال حديث حسن** كان الاولى تقديم ذكر الترمذي لانه راوي اللفظ وكانه قدم ابا داود لعلو رتبة مرويه على مروي من بعده وليعود الضمير من قوله وقال الى اقرب مذكور **ولفظ ابي داود مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ** تمام **سبع سنين** ليتمرن عليها ويعتادها فلا يتركها اذا بلغ ان شا الله تعالى **باب حق الجار** اي ما يستحقه **والوصية** من الشارع **به** وفي ذلك حصول الالفه والتواد الذي به نظام المعاش والمعاد وفي المصباح الجار المجاور في السكن والجمع جيران وجاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالضم اذا لاصقه في السكن وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت انتهى واما الجار شرعا ففي الوصايا لو اوصى لجيرانه دفع لاربعين دارا من كل جانب من الجوانب الاربعة **قال الله تعالى واعبدوا الله** اي وحدوه **ولا تشركوا به شيا** صنما وغيره او شيا من الشرك جليا او خفيا **وبالوالدين احسانا** اي واحسنوا بهما احسانا **وبذي القربى** اي وبصاحب القرابه **واليتامى والمساكين** تقدم تعريفهما في باب ملاطفة اليتيم والمسكين **والجار ذي القربى** الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه **والجار الجنب** البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب **والصاحب بالجنب** الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة **وابن السبيل** المسافر او الضيف **وما ملكت ايمانكم** العبيد والاما **وعن ابن عمر وعايشة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام** تقدم في باب المراقبة انه اسم سرياني قيل معناه عبد الرحمن وقيل عبد الله **يوصيني بالجار** اي بالاعتناء به والاحتفال بشانه **حتى** من شدة ذلك **ظننت انه سيورثه** فيكون سبب الارث الجوار كما كان سببه اول الاسلام التحالف والتعاهد حتى نسخ باية المواريث **متفق عليه** واللفظ للبخاري ولفظ مسلم ليورثنه بالمضارع الموكد بالنون **وعن ابي ذر** جندب ابن جنادة وتقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب المراقبة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر** يكتب بحذف الف ابا تخفيفا وينطق بها كذا قيل والظاهر يحذف الف حرف الندا والعرب تحذف في رسم الامام فكذا هنا الحاقا به **اذا طبخت مرقة** هي الماء الذي طبخ فيه اللحم ونحوه وتوضحها رواية ابن ابي شيبة الاتية ولفظ المرقة هنا مجاز مرسل علاقته الاول فهو نظير قوله تعالى اعصر خمرا **فاكثر ماءها** ليكثر الايتدام بها فان المراد بها اساغة الخبز وتليينه وذلك يستوي فيه ضيق المرقة وواسعها **وتعاهد** بدا **جيرانك** اي بالاحسان اليهم منها وفعل البر معهم وفي التعبير بالتعاهد الموضوع للمشاركة في الفعل ايماء الى طلب ذلك من كل الجيران مع الباقين **رواه مسلم** وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر مرفوعا اذا طبختم اللحم فاكثروا المرق فانه اوسع وابلغ بالجيران ففي الحديث الحض على مكارم الاخلاق والارشاد لمحاسنها لما يترتب عليه من المحبة والالفة ولما يحصل به من المنفعة ودفع الحاجة والمفسدة فقد يتاذى الجار بقتار قدر جاره وعياله وصغار ولده ولا يقدر على التوصل

لذلك فتهيج في ضعفا بهم الشهوة ويقوم على القائم بهم الالم والكلفة وربما كان يتيما او ارملة فتكون
المشقة اعظم وتشتد فيهم الحسرة والالم وكل ذلك يندفع بتشريكهم في شي من الطبخ فلا اقبح من منع هذا اليسير
المترتب عليه هذا الضرر الكثير **وفي رواية له** اي لمسلم **عن ابي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه**
وسلم لا ينافيه حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر لان الذي لم يكن اتخاذ النبي صلى الله
عليه وسلم غير ربه خليلا اما اتخاذ غيره اياه خليلا فلا ومثله حديث ابي هريره اوصاني خليلي بثلاث لا انام
قبل ان اوتر الحديث **اوصاني اذا طبخت مرقا** اي ذا مرق من لحم ونحوه **فاكثر ماءه ثم انظر اهل**
بيت من جيرانك فاصبهم منها اي المرقة المدلول عليها بالمرق **بمعروف** الباصلة الفعل قبله
وجملة اذا طبخت يحتمل ان تكون مفسرة لقوله اوصاني وان تكون مستانفة استينافا بيانيا كان قيل ما قال
لك اذا اوصاك فقال قال اذا طبخت الخ وفي قوله بمعروف ايما الى انه ينبغي ان يكون الموسل به الى الجيران
شيا به نفع في الايتدام ومن غير اسراف فان لم يتيسر الا القليل فليهده ولا يحتقره ففي الحديث لا تحقرن
من المعروف شيا ويكون المهدى اليه مامورا بقبول ذلك والمكافاة عليه ولو بالشكر فانه وان كان قليلا
دليل على تعلق قلب المهدي بجاره **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** كذا في نسختين من الرياض والذي في باب
اثم من لا يامن جيرانه بوايقه من صحيح البخاري ان الحديث عن ابي شريح **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن فيه الحلف من غير استحلاف وتكراره لتاكيد الامر وهو
لذلك مستحب والمراد من الايمان المنفي الايمان الكامل لا اصله المخرج من النار المدخل في الجنة فذلك
لا يزول بهذا **قيل يا رسول الله** هذا الذي نفي عنه الايمان مرارا **قال** هو **الذي لا يامن جاره**
بالرفع وفي نسخة يومن من باب الافعال فجاره مفعول به اول **بوايقه** فالموصول خبر لمبتدا محذوف
متفق عليه **~~وفي رواية لمسلم~~** اخرجه البخاري في الادب واللفظ له لكن من حديث ابي شريح كما تقدم **وفي رواية لمسلم**
من حديث ابي هريرة رواها عنه في كتاب الايمان قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **لا يدخل الجنة** اي
مع الناجين قال المص او معناه هذا جزاوه ثم قد يجازي بذلك وقد يعفو عنه فيدخلها ابتداء او مطلقا
ان استحل اذاه بما علم تحريمه بالضرورة **من لا يامن جاره** وفي نسخة من لا يومن جاره **بوايقه البوايق**
الغوائل بالغين المعجمة **والشرور** واحدها بايقة قال في شرح مسلم وهي الغائلة والداهية **وعنه**
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات** من اضافة
الموصوف الى صفته وهو موول عند البصريين اي يا نساء الجماعة المسلمات **لا تحقرن جارة** معروفا **لجارتها**
ولو فرسن شاة متفق عليه وتقدم الكلام عليه في باب بيان طرق الخيرات **وعنه ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم لا يمنع بالجزم على انها ناهية ولبعض رواة البخاري بالرفع نفي بمعنى النهي
جار جاره من ان يغرز خشبة في جداره اي لا يمنعه من ذلك في ملكه وان تضرر هو بذلك كان
يحدث له به ظلام في محله او نحو ذلك فان المالك له ان يفعل في ملكه ما شاء وان اذي الجار والمار والاكثر
على ان الضمير في جداره يرجع الى الفاعل اي لا يمنعه من غرزه في جدار جاره لان ذلك مما يتسامح به و
يتساهل فيه وهو القول القديم للشافعي في جمع من الايمه **ثم يقول ابو هريره** بعد رواية الحديث
ما لي مبتدا والظرف خبر **اراكم** جملة حالية من الضمير **عنها** اي عن السنة والخصلة او المقالة **معرضين**
ان كانت الروية علمية فهو مفعول ثان وان كانت بصرية فحال والظرف متعلق به قدم عليه اهتماما
واختصارا **والله لارمين بها** اي بهذه السنة **بين اكتافكم** بالفوقية جمع كتف اي بينكم قال القاضي

عياض

عياض وقد رواه بعض رواة الموطا اكنافكم بالنون ومعناه ايضا بينكم والكنف الجانب ومعنى الاول اني اصرح
بها بينكم واوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الانسان بالشي بين كتفيه **متفق عليه روي خشبة**
بالاضافة الى هاء الضمير **والجمع** لخشب بحذف هاء الوحدة **وخشبة بالتنوين** مع هاء الوحدة
على الافراد قال الحافظ في الفتح قال ابن عبد البر روي اللفظان في الموطا والمعنى واحد لان المراد الجنس وهذا
متعين للجمع والا فالمعنى قد يختلف باعتبار ان امر الخشبة الواحدة اخف في مسامحة الجار بخلاف الخشب
الكثير انتهى قال القاضي روينا خشبة في صحيح مسلم وغيره من الاصول بالافراد والجمع قال وقال الطحاوي عن روح
ابن الفرج سالت ابا زيد عن الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى فقالوا كلهم خشبة بالتنوين على الافراد
قال عبد الغني كل الناس يقوله بالجمع الا الطحاوي وفي فتح الباري وما ذكرته من اختلاف رواة الصحيح يرد على عبد الغني
الا ان اراد خاصا من الناس كالذين روى عنهم الطحاوي انتهى **وقوله ما لي اراكم عنها معرضين يعني**
عن هذه السنة قال المص في شرح مسلم جا في رواية ابي داود فنكسوا روسهم فقال ما لي اراكم اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث هل هو على الندب الى تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره ام على الايجاب وفيه قولان للشافعي واصحاب
مالك اصحهما على المذهبين الندب وبه قال ابو حنيفة والكوفيون والثاني الايجاب انهم توقفوا عن العمل فقال ما لي
اراكم عنها معرضين وهذا يدل انهم فهموا منه الندب لا الايجاب ولو لا ذلك لما اطبقوا على الاعراض عنه انتهى **وعنه ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن ايمانا كاملا **بالله واليوم الاخر** هو يوم القيمة الذي
هو محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها وسمي باليوم الاخر لانه لا يوم بعده وذكره هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه
في حديث جبريل تنبي [illegible] ارشادا لما اشرنا اليه مما يوقظ النفس ويحركها في الهمة للمبادرة الى امتثال جزاء هذا الشرط
وما هو مثله **فلا يوذي جاره** كذا هو باثبات الياء وهو محمول على ان لا نافية والمبتدا قبله والاصل فهو لا يوذي جاره
اي هذا شانه ويجوز ان تكون ناهية ويكون فيه للاشباع وايذاء الجار حرام **ومن كان يومن بالله واليوم الاخر**
ايمانا كاملا **فليكرم ضيفه** الغني والفقير بحسن البشر والمبادرة بما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله
الا ان يرضوا وهم بالغون عاقلون وعليه يحمل ما ورد من الثناء على الانصاري وامراته في ايثارهما الضيف على انفسهما
والضيف لغة يشمل الواحد والجمع من اضفته وضيفته اذا انزلته بك ضيفا وضفته وضيفته وتضيفته اذا نزلت
عليه ضيفا **ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل** اللام فيه وفي فليكرم للامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت
عليها الفا والواو وثم بخلافها في ليسكت فانها مكسورة لا غير **خيرا** قال الشافعي لكن بعد ان يتفكر فيما يريد ان يتكلم به
فاذا ظهر له انه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم او مكروه اتى به **او ليسكت** فليطلب الصمت
حتى عن المباح لانه ربما ادى الى المحرم او مكروه وبفرض ان لا يودي اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني وقد ورد من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **متفق عليه** اخرجه البخاري في كتاب الادب من صحيحه ومسلم في كتاب الايمان
وهو من القواعد العظيمة لانه بين فيه جميع احكام اللسان الذي هو اكثر الجوارح فعلا وبهذا الاعتبار يصح ان يقال فيه
انه ثلث الاسلام وقال بعضهم جميع اداب الخير تتفرع منه واشار فيه الى سائر خصال البر والصلة والاحسان لان اكدها
رعاية حق الجوار وبهذا الاعتبار يصح ان يقال فيه انه نصف الاسلام لان الاحكام اما ان تتعلق بالحق او بالخلق وهذا افاد
الثاني لان وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع حقوقهم **وعن ابي شريح** بضم المعجمة وفتح الرا اخره مهملة قبلها تحتية
ساكنة **الخزاعي** تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب ملاطفة اليتيم **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال**
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ذكر حديث ابي هريرة قبل هذا الا ان ما في ذلك من باب
الدرء والتخلية وما في هذا من باب جلب النفع والتحلية ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح واشار المص بالجمع بينهما

الا ان كمال الايمان لا يحصل الا بالجمع بين الامرين فيكف عنه اذاه ويحسن بما تصل اليه قدرته **من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت** ولعل حكمة الفصل بين الجمل في هذه الرواية الايما الى ان مضمون كل منها مطلوب لذاته من غير اعتبار انضمام غيره اليه وان كان افضل ولذلك وصل بينهما في الروايات الاخر **رواه مسلم** في كتاب الايمان من صحيحه **بهذا اللفظ** ورواه احمد والترمذي **وروى البخاري بعضه** قلت بل جميعه الا ان في اللفظ اختلافا يسيرا فقال في كتاب الادب من الصحيح في باب من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره عن ابي شريح العدوي قال سمعت اذناي وابصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته ثم فسر الجائزة ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت **وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين** اي وقد امرت باكرام الجار مطلقا ولا اقدر على الاهداء اليهما معا **فالى ايهما اهدي** فيحصل الدخول في جملة القايمين باكرام الجار **قال الى اقربهما منك بابا** لانه الجار ذي القربى على احد الاقوال وقدم في الذكر على الجار الجنب اهتماما به واعتنا بشانه ففيه ايماء الى تقديمه عند المضايقة وبابا منصوب على التمييز **رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله** اي اكثرهم عنده ثوابا واكرمهم عنده منزلة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **خيرهم لصاحبه** في القيام بما ينفعه والدفع لما يوذيه **وخير الجيران** ثوابا ومنزلة **عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذي وقال حديث حسن** ورواه احمد والحاكم وورد ما يعم ذلك في حديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعباده

بر الوالدين وصلة الارحام

باب بر الوالدين وصلة الارحام اي بيان كل ما ورد فيهما وما يحصلان به **قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** لا صنما ولا غيره او شيئا من الشرك جليا كان او خفيا فهو على الاول مفعول به وعلى الثاني مفعول مطلق **وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم** تقدم الكلام على الاية في الباب قبله **وقال تعالى واتقوا الله** بامتثال اوامره واجتناب مناهيه اي اجعلوا ذلك وقاية لكم من عذابه **الذي تساءلون به** بادغام احدى التاءين في السين وقرئ بالتخفيف على حذف احداهما اي الذي يسال بعضكم به بعضا فيقول احدكم اسالك بالله **والارحام** اي واتقوا الارحام وقرا حمزة والارحام بالخفض عطفا على الضمير لقولهم اسالك بالله وبالرحم قاله مجاهد قال ابن عطية وهذه القراءة عند نحاة البصرة لا تجوز لانه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض الا في ضرورة كقوله • فاذهب فما بك والايام من عجب • لان المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف واستسهل بعض النحاة هذه القراءة انتهى قال السفاقسي الصحيح جواز العطف على الضمير من غير اعادة الجار كمذهب الكوفيين ولا ترد القراءة المتواترة لمذهب البصريين انتهى قال الثعالبي وهو حسن وللرازي نحوه قلت القراءة ثابتة ومقبولة على المذهبين لكنها على قول البصريين محمولة على ان الواو للقسم والارحام مقسم به ولله تعالى ان يقسم بما شاء والله اعلم **وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان** قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسل يعني يصلون بينهم بالايمان بهم ولا يفرقون بين احد منهم والاكثرون على ان المراد به صلة الرحم **الاية** بالنصب على تقدير اقرا الاية او بالرفع على تقدير الاية معلوم تمامها وتمام الاية قوله **ويخشون ربهم** اي انهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وانما يكون ذلك عن علم ما يخشى منه **ويخافون سوء الحساب** قال ابرهيم النخعي هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي **وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا** اي برا بهما وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الانسان ان يحسن بوالديه احسانا وهذه الاية والتي

بوصله

في العنكبوت وسورة الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان لما اسلم وكان بارا بامه فقالت امه ما هذا الدين والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فمكثت كذلك الا ما شاء سعد فقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ان شئت او اتركي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية وامر بالبر بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك **وقال تعالى وقضى ربك** اي امر قاله ابن عباس وقيل معناه اوجب وحكي عن الضحاك انه قرا ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار وقضى وهي قراءة علي وابن مسعود قال الامام فخر الدين الرازي هذا القول بعيد جدا لانه يفتح بابي التغيير والتحريف وقد يطرق الى القران ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن القران وذلك يخرجه عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين **ان لا تعبدوا الا اياه** فيه وجوب عبادته والمنع من عبادة غيره اذ هي نهاية التعظيم ولا يليق الا بالمنعم المتفضل وليس ذلك سواه **و**ان تحسنوا وتفعلوا **وبالوالدين احسانا** اي برا بهما وعطفا عليهما واحسانا اليهما **اما** هي ان الشرطية وما الصلة للتاكيد ولذا اكد الفعل في قوله **يبلغن عندك الكبر** مفعول مقدم **احدهما** فاعل **او كلاهما** معناه ان يبلغ الكبر احدهما او كلاهما عندك فيصيرا في الضعف والعجز كما كنت انت عندهما كذلك اولا **فلا تقل لهما اف** وهي كلمة تضجر وكراهة وقيل اصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك شي من تراب او رماد نفخته تزيله بقول اف ثم توسعوا بذكر الكلمة عند كل مكروه يصل الانسان وفي الاية تحريم اذايتهما بالقياس الاولوي وفي اف اربعون لغة ذكرها في الارتشاف وحاصلها ان الهمزة اما ان تكون مضمومة او مكسورة او مفتوحة فان كانت مضمومة فاثنتان وعشرون لغة وحاصل ضبطها ان الهمزة اما ان تكون مضمومة او مكسورة مجردة عن اللواحق او ملحقة بزوائد والمجردة اما ان يكون اخرها ساكنا او متحركا والمتحركة الاخر اما مشددة او مخففة وكل منهما مثلث الاخر مع التنوين وعدمه فهذه ثنتا عشرة لغة في المتحركة والساكنة اما مشددة او مخففة واللاحق لها من الزوائد اما هاء السكت وحرف المد فان كان ها السكت فالفا مثلثة مشددة فهذه سبع عشرة لغة وان كان مدة فهي اما واو والفا او ياء والفا فيهن مشددة والالف اما مفخمة او بالامالة المحضة او بين بين فهذه خمس مع السبع عشرة وان كانت مكسورة فاحدى عشرة مثلثة الفا مخففة مع التنوين وعدمه فهذه ست وفتح الفاء وكسرها بالتشديد مع التنوين وعدمه فهذه اربع لغات والحادية عشرة افي بالامالة وان كانت مفتوحة فالفاء مشددة مع الفتح والكسر والتنوين وعدمه والخامسة اف بالسكون والسادسة افى بلا امالة والسابعة افاه بهاء السكت فهذه السبعة مكملة للاربعين نقله الازهري في شرح التوضيح قال الحافظ في فتح الباري وان استعمل القياس فيها بلغت السبعين لغة **ولا تنهرهما** اي تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك يقال نهره وانتهره بمعنى ووجه الجمع بينه وبين ما قبله مع انه على هذا ان ذاك للمنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير وهذا للمنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد **وقل لهما قولا كريما** اي حسنا جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما وقيل هو قول يا ابتاه يا اماه ولا تسميهما باسمهما ولا تكنهما وقيل هو ان يقول لهما كقول العبد الذليل للسيد الفظ الغليظ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** اي الن لهما جناحك واخفضه لهما حتى لا يمتنع من شي احباه من الرحمة اي من الشفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليك الان كما كنت مفتقرا اليهما قبل **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** اي وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية واراد اذا كانا مسلمين اما الكافران فالدعاء منسوخ في حقهما قال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين الاية وقيل يدعو لهما بالهداية للاسلام فاذا هديا اليه رحما **وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا** اي ان يفعل بهما حسنا اي برا واحسانا **حملته امه وهنا على وهن** اي شدة على شدة وقيل ان المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف **وفصاله** اي فطامه **في عامين** اي سنتين **ان اشكر لي ولوالديك** قال ابن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر لهما **وعن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود** بن غافل الهذلي **رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله** اي اكثر تقربا اليه لكونه افضل وفي رواية مالك بن مغول اي العمل افضل وكذا لاكثر الرواة فان كان هذا

اللفظ هو المسئول به فلفظ حديث الباب ملزوم عنه وتقدم الجواب عن نحو هذا الحديث مما اختلف فيه
الاجوبة بانه افضل الاعمال بان ذلك باختلاف احوال السايلين بان اعلم كلا ما هو اليه احوج او هو به اليق
او باختلاف الاوقات او انه على تقدير من التبعيضية **قال الصلاة على وقتها** وفي رواية لها لوقتها قال
القرطبي وغيره قوله لوقتها اللام للاستقبال مثل فطلقوهن لعدتهن اي مستقبلات عدتهن
وقيل للابتدا كقوله اقم الصلاة لدلوك الشمس وقيل بمعنى في اي في وقتها وقوله على وقتها قيل على بمعنى اللام
ففيه ما تقدم وقيل لارادة الاستعلاء على الوقت وفايدته تحقق دخول الوقت ليقع الاداء فيه انتهى وفي الحديث
دليل على ان الصلاة افضل عبادات البدن بعد الشهادتين ويشهد له الخبر الصحيح الصلاة خير موضوع اي خير عمل
وضعه الله لعباده ليتقربوا به اليه **قلت ثم** هي للتراخي الرتبة اي ثم بعد الصلاة **اي** قال الحافظ قال الصواب
انه غير منون لانه موقوف عليه في الكلام والسائل منتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه فتنوينه ووصله بما
بعده خطا فيوقف عليه في الكلام والسائل وقفة لطيفة ثم يوتى بما بعده قال الفاكهاني وحكى ابن الجوزي
وابن الخشاب الجزم بتنوينه لانه معرب غير مضاف وتعقب بانه مضاف تقديرا والمضاف اليه محذوف لفظا والتقدير
ثم اي العمل احب فيوقف عليه بلا تنوين انتهى **قال بر الوالدين** قال ابن حجر والظاهر ان المراد به اسداء الخير اليهما
مما يلزمه ويندب له مع ارضائهما بفعل ما يريدانه ما لم يكن اثما وليس ضد العقوق بل قد يكون بينهما واسطة
كما يفيده حد العقوق بان يفعل معهما ما يود بهما به ايذاء ليس بالهين **قال ثم اي قال الجهاد في سبيل الله** لاعلا
كلمة الله **متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزي** قال
المص بفتح اوله ولا همز في اخره اي لا يكافي **ولد والدا** ذكرا كان او انثى اي لا يقوم بمكافاة ما تفضل الله عليه من
الاحسان وقضاء الحاجات **الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه** واخذ اهل الظاهر من مفهوم هذا الخبر توقف
عتق القريب اذا ملك على انشاء المالك العتق ولو اصلا او فرعا وقال جماهير العلماء يحصل العتق في الاصل والفرع
مطلقا بمجرد الملك سوا المسلم والكافر والقريب والبعيد والوارث وغيره واختلف فيما وراء عمود النسب فقال
الشافعي واصحابه لا يعتق غيرهما بالملك وقال مالك تعتق الاخوة وقال ابو حنيفة يعتق ذوو الارحام المحرمة
وتاول الجمهور الحديث المذكور على انه لما تسبب في شرائه المتسبب عليه العتق الاعتاق اسند اليه **رواه مسلم** والبخاري
في الادب المفرد وابو داود والترمذي وقال صحيح وابن ماجة **وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قال من كان يومن بالله واليوم الاخر اي ايمانا كاملا **فليكرم ضيفه** وتقدم ما في الحديث في الباب قبله
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه قال القاضي عياض لا خلاف ان صلة الرحم واجبة في الجملة
وقطيعتها معصية كبيرة ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو
بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها
لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلا وسياتي بيان الخلاف في حد الرحم المامور بصلتها
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم واصمت بمعناه ويصمت بضم الميم قال المص
واعترض بان المسموع والقياس كسرها اذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها او يفعل بضمها دخيل فيه كما نص عليه ابن جني
وانما يتجه ذلك ان سبرت كتب اللغة فلم تر ما قاله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى يعترض بما ذكر
وانما قاله نقلا كما هو الظاهر من كلامه فوجب قبوله اي ليسكت عما لم يظهر له فيه الخير كما تقدم بسطه في الباب قبله
متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي اوجدهم واخرجهم
من كتم العدم بباهر قدرته **حتى فرغ منهم** اي كمل خلقهم لا انه تعالى كان مشتغلا بهم ثم فرغ من شغله بهم
اذ ليس شغله تعالى بمباشرة ولا مناولة ولا باله ولا محاولة تعالى عما يتوهمه المتوهمون وامره سبحانه اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون **قامت الرحم فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة** قال القاضي
عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هو معنى وليس بجسم وانما هي قرابة ونسب يجمعه رحم والدة ويتصل
بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحما والمعاني لا يتاتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها
ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شانها وعظيم اثم قاطعها بعقوقهم
ولذا سمي القطع عقوقا والعق الشق كانه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملايكة
تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بذلك بامر الله تعالى انتهى قال القرطبي والحديث محمول اما على ان ملكا تكلم بذلك او على
انه لو كانت الرحم ممن تعقل وتتكلم لقالت هذا الكلام فيكون على وجه الفرض والتقدير قال المص والعايذ المستعيذ
وهو المعتصم بالشي الملتجي اليه المستجير به **قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك** قال العلماء
حقيقة الصلة العطف والرحمة لاستحالة قيام حقيقتها به سبحانه فصلة الله سبحانه عباده لطفه بهم ورحمته اياهم
وعطفه باحسانه ونعمه او صلتهم باهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته او ارادته ذلك **قالت** اي الرحم
لو كانت متكلمة او الملايكة المتكلمة بذلك **بلى** اي رضيت به **قال فذلك** بكسر الكاف فيه وفي **لك** لان المخاطب
مونث **ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا ان شيتم** اي ما يدل لك وجملة الشرط معترضة وجوابها
محذوف لدلالة ما قبلها عليه ومفعول اقروا قوله **فهل عسيتم** فهل يتوقع منكم ويجوز فتح السين وكسرها وبهما قرئ
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام **ان تفسدوا في الارض** بانواع العتو **وتقطعوا**
ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الاقارب
والمعنى انه لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقا بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هذا عسيتم وهذا
على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض **اوليك** اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام **فاصمهم** عن استماع الحق **واعمى ابصارهم** فلا يهتدون سبيله
قال القرطبي وعلى القول الثاني اي قوله اعرضتم وتوليتم عن الاسلام يكون الرحم المذكور دين الاسلام والايمان التي
قد سماها الله تعالى اخوة بقوله انما المومنون اخوة وقال الفرا نزلت هذه الاية في بني هاشم وبني امية قال القرطبي
وعليه فالرحم بمعنى القرابة قال المص وقد اختلف في الرحم التي يجب صلتها ويحرم قطعها فقيل هو كل رحم محرم بحيث
لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما فعليه لا يدخل اولاد العم والخال واحتج هذا القايل بتحريم الجمع بين المراة
وعمتها او خالتها وجواز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل ذي رحم من ذوي الارحام في الميراث
يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله ادناك ثم ادناك انتهى قال المص والقول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه قوله في الحديث
في اهل مصر فان لهم ذمة ورحما وحديث ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه مع انه لا محرمية والله اعلم قال القرطبي
ويخرج من هذا القول ان رحم الام التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم والصواب ما ذكرناه من انها قرابة
الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان نزلوا وما يتصل بالطرفين من الاخوة والاخوات والاعمام والعمات
والاخوال والخالات وما يتصل بهم من اولادهم برحم جامعة انتهى **متفق عليه** رواه البخاري في كتاب الادب ومسلم في
كتاب البر والصلة **وفي رواية للبخاري** هي في كتاب الادب ايضا وعن ابي هريرة **فقال الله تعالى من وصلك وصلته**
ومن قطعك قطعته والفرق بين اللفظين ان الاول اخبار عما يبدو في عالم الشهادة للواصل والقاطع والثاني اخبار
عما في الازل اي قضيت ازلا بوصل الواصل وقطع القاطع **وعنه جا رجل** قيل هو معاوية بن حيدة وقد جا في سنن
ابي داود والترمذي عنه انه قال يا رسول الله من ابر قال امك الحديث وفي اخره ثم الاقرب فالاقرب **الى رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي بفتح الصاد المهملة مصدر صحب

قال امك وذلك لضعفها وحاجتها **قال ثم من** اي الاحق بعدها **قال** تاكيدا للقيام بحق الام **امك**
قال ثم من الاحق بعدها **قال ابوك متفق عليه وفي رواية** لمسلم **يا رسول الله من احق الناس**
بحسن الصحبة قال امك ثم اباك ثم ادناك ثم ادناك والصحابة في الرواية المذكورة اولا **بمعنى**
الصحبة المذكورة في الرواية الثانية وهي بضم الصاد **وقوله ثم اباك هكذا هو** في الرواية الثانية **منصوب**
بفعل محذوف جوازا **اي ثم بر اباك** وفيه عطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية ويجوز تخريجه على انه مرفوع
بضمة على الالف على لغة القصر **وفي رواية ثم ابوك وهو واضح** اي انه معطوف على الخبر للمبتدا المحذوف
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم انف قال في المصباح من باب قتل ورغم من باب تعب
لغة وهو كناية عن الذل كانه لصق بالرغام وهو التراب هوانا انتهى وفي ذيل مثلث ابن مالك لتلميذه ابي الفتح
البعلي من المثلث الرغم مصدر رغم انف فلان **ثم** للتراخي في الدعا **رغم انف ثم رغم انف من** اي شخص مكلف
ادرك ابويه اي حياتهما **عند الكبر** بكسر ففتح قال في المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب علم كبرا وزان عنب
انتهى قال العاقولي وفي رواية عنده الكبر بزيادة هاء قال ومعناه على حذفها اي يدركه هو والديه عند كبرهما
وان كانا غنيين عنه بما لهما او عن خدمتهما بما لهما من خادم ومعناه على تلك الرواية ان يدركهما الكبر وهما عنده
وفي مؤنته محتاجين اليه انتهى والتقييد به لان الابتلا بهما حينئذ اتم لمزيد حاجتهما لضعفهما فكان القيام بحقهما
حينئذ اكد كما قاما بحق الابن حال صغره بحاجته وافتقاره والا فبرهما ولو حال الشباب لهما مطلوب من الابن
العناية بهما ومزيد برهما لكن التقييد بالكبر لمزيد التاكيد لكمال الحاجة وقوله **احدهما او كلاهما** بالرفع فيما وقفت
عليه من النسخ وهو محتمل لكونه مبتدا محذوف الخبر اي احدهما او كلاهما سوا فيما ذكر او فاعلا لمحذوف اي يستوي
احدهما او كلاهما في ذلك وجوزه العاقولي فاعلا للظرف لكونه حالا ثم جوز كونه خبر مبتدا محذوف وكلاهما
معطوف عليه عليهما قال وهذه الجملة بيان لقوله من ادرك والديه وقال القرطبي الرواية الصحيحة بالنصب فيهما بدل
من والديه منصوب بادرك قال وقد وقع في بعض النسخ رفعهما وهو على الابتدا وتكلف اضمار خبر والاول اولى وفي
التعقيب به دفع لتوهم قصر المذمة على من قصر في البر عند اجتماعهما دونه مع احدهما **فلم يدخل الجنة** عطف على ادرك
والعطف بالفاء فيه اشعار بحصول الجنة بالفضل الالهي للبار بابويه او احدهما عقب مفارقته الحياة وذلك بعرض مقعده
عليه وتبشيره بما يؤول منه اليه **رواه مسلم** في اواخر الكتاب والحديث عند احمد ايضا ففي الجامع الصغير
للسيوطي عزوه اليهما ولفظه رغم انفه ثم رغم انفه من ادرك ابويه عند كبر احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة انتهى
وعزوه اللفظ المذكور فيه لمسلم مراده باعتبار المعنى لا بخصوص المبنى لان الضمائر محذوفة من رواية مسلم وعلى تلك
الروايات فمن فاعل لفعل محذوف او خبر مبتدا محذوف والجملة استيناف بيان لسوال تقديره من هو والاتيان بثم فيها
ايماء الى صعوبة المقام وابطائه فكانه لذلك كالبعيد الحصول فعبر فيه بذلك قال العاقولي معنى ثم فيها استبعاد
لغفلته عن نيل مثل هذه السعادة العظيمة **وعنه ان رجلا** لم اقف على من سماه **قال يا رسول الله ان لي قرابة** اي ذوي
قرابة اي رحم ونسب ويقال فيها قربى كما في المصباح **اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم** اي اسدي اليهم الاحسان
ويسيئون الي واحلم بضم اللام **عليهم ويجهلون علي** يجوز ان يكون الجمل المضارعية معطوفة على قرائنها
وهو الاقرب ويحتمل ان يكون في محل الحال على تقدير مبتدا محذوف اي وهم يقطعوني لان الواو الحالية لا يجوز دخولها على الجملة
المضارعية المثبتة الخالية من قد الا ضرورة نحو قوله علقتها عرضا واقتل قومها وباضمار المبتدا يخرج عنه ذلك
وقد جعل منه صاحب التسهيل قوله تعالى الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي وهم يصدون وحكى الاصمعي قمت واصك
عينيه اي وانا اصكها **فقال** يعني النبي صلى الله عليه وسلم **لئن كنت كما قلت** من اسداء الجميل اي وهم على ما ذكر

من مقابلته بضده **فكانما تسفهم المل ولا يزال معك** متعلق بظهير وكذا قوله **من الله** ويصح كونه في
محل الحال لكونه في الاصل وصفا لظهير قدم عليه وقوله **ظهير** اي معين وهو كما في المصباح يطلق على الواحد
والجمع وفي التنزيل والملائكة بعد ذلك ظهير والمظاهرة المعاونة انتهى اسم يزال وقوله **عليهم** خبر ويجوز ان
يكون صفة وقوله معك او من الله الخبر وقوله **ما دمت على ذلك** اي مدة دوامك على ما ذكر وانه لما
كان الاحسان والحلم معطوفين على الصلة الشاملة لهما من عطف الخاص على العام افرد اسم الاشارة وفي الحديث ان ما
ذكر من الخصال سبب لاعانة صاحبها وتاييده وتوفيقه وتسديده فان المعين فيه هو التاييد الالهي واللطف الرباني
رواه مسلم وتسفهم **بضم التاء** الفوقية **وكسر السين المهملة وتشديد الفاء**
وفي المصباح سف الدواء اكله غير ملتوت فاشار الى انه تناول الجامدات غير ملتوتات **والمل بفتح الميم وتشديد**
اللام وهو الرماد الحار اي باعتبار المراد في الحديث وهنا معناه مطلقا على احد ما قيل فيه ففي المصباح الملة
هي الحفرة التي تحفر للخبز وقيل التراب الحار والرماد اي الحار كما يؤذن به كلام المص هنا ويحتمل ابقاؤه على اطلاقه ويجوز
ارادة ذلك فان تناول الرماد من المضر وان لم يكن حارا **وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم** اي الذنب نفسه او من جزائه
والثاني انسب بقوله **وهو العذاب بما يلحق اكل الرماد الحار من الالم** بجامع التالم والتوجع وهو على الاول من تشبيه
معقول بمحسوس وعلى الثاني من تشبيه محسوس بمحسوس **ولا شيء** بالفتح اي من التبعات **على هذا المحسن اليهم**
في مقابلته لسيء اعمالهم باحسانه وذكره من المص اطناب اذ لم يقع منه بذلك ما يقتضي اللوم بل زاد في الاحسان والاستدراك
في قوله **ولكن ينالهم اثم عظيم** دال على العظمة التمثيل بما ذكر **بتقصيرهم في حقه وادخالهم الاذى** بالقصر اي المكروه
اليه لدفع ما قد يتوهم من نفي الملامة عن قرينته نفيها عنه وان كان الفرق كفرق الصبح **والله اعلم** وقال المص في شرح
مسلم وقيل معناه انك تخزيهم وتحقرهم في انفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم فهم من الخزي والحقارة عند انفسهم
كمن يسف المل وقيل ذلك الذي ياكلونه من احسانك كالمل يحرق احشاءهم انتهى وقال العاقولي اراد كانما تجعل الرماد
لهم في سفوف يستفونه يعني اذا لم يشكروا فان عطاءك اياهم حرام عليهم ونار في بطونهم انتهى **وعن انس** ابن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب وفي رواية من سره **ان يبسط** بالبناء للمفعول اي
يوسع في المصباح بسط الله الرزق كثره ووسعه وقال المص بسطه توسيعه وكثرته وقيل بالبركة فيه ونايب الفاعل
احد الظرفين في قوله **له في رزقه** اي مرزوقه مصدر بمعنى المفعول وهو ما به النفع للحيوان والثاني انسب والظرف الاخر في
محل الحال وهذا الاعراب بعينه جار في قرينته من الجملة الثانية اعني قوله **وينسا** بهمز آخره اي يؤخر **له في اثره** بفتح الهمزة
والمثلثة اي اجله وسمي الاجل اثرا لانه يتبع العمر قال زهير والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر
واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لقدمه اثر **فليصل رحمه** قال ابن التين وظاهر الحديث
يعارض قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والجمع بينهما اما بحمل الزيادة على الكناية عن الزيادة
في العمر بسبب التوفيق الى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه تعالى ويقربه ما جاء من انه صلى الله عليه
وسلم تقاصر اعمار امته بالنسبة لاعمار من مضى من الامم فاعطي ليلة القدر وحاصله ان صلة الرحم سبب للتوفيق
لمرضاة المولى وحفظ الاوقات عن الضياع في غير رضى فيبقى بعده الذكر الجميل فكانه لم يمت او تحمل الزيادة في الحديث
على حقيقتها وذلك بالنسبة للاجل المعلق المكتوب في اللوح المدفوع للملك مثلا كتب فيه ان اطاع فلان فعمره كذا
والا فعمره كذا والله سبحانه عالم بالواقع منهما والاجل المحتوم في الامر على ما في علم الله سبحانه الذي لا تغير فيه والى
ذلك الاشارة بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فالحديث فيه ما اشير اليه اول الامرين
الاجل المعلق وقوله وعنده ام الكتاب اشار به الى العلم الالهي الذي لا تغير فيه البتة ويعبر عنه بالقضاء المبرم وعن الاول

بالقضا المعلق والوجه الاول اليق بلفظ حديث الباب فان الاثر ما يتبع الشي فاذا اخر حسن ان يحمل على الذكر
الحسن بعد فقده المذكور وقال الطيبي الاول اظهر واليه يشير كلام صاحب الفائق قال يجوز ان يكون ● المعنى
ان الله يبقي اثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر قاطع الرحم ومن هذه المادة قوله
ابرهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين وورد في تفسيره وحديث ذلك اخرج الطبراني في الصغير بسند
ضعيف عن ابي الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من وصل رحمه أنسأ له في اجله فقال انه ليس
زيادة في عمره قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة
يدعون له من بعده واخرج في الكبير من حديث ابي مشجعة بشين معجمة ثم جيم فعين مهملة الجهني رفعه ان الله
لا يوخر نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة الحديث وجزم ابن فورك بان المراد بزيادة العمر نفي
الافات عن صاحب البر في فهمه وعقله وقال غيره في اعم منه وفي وجود البركة في رزقه وعمله ونحو ذلك **متفق عليه**
ورواه ابو داود وابن ماجة كلاهما من حديث انس ايضا ورواه احمد والبخاري ايضا من حديث ابي هريرة كذا
في الجامع الصغير **ومعنى ينسأ له اثره اي يوخر له في اجله وعمره** فقوله يوخر تفسير لقوله ينسأ له **في مه**
وقوله في اجله وعمره تفسير لقوله اثره كما علم مما تقدم وهل التاخير فيهما على حقيقته او مجاز مراد منه
لازمه من الامداد ودوام الثنا بعده كل يحتمل والعبارة في الاول اظهر **وعنه قال كان ابو طلحة اكثر**
بالمثلثة **الانصار بالمدينة مالا** تمييز عن نسبة الاكثرية اليه **من نخل** بيان للمال **وكان احب امواله**
يجوز الرفع والنصب **اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد** بكسر الموحدة اي مقابلته وراءه **وكان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها اي الحديقة المذكورة **ويشرب من ماء فيها طيب** يجوز رفع
طيب فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف وجره صفة لما **فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى**
تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة وسار قاصدا **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله**
ان الله تبارك وتعالى عما لا يليق به وجملة **يقول** في محل الخبر **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**
وان احب اموالي الي بيرحاء يحتمل ان ذلك لعظيم نماء ارضها وعظم ثمرها وكثرته وان يكون المعنى **اخروانها** لكونها
احب الي **صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها عند الله** الجملة الفعلية محتملة لكونها خبرا بعد خبر على
حد قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه على احد الوجوه فيه ولكونها حالا احنف عاملها وصاحبها اي اتصدق
بها ارجو برها **فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** للتفخيم **نخ مه**
فعله والتاعليه **ذلك مال رابح ذلك مال رابح** بالموحدة وبالهمزة والتكرير للتاكيد لان المقام يقتضي الاطناب
وقد سمعت ما قلت واني ارى من الرأي والاجتهاد ففيه دليل لجواز الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم
ووقوعه **ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل** اي اصرفه لهم متبعا لرايك **يا رسول الله فقسمها**
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه متفق عليه وسبق بيان الفاظه وبيان من خرج الحديث زيادة على من ذكر المص **في باب**
الانفاق مما يحب بالمهملة والموحدة **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال اقبل**
رجل قال الشيخ زكريا هو جاهمة بن العباس فقد روى النسائي واحمد من طريق معاوية بن جاهمة ان جاهمة
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت الغزو وجيت لاستشيرك فقال هل لك من ام قال نعم
قال الزمها الحديث رواه البيهقي بنحوه انتهى فاقتصر على الاول وجعله احتمالا وقوله **الى نبي الله صلى الله**
عليه وسلم متعلق باقبل **فقال ابايعك على الهجرة** اي مفارقة وطني وسكنى المدينة قال القرطبي وهذا كان
في زمن وجوب الهجرة **والجهاد** في سبيل الله **ابتغي الاجر من الله تعالى** مستانفة استينافا بيانيا لبيان المبايعة

والحامل

والحامل عليها **قال فهل من والديك** خبر مقدم **احد حي** مبتدا وحي باحد توطئة ليقوم به حي
قال نعم بل اشتغل دل عليه جوابه بنعم من حياة احدهما الى الاخبار بحياتهما معا **كلاهما** كذا هو منصوب
بتقدير وجدت كليهما ويجوز كونه مرفوعا مبتدا بمحذوف الخبر اي حيان وكتبت الالف بصورة الياء وقد نبه المص
في شرح مسلم ان **قال فتبتغي الاجر من الله تعالى** الهمزة والمعطوف عليه مقدران قبل الفاء العاطفة عليه اي اتفعل
ذلك فتبتغي الاجر من الله تعالى **قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما** اسقط
الشارع عنه وجوب الهجرة تقديما لحق ابويه فان الهجرة ان كانت واجبة عليه قد عارضها ما هو اوجب منها وهو حق
الوالدين وان لم تكن واجبة فالواجب اولى لكن هذا انما يصح ممن يسلم له دينه في موضعهما اما لو خاف على دينه وجب
عليه الفرار به وترك اباءه وابنائه كما فعل المهاجرون الذين هم صفوة الله من العباد وفي الحديث تقديم البر للوالدين
على الجهاد **متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما** وهي كذلك عند البخاري في الجهاد وعند مسلم
في الادب ورواها ابو داود والترمذي والنسائي في الجهاد وقال الترمذي حسن صحيح والبزار كذا من اطراف المزي
ملخصا **جاء رجل** كذا في النسخة بحذف الظرف اي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثابت في الصحيح والظاهر انه اختصار
من المص او من الكتاب لدلالة ما قبله عليه **فاستاذنه في الجهاد فقال احي والداك** الوصف فيه مبتدا
لاعتماده على الاستفهام ووالداك فاعله سد مسد خبره **قال نعم** اي هما حيان **قال ففيهما فجاهد** وقوله
ففيهما متعلق بالامر قدم للاختصاص والفاء الاولى جزا شرط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط
اي اذا كان الامر كما قلت فاختص المجاهدة في خدمة الوالدين نحو فاياي فاعبدون فحذف الشرط وعوض منه الظرف
المفيد للاختصاص قاله الطيبي وقال ابن رسلان المراد بالجهاد فيهما جهاد النفس في وصول البر اليهما بالتلطف
بهما وحسن الصحبة والطاعة ونحو ذلك وتقدم ان الجهاد الاكبر جهاد النفس الامارة بالسوء انتهى قال المص هذا كله
دليل لعظم فضيلة برهما وانه اكد من الجهاد وفيه حجة لما قال العلماء من انه لا يجوز الجهاد الا باذنهما اذا كانا مسلمين
او باذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط اذنهما عند الشافعي ومن وافقه وهذا كله حيث لم يحضر الصف
ويتعين القتال فحينئذ يجوز بغير اذنهما انتهى **وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل**
اي الكامل الوصل **بالمكافي** وقال الطيبي اي ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته الذي يكافي صاحبه بمثل فعله
ويعطيه نظير ما اعطاه قلت وقد اخرج عبد الرزاق عن عمر موقوفا ليس الوصل ان تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الوصل
ان تصل من قطعك **ولكن** قال الطيبي الرواية فيه بالتشديد ويجوز التخفيف **الواصل الذي اذا قطعت رحمه**
وصلها اي الذي اذا منع اعطى **رواه البخاري** واحمد وابو داود والنسائي كلهم من حديث ابن عمرو كما في الجامع الصغير
وقطعت بفتح القاف والطا والعين المهملتين **ورحمه مرفوع** على الفاعلية قال العلقمي ضبط هكذا في اكثر الروايات
وفي بعضها بالبناء للمجهول قال السيوطي في شرح الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل فان في المكافاة نوع صلة
بخلاف من اذا وصله قريبه لم يكافئه فان فيه قطعا باعراضه عن ذلك وهو من قبيل ليس الشديد بالصرعة وليس الغنى
عن كثرة العرض انتهى وتعقبه العلقمي بانه لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات مواصل ومكافي
وقاطع فالواصل من يبتدا بالفضل والمكافي من لا يزيد في الاعطاء على ما ياخذ والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل وكما
تقع المكافاة بالصلة من الجانبين كذلك تقع المقاطعة من الجانبين فمن بدا فواصل فان جازى فمكافي والا فقاطع انتهى
وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم بفتح الرا وكسر الحاء المهملة **معلقة بالعرش**

معلقه بالعرش الظاهر الحقيقة ويحتمل ان المعنى لايذة برب العرش كما تعدم حديث بذلك في الباب **تقول**
استيناف بيان **من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله** قال المص قال عياض الرحم التي توصل
وتقطع معنى من المعاني ليست بجسم انما هي قرابة ونسب فيكون ذكر قيامها وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة
على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شانها وفضيلة وصلها وعظيم اثم قطعها قال ويجوز ان يكون
المراد قيام ملك من الملايكة يتعلق بالعرش ويتكلم على لسانها بامر الله تعالى **متفق عليه** اقتصر في الجامع الصغير
على عزوه لمسلم **وعن ام المومنين ميمونة بنت الحارث** الهلالية **رضي الله عنها انها اعتقت وليدة**
اي امة قال في المصباح الوليد الصبي المولود والجمع ولدان بالكسر والصبية والامة وليدة والجمع ولايد انتهى
ولم تستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فيوخذ منه صحة تصرف المزوجة مطلقا بغير اذن زوجها خلافا
للامام مالك حيث منعه فيما زاد على الثلث الا باذنه **فلما كان يومها** بالرفع وكان تامة **الذي يدور عليها**
فيه قالت اشعرت بفتح العين من باب قتل كما في المصباح اي اعلمت **يا رسول الله اني اعتقت وليدتي** كان
التنكير فيه لتحقيرها وتصغير شانها من حيث نهاهن عملها وفي نسخة وليدتي بالاضافة للياء **او فعلت** اي اعتقتها
وفعلت فالواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة هذا ما مشى عليه في مواضع كثيرة من الكشاف والبيضاوي في الاستفهام
عن المتعاطفين وجعل ابن مالك الهمزة مقدمة من تاخير وان العاطف كان داخلا عليها وان الاصل وافعلت فصدرت
الهمزة لصدارتها وتقدم التنبيه على هذا في باب تغليظ عقوبة من امر بمعروف وخالف قوله فعله **قالت نعم**
قال اما بتخفيف الميم اداة الاستفتاح **لو اعطيتها** بكسر التاء **اخوالك** اي قرابتك من جهة الام قال المص كذا وقعت
هذه اللفظة في مسلم باللام ووقعت في رواية الاصيلي اخواتك بالتاء قال القاضي ولعله اصح بدليل رواية الموطا فيه
ان هبة ذي الرحم افضل من العتق ويويده ما رواه الترمذي والنسائي واحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث سلمان ابن
عامر الضبي مرفوعا الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة لكن لا يلزم من ذلك ان تكون هبة ذي الرحم
افضل مطلقا لاحتمال ان يكون المسكين محتاجا ونفعه متعديا والاخر بالعكس وقد وقع في رواية النسائي المذكورة
فقال افلا فديت بها بنت اخيك من رعاية الغنم فتبين وجه الاولوية المذكوره وهو احتياج القريب الى الخدمة وليس
في الحديث حجة على ان الصلة افضل من العتق لانها واقعة عين فالحق ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال كما قررته انتهى
متفق عليه وعن اسما بالمهملة والالف الممدود **بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما** اسم امها قتيلة
بفتح القاف وسكون الفوقية قاله ابن ماكولا وغيره قال ويقال ايضا قتيله بقاف ثم فوقيه ثم تحتيه مصغرا قال
في فتح الباري وقول الداودي اسمها ام بكر قال ابن التين لعله اراد كنيتها وهي بنت عبد العزى ضبطه في تاريخ دمشق
بخط الحافظ ابي محمد وعلم عليه صورة راء في مواضع بالزاي كما هنا ابن عبد اسعد بن نصر بن مالك بن حسل بكسر المهملة الاولى
وسكون الثانية بن عامر بن لوي بن غالب وكانت اسما اسن من عايشة وهي اختها لابيها وكان عبد الله بن ابي بكر شقيقها سماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لانها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم ولابيها سفرة لما هاجرا فلم تجد ما
تشدها به فشقت نطاقها وشدت به السفرة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين هاجرت الى المدينة وهي
حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بعد الهجرة فكان اول مولود من المهاجرين ولد في الاسلام بعد الهجرة قال عروة بلغت
اسما مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر من عقلها شي روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل ستة

ترجمه
اسما بنت الصديق
رضي الله عنهما

وخمسون حديثا قلت وذكر ابن الجوزي في مختصر التلقيح ان لها ثمانية وخمسين حديثا قال لها في الصحيحين اثنان وعشرون
حديثا اتفقا على ثلاثة عشر منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم باربعة انتهى روى عنها عبد الله بن عباس وابناها عبد الله
وعروة وعبد الله ابن ابي مليكه وغيرهم توفيت بمكة في جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بيسير ولم تبق
بعد انزاله من الخشبة الا ليالي يسيرة قيل ثلث وقيل عشر وقيل عشرون وقيل بضع وعشرون وفي تاريخ دمشق عن ابن
ابي الزناد كانت اسما اكبر من عايشة بعشر سنين وعن الحافظ ابي نعيم قال ولدت اسما قبل الهجرة بسبع وعشرين سنه وكان لابيها
ابي بكر حين ولدت له احدى وعشرون سنة وفي تاريخ دمشق انها شهدت غزوة اليرموك مع زوجها الزبير وفيه عن خليفه
ابن خياط انها ولدت للزبير عبد الله وعروة وعاصما والمنذر والمهاجر وخديجه وام حسن وعايشه وفي طبقات ابن سعد
باسناد الصحيح عن فاطمة بنت المنذر ان اسما كانت تمرض المرضه فتعتق كل مملوك لها وفيها عن الواقدي كان ابن المسيب
من اعبر الناس للرويا اخذه عن اسما واخذته عن ابيها وفي تاريخ دمشق عن مصعب بن الزبير قال فرض عمر الاعطية ففرض لاسما
الف درهم وفي رواية ففرض للمهاجرات الفا الفا منهن ام عبد واسما انتهى من التهذيب للمص ملخصا **قالت قدمت** بكسر
الدال المهملة **علي** اي من مكة الى المدينة **امي** وتقدم ذكر اسمها ونسبها في ترجمة اسما انفا **وهي مشركة** قال المص في التهذيب
وذكر ابن الاثير اختلاف العلما والروايات في اسلامها واكثر الروايات انها لم تسلم ومثله في شرح مسلم **في عهد رسول الله**
صلى الله عليه وسلم هذا المحل بتمامه يقوطها **قلت قدمت علي امي** زاد بعض رواة الحديث مع ابنها وهو كذلك في
البخاري في الجزية والادب قال الحافظ واسم ابنها الحارث بن مدرك بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ولم ار له ذكرا في الصحابة وكانه مات
مشركا انتهى وما ذكره في نسب امها مخالف لما تقدم عن التهذيب للمص في ترجمة اسما **وهي راغبة** جملة حالية اي راغبة
عن الاسلام كارهة له وقيل معناه طامعة فيما اعطيتها حريصة عليه وفي رواية ابي ذر قدمت علي امي راغبة في عهد قريش
وهي راغمة مشركة فالاول بالباء اي طالبة صلتي والثاني بالميم اي كارهة للاسلام ساخطته وفي فتح الباري نقل المستغفري
ان بعضهم اوله فقال وهي راغبة في الاسلام فذكرها لذلك في الصحابة ورده ابو موسى بانه لم يقع في شي من الروايات
ما يدل على اسلامها **افاصل امي** اي اتصدق عليها فاصلها مع كفرها ولا يكون ذلك من موادة الكفار وموالاتهم **قال نعم**
وهو كاف عن قوله **صلي امك** واتى به تاكيدا واهتماما زاد البخاري في الادب فانزل الله عز وجل فيها لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين قال الحافظ في الفتح روى ابن ابي حاتم عن السدي انها نزلت في ناس من المشركين كانوا الين شي جانبا للمسلمين
واحسن اخلاقا قال الحافظ قلت ولا منافاة بينهما فان السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والدة اسما
انتهى وفي الحديث جواز صلة القريب المشرك **متفق عليه** رواه البخاري في الهبة والجزية والادب ومسلم في الزكاة وابو داود
فيها ايضا كذا لخص من الاطراف للمزي **وقولها** اي اسما واصفة لامها **راغبة** بالغين المعجمة والموحدة **اي طامعة فيما**
عندي تسالني شيا اي من الاحسان **قيل كانت امها من النسب وقيل من الرضاعة والصحيح الاول** حكاية هذا الخلاف
ها هنا فات شرح مسلم التنبيه عليه قال الحافظ في الفتح اخرج ابن سعد وابو داود الطيالسي والحاكم من حديث عبد الله
ابن الزبير قال قدمت قتيله بالقاف والمثناة مصغرة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك بن حسل بكسر الحا وسكون السين
المهملتين على ابنتها اسما بنت ابي بكر في الهدنة وكان ابو بكر طلقها في الجاهلية بهدايا زبيب وسمن وقرظ فابت اسما ان تقبل
هديتها وتدخلها بيتها وارسلت الى عايشة سلي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتدخلها الحديث وعرف منه تسميه
ام اسما وانها امها حقيقه ومن قال انها امها من الرضاعة فقد وهم واما قول الداودي ان اسمها ام بكر فقد قال ابن التين لعله
كنيتها كما تقدم **وعن زينب الثقفيه** بمثلثة وقاف وفاء مفتوحات منسوبة الى ثقيف بوزن رغيف **امراة** بهمزة
وصل ويقال امراة بحذفها ويقال مرة بنقل حركة الهمزة الى الراء اي زوجة **عبد الله بن مسعود** الهذلي **رضي الله عنه**
وعنها عدل عن قوله عنهما مع انه اخصر لما يوهمه عود كلا لابن مسعود وابيه لكونهما اقرب مذكور وفي تقديمه عليها مع تاخر

ترجمه
زينب الثقفيه زوج
عبد الله بن مسعود

ذكره اشارة الى شرف الذكورية ومجدها قال المص في التهذيب اختلف في اسم امراة ابن مسعود فقال جماعة اسمها زينب ولعله قول الاكثرين وهي زينب بنت عبد الله بن معاوية الثقفية وقيل اسمها رائطة وقيل ريطة بنت عبد الله هكذا ذكر هذه الاقوال جماعة من العلماء منهم الخطيب البغدادي في المبهمات وجعل ابن سعد في الطبقات زينب ورائطة امراتين لابن مسعود قلت وبعض اهل اللغة ينكر وجود رائطة في كلام العرب وذكر ابو عمر الزاهد في اخر شرح الفصيح عن ابن الاعرابي قال يقال ريطة لا غير ولم يحك عن العرب رائطة وافصح اللغات عائشة وقد يقال عيشة لغة فصيحة انتهى ملخصا قلت قال الحافظ في الفتح زينب الثقفية يقال لها رائطة ايضا وقع ذلك في صحيح ابن حبان وهما ثنتان عند الاكثر وممن جزم به ابن سعد وقال الكلاباذي رائطة هي المعروفة بزينب وبه جزم الطحاوي فقال رائطة هي زينب لا نعلم لعبد الله امراة في زمن رسول الله غيرها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية احاديث منها في الصحيحين حديثان اتفقا على احدهما وهو حديث الباب وانفرد مسلم عنها بحديث اخر كذا في مختصر التلقيح **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن** امر لجماعة النسوة كما قال **يا معشر النساء** الى جماعة النساء ومقتضى قول المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة الرجال دون النساء انتهى انه استعمل في غير موضوعه وكانه لانهن لما امرن بالتصدق وانما يبعث عليه الايمان الذي هو وصف كمال الرجال كما قال صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان خوطبن بذلك ثم رايته في التحفة للشيخ زكريا المعشر كل جماعة امرهم واحد وفيه رد لكل ثعلب حيث خصه بالرجال الا ان اراد بالتخصيص حالة الاطلاق تعيين **ولو من حليكن** قلت يحتمل ان يكون مفردا فيكون بسكون اللام وان يكون جمعا فيكون بضم المهملة وكسر اللام وتشديد الياء واصله على وزن فعول كفلس وفلوس فاعل كما في المصباح وفي المشارق للقاضي عياض تصدقن ولو من حليكن هو ما تحلى به المراة وتتزين يقال بفتح الحاء وسكون اللام وبضم الحاء وكسرها وكسر اللام وقد قرئ بهما جميعا انتهى واختصره صاحب المطالع ولم اقف على من ضبط الرواية فيه وفي فتح الاله وجه جعله غاية ان النساء لا يسمحن بالتفريط فيه لاهتمامهن الخلاص منه كانه يقول الصدقة امر مهم جدا فكما تسمحن باخراج حليكن في الامر المهم عند فقد غيره فاسمحن باخراجه فيها اذا لم تجدن غيره **قالت فرجعت** ما المتكلم ويحتمل ان يكون بتاء التانيث فيكون فيه التفات على طريق السكاكي **الى عبد الله فقلت انك رجل خفيف ذات** زايد للتاكيد **اليد** اي قليل المال ولم تقله تعييرا له ولا استحقارا بحقه بل توطئة لقولها **وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالصدقة** اي امر ندب بدليل الحلي فانه لا زكاة فيه نعم جاء انه كان يزكى بامر نسخ منه فان كان قبله فيحتمل كونه امر ايجاب وعلى كل فالامتثال مطلوب ولا يشكل على الوجه الثاني صرفها لاولادها لانه يجوز للمزكي صرف زكاته الى اولاده الذين لا تلزمه نفقتهم وكذا اصوله كذلك **فاته فسئله** هل يجزئ عني التصدق عليك وعلى اولادي فامرها عليكم اولا وافادها فوقها عاطفة بالفاء المفيد لتفصيل المسئول **فان كان ذلك يجزي** اي يسقط الفرض **عني** ان قلنا انها زكاة او تجزي في الوقاية من النار لحصول الصدقة المامور بها ان قلنا انها تطوع اشار اليه الحافظ في الفتح وجواب الشرط محذوف لدلالة المقام عليه اي دفعتها لكم **والا صرفتها الى غيركم قالت فقال عبد الله بل ائتيه انت** لعل ذلك منه استحياء او بيانا انها الاولى بالسؤال لانه امر يتعلق بها **فانطلقت فاذا امراة من الانصار** قال الحافظ في الفتح اخرج النسائي عن ابن مسعود قال انطلقت امراة عبد الله يعني ابن مسعود وامراة ابي مسعود يعني عقبة بن عمرو الانصاري قلت لم يذكر ابن سعد لابي مسعود امراة انصارية سوى هزيلة بنت ثابت بن ثعلبة الانصارية فلعل لها اسمين او وهم من سماها زينب انتقالا من اسم امراة عبد الله الى اسمها انتهى واذا للمفاجاة والمفاجاة حصول الشيء معك في وصف من اوصافك الفعلية كخرجت فاذا الاسد بالباب معناه حصول الاسد معك في زمان او مكان وكلما كان الصق كان المفاجاة فيه اقوى قال ابن مالك هي حرف وقال

بلغ

للمبرد وغيره ظرف مكان وقال الزمخشري كالزجاج ظرف زمان وناصبها ما جاورها دان ناصبها ه الخبر المذكور او المقدر ولم يذكر في القران الا وخبر المبتدا بعدها مذكور **بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي واقفة به **حاجتها حاجتي** من التعبير البليغ **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد القيت عليه المهابة** بفتح الميم مصدر ميمي اي الهيبة وهي الاجلال وكان فيه للاستمرار اي انه مهاب موقر مع ما كان عليه من عظيم حسن الخلق وبديع التواضع حتى كان اصحابه في مجلسه يعتريهم من ذلك ما يصيرون به خاضعين خافضين رؤسهم كان على رؤسهم الطير **فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم** لا ينافي ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له حاجب ولا بواب لان بلالا لم يكن موقفا لذلك وانما صادف وقوفهما وجوده عند النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج اليهما يسالهما عن حاجتهما **فاخبره ان** الباء زائدة في المفعول الثاني للتاكيد **امراتين** واقفتان **بالباب تسالانك اتجزئ** بضم الباء والهمزة من الاجزاء بمعنى الاسقاط وبفتح الباء وترك الهمزة اخره بمعنى يكفي **الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام في حجورهما** اي ولايتهما وتربيتهما **ولا تخبره** اي اذا لم يسالك عنا **من نحن** اي فانا نستحيي من ذلك **قالت فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيانب قال امراة عبد الله** كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض وفيه حذف ولفظ مسلم الذي ساق المص الحديث بلفظه فساله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما قال امراة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الزيانب فقال امراة عبد الله ولفظ البخاري فلما صار الى منزله جاءت زينب امراة ابن مسعود تستاذن عليه فقيل يا رسول الله هذه زينب فقال اي الزيانب فقال امراة ابن مسعود **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **لها** كذا فيما رايت بافراد الضمير وكانه لتعينها وحكم صاحبتها معلوم من ذكر حكمها لان المادة واحدة والذي في مسلم لهما بضمير التثنية وحاصل الجواب ان ذلك يجزي عنهما وهما عليه **اجران اجر القرابة** في الاولاد اي اجر صلة الرحم التي تكفل الله لمن وصلها بان يصله بما لا يقدر غيره سبحانه قدره **واجر الصدقة** فيهم وفي الزوج وفي الحديث تغليب فان ابن مسعود كان زوجا فقط وفي الحديث اعتناء الناس بصرف صدقة التطوع والزكاة والنذر والكفارة والوقف والوصية وساير وجوه البر الاقارب وبه اخذ ايمتنا **متفق عليه** واللفظ لمسلم اخرجاه في الزكاة واخرجه النسائي في عشرة النساء وابن ماجه في الزكاة **وعن ابي سفيان** بتثليث سينه المهملة والضم اشهر **صخر** بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة بعدها راء **ابن حرب** بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها موحدة ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي **رضي الله عنه** سبقت ترجمته والكلام على حديثه في باب الصدق **في حديثه الطويل** المذكور في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي وفي صحيح مسلم في اثنا كتاب الجهاد **في قصة هرقل** بمنع الصرف للعلمية والعجمة **ان هرقل قال لابي سفيان فماذا** اي فما الذي **يامركم به يعني** اي هرقل يرجع الضمير المستتر في يامركم **النبي صلى الله عليه وسلم** وهذه الجملة من كلام المص احتاج اليها لانه ذكر هذه القطعة المشتملة على ضمير لم يصرح بذكر مرجعه من باقي الخبر **قال قلت يقول اعبدوا الله وحده** اي وحدوه **لا تشركوا به شيا** بيان للتوحيد المامور به وفي تنكير شيا للعموم فيشمل الشرك الاكبر وهو الكفر والاصغر وهو الرياء فالعبادة الكاملة ما قصد بها التقرب لوجه الله سبحانه دون ما سواه مطلقا **واتركوا ما يقول اباوكم** من الكفر **ويامرنا** من عطف الرديف باعتبار المعنى اذ التوحيد وترك الكفر من جملة ما امر به صلى الله عليه وسلم وكانه خالف بين العبارتين تفننا ولاختلاف نوعيهما اذ مدخول القول هو الاصول وما بعد الامر هو الاخلاق المبنية عليه الملاحظة بعد ما تقدمها **بالصلاة والصدق** في الاقوال والافعال **والعفاف** عن المحارم **والصلة** للارحام **متفق عليه وعن ابي ذر** جندب بن جنادة وسبقت ترجمته **رضي الله**

عنه في باب المراقبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالمغيبات فهو من جملة الاعجاز
وقد وقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلله الحمد انكم ستفتحون السين لتاكيد الوعد قال البيضاوي لن تفعل
نفي سيفعل وما يفعل نفي يفعل انتهى وفي المغني زعم الزمخشري انها اي السين اذا دخلت على فعل محبوب
او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد
الوعد والوعيد مقتض لتوكيده انتهى ارضا يذكر بالبنا للمجهول فيها القيراط قال في المصباح اصله قراط لكنه
ابدل من احد المضعفين ياء للتخفيف كما في دينار ونحوه ولهذا ترد في الجمع الى اصله فيقال قراريط وقريريط قال
بعض الحساب القيراط في لغة اليونان حبة خرنوب وهو نصف دانق والدرهم عندهم اثنى عشر حبة والحساب
يقسمون الاشياء اربعة وعشرين قيراطا لانه اول عدد له ربع وثمن ونصف وثلث صحيحات من غير كسر انتهى وقال المص
قال العلماء القيراط جزء من الدينار والدرهم وغيرهما وكان اهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به وفي رواية هي لمسلم
ايضا ستفتحون مصر بمنع الصرف للعلمية والتانيث باعتبار ارادة البقعة سميت باسم اول من سكنها وهو مصر بن بيصر
ابن سام بن نوح وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة ومسافة ذلك قريب من اربعين يوما وعرضا
من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة
ذلك قريب من ثلاثين يوما وهي ارض يسمى اي يذكر كثيرا فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا يحتمل
ان تكون معطوفة على جملة ستفتحون بناء على جواز عطف الانشاء على الخبر ويحتمل الاستيناف وتنكير خيرا للتعظيم
والتكثير فان الفاء فيه للسببية اي بسبب ان لهم ذمة اي ذماما اي حقا وحرمة ورحما او قال يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وهو شك من الراوي ذمة وصهرا ابدل قوله ورحما والاختان جميعا اصهار او قال الازهري
الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم
اصهار المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه واخيه وعمه فالاحما ومن كان من قبل المراة فالاختان
ويجمع الصنفين الاصهار انتهى ملخصا وفي رواية فاذا اتى بها لانها تستعمل في المحقق وقوعه بخلاف ان الشرطيه
فتحتموها فاحسنوا الى اهلها بانواع الاحسان كما يؤذن به حذف المعمول ويومي اليه قوله خيرا فان لهم
ذمة ورحما او قال ذمة وصهرا رواه مسلم في الفضائل قال العلماء الرحم التي لهم اي في الحديث
كون هاجر بفتح الجيم وتبدل هاؤها همزة وهو ممنوع الصرف للعلمية والعجمة او والتانيث المعنوي ام اسمعيل بن
ابرهيم صلى الله عليه وعليه وسلم منهم اي من مصر لانها اعطاها الجبار لسارة امراة ابرهيم عليه السلام لما منعته
يد القدرة عنها فاعطتها سارة ابرهيم فحملت منه باسمعيل والصهر كون مارية ام ابرهيم ابن سيدنا
سيد الخلق اجمعين رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم لان المقوقس صاحب مصر لما كاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام لم يسلم وارسل بهدية الى النبي صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بابرهيم
واعطى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الانصاري وهذا التفسير عزاه هنا للعلماء لعدم الخلاف فيه
ولم يعزه الى احد في شرح مسلم لان المتفق عليه لا يحتاج الى العزو والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية المبينة بقوله وانذر عشيرتك الاقربين اي قرابتك الادنين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا هم ولد النضر بن كنانة على الصحيح فاجتمعوا فعم اي دعا عاما بما يعمهم وخص
اي خصص بعضا بالندا وبين كيفية التعميم والتخصيص بقوله فقال يا بني كعب بن لوي بحذف تنوين كعب
لفظا والف ابن خطا ومثله كل ابن وقع بين علمين ما لم يقع في ابتداء سطر انقذوا انفسكم اي خلصوها من النار
المترتبه على الكفر والعصيان بالايمان بالله تعالى وطاعته وادا عبوديته يا بني عبد مناف بكسر دال العبد لانه

قال في المصباح قال
الخليل الصهر اهل بيت
المراة قال ومن العرب من
يجعل الاحماء

مركب اضافي ومناف محول عن مناة اسم لصنم قال السهيلي في الروض الانف كانت امه قد اخدمته مناة وكان
صنما عظيما لهم وكان يسمى عبد مناة ثم نظر قصي فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف ذكره العرقي والزبير
انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم لقب به لهشمه الثريد لقومه واسمه عمرو انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد المطلب قاله المطلب جد الامام الشافعي لما جاء به من المدينة مردفا له على راحلته وعليه ثياب
بذله فكان اذا سئل عنه يقول عبدي حتى البسه قال ابن اخي فغلب عليه ذلك واسمه كما قال السهيلي شيبة انقذوا
انفسكم من النار وهذا اخر ما عمم فيه وقال مخصصا يا فاطمة بالضم قال المص هكذا وقع في بعض الاصول
فاطمة وفي بعضها او اكثرها يا فاطم بحذف الهاء على الترخيم وعليه فيجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظايره اي من
الانتظار وعدمه انقذي نفسك من النار فاني لا املك لك من الله شيئا قال المص
معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا اقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم غير استثناء منقطع وترادفها في هذا
المعنى هنا لكن حصل ان لكم رحما سابلها ببلالها رواه مسلم في كتاب الايمان والنسائي
في الوصايا وذكر الحافظ في النكت الظراف ان البخاري اخرجه عقب حديث شعيب عن الزهري فقال تابعه اصبغ
عن ابن وهب انتهى قوله صلى الله عليه وسلم ببلالها هو بفتح الباء الثانية اي التي هي اول
الكلمة اما الاولى الجارة فمكسورة لا غير وكسرها قال في شرح مسلم ضبطناه بهما وهما وجهان مشهوران ذكرهما
جماعة من العلماء وقال عياض رويناه بالكسر قال ورايت للخطابي انه بالفتح وقال صاحب المطالع رويناه بكسر الباء
وفتحها من بله يبله والبلال الما وفي المصابيح وقيل البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن ومعنى الحديث
ساصلها شبه قطيعتها بالحرارة بتشبيه مضمر في النفس واثبت لازم المشبه وهو ما تضمنه قوله نطفيها بالبناء للمجهول
بالماء وهذه تبرد بالصلة قال المص ومنه حديث بلوا الارحام اي صلوها من البلل المذهب حرارتها فالتشبيه
المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات البلال تخييل وعن ابي عبد الله عمرو بن العاص تقدمت ترجمته
رضي الله عنه في باب بيان كثرة طرق الخير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا منصوب على الحال
اي حال كونه مجاهرا بالقول غير مستتر ووقوع المصدر حالا اكثر لكن مع ذلك سماعي وابن العاص من العرب الذين لهم ذلك
فيه او مفعول مطلق اي يجهر به جهرا وقوله غير سر صفة موكدة يقول ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء هذا
لفظ مسلم والذي في البخاري ان ال ابي قال عمرو يعني ابن عباس في كتاب محمد بن جعفر اي شيخ عمرو بياض قال السيوطي اي بغير
كتابة اسم المضاف اليه قال الشيخ زكريا في التحفة المراد بفلان ابو طالب والعاص بن امية والمراد من لم يسلم منهم
انتهى وقال السيوطي وفي مستخرج ابي نعيم ان ال ابي طالب فقيل الراوي له عنبسة بن عبد الواحد اموي من الناصبة
المنحرفين على علي فلا يقبل هذا التعبير وقيل هو محمول على غير المؤمنين وعلى كونه العاص فانما ابهمه لخوف مفسدة تترتب
على ذكره قال الدلجي لان الامر حينئذ كان في دولته انتهى وفي تعليق المصابيح للدماميني قال ابن العربي في سراج المريدين
معنى الحديث ال ابي طالب قال ومعناه اي لست اخص قرابتي ولا فصيلتي الادنين بولايتي دون المسلمين واما رحمهم يعني من
المطابقة فسابلها ببلالها اي اعطيها حقها فان المنع عند العرب ييبس والصلة تبل انما وليي اي ناصري والذي اتولاه
في جميع الامر الله وصالح المؤمنين كذا رايته بحذف الواو من صالح على انه مفرد مضاف لكتفي بعمومه ويومي اليه
فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والحديث على طبق الاية فانها دلت على حصر اوليائه فيمن ذكر
قال الكواشي في التفسير المراد بصالح المؤمنين ابو بكر او عمر او هما او علي او كل من بري من المومنين النفاق او هم الانبياء
وصالح المؤمنين مفرد يراد به الجمع كقوله والسارق والسارقة وزعم بعضهم انه يجوز ان يكون اصله صالحوا فكتبت بغير
واو اتباعا اللفظ ولكن استدراك لما قد يتوهم من عدم مواصلتهم باثباتها بقوله لهم رحم ابلها ببلالها متفق عليه

ترجمة
ابي ايوب الانصاري

ترجمة
سلمان بن عامر

٭ رواه البخاري في الادب ومسلم في الايمان ورواه البزار واللفظ للبخاري وعن ابي ايوب خالد بن زيد
٭ ابن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري المدني الصحابي الجليل
رضي الله عنه شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا واقام عنده شهرا حتى بنيت مساكنه ومسجده روي له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماية وخمسون حديثا اتفقا على سبعة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم باخر روى عنه البراء بن عازب
وجابر بن سمرة وابو امامة الباهلي وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وكلهم صحابة وخلائق من التابعين توفي بارض
الروم غازيا سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل ثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية حرسها الله تعالى ان رجلا
قال الشيخ زكريا هو ابو ايوب الراوي كما قال ابن قتيبة ولا مانع ان يبهم الراوي نفسه لغرض له واما تسميته
في حديث اخر عن ابي هريرة عند البخاري باعرابي فلا ينافي ذلك لجواز التعدد وذلك الاعرابي هو ابن المنتفق واسمه
لقيط بن صبرة انتهى قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة برفع يدخلني على ان الجملة صفة عمل وجواب الامر محذوف اي ينفعك
الله ويجوز ان يجزم على انه جواب الامر وعليه فتنوين عمل للتعظيم والتفخيم ليكون بالوصف مفيدا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا عطف على ما قبله مفيد لبيان العبادة المعتد بها او حال باضمار
مبتدا كما تقدم في الباب نظيره وتقيم الصلاة اي تاتي بها مستجمعة لاركانها وشرائطها وسننها وتؤتي اي
تعطي الزكاة وتصل الرحم وخص الرحم بالذكر لعله بهام السائل او نظرا لحاله كانه كان قاطعا لها فامر بصلتها
لانها المهم بالنسبة اليه وعطف الصلاة وما بعدها على العبادة من عطف الخاص على العام متفق عليه رواه البخاري
في الزكاة ومسلم في الايمان ورواه النسائي في كتاب الصلاة وكتاب العلم قاله الحافظ المزي وعن سلمان بن عامر بن اوس
ابن حجر بن عمرو بن الحارث بن تيم بن ذهل بن مالك بن سعد بن بكر بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر الضبي رضي الله عنه
قال مسلم لم يكن في الصحابة ضبي غيره نزل البصرة وله بها دار بقرب الجامع روى عنه محمد وحفصة ولدا سيرين روي له عن
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا انفرد البخاري بحديث واحد ذكره في مختصر التلقيح واقتصر المص في التهذيب على
ان البخاري روى عنه حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا افطر احدكم اي اراد الفطر من صوم
فليفطر على تمر اسم جنس جمعي فاقله ثلاثة وهذا عند فقد الرطب والا فهو مقدم عليه كما جاء من فعله صلى الله
عليه وسلم ذلك فانه اي التمر بركة لما فيه من حفظ البصر وجمع ما تفرق منه بالصوم ومن انه اذا وصل المعدة فان وجد
فيها فضلة من بقايا الطعام اخرجها والا كان غذاء وقول الاطباء التمر يضعف البصر محمول على كثيره المضر دون قليله فان لم
يجد تمرا فالماء بالجر اي فليفطر عليه كما جاء كذلك في رواية عند رواة الحديث فانه طهور اي مزيل للنجاسات المعنوية
والحسية واخذ من هذا الحديث لاطلاق الماء فيه رد ما قيل من تقديم ماء زمزم لمن بمكة على التمر فان جمع بينهما فحسن
والترتيب المذكور للاستحباب فلو افطر بالماء مع وجود التمر حصل اصل سنة الافطار على الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
عطف على قال الاول فهو من جملة ما رواه سلمان الصدقة على المسكين صدقة اي ثوابها ثواب صدقة واحدة وعلى
ذي الرحم اي القرابة من الاب او الام وان بعد ثنتان صدقة وصلة اي فيها ثوابان جليلان ثواب الصدقة وثواب
صلة الرحم حديث حسن هذا التحسين من المص وما ياتي بعده من الترمذي فلا تكرار وذلك لان تحسينات الترمذي ليست
مسلمة له كما يعلم من سبر كلامهم رواه الترمذي وقال حديث حسن وكذا رواه احمد والنسائي وابن ماجه والدارمي
وروى الحديث عنه ابو داود ايضا وابن عدي الا ان قوله فانه بركة انفرد به عنهم الترمذي كما في المشكاة وفي الجامع الصغير
بعد ذكر الحديث الاول باللفظ المذكور هنا رواه ابن عدي وابن خزيمة وابن حبان وبعد ذكر الحديث الثاني ورواه الحاكم في
المستدرك وعن ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما قال كانت تحتي امراة لم اقف على من سماها وكنت

احبها

احبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها امره بذلك لكراهته لها والظاهر انها لدينيه او خشي ان تجره الى ضرر في
دينه فابيت اي لما لها من الحب عندي فاتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له اي ابائي وامتناعي
من طلاقها بعد امره لي به فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها من باب زيادة البر بالوالد والظاهر انه طلقها
لانه لا يتخلف عن امتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم وكان السكوت عن ذلك للعلم به من احواله وكمال اتباعه المانع ذلك
من خطور البال لمخالفته امره صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن ابي الدرداء عويمر تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب ملاطفة اليتيم ان رجلا اتاه فقال ان لي امراة وان امي
تامرني بطلاقها اي وانا لا اريد ذلك لمحبتها او لسبب اخر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد
يشمل الابوين وان علوا اوسط ابواب الجنة قال ابو موسى المديني اي خيرها يقال هو من اوسط قومه اي من خيارهم
قال العراقي والمعنى ان يرد مود الى دخول الجنة من اوسط ابوابها ه قال العاقولي المعنى احسن ما يتوصل به الى دخول
الجنة بر الوالدين وكلام العراقي اقرب فيكون في الحديث مضاف في المبتدا واخر في الخبر فان شئت فاضع ذلك اي بعدم
برك وترك امتثال امره او احفظه بذلك وان لم يكن واجبا عليك البر بالطلاق لكن برهما واجلالهما لامرهما فامتثله
وما ذكرته من ان ما ليس بواجب اصالة لا يصير واجبا بامرهما هو ما عليه الجمهور فقالوا ان امر بمباح في اصله صار مندوبا
او بمندوب زاد تاكد ندبه وادعى القرطبي في المفهم انه اذا امراه او احدهما بامر وجبت طاعتهما فيه وان لم يكن في اصله
واجبا بل كان من المباحات ثم نقل المقابل عن البعض ثم قال والصحيح الاول لان الله تعالى قرن طاعتهما والاحسان اليهما بوجوب
عبادته وتوحيده وكذا جاء في السنة فذكر حديث ابن عمر المذكور ثم قال فان قيل يرتفع حكم الله الاصلي بحكم غيره الطارئ قلنا انما
ارتفع حكمه تعالى بحكمه لانه اوجب علينا طاعتهما والاحسان اليهما وكان من ذلك امتثال امرها عقوق انتهى وفيه ما لا
يخفى وقوله فان شئت مدرج في اخر الخبر من كلام ابي الدرداء رواه الترمذي وقال حديث صحيح قال في الجامع الصغير
ورواه احمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك وعن البراء بالتخفيف والمد ابن عازب بالمهملة والزاي والموحدة
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في عمرة القضاء لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته بنت
حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك احمليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقضى
بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث قال العلقمي اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها
في الحنو والشفقة والاهتداء لما يصلح الولد فلا حجة فيه لمن قال الخالة ترث وفي حديث مرسل للباقر الخالة والدة وانما الخالة
ام وهو بمعنى قوله بمنزلة الام اي لانها ام حقيقة انتهى والمص اورده في الباب اعتبارا بعموم لفظه في طلب انواع البر واسداء
المعروف لها كما يسدى ذلك للام ويطلب البر لها رواه الترمذي وقال حديث صحيح ورواه ابو داود من حديث علي ابن ابي
طالب كما في الجامع الصغير وفي الباب اي البر والصلة احاديث جمع حديث على غير قياس او جمع احدوثة بمعنى حديث كما اجيز
جمع ارجوزة قاله في المفاتيح في شرح المصابيح كما تقدم اول الكتاب بمزيد كثيرة في الصحيح اي للبخاري لانه صار علما بالغلبة في
لسان المحدثين عليه ويحتمل ان يريد في الصحيح من الحديث المقابل للحسن والضعيف مشهورة منها حديث اصحاب الغار
الثلاثة وحديث جريج وقد سبقا سبق حديث الغار في باب الاخلاص وحديث جريج في باب فضل ضعفة المسلمين
واحاديث مشهورة في الصحيح حذفتها اختصارا وقد ذكر كثيرا منها المنذري في ترغيبه ومن اهمها حديث عمرو
ابن عبسة بفتح المهملة والموحدة والسين المهملة الطويل صفة حديث المشتمل على جمل كثيرة بالمثلثة تاكيد لمدلول
جمل وتنوينه من قواعد الاسلام اي اصوله وضوابطه الشاملة لكثير من جزئياته وادابه جمع ادب وهو كالسنة في
الطلب وان تفاوتا تاكدا كما في الروضة وتقدم تعريف الادب اول الكتاب وساذكره بتمامه ان شاء الله تعالى في
باب الرجاء قال فيه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعني اول النبوة وقوله هذا مدرج لبيان زمن دخوله

ووصوله فقلت له ما انت المسئول عنه وصفه فلذلك اجاب صلى الله عليه وسلم بقوله قال نبي اي انا نبي ومراده به الرسول فهو من اطلاق النبي بالمعنى الشامل للرسول كما يدل عليه قوله ارسلني الله قلت وما نبي اي ما حقيقة هذا اللفظ ومدلوله فقال بيانا لما يوخذ منه ذلك ارسلني الله حذف المرسل لاجله للتعميم وليسأل عنه السائل فيصل اليه بعد الطلب فيكون اوقع عنده فقال باي شي ارسلك قال ارسلني بصلة الارحام اي بالامر بها والحث عليها وذلك داع لدوام الاتصال وترك التقاطع والانفصال وكسر الاوثان جمع وثن قيل هي الاصنام وقيل اعم اي ازالتها وان توحد بالبناء للمفعول الله حال كونه لا نشرك به شي وذكر عمرو تمام الحديث في باب الرجاء ان شا الله تعالى

باب ٤١ تحريم العقوق وقطيعة الرحم المراد من العقوق عقوق الوالدين او احدهما وهو من الكبائر ماخوذ من العق وهو لغة القطع والمخالفة وشرعا قيل ضابطه ان تغضبه في جائز وليس هذا الاطلاق بمرضي وقال بعضهم طالما بحثت عن ضابطه فلم اجده والذي آل اليه كلام ائمتنا ان ضابطه ان تفعل معه ما يتاذى به تاذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان ما تاذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة او بالنسبة للعرف فما عده اهله مما لا يتاذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تاذى كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو امر ولده بنحو فراق حليلته لم يلزمه طاعته وان تاذى بذلك كثيرا فعلمنا ان ليس المناط وجود التاذي الكثير الا ان يكون ذلك من شانه ان يتاذى به كثيرا وقطيعة الرحم ضد صلته وتقدم في الباب قبله ما تعرف منه وكذا تقدم في حديث ابي هريرة اوائل الكلام على ما يتعلق بقول المص قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله اي ما عهده الله اليهم من التكاليف والاحكام من بعد ميثاقه اي ما اوثقوه به من الاقرار والقبول وفي رسالة الاستعارة المخوجه ابي القاسم السمرقندي حور صاحب الكشاف كونه اي الامر الذي اثبت للمشبه من خواص المشبه به استعارة تحقيقيه في بعض المواد كما في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله استعار الحبل المضمر في النفس للعهد بجامع الوصلة على سبيل الكناية واستعير النقض لابطاله اي ابطال العهد على سبيل التصريح بجامع مطلق الابطال انتهى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل بدل من الضمير المجرور والمراد به الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة اي البعد من الله سبحانه ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار وتقدم الكلام في الباب قبله على قوله وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والكاف في كما يحتمل ان تكون للتعليل كما في قوله تعالى كما هداكم على احد الاقوال وحينئذ فيحتمل ان يكون لبيان سبب دعائك لهما ويحتمل ان تكون للتشطير والمراد رحمة تامة بالغة كما بالغا جهدهما في تربيتي حال صغري وانقطاعي ثم كان اللائق بالترجمة تقديم هذه الاية لان فيها النهي عن العقوق بالتصريح وبالقياس الاولوي وبالالتزام من الامر بالبر والاحسان اليهما اذ الامر بالشي نهي عن ضده والايتان في القطيعة الا ان يقال انهما شاملان للعقوق لانه من قطع الارحام ومن قطع ما امر الله به ان يوصل فذكر له من الكتاب دليلا شاملا لتحريمه ولتحريم غيره من القطيعة ثم ذكر ما يخصه اهتماما به وعن ابي بكرة نفيع بن الحارث سبقت ترجمته في باب السير اول الكتاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حرف استفتاح واتى بها لتنبيه المخاطب من غفلته ليتوجه لسماع ما يلقى اليه فيقر في قلبه ولذا انما يوتى بها فيما يهتم بامره انبئكم باكبر الكبائر جمع كبيرة والصحيح بل الصواب انه من الذنوب صغائر وكبائر وان الكبيرة

تحريم العقوق وقطيعة الارحام

حدا فالمختار انها ما ورد وعيد شديد في الكتاب او في السنة وان لم يكن فيه حد وهو بمعنى قول امام الحرمين كل جريمة موذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ومن احسن ما الف فيها واجمع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لشيخ شيوخنا الشيخ المحقق شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي رحمه الله قلنا بلى يا رسول الله فائدته مع عدم الاحتياج اليه الاشارة الى عظم الاذعان لرسالته وما ينشا عنها من بيان الشريعة والى استحلاء شي من كلامه وعلومه التي اوتيها بعد رسالته قال الاشراك بالله اي الكفر بانواعه وعقوق الوالدين او احدهما وجمعهما لان عقوق احدهما يستلزم عقوق الاخر غالبا او يجر اليه وتقدم تعريفه اول الباب فان قلت اكبر الكبائر لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف تعدد هنا وايضا فنحو القتل والزنا اكبر من العقوق فلم حذفا وذكر هو قلت ادعا ان الاكبر لا يكون الا واحدا انما هو ان اريد الحقيقة اما ان اريد الاكبر النسبي فهو يكون متعددا ولا شك في الاكبر بالنسبة الى بقية الكبائر امور اشار اليها والى امثالها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فالاكبر هنا لتعدده في الجواب مراد به الامر النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لانه علم من احاديث اخر ان ذلك من اكبر الكبائر على انه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في مثل ذلك احوال الحاضرين وعليه يحمل اختلاف الاحاديث نحو افضل الاعمال الصلاة واخرى افضل الاعمال الجهاد واخرى افضل الاعمال بر الوالدين وغير ذلك من نظائره لا تخفى وكان متكئا فجلس تنبيها على عظم اثم وقبح شهادة الزور وفيه تاكيد تحريمه وتعظيم قبحه وسبب الاهتمام به حتى جلس بعد اتكائه سهولة وقوع الناس فيه وتهاونهم به فان الاشراك ينبو عنه قلب المسلم والعقوق ينصرف عنه الطبع والحوامل على الزور كثيرة كالعداوة والحسد فاحتيج الى الاهتمام بشانه ولان مفسدته متعدية الى الغير بخلاف ما معه فقاصرة عليه فقال الا وقول الزور يحتمل كون الا والا استيناف فيه لتعظيم قبح هذا الذنب ومزيد اثمه ويحتمل انها عاطفة على محذوف اي الا اتركوا ما ذكر من اكبر الكبائر وقول الزور وهو الكذب على الغير فما زال يكررها قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون من الخاص بعد العام لكن ينبغي ان يحمل على التوكيد فانا لو حملنا القول على الاطلاق لزم كون الكذبة الواحدة كبيرة وليس كذلك قال ولا شك ان عظم الذنب ومراتبه متفاوتة بتفاوت مفاسده ومنه قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فما زال يكررها اي هذه الكلمة باعتبار المعنى اللغوي او الى الشهادة لانها اقرب مذكور وقول الزور بمعناها حتى قلنا ليته سكت اي شفقة عليه وكراهية لما يزعجه وخشية ان يجري على لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم وفيه ما كانوا عليه من كثرة الادب معه صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه متفق عليه رواه البخاري في مواضع من صحيحه اولها الشهادات ورواه مسلم في الايمان ورواه الترمذي في مواضع من جامعه منها البر ومنها الشهادات وقال حسن صحيح وعن عبد الله ابن عمرو بن العاصي باثبات اليا كما هو الافصح كما تقدم رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر اي منها والاقتصار عليها كان لاقتضاء المقام ذكرها لتقصير بعض الحاضرين في شانها او لكونها من اعظم الكبائر اثما واشدها جرما الاشراك اي الكفر بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله قتلها عدوانا واليمين الغموس بالغين المعجمة والسين رواه البخاري واحمد والترمذي والنسائي كما في الجامع الصغير اليمين الغموس المذكورة في الخبر التي يحلفها اي الحالف نظير قوله تعالى اعدلوا هو اي العدل كاذبا عامدا حال من فاعل يحلف سميت غموسا بفتح الغين لانها تغمس الحالف في الاثم لانه حلف كاذبا على علم منه فغموس فعول بمعنى فاعل كما في المصباح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر اي بعضها ولا ينافي ما تقدم وما بعد انه من اكبرها لانه لا يخرج بذلك عن كونها بعضا منها شتم الرجل اي المكلف ومثله المكلفة والديه بفتح الدال اي امه واباه ويلحق بهما في ذلك من له عليه ولادة من اصوله ولو قرئ بكسر الدال على الجمع لشملهم الا ان تمنع منه الرواية ويدل على الشبه قوله يسب ابا الرجل الى اخره قالوا يا رسول الله وهل يشتم بكسر التاء كما في المصباح

وشهادة الزور

انه من باب ضرب **الرجل والديه** استفهام استبعاد ان يصدر ذلك من ذي عقل ولب فان من كان ذلك شانه
تدعوه معرفة حقهما الى القيام ببرهما وشكرهما فضلا عن الوقوع في شتمهما فهو استبعاد لوقوع ذلك الموصوف
بالرجولية المعربة عن الكمال **قال نعم** اي يشتم لكن بالتسبب فيه لا بالمباشرة **يسب ابا الرجل فيسب**
اي المسبوب ابوه **اباه** اي ابا الساب **ويسب امه فيسب امه متفق عليه** قال السيوطي في المرقاة قال
النووي فيه تحريم الوسائل والذرائع **وفي رواية** هي لهما ايضا عنه وقد رواها كذلك البخاري في الادب
ومسلم في الايمان ورواها ابو داود في الادب والنسائي في الزينة وقال صحيح ذكره الحافظ المزي لكن لم يذكر الا في
اوله **ان من اكبر الكبائر** اي النسبة وهي كذلك متعددة كما تقدم ان اكبر الكبائر الشرك بالله **يلعن الرجل**
والديه هذا اسناد مجازي لانه سبب للعنهما كما بينه بقوله **قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه**
وهو السبب في وجوده القائم بمصالحه عند كمال ضعفه وحاجته **قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب**
امه فيسب امه كان حكمة تقديم الاب في الذكر ان الغالب عدم ذكر النسا حتى في مقام القدح ولذا قيل ستر الحرم
من الكرم **وعن ابي محمد** ويقال ابو عدي **جبير** بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها را **ابن مطعم**
بصيغة الفاعل من اطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي **رضي الله عنه** اسلم عام خيبر وقيل يوم
فتح مكة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفقا على ستة منها وانفرد البخاري ومسلم بحديث
روى عنه سليمان بن صرد الصحابي وابناه محمد ونافع وسعيد بن المسيب واخرون قال الزبير بن بكار وكان من
حكما قريش وساداتهم توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقال ابن قتيبة سنة تسع وخمسين انتهى من التهذيب للمص **ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع اي مع الفائزين الى حين او ابدا
ان كان مستحلا للقطيعة مع علمه بتحريمها **قال سفيان** هو ابن عيينة **في روايته** لهذا الحديث فان الحديث
عندهما من طريقه ومن طريق عقيل ومن طريق مالك ومن طريق عبد الرزاق اربعتهم عن الزهري عن جبير ذكره
الحافظ المزي في الاطراف **يعني** اي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **قاطع** المجمل المحتمل لمعان قاطع **الرحم** وكانه
لعظم اثمه ومزيد الاعتنا به لا ينصرف هذا اللفظ الا اليه ادعاء **وعن ابي عيسى** ويقال ابو عبد الله ويقال ابو محمد
المغيرة قال ابن السكيت واخرون من اهل اللغة بضم الميم وكسرها والضم اشهر **ابن شعبة** بن ابي عامر بن مسعود
ابن ابي معتب بالعين المهملة المفتوحة بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس بن منبه وهو ثقيف بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفا بن قيس بن عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان الثقفي الكوفي **رضي الله عنه** اسلم عام الخندق وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وستة وثلاثون
حديثا اتفقا على تسعة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين روى عنه ابو امامة الباهلي والمسور بن مخرمة وقرة
المزني الصحابيون ومن التابعين جماعات ولاه عمر البصرة مدة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل فاقره عثمان
عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند وكان على ميسرة
النعمان بن مقرن واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتى توفي بها
سنة خمسين وقيل احدى وخمسين وهو اول من وضع ديوان البصرة انتهى ملخصا من التهذيب **عن النبي صلى الله عليه**
وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات اقتصر عليهن من تحريم عقوق الاباء ايضا لان الاستخفاف
بهن اكثر لضعفهن وعجزهن بخلاف الاباء ولينبه على تقديم برهن على بر الاب في التلطف والحنو ونحو ذلك وقيل هو من
تخصيص الشي بالذكر اظهارا لعظم موقعه والامهات جمع امهة وهي لمن يعقل بخلاف الام فانه اعم **ومنعا** لما يجب اداؤه
من الحق **وهات** الاستكثار من حق الغير بغير حق اي حرم عليكم طلب ما ليس لكم اخذه ثم منع بالتنوين وفي رواية بغير تنوين

جبير
ترجمة جبير بن مطعم

ترجمة المغيرة بن شعبة

وهو

وهو بسكون النون مصدر منع يمنع وامهات فتكسر التاء امر من الايتاء والاصل آات بهمزة ممدودة قلبت الفا
قال الحافظ الحاصل من النهي منع ما امر باعطائه وطلب ما لا يستحق ويحتمل ان يكون النهي عن السوال مطلقا ويكون
ذكره هنا مع ضده ثم اعيد مطلقا تاكيدا للنهي عنه ثم ذكر من ان منعا مكتوب بالالف في الاصل لكن قال ابن مالك في التوضيح انه
من المكتوب على لغة ربيعة ومنع محذوف الالف على لغتهم لانهم يقفون على المنون المنصوب بالسكون فلا يكتبون الالف
وقيل حذفها لان تنوين منعا ابدل واوا وادغم في الواو فصار اللفظ بعين يليها واو مشددة كاللفظ بحول وشبهه
فجعلت صورة الخط مطابقة للفظ ويمكن ان يكون الاصل ومنع حتى بحذف المضاف اليه ويبقي هيئة الاضافة انتهى
ووأد بسكون الهمزة اي دفن **البنات** بان يدفن احياء يقال وأد بنته واد من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة
كذا في المصباح وانما خص البنات بتحريم وأدهن لانه هو الواقع فتوجه النهي اليه لا لان الحكم مخصوص بالبنات بل هو حكم عام
يقال اول من واد البنات قيس بن عاصم التميمي كان اغار عليه بعض اعدائه فاخذ بنته فاتخذها لنفسه ثم اصطلحا فخير بنته
فاختارت زوجها فالى قيس على نفسه ان لا تولد له بنت الا دفنها حية فتبعته العرب على ذلك وكانوا فيه فريقين منهم
من يفعله خشية الاقتار ومن يفعله خشية العار ومن العرب من لا يفعل ذلك وكان صعصعة بن ناجية التميمي وهو
جد الفرزدق اول من فدى الموؤدة وذلك انه كان يعمد الى من يراد فعل ذلك بها فيفديها منهم بمال يتفق عليها وقد بقي
كل من قيس وصعصعة الى ان ادركا الاسلام واسلما ولهما صحبة وكان الوأد على طريقين احدهما ان يامر امراته عند الوضع
ان تطلق بجانب حفيرة فان وضعت ذكرا ابقاه والا القاها فيه وثانيهما ان يصبر على البنت الى ان تصير سداسية ثم ياخذها
وقد زينتها امها فياتي بها الى حفرة كان حفرها قبل فيقول لها انظري قعرها ويرميها من ورائها ويطمها بالتراب **وكره لكم**
قيل وقال قال الحافظ في الفتح في رواية الشعبي كان ينهى عن قيل وقال كذا للاكثر في جميع المواضع بغير تنوين ووقع في رواية
الكشميهني هنا قيلا وقالا والاشهر الاول وفيه تعقب على من زعم انه جائز ولم يقع في الرواية وقال الجوهري قيل وقال اسمان يقال
كثر القيل والقال كذا جزم باسميتهما واستدل له بدخول ال عليهما وقال ابن دقيق العيد لو كانا اسمين كالقول لم يكن لعطف
احدهما على الاخر فائدة واشار الى ترجيح الاول وقال المحب الطبري فيه ثلاثة اوجه احدها انهما مصدران والمراد من الحديث الاشارة الى
كراهة كثرة الكلام لانها تؤول الى الخطا وكرر المصدر مبالغة في الزجر وثانيهما المراد حكاية اقوال الناس والبحث عنها ليخبر عنها فيقول
قال فلان وقيل لفلان فالنهي عنه اما للزجر وهو الاستكثار منه واما لشي مخصوص وهو ما يكرهه المحكي عنه قلت وعليه فهما
بفتح اللام حكاية للفعل الماضي وكذا على الوجه الثالث الاتي واقتصر على الاول منهما ابن قرقول في شرح الشفا فقال يريد به
المنع من التبرع بنقل الاخبار ردينا لما فيه من هتك الاستار وكشف الاسرار وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ان ذلك ليس من محسنات
الاسلام بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو من جهة المعنى موافق لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
الاية لان الله تعالى ستار ويخص من هذا نقل الاخبار النافعة لا سيما اذا كانت صحيحة عن ثقة انتهى ثانيها ان ذلك حكاية الاختلاف
في امور الدين ومحل كراهة ذلك ان يكثر منه بحيث لا يومن مع الاكثار الزلل اذ هو مخصوص بمن ينقل لا عن تثبت ولكن تقليدا لمن سمعه
ولا يحتاط انتهى وقول المص معناه الخ شامل للاخيرين وفي المشكاة قوله قيل وقال بناها على كونهما فعلين محكيين متضمنين
للضمير والاعراب على انهما مصدران ولذا دخلهما ال في ما يعرف القيل من القال انتهى بمعناه وفي المصباح القيل والقال اسمان
من قال يقول لا مصدران قاله ابن السكيت ويعربان بحسب العوامل وفي الانصاف هما في الاصل فعلان ماضيان جعلا اسمين
واستعملا استعمال الاسماء وابقي فتحهما ليدل على ما كانا عليه قال ويدل عليه ما في الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل
وقال بالفتح وحكى الوجهين في التهذيب ولا يستعمل القيل والقال الا في الشر انتهى **وكثرة السوال** اي سوال المال لنفسه من غير
حاجة والسوال عن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن اخبار الناس وحوادث الزمان وسوال انسان بخصوصه عن
تفصيل احواله فقد يكره ذلك فالاولى حمل السوال في الخبر على ما يعم الجميع وذلك لانه اسم جنس محلى بال فيعم اما سوال المال للغير
فالظاهر اختلافه باختلاف الاحوال ولنفسه لحاجة فلا كراهة بشرط عدم الالحاح وذل نفسه زيادة على ذل السوال وايذا

المسئول فان فقد شرط حرم قال الفاكهاني يتعجب ممن كره السوال مطلقا مع وجوده في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم وصالحي السلف من غير نكير قال العلقمي لعل من كرهه اراد انه خلاف الاولى ولا يلزم من وقوعه وتعدده تغير
صفته وينبغي حمل السوال منهم انه كان عن حاجة وفي قوله من غير نكير نظر ففي الاحاديث الكثيرة ذم السوال
وفيها كفاية في انكار ذلك **واضاعة المال** اي بانفاقه في غير وجهه الماذون فيه شرعا سواء كانت دينية او دنيوية
والمنع من اضاعته لان الله تعالى جعله قياما لمصالح العباد وفي تبذيره تفويت لتلك المصالح اما في المبذر او في
حق الغير ويستثنى كثرة الانفاق في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقا اخرويا اهم قال التقي السبكي
في الحلبيات الضابط في اضاعة المال ان يكون لا لغرض ديني ولا دنيوي فاذا انتفيا حرم قطعا وان وجد احدهما وجودا
له حال وكان الانفاق لائقا بالحال ولا معصية فيه جاز قطعا وبين الرتبتين وسايط كثيرة لا تدخل تحت الضابط فعلى
الفقيه ان يرى فيما لا ينتشر منه رايه واما ما ينتشر فقد تعرض له فالانفاق في المعصية كله حرام ولا نظر لما يحصل
في مطاوبه من اللذة الحسية وقضا الشهوة النفسية واما انفاقه في مباحات الملاذ فهو موضع اختلاف فظاهر قوله
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ان الزائد غير اللائق بحال المنفق اسراف ثم قال ومن بذل
كثيرا في غرض يسير عده العقلاء مضيعا بخلاف عكسه والله اعلم **متفق عليه** اخرجه البخاري في الزكاة والاستقراض
والادب ومسلم في الاحكام قال الطيبي وهذا الحديث اصل معرفة حسن الخلق وهو يستتبع جميع الاخلاق الحميدة **قوله**
منعا اي بالتنوين **معناه منع ما وجب عليه** اي اداؤه **وهات** اي معناه في المشهور **طلب ما ليس له** اي
اخذه وتقدم قول اخر انه نهي عن مطلق السوال ثم هو محتمل لدخوله في النهي بان يكون خطابا لاثنين كان نهى الطالب
عما لا يستحقه ونهى المطلوب منه عن اعطاء ما لا يستحقه الطالب لئلا يعينه على الاثم قاله الحافظ في الفتح وعليه فيكون
المعنى وكره لكم هات سوالا واجابة للسائل بها **وقيل وقال** ظاهره انهما في الحديث بالبناء على الفتح ويحتمل ان يكونا مرفوعين
اي والمراد منهما شي واحد ولذا قال معناه **الحديث** اسم مصدر من التحديث **بكل ما يسمعه** من اقوال الناس **فيقول قيل**
كذا مما قصد به بيان المحكي ولم يتعلق الغرض بتعيين من صدر عنه ذلك **وقال فلان كذا** مما تعلق الغرض فيه بهما معا
مما لا يعلم صحته ولا يظنها بيان لما يسمعه **وكفى بالمرء** الظاهر ان اليا مزيده في المفعول للتاكيد **واثما** تمييز وليس
مفعولا ثانيا لان المتعدي اليهما كفى بمعنى وفي نحو قوله تعالى وكفى الله المومنين القتال لا بمعنى حسب بل قد يكون حينئذ
لازما نحو كفى بالله ومتعديا لواحد كالحديث وقوله **ان يحدث** فاعل كفى اي تحديثه **بكل ما سمع** من غير تثبت واحتياط
وقدمت في حديث كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته في باب النفقة على العيال عن المظهري ان يحبس مبتدا وكفى خبره مقدما
عليه او خبر مبتدا محذوف وظاهر جريان ذلك هنا ايضا **واضاعة المال بتبذيره** في المصباح بذرت الكلام فرقته وبذره
بالتثقيل مبالغة وتكثير ومنه اشتق التبذير في المال لانه تفريق في غير القصد انتهى **وصرفه في غير الوجوه الماذون فيها**
من اتلاف او في معصية وقوله **من مقاصد الآخرة والدنيا** بيان للوجوه الماذون فيها **وترك حفظه** معطوف على تبذيره
او ليته او على صرفه لقربه وانما يكون ترك الحفظ اضاعة للمال اذا كان **مع امكان الحفظ** اما اذا عم الحريق او النهب
وما تمكن من حفظه فضاع عليه بذلك فلا يدخل في الاضاعة **وكثرة السوال الالحاح فيما لا حاجة اليه** من
مال او علم وظاهره انه لا منع من سوال الخالي عن الالحاح لما يحتاج اليه وقد تقدم بيان حكم ذلك والالحاح بالمهملتين الاقبال
على السوال مواظبا **وفي الباب** اي تحريم العقوق والقطيعة **احاديث سبقت في الباب** المعقود **قبله** اي قبل الباب
المذكور في قوله وفي الباب **كحديث واقطع** بصيغة المتكلم **من قطعك** اي من قوله تعالى للرحم واقطع من قطعك **وحديث**
من قطعني قطعه الله باب ٤٣ **فضل اصدقا الاب والام** في جمع صديق وهو كما في المصباح المصادق
وهو من الصداقة واشتقاقها من الصدق في الود والنصح والجمع اصدقا وامراة صديق وصديقة ايضا **والزوجة** كذا في
النسخ بالتا وهي لغة ضعيفة والافصح في الزوجين حذفها على انه اولى ليعم كلا منهما بالتصريح والا فاكرام الزوج اقربا

لابيه

زوجها مقاس على اكرامه اقرباءها بالاولى لتاكد حقه عليها ووجوب احترامها له **وسائر** اي باقي او جميع فيكون
من عطف العام على الخاص للتعميم **من يندب اكرامه** من شيخ ومرشد وملك عادل **عن ابن عمر رضي الله عنهما**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابر البر اي اكمله وابلغه **ان يصل الرجل** ومثله المراة كما تقدم مرارا وافراده
بالذكر لشرفه **ود ابيه** بضم الواو وتشديد الدال المهملة وهو الحب وعقب هذا الحديث قبل ذكر مخرجه بما بعده لانهما
حديث واحد وفي الثاني بيان وقت صدور التحديث به من ابن عمر بالحديث **وعن عبد الله بن دينار** هو ابو عبد الرحمن القرشي
العدوي المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع ابن عمر وانسا وجماعة وروى عنه ابنه عبد الرحمن ويحيى الانصاري وسهيل
وربيعة الراي وموسى بن عقبة وهولاء تابعيون وخلائق غيرهم اتفقوا على توثيقه توفي في سنة سبع وعشرين ومائة **عن**
قصة **عبد الله بن عمر رضي الله عنهما** هي **ان رجلا من الاعراب** بفتح الهمزة اهل البدو من العرب الواحد اعرابي بالفتح
ايضا وهو الذي يكون صاحب نجعة كذا في المصباح ولم اقف على من سماه **لقيه** الضمير المستتر يعود للرجل والبارز لابن عمر
بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه للتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة كما
في الرواية بعد **واعطاه عمامة كانت على راسه** اي حينئذ يشد بها راسه في السفر والظاهر انها غير ما يعتم به في الحضر كما يوذن
الرواية بعد وهي تبين ايضا ان ما وقع كان بعد تعرفه بالرجل الاعرابي **قال ابن دينار فقلنا** يحتمل ان يكون هو وباقي من
مع ابن عمر وهو الظاهر من الضمير ويحتمل انه وحده وعبر بذلك اما للتاكيد الاخبار بصدور ذلك عنه او لامر اخر **انهم الاعراب**
يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر ان ابا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
بضم الواو مصدر ود من باب تعب اي ذا ود لعمر او واده او موده واطلق عليه المصدر مبالغة قال الحافظ وضم الواو
في المصدر هو المشهور وحكى الفرا فتحها فيه وحكى كسرها فهو مثلث قلت وقد حكاه ابن مالك في كتاب الاعلام في المثلث وسكت
عليه عبر بقوله لعمر الخ دون قوله لوالدي اشارة الى ان لكرمه مقتضيات الاول انه ود ابيه الثاني انه ود شيخه الثالث انه ود راس
الصالحين ودلالة لفظ عمر على هذين اظهر **واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** يقول الجملة المصدرة يحتمل كونها
معطوفة على ان هذا الخ ويحتمل ان تكون في محل الحال الثاني اقرب والرابط الواو **ان ابر البر** اي ابلغه **صلة الرجل اهل ود ابيه** اي اصحاب
اي حبه وان لم يكونوا اقربا للفرع ولا للاصل فان برهم برد الود لهم من الابوين وما احسن ما قيل

اهوى العقيق ومن اقام بحيه ٭ واهيله وهواهم لي مغنم
ماذا الاقي بعدك منهم ٭ ولاجل عين الف عين تكرم

وفي رواية اخرى عن ابن دينار عن قصة ابن عمر **انه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار** هو الذكر من الحيوان الناهق والانثى
اتان وحمارة نادر والجمع حمير وحمر بضمتين واحمرة كذا في المصباح **يتروح** بتشديد الواو اي يستريح **عليه اذا مل** اي اذا
سئم وضجر **ركوب الراحلة** هي المركب من الابل ذكرا كان او انثى قال في المصباح وبعضهم يقول الناقة التي تصلح ان ترحل **وعمامة**
يشد بها راسه فبينا الالف فيه للاشباع كافة له عن الاضافة فالجملة بعده مستانفة ومثلها بينما **هو يوما**
على ذلك الحمار اذ مر به اعرابي فقال يعني ابن عمر **الست فلان بن فلان** استفهام تقرير وفلان قال ابن السراج
كناية عن اسم سمي به المحدث عنه خاص غالب ويستعمل من غير ال في غير الادمي ومنه حديث ابي يعلى الموصلي بسند صحيح على شرط مسلم
عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالوا يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة قال المص هكذا في الاصل
المصحح فلانة من غير ال فهو صريح في جواز ذلك وعدم تعين ال فيه وفي غير الادميين خلافا للجوهري **قال بلى فاعطاه الحمار**
فقال اركب هذا والعمامة فقال اشدد بضم الدال **بها راسك فقال له بعض اصحابه** منهم ابن دينار كما دلت عليه
الرواية السابقة وقد يبهم الراوي نفسه لغرض **غفر الله لك** فيه تنبيه على ادب العتاب ان يقدم الدعا للمخاطب ثم
يعاتب وهذا اخذ من قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال القاضي عياض في الشفا يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض
بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته وليتامل هذه الملاطفة العجيبة والسوال

ترجمة
عبد الله بن دينار

من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وتبيين ما فيهما من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب انتهى **اعطيت** يحتمل ان يكون بتقدير همزة الاستفهام الانكاري ويحتمل ان يكون اخبارا بيان
لا دم الخبر والاول اقرب اي اعطيت **هذا الاعرابي حمارا كنت تروح** بتشديد الواو والرفع وحذفت من اوله احدى
التائين تخفيفا اي تتروح عليه **وعمامة كنت تشد بها راسك فقال** دفعا لانكار ما انكروه عليه مما حاصله وضع
الشي في غير موضعه ببيان الحامل على ذلك **اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من ابر**
البر لا تنافي اثباته من هنا اسقاطها في الاول لانها مرادة او انه صلى الله عليه وسلم واراد انه ابر بالنسبة للمخاطب بذلك
الوقت كما تقدم قريبا **صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي** بضم التحتيه وتشديد اللام المكسورة اي بعد ان يموت قال
العاقولي والمعنى من جملة بر الرجل بوالديه ان يود اصحاب ابيه واهل وده بعد موته واقول ان المعنى ان من جملة بر الوالد الولد
ان يود اصحاب ابيه صلة اهل ود ابيه بعد موته **وان اباه** اي ابا المعطى **كان صديقا لعمر رضي الله عنه** اي
فلذا وصله **روى هذه الروايات كلها مسلم** فروى الرواية الاولى المذكورة عن ابن دينار حديث ان ابر البر صلة الولد
اهل ود ابيه من دون القصة وقال صحيح وروى الرواية الثانية عنه عن الحسن الحلواني ثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد ثنا
ابي الليث بن سعد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عبد الله بن دينار فذكره ورواه ابو داود من طريق اخرى الى يزيد
فذكر الحديث دون القصة **وعن ابي اسيد** بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتيه بعدها دال مهملة **مالك بن**
ربيعه وقيل هلال بن ربيعة ومالك اكثر ابن البدن بالموحدة المهملة المفتوحتين والنون هكذا نقله ابن هشام عن

ترجمة اسيد الساعدي

ابن اسحق وابن عقبة عن الزهري ورواه اسمعيل بن ابرهيم بن عقبة عن عمه موسى عن الزهري بالبدي بالياء فصحف وانما الصحيح
بالنون ابن عامر بن عوف بن حارثه بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي **الساعدي** نسبة لجده
ساعدة وهو مشهور بكنيته شهد **رضي الله عنه** بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن
اسحق وغيره وعمي قبل قتل عثمان روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون حديثا له في الصحيحين اربعة احاديث اتفقا
على واحد منها وللبخاري حديثان وللمسلم كذلك واحد توفي ابو اسيد سنة ستين قاله المداين قال ابو نعيم انه وهم وقيل انه اخر
من مات من البدريين وكان عمره خمسا وسبعين سنة انتهى ملخصا من اسد الغابة مما ذكره في الاسماء والكنى في ترجمته وسكت
عن تعيين محل وفاته وفي كتاب در السحابه في مواضع وفاة الصحابه للصغاني انه مات بالمدينة **قال بينا نحن جلوس**
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة لم اقف على من سماه **فقال يا رسول الله هل**
بقي من بر ابوي المامور انا به **شي ابرهما** اي لابرهما به **بعد موتهما قال نعم الصلاة** اي الدعا **عليهما** كما يدل عليه
قوله تعالى وقل رب ارحمهما **والاستغفار** من عطف الخاص على العام اهتماما اي وتدعو بالمغفرة **لهما وانفاذ** بالذال
المعجمة **عهدهما** اي من وصية وصدقة وغير ذلك **من بعدهما** تنازعه المبتدات قبله ويحتمل ان المتعلق كابنات ويشمل
الجميع **وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما** قال الطيبي التي ليست بصفة للمضاف اليه بل اي الصلة الموصوفة بانها خالصة
لحقهما ورضاهما لا لامر اخر ولفظ البيهقي وصله رحمهما التي لا رحم لك الا من قبلهما فقال ما اكثر هذا واطيبه يا رسول الله
قال فاعمل به فانه يصل اليهما قال العاقولي وفي الحديث تنبيه على اغتنام فضيلة الصلة وانها طاعة لا ادراكها الا من جهتهما
فانه لو فرض ان انسانا تولد من تراب مثلا لم يولد له ولد لم يكن لذلك الانسان سبيل الى دخول الجنة من صلة الرحم لانه لا رحم
له فاذا كان الوالد سببا في مثل هذه الطاعة وجب رعايتهما وحفظهما فيها **واكرام صديقهما** وبمعناه حديث
ابن عمر في الباب **رواه ابو داود** في الادب وكذا اخرجه ابن ماجة في الادب بنحوه **وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما**
غرت بكسر الغين المعجمة من الغيرة بفتح الغين في المصباح غار الزوج على امراته غضب منها والمراة على زوجها تغار من باب
تعب غيرا وغيرة بالفتح وغارا قال ابن السكيت ولا يقال غيرا ولا غيرة بالكسر واغار الرجل امراته تزوج عليها فغارت عليه انتهى

على احد من النسا يعني ضرايرها امهات المومنين رضي الله عنهن **ما غرت على خديجه** وذلك لما رايت لها عنده
صلى الله عليه وسلم من مزيد المكانة الدال عليه اكثاره ذكرها والتنويه بشكرها بعد فقدها وكانت عايشة احب
سايرين وجاته الموجودات معها اليه صلى الله عليه وسلم وبينت هذا المعنى بقولها **وما رايتها قط** ظاهره لم
يقع نظرها عليها وذلك لتقدم وفاتها على تمييز السيدة عايشة فانه كان سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم
بها ست سنين وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل خمس وتوفيت السيدة خديجه قبل الهجرة بقريب
من ذلك ويحتمل ان يكون مرادها ما رايتها عنده صلى الله عليه وسلم ضرة معي ويويد هذا قولها عند الشيخين ولقد
هلكت قبل ان يتزوجني بثلاث سنين قال المصري قبل بنائه بها اما العقد بها فكان بموتها قبله بنحو سنة ونصف **ولكن**
اي وجه الغيرة انه صلى الله عليه وسلم **كان يكثر ذكرها** اي وفيه دليل المحبة قال صلى الله عليه وسلم من احب شيئا
اكثر من ذكره **وربما ذبح الشاة ثم يقطعها** يحتمل كون الاسناد فيهما حقيقة وذلك من مزيد تواضعه وكمال فضله
فقد كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة اهله ويحتمل ان يكون مجازا اي يامر بذلك ويقطعها مضارع
من باب التفعيل للتكثير **اعضاء** جمع عضو بكسر اوله وضمه وهو كل لحم وافر بعظمه **ثم يبعثها في صدايق** جمع صديقة
كصحيفة وصحايف اي ذوات صداقة **خديجه** يفعل ذلك حفظا لعهدها وزيادة في برها **فربما** يحتمل التقليل والتكثير
والاول اقرب **قلت له كان** بتخفيف النون واسمها ضمير منوي اي كانه **لم يكن في الدنيا امراة الا خديجه** اي فذلك
المقتضي لمزيد الوداد واما وجود من يساويها في هذا الوصف فما المقتضي لهذا الشان **فيقول انها كانت وكانت**
اي يثني عليها بافعالها وفعالها وحاله في حديث اخر ان عايشة قالت اوليس قد ابدلك الله خيرا منها فقال لا والله امنت
بي حين كفر بي قومي ونصرتني حين خذلني قومي واعطتني مالها حين منعني قومي او كما قال **وكان لي منها ولد** بفتحتين
وهو اسم جنس يصدق على الواحد والجميع وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم منها الا ابرهيم فمن مارية قيل والا سقطا اسمه
عبد الله من السيدة عايشه ولم يثبت هذا وانما كنيت بابن اختها عبد الله بن الزبير **متفق عليه** اخرجاه في فضايل خديجه
واخرجه فيه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه فيه وفي الوفاة النساي واخرجه ابن ماجة في الجنايز كذا في الاطراف للمزي
وفي رواية هو فيهما الى قوله خلايلها **وان** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانه **كان ليذبح الشاة** اللام هي
الفارقة بين ان المخففة والباقيه **فيهدي في خلايلها** اي صدايقها جمع خليله وهي الصديقة **ما يسعهن** اي
يكفيهن منها وفي صحيح مسلم وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلايلها **وفي رواية** لمسلم قالت **كان اذا ذبح يقول**
ارسلوا بها يحتمل كون الباء للتبعيض كقوله تعالى يشرب بها عباد الله قال في المغني اثبت هذا المعنى الاصمعي والفارسي
والعتبي وابن مالك قيل والكوفيون انتهى ملخصا ويحتمل كونها مزيدة ويويده ما تقدم في حديث مسلم ثم يهديها والاول اقرب
بالفه الجميع وحفظ العهد انسب **الى اصدقاء خديجه** اي اصحاب صداقتها واصدقا جمع صديق وتقدم انه يقال على
المذكر والمونث ويقال فيها ايضا صديقه **وفي رواية** لهما عن عايشة رواها البخاري في فضل خديجه ومسلم في الفضايل
كذا في الاطراف للمزي وتعقبه الحافظ في النكت عليه بما حاصله ان البخاري لم يقل فيه ثنا ولا اخبرنا اسمعيل بن محمد فلما
جزم الحميدي في جمعه بانه ذكره تعليقا قال الحافظ وقد وصله ابو عوانة عن محمد بن يحيى ثنا اسمعيل بن خالد عن علي بن مسهر
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انتهى **استاذنت** طلبت الاذن **هالة** بتخفيف اللام **بنت خويلد** ابن اسد
ابن عبد العزى بن قصي **اخت** ام المومنين **خديجه** رضي الله عنهما وهالة هذه ام العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لخديجه اخت اخرى اسمها هاله قاله ابن الاثير في اسد الغابه **على رسول الله**
صلى الله عليه وسلم متعلق باستاذنت **فعرف استيذان خديجه** اي تذكر عند استيذانها خديجه وكانت
نغمتها تشبه نغمة خديجه واصل هذا ان من احب محبوبا احب محبوباته وما يتعلق به ويشبهه وما احسن ما قيل

يشبه الحجرا

احب من جا لكم من كان يشبهكم • حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا • امر بالحجر القاسي فالثمه • لان قلبك قاس •
وقال اخر • اشبهت عذالي فصرت احبهم • اذ صار حظي منك حظي منهم •

فارتاح لذلك افتعال من الراحة اي حصلت له راحة نفسانية بسماع صوت هاله لتذكره عهد خديجة قال المص اي هش لمجيئها وسر به لتذكره بها خديجه وايامها وفيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته وبعد موته وفي المطالع ارتاح اي هش ونشطت نفسه وقيل خف اليها وقيل سر بها ومنه يرتاح للندى ويرتاح اي يسر فيهش **فقال اللهم هالة بنت خويلد** قال القرطبي يجوز فيه الرفع خبر مبتدا اي هذه هالة فاكرمها والنصب على اضمار فعل اي اكرم هاله ونحوه مما يليق بالمعنى وهذه الاخبار فيها فضل خديجه والصحيح انها افضل امهات المومنين لما لها من السوابق الجليله والايادي الجميله وقد اقراها الحق السلام على لسان جبريل الامين ولم يرد ذلك لغير الانبياء الا لها وللصديق الاكبر اما عايشة فهي اكثر علما وافضل مما عداها من باقي الامهات بلا خلاف **قولها فارتاح هو بالحا** المهملة **وفي الجمع بين الصحيحين** لابي عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح **الحميدي** بالتصغير نسبة لجده الاعلى حميد الاندلسي القرطبي **فارتاع بالعين** اي المهملة **ومعناه اهتم به** اي باستيذانها فرحا وسرورا لمكانها من خديجة **وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه** يحتمل ان يكون من قول انس فيكون فيه اذا الفضل لاهله من اهله ويحتمل ان يكون ممن بعده **في سفر فكان يخدمني** اي وهو اسن مني **فقلت له لا تفعل** اي لسنك المقتضي لتوقيرك **فقال** مبينا السبب لتواضعه لانس مع صغر سنه عنه **اني قد رايت الانصار** علم بالغلبة على اولاد الاوس والخزرج وهو اسم اسلامي كما تقدم اول الكتاب **تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم** اي معه **شيا** اي عظيما لا تقوم العبارة بتفصيله فلذا اجمل في مقاله **اليت** بالمد اي اقسمت من الالية وهي اليمين **ان لا اصحب احدا منهم الا خدمته** وان كان اصغر مني اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم واحسانا للمنتسب الى خدمته والمحسن اليه صلى الله عليه وسلم عليه قال المص ففي الحديث دليل اكرام المحسن والمنتسب اليه وان كان اصغر سنا وفيه تواضع جرير وفضيلته واكرامه للنبي صلى الله عليه وسلم واحسانه الى من انتسب الى من احسن اليه صلى الله عليه وسلم **متفق عليه**

تم الربع الاول من كتاب دليل الفالحين • على طرق رياض الصالحين • ويتلوه ان شا الله تعالى
الربع الثاني في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان انتها هذا
الجزء المبارك ضحوة يوم السبت رابع عشر شهر رجب الفرد الحرام سنه
١٠٣٤
نقل من خط مولفه • وواضع احرفه • متع الله المسلمين
به وبما ابداه من رصفه • وعامله ومن سعى في احيا
هذه النسخة بخفي خفي لطفه • وشكر صنيعه
الحسن البديع • المغني لمن نظر اليه بالانصاف
عن جملة مولفات [redacted]
ما بها الرواج فتح سريع •

وقد اقتبس من نور هذا الكتاب • وتشرف برقم فوايده على ابنا جنسه من الكتاب • الفقير الحقير العبد الكسير ابرهيم بن محمد الصعيدي السعدي • شمله الله بعنايته العامه الجاريه فيما يضمر ويبدي • ونفع بها مالكها الموفق • واداه رفعة تو سع من له تعلق • وكان ختامها المسكي • تجاه البيت المستر المكي • دامت عزته العزيزه • ومنعته الحريزه • وسرت الى ساير الافاق • لتعم البركة والنور من امن ويومن من اظهر الشقاق • في يوم الجمعه المبارك رابع عشر شوال
سنة ثمان واربعين والف • وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين • والحمد لله
رب العالمين •

باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

المراد منهم آله الذين تحرم عليهم واجب الصدقات كالزكاة وهم عند امامنا الشافعي مؤمنوا ومؤمنات بني هاشم والمطلب اي المنتمون لذلك من جانب الاباء اما المنتمون من جانب الامهات فليسوا من آله في منع الزكاة والصدقة الواجبة منهم اما في الاكرام للقرابة بالمصطفى فهم كذلك لان القرابة والنسبة الى ذلك الجناب الشريف مشتركة بين الجميع وزوجاته قال في الكشاف وفي الاية دليل على ان ازواجه من اهل بيته فالمراد من اهل بيته المنتسبون اليه بنسب وزوجاته **وبيان فضلهم** اي بذكر ما جاء فيه **قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** الذنب المدنس لعرضكم والرجس كل مستقذر والمراد به هنا الاثم وقيل الشيطان ووسوسته وقيل الشك وقيل الشرك وقيل جميع المعاصي والجملة تعليل لامر ازواجه صلى الله عليه وسلم ونهيهن على الاستئناف وكذا عمم الحكم فقال **اهل البيت** نصب على النداء والمدح **ويطهركم** عن المعاصي **تطهيرا** من الرجس وقيل بالهدى والتوفيق واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها قال البيضاوي وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم انتهى وقال الكواشي المراد من اهل البيت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا قول ابن عباس وعكرمة قال ابن جزي نقل ابن عطية عن الجمهور انهم علي وفاطمة والحسنان قال ومن حجة الجمهور قوله عنكم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن قلت وقد اجيب عن هذا الاستدلال قال الكواشي وقال عنكم دون عنكن لانه صلى الله عليه وسلم كان فيهن فغلب او لانهن في بيته وقال ابن اقبرس ان يقول القائل باختصاص ذلك بازواجه ان يقول لا يمتنع ان يخاطبن بخطاب المذكر تعظيما لهن واجلالا ومنع قول من قال المراد بالبيت الكعبة وباهله المسلمون وقيل هم كل من حرمت عليهم الصدقة انتهى والمصنف اورد الاية في هذا الباب لان آله من جملة اهل بيته **وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** تقدم الكلام عليها في باب تعظيم حرمات المسلمين **وعن يزيد** بفتح التحتية اوله وبعد الزاي تحتية ساكنة اخره دال مهملة **ابن حيان** بفتح المهملة وتشديد التحتية اخره نون هو التيمي الكوفي قال الحافظ ثقة من الرابعة من اواسط التابعين روى عنه مسلم وابو داود والنسائي **قال انطلقت انا وحصين** بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية اخره نون **ابن سبرة** بفتح المهملة وسكون الموحدة **وعمرو بن مسلم** بصيغة الفاعل من الاسلام **الى** ابي عمرو وقيل ابو عامر

ترجمة زيد بن ارقم

وقيل ابو سعيد وقيل ابو سعد وقيل ابو حمزة وقيل ابو انيسة **زيد بن ارقم** بالقاف ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي **رضي الله عنه** غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة استصغره يوم احد وكان يتيما في حجر عبد الله بن رواحة وسار معه في غزوة موتة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون حديثا اتفقا على اربعة وللبخاري حديثان ولمسلم ستة روى عنه انس بن مالك وابن عباس وخلائق من التابعين نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين وقال محمد بن سعد واخرون سنة ثمان وستين وله مناقب **فلما جلسنا** منتهين اليه **فقال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا** هذا اجمال بين اثره فقال **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه** اي من فيه والحديث رواية هو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم او من دونه ولو من التابعين قولا او فعلا **وغزوت معه** اي جاهدت في سبيل الله وفيه شرف العمل مع الصلحا ولذا شرعت الجماعة في الصلوات لتعود بركة الصالحين على المقصرين فيقبل الجميع فضلا **وصليت خلفه** اي معه جماعة ولما كان تفصيل ما حواه من الخير يعسر قال موكدا الجملة المجملة **لقد لقيت خيرا كثيرا** وهذا تذكير منه لنعمة الله عليه وتحريض على اداء شكرها قدر طاقته وان لا يغفل عنه وهو محمول على انهم امنوا الفتنة عليه لما علموه عنده من كمال الايمان ومزيد العرفان المانعين من الافتتان **وقوله حدثنا يا زيد** فيه طلب العلو في الاسناد واخذ العلم من اهله وفيما ذكر قبله تقديم الوسائل الى المطالب وفيه ما ذكره المحدثون من استحباب الثنا على المحدث بالاوصاف اللائقة به والدعا له قبل طلب التحديث منه **ما سمعت** اي مما **من رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي شفاها او احتمال تقدير مضاف مجرور بمن اي من حديثه ولو بالواسطة بعيد **قال يا ابن اخي** خاطبه بذلك لصغره بالنسبة اليه **والله لقد كبرت** بكسر الموحدة **سني** اي لقد كبرت قال ابن طريف في كتاب الافعال كبر الامر والذنب كبرا عظم والكبر الاثم وفي القران كبر مقتا عند الله وكبر الصبي كبرا ومكبرا وفي القران بدارا ان يكبروا انتهى وظاهر ان ما نحن فيه من الثاني **ونسيت بعض الذي كنت اعي** اي احفظ قال في المصباح وعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتدبرته وقوله **من رسول الله صلى الله عليه وسلم** متعلق باعي وفيه ان الكبر مظنة النسيان وضعف القوة الحافظة وهو كذلك ومن ثم كره التحديث بعد الكبر خوفا من الاختلاط من حيث عدم الشعور كما وقع من جماعة لم يتنبهوا له الا

بعد

بعد الوقوع في ذلك وفرع على ما ذكر قوله **فما حدثتكم** العائد محذوف اي حدثتكموه **فاقبلوا** اي فاقبلوه والضمير لربط الجملة بالمبتدا وكانه حذفه فيهما تخفيفا **وما لا فلا تكلفونيه** وعلى ما تضمنه قوله هنا من نهيهم عن تكليفه التحديث سالم يحدث به يحمل ما اخرجه ابن ماجة في باب التوقي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قلنا لزيد بن ارقم حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد ويويده ان الدميري في الديباجة حمله على الاكثار فقال كره الاكثار من التحديث كثير من السلف مخافة ما فيه من الزلل وروي عن عمر قال اقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شريككم وقال مالك يقول ذا انا ايضا اقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **ثم قال** محدثا لنا **قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا** اي عندنا **يدعى** اي الوادي الذي فيه الما **خما** بضم المعجمة وتشديد الميم كما سمي بدرا باسم البير التي به ولذا قال في النهاية وهو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك وبينهما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولعل المسجد موضع قيامه حال خطبته وقال المصنف في شرح مسلم خم اسم لغيضة على ثلاثة اميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم انتهى وقوله **بين مكة والمدينة** حال من ماء متعلق بيدعى **حمد الله** اي وصفه بنعوت الكمال **واثنى عليه** بتنزيهه عن سائر ما لا يليق به وما حملناه عليه مما يصير به الجملتان مؤسستان اولى من جعلهما بمعنى والثانية مؤكدة للاولى **ووعظ** اي امر بالطاعة ووصى بها يقال وعظه يعظه وعظا وعظة ومنه قوله تعالى انما اعظكم بواحدة اي امركم واوصيكم **وذكر** بتشديد الكاف اي ذكرهم ما قد غفلوا عنه بمزاولة الاهل والعيال من التوجه للخدمة واداء حق المعبود به **ثم قال اما بعد** بضم الدال لحذف المضاف اليه لفظا ونية معناه وقد كان صلى الله عليه وسلم ياتي بها في خطبه كثيرا حتى قال الحافظ في ابواب الجمعة من فتح الباري ان الحافظ عبد القادر الرهاوي بضم الراء اخرجها من قوله صلى الله عليه وسلم عن اربعين صحابيا وهي للانتقال من اسلوب كالثنا على الله سبحانه هنا الى اسلوب اخر اي مما ذكر بعدها **الا ايها الناس** بحذف حرف الندا لجازه تنبهوا **فانما انا بشر** والقصر فيه لرد ما قد يتوهمه قاصر عند ظهور الخوارق على يديه صلوات الله وسلامه عليه من كونه الاها او كونه ملكا لا القصر صفاته على ذلك وايضا الى ما ينبني عليه ما ياتيه من الانتقال الذي هو شان هذا النوع وسمي الانسان بشرا لظهور بشرته اي ظاهر جلده يطلق على الواحد والجمع وتثنيه العرب قال تعالى قالوا انؤمن لبشرين مثلنا **يوشك** بضم التحتية وكسر الشين المعجمة مضارع اوشك من افعال المقاربة اي يقرب وقال الفارابي الايشاك الاسراع قال الازهري في التهذيب قال النحاة استعمال المضارع اكثر من استعمال الماضي واستعمال اسم الفاعل فيها اقل كذا في المصباح وقوله **ان ياتي رسول ربي** في تاويل مصدر اسم يوشك اي يقرب اتيان رسول ربي

يعني ملك الموت داعيا الى الفعله الي الحق سبحانه مخيرا بينها وبين البقا في الدنيا فانه
لا يموت النبي حتي تخيره بينهما **فاجيبه** بالنصب عطفا علي يأتي ويجوز قراته
بالرفع باضمار مبتدا اما لم يمنعه رواية **وانا تارك فيكم ثقلين** بضم المثلثة هو الثقل
قال المص قال العلما سميا ثقلين لعظمهما وكبير شانهما وقيل لثقل العمل بهما زاد
في النهاية ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما
لشانهما انتهى **اولهما كتاب الله** يعني القران **فيه الهدى** هو لقوله تعالى فيه

فيه الهدى

هدى على الوقف على قوله لا ريب والابتدا بقوله فيه هدى فيكون التقدير
كما قال البيضاوي لا ريب فيه فيه هدى ففيه خبر مقدم وهدى مبتدا مؤخر والهدى
في الاصل مصدر كالسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل
الضلال في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال ولم يقيد الهدى بالمتقين كما في اية
البقرة ايماء الى عموم هدايته اي دلالته لكل مسلم وكافر كما قال في الاية الاخرى
هدى للناس والتقييد بالمتقين في اية البقرة لانهم المهتدون المنتفعون
بنصيبه ثم في قوله فيه الهدى تجريد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة والتجريد ان ينتزع من متصف بصفة اخر مثله لاجل المبالغة في كمالها
فيه ويكون بالبا الموحدة نحو لئن لقيت زيدا لتلقين به بحرا ومن نحو لتلقين
منه اسدا او بفي كالاية والحديث **والنور** اي الاشراق والاضاة **فخذوا بكتاب الله**
البا فيه مزيدة للتاكيد نبه عليه في المصباح فقال اخذ الخطام واخذ بالخطام
على الزيادة امسكه **واستمسكوا به** اطلبوا من انفسكم الامساك به شبه تمسكنا
المحقق به بالتمسك بالحبل الوثيق في الاعتصام وعدم الانفصام **فحث**
بتشديد المثلثة من باب قتل اي حرض **على كتاب الله** اي على الاخذ به
والتمسك بحبله **ورغب** بتشديد المعجمة اي زاد العباد رغبة **فيه ثم قال**
واهل بيتي بالرفع اي وثاني المتروك بكم المرعي حرمته اهل بيتي **اذكركم الله**
بتشديد الكاف من التذكير وهو الوعظ اي امركم بطاعة الله وبالقيام
في اهل بيتي ثم كرر ذلك ثانيا تاكيدا فقال **اذكركم الله في اهل بيتي**
وفيه تاكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشانهم فيكون من قبيل الواجب
المؤكد المطلوب على طريق الحث عليه وناهيك به ثم هو هكذا في النسخ التي رايت
مكررا مرتين وفي الشفا في حديث الباب لكن من غير طريق مسلم قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلت
وهذا الانسب خصوصا وفي الحديث كان اذا تكلم صلى الله عليه وسلم تكلم
ثلاثا وحينيذ فعدم ذكر الثالثة اما من الناسخ او من الرواة اختصارا
او منه صلى الله عليه وسلم لعروض ماهو اهم من التكرار ثالثة والله اعلم
فقال له حصين في الشفا فقلنا له وهو محتمل لتواردهم عليه ويحتمل

صدوره

١٨١

صدوره من حصين واسنده اليهم في تلك الرواية لكونه مرادا لهم **ومن اهل بيته**
يا زيد اليس استفهام تقريري وهو حمل المخاطب على الاقرار بمضمونه اي اما تقر
نساوه من اهل بيته قال نساوه من اهل بيته اعاده بلفظه لتحصل كمال
المناسبة بين السوال والجواب وخير الجواب ماكان من لفظ السوال كما ذكره البيضاوي
في التفسير ولو راعى زيد الاختصار لقال بلى قال المص قال في هذه الرواية نساوه من اهل
بيته وقال في الرواية الاخرى اي لمسلم فقلت من اهل بيته نساوه قال لا فهاتان
الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم بانه قال نساوه
ليس من اهل بيته فتتاول الرواية الاولى على ان المراد انهن من اهل بيته الذين
يساكنونه ويعولهم وامرنا باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ
حقوقهم فنساوه داخلات في ذلك ولا يدخلن فيمن حرم عليه الصدقة وقد اشار
الى هذا بقوله نساوه من اهل بيته ولكن اهل بيته الخ فاتفقت الروايتان قال
وفي قوله في الرواية الاخرى من اهل بيته نساوه دليل لابطال قول من قال هم
قريش كلها لان بعض ازواجه قرشيات انتهى **ولكن اهل بيته** اي المراد
عند الاطلاق كما في الاية والخبر **من حرم عليهم الصدقة** اي الواجبة **بعده** قال
ابن قرس هو احد الاقوال وتعارضه الادلة الدالة على دخول نسايه في اهل
بيته كما تقدم في الكلام على الاية **قال ومن هم** اي الذين تحرم عليهم الصدقة
قال هم ال علي وال عقيل بفتح المعجمة وكسر القاف **وال جعفر** اولاد ابي طالب
وال عباس وبقي عليه باقي اولاد بني هاشم من ال حمزة واولاد ابي لهب وكونه
اله مومنوا بني هاشم فقط قول الحنفية وهو احد قولي الامام مالك والثاني
وهو مذهب امامنا الشافعي انهم مومنوا بني هاشم والمطلب ويدل له قوله
صلى الله عليه وسلم نحن وبنوا المطلب شي واحد **قال** اي حصين **كل هولا**
حرم الصدقة بالنصب اي منع الصدقة اي الواجبة من زكاة ونذر وكفارة **قال**
نعم رواه مسلم في الفضايل ورواه النسائي في المناقب **وفي رواية** لمسلم قال
مسلم بعد ايراد الطريق الاولى واسناد الطريقة الثانية الى يزيد بن حيان بلفظه
وساق الحديث بنحو حديث ابي حيان اي الراوي في الاولى عن يزيد غير انه قال
الا اداة استفتاح يوتي بها لتنبيه السامع لما بعدها اهتماما به اي الا انتبهوا
اني تارك فيكم ثقلين وفي نسخة الثقلين **احدهما كتاب الله هو حبل الله**
قال المص قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه
ورحمته وقيل نوره الذي يهدى به قلت وهو على هذه الوجوه استعارة مصرحة شبه
ماذكر في الاقوال الثلاثة بالحبل لجامع الموصل فاطلق عليه اسمه **من اتبعه**
مومتمرا باوامره منتهيا عن نواهيه **كان على الهدى** الذي هو ضد الضلالة
ومن تركه فاعرض عن امره ونهيه **كان على الضلالة** وفيه فعلنا من اهل

بعينه نساوه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده انتهى وتقدم عن المصنف الجمع بين قوله في حديث الباب في نسايه انهن من اهل بيته ونفى ذلك في هذه الرواية وقوله في هذه وعصبته ان اراد الاذنين اختص ببني هاشم وان اراد مطلقا دخل الجميع وخرج ساير بني هاشم والمطلب لما يدل عليه فيكون عاما مخصوصا والله اعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه الموقوف ما اضيف الى الصحابي من قول او فعل انه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته لبعض واجبات حقه رواه البخاري ومعنى ارقبوا اي مع المفعول كما يدل عليه ذكر الضمير في الافعال المفسر بها وهي راعوه قال في النهاية المراعاة الملاحظة واحترموه واكرموه اي افعلوا ذلك معه بمراقبة اهل بيته وتعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول في عقد ولائهم مع ولا ساير من امرت الشريعة بموالاته من الصحابة الكرام والعلما العاملين والاوليا الكاملين احيانا الله واماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم بمنه امين

باب توقير بالقاف من الوقار وهو التبجيل اي تعظيم العلما اي بالعلوم الشرعية والاتها المطلوبة اي وان لم يكونوا من ذوي السن والمراد علما السنة والجماعة لما ورد من الوعيد في تعظيم ذي البدعة وكذا يعتبر هذا في قوله والكبار بكسر الكاف اي في السن وان لم يكونوا اهل علم واهل الفضل من الكرم والمروة والشجاعة وغيرها من خصال الكمال التي بها تتفاضل الرجال وتقديمهم على غيرهم ممن لم يكونوا كذلك وظاهر تعبيره انهم عند اجتماعهم يرتبون بترتيبهم في الذكر فيقدم ذو العلم على ذي السن وهو على من بعده ورفع مجالسهم وان كانوا هم ينبغي لهم ان لا يطلبوا رفعها تواضعا واتباعا للحديث كان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث ينتهي به المجلس واظهار مرتبتهم ادا لحق ذي الحق قال الله تعالى قل هل استفهام انكاري بما يستوي الذين يعلمون اي قام بهم العلم المطلوب تعلمه والذين لا يعلمون اي لم يقم بهم ذلك فالفعل فيه في الموضعين منزل منزلة اللازم قال البيضاوي الاية نفي الاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم تقرير للاول اي لقوله امن هو قانت الخ اي كما لا يستوي العالم والجاهل لا يستوي القانت والعاصي وعن ابي مسعود عقبة بالقاف ابن عمرو البدري نسب اليها لكونه سكنها والا فلم يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بما فيه من اطلاق الانصاري وتقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب المجاهدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم اي اكثرهم قراءة لكتاب الله جملة خبرية لفظا طلبية معنى اي ليؤمهم

رواه البخاري

ويدل

ويدل عليه حديث اذا كنتم ثلاثة فليؤمكم اكبركم وحديث مالك بن الحويرث وليؤمكما اكبركما وليس المراد بها الاخبار المحض لان ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن حصوله فلا بد منه وكثيرا ما يؤم غير الاقرا فدل على ما ذكرنا فان كانوا في القراءة سوا فاعلمهم بالسنة قال القرطبي تاول اصحاب الحديث بان الاقرا في الصدر الاول هو الافقه لانهم كانوا يتفقهون مع القراة فلا يوجد قاري الا وهو فقيه قال وكان من عرفهم تسمية الفقها بالقرا انتهى فلا يشكل على ما قال ائمتنا الشافعي وشيخه مالك من تقديم الافقه على الاقرا لان حاجة الصلاة الى الفقه اتم منها بالنسبة الى القراه واخذ الامام ابو حنيفة بظاهر الخبر فقدم الاقرا على الافقه وهو المعبر عنه باعلمهم بالسنة قاله الشيخ زكريا في شرح الاعلام وقال القرطبي السنة هي احاد السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة اي فان كانوا في القراة سوا الخ مما انفرد بها الاعمش ومحلها عندنا وعند ان فيما كان اول الاسلام عند عدم التفقه كان المقدم الاقرا وان كان صبيا كما جا في حديث عمرو بن سلمة فلما تفقه الناس في الكتاب والسنة قدم الفقيه بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وقد نص على ان اقرأهم ابي فلو كان المقدم الاقرا مطلقا لقدم في الصديق قال في قوله يؤم القوم اقرأهم حجة لمنع امامة المراه للرجال لان القوم هم الرجال لانهم بهم يقوم الامر كما تقدم فان كانوا في السنة سوا فاقدمهم هجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى دار الاسلام ويراعى ذلك في اولادهم وفيه فضل الهجرة وهي الاولى وان انقطعت فضيلتها باقية فان كانوا في الهجرة سوا فاقدمهم سلما اي اسلاما اي في الاسلام كما تدل عليه الرواية الثانية فيقدم الشاب المتقدم في الاسلام على الشيخ الحديث فيه وهذه الفضيلة السبق الى الاسلام قال بعض العلما اشارات الاية هذا الترتيب لانها خلافة النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو امام في الدنيا والاخرة فهي بعده للاقرب اليه منزلة والاخص به رتبة ومحل هذا الترتيب ما اذا لم يوجد الوالي بمحل ولايته والا فيقدم حتى على الاقرا والافقه فان لم يتقدم الوالي قدم من يصلح للامامة وان كان غيره اصلح منه لان الحق فيها له كما يدل عليه قوله ولا يؤمن الرجل الرجل مثلا في سلطانه ورب الدار مقدم على الضيف والمعير على المستعير والسيد على عبده غير المكاتب ولا يقعد على تكرمته في القاموس هي الوسادة الا باذنه ووجه المنع من هذا ما فيه من التصرف في حق الغير بغير اذن واذا منع من التكرمة بغير الاذن مع التساهل والتخفيف فيها فالمنع من باقي حقوقه بغير اذنه اولى رواه مسلم في كتاب الصلاة من خمسة طرق مدارها على الاعمش ومن طريق اخرى عن شعبة كلاهما عن اسماعيل بن رجاء عن اوس بن ضمعج عن ابي مسعود واخرجه ابو داود والنسائي في كتابيهما من طريقيهما واخرجه ابن ماجه في الصلاة كذا لخص من الاطراف للحافظ المزي وقال الحافظ السيوطي في الجامع اخرجه الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

انتهى وفي رواية له فاقدمهم سلما بكسر السين وسكون اللام بدل سنا
وفسر السلم بقوله اي اسلاما قلت لعله ماخوذ من السلم بمعنى الصلح لما فيه من
الاستسلام لاستسلام المسلم وانقياده لاحكام مولاه وهو كذلك بكسر السين وفتحها
يذكر ويونث كما في الصحاح وفي رواية هي لمسلم من حديث ابي مسعود ايضا وكان
على المولف حيث عزا ما قبلها له عن وهذه له ليلا يوهم انها لغيره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم القوم اقرؤهم لكتاب الله الى ارسخهم قدما في ذلك فاقدم
ويقدم منهم الاقرا فان كانت قراءتهم سواء فليومهم اقدمهم هجرة منصوب على التمييز
فان كانوا في الهجرة سواء اي وفي الاقرائية والا فالاقرا مقدم على الاقدم هجرة
كما في الحديث قبله تنبيه محل المراد من الحديث على ما اذا استووا في قدم الهجرة
والاقرائية واختلفوا في تقدم السن في الاسلام او الحد وافيه وتفاوتوا في كبره
وصغره فليومهم اكبرهم سنا لانه اقرب الى التوجه الى المولى واكثر عز
وفا عن الدنيا وتوجها الى الدار الاخرة وتتمة الحديث قوله ولا يومن الرجل
في اهله وعياله والفعل فيه مبني للمجهول موكد بالنون الثقيلة والمراد بسلطانه
محل ولايته من بلد ان كان اميرا والموضع الذي يختص به من مسجد
ان كان اماما راتبا فيه او بيته واهله مطلقا فامير البلد وصاحب
المنزل وامام المسجد احق بالامامة من الغير وان كان الغير افقه او اقرا ولا تكرمته
بفتح التا الفوقانية وسكون الكاف وكسر الرا وهي ما يتفرد به اي عن اهل
منزله كرامة له من فراش وسرير ونحوهما ولا يخالف ما تقدم عن القاموس
لامكان حمل كلامه على انه ذكر فردا مما يتفرد به عنهم لا ان التكرمة خاصة بها
وان كان ذلك الظاهر من كلامه وقال الشيخ زكريا في شرح الاعلام وقيل
ما يعد وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة
اي يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض ويقول حال التسوية
كما هو ظاهر السياق استووا ولا تختلفوا بان يتقدم منكب بعضهم على
منكب بعض يوخذ منه ان الامام اذا سوى الصفوف باليد يسن له
ان يقول ما ذكر وجمعه صلى الله عليه وسلم بين الفعل والقول كما هنا
واقتصاره على القول فقط كما في حديث اخر يختلف باعتبار حال المخاطبين
فاذا علم صلى الله عليه وسلم اكتفاهم بالقول لفقههم وسرعة امتثالهم اقتصر
عليه والا لكثرتهم او لاختلاطهم بحديثي اسلام محتاجين لمزيد التعلم جمع بينهما
فتختلف بالنصب لانه جواب النهي قلوبكم اي اهويتها وارادتها وفي فتح الاله
قال قلت هذا انما في خبر الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الى ان
قال الا وهي القلب تلك لا منافاة لان حديث الباب دال على ان اختلاف

القلوب

القلوب ناش عن مخالفته لا عطفا هذا الامر الذي امرت به بخصوصها
والثاني على ان مخالفتها لما امرت به ناش عن فساد القلب وخلوه عن نور
الهدى واليقين وحاصله ان فساد القلب ينشا عنه فساد الاعضا وما دها
ينشا عنه اختلاف اهوية القلوب واختلافها ينشا عنه اختلاف الكلمة
المودي الى ما لا يتدارك خرقه من الفتن وضعف الدين انتهى ليلني اولوا
الاحلام جمع حلم بالكسر كانه من الحلم وهو الاناة والتثبت في الامر وذلك
من شعار العقلا او قال المصنف ولو الاحلام هم العقلا وقيل البالغون
والنهى بضم النون العقلا فعلى قول من يقول اولوا الاحلام العقلا الفطان
بمعنى عطف احدهما على الاخر تاكيدا وعلى الثاني معناه البالغون العقلا
وعليه اقتصر المص فيهما بانى قال اهل اللغة وواحد النهى نهية بضم النون
وهو العقل ورجل نهي ونهي وقوم نهيون ويسمى العقل نهية لانه ينتهي الى ما امر به
ولا يتجاوز وقيل لانه ينهى عن القبائح قال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون
مصدرا كالهدى وان يكون جمعا كالظلم قال والنهى في اللغة الثبات
والحبس ومنه النهى بكسر النون وفتحها للمكان الذي ينتهي اليه الما فيستنقع
قال الواحدي ترجع القولان في اشتقاق النهية الى قول واحد وهو الحبس
والنهية تنهى وتحبس عن القبيح ثم الذين يلونهم كالصبيان ثم المراهقون
وغيرهم فهم في درجة واحدة ثم الذين يلونهم ولم اطلع على رواه مسلم وابو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم في كتاب الصلاة وفيه قال المص
تقديم الافضل فالافضل الى الامام لانه اولى بالاكرام ولانه ربما احتاج الامام
الى استخلاف فيكون هو اولى ولانه يتفطن لتنبيه الامام على السهو ما لا
يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها ويتعلموها ويعلموها
الناس ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السنة تقديم اهل الفضل في كل
مجمع الى امام وكبير المجلس كمجالس العلم والقضا والذكر والتدريس والافتا
واسماع الحديث ونحوها ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين
والعقل والشرف والسن والكفاية في ذلك الباب والاحاديث متعاضدة
على هذا وفيه تسوية الصفوف والاعتنا بها والحث عليها وقوله ليلني هو
بتخفيف النون وليس قبلها يا اذ هي للوقاية اذ قد حذفت للجازم ويروى
بتشديد النون مع يا قبلها كذا جعلها هنا رواية وعبارته في شرح مسلم
ويجوز اثبات اليا مع تشديد النون على التوكيد انتهى وهو من زيادات هذا
الكتاب على شرح مسلم فيلحق بطرته وينبه عليه ثم تنبهت لكون كلام
شرح مسلم في حديث ابن مسعود وكلامه هنا في حديث ابي مسعود ولم يذكر
في الاخير شيا في شرح مسلم بعد ما قدمه مما نقلناه عنه في حديث ابن مسعود
وظاهر ان الراي لا مجال له في هذا الشان وجوز ابن حجر الهيتمي اثبات اليا
ساكنة مع تخفيف النون وقال ان تلك لغة صحيحة سكت
عن كون النهى جمعا او مفردا وان كان تفسيره بالجمع يومي الى الاول لما علمت

فيه عن الفارسي من الاحتمالين واولو الاحلام هم البالغون اقتصر عليه لكون
العطف علي اصله في المغايرة وتقدم انه قيل انهم العقلاء وانه عليه من عطف
الرديف وقيل اهل الحلم اي الاناة والتثبت في الامر والنهى اي العقل
وعليه فيكون عطف اولي النهى عليه من عطف العام علي الخاص وحكاية هذا
القول مزيد علي شرح مسلم وعن عبد الله بن مسعود الهذلي الصحابي
الجليل تقدمت ترجمته في باب الصبر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلني هو بحذف اليا وتخفيف النون كما ضبطه المص
في شرح مسلم منكم اولو الاحلام والنهى يجوز في الظرف ان يكون لغوا متعلقا
بالفعل وان يكون مستقرا حالا من الفاعل متقدما عليه ثم الذين يلونهم
ثلاثا اي قال ذلك ثلاث مرات والتكرار باعتبار صفوف المأمومين فالاولون
البالغون والثانون الصبيان والثالثون الخناثي واياكم منصوب علي
التحذير وكرره لمزيد التاكيد فقال واياكم اي احذروا انفسكم وهيشات
بفتح الها وسكون التحتية والشين المعجمة الاسواق اي اختلاطها والمنازعة
والخصومات وارتفاع الاصوات واللغط والفتن التي فيها قاله المص
وقال القرطبي هيشات الاسواق قال ابو عبيد هوشاتها والهوشة الفتنة
والهيج والاختلاف يقال هوش القوم اذا اختلفوا رواه مسلم وعن
ابي يحيى وقيل ابي محمد سهل بفتح المهملة وسكون الها ابن ابي حثمة
بفتح الحا المهملة والثا المثلثة واسم ابي حثمة عبد الله بن ساعدة وقيل عامر
ابن ساعدة بن عامر بن عدي ابن خيثم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث
ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الخزرجي الاوسي
الحارثي رضي الله عنه وهو مدني توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثمان سنين وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث
روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا اتفقا علي
ثلاثة منها روى عنه نافع بن جبير وعبد الرحمن بن مسعود والزهري
وقيل لم يسمع منه انتهى ملخصا من التهذيب للمص قال انطلق عبد الله
ابن سهل بن زيد بن كعب بن عامر بن عمرو بن مجدعة بن حارثة الانصاري
الحارثي ومحيصة بتشديد التحتية وتخفيفها لغتان مشهورتان وفي
حويصة الاتي قال المص ذكرهما القاضي اشهرهما التشديد ابن مسعود
ابن كعب بن عامر بن عمرو ابن مجدعة ابن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك
بن الاوس الانصاري الحارثي الي خيبر البلدة المعروفة ذكر الحازمي ان ارض
خيبر يقال فيها خيابر بفتح المعجمة وخروجهما اليها ليمتارا منها وهي يومئذ
صلح اي مع النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد فتحها واقرار اهلها عليها
صلحا فتفرقا لحوائجهما فاتى محيصة الي عبد الله بن سهل وهو يتشحط
اي يتخبط ويضطرب في دمه قتيلا حال من فاعل يتشحط المستتر فيه
فدفنه ثم قدم المدينة بكسر الدال علم بالغلبة علي دار هجرته صلى الله عليه

وسلم

ترجمة سهل بن ابي حثمة

وسلم ماخوذة من دان اذا اطاع وهي محل الدين في الحديث ان الايمان ليارز الي
المدينة كما تارز الحية الي جحرها فانطلق عبد الرحمن بن سهل اخو المقتول
ومحيصة وحويصة بتشديد اليا علي المشهور فيهما كما تقدم ابنا مسعود
ابنا ابن عم اي المقتول الي النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن
قال الشيخ زكريا في شرح الاعلام وفي رواية محيصة يتكلم فيجوز ان يكون
كل منهما ذهب يتكلم وكان حويصة اكبر منهما والجملة في محل الحال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للمتكلم كبر كبر بتشديد الموحدة اي راع الكبر
بضم الكاف كذا في شرح الاعلام لكن في مسلم بعد قوله كبر الكبر في السن قال
المص معناه يريد الكبر في السن والكبر منصوب باضمار يريد او نحوها وفي نسخة
الكبر انتهى ومقتضى ضبطه النسخة الاولى ان يكون بالكسر والفتح قال
في المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعب كبرا بوزن عنب وكبر
الشي كبرا من باب قرب عظم فهو كبير ايضا انتهى وظاهر ان ما نحن فيه
من المادة الاولى ثم رايت العاقولي بين وجه ما في الاعلام كما ياتي عنه قريبا
وهو اي عبد الرحمن احدث القوم سنا واسن منه محيصة واسن منهما
حويصة فسكت فتكلما اي بان يذكر الاصغر الاكبر ما نسيه قال المص
واعلم ان حقيقة الدعوى انما هي لاخيه عبد الرحمن لا حق فيها لابني عمه وانما
امر صلى الله عليه وسلم ان يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه
حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وكيف جرت واذا اراد حقيقة الدعوى
تكلم عبد الرحمن ويحتمل ان يكون وكلهما في الدعوى وقال العاقولي فقد ارشاد
وتاديب لانهما ابنا عم ابيه وقد حضرا معه لنصره واذا لم يوقرهما بان يجعل
الكلام اليهما فربما ضاع حقهما اذ لا نصيب لهما في الارث ولا ترك لهما الا في القول
والانسان انما يتسلى باحد شيئين مال ياخذه او كلام يصغى اليه فيه ويذعن
له ويوخذ منه استحباب تقديم الكبير سنا لان حويصة اسن من عبد الرحمن
ورتبة لانه في تعدد والد والكبر بالضم يقال فلان كبر قومه اذا كان اقعدهم
نسبا انتهى وله نظاير فانه يقدم بذلك في الامامة وولاية النكاح ندبا وغير ذلك
فقال اتحلفون وتستحقون قاتلكم اي خمسين يمينا كما جا في رواية اخرى
اي يثبت حقكم عليه وهل هو قصاص او دية فيه خلاف بين العلما وعرضه
اليمين عليهم محمول علي ان المراد ان علموا ذلك او ظنوه اذ لا يجوز الحلف
الا عند وجود ذلك وعرضت علي الثلاثة مع انها للوارث وهو الاخ واما
الاخوان فلا ميراث لهما مع وجوده للعلم بانها لا تجب علي غير الوارث فاطلق
الخطاب لهم ومراده من تختص به اليمين او الاطلاق للورثة معلوما عند المخاطب
كما سمع صورة الواقعة من القوم وان كانت الدعوى مختصة بالجميع بالاخ
قاله المص وذكر تمام الحديث مما لا يتعلق به غرض الترجمة وهو تقديم اهل
الفضل والسن متفق عليه اخرجه البخاري في خمسة اماكن من صحيحه ومسلم
في الحدود وابو داود والترمذي وابن ماجه في الديات والنسائي في القصاص

وقوله صلى الله عليه وسلم كبر كبر بالتكرير للتاكيد معناه يتكلم اي ليتكلم
الاكبر اي في السن كما ذكره المص في شرح مسلم او في الرتبة كما تقدم عن العاقولي
وغيره وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان للحاجة
من كثرة القتلى وقلة العمال يجمع بين الرجلين من قتلى اي شهدا احد بضمتين
الجبل المعروف بالمدينة وكانت غزوته سنة اربع من الهجرة على قول الاكثر قال
الحافظ في الفتح روى اصحاب السنن عن هشام بن عامر الانصاري قال جات
الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقالوا اصابنا قرح
وجهد فقال صلى الله عليه وسلم احفروا واوسعوا واجعلوا الرجلين
والثلاثة في القبر صححه الترمذي واما دفن الرجل مع المراة فروى عبد
الرزاق باسناد حسن عن واثلة بن الاسقع انه كان يدفن الرجل والمراة
في القبر الواحد فيقدم الرجل ويجعل المراة وراه وكان يجعل بينهما حايلا
من تراب ولاسيما اذا كانا اجنبيين انتهى وقوله يعني في القبر بيان
للمجموع فيه وخرج به الكفن فكان كل ينفرد بكفنه ثم يقول ايهما اكثر اخذا
اي حفظا للقران فاذا اشير اي بكثرة الاخذ الى احدهما اي الرجلين قدمه
في اللحد الى جهة القبلة على غيره ولو اسن منه تعظيما له وتشريفا لما
خص به من اكثرية الاخذ للقران وظاهر منه بالاولى تقديم الاخذ لشي
من القران على من لم ياخذ بالمرة رواه البخاري في الجنايز وفي المغازي
ورواه ابو داود والترمذي والنسا وابن ماجة في الجنايز ايضا وقال
الترمذي حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اراني قال الحافظ في الفتح بفتح الهمزة من الروية ووهم من ضمها
في المنام مصدر ميمي اي النوم والظرف في محل الحال وجملة اتسوك بتشديد
الواو في محل المفعول الثاني بسواك الباء فيه للاستعانة فجاءني رجلان
اي في المنام احدهما اكبر من الاخر فناولت السواك الاصغر لعله او
لمعنى رآه صلى الله عليه وسلم فيه من علم او نحوه فقيل لي كبر بتشديد
الموحدة والقائل جبريل كما جا كذلك في رواية ابن المبارك فدفعته الى الاكبر
منهما قال ابن بطال فيه تقديم ذي السن في السواك ويلتحق به الطعام والشراب
والمشي والكلام قال المهلب هذا ما لم يترتب القوم فان ترتبوا فالسنة تقديم الايمن
وهو صحيح ويويده تقديم الاعرابي على الصديق في دفع الشراب اليه وفيه ان
استعمال سواك الغير باذنه غير مكروه الا ان المستحب غسله ثم استعماله
رواه مسلم في الروبا وفي اخر الكتاب مسندا عن نصر بن علي عن ابيه عن
صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر ورواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم
فقال وقال عفان ثنا صخر بن جويرية بالاسناد المذكور قال الحافظ في الفتح

قال الاسمعيل اخرجه البخاري بلا رواية قلت وقد وصله ابو عوانة في صحيحه
عن محمد بن اسحق الصنعاني وغيره عن عفان وكذا اخرجه ابو نعيم والبيهقي
من طريقه والتعليق حذف اول السند واحدا فاكثر ولو جميع السند ماخوذ
من تعليق الجدار وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من اجلال الله اي من تعظيمه وتبجيله اكرام ذي
اي صاحب الشيبة المسلم الذي شاب شعره اي ابيض ونفد عمره في الاسلام
والايمان فتعظيمه وتقديمه في الصلاه بشرطه على غيره وفي المجامع والمجالس
وفي القبر وغيره والرفق به والشفقة عليه من كمال تعظيم الله وحرمته عند
مولاه سبحانه وحامل القران اي قاريه سمي حاملا لما تحمل في حفظه من الدرس
والمشقة في تفهمه والعمل باحكامه وتدبره فهو كحامل المشاق كثيرة تزيد على
الاحمال الثقيلة غير بالنصب على الاستثنا والرفع على الوصفية الجراي المتجاوز
الحد في التشدد والعمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه
والكشف عن دقيق علله التي لا تعقل اليها عقله مما يبتدعه في الدين ليضل ويضل
غيره ويجاوز حدود قراته ومخارج حروفه ومده والجافي عنه اي التارك له
البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه فان هذا من الجفا وهو البعد عن الشي قال
في النهاية وانما قال ذلك لان من اخلاقه التي امر بها القصد في الامور والغلو التشدد
في الدين ومجاوزة الحد والتجافي البعد عنه قلت لاسيما من اعرض عنه بكثرة
النوم والبطالة والاقبال على الدنيا والشهوات وما اقبح لحامل القران ان يتلفظ
باحكامه ولا يعمل بها فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا واكرام ذي اي صاحب السلطان
اي الملك والتسلط المقسط بضم الميم اي العادل في حكمه بين رعيته حديث
حسن رواه ابو داود في الادب من سننه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
شعيب عن جده عن جد ابيه اي ان اباه رواه عن جده وهو عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا اي من اهل سنتنا وهدينا وطريقتنا من لا يرحم صغيرنا اي الصغير
من المسلمين بان يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه ويلاعبه ويعرف شرف
كبيرنا اي بما يستحقه من التعظيم والاجلال والتبجيل وتوضحه رواية احمد
ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ولاحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه ليس
منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر حديث
صحيح رواه ابو داود والترمذي في ابواب البر واللفظ له عن ابن عمرو وقال
حديث صحيح الذي في الجامع وقال حسن صحيح من الرياض والظاهر انه حسن
باعتبار طريق صحيح باعتبار اخر لانه رواه من طريقين ينتهيان الى عمرو بن
شعيب وفي رواية له عن انس مرفوعا ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يوقر
كبيرنا وقد نبه المص على ان اللفظ المذكور للترمذي فقال وفي رواية ابي داود

حق كبيرنا اي عبر بحق بدل شرف وقد اخرجه باللفظ المروي عند الترمذي
احمد والحاكم في مستدركه وعن ميمون بفتح الميم الاولى وسكون التحتية
ابن ابي شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بوزن حبيب وهو الربعي ابو نصر
الكوفي قال الحافظ في التقريب صدوق كثير الارسال من الثالثة مات سنة ثلاث
وثمانين في وقعة الجماجم ان عائشة رضي الله عنها مر بها سائل اي متعرض
بالسوال لطلب الاحسان فاعطته كسرة بكسر الكاف وسكون المهملة وهي
هنا القطعة المكسورة من الخبز والجمع كسر كسدره وسدر ومر بها رجل عليه ثياب
وهيئة هي في اللغة الحالة الظاهرة والمراد هنا حالة حسنة فاقعدته فاكل
قال السخاوي في المقاصد ولفظ ابي نعيم في الحلية مر رجل غني ذو هيئة فقالت
ادعوه فنزل فاكل ومضى وجاء سائل فامرت له بكسرة فاكل فقالت ان هذا الغني
لم يحمل بنا الا ما صنعناه به وان هذا السائل سال فامرت له بما يرضاه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان ننزل الناس منازلهم فقيل لها في ذلك
بحذف الفاعل لغرض من اغراض حذفه فقالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم هو حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم
ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام والمخاطبة والمكاتبة
وغير ذلك من الحقوق كما تقدم عن المص قال الامام مسلم فلا يقصر بالرجل العالي
القدر عن درجته ولا يرفع متضع القدر فوق منزلته ويعطي كل ذي حق حقه
من قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وهذا في بعض الاحكام او اكثرها وقد سوى
الشرع بينهم في القصاص والحدود واشباههما مما هو معروف انتهى قال
العلماء في الحديث ان العالم اذا فعل شيئا يخفى امره وسئل عن ذلك يستدل بالحديث
النبوي اذ هو من اقوى الحجج الشرعية وهو ابلغ من ذكر الحكم بلا دليل رواه ابو داود
في الادب من سننه قال السخاوي ورواه ابن خزيمة في صحيحه والبزار وابو
يعلى في مسنديهما والبيهقي في الادب والعسكري في الامثال ومداره عندهم
على ميمون لكن قال اي ابو داود ميمون لم يدرك عائشة اي والحديث
منقطع قال السخاوي في كتاب الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام الحافظ
ابن حجر وتعقب ابن الصلاح ما ذكر عن ابي داود بان ميمونا ادرك المغيرة وهو قد
مات قبل عائشة واشار الى انه على شرط مسلم لاكتفائه بالمعاصر مع امكان التلاقي
واقره النووي على ذلك وفيما اشار اليه نظر فان الاكتفاء بالمعاصر محله في غير المدلس
وميمون قد قال فيه عمرو بن الفلاس ليس يقول في شيء من حديثه سمعت ولم
يخبر ان احدا ممن زعم انه سمع من الصحابة انتهى وصرح غيره بانه روى عن جمع
من الصحابة لم يدركهم منهم معاذ وابو ذر وعلي فلذا قال ابو حاتم ان روايته عنهم
مرسلة بل صرح ايضا بان روايته عن عائشة غير متصلة وكذا قال البيهقي حديثه

عنها

عنها مرسل وقال ابن القيم انه ضعيف ثم ذكر السخاوي تصحيح بعض المحدثين لروايته
عن ابي ذر وعن معاذ والمغيرة ثم قال وهذا كله مشعر بادراك ميمون لعائشة ثم
ان الجواب عن ابي داود ممكن بان يكون مراده انه لم يدرك السماع منها وجزم
ابن القيم بفساد التعقب انكار الراي بالرواية عن المغيرة وغيره بان ميمونا
كان بالكوفة فسماعه من المغيرة لا ينكر لانه كان معه بها بخلاف عائشة فانها
كانت بالمدينة قال وائمة هذا الشان اهم اسر رواه المعاصرة على ان الحافظ
العراقي قال لم يات في خبر قط ادراك ميمون للمغيرة الصلاح من رواية مسلم
في المقدمة عنه عن المغيرة حديثا استشهادا وقال فيه انه حديث مشهور ثم
اشار السخاوي الى ان من ذكر من رواه موقوفا عليها وذكره مسلم في اول صحيحه
تعليقا وهو في مسلم قليل جدا فقال وذكر بالبناء للمفعول عن عائشة قال
المص هو بالنظر الى ان لفظه ليس جازما لا يقتضي حكمه بصحته وبالنظر الى انه
احتج به واورده ايراد الاصول لا ايراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته قالت
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل بضم النون الاولى وسكون
الثانية مضارع انزل وفي رواية بضم الاولى وفتح الثانية وتشديد الزاي
وهي المشهورة الناس منازلهم وذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع بفتح الموحدة
وتشديد التحتية في كتابه معرفة علوم الحديث في النوع السادس عشر منه قال
هو حديث صحيح وعبارته صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها وساقه بلا
اسناد وكذا صححه ابن خزيمة لانه اخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وتعقب
التصحيح بما تقدم من انقطاعه وباختلاف رواته في رفعه تارة ووقفه على
عائشة اخرى قال السخاوي في الجواهر هذا حديث حسن وفي المقاصد وبالجملة
فحديث عائشة حسن قال ابو احمد العسكري في الامثال وهذا الحديث مما ادب
به النبي صلى الله عليه وسلم امته في ايفاء الناس حقوقهم من تعظيم العلماء واكرام
ذي الشيبة واجلال الكبير وما اشبهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قدم عيينة بضم العين وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بعدها
نون فهاء ابن حصن بكسر المهملة الاولى بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان
ابن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن
قيس عيلان بالمهملة الفزاري اسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد حنينا والطائف
وكان من المولفة ومن الاعراب الجفاة ثم ارتد وقاتل مع طليحة الاسدي فاسرته الصحابة
وحملوه الى الصديق فاسلم فاطلقه والمراد انه قدم المدينة فنزل على ابن اخيه الحر
بضم المهملة وتشديد الراء ابن قيس واطر صحابي احد الوفد الذين قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وهو الذي خالف ابن عباس في صاحب موسى الذي
سال السبيل الى لقيه فقال ابن عباس هو الخضر فسالا ابيا فذكر حديثا مرفوعا
كما قال ابن عباس وحكاية الخلاف بينهما في كتاب العلم من صحيح البخاري وقيل الخالف

ترجمة
عيينة
بن حصن

لابن عباس نوف البكالي وهو كذلك في مسلم قال العلاي كان الحر ابن شيعي وابنه حروريه
وامراة معتزلية وجاريه مرجيه فقال لهم اطرانا وانتم كما قال تعالى كنا طرايق قددا
وكان اي الحر **من النفر** بفتح اوليه النون والفا وهو كما في المصباح جماعة الرجال من
ثلاثة الي عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة انتهى قلت فهو اسم جمع لا واحد
له من لفظه **الذين يدنيهم** بضم التحتيه الاولى اي يقربهم **عمر رضي الله عنه**
منه لعلمهم وعملهم **وكان القرا اصحاب مجلس عمر رضي الله عنه** المتقدمين فيه
واصحاب مشاورته مصدر شاورته في الامر قال في المصباح شاورته في كذا
واستشرته فيه راجعته لارى رايه فيه فاشار علي بكذا اي اراني ما عنده من
المصلحة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو وضم الشين
وسكون الواو ويقال لغة من شار الدابة اذا عرضها في المشوار وقيل من شرت
العسل شبه حسن النصيحة بشرب العسل انتهى **كهولا** خبر مقدم لقوله
كانوا او شبانا عطف على كهولا وهو بضم الشين المعجمه وتشديد الموحدة
جمع شاب كفارس وفرسان ويجوز ان يقرا شبابا بفتح المعجمة وتخفيف
الموحدة الاولى جملة الديباجه وحصل رشب فيكون على تقدير مضاف
او على طريق المبالغة كزيد عدل جمع شاب ايضا كما في الفتح الاولى رواية
الاكثر والثانيه رواية الكشميهني والشاب من قبل الكهولة وقد تقدم بيان
الانسان ونظمها للدماميني في باب تعظيم حرمات المسلمين وفيه انه تقدم
اولي الفضل على من عداهم وان كانوا دونهم في السن او في النسب والحسب
فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه اي تقدم **عند هذا الامير**
يعني عمر **فاستاذن لي عليه** اي اسال لي منه الاذن في الدخول عليه **فاستاذن**
له **فاذن له عمر رضي الله عنه فلما دخل** معطوف على مقدر اي دخل فلما
دخل **قال هي** بكسر الها وسكون التحتيه كلمة تهديد وقيل ضمير ومحذوف
اي هي داهيه **يا ابن الخطاب** بفتح المعجمة وتشديد المهملة **فوالله ما تعطينا**
الجزل اي ما تجزل لنا من العطا والجزل الجزل ما عظم من الحطب **ولا تحكم فينا**
بالعدل هو خلاف الجور يقال عدل على القوم من باب ضرب عدلا **فغضب**
عمر لما نسبه اليه من الجور **حتى هم** بتشديد الميم اي اراد **ان يوقع** بضم
التحتية **به شيا** اي من العقوبة او شيا من الايقاع ولا التحفاه وسواد
به معه **فقال له الحر يا امير المومنين ان الله قال لنبيه صلى الله عليه**
وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اي والاصل في
احكام التكاليف اشتراك امته معه حتى يدل دليل على التخصيص والامتثال
فيما لم يدل دليل على الخصوص مطلوب قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وقوله خذ العفو اي ما عفا لك من افعال الناس وتسهل
ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد وخذ العفو عن

المذنبين

المذنبين او الفضل او ما تسهل من صدقاتهم وقوله وامر بالمعروف
اي المعروف المستحسن من الافعال وقوله واعرض عن الجاهلين اي فلا
تمارهم ولا تكافيهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق امره
للرسول باستجماعها **وان هذا من الجاهلين** اي المامور بالاعراض عنهم
والله الواو الاولى عاطفة على فقال له الحر والثانيه للقسم **ما جاوزها** جاوزهم
عمر رضي الله عنه اي بالمخالفة لها **حين تلاها عليه** بل وقف عندها
واعرض عن مكافاة جهله **وكان وقافا** بتشديد القاف **عند** اوامر
كتاب الله يعني القران كثير الوقوف عند امتثالها والقيام باداء ما امر باديه
وترك ما نهي عنه **رواه البخاري** في كتاب التفسير والاعتصام من صحيحه
ولهذا الحديث ذكره المصنف في اواخر باب الصبر وتقدم شرحه ثم وفيه
بعض فوايد زايده على ما هنا **وعن ابي سعيد** وقيل ابو عبد الرحمن
وقيل ابو عبد الله وقيل ابو سليمان وقيل ابو محمد حكاها في التهذيب
سمرة بفتح السين وضم الميم **ابن جندب** بضم الجيم والدال المهملة
وبفتح الدال بينهما نون ساكنة ابن هلال بن حريج بمهملة مفتوحة فرا
مكسورة فتحتيه ساكنة فجيم ابن مرة ابن حزن بن عمرو بن جابر
ابن حشين كذا وشين معجمتين بن لاي بن عصم بن شمخ بن فزاره بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزاري الصحابي **رضي الله عنه** ترجمة سمرة بن جندب
توفي ابوه وهو صغير فقدمت به امه المدينة فتزوجها انصاري وكان
في حجره حتى كبر قيل اجازه النبي صلى الله عليه وسلم في المقاتلة يوم احد
وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد
يستخلفه عليها اذا سار الى الكوفه وعلى الكوفة اذا صار الى البصره وكان
الحسن وابن سيرين وفضلا البصرة يثنون عليه روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مايه حديث وثلاثة وعشرون حديثا
اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باربعة
توفي بالبصرة سنة تسع وقيل ثمان وخمسين وقال البخاري توفي سمره
بعد ابي هريرة يقال اخر سنة تسع وخمسين ويقال سنة ستين
قال لقد كنت على عهد اي زمن حياة **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
غلاما تقدم ما يوخذ منه اذ سنه كانت عند وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم نيفا وعشرين سنة فالمراد من الغلام الصغير في السن **فكنت**
احفظ عنه معطوف على كنت الاول **وما يمنعني من القول** اي من
التحديث **الا ان ههنا رجالا هم اسن مني** اخذ منه علما الاثر قولهم
يكره التحديث اذا كان في البلد من هو اولى به منه لزيادة علم او ضبط
او حفظ او تقدم سن او نحو ذلك بل يدل عليه وهذا اطلاق باقي العلوم
فلا يكره تعاطيها للمفضول المتاهل مع وجود الاعلم بها منه **متفق عليه**

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب بتشديد الموحدة **شيخا** اي داخلا في سن الشيخوخة وهو ما بعد
الخمسين **لسنه** اي لاجل كبره **الا قيض** بتشديد التحتية وبالضاد المعجمة
اي قدر **الله له من يكرمه عند سنه** اي كبره ففيه ايماء الى وعد من
اكرم شيخا لسنه لله تعالى بان يطيل عمر المكرم حتى يبلغ ذلك السن
ويقدر الله له من يقوم بكرامته فيدان بما دان به **رواه الترمذي وقال**
غريب في الجامع الصغير على الحديث علامة الحسن **باب**
زيارة اهل الخير اي قصدهم شوقا اليهم قال في المصباح زاره يزوره زيارة
قصده شوقا اليه فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة
زور ايضا وزور ايضا مثل نوح وزائرات انتهى والمراد من اهل الخير حزب
الله المنقطعون اليه اللايذون به الحائزون لشرف العلم والعمل به
مع الاخلاص فيه ومن تشبه بقوم فهو منهم وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم
اماتنا الله على محبتهم وحشرنا لذلك في زمرتهم **ومجالستهم** اي ليحفظ نفسه
ذلك الزمن عن المخالفة لمولاه سبحانه فان ذلك اقل ثمرات مجالستهم ويراعي
في ذلك الادب ويحفظ نفسه من الخواطر بين يدي اهل الله اي يتعاطى ما يوصل
اليها **ومحبتهم** المصادر مضافة لمفعولها والفاعل محذوف **وطلب**
زيارتهم ودعائهم مصدران مضافان لفاعله او استحباب طلبه لزيارتهم
له لتعود بركتهم على منزله ومن به وطلبه لدعائهم له لانه اقرب الى الاجابة
وارجى الى الحصول **وزيارة** معطوف على زيارة المضاف اليه الباب اي
وزيارته **المواضع الفاضلة** وفضلها لكونها مساجد او لكونها مما ثورات
عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن احد من الصحابة او من متعبدات
الاولياء الصالحين حال المكان بالمكين **قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه**
اي واذكر اذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام
فانه كان يخدمه ويتبعه ولذا سمي فتاه وقيل لعبده **لا ابرح** لا ازال اسير
فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه وقوله **حتى ابلغ مجمع البحرين**
من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول
عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي خبرا ومجمع البحرين
ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقا الخضر فيه وقيل البحران
موسى وخضر فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن
وقرئ مجمع بكسر الميم الثانية على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **او**
امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او
مضي الحقب وهو الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وكان
الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام
موسى **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما طرف واضيف الله على

الاتساع

الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** اي البحرين وبينهما طرف واضيف اليه
على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** اي نسي موسى ان يطلب حاله
ويعرفه ويوشع ان يذكر ما رآى من حياته ووقوعه في البحر وكان ذلك العلامة
من الله تعالى لموسى على مكان الخضر وكان الحوت مشويا فوثب في ذلك الحال
في البحر معجزة لموسى او الخضر **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا وسربا مفعول ثان وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز
تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتاه آتنا غداءنا** اي ما نتغدى
به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد
فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب
وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت**
اذ اوينا اي ارايت ما دهاني اذ اوينا **الى الصخرة** يعني التي وعد عندها
موسى بلقا الخضر **فاني نسيت الحوت** اي فقدته او نسيت ذكره لما رايت
منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره** اي وما انساني ذكره الا الشيطان
فان اذكره بدل من مفعول انساني وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان
له بوسواسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة
امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
والانجذاب بشراشره الى جانب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة
وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين
واشتغالها باحدهما عن الاخرى يعد من النقصان **واتخذ سبيله في البحر عجبا**
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف
وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا
تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر
زال العفري وحذف الياء على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك ان الياء لا تضم
وقرئ باثباتها وهو الجيد انتهى عجبا **قال ذلك** اي امر الحوت **ما كنا نبغي**
نطلب لانه امارة المطلوب **فارتدا** فرجعا **على آثارهما** في الطريق التي ذهبا
منها **قصصا** يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى
اتيا الصخرة **فوجدا عبدا من عبادنا** الجمهور انه الخضر واسمه بليا بن
ملكان وقيل اليسع وقيل الياس **آتيناه** بالمد اي اعطيناه **رحمة** هي
الوحي والنبوة من عندنا **وعلمناه من لدنا علما** مما يختص بنا ولا يعلم
الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك** ففي هذا دليل
لزيارة اهل الخير في اماكنهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع معهم قال
السيوطي في الاكليل في احكام التنزيل في الاية انه لا باس بالاستخدام واتخاذ
الرفيق والخادم في السفر واستحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم
من العلم وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة انتهى ملخصا
وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي

يريدون وجهه تقدم الكلام عليها في باب فضل ضعفة المسلمين **وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد** ظرف للمقول **وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن** بفتح الهمزة والميم وسكون التحتية بينهما مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت اليه بالارث من ابيه كذا قال البعض وقال القرطبي كانت لامه امنة فورثها عنها ونقله الدميري عن ابن ابي شيخ وقال في الديباجة عتقها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال الواقدي وكانت لعبد المطلب وصارت للنبي صلى الله عليه وسلم ميراثا اي بان وهبها لابيه عبد الله ثم ورثها النبي صلى الله عليه وسلم اذ من البين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرث من عبد المطلب لوجود اولاده وفي فتح الباري في اواخر كتاب الهبة قال ابن شهاب كان من شان ام ايمن انها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة فلما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما توفي ابوه كانت ام ايمن تحضنه حتى كبر فاعتقها صلى الله عليه وسلم ثم انكحها زيد بن حارثة وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر انتهى واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو ابن النعمان **رضي الله عنها** وهي ام ايمن غلبت عليها كنيتها كنيت بابنها ايمن ابن عبيد الله وهي بعد ام اسامة بن زيد تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي فولدت له اسامة يقال لها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وتعرف بام الظبا وشربت هي وام ايمن بركة مولاة ام حبيبة جاءت بها من ارض الحبشة بوله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ام ايمن بركة المذكورة اي في الترجمة هي التي هاجرت في حر شديد من مكة الى المدينة وليس معها احد فعطشت فبينا هي كذلك اذ سمعت حفيفا فوق راسها فالتفتت فاذا دلو ادلي لها من السما فشربت منها فلم تظما بعدها ابدا وكانت تتعمد الصوم في حمارة القيظ لتعطش فلا تعطش **تزورها** جملة مستانفة **كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها** كرامة لها وكان يقول ام ايمن امي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويبرها مبرة الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذا كانت تصخب عليه اي ترفع صوتها عليه وتذمر اي تغضب وتضجر فعل الوالدة بولدها قاله القرطبي وقال المصنف في هذه الجملة زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح لمن هو دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال للمراة واستصحاب العالم والكبير له في العبادة والزيارة انتهى **فلما انتهيا اليها بكت** تذكرا لعهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وزيارتها وتذكره برويتهما لكثرة ملازمتهما له وعدم مفارقتهما له في الغالب **فقالا لها ما يبكيك اما** استفهام تقريري **تعلمين ان ما** اي الذي **عند الله** مما اعد لنبيه مما لا تستطيع العبارة الاعراب عن ادناه فضلا عن اقصاه **خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم**

[illegible]

قال تعالى

قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى **قالت اني لا ابكي ان** اي لاني **لا اعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم** اي لا ابكي لجهلي بالخيرية ما عند الله له فانا اعلم ذلك كما جاء عنها عند ابن ماجة قالت اني لا اعلم ان ما عند الله خير لرسوله **ولكن** استدراك لما قد يتوهم من انتفا مقتضي البكا عند علمها بشرف مقامه المنتقل اليه بان للبكا سببا اخر هو قولها **ابكي ان** اي لان **الوحي قد انقطع من السما** اي لانقطاع الوحي من السما عن الارض بموته صلى الله عليه وسلم فان بفتح الهمزة على اضمار حرف التعليل كما ضبطه القرطبي قال وانقطاع الوحي سبب اختلاف مذاهب الناس ووقوع التنازع والفتن وحصول المصايب والمحن ولذا نجم بعده النفاق وفشا الارتداد والشقاق ولولا ان الله تعالى تدارك الدين بثاني اثنين لما بقي منه اثر ولا عين انتهى **فهيجتهما** بتشديد التحتية **على البكا** اي اثارتهما عليه بذكرها ما يدعو اليه **فجعلا** من افعال الشروع اي شرعا **يبكيان معها** قال المصنف فيه البكا حزنا على فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا الى افضل مما كانوا عليه **رواه مسلم** في باب فضل ام ايمن ورواه ابن ماجه ومن العجيب قال الدميري في الديباجة انفرد به المصنف وهو حديث صحيح رجاله حفاظ ثقات مخرج لهم في الصحيحين او في احدهما انتهى **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له** اي في الدين وقوله **في قرية** في محل الحال من المفعول لتخصصه بوصفه بالظرف **فارصد الله تعالى على مدرجته** اي محل درجه اي في طريقه **ملكا فلما اتى** اي مر الرجل عليه **قال** ظاهره ان الملك خاطبه وشافهه **اين تريد** واستفهم عنه مع اطلاع الله له على ذلك ان كان ليمني بما بشره الله به مما اتى على جزائه وهو **اريد اخا لي** كاينا **في هذه القرية** قال العاقولي هو جواب على المعنى الغائي من السوال لانه قوله اين تريد يقتضي ان يقول له قرية كذا فيقول ما تفعل بها فيقول اريد اخا لي تفقده فاجابه من الاول على ما يؤول اليه السوال **قال هل لك عليه من نعمة** اي عطية واحسان **تربها** بضم الرا والموحدة المشددة اي تسعى في صلاحها بتربيتها وحفظها بالزيادة **قال لا** اي لا نعمة لي عليه اربها بزيارته قال القرطبي اي لم ازره لغرض من اعراض الدنيا انتهى وهو تفسير مراد لا بيان لمعنى اللفظ كما هو واضح ثم استثنى استثنا منقطعا بقوله **غير** اي لكن **اني احببته في الله** في تعليلية ومنه حديث عذبت امراة في هرة حبستها **قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك** الظرفان متعلقان برسول **كما احببته فيه** الكاف في محل المفعول المطلق قال ابن ابي شريف في شرح المسايرة في قولهم في تعريف النبي انه انسان اوحي اليه بشرع خرج بقوله بشرع الوحي بغيره فيكون لغير النبي اي كحديث الباب وقوله تعالى في حق مريم

الحديث م

فاوحينا ارسلنا اليها روحنا الى ان قال الملك قال انما انا رسول ربك الاية والاصح
عدم نبوتها وفي المواهب اللدنية قال العراقي كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد
كثير ان النبوة بمجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست
نبية على الاصح مع قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وان الله يبشرك وفي
مسلم فذكر حديث الباب وليس بنبوة لانها عند المحققين ايحا الله لبعض
بحكم انشائي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف يختص به في الوقت
فهذه نبوة لا رسالة فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف
بغيره ايضا فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول
اخص مطلقا انتهى رواه مسلم والمراد من محبة الله للعبد ارادته الخير
والتوفيق له واللطف به وفي الحديث ما يدل على عظيم فضل الحب في الله
والتزاور فيه وانه من اعظم الاعمال وافضل القرب اذا تجرد عن هوى النفس
قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان يقال ارصد لكذا اذا وكله بحفظه فمعنى ارصد الله
على مدرجته ملكا اي جعله يرتقبه وينتظره ليبشره قال العاقولي
ويقال رصدته اذا قعدت له على طريقه والمدرجة بفتح الميم والرا وسكون
الدال المهملة بينهما وبين الرا جيم ثم ها الطريق انسب منه قول القرطبي
موضع الدروج وهو المشي وان كان الكل الى واحد ومعنى تربها تقوم
بها وتسعى في صلاحها اي فيتعاهدها بسبب ذلك وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله كلما
في ذلك لله سبحانه ناداه مناد اي من الملائكة طبت اي انشرحت
بما لك عند الله تعالى من جزيل الاجر في ذلك او طهرت من الذنوب
بمغفرة الله لك بذلك وطاب ممشاك اي عظم ثوابه وتبوات من
الجنة منزلا اي اتخذت منها دارا تنزله رواه الترمذي وقال حديث
حسن وفي بعض النسخ حديث غريب وعن ابي موسى الاشعري رضي
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اداة حصر على الراجح كما تقدم
اول الكتاب مثل بفتحتين الشان العجيب والامر الغريب ويقال بكسر فسكون
ومثيل بوزن رغيف اي نظير الجليس الصالح وجليس السو كذا وقفت
عليه في الرياض بتوصيف الاول واضافة الثاني وكان حكمه ذلك مع التفنن
في التعبير الاشارة الى مجانبة الجليس السيي حيث اطلق عليه لفظ المصدر
وهو السو مبالغة في التنفير بالعكس كحامل المسك اعم من ان يكون صاحبه
او غيره ونافخ الكير وهو بكسر الكاف وسكون التحتية معروف وحقيقته
البنا الذي يركب عليه الزق والزق هو الذي ينفخ فيه فاطلق على الزق اسم
الكير لمجاورته له وقيل واقتصر عليه القاموس الكير نفس الزق واما البنا
فاسمه الكور وهذا فيه لف ونشر مرتب ثم فصل ثمرة ذينك الحالين فقال

بالفتح م
[illegible]

فحامل

فحامل المسك اما ان يحذيك بضم التحتية اوله وسكون الحا المهملة وبالذال
المعجمة اي يعطيك وزنا ومعنا واما ان تبتاع مضارع من باب الافتعال
للمبالغة اي تطلب البيع منه وفيه جواز بيع المسك والحكم بطهارته
لانه صلى الله عليه وسلم مدحه ورغب فيه ففيه الرد على من كرهه
وهو منقول عن الحسن البصري وعطا وغيرهما ثم انقرض هذا الخلاف
واستقر الاجماع على طهارته وجواز بيعه واما ان تجد من الوجدان
منه ريحا طيبة اي فجليس الاخيار اما ان يعطي مجالسه من الفيوض
الالهية انواع الهبات حسا وعطا واما ان يكتسب من المجالس خيرا
وادابا يلتمسها عنه وياخذها منه واما ان يكتسب حسن الثنا بمجالسته
ومخالطته ونافخ الكير هو بكسر الكاف وسكون التحتية قال الحافظ
في الفتح وفيه لغة اخرى كور بضم الكاف والمشهور بين الناس انه الزق
الذي ينفخ فيه لكن اكثر اهل اللغة على ان المراد بالكير حانوت الحداد
قال ابن التين وقيل الكير هو الزق والحانوت هو الكور وقال صاحب
المحكم الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد ويؤكد الاول ما رواه عمر بن شبة
في اخبار المدينة ان عمر رضي الله عنه راى كير حداد في السوق فضربه برجله
حتى هدمه انتهى اما ان يحرق ثيابك بناره ان وصلت اليها واما
ان تجد ريحا منتنة بضم الميم وكسر المثناة الفوقية وقد تكسر الميم
اتباعا للتا وضم اليا اتباعا للميم قليل قاله في المصباح اي قبيحة منفرة
اي فجليس المصاحب السو اما ان يحترق بشوم معاصيه قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واما ان يدنس ثيابه بمصاحبته
وقد ورد المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ففي الحديث
بيان نتايج كل من صحبة الاخيار والاشرار وفي الحديث ضرب المثل
وتقدم معناه في الاصل وهو المراد في الحديث ثم خص بالقول السائر
الممثل مضربه بمورده قال البيضاوي والشرط في ضرب المثل ان يكون
على وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة
والشرف وفايدته كشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة
المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل فان المعنى الصرف انما يدركه
العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة وانما
يضرب بما فيه غرابة انتهى ملخصا مع مواضع منه ولعل حكمة ذكر الطرف
بعد نحو الاول دون الثاني ما في الاول من الكرامة فناسب الاكرام
المحكي عنه به وما في الثاني من ضدها فترك دفعا للمكافي بما يكره متفق
عليه قال الحافظ المزي في الاطراف اخرجاه في البيوع وتعقبه الحافظ العسقلاني
بان البخاري انما اخرجه في الذبايح نبه عليه القطب الحلبي في شرحه ووجه
كذلك قلت قد اخرجه البخاري في اوايل البيوع بتفاوت يسير فصح ما قاله المزي

وجدك بعطيك ورزاد معنا **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع** بالبنا للمفعول اي تتزوج اي من الخصال **لمالها** بدل مفصل مطابق بدل من مجمل باعادة العامل اهتماما **ولحسبها** بفتح المهملتين وبالبا الموحدة اي نسبها بان تكون طيبة الاصل وفي المصباح الحسب ما يعد من الماثر وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الانسان وان لم يكن لابايه شرف ورجل حسيب كريم بنفسه قال واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الانسان الا اذا كانا فيه وفي ابايه وقال الازهري الحسب الشرف الثابت له ولابايه قال وقوله عليه السلام تنكح المراه لحسبها احوج اهل العلم الى معرفة الحسب لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال له ولابايه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا احسب كل واحد مناقبه ومناقب ابايه ومما يشهد لقول ابن السكيت قول الشاعر

ومن كان ذا نسب لئيم ولم يكن … له حسب كان اللئيم المذمما

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق ومنه قوله حسب المرء دينه انتهى وصحف من ضبطه في الحديث بالنون بدل الموحدة لان ذلك مذكور في قوله **وجمالها** هو كما قال سيبويه رقد الحسن **ولدينها** واعاد الجار في المتعاطفات ايما الى ان كل واحد منها مما يقصد على انفراده واستقلاله **فاظفر** ايها المسترشد **بذات الدين** اي بصاحبته وهو ابلغ من صاحبته لانها كناية **تربت يداك** اي افتقرت واسند الى اليدين لان التصرف يقع بهما غالبا ولم ترد العرب بهذه الكلمة وامثالها معناها الاصلي من الدعا بل ايقاظ المخاطب للمذكور بجد وحث وتحريض عليه ليعتني به وقيل معناه افتقرت ان لم تفعل ما ارشدتك اليه وقد ورد ما يؤيده اخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرما سودا ذات دين افضل **متفق عليه** ورواه في النكاح ورواه ابو داود والنسايي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة **ومعناه ان الناس يقصدون** بكسر المهملة الاولى **في العادة من نكاح المراة هذه الخصال الاربع** زاد في شرح مسلم واخرها عندهم ذات الدين **فاحرص** تفسير لقول اظفر لضميره المستكن فيه **على ذات الدين** وعطف قوله **واظفر بها واحرص على صحبتها** اطنابا للتاكيد قال الرافعي في المجلس الثالث عشر من ماليه يرغب في النكاح لفوايد دينية ودنيوية والفوايد المتعلقة بمطلق النكاح تحصل بنكاح اي امراة كانت ثم قال فمن الدواعي القوية اليه الجمال وقد نهى عن تزوج المراه الحسنا وليس المراد النهي عن رعاية الجمال على الاطلاق الا ترى انه قد امر بنظر المخطوبة ليكون النكاح عن موافقة

الطبع

الطبع ولكنه محمول على ما اذا كان القصد مجرد الحسن واكتفى به عن ساير الخصال او على الحسن التام البارع لانه يخاف فسببه من الافراط في الادلال المورث للوحشة والمنازعة والاطماع الفاسدة فالمنهل العذب كثير الزحام ومن شدة الصبوة والميل ولا يؤمن منها تولد امور مضرة ولانها قد تصرفه عن كثير من الطاعات في غالب الاوقات ومن الدواعي الغالبة المال وهو غاد ورايح واذا كان كذلك فلا يوثق بدوام الالفة سيما اذا قل وقد قيل من عظمك لاستقلالك استقلك عند اقلالك واما اذا كان الداعي الدين فهو الحبل المتين الذي لا ينفصم فكان عقده ادوم وعاقبته احمد انتهى ملخصا **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزورنا** زيارة **اكثر مما تزورنا** ما فعلا مفعول مطلق ويجوز ان يكون منصوبا على نزع الخافض قال الحافظ في الفتح روى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد ابن حميد عن عكرمة قال ابطا جبريل في النزول اربعين يوما فقال له يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال انا كنت اليك اشوق ولكني مامور فاوحى الله الى جبريل قل له وما نتنزل الاية وعند ابن اسحق عن ابن عباس ان قريشا لما سالوا عن اصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل قال ابطات فذكره انتهى **فنزلت** انث باعتبار انها كلمات **وما نتنزل** قال البيضاوي التنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته **الا بامر ربك** قال الحافظ في الفتح الامر هنا بمعنى الاذن بدليل سبب النزول المذكور ويحتمل الحكم اي نتنزل مصاحبين لامره تعالى عبادة بما شرع لهم ويحتمل ان يكون المراد ما هو اعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه انتهى **له ما بين ايدينا وما خلفنا** كذا في الصحيح الاقتصار على ذلك والمراد ما امامنا وما خلفنا من الازمنة او الامكنة فلا ننتقل من مكان الى مكان الا بامره ومشيئته **رواه البخاري** في التفسير وكذا رواه الترمذي **وعن ابي سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدري** بضم المعجمة وسكون المهملة تقدمت ترجمته في باب **رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا** فيه نهي عن **موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبتهم** قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية **ولا ياكل طعامك الا تقي** فيه ايما الى استعمال زمنه الا تقيا ودوام مخالطتهم وترك الحال سواهم اذ المعنى عن اكرام غير التقي واسدا الجميل اليه وفي مرقاة الصعود للسيوطي هذا الحديث في طعام الدعوة دون طعام الحاجة والتحذير من مصاحبة من ليس تقيا وزجر عن مخالطته

ومواكلته لان المطاعمة توقع الالفة والمودة في القلوب يقول لا توالف من ليس من اهل التقوى والورع ولا تجالسه ولا تطاعمه ولا تنادمه انتهى رواه ابو داود في الادب من سننه والترمذي في الزهد من جامعه باسناد لا باس به فرواه ابو داود عن عمرو بن عون ورواه الترمذي عن سويد بن نصر كلاهما عن ابن المبارك عن حبره بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن ابي سعيد قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد وبه قال الترمذي انما نعرفه من هذا الوجه واشار الى انه غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على دين خليله والخليل الصديق فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول فلينظر احدكم من يخالل اي فلينظر احدكم بعين بصيرته الى امر من يريد صداقته واحواله فمن يراه ورضي دينه صادقه ومن سخط دينه فليجتنبه ومن رآه يرى له مثل ما يرى له صحبه روى ابن عدي في الكامل من حديث انس لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فاقل درجات الاخوة والصداقة النظر بعين المساواه والكمال رؤية الفضل للاخ رواه ابو داود في ابواب الادب من السنن والترمذي باسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن قال الحافظ السيوطي في المرقاة هذا الحديث احد الاحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وزعم انه موضوع قلت قال الحافظ العلائي نسبة هذا الحديث الى الوضع جهل قبيح بل هو حسن كما قال الترمذي فان موسى بن وردان وثقه العجلي وابو داود وقال فيه الامام احمد لا اعلم الا خيرا وقال ابو حاتم والدارقطني لا باس به ولم يتكلم فيه احد وزهير بن محمد هو المروزي وثقه احمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما واحتج به الشيخان في الصحيحين وذلك يدفع ما يتكلم فيه فتفرده يكون حسنا غريبا ولا ينتهي الى الضعف فضلا عن الوضع انتهى وقال الحافظ العسقلاني في رده عليه قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم وقد اورده ابن عدي في ترجمة زهير ونقل عن ابي زرعة الدمشقي قال قلت لمحمد بن السري ثنا ابو مسهر عن يحيى بن حمزة عن زهير به موصولا فقال لم يضع صاحبك شيئا ثنا يحيى بن حمزة به مرسلا قال وقد رواه هشام ابن عمار عن الوليد بن مسلم عن زهير به وزهير بن محمد استشهد به البخاري ولكن قالوا ان في رواية الشاميين عنه مناكير كانه لما دخل الشام حدث من حفظه فوهم فروايتهم عنه غير معتبرة وهذا الحديث مما اشترك فيه الشاميون وغيرهم وموسى المذكور وثقه جماعة وضعفه بعضهم فحديثه من هذه الحيثية من قبيل الحسن انتهى وبه يعلم ما في قول المصنف باسناد صحيح الا ان يريد به المقبول مجازا فيشمل الحسن والله اعلم وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء بفتح الميم وسكون الراء وبالهمز بعده اي الشخص مع من احب وكونه معه لا يستلزم مساواته له في منزلته وعلو مرتبته لان ذلك متفاوت بتفاوت الاعمال الصالحة والمتاجر الراجحة قال

حيوة

في الفتح

في الفتح المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا يلزم في جميع الاشياء فاذا اتفق ان الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وان تفاوتت الدرجات انتهى متفق عليه اي من حديث ابي موسى ورواه احمد والشيخان والنسائي من حديث انس والترمذي من حديثه وزادوا له ما اكتسب والشيخان من حديث ابن مسعود كذا يوخذ من الجامع الصغير وفي رواية للبخاري في ابواب الادب عن ابي موسى الاشعري قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم المتحي في الزمن الرجل ال فيه للجنس يحب القوم اي من اهل الصلاح ولما يلحق بهم قال اهل العربية لما تنفي الماضي المستمر فدل على نفيه في الماضي الى الحال بخلاف لم فانها للنفي في الزمن الماضي مطلقا قال المرء مع من احب هو عام فمن احب رسول الله او واحدا من المؤمنين كان معه في الجنة بحسن النية لانها الاصل والعمل تابع لها ولا يلزم من كونه معهم كونه في منزلتهم ولا ان يجزى مثل جزائهم من كل وجه وعن انس رضي الله عنه ان اعرابيا هو مختص بسكان البوادي من العرب وغيرهم اما العرب فاولاد اسمعيل عليه السلام وفي البخاري ونحوه في مسلم ايضا بلفظ ان رجلا وفي الفتح للحافظ انه ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وحديثه بذلك مخرج عن الدارقطني ومن زعم انه ابو موسى او ابو ذر فقد وهم لانهما وان اشتركا في معنى الجواب وهو ان المرء مع من احب الا انهما اختلفا في السوال فان كلا من ابي موسى وابي ذر سال عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم وهذا سال متى الساعة انتهى قال يا رسول الله متى الساعة اي القيامة وعبر عنها بذلك لانها تظهر في ادنى لحظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها حتى تسال عنها اذ هي زمن الجزا ويوم الدين قال القاضي وقوله ما اعددت لها من اسلوب الحكيم لانه سال عن الوقت فقيل له مالك ولها اهمك التزود لها والعمل بما ينفعك فيها فطرح الرجل ذكر اعماله لانه كان لا يرى لها قدرا ونظرا الى ما في قلبه من خصوص محبة الله ورسوله فقدمه بين يديه قال حب الله وحب رسوله يجوز رفعه نظرا للصدر جملة السوال ونصبه نظرا للعجز جملته وقد قرئ بالوجهين العفو في قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل العفو نظرا لما ذكر والمراد من حب الانسان لله ولرسوله اطاعتهما والانقياد لاحكامهما قال انت مع من احببت واللفظ عام لكون كل محب مع محبوبه من خير او شر ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق متفق عليه اخرجه البخاري في ابواب الادب وهذا لفظ مسلم في ابواب البر والصلة وفي رواية لهما اي عن انس ايضا قال ما اعددت لها من صلة لتاكيد النفي واستغراقه كثير بالمثلثة صوم ولا كثير صلاة ولا كثير صدقة يحتمل ان يراد من المثبت من ذلك الفرض فيكون كقول الابوصيري ولم اصل سوى فرض ولم اصم اي سواه ويحتمل ان يكون بعض النوافل الا انها غير كثيرة وفي العبارة توجيه ولكن في نسخة من مسلم ولكني اسند ذلك مما يوهمه الكلام السابق

من بقي بتقدم ما يرجو ثمرته في اخرته اى ولكن في اعظم الدخاير هو اني احب الله ورسوله قال صلى الله عليه وسلم فانت مع من احببت وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو ابو ذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم عند ابن حبان ولا يستطيع ان يعمل بعملهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب متفق عليه اخرجاه في الابواب المذكورة واخرجه ابو نعيم وزاد وله ما اكتسب وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس اي باعتبار الافراد معادن اى اصول للخير والشر بحسب ما جعلهم الله تعالى مستعدين له والمعادن جمع معدن بكسر الدال لانه موضع العدن اى الاقامة اللازمة وسمي المعدن بذلك لان الناس يقيمون فيه شتاء وصيفا قاله الجوهري كمعادن الذهب والفضة وجه التشبيه اشتمال المعدن على الجواهر المختلفة نفاسة وخسة وكل معدن يخرج منه ما في اصله وكذا كل انسان يظهر منه ما في اصله من خسة او شرف خيارهم في الجاهلية اى اشرافهم فيها وهي ما قبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بكسر القاف اي علموا ويضمها وتقدم في باب الامر بالمحافظة على السنة ان الضم هو المشهور ومعناه صار الفقه سجيتهم اى فقد وصل بما حازه من شرف الاسلام والفقه فيه الى ما كان عنده من الشرف والكرم والسماحة ونحوها في الجاهلية وهذه القطعة من الحديث تقدم الكلام عليها في باب التقوى في اخر حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله من اكرم الناس الحديث والارواح جنود مجندة معطوف على جملة الناس معادن اى جموع مجتمعة وانواع مختلفة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال السيوطي قال الخطابي قوله الارواح الخ يحتمل ان يكون اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر فالخير يحن الى شكله والشرير الى نظيره فتعارف الارواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير او شر فاذا اتفقت تعارفت وان اختلفت تناكرت قلت وحكاه المصنف في شرح مسلم عنه وعن غيره ويحتمل ان يراد الاخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجسام فكانت تلتقي وتتشام فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم فتميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى الاشرار قال ابن الجوزي ويستفاد من الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذي فضل وصلاح فينبغي ان يبحث عن المقتضي لذلك ليسعى في ازالته فيتخلص من الوصف المذموم وكذا عكسه وقال ابن عبد السلام المراد بالتعارف والتناكر والتقارب في الصفات والتفاوت فيها لان الشخص اذا خالفتك صفاته انكرته والمجهول ينكر لعدم العرفان فهذا من مجاز التشبيه شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم رواه مسلم بجملته وروى البخاري قوله والارواح الى اخره من رواية عائشة اى

جنود

ترجمة
اسير بن عمرو
او ابن جابر

فهذا

فهذا اللفظ لهما لكن من طريقين وعن اسير بن عمرو ويقال ابن جابر وهو بضم الهمزة وذكره الحافظ العسقلاني بالتحتية بدلها وقال قيل اصله اسير فسهلت الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية بعدها را قال الحافظ في التقريب يختلف في نسبته فقيل كندي وقيل غير ذلك وقيل له روية ويقال ان ابن جابر اخر كما يجيء في اسد الغابة هو ابن عمرو الكندي السكوني وقيل الدركي وقيل الشيباني له صحبة مخضرم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين قاله ابن معين وقيل كان له احد عشر سنة قال ابن معين ابو الخيار الذي يروي عن مسعود اسمه اسير بن عمرو وادرك النبي صلى الله عليه وسلم وعاش الى زمن الحجاج روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين احدهما في تلقيح النخل والاخر في الحجامة وقال ابن المديني اهل البصرة يقولون اسير بن جابر ويروون عنه عن عمر ابن الخطاب حديث اويس القرني واهل الكوفة يسمونه اسير بن عامر انتهى ملخصا قال كان عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو واحدهم مدد سالهم افيكم اويس بن عامر كذا رواه مسلم وهو المشهور وقال ابن ماكولا ويقال اويس بن عمرو وقال القرطبي وقيل اويس بن انيس وقيل اويس بن الخليص انتهى قالوا وكنيته ابو عمرو قال قائل قتل بصفين وسياتي بيان الخلاف في ذلك عند ذكر ترجمته فما زال كذلك حتى اتى على اويس رضي الله عنه وهو تصغير اوس وهو الذيب وبه سمي الرجل وقيل سمي مصغرا است الرجل وسا اذا اعطيته فالاوس العطية قاله القرطبي وفي كلامه الترضي على غير الصحابي وفيه خلاف الاصح جوازه كما في التقريب للنووي وعن بعض الحنفية يقال فيما دون الصحابة رحمة الله ولا يقال فيه رضي الله عنه تمييزا لهم بذلك عن باقي الامة كامتياز المعصوم بالدعاء له بالصلاة فقال انت اويس بن عامر بتقدير همزة الاستفهام حذفت تخفيفا بدليل قوله قال نعم وكذا الهمزة مقدرة بعد في اول كل سوال قال من مراد اسم قبيلة قال ابن الكلبي واسم مراد جابر بن مالك بن داود بن يشجب بن يعرب الخ زيد بن كهلان بن سبا ثم من قرن بفتح القاف والراء وبالنون من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وما ذكرنا انه بطن من مراد واليه ينسب هو الصواب ولا خلاف فيه وفي صحاح الجوهري انه منسوب الى قرن المنازل المعروف ميقات احرام اهل نجد قال المصنف وهذا غلط فاحش قال نعم قال فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم ابقي ليذكر ما كان به من هذا الداء عوفي فيبعثه ذلك على الزيادة في الشكر قال نعم قال لك والدة قال نعم ظاهره انها كانت موجودة ذلك الحين قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن اضافة امداد اهل يجوز ان تكون بيانية والاقرب كونها لامية

والظرف يحتمل لكونه لغوا متعلقا بياتي ولكونه مستقرا حالا من اويس وصفه
لامداد وقوله حالا انسب بما بعده من مراد حالا منه مترادفة او حالا منه هم
متداخلة ثم من قرن وكان به برص فبرا منه الا موضع درهم سياتي في الرواية
الاتية الا موضع الدينار او الدرهم بالشك له والدة لم ار اسمها هو بها بر
بفتح الباء الموحدة اي بالغ في البر والاحسان اليها لو اقسم على الله اي اقسم عليه
بحصول امر لابره اي لحصول ذلك المقسم على حصوله فان استطعت ان
يستغفر لك فافعل لا يفهم من هذا فضيلته على عمر ولا ان عمر غير مغفور
له للاجماع على ان عمر افضل منه لانه تابعي والصحابي افضل منه انما مضمون
ذلك الاخبار بان اويسا ممن يستجاب له الدعا وارشاد عمر الى الازدياد من الخير
واغتنام دعا من ترجى اجابته وهذا نحو مما امرنا النبي صلى الله عليه وسلم
به من الدعا له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة له وان كان النبي صلى الله
عليه وسلم افضل ولد ادم وكذا ما ياتي من قوله لعمر اشركنا في دعائك يا اخي
ثم سأله عمر ذلك بقوله فاستغفر لي فاستغفر له ففيه طلب الدعا من
الصالحين وان كان الطالب افضل فقال له عمر اين تريد قال الكوفة هي البلد
المعروفة بالعراق وسميت بذلك لاستدارة بنيانها قال الا بتحقيق اللام اداة
استفتاح اكتب لك الى عاملها اي ليقوم من بيت مال المسلمين منها بكفايتك
قال اكون اي كوني في غبرا الناس احب الي فالاصل ان اكون فحذف ان فارتفع
الفعل واطلق واريد منه المصدر فهو نظير قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه بوجهيه المذكورين فلما كان من العام المقبل بضم الميم وكسر الموحدة
اسم فاعل وهو بالنسبة لعام ملاقاة عمر له حج رجل من اشرافهم اي اشراف
اهل الكوفة ولعل اضافته اليهم لسكناه بينهم والا فسياتي ما قد يؤخذ منه
انه من مراد وسكت عن بيانه وتعيينه المصنف والقرطبي وكانه لعدم
وقوفهما عليه والمراد بشرفه ظهوره وغناه فوافق عمر يحتمل ان يكون فاعل
وافق ضميرا يعود الى رجل وان يكون الفاعل عمر ومفعول الفعل ضمير متصل
بالفعل محذوف وهذا اقرب ليوافق قوله فسأله عن اويس فقال تركته
رث البيت اي رث متاعه وهو المتاع الدون او الخلق البالي وقال المصنف
هو بمعنى قوله بعده قليل المتاع ويجوز ان لا يقدر مضاف بمعنى ان بيته الذي
هو به خلق بال قليل المتاع قال في المصباح المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام
والبز واثاث البيت واصل المتاع ما يتبلغ به من ذلك وتقليله من المتاع زهد
في الدنيا واعراض عنها قال اي عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ياتي عليكم وفي نسخة بالافراد خطابا لعمر ويناسبه قوله فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل هذا كله مرفوع على ما تقدم من الكلام عليه وهو من
جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن الامر قبل وقوعه وذكره
باسمه وصفته وعلامته واجتماعه بعمر فكان كما اخبر عنه وكما فعل عمر رضي الله
عنه تبليغ الشريعة ونشر السنة والاقرار بالفضل لاهله والثناء على من لا يخشى

عليه

عليه عجب بذلك لتيقنه وكمال ايمانه والخطاب باستطعت من النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وهو حكى لفظ خطابه صلى الله عليه وسلم له
وليس مدرجا في اخر الحديث خطابا لذلك الشريف كما قد يتوهم فان كون المصطفى
صلى الله عليه وسلم يامر عمر كونه افضل من اويس بان يطلب من الدعا ابلغ
في اظهار فضله واثارة رغبة المخاطب لطلب الدعا منه فلهذا قال فاتى
اي ذلك الرجل اويسا فقال استغفر لي فقال اي اويس احدث عهدا بسفر
صالح اي اقرب وعهدا منصوب على التمييز كقوله تعالى هم احسن اثاثا واشار
به الى افضل السفر الصالح وان القادم منه ارجى لاجابة دعائه فلذا سال
منه اويس الدعا بقوله فاستغفر لي وقد ورد اذا لقيت الحاج فمره فليستغفر
لك وفي حديث اخر ان الله يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج حتى يرجع
الى بيته فقال اي الرجل استغفر لي قال انت احدث عهدا بسفر صالح
فاستغفر لي وكان الرجل طلب من اويس ثالثا الدعا ففطن انه عرف
بمقامه فقال لقيت عمر بتقدير همزة الاستفهام قال نعم فاستغفر له لانه
علم انه اعلمه بعلي مقامه وانه لما علم ذلك لا يتركه حتى يدعو له ودعاؤه بطلب
المغفرة لورود ذلك في حديث عمر ففطن بفتح الطاء المهملة له الناس
واقبلوا عليه فانطلق على وجهه خارجا لان في ذلك اشغالا له عن شانه
المتوجه هو الله من افراد الحق بالقصد والانقطاع اليه عن الخلق رواه
مسلم انفرد به عن باقي الستة ذكره في الفضائل وقال في اخر الحديث قال
اسير وكسوته برده فكان كلما راه انسان قال من اين لاويس هذه البردة
وفي رواية لمسلم ايضا عن اسير بن جابر المروي عنه الحديث الاول
رضي الله عنه زيادة في الحديث ان اهل الكوفة وفدوا الى عمر رضي الله
عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر باويس لعله الذي عبر عنه في الرواية
السابقة بقوله من اشرافهم ولعل تسخره به منه لغنى ذلك الرجل وغروره
بما هو فيه من الجاه والمال واحتقار اويس لرثاثته وقلة متاعه زهدا
في الدنيا واطراحا لها واعراضا عن زهراتها والتسخر بالاستهزاء ويسخر من
باب تعب كما في المصباح فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين بفتح القاف
والراء نسبة لقرن بطن من مراد كما تقدم فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس
لا يدع اي يترك باليمن غير ام له وهذا مما زادت به هذه الرواية على ما قبلها
قد كان به بياض هو الذي عبر عنه في الرواية السابقة بقوله برص فدعا
الله فاذهبه ليس ذلك منه اعتراضا على مولاه وعدم رضى بقضائه ولكن
لعله دعاه لذلك امر اخر مطلوب من بر والدته وان لا يفقد مخالطته
ويتمكن من خدمتها وهو شديد العناية بها الا موضع الدينار او شك من
الراوي الدرهم والشك في ذلك عند مسلم في طريق زهير بن حرب بهذا اللفظ
فيحتمل كون الشك منه او من احد شيوخه والطريق المجزوم فيها بانه موضع

الدرهم الا بقية رواها مسلم عن شيوخه اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى وابن بشار قال واللفظ لابن المثنى والطريقان مجتمعان في رجال الاسناد الى اسير **فمن لقيه منكم فليستغفر لكم** اي فليطلب منه ذلك كما قال في الرواية الاتية مره فليستغفر لكم ثم ان كان اللفظان من عمر فيحمل على انه تارة رواه باللفظ وتارة بالمعنى ويحتمل انه تعدد ذكره منه صلى الله عليه وسلم فتارة ذكر بلفظ احدى الروايتين واخرى بلفظ الاخرى وفيه على الاحتمال الاول دليل جواز الرواية بالمعنى بشرطه **وفي رواية له** اي لمسلم **عن عمر رضي الله عنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة** فكان به بياض **فمروه** فيه دليل لعدم اعتبار الاستعلا والعلو في الامر خلافا لبعض الاصوليين **فليستغفر لكم** كان حكمة الاتيان بالموكد في صدر الجملة ما قد يعتري الناظر له من التردد في خيريته على التابعين فاكد ذلك لذلك قال المصنف في شرح مسلم وهذا الحديث صريح في انه خير التابعين وقد قال احمد وغيره افضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب ان مرادهم ان سعيدا افضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه لا في الخير عند الله تعالى انتهى وقال في الارشاد عن احمد بن حنبل قال افضل التابعين سعيد ابن المسيب فقيل فعلقمة والاسود فقال سعيد وعلقمة والاسود وعنه لا اعلم في التابعين مثل ابي عثمان النهدي وقيس بن ابي حازم وعنه افضلهم قيس وابو عثمان وعلقمة ومسروق وعن عبد الله بن خفيف الزاهد قال اهل المدينة يقولون افضل التابعين ابن المسيب واهل الكوفة يقولون اويس القرني واهل البصرة يقولون الحسن البصري والله اعلم ومثله في التقريب له باختصار قال السيوطي في شرح التقريب واستحسنه اي ما قال ابن خفيف ابن الصلاح وقال العراقي الصحيح بل الصواب ما ذهب اليه اهل الكوفة لما ثبت في صحيح مسلم واشار الى الحديث قال فهذا قاطع للنزاع قال واما تفضيل احمد لابن المسيب وغيره فلعله لم يبلغه الحديث او لم يصح عنده او اراد الافضلية في العلم لا الخيرية قال السخاوي فقد فرق بينهما بعض شيوخ الخطابي فيما حكاه الخطابي عنه واما قوله لعل احمد لم يبلغه الحديث او لم يصح عنده فانه قد اخرجه في مسنده من الطريق التي اخرجها مسلم منها بلفظ ان خير التابعين رجل يقال له اويس لكن قد اخرجه في المسند ايضا بلفظ ان من خير التابعين فقال حدثنا ابو نعيم ثنا شريك فذكره بذلك قال السخاوي وكذا رواه الجماعة عن شريك فزال الحصر انتهى **قوله غبرا الناس بفتح الغين** المعجمة **واسكان البا** الموحدة **وبالمد** قال القرطبي هذه الرواية الجيدة فيه **وهم فقراوهم وضعفاهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم** قال القرطبي **والغبرا** الارض يقال للفقرا بنو الغبرا كان

الفقر والحاجة الصقتهم بها قال القرطبي وقد روي غبر بضم الغين وتشديد الموحدة جمع غابر كشاهد وشهد ويعني به بقايا الناس ومتاخريهم وهم ضعفاء الناس لان وجوه الناس يتقدمون للامور ويختصون بها ويتفاوضون فيها فيها ويبقى الضعفا لا يلتفت اليهم ولا يوبه بهم فاراد اويس ان يكون خاملا بحيث لا يلتفت اليه طلبا للسلامة وظافرا بالغنيمة انتهى والمعنى الاول يوول الى هذا ايضا والصعاليك بمهملتين اوله جمع صعلوك بضم الصاد المهملة الفقير كما في الصحاح وقوله من لا يعرف عينه اي لخموله وعدم ظهوره **والامداد جمع مدد** بفتح اوله **وهم الاعوان والناصرون الذين كانوا يمدون** من الامداد اي ايصال المدد **المسلمين في الجهاد** وقضية ترتيب المتن تقديم بيان الامداد على ما قبله لانه كذلك فيه فائدة قال القرطبي كان اويس من اولياء الله المخلصين المخفيين الذين لا يوبه لهم ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عنه ووصفه بوصفه ونعته وعلامته لما عرفه احد وكان موجودا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وصدقه ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد في الصحابة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه من التابعين حيث قال انه خير التابعين وقد اختلف في زمن وفاته فروي عن عبد الله بن مسلم قال غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا اويس القرني فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمناه قبره فاذا لا قبر ولا اثر وروي عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال نادى رجل من اهل الشام يوم صفين افيكم اويس القرني قلنا نعم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اويس خير التابعين باحسان وعطف دابته فدخل مع اصحاب علي قال عبد الرحمن فوجد في قتلى اصحاب علي وله اخبار كثيرة وكرامات ظاهرة ذكرها ابو نعيم وابو الفرج بن الجوزي في كتابيهما انتهى كلام القرطبي وقد افرد بعض فضلا زبيد بعصرنا جزا في مناقبه وقفت عليه وهو حسن **وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة** فيه استيذان التلميذ لاستاذه والمريد لشيخه في مهماته اذا كان مع من ذكر في امر جامع يهم بجمعهم طاعة الله ليكون على ذهنه اذا افتقده قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه **فاذن لي** في ذلك ودعا لي بالمغفرة قال ابن رسلان روى الثعلبي عن ابن ابي حمزة الثمالي واسمه ثابت بن ابي صفية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يقضي الحاجة لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما

ن
مدد

قال بيتنا اذن فيا اذن لمن شاء منهم وقال لا تنسانا يا اخي بفتح اليا المشددة وكسرها قراءتان في السبع في يا بني وظاهرها انها على ضم الهمزة والتصغير وعليه اقتصر الشربيني الخطيب في شرح جمع الجوامع وفي شرح جمع الجوامع للمحلي بعد ذكر الحديث واخي بضم الهمزة مصغرا لتقريب المنزلة لا للتحقير وبفتحها روايتان انتهى من دعائك فيه دليل على استحباب طلب المقيم من المسافر ووصيته له بالدعاء في مواطن الخير ولو كان المقيم افضل من المسافر وان كان يعرف انه يدعو له فلا باس ان يذكره بالدعا له لا سيما ان كان سفر وعبادة لحج او عمرة او غزو فيتاكد الوصية وفي الحديث يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج كما تقدم والعمرة في معنى الحج وهذا الحديث يؤيده وفي رواية هي لابي داود قال بعد ايراد الحديث كما تقدم من طريق شعبة قال شعبة ثم لقيت عاصما بعد بالمدينة فحدثنيه فقال في حديثه اشركنا بفتح الهمزة اي اجعلنا شركا معك يا اخي بالوجهين في صالح الدعا حديث صحيح رواه ابو داود في باب الدعوات اخر كتاب الصلوات والترمذي في الدعوات من جامعه وقال حديث حسن صحيح لعل صحته لغيره والا ففي سنده ابي داود والترمذي عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ليس من رجال الصحيح انما روى له البخاري في كتاب خلق الافعال وفي سند الترمذي ايضا سفيان بن وكيع وهو الرواسي وقد تكلم فيه من قبيل دخوله في صنعة الوراقة وقد رواه ابن ماجة في الحج من سننه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان عن عاصم ايضا والله اعلم قال عمر فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة اراد بها معناها اللغوي وهو الجمل المفيد وهل هو مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل او استعارة مصرحة شبه الكلام بالكلمة في توقف فهم المراد على تمام كل منهما فاطلق عليه اسمها وجهان ذكرهما شيخنا الشيخ المحقق عبد الرحيم الحساني والمشهور في كتب النحو الاول منهما وعليه اقتصر ابن رسلان في شرح السنن ما يسرني ان لي بها اي بدلها حاليا فيه معنى البدل ومنه قول الحماسي فليت بهم قوما اذا ركبوا الدنيا وما فيها قال ابن رسلان فيه فضل الدعا بظهر الغيب واستحبابه للحاج اذا حضر في الاماكن التي يستجاب فيها الدعا لنفسه ولاخوانه في الله تعالى باعيانهم وما عاله الدعاء وعمه فيتعين ويتاكد عليه الدعا له انتهى وهذا الحديث كالدليل قول المصنف في الترجمة وطلب الدعا منهم وذكر الدليل لندب زيارة المواضع الماثورة قوله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قبا بضم القاف وتخفيف الموحدة بالمد وهو مذكر منون مصروف في اللغة الفصيحة المشهورة وحكى صاحب المطالع وغيره فيه لغة اخرى وهي القصر حكاها في المطالع عن الخليل واخرى وهي التانيث وترك الصرف والمختار ما قدمت وهو الذي قاله الجوهري ونقله صاحب المطالع عن ابي عبيد البكري وعن ابي علي القالي كذا في التهذيب للمصنف وجمعت فيما هذا كله من عبارة المغني للشيخ محمد طاهر الهندي

الفتني

الفتني بالمد والتذكير والصرف اشهر منها ضدا دهن ويضم قاف وخفة موحدة وفي المصباح هو بضم القاف ويقصر ويمد ويصرف ولا يصرف وفي عبارته ايهام تساوي الوجوه وقد علمت الاشهر منها قال السمهودي هو قرية حوالي المدينة قال ابن جبير مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة وفي خط المراغي انما سميت قبا ببير كانت هناك سمي قبارا فتطيروا منها فسموها قبا كما نقله ابن زبالة قال الباجي على ميلين من المدينة ونقله النووي عن العلما وفي مشارق عياض ثلاثة اميال وهو معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المدينة قال السمهودي وقد اختبرت ذلك فرايته على فرسخ من باب جبريل الى باب مسجد قبا انتهى راكبا وماشيا اي تارة وتارة ويحتمل ان يكون باعتبار بعض المسافر والاول اقرب لقربه فيصلي فيه اي في مسجده ركعتين متفق عليه وقد ورد في فضل الصلاة احاديث كثيرة اوردها السمهودي في فضل مسجد قبا من تاريخه منها ما رواه الترمذي عن اسيد ابن ظهير الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي حديث حسن غريب ولا نعرف لاسيد شيا يصح غير هذا الحديث ثم اورد السمهودي احاديث في كونها فيه كعمرة وفي رواية للبخاري والنسائي من حديث ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت وعند ابن حبان في صحيحه كل يوم سبت قال السمهودي فيرد به على من قال السبت الاسبوع راكبا وماشيا اي للصلاة فيه كما تقدم فيما قبله وكان ابن عمر يفعله قال السمهودي ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي قبا يوم الاثنين ويوم الخميس الحديث فيه استحباب زيارته وكذا سائر الاماكن الماثورة في الحرم المكي وغيره باب فضل الحب بضم المهملة وتشديد الموحدة وهو كما في القاموس الود كالحباب والحب بكسرها وفي المصباح ان الحب بالضم اسم مصدر حابب من باب قاتل في الله اي لاجله لا لغرض اخر عني تعليله والحث بتشديد المثلثة اي التحريض عليه واعلام عطف على فضل مصدر مضاف الى فاعله وهو الرجل من يحبه انه يحبه على تقدير البا وحذف الجار من ان وان وكذا المصدر بابه مقاس بغير خلاف وما يقول ان المحبوب له اي للرجل المعلم اذا اعلمه قال الله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في الاية قبلها ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرها اشدا على الكفار رحما بينهم واشدا جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلا من سامه اذا اعلمه وقد قريت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة

صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها **ومثلهم في الانجيل** عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين ثم التورية والانجيل اسمان اعجميان قال البيضاوي ومن زعم عربيتهما واشتقاقهما فهو متكلف وقوله **كزرع** تمثيل مستانف او تفسير ومثلهم في الانجيل مبتدا وكزرع خبره **اخرج شطاه** اي فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ **فازره** فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة **فاستغلظ** فصار من الرقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه** فاستقام على قصبه جمع ساق **يعجب الزراع** بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس **ليغيظ بهم الكفار** علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله **وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما** فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان ولما قال المص الى اخر السورة تكلمنا على خاتمتها اجمالا **وقال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان** عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره **من قبلهم** اي من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان **يحبون من هاجر اليهم** ولا يثقل عليهم **وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث** اي من الخصال او ثلاث خصال او خصال ثلاث **من كن** اي وجد لكن تامة **فيه** ظرف لغو متعلق به كذا اعربه الحافظ في الفتح ويجوز ان يكون كان ناقصة والظرف الخبر **وجد** من الوجدان بكسر الواو في المصدر **بهن حلاوة الايمان** قال المص المراد من حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك معصيته وكذا الرسول انتهى وقال الحافظ فيه استعارة تخييلية شبه رغبة المومن في الايمان بشيء حلو واثبت له لازم ذلك الشيء واضافه اليه وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي جمرة انما عبر بالحلاوة لان الله تعالى شبه الايمان بالشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة فالكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة اصل الايمان واغصانها اتباع الاوامر واجتناب النواهي وورقها ما يهتم به المومن من الخير وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جني الشجر وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه يظهر حلاوتها **ان يكون الله ورسوله احب** بالنصب خبر يكون **اليه مما سواهما** قال البيضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو ايثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدوا بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فاذا تامل المرء ان الشارع لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل او خلاص اجل والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الايتمار بامره بحيث يصير

هواه تبعا له ويلتذ بذلك التذاذا عقليا اذ الالتذاذ العقلي ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لانها اظهر اللذائذ المحسوسة وشاهد هذا الحديث من القران قوله تعالى قل ان كان اباوكم الى ان قال احب اليكم من الله ورسوله ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله فتربصوا قال المص انما قال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفيه دليل على انه لا باس بهذه التثنية واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما فقال بيس خطيب القوم انت فليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليحفظ وثم اجوبة اخرى قال الحافظ في الفتح من محاسنها ان تثنية الضمير هنا ايماء الى ان المعتبر المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذا لم ترتبط بالاخرى واما امر الخطيب بالافراد فلان كلا من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاعاد واطيعوا في الرسول دون اولي الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البيضاوي والطيبي **وان يحب المرء لا يحبه الا لله** قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا **وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه** الانقاذ اعم من العصمة منه ابتداء بان يولد على الفطرة ويستمر او بالاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان كما وقع لكثير من الصحابة وعلى الاول فيحمل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثاني فان العود فيه على ظاهره وعدى العود بفي دون الى لتضمنه معنى الاستقرار كانه قيل ويستقر فيه ومثله قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها **كما يكره ان يقذف في النار** الكاف في محل المفعول المطلق واستدل به على فضل من اكره على الكفر فصبر وترك التقية حتى قتل قال الحافظ واخرجه البخاري في الادب في فضل الحب في الله بلفظ وحتى ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله تعالى منه وهي ابلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا اولى من الكفر الذي انقذه الله بالخروج منه من نار الاخرة **متفق عليه** ورواه احمد والترمذي والنساي وابن ماجه قال المص هو حديث عظيم من اصول الدين **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة** اي سبعة انفس ولذا صح الابتداء به ويجوز ان يكون مسوغ اخر مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح عند الاصوليين فلا يشكل عليه ان الذين يظلون تحت العرش يوم القيامة فوق السبعين وقد جمع في ذلك جزءا الحافظ السخاوي وكذا الحافظ العسقلاني **يظلهم الله في ظله** اضافه اليه تشريفا قيل المراد بظله كرامته وحمايته كما يقال انا في ظل فلان وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض وقيل المراد في ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان سبعة

مظلهم الله في ظل عرشه فذكر الحديث واذا اريد ظل العرش استلزم كونه في كنف الله
وكرامته من غير عكس فهو ارجح وبه جزم القرطبي ويويده التقييد بيوم القيامة
في رواية ابن المبارك فترجح ان المراد ظل العرش لا ظل طوبى او ظل الجنة خلافا لمن
زعمه لان ذلك انما يكون بعد دخول الجنة وهو عام لكل داخلها ومقصود الحديث
ما اختص به اصحاب تلك الخصال **يوم لا ظل الا ظله** وجه الكرماني الحصر في السبعة
المذكورة بما ملخصه ان الطاعة اما ان تكون بين العبد والرب او بينه وبين
الخلق فالاول اما باللسان وهو الذكر او بالقلب وهو المعلق بالمسجد او بالبدن
وهو الناشي في العبادة والثاني اما عام وهو الامام العادل او خاص بالقلب وهو
التحاب او بالمال وهو الصدقة او بالبدن وهو العفة **امام عادل** اسم فاعل من
العدل والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلحق به من ولي شيئا من امر المسلمين
فعدل فيه ويويده رواية مسلم من حديث بن عمرو رفعه ان المقسطين عند
الله على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا
واحسن ما فسر به العادل انه الذي يتبع امر الله بوضع كل شي في موضعه بغير
افراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به **وشاب** بتشديد الموحدة
الموحده اسم فاعل **نشا في عبادة الله** زاد حماد بن زيد في روايته حتى توفي على
ذلك وعند سلمان افنى شبابه ونشاطه في عبادة الله وفيه ايما الى فضل من لم
يزاول المعصية اصلا على من اقلع وتاب منها **ورجل قلبه معلق في المساجد**
ظاهره انه من التعليق كانه شبه بالشي المعلق في المسجد كالقنديل مثلا اشارة
الى طول الملازمة بقلبه وان كان جسده خارجا عنه ويدل عليه رواية الجوزقي
كانما قلبه في المسجد ويحتمل ان يكون من العلاقة شدة الحب ويدل عليه رواية
احمد متعلق بالمساجد ورواية الكشميهني بزيادة فوقية بعد الميم وكسر اللام
زاد سلمان من حبها وزاد مالك اذا خرج منه حتى يعود اليه **ورجلان** تحابا
بتشديد الموحدة واصله تحاببا اي اشتركا في جنس المحبة واحب كل منهما صاحبه
حقيقة لا اظهارا فقط وفي قوله **في الله** للتعليلية **اجتمعا عليه** هذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري اجتمعا على ذلك والمشار اليه ومرجع الضمير هو الحب المدلول
عليه بقوله تحابا **وتفرقا عليه** المراد انهما داما على المحبة ولم يقطعاها
لعارض دنيوي سوا اجتمعا حقيقة ام لا حتى فرق بينهما الموت وعدت هذه
الخصلة واحدة مع ان متعاطيها اثنان لانها لا تتم الا باثنين ولما كان المتحابان
بمعنى واحد كان عد احدهما مغنيا عن الاخر لان الغرض عد الخصال لا عد
جميع المتصف بها وهذا مقصود الترجمة **ورجل دعته امراة ذات منصب**
اي اصل وشرف **وجمال** وصفها بالاوصاف التي جرت العادة بمزيد الرغبة لمن
تحصل فيه وقل من يجتمع فيها ذلك من النسا والمراد دعته الى نفسها كما زاد بن
المبارك في روايته وعند البيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة فعرضت
نفسها عليه والظاهر انها دعته الى الفاحشة وبه جزم القرطبي ولم يحك غيره
وقال بعضهم يحتمل انها دعته الى التزوج فخشي ان تشغله عن عبادة مولاه

مطلب

الافتتان

الافتتان بها او خاف ان لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب لها والاول
اظهر ويويده وجود الكناية في قوله الى نفسها ولو كان المراد التزوج لصرح
به والصبر عن الموصوفة بما ذكر من اكبر المراتب لكثرة الرغبة في مثلها وعسر
تحصيلها سيما وقد اغنت عن مشاق التوصل اليها بمراودة ونحوها **فقال**
اني اخاف الله زاد في رواية كريمة رب العالمين والظاهر انه يقول ذلك بلسانه
ليزجرها ويعتذر بقلبها ويحتمل انه بقلبه قاله عياض قال القرطبي انما يصدر
ذلك عن شدة خوف من الله ومتين تقوى وحيا **ورجل تصدق** بلفظ
الماضي قال الكرماني جملة حالية بتقدير قد **بصدقة** نكرها ليشمل كل ما تصدق
به من قليل وكثير وظاهره يشمل المفروضة والمندوبة لكن نقل [illegible] ان
اظهار المفروضة اولى من اخفائها **فاخفاها حتى لا تعلم** بضم الميم وفتحها
شماله ما تنفق يمينه هكذا في معظم الروايات في البخاري وغيره ووقع في صحيح
مسلم مقلوبا حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله وقد بسط الحافظ في الفتح
في بيان من وهم بذلك وان ما في البخاري هو الصواب وهو وجه الكلام لان السنة
في الصدقة اعطاوها باليمين والقصد من الحديث الحث على المبالغة في اخفا
الصدقة بحيث ان شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما لو تصور لها ان تعلم
لما علمت ما فعلت اليمين لشدة اخفائها فهو على هذا من مجاز التشبيه
ويويده انه جا في رواية تصدق بصدقة كانما اخفى يمينه عن شماله **و**
رجل ذكر الله اي بقلبه من التذكر او بلسانه من الذكر **خاليا** اي عن الخلق
لانه حينئذ يكون ابعد من الريا او المراد خاليا عن الالتفات الى غير الله
ولو كان في ملا ويويده رواية البيهقي ذكر الله بين يديه ويويد الاول رواية
ابن المبارك وحماد بن زيد ذكر الله خاليا اي في موضع خال وهي اصح **ففاضت**
عيناه اي فاضت الدموع منهما واسناد الفيض اليهما مبالغة كانهما هي التي
فاضت قال القرطبي وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف
له فبكاه خشية من الله تعالى حال اوصاف الجلال وشوقا اليه سبحانه
حال اوصاف الجمال قال الحافظ في الفتح وذكر الرجال في هذا الحديث
لا مفهوم له فيما ذكر الا ان اريد بالامام العادل الامامة العظمى والا فيمكن
دخول المراة حيث تكون ذا عيال فتعدل فيهم وتخرج خصلة ملازمة
المسجد لان صلاتها في بيتها افضل من المسجد وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة
لهن فايدة اورد الحافظ السخاوي في جزيه المسمى بالخصال الموجبة للظلال
تسعة وثمانين خصلة ذكر ادلة ذلك وما ورد فيه ثم ذكر في اخره ان الاديب
معمر بن عبد القوي المكي المالكي نظمها على ترتيبه لها في جزيه فقال

انا من روينا في الصحيحين سبعة ◦ يظلهم الرحمن في برد ظله
وقد جازهم بن المهدى شيخ وقته ◦ ابو شامة في النظم نبه بقوله
محب عفيف ناشي متصدق ◦ وباك مصل والامام بعدله
وزاد عليه شيخ الاسلام بعده ◦ ثلاثة سبعات رواها بنقله

وابرزها نظما فقال ونظمه   هو الدر لا نظم يكون كمثله
وزد سبعة اظلال غاز عونه   وانظار ذي عسر وتخفيف حمله
وحامي غزاة حين ولوا وعون ذي   غرامة حق مع مكاتب اهله
وزد مع ضعف سبعتين اعانة   لاخرق مع اخذ لحق وبذله
وكره وصبر ثم مشي لمسجد   وتحسين خلق ثم مطعم فضله
وكافل ذي يتم وارملة وهب   وتاجر صدق في المقال وفعله
وحزن وتصبير ونصح ورافة   تربع بها السبعات من فيض فضله
وقد زادها بعد سبعا ولم تقع   منظمه منه كسابق قوله
وفي نظمها حاكم الغير لنفسه   محب لسيف الله شيعة عدله
وترك الزنا ترك الربا ورشوة   واول انعام نهاية كله
فاربعة صار الجميع وقبلها   ثلاثون فاكتب العلم تحظ بنيله
وزاد عليها حافظ العصر شيخنا   وعلامة الاسلام جامع شمله
عنيت السخاوي الذي كل عالم   يروي صداه من تعشق فضله
ثمانية من بعد خمسين خصلة   تتبعها فيما رواه واصله
فدونكها نظما لحسن حفظها   فاحسن تعليم يكون بسهله
فاولها في العد من هو سالك   بحلم وذو نيته تعلم وعقله
ومن حفظ القران في حال صغره   وقار كبيرا في الايام تحمله
مراقب شمس للمواقيت اجر   امين بلا مدح وذم لرحله
عيادة مرضى ثم تشييع ميت   ومن لم يخف في الله لوما لعذله
وقبض يد عن غير حق وغضه   لطرف عن المحظور قصدا لحله
وترك لغرام وفضل لمعسر   واشباع ذي جوع يتوق لاكله
وواصل رحم ثم رحم وايسر   بايتامها تغني بيتم وشغله
وصانع طعم لليتيم وموقن   عليه رقيب في ارتحال وحله
محب لخلق الله يبغي لجلاله   موذن فراج لكرب وكله
ومحي طريق للنبي ومكثر   صلاة عليه في النهار وليله
وحامل قران قران واصفيا   كذا انبيا الله اكرم باهله
واعدد ابراهيم بالذكر منهم   علي وبخلاه فطوبى لنجله
مريض وذو جوع وصوم وصايم   ثلاثة غر من رجب حوله
مصل بقران اتى بعد مغرب   واطفال اتباع النبي ونسله
ونجل رسول الله ذكرا اتابه   وغير حسود والعقوق
وتارك مسني بالنميمة ظاهر   بري ومذكور بذكر المولاه
منيب لذكر الاله وغاضب   لحرمته ثم المحب لاجله
وعامر بيت الله جل جلاله   ومستغفر الاسحار بالطيب فعله
ومذكور رب الناس ذاكره كذا   شهيد ومن في لحد فاز بفضله
معلم ابنا واخيار دينا   امانة امر بالجميل وفعله

ونهى

ونهى دواعي الخير واختم خاتم   النبيين حب الله اكرم رسله
عليه صلاة الله ثم سلامه   وال واصحاب كرام بوصله
وقد كملت تسعين تتجر واحدا   مبينة جاءت من فيض فضله
ونسال مولانا الكريم الاهنا   يصيرنا ممن يظل بظله
انتهى

متفق عليه ورواه احمد والنسائي كلهم من حديث ابي هريرة ورواه الترمذي من حديث ابي هريرة وابي سعيد ورواه مسلم ايضا عن ابي هريرة وابي سعيد معا كذا في الجامع الصغير وعنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول** فيه رد على من كره ان يوتى بالمضارع في القول المحكي عنه تعالى لان كلامه قديم ازلي والجواب ان الاتيان به للدلالة على انه مستمر ابدي **يوم القيمة اين المتحابون بجلالي** والسوال عنهم مع علمه بمكانتهم وغيره من احوالهم لينادي بفضله في ذلك الموقف ويصرح به واللام فيه للتعليل اي تحابوا لجلاله وعظمته لا لغرض سوى ذلك من دنيا او نحوها وروي بجلالي قال العاقولي اي في جلالي فالباء بمعنى في وخص الجلال بالذكر لانه دل على الهيبة والسطوة وانهم في حبهم لله قاموا بحق تعظيمه والخوف منه مطرقون اجلالا لهيبته فجمعوا بينهما هذا الوصف العظيم لا كما يجمع حب اهل الدنيا المتحابين على شهواتهم الخسيسة الباعثة على ترك الهيبة والقاء جلباب الحياء هيهات كم بين المحبتين انتهى **اليوم اظلهم في ظلي** قال القاضي عياض اضاف الظل اليه تعالى اضافة ملك قال الحافظ ابن حجر اضافة تشريف ليكون اولى والمراد ظل العرش وجاء في مسلم ظل عرشي قال القاضي ظاهره انه في ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وانفاس الخلق قال وهذا قول الاكثر وقال عيسى بن دينار معناه انه من المكاره واتى تعالى بكرمه وجعله في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في ارضه وقيل الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هذا عيش ظليل اي طيب **يوم لا ظل الا ظلي** اي لا يكون في ذلك اليوم من له ظل مجازا كما في الدنيا **رواه مسلم** واحمد وهو من الاحاديث القدسية وقد جمع منها الحافظ العلائي اربعين حديثا وفي روايته طريقان احدهما كما ذكر المصنف والثانية ان يقال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال والفرق بين الحديث والقران من وجوه انتفاء الاعجاز وجواز روايته بالمعنى وعدم تعلق ثواب بقراءة الفاظه وجواز مسه وحمله مع الحدث وقراءته مع الجنابة وغير ذلك **وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده** اقسم لنا تاكيد الامر وتحقيقه والقسم يندب لذلك **لا تدخلون الجنة حتى تومنوا** اي يومن كل منكما صاحبه بوايقه كما جاء في الحديث **ولا تومنوا** قال المصنف هكذا هو في جميع الاصول والروايات بحذف النون وهي لغة معروفة صحيحة انتهى وفي التسهيل وحذفها لغير ناصب وجازم نادر وقال المرادي في شرحه وقال بعض النحويين انه ضرورة قال العاقولي واما اثبات النون في المرادي في بعض نسخ المصابيح فمن اصلاح الناظرين وحذف النون نظير الحذف فيما قبله فا

وتقدم غالب هذا في باب الصبر وذكر المؤلف اشيا اقدمته

تبعه

ما بعده مشاكلة واعادة ليعلق عليه حكما اخر والمراد لا تومنوا ايمانا كاملا ولا تومن
بعضكم بعضا حتى تحابوا بحذف احدى التائين تخفيفا وتشديد الموحدة والاصل تتحابوا
لان المحبة يا من محبوبه ولا ادلكم الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف
ومقدر بعد المحب الهمزة اي اتتركوا التحاب ولا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم فالاستفهام
وارد على الهسه الجموعية افشوا بقطع الهمزة المفتوحة السلام بينكم فيه الحث على افشا السلام
وبذله للمسلم من عرفت ومن لم تعرف والسلام اول اسباب التالف ومفتاح استجلاب
الموده وفي افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم
من اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس والتواضع واعظام حرمات المسلمين رواه
مسلم في كتاب الايمان من صحيحه ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه قاله المنذري
في الترغيب وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار رجلا اخا له في قرية اخرى٢ ابي هريرة
الحديث المذكور في الباب قبله الى قوله ان الله قد للتحقيق احبك اي اراد بك خيرا
كما احببته فيه رواه مسلم وقد سبق لكن لما تعلق غرض الترجمة بقوله منه ان الله قد احبك
الخ اورده وعن البراء بتخفيف الراء وبالمد بن عازب صحابي ابن صحابي ولذا قيل عليه
بقوله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في
حق الانصار
هم اولاد الاوس والخزرج وتقدم انه اسم اسلامي سموا به لنصرتهم الاسلام وما
لقيتهم فيها لا يحبهم الا مومن لان لهم في الاسلام الايادي الجميلة من النصر والسعي
في الطهارة وايواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم
النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم وبذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقتالهم
ومعاداتهم سائر الناس ايثارا للاسلام ولا يبغضهم مع ذلك الا منافق ومحل
ذلك ان بغضهم من الجهة المذكورة اما اذا كان بغضه لاحد منهم لخصام او لامر
اقتضاه معه بخصوصه فلا من احبهم اي الله تعالى احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله
كما يدين الفتى يدان متفق عليه وعن معاذ بضم الميم وما لعين والذال المعجمة هو ابن
جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون
بتشديد الموحدة اي المتحابون في جلالي في تعليله كما تقدم لهم منابر من نور يجلسون
عليه وفي حديث الطبراني عن ابي ايوب مرفوعا المتحابون في الله على كراسي من
ياقوت حول العرش والمنابر جمع منبر بكسر فسكون ففتح من النبر وهو العلو
يغبطهم النبيون والشهداء الغبطة تمني مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه
فدل هذا الحديث القدسي على ان لهولاء العباد منازل شريفة عظيمة في الاخرة
ولا يلزم من تمني الانبيا ان يكون لهم مثلها ان يكون اولئك افضل من الانبيا لانه قد
يكون لكل ماية فرس هذا القبيل ويجوز انه لم يقصد النظر الى معنى الغبطة اصلا
وانما اريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط رواه الترمذي في الزهد من جامعه
وقال حديث صحيح وعن ابي ادريس سمه عايذ الله بحسه ومعجمه بن عبد الله الخولاني
نسبة الى خولان من همر وبن مالك بن الحارث بن مره من نسحب قبيلة نزلت
الشام كذا في لب اللباب للاصبهاني ولد ابو ادريس بن عبد العزيز رحمه الله

٢ في الباب قبله

٢ فارصد الله علي مد رحمه مشكاة دكلي

عام

عام حنين وهو من كبار التابعين روى عنه الزهري توفي سنة ثمانين قال سعيد
بن عبد العزيز كان عالم الشام بعد ابي الدردا قال دخلت دمشق بكسر الدال المهملة
وفتح الميم وحكي عن المطالع كسرها اعظم بلاد الشام فاذا فتى براق بتشديد الرا
الثنايا اي ابيض الثغر حسنه وقيل معناه كثير التبسم واذا الناس معه اتباع له لكونه صحابيا
عالما فقيها فاذا اختلفوا في شي اسندوه اليه وصدروا عن رايه فسالت عنه فقيل
هذا معاذ بن جبل هو الانصاري الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال
والحرام معاذ قال السيوطي قال الباجي قال احمد بن خالد وهو ابو حازم وفي هذا القول
وانما هو عبادة بن الصامت فقد رواه شعبة عن يعلى عن عطاء عن الوليد ابن عبد الرحمن
عن ابي ادريس الخولاني قال لقيت عبادة بن الصامت فذكر الحديث وقال ابن عبد البر زعم
قوم ان هذا الحديث خطا وان مالكا وهم فيه واسقط من اسناده ابا مسلم الخراساني
وزعموا ان ابا ادريس رواه عن ابي مسلم عن معاذ وقال اخرون وهم فيه ابو حازم
قال وهذا كله تخرص وقد روي عن ابي ادريس من وجوه شتى غير طريق ابي حازم
انه لقي معاذا او سمع منه فلا شي في هذا على مالك ولا على ابي حازم انتهى قلت وحديث
ابي مسلم عن معاذ رواه ابن حبان في صحيحه بنحو حديث ابي ادريس فلما كان اي
حصل من الغد هجرت اي الى المسجد فوجدته قد سبقني بالتهجير لمسارعته الى طريق
البر واهتمامه به ووجدته يصلي نافلة فانتظرته حتى قضى صلاته في تنبيه على ان الادب
لمن ورد على مشغول بالله تعالى ان لا يشغله ويلهيه عما هو فيه فقد ورد من اشغل مشغولا
بالله ادركه المقت في الوقت وفيه ان الادب قصد الانسان من قبل وجهه كما يستحب الدخول
الى البيت من قبل باب السلام لانه من جهة وجه البيت فسلمت عليه ثم قلت والله اني لاحبك
لله القسم للتاكيد وكانه طلبا لاقباله عليه فقال الله بهمزة الاستفهام الممدود المعوض بها
عن حرف القسم فلذا اوجب جرما بعدها قال اي ابو ادريس الله ضبطه بالهمزة المقصورة
وهو مجرور لنيابة الهمزة مناب حرف القسم فقال اي تاكيدا للقسم الله فقلت الله فاخذ
بحبوة ردائي يحتمل ان تكون الاضافة بيانية ويحتمل ان يكون بمعنى اللام والحبوة من الاحتباء
فجبذني اليه قال في النهاية الجبذ لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه وفي المصباح جبذه
جبذا من باب ضرب مثل جذبه قيل مقلوب منه لغة تميمية وانكره ابن السراج وقال
ليس احدهما ماخوذا من الاخر لان كل واحد يتصرف في نفسه فقال ابشر بقطع الهمزة وكسر
الشين ويجوز وصل الهمزة وفتح الشين وضمها قال في المصباح بشر بكذا يبشر من باب فرح وزنا
ومعنى وهو الاستبشار ايضا ويقال بشرته ابشره من باب قتل في لغة تهامة وتكون
البشرى في الخير اكثر واستعمالها في الشر قليل وقيل تهكم انتهى وحذف المبشر به لدلالة
الحديث عليه وهو قوله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى
وجبت محبتي من الوجوب وهو الثبوت اي ذلك كائن لا محالة للمتحابين في اي من اجلي
لا لغرض ولا لعرض والمتجالسين في والمتزاورين في تفاعل من الزيارة والمتباذلين في ٢ من
تفاعل البذل قال الباجي اي الذين يبذلون انفسهم في مرضاتي٢ الانفاق على عدوه وغير ذلك
مما امروا به والمراد ان فاعل كل من هذه الامور الجانبين كما يدل عليه صيغة التفاعل اذا
كان لوجه الله تعالى لا لغرض فانيه ولا لعرض فانه يجب له محبة مولاه وهذا اعظم الجزا

واشرف الحيا فيدل علي شرف هذا وقد ورد من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان كما تقدم حديث صحيح رواه مالك في الموطا باسناد صحيح فانه رواه فيه عن ابي حازم عن ابي ادريس الخولاني قال الحافظ المنذري في الترغيب واخرجه ابن حبان في صحيحه وقوله هجرت اي بكرت ومنه حديث لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا اليه وهو بالتشديد الجيم قال في النهاية التهجير التبكير الي كل شي والمبادرة اليه يقال هجر يهجر تهجيرا فهو مهجر وهي لغة حجازية قوله الله فقلت الله الاول بهمزة ممدوده والثاني بلا مد قال الشيخ نفيس الدين العلوي ومن خطه نقلت سماعنا في الموطا بالمد فيهما ثم ان المص سكت عن بيان اعرابهما قال النحاه والعبارة للرضي في شرح الكافيه اذا حذف حرف القسم الاصلي اعني البا فان لم يبدل منه فالمختار النصب بفعل القسم ويختص لفظ الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض قلت عبارة الجامع الصغير تومي الي وجوب الجر حينئذ ويختص لفظ الله بتعويض لفظها او همزة الاستفهام من الجار وكذا لا عوض من الجار فيها قطع همزة الله في الدرج وكانها حذفت للدرج ثم ردت عوضا من الحروف وجار الله جعل هذه الاحرف عوضا من الواو ولعل ذلك لاختصاصها بلفظ الله ثم قال واذا ادخلت همزة الاستفهام علي الله فاما ان تبدل همزة الله الفا صريحة وهو الاكثر وتسهل كما هو القياس في الرجل ونحوه ولا تحذف لئلا يلتبس ولا تبقي للاستثقال قال ودليل كون هذه الثلاثة ابدالا معاقبتها لحرف القسم ولزوم الجر معها دون النصب مع ان النصب بلا عوض اكثر انتهي ملخصا وفي شرح الجامع الصغير المقابر كما قال ابو حيان يعبرون عن هذه الهمزة بهمزة الاستفهام والمراد الصورة لا معني الاستفهام قال وقد قري ولا نكتم شهادة الله انا اذا بتنوين شهادة وقطع الهمزة فلذا سموها الف القطع وليس المراد الا قطع همزة الوصل التي مع لام التعريف في الاسم المعظم لان هناك الف قطع جي بها عوضا من حرف القسم لكنهم يتسامحون فيعبرون عنها بالف القطع لذلك انتهي وعن ابي كريمه بوزن حليمة وقيل ابي يحيي المقدام بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة ابن معدي كرب بكسر الدال وفتحها وسكون البا تخفيفا ويجوز في كرب لغات منع الصرف واضافة الاول اليه مصروفا وممنوعا واصل معني معدي كرب في لغة قحطان او حمير وجه الفلاح وفي لغة غيرهم معني معدي كرب يا من جاوز الحد بناه علي الاول السهيلي وعلي الثاني الشيخ خالد الازهري في شرح التوضيح ابن سنان بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي رضي الله عنه كذا نسبه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وهو احد الوفد الذين قدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم من كنده بالشام توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن احدي وتسعين سنة روي له عن النبي صلي الله عليه وسلم ستة واربعون حديثا كذا في المسيح المنح والحوري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا احب الرجل اخاه في الله تعالي فليخبره ندبا وعند بعضهم فليعلمه انه يحبه علي تقدير الجار وحكمته انه سبب لمزيد الحب وتاكده رواه ابو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه احمد بسند صحيح والبخاري في الادب المفرد ولفظه كما قال السخاوي في المقاصد انه احبه ورواه ابن حبان والحاكم وصححاه وعن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذ بيده تانيسا وتلطفا معه وقال يا معاذ والله اني للتاكيد المطلوب لاجله القسم اني لاحبك وهذا الحديث اوفي شاهد علي فضل معاذ وكمال

استقامته

استقامته واهتمامه بامور ديانته حيث حصل له هذا المقام الاسني من المصطفي وذكره توطيه ونشاله علي امتثال امره بعده قال بعضهم لما صحت محبة معاذ للنبي صلي الله عليه وسلم جازاه باعلا منها كما هو عادة الكرام ولا اكرم منه صلي الله عليه وسلم ولذا اكده بان واللام لا تدعن اي لا تتركن في دبر بضم المهملة والموحده اي عقب كل صلاة اي مفروضة تقول اي ان تقول او قولك فهو كما تقدم نظير قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وهو في محل المفعول لتدع اللهم اعني بقطع الهمزة علي ذكرك الشامل للقران وساير الاذكار وشكرك اي شكر نعمك الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية التي لا يمكن احصاوها وحسن عبادتك اي بالقيام بشرايطها واركانها وسننها من خضوع وخشوع واخلاص واستغراق وتوجه تام حديث صحيح رواه ابو داود والنساي باسناد صحيح بل قال الحاكم في موضعين من مستدركه انه علي شرط مسلم وتعقبه الحافظ في تخريج الاذكار النووية فقال اما قوله انه صحيح فمسلم واما قوله علي شرطها ففيه نظر فلم يخرجا لبعض رواته واخرج الحديث ايضا احمد والطبراني في كتاب الدعا وابن حبان في صحيحه وعن انس رضي الله عنه قال ان رجلا كان عند النبي صلي الله عليه وسلم فمر رجل وهو عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لاحب هذا كان الداعي الي التاكيد التردد الناشي مما دل عليه حاله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اعلمته بتقدير همزة الاستفهام قبله قال لا قال اعلمه اي ندبا ويحتمل ان يكون امره لك بخصوصه علي سبيل الوجوب لتهاجر كان بينهما او تقاطع فقال اني احبك في الله اي لله تعالي فقال اي ذلك المعلم احبك الذي احببتني له عدل اليه عن الاتيان بالاسم الجامع اعلاما بسبب حبه له وحرصا علي وقوعه رواه ابو داود باب علامات حب الله تعالي العبد بالنصب مفعول المصدر ويجوز جره باللام المقوية للعامل الضعيف والحث عطف علي علامات والتحريض علي التخلق بها اي بتلك الخصال الممنوحة للمحبوب والسعي في تحصيلها يستدل به بوجودها علي وجوده فان شان العلامة الاطراد قال الله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي تدعون محبته نزلت لما قال اليهود نحن ابنا الله واحباوه اي ان كنتم كذلك فاتبعوني فعلامة حبه تعالي العبد توفيقه لاتباع المصطفي صلي الله عليه وسلم قولا وفعلا وقوله يحببكم الله جواب الشرط المقدر اي ان تتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ولا يخفي ما في هذه الاية من الوعد للمتقين بالمحبة من المولي وغفران الذنب وهذه تقدم الكلام عليها في باب المحافظة علي السنة وادابها وفي باب النهي عن البدع وزاد هنا خاتمة الاية اي قوله والله غفور رحيم وهو كالدليل لما تضمنه قوله ويغفر لكم ذنوبكم وقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم بالكفر عن دينه قال البيضاوي وهذا من الكاينات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بنو مدلج وبنو حنيفة وبنو اسد فقتل العنسي رئيس بني مدلج الذي تنبا ليلة قبض النبي صلي الله عليه وسلم قتله فيروز واخبر به النبي صلي الله عليه وسلم فسر به المسلمون واتي الخبر بذلك اواخر ربيع ومسيلمة رئيس بني حنيفة وادعي النبوة قتله وحشي قاتل حمزه وبنوا اسد قوم طليحة بن خالد تنبا فبعث اليه صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد ففر الي الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وقد ارتد في عهد الصديق سبع فزارة قوم عيينة

بن حصن وعطفان قوم قرة سلمه وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويره وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجه مسيلمه وكنده قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امره عمر غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وصار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال هم قوم هذا وقيل سلمان لما روي انه سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كنده وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف والتقدير فسوف ياتي الله بقوم مكانهم اذلة على المومنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم او لمقابلة اعزة على الكافرين اي اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دين الله او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يخرجون مع المسلمين في الجهاد خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون ما يلحقهم به لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفي تنكيرها مبالغتان ذلك اي ما تقدم من الاوصاف فضل الله يوتيه يمنحه ويوفق له من يشاء من خلقه والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال هكذا اورده هنا بصيغة الماضي وفي الاربعين يقول بصيغة المضارع وعلله بعض الشراح بقوله اتى به مضارعا لان المضارع يدل على الحال الخاص من عادى لي وليا من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو فهو القرب من الله لتقربه اليه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه او من الموالاة ضد المعاداة فهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه بالحفظ والنصرة وقدم الظرف للاختصاص اي من اتخذ وليا لي لا لغيري عدوا فقد اذنته بالمد اي اعلمته بالحرب اي اني محارب له عنه اي مهلكه باخذ مع عزم وهذا وعيد شديد لمعاندته ومعاداته من احب الله تعالى ويلزم من ثبوت محاربته تعالى لاعداء اوليائه ثبوت موالاته لمن والاهم وما تقرب الي عبدي اضافة اضافة تشريف بشيء اي باداء شي احب الي مما افترضته عليه اي من اداء ما افترضته عليه عينا كان او كفاية وانما كان احب اليه من النفل لانه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه بخلافه فان الامر به غير جازم يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ولانه كما قيل جزء من سبعين جزءا من الفرض وما يزال عبدي يتقرب الي بعد اداء فرائضه باداء النوافل من صلاة وصيام وحج وصدقة حتى احبه فاذا احببته ورضيت عليه واردت به الخير كنت سمعه يجوز ان يكون على تقدير مضاف فيه وفيما عطف عليه والمراد اي حافظ عليه سمعه وهو القوة المرتبة في العصب المفروشة على سطح باطن الصماخ يدرك بها الاصوات بتموج الهوى وقوله الذي يسمع به صفة توضيحية جي بها للتاكيد ويجوز ان تكون مخصصة احترازا من اليد والرجل الشلا وبي اي حافظه عن ان يسمع به ما لا يحل

سماعه

سماعه من غيبة ونميمة وما في معناهما وبصره الذي يبصر به هو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان وتفترقان الى العينين يدرك بها الالوان ونحوها واوخذ من تقديم السمع عليه انه افضل منه ولانه شرط النبوة وقيل انه من باب الترقي لان متعلق البصر الانوار ومتعلق السمع الريح وهو يري من بعيد اي حفظه عما يحرم النظر اليه من الصور الحسن ويده التي يبطش بها فلا يبطش الا فيما يحل ورجله التي يمشي بها فلا يمشي الا فيما يحل وحاصل ذلك حفظ حواسه واعضائه حتى ينقطع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات فلا يسمع ولا يبصر الا ما ورد به الشرع وكذا اليد والرجل ويجوز ان يكون مجازا عن نصره وتاييده فكانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة جوارحه التي يدرك بها ويستعين بها شبهها وزياده في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي هذا والاتحادية والحلولية قبحهم الله يزعمون ان هذا على حقيقته وانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا حال فيه ومتحد به وان سالني اعطيته بتاء الضمير وحذف المفعول الثاني لدلالة قوله سالني عليه اي اعطيته سوله ولئن استعاذني لاعيذنه واكد هذه الجملة بالقسم ونون التاكيد اهتماما بمضمونها لانه درء مفسدة وذاك جلب مصلحة والاول اهم والعناية به اتم رواه البخاري منفردا به عن باقي الكتب الستة ورواه ابن حبان في صحيحه وابو نعيم في حليته والبيهقي في الزهد قال السخاوي بعد ان تكلم على رجال اسناده ولذا قال الذهبي وقد اورد الحديث في الميزان في ترجمة خالد بن مخلد انه غريب جدا انفرد به خالد بن ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما ينفرد به شريك ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد قال السخاوي وهذا الحصر متعقب فقد قال ابن حبان عقب ايراده لهذا الحديث ما نصه لا يعرف له الا طريقان وهما هشام الكناني عن انس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة قال وكلا الطريقين لا يصح وانما الصحيح ما ذكرنا اي طريق خالد عن شريك بن عبد الله عن ابي نمر عن عطاء وهو ابن يسار عن ابي هريرة قال السخاوي وحصره في الطريقين مردود فقد رواه الطبراني عن ابي امامة من طريق علي بن يزيد قال السخاوي وهو ضعيف بل قال ابو حاتم الرازي ان الحديث منكر ورواه الطبراني ايضا من طريق حذيفة بنحوه وسنده حسن واخرجه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب بنحوه وسنده ضعيف واخرجه ابو يعلى بسند ضعيف عن ميمونة ام المومنين واخرجه الطبراني عن ابن عباس بنحوه انتهى ملخصا وهو اصل في السلوك والتقرب الى الله تعالى والتعرف اليه والوصول الى معرفته ومحبته لان المفترض اما باطن وهو الايمان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان المتضمن لسلوك السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة معنى اذنته بالمد اي اعلمته باني محارب له في العبارة مسامحة اذ هذا معنى اذنته بالحرب لا اذنته فقط والامر سهل وقوله استعاذني روي بالباء اي استعاذ بي مستغيثا بحولي وقوتي في الحفظ من كل موذ كما يوذن به حذف المعمول وروي بالنون فائدة قال السخاوي روينا في الزهد للبيهقي من طريق ابي عثمان الحيري انه سئل عن معنى هذا الخبر فقال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي انتهى وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد بان اراد له الخير والهداية والانعام عليه والرحمة نادى جبريل الظاهر انه نداء بالكلام النفسي المنزه عن الصوت وغيره من سمات الحدوث ومذهب الشيخ ابي الحسن انه لا يشترط الصوت في المسموع خلافا للماتريدي

وجبريل اسم عبراني للملك المعظم ومعناه بالعربية عبد الرحمن وهو امين الوحي قيل انه افضل الملايكة
ان الله يحب فلانا يحتمل ان يكون بفتح الهمزة مفعولا لينادي ويحتمل ان يكون كسرها باضمار قول
ويوم هذا ما يجي في الرواية الاتية فدعا جبريل فقال اني احب وعبر بالمضارع ايماء الي دوام
ذكر الفضل له لذلك المحبوب واستمراره وفي الحديث ان الله كريم يستحي ان ينزع السر من اهله وفي
الحديث عن عبد الله بن عمر مرفوعا ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ولكن يقبضه بموت ينتزعه
اهله **فاحببه** بفك الادغام كما هي لغة الحجاز ويجوز ان لم يصد عنه رواية الادغام وهي لغة تميم
فيحبه ~~ثم ينادي في السما فيقول ويجوز ان يكون~~ **جبريل** قال المص محبته يحتمل ان يراد
استغفاره وثناؤه عليه ودعاؤه له وان يراد بها ظاهرها المعروف من الخلق وهو ميل القلب الي
المحبوب وشوقه الي لقايه وسبب حبه اياه كونه مطيعا لمولاه محبوبا بالبناء للفاعل اي جبريل
ويشهد له قوله في الرواية الثانية ثم ينادي [illegible] في السما فيقول ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل
وقوله ان ان الله يحب نايب فاعله وتقريبه ما قرينه للمفعول اي يوضع **في اهل السماء** اي
في الملايكة الساكنين بها **ان الله يحب فلانا** نداوه بذلك تنويه به وتشريف له في الملا
الاعلى وليحصل من المنزلة المنيفة علي الحظ العظيم وهذا نحو من قوله تعالى في الحديث القدسي
انا مع عبدي اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منهم **فاحبوه** الفا فيه للتفريع **فيحبه اهل السماء** الفا عاطفة علي جملة ينادي
والوجهات السابقات في محبة جبريل تجري هنا من غير فرق **ثم توضع له القبول**
في الارض المراد بالقبول الحب في قلوب اهل الدين والخير له والرضى به واستطابة ذكره في حال
غيبته كما اجرى الله عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الامة ومشاهير الايمة **متفق**
عليه وفي رواية لمسلم اورده مسلم الروايتين المذكورتين واخر كتاب البر والصلة ووقع للحافظ
المزي انه ذكر ان مسلما خرج الحديث في الادب من صحيحه فاعترضه الحافظ في النكت الظراف بما لفظه
كتاب الادب فيما عندنا من صحيح مسلم بعد كتاب اللباس وبعد كتاب الادب كتاب الطب وبعده كتاب
الرويا وبعده كتاب الفضا وهو كبير وبعده كتاب البر والصلة وحديث اذا احب الله عبدا صحيح طرقه
في اثناء كتاب البر والصلة انتهى **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا**
يحتمل كون التنوين فيه للتعظيم وعظمته باضافته الي مولاه وتاهيله لخدمته والقيام بعبوديته
دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي اي جبريل **في** اهل **السماء** ويحتمل
ان لا يكون مضاف مقدر ويكون بيانا للمحله حال ندايه لكن يشهد للاول قوله فيحبه اهل السما وقوله
في قرينه ثم ينادي فيقول في اهل السما **فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه** فيحبه اهل السما **ثم يوضع**
له القبول في الارض واذا ابغض عبدا التنوين فيه للتحقير والمراد من البغض المسند اليه تعالى غايته
من ارادة الخذلان والاعراض والابعاد **دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل**
الابغاض بالنسبة اليه والي الملايكة يحتمل الحقيقة اي الكراهة القلبية والنفرة النفسية والمعنى
المجازي اي دعاهم عليه بالطرد وانواع المقت **ثم ينادي في اهل السماء فيقول ان الله يبغض فلانا**
فابغضوه الفعل في جميع ما ذكر من الابغاض من باب الافعال من البغض قال في المصباح بغض الشي بالضم
بغاضة فهو بغيض وابغضته ابغاضا فهو مبغض والاسم البغض قالوا ولا يقال بغضته بغير الف
انتهى **فتوضع له البغضا** بالمد هي شدة البغض **في الارض** وحديث الباب رواه النسايي وايضا كما
ذكره الحافظ المزي ولم يره وفيه للبخاري مع ان الاول عنده في ابواب الملايكة **وعن عايشة رضي الله**

عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا قيل هو كلثوم بن الهدم بكسر الهاء وسكون الدال
المهملة ونظر فيه بانه مات في اول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فيما ذكره الطبري واصحاب
المغازي وذلك قبل ان يبعث السرايا وهذا قالت فيه عايشة انه بعث **علي سرية** بفتح اوليه وتشديد
التحتية وهي القطعة من الجيش فعليه بمعنى فاعله لانها تسري في خفية وجمعها سرايا وسريات
كالعطية وعطايا وعطيات كذا في المصباح وفي المواهب اللدنية قال في الفتح السرية هي التي تخرج بالليل
والنهارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت سرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من
السر ولا يصح ذلك لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج ثم تعود اليه وهي من مايه الي خمسماية
يقال له منسر بالنون فالمهملة فان زاد علي الثمانماية سمي جيشا فان زاد علي الاربعة الاف سمي جحفلا والخميس
الجيش العظيم وما افترق من السرية تسمى بعثا انتهى قال الحافظ في الفتح ثم رايت بعض من تكلم
على المبهم فسر المبهم في الحديث بانه كلثوم بن زهدم وعزاه لابن منده لكن رايت بخط رشيد
الدين بن العطار نقلا عن صفة التصوف لابن طاهر عن ابن منده فسماه كرز بن زهدم والله اعلم
فكان يقرا لاصحابه في صلاتهم لكونه امامهم **فيختم بقل هو الله احد** يدل علي انه يقرا بغيرها
ففيه دليل جواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحدة **فلما رجعوا** اي عادوا
من السرية **ذكروا ذلك** اي ما ذكر من ختمه بسورة الاخلاص **لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه**
اصله اسالوه فنقلت حركة الهمزة الى السين المهملة وحذفت همزة الوصل لغناها والمعنى الذي جي بها لاجله **لاي شي يصنع ذلك**
اي ليرتب جزاوه علي حسب نيته وقصده فقد قيل انما الاعمال بمقاصدها **فقال لانها صفة الرحمن** فيها ما يشتمل علي ما يجب له
سبحانه من التوحيد وما يجوز في حقه من توجيه الخلق حوايجهم اليه وقصدهم اياه في سائر امورهم وما يستحيل في حقه من كونه الصمد
مولدا من شي او متولدا منه شي تعالى عما لا يليق به مما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا او قال الدماميني يحتمل ان يراد بقوله
انها صفة الرحمن ان فيها ذكر صفته كما اذا ذكر وصف تعبر عن ذلك الذكر بانه الوصف وان لم يكن ذلك نفس الوصف ويحتمل
ان يراد به غير ذلك الا انه لا يختص ذلك بقل هو الله احد ولعلها خصت به لاختصاصها بصفاته تعالى دون غيرها **فانا احب** بتقديم
المسند اليه للتاكيد لتكرر الاسناد والاهتمام **ان اقراها** اي محبة للدال علي صفته تعالى **فقال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم لمن اخبره عنه بمراده او لغيره من بعض الحاضرين **اخبروه علي وجه** البشارة **ان الله يحبه**
قال الدماميني يحتمل ان يريد انه يحب الله محبته قراة هذه السورة ويحتمل ان يكون لما شهد به كلامه
في محبته لذكر الرب واعتقاده انتهى وقد دل بالبشرة بذلك علي الرضى بفعله وعبر عنه بصيغة
المضارع ايذانا بدوام هذا الشان واستمراره قال ناصر الدين المنير وفي الحديث
ان المقاصد تغير احكام الفعل لان الرجل لو قال ان الحامل له علي اعادتها امر غير ما ذكره لاجابه
بما يناسبه فلما ذكر ان الداعي لذلك محبتها وظهرت صحة قصده لذلك صوبه قال وفيه دليل علي جواز
تخصيصهم بعض القران بميل النفس اليه والاستكثار منه ولا يعد ذلك هجرانا للبعض **متفق**
عليه اخرجه البخاري في التوحيد ومسلم في الصلاة ورواه النساي في كتاب الصلاة ايضا وفي
اليوم والليلة قاله الحافظ المزي **باب التحذير من ايذاء الصالحين** يحتمل ان يراد به
المعنى الاعم اي المسلمين كما حمل عليه الولد الصالح في قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلاث الحديث ويشهد لهذا الاية الاولة ويحتمل ان يراد به المعنى الخاص وهو
القايم بما عليه من حق الله سبحانه او لاحد من عباده **والضعفة** جمع ضعيف **والمساكين**
المراد منه ما يشمل الفقرا والمراد التحذير من ايذاء من لا ناصر له الا الحق سبحانه من صالح ومسكين
وضعيف لا بوبه له ولا يقام للتعرض وظاهر ان الكلام في الايذاء بغير حق كما في الاية فلا يرد

نحو حدٍ لانه مامور به قال تعالى ان الذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جنايه
استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يوذون عليا رضي الله
عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النسا وهن كارهات وقال تعالى فاما اليتيم فلا
تقهر واما السايل فلا تنهر تقدم الكلام في باب ملاطفة اليتيم والمسكين واما الاحاديث المرفوعه
في ذلك فكثيره منها حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الباب الذي قبل هذا وقوله من عادى لي وليا
فقد اذنته بالحرب بيان لحديث فيكون المراد من حديث بعضه او بدل بعض من كل ومنها
حديث سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف وبالصاد المهمله اخره واسمه مالك بن اهيب الزهري
احد العشرة السابق في اول باب ملاطفة اليتيم منها قوله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لين
كنت اغضبتهم اي بلالا وسلمان وصهيبا فقد اغضبت ربك ولا يخفى ما في هذه الجملة المؤكدة
بالقسم من مزيد الاهتمام لشان اولئك ومثلهم سائر المومنين لحرمة الايمان وشرفه وعن
جندب بضم الجيم وفتح الدال المهملة وسكون النون بينهما اخره موحده بن عبد الله بن سفيان
البجلي العلقي بفتح المهملة واللام وبالقاف نسبة الى علقة بن عبقر بن انمار سكن جندب رضي الله عنه
الكوفة ثم تحول عنها الى البصرة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون حديثا
اتفقا على سبعة منها وانفرد مسلم بخمسة منها وروى عنه الحسن وابو عمران الجوني مات
بعد الستين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الصبح اي جماعة كما في
رواية اخرى لمسلم قال العلقمي فهي مقيدة لبقية الروايات المطلقة فهو في ذمة الله بكسر الذال
المعجمة وتشديد الميم قيل ضمانه وقيل امانه وكانها انما خصت بذلك لانها اول النهار لا لافضليتها
فضليتها لان الاصح ان العصر هي الوسطى فهي افضل منها فلا يطلبنكم الله بشي من ذمته بشي
اي لا تتعرضوا له بغير حق فذلك سبب طلبه سبحانه ما وقع منكم من نقض عهده وخيانة امانه
فهو من باب وضع المسبب موضع السبب فانه تعليل للنهي من يطلبه اي الله تعالى من ذمته
اي من اجل خيانته لامانته ويصح ان تكون من للتبعيض وظاهر جريان هذين بضم الكاف يقال كبه
فاكب وهو من غرائب اللغة والمعروف ان الهمزة يتعدى بها اللازم وهنا صار بها المتعدى
قاصرا اي يلقيه على وجهه في نار جهنم فيه غاية التحذير عن التعرض لمن صلى الصبح المستلزم ذلك الصلاة
بقية الخمس وان في التعرض له بسوء غاية الاهانة والعذاب رواه مسلم ورواه الترمذي الا انه
قال فلا يتبعنكم الله بشي من ذمته وليس فيه قوله فانه الخ كذا يستفاد من الجامع الصغير والعجب
انه لم يورد فيه حديث مسلم واقتصر على حديث الترمذي المذكور وفي الجامع الكبير من صلى
الغداة فهو في ذمة الله فاياكم ان يطلبكم الله بشي من ذمته رواه ابو نعيم في الحلية من
حديث انس مرفوعا وفيه من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله تعالى فلا تخفروا الله في ذمته
فانه من اخفر ذمته طلبه الله تعالى حتى يكبه على وجهه رواه احمد عن ابن عمر مرفوعا انتهى
والحديث هذا قد تقدم مع شرحه في باب تعظيم حرمات المسلمين باب اجرا احكام الناس
على ظواهرهم وسرائرهم بالرفع مبتدا خبره مقدر تقديره موكوله او مفوضه الى الله تعالى
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فدعوهم لا تتعرضوا لشي من
القتل والحصر واطلاق الاية شامل لمن كان كذلك حقيقة او ظاهرا لا باطنا قال السيوطي
في الاكليل لم يكتف في تخلية السبيل بالتوبة من الشرك حتى يقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
واستدل به الشافعي على قتل تارك الصلاة واستدل به من قال بتكفيرهما وعن ابن عمر رضي الله

عنهما

[illegible]

[illegible]

عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للفاعل حذف فاعله تفخيما له وتعظيما
والمفهوم منه ان الله تعالى هو الذي امر كما يفهم من قول الصحابي امرنا ان الامر له هو النبي صلى الله
عليه وسلم وانما عدل اليه تعويلا على شهادة العقل انه تعالى هو الامر لا يحتاج الى تصريح باسمه
ولا يذهب الوهم الى غيره ولا احد يامره سوى الله تعالى اي امرني الله ان اقاتل الناس
اي بان اقاتلهم لان امر يتعدى الى ثاني مفعوليه بحرف الجر وحذفه كثير شائع قالوا
والمراد بالناس هنا عبدة الاوثان لا اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قاله
الدلجي في شرح الاربعين ويحتمل ان يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم
ايضا حتى يشهدوا ان لا اله اي لا مستغني بذاته عما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه موجود
الا الله ويشهدوا ان محمدا رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختها
مع ارادتها كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد اي حتى يومنوا بانه تعالى واحد لا شريك له
وان محمدا رسوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة بشروطهما واركانهما على وفق الامر
الالهي وعطفهما على ما قبلهما تنزيلا لهما منزلته في كون فعلهما غاية للقتال او للاشارة
ايذانا بانهما اعظم العبادات البدنية والمالية ومن ثم قدمهما عن غيرهما لدخولها
تحت نطاق حق الاسلام بشهادة احدى روايتي ابي هريرة فانه لم يذكرهما فيهما
لانهما منه ولم يخصهما في روايته الاخرى بل قال ويومنوا بما جيت به ولم يذكر الصوم
والحج اما لكونهما لم يفرضا حينئذ واما لكونهما الاقبال على تركهما اذ تارك الصوم يحبس
ويمنع الفطر والحج على التراخي وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها وهو غاية للقتال
ومتضمن بمعنى الشرط فالكف عن قتالهم مشروط بذلك منتف بانتفائه كانه قيل
ان شهدوا وصلوا واتوا الزكاة كففت عنهم بشهادة الاية السابقة فاذا فعلوا ذلك
غلب فيه الفعل على القول اذ الشهادة قول الا ان يقال هي عمل اللسان فهو فعل اي فان
اتوا بذلك عصموا اي منعوا وحقنوا مني دماءهم جمع دم واصله دمو او دمي واموالهم الا
بحق الاسلام استثنا مفرغ من عام والعصمة متضمنة لنفيه ليصح تفريغ الاستثنا
اذ هو شرطه اي لا يهدر دماهم ولا تستباح اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقه كفعل الواجبات
وترك المنهيات فانها واجبة بحقه وقد التزمها المسلمون باسلامهم فان فعلوا واجتنبوا
بنية صالحة فمومنون او تقية وخوفا حقنوا ذلك وعصموا وحسابهم على الله اي اليه تعالى ما
يخفون ويستسرون من عقايدهم لا ما يظهرون ونحن نعاملون بما تقتضيه وحاصله تفويض امر بواطنهم
اليه سبحانه لانه الذي يتولى حسابا باسرارهم وخبايا ضمايرهم من ايمان وكفر ونفاق واما الرسول
صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بظواهر افعالهم واقوالهم ولفظ على وان كانت مشعرة بالايجاب
فهو على سبيل التشبيه البليغ اي هو كالواجب عليه تعالى بمقتضى اخباره بوقوعه حذرا
من الخلف في اخباره تعالى شرعا بمقتضى وعده اذ لا يخلف الميعاد خلافا للقول المعتزلة بوجوبه
عليه عقلا متفق عليه ورواه الاربعة عن ابي هريرة وهو متواتر في الجامع الصغير للسيوطي
وفي قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي اخرج الشيخان عن ابن عمر وابي
هريرة ومسلم عن جابر بن عبد الله وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي بكر الصديق وعمر وابن اوس وجرير البجلي والطبراني عن انس وسمرة
ابن جندب وسهل بن سعد وابن عباس وابي بكرة وابي مالك الاشجعي والبزار عن عياض الانصاري والنعمان بن بشير انتهى
وعن ابي عبد الله طارق بالمهملة والراء والقاف ابن اشيم بالشين المعجمة والتحتية بوزن احمر ابن مسعود الاشجعي الكوفي

والد سعد بن طارق والد ابي مالك رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال البرقي اربعة احاديث روى عنه مسلم منها
واحدا قال العامري في الرياض المستطابة فيما لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وروى عنه الاربعة الا ابا داود ولكن قال المص في
التهذيب روى عنه مسلم في صحيحه حديثين ثم رايت الحافظ المزي ذكر في اطرافه كما قال المص فخرج من احاديث مسلم عنه حديث الباب
وقال الاخر حجة مسلم في الايمان وحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من اسلم يقول اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وقال الاخر مسلم
وابن ماجه في الدعوات قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله اي مع قرينتها وهي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتفاء كما تقدمت الاشارة اليه في شرح الحديث قبله وكفر بما يعبد من دون الله اي اي معبود كان حرم ماله ودمه لم
دا العقل ورفع الاسمين بعده وقوله وحسابه على الله جملة مستانفة مسوقة لبيان تعلق احكام الشريعة بالظواهر دون ما
خفيه الانسان وسره من العقيدة او خفيه دون الاعمال القبيحة فيفوض امر ذلك الى المولى سبحانه رواه مسلم منفردا به عن باقي
الكتب الستة وعن ابي معبد بفتح الميم والموحدة وسكون العين المهملة بينهما اخره دال مهملة وقيل
كنيته ابو الاسود وقيل ابو عمرو حكاها المص في تهذيبه المقداد بن الاسود رضي الله عنه هو المقداد
بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد ابن زهير بفتح الدال
المهملة وكسر الهاء ابن لؤي ابن ثعلبة بن مالك بن الشريد بفتح الشين المعجمة بن هون
ويقال ابن ابي هون بن قاس ويقال بن قاس ويقال ابن قاس ابن دريم بن القين بن اهود
بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة البهراني الكندي الصحابي فهو المقداد بن عمرو حقيقة
وانما قال المص كغيره المقداد بن الاسود لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه
نسب اليه ويقال له المقداد الكندي لانه اصاب دما في بهرا فهرب منهم الى كندة فحالفهم
ثم اصاب فيهم دما ثم هرب الى مكة فحالف الاسود بن عبد يغوث فهو بهراني
ويقال كندي ويقال زهري قديم الاسلام والصحبة من السابقين الى الاسلام قال ابن مسعود
اول من اظهر الاسلام بمكة سبعة منهم المقداد هاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة ثم
هاجر الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد ولم يثبت انه شهد
بدرا فارس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وكذا الزبير في قول روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنان واربعون حديثا اتفقا على واحد منها وانفرد مسلم بثلاثة منها روى
عنه من الصحابة علي وابن مسعود وابن عباس واخرون وجمع كثير من التابعين توفي
بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وقيل توفي بها في خلافة عثمان
سنة ثلاث واربعين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه واوصى الى الزبير
وشهد فتح مصر ومناقبه كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم امرني الله ان احب اربعة
واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد
وسلمان قال الترمذي حديث حسن قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت
بفتح التاء اي اخبرني ان لقيت بتاء المتكلم رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي
بتشديد الياء ويدي مثنى الياء الاولى علامة الجر والثانية مضاف اليه بالسيف فقطعها
ثم لاذ مني بشجرة لاذ بالذال المعجمة قال المص اي اعتصم وقال القرطبي اي استتر يقال لاذ يلوذ
لواذا اي استتر والملاذ ما يستتر به في المصباح لاذ يلوذ ومصدره اللواذ بكسر اللام وقيل ثلثها
اي التجاوز بما عجز عنه بقوله فقال اسلمت لله اي دخلت في دين الاسلام من قول وتدينت
به وفيه دليل على ان كل من صدر عنه ما يدل على الدخول في دين الاسلام من قول او فعل حكم به لذلك
الاسلام وانه ليس مقصورا على النطق بكلمتي الشهادة وقد حكم صلى الله عليه وسلم باسلام بني

عين

جزيمة

جزيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد بما يقولون صبانا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فلما بلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ثلاث مرات رافعا يديه الى السماء
ثم رواهم ويحتمل ان يكون هنا فقال اسلمت لله على انه رواية بالمعنى وانه غيره بعض الرواة
عن قوله فقال لا اله الا الله كما جا مفسرا كذلك في رواية اخرى انتهى ملخصا قاله القرطبي
اقتله يا رسول الله بعد ان قالها اي واحمل ذلك منه على الخشية لا على الحقيقة فقال لا تقتله
لجريان الاحكام الشرعية على مقتضى الظاهر فقلت يا رسول الله قطع احدى يدي ثم قال
ذلك متعوذا بها من القتل بعد ما قطعها فقال لا تقتله ثم قال مبينا حكمه ان قتل القاتل المذكور
فان قتلته اي بعد نطقه بذلك فانه بعد الايمان بكلمة الشهادة بمنزلتك من عصمة الدم والحكم باسلامه
قبل ان تقتله وانك بمنزلته في اهدار الدم قبل ان يقول كلمته التي قالها حذف العائد اي قالها اي فتصير غير معصوم الدم ولا يحرم القتل
لكن لله ما ابن القصار يعني لولا عذرك بالتاويل المسقط للقصاص عنك وما فسرت به الحديث تبعا للمص كما ياتي هو ما قاله الامام الشافعي
وابن القصار المالكي وغيرهما وقال المص احسن ما قيل فيه واظهره وقيل انه بمنزلته في اخفاء الايمان اي لعله ممن كان يخفي ايمانه
من الكفار واخرج مكرها كما كنت بمكة اذ كنت تخفي ايمانك قاله القرطبي ويعضد هذا التاويل ما زاده البخاري في هذا الحديث
من انه عليه السلام قال للمقداد اذا كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته كذلك كنت تخفي ايمانك بمكة من قبل
العاصي وقيل معناه انك مثله في مخالفة الحق وارتكاب الاثم وان اختلف انواع المخالفة والاثم فيسمى اثمه كفرا واثمك معصية
وفسقا وقال القرطبي قوله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال ظاهره في الكفر وليس كذلك يصح لانه انما قتله متاولا ولا معناه
على الكفر ولا يكون كبيرة واذا لم يكن كبيرة لم يصح لا حمل وان كان ممن يكفر بالكبائر ان يقول هنا الكفر فيما دل
متفق عليه اخرجه البخاري في المغازي ومسلم في الايمان ورواه ابو داود في الجهاد والنسائي
في السير ومعنى انه بمنزلتك اي معصوم الدم محكوم باسلامه ومعنى انك بمنزلته اي مباح الدم
بالقصاص لورثته لا انه بمنزلته في الكفر اي لما تقدم عن القرطبي من تاويله وعدم قصده
المعصية وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما سبقت ترجمته اوائل الكتاب قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة بضم المهملة وتخفيف الراء وبالقاف موضع معروف
من بلاد جهينة كذا قال ابن رسلان ولا ينافي ما ياتي للمص انه اسم للقبيلة فلعلها سميت
باسم مكانها بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها نون قبيلة من قضاعة نزلوا
الكوفة والبصرة كذا في لب اللباب للاصفهاني فصبحنا القوم اي اتيناهم صباحا قال
في المصباح ويقال صبحته اذا اتيته صباحا ولا يراد بالتشديد هنا التكثير انتهى
على مياههم بكسر الميم وتخفيف التحتية جمع ماء ولحقت انا ورجل من الانصار
رجلا منهم الواو عاطفة على محذوف يدل عليه رواية ابي داود عن اسامة قال فنذروا
بنا فهربوا فادركنا رجلا منهم فلما غشيناه بكسر الشين المعجمة اي قربنا منه قال لا اله
الا الله فكف بتشديد الفا اي امسك عنه الانصاري لاتيانه بكلمة التوحيد وطعنته برمحي
حتى قتلته عند ابي داود وضربناه حتى قتلناه قال شارحه ابن رسلان رواية مسلم فطعنته
فيجمع بينهما بانه طعنه ثم طعنه غيره حتى قتلوه وفيه دليل على انه لا يقتصر في القتال على ضربة واحدة
ثم ينتقل الى غيره بل يكرر الضرب هو وغيره على العدو حتى يقتلوه فلما قدمنا بكسر الدال
اي المدينة بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاتية لمسلم فجا البشير
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر الرجل فدعاه يعني اسامة صرح في رواية ابي
داود بانه الذي ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال المص يحتمل الجمع بان اسامة وقع في نفسه
من ذلك شي بعد قتله ونوى ان يسال عنه فجا البشير فاخبر به قبل مقدم اسامة وبلغ
النبي ايضا بعد قدومهم فسال اسامة فذكره وليس في قوله فذكره ما يدل على انه قاله ابتداء قبل تقدم
علم النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فقال لي منكرا ما فعله وموبخا عليه يا اسامة اقتلته بعد ما قال اي بعد

قوله

قوله لا اله الا الله اي وهي العاصمة لدم قائلها قلت يا رسول الله انما كان متعوذا منصوب على الحاليه اي وانما عاذ واراد حقن دمه بالتلفظ بها لا الاسلام حقيقة ولعل اسامة قام عنده ما علم به ذلك حتى اقدم على قتله فكان متاولا باستصحاب كفره وعدم النفع بما اتاه لانه لم يتمكن عن حقيقته ولم يتمكن من السوال عن حكم ذلك فوقع في ذلك وهو غير اثم باعتبار ذلك لان ذلك هو الحكم بالنسبة اليه ولكن لما وردت الشريعه باجراء الاحكام على الظواهر لم يكن ذلك التاويل موثرا في جواز قتله في نفس الامر له فقرر النبي صلى الله عليه وسلم المنع من ذلك بابلغ وجه واكده ليزيل ما في نفسه من تلك الشبهه وليبين وجوب الانكفاف عمن كان كذلك فكان تاويله مانعا من القود لانه قتله بظن كفره كما يدل عليه قوله انما قالها خوفا من السيف وبخلاف الكفارة وسكوته صلى الله عليه وسلم عنهما من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة وفي وجوب الدية قولان للعلما فما زال يكررها اي هذه الجملة على منكرا وموبخا حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك معناه لم يكن تقدم اسلامي بل ابتدات الان ليمحو عني ما تقدم وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه قاله المص قال ابن رسلان وكانه استصغر ما كان منه قبل من الاسلام والعمل الصالح في جنب ما ارتكبه من هذه الجنايه لما حصل في نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم عليه وتعظيمه لذلك وفي حاشية الكتاب تمنى اسلاما خاليا عن الاثم لا عدم الاسلام فلا اشكال انتهى متفق عليه رواه البخاري في المغازي وفي الديات ومسلم في الايمان ورواه ابو داود في الجهاد والبزار كذا من الاطراف للمزي ملخصا وفي رواية هي عن مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقال لا اله الا الله وقتلته مدخول همزة الانكار قوله وقتله اي اقتلته مع قوله ذلك قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح اي لا ايمانا واحتقنا قال افلا شققت اي اعتقدت ذلك وجزمت به فلا شققت عن قلبه لتعلم انه كذلك اولا ينبغي ان الايمان الحقيقي خفي محله القلب لا يطلع عليه الا الرب والاحكام انما تناط بالظواهر فاذا كنت غير مكتفي بها فهلا شققت عن قلبه واطلعت على ما فيه من صدق او نفاق حتى تعلم اقالها اي قلبه وتكلم بها في نفسه وفاعل قال ضمير يعود على القلب ام لا وفيه دليل لاهل الحق على ثبوت الكلام النفسي خلافا للمعتزله وفيه دليل على جريان الاحكام على الاسباب الظاهرة دون الباطنة الخفية فما زال يكررها حتى تمنيت اني اسلمت يومئذ وهذه الجملة رواها ابو داود ايضا الحرقة بضم الحا المهملة وفتح الراء الخفيفه وبالقاف كذلك من جهينة القبيلة المعروفة قال ابن عبد البر في كتاب الانباه في اصول الانسان في بطون قضاعة ما لفظه وجهينة بن زيد بن اسود بن اسلم بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة رهط عقبة بن عامر الجهني والحرقة في جهينة هم بنو حميس ابن عامر بن مودعة بن جهينة انتهى فابجده لمنسب مراتب القبيله فالفخذ فالفصيلة فالبطن فالعشيرة وقوله متعوذا بصيغة الفاعل اي معتصما بها من القتل لا معتقدا لها فتوهم اسامة ان الرافع للقتل المانع منه الايمان الحقيقي ولم يتحققه والحال ان المانع الاسلام ولو ظاهرا وعن جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا بفتح الموحدة وسكون المهملة وبالمثلثة اي جيشا تسميه بالمصدر والجمع بعوث ويقال كذا في المصباح وفي المواهب البعث طايفة من الجيش يبعث لامر من المسلمين في محل الصفة لبعث الى قوم المشركين هم الحرقة كما في الحديث السابق ويحتمل ان يكونوا اهل الميفعه وهي بكسر الميم وسكون التحتيه وفتح الفا بعدها عين مهمله قال في القاموس بلد ان بساحل اليمن وكان الامير على السرية المهم عبد الله بن غالب الليثي ذكرا القسطلاني في المواهب لما ذكرها ما المنظم قالوا وفي هذه السرية قتل اسامة ابن زيد نهيل بن مرداس بعد ان قال لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب وفي الاكليل انه فعل ذلك في سريه كان اميرا عليها سنة ثمان وهي الحرقة انتهى واستفيد منه تسميه المقتول في تاريخ عام خروجه للحرقة وانهم اي البعض التقوا لما تقدم من شرارة الكفار لما انذروا بالمسلمين وكان رجل من المشركين اذا شاء اي اراد ان يقصد بكسر الصاد المهملة الى رجل من المسلمين قصد له عداه اولا بالى وثانيا باللام وذلك من وجوه استعمالاته وبانها تعديته بنفسه كما فيما بعده قال في المصباح قصدت الشي وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه انتهى اي انه لمعرفته بالحرب كان اذا طلب انسانا بعينه قصده ولا نهاية لجراته وان رجلا من المسلمين قصد غفلته اي طلبها

وكنا

وكنا نتحدث انه اسامة بن زيد بن حارثه الحب ابن الحب فلما رفع عليه السيف قال اي قبل وصوله اليه لا اله الا الله اي مع قرينتها وهي محمد رسول الله لانه لا يتم الايمان الا بهما فاقتصر على كلمة التوحيد اكتفا بدلالتها عليها فقتله فجا البشير اي المبشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله اي عما وقع في الجيش من الامور ليبين حكم ما فعل منها مما لم يتقدم فيه منه بيان واخبره متدرجا من امر الى اخر حتى اخبره خبر الرجل اي اسامة كيف صنع تقدم الجمع بينه وبين ما في الرواية الثانية من كونه اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فدعاه فساله فقال لم قتلته اي ما الباعث لك فقال يا رسول الله اوجع اي اوقع الوجع والنكايه في المسلمين وحذف الموجع به تفهيما ولتذهب النفس فيه كل ممكن وبين بعضه بقوله وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا بفتح النون والفاء وتقدم انه ما بين الثلاثة الى التسعة من الرجال وقيل الى السبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة نفر واني حملت بفتحات وليه اي جهدت عليه قال في الصحاح حمل عليه في الحرب حملة قال ابو زيد يقال حملت على بني فلان اذا ارشت بينهم وحمل على نفسه في السير اذا اجهدها فيه انتهى فلما راى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله اقتلته اي مع قوله لها قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جات يوم القيمة اي من يشفع لك ومن يحاج عنك ويجادل اذا جي بكلمة التوحيد وقيل لك كيف قتلت من قالها وقد حصل له ذمة الاسلام وحرمته قال يا رسول الله استغفر لي اي هذا الذي وقعت فيه قال محذرا من الوقوع في مثله وموبخا منه المرة بعد المرة تاكيدا واذا فعلها يقوم عنه شبهه استصحاب كفره المجوز لقتله يحمل لفظ بالشهادتين على الخوف لا على الحقيقة وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فجعل اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد على ان يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة ولا يلتفت لقول اسامة استغفر لي وذلك للاهتمام بالامر واعتنائه به رواه مسلم في كتاب الايمان من صحيحه فايده رايت بخط محدث اليمن نفيس الدين العلوي ما لفظه ذكر ابو الشيخ في عواليه ان الله سبحانه وتعالى انزل توبه اسامة انتهى وعن عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة وسكون الفوقيه بعدها موحده ثم ها ابن مسعود الهذلي فهو ابن اخي عبد الله بن مسعود من ابنا المهاجرين له روايه سمع عمه وعمر وعنه ابناه الفقيه عبيد الله والزاهد عون وابن سيرين قال ابن سعد ثقة رفيع كثير الفتيا والحديث توفي بالكوفه سنة اربع وسبعين كذا في الكاشف قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان ناسا اصله اناس على الصحيح فحذف فاوه تخفيفا كانوا ياخذون بالوحي قد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وسلم وانما ناخذكم بما ظهر لنا من اعمالكم لان الاحكام الشرعيه منوطه به جاريه عليه فمن اظهر لنا خيرا ايمانا وعملا امناه بهمزة بخبر مد ثم ميم مكسورة ونون مشدده من الامن اي صيرناه عندنا امينا وفي روايه ومن يظهر منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه وقربناه وليس لنا اي لا تعلق لنا من سريرته اي ما اسره واخفاه شي اسم ليس واحد الظرفين الساد مسد خبرها والثاني حال منه اسمها المقدم عليه وهو نكره الله يحاسبه جمله مستانفه وهو هكذا في ما وقفت عليه باثبات ضمير المفعول وفي الفتح للحافظ بحذفه وقال كذا الا في رواية الحموي بحذفه وللباقين الله يحاسبه بهم اوله وها اخره انتهى وهو يقتضي ان اثبات الضمير مع الفصل اليسير عند البخاري لكن نسخنا لك في اصل مصحح معتبر فلعله روايه اطلع عليها الحافظ ومن اظهر لنا سوا في روايه الكشميهني شرا لم نامنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته حسنه وفي روايه الى فراس ومن يظهر لنا شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرايركم فيما بينكم وبين ربكم قال المهلب هذا اخبار من عمر عما كان الناس عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما صار بعده ويوخذ منه ان العدل من لم يوجد منه الريبه وهو قول احمد واسحاق وكذا قال وانما هو في حق المعروف من لا من لا يعرف حاله اصلا رواه البخاري في اوائل الشهادات من صحيحه قال الحافظ في النكت الظراف اغفل هذا الحديث المزي وهو في جميع روايات البخاري باب الخوف اي من الله عز وجل قال الشيخ زكريا في شرح الرسالة هو فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات لتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وتفكره فيما ذكره الله من اهلاك من خالفه وما اعده له في الاخرة وقد يعبر عن الخوف بالفزع والروع والرهبة والخيفة والخشية قال تعالى واياي فارهبون اي خافون تخريجا معه بحرفيه ما يوتون ويذرون قال البيضاوي وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفا الجزائيه الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وفي الاية ان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله سبحانه وقال تعالى ان بطش ربك لشديد البطش هو الاخذ بعنف وشدته بالماخوذ بحسب اراده الله تعالى وقال تعالى وكذلك اي ومثل ذلك الاخذ للامم الماضيه اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ذا ...

المعني على المعني وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها
وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار لكل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه
اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي ما نزل بالامم
الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر بها عظة لعلمه بان ما حاق بهم
انموذج مما اعد للمجرمين في الاخرة او ينزجر به عن موجبه لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية
اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الي يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه يوم
مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة
وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارض فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول
ولو جعل اليوم المشهود في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه فان ساير الايام كذلك وما نؤخره
اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل
كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يات اي الجزا او اليوم لقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم
بمعنى حين والله تعالى كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه لا تكلم اي لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي
من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه
اي باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن
لهم فيعتذرون في موقف اخر والماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم
شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف
وان لم يذكروا لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة
على شدة كربهم وغمهم فالمراد تشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم
باصوات الحمير وقال تعالى ويحذركم الله نفسه ان يغضب عليكم من فعل ما حظر وملابسة ما منع وقال تعالى
يوم بدل من اذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط المذكورة في اخر الاية قبله يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي
زوجته وبنيه بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب ثم بالصاحبة والولد لانهما اقرب واحب من الابوين والاخ ابدانا انه
لا يبقى لاحد منهم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي يشغله عن شان غيره اي استقل كل بنفسه والجملة حال
وهو ليل جواب اذ المحذوف وقيل تفد حذرا من تبعاتهم فيقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت
في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت والولد لم تعلمني ولم ترشدني قال الكواشي وهذا عام في كل كافر
في كل موطن من مواطن القيامة وخاص بالمومن في بعض مواطنها وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
تحريكها للاشيا على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير اضافة المصدر الي
الظرف على اجرائه مجرى المفعول به شي عظيم هايل علل امرهم بالتقوي بفظاعة الساعة لتصورها بعقولهم ويعلموا
انه لا يومنهم منها سوى التدرع بلباس التقوي فيتقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوي يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصب بتذهل وقرى معلوما ومجهولا اي تذهلها
الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي التقمت الرضيع
ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها اي جنينها قال المص في
كتاب الايمان من شرح مسلم وقد اختلف العلماء في وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور فقيل عند
زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وقيل هو يوم القيمة ليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره تنتهي به الاهوال والشدايد
الي انه لو تصورت الحوامل هناك لوضعت حملهن كما تقول العرب اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد شدته انتهى
وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله

يكثر عفوهم واذهب بتمييزهم وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضافه الي الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم
للمبالغة جنتان جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى
يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية الايات الي اواخر السورة وفيه ان هذه الايات من ايات الوعد المثيرة
للرجا لان ايات الوعيد الباعثة للخوف وكان المص عقب الايات الاول بها ايما الي انه ينبغي ان يكون للمومن خوف يمنعه
من العصيان ورجا يبعثه على الطاعة وعمل البر وقدم تلك على هذه لانها ادلة الباب واساس بنيانه وايما الي ان الخوف
من باب التخلية والرجا من باب التحلية بالمهملة والاول مقدم وختم بما هو من قبيل الاول لمناسبته بالتادب وقال تعالى
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسال بعض اهل الجنة بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين خايفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم انا كنا من قبل ندعوه نعبده او نساله
الوقاية انه هو البر المحسن وقرئ بفتح الهمزة اي لانه الرحيم الكثير الرحمة والايات الواردة في
الباب اي باب الخوف كثيرة كثيرة جدا بكسر الجيم اي قطعا والغرض اي المطلوب الاشارة الي بعضها تبركا وتشرفا
وقد حصل واما الاحاديث المرفوعة فكثيرة جدا فنذكر منها طرفا اي جانبا والظرف حال لانه كان وصفا للظرف
قدم عليه ومن فيه للبيان وبالله لا بغيره التوفيق وهو لغة جعل الاسباب موافقة للمسببات
وشرعا خلق قدرة الطاعة في العبد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق في اقواله وافعاله واحواله المصدوق فيما ياتيه من الوحي والجملة اعتراضية لا حالية لتعم
الاحوال كلها ان احدكم اي الواحد منكم يجمع بالبنا للمفعول اي يقدر خلقه اي ما يخلق منه في بطن امه
صفة خلق او حال منه اي مادة خلقه الحاصلة او حاصله اربعين يوما ظرف لمتعلق الظرف المحذوف
نطفة وهي الما القليل والمراد هنا المني لانه ينطف اي يسيل ومعنى جمعه فيها مكثه اربعين ليلة منتشرا
في بشرة المراة بعد ان انتشر تحت كل ظفر وشعر منها ثم ينزل منها في الرحم فذلك جمعه وهو وقت
كونه علقة ولا ينتقل عن كونه منيا قبل الاربعين ثم يكون اي يصير خلقه علقة هي دم جامد لانها
اذ ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك بالنصب صفة علقة وذلك اشارة الي خلقه اي علقة مماثلة لخلقه
في انهما يكونان اربعين يوما وفيها يصورها الله تعالى ويجعل الاعضاء والسمع والبصر وغيرها هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ثم اذا تمت وصار ابنا مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول
اي يرسل الله الملك في الطور الرابع ولا مخالفة بين حديث الباب وحديث مسلم عن حذيفة بن اسيد
مرفوعا اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها
وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما يشاء ثم يكتب اجله ورزقه لان تصرف الملك اوقاتا
احدها حين كونه نطفة ثم انقلابه علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقب الاربعين الاولى حينئذ
يكتب رزقه واجله وعمله وخلقه وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة
فالمراد بالتصوير بجمعه ان يكتب ذلك ثم يفعله في وقت اخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود
عادة اشار اليه المص في شرح مسلم وقد استفاض بين النسا ان النطفة اذا قدرت ذكرا تتصور بعد الاربعين
الاولى بحيث يشاهد منه كل شي حتى السواة فتحمل رواية ابن مسعود على البنات او الغالب فينفخ فيه
اي ينفخ الملك في ذلك المخلوق الروح بعد كمال الجسم وخلقه وفيه دليل على حدوث الروح والنفخ بالمعجمة وبالمهملة
والنفث يستعملان بمعنى الا ان الاولين يستعملان على طريق الخير والشر والثالث في الثاني فقط ويومر اي ذلك الملك على
ينفخ باربع كلمات اي يومر بكتابة الاحكام المقدرة على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق بصفحة قاله مجاهد واعلم ان الكتابة

اي مادة خلقه احدكم [illegible]
[illegible]
وهو قيل ذكر الكل وارادة البعض وهو سبحانه وتعالى يجمع ماء الرجل والمراة جميعا
بعقب الاربعين الثانية
ثم يكون في ذلك المحل مضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك الزمن وهو اربعون ثم بعد انعقاد الاربعين الثالثة

التي في ام الكتاب تعم الاشياء كلها وهذا ما خص به كل انسان اذ لكل سابقة وهي ما في اللوح ولاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها في الحديث يكتب بدل كل من قوله باربع ويروي بالمضارع على الاستيناف رزقه اي ما ينتفع به حلالا كان او حراما كولا او غيره واجله اي مدة عمره والوقت الذي ينقرض فيه وعمله من صلاح وضده وشقي او سعيد خبر لمبتدا تقديره هو وعدل اليه عن شقاوته وسعادته لحكاية صورة المكتوب والتقدير انه شقي او سعيد وكان العدول فيه لان التفصيل الاتي عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتقابلها الشقاوة وقدمت ليعلم انها كالخير من عند الله تعالى وحول الانسان اطوارا في بطن امه والتدريج صالحة لخلقه حمله في لحظه لدفع المشقة عن الام لانها غير معتادة به فربما ظنته علة فدرج من حال الى اخر لتعتادها ولاظهار قدرة الله سبحانه ليعبدوه ويشكروه اذ قلبهم من اخس الاشيا واستقذرها الى احسن صورة محلى بالعقل ولارشاد الناس الى كمال قدرته تعالى على الحشر والنشر اذ من قدر على خلق انسان جزما فيهن ثم من علقة ثم من مضغة قادر على اعادته ونفخ الروح بعد لغرض الكريم اعلم ان الايات القرانية تشهد ان التصوير من الله تعالى وفي بعض الروايات اضافته الى الملك الموكل بالرحم والحمل على ظاهر التنزيل اولى وجمع بعضهم ان الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل وبيده الصور وهو ناظر الى اسرافيل واسرافيل ناظر الى الصورة المنقوشة في العرش فقد ورد ان الله تعالى جعل لكل ما خلق صورة مخصوصة في ساق العرش وتلك الصورة حكاية عما في علم الله الازلي فياخذ اسرافيل الصورة المختصة بملك الذرة ويلقيها الى الرحم ويلقيها ملك الارحام الى الجنين فتصور بتلك الصورة فحيث اسند التصوير الى الله تعالى حمل انه المقدر للصورة حقيقة الموجد لها وحيث اسند للملك حمل انه المباشر لها حسبما راه في نسخة اسرافيل هو الذي هو خبر جملة المرفوع كما يدل عليه ظاهر رواية الصحيحين هذه وغيرها واما ما رواه الخطيب البغدادي في المدرج ان من هنا الى الاخر من كلام ابن مسعود فلا يعارض ما في الصحيحين لو ما فيهما مقدم عليه وبفرض ثبوته فما فيه فالذي لا يعول كله انما هو هذه المباني والا فقد جاء هذا المعنى مرفوعا في احاديث كثيرة سقتها اواخر شرح الاذكار فافهمه وهي العاطفة على مقدر وصل الواقعة جوابا لشرط مقدر وقد بسطت الكلام في تحقيق هذه الفا واخواتها في كتاب المسمى بايقاظ النائم من سنة لومه ببعض فوائد قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه اي فاذا كانت السعادة والشقاوة مكتوبين فوالذي لا اله غيره اكده بالقسم لتاكيد امر القضاء ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى اي الى ان ينتهي الى امر ما يكون ما نافية ويكون مرفوع اجراء لحتى وما بعدها مجرى الحكاية الحالية قاله الكازروني وفي شارح الاربعين قال والنصب فيه وفي الجملة الثانية خطا بينه وبينها اي الجنة الا ذراع اراد به التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه الجنة فيسبق اورد الفا لتدل على حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلي في قوله عليه الكتاب لتضمينه معنى يغلب اي يغلب عليه ما كتب عليه قبل النفخ من الشقوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها بعمل القضا السابق المحتوم لشقوته وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون اي الى ان لا يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب بعمل اهل الجنة من الانابة والاستغفار وعمل الابرار فيدخلها فالخاتمة نتيجة السابقة وبذر السعادة والشقاوة قد اختفي في الاطوار الانسانية ولا يظهر اذا انتهى الى الغاية الايمانية او الطغيانية ففي الحديث ايماء الى عدم الاغترار بصور الاعمال والركون اليها بل بالخاتمة وقد جاء في بعض روايات الحديث زيادة وانما الاعمال بالخواتيم فلا يقطع لاحد معين بدخول الجنة الا من اخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهلها فعليك ان لا تتكل على عمل ولا تعجب به واسال الله حسن الخاتمة واستعذ به من سوءها لانا نقول يجوز ان يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه ثم قال القاضي عياض الثاني كثير واما الاول فقليل لان الله كريم يستحيي ان ينزع السر من اهله وفيه اثبات القدر وهو مذهب اهل الحق وان جميع ما في الكون بقضاء وقدر من نفع او ضر متفق عليه يؤتى بجهنم وكذا رواه اصحاب السنن الاربعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم قال المصنف اختلف اهل العربية هل جهنم اسم عربي ام عجمي فقيل عربي مشتق من الجهومة وهي كراهة المنظر وقيل من قولهم بئر جهنام اي عميقة فعلى هذا لم تصرف يومئذ اي يوم اذ يقوم العباد للحساب لها سبعون الف زمام جملة حالية والزمام لغة المجعول في انف البعير ثم يشد عليه المقود فيحتمل ان يكون ذلك على حقيقته وان يكون تمثيلا لعظمها وفرط كبرها بحيث انها تحتاج في الاتيان

٢ وارد

بها

٢٠٧

بها الى هذه الازمة مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها رواه مسلم في باب الجنة والنار ورواه الترمذي في جامعه في باب صفة جهنم وعن النعمان بن بشير بفتح الموحدة وكسر السين المعجمة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار الكفار لانهم اهلها الملازمون لها الخالدون ابدا فيها اما العصاة من مؤمني الامة المحمدية الذين سبق في العلم الازلي تعذيبهم بها فليسوا اهلها لخروجهم ودخولهم الجنة عذابا يوم القيامة رجل هو ابو طالب على اخمص بفتح الهمزة قدميه اي المتجافي من الرجل عن الارض جمرتان يغلي بالتحتية والغين المعجمة مبني للفاعل والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوها على النار لشدة ايقادها يقال غلت القدر تغلي غليانا وغليا قاله في المصباح منها دماغه ما يرى بفتح التحتية اي يعتقد ان احدا اشد منه عذابا لقوة ما يلقاه منه وانه لاهونهم عذابا متفق عليه رواه البخاري في الرقاق ومسلم في صفة النار كذا قال المزي والذي رايته انه منه في كتاب الايمان وعن سمرة بفتح المهملة وضم الميم ابن جندب بضم الجيم والدال المهملة وبفتحها والنون ساكنة بينهما اخره موحدة تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب توقير العلماء ان نبي الله قال الشافعي فيما نقل السهيلي عنه يكره ان يقال في محمد صلى الله عليه وسلم النبي او الرسول بغير اضافة وانما يقال رسول الله او نبي الله بها ولا يرد نحو قوله تعالى يا ايها الرسول لان خطابه تعالى لنبيه تشريف باي صيغة كانت انتهى وكان العموم لم يظهر ذلك لعدم خطور ما توهمه لفظ الرسول والنبي في الذهن لما استغرقه من شرفه وعظمته مع ما فيه من كثرة الدوران المقتضي للتخفيف في اللفظ قال منهم اي من اهل النار ومرجع الضمير دل عليه حال الكلام او سياق الكلام وفي رواية لمسلم بزيادة ان في اوله والتاكيد مناسب للوعيد والتشديد من تاخذه النار الى كعبيه هو العظم الناتي عند مفصل الساق من القدم ومنهم من تاخذه الى ركبتيه وهو مجمع عظم الساق والفخذ ومنهم من تاخذه الى حجزته بضم الحاء المهملة واسكان الجيم وبالزاي ومنهم من تاخذه الى ترقوته اي وباقي الجسد لا يخلو مما تاخذه منه العذاب رواه مسلم في صفة النار الحجزة بضبطها السابق وكان عليه ذلك معقد الازار والسراويل كما في شرح مسلم له تحت السرة المراد ما يحاذي ذلك المحل من جنبيه والترقوة بفتح التاء المثناة الفوقية وضم القاف وسكون الراء وفتح الواو وبالهاء وجمعها تراقي هي العظم الذي عند ثغرة النحر الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة بعدها راء الهزمة التي في وسطه قال في شرح مسلم والترقوة بين ثغرة النحر والعاتق وللانسان ترقوتان في جانبي النحر قال في المصباح قال بعضهم ولا يكون الترقوة لشيء من الحيوان الا للانسان خاصة وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس اي من قبورهم لرب العالمين اي لامره وحسابه قال كعب يقومون ثلاثمائة عام حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وتزاحم حر الشمس والنار كما جا في الرواية ان جهنم تدير اهل المحشر فلا يكون لاهل الجنة طريق الا الصراط فيكون الناس في ذلك العرق على قدر اعمالهم فمنهم من يلجمه ويصير له كاللجام ويمنعه عن الكلام ويصل لاذنه ومنهم دون ذلك واللاحق انه يكون للبعض الى كعبه فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل الى كعب الاخر قلنا يجوز ان يخلق الله ارتفاعا في الارض تحت اقدام البعض يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شي كما امسك جرية البحر لموسى وقومه حين اتبعهم فرعون قاله ابن ملك في شرح المشارق متفق عليه والسياق لمسلم الرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة العرق بفتح اوليه المهملين وعن انس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم اي وعظ وسميت خطبة لانهم كانوا يلقونها عند الخطب والمهام وحذف المفعول للتعميم او للجهل باعيانهم خطبة ما سمعت مثلها قط لكمال بلاغتها وقط بفتح القاف وضم الطاء المهملة المشددة في اللغة الفصحى ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قط قال ابن هشام وقول العامة لا افعله قط لحن فقال اي لو تعلمون ما اعلم اي من اهوال الاخرة وما اعد في الجنة من نعيم وفي النار من العذاب الاليم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا انه قيل كان الخطاب للكافرين فليس لهم ما يوجب الضحك اصلا وان كان للمؤمنين فعاقبتهم الجنة ابدا وان دخلوا النار فما يوجب البكا بالنسبة الى ما يوجب الضحك

شيء يسير فيمتنع أن يكون الأمر بالعكس قلنا الخطاب للمؤمنين لكن خرج هذا الحديث في مقام ترجيح الخوف على الرجاء قال الكازروني وفي الحديث الحث على البكاء والتحذير من إكثار الضحك **فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم** فيه استحباب تغطية الوجه عند البكاء وفقد ورد الأمر به حال العطاس وكأنه ستر لما يعرض حينئذ في بشرة الوجه **لهم خنين** في المشارق للقاضي عياض أنه بالمهملة للعاصي والعذري وبالمعجمة للكافة وهو الصواب وهو تردد البكاء بصوت أغن وقال أبو زيد الخنين كالحنين انتهى وفي شرح مسلم للمص هو بالمعجمة في معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالمهملة وممن ذكر الوجهين صاحب التحرير وآخرون وسيأتي بيان معناه **متفق عليه** أخرجه البخاري في التفسير واللفظ ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه الترمذي في التفسير وقال حسن صحيح غريب ورواه النسائي في الرقائق مختصرا لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا انتهى ملخصا من الأطراف للمزي وللحافظ العسقلاني تعقب عليه في بعضه في كتابه النكت الظراف **وفي رواية** هي لمسلم **بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار** قال القاضي عياض قال العلماء يحتمل أنه رآهما رؤية عين كشف الله تعالى عنهما وأزال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن بيت المقدس حين وصفه ويحتمل أن يكون عرض وحي وعلم من أمورهما تفصيلا ما لم يعلمه قبل ذلك ومن عظم شأنهما ما زاده علما بأمرهما وخشية وتحذيرا ودوام ذكر فلذلك قال لو تعلمون الخ قال القاضي والتأويل الأول أولى وأشبه بألفاظ الحديث لما جاء في الأحاديث مما يؤيده كتناوله العنقود وتأخره مخافة أن تلفحه النار وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة **فلم أر كاليوم خيرا وشرا** قال المص معنى الحديث لم أر خيرا أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شرا أكثر مما رأيته في النار **ولو تعلمون ما أعلم** مما رأيته اليوم **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** أي لحصل من الإشفاق البليغ ما يقلل ضحككم ويكثر بكاكم وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال لو في مثل هذا **فما أتى** أي جاء **على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه** في إزعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها **غطوا** بتشديد الطاء المهملة أي ستروا **رؤوسهم** بالغطاء **ولهم خنين** جملة حالية **الخنين بالخاء المعجمة** المفتوحة ونونين أولاهما مكسورة خفيفة وبينهما تحتية ساكنة **هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت** وفي شرح مسلم ومعناه بالمعجمة صوت البكا وهو نوع من البكا دون الانتحاب قالوا وأصل الخنين خروج الصوت **من الأنف** كالحنين بالمهملة وقال الخليل صوت فيه غنة وقال الأصمعي إذا تردد بكاؤه فصار في كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين هو شدة البكا انتهى **وعن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى** بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للعلم بالله تعالى **الشمس يوم القيامة من الخلق** أل فيه للجنس أي من المخلوقين **حتى تكون** تصير **منهم كمقدار** أي مثل مقدار **ميل** وذلك لتشتد في الكرب والهول **قال سليم** بضم المهملة وفتح اللام وتحتية ساكنة **ابن عامر** وهو الجنائري بالجيم والنون وهمز بعد الألف ثم راء الحمصي **الراوي عن المقداد** وهو تابعي يروي عن أبي الدرداء وعوف بن مالك والمقداد وخلق بقي إلى بعد عشر ومائة وروى عنه مسلم والأربعة كذا في الكاشف للذهبي **فوالله ما أدري ما يعني** أي النبي صلى الله عليه وسلم **بالميل أمسافة الأرض** أي أراد المسافة التي هي عند العرب مقدار مد البصر وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع قال في المصباح والخلف لفظي فإنهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع ولكن القدماء يقولون الذراع اثنان وثلاثون أصبعا والمحدثون يقولون أربع وعشرون أصبعا فإذا قسم الميل على رأي القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين أصبعا كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع وإن قسم على رأي المحدثين أربعا وعشرين كان المتحصل أربعة آلاف ذراع انتهى **أم أراد الميل الذي تكتحل به العين** قال في المصباح قال الأصمعي وغيره العامة تقول الميل ما يكتحل به ميل وهو خطأ وإنما هو ملمول وقال الليث الميل الملمول الذي يكتحل به البصر والله أعلم **فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق** أي اختلافهم في مكان العرق منهم بحسب اختلافهم في العمل صلاحا وفسادا ثم فصله كذلك زيادة في البيان فقال **فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه** بفتح المهملة وكسرها تثنية حقو وهما معقد الإزار والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه **ومنهم من يلجمه العرق إلجاما**

أي تصل إلى فيه وأذنيه فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات كما قال الراوي **وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال يعرق** بفتح التحتية والراء **الناس** من شدة كرب يوم القيامة وأهوالها **يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم** بضم التحتية من ألجمه الماء إذا بلغ فاه **حتى يبلغ آذانهم** وهذا لبعض الناس لتفاوت الناس في ذلك كما تقدم في الحديث قبله واستثني من ذلك الأنبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقا الكافر ثم أصحاب الكبائر من بعدهم **متفق عليه** رواه البخاري في الرقاق ومسلم في باب صفة الجنة والنار **ومعنى يذهب في الأرض أي ينزل فيها ويغوص** في المصباح يقال نزل من علو إلى سفل ينزل نزولا وما ذكره المص في الحديث وجه وفسر الشيخ زكريا يذهب بقوله يجري ولا مانع من جريانه على وجه الأرض هذا القدر دون ما زاد عليه مع ارتفاعه وبلوغه إلى آذانهم لأنه ممكن والقدرة صالحة **وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة** بفتح الواو وسكون الجيم وبالموحدة أي سقطة قال في المصباح يقال وجب الحائط ونحوه وجبة سقط **فقال تدرون ما هذا** أي المسموع وظاهره أنهم سمعوها أيضا كرامة ولا مانع فقد سمعوا حنين الجذع وتسبيح الحصى في يديه وغير ذلك لكن قوله أولا إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم ربما يومي إلى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك والله أعلم **قلنا الله ورسوله أعلم** في بيان الأدب فيما إذا سئل الإنسان عما لا علم له به أن يكل العلم فيه إلى الله سبحانه ولا يتكلم فيما لا علم له به وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم ويستخرجونه بما عندهم من جودة الذهن وحسن الفكر بل هو من التكلم بالعلم قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم **قال هذا حجر** أي صوت حجر **رمي** بالبناء للمفعول **أي به في النار** كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض عن الجار وهو في مسلم بلفظ منذ هنا بمعنى من لأنها جارة لاسم الزمان الماضي فما في الرياض إن كان من المص فرواية بالمعنى **سبعين خريفا** أي عاما والمقام يقتضي حمله على حقيقته ويحتمل أنها كناية من الكثرة الصادقة بما فوق وما دون **فهو يهوي** بكسر الواو أي ينزل **في النار الآن** اسم للزمان الحال وهو ظرف خبر مقدم لقوله **حين انتهى إلى قعرها** وجملة انتهى مضاف إليها وفتحت حين لإضافتها إلى جملة صدرها مبني فهو مرفوع محلا وتقدير فالآن حين انتهائها إلى قعر النار **فسمعتم وجبتها** بفتح الواو وسكون الجيم هكذا هو في أصل مصحح ويحتمل أن يكون بكسر الجيم وبالتحتية فالموحدة ومعناه الاضطراب أي صوت اضطراب النار وجيبها ليس هو عند مسلم في حديث حتى انتهائها إلى قعرها إنما هو عنده بإسناد آخر الحديث وفيه فالآن وقع في أسفلها فسمع وجبتها فيكون ذكر فسمعتم وجبتها مدرجا في الحديث الذي ذكره المص لأنه ليس فيه عنده بإسناد وذلك الحديث إنما هو بإسناد آخر والله أعلم **رواه مسلم** في باب صفة الجنة والنار **وعن عدي** بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية **بن حاتم** بالمهملة والفوقية **رضي الله عنه** تقدمت ترجمته مع الكلام على الحديث في باب بيان طرق الخير **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد** من مزيدة في الفاعل لتأكيد العموم فيه لوقوعه بعد النفي **إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان** قال في المصباح ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ثم ضمهما ثم فتحهما والجمع تراجم والتاء والجيم أصليتان فترجم بوزن دحرج انتهى والمراد هنا أنه تعالى يكلمه بلا واسطة **فينظر أيمن منه** أي جانبا أيمن منه **فلا يرى** أي يبصر **إلا ما قدم** من صالح العمل **وينظر أشأم منه** فلا بالشين المعجمة والهمز من الشؤمى وهو من أسماء الشمال **فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء** بكسر الفوقية وبالمد أي قبالة **وجهه فاتقوا النار** أي اجعلوا صالح العمل وقاية بينكم وبينها **ولو كان بشق** بكسر الشين المعجمة أي نصف **تمرة متفق عليه وعن أبي ذر** بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى** أي أبصر وأعلم **ما لا ترون** أي تبصرون أو تعلمون **أطت السماء وحق** بضم الحاء المهملة وتشديد القاف أي وحق **لها أن تئط** أي لما فيها من أعمال البر وعمالها كما قال **ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك** قال الدلجي موضع بالتنوين وقوله أربع أصابع ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي إلا وملك حال من فاعل الظرف أعني موضعا أي وفيه ملك **واضع** بالتنوين ويجوز تركه **جبهته ساجدا** حال من الضمير قيل لكون المضاف بعض ما أضيف إليه **لله تعالى** واستدل على فضل السماء على الأرض وهو المختار عند أصحابنا الشافعية فيه فهي محل الطاعة ولم يقع عليها عصيان وامتناع إبليس من السجود كان وهو خارج عنها ويؤخذ منه فضل مواضع أعمال البر من الأرض على مواضع غيرها

وهي

وقد اشار اليه امامنا الشافعي بقوله ٭ الي كم تطوفت الي البقاع وجوبها ٭ تشقي كما تشقي الرجال وتسعد ٭ والله اني بر تاكيد
لما بعده لو تعلمون ما اعلم من عظم جلال الله تعالى وشدة انتقامه لضحكتم قليلا خوفا من سطوة المولى سبحانه ولبكيتم كثيرا لذلك
وفي قوله قليلا اولا وكثيرا ثانيا ايما الى ان المطلوب من العبد ان لا ينتهي به الخوف الي الياس والقنوط بل يكون عنده بعض الرجا
فيعمل معه البر ويكون عنده من الخوف ما ينزجر به عن المخالفة ويكون تارة في مظهر الجمال وتارة في مظهر الجلال وما تلذذتم
بالنساء على الفرش اي لشدة ماكان يحصل لكم من الوجل ولخرجتم الى الصعدات اي الطرقات تجارون بسكون الجيم وبعدها همزة
مفتوحة اي ترفعون اصواتكم بالاستغاثة الى الله تعالى والجملة في موضع الحال رافعي اصواتكم متضرعين الى الله تعالى رواه
الترمذي وقال حديث حسن قال ابن اقبرس اخرجه مرفوعا واخرجه ايضا في الزهد مرفوعا ويروى عن ابي ذر مرفوعا
واخرجه ابن ماجه انتهى وكذا ذكره السيوطي في تخريج الشفا ان ابن ماجه اخرجه ايضا واطت بفتح الهمزة وتشديد الطاء المهملة
وتئط بفتح التاء اي الفوقية وبعدها همزة مكسورة مكتوبة بصورة الياء على القاعدة والاطيط بفتح الهمزة وكسر الطاء الاولى
صوت الرحل بالحاء المهملة هو ما يشد على البعير ويوضع عليه الحمل ويسمى بالكور قال في النهاية وقد تكرر ذكر الرحل مفردا او
جمعا وهو له كالسرج للفرس انتهى والقتب بفتح القاف والفوقية وبالموحدة قال في المصباح القتب للبعير جمعه اقتاب
كسبب واسباب وعليه فيكون عطف القتب عليه من عطف الرديف وسببهما من ذي الصوت ومعناه اي معنى هذا الكلام
كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد اثقلتها حتى اطت اي حصل الصوت منها كما يحصل من الرحل اذا ركب عليه
اجري المص الكلام على ظاهره قال ابن الاثير في النهاية وهذا مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط انما هو كلام تقريب
اريد به تقرير عظمة الله تعالى زاد الدلجي بعد حكايته قوله فافرغ هذا الكلام في قالب الاستعارة التمثيلية تقريبا وتقريرا لعظمة
الله تعالى وقال ابن اقبرس وهذا عندي على طريق الاستعارة بالكناية فشبه السماء بذي الصوت من الابل المقتوبة فاطلق المشبه
وهو السماء واراد المشبه به وهو الابل ثم ذكر شيئا من لوازم الابل والاقتاب المركوب عليها وهو الصوت المعبر عنه بقوله اطت
لينتقل الذهن منه اليه وانت خبير بما بين الكلامين يعني كلامه وكلام النهاية من الحسن انتهى وما ذكره من ان الاستعارة بالكناية
لفظ المشبه به مراد به المشبه مذهب فيها ومذهب الخطيب وعليه الجمهور انها التشبيه المضمر في النفس وقرينتها
الاستعارة التخييلية اي اثبات لازم المشبه به للمشبه والله اعلم والصعدات بضم الصاد والعين وبالدال المهملة
الطرقات بضم اوليه جمع طريق ومعنى تجارون تستغيثون مضارع من الاستغاثة بالمثلثة سؤال الغوث وعن
ابي برزة بموحدة ثم راء ثم زاي نضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عبيد بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون
التحتية هنا هذا هو الصحيح المشهور في اسمه واسم ابيه ويقال نضلة ابن عبد الله قال الحاكم في تاريخ نيسابور وقيل اسمه
عبد الله بن نضلة وقيل نضلة بن نيار قال وقيل كان اسمه نضلة ابن نيار فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقال
نيار شيطان الاسلمي من ولد اسلم بن افصى بن حارثة رضي الله عنه وابو برزة كنية انفرد بها لا يعرف في الصحابة من
يكنى بها غيره كما قاله الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي البغدادي في كتابه التنبيه على ما في الغريبين
وذكر الحاكم في الكنى المفردة ومعناه ليس في الناس من يكنى بها غيره كما ~~قاله الحافظ ابو الفضل محمد بن~~ [illegible]
من قبله والا فقد كني بها رجل ابو برزة الفضل بن محمد الحاسب اسلم ابو برزة قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة واربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديثين
ومسلم باربعة نزل البصرة وولده بها ثم غزا خراسان وقيل انه رجع البصرة وبها توفي وقيل توفي بخراسان
في خلافة معاوية او يزيد وقيل توفي سنة ستين وقيل سنة اربع وستين انتهى ملخصا من التهذيب للمص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد اي من موقفه للحساب الى جنة او نار حتى يسال
بالبنا للمفعول عن عمره اوليه وسكن ثانيه تخفيفا اي حياته وبقايه في الدنيا فيما افناه اي في طاعة ام معصية فما
استفهامية فيه وفيما بعده واثبات الفها مع كونها مجرورة قليل والكثير حذفها وعن عمله فيما عمل الوجه
الله تعالى خالصا فيثاب عليه او ريا وسمعة فيعاقب عليه ان شاء الله تعالى ذلك وعن ماله من اين اكتسبه
أ من حل او حرام وعن جسمه فيما ابلاه اي في طاعة مولاه ام في سواه ويستثنى من ذلك الانبيا وبعض صالحي
المومنين كالذين يدخلون الجنة بغير حساب رواه الترمذي في ابواب الزهد من جامعه وقال حديث حسن
صحيح وطريقه عنده واحد فالتقدير على ما قرره الحافظ العسقلاني في مثله كما تقدم حسن او صحيح وعن ابي

هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها المحدثة
بها قالوا الله ورسوله اعلم اي عالم به وليس مرادهم ان عندهم به علم والله ورسوله اعلم بذلك منهم فافعل فيه بمعنى اصل الفعل
ويحتمل كونه على ظاهره وسكوت العالم اما ادبا او لزيادة استبصار ووقوف على ما لم يعلم قال فان اخبارها ان تشهد بلسان
قالها كما هو الظاهر ولا مانع منه لانه ممكن وهو ابلغ في الزام الحجة على كل عبد وامة بما عمل على ظاهرها الظاهر ان
العموم فيه مخصوص بغير ذي الاعمال المكفرة ويحتمل عموم الخبر لهم ويكون بشهادتها بذنوبهم ثم تكفيرها لمزيد انعام الله عليه
حيث شاهد سوء عمله ولم يعاقبه عليه بل اثابه من فضله وقوله تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا تفصيل
للشهادة وبيان لكيفيتها وكذا كناية عن مقدار الشي وعدده وتكون كناية عن الاشيا فتقول فعلت كذا وقلت كذا
فان قلت فعلت كذا وكذا فلتعدد الفعل والاصل ذا ثم ادخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى التشبيه والاشارة
وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله ال قاله في المصباح فهذه اخبارها بفتح الهمزة جمع خبر رواه
الترمذي في الزهد والتفسير من جامعه وقال حديث حسن ورواه النسائي في التفسير وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم بفتح العين من النعمة بفتح النون وهي المسرة والفرح
قال في المصباح نعم عيشه ينعم من باب تعب اتسع ولان اي كيف اتسع في الدنيا والتذ بها قال المظهري اي كيف اطيب عيشا
وقد قرب امر الساعة وكانه خاف على اصحابه فتنتها وقد علم انها لا تقوم الا على شرار الناس او انه حث اصحابه على الوصية لمن بعدهم بالتهيو
بالتهيو لها وصاحب القرن اي الصور يعني الملك الموكل به وهو اسرافيل قد التقم القرن اي وضع فاه عليه قال المظهري في المفاتيح
النفخ التقمها اي ابتلعها يعني انه وضع الصور في فيه واستمع اي اصغى الاذن يحتمل ان يكون مفعولا به اي يسمعه وينتظره وان
يكون مفعولا له متى يؤمر بالنفخ اي بنفخ الصور فينفخ اي عقبه الامر فحينئذ يصعق من في السموات ومن في الارض اي يموت فكان ذلك
اي المذكور من قرب الساعة وهو انما يقوم على الاشرار ثقل بفتح المثلثة وضم القاف اي عظم ومصدره ثقل بوزن عنب كما في المصباح
اي فكانه عظم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا اي محسبنا وكافينا من حسبه
الشي اذا كفاه وهو خبر والمبتدا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف معطوف بعد الواو اي وهو نعم والجملة العطفية
خبره والاصح وقوع الجملة الانشائية خبرا بلا تاويل وفي الكلام عطف خبريه على مثلها قال في المفاتيح والدليل ان حسبك بمعنى
محسبك وقوعه صفة للنكرة في نحو مررت برجل حسبك فلو لم يكن اسم فاعل واضافته في معنى الانفصال لما وصفت النكرة
لانه مضاف لمعرفة رواه الترمذي في ابواب الزهد من جامعه وقال الصور حسن القرن بفتح القاف وسكون الراء الصور بضم المهملة وسكون
الواو وبالراء الذي قال الله تعالى اي عنه ونفخ في الصور كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والترمذي وابو داود
والحاكم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن ينفخ فيه وفي الترمذي بيان سببه قال اعرابي يا رسول الله
ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال ابن رسلان في قوله الصور قرن هو على هيئة البوق دائرة راسه كعرض السموات والارض
وذكر ابو الشيخ في كتاب العظمة من حديث ابي هريرة ان الله تعالى لما خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر وفي رواية لابي الشيخ فالطرف صاحب الصور وقد وكل به مستعد ينظر نحو
العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان واسنادها جيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف البيات اي خاف البيات ادلج اي هرب في الليل ومن ادلج بلغ المنزل الذي يامن فيه البيات
قال العاقولي هذا مثل طالب الاخرة وكون الشيطان على طريقه وان تشبث بالطاعة وصبر مدة ايامه القلائل وامن فيه
الشيطان وقال المظهري اي من خاف الله فليهرب من المعاصي الى طاعته الا اداة استفتاح ان سلعة الله بكسر السين المهملة
وهو ما يباع فهي كسدرة وسدر والسلعة المتاع غالية بالمعجمة اي رفيعة بالقيمة الا ان سلعة الله هي الجنة وهي عزيزة
لا ينالها الا ببذل النفس والمال رواه الترمذي في ابواب الزهد وقال حديث حسن وادلج باسكان الدال المهملة وبالجيم
معناه سار من اول الليل وهو المناسب بالحديث لكونه ادل على مزيد الاهتمام والاعتناء وامكن في القصد للبعد عن
العدو وما ذكره المص هو ما في النهاية وزاد فيها وادلج بالتشديد اذا سار من اخره والاسم منهما الدلجة بالضم

وروي عن مطرف عن ابي سعيد وقيل عن ابن عباس انتهى ع

اول ح

ورواه النسائي في التفسير من حديث ابي هريرة بنحوه ا

والفتح ومنهم من جعل الادلاج اي بوزن اكرام مصدر ادلج بالتخفيف لليل كله ولم يفرق بين اوله واخره وانشدوا
لعلي اصبر على السرى والادلاج في السحر فجعل الادلاج في السحر انتهى قلت وجرى على هذا الاخير صاحب المصباح و
عبارته ادلج ادلاجا مثل اكرم اكراما سار الليل كله فهو مدلج وان خرج اخر الليل فقد ادلج بالتشديد انتهى وكان المص
جرى على القول المذكور في الاصل لانه انسب بالحديث لما ذكرنا والمراد به التشمير في طاعة الله اي انه تمثيل لذلك كما سبق
عن الخافوري والافلا مسافة حتى يتعطها بسيرك ليلا انما هي المجاهدات الموروثة بالفضل الالهي للمشاهدات وعن عايشة
رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس عام مخصوص فقد جا في صحيح مسلم
اول من يكتسي يوم القيمة ابراهيم عليه السلام ثم اكتسي الحديث يوم القيمة حفاة بضم اوله المهملة وبالفا جمع حاف
وهو الذي لا اخذا في رجله ولا خف عراة بالضبط المذكور جمع عاري وهو الذي لا ثوب ببدنه غرلا اي غير مختونين اي
والنابتة في حلوق الجلدة المقطوعة من والعلم عند الله سبحانه وتعالى التنبيه على احكام خلقته اذ خلقه للابد لا للفنا
اذ لم ينقص من اعضائه بل اعيد كما ولدوا انه التزم اعوده كما كان قاله المظهري والثلاثة منصوبة على الحال من الفاعل قلت
يا رسول الله الرجال والنساء جميعا منصوب على الحال من الرجال الفاعل بمحذوف دل عليه ما قبله اي يحشر حال كونهم
مجموعين وقولها ينظر بعضهم الى بعض يحتمل ان يكون حالا من ذلك او من ضمير جميعا المستكن فيه وان تكون مستانفة
لبيان السوال عن جمعهم في الحشر فقال يا عايشة الامر اي هول اليوم وشدته اشد من ان يهمهم
بفتح التحتية وضم الهاء او بضم التحتية وكسرها قال في المصباح يقال اهمني الامر بالالف اقلقني وهمني هما من باب
قتل مثله ذلك اذ النفوس انما تنظر لذلك عند الاستراحة وهم في هول يذهل به الخليل عن خليله كما تقدم اول الباب
وفي رواية هي للصحيحين ايضا كما في المشكاة وهي عند النساي وابن ماجه كما في الجامع الكبير الامر اشد من ان
ينظر بعضهم الى بعض جا في رواية ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا قالت عايشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس
يوميذ عن النظر وسموا ابصارهم الى السما موقوفون اربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون متفق عليه اخرجه
البخاري في الرقاق ومسلم في ابواب صفة الجنة والنار غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء اي غير مختونين
في المصباح الغرلة مثل القلفة وزنا ومعنى وغرل غرلا من باب تعب اذا لم يختتن فهو اغرل والانثى غرلا
والجمع غرل من باب احمر انتهى باب الرجا بفتح الراء وبالمد هو ضد الخوف ويطلق على الخوف ومنه قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قال الراغب في مفرداته قيل ما لكم لا تخافون وجه ذلك ان الرجا والخوف يتلازمان
وفي الرسالة القشيرية الرجا تعليق القلب بمحبوب في المستقبل والفرق بينه وبين التمني ان التمني يصاحبه
الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد وضده صاحب الرجا وقدم المص الخوف عليه لانه باعتبار نتايجه من باب التخلية بالخا
المعجمة اذ نتيجته ترك المخالفة والرجا من باب التحلية بالمهملة اذ يبعث على صالح العمل اذ لولا الرجا لما وجد عمل اما ترجي الثواب
لا مع صالح عمل فذلك امنية وليس من الرجا في شي وفي الحديث عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعده والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في
المستدرك قال الله تعالى يا عبادي اضافهم اليه تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عراهم من خشية النفس
وبعد المخالفة وهي تخصهم بالمومنين على ما هو عرف القران الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعصية لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا
عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
والتعليل انه هو الغفور الرحيم للمبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة
مما في عبادي من الدلالة والاختصاص المقتضيين للرحمة للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط
مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته
على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد وما روي من خصوص نزولها بعياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا
فافتتنوا او في وحشي لا ينفي عمومها اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال تعالى وهل نجازي الا الكفور
اي هل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران او الكفر وفيه ايما الى ان المومنين لا يجازون كذلك للقران

الكاين

الكاين لهم تشرف الايمان وقال تعالى مخبرا عن موسى وهرون انا قد اوحي الينا ان العذاب وعبارة عن الالم
مع الاهانة على من كذب وتولى وفيه ايما الى سلامة من امن من ذلك ولا ينافيه ما ورد من تعذيب قوم من اهل
التوحيد لانه ليس لاهانتهم بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتاهلوا لدخول الجنة والحلول بها جعلنا الله
من اهل الجنة بمحض الفضل والمنة وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شي المومن والكافر قال البيضاوي وهذا في الدنيا
واما في الاخرة فقوله فساكتبها للذين يتقون الاية وعن عبادة بن الصامت الانصاري الخزرجي تقدمت ترجمته
رضي الله عنه في باب الامر بالمعروف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد اي علم ان لا اله اي لا معبود
بحق في الوجود الا الله بالرفع بدلا من محل اسم لا قبل دخولها ولا يجوز الابدال من محله بعد دخولها لانها لا تعمل
في المعارف وفي اعرابها بسط ذكرته في باب فضل الذكر وباب التشهد من شرح الاذكار وحده اي منفرد
بالالوهية وغيرها من اوصاف الكمال لا شريك له في ذلك لا في شي من اوصافه ولا من افعاله بل كل ما في الوجود خلق الله
وحده المراد من صدق بمضمون ذلك واذعن له بجنانه ونطق به بلسانه فان منع من النطق مانع من خرس او معاجلة منية فهو
مومن والا فقال المص في اول شرح مسلم الاجماع على كفره وعورض بان الغزالي نقل فيه عن جمع انه مومن عاص بترك النطق بها
وشهد ان محمدا عبده هو اشرف اوصافه فلذا ذكره في الكتاب في اشرف المواطن لمقام الاسرا وانزال الكتاب عليه ولذا قدمه
على قوله ورسوله وفيه ايما لما جنح اليه ابن عبد السلام في تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق وذلك
لانه قدم العبودية لكونها اضافة له الى الحق بها اشرف على الخلق والرسالة ليست كذلك وان كان الاصح عند الجمهور تفضيل
الرسالة لوجود التعلق بالحق فيها كالنبوة وزيادتها بالابلاغ للخلق وان عيسى اسم معرب ايشوع كما في البيضاوي
قال واشتقاقه من العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته عبد الله خصه بالذكر ردا على النصارى في
انكارهم ذلك وقولهم انه ابن الله تعالى الله عن ذلك ورسوله الى بني اسرايل وكلمته سمي بها لانه وجد بامره تعالى دون
اب فشابه البديعيات التي هي عالم الامر قال الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق سماه كلمته مبالغة لانه تكلم
في غير اوانه واضيف الى الله تعالى تعظيما وروح منه سماه روحا لانه احيي به الاموات فكان كالروح او احيي به القلوب
من موت الجهالة او لانه حدث من نفخ الروح كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا قيل كان النافخ جبريل واضافه الى الله
تعالى لانه كان بامره في تفسير البيضاوي اي ذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة والجنة والنار
بالنصب عطفا على ما قبله اي وشهد انهما حق اي ثابتان موجودان وافرد الخبر مع تثنية المخبر عنه اما لانه مصدر او لا
رادة كل واحد منهما ادخله الله الجنة على ما فيه من العمل اي على اي عمل كان سيئا او حسنا وهو حال غورايت فلانا
على الكله اي الكلا وفيما نحن فيه لا يجوز ان يقدر عاملا لان العمل غير حاصل وقت الدخول فيقدر مستحقا بما يناسب
عمله من الثواب والعقاب يعني من مات على الايمان لا تخرجه الكباير عن ايمانه فيدخل الجنة اما كونه ابتداء او بعد دخول
النار فمفوض الى مشية الله تعالى قال الطيبي في شرح المشكاة لا يتصور هنا في حق العاصي الذي مات قبل
التوبة الا اذا دخل الجنة قبل استيفا العقوبة فان قلت ما ذكرت يستدعي ان لا يدخل احد من عصاة المومنين النار قلت
اللازم عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز ان يعفوا عنهم بعد دخولها قبل استيفاء العذاب فليس بحتم
عندنا ان يعذب بالنار احد من الامة بل الواجب العفو عن الجميع بموجب وعده بحيث قال ان الله يغفر الذنوب
جميعا متفق عليه رواه البخاري في احاديث الانبيا ومسلم في الايمان ورواه النساي في اليوم والليلة وفي التفسير من سننه
كذا قاله المزي في الاطراف وفي رواية مسلم اي عن عبادة بن الصامت ايضا ورواها الامام احمد والترمذي قاله في وقال م
الجامع الصغير قال الحافظ المزي اخرجه مسلم والترمذي في الايمان واخرجه النساي في اليوم والليلة قال الترمذي
حسن صحيح غريب من هذا الوجه من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويلزم من شهادته برسالته صلى الله
عليه وسلم شهادته برسالة ساير الانبيا لان النبي صلى الله عليه وسلم جا بذلك حرم الله عليه النار اي الخلود فيها واول الحديث
كما في مسلم عن الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال لي مهلا لم تبكي فوالله لين استشهدت

لاشهدن لك ولئن شفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعته يقول من شهد الخ وعن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل فيه دليل على عدم كراهية كرهه من السلف لما
يدل عليه من التجدد والحدوث واوصاف الله تعالى قديمة ازلية والحديث من الاحاديث القدسية من جا بالحسنة فله عشر
امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله اي جزاؤها مكررا عشر الاية يكون نفس الحسنة كذلك وقد نبه الشيخ زكريا
في سورة النساء من حاشيته على البيضاوي هذا اقل مراتب المضاعفة ولذا قال او ازيد واو فيه يحتمل ان تكون بمعنى بل
اي ازيد من ذلك كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة وقال تعالى يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال البيضاوي وهذا اي العشر اقل ما وعد من الا
ضعاف وقد جا الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جا بالسيئة فجزاؤه
مثلها قضية العدل او اغفر فضلا واحسانا وانظر الى ما انطوى اليه الحديث من اللطف من جانب الحسنة اضافتها
للجائي بها باللام الدالة على الاختصاص تشريفا وتكريما وفي جانب السيئة ترك ذلك ايما الى قبح المعصية وان حقها ان تباعد وتزايل
حتى لا يلبس لاحد ومن تقرب مني اي من فضلي ورحمتي شبرا بالمبالغة في المجاهدة واذا وجب الالوهية تقربت منه
اي بفضلي وتوفيقي ذراعا ومن تقرب مني بذلك ذراعا وهو دون ما قبله تقربت منه باعا فيه ان الجزاء على قدر العمل ٢ وعاصم
وبحسبه والباع والبوع بضم الموحدة وفتحها طول ذراعي الانسان وعضده وطوله صدره قال الباجي وهو قدر اربعة اذرع
ومن اتاني يمشي واسرع نحو طاعتي اتيته هرولة اي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولو احوجه الى مزيد مشي في وصوله
لمراده والهرولة والمقصود ان جزاءه يكون على حسب عمله وتقربه بفتح الهاء وسكون الراء وهي اسراع في المشي دون الجري قال
المص هذا الحديث من احاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره لما فيه من باب التمثيل كما سيأتي قال القرطبي ان قيل مقتضى
ظاهر الخطاب ان جزا الحسنة بمثلها اذ الذراع شبرا والباع ذراعا وتقدم في الكتاب والسنة ان اقل ما يجازى على الحسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف لا تحصى فما وجه الجمع قلنا هذا الحديث ما سبق لبيان مقدار الاجور وعدد تضاعيفها
وانما سبق لتحقيق ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل قليلا كان او كثيرا وان الله تعالى يسرع الى قبوله والى مضاعفة الثواب
عليه اسراع من جي اليه بشي فبادر لاخذه وتبشبش له بشبشة من سره ووقع منه الموقع الاوفى الى قوله وان اتاني
يمشي اتيته هرولة وفي لفظ احوا سرعت اليه ولا مقدر الهرولة والاسراع بتضعيف المشي واما عدد الاضعاف فيؤخذ من حديث
اخر لا من هذا الحديث انتهى وما ذكره من ان الباع ذراع يخالف لما نقله المص عن الباجي من انه اربعة اذرع ومن لقيني
بقراب الارض خطيئة تمييز لقراب الارض اي بما يقارب ملاها من الخطايا لو كان جسما وجرما وقوله لا يشرك بي شيئا
جملة في محل الحال من فاعل لقي لقيته بمثلها مغفرة رواه مسلم في كتاب الدعوات ورواه ابن ماجه في فضايل الشيخ
ومعنى الحديث اي قوله تعالى فيه من تقرب مني شبرا الى قوله اتيته هرولة ليس ظاهره لاستحالته على الباري لما فيه من
اعتوار الحركة وغيرها عليه تعالى عن ذلك بل معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زاد زدت فاهم
ان قوله وان زاد تفسير للمراد من قوله ومن تقرب مني ذراعا وفيه ما لا يخفى بل الظاهر انها ومن الجزاء العامل على
عمله الصالح وان قل فالجملة الاولى لبيان عظم الثواب على كثرة العمل ومزيد المجاهدة والثانية لبيان حصول ثواب القل
وان قل انا لا نضيع اجر من احسن عملا والله اعلم فان اتاني اي اقبل على طاعتي يمشي اي بجد ويجتهد واسرع في طاعتي حسب
طاقته فيها ولم يقدم عليها علانية اتيته هرولة اي صببت عليه الرحمة صبا وسبقته بها ولم احوجه الى المشي الكثير
في الوصول الى المقصود قال القرطبي هذه الجمل امثال ضربت لمن عمل من الطاعات قصد به التقرب الى الله تعالى تدل
على انه تعالى لا يضيع اجر محسن وان قل عمله بل يقبله ويجعله مضاعفا ولا يفهم من الحديث الخطا بنقل الاقدام الى من ساوى
الي في الافهام انتهى وقراب الارض بضم القاف ويقال فيما نقله القاضي عياض وغيره ~~بكسرها~~ بكسرها مصدر قارب قال
في المصباح القراب بالكسر مصدر قارب الامر اذا داناه يقال لو ان لي قراب هذا ذهبا اي ما يقارب ملاه ولو جا بقراب

الارض بالكسر ايضا اي بما يقارب بها انتهى والضم افصح واشهر مقتضى كلامه في شرح مسلم ان الكسر غريب وعبارته فيه بضم
القاف على المشهور فيخالف ما هنا من ان الكسر مشهور الا ان الضم اشهر منه ولا مخالفة تامل ومعناه ما يقارب ملاها بكسر
الميم والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال جا اعرابي واحد الاعراب وهم سكان البادية من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا اي من الشرك الجلي او من
المعبودات اي وحد الله تعالى وافرده بالعبودية دخل الجنة قال المص هذا مما اجمع عليه المسلمون ابتداء مع الفائزين
ان لم يمت مصرا على الكبائر وان مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة ان شاء عذبه ثم ادخله الجنة وان شاء ادخله اياها ابتداء بفضله
ومن مات يشرك به شيئا من الشرك الجلي او من المعبودات دخل النار وخلد فيها ولم يخرج منها ابدا الا فرق فيه بين
كتابي وعابد وثن وساير الكفرة ولا فرق عند اهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام ولا من
انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده او غير ذلك اما الشرك الخفي من الريا والسمعة فلا يقتضي التابيد في النار اذا مات
صاحبها على الايمان رواه مسلم في كتاب الايمان وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ كذا وقفت عليه
في نسخ الرياض بالرفع وهو مبتدا خبره قوله رديفه بفتح الراء وكسر المهملة وقوله على الرحل متعلق بالخبر والجملة اعتراض
بين اسم ان وخبرها وقوله قال يا معاذ قال لبيك بتشديد الموحدة اي اجابة بعد اجابة وقيل قربا منك وطاعة لك
وقيل انا مقيم على طاعتك وقيل محبتي لك وقيل غير ذلك وسعديك اي ساعدت طاعتك مساعدة لك بعد مساعدة
فهما مثنيان مراد منهما التكثير قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله
وسعديك وتكرير ندا معاذ لتاكيد الاهتمام بما يخبره به وليكمل تنبه معاذ فيما سمعه وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لهذا المعنى قاله المص قال ما من صلة لتاكيد عموم عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله صدقا حال اي كونه صادقا في ذلك او مفعول مطلق اي شهادة صدقا او شهادة صدق فاقيم المضاف
اليه مقامه فانتصب منه انتصابه من قلبه وهذا القيد لاخراج شهادة اللسان اذ لم يطابقها الجنان كالمنافقين
الا حرمه الله على النار اي الخلود فيها فلا ينافي تعذيب بعضهم قال اي معاذ يا رسول الله الا اخبر الناس ادخالا
للسرور عليهم وحثا على صدق الايمان وتحريضا على الاخلاص فيستبشروا قال اذا يتكلوا اي يتركوا الاعمال ويتكلوا
على ذلك فيفوتهم بذلك عالي المنازل في العقبى وهو صلى الله عليه وسلم لمزيد اهتمامه بامته واعتنائه بشانهم لا يريد لهم
الا المنازل العلى فاشار الى معاذ بالترك لانه راى الاثم المترتبة عليه ثم من المترتبة على الاعلام به فاخبر بها اي بالبشارة
المدلول عليها بقوله يستبشرون عند موته تاثما مفعول له اي خروجا من اثم كتم ما للناس اليه حاجة من الشريعة
وقد جا الوعيد الشديد في الكتم قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية متفق عليه اخرجاه في الايمان
قوله تاثما اي خوفا من الاثم الكاين او كاينا في كتم هذا العلم اي كتم هذا القدر منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه او ابي
سعيد الخدري رضي الله عنهما وقوله شك الراوي اي وهو الاعمش كما في صحيح مسلم بيان لان او للتردد والشك في عين
الراوي منهما ولا يضر الشك في عين الصحابي لانهم كلهم عدول من خالط الفتن ومن اعتزلها لانهم فيها بين مجتهد
مصيب فله اجران ومخطئ فله اجر واذا كانوا كذلك فلا غرض في تعيين الراوي منهم وقد قال علما الاثر اذا قال الراوي
حدثني فلان او فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف لان المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل وهذه قاعدة ذكرها
الخطيب البغدادي في الكفاية وذكرها غيره وهي في غير الصحابي ففي الصحابي اولى لعدالتهم اجمعين قال المص في شرح مسلم
قال لما كان يوم المراد به هنا الزمن اي زمن غزوة تبوك لتقدم ضبطه وبيان جواز صرفه وعدمه ووجه تسميته
بذلك وبيان تاريخ الغزوة في باب التوبة اول الكتاب اصاب الناس مجاعة قال في النهاية مفعلة من الجوع انتهى
ومقتضى قول الصحاح جاع يجوع جوعا ومجاعة انه مصدر ميمي والجوع ضد الشبع قالوا يا رسول الله استيناف
بياني كانه قيل ماذا قالوا حينئذ فقال قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا اي في نحر دوابنا الماكولة كما يدل عليه ما يرده
ولو فيه للتمني فلا جواب لها ويحتمل كونها الشرطية والجواب محذوف اي لو اذنت لنا في نحرها فنحرنا نواضحنا جمع ناضح
اصله البعير الذي يستقى عليه الما قاله في المصباح ثم استعمل في كل بعير وان لم يستق عليه ومنه حديث اطعمه ناضحك

اي بعيرك قلت وماهنا يحتمل لذلك فاكلت لحومها وادهنا من شحومها قال صاحب التحرير ليس المقصود منه ماهو المعروف
من الادهان انما معناه اتخذنا من شحومها الا رتفقنا بذلك او لكان خيرا او لكان صوابا ورايا مبينا او مصلحة ظاهرة وما
اشبه ذلك على كونها شرطيه محذوفة الجواب جوي المص في شرح مسلم ثم قال وقولهم لو اذنت لنا هذا من احسن ادب
خطاب الكبار حيث والسوال منهم وهو احمل من قولهم للكبير افعل كذا بصيغة الامر وفيه انه لا ينبغي للعسكر ان يضيعوا
دوابهم التي يستعينون بها في القتال بدون اذن الامام ولا ياذن لهم الا اذا راي مصلحة او خاف مفسدة ظاهرة انتهي فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم افعلوا وذلك مراعاة لمصلحتهم وتقديم الاهم فالاهم وارتكاب اخف الضررين دفعا لاشدها
فجا عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر اي الدواب سميت بذلك لكونها تركب على ظهورها او لكونها يستظهر بها ويستعان
على السفر واسناد فعلهم وهو نحرها اليه مجاز عقلي لكونه عن امره فهو كقولهم بني الامير المدينه وفي الخبر جواز الاشارة على الايمة والروسا
وان للمفضول ان يشير عليهم بخلاف ما يراه ولكن استدراك عن معني الكلام السابق اي لا ينظر لمصلحتهم بذلك لتلا يقل الظهر
ولكن انظر اليها بوجه اخر وهو قوله ادعهم بفضل ازوادهم متعلق الظرف محذوف يا تون به والجملة في محل الحال والفضل
بفتح الفا وسكون الضاد مصدر فضل يفضل كنصر ينصر وجاء كتعب يتعب وهو البقية اي بالباقي من ازوادهم وزاد
المسافر طعامه المتخذ لسفره ثم ادع الله عليها بالبركه اي ثم نظر الى نتاجي اجتماعه وانضمامه عن امورهم بذلك عندها
بكون الدعا لعل الله ان يجعل في ذلك قال المص كذا وقع في الاصول التي رايتا وفيه محذوف تقديره يجعل في ذلك بركة وخيرا
فحذف المفعول به لانه فضله واصل البركة من كثرت الخير وثبوته وتبارك الله ثبت الخير عنده فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم نعم بفتح اوليه وهي هنا لكونها بعد الطلب للوعد فهو وعد منه صلي الله عليه وسلم بفعل ذلك لتصويبه له قال فدعا
بنطع فيه اربع لغات مشهورة اشهرها كسر النون مع فتح الطاء وبفتحها وبفتح النون وكسرها مع سكون الطاء فيها
حكاها المص في شرح مسلم ولم يبين معناه وكانه لوضوحه قال في المصباح هو المتخذ من الاديم معروف انتهي فبسط
اي نشره ثم دعا بفضل اي بقية ازوادهم قال اي الصحابي الراوي فجعل الرجل يجي بكف اي بملئه ذرة بتخفيف الراء نوع
من الحبوب معروف قال ويجي الاخر بفتح الخاء المعجمه اي غير من قبله بكف تمر بفتح المثناه الفوقيه والاضافة وفيما
قبله بيانيه من اضافة المميز الي مميزه لحاتم حديد اذا المراد بالكف هنا ملاوه كما قدرنا ويجي الاخر بكسرة بكسر
الكاف القطعه المكسورة من الشي ومنه كسرة الخبز وجمعها كسر كسدرة وسدر كذا في المصباح حتي اجتمع على النطع
من ذلك شي يسير حتي فيه غاية لمقدر اي جمعوا حتي اجتمع فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالبركة بالبركة الاتيان
بالفاء ايماء الي مزيد اهتمامه صلي الله عليه وسلم بشان امته وما ينفعهم ثم قال خذوا في اوعيتكم اي وجعلوه اي الماخوذ
في اوعيتكم فمتعلق الظرف محذوف والاوعيه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر العين المهمله جمع وعاء وهو ما يوعى
فيه الشي اي يجمع قال فاخذوا في اوعيتهم حتي ما تركوا في العسكر وهو الجيش قال ابن
الجواليقي فارسي معرب كذا في المصباح وعاء الا ملاوه قال فاكلوا اي بعد ملي الاوعا حتي شبعوا وفضلت فضلة
تقدم انه يجوز فيه فتح العين في الغابر وضمها في المضارع وكسرها في الماضي وفتحها في التداخل فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيه بيان كيفية اتيانه لبشها دته لنفسه بالرسالة وجا انه اذن فقال
واشهد ان محمدا رسول الله قالوا وفيه انه صلي الله عليه وسلم كان يجب عليه الايمان برسالته رايته في اصل مصحح ونصبه
حالا منه لتقدم النفي عليه والمراد به اخراج المنافقين ممن قال ذلك بلسانه غير موقن بمضمون يجنا به فيحجب بالنصب اي
فيمنع عن الجنه بل لا بد له من دخولها اما ابتدامع الناجين او بعد اخراج من النار رواه مسلم في كتاب الايمان وعن
عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج الانصاري الخزرجي
السالمي رضي الله عنه قال المص كان بن الاثير في اسد الغابه وهو ممن شهد بدرا قال بن الاثير ولم يذكره ابن اسحق
البدريين وذكره غيره ولم يخرج له الشيخان غير هذا الحديث الواحد مات في خلافة معاويه وكان قايما بدياث قومه
الي ان مات رضي الله عنه قال كنت اصلي لقومي بني سالم اي لاجلهم والمراد انه يومهم كما صرح به ابو داود الطيالسي اماما لهم
وكان يحول بيني وبينهم واد اذا جاءت الامطار اي يحول السيل الكاين فيه عند مجي الامطار فيشق علي اجتيازه

اي

اي الجواز فيه والمرور به قبل بكسر القاف وفتح الموحده اي جهة مسجدهم فجيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقلت اني انكرت بصري كذا ذكره جمهور اصحاب الزهري وهو عند البخاري ومسلم في بعض طرقه وعند مسلم من طريق
اخري اصابني في بصري بعض الشي وعند الطبراني لما ساء بصري قال الحافظ وظاهره انه لم يعم اذ ذاك لكن اخرج البخاري هو
من طريق اخري عن محمود ابن الربيع انه كان يوم قومه وهو اعمي وانه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم انها تكون الظلمة والسيل
وانا رجل ضرير البصر قلت وعند مسلم في رواية انه عمي وقد جمع المص في شرح مسلم بانه اراد ببعض الشي في تلك الرواية العمي
وهو ذهاب البصر جميعه ويحتمل انه اراد به ضعفه وذهاب معظمه وسماه عمي في الرواية الاخري لقربه منه ومشاركته
في فوات بعض ما كان حاصلا في حال السلامة قال الحافظ ابن حجر والجمع باب قوله انه كان يوم قومه وهو اعمي اراد انه
عماه حين لقي محمود له وسمع منه حديثه لا حين سال عتبان للنبي صلي الله عليه وسلم ويقول فيه له وانا ضرير البصر كقوله
انكرت بصري قال الحافظ جمع ابن خزيمه بان قوله انكرت بصري يطلق على من في بصره سوء وان ابصر بصرا ما وعلى
من صار اعمي لا يبصر شيا انتهي والاولي ان يقال اطلق عليه العمي لقربه منه ومشاركته له في فوات بعض ما كان يعهده حال
الصحة وبهذا تأتلف الروايات انتهي كلام الحافظ وان الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل اسناد السيل الي الوادي
اسناد مجازي من اسناد ما للحال الي المحل اذا جاءت الامطار فيشق بضم الشين المعجمه اي يصعب علي اجتيازه فوددت
بكسر الدال الاولي اي تمنيت وحكي القزاز الفتح في الماضي والواو في المصدر والمشهور في المصدر الضم وحكي ايضا
الكسر فهو مثلث وتقدم التنبيه عليه في باب فضل بر اصدقا الاب انك تاتي فتصلي هو باسكان الياء ويجوز النصب
لوقوع الفاء بعد التمني مكانا ظرف وقوله اتخذه مصلي صفة للمكان وعند البخاري فاتخذه ويجوز فيه ما جاز في يصلي
من الرفع والنصب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سافعل في البخاري بزيادة ان شا الله قال الحافظ هو للتعليق
لا لمحض التبرك كذا قيل ويجوز ان تكون للتبرك لان اطلاعه بالوحي على الجزم بوقوع ذلك قلت ويويده اذا خال
حرف التنفيس عليه وتقدم على الكشاف انها مثلة للتاكيد قال البيضاوي في تفسير قوله اولئك سوف يوتيهم اجورهم في
ما كلفظه لفظه ونصه يره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كاين لا محالة وان تاخر لكن اعترضه في التقريب بان
سوف للتاخير اما جزم وقوعه فمن خارج وهو قرينه اخباره سبحانه فغدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
زاد الاسماعيلي بالغد وعند الطبراني في بعض طرقه ان السوال وقع يوم الجمعة وان الوصول اليه كان يوم السبت
وابو بكر رضي الله عنه لم يذكر جمهور الرواة عن الزهري غيره حتي ان في رواية الاوزاعي فاستاذنا فاذنت لهما
لكن عند مسلم في طريق فاتاني ومن شا الله من اصحابه وللطبراني في طريق اخري فجاني في نفر من اصحابه وجا في روايه
ومعه ابو بكر وعمر فيحتمل الجمع بان ابا بكر صحبه وحده ابتدا ثم عند الدخول اجتمع عمر وغيره فدخلوا معه بعد ما اشتد
النهار قال في النهاية اي علا وارتفعت شمسه فاذنت له فلم يجلس حتي قال اين تحب ان اصلي من بيتك هذا اللفظ
احدي روايات البخاري وهو بين في المراد اي انه لم يجلس حتي صلي بخلاف ما وقع منه في بيت مليكه حيث جلس
واكل ثم صلي لانه هناك ادعي الي الطعام فبدا به وهنا الي الصلاة فبدا بها ثم هو هكذا عند رواة البخاري من وقع عند
الكشميهني وحده في بدلها فاشرت له الي المكان الذي احب اي اريد ان يصلي فيه فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي شرع في الصلاة فكبر وصففنا المفعول محذوف اي انفسنا ويمكن ان لا حذف والمراد فحصل منا التصاف وراه
فصلي ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم ~~فجلسنا~~ صحة الجماعة في النافلة المطلقة وان كانت لا تشرع فيها فحبسناه عند
البخاري فجلسناه اي منعناه من الرجوع على حريره بائي طبخها ومعناها ففيه اكرام الضيف تصنع له في محل الصفة
لما قبله الجملة كقوله صلي الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بني النجار اي محدثهم والمراد اهلها فسمع اهل الدار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
في بيتي فثاب رجال منهم ثاب بالمثلثة وبعد الالف موحدة اي اجتمعوا بعد ان تفرقوا قال الخليل المثابة مجتمع الناس بعد
افتراقهم ومنه قيل للبيت مثابة وفي المحكم يقال ثاب اذا رجع وثاب اذا اقبل قلت وكلا المعنيين هنا محتمل حتي كثر
الرجال في البيت فقال رجل قال الحافظ لم يسم هذا المبتدي ما فعل مالك اي ابن الدخيشن او الدخشن بالعالي واليا والشين

المعجمتين والنون شك فيه الراوي عند البخاري هل هو مصغرا ومكبرا وعند احد رواة البخاري بالميم بدل النون قال
الطبراني عن احمد بن صالح الصواب الدخشم بالميم قال الحافظ وهي رواية ابي داود الطيالسي وكذا لمسلم في بعض طرقه
فقال رجل قيل هو عتبان واستدل قائله لتسمية المتهم بما لا دليل فيه على دعواه ذلك منافق لا يحب الله ورسوله
تقدم انه محبة العبد لله وللرسول المراد منها انقياده لاحكامهما والدخول بالرضى تحت طاعتهما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقل ذلك اي انه منافق الا تراه اي ما تعلمه قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله فيه شهادة منه صلى الله
عليه وسلم له بالايمان قال ابن عبد البر لم يختلف في شهود مالك بدرا وهو الذي اسر سهيل بن عمرو ثم ساق الحديث
باسناد حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن تكلم فيه اليس قد شهد بدرا قال الحافظ العسقلاني وفي
مغازي ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مالكا ومعن بن عدي فحرقا مسجد الضرار فدل على انه بري من النفا ق
او كان قد اقلع عن ذلك والنفاق الذي اتهم به نفاق العمل لا نفاق الكفر وانما انكر عليه الصحابة تردده للمنافقين ولعل
له عذر في ذلك كما وقع لحاطب فقال الله ورسوله اعلم اما بتشديد الهمزة اداة متضمنة لمعنى الشرط نحن فوالله لا نرى
اي نعلم وده ولا حديثه الا الى المنافقين الظاهر انه متعلق بوده والى فيه بمعنى اللام فان الود تعدى بها ومفعول حديثه
محذوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله يبتغي
بذلك اي القول وجه الله لاخراج من نافق بها لحقن دمه وحفظ ماله فلا يكون كذلك والمراد من تحريمها على المؤمن
الحقيقي تحريم خلوده فيها كما تقدم او تحريم الدخول في طبقة الكفار الخاصة بهم الا الطبقة المعدة لعصاة المؤمنين
او المراد تحريم دخولها بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجاوز عن السيء والله اعلم متفق عليه رواه البخاري
في مواضع من صحيحه وهذا سياقه في بعضها ورواه مسلم في كتاب الايمان بنحوه عتبان بكسر العين المهملة قال في شرح
مسلم هذا هو الصحيح المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواه قال صاحب المطالع وقد ضبطناه من طريق ابن سهل بالضم
ايضا انتهى وكذا قال في المغني نقلا عن الزركشي بكسر العين وقد تضم ومقتضى قول الحافظ في الفتح بكسر العين
وتجويز ضمها جوازهما معا والله اعلم واسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة وبعد الالف نون والخزيرة بالخاء المعجمة
المفتوحة والزاي المكسورة وحكي في المطالع انها رويت في الصحيحين بحا وراء مهملات هي دقيق يطبخ بشحم وقال ابن
قتيبة يصنع من لحم صغارا ثم يصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيه لحم فهو عصيدة وكذا ذكره
يعقوب وزاد من لحم بات ليلة قال وقيل هو حسا من دقيق فيه دسم وحكي في الجمهرة نحوه قاله في النهاية وزاد وقيل
اذا كان من دقيق فخزيرة واذا كان من نخالة فحريرة وحكى الازهري عن ابي الهيثم ان الحريرة من النخالة وكذا احكاه البخاري
في الاطعمة عن النضر بن اسمعيل قال عياض والمراد بالنخالة دقيق لم يغربل قال الحافظ في الفتح ويويد هذا التفسير
قوله في رواية الاوزاعي عند مسلم فحبسناه على جشيشة بجيم ومعجمتين قال اهل اللغة هي ان تطحن الحنطة قليلا ثم يلقى
فيها شحم او غيره انتهى وثاب رجال بالثاء المثلثة واخره باء موحدة اي جاوا واجتمعوا تقدم بسطه وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم بالبنا للمفعول على النبي صلى الله عليه وسلم سبي احد الظرفين نايب الفاعل والاخر في محل الحال
والسبي بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر سبى كرمى يرمي والمراد به اسم المفعول اي المسبي فاذا امراة
مبتدا وقوله من السبي في محل الصفة له والخبر جملة تسعى هذه رواية البخاري بالسين المهملة من السعي ورواية
البخاري عن مسلم تبتغي بالموحدة والفوقية من الابتغا وهو الطلب قال القاضي عياض من رواية مسلم وهم والصواب
ما في رواية البخاري قال المص كلاهما صواب لا وهم فيه فهي ساعية وطالبة ومبتغية لابنها اذا الظرفية مضمنة
معنى الشرط اي كل وقت وجدت صبيا الظاهر ان المراد به ما يشمل الانثى اي رضيعا في السبي اخذته ووضعته ببطنها
سقتها رحمة له فارضعته كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون يحتمل ان يكون بفتح الفوقية اي اتعرفون
وان يكون بضمها اي اتظنون هذه المراة مفعول اول وتاتي على الثاني والمراة نعت اسم الاشارة او عطف
بيان عليه طارحة حال على الوجه الثاني ولدها مفعول طارحة وفي النار متعلق بطارحة قلنا لا اي لا نرى ذلك واكد
عدم اعتقاد ذلك بالقسم فقال والله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم الله وفي نسخة من البخاري والله لله بادخال لام
القسم عليه وفي اخرى لله من غير قسم قبله فاللام للام حينئذ اما للتوكيد او جواب قسم مقدر ارحم بعباده من هذه

ابن

بولدها

بولدها متفق عليه اخرجه في الادب ومسلم في التوبة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الخلق كتب في كتاب اي من صحف الملايكة والا فاحكام الله قديمة ازلية فهو ضمير شان والخبر جملة ان
مع اسمها وخبرها وقوله عنده فوق العرش ظرفان في محل الحال حذف عاملها اي اعنيه حال كونه عنده عندية شرف
ومكانة فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت غضبي اي لهما قال المص قال العلما غضب الله ورضاه
يرجعان الى معنى الارادة فارادته الاثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وارادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا
وارادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة بها يريد جميع المراد قالوا والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب
على فلان الكرم والشجاعة والكرم منه انتهى متفق عليه رواه البخاري في الرقاق ومسلم في التوبة وعنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء قال الدماميني في تعليق المصابيح على ابواب الجامع الصحيح اعلم انه يجوز
عند المتكلمين في تاويل ما لا يسوغ نسبته الى الله تعالى على حقيقة اللغة به وجهان احدهما الحمل على الارادة فيكون من
صفات الذات والاخر الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات الفعل كالرحمة فانها في اللغة مشتقة من الرحم وحا صلها
وقه طبيعية وميل جبلي وهذا مستحيل من الباري سبحانه فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير
ثم بعد ذلك يتعين احد التاويلين في بعض السياقات لمانع يمنع من الاخر مثاله هاهنا فيتعين تاويلها بفعل الخير لتكون صفة
فعل فتكون حادثة عند الاشعري فيتسلط الخلق عليها ولا يصح تاويلها هنا بالارادة لانها من صفات الذات فتكون
قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تاويلها بالارادة في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لانك لو حملتها
على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثنا الشي من نفسه وكانك قلت لا عاصم الا العاصم فتكون الرحمة الارادة والعصمة
على بابها الفعل المانع من المكروهات كانه قيل لا يمتنع من المحذور الا من اراد الله له السلامة انتهى هذا وقد جاء في
رواية لمسلم كل رحمة طباق ما بين السما والارض فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا في رواية واخر عنده تسعة
وتسعين رحمة وانزل في الارض جزءا واحدا وفي رواية وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فمن ذلك الجزء من
يحتمل ان تكون تعليلية وان تكون بمعنى الباء او للابتدا او التبعيض تتراحم الخلايق في رواية فيها يتعاطفون وبها
يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها حتى ترفع الدابة حافرها هو الفرس والحمار بمنزلة الظلف من البقر والخف من
الجمل عن ولدها خشية مفعول له ان تصيبه وخص ذوات الحافر بالذكر قال ابن ابي جمرة لانه اشد الحيوان المالوف الذي
يرى المخاطبون حركته مع ولده ولما رواية اي لهما في حديث ابي هريرة كما يقتضيه قول المص بعد متفق عليه
ولكن رايته في باب التوبة من مسلم ولم اره في ابواب الادب من البخاري ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة
بين الجن والانس الظرف محتمل للحالية لوصف النكرة والوصفية لنكارتها والبهائم جمع بهيمة قال البيضاوي والبهيمة
كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع قال الطيبي سمي به لانه ابهم عن ان يبين قال الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان
ثم خص في التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا كان فيها الابل ولا يدخل في ذلك
الخيل والبغال والحمير والهوام من الحيوانات وسمي بذلك لابهامه الامر وكتمه والهوام بتشديد الميم جمع هامة بذلك
وهي الحشرات وفي الفتح الهوام بتشديد الميم جمع هامة وهي ما يدب من الاجناس فبها اي بتلك الرحمة يتعاطفون وبها
يتراحمون وبها تعطف الوحش بفتح الواو وهو ما لا يستانس من دواب البر كذا في المصباح وهو اسم جنس فلذا عاد
الضمير مونثا فقال على ولدها واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ففيه ايما الى مزيد الكرم وتقوية
الرجا في فضل المولى سبحانه متفق عليه اخرجه البخاري بالرواية الاولى في الادب ومسلم بروايته في التوبة وفي
رواية لمسلم في باب التوبة ايضا انفرد بها عن البخاري وغيره من رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى دون غيره كما يوذن به تقديم ما حقه التاخير وهو الخبر الظرف على الاسم وقوله مائة رحمة
فمنها رحمة يتراحم بمعنى المجرد والعدول الى التفاعل للمبالغة اي يرحم بها الخلق بينهم وتسع وفي نسخة مصححة من مسلم
وتسعة بالتاء اخر وتسعون ليوم القيمة يحتمل ان تكون الواو عاطفة وتكون تسع مبتدا خبره محذوف تقديره منها
دل عليه ذكره في الجملة قبلها والظرف حال سوغه خصوص المبتدا لتقدم خبره الظرفي عليه ويحتمل ان يكون الظرف الخبر
الاول انسب بمقام التفضيل وفي رواية هي لمسلم في باب التوبة ايضا ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة

اي مائة نوع من الانعام والافضال كما تقدم الايما اليه في كلام البدر كل رحمة طباق بكسر الطاء المهملة قال في النهاية اي عشار
ما بين السماء والارض اي ما يملا ذلك لو كان جسما من كبره وعظمه فجعل منها في الارض رحمة فبها اي بسببها ويحتمل ان
تكون للتبعيض كهي في قوله تعالى يشرب بها عباد الله ويؤيده انها تعود في الاخرة وتكمل بها المائة فما ظهر في الدنيا بعض
ثمراتها والبعض الى الاخرة اي فبعضها تعطف بكسر الطاء الوالدة على ولدها قال في المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا
من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها والوحش والطير قال ابو عبيده وقطرب يقع على الواحد والجمع وقال ابن الانباري
الطير جماعة وتانيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طاير وقل ما يقال للانسان طايره وفي المصباح ان جمع
طاير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور والطاير طيار بعضها مبتدا وقوله على بعض اي يعطف
وحذف مع كونه كونا لدلالة ما قبله عليه ويجوز اعراب بعضها بدلا مما قبله بدل بعض من كل فاذا كان اي اتى يوم
القيمة واتي باذا الشرطية لتحقق الامر اكملها اي التسعة والتسعين المدخرة عنده الله بهذه الرحمة قال المص هذه
الاحاديث من احاديث الرجا والبشارة للمسلمين قال العلما لانه اذا حصل للانسان من رحمة واحدة في هذه الدار
المبنية على الاكدار الاسلام والقران والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما انعم الله به عليه فكيف الظن بماية رحمة
في الدار الاخرة وهي دار القرار ودار الجزا والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة لا عن سلمان كما قد يتوهم من كونه اقرب
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تعالى قال اذنب اي اثم عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي في
الاتيان بالفاء ايذان بموجب المبادرة الى التوبة عقب المخالفة فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي اضافة تشريف
هذا من كمال الكرم ومزيد الفضل انه من فضله عنه يغفره يمحوه اضافه اليه اضافة تشريف وتكريم ذنبا علم ان له
ربا كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض وهو كذلك في نسخة مصححة من مسلم وفي اخرى منه باثباتها وهو في صحيح
البخاري بلفظ فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا وعلى هذا المعنى يحمل ما حذف منه الفاء والهمزة اي اعلم انا له ربا والاستفهام
ليس على حقيقته ولا يجوز ان يكون مما حذف فيه العاطف لانه لا يحذف الا الواو فقط وعنده من اللبس يغفر الذنوب
اي الكثيرة فما بالك بالذنب الواحد ثم دعا الى بعد التوبة منه اليه او الى ذنب اخر فاذنب فقال اي بفتح الهمزة المقصورة
وحكى الكسائي انها قد تمد ايضا كما قاله المرادي قال وحكى بعضهم انها عند اذا ابعدت المسافة فيكون المد لها دليلا على
البعد وسكون الياء حرف ندا قيل للتعديه وعليه فاتي بها لكونه كالبعيد من حيث ان لا يراه احد سوى المصطفى
صلى الله عليه وسلم من العباد في الدنيا بالعين الشحميه وقيل انها للقرب كالهمزة وعليه فالندا بها لكونه اقرب
الي كل من حبل الوريد ونادى وتانيا باي لما يومي اليه العود الى الذنب من البعد وقلة الاهتمام بالربانية وعقب
الندا بقوله رب بكسر الموحدة الدالة على الياء المضاف اليها المحذوفة ويحتمل ان يكون بفتحها دلالة على الالف
المحذوف المنقلبة اليها الياء تخفيفا ويحتمل ان تكون بضمها وهذه الوجوه الثلاث من جملة اللغات الست الجايزة
في المضاف للياء مثله وكان الندا بلفظ الرب توسلا الى التكبير والتخليص من نقص المخالفة فان الرب هو الذي
يربي الشي ويبلغه الي كماله اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب
اي ان شا ال فيه للجنس فلساوي لكونه مفرد المحلى بال الجنسية الذنوب في العموم والشمول ويأخذ اي يعاقب بالذنب
واتي به مظهرا محلها تقبيحا له وتنبيها على داعي الاخذ وهو المخالفة ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي
فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي اي التوبة
الصحيحة المشير اليها قوله اللهم اغفر لي ويحتمل الفضل وان لم يتب والاول اقرب وسياتي في كلام المص ما يقويه
فليفعل ما شاء اي من الذنب المعقب بالتوبة الصحيحة ففيه ان التوبة الصحيحة لا يضر فيها نقضها بالذنب ثانيا في ٢
التوبة واخرجه البخاري بنحوه في التوحيد وقوله فليفعل ما شاء اي ما دام يفعل هكذا اي مدة دوامه يفعل ذلك
ظرف لقوله اغفر له وقوله هكذا فيه اجمال بينه بقوله يذنب ويتوب اي فلا يتوهم منه اباحة المخالفة واكتساب
الاثام اغفر له اغفر له وبين حكمه بذلك بقوله فان التوبة الصحيحة الجامعة ومعتبراتها تهدم بكسر الدال المهملة
اي تسقط ما قبلها اي من الذنب وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اي
بقدرته والقسم اتي به لتاكيد المقام وتقويته عند السامع لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون

٢ امضت على صحتها ويتوب من المعصية الثانية وهكذا متفق عليه والسياق لمسلم

الله اي عقب الذنب فورا فيغفر لهم رواه مسلم وعن ابي ايوب الانصاري واسمه زيد بن خالد تقدمت
ترجمته رضي الله عنه في باب بر الوالدين وصلة قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم
رواه مسلم واحمد والترمذي كما في الجامع الصغير ورواه عنه مسلم ايضا بلفظ لو انكم لم يكن لكم ذنوب يغفرها
الله لكم لجا بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم وبهذا اللفظ اورده الصغاني في المشارق ورمز بالقاف التي هي
للمتفق عليه وقد رواه احمد عن ابن عباس بلفظ لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ليغفر لهم قال ابن ملك
ليس هذا تحريضا للناس على الذنوب بل كان صدوره لتسلية الصحابة وازالة شدة الخوف عن صدورهم لان
الخوف كان غالبا عليهم حتى فر بعضهم الى روس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم النوم وفي الحديث
تنبيه على رجاء مغفرة الله تعالى وتحقيق ان ما سبق في علمه كاين لا محالة لانه سبق في علمه تعالى انه يغفر للعاصي
فلو عدم عاص لخلق الله من يعصيه فيغفر له وعن ابي هريرة رضي الله عنه كنا قعودا بضم اوليه جمع قاعد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~من بين اظهرنا~~ معنا بفتح العين من مع فيهما على الظرفية هذه هي اللغة
المشهورة ويجوز تسكينها في لغة حكاها صاحب المحكم والجوهري وغيرهما وهي للمصاحبة قال صاحب المحكم
مع اسم معناه الصحبة ابو بكر وعمر في نفر بفتح اوليه جمع الرجال من الثلاثة الى التسعة وقيل الى السبعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا اي من بيننا باقحام المضاف وزيد لظهور كونهم بينهم
فابطا علينا اي تاخر مجيئه عنا كما في المصباح وخشينا ان يقتطع بالبنا للمفعول اي يوخذ دوننا ونقل ذلك كان
قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس او يوذى وخافوا ان يصيبه من الضرر ما دون القتل ففزعنا
بكسر الزاي الفزع يأتي بمعنى الروع ويأتي الفزع بمعنى الهبوب للشي والاهتمام به وبمعنى الاغاثة قال القاضي
عياض فتصح هذه المعاني الثلاثة اي ذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا الا تراه كيف قال وخشينا ان يقتطع
دوننا ويدل على الوجهين الاخرين قوله اي خفنا اي حصل لنا خوف وحذف المعمول لان القصد حصول اصل الفعل
دون تعلقه بمعمول فقمنا فكنت اول من فزع اي خاف فخرجت ابتغي اطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حايطا
للانصار وحتى فيه غاية لمقدر تقديره فسرت والحايط البستان وجمعه حوايط قال المص سمي حايطا لانه لا سقف له
وذكر الحديث بطوله اي مما لا يتعلق غرض الترجمة به فلذلك حذفه ويوخذ منه كما تقدم التنبيه عليه جواز تقطيع
الحديث اذا كان لا تعلق به ~~فلذلك حذفه ويوخذ منه~~ للماتي به بالمحذوف بان لا يكون غاية ولا استثناء ولا نحو
ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لابي هريره اذهب فمن لقيته بكسر القاف وراء هذا
الحايط اي البستان يشهد ان لا اله الا الله اي مع قرينتها التي لا يعتد بها الا معها وهي محمد رسول الله كما تقدم
نظيره مستيقنا بها قلبه اي موقنا بها قلبه والسين فيه للمبالغة لان كثرة المبني عليه تدل على زيادة المعنى غالبا واخرج
بها المنافق فبشره بالجنة اما ابتداء ان مات عقب الاسلام قبل التلبس بكبيرة او بعد الاسلام عدة ولم يفعل معصية او فعلها
وكانت صغاير ولم حسنات لم تغلب عليها المعاصي او كانت كباير فتاب بها او بعد ادخال النار مرة ان مات على صغاير
ترك رابه على حسناته او على كبيرة ولم يتب منها ويجوز ان يتفضل منها الله عليه فيدخله الجنة ابتدا قال تعالى ويغفر ما
دون ذلك لمن يشا وحذف المص ما اشار به عمر من ترك هذا التبشير مخافة مما يترتب عليه من ترك صالح العمل
المقتضي لفوات المراتب العلية في الجنة وموافقته صلى الله عليه وسلم على ذلك لعدم غرض الترجمة به رواه مسلم وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا اي قرا قول الله تعالى في قصة ابراهيم صلى الله
عليه وسلم رب اي يا رب بكسر الموحدة وحذف حرف الندا المزيد الشهود المستغني به عن الندا الكاين للبعيد عادة
انهن اضللن اي اوقعن في الضلال كثيرا من الناس واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببيه كقوله وغرتهم
الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني من امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتدا او بعد التوفيق للتوبة قال البيضاوي وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى
الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره انتهى وهذا مذهب الاشعري وذهب الماتريدي الى استحالة ذلك عقلا

الارحام

وعدم امكانه اصلا قال لان ذنبه لقبحه منع العقل من جواز العفو عنه وقال مصدر معطوف على قوله تعالى قال القاضي عياض قال الهواسم المقول لا فعل يقال قال قولا وقالا وقيلا كانه قال وتلى عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك احقا بالتعذيب لانك المالك المتصرف وان تغفر لهم اي للمومن منهم فانك انت العزيز الحكيم تلخيصه ان تعذب فعدل وان تغفر ففضل فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم امتي امتي اي ارحمهم والطف بهم او نحو ذلك فهو مفعول به بعامل محذوف ويجوز ان مبتدا اي امتي عبادك فحكمك فيهم فضل وعقابك عدل وبكى خضوعا لله وتذللا له فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الي محمد وقوله وربك اعلم جملة معترضة اتي بها لدفع توهم ان الاستفهام منه تعالى على حقيقته وهي استكشاف ما يجهله المستفهم بل علمه تعالى محيط بجميع المعلومات قبل وجوده وفيه وبعد انقضائه بها وقوله فسله ما يبكيك معطوف على جملة اذهب وهو هكذا في الاصول سله بحذف همزة الوصل والهمزة عين الفعل والاصل اسال فنقلت حركة الهمزة الي السين فحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة اليها والهمزة المنقول حركتها لالتقا الساكنين والاستفهام معلق السوال عن الجملة بعده فاتاه جبريل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال اي من قوله امتي امتي وهو اي الله اعلم اي بما قال نبيه صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الي محمد فقل انا سنرضيك في امتك هو موافق لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا نسوءك قال صاحب التحرير هو تاكيد للمعنى اي لا نحزنك لان الارضا قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع رواه مسلم قال المص وفي الحديث انواع من الفوايد منها بيان كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته واعتنايه بمصالحهم واهتمامه بامرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعا ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة زادها الله شرفا بقوله سنرضيك في امتك وهذا من ارجا الاحاديث لهذه الامة وارجاها ومنها بيان عظمة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله وعظم لطفه سبحانه انتهى وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف بكسر الراء وسكون الدال المهملة هذه الرواية المشهورة وهي التي ضبطها معظم الرواة وحكى القاضي عياض ان ابا علي الطبري الفقيه الشافعي احد رواة الكتاب ضبطه بفتح الرا وكسر الدال قال والردف والرديف هو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته اردفه بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع اذا ركبت خلفه قال القاضي ولا وجه لرواية الطبري الا ان يكون فعل هنا اسم فاعل مثل عجل ان صحت رواية الطبري انتهى النبي صلى الله عليه وسلم على حمار جا في رواية اخرى لمسلم على حمار يقال له عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية قال المص وهو يقتضي ان يكون في مرة اخرى غير المرة المتقدمة في الحديث السابق فان الرحل يختص البعير قال ويحتمل ان يكون قصة واحدة قلت ويجوز بالرحل عما يرحل عليه على مطلق الدابة والله اعلم فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قال صاحب التحرير اعلم ان الحق كل موجود متحقق او ما سيوجد لا محالة والله سبحانه هو الحق الموجود الازلي الباقي الابدي والموت والجنة والنار حق اي انها واقعة لا محالة فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم وحقهم عليه معناه متحقق لا محالة انتهى ملخصا وقال غيره انما قال وحقهم على الله تعالى على جهة المقابلة لحقه تعالى عليهم ويجوز ان يكون من قول الرجل حقك واجب علي اي متاكد قيامي به قال المص قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد اي واجبه الثابت عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا من المعبودات وحق العباد بالنصب عطفا على ما قبله ويجوز الرفع على الابتدا والواو عاطفة للجملة او مستانفة على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا اي وادخال بعض عصاة المومنين النار ليس من العذاب لان العذاب فيما قال بعضهم الالم مع الاهانة والاذلال والله تعالى اذا ادخل المومن النار فهو لتطهيره حتى يتاهل لمنازل الاحباب فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس اي اسكت عن نشر ذلك فلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا رجح صلى الله عليه وسلم مصلحة ترك التبليغ لما فيه من الحث على الاكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد تؤدي اليه من التعطيل متفق عليه رواه البخاري في التوحيد ومسلم في الايمان وعن البرا ابن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم الحقيقي اذا سيل في القبر على وجه الامتحان وحذف السايل للعلم وهما الملكان الموكلان بذلك منكر

ونكير والمسول للعلم به اي يسل عن ربه ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم متفق عليه رواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر اي باي نوع من انواع الكفر اذا عمل حسنة اي طاعة لا تتوقف على نية كاعتاق وتصدق واطعام محتاج اما المتوقفة عليه كالصيام والصلاة فلا يصح منه لفقد الشرط النية المتوقفة عليه من الاسلام وانما حكم بصحة غسل الكتابية من نحو الحيض فحلت لحليلها للضرورة ولذا يجب اعادته اذا اسلمت اطعم بالبنا للمجهول بها طعمة بضم الطاء وسكون العين المهملتين وهو الرزق وجمعه طعم كغرفة وغرف وقاله في المصباح من الدنيا في محل الصفة لطعمة فتكون ذلك حظه من عمله الذي جا به واما المومن ظاهره وان كان فاسقا ويحتمل تخصيصه بكاملي الايمان فان الله يدخر له حسناته في الاخرة اي ثوابها الي الاخرة وقد يجزي بها مع ذلك في الدنيا ايضا كما قال ويعقبه بضم التحتية اي يعطيه مع ذلك رزقا في الدنيا على طاعته ولا مانع من جزايه بها فيهما وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده قاله المص وفي رواية هي لمسلم ايضا ان الله لا يظلم مومنا حسنة اي لا يترك مجازاته بشي من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم محالة في حقه تعالى يعطي بالبنا للمفعول بها في الدنيا احد الظرفين نايب الفاعل والاخر في محل الحال ويجزى بها اي ثوابا مع ذلك في الاخرة وجملة يعطي الي اخره استينافية جواب ما يقال ماذا يكون له بها واما الكافر فيطعم بالبنا للمفعول اي يرزق بحسنات ما عمل بها الباء الاولى للسببية والثاني للبدل اي بدلها وقوله لله في محل الحال في فاعل عمل وفيه تنبيه على ان جزاء الكافر على عمله بالحسنة الدنيوية انما هي فيما اذا كان الصالح لله لا لرياء او سمعة ففيه ايماء الي احباطها ثواب العمل ومنعه الثواب دنيا واخرى حتى اذا افضى اي صار الي الاخرة اي وقد مات على كفره لم يكن له حسنة يجزى بها اما اذا اسلم الكافر على مثل هذه الحسنات فيثاب عليها في الاخرة على المذهب الصحيح رواه مسلم في اخر ابواب صفة الجنة والنار وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بفتح اوليه وثانية المثلث تقدم معناه الصلوات الخمس كمثل الكاف زايدة نهر بسكون الهاء ويجوز فتحها وهما لغتان في كل ما كان هكذا وعينه حرف حلق كشعر ونحر جار جا في رواية عند احمد بزيادة عذب قال في النهاية الما العذب هو الطيب الذي لا ملوحة فيه غمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم اي يغمر من دخله ويغطيه على باب احدكم اشار به الي سهولته وقرب تناوله يغتسل منه كل يوم خمس مرات زاد في رواية احمد فما يبقي ذلك من الدنس وما فيه استفهامية والدنس الوسخ كما ان الغسل المكرر كذلك يذهب الدنس الحسي كذلك الصلوات مذهبة للدنس المعنوي رواه مسلم في كتاب الصلاة والامام احمد في مسنده بزيادة ينبعث عليها الغمر الكثير كما قال في النهاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من زايدة لتاكيد العموم المستفاد من رجل لكونه نكرة في سياق النفي وذكره للترغيب والا فالمراد كذلك في ذلك يموت فيقوم بالرفع عطفا على يموت ويجوز النصب لانه في جواب النفي على جنازته اربعون رجلا اي يصلون عليه لا يشركون بالله شيا من الاشراك الا شفعهم الله فيه اي بان يغفر له ولا ينافيه حديث الطبراني وابي نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا من رجل يصلي عليه ماية الا غفر له اما لان العدد لا مفهوم له وعلى الاعتداد بمفهومه فما في الصحيح مقدم على غيره وان جمع فيحمل ما في معجم الطبراني على انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما فيه فاخبر به ثم تفضل الله على عباده بحصول ذلك العدد المذكور في الصحيح فاخبر به صلى الله عليه وسلم ثانيا رواه مسلم في الجنايز وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة بضم القاف وتشديد الموحدة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب قاله في النهاية نحوا من اربعين يجوز ان يكون نحوا حالا والظرف قبله خبر كان ويجوز عكسه قال اترضون ان تكونوا ربع بضم اوليه وكذا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال اي بعد ان اخبر بثبوت ذلك اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اتي بالقسم وباسمه صلى الله عليه وسلم مظهرا تاكيدا للامر وتفخيما له اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال العلما كل رجاء جا عن الله تعالى او عن رسوله فهو كاين البتة وانما اتي فيه بصيغة الرجا دون صيغة الجزم على عادة الملوك في وعد ما يقطعون بفعله يقولون عسى يعطي ذلك وهم جازمون به قال القرطبي وهذه الطماعية قد حققت لنا بقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وبقوله انا سنرضيك في امتك كما تقدم

رواه النسائي واللباس م

لكن علو همة البشري بالطبع ادابا مع الحضرة الالهية ووقوفا مع احكام العبودية قال المص والحكمة في قوله
ربع اهل الجنة ثم ثلث اهل الجنة ثم الشطر ولم يقل اولا شطرا اهل الجنة ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم
فان اعطا الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتنا به ودوام ملاحظته وان ذلك فيه تكرير البشارة مرة بعد
اخرى مرة اخرى وفيه حملهم على تجديد شكره تعالى وحمده على كثرة نعمه قال المص وقد جاء في الحديث في الاخر
ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا فهذا دليل على انهم يكونون ثلثي اهل ولا يشكل ذلك
على حديث الباب بل يكون صلى الله عليه وسلم اخبر بما في حديث الباب اولا ثم زاده الله في العطا فاخبر به بعد وله
نظائر كحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بخمس وعشرين وفي رواية سبع وعشرين ثم يتبين وجه ذلك بقوله
وذلك اي التبشير المشار اليه **ان الجنة** اي لان الجنة **لا يدخلها الا نفس مسلمة** هذا نص صريح في ان من مات
على الكفر لا يدخل الجنة اصلا وهذا النص على عمومه باجماع المسلمين **وما انتم في اهل الشرك** من ساير الامم ومنهم
ياجوج وماجوج **الا كالشعرة البيضا في جلد الثور الاسود او** شك من الراوي **كالشعرة السودا في جلد الثور**
الاحمر يعني الابيض **متفق عليه** اخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في الايمان ورواه الترمذي وابن ماجه في الجنة
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اي وجد **يوم القيمة دفع**
الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا يحتمل ان يقال انهما مقيدان لمطلق الكافر الوارد في رواية اخرى لمسلم عن ابي
موسى مرفوعا اذا كان يوم القيمة اعطى كل رجل من هذه الامة رجلا من الكفار ويحتمل ان لا تقييد بل هو من ذكر بعض
الافراد وهي لا تقييد **فيقول** اي الله عز وجل **هذا فكاكك من النار** وعند مسلم في الحديث الذي ذكرنا عنه هذا
فداؤك من النار قال المص الفكاك بفتح الكاف وكسرها والفتح افصح واشهر وهو الخلاص والفداء **وفي رواية**
هي لمسلم ايضا **عنه** اي عن ابي موسى **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب**
اي عظيمة كما يوخذ من قوله **امثال الجبال يغفرها الله لهم** اقتصر المص على هذا القدر من الحديث لحصول غرض
الترجمة وهي الرجا به وتتمته ويضعها على اليهود والنصارى فهو بمعنى الحديث الذي قبله قال المص ومعناه ان
الله يغفر ذنوب المسلمين بفضله ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم
فيدخلهم النار بعملهم وهذا التاويل لا بد منه لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فقوله يضعها مجازي يضع
مثلها عليهم بذنوبهم لكن لما اسقط تعالى عن المسلمين سياتهم وابقى على الكفار سياتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين
لكونهم حملوا الاثم الباقي وهو اثامهم ويحتمل ان يكون المراد اثاما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فيسقط عن
المسلمين بعفو الله ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر من كان يعمل بها
قوله دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا ليس هو على ظاهره من وضع اعمال المومنين على الكافرين لان الله
تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى بل **معناه ما جا في الحديث ابي هريرة رضي الله عنه لكل احد**
اي سوا كان مومنا او كافرا **منزل في الجنة ومنزل في النار فالمومن اذا دخل الجنة** اي منزله فيها **خلفه**
الكافر في النار لانه مستحق لذلك اي دخول النار بكفره **بكفره ومعنى فكاكك** من النار **انك كنت معرضا لدخول**
النار اي لو خلقت **وهذا فكاكك** اي بمنزلة صورة **لان الله تعالى قدر للنار عددا املاوها فاذا دخل**
الكافرون بذنوبهم وكفرهم صاروا في معنى الكفار للمسلمين من حيث انهم تم عدد اهل النار فامنها
المسلمون قال المص قال عمر بن عبد العزيز والشافعي هذا الحديث ارجى حديث للمسلمين وهو كما قالا لما فيه
من التصريح بفدا كل مسلم وتعميم الفدا ولله الحمد انتهى **وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يقول يدنى بالبنا للمفعول اي تقرب **المومن يوم القيمة من ربه** قرب مكانة لا قرب مكان
قال المص هو دنو كرامة واحسان لا دنو مسافة والله تعالى الحكيم منزه عن المسافة **حتى يضع عليه كنفه** بفتح الكاف
والنون اي ستره **فيقرره بذنوبه** ويسترها عن ساير اهل المحشر **فيقول اتعرف ذنب كذا وكذا اتعرف ذنب كذا**
تقدم انه من الفاظ الكنايات ويكنى به عن المجهول وما لا يراد التصريح به **فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها**
عليك في الدنيا بان لم يطلع عليها احد من الناس ويحتمل سترها حتى عن الملكين مبالغة في الستر **وانا اغفرها**
لك اليوم عطف على الجملة المحكية بالقول **فيعطى صحيفة** اي كتاب **حسناته متفق عليه** اخرجه البخاري في

الرقاق ومسلم في صفة الجنة والنار **كنفه** بفتح اوله كما تقدم **ستره ورحمته** قال في شرح مسلم ستره وعفوه
انتهى فالرحمة هنا مجاز عن الاحسان **وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رجلا** عند ابن خيثمة زيادة
من الانصار يقال له معتب وقد جا ان اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر بفتح التحتية والسين المهملة الانصاري اخرجه
الترمذي والنسائي والبزار عن ابي اليسر بن عمرو نفسه وذكر بعض الشراح ان اسمه نبهان التمار وقيل عمرو بن
غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عبادة قال الحافظ العسقلاني وظن الزمخشري ان عمرا وابن غزية اسم ابي اليسر
فجزم به فوهم وعباد اسم جد ابي اليسر فلعله نسب ثم سقط شي واقوى الجميع انه ابو اليسر انتهى ملخصا **اصاب من امراة**
قبلة اخرج قصته الترمذي ومن معه عنه قال اتتني امراة وزوجها قد بعثه صلى الله عليه وسلم في بعث فقالت
له بعني تمرا بدرهم قال فاعجبتني فقلت لها ان في البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معها فغمزتها وقبلتها
ثم فزعت حتى قالت لي اتق الله فخرج فلقي ابا بكر فقالت تب ولا تعد ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث **فاتى النبي صلى الله**
عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلاة كذا هو بحذف الواو في الصحيحين والتلاوة باثباتها **طرفي النهار**
اي غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لانه مضاف اليه **وزلفا من الليل** اي ساعات منه قريبة من النهار فانه
من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة قال المص ويدخل في صلوات طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وفي زلفا من
الليل المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وبضمة فسكون كبسر بالفتحتين في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة
ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكباير
قال الامام الرازي وفي تفسير الحسنات قولان قال ابن عباس معناه الصلوات الخمس مكفرة عن ساير الذنوب
اذا اجتنبت الكباير وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد حكاها
المص في شرح مسلم **فقال الرجل الي هذا يا رسول الله** اي خاص بي لان صلاتي تذهب معصيتي وظاهره ان القائل هو
السائل وعند احمد والطبراني من حديث ابن عباس فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر صدره وقال
لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا في اجتهاد عمر الموافق للصواب لكن جا عند مسلم
في رواية فقال معاذ يا رسول الله اله وحده ام للناس عامة ووقع مثله عند الدارقطني قال الحافظ ويحمل على تعدد السائلين
وقوله الي بفتح الهمزة استفهام والظرف بعده خبر مقدم وهذا مبتدا موخر وقدم عليه خبره لافادة الاختصاص
قال لجميع امتي كلهم والمكفر بالحسنات صغاير الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى كما قاله المص **متفق عليه** اخرجه البخاري في التفسير
ومسلم في التوبة **وعن انس رضي الله عنه قال جا رجل** قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو ابو اليسر **الى النبي صلى الله**
عليه وسلم فقال يا رسول الله اصبت حدا اي مقتضيه والمراد من الحد فيه التعزير ولعله توهم فيه حدا مخصوصا
فاقمه علي وحضرت الصلاة **فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة** اي انهاها معه صلى الله عليه وسلم **قال**
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد حضرت الصلاة معنا قال نعم قال قد غفر لك قال المص هذا المقتضي للحد
الجزء
وكلامه معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغاير لانها كفرتها الصلاة ولو كانت
كبيرة موجبة لحد او غير موجبة له لما كفرتها الصلاة فقد اجمع العلما على ان المعاصي الموجبة للحد لا تسقط الحد
بالصلاة وهو معنى قول المص هنا **قوله اني اصبت حدا معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي**
الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فان هذه الحدود لا تسقط بالصلاة اي لعدم تعينها كما يعلم من الوجه الاتي
ولا يجوز للامام تركها قال المص في شرح مسلم وهذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث وحكى القاضي عن بعضهم ان المراد
به الحد المعروف قال وانما لم يحده لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره صلى الله عليه وسلم عنه ايثارا
للستر بل استحب تلقين الرجوع عن الاقرار بموجب الحد صريحا **متفق عليه** اخرجه البخاري في المحاربين ومسلم
في التوبة **وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى** المراد منه في حقه تعالى غايته من القبول
او ارادته **عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها** يحتمل ان يكون قبل ان لام التعليل اي لاجل وبسبب اكله ويحتمل
ان يكون على تقدير وقت اي وقت اكله ذلك ويحتمل ان يكون ان بدخولها بدلا من العبد بدل اشتمال والمرضي
منه هو الحمد على الاكل والشرب ويحدودي بالرفع والنصب قال بعض شراح الشمايل والظاهر من حيث

العربيه الاول العرض اكله المسبب يحمده ان يحمده لنفسه فكيف بالحمل على ما لا نفع فيه بوجه او يشرب الشربه
فيحمده عليها العوض حصل احد التعليقين ايا كان وليس هو تشكيك الراوي خلافا لزاعمه وفي الحديث حصول
اصل سنه الحمد باي لفظ كان اشتق من ماده حمد بل بما يدل على الثنا على الله تعالى رواه مسلم في
ورواه احمد والترمذي في جامعه وشمائله والنسائي كلهم من حديث انس الاكله بفتح الهمزه المره الواحده من
الاكل كالغدا والعشا ونصبها اسم اللقمه قال بعض شراح الشمائل وتوجيه ملائمته للشربه فانها
ملائمه للفتح والله اعلم وعن ابي موسى وهو الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال المص معناه يقبل
التوبه من المسيئين نهارا وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت وبسط اليد استعاره
في قبول التوبه قال المازري المراد قبول التوبه وانما ورد لفظ بسط اليد لان العرب اذا رضي احدهم
الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بامر يفهمونه وهو مجاز فان اليد الجارحه
محال في حقه تعالى رواه مسلم في باب التوبه وكذا احمد وعن ابي نجيح ضبطه صاحب المطالع بفتح النون وكسر الجيم
عمرو بن عبسه بفتح العين المهمله والبا الموحده ثم سين مهمله على وزن عرسه قال
الحسبه بعدها جامع وكنيته ابو شعيب
الطم في التهذيب هذا الضبط لا خلاف فيه بين اهل الحديث والاسما والتواريخ والسير والمؤتلف وغيرهم من اهل
الفنون ورايت جماعه ممن ضبط الفاظ المهذب يزيد فيه نونا وهو غلط فاحش ومنكر ظاهر ونبهت عليه لئلا يغتر به
وعبسه هو ابن عامر بن خالد بن غاضره بن عتاب وقال ابن عفان بن امرئ القيس بن بهثه بموحده مضمومه ثم ها
ساكنه ثم مثلثه بن سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بفتح الخا المعجمه والصاد المهمله ابن قيس عيلان بالمهمله
ابن مضر بن نزار السلمي الصحابي الصالح اسلم عمرو رضي الله عنه رابع اربعه وحديثه هذا هو الحديث المذكور
وقدم المدينه بعد الخندق وسكنها ثم نزل الشام روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيه وثلاثون حديثا
روى مسلم منها الحديث المذكور روى عنه جماعه من الصحابه منهم ابن مسعود وابو امامه وسهل بن سعد
وجماعه من التابعين سكن حمص وتوفي بها انتهى ملخصا قال كنت وانا في الجاهليه هي ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثره
جهالاتهم والجمله حاليه اظن ان الناس على ضلاله وانهم ليسوا على شي وخبر كان جمله
وهم يعبدون الاوثان جمله حاليه جمع وثن قيل هو والصنم بمعنى وعليه اقتصر
المصباح في ماده وثن وزاد في ماده صنم قوله وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنيه والوثن المتخذ من حجر او خشب وقال
ابن فارس والصنم ما يتخذ من خشب او نحاس او فضه انتهى فسمعت برجل بمكه البا الاوليه ظرفيه يخبر اخبارا
اي عجيبه الشان عظيمه الموقع والتنوين فيه للتعظيم فقعدت على راحلتي اي ركبت عليها مسافرا فقدمت عليه بكسر الدال فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا حال من ضمير خبر المبتدا المحذوف تقديره كائن اي هو حال كونه مستخفيا اي مستترا من الكفار
الاشرار جرا بضم الجيم وتشديد الرا بعدها همزه ممدوده جمع جري من الجراه وهي الاقدام على الشي والتسلط ويأتي
فيه بسط عند ذكر المص الاختلاف في ضبطه وهو حال من ابتدائه او من فاعله وقوله عليه قومه الظرف متعلق به وقومه
فاعله لانه وصف اعتمد على ذي الحال فتلطفت اي ترفقت في الامر مع قريش حتى دخلت عليه بمكه فقلت له ما انت
قال البيضاوي كما تقدم نقله عنه ما يسال به عن كل شي ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلا بمن اذا سئل عن جنسه
او وصفه فيقال ما زيد افقيه ام طبيب مثلا ولما كان سوال عمرو عن وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انت
وبه يتبين قوله صلى الله عليه وسلم انا نبي وكذا قال المص في شرح مسلم انما قال ما انت ولم يقل من انت لانه سال عن صفته لا عن ذاته
وما الصفات فقلت وما نبي اي ما حقيقه النبي المميزه له عما سواه قال ارسلني الله تعالى اي
ارسال الله اياي فقلت باي شي ارسلك لما علم النبي صلى الله عليه وسلم المحذوف معمول ارسل استفهم عمرو عنه وسال
بيان به قال ارسلني بصله الارحام وكسر الاوثان وان يوحد الله بالمضارع المبني للمفعول وكذا في
قوله لا يشرك به بالرفع ونايب فاعله قوله شي من قوله به شي قال المص هذا فيه دلاله ظاهره على الحث
على صله الارحام لان الله تعالى قرنها بالتوحيد ولم يذكر له جزئيات الامور وانما ذكر مهمها وبدا بالصله

عمرو بن عبسه

فان قلت ما الحكمه في انه اتى بالمصدر في الاولى ولم يات بالفعل في الثانيه للاشاره الى تجديدها لما انه ذكر اولا ان يقول
لا اله الا الله فقد ورد الامر بالاكثار منها مع ما فيه من التفنن في التعبير الموروث للكلام نظرته ويحسنه قلت
فمن معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ المراد باليوم فيه مطلق الحين اي حينئذ ابو بكر وبلال رضي الله عنهما
وكان الاقتصار عليهما مع تقدم اسلام خديجه وعلي لان اسلامهما ادخل او لان من اسلم ما ذا اسلام علي لصا
حتى قيل انه اسلم قبل الصديق وان كان الراجح خلافه لانهما كاملان في الرجوليه والبلوغ بخلاف علي لعدم
صبيا فقلت اني متبعك اي على اظهار الاسلام هنا واقامتي معك قال انك لا تستطيع ذلك يومك هذا اي في الزمن
الحاضر وذلك لضعف شوكه الاسلام فيخاف عليك من كفار قريش ولكن ارجع الى اهلك قال القاضي عياض
ليس معناه انه رده دون اسلام وانما رده عن صحبته واتباعه لانه كان في الاسلام وقيل لكونه يخاف
عليه لغربته ان يهلكه قريش ونفسه اي وحسبه فتقدير الكلام كما اشار اليه المص لكن قد حصل اجرك
فابق على اسلامك وارجع الى قومك مستمرا عليه حتى تعلم ظهوري فاذا سمعت بي قد ظهرت فاتني فيه معجزه
للنبوه اعلاما بان الله سيظهره كما اخبر فذهبت اي رجعت الى اهلي وقدم بكسر الدال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينه منصوب على التوسع كدخلت المسجد او على حذف الجار وكنت في اهلي اي مقيما فيهم فجعلت من افعال الشروع
اتخبر الاخبار اي اتكلف الوقوف عليها واعاني ذلك واسال الناس حين قدم المدينه اي وقت قدومه لها حتى قدم نفر
من اهل المدينه عابر لتمييزه وسوالها النفر كما تقدم من الفتح اوكثير ما بين الثلاثه والتسعه وقيل التسعه
من الرجال ومعنى قوله من اهل المدينه اي المقيمين بها القاطنين فيها فقلت ما فعل هذا الرجل اتى باسم الاشاره الموضوع
لا للاشاره للحاضر تفخيما لشان المصطفى صلى الله عليه وسلم وان حقه لكمال الجده ان لا يغيب عن النفوس بل لا يزال
مشاهده يعني لها الجمال كماله الذي قدم المدينه فقالوا الناس اليه سراع بكسر السين اي مسرعون وقد اراد قومه اي
كفار قريش قتله بانواع من المكر والخديعه مذكوره عنهم في كتب السير فلم يستطيعوا ذلك بل رد الله كيدهم في نحرهم
وحفظ رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقدمت المدينه اي امتثالا لقوله فاذا سمعت بي ظهرت فاتني فدخلت
عليه فقلت يا رسول الله اتعرفني قال نعم وسواله لطول مده غيبته نعم هو في نسخ الرياض هكذا ووقع في مسلم
لقيتني بلى قال المص في شرحه فيه صحه الجواب ببلى وان لم يكن قبلها نفي وصحه الاقرار بها وهو صحيح ومذهبنا وشرط
بعض اصحابنا ان يتقدمها نفي قال نعم انما هنا ان لم يكن في بعض نسخ مسلم اختلاف من تحريف الكتاب
ذلك ولكن بعد النفي ان تقول بتقدير الكلام اما تعرفني وقرينته تقديرها قوله في الجواب بلى والله اعلم قال فقلت
اخبرني عما علمك الله العائد ضمير نصب محذوف اي علمكه قال المص هكذا هو وهو صحيح ومعناه اخبرني عن حكمه
وصفته وبينه لي انتهى ملخصا ويحتمل ان يكون عن للتعليل كما قيل به في قوله تعالى وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
اي لاجله وقوله واجهله يحتمل ان يكون جوابه على وجه الاطناب ويحتمل ان يكون للاحتراز عما علمه منه صلى
الله عليه وسلم في اجتماعه السابق اخبرني عن الصلاه اي النافله قال صل صلاه الصبح ثم اقصر بضم الصاد اي
اقعد عن الصلاه اي النفل المطلق الذي لا سبب له او له سبب متاخر حتى تطلع الشمس حتى ترتفع يحتمل ان
يكون بدلا مما قبله ويحتمل ان يكون غايه بعد غايه لتحريم النفل المذكور قال المص فيه ان النهي عن الصلاه بعد
الصبح لا يرتفع بنفس الطلوع بل لا بد من الارتفاع والمراد ارتفاعها كرمح في راي العين ثم النافله تحرم
من صلاه الصبح الى ارتفاعها على من صلى الصبح اما من لم يصلها فلا تحرم عليه الا من طلوع الشمس الى الغايه
المذكوره لا قبل فانها اي الشمس تطلع بضم اللام حين تطلع اي وقت طلوعها بين قرني شيطان سياتي
بيان معناه وتنكير شيطان لتحقيره وقرناه ناحيتا راسه قال المص وسمي شيطانا لتمرده وعتوه وكل مارد
عات شيطان والاظهر انه مشتق من شطن اذا بعد لبعده من الخير والرحمه وقيل من شاط اذا هلك
واحترق اي فالمصلي كالساجد للشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار اي حين اذ تطلع بين قرنيه قال
القاضي عياض هذا الدليل على صحته وقيل من حمله على ظاهره وان الشيطان يفعل ذلك وينتصب لها
ليخادع نفسه ان السجود له ثم صل اي ما شئت من النفل فان الصلاه مشهوده محضوره اي يحضرها
الملائكه فهي اقرب الى القبول وحصول الرحمه قال في فتح الاله اي يحضرها ملائكه النهار لتكتبها وتشهد
بها لمن صلاها في يعني روايه مشهود محكوكه به خلافا لمن زعم ان بينها فرقا وان هذه احسن حتى يستقل

حن الفلك لا من الاقلال الذي هو الارتفاع وهو غايته لقوله صل **الظل بالرمح** المعروس وهذا باب
العلم كطينت الطين بالقصر وعرضت الناقة على الحوض اي حتى يستقل الرمح بالظل اي يبلغ ظله ادنى
غايته النقص ففيه تحسين القلب من البلاغة المتولده عنه لا فاده كون الرمح صار بمنزلة الظل والظلة
والظل صار بمنزلة الرمح وعدم وجود شي في الارض الا بمقدار مركزه وذلك لان ظل الشاخص يكون اول النهار
طويلا الى جهة المغرب ثم ما يزال يتناقص الى ان غايته وذلك وقت الاستوا ونزول اي تحول الشمس الى
ناحية المغرب وتحول الظل الى جهة المشرق وهذا وقت الزوال الذي به يدخل وقت الظهر وتزول وقت
النهي والظل الموجود عند الاستوا يسمى ظل الزوال لوجوده عنده في اكثر البلاد وقيل ظهور الزيادة ولوا
لا يحتاج ايضا التكلف لان الباء للالصاق والرمح كناية عن الشاخص والمعنى حتى يقل الظل الملصق
بالشاخص اي ينتهي الى غاية قلته او حتى ينتهي اي يرتفع الظل الملصق بالشاخص عما حواليه حتى لا يبقى
على الارض منه شي الا نزرا لا يظهر ببادي الراي وما ذكره هو ما في نسخ مسلم المعتمدة وفي بعضها حتى يستقل الرمح بالظل
قال القاضي عياض معنى قوله يستقل الظل بالرمح اي يكون ظلا قليلا قال حتى يقل ظل الرمح والبناء الله
جاء ليحسن الكلام وجدنا في رواية ابي داود حتى يقول الرمح ظله قال الخطابي هذا اذا قامت الشمس
وتناهى قصر الظل وادري موافقة هذا المعرل ولعل يعني بعد لهذا يكون يشتمل من الظل لا مزيد كلا مزيد الرمح في طوله
او يكون تحول يعني يصرف كان الرمح صرف ظله عن النقص الى الزيادة ومن الميل الى المغرب الى الميل الى المشرق وان ما
الى الرمح لانه سببه ولم لم ير نص هذا الكلام منه فقال القاضي عياض كلام عجيب نبهت عليه لئلا يغتر به انتهى وهذا
الحكم جار على ما لك في تجويزه الصلاة عند الاستوا مطلقا مستندا لان الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة وما
استند اليه لا ينهض له لان يوم الجمعة مستثنى **ثم اقصر عن الصلاة فان حينئذ تسجر** اي توقد بالوقود **جهنم**
وتسجر بتقدير ان المصدرية قبله اسم ان على حد يريكم البرق او اسمها ضمير الشان وما قيل انه لا يحذف الا بعد
به العظم وهو نفوته لحذفه مردود بان سبب دلالته على التعظيم ابهامه وحذفه ادل على الابهام ومن
ثمه حذف في قوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم **فاذا اقبل الفي** اي الى جهة المشرق والفي يخص
بما بعد الزوال والظل يقع على ما قبل الزوال وبعده وفي التهذيب للمص نقلا عن ابن قتيبة في ادب الكاتب
انما سمي بعد الزوال فيا لانه ظل فا من جانب الى جانب اي رجع والفي الرجوع **فصل فان الصلاة مشهودة**
محضورة حتى تصلي العصر قال المص فيه دليل على ان النهي لا يدخل بدخول وقت العصر ولا الصلاة
غير الانسان وانما يكره لكل تصلاته حتى لو اخرها عن الوقت لم يكره التنفل اي سرى ومراده اخرها
عن اول الوقت لما يقرر انها من الاصفرار يكره لمن صلى ولغيره **ثم اقصر عن الصلاة** اي النافلة التي لا
سبب لها اولها سبب متاخر **حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان** فيكون ماس **وحينئذ يسجد لها**
الكفار هذه حكمة النهي وليست تعليلة لعدم اطرادها او الا للنهي عن ذات السبب وفي حكم ايضا قال
العز بن عبد السلام المعلل بذلك لا يظهر لان تعظم الله في وقت يسجد فيه لغيره اولى لما فيه من ارغام
اعدائه ولو صح المعلل فاي فرق بين ذي السبب وغيره واجيب بانها حكمة فلا يلزم اطرادها ووجه
اختصاصها بغير ذي السبب وبوقتي الطلوع والغروب ان الشاصلاة لا سبب لها في هذا الوقت
نوع تشبه بالكفار في عبادتهم الشمس وقد نهينا عن التشبه بهم مطلقا وعما يؤدي اليه او يوهمه ولا
شك ان ايقاع ذلك ح يستلزم ذلك بخلاف ذات السبب كالعيد والضحى بناء على دخول وقتها بالطلوع
حتى ان ظهور السبب الحامل عليها ينفي ذلك ويرد ذكر ابن الاثير ما يؤيد ذلك وهو ان كلا من هذين الوقت
لظهور سلطانها وانقضائها لما يكره لئلا يتوهم تعظيم شانها كما هو عادة الملوك عند قدومهم
وانفصالهم وان علب انما يقتضي ذلك اذا كان السبب غير نفس الطلوع اما اذا كان هو الطلوع كما في
الفاين المذكورين فكيف تظهر ما ينفي ذلك حال الظهور وعدمه انما هو بالنسبة الى نية المصلي
فحيث نوى سببا انتفى ذلك عند من علم بنيته وحيث لا فلا وبه يتضح الجواب عما ان الصلاة عند

للقبلة

كانه ح

قوله تعالى
وعادانه

ف
اوله

للقباه وسجود الكفار انما هو لجهة الشمس فكيف يتاتى التشبيه او ايهامه وجوابه بما تقرر انه يتوهم الصلاة ح
لا سبب بوهم ان للشمس باعتنا رظهور سلطانها او انفصالها دخلا في ذلك فامتنعت لذلك وانما حرمت النافلة من بعد
صلاتي الصبح والعصر قبل طلوعها وغروبها مع انتفا الحكمة او العلة لان ما قارب الشي اعطي حكمه كما حرمت مباشرة ما بين سرة
الحائض وركبتها لانه حريم الفرج وايضا فعباد الشمس ربما تهيأوا لتعظيمها من اول ذينك الوقتين فيرصدونها الى ان تظهر
فيخروا لها سجدا فلو ابيح التنفل حينئذ لكان فيه تشبه بهم او ايهامه او التسبب اليه **قال قلت يا رسول الله فالوضوء حدثني**
عنه اي من حيث الفضيلة بدليل الجواب **فقال ما منكم رجل يقرب وضوءه** بفتح الواو اي يحضر ما يتوضا به وخص بالذكر لانه
يترتب عليه من الثواب ما لا يترتب على من يزاول مشقة في تحصيل الماء واحضاره **فيتمضمض** سكت عما بين هذا من اعمال
الوضو كالتسمية لعله لعلمه انه يعلم ذلك او لان الغرض ذكر ما فيه ثواب عظيم من اعمال الوضو لا سيما ما اختلف في وجوبه
كالمضمضة **ويستنشق** الواو بمعنى ثم **فينتثر** اي يجذب الماء بخياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في انفه من الاذى **الا خرت خطايا**
وجهه فيه خرت بالخاء المعجمة على المختار كما ياتي اي سقطت صغائر خطاياه ثم يحتمل ان يراد خطايا جميع وجهه وان لم يطهر
الا بعضه لانه اقذر ما فيه فخرار خطاياه الاتي بعد كناية عن مزيد التطهير ويحتمل ان يراد بعضه لذكر كله الاتي فعطف
وخياشيمه بيان لذلك البعض المبهم والخياشيم جمع خيشوم وهو اقصى الانف وقيل عظام رقاق في اصل الانف بينه وبين الدماغ
وقيل غير ذلك **ثم اذا غسل وجهه كما امره الله** اي بقوله عز وجل اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وفايدة قوله كما امره
الله الايما الى وجوب الترتيب في الوضو عند من يوجبه كامامنا الشافعي الماخوذ وجوبه من الاية لما فيه من الفصل بالمسح بين
مغسولين والعرب سيما الفصحاء منهم لا يتوسط اجنبيا بين متجانسين الا لحكمة هي هنا وجوب الترتيب لا ندبه لان الاية لبيان
واجبات الوضو والايما الى المبادرة بامتثال هذا الامر والمسارعة اليه عند من لا يقول بوجوب الترتيب لان كونه امر الله تعالى
يحمل العاقل الى امتثاله والاتيان به على الوجه الاكمل وذكر هذا في اوله وضمنه فيه التنبيه على انه مراعي في باقيها فلم يحتج لتكريره
الا خرت خطايا وجهه ان قلت الوجه لا يتصور منه خطايا الا في العادة الا باعتبار منافذه وقد عرفت خطايا منفذين فلم يبق الا
خطايا البصر قلت يحتمل انه يراد هنا بعضه الباقي وهو العينان ويحتمل ان يراد الثلاثة وفايدته ان الاولين لو لم يطهرا بان غسل
وجهه او لا كفرت خطاياهما وان لم يغسلا بواسطة غسل ظاهر الوجه **من اطراف لحيته** عبر بها للغالب والا فمن لا لحية له كالا
والمراة كذلك **مع الماء** في العطف بها دلالة لوجوب الترتيب **ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اطراف انامله**
مع الماء ثم يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره ذكره للغالب ايضا **ثم يغسل قدميه الى الكعبين** فيه دليل
لمذهب العلما كافة ان الواجب غسل الرجلين وقالت الشيعة الواجب مسحهما وقال ابن جرير هو مخير وقال بعض الظاهرية
يجب الغسل والمسح حكاه المصنف في شرح مسلم **الا خرت خطايا رجليه من انامله مع الماء** وما بعد الا الاولى مستثنى من مقدر
هو خبر ما اي ما منكم رجل متصف بذلك كائنا على حال من الاحوال الا على حال خروج خطايا وجهه وما واسمها مقدران فيما
بعد ثم الاولى وفيما بعد ثم الثانية وهكذا لما دل عليه العطف اي ثم ما منكم رجل متصف بغسل وجهه كائنا على حال الا على حال
خروج خطايا وجهه وهكذا **فان** شرطية **هو** اي المتوضي الدال عليه سياق الكلام وسابقه ورافعه فعل الشرط محذوف يفسره
قام والحذف فيه يؤذن بضعف المستكن فيه **فصلى فحمد الله** اي اثنى عليه بالصفات الثبوتية **واثنى عليه** بالتنزيه عما لا يليق به وقيل
هما بمعنى والعطف للتاكيد **ومجده** بتشديد الجيم اي وصفه **بالذي هو** سبحانه **له اهل** من اوصاف المجد وهو العز والشرف كما
في المصباح وقدم الخبر اي له على المبتدا لافادة الاهتمام والاختصاص **وفرغ قلبه لله تعالى** هو بتشديد الرا للمبالغة في تفريغ
القلب وتنزيهه من دنس التعلق بغير المولى سبحانه والركون الى سواه ومن سائر الشواغل والخواطر لله تعالى دون غيره ولو ثوابا
لان ربط القصد به ينافي مقام الكمال المشار اليه بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وجواب ان الشرطية مقدر اي فلا ينصرف خارجا من شي من الاشيا **الا انصرف** خارجا **من خطيئته** اي صغايره فيصير منظهرا
فيها **كهيئته** اي كحالته من كل خطيئة **يوم ولدته امه** وقصر التشبيه على ما ذكر بالقيام الادلة عليه وكون التطهير من

ماغ

مرد

ل

من الذنوب بمعنى ازالتها بعد وقوعها ومن المولود بمعنى عدم وجودها الا انا في التشبيه وقدرنا الجواب نفيا لانه في سياق النفي بما والا لا لوجوب بجواز قراءت الا اليوم كذا تحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث ابا امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو امامة كنيته واسمه صدى بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وتشديد التحتية ابن عجلان وتقدمت ترجمته في باب التقوى فقال له ابو امامة يا عمرو ويجوز ضمه وفتحه لوصفه بقوله ابن عبسة المتعين فيه النصب لكونه مضافا انظر بضم الظا اي تفكر وتامل ما تقول في مقام بفتح الميم اي مكان واحد يعطى هذا الثواب العظيم الرجل وليس ذلك منه استبعادا ولا جحدا استنبها بل من سعة الفضل انما هو استكشاف لليقين وحذرا من وهل عمرو في ذلك فقال عمرو يا ابا امامة لقد كبرت بكسر البا الموحدة اي تقدمت سني اي عمري قال في الصحاح السن واحد الاسنان وقد يعبر بالسن عن العمر قلت وعليه فتانيث الفعل لانها بمعنى المدة ورق عظمي اي نحف ونحل واقترب اجلي اي قرب والاتيان بالباء مبالغة في ذلك ومالي حاجة اي داعية ان اكذب على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم اي في اوانى ان الكذب لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة او مرتين او ثلاثا منصوبات على الظرفية حتى عد سبع مرات اي بان قال او اربعا الى ان قال او سبع مرات ما حدثت به ابدا ولكني سمعته اكثر من ذلك قال المصنف هذا الكلام قد يستشكل من حيث ان ظاهره لا يرى التحديث الا بما سمع اكثر من سبع مرات ومعلوم ان من سمع مرة واحدة جاز له الرواية بل يجب عليه اذا تعين لها وجوابه ان معناه لو لم اتحققه واجزم به لما حدثت به وذكر المرات بيانا لصورة حاله ولم يرد ان ذلك شرط والله اعلم رواه مسلم قبيل باب صلاة الخوف وبعضه عند النسائي وابن ماجة قوله جرآء عليه قومه بجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء لان واحده جريء فهو كعليم وعلماء وشريف وشرفاء اي جاسرون مستطيلون من الاستطالة لكن في شرح مسلم من الجراة وهو الاقدام والتسلط وقضيته ان يكون جاسرون متسلطون ولذا هو في المشارق للقاضي عياض اي جرآء متسلطون عليه غير هائبين اي له لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة انواره لكن بنور الله عز وجل فلا يرى الا بتوفيق من الله الصمد هذه الرواية المشهورة وعليها اقتصر عياض في المشارق ولم يحك الثانية وفي شرح مسلم هكذا في جميع الاصول ورواية الحميدي اي في الجمع بين الصحيحين وعزوه لم يذكر في شرح مسلم هذه الرواية عن غير الحميدي حرا عليه بكسر الحاء المهملة اما الراء المهملة والمد ففيهما معا فلذا سكت عنه المصنف وقال معناه غضاب بكسر الغين المعجمة ذوو غم هو الحزن على فوات امر وهم هو الخوف من امر يترقب وقوعه قد عيل صبرهم به قال في النهاية في اثناء كلام له يجوز ان يكون من عاله يعوله اذا غلبه ومنه قولهم عيل الصبر كذا انتهى اي غلبهم صبرهم عنه حتى اثر اي الصبر في اجسامهم ماخوذ من قولهم حرى جسمه يحرى قال في شرح مسلم كضرب يضرب اذا نقص من الم وغم ونحوه والصحيح انه اي قوله حرا الاحرى جسمه يحرى كما قد يتوهم من قرينة بالجيم قوله صلى الله عليه وسلم بين قرني شيطان اي ناحيتي راسه كما تقدم والمراد منه التمثيل ويبينه بقوله معناه اي المراد منه في الحديث انه حينئذ يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون فشبه تحركهم وانتشارهم وتمكنهم من الاذى واستعير للحاصل من ذلك قوله بين قرني شيطان فهي استعارة تمثيلية وقال القاضي عياض قيل ان ذكر استعارة وكناية عن اضراره لما كانت ذوات القرون تتسلط بقرونها على الاذى استعير للشيطان انتهى وفي شرح مسلم قيل المراد بقرني الشيطان حزبه واتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار فساده وقيل القرنان ناحية الراس وانه على ظاهره وهذا هو الاقوى قالوا ومعناه انه يدني راسه الى الشمس في هذه الاوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة وحينئذ يكون له ولشيعته تسلط ظاهر ويمكن من ان يلبسوا على المصلين صلاتهم فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها قلت وهذا الاخير هو الظاهر لما فيه من السلامة من تاويل الخبر عن ظاهره الذي لا يعارضه معارض وقوله يقرب وضوءه معناه يحضر الماء الذي يتوضا به ويطلق الوضوء لغة على الماء المغسول به اعضاء الوضوء بضم الواو وعلى الباقي في الاناء بعد تمام الوضوء وقوله الا خرت خطاياهم هو بالخاء المعجمة اي سقطت ورواه بعضهم هو ابن ابي جعفر احد رواة مسلم كما نقله عنه القاضي عياض جرت بالجيم وتخفيف الراء معناه على هذا ظاهر والصحيح بالخاء اي المعجمة وهو رواية الجمهور قال في شرح مسلم وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة الا ابن ابي جعفر وقوله فينتثر اي يستخرج ما في انفه من اذى بعد ان يجذب الماء بالنفس

الى الخيشوم والانتثار افتعال من النثر والنثرة بفتح النون وسكون المثلثة طرف الانف وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله رحمة امة اي الاحسان اليهم واللطف بهم ولا يصح تاويلها بارادة ذلك لان الارادة لا تتعلق بالارادة كما سبق عن الدماميني قبض بفتح الموحدة اي توفى نبيها قبلها ليكون صبرهم على المصاب به واحتسابهم ذلك زيادة في اجورهم قال تعالى وبشر الصابرين الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها تهون عليه مصيبته او كما قال فدل مجموع الحديث والاية على ان المومن اذا صبر على مصيبته على فقد المصطفى صلى الله عليه وسلم واحتسب ذلك عند مولاه اجر كما ان الانصات اذا ذكر مصابه بمن تقدم له من القرابة فاحتسب عند ذلك يوجر فكذا ما ذكرنا وهو ظاهر والله اعلم فجعله لها فرطا الفرط بفتح الفاء والراء والفارط الذي يتقدم الوارد يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من امور الاستقاء اي انه المهيئ لمصالحها في عقباها من مزيد رحمته وسلفا قال في النهاية قيل هو من سلف المال كانه قد اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى عن الصبر عليه وقوله بين يديها ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة لهما اي كائنين بين يدي الامة او حال من مفعول جعله اي كائنا بين يديها او ظرف لغو متعلق بجعل واذا اراد هلكة بفتح حروفه مصدر هلك الشيء هلكا من باب ضرب وهلاكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم وتثليث اللام والهلكة بوزن القصبة مثل الهلاك اي في كونه مصدرا كذا في المصباح اي واذا اراد هلاك امة عذبها ونبيها حي جملة حالية من فاعل عذب والمراد منه الرسول لانه الذي له امة لكونه المامور بالتبليغ بخلاف النبي هذا هو المشهور فاهلكها وهو اي نبيها ينظر هلاكها والجملة الاسمية حالية فاقر اي الله تعالى عينه اي عين نبيه لتلك الامة بهلاكها حين كذبوه وعصوا امره اي وقت تكذيبهم له وعصيانهم امره رواه مسلم في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فقال وحدثت عن ابي اسامة قال المازري والقاضي هذا الحديث من الاحاديث المنقطعة في مسلم الذي حدثه عن ابي اسامة قال المصنف قلت ليس هذا حقيقة انقطاع وانما هو رواية مجهول قلت وهو وان كان كذلك الا ان المحدثين المتقدمين يعبرون عنه بالمنقطع وبعضهم بالمرسل قال العراقي في الفيته ورسموا منقطعا عن رجل وفي الاصول نعته بالمرسل قال الشيخ العراقي في شرحها قلت وفي كلام غير واحد من اهل الحديث انه متصل في سنده مجهول وحكاه الرشيد العطار في الغرر المجموعة عن الاكثرين واختاره شيخنا الحافظ ابو سعيد العلائي في كتاب جامع التحصيل قال المصنف وقد وقع في حاشية في بعض النسخ المعتمدة قال الجلودي حدثنا محمد بن المسيب الارغياني حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن ابي اسامة باسناده انتهى وفي النكت على الاطراف للحافظ وقع لنا ان مسلما لم يسمعه من ابراهيم انما سمعه من محمد بن المسيب عن ابراهيم واخرجه البزار في مسنده عن ابراهيم ابن سعيد واخرجه ابو نعيم من طريق ابي يعلى وعزه عن ابراهيم بن سعيد انتهى

باب فضل الرجاء

اي ما جاء فيه من الكتاب والسنة قال الله تعالى اخبارا اي مخبرا او يجوز ان يكون منصوبا على المصدرية لكون الاخبار من انواع القول عن العبد الصالح هو مومن ال فرعون وافوض امري الى الله اي اسلمه الى الله تعالى ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيجزيهم فكانه جواب بوعد المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقال البيضاوي وقيل الضمير لموسى وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال ابن الجوزي اي في الرجاء وامل العفو وقال القاري في شرح الحصن ويؤيده ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي في البدور السافرة انتهى وعليه فالظن بمعناه اي الطرف الراجح وقيل هو بمعنى اليقين والمعنى انا عند يقينه بي وعلمه بان مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيت له به من خير او شر فلا مرد له لدي فائدة الظن في الشرع ينقسم الى واجب كحسن الظن بالله تعالى والى حرام كسوء الظن به تعالى قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وبكل من ظاهره العدالة ومندوب وهو حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين

الانسان

وجابر كظن السوء بمن وقف مواقف التهم وانا معه اي بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصر حيث يذكرني اي بين الملا او في الخلا والله لله افرح بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته الذي هو في غاية الاحتياج اليها والاضطرار كما بينته رواية اخرى في الصحيح بالفلاة هي كما في المصباح الارض التي لا ماء فيها وجمعها فلا قال العلما فرح الله هو رضاه قال المازري الفرح ينقسم على وجوه منها السرور والسرور يقارنه الرضى بالمسرور به قال والمراد هنا ان الله يرضى توبة عبده اشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضى بالفرح تاكيدا لمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة في تقريره ومن تقرب الي اي الى فضلي ورحمتي بصالح العمل ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل الي يمشي اقبلت اليه اهرول متفق عليه رواه البخاري في باب الزحاف ومسلم في كتاب التوبة وهذا لفظ احدى روايات مسلم وتقدم شرحه اي شرح قوله ومن تقرب الي الخ الموهم ظاهره المحال وجواز الاعراض على الباري سبحانه في الباب قبله بما حاصله انه مؤول بان المراد بالتقرب اليه التقرب الى فضله واحسانه بصالح العمل والمراد بتقربه تعالى من العامل اسباغ فضله عليه زيادة على قدر عمله وروي في الصحيحين اي في رواية اخرى وانا معه حين يذكرني بالنون فيكون منصوبا على الظرفية الزمانية وروي في هذه الرواية بالثا المثلثة وكلاهما اي المرويين صحيح زاد في شرح مسلم بعد قوله صحيح ظاهر المعنى افرد الخبر باعتبار لفظ كلا وهو الافصح قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ويجوز مطابقة معناهما وقد اجتمع الاستعمال لان في قوله كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي وعن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام كما صرح به في مسلم يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قال المص وفي رواية وهو حسن الظن بالله قال العلما هذا تحذير من القنوط وحث على الرجا عند الخاتمة وقد سبق حديث انا عند ظن عبدي بي قال العلما معنى احسان الظن بالله ان يظن انه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حال الصحة يكون خايفا راجيا وسايق الخلاف في انهما هل يكونان متساويين حينئذ اولا واذا دنت امارات الموت غلب الرجا او محضه لان مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبايح والحرص على اكثار الطاعة وصالح العمل وقد تعذر ذلك او معظمه في هذه الحالة فاستحب احسان الظن المتضمن للافتقار الى الله تعالى والاذعان له ويويده حديث يبعث كل عبد على ما مات عليه قال العلما معناه يبعث على الحالة التي مات عليها قال الطيبي نهي ان يموتوا على غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدورهم بل المراد الامر بتحسين الظن ليوافي الموت وهو عليه انتهى ونظيره قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي الديباجة للدميري في مروج الذهب عن نفتويه بن مسكين قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا وبكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تسير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها وانشا يقول ۰ ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ۰ جعلت الرجا مني لعفوك سلما ۰ تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۰ بعفوك ربي كان عفوك اعظما ۰ انتهى ومما يعزى للرافعي قوله ۰ اذا امسى فراشي من تراب ۰ وصرت مجاور الرب الرحيم ۰ وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهنوني احبابي وقولوا ۰ لك البشرى قدمت على كريم ۰ يقول قال الله تعالى يا ابن ادم ندا لم يرد به واحد معين عدل اليه ليعم كل من يتاتى نداوه وادم عربي مشتق من اديم الارض اي وجهها واصله اادم بهمزتين وزن افعل فابدلت الثانية الفا ومنع الصرف للعلمية والوزن وقيل اعجمي فعليه منع صرفه للعلمية والعجمة واضيف اليه المنادى للعموم لان اضافة المفرد تفيده فالندا هنا لا يختص به منادى دون اخر انك ما دعوتني ورجوتني اي مدة دعائك اياي نفعا وصلاحا وتاميلك خيرا ما عندي غفرت لك ما كان منك اي محوت ما كان من الذنوب منك كذنب الكفر بالايمان وغيره بالاستغفار ولا ابالي بما كان منك منها عظم او لا وذلك لحسن رجا العبد والله عند حسن ظن عبده به يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما اي ما يملا ما بينها وبين الارض لو كان جسما ثم استغفرتني اي سالتني غفران ذلك غفرت لك اياها وذلك لانه تعالى كريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال بالغ في الكثرة جي به تنبيها على ان كرمه وفضله ورحمته لا تتناهى وانها اكثر واوسع مما ذكر يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض اي ما يقارب ملاها خطايا جمع خطيئة قال في الصحاح وكان الاصل خطاء على فعايل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية يا لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت

اليا الفا ثم قلبت الهمزة الاولى يا لخفايها بين الالفين انتهى ثم لقيتني لا تشرك بي جملة في محل الحال من الفاعل شيا اي من الشرك او من المعبودات لاتيتك بقرابها مغفرة اي لغفرتها لك وذلك لان الايمان به تعالى شرط في العفو عن الذنب غير الشرك لانه اصل ينبني عليه قبول الطاعة والعفو عن المعصية بخلاف الشرك اذ لا اصل معه ينبني عليه العفو عنه ولا بد ان يضم الى الايمان بالله تعالى الايمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به هنا والمراد من اتيتك غايته من المغفرة او اراد بها الاستحالتها عليه واتى بها مشاكلة والحديث من الاحاديث القدسية رواه الترمذي وقال حديث حسن زاد في الجامع بعد قوله حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال الحافظ العلاي في الاربعين قلت يعني غريبا من جهة انس وقد روي من حديث ابن عباس وابي ذر ثم اخرج حديث ابن عباس من طريق الطبراني وحديث ابي ذر من طريقين وقال بعد اخراجه رواه الحافظ ابو عوانة في صحيحه قلت وذكر السخاوي في تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المص ان لحديث انس طريقا اخر غير طريق الترمذي عند ابن فنجويه بنحو الحديث المذكور وقال بعد تخريجه سنده ضعيف والاول اصح عنان السما بفتح العين المهملة وبنونين خفيفتين قيل هو ما عن بشدة النون لك منها اي ظهر اذا رفعت راسك وقيل هو السحاب وهو ما اقتصر عليه صاحب المصباح المنير وعنا زنة العنان قيل السحاب وزنا ومعنى الواحدة عنانة وقراب الارض بضم القاف وقيل بكسرها والضم افصح واشهر وهو ما يقارب ملاها تقدم هذا الكلام من المص اوايل باب الرجا وتقدم ما يتعلق به من الشرح ثم باب الجمع بين الخوف من الله تعالى والرجا لفضله واحسانه اعلم ان المختار للعبد اي المكلف حرا كان او ذكرا رقيقا كان او حرا في حال صحته اي سلامته من المرض ان يكون خايفا راجيا ليزجره الخوف عن المخالفة ويبعثه الرجا على اكتساب العمل الصالح ويكون خوفه ورجاوه سوا لان الغالب في القران ذكر الترغيب والترهيب مقترنين وهذا اصح الوجهين عند الاصحاب وقيل يكون خوفه ومحل الخلاف ما لم يغلب عليه القنوط فليغلب على نفسه باب الرجا وما لم يغلب عليه سعة الرجا ويخشى الاخلال بعد التكليف فيغلب حينئذ باب الخوف وفي حال المرض يتمحض الرجا لما تقدم في حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقواعد الشرع جمع قاعدة وهو قانون كلي يتعرف منه احكام جزئياته والشرع ما شرعه الله من الاحكام للعباد مما ينتظم به امر معاشهم ومعادهم وتسمى القاعدة قانونا وضابطا واصلا ويرادف الشرع من حيث الماصدق الاسلام والدين والملة وان كان مخالفه من الاعتبار من نصوص الكتاب اي القران والسنة هي ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او صفة او تقرير وغير ذلك كالاجماع متظاهرة على ذلك اي المذكور والتظاهر التعاون كان بعضها يشد ظهر الدليل الاخر قال تعالى فلا يامن مكر الله قال البيضاوي ومكر الله استعارة لا سند راح العبد واخذه من حيث لا يحتسب الا القوم الخاسرون اي الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار وقال تعالى انه لا ييأس اي يقنط من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته تعالى في شي من الاحوال وقال تعالى يوم تبيض وجوه وهو يوم القيمة تبيض وجوه المحققين سرورا ونورا وتسود وجوه هي وجوه المبطلين تسود حزنا ودحورا وقال ان ربك لشديد العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقال تعالى ان الا برار المومنين الصادقين لفي نعيم جنة وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية في الجنة اي ذات رضى يرضاها اي مرضية له واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته فامه مسكنه هاوية وبينها سبحانه تهويلا لشانها بقوله وما ادراك ماهيه نار حامية نسال الله العافية والايات في هذا المعنى اي الجمع بين الرجا والخوف كثيرة فيجتمع الخوف والرجا في ايتين مقترنتين كاية ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم او ايات وذلك كثير في التنزيل او اية كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد وذلك لما يشهده من جلال الحق سبحانه ويخشاه من انتقامه وهو العدل في جميع ذلك ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من القنوط بالضم فهو الاياس من رحمة الله قال في المصباح قنط يقنط من باب ضرب وتعب فهو قانط وقنوطا وقنط وحكى الجوهري لغة ثالثة من باب قعد انتهى اي ما يئس من جنته احد بل كان يرجوها لما يعلمه من كثرة الرحمة وسعتها رواه مسلم وفي الجامع الصغير رواه الترمذي وهو منه عجب كان حقه حيث ما هو في

في الصحيح عزوه اليه وفي المشارق رمز متفق عليه وتعقبه شارحه الكازروني بان الحديث لمسلم انفرد به عن البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة اي بين يدي الرجال ليحملوها واحتملها الرجال قيد اذ لا يتولى حمل الجنازة ولو امراة الا الرجال ان وجد والضعف النسا غالبا فيكره لهن حملها ويكره للرجال كراهة شديدة تمكينهن منها بل اطال بعضهم في الانتصار لحرمته نعم الاولى ان لا يتولى حمل المراة من المغتسل الى النعش وتسليمها لمن في القبر وحل ثيابها الا النسا على اعناقهم فان كانت صالحة يحتمل ان المراد مطلق الصلاح وهو الايمان او الصلاح الذي هو امتثال الاوامر واجتناب النواهي قالت قدموني اشتياقا الى ما اعد الله لها من نعيم القبر ونضارته وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اضافة وما بعدها اليها بضمير الغيبة على خلاف القياس من ويلي لانه حكاية كلامها كراهة ان الويل مضاف لنفس المتكلم وهو كلمة جزع وتحسر والمعنى يا حسرته وندامته هذا وقتك فاحضري والويل الهلاك اين تذهبون بها يسمع الظاهر انه بمعنى يسمع صوتها كل شي عمومه متناول الجماد ولا بعد في خلق قوة الاستماع في الجماد الا الانسان وحكمة استثنائه قوله ولو سمعه لصعق بكسر العين اي مات لشدة ذلك الصوت الناشي عن شدة ما يرى مما اعد له من الويل والثبور رواه البخاري في الجنائز وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء واخره كاف احد سيور النعل التي تكون في وجهها ويطلق على كل سير وقي به القدم والنار مثل ذلك اي في الاقربية قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد تكونان في ايسر الاشيا وفي هذا المعنى حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء ان لا يزهد في قليل من الخير ان ياتيه ولا في قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط الله عليه بها وقال ابن الجوزي معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية انتهى من فتح الباري رواه البخاري ورواه احمد ايضا كما في الجامع الصغير

فضل البكا من خشية الله تعالى

باب فضل البكا من خشية الله تعالى

الخشية الخوف المقرون باجلاله وذلك للعلما بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما اماتنا الله على محبتهم وشوقا اليه معطوف على محل المجرور بمن اذ هو مفعول له وقد صرح النحاة بان المفعول له عند اجتماع شروط نصبه لا يجب النصب بل يجوز جره حينئذ وما هنا كذلك فيجوز العطف بالنصب على محله ذلك قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فزينة معطوف على محل لتركبوها على احد الاقوال في اعراب الاية واشار المص بالترجمة الى ان الداعي للبكا اما خشية لما علم العارف بجلاله من عظم جلال مولاه واما شوق لما كشف له مما تقصر العبارة عن بيان ادناه فضلا عن اقصاه قال الله تعالى مبينا على من اطلع على الكتب السابقة وعرف حقيقة المصطفى وما انزل اليه في تلك الكتب ويخرون للاذقان يبكون اي لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم اي سماع القران خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى وقال تعالى افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على كشف ما فرطتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا على القران فقلت يا رسول الله اقرا عليك بتقدير همزة الاستفهام وبدله اي اقرا عليك وعليك اي لا على غيرك انزل الجملة حالية من ضميري المخاطب والرابط الواو فهم ابن مسعود انه امر بالقراة لتلذذه بقراته لا ليختبر ضبطه فلذا سال متعجبا والا فلا مقام للتعجب قال اني احب ان اسمعه من غيري لكونه ابلغ في التفهيم والتدبر لان القلب حينئذ يخلص لتعقل المعاني والقاري مشغول بضبط الالفاظ واداها حقها ولانه اعتاد سماعه من جبريل والعادة محبوبة بالطبع وليكون عرض القران على الغير سنة والاول ومن فوايد هذا الحديث التنبيه على ان الفاضل لا يانف من الاخذ عن المفضول قال ابن النحوي وقراته عليه يحتمل ان يراد بها علم الناس بحاله او حتى عليه السلام ان يغلبه البكا عنها فقرات عليه سورة النسا فيه رد على من قال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها حتى جئت اي وصلت الى هذه الاية وعطف عليها عطف بيان قوله فكيف اي فكيف حال الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك على هولا اي الاشخاص المعينين من الكفرة شهيدا وزعم المعز ان كل نبي شهيد على امته وكذا نفعل بك وبامتك يا محمد رده الطيبي بقوله تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس فالشهادة لهم لا عليهم وقال ابن النحوي

٢٢١

وهو لاهم سائر امته يشهد عليهم او لهم فعلى بمعنى اللام وقيل اراد به امته الكفار وقيل اليهود والنصارى وقيل كفار قريش وفيما يشهد به البلاغ او بالايمان او بالاعمال اقوال انتهى قال حسبك الان يكفيك ذلك الان فالتفت اليه اي لانظر الداعي الى الامر بالكف عن القراة بعد الامر بها فاذا عيناه تذرفان بذال معجمة ساكنة وكسر الراء اي تسيل دموعهما قال ابن النحوي في شرح البخاري يقال ذرف الدمع وذرفت العين دمعها قال وفي تفسير السمرقندي من حديث محمد بن فضالة عن ابيه انه عليه السلام اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ ابن جبل واناس من اصحابه فامر قاريا يقرا حتى اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد بكى حتى اخضلت لحيته وقال يا رب هذا على من انا بين اظهرهم فكيف بمن لم اره وللثعلبي فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا الله وفي تفسير ابن الجوزي شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم قال ابن النحوي وبكاوه عند هذه الاية لا بد من ادا الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو السامع بكى على المفرطين منهم وقيل بكى لعظم ما تضمنته هذه الاية من هول المطلع وشدة الامر اذ يوتى بالانبيا شهدا على اممهم بالتصديق والتكذيب وقيل بكى فرحا لقبول شهادة امته وتزكيته لهم ذلك اليوم انتهى وقال بعض شراح الشمايل بكاوه عليهم لفرط رافته ومزيد شفقته حيث عز عليهم عنتهم ويوخذ من قوله حسبك الان جواز امر الغير بقطع القراة للمصلحة قال الحرالي انما قال صلى الله عليه وسلم للقاري حسبك الان حفيظة على حسن ترديه بالصبر في هيئته فانه كان يكف عن السماع الذي يغلب تاثيره في ظاهر الهيئة فكانت سنته لعلمه ان يتروى ردا السكون ويصون ظاهر اعضايه عن الخروج عن الاحسن في الهيئة كما كان لا يبدو عليه في اقواله واعماله عند ما ترهقه الارهاقات حركة فكان لا يزول عن ظاهر ردا الصبر ولا يخرج عن حسن السمت وهيبة السكون وقد كان عيسى عليه السلام اذا ذكر الساعة يخور كما يخور البقر فكان اثر السماع يظهر في كثير من الانبيا والاوليا وكان المصطفى ساكنا فيه حتى يفيض سكونه على جلسايه وكان قلما ما يخرج حاضروه عن هيئة السكون كما قال العرباض خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب الحديث فقلما كان يغلب عليهم السماع لما يصل اليهم من بركة ترديه بردا الصبر ولزوم حسن السمت فاثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انفعال النفس لما تسمع الاذن لا بد منه لكن ينبغي الستر والتثبت وعدم اظهار الحركة والصيحة فكان من علي سنته في الوجد التثبت وحسن السمت والصبر على جميع تواجيده التي لا يجد لها سواه وكان يدعو حاضريه لذلك بفعلها الناس به متفق عليه اخرجه البخاري في التفسير ومسلم في كتاب فضايل القران واخرجه الترمذي والنساي في التفسير فايدة قال ابن النحوي في شرح البخاري روى عبد بن حميد في تفسيره ان عبد الله بن مسعود لما قرا هذه الاية قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القران غضا فليقرا على قراة ابن ام عبد انتهى وعن انس رضي الله عنه قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة بضم الخا المعجمة في الوعظ وهي فعلة بمعنى مفعول نحو نسجة بمعنى منسوج وجمعها خطب ما سمعت مثلها قط من كمال البلاغة ومزيد التذكير والتنبيه على ما يحتاج اليه فقال لو تعلمون ما اعلم اي من جلال الله سبحانه وتعالى وعظمه لضحكتم قليلا لما تشهدون من مظهر الرحمة المنبثة من فضله في الاكوان فقيد انما الى ان الكمال عدم غلبة الخوف بحيث يودي الى الانقطاع الى الرجا ولبكيتم كثيرا والاسمان منصوبان على المفعولية المطلقة ويحتمل نصبهما على الظرفية الزمانية اي في قليل وكثير من الزمان قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين جملة حالية من فاعل غطى والرابط الضمير متفق عليه وسبق بيانه مع شرحه في باب الخوف وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكا من خشية الله من فيه تعليلية اي لخشية الله الداعية الى امتثال الاوامر واجتناب النواهي ومن كان كذلك لا يلجها بالوعد الكريم الا تحلة القسم وقال العاقولي لعل المراد به العارف به تعالى وهو العالم العامل لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وبالجملة فلا بد من نوع معرفة ليتصور الخشوع والبكا لان البكا ممن لا يعرف بوجه ممتنع انتهى فاشار الى سبب البكا وما ذكرته اولى لان الموصوف بما ذكرته القايم به من اهل الجنة ابتدا بالوعد الكريم وظاهر الخبر انه لم يحمل على ذلك معارض لما جا في اخبار من دخول قوم من عصاة المومنين النار وقوله حتى يعود اللبن في الضرع اي يدخل من مسامه اليه اي وذلك محال عادة فعلق ولوج الخايف الوجل من الله

تعالى العارف بجلاله اي القايم بما تقتضيه الخشية من امتثال الاوامر واجتناب النواهي لعود اللبن الى الضرع والمراد
بالولوج الدخول فيها فلا ينافي وجوب المرور عليها المفسر به الورود اما من لم يتم بقضية الخشية مما ذكر ومات على غير
الشرك من المعاصي فامره الى مولاه ان شا ادخله الجنة مع الفايزين وعفا عنه ما جناه وان شا الحق لبسه بالنار قدر ما
سبق في علمه ثم ادخله الجنة لايمانه بمحض فضله وما ذكرت من ان المراد عود اللبن الى الضرع من مسامه لتكون محالا عادة
والا فقد صرح الفقها بان اللبن اذا تنجس امكن تطهيره بان يسقاه نحو الشاة ثم يخرج من ضرعها طاهرا وكذا اذا تنجس العسل
نعطاه النحل ثم يجه طاهرا ولا يجتمع غبار في سبيل الله المراد جهاد اعدا الدين لوجه الله تعالى ودخان جهنم ظاهره ان الجهاد
في سبيل الله مقتض لسلامة المجاهد من العذاب بالوعد الذي لا يخلف فيحمل على ما اذا مات فيه او بعده ولم يقترف موبقا
تصده عن ذلك رواه الترمذي في كتاب الجهاد وقال حديث حسن صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله هي ما تعبد به بشرطه معرفة المتقرب اليه فالطاعة
توجد بدونها في النظر المودي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته ربما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات جمال ومنصب
بكسر الصاد فقال اي بقلبه لنفسه ليزجرها عن العصيان ويحتمل ان يكون بلسانه ليزجر طالبه منه ولا مانع من ان ياتي
بهما نظيرا للامرين نظير ما قاله الفقها في ما ينبغي للصايم اذا خوصم من قوله اني صايم اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه خشية من الله تعالى متفق عليه وقد
تقدم مع شرحه في باب فضل الحب في الله وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين وخاء معجمتين مكسورتين والخاء مشددة واخره
را الصحابي هو عبد الله بن الشخير ابن عوف بن كعب ابن وقدان بن الحريش وهو معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
العامري الكعبي الحرشي البصري والد مطرف ويزيد روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستة احاديث قال ابن الجوزي في
مختصر التلقيح ذكر البرقاني وقال له نحو ستة احاديث انتهى انفرد مسلم بالرواية عنه عن البخاري فروى له حديثين قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه اي صدره وداخله اي جوفه كل شي داخله والجوف البطن وما انطبقت عليه
الكتفان والاضلاع ازيز بفتح الالف وكسر الزاي الاولى صوت البكا او غليانه في الجوف وفيه ان الصوت الغير المشتمل على
الحروف لا يضر في الصلاة كازيز المرجل بكسر فسكون ففتح مذكر والقدر وكلها مؤنثة الا المرجل وهو قدر من نحاس او حجر
او يختص بالنحاس او كل قدر ورجحه الحافظ ابن حجر قال الزمخشري سمي بذلك لانه اذا نصب اقيم على رجل من البكا اي من اجله
وذلك ناشي عن عظيم الرهبة والخوف والاجلال لله سبحانه وذلك مما ورثه من ابيه ابراهيم عليه السلام فقد ورد انه كان
يسمع صوت من صدره كغليان القدر من مسيرة ميل انتهى وفيه دليل على كمال خوفه وخضوعه لربه قال الجزائري ومن هذا
الحديث ونحوه استنبط اهل الطريق الوجد والتواجد في احوالهم وعرفوا به في اوقاتهم وهذا الحال انما كان يعرض للمصطفى صلى الله
عليه وسلم عند تجلي الصفات الجلالية والجمالية معا يعني الجلال الممزوج بالجمال والاقهر الممزوج لا يطيقه احد من البشر ولا
احد من الخلايق وكان اذا تجلى لقلبه الجمال المحض يمتلي نورا وسرورا وملاطفة وايناسا وبسطا وكل وارث من امته له نصيب من هذين
التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل الممزوج وتجلي الجمال يورث الانس والبسط حديث صحيح فيه دليل على جواز
تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه لمن تمكن منه وفيه اهليه ذلك خلافا لابن الصلاح في منع ذلك وقد تقدم ذلك رواه
ابو داود في كتاب الصلاة من سننه والترمذي في الشمايل باسناد صحيح والنسائي في الصلاة بنحوه وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب بسكون العين
المهملة اخره موحدة وهو الانصاري سيد القرا تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب ان الله عز وجل امرني ان اقرا عليك لم يكن
الذين كفروا اي السورة بكمالها قال اي ابي للنبي صلى الله عليه وسلم وسماني لك الواو عاطفة على مقدر اي امرك بذلك وسماني او
ان يكون الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرا على رجل من امته ولم ينص على خصوص ابي فاراد تحقق ذلك فيوجد منه

وذكر له المزي في الاطراف تسعة احاديث
وقد ذكرته في رجال الشمايل
باسط من هذا

الاستثبات

الاستثبات ويوضح ذلك لفظ البخاري هل نص علي باسمي او قال اقرا على واحد من اصحابك فاختر انت قال نعم اي سماك لي وعند
الطبراني عن ابي بن كعب قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى فبكى اما فرحا وسرورا بذلك او خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك
النعمة او استحقارا لنفسه وخشية وتحيا وهذا شان الصالحين اذا فرحوا بشي خلطوه بالخشية وقيل الفرح والسرور دمعه باردة
ولذلك يقال اقر الله عينك قال ابن النحوي قال ابو عبيد المراد بالعرض على ابي ليتعلم ابي منه القراة قلت ويوين ان عند احمد بن حنبل
من حديث علي ابن زيد عن عمار بن ابي عن ابي حبة البدري لما نزلت لم يكن قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامرك
ان تقريها ابيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقريك هذه السورة فبكى وقال يا رسول الله وقد ذكرت ثم
قال نعم ويستنبط فيها ليكون عرض القران سنة وللتنبيه على فضيلة ابي وتقدمه في حفظ القران وليس المراد ان يستذكر منه
صلى الله عليه وسلم شيا بذلك العرض وحكمة تخصيص هذه السورة لوجازتها وجمعها لقواعد كثيرة من اصول الدين وفروعه
ومهماته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار قاله المصنف والقرطبي في شرحيهما على مسلم ويوخذ من الحديث
مشروعية التواضع في اخذ الانسان العلم من اهله وان كان دونه متفق عليه اخرجه البخاري في فضايل ابي وفي التفسير ومسلم
في كتابه فضايل القران من كتاب الصلاة من صحيحه وفي رواية اي لمسلم في الكتاب المذكور من صحيحه فجعل ابي يبكي ومن ابلغ من
الاولى للايات بالجملة المضارعية الدالة على التجدد والحدوث وعنه اي انس قال قال ابو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما بعد
ظرف لقال وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وانتظام امر الخلافة انطلق بنا الى ام ايمن نزورها جملة مستانفة لبيان المقصود
بالانطلاق اليها وقوله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فيه ايما الى الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل افعاله ما لم
يقم الدليل على تخصيصه صلى الله عليه وسلم به فلما انتهينا اليها بكت لتذكرها برويتهما النبي صلى الله عليه وسلم الملازم لهما له
وعدم مفارقتهما له في الغالب ونظيره بكا الصحابة لما سمعوا اذان بلال بالشام مرة بالتماس عمر رضي الله عنهما حين قدموها
تذكرا لايام المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالا لها ما يبكيك بضم التحتية اما تعلمين ان ما عند الله تقصير العبادة عن توصيف
ادناه فضلا عن اعلاه خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون بغير الف مصدرا ويحتمل ان يكون افعل تفضيل فيدل
على انه كان له في الدنيا خير وهو كذلك لما شرعه من الاحكام ويهدي من الانام ويوصل المنقطعين الى حضرة المولى ويقرب
المبعدين الى الفيض الاعلى وعليه فحذف معمول افعل اي مما في الدنيا للنعيم واما الى ان ما عند الله لا يليق ان يقابل بما لديها
لفنايها وانقطاعها قالت اني لا ابكي اني لا اعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتقدر بلام التعليل قبل ان اي لا
ابكي لعدم علم ذلك واعادة الجملة بلفظها مع اغنا اسم الاشارة عنها استلذاذا بالذكر المحبوب فمن احب شيا اكثر ذكره ولكن استدراك
مما يفهمه كلامها السابق مع ما قبله الموهم انحصار سبب البكا في عدم العلم بذلك اي ليس البكا لذلك ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع
من السما تقدم في باب المحبة في الله عن المواهب وغيرها ان المخصوص بالنبي الوحي بالشريعة اما مطلق الوحي فيكون لغير الانبيا
فيحمل قولها على ذلك فهيجتهما اي حملتهما على البكا فجعلا يبكيان معها ففيه البكا على فقد الاخيار وان ذلك لا يعارض التسليم للاقدار
رواه مسلم وقد سبق مع شرحه في باب زيارة اهل الخير وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اشتد بالشين المعجمة اي قوي وعظم برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه زاد في رواية لما اشتكى شكوه الذي توفي فيه رواه البخاري كما في الاطراف وذلك لتضاعف اجره
واعلاء امره كما يدل عليه حديث اشد الناس بلاء الانبيا الحديث قيل له في الصلاة اي من يقيمها للقوم ويامهم فيها فقال
مروا بضم الميم واصله امروا بهمزتين اولاهما للوصل وثانيهما فا الكلمة حذفت تخفيفا ومثله في ذلك خذ وكل ابا بكر اي الصديق
وسكت عن وصفه بذلك ليبادر اليه وحذف المامور به اي باقامة الصلاة لدلالة قوله فليصل بالناس على ذلك واورده
المزي بلفظ للناس باللام محل البنا اي ليصل اماما لاجلهم ليعقدوا صلاتهم بصلاته وفي الاتيان بالفا الدالة على التعقيب
ايما الى كمال مبادرته لامتثال امر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدم توانيه فيه واخذ منه افضلية الصديق على باقي الصحابة
الذين هم افضل من جميع الامة وانه الخليفة من بعده ولذا قال عمر رضي الله عنه رجل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لديننا
الا نرضاه لدنيانا فقالت عايشة لتصرف ذلك عن ابيها خوفا من تطير الناس به ان مات صلى الله عليه وسلم ولما تعلمه من كراهتهم

الواقف موقفه لما جبلوا عليه من كمال محبته صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رجل رقيق اي رقيق قلبه واسناده اليه باعتبار
ذلك لما غلب عليه من شهود مظهر الجلال اذا قرا اي القران غلبه البكا اي فلا يتمكن من اظهار القراة المامور بها الامام وليس مراده
ان ذلك يقع منه بسببه ظهور حرفين لانه يبطل الصلاة ان لم يكن عن غلبة بحيث لا يمكن دفعه ولو كان كذلك لما امر به ثانيا بقوله
مروه فليصل وفي رواية اي لهما عن عايشة اي من مسندها بخلاف ما قبله فهو من مسند ابن عمر قالت اي للنبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يوم الناس ابو بكر قلت ان ابا بكر اذا قام مقامك اي اماما بالناس والمقام بفتح الميم اسم مكان من القيام لم يسمع الناس
من البكا من فيه تعليلية اي بسببه وليراد المص لهذا الحديث في الباب لان النبي صلى الله عليه وسلم رضي ذلك الامر من
الصديق وابقاه على تقديمه فهو دليل على كونه محبوبا قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم متفق عليه
اخرجاه في كتاب الصلاة واللفظ للبخاري ورواه النساى في عشرة النسا من سننه كما في الاطراف وعن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف د
الزهري قال الحافظ في التقريب قيل له روية وسماعه من عمر اثبته يعقوب بن شيبة مات سنة خمس وقيل ست وتسعين ع
عنه الشيخان وابو داود والنساى وابن ماجة ان عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري
احد العشرة اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك ومن مناقبه التي لا توجد لغيره كما قاله المص
في التهذيب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في غزوة تبوك حين ادركه وقد صلى بالناس ركعة وحديثه في مسلم وغيره قال
وقولنا لا توجد لغيره من الناس احتراز من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف جبريل حين اعلمه بالمواقيت انتهى وما افهمه
من انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف غير عبد الرحمن يشكل عليه ما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنساى عن
عايشة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا واخرج الترمذي وقال حسن صحيح
من حديث انس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه خلف ابي بكر قاعدا في ثوب متوشحا به قال الحافظ السيوطي بعد ايراد ذلك واحاديث
اخر بمعناه وايراد حديث تام الى بكر واقتدايه بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدا الناس بابي بكر ما لفظه هذه الاحاديث قد
جمع بينها ابن حبان والبيهقي وابن حزم قال ابن حبان لا معارضة بين هذه الاحاديث فانه صلى الله عليه وسلم صلى في علته
صلاتين لا صلاة واحدة لان في خبر عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد باحدهما العباس وبالاخر عليا
وفي خبر اخر عنها انه صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة وثوبة قال فهذا يدلك على انهما صلاتان لا صلاة وقال البيهقي في المعرفة
والذي نعرفه بالاستدلال بساير الاخبار ان الصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر هي صلاة صبح يوم
الاثنين وهي اخر صلاة صلاها حتى مضى لسبيله وهي غير التي صلاها ابو بكر خلفه قال ولا يخالف هذا ما ثبت عن انس في صلاة
يوم الاثنين وكشف النبي صلى الله عليه وسلم الحجرة ونظر اليهم وهم صفوف في الصلاة وامرهم باتمامها وارخاه الستر فان ذلك
انما كان في الركعة الاولى ثم انه وجد في نفسه خفة فخرج وادرك معه الركعة الثانية ثم ذكر ما يدل له من كلام موسى بن عقبة
قال البيهقي فالصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ماموم صلاة الظهر وهي التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم
بين الفضل بن عباس وغلام له قال وفي ذلك جمع بين الاخبار وقال ابن حزم هما صلاتان متغايرتان بلا شك احداهما التي رواها
الاسود عن عايشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها انه صلى الله عليه وسلم والناس خلفه وابو بكر عن يمينه في موقف
الماموم يسمع الناس تكبيره والصلاة الثانية التي رواها مسروق وعبيد الله عن عايشة وحميد عن انس صفتها انه صلى الله عليه
وسلم كان خلف ابي بكر في الصف مع الناس فارتفع الاشكال جملة قال ومرضه صلى الله عليه وسلم كان مدة اثني عشر يوما فيه
ستون صلاة او نحو ذلك انتهى ملخصا وحينيذ فليست هذه الفضيلة من خصايص ابن عوف بل كما هي له فهي لجدنا الصديق رضي
الله عنه وايضا لم يرو له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري
وفضايله شهيرة طوينا عن نشرها خوف التطويل وقوله اتي بالفوقية مبني للمجهول خبر ان اي انه جي اليه بطعام لعل تنوينه
للتعظيم كما يومي اليه اخر القصة وكان صايما جملة في محل الحال واتي بها لبيان كماله انه مع توفر الداعي لتناوله الطعام ترك لما
صرفه عنه ما خاف منه ان يكون موخرا له عن الدرجات العلى فقال قتل بالبنا للمجهول مصعب بضم الميم وسكون الصاد المهملة

وفتح

وفتح العين المهملة وبالبا الموحدة بن عمير بضم العين المهملة وسكون التحتية ابن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري وكان من فضلا الصحابة وخيارهم ومن السابقين الى الاسلام وكان قتله يوم احد
قتله ابن قميئة وهو المطلبي النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه جملة دعايية وقوله وهو خير مني هذا من تواضعه وكمال فضله
والا فافضل الصحابة العشرة الذين هم ابن عوف فلم يوجد له ما يكفن فيه الفعلان مبنيان للمجهول الا بردة بضم الموحدة والرفع
بدل من ما ويجوز نصبه على الاستثنا وهو عربي فصيح وان كان الاول افصح وقوله ان غطى بضم المعجمة وكسر المهملة المشددة اي
ستر بها راسه بدت اي ظهرت وخرجت من الكفن رجلاه وان غطى بها رجلاه بدى راسه جملة شرطية في محل الصفة لبردة
واتى بقوله وان غطى بها رجلاه مع دلالة ما قبله عليه واستلزامه اياه لان المقام للاطناب ثم بسط بالبنا للمجهول اي وسع
لنا من الدنيا ما بسط الموصول نايب الفاعل والظرفان في محل الحال منه او شك من الراوي في انه قال ما بسط او قال ما
اعطينا وقوله قد خشينا ان تكون حسناتنا اي اعمالنا الصالحة الحسنة عجلت لنا اي عجل لنا جزاها فلا نقدم على ثواب منها
جملة مستانفة استينافا بيانيا وهذا منه من مزيد خوفه من الله وشدة خشيته له خشي ان يكون ما هو فيه من اليسار من
جزا طاعته التي فعلها مع ان ذلك اليسار من اسباب عمله الصالح ومتجره الاخروي الرابح كما علم من انفاقه في سبيل الله
وتصدقه على عباد الله ومع ذلك لعدم نظره لعمله واعتداده به خشي ان يكون ما بين خرج سواه من اسباب ابعاده عن مولاه
ثم جعل يبكي خوفا من ذلك وان يكون صفر اليدين من صالح الاعمال في الماك وجعلها من افعال الشروع وقوله حتى ترك الطعام
غاية لبكايه اي تمادى به الى ان ادى به لذلك رواه البخاري في الجنايز وفي المغازي من صحيحه كما في الاطراف وعن ابي امامة
بضم الهمزة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه صدي بضم المهملة الاولى وفتح الثانية كما تقدم مع ترجمته في باب التقوى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب بالنصب خبر ليس وهو من الفعل المبني للمجهول اي ليس شي اكثر محبوبية
الى الله تعالى اي ليس شي اكثر ثوابا عنده واعظم مكانة من فضله من قطرتين بفتح القاف وهي كما في المصباح النقطة واثرين
بفتح الهمزة والثا المثلثة هو ما بقي من الشي دالا عليه قطرة دموع اي قطرتها وافردت لاضافتها الى الجمع تغني بذهن السامع
من الاعرف انها سببية ويحتمل كونها ابتداية اي دمعا مبتدا خشية الله اي ناشية منها وهي تكون من المعرفة الناشية من العلم
والعمل به قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقطرة دم قال
العاقولي افراد الدم يدل على ان اهراقه افضل من الدموع تهرق بضم الفوقية وفتح الها وذلك لانه مضارع للرباعي ولا نظر
للها فيه لانها زايدة وقد استثناه قال ابن هشام في الجامع الصغير مما يفتح فيه حرف المضارعة من الخماسي فانه مضموم فيه وان
كان الماضي خماسيا لانه رباعي وانما زيدت فيه الها على غير قياس قال ابن فلاح ويويد بقاه على حكم الرباعي قطع الهمزة فيه ولو
خرج الى الخماسي لغير الى الهمزة الوصل والجملة الفعلية في محل الصفة لقطرة وقوله في سبيل الله اي في الجهاد للكفار لاعلا كلمة
الله متعلق بالفعل المذكور وقوله قطرة الى اخره بيان للقطرتين وكانه الظاهر اما القطرتان فقطرة دموع الخ كما يدل عليه قوله
واما الاثران ولعله معقد ركنك بشهادة العطف فاثر في سبيل الله اي كما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف او طعنة رمح واثر
في فريضة الله وذلك كما يبلل في اعضا الوضو واثر السجود رواه الترمذي في كتاب الجهاد من جامعه وقال حديث حسن زاد فيه
بعد قوله حسن غريب وكان المص سكت عنه لعدم جزمه في حسن الحديث لانها غرابة نسبية لا غرابة مطلقة وفي الباب اي باب
البكا من خشية الله احاديث كثيرة وصف توكيدي والاقصيعة احاديث من جموع الكثرة دالة عليها منها حديث العرباض
بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة يحتمل ان يكون منصوبة على المصدر اي وعظنا
وعظا بليغا كما يدل عليه المعدول عن وعظا اليها ويحتمل ان تكون منصوبة بحذف الخافض ذرفت بوزن علم اي دمعت
منها العيون وقد سبق في باب البدع وتقدم ثم شرحه باب فضل الزهد في الدنيا الظرف لغو متعلق بالزهد هد
قال السيد الشريف في التعريفات الزهد في اللغة ترك الميل الى الشي وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وقيل هو ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك انتهى وتقدم المراد من الدنيا في حديث انما الاعمال بالنيات

والحث بالمثالة المتقدمة اي التحريض على التقلل منها عبر بباب التفعل المؤذن بالتكلف لما ان ذلك خلاف داعي الطبع البشري
قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا وقال تعالى وتحبون المال حبا جما اي فليتكلف الاستقلال منها وان كان ذلك خلاف طبعه
ليسلم من تبعات ذلك وفضل الفقر اي غير المدقع وهو الفقر مما زاد على الكفاف والحاجة قال الله عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا
اي صفتها العجيبة الشان في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء اي مطر انزلناه من السما فاختلط
به اي بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض مما ياكل الناس من البر والشعير وغيرهما والانعام من الكلا حتى اذا اخذت
الارض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر واصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت وظن اهلها انهم قادرون عليها
متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل كان مخففة اي
كانها لم تغن لم تكن بالامس كذلك نفصل نبين الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون بها قال البيضاوي والممثل به مضمون
الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه
قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب انتهى وقال تعالى علوا ومعنويا اي تنزه عا الابلغ به
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اي اذكر لقومك ما تشبه الحياة في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة وقوله كما خبر محذوف نحو
اي هو كما او يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير وعليه اقتصر المحلي في تفسيره والمفعول الاول مثل انزلناه
من السما فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي
ورق وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في
كثرته فاصبح اي صار النبات هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه المشبه به كما في قبله الحالة المنتزعة من الجملة
وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضرا فاتم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شي من الاشيا الممكنة
مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي تتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات
هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله كما ورد تفسيرها بذلك في الاخبار
وقال البيضاوي اي اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس وصيام رمضان
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين عندية مكانة وشرف ثوابا
عائدة وخير املا اي ما يامله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يامل فيها في الدنيا
وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال بعضهم اللعب فعل يدعوا
اليه الجهل بروق اوله ولا ثبات له واللهو صرف الهم عن النفس لفعل ما لا يجوز انتهى وقال البيضاوي بين سبحانه ان الدنيا
امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب تتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبي في الملاعب من غير فائدة و
لهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد
والعدد وهذا كما قال المحلي في الاشتغال بالدنيا اما الطاعات وما يعين عليها فليست منها ثم قرر حال الدنيا وشانها بقوله
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل للدنيا في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات
انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره
الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
نباتا يتهمل بالرياح قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره فان الحياة الدنيا تكون اولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوها
وكذا الانسان يكون في اول عمره شابا غضا طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم يكتهل فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر
فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه اليسير كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة وان الاخرة
كائنة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من الخير فقال وفي الاخرة عذاب شديد اي لمن انهمك في الدنيا تنفيرا عن

الانهماك

الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب الكرامة في العقبى ثم اكد بقوله ومغفرة من الله ورضوان لمن لم ينهمك فيها اي ليس في
الاخرة الابدية القريبة الا احد هذين وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها قال ابن كثير هي
متاع فان غار لمن ركن اليها فانه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد ان لا دار سواها ولا معاد وراها وهي حقيرة قليلة بالنسبة
الى الدار الاخرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقروا وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة انتهى قال المحلي وقال تعالى زين للناس حب الشهوات اي ما تشتهيه
النفس وتدعوا اليه من لعب ولهو وزينة وتكاثر زينها الله تعالى ابتلاء او الشيطان من النسا والبنين والقناطير الاموال
الكثيرة المقنطرة المجتمعة والقناطير جمع قنطار او جمع قنطرة واختلف في قنطار هل هو فعلال او فنعال والقنطار المال
الكثير بعضه على بعض قال الربيع ابن انس وقيل مائة الف دينار وقيل من مائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم قال سعيد بن جبير
وعكرمة وقيل مل مسك ثور ذهبا او فضة قال ابو نصر وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه القنطرة
وقيل ما بين السماء والارض من مال قاله الحكم والمقنطرة قيل انها ماخوذة من القنطار للتاكيد كبدرة مبدرة وقيل الغير
فقال الضحاك اي المحصنة وقال قتادة اي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونة وقال الفرا المضعف
فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قال في لباب التفاسير سمي الذهب ذهبا لسرعة ذهابه في الانفاق
والزكوة والفضة فضة لانها تفض بضرب الدراهم وتفرق بالانفاق والفض التفريق انتهى والظرف في محل الحال بيان للقناطير
والخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة اي المجللة والانعام جمع نعم بفتح
اوليه وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم الانتفاع بها والحرث اي الزرع ذلك اي ما ذكر متاع الحيوة الدنيا اي يتمتع به
فيها وهو فان مضمحل لا بقا له انما ادخر في الاخرة وقد نعم ذلك بقوله والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال
ما عند الله تعالى من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية وقال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق لا خلف
فيه قال ابو حيان في النهر شامل لجميع ما وعد به من ثواب وعقاب وغير ذلك قلت وكان اقتصار البيضاوي على قوله بالحشر والجزا
لانهما الاهم بل اقتصر الحافظ ابن كثير على الاول وهو مستلزم للجزا لان ذاك لذلك فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن
طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور قال مالك عن زيد بن ارقم هو الشيطان اي بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية
فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقد عقب تعالى هذه الاية بما يدل على عداوة الشيطان
لنا بقوله ان الشيطان لكم عدو الاية وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود وقال تعالى الهاكم اي اشغلكم واصله الصرف الى
اللهو مفعول من لهي اذا غفل التكاثر بالاموال والاولاد حتى زرتم المقابر اي الى ان متم ودفنتم مضيعين اعماركم في طلب
الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فزيارة المقابر عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه
ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطار ايكم اذا عاينتم ما وراكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن
غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتوكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند
النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين يديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولذا اقتصر المص على ذلك قال البيضاوي ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا
لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما انتهى وقال تعالى
وما هذه الحيوة الدنيا قال في النهر الاشارة بهذه ازدرا للدنيا وتصغير لامرها الا لهو ولعب اي كما يلهى ويلعب به الصبيان
ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع
طريان الموت عليها او جعلت هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحياة مبالغة واصله حييان فقلبت
اليا الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هنا وفي فتح الرحمن
بكشف ما يلبس في القران للشيخ زكريا قدم اللعب في الانعام والقتال والحديد وعكس في الاعراف والعنكبوت لان اللعب زمن

الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب اعطا المقدم للاكثر والموخر للاقل انتهى **لو كانوا يعلمون** لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال **والايات في الباب كثيرة مشهورة** لا منافاة بين ما دل عليه جمع السلامة من القلة وقوله كثيرة لان تلك بالنظر الى الاحاديث فيه وان كانت الايات في نفسها كثيرة ويحتمل ان يكون اشارة بذلك الى ان محل كون جمع السلامة من جموع القلة ما عدم النجاة حيث لم يكن معرفا والا فلا بل هو من الفاظ العموم كما قاله الاصوليون **واما الاحاديث** في الباب **فاكثر من ان تحصر** لكمال كثرتها وفي ذلك منه ايما الى الاعتنا بما عقد له الباب لاعتنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يدل عليه كثرة الاخبار فيه **فمنه** التنوين فيه للعظمة نحو تابعة الله تعالى عليه بالعلم والتاهيل له **بطرف** بفتح اوليه المهملتين اي بقطعة وجانب **منها** ويجوز ان يقرا بضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع طرفة بالضم قال في المصباح الطرفة اي بالضم فالسكون ما يستطرف جمعه طرف كغرفة وغرف انتهى والاول انسب بقوله **على ما سواها** وهو والظرف قبله متعلقان بالمصابيح **عن عمرو** ويقال فيه عمير بالتصغير كما نبه عليه في الفتح **ابن عوف الانصاري** زاد المزي في تهذيبه قوله البدري حليف بني عامر بن لوي وخرج بقوله الانصاري عمرو بن عوف المزني روايه حديث تكبيره صلى الله عليه وسلم خمسا في الجنائز واحاديث اخر غير ذلك قال الحافظ في الفتح بعد قول البخاري الانصاري المعروف عند اهل المغازي انه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف لبني عامر بن لوي لانه يشعر بكونه من اهل مكة ويحتمل ان يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الاعم ولا مانع ان يكون اصله من الاوس او الخزرج فنزل مكة وحالف بعض اهلها فبهذا الاعتبار فهو انصاري مهاجري ثم ظهر لي ان لفظة الانصاري وهم تفرد بها شعيب عن الزهري ورواه اصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما وهو معدود من اهل بدر اتفاقا وقول المزي البدري لانه رضي الله عنه شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن اسحق قال فيمن شهد بدرا عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو وقال هكذا جعله ابن اسحق مولى وجعله غيره حليفا قيل لانه سكن المدينة ولا عقب له وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة** قيل اسمه عامر بن عبد الله وقيل عبد الله بن عامر **ابن الجراح** والاول اصح احد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه وعنهم والجراح بفتح الجيم وتشديد الرا اخره حا مهملة **الى البحرين** اي البلد المشهورة بالعراق وهي بين البصرة وهجر وفي كتاب اسامي البلدان قال الازهري انما سموا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحسا وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وهذه البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يفيض ماوها وماوها راكد زعاق انتهى **ياتي بجزيتها** اي بجزية اهلها وكان غالب اهلها اذ ذاك مجوسا وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة ارسل العلا الى المنذر بن ساوى عامل الفرس الى البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية **فقدم بمال من البحرين** قال في كتاب الصلاة من التوشيح نقلا عن مصنف ابن ابي شيبة كان قدر المال مائة الف وانه اول خراج حمل الى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى **فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة** اي بالمال **فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ يوخذ منه انهم كانوا لا يجتمعون الجميع في كل الصلوات الا لامر يطرا وكانوا يصلون في مساجدهم اذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف صلى الله عليه وسلم انهم اجتمعوا لامر ودلت القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم للمال للتوسعة عليهم ويحتمل ان يكون وعدهم بان يعطيهم منه اذا حضر وقد وعد جابرا بعد هذا ان يعطيه من مال البحرين فوفا له ابو بكر **فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف** اي ذاهبا الى المقصد **فتعرضوا له** اي تصدوا له قال في الصحاح تعرضت اسالهم انتهى **فتبسم صلى الله عليه وسلم حين راهم** يحتمل ان يكون تبسمه لما ظهر من مقتضى الطبع من طلب الدنيا مع ان قضية حالهم وزهدهم وكون المصطفى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم مع كمال اعراضه عنها ترك ذلك **ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشي** يحتمل ان يكون تنوينه للتعظيم باعتبار كثرة كميته ويحتمل ان يكون للتحقير لحقارة الدنيا في جانب ما اعد الله للمومنين في الدار الاخرة **من البحرين** يحتمل ان يكون مستقرا صفة لشي ويحتمل ان يكون لغوا متعلقا بالفعل **فقالوا اجل** هو في المعنى مثل نعم لكن نعم تحسن ان يقال جواب الاستفهام واجل احسن من نعم في التصديق **يا رسول الله** واتوا به تلذذا بالخطاب والا فقد حصل

بقولهم

بقولهم اجل الجواب **فقال ابشروا** امر معناه الاخبار بحصول المقصود **واملوا** قال في تحفة القاري بفتح الهمزة وتشديد الميم **فوالله ما الفقر** بالنصب مفعول مقدم بقوله **اخشى عليكم** وتقدم المفعول اهتماما بنفي خشية الفقر عليهم عكس الاباء اولادهم فان الوالد الشفيق يخشى على ولده الضيعة بعده والنبي صلى الله عليه وسلم لهم مثل الوالد ولم يخش عليهم الفقر قال الطيبي لان الاب الدنيوي يخشى على ولده الفقر الدنيوي والاب الديني يخشى على ولده الفقر الديني قال الحافظ في الفتح يجوز رفع الفقر بتقدير ضمير اي ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر انتهى واصله للزركشي وتعقبه فيه الدماميني بان ضعف ذلك مذهب كوفي قال في التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين فان قلت تقديم المفعول هنا يوذن بان الكلام في المفعول لا في الفعل كقولك ما زيدا ضربت فلا يصح ان يعقب المنفي باثبات ضده فيقول ولكن اكرمته لان المقام ياباه اذا الكلام في المفعول هل هو زيد او عمرو مثلا لا في الفعل هل هو اكرام او اهانة والحديث قد وقع فيه استدراك باثبات ضد الفعل المنفي فقال ولكن اخشى الى اخره فكيف يتاتى هذا قلت المنظور اليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم فكانه قال اما الفقر اخشى عليكم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك الا في المفعول كقولك ما ضربت زيدا ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس هو المنفي اولا بحسب الوضع وانما اختلف في المتعلق فذكره لا يضر لانه في الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل انتهى **ولكن اخشى ان تبسط** اي توسع **الدنيا عليكم** هو ما فتحه الله عليهم من الدنيا بعده حتى ان احدهم لا يجد للمال موضعا يحطه فيه **كما بسطت على من كان قبلكم** ما موصولة اسمي او نكرة موصوفة اي دنيا يعود الضمير النايب عن الفعل المستتر في بسطت عليه **على من كان قبلكم** اي من الامم وسقطت كان من بعض نسخ البخاري **فتنافسوها كما تنافسوها** الاول مضارع حذفت احدى تائيه تخفيفا والاصل فتتنافسوها وفي بعض نسخ البخاري حذف الضمير المنصوب من الفعل الثاني قال العلقمي والتنافس المسابقة الى الشي وكراهة اخذ الغير له وهو اول درجات الحسد انتهى وبمعناه ما في تحفة القاري من انه الرغبة في الشي والانفراد به **فتهلككم** اي في الدين **كما اهلكتهم** في ذلك واسناد الاهلاك اليها مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب اذ التنافس فيها سبب قد يجر لفساد الدين وهلاكه قال الحافظ في الفتح لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فيمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك انتهى وقد وقع عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون او نحو ذلك قال في الفتح وفي الحديث اشارة الى ان كل خصلة من المذكورات مسببة عما قبلها وفي الحديث واتقوا الشح فانه اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها عنه وفي تفسير البيضاوي والخازن ان زينتها وبهجتها اي فلا يطمئن الى زخرفها ولا يتانس بها انتهى **متفق عليه** رواه البخاري في اللفظ له في الجزية وفي المغازي من صحيحه ورواه مسلم في اخر صحيحه في باب تحريم الظلم السابق ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه فرواه الاول في باب الزهد والثالث في الفتن ومدار الحديث عندهم على الزهري **وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر** بكسر الميم وسكون النون وفتح البا الموحدة قال في الصحاح نبرت الشي انبره نبرا رفعته ومنه سمي المنبر **وجلسنا حوله** لسماع اقواله وتلقي مواعظه وحول منصوب على الظرفية قال في الصحاح يقال قعدوا حوله وحواليه وحوله ولا تقل حواليه بكسر اللام وقعدوا حياله وبحياله بالكسر اي بازائه واصله الواو انتهى **فقال ان مما اخاف عليكم بعدي** اي بعد موتي وقدم اهتماما بامره على الاسم وهو قوله **ما يفتح** بالبنا للمفعول **عليكم من زهرة الدنيا** قال في المصباح بوزن تمرة لا غير اي لا يجوز فتحها خلافا واحدة الزهر ففيها ذلك ايضا ويرده ما في تفسير البيضاوي ما من قوله وقرا يعقوب زهرة بالفتح وهي لغة فيه كالجهرة في الجهر انتهى ومثله في تفسير النهر الا انه لم يعين اسم القاري وعبارته وقرئ زهرة بفتح الها وسكونها نحو زهر ونهر قلت ان ثبت ما في المصباح من منع الفتح فيه لغة فيحمل على انه جمع زاهر كما جوزه البيضاوي فيها ايضا قال وهي متاعها وزينتها وفي تفسير البيضاوي والخازن اي زينتها وبهجتها فلا يطمئن الى زخرفها ولا يتانس بها انتهى قلت وعليه فعطف قوله **وزينتها** على الزهرة من عطف الخاص على العام وخشيته صلى الله عليه وسلم من ذلك لئلا يتعلق حبه بالقلب ويأخذ بهجته بالبصر فيوقع في الاسباب المودية الى فساد الدين مما تقدم في الحديث قبله **متفق عليه** رواه البخاري في الصلاة وفي الجهاد وفي الزكاة وغيرها ومسلم في باب الجهاد ورواه النسائي

في الجهاد وعنه اي ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية
حلوة اي جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق فهي كالفاكهة التي راق منظرها وحلا مذاقها وان الله مستخلفكم فيها
بكسر اللام اي بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها اي فلا تتصرفوا بما لم ياذن لكم به فينظر كيف تعملون فيجازيكم على ما يبدو منكم
من حسن وضده في عالم الشهادة الذي ظهر كما سبق علم الغيب الازلي فاتقوا الله اي من ميلكم الى زهرتها وحلاوتها وخصها
عما يطلب منكم من الوقوف عند ما ابيح لكم دون ما حظر عليكم والفاء فيه فصيحة اي اذا علمتم ان ما تخولونه فيها بمراد من الله تعالى
فاتقوه في ذلك واتقوا النسا اي احذروهن ان يحملكم الافتتان بهن على ترك ما طلب منكم من التكاليف او ان يخدعنكم بكيدهن فتقعوا
في شيء من اغراضهن الممنوع منها شرعا رواه مسلم في اخر الدعوات ورواه النسائي ايضا في عشرة النسا والحديث قدمه المص في باب
التقوى وتقدم شرحه ثم باسط مما هنا وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اشد احواله لما راى تعب اصحابه
في حفر الخندق اللهم اي يا الله ان العيش الحياة الدائمة عيش الاخرة فلا يحزن الانسان لما يصيبه في هذه الدار فانه فان منقض
واجره باق دائم وقاله في اسر احواله ايضا لما راى كثرة المومنين في يوم عرفة في حجة الوداع لبيك ان العيش عيش الاخرة اي شان العاقل
ان لا يفرح بما يسره من الدنيا لانقضائها وان يكون اهتمامه بما يفرح به في اخرته لان حياتها الدائمة الابدية متفق عليه وقد
تقدم هذا الحديث مع شرحه وعنه اي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت من منزله الى القبر في
الغالب ثلاث من الاشيا وحذف التاء منه لحذف المعدود وابدل من ثلاث بدل مفصل من مجمل قوله اهله وماله اي الذي كان ماله
قبل موته اي بعضه كعبيده او ما يجب مع اهله للنفقة على مونة دفنه وعمله اي جميع ما عمله في الدنيا كما يومي اليه اضافة المفرد
ويحتمل ان يراد ما عمله مما يتعلق به جزاء دون ما كفر لنحو توبة او عمل صالح او فضل الهي فيكون عاما اريد به خاص فيرجع اثنان ويبقى
واحد ذكره مجملا ثم مفصلا ليكون اوقع في النفس واوقفها فقال يرجع اهله بعد دفنه وماله كذلك او ما بقي مما هيي لمونة الدفن
بعد تمامه ويبقى عمله معه من قبيحا او حسنا هو به قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اللهم وفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم متفق عليه اخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في الزهد وكذا رواه الترمذي في الزهد من جامعه
وقال حسن صحيح والنسائي في ذلك من سننه ومداره عند الجميع على سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم الانصاري عن انس كذا ابو خذ من الاطراف وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالبنا للمفعول ونائب الفاعل على
الظرف بعده والفاعل اما الله تعالى لانه الموجد للجميع واما الملائكة لانهم المنتصبون في ذلك بامره بانعم اهل الدنيا اي باكثرهم
نعمة فيها من لذات الدنيا وزهرتها من اهل النار في محل الحال نائب الفاعل وحينه اما الى من انعم عليه في الدنيا بالنعم في ظاهرهم من
اهل الايمان وصالح الاعمال ليسوا كذلك يوم القيمة ظرف للفعل اي بعد فصل القضا والحكم بين العباد فيصبغ اي يغمس في النار
صبغة بفتح الصاد اي غمسة ولعل التنوين فيه للتقليل فيكون ابلغ في التعقيب بالنسبة للايمان كذلك هنا وفي قرينه ثم
لعل الايمان بها انما الى انه يهان باهماله كذلك ملك ويقال له بعدها تبكيتا والقايل ان كان خزنة جهنم فالامر ظاهر وان كان الحق
سبحانه بلا واسطة فلا دلالة فيه على شرف لهم لان خطابه تعالى لهم على سبيل الاهانة والاذلال ثم رايت حديث النسائي مصرح
بالشق الثاني هل مر بك نعيم قط بفتح القاف وتشديد الطا المهملة ظرف للزمان الماضي فيقول عقب السوال بلا انزعاج كما يوذن
به الفا لا والله الجواب مقدر بعد لا اغنى عن التصريح به دلالة ما قبله عليه والقسم بعده لتاكيد نفي ذلك وكان ذلك منه لغلبة
العذاب عليه حتى نسي هل عما مضى له في الدنيا من النعيم فيقول ذلك والا فالاخرة لا ينفع فيها الكذب من احد ويحتمل انهم عدوا
جميع ما ذاقوه من النعيم في جنب ما اصابهم من اقل العذاب كالعدم فصيروه في حكم المعدوم فقالوا ذلك وقوله يا رب
بحذف اليا اكتفا بدلالة الكسرة عليها اتى به للتعطف والترحم ويوتى باشد الناس بوسا بالهمز اي شدة فقالة المص قال في المصباح
ويجوز التخفيف اي لغة في الدنيا يحتمل ان يكون مستقرا صفة لبوس وان يكون لغوا متعلقا به وقوله من اهل الجنة في محل
النصب بيان لاشد وهو المومن ولو عاصيا فيصبغ اي يغمس صبغة في الجنة وسمي ما ذكر صبغة لظهور اثره عليهم ظهور
اثر الصبغ على المصبوغ قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ثم قوله

فيصبغ

فيصبغ الخ ثابت في صحيح مسلم ساقط فيما وقفت عليه من نسخ الرياض ولعله من قلم الناسخ سهوا ولعل حكمة تقديم شان اهل النار كونه
من باب الانذار وهو كالتخلية على ما يتعلق باهل الجنة الذي هو من باب البشارة لكونه كالتحلية بالمهملة والظاهر ان تقديم المفعول
المطلق هنا على نائب الفاعل وتاخيره ثم للتفنن في التعبير فيقال له اي عقب اذاقته لاول ما يلقاه من التنعيم الذي هو جزء يسير
مما اعد له من النعيم كما يوذن به الفا والمبادرة بذلك للتشريف هل رايت اي وجدت بوسا اي شدة قط هل مر بك بوس قط يحتمل ان يكون
لمعنى ما قبله وكرر تاكيدا او اطنابا لزيادة التذكير بالنعمة التي ال اليها امره حتى هان عليه ما لاقاه في الدنيا في جانبها فقال
ما ياتي ويحتمل ان لا يكون كذلك بان المسؤل عنه اولا ما وجد مشقته وشدته وثانيا ما نزل به مما لم يكن كذلك لما عارضه من
خفي لطف الهي فيقول لا والله وصرح بالمحذوف بعد لا النافية الدال عليه سابق الكلام بقوله ما مر بي بوس اي شدة قط ولا رايت
شدة قط لان المقام للاطناب شكرا لما ابيح من تلك المنة التي يقصر عن بيان ادناها اللسان رواه مسلم في التوبة من صحيحه وكذا
رواه النسائي في الجهاد من سننه كذا قاله الحافظ المزي في الاطراف وتعقبه ابن حجر في النكت الظراف عليه بانهما حديثان وكان
عليهما افراد وذلك بين من سياقهما فلفظ حديث مسلم عن يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ما ذكر ولفظ حديث النسائي
عن بهز عن حماد يوتى برجل من اهل الجنة فيقول الله تعالى عز وجل يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول رب خير منزل فيقول
الله عز وجل سل وتمنه فيقول اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما راى من فضل الشهادة ويوتى بالرجل من
اهل النار فيقول تبارك وتعالى يا ابن ادم كيف منزلك الحديث فهذان حديثان مختلفان في السياق والمعنى وان اتحد اسنادهما وقد
اخرج الثاني الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وعن المستورد هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية
وكسر الرا اخره دال مهملة ابن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى بن عمرو بن حسل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان
بن محارب بن فهر القرشي الفهري رضي الله عنه وامه دعد بنت جابر بن حسل بن الاحب اخت كرز بن جابر ولما قبض النبي صلى
الله عليه وسلم كان غلاما قاله الواقدي وقال غيره انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم سماعا واتقنه سكن الكوفة ثم مصر
روى عنه اهل الكوفة واهل مصر كذا في اسد الغابة قال ابن الجوزي روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة احاديث قال البرقي
في هذه السبعة التي جاءت منها
اربعة لاهل مصر وحديثان لاهل
الكوفة وحديث
لاهل الشام ثم روى عنه مسلم هذا الحديث واخرج عنه حديثا اخر ولم يرو له البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
اي ما مثلها او ما نعيمها او زمانها في الاخرة اي في جانبها وبالنظر اليها الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه قال في المصباح فيه عشر
لغات بتثليث الهمزة مع تثليث الموحدة والعاشرة اصبوع كعصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح البا وهي التي ارتضاها
الفصحا وقد نظمتها بقولي ... وفي اصبع عشر بتثليث همزة ... وبالد والعاشر اصبوع فاعلم في اليم بفتح التحتية وتشديد
الميم البحر فلينظر اي احدكم بم اصله بما حذفت اي باي شيء يرجع بالتحتية والضمير راجع لاحد اي بما يرجع احدكم اصبعه لا الاصبع
لانها مونثة كما في المصباح ثم قال وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الاصبع وقال الصغاني يذكر ويونث والغالب التانيث
قال في المفاتيح يجوز في مثله ان يقرا بالرفع والفتح على انه مبني لان ما في محل مصدرية يعني نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها
الى نعيم الاخرة ليس الا مثل نسبة الما اللاصق باصبع احدكم اذا غمسها في البحر الى البحر رواه مسلم في صفة الدنيا والاخرة من صحيحه
ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح ورواه النسائي في الزهد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بالسوق داخلا من بعض طرف العالية كما في صحيح مسلم وحذف المص اختصارا لعدم تعلق غرضه به قال في المصباح يذكر
ويونث وقال ابو اسحق مونثه وهي افصح واصح وتصغيرها سويقه والتذكير خطا لانه قيل سوق نافقه ولم يقل نافق بغير ها الى
سميت بذلك لسوق الناس بضائعهم اليها او لانهم يقومون فيها على سوقهم او لتصاكك السوق فيها من الازدحام والناس كنفتيه
جملة في محل الحال بحذف ضمير مر وفي شرح مسلم للمص قوله والناس كنفيه وفي بعض النسخ كنفتيه معنى الاول جانبه والثاني جانبيه اي
ولم يظهر وجه تغييره ما حذفت اليا منه بالمفرد وما اثبتت فيه بالمثنى وفي النهاية انهما كذلك بمعنى والله اعلم وفي المصباح الكنف
بفتحتين الجانب وجمعه اكناف كسبب واسباب فمر بجدي هو ولد المعز كذا في المفاتيح وفي المصباح قال ابن الانباري هو الذكر
من اولاد المعز والانثى عناق وقيده بعضهم في السنة الاولى والجمع اجد وجدا كدلو وادل والجدي بالكسر لغة رديه انتهى اسك

اي صغير الاذن من السكك بفتحتين وهو صغرها كذا في المفاتيح وياتي مثله في الاصل وقال العاقولي الاسك مصطلم الاذنين
مقطوعهما ميت فتناوله فيه دليل على ان لمس النجس اذا لم تكن رطوبة في احد الجانبين لا ينجس واخذ باذنه كان الاخذ بها لمزيد
الحقارة والاذن بضمتين ويجوز تخفيفها بتسكين الثانية ثم قال كان الاتيان بثم لبيان انه عرض بين الاخذ والتكلم ما تاخر بسببه
التكلم ويحتمل ان يكون استعيرت في موضع الفا وعدل اليها تفننا ودفعا لثقل التكرار في الجملة ايكم يحب ان هذا له بدرهم
احد الطرفين في محل الخبر والاخر في محل الحال والاولى اعراب الاول خبرا والثاني حالا لما يومي اليه ما بعد قال العاقولي هو استفهام
ارشاد وتنبيه ليلقوا السمع لما يوجهه اليهم من الخطاب الخطير في ضمن التمثيل بهذا الشي الحقير فقالوا ما نحب انه لنا بشي
اي من الاشيا التي هي اقل من الدرهم فضلا عنه وما نصنع به وهو نجس لموته وقد انقطعت الاطماع بذلك عن الانتفاع
به قال تاكيدا للمقام تحبون اي اتحبون انه لكم اي من غير شي قالوا والله لو كان حيا كان عيبا اي معيبا او ذا عيب ويجوز ابقاؤه
على ظاهره من غير تاويل ولا تقدير ويكون في الحمل مبالغة انه لكمال قيام العيب به ولصوقه صار كانه عين وحذف اللام
من عمله او حملا على جواب ان كما اثبت اللام في جواب ان حملا على جواب لو في قولهم والا لكان كذا اي لو كان حيا لكرهه مع رجاء
الانتفاع به لكونه معيبا وقوله انه اسك تفسير العيب فكيف وهو ميت لا ينتفع به فقال والله للدنيا بفتح اللام صدر بها
جملة جواب القسم المركبة من مبتدا هو الدنيا وخبر هو قوله اهون على الله من هذا اي من هوانه عليكم واهون افعل من الهوان
بضم الها وسكون الواو وقال في المصباح هان يهون هونا بالضم وهوانا ذل وحقر وفي التنزيل ايمسكه على هون قال ابو زيد
والكلابيون يقولون على هوان ولم يعرفوا الهوان وفيه مهانة اي ذل وضعف والمعنى ان الدنيا عند الله اذل واحقر من
هذا عندكم فعلى بمعنى عند قال في المصباح تاتي على بمعنى عند قال الشاعر غلت من عليه بعدما تم ظمؤها قال الاصمعي
معناه من عنده ثم قال العلما الانبيا والاصفيا والكتب الالهية والعبادات في الدنيا وليست منها فلا تدخل في الهوان رواه
مسلم في الزهد من صحيحه ورواه ابو داود في الطهارة من سننه قوله كنفته اي من جانبيه تقدم عن المصباح الكنف الجانب
وكان التانيث باعتبار معنى الجهة والاسك صغير الاذن قال في المصباح السكك اي بفتحتين مصدر من باب تعب وهو صغر
الاذنين وبه يتايد ما تقدم عن المفاتيح ويحمل قول من اطلقهما ان ذلك خلقي لا ان ذلك طاري يقطعهما كما يعطيه لفظ الاصطلام
اذ معناه كما في الصحاح ايضا القطع ثم رايت الصحاح قال السكك بالتحريك صغر الاذنين يقال كل سكا تبيض وكل شرقا تلد فالسكا
التي لا اذن لها والشرقا التي لها اذن وان كانت مشقوقة ويقال سكه يسكه اذا اصطلم اذنيه انتهى ومنه يعلم ان العاقولي اشتبهت
عليه مادة بمادة فحمل الاسك على انه من باب المضاعف المضموم العين المفسر بالاصطلام وانما هو من باب علم كما تقدم في المصباح
وغيره فهو الصغير الاذن كما قاله المصنف وغيره وعن ابي ذر بفتح المعجمة وتشديد الراء كنية جندب بن جنادة رضي الله عنه قال كنت
امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وعدم ترفعه على احد منهم في حرة بفتح الحا المهملة
وتشديد الراء هي ارض ذات احجار سود والجمع حرار بكسر اوله بالمدينة علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا احد
بضمتين الجبل المعروف بالمدينة فقال يا ابا ذر فيه تكنية العالم تلميذه وتابعه تانيسا وتكريما وهو من كمال فضله وحسن خلقه صلى الله
عليه وسلم قلت في نسخ البخاري المصححة فقلت بالفا اوله لبيك يا رسول الله فيه الجواب بذلك زيادة في الادب قال ما يسرني ان عندي
مثل احد هذا والاتيان به للتعظيم كقوله تعالى ذلك الكتاب وقوله ذهبا تمييز المثل وجا في رواية البخاري في باب الاستئذان
من صحيحه فلما ابصر احدا قال ما احب ان يحول لي ذهبا قال الحافظ بعد ذكر اختلاف الفاظ رواياته وقد اختلفت الفاظ هذا الحديث
ومخرجه متحد فهو من تصرف الرواة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله يحول احد بحمل المثلية على شي يكون وزنه من الذهب
وزن احد والتحول على انه اذا انقلب ذهبا كان على قدر وزنه ايضا وذهبا على تلك الرواية الثانية جعله ابن مالك مفعولا ثانيا
ليحول ومفعوله الاول ضمير احد واستدل به على مجي حول بمعنى صير وعمل عملها قال وهو استعمال كثير خفي على اكثر النحاة ورده
الحافظ بقوله بعد ان ذكر ان اختلاف الفاظه من تصرف الرواة ما لفظه فلا يكون حجة في اللغة تمضي علي ثالثة اي ليلة ثالثة فكيف
وانما قيدت بالثلاث لانه لا يتهيا تفريق قدر احد من الذهب في اقل منها غالبا لكن يعكر عليه رواية يوم وليلة فالاولى ان يقال الثلاث

اقصى

اقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك والليلة الواحدة اقله وعندي منه دينار جملة حالية الا شي كذا هو فيما وقفت عليه من
نسخ الرياض بالرفع وقد ذكر الحافظ في الفتح ان فيه روايتين الرفع والنصب قال وهما جائزان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى
مقيد خاص فاتجه النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه في سياق النفي والنفي فسر في رواية بالدينار ووقع في رواية عن ابي ذر
وعندي منه دينارا ونصف دينار وفي رواية اخرى وادع منه قيراطا قلت قنطارا قال قيراطا وفيه ثم قال يا ابا ذر انما اقول
الذي هو اقل ارصده لدين قال الدماميني بفتح الهمزة والصاد مضمومة او مكسورة اي اعده واحفظه وهذا الارصاد اعم من ان يكون
لصاحب دين غايب حتى يحضر او لاجل وفاء دين موجل حتى يحل فيوفي الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن
شماله ومن خلفه هو استثنا بعد استثنا فيفيد الاثبات فيوخذ منه ان نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده
مع الانفاق فما دام الانفاق في سبيل الله تعالى موجودا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا
يلزم من ذلك كراهية حصول شي اخر ولو قدر احد واكثر مع استمرار الانفاق وقوله عن يمينه الخ هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على
المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل قال في الفتح والذي يظهر لي ان ذلك من تصرف الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات
الاربع ثم ذكر انه وجد كذلك في رواية باثبات الاربع قال وقد اخرجه في الاستيذان فاقتصر على ثنتين وعدى الى الاولين بحرف المجاوزة
لان المنفق منهما كالمنحرف عن المنفق المال على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وعدى الثالث بحرف الابتدا ايما الى كمال المبالغة في الكرم
حتى كانه ابتدا به من جهة الخلف بعد ان انفذه من جهة الامام وجاوزته من عن جانبيه وقال الحافظ قوله من خلفه بيان للاشارة وحصل
عن باليمين والشمال لان الغالب في الاعطا صدوره باليدين انتهى وما قلناه اظهر فتدبر ثم سار فقال في رواية للبخاري ثم قال وبها
تبين ان احد العاطفين استعير في محل الثاني الا اداة استفتاح يوتى بها لتنبيه السامع لما بعدها اهتماما به ان الاكثرين هم الاقلون
يوم القيمة هكذا عند البخاري الاقلون بالهمز في الاستقراض والاستئذان من صحيحه ووقع عنده في الرقاق منه المقلون بالميم محل الهمز
قال الحافظ والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الاخرة وهذا في حق من لم يتصف بما دل عليه الاستثنا بعد من الانفاق بقوله
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه في رواية عند احمد الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين
يديه وعن يساره فاشتملت الروايتان على الجهات الاربع وان كان اقتصر على ثلاث منها وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه
الا من اعطاه الله خيرا اي مالا فنفح بنون وفاء ومهملة اي اعطى كثيرا بلا تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق واسفل
والاعطا من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لندرته وقد فسر بعضهم الانفاق من ورا بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفا
فيدفع لمن وراءه ما لا يدفعه لمن امامه وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف اي لمن اشار مثل هذه الاشارة وقليل ما هم ما صلة مزيدة
لتاكيد القلة ويحتمل ان تكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم المبتدا والتقدير وهم قليل وقدم الخبر اهتماما بمضمونه كما يوذن به
ففيه التحريض على الانفاق لاصحاب الاموال ليندرج في القليل الذي هو الجليل والله الموفق ثم قال لي مكانك بالنصب اي الزمه وقوله
لا تبرح تاكيد له ودفع لتوهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما في الازمنة حتى اتيك غاية للزوم المكان المذكور ثم انطلق في سواد الليل حتى
توارى فيه اشعار بان القمر كان قد غاب حتى توارى اي غاب شخصه قلت ويحتمل ان يكون التواري بسبب زيادة البعد حتى خفي عن البصر
سيما ونور القمر يغيب فيه الشخص عن العين في بعد لا يتوارى عنها في مثله في الشمس لضعف ضوءه فسمعت صوتا قد ارتفع في رواية
لغطا وهو اختلاف الاصوات فتخوفت ان يكون اي من ان يكون احد قد عرض اي تعرض بسوء للنبي صلى الله عليه وسلم فاردت ان اتيه
اي اتوجه اليه كما جا في رواية ان اذهب اليه ولم يرد ان يتوجه لحال سبيله بدليل رواية الباب فذكرت قوله لا تبرح فلم ابرح حتى
اتاني في رواية فانتظرته حتى جا وفي الحديث الوقوف عند امره صلى الله عليه وسلم ولزوم طاعته قال في الفتح وفيه ان امتثال
امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما خالفه بالراي ولو كان فيما يقتضيه الراي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون
دفعها اولى انتهى فقلت كما جا في رواية للبخاري زيادة يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت منه اللام هي الموذنة بالقسم المقدر
الاتي اليه تاكيد مقام الاخبار فذكرت له المفعول محذوف اي ما سمعت وقد جا مصرحا به في بعض رواياته بلفظ فذكرت له الذي
سمعت فقال وهل سمعته المعطوف عليه اي اتذكر ذلك وهل سمعته ومفعول سمع محذوف لدلالة ما قبله اي وهل سمعت صوتا

وظاهر ان الاستفهام للتثبت والتقدير لتقدم اخباره بالسماع فيجوز ان يكون التبس عليه صوت بخوره حينئذ بصوت فتكلم
فقال ذلك كذلك قلت نعم اي من غير تردد قال ذلك اي الذي كنت اخاطبه جبريل او ذلك الصوت الذي سمعته صوت جبريل
ففيه على الثاني مضاف مقدر اتاني فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا اي من الشرك الجلي اما الخفي وهو نحو الرياء فغير
مانع من دخول الجنة دخل الجنة فقيل المراد اما ابتدا او بعد المجازاة على المعصية وقيل المراد دخلها ابتدا وقد حمله كذلك
البخاري على من تاب عند الموت وهذا ما فهمه ابو ذر والاول اولى للجمع بين الادلة جواب الشرط ترتب دخول الجنة على الموت
بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة على الموت لمن عملها فلذا وقع
الاستفهام بقول ابي ذر قلت وان زنا وان سرق بتقدير همزة الاستفهام قبله قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر اول هذا الكلام
ولا بد من تقديره قال وان زنا وان سرق اي يدخلها وان زنا وان سرق ان وصلية والواو الداخلة عليها قيل عاطفة على
مقدر وقيل حالية واقتصر على ذكر هذين لان احدهما متعلق بحق الله سبحانه والاخر بحق العباد فكانه يقول ان من مات
على التوحيد دخلها وان تلبس بمعصية متعلقة بحق الله تعالى او بحق عباده وزيادة شرب الخمر في رواية للاشارة الى فحش
تلك الكبيرة لانها تؤدي الى خلل في العقل الذي به شرف الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن
ارتكاب بقية الكبائر واسقط المص تكرار استفهام ابي ذر لذلك وجوابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرتين اخريين زاد في الثالثة
وان رغم انف ابي ذر لعدم تعلق غرض الترجمة به متفق عليه وهذا لفظ البخاري في الرقاق من صحيحه وقد اخرجه في مواضع
اخر منه واخرج مسلم في الزكاة ورواه الترمذي في الايمان من جامعه واخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ومداره عندهم
على زيد بن وهب عن ابي ذر كذا يؤخذ من الاطراف للمزي وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو كان لي اي وجد فهي تامة فاعلها مثل احد والظرف حال منه ويجوز ان تكون ناقصة والظرف خبر امقدما ذهبا تمييز مثل
لسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال وعندي منه شي الا شي بالرفع مستثنى من شي ورفع لكونه مستثنى من كلام منزل منزلة المنفي
وهو انه في خبر جواب لو وهو في تقدير النفي كما اشار اليه الحافظ في الفتح ارصده في محل الصفة للمستثنى اي اعده لدين
اي لادائه عند مجي الدائن او عند حلول اجل الدين كما تقدمت الاشارة لذلك وفي الحديث الحث على الانفاق في وجوه الخير
والحض على ذلك في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه علة الموت وقد تقدم منه حديث ان تصدق وانت صحيح شحيح
ماده وانه صلى الله عليه وسلم كان في اعلا درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب ان يبقى بيده شي منها الا لانفاقه فيمن يستحقه او لا
لمن له حق واما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية عند البخاري بقوله اجد من يقبله وفيه تقديم وفاء الدين على
صدقة التطوع وفيه الحث على وفا الدين واداء الامانة وجواز استعمال لو عند تمني الخير وتخصيص الحديث الوارد بالنهي عن
استعمالها بما يكون في امر غير محمود شرعا وفيه غير ذلك متفق عليه اخرجه البخاري مع الحديث قبله في باب واحد وعنه
اي ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من الاقرب انه موصول ويجوز ان تكون نكرة موصوفة
اسفل بالنصب على انه ظرف مستقر صلة للموصول او صفة له واعرابه خبر الضمير محذوف هو العائد لمن يأباه ان شرط حذف العائد
ان لا يصلح ما بقي لكونه صلة وما هنا صالح له وان شرطه ان يكون مبتدا مخبرا عنه بمفرد وذلك خاص بصلة لا استطالتها بالاضافة
وقراءة على الذي عليه احسن برفع احسن على ان التقدير الذي هو احسن شاذ وفي بعض نسخ مسلم اثبات هو قبل اسفل هو العائد وهو
مبتدا والظرف مستقر في محل الخبر والجملة صلة والمراد اسفل في امور الدنيا كما يبينه الحديث بعده ويدل عليه فهو اجدر الخ
اما في امور الدين فينظر الانسان لمن هو اعلا منه فيها جدا واستقامة ليداب كذلك وفي الحديث رحم الله عبدا نظر في دنياه لمن
هو دونه فحمد الله وشكره وفي دينه لمن هو فوقه فجد واجتهد قال في الفتح وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به ومن نظر في دينه
الى من هو فوقه فاقتدى به واما من نظر في دنياه الى من هو فوقه واسف على ما فاته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا انتهى
ولا تنظروا الى من اي الذي او شخص هو فوقكم اي في ذلك على سبيل استعظام ما ناله واستكثاره فهو اي قصر النظر عمن فوق او هو

ممن فوق او هو موضع ما قبله اجدر اي احق ان لا تزدروا اي بان تحتقروا او تستصغروا افتعال من الازدراء قلبت تاؤه دالا
لتجانس الزاي في الجهر نعمة الله عليكم ثم ما اذن به افعل من التفضيل المؤذن بثبوت اصله عند عدم النظر المذكور باعتبار
ما ذكر في الطباع السالمة من الافة من شكر نعم الله وان قلت وعدم احتقارها قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع
لانواع الخير وذلك لان الانسان اذا راى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص
على الازدياد ليلحق من فضل عليه فيها او يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس قال بعض السلف صاحبت الاغنيا فكنت لا ازال
في حزن ارى دارا واسعة ودابة فارهة ولا عندي شي من ذلك فصحبت الفقرا فاسترحت وفي معناه ما اخرجه الحاكم من حديث
عبد الله بن الشخير رفعه اقلوا الدخول على الاغنيا فانه احرى ان لا تزدروا نعمه اورده في الفتح واما اذا نظر في الدنيا الى من هو
دونه ظهر له نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير وكذا اذا نظر الى من هو فوقه في الدين ظهر له تقصيره فيما اتى
به فحمله ذلك على الخضوع لمولاه وان لا ينظر لعمله ولا يعجب به ويزداد في الجهد في العمل والداب فيه والله الموفق وسياتي له
مزيد ان شا الله تعالى متفق عليه اي في الجملة والا فالحديث المذكور رواه مسلم في الزهد من صحيحه من طريق الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة وكذا رواه الترمذي وابن ماجة في الزهد من جامعه وقال الترمذي صحيح وحديث البخاري باللفظ الاتي بعده
هو الذي اتفقا عليه فرواه مسلم عقب هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة قالا حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة والبخاري في اواخر الرقاق من صحيحه عن اسماعيل عن مالك عن ابي الزناد به فالحديث الاتي هو المتفق
عليه اما الاول فانفرد به مسلم عن البخاري وقد صنع كذلك المزي في الاطراف فرمز على حديث الباب برمز مسلم دون رمز البخاري
ورمز على الحديث الثاني برمز البخاري دون مسلم وكان المص اعتمد اخر كلامه فقال وهذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري الظاهر
في اختصاص البخاري باللفظ الثاني بل انه عند مسلم ايضا عقب الحديث الذي قبله من غير فاصل ولكن سبحان من لا يسهو وقد جرى
السيوطي في الجامع الصغير كذلك فرمز في الحديث الاول لمسلم فقط وفي الثاني للمتفق عليه اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بضم
الفا وبالمعجمة مبني للمجهول في المال والخلق بفتح الخا المعجمة اي الصورة المدركة بحاسة البصر قال في الفتح ويحتمل ان يدخل في ذلك
الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال ورايته في نسخة معتمدة من الغرايب للدارقطني بضم الخا واللام قلت ان
تثبت تلك الرواية فتحمل على ان المراد الاخلاق الدنيوية لانها المامور فيها بما ياتي فلينظر الى من هو اسفل منه اي في ذلك قال ابن
بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فاذا
طلبت نفسه اللحاق به فيكون ابدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا الا وجد اهلها من هو اخس حالا
منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون من فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه
بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دوا الدا لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يامن ان يؤثر فيه الحسد ودواؤه ان ينظر
الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا له على الشكر وعنه اي ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس بكسر العين
المهملة ويجوز الفتح اي خر لوجهه والمراد هنا هلك قال ابن الانباري التعس الشر وقيل البعد عبد الدينار والدرهم والقطيفة
بالقاف والطاء المهملة والنجيبة والقابون صحيفة هي الثوب الذي له خمل والخميصة بالخا المعجمة وبالميم والصاد المهملة بالفتح
المذكور هي الكساء المربع اي عبد كل ما ذكر وقد جا التصريح بالمضاف اليه كل في رواية للبخاري بلفظ تعس عبد الدينار وعبد
الدرهم وعبد الخميصة رواه كذلك في كتاب الجهاد اي طالما ذكر الحريص على جمعه القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبده
قال خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا كالاسير الذي لا يجد مخلصا ولم يقل مالك ولا جامع الدينار لان المذموم من
الملك والجمع الزيادة على الحاجة وقال غيره جعله عبدا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدق في حقه اياك نعبد
فلا يكون من اتصف بذلك صديقا قاله في الفتح ان اعطي بالبنا للمفعول مما ذكر رضي وان لم يعط لم يرض هاتان
الشرطيتان وجوابهما مستوفيان لبيان سبب شدة حرصه على ذلك رواه البخاري في الرقاق من صحيحه وعنه لقد رايت اي ابصرت

سبعين من اهل الصفة يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين وهولا الذين راهم غير السبعين الذين استشهدوا ببير معونه
وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلامه ما منهم رجل جاز الابتدا به مع نكارته لتقدم الخبر الظرفي عليه ولكونه
في سياق النفي او لوصفه بجملة عليه ردا ولا مانع من تعدد المسوغات لانها معرفات لا موثرات والردا ما يستر اعالي البدن فقط
وقوله اما ازار واما كسا اي اما ازار وهو ما يستر اسافل البدن فقط واما كسا وهو بالمد معروف وقوله قد ربطوا جملة في
محل الصفة لكسا فمنها اي الاكسية المدلول عليها بقوله واما كسا ما يبلغ نصف الساقين لقصره ومنها ما يبلغ الكعبين لطوله
والكعب العظم الناتي عند مفصل الساق من القدم سمي به لنتوه فيجمعه بالواو اي ما ذكر من الكسا نفسه بيده لستر لا
العورة كراهية مفعول له ان تبدو بالواو اي تظهر عورته من صغر الكسا وقصره واقتصارهم على ذلك زهدا في زهرات الدنيا واقبالا
على العبادة وعمارة الدار الاخرة رواه البخاري في المساجد من صحيحه قال السخاوي في مولفه في اهل الصفة وفي لفظ الا ان احدهم
عنه رايت سبعين منهم يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة
ان تبدو عورته وبعضه عند الحاكم عنه ولفظه لقد كان لاصحاب الصفة سبعين رجلا ما لهم اردية وقال صحيح على شرطهما والمراد ان
ذلك فقر ما راه كما تقدم قال ابو نعيم الظاهر من احوالهم والشاهد من اخبارهم غلبة الفقر عليهم وايثارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع
لهم ثوبان ولا حضرهم من الطعام لونان انتهى وقد الف في اهل الصفة الحافظ ابو نعيم كما نقله الحافظ في الفتح في اداب المساجد والسخاوي وي
وغيرهما وعنه اي ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن اي بالنسبة الى ما اعد له من النعيم وجنة الكافر
اي بالنسبة الى ما اعد له من العذاب او يقال المومن ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في السجن والكافر عكسه فهي كالجنة قال الشيخ اكمل الد ين
واشار الى انه من التشبيه البليغ اي حذفت اداته وحمل المشبه على المشبه به مبالغة وادعا انه من افراده لا استعارة لان شرطها
طي ذكر المشبه او المشبه به واشار بعضهم الى انه على حقيقته وان المومن لما عليه في الدنيا من التكاليف وتوالي المحن والمكابدات للهموم
والغموم والاسقام وغير ذلك في سجن واي سجن اعظم من ذلك ثم هو في هذا السجن لا يدري بماذا يختم له من عمل كيف وهو يتوقع امرا لا شي
اعظم منه ويخاف هلاكا لا هلاك فوقه فلولا انه يرجو الخلاص من هذا السجن لهلك حالا ولكن لطف الله به بما وعده على صبره
وبما كشف له من حميد عاقبة امره والكافر منفك عن تلك التكاليف امن من تلك المخاوف مقبل على لذاته منهمك في شهواته فهو كالانعا م
وعن قريب يستيقظ من هذه الاحلام ويحصل في السجن الذي لا يرام نسال الله العافية انتهى وفي الحديث تحريض للمومنين على
الاعراض عنها وعدم النظر لها نظر محبة لان ذلك شان السجن رواه مسلم في اواخر صحيحه قال السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد
ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني والحاكم في المستدرك عن ابن عباس واخرجه احمد والطبراني وابو نعيم
في الحلية والحاكم في المستدرك عن ابن عمر بلفظ الدنيا سجن المومن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة انتهى لطيفة
حكى القرطبي في كتاب قمع الحرص بالقناعة عن سهل الصعلوكي الفقيه الخراساني وكان ممن جمع رياسة الدين والدنيا انه كان في
بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج عليه يهودي من اتون حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة فقال الستم تزعمون ان نبيكم صلى
الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وانا عبد كافر وترى حالي وانت مومن وترى حالك فقال له على الفور اذا
صرت غدا الى عذاب الله كانت هذه الجنة لك واذا صرت انا الى النعيم ورضوان الله صار هذا سجني فعجب الخلق من فهمه وسرعة
جوابه انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بتشديد التحتية احداهما يا التثنية والثا نية
يا المتكلم ويروى بتخفيف اليا على الافراد والمنكب بوزن مسجد مجمع راس العضد والكتف لانه يعتمد عليه كذا في المصباح واخذ
صلى الله عليه وسلم بمنكبيه ليقبل بكليته على ما يلقيه اليه ويستيقظ ان كان في غفلة لذلك عما هو فيه مع ما فيه من التانيس
والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينسى من فعل معه هذا ما يقال له وهذا لا يفعل غالبا الا من يميل اليه الفاعل ففيه دليل
محبته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا قول ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي بين كفيه فقال كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل زاد الترمذي وعد نفسك من اهل القبور واحمد والنسائي اولها اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا الى اخره

وعن ابن عمر راوي الخبر يقول اي عقب روايته له كما يوذن به سياق المصنف وهو كالرديف لما قبله قال الاعمش رواية عن مجاهد
عن ابن عمر وقال قال لي ابن عمر وفي لفظ اخر عنه قال مجاهد ثم قال لي ابن عمر وكذا جا في رواية غير الاعمش اذا امسيت اي دخلت
في المسا وهو لغة من الزوال الى نصف الليل فلا تنتظر اي باعمال المسا الصباح واذا اصبحت اي دخلت في الصباح فالفعلان تامان
والصباح من نصف الليل الى الزوال كما ذكره السيوطي فلا تنتظر اي باعمال النهار المسا وذلك لان لكل منهما عملا يخصه فاذا اخر عنه
فات ولم يستدرك كماله وان شرع قضاوه وطلبته المبادرة بعمل كل وقت في وقته او المراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا
الى الصباح وكذا عكسه بل انتظر الموت كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان الحديث للحض على ترك
الدنيا والزهد فيها كما سياتي بيانه في الاصل وهذا للحض على تقصير الامل فذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجي من افات
التراخي والكسل فان من طال امله ساء عمله فعلم ان هذا سبب للزهد في الدنيا وقولهم انه هو مرادهم ان بينهما تلازما صيرهما
كالشي الواحد فهو مجاز والا فالحقيقة ما قلنا فمن قصر امله زهد ومن طال امله رغب وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه
لنسيان الاخرة ومفقد ما امامه من الموت وما بعده من الاهوال وخذ من صحتك اي اعمالا صالحة تستعين في تحصيلها بها ابتداه
منها منتهية او مدخرة لمرضك اي لمدته التي تشتغل عنها في المرض اي فلا تغفل عنها في زمن تمكنت فيه منها زمن الصحة ليلا تبغتك
في صفقتك وخذ من حياتك لموتك يحتمل ان يكون اعم مما قبله بان يراد الاكثار منها ولو في زمن المرض الممكن فيه منها فيكون فيه
ترق وزيادة في التحريض على اغتنام الطاعة وعدم التواني فيها مع امكانها ولو شقت وصعبت على النفوس لمرض او غيره ويحتمل
ان يكون بمعنى ما قبله اي من زمن صحتك مدة حياتك فيكون تاكيدا لما قبله واهتماما به وزيادة تحريض عليه وبالجملة فراس مال
المومن صحته وحياته وايام حياته زمن تجارته فلا ينبغي له ان يفرط فيهما مع التمكن منها ليحصل له من ربح التجارة ونفعها ما
يدوم نفعه عليه عند حاجته اليه لنحو مرض وفي الحديث اذا مرض العبد او سافر يقول الله للملايكة اكتبوا ما كان يعمله صحيحا مقيما
وهذا فيه توسل لدوام فضل المولى سبحانه بحسن العمل وفي الحديث تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقلت في هذا المعنى

ايها السايل المريد نجاته • من منام وغفلة قبل فوتك •
هذا اغتنم من الشباب وبادر • ومن الوقت قبل فوت لموتك • السالك

رواه البخاري في الرقاق من صحيحه ورواه احمد والترمذي وابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن حبان في صحيحه
وقد صرح الاعمش فيه بسماع بتحديث مجاهد له في الصحيح خلاف رواية ابن حبان فلذا قال مكثت مدة اتوهم ان الاعمش سمع هذا
الخبر من ليث ودلسه حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بقول الاعمش سمعت مجاهدا ذكره السخاوي في
تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المصنف ثم نقل ان انكر الاتصال وقال انما رواه الاعمش بالعنعنة وكذا رواه عند اصحابه و
اصحاب الطفاوي عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث عنه فدلسه يعني
فرجع الحديث الى ليث وسكت عن رده وكانه لم يتوجه بان الصحيح ما في الصحيح فلا عبرة بما خالفه قالوا اي شراح الحديث
المدلول عليهم بالسياق معناه اي معنى الحديث من حيث الجملة لا تركن بفتح الكاف وضمها لانه جا من باب علم ونصر كما في مفردات
الراغب زاد في الصحاح ان الذي حكاه من باب علم ابو زيد قال وما حكى ابو عمرو ركن يركن بالفتح فيهما فانما هو على الجمع بين اللغتين
انتهى اي لا تميل وتسكن الى الدنيا وتطمين بها ولا تتخذها وطنا يحتمل ان يكون من عطف الجزء على الكل اهتماما به وذلك لان السكون
اليها والطمانينة بها انما يكون مع توطنها ويحتمل ان يكون من عطف المغاير فالاول النهي عن النظر لزهرتها على وجه الاعجاب بها
والميل اليها والثانية للنهي عن استيطانها والاقامة بها وذلك لان من توطن مكانا سعى في عمارته وعمارتها خلاف شان الحازم
لانه مفارق لها الى دار لا تفارقها للابد فحقه الاحتفال بتلك لا بهذه وهذا راجع لقوله كن في الدنيا كانك غريب لان شان الغريب ب
الركون لغير وطنه وترك التوطن بسواه وقوله ولا تحدث نفسك بطول البقا فيها ولا بالاعتنا بها راجع لقوله او عابر سبيل
لان من شان من دخل بلدا في اثنا سفره ان لا يحدث نفسه بالمقام بها لانه ينقطع بذلك عن الرفق فتلحقه المشاق ولا يبالي
بتلك البلد لان المرء لا يعتني بحب طبعه الا بما يعود نفعه عليه من وطنه وقوله ولا تتعلق منها ظرف مستقر صفة لمحذوف

اي لشيء منها والمعنى متعلق بالفعل اي تعلقا مبتدأ منها فمن للتبعيض او للابتداء بها اي بالدنيا لا يتعلق به الغريب في غير وطنه
مما لا بد له منه او اليه ضرورة من زاد ومركوب فكذا شان الحازم ان لا يتعلق في سفره الى مولاه بشيء من الدنيا الا براحلته التي
يتوصل بها الى مرضاة ربه وهي نفسه فيشتغل بما يتوصل به الى ان يؤدي بها حقها ويكفها عن الغير وكذا ايكتسب ما يقوم به من
تجب عليه مؤنتهم وبزاده الذي هو امتثال الاوامر واجتناب النواهي ويعرض عما عداه ولا يشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب
الذي يريد الذهاب اي العود الى اهله فان شانه ان لا يستكثر من المتاع لان ذلك يتعبه في مقصده ويشغله عن مطلبه
بخلاف من اضرب عن العود فذاك لا يحتفل بامر السفر فالحازم لا يتخذ من الدنيا ما يثقله في سفره الى مولاه والغافل عن ذلك معرض
عن اخرته مقبل على زهرة دنياه وهذا راجع لمجموع الحديث وذلك لانه اذا كان المسافر المذكور وان كان يقيم بتلك البلد شانه
الاعراض عما يثقله في سفره فالعابر بها من غير اقامة اولى بذلك والله اعلم وعن ابي العباس بتشديد الموحدة وبعد الالف مهملة
سهل بن سعد الساعدي تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب الدلالة على خير قال جاء رجل لم اقف على تسميته الى النبي صلى الله
عليه وسلم اي جاء سائرا اليه فقال يا رسول الله دلني سؤال من الدلالة اي ينهني على عمل التنوين فيه للتعظيم وعظمه انما هو
بحسب ثمرته كما يومي اليه قوله اذا عملته اي مريدا به وجه الله تعالى احبني الله بارادة الثواب واحبني الناس اي مالوا الي ميلا
طبعيا لا يدخل تحت الاختيار والجملة الشرطية صفة عمل فقال ازهد في الدنيا اي اعرض عما لا تدعوا اليه الضرورة مما زاد عنها
من المباح احتقارا لدوار بانفسك عنها بعينا له فحب الدنيا راس كل خطيئة والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها
لاجل الاخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور
اليقين يحبك الله جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الامر كما هو الرواية ويجوز من حيث الصناعة ان يكون مستانفا وفيه ايماء
الى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى ثم المراد من كون حبها مذموما حبها لكن لك ايثار الشهوة نفس ونحوها لانه يشغل
عن الحق سبحانه اما حبها لفعل خير واعانة محتاج واغاثة ملهوف واطعام بائس فعبادة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا وازهد فيما عند الناس من نحو مال وجاه باعراضك عنه فمتى فعلت ذلك
اياه يحبك الناس اي بسبب ذلك ومتى نازعتهم ذلك بغضوك ونازعوك اياه فانهم بطباعهم يتهافتون عليه تهافت الذباب
على النتن والكلاب على الجيف ومن ثم شبه الشافعي رضي الله عنه الدنيا واهلها والناس بالكلاب بقوله • وما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها • فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها • حديث حسن قال الحافظ ابن حجر
العسقلاني في تخريج الاربعين التي جمعها المصنف بعد كلام ذكره في اسناد الحديث ما لفظه فالظاهر ان الحديث الذي اوردناه انفا
لا يصح ولا يطلق على اسناده انه حسن انتهى قال السخاوي كانه اشار بهذا الكلام الى شيخه اي الحافظ الزين العراقي فانه حسنه في
اماليه وسبقه اليه الشيخ يعني النووي رواه ابن ماجة في سننه وغيره قال السخاوي في تخريج الاربعين المذكور واخرجه
الطبراني في معجم الكبير وابن حبان في روضة العقلاء والحاكم في الرقائق من مستدركه وقال انه صحيح الاسناد وليس كذلك
باسانيد حسنة فرواه ابن ماجة عن ابي عبيدة بن ابي السفر عن شهاب ابن عباد ورواه ابن حبان عن محمد بن احمد بن حسيب
عن يوسف بن سعيد بن مسلم ورواه الحاكم عن ابي بكر محمد بن جعفر الادمي عن احمد بن عبيد بن ناصح ورواه الطبراني عن علي
بن عبد العزيز البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام اربعتهم عن خالد بن عمرو القرشي واخرجه الحافظ السجزي من طريق
محمد بن كثير المصيصي قالا وتقاربا في اللفظ ثنا سفيان الثوري عن ابي حازم المدني عن سهل وكذا اخرجه العقيلي
البيهقي والقضاعي في مسند الشهاب من طريق البغوي وقال انه صحيح الاسناد وليس كذلك فخالد مجمع على تركه ضعفه احمد
وابن معين والبخاري في اخرين ونسبه احمد وابن معين واخرون الى وضع الحديث وابن كثير ايضا ليس بعمدة ضعفه احمد
وقال مرة حدث بمناكير لا اصل لها وقال مرة لم يكن عندي بثقة وضعفه النسائي ولينه البخاري قال السخاوي بعد نقل
كلام الحافظ السابق في منع تحسين الحديث ما لفظه وساعد شيخنا قول ابي جعفر العقيلي ليس له من حديث الثوري اصل

ولعل

ولعل ابن كثير اخذه عن خالد ودلسه لان المشهور به خالد كذا قال وخالفه الخطيب فذكر الحديث عن الثوري وقال اشهر طرقه
عن الثوري ابن كثير لكن وافقه ابن عدي على انه منكر من حديث الثوري انتهى وبه يعلم ان الحديث له عند من ذكر سند واحد
وهو الثوري الى منتهاه لا اسانيد ولعله باعتبار الطرق الموصلة اليه وان سند الحديث ليس بحسن لما علمت والله اعلم وعن النعمان
بضم النون وسكون المهملة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي رضي الله عنهما
له ولابيه صحبة ~~ثم سكن الشام ثم ولي امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله اربع وستون روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم~~
~~مائة واربعة عشر حديثا له منها في الصحيح عشرة اتفقا على خمسة منها وانفرد البخاري بواحد ومسلم باربعة~~ قال ذكر عمر بن الخطاب

وتقدمت ترجمته في باب الامر بالمحافظة على السنة

رضي الله عنه ما اصاب الناس اي حازوه وحصلوه من الدنيا اي من المال والخول والجاه وغير ذلك من الاعراض المحببة
فما موصولة عائدها محذوف ومن بيانية فقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل مضارع ظل التي هي لاتصاف اسمها
بخبرها نهارا اليوم ظرف لقوله يلتوي وقوله ما يجد دقلا يملأ به بطنه جملة مستانفة استينافا بيانيا لسبب التواية طول يومه
رواه مسلم في اخر صحيحه وابن ماجة في الزهد ورواه مسلم ايضا ورواه الترمذي في الزهد من سننه في شمائله لكن من حديث النعمان
نفسه انه قال السنا في طعام وشراب ما شئتم لقد رايت نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وقال الترمذي صحيح ورواه ابو عوانة
الدقل بفتح الدال المهملة والقاف اخره لام ردي بالهمز فعيل من الرداءة التمر في الصحاح ارداء التمر وما ذكره الشيخ هو ما في النهاية
وعبارتها الدقل هو ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا انتهت وعن عائشة
رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد بفتح الكاف وكسر الموحدة في الافصح اي
حيوان وعبرت به لانه من الاجزاء الرئيسة في البدن الا شطر شعير لا يخفى ما اشتمل عليه هذا الخبر من مزيد اعراضه صلى الله
عليه وسلم عن الدنيا بالمرة وعدم النظر اليها لانه اذا كان هذا حالها وهي احب امهات اليه صلى الله عليه وسلم وقد دانت له
الارض شرقا وغربا وجيء بثمراتها فضة وذهبا ولم يوجد عندها الا ما ذكر ففيه اعظم دليل على مزيد اعراضه صلى الله عليه وسلم
عنها في رف بفتح الراء وتشديد الفاء قال في النهاية هو خشب يرفع عن الارض الى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه وجمعه رفوف
ورفاف وفي الفتح للحافظ قال الجوهري الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض يوضع فيه ما يراد
حفظه قلت والاول اقرب للمراد انتهى وقولها لي في محل الصفة لرف فاكلت منه من ابتدائية او تبعيضية وقولها حتى طال علي
غاية لمحذوف اي ودمت على الاكل منه حتى طال علي فكلته بكسر الكاف ففني اي فرغ وقد نظير ذلك في قصة اخرى رواها مسلم
ايضا انه صلى الله عليه وسلم اطعم رجلا وسقا من شعير فاكلوا منه مدة حتى كالوه ففني فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم قال المصنف انما فني عند كيله عقوبة لان كيله مضاد للتسليم ومتضمن للتدبير والتكلف للاحاطة باسرار
الله تعالى قال التلمساني في شرح الشفا ولا يخالف هذا حديث كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لان ما امر به صلى الله عليه وسلم عند
ارادة المناولة فيكون استعمالا لالة النبي صلى الله عليه وسلم وشرائعه وما امر به مطردة للشيطان واي مطردة له من اكرمنا وله
صلى الله عليه وسلم بسبب المباركة وايضا فان تكثير الطعام القليل من اسرار الله تعالى الخفية وشرط الاسرار اخفاؤها وقال الحافظ في
الفتح اجيب بان الكيل عند المبايعة محبوب من اجل تعلق حق المتبايعين فلذا ندب واما الكيل عند الانفاق فالباعث عليه
الشح فلذلك كره وقال القرطبي سبب رفع النماء عند الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله تعالى
ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق
العادات ويستفاد منه ان من رزق شيئا او اكرم بكرامة او لطف به في امر فالمتعين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالى
ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا انتهى متفق عليه رواه البخاري في الخمس وفي الرقاق من صحيحه ورواه مسلم في اخر صحيحه ورواه
ابن ماجة في الاطعمة وقولها شطر شعير اي شيء قليل كما يومي اليه السياق من شعير كذا اقره الترمذي وكانه مستند الحافظ
في قوله في الفتح المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ما يقاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال اراد

نصف وسق قال الحافظ الذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يوثر بما عنده ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جا
مافتح الله عليه من خيبر او غيرها من تمر وغيره يدخر قوت اهله سنة ثم يجعل ما بقي في سبيل الله ثم الحان مع ذلك اذا طرا عليه طارق او نزل
به ضيف يسير على اهله بايثارهم فربما ادى ذلك الى نفاد ما عنده او معظمه وقد روى البيهقي عن عايشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية ولو شينا لشبعنا ولكنه كان يوثر على نفسه انتهى وعن عمرو بفتح المهملة ابن الحارث ابن ابي
ضرار بكسر المعجمة وتخفيف الرا الاولى الخزاعي المصطلقي اخي بالجر عطف بيان لعمرو وفي بعض نسخ البخاري اخو بالرفع خبر مبتدا محذوف
هو هو جويرية بضم الجيم وتخفيف الواو وسكون التحتية الاولى وكسر الرا وتخفيف التحتية بعدها ها بنت الحارث ام المومنين
في الاحترام ووجوب الاكرام رضي الله عنهما قال الحافظ في التقريب هو صحابي قليل الحديث بقي الى بعد الخمسين اخرج البخاري
عنه هذا الحديث الواحد وانفرد به عن مسلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة
اي باقيين على الرق قال الحافظ في الفتح وفيه دلالة على ان من ذكر من ارقا النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كان اما مات
واما اعتقه ولا شيا في رواية الكشميهني ولا شاة والاول اصح وهي رواية الاسمعيلي نعم روى مسلم وابو داود والنساي وغيرهم عن
عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشي الا بغلته البيضا التي كان يركبها
قال السهيلي في الاعلام اهداها اليه رفاعة الضبيبي من لخم انتهى وسياتي في الملح والمنثورات ان الذي اهداها اليه فروة ابن
نفاثة بالنون والفا والمثلثة على الاشهر الجذامي واسمها الدلدل وليس له بغلة غيرها وسلاحه وبيان ما خلفه صلى الله
عليه وسلم من السلاح والكراع مذكور في كتب السير وارضا هي نصف ارض فدك وثلث ارض وادي القرى وسهم من خمس خيبر
وحصته من ارض بني النضير جعلها اي الثلاث المذكورة كما في تحفة القاري لابن السبيل صدقة اي لم يترك مالا غير ما ذكر
مما جعله صدقة على المسلمين رواه البخاري في مواضع من صحيحه منها في الوصايا وفي فرض الخمس وفي المغازي ورواه الترمذي
في الشمايل والنساي وعن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ابن الارت بفتح الهمزة والرا وتشديد المثناة الفوقية
وتقدمت ترجمته رضي الله عنه ونسبه في باب الصبر قال هاجرنا اي فارقنا اوطاننا لنصرة الدين الحنيفي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك منهم من مكة الى المدينة وكونه معه ليس المراد مصاحبتهم لانه لم يصحبه صلى الله عليه وسلم في الهجرة الا
الصديق وعامر بن فهيرة بل المراد المعية في مفارقة الوطن الى وطن اخر لنصرة الدين وقوله نلتمس اي نطلب بهجرتنا وجه
اي ذات الله تعالى جملة مستانفة استينافا بيانيا للحامل على الهجرة وفي الصحاح الالتماس الطلب وفي الجملة بيان نعم الله تعالى
عليهم ان الهمهم للهجرة وحركهم لها ومن عليهم بالاخلاص فيها ليجنوا ثمرة الاجتهاد ويحوزوا بالمراد فوقع اي ثبت وجا في رواية
للبخاري في المغازي فوجب وذلك لايجاب الله تعالى ذلك على ذاته وبوعده الصادق والا فلا يجب على الله شي اجرنا اي اثابتنا
وجزاونا على الله ويصح ان يراد منه ثمرة العمل ولو دنيوية على الله فمنا اي فبعض المهاجرين من مات حال كونه لم ياكل اي لم
يصب وعبر عنها بالاكل لانه المقصود من اصابة المال من اجره شيا قال في الفتح وهذا كناية عن الغنايم التي تناولها من ادرك
زمن الفتوح ولما كان المراد بالاجر رزقه فليس مقصورا على اجر الاخرة منهم مصعب بضم المفعول بن عمير بصيغة التصغير
العبدري يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي يكنى ابا عبد الله من السابقين الى الاسلام والى الهجرة قال البرا اول من قدم
علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقريان القران اخرجه البخاري وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله مع
اهل العقبة الاولى يقريهم ويعلمهم رضي الله عنه قتل يوم احد بضم اوليه وقعة مشهورة كانت سنة اربع من الهجرة على الصحيح
وكان قتل مصعب بها شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ وترك نمرة بفتح النون وكسر الميم ثم را وهي
ازار من صوف مخطط او بردة فكنا اذا غطينا بها راسه بدت اي ظهرت رجلاه واذا غطينا بها رجليه اي بالنمرة المذكورة بدا راسه
وهذه الجملة مسوقة لبيان مزيد صغرها ففيه مزيد تقلله من الدنيا فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطي بالتحتية
مبني للمفعول مرفوعه قوله راسه وذلك لشرفه على باقي اعضا الانسان ونجعل على رجليه شيا من الاذخر هو نبت معروف

طلب

طلب الرايحة من اينعت بفتح الهمزة والنون وسكون التحتية بينهما وياتي معناها في الاصل له ثمرته والفا في قوله فهو يهدبها
تفريعية ومدخولها معطوفة على جملة الصلة متفق عليه رواه البخاري في الجنايز وفي الهجرة من صحيحه ومسلم في الجنايز ورواه
ابو داود في الوصايا والترمذي في المناقب وقال حسن صحيح والنساي في الجنايز النمرة تقدم ضبطها على الافصح ويجوز كسر النون
وفتحها مع سكون الميم فيهما كسا قال في الصحاح هو واحد الاكسية ملون اي ذو الوان وخطوط من صوف زاد في الفتح او شعر
وقوله اينعت قال في فتح الباري وفي بعض ينعت بغير الف وهي لغة قال القزاز اينعت اكثر اي نضجت بفتح النون والمعجمة والجيم
من النضج وهو الاستوا وادركت اي زمن القطف وقوله يهدبها بفتح اليا التحتية وسكون الها وضم الدال المهملة وكسرها لغتان [illegible]
في الفتح بكسر المهملة وقال ان النووي ضبطها بالضم وحكى ابن التين تثليثها قلت وعليها اقتصر السيوطي في التوشيح ولم ينسبه اليه
اي يقطعها بكسر المهملة من باب ضرب كما اشار اليه في الصحاح بقوله قطف العنب قطفا ثم رايته في المصباح من ضرب وقيل معناه قطع
ويجنيها عطف تفسيري في الصحاح جنيت الثمرة اجنيها واجتنيتها بمعنى وهذه استعارة لما فتح الله عليهم من الدنيا وتمكنوا منها
اي جملة قوله من اينعت له الخ استعارة تمثيلية شبه حالهم في تمكنهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة النضجة
من قطعها واجتنايها ويحتمل ان يكون استعير يهدبها لمعنى التمكن منها فتكون استعارة تبعية شبه التمكن من الدنيا بالهدب وهو
القطف للثمر بجامع سهولة الوصول في كل فاطلق اسم المشبه على المشبه به استعارة مصرحة مرشحة بقوله اينعت ثم سرت الاستعارة
منه الى الفعل والله اعلم وعن سهل بن سعد الانصاري الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بفتح الجيم بعوضة فعولة من البعض وهو القطع غلب على هذا النوع من الحيوان المضروب به المثل في
الحقارة وجناحها غاية في ذلك ومنتهاها قال النيسابوري في تفسيره ومن عجايب البعوض ان خرطومه مع كونه في غاية الصغر مجوف
ومع كونه كذلك يغوص في جلد الجاموس كما يغوص الاصبع في الخبيص وذلك لما ركب الله في راس خرطومه من السم انتهى ما سقى كافرا
منها شربة ما لهوانه عليه وسقوطه قال العاقولي اي لو كان لها عنده تعالى ادنى قدر ما تمتع ~~[illegible]~~ فيها كافر ادنى تمتع وفي
الديباجة هو انها ان الله تعالى لم يخلقها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة مه
ولا جزا وانما جعلها دار انتقال وارتحال وانه تعالى ملكها في الغالب الكفار والفساق وحماها الانبيا والاوليا ويكفيك حديث يعني
الباب في هوانها عند الله وصغرها وحقرها وذمها وبغضها وبغض اهلها والمحبين لها وليس من الدنيا ما يوجد فيها من الانبيا والعلما
والعلما العاملين والطاعة الموصلة لمرضاة رب العالمين ويدل له الاستثنا في الحديث الاتي لانه من قوله فيه وما والاه ومع كون
الدنيا بهذا المقام عند الله سبحانه فهو يوم القيمة يستوفي للذي الظلامة منها ظلامته من ظالمه ولو كافرا من مومن اظهارا لمزيد العدل
رواه الترمذي في الزهد وانفرد به عما في الكتب الستة وقال حديث صحيح غريب من هذا الوجه وكان سكوت المصنف عن هذا لكون
الغرابة نسبية فلا تنافي التصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح يوتى به لتاكيد ما بعده وليتوجه السامع له ان الدنيا ملعونة اي مبغوضة ساقطة فعبر عنه بذلك لان
من لازم المبغوض الساقط الابعاد ملعون ما فيها اي من الامور الدنيوية المخرجة الفانية من شهوات وغيرها اي الاشتغال
بذلك مبعد عن حضرة الحق فقد جا حب الدنيا راس كل خطيئة الا ذكر الله وما والاه اي وما داناه مما احبه الله تعالى والكل
القرب والدنو والمعنى الدنيا ملعون ما فيها الا ذكر الله وما قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاته وعالما ومتعلما كذا هو فيما وقفت
عليه من نسخ الرياض بالالف فيهما وهو ظاهر لانهما معطوفان على المستثنى المنصوب وجوبا لكونه من كلام تام موجب لكنهما في نسخ
الترمذي من غير الف قال الحافظ السيوطي في حاشيته عليه مرفوعان لان الاستثنا من كلام تام موجب وكتبا بلا الف على
طريق كثير من المحدثين رواه الترمذي في الزهد من جامعه ورواه ابن ماجه كما في المشكاة قال الترمذي حديث حسن قال القاري طبي
لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقا ولعنها فقد جا من حديث ابي موسى الاشعري مرفوعا لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المومن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه اخرجه [illegible] ابو القاسم زيد

ابن عبد الله الهاشمي والجمع بين ذلك بحمل الاحاديث الواردة في اباحة لعن الدنيا على ما يبعدها عن الله تعالى ويشغل عنه وحمل
الوارد بالمنع على ما قرب الى الله تعالى واعان على عبادته سبحانه كما يومي اليه الاستثناء في حديث الباب بقوله الا ذكر الله وما والاه
الخ **وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة** بالضاد المعجمة العقار
والجمع ضيع وضياع بكسر ففتح قاله في الصحاح وفي النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك
والمراد لا تشتغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح اخرتكم كما قال **فترغبوا في الدنيا** اي في صلاحها وتشتغلوا به عن صلاح دار
القرار قال صاحب المفاتيح وذلك لان باخذها تحصل الرغبة في طلب الدنيا فلا تتبعون حينئذ منها **رواه الترمذي وقال حديث**
حسن ورواه احمد والحاكم في المستدرك **وعن عبد الله بن عمرو** ابن العاص **رضي الله عنهما قال مر علينا** لعل الاتيان بعلى لعلو محل
مروره صلى الله عليه وسلم على محل الخص او كان راكبا والاخير يعضده في الباب **رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا**
بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة قال في النهاية هو بيت يعمل من خشب وقصب وجمعه خصاص واخصاص سمي به لما
فيه من الخصاص وهي الفروج والانقاب وفي الصحاح الخص البيت من القصب انتهى وهو محتمل لتخصيص القصب بذكر فيخالف
كلام النهاية ويحتمل انه يراد من ذلك مثلا فيوافقه والله اعلم **فقال ما هذا** اي المعالج **فقلنا قد وهى** بفتحتين اي ضعف وهم بالسقوط
كما في الصحاح **فنحن نصلحه** بادغامه بما يذهب به ويدوم به قوامه **فقال ما ارى** يحتمل ان يكون بضم الهمزة بمعنى اظن وان يكون
بفتحها بمعنى اعلم **الامر** اي الاجل **الا اعجل** اي اسرع **من ذلك** اي الاصلاح المذكور وعبر به مع ان المقام لهذا الموضوع للوثوب ايما
بان الاشتغال بالبناء بعيد من شانهم مع توقع الاجل ساعة فساعة ولحظة فلحظة **رواه ابو داود والترمذي باسناد البخاري ومسلم**
اي برجال رووا عنهم فهو على شرطهما **وقال الترمذي حسن صحيح وعن كعب** بفتح الكاف وسكون العين المهملة بعدها موحدة **ابن**
عياض بكسر المهملة وتخفيف التحتية اخره ضاد معجمة الاشعري معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وقيل روت عنه
ام الدرداء **رضي الله عنه** خرج عنه الترمذي والنسائي **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة** بكسر
الفاء اي ما يمتحنون ويختبرون اي يعاملون به معاملة المختبر للجاهل بحاله قال الراغب في مفرداته جعلت الفتنة كالبلاء
يستعمل في الخير والشر وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة انتهى **وفتنة امتي** ما تمتحن به
في دنياها **المال** كما قال صلى الله عليه وسلم ان هذا المال حلو خضر وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون **رواه الترمذي** في الزهد
من جامعه ورواه النسائي في الرقاق من سننه ورواه ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة كما في اسد الغابة
وقال اي الترمذي **حديث حسن صحيح وعن ابي عمرو** بفتح العين كني باسم احد اولاده **ويقال** بالبناء للمجهول ايضا ويقال في كنيته **ابو**
عبد الله قال في اسد الغابة يكنى ابا عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل كان يكنى اولا بابنه عبد الله وامه رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم كني بابنه عمرو انتهى **ويقال ابو ليلى** بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة **عثمان بن عفان** ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشي الاموي المكي ثم المدني امير المؤمنين **رضي الله عنه** امه اروى بنت كريز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة
بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عثمان قديما
دعاه ابو بكر الى الاسلام فاسلم وهاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة فهاجر بزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة
الهجرتين الاولى والثانية ويقال لعثمان ذو النورين لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما بعد الاخرى قالوا ولا يعرف
احد تزوج بنتي نبي غيره روي لعثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفق الشيخان منها على
ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة روى عنه جمع من الصحابة منهم زيد بن خالد الجهني وابن الزبير وغيرهم وخلق من التابعين
ولد في السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة
وقيل ثمان وقيل اثنتين وثمانين وقيل غير ذلك وهو رضي الله عنه احد السابقين الى الاسلام كما تقدم واحد العشرة المبشرة بالجنة الذين
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الستة اصحاب الشورى بويع بالخلافة غرة المحرم سنة اربع وعشرين وكانت

مطلب في خلافة عثمان رضي الله

خلافته ثنتي عشرة سنة الا ايام وقال ابن عبد البر بويع بعد دفن عمر بثلاث ليال وحج في خلافته بالناس عشر سنين متوالية وصلى
عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن ليلا بالبقيع واخفي قبره ذلك الوقت ثم اظهر وقيل دفن بحش كوكب قال ابن قتيبة وهي
ارض اشتراها عثمان وزادها في البقيع والحش البستان وكوكب اسم رجل من الانصار والاحاديث الواردة في فضله وعلو مقامه
كثيرة شهيرة رضي الله عنه **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن ادم حق** قال العاقولي قيل اراد بالحق ما يستحقه الانسان
لاحتياجه اليه في كنه من البرد والحر وستر بدنه وسد جوعته وهذا هو المراد الحقيقي من المال وقيل اراد ما لم يكن بتبعه حساب
اذا كان مكتسبا من وجه حلال انتهى ويؤيد القول الثاني ما قال ابن كثير اخرج الامام احمد بسنده الى ابي عسيب مولى النبي صلى
الله عليه وسلم قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه
فخرج اليه فانطلق حتى اتى حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط اطعمنا الحديث وفي اخره فاخذ عمر العذق الذي جاء به
الانصاري فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة
قال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او جحر يدخل فيه من الحر والبرد وقال ابن كثير تفرد به احمد
في سوى هذه الخصال ظاهره استعمال سوى غير ظرف فيكون متصرفا بوجوه الاعراب كغير وهذا ما ذهب اليه ابن مالك وصحح
في اكثر كتبه وبالغ في نصرته في شرح التسهيل لكن قال ابو حيان لا سلف له في ذلك الا الزجاجي واستدل ابن مالك بشواهد من الحديث
وغيره شعرا ونثرا ونازعه ابو حيان انه لا حجة له في ذلك ومذهب سيبويه والبصريين انها لا تخرج عن الظرفية المكانية الا في الشعر
وصحح ابن الحاجب في سبك المنظوم وجرى عليه العاقولي هنا فقال موصوف سوى محذوف اي في شيء سوى هذه الخصال والمراد بالخصال
هنا ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله **بيت** رايته مضبوطا بالقلم في اصل مصحح بالرفع على القطع باضمار مبتدا اي هي ويجوز ان لم تفسد
عنه الرواية نصبه باضمار اعني ويجوز جره على الاتباع وهذه الاوجه جارية في بدل المفصل من المجمل اذا استوفى العدة وجملة **يسكنه**
في محل الصفة احترازا عن بيت يعده للكرا فان ذلك من اتخاذ الضيعة المنهي عنه بما تقدم في حديث ابن مسعود **وثوب يواري**
اي يستر **عورته** يجوز ان يراد من العورة ما يجب ستره في نحو الصلاة فلا يدخل فيه ستر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجل والامة
وان يراد به ما يجب ستره عن النساء الاجانب فيشمل ذلك ولعل الثاني اقرب سيما ان كان تركه مخلا بالمروة فلا يكون لبسه من حظوظ
النفس بل من حقوقها ويؤيده الفهم او حملوا على المعتمد في كفن الميت ساتر جميع بدنه لا العورة فقط واصل العورة الخلل ومنه اعور
المكان ورجل اعور **وجلف** بكسر الجيم وسكون اللام قال في النهاية ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز قلت وعليه فيكون
كحلق بكسر ففتح في جمع حلقة بفتح فسكون **الخبز والماء رواه الترمذي وقال حديث صحيح** قال في الجامع الصغير فرواه الحاكم في المستدرك
وفي النهاية حديث عثمان كل شيء سوى جلف الطعام وظل ثوب وبيت يستر فضل **قال الترمذي وسمعت ابا داود سليمان** بضم ففتح
التصغير **ابن سلم** بفتح المهملة فسكون **البلخي** بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها معجمة نسبة الى بلخ بلد معروف ويقال له المصاحفي
الى عمل المصاحف والترمذي تارة يصفه بذلك وتارة يهمله كما بينته في باب الكنى من حرف الدال من كتابي في اسماء رجال الشمائل **يقول**
سمعت النضر باعجام الضاد في مقدمة فتح الباري ما كان بهذه الصورة معرفا بالاعجام ومنكرا فالاهمال **ابن شميل** بضم المعجمة وفتح الميم
وسكون التحتية والنضر هو الامام الكبير الشان في علوم العربية وقد ذكرت ترجمته في كتابي المذكور انفا **يقول الجلف** اي بكسر
فسكون اسم مفرد **الخبز ليس معه ادام وقال غيره هو غليظ الخبز** اي وان كان معه ادام هذا الغير هو الليث كما في تكملة الصحاح
للصغاني وعبارته قال الليث الجلف في قال النخل والجلف ايضا من الخبز الغليظ اليابس انتهى ويحتمل ان يكون غيره لان المحكي هنا
اعم مما حكي عنه لانه اعتبر فيه امرين الغلظ واليبس والمحكي عن الغير هو الاول فقط **وقال الهروي** صاحب كتاب الغريبين
المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالق بضم الجيم قال في الصحاح الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب الا ان تكون معربة
او حكاية صوت نحو الجردقة وهي الرغيف وذكر الفاظا الى ان قال والجوالق اي بضم الجيم وعاء والجمع الجوالق بالفتح والجواليق
ايضا انتهى **والخرج** بضم الخاء المعجمة وسكون الراء والجيم قال في المصباح وعاء معروف عربي صحيح والجمع خرجة نحو عنبة انتهى وقيل هو

قيل الجاف كالظرف ووعاء وهذا القول الذي حكاه المص اعرض عن ذكره العاقولي في شرح المصابيح والحافظ السيوطي في حاشية
الترمذي والعلقمي في شرح الجامع الصغير وكانه لبعده عن مقام الحديث لان المراد به التحريض على الزهد واخذ الوعاء لنحو الخبز
انما يكون عادة عند ادخاره والاهتمام به وذلك خلاف المقصود والله اعلم وكان من حمل عليه الحديث يمنع كون ذلك عادة عند الادخار بل
يكون لنحو ما يحفظ لوقت اخر من اليوم مثلا والله اعلم **وعن عبد الله بن الشخير بالشين والخا المشددة المعجمتين** كان وجه افراد
المشدد وتثنية ما بعده مع ان الوصفين مثنيان الاكتفا بكون الشين لا ينطق بها الا كذلك لان اللام تبدل منها وتدغم فيها
وليس في الخاء ما يدل على وجوب ذلك فيها فنبه على ما يحتاج الى التنبيه وايضا فتشديد الشين عارض عند دخول ال فيه خلاف
تشديد الخا المعجمة بعدها بالاصالة قال عبد الله بن الشخير له صحبة واولاده انتهى والظاهر ان ال فيه مقارنة للنقل فتكون لازمة والله اعلم
وعبد الله رضي الله عنه هو ابن الشخير عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش وهو معاوية بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة
العامري الكعبي الحرشي البصري روى مسلم عن ابن الشخير حديثين رواهما عنه ابناه مطرف ويزيد كذا في التهذيب واورد له المزي
في الاطراف تسعة احاديث منها حديثا مسلم وقد ذكرته في كتاب رجال الشمايل بابسط من هذا **انه قال** بفتح الهمزة مسند اخره الظرف
قبله اي وعنه قوله **اتيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا** جملة في محل الحال من المفعول **الهاكم التكاثر** اي السورة المسماة بما ذكر لكونه
صدرها **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتمامها كما عند النسائي حتى ختمها **يقول ابن ادم** اتى بصيغة المضارع ايماء الى ان هذا
القول ديدنه ودابه بحسب طبعه **مالي مالي** اي مالي هو الذي اعتني به واهتم به فالتكرار لفظا للتعظيم والاهتمام قال الحافظ في
الفتح لان المبتدا والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم **وهل لك** المعطوف عليه محذوف مقدر اي القول ذلك يا ابن
ادم ويهتم بامره وهل لك **من دنياك** التي اهتممت بامرها واحتفلت بشانها والاستفهام فيه للانكار اي مالك منها على الحقيقة **الا**
ما اكلت فافنيت فوصل نفع ذلك الى اجزا البدن واستقام به امرها **او لبست** بكسر الموحدة **فابليت** من ابلا اخلاق الجديد **او تصدقت**
على محتاج قاصدا وجه الله تعالى **فامضيت** قال في المصباح امضيت الامر انفذته انتهى والمراد امضيت التصدق وتحرزت فابقيت ثوابه
مدخرا لك عند المولى وملخصه مالك من دنياك الا ما انتفعت به دنياك بان اكلت ولبست او اخرى بان تصدقت وما عدا ذلك من باقي
المال فانت فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيرك كما تقدم في حديث ايكم مال وارثه احب اليه من ماله ففيه تحريض على الزهد عن جميع
الدنيا والعروض عنها وتحريض على الاقتصار على ما تدعو اليه ضرورة الحياة وادخارها عداه عند الله وما احسن قول بعضهم
اجعل ما عندك ذخيرة لك عند الله واجعل الله ذخيرة لاولادك **رواه مسلم** في اواخر صحيحه ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح والنسائي
في الوصايا وفي التفسير **وعن عبد الله بن مغفل** بصيغة اسم المفعول من التغفيل بالغين المعجمة والفا قال المص في التهذيب هو ابو
سعيد قيل ابو عبد الرحمن وابو زياد عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل ان عبد نهم ابن عفيف بن اسحم بن طابخة ابن الياس بن مضر
بن نزار المزني البصري **رضي الله عنه** ومزينة امراة عثمان ابن عمرو ونسبوا اليها وهي مزينة بنت وكلب بن وبرة فولد عثمان يقال لهم بنو مزينة
وكان عبد الله من اهل بيعة الرضوان قال اني ممن رفع اغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المدينة ثم تحول الى
البصرة وابتنى بها دارا قرب الجامع قال الحسن ما نزل البصرة اشرف منه وقد تقدمت ترجمته وذكر بعض مناقبه وعدة ما له من الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم في باب المحافظة على السنة وقد ذكرت زيادة على ذلك في ترجمته في كتابي في رجال الشمايل **قال قال رجل**
قال ابن اقبرس في شرح الشفا هذا الرجل من المجاهيل قلت ويجوز ان يكون ابا سعيد الخدري ففي الشفا وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله ثم اورد حديث ابن مغفل المذكور وقال بعده كذا الى قوله
تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه ثم رايت الحافظ السيوطي في تخريج احاديث الشفا جزم بان حديث ابي سعيد بعض حديث
ابن مغفل فهو يقوي ما فهمته من تفسير المبهم بابي سعيد والله اعلم **للنبي صلى الله عليه وسلم** اللام فيه للتبليغ **يا رسول الله والله**
اني لاحبك لعل ذكر الموكدات لزيادة تثبيت مضمون الخبر عنده صلى الله عليه وسلم خصوصا ان قلنا انه ابو سعيد او غيره من خاص
المومنين وان كان من المنافقين ثم صدق في ايمانه فلاذهاب ما توهم من حاله السابق **فقال انظر ماذا تقول** يريد به الاستكشاف

[illegible]

تقدمت ترجمته في باب فضل البكاء من خشية الله تعالى

في ضبط مغفل

المزني

عن

عن حقيقة قوله ولذا اعلقه بالشرط الاتي وفي الاصطفا انظر ماذا تقول اي تامله وتفكر فيه فانك رمت خطة عظيمة ومشقة جسيمة
تو تركك خطرا عجلك هدفا لبلايا قطيعة ورزايا وجيعة فامره بالنظر ليوطن نفسه على ما يرهقه عسرا ويكلفه امرا امرا انتهى ولا يخفى ما
فيه **قال والله اني لاحبك** وقال الدلجي موكدا بالقسم والتكرير **ثلاث مرات** وهو ظرف لقائله **فقال ان كنت تحبني** اتى بان الدالة على
عدم الجزم مع تاكيد المتكلم بالموكدات السابقة اما لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بحال القايل عند معرفته بثمرة المحبة بعده كرها له فلعله
يرجع عن ذلك لعدم ثباته كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية او تحريضا على الصبر على نتايج دعواه كقول الوالد لابنه
ان كنت ولدي فاطعني **فاعد** بتشديد الدال امر من الاعداد اي فهيي **للفقر تجفافا** قال ابن اقبرس المعنى ان يرفض الدنيا ويزهد فيها
ويستتر عن اسهمها بمثل التجفاف كما يستتر به الفرس في الحرب عن اثار السلاح التي هي الة الجراح انتهى ففيه استعارة كما ياتي وعلل
صلى الله عليه وسلم ما ذكره بقوله على سبيل الاستيناف البياني **فان الفقر** اتى به ظاهرا والمقام للضمير زيادة لتمكينه عند سامعه **اسرع**
الى من يحبني زاد في حديث ابي سعيد المذكور انفا قوله منكم فيحتمل ان يكون له مفهوم ويحتمل ان لا لان خطابه لمن كان معهم ذكر لا
لتخصيصهم بذلك والثاني اقرب **من السيل الى منتهاه** اي من مكان وصول السيل من الجبل او اعلى الوادي الى منتهاه من اسفل الجبل او
الوادي وانما كان كذلك لان الناس على دين ملوكهم ولما كان صلى الله عليه وسلم ازهد الناس في الدنيا بشهادة حديث ملك الجبال ان شيت
جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وحديث عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اجوع يوما واشبع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك كان المحب التابع له اسرع الى اتصافه بما هو متصف به من السيل كما قال
لقوة الرغبة وصدق المحبة ولان التابع يجب ان يتصف بصفات المحبوب فالمراد مع من احب ومولى القوم منهم في الخير والشر لمن احب ان
يكون معهم في نعيم الاخرة فليصبر كما صبروا في الدنيا من شهواتها لكن هذا مقام عال شريف لا يقدر عليه الا الافراد فلذا قال له انظر ما
ذا تقول اي انك قد ادعيت امرا عظيما يستدعي الصبر على امر عظيم قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين **رواه الترمذي وقال حديث حسن** وفي بعض قوله حسن غريب واسقطه المص لان الغرابة النسبية لا تقدح في الحكم
بالحسن **التجفاف بكسر التا المثناة فوق واسكان الجيم وبالفا المكررة وهي** انث الضمير باعتبار المعنى فانها في معنى السترة **شي يلبسه**
بالبنا للمجهول من البس ومفعوله الثاني الضمير قدم لكونه ضميرا متصلا على مفعوله الاول الذي اقيم مقام الفاعل وهو **الفرس** ويجوز ان
يقرا بفتح التحتية والموحدة مبنيا للفاعل من لبس بكسر الموحدة **ليتقي به الاذى** اي ان يصيبه من السلاح شي من الجراح **وقد يلبسه الانسان**
ظاهره ان التجفاف معد لثوب يلبسه الفرس وقد يلبسه الانسان ايضا ولعل تبع فيه المص والذي في المصباح التجفاف تفعال بالكسر شي
يلبسه الفرس عند الحرب كانه درع والجمع تجافيف قيل سمي به لما فيه من الصلابة واليبوسة وقال ابن الجواليقي التجفاف معرب ومعناه
ثوب البدن وهو الذي يسمى في عصرنا بركستوان انتهى وفي شرح الشفا لابن اقبرس قال ابو علي البارزلية واشار العاقولي ان في الحديث
استعارة مكنية تبعها استعارة تخيلية بقوله شبه الفقر بالسهم الصايب والسيف القاطع او الرمح النافذ وشبه صبره عليه بالتجفاف
والذي يلبسه الانسان او يلبسه فرسه ليقيه ذلك اي فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات التجفاف استعارة تخييلية
وعن كعب بن مالك الانصاري احد الثلاثة الذين خلفوا فنزلت توبتهم في اية اخر سورة التوبة وتقدمت ترجمته **رضي الله عنه قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نافية حجازية كما اقتصر عليه الطيبي ويجوز كونها تميمية لان البا تزاد في خبر كل منهما خلافا لابي علي
والزمخشري زعما اختصاص البا بالعاملة الحجازية قال ابن هشام في المغني اوجب الفارسي والزمخشري في نحو ما الله بغافل كون ما حجازية ظنا
ان المقتضي لزيادة البا نصب الخبر وانما المقتضي نفيه لامتناعها في نحو كان زيد قايما وجوازها في لم اكن باعجلهم وفي ما ان زيد بقايم
انتهى **ذيبان جايعان ارسلا** بالبنا للمجهول **في غنم** متعلق به وهذان وصفان لذيبان مفرد وجملة فهو كقوله تعالى وهذا كتاب مبارك
انزلناه **بافسد لها** اي باكثر فسادا للغنم وانث ضميرها لاعتبار الجنسية فيها **من فساد حرص المرء على المال** متعلق بحرص ومن
هو المفضل عليه **والشرف** اي الجاه معطوف على المال واللام في قوله **لدينه** لام البيان كهي في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة
كانه قيل لمن اراد وكذا هنا كانه قيل بافسد لاي شي فقيل لدينه ولا يصح جعلها متعلقة بافسد لانه لا يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد

ومعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدل رواه الترمذي وقال احديث حسن صحيح قال في الجامع الصغير ورواه احمد من حديث
كعب ايضا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير قال في المصباح هو البارية
وجمعه حصر مثل بريد وبرد وتانيثه بالتا عامي انتهى وفي الشفا من حديث عن حفصة وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يوثر في جنبه قال السيوطي في تخريجه رواه الشيخان من حديث طويل عن عمر والترمذي وابن ماجة فقام اي استيقظ واستوى
جالسا وقد اثر اي الحصير في جنبه فان بدنه الشريف كان الين من الحرير وفي الحديث عن انس وما مسست خزا ولا حريرا ولا ديباجا
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان هذا شان كفه وهو محل الاعمال فكيف بما في بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم
والجملة في محل الحال من فاعل قام فقلنا اي الحاضرون الذين منهم ابن مسعود ويبعد ان يريد نفسه فقط ولا يشهد له ما سياتي عن
ابن ماجة من قول ابن مسعود فقلت كما هو ظاهر لو اتخذنا لك وطاء بكسر الواو وبالمد بوزن كتاب قال في المصباح هو الوطا وقد
وطو الفرس بالضم فهو وطي كقرب فهو قريب وجواب لو محذوف اي لاستراح بذلك او نحو ذلك وعند ابن ماجة فقلت يا رسول
الله لو كنت اذنتنا ففرشنا لك شيا يقيك فقال مالي وللدنيا قال الانطاكي في حواشي الشفا قيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس الفة
ومحبة لي وللدنيا حتى ارغب فيها ويجوز ان يكون التقدير اي شي حال مع الميل للدنيا انتهى اي فتكون ما استفهامية والمعنى اي شي
لي ولها اي جامع فاشتغل بها وقال الدلجي هو استفهام بمعنى النفي اي لا ادب فيها ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها وذلك لان الدنيا ليست دار قرار ولا منزل استقرار انما هي دار عبور يقطعها المسافر الى ميادين الاخرة فالانسان فيها بمثابة
المسافر النازل في اثنا سفره تحت شجرة يطلب ظلها له من حر الشمس ثم اذا ذهبت الشمس اذا جلس تحت الشجرة منها راح عن الشجرة
اي سار بعد الزوال وتركها ففيه اتم ارشاد الى ترك الاهتمام بعمارة الدنيا والاشتغال بتحصيلها وحث وحض على الاعتنا بعمارة
منزل العبد من الدار الاخرة وتحصينه وبالله التوفيق رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال في الجامع الصغير بعد ايراد الحديث
٢ المرفوع رواه احمد وابن ماجة والحاكم والضيا كلهم عن ابن مسعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام لحبس الاغنيا تلك المدة في الموقف حتى يحاسبوا عما خولوا من الغنى من اين كسبوه
وفيم اذهبوه كما سياتي في حديث اسامة قال العاقولي وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث عايشة انهم يدخلون الجنة قبل
اغنيايهم باربعين خريفا ان الاربعين اريد بها تقدم الفقير الحريص على الغني الحريص واريد بالخمسماية تقدم الفقير الزاهد على الغني
الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسماية لان الخمسماية
بعون عشرون مضاعفة خمسا وعشرين مرة والاربعون عشرون مضاعفة مرة فالاربعون خمسين الخمسماية التي هي نصف يوم فيكون الار
خمس خمس اليوم الذي هو الف سنة وحاصله ان الفقير الحريص يسبق الغني الراغب بخمس خمس يوم والفقير الزاهد يسبقه
بنصف يوم انتهى وفي حاشية الترمذي للسيوطي وروى محمد ابن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في كتابه فضل الفقير والغني
حديث انس بن مالك قال بعث الفقرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه يدخل الفقير الجنة قبل الغني بنصف يوم وهو خمسماية
٥ عام قال الحارث قال سفيان يعني ان للجنة ثمانية ابواب ما بين الباب الى الباب خمسماية عام لكل باب اهل فيتمنى الغني فيجي الى باب غيره
فيقول البواب ارجع الى بابك فيرجع الى بابه وهو مسيرة خمسماية عام انتهى رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح هنا وقد ذكر
نين ابن كثير في تفسيره اثرا عن ابن عباس قال انما هي ضحوة فيقيل اوليا الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعدا الله مع الشياطين مقر
وقال سعيد بن جبير يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا ثم نقل نحوه عن عكرمة وان ذلك للفريقين في الساعة التي تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس
الى اهليهم للقيلولة ثم روى عن ابن مسعود لا ينتصف النهار حتى يقيل هولا وهولا ثم قرا اصحاب الجنة الخ وقوله تعالى ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم وروى اثارا اخر قلت وهذا كله لا يخالف حديث الباب فان الله تعالى يطول ذلك الزمان حتى يكون على الكافر قدر
خمسين الف عام ويروى الغني انه كالحين تاخر في الموقف عن الفقير بعد دخوله خمسماية عام والله على كل شي قدير وعن ابن عباس وعمران

بكسر العين المهملة ابن حصين بضم المهملة وفتح الثانية وسكون التحتية اخره نون وسبقت ترجمتهما وقوله رضي الله عنهم لانهما صحابيان
ابنا صحابيين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت بتشديد الطا المهملة اي اشرفت وقال العاقولي ضمن معنى تاملت في الجنة يحتمل ان
يكون ذلك فيه وفيما بعده ليلة الاسرا ويحتمل ان يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف والله اعلم فرايت اي علمت فلذا عدي لمفعولين اكثر
اهلها الفقرا قال ابن بطال لا يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه الفقرا في الجنة اكثر من الاغنيا فاخبر عن ذلك وليس الفقر ادخلهم
الجنة انما دخلوا بصلاحهم معه فالفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل حكاه عنه الحافظ في الفتح قال العلقمي ظاهر الحديث التحريض على ترك
التوسع في الدنيا قلت وهو الذي فهمه المصنف اورد الخبر في باب فضل الزهد في الدنيا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا
فيه التحريض لهن على المحافظة على امر الدين ليسلمن من النار ثم قال الحافظ وفي حديث ابي سعيد عند مسلم في صفة ادنى اهل الجنة
ثم يدخل عليه زوجتاه ولابي يعلى عن ابي هريرة فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشي الله وزوجتين من ولد ادم واستدل
ابو هريرة بهذا الحديث على ان النسا في الجنة اكثر من الرجال كما اخرجه عنه مسلم في صحيحه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الكسوف اكثر اهل النار ويجاب بانه لا يلزم من اكثريتهن في النار نفي اكثريتهن في الجنة لكن يشكل عليه حديث اطلعت
الخ ويحتمل ان الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من ان كونهن اكثر ساكني النار يلزم منه كونهن اقل ساكني الجنة وليس ذلك بلازم لما
قدمته ويحتمل ان يكون ذلك في اول الامر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله اعلم قال شيخ الاسلام زكريا ويجاب ايضا بان
المراد بكونهن اكثر اهل النار نسا الدنيا وبكونهن اكثر اهل الجنة نسا الاخرة فلا تنافي انتهى متفق عليه رواية عن ابن عباس قال
الحافظ المزي في الاطراف رواه البخاري في النكاح تعليقا قلت قال الحافظ في نكته عليه هذا التعليق في كتاب الرقاق لا في
كتاب النكاح وقال في النكاح تابعه ايوب ومسلم ابن زيد كذا هو في الاصول قال ورواه مسلم في الدعوات من صحيحه ورواه الترمذي
في صفة جهنم وقال حسن صحيح ورواه النساي في عشرة النسا من سننه انتهى ملخصا وفي الجامع الصغير حذف رمز البخاري من روايته
وكانه سهو وزاد فيه ورواه احمد ورواه البخاري في صفة الجنة وفي النكاح وفي الرقاق ايضا اي دون مسلم من رواية عمران بن حصين
والراوي للحديث عنهما هو ابو رجا عمران بن تيم وقد رواه من حديث عمران ايضا الترمذي في صفة جهنم والنساي في عشرة النسا والرقا ق
قال المزي بعد ان ذكر اختلاف الرواة على عوف فقال بعضهم عن ابي رجا عن عمران وقال ايوب عن ابي رجا عن ابن عباس وكلا الاسنا دين
ليس فيه مقال ويحتمل ان يكون ابو رجا سمعه منهما والله اعلم وعن اسامة بضم الهمزة بن زيد بن حارثة الحب ابن الحب تقدمت ترجمته
في باب الصبر في اوائل الكتاب رضي الله عنهما قال قمت على باب الجنة اي لانظر الى اهلها او لامر اخر اقتضى القيام ثم فكان عامة قال
في المصباح هي خلاف الخاصة والجمع عوام كدابة ودواب والها في عامة للتاكيد انتهى وفي كتاب تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم
للحافظ العلائي واما عامة مثل قوله عامة الناس فلا ريب في انه من صيغ العموم كيفما وجوه من مادته وبنيته والعموم معناه الشمول
والاحاطة وهو خلاف الخصوص وهذا ظاهر لا حاجة الى الاستشهاد اليه انتهى وعليه فالمعنى فاذا العموم من دخلها المساكين جمع مسكين
والمراد به ما يشمل الفقير اي المحتاج ويجوز من حيث صناعة الاعراب رفع المساكين على انه اسم كان موخرا ونصب عامة على انه خبر
مقدما ويجوز العكس واصحاب الجد محبوسون اي في الموقف من دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغنى تحصيلا وتضييعا
والفقرا سالمون من ذلك غير بالنصب على الاستثنا ان اصحاب النار اي منهم فقد امر بهم الى النار والمعنى لكن اصحاب النار منهم غير محبوسين
وفي المفاتيح اصحاب النار هم الكفار وقد امر بهم الى النار اي لا يوقفون في العرصات بل يومرون بدخول النار فالاستثنا منقطع وكذا
قال العاقولي غير بمعنى لكن والمغايرة بحسب التفريق فان القسم الاول اي والمراد به المومنون من غني وفقير بعضهم محبوس اي
وهو ذو الجد وبعضهم غير محبوس اي وهو الفقير والقسم الثاني غير محبوسين ويدل على ان القسم الاول بعضه محبوس قوله
في الحديث عن صعاليك المهاجرين انهم يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بنصف يوم فلولا ذلك الحبس للاغنيا لدخلوا جميعا متفق عليه
قال المزي في الاطراف رواه البخاري في النكاح قلت زاد الحافظ في نكته عليه وفي الرقاق قال المزي ورواه مسلم اخر كتاب الدعوات
ورواه النساي في عشرة النسا من سننه وفي المواعظ والرقايق منها وهما ليسا من سنن النساي في الرواية انتهى ملخصا وكذا قال
السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد في مسنده الجد بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة الحظ والغنى وقد سبق بيان هذا الحديث

بزيادة في اخره وقفت على النار فرايت اكثر اهلها النسا في باب فضل الضعفة وتقدم شرح الحديث ثم ايضا بما بينه وبين ما هنا عموم
وخصوص وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصدق كلمة اي اكثر جملة مفيدة مطابقة للواقع وجملة
قالها شاعر في محل الصفة لكلمة احترز بها عن قول الله سبحانه وتعالى واقوال انبيائه عليهم الصلاة والسلام فتنكير اصدق فالمراد
بالتفضيل ما عدا ذلك واطلاق الكلمة على الجمل المفيدة هو اللغة وتخصيصها بالقول المفرد عرف طارئ وليس للشارع اصطلاح
خاص في اطلاق الكلمة فيحمل على معناها اللغوي لكن مقتضى كلام النحاة ان اطلاق الكلمة على الجمل المفيدة مجاز مرسل من اطلاق
اسم الجزء على الكل وجوز بعضهم كونه استعارة مصرحة بان شبهت الجملة في توقف الافادة على جميع اجزائها بتوقف فهم معنى
الكلمة على جميع حروفها فاطلق اسم المشبه به على المشبه حينئذ فكون القرينة في الحديث على ارادة المجاز منها ما فسر به الخبر من شطر
البيت كلمة بفتح الكاف وكسر اللام لغة اهل الحجاز وهي افصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون اللام فيهما وهما لغة تميم ويكفي تغاير
المبتدا والخبر التغاير بحسب الاضافة لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ثم دال مهملة وهو ابن ربيعة ابن مالك بن
جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان
بن مضر نزار بن معد بن عدنان العامري هكذا ذكر نسبه ابو بكر احمد بن ابي خيثمة في تاريخه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه وكان من فحول شعرا الجاهلية وكان من المعمرين عاش مائة واربعا وقيل وسبعا وخمسين سنة وقال السمعاني
مات اول خلافة معاوية وله مائة واثنان واربعون سنة ولم يقل شعرا بعد اسلامه وكان يقول ابدلني الله به القران وقيل
قال بيتا واحدا ٭ ما عاتب المرء الكريم كنفسه ٭ والمرء يصلحه القرين الصالح ٭ وقال جمهور اصحاب السير والاخبار لم يقل شعرا
منذ اسلم وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد انشدني شيا من شعرك فقال ما كنت لاقول شعرا بعد اذ علمني الله البقرة وال عمران فزاده عمر
في عطائه خمسمائة وكان شريفا في الجاهلية والاسلام وفي ترجمته زيادة في التهذيب الا اداة استفتاح كل شي ما خلا الله اي صفاته اي في
وانما لم يذكرها لانها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الاشاعرة انها ليست غيرا اي يجوز انفكاكها كما انها ليست عينا اي باعتبار
المفهوم فلكونها غير قابلة للانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها وبهذا سقط تعلق المبتدعة بالبيت باطل يحتمل ان يكون المراد
منه هلاكه بالفعل فينعدم كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد ويحتمل ان المراد قبوله للبطلان والهلاك اذ المتعقل ماهيته
العدم كالمحال الذاتي والبقاء كذات الله وصفاته او محتمل لهما كالعالم والبيت المذكور في معنى قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه
ولو عد هذا من موافقات لبيد للقران لم يبعد ومما ذكر من استشهاد النبي صلى الله عليه وسلم بشعره وشهادته له بانه شاعر كما جاء في
رواية اخرى وان ذلك اصدق ما قاله شاعر ضرب الامام الشافعي المثل به حيث يقول ٭ ولولا الشعر بالعلما يزري ٭ لكنت اليوم
اشعر من لبيد متفق عليه رواه البخاري في الادب والرقاق وغيرهما من صحيحه ومسلم في الشعر ورواه الترمذي في الاستئذان في

فضل الجوع وخشونة العيش

جامعه وفي الشمائل ورواه ابن ماجه ايضا في الادب كذا في الاطراف باب فضل الجوع وخشونة بضم اوليه المعجمتين مصدر
خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا في المصباح العيش والمراد ترك الترفه فيه والاقتصار على الجلف منه لانه حق النفس وما
فوقه حظها والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها كالمفروش والمسكون والمنكوح من حظوظ النفس
يصح كونه بيانا للغير اذ قليل المأكول والمشروب ما يقوم به البنية والملبوس ما يستر البدن حق النفس لا حظها ويصح كونه بيانا
للجميع بان يراد من القليل ما زاد على ما يحتاج اليه في ذلك من التنزهات والتنعمات وترك الشهوات اي مشتهى النفس وان كان من قليل
مما ذكر فعطفه عليه عطف العام على الخاص ويصح ان يراد مشتهاها ما عدا ذلك فيكون من عطف المغاير قال الله تعالى فخلف من
بعدهم اي الذين اثنى عليهم في الايات السابقة من الانبيا والذين من الله عليهم بتوفيقه خلف اي عقب سوء يقال خلف صدق
بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر والاستحلال لنكاح الاخت
من الاب وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا وجزائي
كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها والاتيان بحرف التنفيس لتاكيد الوعيد
الا من تاب وامن يدل على ان الاية في الكفرة لكن ذكر العماد بن كثير في تفسيره عن مجاهد قال عند ذهاب صالحي امة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الازقة ومن طريق اخر عنه قال هم في هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام في الطرق لا يخافون الله في
السما ولا يستحيون الناس في الارض ثم اخرج من طريق ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الحديث ثم ذكر احاديث واثارا في ذلك وعمل صالحا عملا
ليزكونه ايمانه ويزداد ايقانه فالايمان يزيد بزيادة الطاعة فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا من الظلم اي لا ينقصون
من جزا اعمالهم وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم قال العماد بن كثير والاستثنا في هذه الاية كقوله في سورة
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وقال تعالى فخرج اي قارون على قومه في زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهبا عليه الارجوان وهو بضم الهمزة والجيم وسكون الرا بينهما شجر على قضبان حمر يوصف به الثور الاحمر وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زينه وقوله في زينته في موضع الحال من فاعل خرج اي متزينا بها قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة يا ليت المنادى محذوف اي يا قوم ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ
في المصباح الحظ الجد وفلان محظوظ وهو احظ من فلان والحظ النصيب انتهى ويصح ارادة كلاهما والاول ابلغ في مرادهم لكن قول البيضاوي
حظ عظيم من الدنيا وقول ابن كثير حظ وافر من الدنيا يومي الى حمل الحظ على النصيب لان الاول يستعمل بغير وقال الذين اوتوا العلم النافع
وهو العلم باحوال الاخرة وما اعد الله فيها لصالحي عباده المتقين للمتمنين ذلك ويلكم دعا بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله
في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها وترك المهم ذكر ما في الاية وهو قوله وما يلقاها اي الكلمة التي تكلم
بها العلما او الثواب وانث لانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح وانث ايضا لان ذلك في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
يردون على الطاعات وهو المعاصي لانه اختلف فيه هل هو من جملة كلام العلما اي فيفسر بما على الاول من مراجع الضمير وعليه السدي
قال ابن كثير فجعله من تمام كلامهم او من كلام الله ثنا عليهم بالاصابة ويفسر بالاول وعليه ابن جرير قال ابن كثير قال ابن جرير وما
يلقى هذه الكلمة الخ وكانه جعل ذلك مقطوعا من كلام اولئك وجعله من كلام الله تعالى واخبارا انتهى ولعل المهم يقوى عنده الجانب الثاني
وقال تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم اي الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة
والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار
وفي التفسير الصغير للكواشي النعيم هو الصحة والامن او هي والفراغ قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ قلت قال ابن كثير معناه انهم مقصرون في شكرهما لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون انتهى
او هو الما البارد في الصيف والحار في الشتا قال صلى الله عليه وسلم اول ما يسال العبد من النعيم الم نصح جسمك ونروك من الما البارد
او هو خبز البر والما العذب او كل لذة من اللذات انتهى وفي تفسير ابن كثير بعد ذكر الاقوال في ذلك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة واخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم لتسالن يومئذ عن النعيم يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ثم ذكر
ابن كثير اقوالا اخر ختمها بحديث قال اخرجه الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ابن ادم حملتك
على الخيل والابل وزوجتك النسا وجعلتك تربع وترأس فاين شكر ذلك وقال ابن كثير تفرد به احمد انتهى وقال تعالى من كان يريد
العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن متمناه ولا كل
واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة ولمن نريد بدل من قوله بدل البعض وقرئ يشا اي بالتحتية والضمير فيه لله ليطابق المشهور
وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولا غرض لهم غير مساهمتهم
في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى والايات الواردة في الباب اي فيما تتضمنه
من المطالب كثيرة معلومة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم المراد منهم هنا اهل بيته من
ازواجه وخدمه الذين كانوا يمونهم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض اي توفي صلى الله عليه وسلم وهذا الاعراض عن
الدنيا وزهده فيها ولم يتعطل مولاه سبحانه انه لو عرض عليه جبال مكة ويطحا بها تسير معه ذهبا لابى ما اشار كما تقدم في الباب قبله

فاختار ذلك اعلاما بحقارة الدنيا وانها ليست بحيث ينظر اليها صلى الله عليه وسلم وتحريضا لامته على الزهد فيها والاعراض عما زاد على الحاجة منها ولا منافاة كما قال المص في شرح مسلم بين حديث الباب وحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر قوت عياله سنة لانه كان يفعل ذلك اواخر حياته لكن يعرض عليه حوايج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة وانهم لم يشبعوا كما ذكر لانهم لم يبق عندهم ما ادخره لهم متفق عليه وفي رواية هي للبخاري في كتابي الاطعمة والرقاق من صحيحه ولمسلم في اواخر الكتاب ورواها النساى وابن ماجة من طريق منصور بن المعتمر عن الاسود عن عايشة واما اللفظ الذي قال المصنف انه متفق عليه فقضية كلام المزي انه انفرد به مسلم عن البخاري وعبارته بعد ذكره من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن خاله الاسود عن عايشة رواه مسلم في اواخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح وفي الشمايل والنساى في الاطعمة ثم اشار المزي الى وهم جمع من المحدثين توهموا انهما من طريق واحد وليس كذلك وكان مراد المصنف بقوله فيما تقدم متفق عليه اي من حيث المعنى لا بخصوص المبنى ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ بضم الذال اي من حين قدم المدينة حوج ما كانوا قبل الهجرة من طعام بر بضم الموحدة وتشديد الرا قال في المصباح هو القمح الواحدة برة خرج ما عداه من باقي الماكولات ثلاث ليال اي باياهما تباعا بكسر المثناة الفوقية اي متتابعة تخرج المفرقة حتى قبض اشار الى استمراره على ذلك مدة اقامته بالمدينة وهي عشر سنين وزاد ابن سعد في رواية له وما رفع عن مايدته كسرة خبز فضلا حتى قبض ووقع في رواية بلفظ ما شبع من خبز ادوم اخرجه مسلم وعند ابن سعد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عليه اربعة اشهر ما شبع من خبز البر وفي حديث ابي هريرة نحو حديث الباب ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا اخرجه البخاري في الاطعمة واخرجه مسلم ايضا بنحوه وعن عروة بضم المهملة الاولى وسكون الثانية ابن الزبير عن خالته عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول والله يا ابن اختي ان بكسر الهمزة وسكون النون مخففة من الثقيلة اي انا كنا واللام في لننظر هي الفارقة بينها وبين النافية الى الهلال قال في المصباح الاكثر انه القمر في حالة مخصوصة ويسمى القمر لليلتين من اول الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا وقال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال لثلاث ليال من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع اهلة كسنان واسنة وفي كتاب اشارات المحتاج الى لغات المنهاج لابن النحوي الهلال معروف سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه قاله الشهروردي في شرح الفاظ المصابيح وحكى صاحب المهذب خلافا فيما يخرج عن تسميته هلالا ويسمى قمرا فقيل اذا استدار وقيل اذا بهر ضوءه انتهى وظاهر ان المراد هنا بالهلال هو في اول ليلة الشهر ثم انتها البعدية ما بين كل من الهلالين ولا ينافيه قوله تعالى اياما معدودات لان ذلك للتلطيف واعون للانقياد للصوم لو سمعوا بلفظ الشهر او الثلاثين ثم الهلال ثم الهلال بالجر فيهما عطفا على ما قبلهما ويجوز نصبه باضمار نرى ثم وتكون ثم لعطف الجمل وقولها ثلاثة اهلة في شهرين يجوز ان يقرا بالرفع مبتدا خبره متعلق الظرف بعده او خبر لمحذوف اي هي ثلاثة اهلة والظرف في محل الحال قال في الفتح المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضا الشهرين وبرويته يدخل اول الشهر الثالث قلت يا خالة يجوز فيه الضم على انه منادى مفرد والكسر والفتح على انه مضاف ليا المتكلم حذفت منه واكتفى بدلالة الكسرة عليها على الاول او بعد ابدالها الفا واكتفى بدلالة الفتحة عليها على الاخير فما يعيشكم كان بضم التحتية يقال اعاشه الله اعطاه العيش قال في فتح الباري وضبطه النووي بتشديد التحتية وفي بعض نسخ البخاري ما يغنيكم بسكون المعجمة بعدها نون مفتوحة ساكنة قالت الاسودان التمر والما قال الصغاني اطلق الاسودان على التمر والما والسواد للتمر دون الما فنعتا بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيان سميا باسم اشهرهما وعن ابي زيد الما يسمى الاسود ايضا واستشهد له بشعر نظر فيه الحافظ في الفتح قال ووصف التمر بالسواد لانه غالب تمر المدينة وزعم صاحب المحكم وتابعه بعض المتاخرين من شراح البخاري ان تفسير الاسودين بالتمر والما مدرج وانما ارادت الحر والليل واستدل له بما رده الحافظ في اوايل كتاب الهبة من فتح الباري وقد يقع للخفة والشرف كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار زاد ابو هريرة في حديثه جزاهم الله خيرا والاستثنا منقطع والجملة المستثناة في محل نصب على الاستثنا كما نبه عليه في مغني اللبيب وزادها على حصر الجمل المعربة المحل في سبع والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن

والجار معان اخر حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت والجار الشريك في العقار مقاسما كان او غير مقاسم والجار الخفير والجار الذي يجير غيره اي يومنه مما يخاف والجار المستجير ايضا وهو الذي يطلب الامان والجار الحليف والجار الناصر والجار الزوج والجار ايضا الزوجة ويقال فيها ايضا جارة والجار الفرج قيل لها جارة استكراها للفظ الفرج انتهى من المصباح والانصار اسم اسلامي علم بالغلبة على اولاد الاوس والخزرج كما تقدم وكانت لهم منايح جمع منيحة بنون وحاء مهملة اسم من المنحة بكسر الميم وهي الشاة او الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع لبنها كذا في المصباح والجملة معطوفة على جيران ويصح ان تكون في محل الحال باضمار قد فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها يحتمل كون من للتبعيض ويحتمل كونها للتبيين لمقدر اي شيا هو البانها والثاني انسب بكونها منيحة كما علم من معناها لغة فيسقينا يجوز ضم التحتية وفتحها من زيد ويجوز من السقي قال الاقبرسي في شرح الشفا قلت كم هذا الخبر مما لا يعلمه صحيح الانزال وبحثا فيه من ابهام الشكوى او افشا ما ينبغي ستره من العبادة قلت هو من مثلها على طريق الارشاد اذ لا يليق كتم افعال المشرع لانه علم الهدى وامام الاقتدا انتهى متفق عليه اخرجه البخاري في الهبة ومسلم في اواخر الكتاب وعن سعيد ابن ابي سعيد كيسان المقبري قال السيوطي في لب اللباب في الانساب بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وكانه اقتصر عليه لكونه افصح والا فقد ذكر غير واحد منهم المص في شرح مسلم والشيخ محمد طاهر في المغني جواز الفتح للموحدة والكسر نسبة الى مواضع القبور وقال الحافظ ابن حجر في التقريب يكنى ابا سعد مدني ثقة من كبار التابعين تغير قبل موته باربع سنين وروايته عن عايشة وام سلمة مرسلة روى عنه الستة عن ابي هريرة رضي الله عنه اي عن قصته انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فابى ان ياكل وراى انه من الترفهات وشان المحب ان يتبع اثار محبوبه ويايم بها فلذا امتنع وقال موضحا للسبب ابايه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا اي توفي ولم يشبع من خبز الشعير لا ينافي ما جا في حديث ابي الهيثم فلما ان شبعوا لان الشبع ثم لم يكن من خبز الشعير بل كان من التمر واللحم او لان المنفي الشبع التام الذي لا يبقى معه مساغ التناول لغيره كما هو شان الشره المهتم ببطنه والمثبت اصل الشبع او المنفي الشبع لحظ نفسه والمثبت انه شبع لحظ غيره كان ينزل به ضيف فيشبع لاكله موانسة له او ينزل ضيفا بغيره فيشبع ليقر عين رب المنزل بذلك ويكرمه به لا لحاجته صلى الله عليه وسلم الى الطعام رواه البخاري في الاطعمة من صحيحه مصلية بفتح الميم اسم مفعول من صليت اللحم اصليه اي شويته اي مشوية وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال لم ياكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة ويجوز ضمها وهي المايدة ما لم يكن عليها طعام وهو معرب يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الاكل عليه احترازا من خفض روسهم فهي بدعة لكنها جايزة حتى مات وما اكل خبزا مرققا اي محسنا مليّنا كخبز الحوارى وشبهه والترقيق التليين وقد يراد بالمرقق الموسع قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السميد وما يصنع من كعك ونحوه كما في اشرف الوسايل والذي في النهاية المرقق هو الارغفة الواسعة الرقيقة يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال انتهى وقال ابن الجوزي هو الخفيف كانه اخذ من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها وهو قريب من كلام النهاية وظاهر قوله حتى مات انه لم ياكل ذلك قبل البعثة ولا بعدها سوا خبز له او لغيره ويويده رواية البخاري الآتية بعده رواه البخاري في الاطعمة ورواه مسلم ايضا كما في الاطراف وفي رواية له اي للبخاري في الرقاق من صحيحه عن انس قال ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا راى شاة سميطا بعينه قط السميط هو ما ازيل شعره بما سخن وشوي بجلده وانما يفعل ذلك بصغير السن وهو من فعل المترفين قال ابن الاثير ولعله يعني انه لم ير السميط في ماكوله اذ لو كان غير معهود لم يكن في ذلك تمدح وقط بفتح القاف وتشديد الطا المهملة ظرف لما مضى من الزمان اي لم ير في شي من ازمنته صلى الله عليه وسلم وعن النعمان بضم النون وسكون المهملة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها را تقدمت ترجمته وهو صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما قال لقد هذه اللام مثلها في قوله تعالى ولقد علمتم قال ابو حيان هي لام الابتدا مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز ان يكون قبلها قسم مقدر وان لا يكون وقال ابن الحاجب في الامالي لام الابتدا يجب ان يكون معها المبتدا وقال الزمخشري في ولسوف يعطيك ربك لام الابتدا لا تدخل الا على المبتدا وقال في لا اقسم لام ابتدا دخلت على مبتدا محذوف ولم يقدرها لام قسم لانها عنده ملازمة للنون وكذا لزم في ولسوف

تتمة

انّ التقدير ولانت سوف وقال ابن الحاجب هي لام التاكيد انتهى **رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم** الظاهر ان الروية فيه بصرية و جملة **وما يجد من الدقل ما يملا بطنه** في محل الحال وقيل انها علمية والجملة مفعول ثان دخلتها الواو الحاقا لها بالخبر كان على راي الاخفش واضافة النبي الى المخاطبين لتحثهم على الاقتدا به والاعراض عن الدنيا ما امكن فلذا لم يقل نبي ونبيكم وقيل خالد بن مالك بن نويرة لما قيل له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك فقتله ليس لمجرد هذه اللفظة بل لما بلغه من ارتداده وتاكد عنده ذلك بما اباح له به الاقدام على قتله **رواه مسلم** في اخر صحيحه ورواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال صحيح وفي الشمايل ورواه ابو عوانة وغيره وهو طرف حديث اوله الستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رايت الخ **الدقل** بفتح الدال المهملة والقاف **تمر ردي** وفي النهاية هو ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداته لا يجتمع ويكون منثورا انتهى وفي المصباح الدقل اردا التمر وقد تقدم الحديث مع الكلام عليه في الباب قبله **وعن سهل بن سعد** الساعدي **رضي الله عنه قال ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي** اي الخالص من النخالة ونفي رويته مبالغة في نفي اكله **من حين ابتعثه الله** اي نباه وبعثه والتافيه للمبالغة في تحمل اعباد الرسالة لثقلها **حتى قبضه الله** اي توفاه سبحانه ونقله الى دار كرامته **فقيل له هل كانت لكم في عهد** اي زمن **رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل** جمع منخل بضم اوله وثالثه المعجم وسكون النون بينهما وهو احد ما خرج عن قياس بنا اسم الالة لان قياسه الكسر وجمعه باعتبار جمع المخاطبين **قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين** بالفتح على الافصح لاضافته لجملة **ابتعثه الله تعالى** وهي مبنية الصدر وقال بعض المحققين اظنه احترز بهذا عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم سافر في تلك المدة الى الشام تاجرا وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثيرا وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه لا ريب انها كانت عندهم **حتى قبضه** بفتح الموحدة اي توفاه **الله اليه فقيل له** لم اقف على تعيين القايل **كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول** بالنصب على الحال ووجه التعجب من ذلك كثرة نخالته وربما نشب في الحلق **قال كنا نطحنه وننفخه** اي المطحون الدال عليه نطحنه **فيطير ما طار** من نخالته **وما بقي** بكسر القاف اي فضل من النخالة في الدقيق بعد نفخه **ثريناه رواه البخاري** في الاطعمة والرقاق من صحيحه والنسائي **قوله النقي هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد اليا** ولم يحتج الى تقييد بالتحتية الماتي به للاحتراز عن الفوقية لان الصورة الخطية هنا دالة على التعيين **وهو الخبز الحواري** بضم المهملة وتشديد الواو وبالراء ثم الف من الحور البياض فهو الخبز الابيض كما قاله **وهو الدرمك** بفتح الدال وسكون المهملة قاله في الصحاح هو دقيق الحواري انتهى وبه يعلم ان في كلام المص هنا فاقتصر الى خبز الدرمك **قوله ثريناه هو بثاء مثلثة ثم را مشددة** مفتوحتين **ثم ياء مثناة من تحت** ساكنة **ثم نون** الاوضح ثم نا بالنون لان ما ذكر يوهم انها نون النسوة **اي بللناه** بفتح اوليه الموحدة فاللام المخففة كما في المصباح قال بللته بالما فابتل والجمع البلل بلال مثل سهم وسهام والاسم البلل بفتحتين وقيل البلال ما يبل به الحلق من ما ولبن وبه سمي الرجل انتهى **وعجناه** اي فضلنا ما بقي من نخالته فلا ينشب في الحلق **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم** اي في الحقيقة التي هي اليوم واتى بذات دفعا لتوهم ان المراد به مطلق الزمان **او** شك من الراوي **ليلة** بالاضافة والمضاف لفظ ذات **فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما** اي فجاة وجه رويتهما وهو مبتدا والظرف بعده خبر **فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة** اي التي لم تجر العادة بالخروج فيها لانها ليست وقت صلاة ولا ما يجتمع له من كسوف او نحوه من الحوادث **قالا الجوع** يجوز ان يعرب مبتدا خبره جملة محذوفة دل عليها السوال اي اخرجنا ويجوز اعرابه فاعلا لاخرجنا مقدرا او انهما اولى يبنى على الخلاف في اي المرفوعات اصل المبتدا او الفاعل او هما في مرتبة واحدة فعلى الاول يعرب مبتدا وعلى الثاني فاعلا وعلى الثالث يتخير **قال** صلى الله عليه وسلم **وانا** الواو فيه للاستيناف ثم في رواية صاحب الشمايل وغيره العامة قال ابو بكر خرجت للقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر في وجهه والسلام عليه فلم البث ان جا عمر فقال ما جا بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدت بعض ذلك فيحتمل ان الصديق كان قال كلا من المقالتين وانما اكتفى بلقا المصطفى صلى الله عليه وسلم والنظر اليه والسلام عليه لان بذلك يحصل لنفسه كمال التقوى فذهل عن الم الجوع كما قال صلى الله عليه وسلم في وصاله في صومه اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني على احد الاقوال فيه **والذي نفسي بيده**

اي

اي بقدرته فيه ندب القسم لتاكيد الامر عنه السامع والحلف من غير استحلاف **لاخرجني الذي اخرجكما** وعند الترمذي في شمايله وانا وجدت بعض ذلك اي الجوع قال في اشرف الوسايل فيحتمل انه جمع بين المقالتين وفي عقد النقي الفاسي عن جده قال سمعت الامام محمد المرجاني يقول قوله الذي اخرجكما لفظ مبهم ظاهره الجوع والمراد والله اعلم هو الله اذ هو الذي اخرجه حقيقة فعبر بلفظ النبي الصادق على السبب وعلى المسبب ليشاركهم في ظاهر الحال دفعا للوحشة الواقعة في ذكر الجوع قلت وهذا من معالي الاخلاق وكريم الشيم وهو من معنى قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين انتهى كلامه قلت وهذا يسميه البديعيون بالتوجيه ومنه قول امامنا الشافعي في خياط اعور • خاط لي عمرو قبا • ليت عينيه سوا • فانه يحتمل للدعا له والدعا عليه **قوموا فقاموا** اي على الفور كما تؤذن به الفا اي وانهض فوافيه **فاتى رجلا من الانصار** يأتي تعيينه في الاصل عاقبه **فاذا هو ليس في بيته** اي فجاهم فقدانه من البيت وهو مبتدا والجملة بعده في محل الخبر **فلما راته** اي ابصرته **المراة** فيوخذ منه جواز نظر الاجانب اليه صلى الله عليه وسلم كما يجوز نظره للاجانب منهن وانه معهن كالمحارم في جواز الخلوة والنظر ويحتمل ان تكون الروية علمية والمفعول الثاني محذوف لدلالة المقام عليه اي مقبلا والمراة وزن التمرة ويجوز نقل حركة همزة المراة الى الرا فتحذف وتبقى مرة بوزن سنة وتقال فيها امراة كما يقال مراة وربما قيل امر بغير ها اعتمادا على قرينة تدل على المسمى قال الكسائي سمعت امراة من فصحا العرب تقول انا امر ريد الخير وجمع امراة نسا ونسوة من غير لفظها كذا في المصباح ولم اقف على اسمها **قالت مرحبا** اي وجدت منزلا رحبا اي واسعا فانزل **واهلا** اي وصادفت اهلا فاستانس اي في هذه الرواية وفي رواية انهم كرروا السلام ولم تجبهم حتى هم صلى الله عليه وسلم بالانصراف ثم اجابت واعتذرت بانها ارادت كثرة دعايه صلى الله عليه وسلم وتكريمه لها ولصاحب منزلها فلعلها قالت ما ذكر في الانصراف ثم احيت غيره والله اعلم **فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان** قال المصنف في التهذيب قال ابن السراج كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالب انتهى وتقدم هذا المعنى بزيادة في باب الصبر وزاد في تفسيري البيضاوي والكشاف قولهما كما ان هنا كناية عن الاجناس **قالت ذهب يستعذب لنا الما** يوخذ منه ان استعذاب الما لا ينافي في شان الصحابة من الاعراض عن زهرات الدنيا ومستلذاتها **اذ جا الانصاري** يحتمل ان يكون اذ للمفاجاة بنا على مجيها لذلك كما قال به جمع وان تنوعوا فيه بما يبينه اولى رسالتي ابناء الناس من سنة نوهه ببعض فوايد قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه **فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه** اي وقع النظر اليهم عقب مجيئه وهنا يحتمل ان يكون اتفاقا ويحتمل ان يكون لما حل عليه من الاشراق والتجلي الرباني ولم يدر سببه من نفسه فنظر ليرى سببه من الخارج فراى مشكاة الانوار المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبيه رضوان الله عليهما **ثم قال** اي بعد ان رحب وظهر كمال الفرح الكامن فيه الكاين عنده بحلول المصطفى في منزله واتى بما يدل على ذلك **الحمد لله** اي هذه نعمة يجب شكر المنعم بها ازا عاليه وما نفعها وقوله **ما احد اليوم اكرم اضيافا مني** جملة مستانفة لبيان الحامل له على الحمد والداعي اليه وفيه دليل كمال فضيلته وبلاغته وعظم معرفته لانه اتى بكلام بديع مختصر في هذا الموطن وما مجازيه واكرم خبره واليوم ظرف للمنفي المدلول عليه بما اي انتفى وجدان احد اليوم اكرم من الكرم وهو الجود والخيار ومنه حديث اياك وكرايم اموالهم واضيافا منصوب على التمييز ومني متعلق باكرم **فانطلق** اي من محل رويته من حايطه عقب قوله ما ذكر **فجاهم بعذق** وجا عند الترمذي بدله بقنو وهو بكسر القاف وسكون النون العذق الغصن من النخل **فيه بسر** هو الملون من ثمر النخل قال المص في التهذيب قال الجوهري البسر اوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحدة بسرة وبسرات وبسر وابسر النخل صار ما عليه بسرا انتهى **وتمر** بفتح الفوقية وسكون الميم قال في المصباح هو من ثمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس باجماع اهل اللغة لانه يترك على النخل بعد ارطابه حتى يجف او يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس الواحدة تمرة والجمع تمور وتمران بضم والتمر يذكر ويونث في لغة يقال هو التمر وهي التمر انتهى **ورطب** بضم ففتح قال في المصباح الرطب ثمر النخل اذا ادرك ونضج قبل ان يجف والجمع رطاب مثل كلبه وكلاب **فقال كلوا** زاد الترمذي في الشمايل فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا انتقيت فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا **واخذ المدية** بسكون الدال المهملة **فقال له رسول الله اياك والحلوب** اصل احذر رايي في نفسك والحلوب فحذف العامل وجوبا وفاعله

ثم المضاف الاول وانيب عنه الثاني فانتصب ثم الثاني وانيب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتعذر اتصاله قاله ابن هشام في التوضيح في نحوه وانما نهى عن ذبحها شفقة على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف وان اسقط حقه **فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق** اي من التبعيضية اشعارا بالاعراض عن الدنيا مع تمام الداعية ومزيد الحاجة **وشربوا** اي من الماء العذب **فلما ان شبعوا ورووا** بضم الواو التي هي عين الفعل والاصل رويوا بوزن علموا **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده** اي قبض روحي بقدرته **لتسالن** بضم اللام والفعل مبني للمجهول ونائب الفاعل واو جماعة تحذف لالتقاء الساكنين **عن هذا النعيم يوم القيمة** ثم قال مبينا وجه السؤال المذكور على وجه الاستيناف البياني **اخرجكم من بيوتكم** بضم الفوقية وتكسر اتباعا لحركة اليا **الجوع** ونسبة الاخراج اليه مجاز عقلي من الاسناد الى السبب والا فالمخرج لهم من منازلهم هو الله تعالى **ثم لم ترجعوا** بالبنا للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول اي لم تقصد عند رواية **حتى اصابكم هذا النعيم** وهو الطعام والشراب **رواه مسلم** في اواخر صحيحه ورواه الترمذي في جامعه وشمائله وقال في جامعه في باب الاستيذان رواه غير واحد عن شيبان وشيبان صاحب كتاب وهو صحيح الحديث وقال في الزهد منه وقد رواه من طريق شيبان ايضا حسن غريب ورواه فيه من طريق اخرى ثم وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ورواه النسائي في الوليمة وابن ماجة في الادب **وقولها يستعذب اي يطلب الماء العذب** فالسين فيه للطلب وهو احد معاني استفعل كما ذكرته في رسالتي انباه النائم من سنة نومه وفي الصحاح استعذب لنا الماء استقى لنا ماء عذبا واستعذب الماء استقاه عذبا انتهى وبه يعلم ان الحرف بينه مع لنا ودونها وانما ذهب لطلب الماء العذب لان مياه المدينة حينئذ كانت مالحة **وهو** اي الماء العذب **الطيب** اي ما يستطاب من الماء وليس المراد منه معنى العذب لغة وهو ما يسوغ شربه ولو مع بعض الكراهة لان ذلك ثابت لجميع مياه المدينة **والعذق** بكسر العين المهملة **واسكان الذال المعجمة وهو الكباسة** قال في المصباح هو بالكسر عنقود النخل والجمع كباس وهو معنى قوله **وهي** اي الكباسة **الغصن** اي من اغصان النخل لا مطلقا كما هو ظاهر والمنفي عنه تقييد ذلك بدلالة السياق هنا **والمدية** بضم الميم بوزن غرفة وجمعها غرف ومقتضى كلام المصباح انها الفصحى **وتكسر** قال في المصباح وبنو قشير يقولون مدية بكسر الميم والجمع مدى كسدرة وسدر **هي السكين** بكسر السين المهملة وتشديد الكاف ونونه قيل اصلية بوزن فعيل وقيل زائدة فيكون وزنه فعلين مثل غسلين الشفرة سمي بذلك لانه يسكن حركة المذبوح وحكى ابن الانباري فيه التذكير والتانيث وقال السجستاني ان ابا زيد الانصاري والاصمعي وغيرهما ممن ادركه انكروا التانيث وقالوا هو مذكر وربما انث في الشعر على معنى الشفرة وانشد الفراء سكينة من النصاب ولذا قال الزجاج السكين مذكر وربما انث بالها لكنه شاذ غير مختار **والحلوب** بفتح الحا المهملة وضم اللام **ذات اللبن** قال في المصباح فان جعلتها اسما اتيت بالها فقلت هذه حلوبة فلان مثل الركوب والركوبة **والسؤال عن هذا النعيم** المؤكد بالقسم واللام وذلك لاستبعادهم له فانه من حاجة حاقة لا من شهوة وحظ نفس **سؤال تعديد النعم** والامتنان بها واظهار الكرامة باسباغها زاد في الشمائل ظل بارد ورطب وماء بارد **لا سؤال توبيخ** وفي المصابيح وبخته توبيخا لمته على سوء فعله وعنفته وعتبت عليه كلها بمعنى وقال القاري اي عيرته وقال الجوهري التوبيخ التهديد اي لعدم القيام بشكرها **وتعذيب** اي بسبب عن كفرانها وعدم شكرها لان ذلك غير كائن للصاحبين فيما نشا ولاه حينئذ قال ابن القيم كل احد يسال عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حل او لا واذا خلص من ذلك يسال هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة او لا والاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه انتهى وانما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك ارشادا للاكلين والشاربين في حفظ انفسهم في الشبع عن الغفلة باشتغال احدهم بحظ نفسه ونعيمها عن تذكرة الاخرة **وهذا الانصاري الذي اتوه هو ابو الهيثم** بها مفتوحة وسكون تحتية وفتح مثلثة كنيته مالك **ابن التيهان** بفتح الفوقية وتشديد التحتية الانصاري الاوسي احد النقبا **كما جا مبينا في رواية الترمذي** من حديث ابي هريرة نفسه رواه كذلك في جامعه وفي الشمائل وورد في رواية اخرجها الحافظ العسقلاني ابن حجر في تخريج احاديث الاذكار من حديث ابن عباس انهم انطلقوا الى دار ابي ايوب الانصاري وساق القصة بنحوه وفي اخره اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم

فقولوا

فقولوا بسم الله وبركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي اشبعنا وارونا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا وذكر بقية الحديث وحسنه الحافظ الحديث قال وفيه غرابة من وجهين ذكر ابي ايوب والمشهور في هذه القصة ابو الهيثم والثاني ما في اخره من التسمية والحمد انتهى وقد اخرجه المؤلف في الشمائل في رواية عند الطبراني وابن حبان انهم جاءوا الى ابي ايوب ولا مانع من انهما قصتان اتفقت لهم مع كل منهما ورواية مسلم رجلا من الانصار محتملة لهما انتهى وكان المصنف جزم بكونه ابا الهيثم لكون رواية الترمذي عن الصحابي الذي رواه عنه مسلم والله اعلم **وغيره** كابن ماجة فعنده ايضا اذهبوا الى بيت ابي الهيثم ابن التيهان وكابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة والحاكم كما اشار اليه الحافظ في تخريجه لاحاديث الاذكار في اماليه عليها **وعن خالد ابن عمر** بضم العين وفتح الميم والراء كذا وقفت عليه في نسخ متعددة من الرياض وهو من تحريف الكتاب انما هو عمير بالتصغير **العدوي** بفتح المهملتين وهذه نسبة الى عدي بفتح فكسر والمنسوب اليه كذلك متعدد في المهاجرين وفي الانصار وفي غيرهم كما في لب اللباب للاصفهاني وخالد هذا تابعي قال الحافظ العسقلاني في التقريب مقبول من كبار التابعين يقال انه مخضرم ووهم من ذكره في الصحابة روى عنه مسلم والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة انتهى قلت فقضيته ان الترمذي لم يرو عنه في الجامع لكن في الاطراف للحافظ المزي ان حديث الباب رواه الترمذي في صفة جهنم من جامعه وفي شمائله واشار بقوله وهم الى الحافظ ابن عبد البر فانه ذكره في الاستيعاب **قال خطبنا عتبة** بضم المهملة وسكون الفوقية بعدها موحدة فهاء تانيث **ابن غزوان** بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن وهيب ابن نسيب بن زيد ابن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ابو عبد الله ويقال ابن غزوان قال الحاكم قال الواقدي كان عتبة طوالا جميلا قديم الاسلام هاجر الى الحبشة وكان من الرماة المذكورين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة احاديث هذا احدها وليس له في الكتب الستة سواه وروى له الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لقريش هل فيكم احد غيركم قالوا ابن اختنا قال صلى الله عليه وسلم عتبة بن غزوان ابن اخت القوم منهم ثم قال غريب جدا قال في تلخيص المستدرك اسناده مظلم قال الشيخ ابو العباس القرطبي عتبة مازني حليف لبني نوفل قديم الاسلام هاجر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها امره عمر على جيش فتوجه الى العراق وفتح الايلة والبصرة ثم مات رحمه الله تعالى بمعدن بن سليم قاله ابن سعد ويقال انه مات بالربذة قاله ابن الملقن كذا في الديباجة للدميري **وكان اميرا على البصرة** بتثليث الموحدة كما حكاه الازهري والفصيح الفتح وهو المشهور ويقال لها البصيرة بالتصغير والمؤتفكة لانها ائتفكت باهلها في اول الدهر اي انقلبت قاله صاحب المطالع قال ابو سعد السمعاني يقال للبصرة قبة الاسلام وخزانة العرب بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها انتهى وهذه يصح كونها من جملة مقول القول والمحكي بالقول مجموع الجمل ويحتمل كونها في محل الحال من فاعل خطب باضمار قد **فحمد الله** اي اثنى عليه بالاوصاف الازلية الثبوتية **واثنى عليه** بسلب ما لا يليق به سبحانه عنه ويصح كونهما بمعنى وعطفهما مع كونهما كذلك لاختلافهما لفظا ايماء الى انه اطنب في الثناء على مولانا سبحانه كما يدل عليه قوله **ثم قال** والاول اولى لان التاسيس خير من التاكيد والفاء في قوله فخطب كالفاء في نحو توضا زيد فغسل و الى اخره للترتيب الذكري لا للترتيب في الزمان فان غسل الاعضاء المذكور سابق على الوضوء ويصح كونها للترتيب الزماني بان يراد ارادة الخطبة وارادة الوضوء والارادة سابقة على فعله والله اعلم **اما بعد** اي بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان ياتي بها في خطبه وذكر الحافظ في الفتح ان الرهاوي اخرجها من اربعين طريقا عنه صلى الله عليه وسلم **فان الدنيا قد اذنت بصرم** لتحرك احوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم قال الشاعر ٭ وان افتقادي واحدا بعد واحد ٭ دليل على ان لا يدوم خليل ٭ **وولت حذاء** اي منقطعة ومنه قيل للقطاة حذاء اي منقطعة الذنب قصيرته ويقال حمار احذ اذا كان قصير الذنب حكاه ابو عبيد وهذا مثل فكانه قال ان الدنيا قد انقطعت مسرعة **ولم يبق منها الا صبابة** لانه صلى الله عليه وسلم قال بعثت والساعة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والمسبحة **كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون عنها** اذ هي دار ارتحال وانتقال **الى دار لا زوال لها** ولا ارتحال عنها **فانتقلوا** اي من الدنيا **بخير ما بحضرتكم**

اي بكسب صالح الاعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه جعل الخير المتمكن منه في الحياة كالحاضر المحتاج اليه في المال فصاحب الحزم يدخر منه حاجته لينتفع به عند احتياجه اليه وهذا كما قال ابن عمر رضي الله عنه وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وبين الداعي لاستعداد الزاد وادخاره ليوم الحاجة بما ورد من الترهيب والترغيب فقال على سبيل الاستيناف البياني **فانه قد ذكر لنا** بينا الفعل للمجهول وحذف الفاعل للعلم به انه المصطفى صلى الله عليه وسلم لان الصحابي الذي لم ياخذ عن كتب اهل الكتاب لا سبيل له الى معرفة ذلك الا من قبله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر علماء الاثر ان من الموقوف لفظا المرفوع حكما قول الصحابي امرنا بكذا او نهينا عن كذا ابا البنا للمجهول فيهما وجوز في الديباجة ان ذلك ذكر له عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه هو منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه اما نسيانا او لامر اقتضاه ومراده الرفع لفظا لما ذكرناه قال ويحتمل ان يكون سمعه منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه للعلم به انتهى **ان الحجر** ال فيه لام الجنس والحجر معروف وقال ابن النحوي في لغات المنهاج جمعه في ادنى العدد احجار وفي الكثير حجار والحجارة نادر وهو كقولنا جمل وجمالة وذكر وذكارة كذا قال ابن فارس والجوهري ورد عليهما القرطبي بان في القران فهي كالحجارة وان من الحجارة ترميهم بحجارة وامطرنا عليهم حجارة فيكون نادرا الا ان يريد انه نادر في القياس كثير في الاستعمال فصيح انتهى وذلك لان ما كان كذلك وعكسه يقع في الفصيح بخلاف ما خالفهما معا فمردود **ليلقى من** ابتدائية **شفير جهنم** اي حرفها وشفير كل شي حرفه ايضا كالبير والنهر كذا في المصباح وفي الديباجة حرفها الاعلى وحرف كل شي اعلاه وشفيره ومنه شفير العين وجهنم قيل اسم اعجمي وقيل عربي ماخوذ من قولهم بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر وعلى كل فمنع صرفه للعجمة او التانيث المعنوي مع العلمية وهو اسم لنار الاخرة نسال الله العافية منها ومن كل بلا **فيهوي** بكسر الواو اي ينزل **فيها سبعين** منصوب على الظرفية الزمانية اي في قدر سبعين **عاما لا يدرك** بالبنا للفاعل اي لا يصل والاسناد فيه مجازي والحقيقي لا يوصله الله **لها قعرا** بفتح القاف وسكون العين وهو كما في المصباح نهاية اسفل الشي وجمعه قعور انتهى **والله لتملان** بالبنا للمجهول للعلم بالفاعل سبحانه اكد بالقسم وباللام ودخلها المافق بقصر العقل عن ادراكه من ملي ما لا يقطع مدى الوصول الى قعره سبعين عاما فاتي بالكل برمته وكمال سعته اي واذا كانت كذلك فليتخل عن اخرها واحذروا من مخالفته سبحانه لئلا توبقكم المخالفة فيوقعكم فيها المعصية غفر الله لنا ذنوبنا وستر عيوبنا بمنه وكرمه ولما كان ما ذكر امرا عظيما قال على وجه التعجب **افعجبتم** من هذا الامر العالي على عظيم قدرة الله سبحانه وكمال جلاله وقوة انتقامه وتقدم ان في مثل ذلك قولان احدهما ان التقدير اسمعتم فعجبتم فالفا عاطفة على مقدر بعد الالف والثاني ان الف الاستفهام من جملة المعطوف وقدمت لصدارتها لتضمنها الاستفهام ولما حصل عندهم من نيل الرهبة وعظيم الخوف مما سمعوه حتى كادوا ان يظنوا عموم العذاب لجميعهم اراد رفع ذلك عنهم وادخالهم في ميدان الرجا لعلمه بسعة رحمة الله وكمال فضله فاكد ذلك بالقسم المقدر الدال عليه اللام في قوله **ولقد ذكر لنا ما بين المصراعين** بكسر الميم تثنية مصراع وهو الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسد الغلق كذا في المفهم للقرطبي وفي المصباح المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان **من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما** برفع مسيرة خبران واذا كان هذا سعة الباب وابوابها ثمانية وبين كل بابين خمسمائة عام كما تقدم في حد مدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام فما بالك بسعة باطنها ويكفيك في ذلك قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض والعادة جارية ان الطول ازيد من العرض فسبحان المنعم المتفضل **وليأتين عليها** اي الجنة **يوم** هو وقت دخولها **وهو** اي المصراع اي محله من الباب **كظيظ من الزحام** وذلك يدل على كثرة الداخلين بعموم الرحمة ومزيد الفضل ففي الحديث ايما الى ان المكلف ينبغي ان يكون عنده حال الصحة خوف من مولاه سبحانه ورجا لفضله واحسانه بقبول ما يحمله من صالح العمل والزحام بكسر الزاي مصدر زاحمه اي دافعه **ولقد رايتني** قال في شرح الرسايل هي بصرية وقوله **سابع سبعة** حال اي واحدا من سبعة قال لكن قضية قوله بعد في رواية الترمذي فقسمتها بيني وبين سبعة انه ثامن لكن قوله اولئك السبعة بعد للاول وان المراد بقوله سبعة اي بقية سبعة انتهى ولا يشكل على كونها بصرية اتحاد ضمير فاعلها ومفعولها وذلك من خصايص افعال القلوب وعبارة الكافية لابن الحاجب ومنها اي خصايص افعال القلوب انه يجوز ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشي واحد مثل علمتني منطلقا قال شارحها والعبارة للمحقق الجامي ولا يجوز ذلك في ساير الافعال فلا يقال ضربتني ولا شتمتني بل يقال ضربت نفسي وذلك لان اصل الفاعل ان يكون موثرا والمفعول به متاثرا

واصل المؤثر ان يغاير المتاثر فان اتحدا معنى كره اتحادهما لفظا فقصد مع اتحادهما معنى تغايرهما لفظا بقدر الامكان فمن ثم قالوا ضربت نفسي ولم يقولوا ضربتني فان الفاعل والمفعول فيه ليسا متغايرين بقدر الامكان لاتفاقهما من حيث كل واحد منهما ضمير متصل بخلاف ضربت نفسي فان النفس باضافتها الى ضمير المتكلم صار كانها غيره لغلبة مغايرة المضاف للمضاف اليه فصار الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الامكان واما افعال القلوب فان المفعول به ليس المفعول الاول في الحقيقة بل مضمون الجملة فجاز اتفاقهما لفظا لانهما ليسا في الحقيقة فاعلا ومفعولا به انتهى لان الحق بافعال القلوب في ذلك راى البصرية قال الشاعر ولقد اراني للرماح دريئة والحلمية كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وقوله **مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** حال من فاعل راى ويصح كونه لغوا متعلقا براى وقوله **ما لنا طعام الا ورق الشجر** يحتمل ان تكون في محل الحال من فاعل راى وان تكون مستانفة استينافا بيانيا جوابا لكيف كنتم معه صلى الله عليه وسلم وقوله **حتى قرحت اشداقنا** غاية لمقدر اي فاكلناه الى ان قرحت جوانب فمنا جمع شدق بكسر الشين المعجمة كحمل واحمال ويقال شدق بفتح المعجمة وجمعه شدوق كفلس وفلوس **فالتقطت بردة** اي عثرت عليها من غير قصد وهي شملة مخططة وقيل كسا اسود مربع وقال القرطبي البردة الشملة والعرب تسمي الكسا الذي يلتحف به بردة والبرد بغير تا نوع من ثياب اليمن **فشققتها بيني وبين سعد بن مالك** هو ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرين بالجنة **فاتزرت** بتشديد الفوقية **بنصفها واتزر سعد بنصفها** وفي الترمذي فشققتها بيني وبين سبعة كما تقدم ثم مبادرته بشقها عقب التقاطها كما توذن به الفا اما لعلمه برضى صاحبها اما باعراضه عنها لسقوطها ولتمزقها او لمعرفته بمالكها فانه يرضى بذلك او كان قبل وجوب تعريف اللقطة **فما اصبح** اي صار اليوم **منا احد** اسم اصبح والظرف قبل حال منه وكان صفة له فقدم عليه فصار حالا **الا اصبح اميرا على مصر من الامصار** اشارة به الى اتساع الحال عليهم بعد ضيقه اولا وزاد في اخر الحديث وستجربون الامرا بعدنا اي ليسوا مثلنا من جهة العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا وكان الامر على ذلك واشاروا الى الفرق بانهم زادوا معه صلى الله عليه وسلم ما كان سببا لرياضتهم وتقللهم من الدنيا فمضوا على ذلك وغيرهم ممن بعدهم ليس كذلك فلا يكونون الا على قضية طبعه المجبول على الخلق القبيح **فاني اعوذ** اي اعتصم **بالله من ان اكون في نفسي عظيما** بان يوهمني ذلك الشيطان او النفس **وعند الله صغيرا** لا يثقل الا بالفضل والاحسان ولا ينصب لعملي وزن اذا نصب الميزان قال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة اقراوا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا او كما قال **رواه مسلم** اواخر صحيحه ورواه الترمذي في جامعه وفي شمايله الا انه لم يسق منه فيها الا من قوله لقد رايتني سابع سبعة الخ واشار الى ما في الحديث ورواه في الرقاق ورواه ابن ماجة في الزهد مختصرا **قوله اذنت هو بمد الهمزة** اي وبالذال المعجمة المفتوحة **اي اعلمت** عبارة القرطبي اي اشعرت واعلمت وحذف المصم الاول لاغنا الثاني عنه **وقوله بصرم بضم الصاد** اي المهملة وسكون الرا **اي بانقطاعها وفنائها** الاولى بانقطاع وفنا كما عبر به القرطبي وتبعه في الديباجة لان المفسر بين مضاف اليها وان كان الكلام فيها **وقوله وولت حذا هو بحا مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم الف ممدودة اي سريعة** هنا تفسير للحذا لا لمجموع المحكي كما قد يوهمه عبارته ولو قال اي ادبرت سريعة او قال حذا اي سريعة لسلم من ذلك الايهام الا ان يقال زيادة في الايضاح كما هي عادته من بذل النصيحة جزاه الله خيرا وفي المصباح الاحذ المقطوع الذنب وقال الخليل الاحذ الاملس الذي ليس متمسك لشي يتعلق به و حذا **والصبابة بضم الصاد المهملة** وبموحدتين خفيفتين بينهما الف **وهي البقية اليسيرة** كذا في الاصول باثبات الواو وعلى ان الخبر الظرف السابق على الجملة وهي معطوفة عليه ثم قوله البقية غير مقيد بشي هو ما قاله غيره ومنهم القرطبي والدميري وبه يعلم ان قول المصباح الصبابة بالضم بقية الما فمراده به التمثيل لا التقييد قال القرطبي والصبابة بالفتح رقة الشوق ولطيف المحبة انتهى **وقوله يتصابها** بفتح التحتية والفوقية **هو بتشديد الموحدة** من باب التفاعل فادغمت الموحدة في **قبل الالف اي يجمعها** قال القرطبي اي يروم صبها على قلة الما اي مثلا وضعفه **والكظيظ** بفتح الكاف وكسر الظا المعجمة الاولى وسكون التحتية بينهما **الكثير** بالمثلثة **الممتلي** يقال كظه الشي كظيظا في النهاية حديث عتبة في باب الجنة وليأتين عليه يوم وهو

كظيظ اي ممتلي والكظيظ الزحام انتهى ومثله في مجمع البحار نقلا عنها وكانه اشار بذلك الى انه مشترك بين الممتلي والزحام
اي ذي الزحام لانه تفسير الوصف والله اعلم وقوله قرحت هو بفتح الحاء وكسر الراء وبالحاء المهملة اي صار فيها قروح بضمتين جمع
قرح بفتح القاف وضمها وفي النهاية قيل بالفتح المصدر وبالضم اسم مصدر ويضم اوليه ايضا ولم يذكر المص في تحريره سوى فتح
القاف وضمها وقال انه الجرح وقال غيره انه كالجدري وفي مفردات الراغب القرح الاثر من الجراحة من شي يصيبه من خارج والقرح
اثرها من داخل كالبثرة ونحوها ونقل ابن عطية في تفسير قرح بفتح القاف وضمها واسكان الراء قال قال ابو علي هما لغتان
كالضعف والضعف والفتح اولى لانه لغة اهل الحجاز وقال الاخفش هما مصدران بمعنى واحد ومن قال القرح بالفتح الجراح
بعينها وبالضم الالم فقيل منه اذا اتى برواية لان هذا مما يعلم بقياس وقرا ابن السميفع بفتح القاف والراء قال الزمخشري كالطرد
والطرد وقال ابو البقا وبضمها على الاتباع كاليسر واليسر انتهى من لغات المنهاج لابن النحوي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله
قالت اخرجت لنا عائشة كساء بكسر الكاف وبالسين المهملة والالف الممدودة زاد البخاري ملبدا وعندهما بلفظ وكساء من التي
يسمونها الملبدة وازارا بكسر الهمزة وبالزاي ثم الراء بينهما الف اسم لما يستر اسافل البدن غليظا اي ثخينا وفي رواية لمسلم اخرجت
الينا عائشة كساء وازارا ملبدا واخراجها ذلك لتبين اعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا الى مفارقته لها ونقلته لحضرة مولاه
سبحانه تقريبا للمقتدين به المتبعين سبيله على ذلك ولذا قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين زاد مسلم في رواية
له الثوبين متفق عليه رواه البخاري في الخمس وفي اللباس ومسلم في اللباس ورواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي
كلهم في اللباس من سننهم ثم الذي في الكتب المذكورة ان الحديث عن ابي بردة ابن ابي موسى قال اخرجت الينا عائشة الخ
ولا ذكر فيها لابي موسى والذي وقفت عليه من نسخ الرياض عن ابي موسى كما شرحته وهو ان لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من
الشيخ بلا ارتياب وعن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وذلك في بعث حمزة وعبيدة
بن الحارث وهي ثاني سرية في الاسلام وقيل بل هي اول سرية فيه وجرى عليه السيوطي في اوايله وقد جزم به الحافظ في الفتح
وفيها كما روى ابن اسحق وعزي لفظه ولم يكن بينهم يعني المسلمين والكفار قتال الا ان سعد بن ابي وقاص اول من اراق دما في
سبيل الله سعد بن ابي وقاص اسنده العسكري وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله اخرجه بن سعد وابن ابي شيبة عنه وانه قال
في ذلك . الا هل اتى رسول الله اني . حميت صحابتي بصدور نبلي . اذود بها عدوهم ذيادا . بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد . بسهم قبل رسول الله قبلي ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحبلة
جملة النفي في محل الحال من فاعل نغزو وهو وهذا السمر قال القرطبي عند عامة الرواة بحذف الواو اي على انه بيان ورق الحبلة
وعند الطبراني والتميمي وهذا السمر بواو ووقع في البخاري الا الحبلة وورق السمر وكذا ذكره ابو عبيد عن رواية البخاري لحسنها
لانه بين فيها انهم كانوا يأكلون ثمر العضاه وورق شجر السمر حتى غاية لكون طعامهم ذلك ان مخففة من الثقيلة كان احدنا ليضع
كناية عن الغائط وفي بعض طرقه ليبعر كما تضع الشاة اي من البعر ليبسه وعدم الغذاء المعتاد له وهذا كان سنة ثمان في غزوة الخبط
واميرهم ابو عبيدة وسياتي في الاصل ان شا الله تعالى وعليه فالمراد بالمعية التبعية حكما ويحتمل ان تكون المعية على ظاهرها
وان ذلك في غزوة اخرى غزاها سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين بينا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا
طعام الا الحبلة ذكره في اثر في الوسايل ماله خلط بكسر الخاء المعجمة اي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه ويبسه وهذا بيان
ما كانوا عليه من الضيق اول الاسلام ابتلاء وامتحانا ليظهر صدقهم وثباتهم . لولا اشتعال النار في جزل الغضا . ما كان يعرف طيب عرف العود
متفق عليه رواه البخاري في فضل سعد وفي الاطعمة وفي الرقاق ومسلم في اواخر كتابه ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن
غريب والنسائي في المناقب وابن ماجة في السنة كذا في الاطراف للمزي الحبلة بضم الحاء المهملة واسكان الباء الموحدة وهي والسمر
بفتح فضم قال في المصباح شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة انتهى نوعان معروفان من شجر البادية قال القرطبي
الحبلة ثمر العضاه وقال ابن الاعرابي ثمر السمر شبه اللوبيا وذكرها في النهاية مقدما الثاني منهما من غير عزو لابن الاعرابي حاكيا

للاول بقيل

للاول بقيل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق بكسر الراء مصدر بمعنى المفعول
اي ما ينتفعون به ماكلا ومشربا وملبسا آل محمد جاءت في بعض رواياته زيادة في الدنيا بل قضية كلام الجامع الصغير انه كذلك
عند مسلم وان كان ذلك عند مسلم انما الحديث فيه بحذفه قال الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان وعندي ان المراد بآل محمد
هنا متبعوه صلى الله عليه وسلم قوتا متفق عليه اي بالمعنى والا فاللفظ لمسلم في احدى رواياته ولفظ البخاري وهو عند
مسلم ايضا اللهم ارزق آل محمد قوتا قال الحافظ في الفتح بعد ذكر لفظ مسلم المذكور في المتن وهو المعتمد كون اللفظ الاول
صالح لان يكون دعا بطلب القوت في ذلك اليوم وان يكون طلبه لهم دايما بخلاف لفظ مسلم فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال
على الكفاف والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجة كما في الاطراف قال اهل اللغة ثم الحاكون لمعاني المفردات
عن العرب والغريب ثم المتكلمون على مفردات الفاظ الكتاب والسنة معنى قوتا اي ما يسد الرمق في المصباح القوت ما يوكل
ليمسك الرمق وقال القرطبي معنى الحديث طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ولم يظهر وجه ادخال
اي بين المكثر والمقتر وفي هذه الحالة سلامة من افات الغنى والفقر جميعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا
هو اتى به لتاكيد ما بعده في ذهن سامعه ان مخففة اي اني كنت لاعتمد بكبدي بفتح الكاف وكسر الموحدة افصح من فتح الكاف
وكسرها مع سكون الموحدة على الارض اي الصق بطني بها من الجوع من فيه تعليلية وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد
الحجر على بطنه ويحتمل ان يكون كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما سياتي في الحديث عنه عقب هذا لقد رايتني واني لاخر فيما
بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عايشة مغشيا على الحديث وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع كعادة العرب
او اهل الرياضة او اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم لئلا تسترخي امعاؤهم فتثقل عليهم الحركة وبربط الحجر تشتد
البطن والظهر فتسهل عليهم الحركة حينئذ وقيل حكمته انه يسكن بعض الم الجوع لان حرارة المعدة الغريزية ما دامت مشغولة بالطعام
فتلك الحرارة به فاذا نفد اشتغلت برطوبات الجسم وجوهره فيحصل التألم حينئذ ويزداد ما لم يضم على المعدة الاحشا والجلد فان
نارها حينئذ تخمد بعض الخمود فيقل الالم وقيل يفعل ذلك لان البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره فاحتيج لربط
الحجر ليشده ويقيم صلبه ولقد قعدت على طريقهم قال في المصباح يذكر في لغة نجد وبه جا قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا ويونث في لغة الحجاز قلت وعدم تانيث يبس لكونه مصدرا وصف به كما ذكر البيضاوي في التفسير قال في المصباح وجمعه
طرق وقد يجمع على لغة التذكير على اطرقة والضمير يرجع الى المارة المدلول عليه بالمضاف الذي يخرجون منه اي الى مطالبهم وذلك
لئلا يفوتوه فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم قبله في البخاري مرور ابي بكر وعمر وانه سال كلا منهما عن اية وقصد بالسؤال التعرض
للنوال فلم يقع وسكت عنه المص لعدم تعلق غرض الباب به اذ غرضه التحريض على الزهد في الدنيا والاعراض عما تدعو اليه
بالمرة وهذا الخبر وامثاله يدل عليه اذ لو كان حاله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك لما بلغ حال اصحابه في الفقر الى ما ذكر في الخبر
لما علم من كمالهم كمال كرمه وايثاره على نفسه صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في وجهي اي مما يدل على ما في نفسي
وما في نفسي اي من الاحتياج الى ما يسد الرمق ووقع عند بعض رواة البخاري بما والتي للشك بدل الواو في قوله وما قال في الفتح
استدل ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به لان التبسم يكون لما يعجب وتارة يكون لمن تبسم اليه ولم
تكن تلك الحالة معجبة فقوي الحمل على الثاني ثم قال يا ابا هر بتشديد الراء قال في الفتح وهو ما رد الاسم المونث الى المذكر والمصغر
الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هريرة تصغير هرة مونثا وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا
فعلى هذا فيسكن قلت لبيك يا رسول الله هذه رواية علي بن مسهر باثبات حرف النداء وعند غيره في الرواية له بحذفه اي
اجابة بعد اجابة قال الحق بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة اي اتبع ومضى اي الى سبيل بيته فاتبعته بتشديد الفوقية زاد في
رواية علي بن مسهر فلحقته وفي تفسير البغوي اتبع بقطع الهمزة معناه ادرك والحق واتبع بتشديد التاء معناه سار يقال
ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى ادركته ولحقته فدخل زاد علي بن مسهر الى اهله فاستاذن قال
في الفتح بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق لانه حكاية حال ماضية ففيه

الاشارة لكمال استحضار لها حتى كانه يخبر عن حاضر عنده وفي رواية ابن مسهر فاستاذنت بضمير المتكلم واذن لي يحتمل ان يقرا بالبنا للفاعل اي النبي صلى الله عليه وسلم وان يقرا بالبنا للمفعول ما لم تكن رواية فيوقف عندها فدخل قال في الفتح كذا فيه وهو اما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل او التفات فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن وفي رواية ابن مسهر من اين لكم قالوا اهداه لك فلان او فلانة كذا بالشك قال في الفتح ولم اقف على اسم من اهداه وفي رواية روح اهداه لنا فلان او ال فلان وفي رواية اهداه لنا فلان قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله باثبات حرف الندا عند جميع رواة البخاري قال الحق الى اهل الصفة ضمن الحق معنى انطلق فلذا عداه بالى وقد وقع في رواية روح بدله انطلق فادعهم لي قال ابو هريرة وسقط من رواية روح ولابد منها فان قوله اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد الى اخرها ياتي من بيان شانهم من كلام ابي هريرة شرح به حال اهل الصفة والسبب الداعي لدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بالصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية ووقع في رواية يونس ما يشعر بان ابا هريرة كان منهم وقد عده فيهم السخاوي في مولفه في اهل الصفة والصفة بناء في موخر المسجد ينزله فقراء المهاجرين ممن لا مال له ولا معارف بالمدينة وقد تقدم فيهم بيان قبل هذا في باب   ووقع هكذا في الرواية لا ياوون على اهل والكثير الى بدل على وقوله ولا على احد تعميم بعد تخصيص فشمل الاقارب والاصدقاء وغيرهم وجملة لا ياوون في محل الحال اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول وفي رواية روح ولم يصب منها شيئا اي لنفسه وزاد روح ولم يشركهم فيها لحرمة الصدقة عليه لعلو مقامه واذا اتته هدية ارسل اليهم اي بعضها كما يدل عليه قوله واصاب منها واشركهم منها وهذه الجملة الاخيرة كالاطناب فيها ايما الى انه يجعل لهم منها حظا وافرا وما هو في نصيبه منها فلا يستكثر ايثارا والجملة الشرطية وما عطف عليها مستانفة فيها بيان معاملته صلى الله عليه وسلم معهم واعتنائه بامرهم وما ذكر من بعث الصدقة وبعث الهدية لاهل الصفة هو احد احواله صلى الله عليه وسلم معهم وتارة كان اذا اتاه شي وقيل له انه صدقة امر من عنده باكله ولم ياكل منه وان قيل انه هدية ضرب بيده واكل منه وحمل على ان هذا كان قبل بنا الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها وياكل الهدية فيمن حضر من اصحابه ويحتمل ان يكون باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل ببعض الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم كما في قصة الباب وان حضره احد شركه في الهدية وان كان هناك فضل ارسل به الى اهل الصفة او دعاهم ووقع في حديث احمد عن طلحة بن عمرو نزلت في الصفة مع رجل كان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول على اختلاف الاحوال كان اولا يرسل الى اهل الصفة ما حضره او يدعوهم او يفرقهم على من حضر ان لم يحضر ما يكفيهم فلما فتحت فدك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر انتهى ملخصا من الفتح فساني بالمد اي احزنني ذلك اي قوله ادعهم لي لمزيد ضرري وشدة فاقتي ظنا ان ذلك اللبن لا يزيد عن حاجته كما هو مقتضى العادة فيه فلذا قال فقلت وما هذا اللبن والواو عاطفة على محذوف والاشارة بهذا للتحقير في اهل الصفة وهم عدد كثير وفي رواية واين يقع هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق اي اولى بان اصيب وحذف المفضل عليه مجرورا بمن بدلالة السياق عليه اي اولى منهم اصابة من هذا اللبن شربة اتقوى بها اي اصير ذا قوة من ضعف الجوع بسببها يقال بجح الطين اي صار بجحا ويجوز ان يكون بمعنى الجرد اي اقوى بها بعد الضعف فاذا جا قال الحافظ في الفتح كذا فيه بالافراد اي من امرني بطلبه وللاكثر جاوا بصيغة الجمع انتهى والموجود في بعض نسخ الرايا من الوجه الثاني امرني اي النبي صلى الله عليه وسلم فكنت انا اعطيهم وكانه عرف ذلك بالعادة لانه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه وما عسى ان يبلغني اي يصل الي من هذا اللبن بعد ان يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسى زائد ووقع في رواية يونس بن بكير فيامرني ان اديره عليهم فما عسى ان يصيبني منه وقد كنت ارجو ان اصيب منه ما يغنيني اي عن جوع ذلك اليوم ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد اي محيد قال في المصباح لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفي انتهى وذلك لان شكر المنعم سبحانه واجب شرعا وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فاتيتهم اي عقب الامر لي بدعوتهم وان كان على خلاف هواي فدعوتهم قال الكرماني وظاهر قوله فاتيتهم ان الاتيان والدعوة وقعا بعد الاعطا وليس كذلك ثم اجاب ان معنى قوله فكنت انا اعطيهم عطف على جواب فاذا جاوا اي فمعنى

الاستقبال قال في الفتح وهو ظاهر من السياق فاقبلوا واستاذنوا اي سالوا الاذن في الدخول فاذن لهم بالبنا للفاعل كما في النسخ اي النبي صلى الله عليه وسلم ولو قرئ بالبنا للمفعول لجاز لان المدار على وجود الاذن من اي كان قال تعالى يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم فاخذوا مجالسهم اي فقعد كل منهم في المجلس اللائق به من البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد امر صلى الله عليه وسلم بانزال الناس منازلهم كما رواه مسلم في اول صحيحه عن عائشة معلقا قال الحافظ في الفتح ولم اقف على عددهم اذ ذاك قال ابو نعيم عدد اهل الصفة يختلف بحسب الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغنا فقلوا ووقع في عوارف المعارف انهم كانوا اربعمائة وفي المصباح المجلس اي بفتح اوله وثالثه مكان الجلوس والجمع مجالس وقد يطلق على اهله مجازا تسمية للحال باسم المحل انتهى قال يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ اي قدح اللبن المدلول عليه بالسياق والسباق فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اي شرعت اعطيه الرجل والاتيان بصيغة الحال الماضية اشارة لكمال استحضار القصة ولولا ذلك لقال فاعطيته الرجل وال في الرجل لام الجنس فيشرب حتى يروى ثم فيه ايما الى طول شرب الرجل منهم وذلك لمزيد الجوع وتمام الفاقة يرد بالبنا للفاعل علي القدح فاعطيه اي عقب رده الاخر اي الذي الى جنبه هذه رواية ابن يونس وفي رواية علي بن مسهر فجعلت اناول الاناء رجلا رجلا فاذا روي اخذته فناولته هذا حتى روي القوم جميعا ووقع في بعض نسخ البخاري فاعطيه الرجل وعليها شرح الحافظ كالكرماني فقال اي الذي الى جنبه وفيه ان المعرفة اذا اعيدت معرفة لا تكون عين الاول قال والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان يكون عينه الا ان تكون هناك قرينة قال الحافظ بعد ذكر اختلاف الروايات كما ذكرنا وعليه فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حاجة فيه لخرم القاعدة فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح وقوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم اي فاعطيته غاية لمقدر اي عممتهم اجمعين حتى انتهيت اليه صلوات الله عليه وقد روي القوم كلهم جملة في محل الحال وقد للتحقيق ايما الى انه تحقق لهم الري المطلق واكد القوم بكلهم دفعا لتوهم ان المراد ري بعضهم فاخذ القدح اي وقد بقيت فيه فضلة من اللبن كما في رواية روح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم قال الحافظ في الفتح كانه صلى الله عليه وسلم تفرس في ابي هريرة ما كان وقع في توهمه انه لا يفضل له شي من اللبن فلذا تبسم قلت ويجوز ان يكون اطلع على ذلك كالكثير من المغيبات فقال ابا هر كذا في رواية وفي رواية ابن مسهر هنا وفيما ذكر اوله ابو هر بالواو وهو على تقدير الاستفهام اي انت ابو هريرة وعلى لغة من لا يعرب الكنية قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت كانه بالنسبة لمن حضر من اهل الصفة واما من كان في البيت من اهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل ان البيت اذ ذاك ما كان فيه احد منهم او اخذوا كفايتهم والذي في القدح نصيبه صلى الله عليه وسلم قلت صدقت يا رسول الله و الجملة والتي قبلها من باب لازم الخبر قال اقعد فاشرب فيه ان اللبن كغيره من المشروبات في استحباب الجلوس عند شربه خلافا لمن للمشروب فانه يستحب فيما عدا اللبن اما هو فيستحب عبا لانه ما شرع له المص من خوف الشرقة به مفقود في اللبن لقوله تعالى سايغا للشاربين قال الحافظ السيوطي لم يشرق باللبن احد اصلا فقعدت فشربت فما زال يقول لي اشرب اي لما علم من مزيد حاجته وشدة فاقته ولانه ربما يترك بعض حاجته ليبقي بعضها للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك ليستوفي اربه وظاهره انه كرر ذلك مرارا والمذكور في ادب الضيافة ان المضيف يقول نحو ذلك للضيف الى ثلاث لا يجاوزها حتى قلت لا المنفي محذوف اي لا اشرب ثم علل ذلك على وجه الاستيناف البياني موكدا ابا القسم البياني بقوله والذي بعثك اي ارسلك متلبسا بالحق لا اجد له مساكا بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه المهمل بينهما اي مكانا يسلك فيه مني قال فارني وفي رواية روح فقال انا ولي القدح فاعطيته القدح فحمد الله تعالى اي على ما من به من البركة في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وافضلوا وسمى في ابتدا الشرب وشرب الفضلة اي البقية وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيها اشعار بانه بقي بعضه فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت لكان رواه البخاري في الرقاق من صحيحه ووقع في الاطراف انه رواه في الاستيذان وهو وهم الا ان اراد انه رواه كذلك مختصرا بالجوع في الباب المذكور كما نبهت عليه في حاشية كتاب الاطراف ورواه الترمذي في الزهد من جامعه والنسائي في الرقاق من سننه وفي الحديث من الفوايد من علامات النبوة تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى

غاية أخذا من قول أبي هريرة لا أجد له مسلكا وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على جوازه خلافا لمن قال بتحريمه والجمع بين ذلك وبين الأحاديث الواردة بالزجر عن الشبع بحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب عليه من الكسل عن العبادة وغيرها وحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا لا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب تنبيه في الفتح وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة أخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت أتطاول لكي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة إلا شيء في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت انتهى **وعن محمد بن سيرين** بكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء تحتية ثم نون غير منصرف للعلمية والعجمة وابن سيرين تابعي يكنى أبا بكر بصري ثقة ثبت عابد كبير القدر من أوساط التابعين مات سنة عشر ومائة روى عنه الستة كذا في تقريب الحافظ **عن أبي هريرة قال لقد رأيتني** أي أبصرتني وهذا طرف من أواخر حديثه وأوله كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان ولقد رأيتني وكان على المصنف ذكر الواو لينبه على أن ما ذكره بعض الحديث معطوف على شيء تقدمه **وإني لأخر** بكسر الخاء المعجمة أي لأسقط والجملة حال من فاعل رأيتني أو مفعوله **فيما** أي في المكان الذي أو مكان **بين منبر** بكسر فسكون ففتح من النبر بالنون فالموحدة الارتفاع **رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة رضي الله عنها** القياس وحجرة عائشة لأن بين لا تضاف إلا إلى متعدد ولكن رأيته عزاه الحافظ في باب الرقاق من الفتح إلى باب الاعتصام لكن في باب الاعتصام من الصحيح بلفظ إلى كتب النحو فيما اختصت به الواو العاطفة عن باقي العواطف عطف ما لا يستغنى عنه كجلست بين زيد وعمرو ولهذا كان الأصمعي يقول الصواب بين الدخول وحومل لا فحومل وأجيب بأن التقدير بين نواحي الدخول فهو كقولك جلست بين الزيدين أو أن الدخول مشتمل على أماكن ذكره في مغني اللبيب والجواب الأول ممكن هنا أي ما بين ساحات المنبر إلى حجرة عائشة وما بين المنبر وحجرة عائشة أي بيتها وهو مدفنه صلى الله عليه وسلم حيال الروضة طولا **مغشيا علي** هنا خط الفا بيد ومقصد الإخبار أي مغمى علي والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء **فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون** أي وتلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق وجملة يرى محتملة للحالية وللاستئناف البياني **وما بي من** مزيدة للتنصيص على العموم الظاهر **جنون** لكونه نكرة في سياق النفي وهو مبتدأ والظرف قبله خبر مقدم عليه اهتماما واعتناء **ما بي** الباء سببية أي ليس سبب إغمائي **إلا الجوع رواه البخاري** في باب الاعتصام ورواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال حسن صحيح غريب ورواه في الشمائل بنحوه **وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه** بكسر الدال المهملة ما يلبس في الحرب زاد البخاري في أول البيوع من رهنه درعا من حديد **مرهونة عند يهودي** هو أبو الشحم قال الحافظ في الفتح كما بينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعا له عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني ظفر في شعير وأبو الشحم اسمه كنيته وظفر بفتح الظاء والفاء بطن من الأوس وكان حليفا لهم وتصحف على بعضهم فضبطه بمد الهمزة وكسر الموحدة اسم فاعل من الإباء قال العلماء الحكمة في عدوله صلى الله عليه وسلم عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجة من عندهم أو خشي أنهم لا يأخذون ثمنا أو عوضا فلم يرد التضييق عليهم فإنه لا يبعد أن يكون فيهم إذ ذاك من يقدر على ذلك أو أكثر منه فلعله لم يطلعهم على ذلك وإنما أطلع عليه من لم يكن موسرا به ممن نقل ذلك انتهى **في ثلاثين صاعا** وقيل في عشرين وقيل في أربعين وقيل وسق بدل الصاع كما ورد كل منها قال الشيخ زكريا في تحفة القاري وجمع في الفتح بين روايتي عشرين وثلاثين بأنه لعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة وألغي أخرى قال ووقع لابن حبان عن أنس أن قيمة الطعام كانت دينارا **من شعير** قال الشيخ زكريا في شرح البهجة فلم يفكها صلى الله عليه وسلم قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والأصح خلافه لقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي أي وحديث الباب والحديث الأول محمول على من لم يخلف وفاء قال السبكي مع أنه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ليس من الخبر لأن دينه ليس لمصلحة نفسه لأنه غني بالله وإنما أخذ الشعير لأهله وهو متصرف عليهم بالولاية العامة فلا يتعلق الدين به بل بهم ولم يثبت أنه كان عليه ديون وإن ثبت فهو لمصلحة المسلمين وإذا استدان الإمام لمصالحهم كان عليهم لا عليه فإن قيل هذا إذا استدانه للجهات العامة دون ما استدانه لأهله فإنه وكيل عليهم والوكيل يتعلق به العهدة فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين فهو يتصرف عليهم بهذه الولاية التي ليست لغيره من الأئمة ولا يخفى ما فيه انتهى كلام الشيخ زكريا أقول يمكن أن يجاب بأن المختار عند الأصوليين عدم دخول المتكلم في عموم كلامه فذاك في حق من سواه أما هو فلا يحبس عن علي مقامه تشريفا له والله أعلم وفي فتح الباري فيه أي في حديث توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة دليل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو حديث صححه ابن حبان وغيره من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به الوفاء وإليه جنح الماوردي وذكر ابن الطلاع في الأقضية النبوية أن أبا بكر افتك الدرع بعد النبي صلى الله عليه وسلم لكن روى ابن سعد أن أبا بكر قضى عدات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عليا قضى ديونه وروى إسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي مرسلا أن أبا بكر افتكها وسلمها لعلي وأما من أجاب بأنه صلى الله عليه وسلم افتكها قبل موته بثلاثة أيام فمعارض بحديث عائشة انتهى **متفق عليه** رواه البخاري في أبواب من صحيحه بعضها باللفظ المذكور وبعضها بنحوه رواه مسلم في البيوع ورواه النسائي وابن ماجة **وعن أنس رضي الله عنه قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه** لفظ البخاري درعا له وفيه أنه من أذرعه لا الذي كان يعتاد لبسه **بشعير** أي مقابلة ثمن الشعير الذي شراه صلى الله عليه وسلم نسيئة ففي الحديث مضاف مقدر والباء للمقابلة ويصح كونها للسببية ولا مضاف أي بسبب الشعير الذي شراه نسيئة **ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير** قال الحافظ في كتاب الرهن من الفتح وقع لأحمد عن أنس لقد دعي نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على خبز شعير وإهالة سنخة فكان اليهودي دعا النبي صلى الله عليه وسلم على لسان أنس فلذا قال مشيت إليه بخلاف ما يقتضيه **وإهالة سنخة** بالسين المهملة قال الشيخ زكريا ويروى زنخة بالزاي بدلها والباقي سواء فيه إعراضه صلى الله عليه وسلم عن المشتهيات واجتزاؤه بما يسد الحاجة من القوت حتى حمل إليه مثل ذلك **ولقد سمعته** ظاهره أن هذا من كلام أنس ومرجع الضمير البارز النبي صلى الله عليه وسلم أي قال أنس سمعت النبي وهو ما جزم به الحافظ ابن حجر ورد على الكرماني قوله وهو كلام قتادة والضمير المنصوب فيه لأنس قال الحافظ ويرد عليه أنه أخرجه أحمد وابن ماجة عن أنس بلفظ ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده فذكر الحديث لفظ ابن ماجة وساقه أحمد بتمامه **يقول** مسليا لأولي الفقد والحاجة من أمته **ما أصبح لآل محمد** أي عندهم كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أي عنده كما يدل عليه لفظ البخاري في أوائل البيوع ما أمسى عند آل محمد صاع بر الحديث قاله في تحفة القاري والمنح قلت ويجوز إبقاؤه على ظاهره خصوصا ومذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الأسماء ويؤيده عود الضمير إليه من قوله وإنهم لتسعة أبيات **إلا صاع** أي مكيلة من الطعام لكن في باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم نسيئة أوائل البيوع من صحيح البخاري في حديث الباب عن أنس ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب ويمكن الجمع بأن النفي في رواية صاع تام من نوع واحد والمثبت صاع مجمع من أقوات كما بينته أنه في جانب النفي بين فرد إنما سام عطف عليه ما يعمه وغيره وفي جانب الإثبات لم يبين إبهام الصاع والله أعلم **ولا أمسى** أي لهم سواه كما صرح به أبو نعيم في روايته في مستخرجه بلفظ ولا أمسى لهم صاع وحذف ذلك إيجازا لدلالة ما قبله عليه **وإنهم** أي آله الذين ينفق عليهم من زوجاته ومن يلوذ بهن **لتسعة أبيات** هذا بالنسبة للزوجات وكانت له مارية وريحانة يطؤهما بملك اليمين وجملة وإنهم في محل الحال من الظرف قال الحافظ في الفتح ومناسبة ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله الإشارة إلى سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا وأنه لم يقله متضجرا ولا شاكيا معاذ الله إنما قاله معتذرا عن إجابته لدعوة اليهودي ولرهنه درعه عنده ولعل هذا هو الحامل للذي زعم أن فاعل ذلك هو أنس فرارا من أن يظن به صلى الله عليه وسلم أنه قاله تضجرا والله أعلم **رواه البخاري** في البيوع والرهن ورواه الترمذي في البيوع من جامعه وقال حسن صحيح والنسائي في البيوع أيضا وابن ماجة في الأحكام **الإهالة** بكسر **الهمزة** وتخفيف الهاء واللام **الشحم الذائب** وفي المصباح هي الودك المذاب وفي التحفة هي ما يؤتدم به من الأدهان كالألية

وهما قولان ففي النهاية كل شي من الادهان يوتدم به اهالة وقيل هو ما اذيب من الالية والشحم وبعد ابدا الحافظ في الفتح
وقيل هو الدسم الجامد قلت وعلى الاول والاخير فيشمل السمن ونحوه من الزبد والسنخة بالنون المكسورة قال الحافظ ويقال ب
فيها بالزاي بدل السين والخا المعجمة وهي المتغيرة اي متغيرة الرايحة من طول المكث كما في تحفة القاري ففي الحديث كمال
تواضعه وزهده وتقلله من الدنيا مع قدرته عليها وكرمه الذي افضى به الى عدم الادخار حتى احتاج الى رهن درعه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقد رايت سبعين بتقديم السين المهملة على الموحدة من اهل الصفة من فيه تبعيضية
لما تقدم قريبا من انهم سيلحقون الحارثية بحاية ما منهم رجل عليه رداء اي لا ردا وهو الساتر لاعلا البدن على احد منهم وانما عليهم
ما يسترون به عورتهم اما بكسر الهمزة للتفصيل ازار واما كساء وهو مبتدا خبره محذوف اي اما لهم ذلك او ذلك قد ربطوا
بحذف العائد وهو المفعول به اي ربطوه في اعناقهم وذلك للاستمساك فيدوم ستر العورة منها اي الازر والاكسية
المدلول عليها بما ذكر ما يبلغ نصف الساقين افرد المضاف الى المثنى وهو جايز كثنتينه وجمعه كقطعت راس الكبشين
والحديث كان شعر الى انضاف اذنيه وقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وفي المصباح الساق من الاعضا انثى وهي ما بين الركبة
والقدم وتصغيرها سويقة انتهى ومنها ما يبلغ اي يدرك الكعبين قال في المصباح الكعب من الانسان اختلف فيه ائمة اللغة
قال ابو عمرو بن العلا والاصمعي الناشز عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمينها وشمالها وقد صرح بهذا
الازهري وجماعة وقال ابن الاعرابي وغيره الكعب هو المفصل بين الساق والقدم وذهبت الشيعة الى ان الكعب في ظهر القدم
وانكره ائمة اللغة كالاصمعي وغيره انتهى وظاهر ان المراد هنا لا يختلف على قولي اهل السنة المذكورين اذ المراد التقريب لا التحديد
فما ادرك الثاني قارب ادراك المفصل وبالعكس والاول ابلغ في الاعراض عن الدنيا اللايق باحوالهم فيجمعه اي الرجل اعاد
الضمير اولا مجموعا في قوله قد ربطوه باعتبار المعنى اذ المراد من رجل العموم وافراده هنا باعتبار لفظه اي فيجمع ما ذكر من
الازار او الكسا بيده كراهية لتخفيف التحتية وهو الكراهة بحذفها مصدر اكره الامر يكرهه وهو مفعول له علة ليجمع اي استقباحا
ان ترى عورته من طرفي نحو الازار لصغره رواه البخاري في الصلاة من صحيحه وقد سبق الحديث في الباب قبله وعن عايشة رضي
الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي ينام عليه من ادم بفتح اوليه والدال مهملة جمع اديم
الجلد المدبوغ حشوه اي محشوه مصدر بمعنى المفعول ليف بكسر اللام وسكون التحتية قال في الصحاح الليف للنخل واحدته ليفة
رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا جلوسا بضم اوليه جمع جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من
الانصار اي في وقت مجي الرجل الانصاري وتقدم انها تحتمل المفاجاة بناء على قول ابي عبيدة بافادتها اه فسلم عليه اي على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا الانصار اي يا واحدا من الانصار في الكشاف في قوله اذ قال لهم
اخوهم نوح قيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة ⁂
⁂ لا يسالون اخاهم حين يندبهم ⁂ في النايبات على ما قال برهانا كيف اخي فيه كمال تواضعه ومزيد فضله صلى الله عليه وسلم
اذ اطلق هذا اللفظ في حقه تشريفا له وفيه ايما الى صدق ايمانه فيكون فيه تلميح الى قوله تعالى انما المومنون اخوة سعد بن
عبادة سيد الخزرج فقال صالح خبر مبتدا محذوف لدلالة السوال عليه ففيه استحباب مثله لمن سال عن حال مريض من نفسه
او غيره وفي الحديث ان عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بخير اصبح بارئا بحمد الله وقوله صالح اي للشفا عند مجي ابانه في العلم الازلي وهو كناية عن مرضه فلذا توجه
لعيادته صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله من يعوده منكم فيه ان العيادة مطلوبة على الكفاية فقام وقمنا معه ظاهره قيام
جميع الحاضرين المجلس معه صلى الله عليه وسلم ونحن بضعة عشر البضعة بفتح الموحدة ما بين العقدين من العدد علينا نعال
بكسر النون جمع نعل اي في اقدامنا ولا خفاف بكسر اوله ايضا جمع خف بضمه قال في المصباح الخف الملبوس جمعه خفاف ككتاب اي بل
كنا حفاة ولا قلانس نحو كالقلاسي جمع قلنسوة بوزن فعنلوة بفتح اوليه وسكون النون وضم اللام وفي التهذيب القلنسوة والقلنسية
القلنسوة هي التي تلبس النون فيها زايدة وهي معروفة وفيها لغتان ذكرهما الجوهري وغيره قال الجوهري هي القلنسوة

اذا فتحت القاف ضممت السين وان ضممت القاف كسرت السين وقلبت الواو يا فاذا جمعت او صغرت فانت بالخيار في حذف الواو
او النون لانهما زايدتان فان شيت حذفت الواو فقلت قلانس وان شيت حذفت النون قلت قلاسي وان جمعت القلنسوة بحذف
الهاء قلت قلنس والاصل قلنسو الا ان الواو رفضت لانه ليس في الاسماء المعربة اسم اخره حرف علة قبله ضمة فاذا ادى الى ذلك
قياس وجب رفضه وتبدل من الضمة كسرة فيصير اخر الاسم يا مكسورا ما قبلها فيحذف كما في غاز انتهى ملخصا ولا قمص بضمتين
جمع قميص ويجمع على قمصان الثوب المعروف الملبوس على البدن وجملة النفي في محل الحال من المبتدا على مذهب سيبويه ويصح ان
يكون خبرا بعد خبر لجملة نمشي في تلك السباخ بكسر المهملة وبالموحدة جمع سبخة بوزن نمرة اما سبخة بوزن كلمة فجمعها سبخات
ككلمة وكلمات والارض السبخة قال في النهاية هي التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وفي هذه الجملة دلالة على
الاقتصار على قليل الملبوس والاعراض عما زاد على اصل الضرورة وظاهر العبارة انه صلى الله عليه وسلم حينئذ كان كذلك ليتاسوا به
ويقتدوا ويهتدوا به حتى جيناه غاية للمشي فاستاخر قومه الخزرج او الانصار من حوله حتى دنا اي قرب منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه الذين جاوا معه اكراما للوافد وانزالا للناس منازلهم وليتانس بهم المريض ويذهب عنه بعض الكلال
الذي يحصل له من طول ملازمة من عنده ان كان رواه مسلم في الجنايز من صحيحه وعن عمران بكسر المهملة بن حصين بضم المهملة
الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها نون رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم ايها الامة وحذف
المص لفظا ان من اول الحديث وهو ثانيه عند مسلم قرني وفي لفظ اخر لهما خير امتي قرني وفي لفظ اخر لمسلم خير الناس قرني وحد
الباب بمعناه كما قدرناه قال السيوطي في التوشيح القرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة والاصح
انه لا ينضبط بمدة وقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى اخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة
ثم الذين يلونهم اي ثم قرن التابعين وقرنهم من سنة مائة نحو سبعين ثم الذين يلونهم اي من اتباع التابعين وقرنهم من ثم
الى حدود العشرين ومائتين ومن هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة روسها
وامتحن اهل العلم ليقولوا بخلق القران وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص الى الان انتهى قال المص والمراد تفضيل
جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبيا ولا تفضيل افراد النسا على مريم واسيه وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة
الى جملة القرن حكى عن عياض عن المغيرة قال قرنه اصحابه والذين يلونهم ابناوهم والثالث ابنا ابنايهم وقال شهر قرنه ما
بقيت عين راته والثاني ما بقيت عين رات من راه ثم كذلك قال عمران هذا من كلام احد الرواة عنه ويحتمل على بعد ان يكون
عبر عن نفسه باسمه كما هي طريق كثير من الاوايل فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم مرتين او قالها ثلاثا
وشرف القرن الرابع باعتبار من فيه من ايمة الاسلام الناصرين للحق الذابين عنه المجاهدين في الله الصابرين على ما اصابهم
في سبيله كالامام احمد ابن حنبل وامرابه ثم يكون بعدهم اي اهل القرن المشهود لها بالاخيرية قوم يشهدون ولا يستشهدون
قال المص في شرح مسلم هذا غير مخالف لحديث خير الشهود الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها لان ذاك محمول على دعاوى الحسبة
او على اعلام ذي الحق بانك تشهد به وهو لا يعلم بشهادتك به وحديث الباب محمول على الشهادة لذي الحق العالم بها عند الحاكم قبل
طلبها منه او على شاهد الزور او على من ينتصب شاهدا وليس هو من اهل الشهادة او على من يشهد لقوم بالجنة او النار من
غير توقيف وهذا ضعيف انتهى ملخصا ويخونون ولا يوتمنون قال المص في شرح مسلم بعد ما اورده بلفظ يتمنون بتشديد الفوقية
كذا في اكثر النسخ يعني من مسلم وفي بعضها يوتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها امانة بخلاف من خان
بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان فلا يخرج عن الامانة في بعض المواطن انتهى قلت ويصح ان يكون جملة النفي
في محل الحال اي ان طبعهم الخيانة مع عدم الايمان لهم فليس لهم سوى وبال العزم عليها من غير ظفر بشي والله اعلم وينذرون ث
بفتح الفوقية وضم الذال المعجمة وكسرها لغتان كما قاله المص ولا يوفون قال في شرح مسلم وفي رواية ولا يفون وهما صحيحان
يقال وفى واوفى ويظهر فيهم السمن اي كثرة اللحم اي انه يكثر ذلك فيهم وليس الخلقي منه مذموما بل المكتسب له بالتوسع

الماكل والمشرب زيادة على المعتاد وقيل المراد التكثر بما ليس لهم وادعاء ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمع الاموال
متفق عليه اخرجه البخاري في الشهادات وفضل الصحابة وغيرهما من صحيحه ومسلم في الفضايل ورواه النسائي في النذور وعن
ابي امامة بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما الف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ادم بفتح الهمزة
تبذل الفضل اي بذلك الفضل منصوب بدل اشتمال من اسم ان والفضل بفتح الفا وسكون الضاد المعجمة ما فضل عما يحتاج اليه
عادة خير لك ليبقى لك عليه ويحتمل ان يكون مصدرا وان تمسكه شر لك لانك ربما لا تودي الحقوق الواجبة وقد يشتغل به القلب
الذي هو بيت الرب ومحل نظره من العبد عن التوجه اليه ولا تلام بضم الفوقية مبني للمجهول اي لا يلحقك لوم اي عتب من الشرع
على الكفاف بفتح اوليه اي قدر الحاجة من طعام او شراب وملبس ومسكن وخادم احتاجه قال القرطبي هو ما يكف عن
الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق باهل الترفهات وهذا احسن الاحوال لسلامته من وصمة كل من الفقر والغنى
وابدأ في الانفاق بمن تعول اي بحق الذي يعوله وتمونه من زوجة واصل او فرع محتاج او خادم فالعايد محذوف او بمالك
فما موصولة او مصدرية رواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال حديث حسن صحيح واخرجه مسلم في الزكاة من صحيحه وكان
عزوه اليه اولى وكانه غاب عن الشيخ ولا عيب على الانسان في النسيان وعن عبيد الله بصيغة التصغير بن محصن بكسر الميم وسكون
المهملة الاولى وفتح الثانية اخو بني الانصاري رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسد الغابة بعد ان اورد
حديث الباب وقال ابو عمر يعني ابن عبد البر منهم من جعل حديثه مرسلا والاكثر يصحح صحبته فيجعل حديثه مسندا وروى
عنه ابنه سلمة ايضا انتهى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم الخطاب للحاضرين بمجلسه صلى الله عليه وسلم
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الواحد حكمه على الجماعة امنا من عدوه في سربه على نفسه وبضعه واهله وماله معافا في جسده
من الامراض لان معها الاسما الشديد منها يذهل عن نظر المرا في حسن حاله وما انعم المولى به عليه من امن وسعة عنده قوت يومه
من طعام وشراب وساير ما يحتاج اليه من ادوية ونحوها فكانما حيزت بكسر المهملة وسكون التحتية بعد زاي اي ضمت وجمعت له
الدنيا وفي رواية زيادة بحذافيرها اي بجوانبها اي فكانما اعطي الدنيا باسرها رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه البخاري
في الادب المفرد وابن ماجة سربه بكسر السين المهملة وسكون الراء وبالموحدة المجرورة على الحكاية اي نفسه قال في النهاية
ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه اي طريقه قلت وعليه فيكون مجازا عن الامن ايضا فيرجع الى الاول وقيل
قومه قلت كان قايله اخذه من قول اللغويين السرب اي بكسر اوله الجماعة من الظبا والبقر والشاء والقطاة والوحش كذا في
المصباح تجرد السرب عن قيد الشاء الخ واراد به مطلق جماعته وقومه والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو بفتح المهملة ابن العاص
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح اي فاز بالفلاح وهو البقاء والفوز والظفر من اسلم بدا به لانه
الاساس في الاعتداد بقبول صالح الاعمال والمراد الاسلام الصحيح المخلص فيه لانه الكامل فينصرف المطلق اليه ورزق كفافا
اي بقدر الحاجة لا يفضل عنه قال المصنف هي الكفاية من غير زيادة ولا نقص وفيه شاهد لتفضيل الكفاف على كل من الفقر والغنى
وقنعه الله اي صيره قانعا ولعل التضعيف ايما الى بعد هذا الوصف عن طبع الانسان فكان محاولا ازالتها محتاج اليه مبالغة في
ذلك لان الطبع البشري مايل الى الاستكثار من الدنيا والحرص عليها الا من عصم الله وقليل ما هم اي وجعله الله بتخلي الطاقة قانعا
بما اتاه بالمد اي اعطاه من الكفاف قال القرطبي معنى الحديث ان من حصل له ذلك فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدارين
رواه مسلم قال في الجامع الصغير ورواه احمد والترمذي وابن ماجة وعن ابي محمد فضالة بفتح الفا وبالضاد المعجمة بن عبيد
بصيغة التصغير بن ناقد بالمعجمة ابن قيس ابن صهيب بن الاصرم بن جحجبا بجيمين مفتوحتين بينهما حا ساكنة وبا موحدة ابن
كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري العمري رضي الله عنه قال المصنف في التهذيب اول مشاهده احد
شهدها وما بعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولي قضاها لمعاوية وامره على غزو
الروم في البحر روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا روى له مسلم منها حديثين توفي بدمشق ودفن بباب الصغير

سنة

سنة ثلاث وخمسين وقيل تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا ان معاوية حمل نعشه وقال لابنه اعني يا بني فانك لا تحمل بعده
مثله وتوفي معاوية سنة ستين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى قال في المصباح قيل من الطيب والمعنى العيش
الطيب وقيل الحسن وقيل الخير واصلها طيبى فقلبت اليا واوا لمجانسة الضمة وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري طوبى فعلى من كل شي
طيب وهي يا حولت الى الواو وهو من يطيب انتهى لمن هدي اي اوصل للاسلام فعدي باللام لتضمنه معنى اوصل قال تعالى يهدي الله
لنوره من يشا اي يوصله والدخول في جملة اهله وكان عيشه كفافا وقنع الاقرب انه بالبنا للمفعول من باب التفعيل كما يدل عليه
ما قبله ويحتمل ان يكون بتخفيف النون مفتوحة والجملتان الاقرب كونهما معطوفتان على جملة الصلة ويجوز كونهما في محل الحال
من نايب فاعل هدي رواه الترمذي وقال حديث صحيح قال في الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم في مستدركه وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة اي التابع بعضها بعضا مع الاتصال طاويا
هذا مقصود الاخبار قال في النهاية يقال طوى من الجوع يطوي طوى فهو طاو اي خالي البطن جايع لم ياكل واهله بالرفع
عطف على الضمير المستكن في يبيت للفصل بينهما بالظرف ويجوز ان يقرا بالنصب على ان الواو واو المصاحبة اي مع من يقوم
بنفقتهم وقوله لا يجدون عشا بفتح العين وبالمد قال في المصباح اسم للطعام الذي يتعشى به الانسان وقت العشا اي بكسر
العين انتهى وفي كتاب الصيام من كتب الفقه العشا اسم لما يوكل بعد الزوال اي في وقت العشي جملة مستانفة لبيان حالهم
المقتضي لطواهم وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اي وهو اقل في كلفة التحصيل من البر وغيره من نفايس الاقوات والجملة
محتملة للعطف على ما قبلها ولكونها حالية باضمار قد رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه احمد وابن ماجة كما في الجامع الصغير
وعن فضالة بن عبيد اي الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس اي وقت صلاته
بهم وهو متضمن معنى الشرط ولا يجزم الا في الشعر جوابه يخر بكسر الخا المعجمة اي يسقط رجال من ابتدايية اي سقوطا مبتدا من قامتهم
في الصلاة من تعليلية الخصاصة بفتح الخا المعجمة وبالمهملتين الخفيفتين بينهما الف وهم اصحاب الصفة جملة حالية من
فاعل يخر لتخصيصه بالوصف حتى غاية لمحذوف اي فتعجب من خرورهم من لم يعلم سببه الى ان يقول الاعراب اي من حضر
صلى الله عليه وسلم حينئذ من سكان البوادي هولا مجانين يحتمل كون الجملة خبرية كما هو الظاهر ويحتمل انها انشايية على تقدير
الهمزة وعلى كل فهي منصوبة المحل على الحكاية وذلك انهم توهموا ان ذلك الخرور صادر عنهم اختيارا لا عن سبب يقتضيه
وذلك بخضوع الجم شان المجانين فلذا حكموا عليه به او وسواس كذلك فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي باتمامها
سلامه منها وانصرف عنها انصرف اليهم اي متوجها اليهم فقال عقب وصوله اليهم لانه الحامل له على قصدهم لو تعلمون ما لكم نعم
عند الله اي مما اعد لكم مما لم تسمعه اذن ولم تره بصر وفيه شهادة لهم بكمالهم عند المولى سبحانه لصدق ايمانهم وحسن مجاهدة
وكمال وجهتهم لاحببتم ان تزدادوا فاقة اي حاجة فعطف قوله وحاجة عليها من عطف الرديف وحبهم ذلك ليصبروا
على الابتلاء بها فيكثر ما توجرون عليه من ذلك فان الجزا على حسب المجازى عليه قلة وكثرة او لانهم استعذبوا جميع ما
يرد عليهم من الحق سبحانه لكمال عرفانهم فنظروا الى النعم من حيث صدورها من الرحيم لا من حيث ذاتها فاعجبوا بها على اي
مرا ي حلت وعلى اي مذاق وصلت وما احسن قول القايل: اذا ما رايت الله في الكل فاعلا: رايت جميع الكاينات ملاحا
وقلت في هذا المعنى: يا طالب التحقيق والعرفان: لا تنظرن لحوادث الازمان: فتضيق منها وانظرن لمن بدت: منه اليك فهو العلي الشاني
رواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال حديث صحيح الخصاصة الفاقة والجوع الشديد قال في النهاية واصلها الفقر والحاجة
الى الشي وعن ابي كريمة بفتح الكاف وكسر الرا المقداد بكسر الميم وسكون القاف ومهملتين بينهما الف ابن معدي كرب بكسر الدال
المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر اليا تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب فضل الحب في الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما ملا ادمي نسبة الى ادم ابي البشر عليه السلام اي انسان وعاء شرا من بطن قال الطيبي نقله عن ابن افرس
جعل البطن وعاء كالاوعية المتخذة ظروفا لحوايج البيت توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل فيما هي له والبطن خلق
لان يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاوه يفضي الى الفساد دينا او دنيا فيكون شرا منها فان قلت شر افعل تفضيل وهو ما اشتق

[illegible]

من فضل الموصوف بزيادة على غيره فاوجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه قلت ملا الاوعية لا يخلو من طمع او حرص على
الدنيا وكلاهما شر على الفاعل بحسب ابن ادم اي كافيه فالبا مزيدة في المبتدا اكلات بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة اي كافيه
ذلك في سد الرمق ولذا قال يقمن صلبه والجملة في محل الصفة لاكلات ويصح كونها مستانفة لبيان سبب كفاية ذلك فان كان لا
محالة في الصحاح قولهم لا محالة اي بفتح الميم اي لا بد يقال الموت ات لا محالة انتهى اي فان كان لا بد من الكثرة على ذلك فليكن
الاثلاثا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه قال ابن افرس اي يبقى من ملئه مقدار الثلث ليكون متمكنا من التنفس
ورايت في بعض كتب الطب ان كسرى سال طبيبا ما الداء الذي لا دوا له قال ادخال الطعام على الطعام فذاك الذي افنى البرية
وقيل الشبع في البرية فساله الحمية فقال الاقتصاد في كل شي فاذا الاكل فوق المقدار ضيق على الروح انتهى رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح واخرجه النسائي من طريق الترمذي ومن طريق اخرى اخرجه القاضي عياض في الشفا من طريق ابي نعيم
الحافظ والبزار وفي الجامع الصغير واخرجه احمد وابن ماجة والحاكم في مستدركه اكلات اي لقم بضم ففتح جمع لقمة وهذا
يقتضي فتح اول الكلات والانسب لقمات لان جمع السلامة من جموع القلة فلذا قال التلمساني في حواشي الشفا فيه ايما الى انه
لا يصل بها العشرة ولعل المصنف وضع جمع الكثرة موضع ضده مجازا كقوله تعالى ثلاثة قروء وعن ابي امامة بضم الهمزة وميمين
خفيفتين بينهما الف اياس بكسر الهمزة والتحتية المخففة اخره مهملة ابن ثعلبة بالمثلثة المفتوحة والمهملة الساكنة بعدها لام
فموحدة مفتوحتين فها الانصاري الحارثي بالمهملة اخره مثلثة نسبة للحارث ابن الخزرج احد اجداده وقيل انه بلوى حليف بني
حارثة وهو ابن اخت ابي بردة بن نيار رضي الله عنه توفي منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من احد فصلى عليه قال في اسد
الغابة روى عنه عبد الله بن كعب عنه مرسلة لانه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواية محمود بن الربيع عنه فانه
ولد وفاة اياس على القول انه لم يقتل باحد ان مسلما روى عنه في صحيحه باسناده عن عبد الله بن كعب عن ابي امامة بن ثعلبة
من اقتطع حق مسلم الحديث فلو كان منقطعا ولم يسمع ابن كعب منه لما اخرجه مسلم في الصحيح انتهى روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم احاديثه ذكر المزي انفرد به مسلم عن البخاري تخرج له الحديث المار في كلام اسد الغابة وهو عند النسائي وابن ماجة
قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده اي النبي صلى الله عليه وسلم بعزيمته افراد الضمير وان كان خلاف الغالب
الدنيا اي زينتها والترفع فيها بالملبس وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتخفيف اداة عرض واتى بها تحريضا الى
الاستماع لما بعدها والاصغا اليه تسمعون الا تسمعون قال ابن رسلان في شرح السنن في الكلام انواع من التاكيدات الا الدالة
على العرض والتحضيض على الاستماع والتاكيد بتكرير الكلمة والتصريح بالاصغا بالاسماع سماع فهم واستماع مع انه صلى الله
عليه وسلم عالم بانهم يسمعون لما يقوله ويبادرون الى امتثاله لكن ليكون ابلغ في الموعظة والاتيان بلفظ ان التي للتاكيد
وهي عوض اعادة الكلام مرتين البذاذة من الايمان الراسخ في القلب قال زيد بن وهب رايت عمر بن الخطاب خرج الى
السوق وبيده الدرة وعليه ازار فيه اربع عشرة رقعة بعضها من ادم اي جلد وعوتب علي رضي الله عنه في ازار مرقوع فقال
يقتدي به المومن ويخشع له القلب قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلا القلب وانما كانت البذاذة من الايمان لما
تودي اليه من كسر النفس والتواضع ولكن ليس ذلك عند كل احد بل يورث عند بعض الناس من الكبر ما يورثه لبس نفيس
الثياب عند اخرين وبالجملة فالمحبوب التوسط في اللباس كما ياتي بسطه في كتاب اللباس ان البذاذة من الايمان وفي
بعض نسخ ابي داود وتكراره ثلاثا ولا ينافي حديث الباب وما في معناه واتصافه صلى الله عليه وسلم ببذاذة الهيبة ورثاثة
المنظر وتبعه عليه السلف الصالح ما اختاره جمع ائمة من المتاخرين الصوفية وغيرهم لان السلف لما راوا اهل اللهو تفاخروا
بالزينة والملابس اظهروا لهم برثاثة ملابسهم حقارة ما حرصوا عليه ما عظمه الغافلون والان قد قست القلوب ونسي ذلك
المعنى فاتخذ الغافلون رثاثة الهيبة حيلة على جلب الدنيا فانعكس الامر وصار مخالفتهم في ذلك لله تبعا للسلف ومن ثم قال
العارف بالله تعالى ابو الحسن الشاذلي لذي رثاثة انكر عليه جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتكم هذه تقول
اعطوني من دنياكم يعني التقحل هذا قول ابي داود تفسيرا للبذاذة كما صرح به شارح سنن ابي داود بن رسلان فقال قال

الاكثر

وفي الاصابة ... اسمه عبد قيل اسمه عبد الله وبه جزم احمد بن حنبل وقيل ثعلبة بن سهيل وقيل ابن عبد الرحمن قال ابو عمر اسمه اياس وكان هو غيره

منهاج الاطراف ... وحديثه الباب ... روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ... عند مسلم واصحاب السنن

لا له

[illegible]

المم

المم البذاذة يعني التقحل بفتح التا والقاف وبالحا المهملة المشددة رواه ابو داود في الترجل من سننه ورواه ابن ماجة في
الزهد البذاذة بالبا الموحدة المفتوحة والذالين المعجمتين الخفيفتين وهي رثاثة بالرا والمثلثين الخفيفات مصدر رث الشي
اي خلق قال في النهاية واصل اللفظة من الرث وهو الثوب الخلق انتهى والمراد منه في عبارته ضد الجيد من الهيئة وترك
فاخر الثياب اي تواضعا في اللباس يقال فلان بذ الهيئة وباذها اي رث اللبسة والمراد التواضع في اللباس وترك التبجح به
قال هارون الرشيد سالت معنا عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس واما التقحل فبالقاف والحا اي المهملة كما تقدم
قال اهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه اي التنعم لسوء الحال قال ابن رسلان يقال
وقد قحل الرجل قحلا اذا التزق جلده بعظمه من الهزال وعن ابي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان وامر بتشديد الميم اي جعله اميرا علينا ابا عبيدة ابن الجراح احد العشرة رضي الله عنه وفيه
تامير المفضول وقد اتفقت روايات الصحيحين على تامير ابي عبيدة في تلك السرية فهو المحفوظ رواية ان اميرها قيس بن سعد بن عبادة ٥
حملت على ان احد رواتها ظن من ذبح قيس بالنساج للجيش تاميره فصرح به وليس كذلك نتلقى عيرا لقريش جملة مستانفة
لبيان سبب البعث والعير بكسر العين المهملة القافلة التي تحمل البر والطعام ثم صريح هذه الرواية ما ذكر من تلقي العير لكن
عند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم بعثهم الى حي من جهينة وان ذلك كان سنة ثمان في شهر رجب ويمكن الجمع بين كونهم يتلقون
عير قريش ويقصدون الحي من جهينة ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم ايضا عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض
جهينة فذكر القصة لكن الذي يتلقى عير قريش لا يتصور ان يكون في الشهر الذي ذكر ابن سعد اي رجب من سنة ثمان لانهم ح
كانوا في الهدنة الا ان كان تلقيهم العير لحفظها من جهينة ولذا لم يقع في الحديث انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا شهرا او اكثر
في مكان واحد وزودنا جرابا اي ملاه من تمر بفتح الفوقية وقوله لم يجد لنا غيره استيناف لبيان سبب الاقتصار على ذلك القليل
في ذلك العدد الكثير فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة هذا من باب قولهم ركب القوم فردا فردا اي لكل واحد تمرة وهذا باعتبار
اخر فعل ابي عبيدة والا ففي البخاري فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة وكذا قال المص في شرح مسلم
الظاهر ان قوله قسم تمرة تمرة انما كان بعد ان قسم قبضة قبضة فلما قل التمر قسمه تمرة تمرة والجراب هو الذي زودهم به صلى الله
عليه وسلم وكانت عندهم ازواد من تمر لانفسهم كما يدل عليه قوله في رواية البخاري ومسلم فكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة
بازواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر قال في الفتح وقول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بما ذكر
فقيل يحتمل ان يكون القايل وهب بن كيسان الراوي عن جابر فان في رواية البخاري في المغازي التصريح بانه سال جابرا ما يغني عنكم
تمرة فقال فقد وجدنا فقدها حين فقدت فلعله سال فقال كيف كنتم تصنعون قال البيضاوي في التفسير تصنعون ابلغ من
تعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتحري اجادة بها قال نمصها لم تصدر قال بفا ولا واو بل اتي به
مستانفا لان مرادة الاخبار عن قوله ذلك مع قطع النظر عن كونه اخبر حالا او بعد كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الما اي بعض
الما فتكفينا يومنا الى الليل ففيه ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة
العيش وفيه كرامة له صلى الله عليه وسلم حيث كفى الواحد منهم نهاره تمرة واحدة لكونها حلت عليها بركته وفيه ان توقف الشبع
على الاكل ليس على جهة اللزوم وانما ذلك فعل الله يفعله عقبه تارة ومن غير اخرى كما قال صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني
ويسقيني اي يجعل في قوة الطاعم الشارب على احد الاقوال ومنه قوله اطعمهم من جوع على القول بان من تبعيضية والله اعلم
وفني التمر كما في رواية اخرى لما فلم تصبهم ولا تمرة فوجدوا فقدها كما تقدم عن جابر فقد وكنا نضرب بعصينا الخبط كما قال
بعصينا بكسر اوله اتباعا لكسر ثانيه وتشديد التحتية ويجوز ضم اوله الخبط ثم نبله بالما هذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم
به الداودي انه كان اخضر رطب قاله في الفتح قلت ولعل الما كان لاذهاب خشونته ولاساغته فلا يخالف ما قاله الداودي
فناكله فانطلقنا على ساحل بالمهملتين اي شاطي البحر فرفع بالبنا للمجهول لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب بالمثلثة وتحتية
والموحدة بوزن قريب الرمل المستطيل المحدودب واحد الطرف نايب الفاعل والظرفان حالان متداخلان او مترادفان منه العم

بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وصف بمعنى العظيم فاتيناه اي المرفوع لنا فاذا هي اي المرفوع لنا والتانيث رعاية لقوله دابة
تدعى بالبنا للمجهول العنبر بفتح اوله وثالثه البا الموحدة وسكون ثانيه النون المزيد ويجوز ابداله وادغامه في الثالث قال
في فتح الباري قال اهل اللغة هي سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة يقال ان العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال
ابن سينا بل المشموم يخرج وانما يوجد في اجواف السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رايت
العنبر نابتا في البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة يكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها
بالة وليست بعربية انتهى فقال ابو عبيدة هي ميتة اي وان كانت ميتة للضرورة والميتة محرمة بنص الكتاب ثم تغير اجتهاده
وارشد للصواب فقال لا اي يحرم تناولها وان كانت ميتة للضرورة فالمنفي ما دل عليه كلامه السابق من تحريم تناولها وحذف
لدلالة المقام عليه بل اضراب عما ظنه اولا نحن رسل بضمتين ويجوز اسكان ثانيه تخفيفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله
اي ونحن في طاعة الله تعالى او في جهاد اعداء دينه واعداء نبيه صلى الله عليه وسلم ففيه ايما الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولي في هذا المعنى بيتا ∴ اتق الله سائر الازمان ∴ لا تخف من طوارق الحدثان ∴
∴ يرزق الله متقيه ويكفيه ∴ فهذا قد جا في القران وقد اضطررتم جملة مستانفة ويحتمل ان تكون حالية وعدل الى التكلم
اليه تفننا في التعبير وتحصيلا للالتفات المورث في كلام طراوة وحسنا ونضارة فكلوا الفا فيه للتفريع فاقمنا المعطوف
عليه محذوف اي فاكلنا فاقمنا عليه شهرا وفي رواية الصحيحين فاكل منه القوم ثماني عشرة ليلة وفي رواية لهما فاكلنا منه
نصف شهر قال في فتح الباري وجمع بان الذي قال ثماني عشرة ضبط ما لم يضبط غيره ومن قال نصف شهر الغى الكسر الزائد عليه
وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر وضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم ورجح المص رواية الباب لما فيها من الزيادة ة
وجمع القاضي بان من قال نصف شهر اراد اكلوا منه تلك المدة ومن قال شهرا اراد قددوه فاكلوا منه باقي الشهر وقال ابن
التين احدى الروايتين وهم قال الحافظ ولعل الذي سلكناه من الجمع اولى ووقع عند الحاكم اثنى عشر وهي شاذة واشذ منها
رواية فاقمنا قبلها ثلاثا ونحن ثلاثماية جملة حالية من فاعل اقمنا حتى غاية للاقامة عليها اي فاكلنا منها الى ان سمنا
يحتمل الكلام منه زيادة على الحاجة ناشئة عن السمن انهم يرون حل ذلك من الميتة عند الضرورة الى التناول منها ويحتمل انه بعد
اجتهادهم بعد قرار احل ميتة البحر والله اعلم ولقد رايتنا نغترف اي به من باب الافتعال الدال على المبالغة ايماء الى الكثرة
من وقب عينه بالافراد بالقلال بكسر القاف وتخفيف اللام جمع قلة بضم القاف وتشديد اللام الدهن ونقتطع بتخفيف الطا
المهملة كذا في النسخ والتضعيف فيه انسب بالافتعال فيما قبله منه الفدر كالثور بالمثلثة ذكر البقر او شك من الراوي
كقدر الثور والجملة جواب القسم بقد وهو وجوابه مستانف عطف عليه قوله ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فاقعدهم في وقب عينه وعطف عليه او على المعطوف قوله واخذ ضلعا بكسر الضاد المعجمة قال في المصباح اما اللام فتفتح في
لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي انثى انتهى من اضلاعه فاقامها اي منصوبة ثم رحل اعظم بعير معنا بتخفيف الحا المهملة
اي جعل عليه الرحل فمر من تحتها جا في رواية عبادة ابن الصامت عند ابن اسحق ثم امر باجسم بعير منا فحمل عليه اجسم رجل منا
فخرج من تحتها وما مست راسه قال الحافظ في الفتح ولم اقف على اسم هذا الرجل واظنه قيس بن سعد ابن عبادة فان له ذكرا
في هذه الغزوة وكان مشهورا بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة ذكرها المعافا الجريري
في الجليس وابو الفرج الاصبهاني وغيرهما وتحصيلها ان اطول رجل من الروم ونزع قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة
الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها على الارض وعوتب قيس على نزع سراويله في المجلس فانشد ∴
اردت لكيما يعلم الناس انها ∴ سراويل قيس والوفود شهود ∴ وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ∴ سراويل عادي نمته ثمود ∴
وتزودنا من لحمه وشائق معطوف على ما قبله ويحتمل ان يكون مستانفا اذ لا حاجة لتاكيد مثله بالقسم لان ما ثبت عظمه من
الحيوان بما ذكر قبله لا يستبعد تزود ذلك منه فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال
مبينا الحكمة وحكمة عثورهم عليه هو رزق في الاصل مصدر والمراد به اسم المفعول كقوله تعالى هذا خلق الله اي مخلوقه اخرجه

الله لكم

الله لكم وزاد في تطمين قلوبهم في حله ونفي الشك في اباحته لانه ارتضاه لنفسه قوله فهل معكم من لحمه شي ويجوز ان يكون قصد
التبرك به لكونه طعمة من الله خارقة للعادة اكرمهم الله بها اشار اليه المص ومن للتبعيض وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف
هو الخبر وتقديمه مع وجود المسوغ للابتدا بشي وهو تقدم الاستفهام للاهتمام والظرف قبله في محل الحال وكان في الاصل صفة
شي قدم عليه فصار الى ما ذكرنا كقوله ∴ لمية موحشا طلل ∴ وقوله فتطعمونا جواب الاستفهام فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه فاكله اي عقب وصوله بلا تراخ كما تؤذن به الفا وذلك لما تقدم في قوله فهل معكم الخ رواه مسلم اي بهذا اللفظ في الاطعمة من صحيحه
والا فحديث جابر في هذه السرية قد رواه البخاري في الشركة وفي الجهاد وفي المغازي من صحيحه ولعل ما ذكرنا سبب الاقتصار على
العزو لمسلم او غاب عن الشيخ ح تخريج البخاري له ولا عيب في فعله ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح والنسائي في الصيد
وفي السير وابن ماجه في الزهد كذا يوخذ من الاطراف ملخصا الجراب وعا بكسر الواو والعين المهملة المخففة بعدها الف ممدود من
جلد اما من غيره فلا يسمى بذلك معروف وهو بكسر الجيم وجمعه ككتاب وكتب وسمع اجربة ايضا كذا في المصباح وفتحها والفتح افصح
وكذا قال في شرح مسلم ولم يبين قايل كل من القولين وقد بينه القاضي عياض فقال الجراب وعا من جلد كالمزود ونحوه وهو بكسر
الجيم وكذا فسره الخليل وغيره وقال القزاز بفتح الجيم ومثله في المطالع لابن قرقول لكن اقتصر في ضبط الكسر على الخليل وقدم
الفتح في الذكر وقال وهو بالفتح عن القزاز وبالكسر عن الخليل انتهى لكن في الصحاح الجراب اي بكسر الجيم معروف والعامة تفتحه
وفي المصباح ولا يقال جراب بالفتح قاله ابن السكيت وغيره وقوله نمصها بفتح الميم وفتح التحتية قبلها وسكت عليه لانه معلوم
وتشديد الصاد المهملة ويجوز ضم الميم كما في شرح مسلم قال والفتح افصح واشهر لكن في المطالع والمشارق تعين فتح الصاد من
امصص بكسر اللام وانه من باب علم وحينئذ فهذا يعين الفتح كما اقتصر عليه المص هنا والله اعلم والخبط بفتح اوليه المعجمة والموحدة
وبالمهملة ورق شجر معروف تاكله الابل عبارة النهاية الخبط اي بسكون الموحدة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق
الساقط خبط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الابل انتهت ومثلها في المصباح وحينئذ فما ذكره المص بيان للمراد في الحديث وان
هذا النوع الخاص سمي وحده بهذا الاسم كما يطلق على كل ما تساقط من الورق بالخبط والكثيب بضبطه السابق في الشرح التل
بفتح الفوقية وجمعه تلال وهو المرتفع اي الرابية من الرمل قال في المصباح سمي به لاجتماعه وفي فتح الباري الكثيب الرمل المستطيل
المحدودب الوقب بفتح الواو وسكون القاف وبعدها با موحدة وهو نقرة العين النقرة بضم النون غير كبيرة والمراد
المجوف من عظم الراس لمحل العين القلال بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه كذا في شرح مسلم
وحينئذ فكان على الشيخ ان يزيد على قوله الجرار بكسر الجيم وتخفيف الراء قوله الكبار وسميت القلة بذلك لان الرجل العظيم
يقلها اي يرفعها من الارض الفدر بكسر الفا وفتح الدال القطع هذا احد قولين حكاهما في شرح مسلم وقال انهما وجهان مشهوران ان
في نسخ بلادنا اي من صحيح مسلم احدهما بقاف مفتوحة ثم دال ساكنة اي مثل الثور والثاني بفا مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدرة
والاول اصح وادعى القاضي عياض انه تصحيف وان الثاني هو الصواب وليس كما قال بل هما صوابان انتهى وبه يعلم ان هنا
متابع للقاضي عياض ورحل البعير بتخفيف الرا قال في المصباح من باب نفع اي حمل عليه الرحل اي شده عليه كما في المصباح
والرحل للجمل بمنزلة السرج للفرس الوشايق بالشين المعجمة والقاف اللحم الذي قطع ليقدد اللام فيه للصيرورة اي ليبس
اي فيوكل يابسا وهذا قول حكاه في شرح مسلم بقوله وقيل الوشيق القديد وقال اولا قال ابو عبيد هو اللحم يوخذ فيغلى اغلاءة
ولا ينضج ويحمل في الاسفار ومثله في الصحاح وزاد قوله وهو ابقى قديد يكون وعن اسما بسكون السين المهملة اخره الف ممدود
بنت يزيد بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بينهما زاي مكسورة ابن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل
بن جشم الانصارية رضي الله عنها ولما لم تكن في الصحابيات اسما بنت يزيد سواها لم يقيد بقوله الانصارية تكنى ام سلمة ويقال
ام عامر كما قال الحافظ في التقريب لها احاديث قلت عدتها احد وثمانون خرج لها البخاري في الادب المفرد وروى عنها الاربعة وفي
اسد الغابة انها ابنة عم معاذ بن جبل وانها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها قالت كان كم قميص رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في المصباح كم القميص معروف جمعه اكمام وكمه مثل عنبه الى الرصغ وحكمة الاقتصار عليه انه متى جاوز

اليد شق على لابسه ومنعه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عنه تأذى الساعد ببروزه للحر والبرد فكان جعله اليه امرا وسطا
وخير الامور اوساطها ولاتنافي هذه الرواية رواية اسفل من الرسغ لاحتمال تعدد القمص او ان المراد التقريب لا التحديد
رواه ابو داود والترمذي قال ابن حجر الهيتمي في اشرف الوسايل هو بالصاد عندهما وقال حديث حسن ورواه النساي فالذي هو
عند غيرهما بالسين الرصغ بضم الرا وسكون المهملة وضمها للاتباع لغة بعدها معجمة بالصاد والرسغ بالسين اي المهملة انهم هو
اي هنا المفصل بين الكف والساعد والا ففي المصباح انه من الانسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم اي فيشترك بينهما ثم
ظاهر العبارة ان السين والصاد كل منهما اصل غير منقلب عن الاخر وعبارة النهاية تشهد له وهي الرصغ لغة في الرسغ انتهى وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال انا يوم اي زمن وهو ظرف للفعل الاتي بعد الخندق وكان حزم لما تحزبت قريش واحابيشها
الى ان بلغوا عشرة الاف فارادوا حرب المدينة فاشار سلمان بحفر الخندق حول المدينة فامر به صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في
السنة الخامسة من الهجرة قال ابن اسحق في شوال وقال ابن سعد في ذي القعدة نحفر فعرضت لنا كدية شديدة اي تابى الابا
عن تاثير الفوس فيها فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم قال في المصباح جا زيد يجي مجيا حضر ويستعمل متعديا ايضا بنفسه فيقال
جيت شيا حسنا اي فعلته وجيت زيدا اذا اتيت اليه وجيت به اذا احضرته معه وقد يقال جيت اليه على معنى ذهبت اليه انتهى
فقالوا هذه كدية وقولهم عرضت في الخندق في محل الصفة لكدية اتوا به اعلاما لطول النجا ومع المصطفى صلى الله عليه وسلم
نظير ما قيل في قول موسى عليه السلام اتوكا عليها واهش بها على غنمي والخندق معروف فقال انا نازل عمل فيه صلى الله عليه وسلم
بنفسه ترغيبا للمسلمين فلذا سارعوا اليه فاتموه قبل وصول المشركين وحصارهم ثم قام وبطنه معصوب قال في المصباح البطن
خلاف الظهر وهو مذكر وفي البخاري وبطنه معصوب بحجر اي مربوط فوق الحجر على بطنه الشريف وتقدم في الباب حكمة ذلك والجملة
حال من فاعل قام ولبثنا بالموحدة والمثلثة اي اقمنا ثلاثة ايام ظرف لقوله لا نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة مصدر بمعنى المذوق
اي المطعوم اي لا نطعم فيها والجملة تحتمل كونها حالية باضمار قد من فاعل نحفر وتحتمل كونها معطوفة على الجملة الحالية ففيها بيان
سبب عصب بطنه صلى الله عليه وسلم من طول مدة ترك الطعام وتحتمل كونها معترضة اتى بها لبيان ان ما حصل منه صلى الله عليه وسلم
من التاثير في تلك الكدية ليس ناشيا عن القوة الموجودة في الانسان عادة لغلبة الضعف عليه صلى الله عليه وسلم ح بترك تناول
الطعام المدة المذكورة انما ذلك معجزة ثم رايت الحافظ في الفتح جزم بالاخير وقال انه سبب العصب وعن جاف ان ما ذكرناه محتمل
وله وجه والله اعلم فاخذ المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبعدها لام اي المسحاة وعند احمد فاخذ المعول او المسحاة ثم سمى
فضرب فعاد اي فصارت الكدية وذكرها باعتبار المضروب الدال عليه قوله فضرب كثيبا اهيل بوزن احمد ثالثه تحتية وعند
البخاري اهيل او اهيم والمعنى انه صار رملا لا يتماسك قال الحافظ في الفتح ضبط اهيم بالمثلثة وبالتحتية والمعروف الثاني وهي
بمعنى اهيل فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت الظرف الثاني متعلق بفعل محذوف دل عليه المقام اي انصرف وفي الكلام حذف
صرح به ابو نعيم في روايته في المستخرج فقال فاذن لي فقلت لامراتي اسمها سهيلة بنت مسعود الانصارية رايت اي ابصرت بالنبي
صلى الله عليه وسلم شيا اي عظيما كما يدل عليه قوله ما في ذلك صبر اي ما في دفع ذلك والسعي في رفعه صبر اي تاخر لانه بلغ
الغاية فعندك شي بتقدير همزة الاستفهام اي اعندك ما يندفع به الحاجة في الجملة فقالت عندي شعير جا في رواية ابن بكير
انه صاع وعناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الانثى من المعز فذبحت بتا المتكلم العناق وطحنت بفتح حروف الفعل
الثلاثة والتا فيه للتانيث وفاعله يعود الى امراته الشعير وقوله حتى جعلنا اللحم في البرمة بضم الموحدة وسكون الرا كما
في الفتح غاية لمقدر اي واستمريت غايبا عن الخندق الى ما ذكر وفي رواية الكشميهني حتى جعلت ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم
والعجين قد انكسر اي لان ورطب وتمكن منه الخبز والبرمة بين الاثافي بمثلثة وفا ثلاثة احجار يوضع عليها القدر قد كادت
اي قاربت تنضج بفتح الفوقية والضاد اي تدرك الاستوا فقلت طعيم بتشديد التحتية صغير مبالغة في تحقير قيل من تمام المروة
تقليله وتحقيره لي في محل الصفة واتى به طلبا لحضوره صلى الله عليه وسلم مجيئه الى منزله اجابة لدعوته فقم انت يا رسول الله
اكد الضمير المستكن بالضمير البارز لينبه على انه المقصود بالاصالة فاكد دلالة على الاهتمام بذلك لا ليعطف عليه قوله ورجل

الاذن الى البيت في قصة جابر رضي الله عنه

اورجلان لوجود الفصل بالنداء بين المتعاطفين وهو كاف لذلك قال كم هو فذكرت له ذلك اي ما ذكر قبله واستعمل فيه اسم الاشارة
الموضوع للبعيد لانه لما لم يسمع صار كانه بعيد فقال كثير طيب لعل سواله عنه لتنبيه جابر اذ اراي شبع اوليك العدد الكثير من ذلك
النزر اليسير فيعلم انه معجزة له كما قيل به في حكمة قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وان ذلك اثر قوله صلى الله عليه وسلم كثير طيب قل لها
اي لامراتك لا تنزع البرمة بكسر الزاي والفعل مجزوم والمراد ان تاخذ اللحم منها ولا الخبز من التنور بفتح الفوقية وتشديد النون
وهو الذي يخبز فيه قال في المصباح وافقت فيه لغة العرب والعجم وقال ابو حاتم ليس بعربي صحيح والجمع التنانير حتى اتي اي اجي
الى المنزل فقال اي لمن حضر من اصحابه قوموا فقام المهاجرون والانصار فدخلت عليها اي بعد قيامهم قبل وصولهم المنزل
فقلت ويحك بفتح الواو وسكون التحتية وهي كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد وهو منصوب باضمار فعل اي الزمك
الله ويحك كذا يوخذ من الصحاح قد جا النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن معهم اي من اتباعهم والمسلمين ممن
لم يهاجر جا عنه في رواية اخرى فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت جا الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امراتي اقول
افتضحت جاك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق اجمعين قالت هل سالك قلت نعم زاد في رواية فقالت الله ورسوله اعلم نحن
قد اعلمناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا فيه دليل على وفور عقلها وكمال فضلها لعلمها انه حيث علم بالطعام المدعو اليه ودعا من
دعاه عليه انما هو لما يعلمه من خرق الله تعالى العادات له معجزة فلذا قال ادخلوا لانه في الحقيقة الدعوة انما هي منه لان الذي
اشبع القوم انما كان منه وما جاء به جابر لا يجدي في اوليك ولا تضاغطوا باعجام الضاد والعين واهمال الطا اي لا تزدحموا زاد
في رواية للبخاري فاخرجت له عجينا فبصق فيها وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم اداما له
ونظيره ما في الشمايل للترمذي عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير
فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه واكل قال بعض الشراح يوخذ منه وضعها عليها انه لا باس بوضع الادام على الخبز قال ابن حجر
الهيتمي ومحله ان سلم ما لم يقذره بحيث يعافه غيره ويخمر البرمة والتنور اي يغطيهما ويسمى التخمير حتى اذا اخذ منه اي الى وقت الاخذ
منه ويقرب الى اصحابه الطعام الماخوذ ثم ينزع اي ياخذ اللحم من البرمة فلم يزل يكسر اي الخبز ويغرف اي من البرمة حتى شبعوا
غاية لملازمته صلى الله عليه وسلم للاطعام الخبز من التنور والادام من البرمة وبقي منه اي بعد شبع القوم بقية وحذف الا لهام
على السامع وتعظيما لقدر الباقي يصح كونه من فاعلا نظرا على ما جرى عليه في الكشاف من انها بمعنى بعض فحلت محله اي وبقي بعضه
فقال كلي هذا واهدي بقطع الهمزة امر للمخاطب ولعل تخصيصها بالخطاب دونه انه اكل مع القوم دونها فكانت مستقلة بالعرف
والخبز وانها وان اكلت حينئذ ايضا الا انها لما نابها تعب ذلك اكثر منه حصل لها ذلك فان الناس اصابتهم مجاعة هذه جملة مستا نفه
لبيان قوله واهدي جا في رواية فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع ذكر الفعل لان المسند اليه تانيثه مجازي وقد فصل بظهر المفعول
فهو نظير قوله تعالى قد جاكم موعظة وجا التانيث في التنزيل ايضا قال تعالى كذلك اتتك اياتنا قال البدر الدماميني القوم
على رجحان التذكير في ذلك على التانيث اظهار الفصل المونث الحقيقي على غيره لكن الذي يظهر لي ان التانيث احسن بدليل
اكثريته في الكتاب العزيز وفشوه فيه جدا والكثرة احد الاستعمالين دليل ارجحيته فينبغي المصير الى القول بان الاتيان بالعلا مة
في ذلك احسن وافصح وتركها حسن فصيح انتهى متفق عليه اي من حيث المعنى والا فهو بهذا اللفظ للبخاري في المغازي وفي رواية
لهما ايضا رواها البخاري عقب الحديث قبله ومسلم في الاطعمة من صحيحه عن سعيد بن ميناء قال جابر لما حفر الخندق بالبنا للمفعول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفات وعند البخاري فانكفيت بتحتية بدل الهمزة الى امراتي بعد ان استاذنت النبي صلى
الله عليه وسلم كما في الرواية قبله فقلت هل عندك شي اي من الطعام والتنوين فيه للتقليل فاني رايت اي ابصرت برسول الله
صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا وصف الخمص هنا بشديد على اظهار ما عنده لان كان كما هو عادة النسا من اخفا بعض المتاع
من الازواج ليعدونه لشدة بهن اي لا شدة يدخرنها فوق هذا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير الصاع مكيال وصاع
النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة اربعة امداد وذلك خمسة ارطال وثلث بالبغدادي وقال ابو حنيفة الصاع ثمانية
ارطال لانه الذي تعامل به اهل العراق ورد بان الزيادة عرف طاري على عرف الشرع وسبب الزيادة ما ذكر الخطابي ان الحجاج لما ولي

العراق كبر الصاع ووسعه على اهل الاسواق للتسعير فجعله ثمانية ارطال قال الخطابي وغيره وصاع اهل الحرمين انما هو خمسة
ارطال وثلث والصاع يذكر ويونث قال الفرا اهل الحجاز يونثونه وبنو اسد واهل نجد يذكرونه وربما انثه بعض بني اسد قال
الزجاج التذكير افصح عند العلما انتهى ملخصا من المصباح والظاهر ان المراد من الصاع المعروف عند اهل المدينة وهو الصاع
الشرعي ومن في قوله من شعير بيانيه للصاع اي المكيل به **ولنا بهيمة** بتشديد التحتية بالتصغير لما تقدم **داجن** اي ملازمة
البيت لا تنفلت للرعي ومن شانها ان تكون سمينه **فذبحتها** بضم التا للمتكلم **وطحنت الشعير** بكسر التا التانيث الساكنة لالتقا الساكنين
والفاعل ضمير يعود الى المراة **ففرغت الى** اي مع **فراغي** اي فرغت من الطحن مع فراغي من ذبح الداجن وسلخها **وقطعتها** كذا في
الاصول بتخفيف الطا المهملة ولعله لصغر جثتها والا فالانسب بالتكثير التشديد **في برمتها** متعلق بمحذوف اي والقيتها في
برمتها **ثم** كان الاتيان بها للتاخره مشتغلا بايقاد النار واصلاحها لسرعة النضج **ولبت** اي انصرفت عنها متوجها **الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني** بفتح الضاد المعجمة **برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه** اي لا تكشف عواري وفاقتي وقلة
ما يخرج اليهم للمبني عن ذلك اولا تعني بان انسب للبخل بذلك ومرادها الكناية عن تقليل المدعو ليان الطعام قليل فيهم **فجيته فساررته**
بالمهملة والرايين وصيغة المفاعلة للمبالغة في اخفاء ذلك الامر وكتمه لئلا يطلع عليه فيحضر من غير طلب لما بالناس من المجاعة
فيقع في الفضيحة وفيه جواز المسارة بحضرة الجمع انما نهي ان يتناجى اثنان دون الثالث وقوله **فقلت يا رسول الله ذبحنا**
لعل الاتيان فيه بهذا الضمير لانه شورك في ذبحها بامساك الشاة او اخذ الشفرة **بهيمة** بالتصغير **لنا** واتى بالظرف لما تقدم
في نظيره من قوله طعيم لنا **وطحنت** بضم الفوقية اي امرت المراة تطحن **صاعا من شعير** فالاسناد مجازي كقولهم بني الامير المدينة
فتعال انت ونفر بفتح اوليه النون والفا وهو كما في المصباح وغيره جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال
فيما زاد على عشرة انتهى **معك** اتى به اعلاما بانه المقصود اصالة وغيره بالتبع **فصاح النبي صلى الله عليه وسلم** يحتمل كون الاسناد
حقيقيا وهو المتبادر لان الذي وصف به انه ليس صخابا في الاسواق والخندق ليس منها وايضا فالامر دعاهنا الى رفع الصوت
ليسمع القوم فيجيبوا ويحتمل ان يكون مجازيا اي امر بذلك فيهم وعلى الوجهين فهناك مقدر تقديره فقال **يا اهل الخندق
ان جابرا قد** للتحقيق **صنع سورا فحي هلا** بفتح الحا المهملة وتشديد التحتية والمفتوحة والها منونا وقيل بلا تنوين اي اقبلوا
مسرعين **بكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن** رايته في اصل مصحح من البخاري بفتح الفوقية وكسر الزاي مسند لقوله
برمتكم وفي نسخة مصححة من الرياض بضم الفوقية واللام فالفاعل ضمير الجماعة محذوف لالتقا الساكنين ودلالة الضمة عليه
وفيه تغليب الحاضر على الغايب والمذكر على المونث فان الامر بذلك له ولاهله **ولا تخبزن عجينكم** وفي نسخة من البخاري بضم
الفوقية وفي اخرى بتحتية مضمومة بدل الفوقية وفتح البا والزاي فيهما مبني للمجهول نايب فاعله ما بعده وهو على التحتية
بحذف الفوقية من عجينتكم وفي النسخة المذكورة بفتح اوله وكسر الموحدة وضم الزاي فالفاعل محذوف وعجينكم بحذف
الفوقية مفعوله **حتى اجي** غاية للكف عنهما المدلول عليه بالنهي عن فعل كل منهما **فجيت وجا النبي صلى الله عليه وسلم**
اعاد العامل اعلاما الى ان الواو للاعتراض ببيان صفة مجيئه صلى الله عليه وسلم كما بينه قوله **يقدم الناس** اذ هو في محل
الحال قال المصنف وانما فعل هذا لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم فجاوا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طايفة يمشي امامهم
وكان في غير هذه الحال لا يتقدمهم ولا يمكنهم من وطي عقبيه وفعله هنا لهذه المصلحة انتهى والجملة معترضة بين
قوله المعين وهو مجيئه والغاية وهي قوله **حتى جيت امراتي** اي واعلمتها بمجيئه صلى الله عليه وسلم في اهل الخندق **فقالت
بك وبك** بالموحدة فيهما وفتح الكاف تكلمت عليه اولا لظنها انه لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالامر ولم يفصح له عنه فلما اتا
فقلت قد فعلت لا يخفى ما بين قوله فقلت وفعلت من الجناس المصحف الخطي وفيه اطلاق الفعل على القول ولعله للفرار
عن التكرار المستقبل في السمع اي قلت **الذي قلت** بكسر الفوقية تحيبة سكن ما بها وهذا ما تقدم من كمال عقلها ووفور
فضلها **فاخرجت عجينتنا** في المصباح العجين فعيل بمعنى مفعول **فبصق** بالموحدة والصاد المهملة قال المصنف كذا في اكثر
الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة والمشهور بصق وبزق وحكى جماعة من اهل اللغة بسق لكنها

قليلة

قليلة انتهى **فيه وبارك فيه** اي دعا بالبركة وهي الخير الكثير الدايم ودوام كل شي بحسبه **ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك**
اتى بثم ايما الى تاخر ذلك منه في الجملة وكانه لامر اقتضى تاخيره وصنوله صلى الله عليه وسلم لمحل البرمة وحذف متعلق كل
من الفعلين ايجازا اكتفا بدلالة الجملة الاولى عليه **ثم قال** لعل تاخير القول عن البصق والدعا انه راى الحاجة الى ذلك
بعد فامر به عند ظهورها **ادع خابزة فلتخبز معك** كذا في الرياض من غير يا في ادع وبالكاف في معك قال المص في
شرح مسلم هذه اللفظة وهي ادعي وقعت في بعض الاصول هكذا بعين ثم تحتيه وهو الصحيح الظاهر لانه خطاب
للمراة ولهذا قال فلتخبز معك وفي بعضها ادعوني وفي بعضها ادعني وهما ايضا صحيحه وتقديره اطلبوا لي واطلب
لي انتهى والذي في البخاري وقال ادع خابزة فلتخبز معي ولعله وقع مباشرة للخبز منه صلى الله عليه وسلم
تارة ومن المراة اخرى فطلب في كل معينا **واقدحي** اي اغرفي **من برمتكم ولا تنزلوها** فيه تغليب المذكر على المونث
لشرفه فالخطاب لجابر والامر له ولامراته وفيه ان لم يكونا اريد من ذلك اطلاق الجمع على ما فوق الواحد وكان حكمة
الاتيان بصيغة السوال لا هي بابهام الحاضرين كثرتها فتستمر سحايب الفيض متواترة متوالية معجزة له صلى الله عليه
وسلم ولا يقع عليها نظرهم ابدا فيستقلوها فيكون سببا لرفع البركة منها اخذا مما يايي عن التلمساني في قصة ابي
طلحة **وهم الف** قال في الفتح اي الذين اكلوا وهذه الرواية محكي بها الزيادة ما فيها على رواية انهم كانوا سبعماية
او ثمانماية وفي رواية انهم كانوا ثلثماية او ثلاثماية وفي رواية انهم كانوا ثلثماية والقصة متحدة **فاقسم بالله لاكلوا**
اكد بعده موكدات دفعا لاستبعاد العقل بحسب العادة اشفاعة هذا العدد الكثير بهذا النزر اليسير من الطعام **حتى
تركوه** اي المذكور من خبز العجين ولحم الشاة **وانحرفوا** اي مالوا عن المنزل الى جهة مقصدهم **وان برمتنا
لتغط** بكسر المعجمة وتشديد الطا المهملة والجملة حالية وقوله **كما هي** مفعول مطلق اي تغط بعد انصرافهم غطا
مثل غطيطها قبل الاخذ منها **وان عجيننا ليخبز كما هو** جملة معطوفة على الجملة الحالية وهذه القصة علم
من اعلام النبوة تكثير الطعام القليل وعلمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة
خمسة انفس او نحوهم سيكثر فيكفي الالف زيادة فدعا له الالف قبل ان يصل اليه وقد علم انه صاع شعير وبهيمة
والله اعلم **قوله عرضت كدية** في رواية الاسماعيلي **بضم الكاف واسكان الدال** المهملة **وبالتحتية المثناة
تحت وهي قطعة غليظة صلبة** بضم الصاد المهملة اي شديدة قوية **من الارض** مثله في المصباح وفي فتح
الباري هي القطعة الصلبة الصما وقوله **لا يعمل فيها الفاس** بيان لذلك لانه دل لفظ في مفهوم الكدية كما تقدم
عن المصباح وغيره وعند ابي ذر احد رواة البخاري ايضا كيدة بفتح الكاف وسكون التحتيه وقيل هي القطعة
الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كان المراد بها واحدة الكيد كانهم ارادوا ان الكيد هو الحيلة اعجزتهم
فلجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابي السكن كبدة بموحدة بدل التحتية قال عياض لا اعلم لها معنى **والكثيب**
بوزن قريب بمثلثة وتحتيه وموحدة **اصله تل الرمل والمراد هنا صار** هذا الفشى عادت فانه يابى كذلك
ومنه قوله الكفرة لشعيب او لتعودن في ملتنا فان الانبيا معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها فلا واحد
ويأتي عاد بمعنى رجوع الشي لما كان عليه وقد حمل بعضهم عليه الاية وقال انه باعتبار تغليب قومه لكثرتهم عليه
وهي هنا في الخبر لم يكن رملا انعقدت كديه بل الكديه اصلها تضادت بضربه صلى الله عليه وسلم معجزة
له **ترابا ناعما** يسيل ولا يتماسك قال تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سايلا **وهو معنى اهيل**
والاقتصار على اهيل او اهيم بالشك **والاثافي** تقدم ضبطه **الاحجار التي يكون عليها القدر** قال في النهاية
هي جمع اثفية وقد تخفف اليا في الجمع يقال اثفيت القدر اذا جعلت لها الاثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة
فيه زايدة انتهى **وتضاغطوا** بتخفيف الضاد المعجمة على ان احدى التايين حذفت تخفيفا وبتشديدها على
الادغام **تزاحموا** بالوجهين قال في المصباح ضغطه ضغطا من باب نفع زحمه الى حايط او غيره **والمجاعة الجوع**

فهي مصدر ميمي **وهي بفتح الميم** وتخفيف الجيم قال في النهاية مفعلة من الجوع وفي المصباح انه اسم مصدر كالجوع
بضم الجيم المشترك بينه وبين مصدر جاع **والخمص بفتح الخا المعجمة** مثله في شرح مسلم لكن في فتح الباري
وقد تسكن الميم الجوع في الفتح وهو ضمور البطن والمنافاة فاحدهما يلزم الآخر **وانكفات** اي بالهمزة في رواية مسلم
قال المصنف ووقع في نسخ فانكفيت وهو خلاف المعروف في اللغة بل الصواب انكفات بالهمز انتهى وتقدم انه بالياء عند
البخاري وتوجيهه كما قال في الفتح كانه سهل الهمزة فقلبها ياء **انقلبت ورجعت والبهيمة بضم البا** الموحدة وفتح
التحتية **تصغير بهمة** بفتح الموحدة وسكون الها قال في المصباح ولد الضان تطلق على الذكر والانثى وجمعها بهم يد
كتمر وتمر وجمع البهم بهام كسهم وسهام ويطلق البهام على اولاد الضان والمعز اذا اجتمعت تغليبا فاذا انفردت قيل لاولاد
الضان بهام ولاولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال ابو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة تضعها الضان
والمعز ذكرا كان الولد او انثى سخلة ثم هي بهيمة وجمعها بهم انتهى **وهي** اي المراد منها هنا كما جا التصريح به في الرواية
السابقة عن جابر في الحديث السابق **العناق بفتح العين** المهملة وتخفيف النون آخره قاف قال في المصباح هي
الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول انتهى والمراد ما قاربها ليحصل به قرى الضيف **والداجن** بالدال المهملة والجيم
والنون **هي التي الفت البيت** ولم تقلت للرعي وذلك ابلغ لاعتنائها المثني عن كرمها وسمنها **والسور** بضم السين
المهملة واسكان الواو مهموز **الطعام الذي يدعى الناس اليه** قال في شرح مسلم وقيل الطعام مطلقا **وهو
بالفارسية** مثله في شرح مسلم وخالفه الحافظ في الفتح فقال وسكون الواو بغير همز اما بالهمز فهو البقية قلت
ويؤيده انه ذكره في النهاية في مادة السين والواو بغير همز واقتصر على انه الطعام المدعو اليه قال في الفتح وهو هنا
الصنيع بالحبشية وقيل العرس بالفارسية ويطلق ايضا على البنا الذي يحيط بالمدينة انتهى ويؤخذ منه
اطلاقه على الطعام المذكور مجاز مرسل اذ هو بالفارسية العرس الملازم له عادة فاطلق اللازم واريد الملزوم **وحي هلا**
بتنوين هلا وقيل بلا تنوين ويقال حي هل **اي تعالوا** وقال في الفتح هي كلمة استدعا فيها حث اي هلموا مسرعين وهذا
تفسير مراد واما معناه ففي شرح مسلم للمصنف قيل عليك بكذا او ادع بكذا قاله ابو عبيدة وغيره وقيل معناه
اعجل به وقال الهروي معناه هات وعجل به انتهى وفي النهاية هي كلمتان جعلتا كلمة واحدة فحي معناه اقبل وهلا اسرع وقال
ابن يعيش في المفصل هو من اسما الافعال مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمي بهما للمبالغة
وكان الوجه ان لا ينصرف كحضرموت وبعلبك الا انه وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات وتارة تستعمل حي وحده
نحو حي على الصلاة وتارة هلا وحده هلا واستعمال حي وحده اكثر من استعمال هلا وحده انتهى وقال صاحب البسيط فيه
سبع لغات حيهل بفتح اليا المشددة والها واللام مخففة عشر وحيهلا بالتنوين لارادة التنكير وحيهلا بالالف من غير تنوين
وحيهلا باسكانها مع التنوين واسكانها لها كراهة اجتماع الحركات وجا متعديا بنفسه كحيهلا الثريد اي ائته او احضره
وقربه وبالبا كحي هلا بعمرو اي ائت به وبالي كحيهلا الى كذا اي سارع وبادر اليه وبعلى كحيهلا على كذا اي اقبل عليه على
كذا في مرقاة الصعود للسيوطي ويؤخذ من تفسير المتعدي بالبا انه بان معنى قوله حيهلا بكم اي اقبلوا بانفسكم **وقالت
بك وبك** بالموحدة وفتح الكاف فيهما اي خاصمته وسبته قال في شرح مسلم اي ذمته ودعت عليه وقيل معناه بك
تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم وقيل معناه جرى هذا برايك وسو نظرك وبسببك **لانها اعتقدت ان الذي عندها
لا يكفيهم** وان جابرا لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدره **فاستحيت وخفي عليها ما اكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه صلى
الله عليه وسلم من هذه المعجزات الظاهرة والايات الباهرة** العلامات الدالة على نبوته مما هو ابهر من الشمس على نورها على كل
ذي نور اذ كفى هذا الطعام اليسير ذلك العدد الكثير ولا تخالف بين ما في هذه الرواية من كونها قالت له ما ذكر من السبب ما تقدم
في الرواية قبلها من انه رجع جابرا اما كان بقولها هل كان سالكا الى اخره لما في الفتح للحافظ من الجمع بينهما بانها اوصته اولا ان لا
يعلم بالصورة فلما قال لها انه جا بالجمع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ثم اختلف

العلما

العلما فيما في القصة من الكفاية لذلك الجمع بذلك النزر اليسير هل هو مع بقا الطعام على قلته ولكن ببركته صلى الله عليه وسلم اجرى الطعام
القليل مجرى الكثير فكفى كفايته وتوقف الشبع على كثرة المأكول امر عادي او ان الله تعالى زاد فيه وكثره ويعبر عن
القول الاول بتكثير الموجود وعن الثاني بايجاد المعدوم الثاني اوفق **بسق** بالسين المهملة **اي بصق** بالصاد المهملة
وفي المصباح ان السين بدل من الصاد قال ومنعه بعضهم وقال لا يقال بسق بالسين الا في زيادة الطول كالنخلة ونحوها
وعزاه الى الخليل **ويقال ايضا بزق** بالزاي بدل الصاد **ثلاث لغات** وهذا لا يخالف ما ذكر عن المصباح من ان الاصل
الصاد وان السين والزاي بدلان منها **وعمد بفتح الميم** من باب ضرب كما في المصباح **اي قصد واقدحي** بوصل الهمزة
وفتح الدال المهملة **اي اغرفي والمقدحة** بكسر اوله وفتح ثانيه وثالثه المهملتين **المغرفة** بالغين المعجمة والفا وزن ما قبله
وهما اسما آلة **وتغط** تقدم ضبطها **اي تغلي ولها صوت** وذلك كناية عن كثرة ما فيها اذ القليل يضعف غليانه عن رفع
الصوت **والله اعلم وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو طلحة** زيد بن سهل الانصاري **لام سليم** بضم السين المهملة
زوج ابي طلحة وام انس بن مالك وضبط الغزالي بفتحها النسخة الصيدلاني ومحمد بن يحيى صاحب البحر من انها جدة انس فغلط
اتفاقا قال المصنف في التهذيب واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل انيفة وقيل رميثة وقيل الرميصا
وهي بنت ملحان بكسر الميم ويقال بفتحها الانصارية **لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا**
حال ومراد الاخبار ويحتمل ان يكون ضمن سمع معنى فعل قلبي فعمل عمله من نصب المفعولين والاقيس في مثله لا ينصب الا واحدا
اتفاقا وقوله **اعرف فيه الجوع** في محل الصفة لما قبله واتى به تاكيدا ودفعا لتوهم انه لم يعرف ذلك منه صلى الله عليه
وسلم بل توهمه **فهل عندك من شي** من مزيدة في المبتدا والغرض التنصيص على التعميم واستغراق افراد ما يطلق عليه شي
اي يطعم بقرينة المقام وتقدمت حكمة الاتيان بهذا مع الاخبار بالواقع في باب حديث قصة جابر **فقالت نعم** اي
عندي شي **فاخرجت اقراصا من شعير** اي بادرت باخراجها لان الحال يابى عن التاخير قال في فتح الباري عند ابي يعلى عن
انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه
ثم جا به الحديث **ثم اخذت خمارا** بكسر الخا المعجمة ثوب تغطي به المراة راسها ووصفه بقوله **لها فلفت الخبز ببعضه ثم
دسته** بفتح الدال وتشديد السين المهملتين قال في فتح الباري يقال دس الشي يدسه دسا ادخله في الشي بقهر
وقوة انتهى اي ادخلته تحت ثوبي **وردتني ببعضه** والمراد انها لفت الخبز ببعض الخمار ولفت انسا بباقيه **ثم ارسلتني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا** مفعول ثان
كقوله تعالى تجدوه عند الله هو خيرا فوجد فيه من افعال القلوب بدليل العلم لان من وجد شيا يحال علمه عليها وقوله
في المسجد متعلق بثاني المفعولين ويصح تعلقه بوجدت ولكونه حالا من فاعله او من رسول الله وبقرينة قوله **ومعه
الناس** فانها جملة حالية ويمكن كونها معطوفة على ثاني المفعولين **فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم** في البخاري فقال لي **ارسلك ابو طلحة** الهمزة قبله مقدرة حذفت للثقل وقال الحافظ في الفتح انه بهمزة ممدودة
للاستفهام **فقلت نعم قال الطعام** يحتمل نصبه بنزع الخافض اي يدعو الى الطعام ويؤيده قوله في رواية البخاري
قال بطعام ويحتمل ان يكون مفعولا لفعل مقدر وال في الطعام جنسية **فقلت نعم** قال الحافظ ظاهر هذا ان النبي راي
صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذا قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة
ارسلا الخبز مع انس فيجمع بانهما ارادا بارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس وراى
كثرة الناس حوله صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل
مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان يكون ذلك عن راي من ارسله عهد اليه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
وحده خشية انه لا يكفيهم اجمعين ذلك الطعام ومن عادته صلى الله عليه وسلم انه لا يؤثر نفسه على اصحابه بمثل ذلك فلذا دعا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانطلقوا فانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة قال في الفتح جا في رواية

زيادة وإنا حزرنا الكثرة من جامعه **فأخبرته** أي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وحذف ذلك للدلالة عليه إيجازا أما فعله عليه **فقال أبو طلحة يا أم سليم** من إكرام الرجل زوجته نداها بالكنية **قد** للتحقيق ويحتمل كونها للتقريب **جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس** هو وإن كان من صيغ العموم لكونه اسم جنس محلى بال لأن المراد منه هنا العموم العرفي أي الحاضرين في مجلسه حينئذ فهذا عام أريد به خاص أو هو مجاز بقرينة الحال وفي رواية والناس بالواو بدل الموحدة والحال ولعلها لأن المعنى والناس معه لكونه الجاذب والداعي لهم وجملة **وليس عندنا ما نطعمهم** حالية من فاعل جاء أي ما نطعمهم بقدر كفايتهم **فقالت الله ورسوله أعلم** كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها قال الحافظ بعد ذكر روايات فيها ملاقاة أبي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم وإخباره بقلة الطعام الذي عندهم وفي رواية يعقوب فقال أبو طلحة إنما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك وفي رواية أنس فدخلت على أم سليم وأنا مندهش وفي أخرى أن أبا طلحة قال يا أنس فضحتنا وللطبراني في الأوسط فجعل يرميني بالحجارة **فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي** قال الحافظ كذا لأبي ذر عن المستملي ولغيره هلم وهي لغة حجازية هلم عندهم اسم فعل لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى هلم شهداءكم وهي لطلب ما بعدها أي أحضري **ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت** بالبناء للمجهول **وعصرت عليه** أي على المفتوت المدلول عليه بالفعل قبله أو على الخبز والأول أقرب لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يصرف صارف لكن ما يأتي في الكلام على قوله ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول يؤيد الأول إلا أن يقال عصرها عليه بعد الفت زيادة في النظر وعطره قبله كليس ويبس كما يريد والله أعلم **أم سليم عكة** بضم المهملة وتشديد الكاف قال في النهاية هي وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص ومثله في الفتح **فأدمته** بمد الهمزة وتخفيف الدال المهملة أي صيرت الخارج منها إداما له **ثم قال فيه** أي عليه **رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول** فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفي رواية فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة قال الحافظ بعد ذكر ذلك وتعيين راوي كل رواية منها وعرف بهذا المراد بقوله ما شاء الله أن يقول **ثم قال ائذن لعشرة فأذن** بالبناء للفاعل أي المخاطب بذلك الأمر منه صلى الله عليه وسلم من أنس وأبي طلحة ويحتمل أنه مبني للمفعول **لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم** قال في الفتح ظاهر هذه العبارة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبي طلحة وحده وبه صرح في رواية لابن أبي ليلى ولفظها فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الباب فقال لهم اقعدوا ودخل قال في الفتح وسئلت في مجلس الإملاء عن حكمة تبعيضهم فقلت يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وفي صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلق ذلك العدد الكثير فعمل لهم أن دخل الكل وبعض ما لم يسعه التحلق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التنقيص فإنه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة فقلت يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت والله أعلم انتهى وقال التلمساني في حاشية الشفا وقيل حكمة ذلك العدد لئلا يقع نظر الكل على الطعام القليل فيزداد حرصهم ويظنون أنه لا يشبعهم فتذهب بركته وقوله **كلهم** توكيدا أتي به للشمول وأن لا يتوهم أن المراد الأكل المعظم **وشبعوا** أي ليس أكلا بقدر ما يسد الرمق ونفع البنية بل إلى حد الشبع ولا ينافيه النهي عن الشبع لأنه فيما أدمن عليه واعتاده وأما نادرا كما في هذا فلا وأيضا فإنها من قبيل حسره صلى الله عليه وسلم للمطر وقوله إنه حديث عهد بربه أي بتكوينه ومن قبيله حثو أيوب ما

تساقط

تساقط عليه من جراد الذهب فقال له السلام ألم يكن فيما أعطيتك غنى عن هذا قال بلى ولكن هذا فضلك ولا غنى بنا عن فضلك والحديث في الصحيح **والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا** قال في الفتح كذا في هذه بالشك وفي غيرها الجزم بالثمانين أي كما يأتي في الرواية بعده بل في أخرى أكل منه بضعة وثمانون رجلا **متفق عليه** رواه البخاري في باب علامات النبوة بطوله وفي الصلاة مختصرا وفي الأطعمة وغيرها ورواه مسلم في الأيمان ورواه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح والنسائي في الوليمة كذا في الأطراف للمزي **وفي رواية فجعل** أي النبي صلى الله عليه وسلم **يدخل عشرة ويخرج عشرة** أي يأمر بذلك فإسنادهما إليه مجازي بدليل الرواية السابقة **حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها** أي جمعها بعد تلفيقها أجمعين أي وبعد أكله وأهل المنزل منه ويحتمل كونه بعد ذاك قيل هذا **فإذا هي** أي الصحفة باعتبار ما فيها من الطعام **مثلها** على حالتها من قدر الطعام فيها حال وضعه قبل تناول أحد منه وهو مراده بقوله **حين أكلوا منها** وإذا للمفاجأة والجملة الاسمية بعدها مضاف إليها والمعنى ففاجأهم هذا الأمر الخارق للعادة معجزة له صلى الله عليه وسلم وفي ذلك مساواتها بعد شبع الثمانين منها لها قبل وضعهم أيديهم فيها وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا **وفي رواية** لمسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري عن أنس **فأكلوا** أي الواو فيه ضمير يعود إلى الصحابة المذكورين في الخبر وقوله **عشرة عشرة** حال يعني مرتبين كذلك وكان حق الإعراب أن يكون في أحدهما لكن لما قبله كلاهما كان تخصيص أحدهما به ترجيحا بلا مرجح فجرى الإعراب فيهما **حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت** قال المظهر فيه أنه يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان **وتركوا سؤرا** تقدم ضبطه ومعناه في حديث جابر المذكور آنفا وفي الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم من كفاية هذا القدر اليسير من الطعام ذلك العدد الكثير من الأنام **وفي رواية** هي لمسلم أيضا في الأطعمة من حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس **ثم أفضلوا** أي أبقوا **ما بلغوا جيرانهم** وفي رواية وفضلت فضلة فأهديناه لجيراننا وفي رواية عن أنس حتى أهدت أم سليم لجيرانها ثم ما يحتمل كونها موصولة أو نكرة موصوفة فعائدها ضمير مجرور محذوف أي ما أوصلوا به جيرانهم ويحتمل كون العائد ضميرا منصوبا أي ما أوصلوه جيرانهم والجيران بكسر الجيم وسكون التحتية جمع جار **وفي رواية** لمسلم عن يعقوب ابن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري **عن أنس** بطريق السماع منه كما صرح به مسلم **قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم** أي للقيام بشيء من الخدم لأنه كان خادمه صلى الله عليه وسلم **فوجدته جالسا** يحتمل كونه في المسجد كما وجده ثم في القصة قبل وقد صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم قال جئت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا في المسجد يتقلب ظهرا لبطن جائعا ثم ساق الحديث ويحتمل كونه في غيره **مع أصحابه وقد عصب** قال المظهر يقال بالتخفيف والتشديد يعني أي ربط **بطنه بعصابة** قال مسلم قال أسامة وأنا أشك على حجر وفعل ذلك ليسكن به بعض المعدة فيصمعه من ألمها كما تقدم في حديث جابر في الباب في حكمة شده الحجر على بطنه وقوله عصب الخ جملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من ضميره وهو لا يخالف قوله في الرواية السابقة يتقلب ظهرا لبطن كما قال المظهر لأن أحدهما ينفي الآخر أي كان كلا الأمرين فذكر في كل من الروايتين أحدهما وترك ذكر الآخر سهوا أو لغيره **فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من** فيه تعليلية لا ابتدائية لبيان ما سأل عنه أنس من علة الربط أي لأجل **الجوع** ونسبه كغيره تعالى مما خطا بأمر أعرفوا **فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم** هذه جملة معترضة بين المتعاطفين أتي بها لبيان وجه مجيئه إليه وقوله **فقلت يا أبتاه** هو زوج أمه وسماه أبا تأدبا وألحق بآخره الهاء الساكنة للوقف عليها والجملة معطوفة على جملة ذهبت **قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه** يحتمل أن يكون رأى علمية فتكون الجملة في محل المفعول الثاني وأن تكون بصرية فتكون الجملة في محل الحال بتقدير قد وعلى الثاني فالمراد أنه رأى من محل العصب من بطنه ما ليس بعورة مما كان يبدو منه صلى الله عليه وسلم في خلوته وبين خواص أصحابه وقوله **فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع** أتي به لدفع توهم أن عصب البطن كان من دأبه إنما كان من الجوع فلذا ذكره [illegible]

يد

الى السعي في رفعه والاسراع الى دفعه فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء من فيه مزيدة لتنصيص العموم والمراد منه ما ينتفع به
من الاقوات بقرينة المقام من نوع عام أريد به خاص كما تقدم في نظيره ومجرورها مبتدا خبره محذوف اي عندك فقالت نعم ثم
بينت ما عندها من القوت بانها عندي كسر بكسر ففتح جمع كسرة بكسر فسكون القطعة من الخبز وتمرات ظاهره انها كانت قليلة
بخلاف الكسر ويحتمل انها تجوزت باستعمال جمع القلة في جمع الكثرة كما وقع عكسه في قوله تعالى ثلاثة قروء فان جاءنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه اي لانه يحصل الشبع عادة وان جاء احد معه قل عنهم اي بحسب العادة فذكر تمام
الحديث قال المص في الحديث ما كانت الصحابة من الاعتنا باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه منقبة لام سليم ودلالة على فقهها
ورجحان عقلها لقولها الله ورسوله اعلم معناه انه قد عرف الطعام فهو اعلم بالمصلحة انتهى وفيه ضيق حال القوم حينئذ
وقنع اجزاوهم بالقوت وترك ما زاد عليه من شهوة حظها والله اعلم باب القناعة هي كما في الصحاح بالفتح
الرضى بالقسم والاقتصاد افتعال من القصد وهو ما بين الاسراف والتقتير في المعيشة والانفاق اخراج المال في الطاعة والمباحات
اي التوسط فيهما كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذم السؤال حذف معموله ليعم سائر
المسئول من مال وطعام وغيرهما من غير ضرورة اليه قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه افاد بمفهومه
ذم الاشتغال بضده قال الله تعالى وما من صلة للتنصيص على العموم دابة في الارض قال ابن عطية الدابة ما دب من
الحيوان والمراد جميع الحيوان الذي يحتاج الى رزق ودخل فيه الطير والهوام من حيوان وفي حديث ابي عبيدة فاذا دابة مثل
الظرب يريد من حيوان البحر وتخصيصه بقوله في الارض لكونه اقرب لحسهم والطائر والعائم انما هو في الارض وما مات
من الحيوان قبل ان يتغذى فقد اغتذى في بطن امه الا على الله رزقها ايجاب تفضل لانه تعالى لا يجب عليه شيء عقلا قال
البيضاوي واتى به تحقيقا للوصول وحملا على التوكل فيه وقال تعالى للفقراء اي الصدقات لهم وهم الاولى والاحق بها وان
جاز صرفها لغيرهم كما يوخذ من الاية قبلها في التلاوة الذين احصروا في سبيل الله حبسوا انفسهم في الجهاد وقيل معناه انهم
حبسوا انفسهم بربقة الاسلام وقصد الجهاد وخوف العدو اذ احاط بهم الكفر فصار خوف العدو عذرا احصروا وقيل المراد بهم
فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم وقيل اصحاب الصفة المنقطعين بكليتهم الى الله تعالى قال ابن عطية يتناول كل من دخل
تحت صفة الفقراء غابر الدهر وقوله في سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الدخول في الاسلام لا يستطيعون ضربا في الارض ذهابا
بالتجارة فيها لاشتغالهم بالجهاد وباس او لغلبة الكفرة في البلاد يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن
السؤال تعرفهم بسيماهم من التخشع واثر الجهد والصفار وقيل اثر السجود قال ابن عطية وهذا احسن لانهم متفرغون متوكلون
لا شغل لهم غالبا سوى الصلاة فكان اثر السجود عليهم ابدا لا يسالون الناس الحافا اي الحاحا والاية تحتمل نفي السؤال عنهم جملة
فيكون من نفي المقيد وهذا ما عليه الجمهور ويحتمل ان لهم سوالا اي ان سالوا عن ضرورة الحاجة بلجوء اي لا يظهر لهم سوال بل هو
قليل وباجمال فيكون النفي للقيد وهذا هو الكثير في النفي المتوجه الى كلام مقيد كما قاله الصفاقسي قال الثعالبي والثاني تفيد
من الفاظ الاية فتامله وينبغي للفقير ان يتعفف في فقره ويكتفي بعلم ربه قال العارف بالله ابن ابي جمرة قال اهل التوفيق من لم
يرض باليسير فهو اسير ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه استغن عمن شئت تكن نظيره وتفضل على من شئت تكن اميره
واحتج الى من شئت تكن اسيره قال ابن عطية في الاية تنبيه على سوء حال من يسال الناس الحافا وقال تعالى والذين اذا انفقوا اي
في الطاعات لانهم محفوظون من غيرها كما قال ابن عطية لم يسرفوا اي لم يفرطوا حتى يضيعوا حقا اخر او عيالا او نحوه ولم يقتروا
اي يفرطوا في الشح وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما والقوام في حق
كل بحسب عياله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب او ضد هذه الخصال وخير الامور اوسطها وقواما خبر ثان او حال موكدة
ويجوز ان يكون الخبر بين ظرف لغو وقيل انه اسم كان بني لاضافته لغير متمكن وضعف بانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار عن الشي نفسه
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الا لاجلها فانهم خلقوا بحيث تتاتى منهم العبادة وتسهل لهم فهذه غاية كما له لخلقهم
وتخلف البعض عن الوصال اليها لا يمنع كونها غاية واما قوله ذرانا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت او لامرهم او ليعبروا باي طوعا

باب القناعة

اوكرها

اوكرها والمراد منهم المؤمنون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي يطعموني اي ليس شاني معهم كشان السادة مع العبيد وقيل
ان يرزقوا انفسهم او احدا من خلقي واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله واطعام العيال ورد في الحديث القدسي استطعمتك
فلم تطعمني واما الاحاديث الدالة على ما ذكر في الترجمة فتقدم معظمها اي اكثرها في البابين السابقين قيل فان في احاديثهما القناعة
من الصحابة والاقتصاد وترك السؤال والصبر على مضض الفقر ومما لم يتقدم اي بعضه والا فاستيعاب جميع ما لم يذكر
فيهما مما ورد في الباب قد يشق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى اي الممدوح في الشرع
المرضي عند الله سبحانه المعد لثواب الآخرة او النافع او العظيم وهو بكسر اوله المعجم مقصور وقد يمد في ضرورة الشعر عن كثرة
العرض عن فيه سببية ولكن بتشديد النون فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والاستدراك لدفع توهم كثرة العرض ينافي
الغنى المحمود فدفعه بقوله ولكن الغنى غنى النفس قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه
فيه لا يقنع بما اوتي جاهد في الازدياد لا يبالي من اين ياتيه فكانه فقير من شدة حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى
بما اوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا الح في الطلب وقال القرطبي وانما كان الممدوح غنى النفس لانها حينئذ تكف
عن المطامع فتعز وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذي يناله مع كونه فقير النفس لحرصه فانه يورطه
في رذايل الامور وخسايس الافعال لدناءة همته وبخله وحرصه فيكثر من يذمه من الناس فيصغر قدره عندهم فيصير احقر
من كل حقير واذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما قسم الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح
في الطلب بل يرضى بما قسم له فكانه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لان غنى النفس انما ينشا عن الرضى بقضاء الله
تعالى والتسليم لامره علما بان الذي عند الله سبحانه خير وابقى فهو يعرض عن الحرص والطلب وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس
حصول الكمالات العلمية قال الشاعر ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر اي ينبغي ان
ينفق اوقاته في الغنى الحقيقي الذي هو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فانه لا يزداد به الا فقرا انتهى قال وهذا وان امكن الا ان ما قبله
اظهر في المراد قلت وعليه فيمكن ان يحمل قوله ليس الغنى على العموم اي ليس الغنى المعتبر عن كثرة المال فانه عرضة للزوال انما هو
بالكمال النفساني وما احسن ما قيل رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم لا
يزال وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بان يفتقر الى ربه في جميع امره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه فينشا
عن افتقار القلب لربه غنى النفس عن غير ربه والغنى الوارد في قوله ووجدك عائلا فاغنى ينزل على غنى النفس فان الاية مكية ولا
يخفى ما كان فيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجه كذا في
الجامع الصغير العرض بفتح المهملتين والضاد المعجمة هو المال في المصباح هو متاع الدنيا قال وهو في اصطلاح المتكلمين
ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد الا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر والعرض بالسكون المتاع قالوا والدراهم والدنانير عين وما سواها
عرض والجمع عروض كفلس وفلوس وقال ابو عبيد العروض الامتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا
عقارا انتهى وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قد للتحقيق افلح اي فاز وظفر من اسلم لنجاته من النار ودخوله الجنة قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز ورزق كفافا في الزكاة من الترغيب والترهيب للحافظ المنذري الكفاف ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على
الحاجة وفيه في الزهد الكفاف الذي ليس فيه فضل وروى ابو الشيخ وابن حبان في كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز انه سئل
ما الكفاف من الرزق فقال شبع يوم وجوع يوم انتهى وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق باهل
الترفهات انتهى وانما كان ذلك فلاحا لكونه حاز كفايته وظفر بما قنع وسلم من تبعة الغنى وذل سوال الناس على ما ذكره في الزكاة من
الترغيب يكون قوله وقنعه الله بما اتاه من باب التصريح بما اندرج فيما قبله اهتماما به واحتفالا بشانه او تجرد الكفاية عن اعتبار
القناعة في مفهومه رواه مسلم ورواه احمد والترمذي وابن ماجه كلهم عن ابن عمرو كذا في الجامع الصغير وتقدم في الباب قبله حديث
بمعناه عن فضالة بن عبيد وفيه شرف هذا الحال على حالي الفقر المدقع والغنى لما في الاول من كدح الحاجة وفي الثاني من بطر الغنى

المهملة

العزى

والحديث قد تقدم مع الكلام عليه في الباب قبله (وعن حكيم) بفتح الحاء المهملة (ابن حزام) بكسر المهملة وبالزاي ابن خويلد بن أسد بن عبد
العزى القرشي الأسدي المكي (رضي الله عنه) ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة في جوف الكعبة ولا يعرف هذا لغيره وما روي أن عليا ولد
فيها ضعيف عند العلماء عاش ستين سنة في الجاهلية وأسلم عام فتح مكة وعاش في الإسلام ستين سنة على ما تقدم فهو
ولم يشاركه في هذا إلا حسان بن ثابت والمراد بقوله وستين في الإسلام أي من حين ظهوره وظهوره فاشيا وكان من أشراف
قريش ووجوهها جاهلية وإسلاما ولم يصنع في الجاهلية من المعروف شيئا إلا صنع في الإسلام مثله وقد تقدمت
ترجمته أيضا في باب الصدقة (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من الدنيا (فأعطاني ثم سألته) أي مستكثرا منها (فأعطاني
ثم قال) كان حكمة تأخير القول عن الإعطاء دفع توهم أن ذلك لبخل بالمسؤول (يا حكيم) فيه نداء الرجل باسمه وفيه تنبيه
وإيماء إلى أن هذا الاسم يؤذن بقيام بالحكمة وهي المعرفة فكأنه قال يا موصوفا بالحكمة الداعية إلى الزهادة في الدنيا والإقبال
على الآخرة (إن هذا المال خضر) بفتح أوله وكسر ثانيه المعجمين أي كالخضر في ميل النظر إليه وإلف النفس به (حلو) بكسر
المهملة فسكون اللام قال الحافظ معناه أن صورة المال كذلك والعرب تسمي كل مشرق ناضر أخضر قال ابن الأعرابي ليس هذا
صفة المال وإنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضرة الحلوة أو على معنى فائدة المال أي إن الحياة به أو العيشة به أو أن
المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (فمن أخذه بسخاوة) بفتح السين المهملة وبالخاء
المعجمة (نفس) أي بغير شره ولا إلحاح أي أخذه بغير سؤال هذا بالنسبة للآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي
أي بسخاوة نفس المعطي أي بانشراحه فيما يدفعه (بورك له فيه) فوقع منه القليل من المال بالبركة موقع الكثير منه
مع فقدها (ومن أخذه بإشراف) بالشين المعجمة (نفس) أي استشرافها له وحرصها عليه كما يأتي نحوه في الأصل (لم
يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع) أي الذي يسمى جوعه كذابا لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقما ولم
يجد شبعا وفي الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه آخذه بغير حق
بمن يأكل ولا يشبع وقال ابن أبي جمرة في الحديث فوائد منها أنه قد يقع الزهد مع الأخذ فإن سخاوة النفس هو زهدها تقول
سخت بكذا أي جادت به وسخت عن كذا أي لم تلتفت إليه ومنها أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة
في الرزق فتبين أن الزهد يحصل خيري الدارين وفيه ضرب المثل لما لا يعقله السامع من الأمثلة لأن الغالب من الناس
لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير فبين بالمثال المذكور أن البركة خلق من خلق الله وضرب لهم المثل بما يعهدون فالآكل إنما يأكل
ليشبع فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة وكذا المال ليست الفائدة في عينه إنما هي لما يتحصل به من المنافع فإذا كثر عند المرء من غير
تحصيل منفعته كان وجوده كالعدم (واليد العليا خير من اليد السفلى) في صحيح البخاري فاليد العليا هي المنفقة والسفلى
هي السائلة قال في فتح الباري عند النسائي من حديث طارق المحاربي قال قدمنا المدينة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قائما
على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطي العليا ولابن أبي شيبة والبزار من طريق ثعلبة بن زهدم مثله وقال في الفتح بعد أن أورد
أحاديث فهذه متظافرة على أن اليد السفلى هي السائلة والعليا هي المعطية وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور ثم ذكر مقابل
ذلك أقوالا ثم قال الأوسط منها ما في الفتح (قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا) هو غاية
في أن لا أرزأ أحدا بعد لأن من المعلوم أنه بعد مفارقة الدنيا لا يحتاج لسؤال وإنما هو كناية عن دوام الانكفاف عن الرزء أبدا
(فكان أبو بكر رضي الله عنه) أي لما صار خليفة (يدعو حكيما ليعطيه) أي مما يستحق من المغانم (فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر رضي
الله عنه) لما صار إليه الأمر بعد الصديق رضي الله عنه (دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله) أي ولا شيئا منه كما يدل عليه ما قبله
(فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على أني أعرض على حكيم حقه الذي قسم الله في الفيء فيأبى أن يأخذه)
قال في المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر الجماعة من الرجال دون النساء والجمع معاشر وفي فتح الباري إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء
مع أنه حقه لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئا فيعتاد الأخذ فيتجاوز به إلى ما لا يريده ففطمها عن ذلك وترك ما لا يريبه خوف ما يريبه
وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه (فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي

سطر ١٧ اليد العليا

صح

أخذ

صلى الله عليه وسلم حتى توفي) قال الحافظ في الفتح زاد إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عبد الله بن عمر مرسلا أنه ما
من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية ديوانا ولا غيره حتى توفي لعشر سنين من إمارة معاوية قال السيوطي في التوشيح وفيه
أن سبب سؤاله العطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دون ما أعطى أصحابه فقال يا رسول الله ما كنت أظن أن تقصر
بي دون أحد من الناس فزاده ثم استزاده حتى رضي فذكر نحو الحديث انتهى (متفق عليه) أخرجه البخاري في الوصايا وفي
الخمس وفي الرقاق قلت وفي الزكاة وأخرجه مسلم في الزكاة إلى قوله واليد العليا خير من اليد السفلى ورواه الترمذي في الزهد
وقال صحيح والنسائي في الزكاة والرقاق انتهى ملخصا من الأطراف (يرزأ براء ثم زاي ثم همزة) بوزن يسأل (أي لم يأخذ من
أحد شيئا) أي مجانا كما يدل عليه قوله (وأصل الرزء النقصان) وما بذل لعوض لا نقص على باذله وفي النهاية وأصله النقص
وكان الشيخ رحمه الله تعالى يرى أن يأتي بالنون على اعتبار المبالغة في مفهوم معمول له (أي لم ينقص أحدا شيئا بالأخذ منه) تفسير
لقوله آخر الحديث فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس (وإشراف النفس) بالمعجمة (تطلعها وطمعها بالشيء) وأصله أن تضع
يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء وأصله من الشرف وهو العلو كأنه ينظر إليه من
موضع عال (وسخاوة النفس) في المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفي الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا فهو ساخ
والثانية سخي يسخى من باب علم والفاعل سخ منقوص والثالثة سخا يسخو كقرب يقرب سخاوة فهو سخي بتشديد الياء انتهى
فيؤخذ منه أن سخاوتها كرمها وجودها وفي قول المص (هي عدم الإشراف والطمع فيه والمبالاة به والشره) أخذه من
مقابلتها بالإشراف المفسر بضد ذلك وهو نتيجة ما قلنا فإن النفس الكريمة هذا شأنها نازع المساعي مختلفة بجمعها والاشتغال
بحفظها ومنعها (وعن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة وهي كنية لصحابي اسمه على الصحيح من أقوال سواه
ثلاثة هانئ بن نيار بلوي مدني وتابعي وهو ابن أبي موسى الأشعري وهذا هو المراد هنا فهو الموصوف بالرواية عن أبيه ولذا
لم يقيده المص لعادته في أمثاله من المشتبهات واسمه عامر على الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور تابعي كوفي ولي
قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه أبا بكر مكانه اتفقوا على توثيقه وجلالته وهو جد أبي الحسن الأشعري الإمام في علم الكلام
توفي بالكوفة سنة ثلاث وقيل أربع ومائة كذا لخص من التهذيب للمص وحكمة ذكر التابعي في هذا الحديث قوله بعد وإنه فحدث
أبو موسى (عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الإخلاص (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزاة) بفتح أوله المعجمة قال في النهاية غزا يغزو غزوا والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة أي بفتحها قلت وقيل
بأنه للمرة وإن أصله غزوة بسكون الزاي فنقلت فتحة الواو إليها ثم أعلت إعلال أقام لم يبعد والله أعلم (ونحن ستة نفر) جملة
حالية من فاعل خرج قال الحافظ ولم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعريين وقوله (بيننا بعير نعتقبه) جملة حالية متداخلة من
الجملة قبلها في المصباح البعير مثل الإنسان يقع على الذكر والأنثى والجمل بمنزلة الرجل يختص بالذكر والناقة بمنزلة المرأة
تختص بالأنثى والبكر والبكرة كالفتى والفتاة والقلوص كالجارية هكذا حكاه جماعة منهم ابن السكيت والأزهري وابن جني
ثم قال الأزهري هذا كلام العرب ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة انتهى وقوله (نعتقبه) أي نتعاقبه في الركوب واحدا بعد
واحد يقال دارت عقبة فلان أي جاءت نوبته ووقت ركوبه كذا في النهاية (فنقبت) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة
أي رقت (قدمي) بكسر الميم إذ لو كان مثنى لكان بالألف والمراد به الجنس وفي نسخة أقدامنا بصيغة الجمع المكسر (وسقطت أظفاري)
جمع ظفر وفيه لغات ضم أوله وهي أفصح من ضم أوله وسكون ثانيه ومن فتح أوله ومن كسرهما ويقال أظفور كأسبوع وربما جمع الظفر
على أظفر أيضا كركن وأركن وفي الجوهري أنه يجمع على أظفر سماعا قلت كأنه أراد لظفر فطغى القلم بزيادة واو انتهى ملخصا
من المصباح أي أظفار أصابع قدمي (فكنا نلف على أرجلنا الخرق) بكسر أوله المعجم وفتح ثانيه (فسميت غزوة ذات الرقاع)
بنصب غزوة ثاني المفعولين والأول أقيم مقام فاعل سميت يعود على الغزاة (لما كنا نعصب) أي نربط وما موصولة أي التي
كنا نربط (على أرجلنا من الخرق) قال الحافظ وقال ابن هشام وغيره سميت به لأنهم رقعوا راياتهم وقيل الشجرة بذلك الموضع
يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الأرض التي نزلوها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله

ابن حبان وقال الواقدي سميت بجبل هناك كان فيه بقع وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل بجبل ورجح السهيلي
السبب الذي ذكره ابو موسى وكذا النووي ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالمجموع انتهى واختلف متى كانت فجنح البخاري الى
انها بعد خيبر وذهب اهل السير الى انها قبل خيبر واختلفوا في زمانها فعند ابن اسحق انها بعد بني النضير وقبل الخندق سنة
اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر بانها كانت بعد قريظة والخندق وتردد موسى بن عقبة
في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها قال الحافظ وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها كانت
بعد غزوة بني قريظة ثم حكى الحافظ خلافا هل هي غزوة محارب او هي غيرها فالجمهور انها هي هي جزم به ابن اسحاق وغيره وعند
الواقدي انهما اثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة انتهى ملخصا من الفتح قال ابو بردة فحدث ابو موسى بهذا الحديث
ناشرا للسنة اذ منها ايامه واحواله ثم كره ذلك لما فهم من انه ابتلي فصبر وذلك من المعاملة بين العبد وربه وكلما كانت
اخفى كانت بالرجاء احرى وقال ما كنت اصنع بان اذكره اي ما اصنع بذكره لكن فعله زيادة كان مع اسمها وهو نادر والاكثر
ان يأتي بها وحدها في مواطن وقوله كانه كره ان يكون شيئا خبر كان واسمها ضمير مستتر اي ما ذكر من عمله شيئا ويجوز ان يكون
مفعولا لفعل محذوف وهو مع فاعله والجملة خبر يكون اي يكون افشى شيئا من عمله وقوله افشاه جملة مفسرة على الثاني وعلى
الاول فهي صفة شيئا والظرف متعلق به ويحتمل كون الظرف صفة وجملة افشاه حالا من الخبر لتخصيصه بالوصف وعلى الثاني
هو صفة للمفعول متفق عليه خرجاه في المغازي من صحيحيهما وعن عمرو بن تغلب بفتح التاء المثناة فوقية واسكان الغين المعجمة
وكسر اللام اسم غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وهو العبدي من عبد القيس وقيل غير ذلك وجميع ما قيل في نسبه يرجع الى
اسد بن ربيعة فهو ربعي بالاتفاق وقال الحافظ في الفتح وهو النمري بفتح النون والميم رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم سكن البصرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين رواهما عنه البخاري لم يرو عنه غير الحسن البصري انتهى ملخصا
من التهذيب للمصنف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بمال او سبي شك من الراوي مهملة فموحدة وعند الكشميهني اهل
رواه البخاري او شيء بالمعجمة وهو اشمل في النهاية السبي النهب واخذ الناس عبيدا او اماء فقسمه بتخفيف المهملة ويجوز
تشديدها نظرا لتعدد المقسوم فاعطى رجالا وترك رجالا اي منه فبلغه ان الذين ترك العائد منصوب بمحذوف اي تركهم
عتبوا في المصباح عتب عليه من باب ضرب وقتل لامه في تسخط انتهى وفي النهاية العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة حره
انتهى وهذا المراد هنا لان التسخط من افعاله صلى الله عليه وسلم فان ذلك ينافي الايمان المشهود لهم به في الخبر فحمد الله تعالى
باوصاف الجمال ثم اثنى عليه اي باوصاف الجلال وقيل انهما بمعنى وعليه فهو من عطف الرديف اتى به لبيان ان المراد من الحمد وانه
اللغوي اي الثناء اللساني الذي هو شعبة من المعنى العرفي ثم قال اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل ال فيه للجنس والمراد التمثيل
والا فما افاده الحديث جار في النساء ايضا ففي الحديث عند مسلم عن هند امرأة ابي سفيان قالت يا رسول الله ما كان اهل بيت
احب الي من اهل بيتك فقال وايضا الحديث واكد بالقسم وبان واللام لعله لما بدا من شدة عتاب المتروكين في ذلك وتوهمهم
انه عن خلل فيهم ديني او عن نقص حبه صلى الله عليه وسلم لهم وادع اي واترك وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه والذي
ادع احب الي من الذي اعطي وجه حبه لذلك المعطي مع ضعف ايمانه انه دخل في سلك اهل الايمان لم ينسلخ من
سلكهم وحملته وهم المحبون له صلى الله عليه وسلم فقال ذكر المندرج فيهم نصيبه منها فلذا اتى بافعل ويحتمل كونه فيه بمعنى
اصل الفعل نظرا الى عدم كمال الايمان ذكره حتى يعتذر به ولكني اعطي اقواما لما اي للذي ارى اي اعلم في قلوبهم والعائد
مفعول اول ما والظرف مفعول ثان من الجزع بالجيم والزاي والعين المهملة قال في النهاية هو الحزن والخوف وفي المصباح
جزع الرجل جزعا من باب تعب اذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا ومن بيانية لما والهلع هكذا في نسخ
البخاري وسيأتي معناه وفي نسخة اخرى منه الضلع بالضاد المعجمة اي الميل والاعوجاج وفي اخرى بالظاء المشالة المفتوحة
[illegible] اي مرض القلب وضعف اليقين واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى بفتح المعجمة ثم نون
[illegible] الكفاية وفي رواية الكشميهني بكسر اوله والقصر ضد الفقر منهم عمرو بن تغلب هذا الخبر المرفوع وقوله

فوالله

فوالله ما احب ان لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم الباء للمقابلة والمراد من الكلمة معناها اللغوي وما قاله
فيه اي بدل ما قاله فيه من انه جعله ايا في اهل الخير والغنى وقيل المراد التي قالها في حق غيره فالمعنى لا احب ان يكون لي حمر النعم
بدلا من الكلمة المذكورة التي لي او لا ان يكون لي ذلك وقال تلك الكلمة في حقي وفي المصباح وحمر النعم بضم المهملة وسكون
الميم كرائمها وهو مثل في كل نفيس وقد قال انه جمع احمر وان احمر من اسماء الحسن رواه البخاري في مواضع من صحيحه منها في الجهاد
والتوحيد وانفرد به عن باقي الستة الهلع هو اشد الجزع بمعناه قوله في الصحاح افحش الجزع ومقتضى كلام المصباح عدم
اعتبار الافضلية فيه وقيل الضجر وفي المشارق للقاضي عياض الجزع والهلع هما بمعنى وقيل الهلع قلة الصبر وقيل الحرص يقال
رجل هلع وهلوع وهلواع وهلواع جزوع حريص انتهى فلعل المصنف اراد بكليهما وقيل الحرص فسبق القلم ولكنه ما ذكره والله اعلم
وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى تقدم الكلام على هذه الجملة في الباب وابدأ
في الانفاق بمن تعول من زوجة او اصل او فرع او مملوك من عال اهله اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت او كسوة وهذه الجملة
الطلبية رواها فقط الطبراني من حديث حكيم بن حزام ورواه البخاري وابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة بلفظ
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول لان حقهم واجب وغيره تطوع والاول مقدم على الثاني وخير الصدقة ما كان عن
ظهر غنى اي افضلها ما وقع من غير محتاج الى ما يتصدق به لنفسه او لمن تلزمه نفقته ولفظ الظهر مزيد في مثل هذا اشباعا
للكلام قاله الخطابي ونقله في النهاية وزاد قوله وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال والمعنى افضلها ما
اخرجه الانسان من ماله بعد استبقائه منه قدر الكفاية وقال البغوي المراد غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه ونحوه قولهم
ركب متن السلامة والتنكير في غنى للتعظيم هذا هو المعتمد في معنى الحديث وقيل المراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيته
عن المسألة وقيل عن للسببية والظهر زائد اي خير الصدقة ما كان سببه غنى المتصدق قال القرطبي يرد على تاويل الخطابي
ما جاء في فضل الايثار على النفس من الكتاب والسنة ومنها حديث ابي ذر افضل الصدقة جهد من مقل والمختار ان معنى
الحديث افضلها ما وقع بعد القيام بحقوق النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته الى احد فمعنى الغنى
في الحديث حصول ما يدفع به الحاجة الضرورية كالاكل عند جوع مشوش لا صبر عليه فالحاجة الى ما يدفع به الاذى عن نفسه
لا يجوز الايثار به يؤدي الى الهلاك للنفس والاضرار بها او الى ما يستر به العورة فمراعاة نفسه اولى فاذا سقطت هذه الواجبات
صح الايثار وكانت صدقته افضل لاجل ما يتحمله من مضض الفقر وشدة مشقته فبهذا يندفع التعارض انتهى ملخصا من
الفتح ومن يستعفف اي عن مسألة الناس يعفه الله بضم التحتية وضم الفاء المشددة وهو مجزوم في جواب الشرط وضمه اتباعا
لضمة الهاء الضمير قاله الدماميني عن الزركشي اي يرزقه العفة عن ذلك ومن يستغن اي يظهر الغنى يغنه الله اي يصيره غنيا
هذا لفظ البخاري في كتاب الزكاة من صحيحه ولفظ مسلم في كتاب الزكاة ايضا من صحيحه اخصر ولفظه قال افضل الصدقة
او خير الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقد تقدم الكلام على الحديث من حديث ابي هريرة
في باب الوصية بالنساء وعن ابي عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان صخر عطف بيان لابي سفيان او بدل منه بفتح المهملة وسكون
المعجمة ابن حرب بفتح المهملة بلفظ ضد السلم ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي اسلم هو وابوه واخوه
يزيد وامه هند يوم فتح مكة فلذا قال المصنف رضي الله عنهما وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وكان
احد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثا اتفق
الشيخان على اربعة منها وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة روى عنه عدد كثير من الصحابة ومناقبه كثيرة وفضائله
شهيرة وقد افردت بالتاليف توفي بالشام يوم الخميس لثمان بقين من رجب وقيل للنصف سنة ستين وقيل تسع وخمسين
وهو ابن اثنين وثمانين سنة وقيل ثمان وثمانين وقيل ست ولما حضرته الوفاة اوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلي جسده وكان عنده قلامة اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق
وتجعل في عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين قال قال صلى الله عليه وسلم لا تلحفوا بضم الفوقية

وكسر المهملة من الالحاف الالحاح اي لا تلحوا في المسئلة قال المص كذا هو في بعض الاصول بالفاء وفي بعضها بالباء الموحدة وكلاهما صحيح فوالله لا يسالني احد منكم شيئا فتخرج بالنصب في جواب النفي له مسالته مني شيئا ونسبة الاخراج اليها مجاز لكونها السبب اي يخرج مني له ما ساله بسبب الحاجة واشراف نفسه وحرصه على حصول مطلوبه وانا كاره لدفعه ولكن دفعته له لنحو اتقاء فحشه فيبارك له بالنصب عطف على المنصوب قبله اي يكثر ويدوم فيما اعطيته ومن ثم قال الفقهاء من اخذ شيئا على امر ظاهره وهو غير متصف به باطنا لا يملكه ذلك الماخوذ وتصرفه فيه باطل ومن هنا غلبت الفاقة على كثير لاستغراقهم للاحوال واضرابهم بالالحاح في السوال فلا يبارك لهم فيها بوجه رواه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه وعن ابي عبد الرحمن قيل ابو عمرو ويدل عليه في الاطراف وقيل ابو عبد الله وقيل ابو محمد وقيل ابو حاتم عوف عطف بيان لما قبله او بدل منه وهو بالمهملة اخره فاء [illegible] ابن مالك ابن عوف الاشجعي الغطفاني رضي الله عنه اول مشاهده الفتح وكان حامل راية قومه فيمن سكن دمشق وكان داره بها عند سوق الغزل العتيق وتوفي بها سنة ثلاث وسبعين واما قول الشيخ ابي اسحاق في مهذبه ان عوف ابن مالك رجع عليه سيفه يوم خيبر فقتله فغلط صريح انما ذلك عامر بن الاكوع نبه عليه المص في التهذيب روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستون حديثا منها عند الشيخين ستة انفرد البخاري بواحد منها ومسلم بباقيها وخرج له الاربعة وروى عنه جبير بن نفير والشعبي واخرون قال كنا جلوسا جمع جالس خبر كان ويحتمل انها تامة وجلوسا مصدر منصوب على الحال واخره لكونه مصدرا والاولى اولى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون لغوا متعلقا بالفعل لا بجلوس لان الفعل اقوى منه في ذلك وان يكون مستقرا خبرا بعد خبر او حالا من اسم كان تسعة بتقديم الفوقية او ثمانية او سبعة شك من الراوي في عددهم فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وكنا حديث عهد ببيعة جملة في محل الحال من فاعل تبايعون والبيعة اصلها من البيع لانهم اذا بايعوا عقدوا عهده وحلفوا الى بائعهم جعلوا ايديهم في يده توكيدا كما يفعل البايع والمشتري وكانت هذه البيعة ليلة العقبة بل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال اي بعد قوله الاول والاتيان بثم للفصل بين القولين بحيث كو ما معه الا تبايعون رسول الله زاد ابو داود وفي رواية بعد قوله قد بايعناك حتى قالها ثلاثا فبسطنا ايدينا اي نشرناها للمبايعة وقلنا قد بايعناك يا رسول الله اي اولا فعلام نبايعك اي تفعل اي شيء نبايعك وما هي الاستفهامية حذفت الفها لدخول الجار عليها ويجوز زيادة هاء السكت عوضا عن الالف المحذوفة فيقال علامه كما في رواية مسلم قاله ابن رسلان وبه يعلم ان حذف الهاء من نسخ الرياض من علام من تحريف الكتاب لان الذي فيه رواية مسلم قال ان تعبدوا الله اي ابايعكم على عبادة الله وحده اي منفردا وهو حال من الجلالة ولا تشركوا به شيئا اي من الشرك او من المعبودات فهو مفعول مطلق او مفعول به كما تقدم والصلوات الخمس اي وتصلوا الصلوات كما صرح به ابو داود وتسمعوا وتطيعوا اي لولي الامر ممن وجبت طاعته في غير معصية واسر كلمة خفية انما اسر هذه الكلمة دون ما قبلها لان ما قبلها وصية لعامة وهذه الكلمة تختص ببعضهم والمراد بالكلمة المعنى اللغوي وهي الجملة المبينة بقوله ولا تسالوا الناس شيئا قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الاخلاق والترفع عن تحمل منن الخلق وتعلم الصبر على مضض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس فلقد رايت بعض اولئك النفر بالجر نعت او عطف بيان لاسم الاشارة على الخلاف في امثاله بين ابن الحاجب وابن مالك وقال ابن رسلان هو بدل منه يسقط سوط احدهم فما يسال احدا يناوله اياه فيه التمسك بالعموم لانهم نهوا عن السوال والمراد منه سوال الناس اموالهم فحملوه على عمومه وفيه التنزه عن جميع ما يسمى سوالا وان كان حقيرا وروى الامام احمد عن ابي ذر لا تسالن احدا شيئا وان سقط سوطك ولا تقبض امانة رواه مسلم في الزكاة من صحيحه منفردا به عن البخاري ورواه ابو داود فيها والنسائي في الصلاة وابن ماجة في الجهاد وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال المسئلة اي طلب العطاء من السوى باحدكم اي بالواحد حد منكم اي ان طبع الانسان الاستكثار من الدنيا فلا يزال في العطايا يسال ما لم تكثر حتى يلقى الله كناية عن الموت او الحشر ويؤيد الثاني ان في بعض رواياته ما يزال الرجل يسال الناس حتى ياتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة رواه مسلم وليس

في وجهه مزعة لحم جملة حالية من فاعل يلقى متفق عليه رواه البخاري ومسلم في الزكاة من صحيحيهما ورواه النسائي في الزكاة ايضا المزعة بضم الميم وسكون الزاي وبالعين المهملة القطعة قال المص قال القاضي قيل معنى الحديث ياتي يوم القيمة ذليلا ساقطا لا وجه له عند الله وقيل هو على ظاهره فيحشر ووجهه لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين سال وطلب بوجهه كما جاءت الاحاديث الاخر بالعقوبات في الاعضاء التي كانت بها المعاصي وهذا فيمن سال لغير ضرورة سوالا منهيا عنه واكثر منه كما اشرنا اليه كما يدل عليه رواية من سال الناس اموالهم تكثرا الحديث وعنه يعني ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر جملة حالية من فاعل قال وقوله وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة جملة حالية ايضا من فاعل قال فيكون مترادفة او من الجملة الحالية الاولى فيكون متداخلة وقوله يذكر الصدقة اي يذكر ما في فضلها وفضل التعفف اليد العليا خير من اليد السفلى هذا مقول القول ولما كان في ذلك نوع اجمال فلذا اختلف فيه على اقوال كما تقدم عن الفتح رفعه بقوله واليد العليا هي المنفقة بالنون والفاء والقاف وعند ابي داود في بعض طرقه بدلها المتعففة قال وقال اكثرهم المنفقة والسفلى هي السائلة قال القرطبي هذا اي حديث مسلم نص يدفع تعسف من تعسف في تاويله غير انه وقع عند ابي داود [illegible] ما تقدم قال المص ورجح الخطابي رواية المتعففة بان السياق في ذكر المسئلة والتعفف عنها قال المص والصحيح الرواية الاولى ويحتمل صحة الروايتين فالمنفقة اعلى من السائلة والمتعففة اعلى منها ايضا والمراد بالعلو علو الفضل والمجد متفق عليه رواه في الزكاة من صحيحيهما ورواه ابو داود والنسائي فيها من سننهما وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال كذا في الرياض بصيغة الماضي وفي اصل صحيح من مسلم بصيغة المضارع المجزوم بسكون مقدر للتخلص من الساكنين الناس تكثرا اي ليكثر ماله مما يجمع عنده بسبب السوال فانما يسال جمرا قال القاضي انه يعاقب بالنار قال ويحتمل ان يكون على ظاهره وان الذي ياخذه يصير جمرا يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة فليستقل او ليستكثر اللام فيهما ساكنة للامر والقافية للتقريع او منه للتخيير اي فهو مخير اذ عرف ماله ذلك بين الاستكثار والاقلال فيكثر عذابه او يقل رواه مسلم في الزكاة ورواه ابن ماجة فيها ايضا وعن سمرة بضم الميم ابن جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال اخره موحدة تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب توقير العلماء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسئلة مفعلة من السوال اي سوال الناس من دنياهم كد بفتح الكاف وتشديد الدال المهملة قال في النهاية هو الاتعاب يقال كد يكد في عمل يكد اذا استعجل ونحوه ما في الصحاح من انه الشدة في العمل وفي المشارق هو الجد في الطلب وسياتي في الاصل من انه الخدوش يكد بضم الكاف اي يتعب بها الرجل الباء للسببية والرجل مثال فالمراة مثله في ذلك وجهه قال في النهاية اي ماءه ورونقه والحديث في سنن ابي داود بلفظ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسال الى اخر الحديث وقد لمح الى هذا الحديث من قال

اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة ... دون اراقة ماء المحيا

الا ان يسال الرجل سلطانا اي يطلب منه ما وجب له من زكاة او خمس او في بيت المال ونحوه او في امر لا بد بضم اوله وتشديد الدال المهملة لا فراق منه فلا يستطيع تركه فيحل له السوال فيما دعت اليه الضرورة رواه الترمذي في الزكاة من جامعه وقال حديث حسن صحيح ورواه ابو داود كما ذكرناه والنسائي كلاهما في الزكاة من سننهما الكد الخدش ونحوه لعله تفسير باللازم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته فاقة قال في المصباح اي حاجة فانزلها بالناس طالبا رفعها عنه باعانتهم كما في ذلك انهم لم تسد بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل فاقته اي بل يؤدي ذلك الى غضب الله تعالى ودوام فاقته اذ انزل حاجته الى عاجز مثله وترك اللجا الى الله سبحانه وهو القادر على قضاء حوائج الخلق كلهم من غير ان ينقص من ملكه شيء قال وهب ابن منبه لرجل ياتي الملوك ويحك تاتي من يغلق عنك بابه ويواري عنك غناه من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف

لله
النهار ويظهر لك غناه فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه (ومن أنزلها) فا
فيه وفيما قبله للتعدية قال في المصباح نزل نزولا ويتعدى بالهمزة والحرف والتضعيف فيقال نزلت به وأنزلته ونزلته أي
من جعل فاقته نازلة (بالله) أي مستعينا به في رفعها (فيوشك) أي فهو يوشك بضم التحتية (الله له برزق عاجل) في
رفع لأواه (وآجل) بالمد أي كدفع بلواه قال تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وقال تعالى واسألوا
الله من فضله وفي الترمذي من لم يسأل الله يغضب عليه (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) قال في الجامع
ورواه من حديث ابن مسعود أحمد والحاكم في مستدركه (يوشك بكسر الشين) أي المعجمة وفتح أوله (أي يسرع) (وعن
ثوبان) بالمثلثة والموحدة آخره نون ابن بجدد وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل) بفتح الفوقية وتشديد الفاء أي ضمن ورواه النسائي بلفظ من ضمن لي
وله الجنة (لي أن لا يسأل الناس شيئا) أي مما لا ضرورة به إليه (وأتكفل) برفع اللام جملة حالية لضمير المجرور أي من تضمن لي عدم
السؤال حال كوني ملتزما (له) على كرم الله عز وجل (بالجنة فقلت أنا) عبارة السنن فقال ثوبان أنا وزاد ابن ماجة
فقال لا أسأل الناس شيئا (فكان لا يسأل أحدا شيئا) ظاهره نفي سؤاله لكل شيء وعند ابن ماجة فكان ثوبان يقع سوطه وهو
راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه (رواه أبو داود) في كتاب الزكاة من سننه (بإسناد صحيح) ورجاله رجال
بكسر الموحدة وسكون المعجمة (قبيصة) بفتح القاف وكسر
الصحيح (وعن أبي بشر) بكسر الموحدة ~~رجال الصحيح~~
الموحدة وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن المخارق) بضم الميم بعدها خاء المعجمة ابن عبد الله بن شداد بن أبي ربيعة بن نهيك
ابن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي البصري (رضي الله عنه) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وروى
ستة أحاديث روى مسلم أحدها (قال تحملت) في الإتيان بهمزة باب التفعل إيماء إلى تكلفه الأمر والدخول فيه (فأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها) جملة أسأله في محل الحال من فاعل أتيت وفي يحتمل كونها للظرفية المجازية
ويحتمل كونها سببية نحو حديث عذبت امرأة في هرة أي أسأله بسبب الحمالة (فقال أقم حتى تأتينا الصدقة) يعني الزكاة
فأل فيه عهدية والمعهود قوله تعالى إنما الصدقات (فنأمر) بالنصب ويجوز على بعد الرفع على الاستئناف (لك بها) أي بشيء منها
(ثم قال) إرشادا إلى أنه لا ينبغي السؤال إلا عن حاجة حاقة أو لأمر مهم كما هو (يا قبيصة إن المسألة) أي السؤال للصدقة
المعهودة وهي الزكاة كما في فتح الإله (لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة) أي أن يسأل الإمام وأهل الزكاة
في أوقاتها (حتى) أي إلى أن (يصيبها) أي حتى يقضي دينه الذي تحمله لأجلها (ثم) بعد قضائه (يمسك) عن المسألة
إلا لضرورة أو حاجة أخرى (ورجل أصابته جائحة) بالجيم والحاء المهملة بينهما ألف فهمزة (اجتاحت) أي استأصلت (ماله)
كزرعه وثمره (فحلت له المسألة) أي أن يسأل الناس في سد خلته (حتى يصيب قواما من عيش) أي ما يقوم بحوائجه
الضرورية والحاجية وهو بيان للقوام (أو) شك في أي اللفظين المترادفين نطق به (قال سدادا من عيش ورجل أصابته
فاقة) أي فقر شديد اشتهر بين قومه (حتى يقول) بالنصب غاية لمقدر وظهرت فلم تخف على قومه إلى أن يقول
(ثلاثة من ذوي الحجى) بكسر المهملة وبعدها جيم مقصورا أي العقل الكامل (من قومه) لأن مثل هذا العدد الذي هو أهل
الكثرة مع اتصافهم بكمال العقل وكونه من قومهم العارفين بحاله الظاهرة والباطنة والمطلعين منها على ما لا يطلع عليه
غيرهم منها يعلمون بصدقه كل الأحد فيما يخبر به عن أحواله لذا الرجل قائلين إخبارا للناس بحال المستشفع وإعلامهم مع التأكيد
بلام القسم (لقد أصابت فلانا فاقة) وما شرحنا عليه يقول باللام هو ما وقفت عليه من فتح الرياض وهي كذلك في رواية
أبي داود والذي في صحيح مسلم حتى يقوم بالميم بدل اللام (قال) المص وهو صحيح والمعنى أي يقومون بهذا الأمر فيقولون لقد
لقد أصابته إلى آخره وقدره ابن حجر في فتح الإله حتى يقوم على رؤوس الأشهاد ثلاثة من ذوي الحجى قائلين لقد أصابت إلخ
قال وبما تقرر في معنى يقوم أنه باق على ظاهره وأن لقد أصابت إلى آخره مقول لقول محذوف وحال من فاعل يقوم محذوف فتم
لدلالة مقولها عليه لعدم صلاحيته لتعلقه بيقول على أن حذف القول وإبقاء مقوله سائغ فصيح وأن الباعث على هذا مزيد التحري

لمزيد

بكسر الصاد
الحافظ في المعجم
في مسلم وأبو داود والنسائي

لمزيد السؤال والكف عنه حتى يظهر فقره واضطراره للناس بإخبار العدد الكثير الجامع بين وصف الكثرة ووصف العقل
وكونهم من أقاربه المحيطين بحاله غالبا لعلمهم بذلك فاندفع قول الصغاني يقوم وقع في كتاب مسلم والصواب يقول كما في رواية
أبي داود وقول غيره يقوم بمعنى يقول وهو وإن صح إلا أن المراد المبالغة في الكف عن المسألة حتى يظهر صدقه وهو غالبا
إنما يظهر بثلاثة من قومه فذكر لذلك مبالغة لا لتوقف الحل عليه (فحلت له المسألة) بسبب تلك القرائن الدالة على صدقه
في سؤاله (حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش) وفي تعبيره بالحاجة في الثاني والفاقة في الثالث
حتى يشهد من ذكر غاية المبالغة في الكف عن المسألة إلا بعد الوصول لحالة الاحتياج الشديد بل الاضطرار الملجئ بل كل
المشقة وفي قوله قواما أو سدادا أنه بعد أن تحل له المسألة لا يكثر منها بل يقتصر على ما يقتصر عليه المضطر من سد الرمق
الآن ويحتاج إلى سد الرمق به في المستقبل بأن كان ذلك المحل يكثر فيه الناس زمنا ويقلون في آخر فله السؤال في أيام كثرة
ما يقوم بحاجته أيام قلتهم (فما سواهن) أي هذه الأقسام الثلاثة (من المسألة) للزكاة أو وصدقة النفل (يا قبيصة سحت)
أي حرام لا يحل فعله لأنه يسحت البركة أي يذهبها ويهلكها وأصل السحت الإهلاك ثم هو مرفوع هكذا في نسخ
الرياض فيما وقفت عليه (قال) المص في شرح مسلم فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا هكذا هو في جميع النسخ سحتا
بالنصب ورواه غير مسلم وهو واضح ورواية مسلم صحيحة وفيه إضمار أي اعتقده سحتا أو يؤكل سحتا انتهى وبه يعلم أن إبدال
الميم في يقوم باللام والنصب بالرفع لأن لم يكن من سبق قلم المصنف سهوا من رواية مسلم إلى رواية غيره فهو من تحريف
الكتاب وقوله (يأكلها) صفة لسحت والتأنيث باعتبار كونه حراما المراد منها الصدقة (صاحبها) حال كونها (سحتا) أي
حراما خالصا لا شبهة في أكله ولا تأويل (رواه مسلم) في الزكاة من صحيحه ورواه أبو داود والنسائي في الزكاة من
سننهما (الحمالة بفتح الحاء) المهملة وتخفيف الميم واللام بينهما ألف (أن يقع قتال ونحوه بين فريقين) أو يوجد قتيل بين
فريقين أنكره أهل كل منهما وأدى الأمر إلى التقاتل (فيصلح إنسان بينهم على مال يتحمله ويلتزمه على نفسه) دفعا لذلك المفسدة
والتعبير بالتفعل والافتعال لما تقدم في قوله تحملت (قال) المص في فتح الإله ويعطى من الزكاة ما يسد به دينه لذلك
وإن كان غنيا (والجائحة الآفة) بالمد (تصيب مال الإنسان) قال في فتح الإله والأصل وضع الجائحة مختص بالآفة السماوية
والمراد في الحديث ما يشمل الأرضية أيضا لأن المراد فقره وحاجته وفي النهاية الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار
والأموال وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة انتهى وفي المصباح الجائحة الآفة انتهى وهما مطلقا
كما قال المص والذي أشار إليه ابن حجر في فتح الإله هو قول الشافعي الجائحة ما أذهبت الثمر بأمر سماوي انتهى وحينئذ
فلعل فيه لأهل اللغة قولين الإطلاق والتقييد (والقوام بكسر القاف) واقتصر عليه المص في شرح مسلم وابن حجر في فتح
الإله (وفتحها) وهما مع تخفيف الواو لغتان نقلهما في المصباح فقال يقال هذا قوامه بالفتح والكسر وتقلب
الواو ياء جوازا مع الكسرة أي عماده الذي يقوم به ومنهم من يقتصر على الكسر والقوام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت
والقوام بالفتح العدل والاعتدال انتهى فلعل من اقتصر على الكسر نظره لما يقيم من القوت ومن ذكر الفتح معه نظره
(لما يقوم به أمر الإنسان من مال ونحوه) ولا نظر في هذا الحكم كونه قال في شرح مسلم القوام والسداد بكسرهما ما يغني
من الشيء ويسد به الحاجة فاقتصر على الكسر إما لأن مراده وما يغني ويسد من خصوص القوت أو اقتصر عليه لأنه الأفصح
(والسداد بكسر السين) المهملة (ما يسد حاجة المعوز) بضم فسكون وكسر من أعوز الرجل افتقر (ويكفيه) أي من مال ونحوه كما حكاه
المص في قرينه الذي شك فيه الراوي هل هو أو ذاك زاد في شرح مسلم وكل شيء سددت به شيئا فهو سداد بالكسر
ومنه سداد الثغر وسداد القارورة وقوله سدادا من عوز (والفاقة) بالفاء والقاف بينهما ألف (الفقر) أي الحاجة
كما في المصباح يقال أفاق الرجل احتاج وهو ذو فاقة أي حاجة (والحجى) أي الحاجة كما في المصباح بالضبط السابق
فيه (العقل) (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين) أي الكامل المسكنة الممدوح حالا
لنفي أصل المسكنة (الذي ترده اللقمة واللقمتان) زاد في مسلم في رواية له ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس

ترده اللقمة واللقمتان **والتمرة والتمرتان ولكن** عطف على ما قبله ولكن للاستدراك ثبوت ما توهم نفيه من سابقه اذ المعهود في المسكين عند الناس هو الطواف وقد نفي عنه المسكنة وربما توهم نفيه مطلقا فدفع ذلك بقوله ولكن **المسكين الذي لا يجد غنى** بكسر اوله المعجمة والقصر ضد الفقر **يغنيه** بضم التحتية اي يكفيه عن سوال الغير **ولا يفطن له** لتصبره وكتم حاله وما هو فيه **فيتصدق عليه** بالبناء للمفعول منصوب في جواب النفي **ولا يقوم** في الناس **فيسال الناس** اي فهذا هو الكامل المسكنة الممدوحها وهذا الحديث قد سبق مع شرحه في باب ملاطفة اليتيم والمسكين **متفق عليه** رواه البخاري في التفسير ومسلم في الزكاة من صحيحيهما ورواه النسائي في الزكاة وفي التفسير من سننه كذا في الاطراف للمزي **باب جواز الاخذ** للمال من بابه لمن **من غير مسئلة** اي سوال **ولا تطلع** اي ترقب واستشراف **اليه عن سالم ابن عبد الله بن عمر** يكنى ابا عمر وقيل ابو عبد الله القرشي العدوي المدني التابعي الامام الفقيه الزاهد العابد واجمعوا على امامته وجلالته وزهادته وعلو مرتبته وعن مالك ابن انس لم يكن احد اشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد والعيش من سالم كان يلبس الثوب بدرهمين وهو احد الفقهاء السبعة فيما عدهم ابن المبارك توفي بالمدينة سنة ست فيما قال البخاري وتبعه ابو نعيم وسنة خمس فيما قال الاصمعي وسنة ثمان فيما قال الهيثم ومائة **عن ابيه عبد الله ابن عمر عن عمر رضي الله عنهم** بتغليبهما على سالم فانه تابعي وانما يقال بقيه الجمع في ابناء الصحابة المنتسبين كاسامة ابن زيد بن حارثة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ابن ابي قحافة واضرابهم **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا** اي من الغنائم **فاقول اعطه من هو افقر** اي احوج **اليه** اي العطا بمعنى المعطى **مني** وكان ذلك من عمر بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الاستكثار من الدنيا والحرص عليها وعنده حتى دفع النبي صلى الله عليه وسلم له العطا ما يكفيه فيقول اعطه **فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم له العطا ما يكفيه فيقول اعطه **خذه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **خذه** اي تملكه بدليل اذنه له في التصرف فيه بقوله **اذا جاءك** اي وصلك **من هذا المال** الغنيمة الحقيقة ويحتمل كونها عهدية اي من مال العطا **شيء** التنوين فيه للتعميم فيشمل القليل والجليل **وانت غير مشرف ولا سائل** عطف على مشرف باعادة النافي دفعا لتوهم ان النفي منصب على مجموعهما والجملة في محل الحال من مفعول اتاك **فخذه فتموله** اي اتخذه مالا ثم انت مخير بين انفاقه في حاجتك وبين التصدق كما قال بينهما بالفا التفريعية في قوله **فان شئت كله** اي فان شئت الاكل فكل فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه وهو قوله كله وفكله فالجواب مقدر ومثله فيما ذكر من حذف مفعول شا والفا من الجواب قوله **وان شئت تصدق به** ففي الحديث حذف فا الجواب في غير الشعر ومذهب سيبويه اختصاص الحذف به لكن زعم الاخفش ان حذفها واقع في النثر وان منه قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين وعن المبرد ايضا جواز حذفها في الاختيار لكن قال في الارتشاف في حفظي قديما من المبرد منع حذفها حتى في الشعر وح فالحديث شاهد لمن اجاز حذف الفا مطلقا ومن منع الاستشهاد بالحديث في ذلك حمله على انه من تغيير الرواة والله اعلم **وما لا** اي واي مال لا يجيئك على الحال المذكورة بان جاءك وانت مشرف او سائل **فلا تتبعه نفسك** معاملة لها بنقيض مرادها **قال سالم** ذكره هاهنا هو النكتة وذكره قبل الصحابي اول الحديث نظير ما تقدم عن ابي بردة في حديث ابي موسى في الباب السابق قال سالم اي المذكور راوي **فكان عبد الله لا يسال احدا شيئا** اي قليلا ولا جليلا من الدنيا كما يؤذن به التنوين **ولا يرد شيئا اعطيه** عملا بالحديث المذكور ووقوفا عنده وقد كان ابن عمر شديد الاتباع **متفق عليه** رواه البخاري في الزكاة وفي الاحكام من صحيحه ومسلم في الزكاة من صحيحه ورواه النسائي في الزكاة من سننه **مشرف** بصيغة الفاعل من الاشراف بالمعجمة والفا **اي متطلع اليه** وفي فتح الباري الاشراف التعرض والحرص عليه من قولهم اشرف على كذا اذا تطاول له وقيل للمكان المرتفع شرف لذلك قال ابو داود سالت احمد عن اشراف النفس فقال بالقلب وقال يعقوب بن محمد سالت احمد عنه فقال هو ان يقول مع نفسه يبعث الي فلان بكذا وقال الاثرم يضيق عليه ان يرده اذا كان كذلك انتهى **باب الحث** بفتح المهملة وتشديد المثلثة اي التحريض **على الاكل من عمل يده** بالاحتراف

والاكتساب

٢٥٦

والاكتساب **والتعفف عن السوال والتعرض** معطوف على مجرور عن ومن التعرض اي التطلب للاعطا **قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة** اي صلاة الجمعة **فانتشروا في الارض** اي لتصلحوا احوالكم **وابتغوا من فضل الله** اي رزقه وهذا امر اباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة **وعن ابي عبد الله الزبير بن العوام** ابن خويلد القرشي الاسدي المكي ثم المدني احد العشرة المبشرة تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب الامر باداء الامانة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** مؤكدا للشي المقطوع بصدقه بالقسم المقدر المؤذن به اللام من قوله **لان ياخذ احدكم** اي والله لان ياخذ الواحد منكم **احبله** بفتح وسكون المهملة اوله وضم الموحدة جمع قلة لحبل **ثم ياتي الجبل** اي مثلا لتغيره من الفلاة محال الحطب كذلك ولعل التصريح به ملاحظ الصعود فيه من زيادة المشقة على سلوك الاودية **فياتي بحزمة من حطب على ظهره** من نفسه او من ظهر دابته والاول انسب بما قبله **فيبيعها فيكف الله بها وجهه** اي فيمنع الله بها ذاته من الحاجة وعبر بالوجه عن الكل لانه اشرف الاجزاء الانسانية او لان السوال انما يكون به غالبا **خير له من ان يسال الناس** قال الحافظ في الفتح خير ليس افعل تفضيل اذ لا خير في السوال مع القدرة على الكسب بل الاصح حرمته عند الشافعي ويحتمل انه ذلك بحسب اعتقاد السائل وتسميته الذي يعطيه خيرا وهو في الحقيقة شر وقوله **اعطوه او منعوه** تقسيم للسوال المفضل عليه الاكتساب وتصدير الحديث بالقسم الدال عليه اللام كما تقدم لتاكيده في نفس السامع وفيه مزيد الحض على التعفف عن المسالة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشاق في ذلك ولو فتح المسالة في نظر الشرع لما فضل عليها ذلك وذلك لما يدخل على السائل من ذل السوال ومن الرد اذا لم يعط ولما يدخل على المسئول من الضيق في ماله ان اعطى كل سائل **رواه البخاري** في الزكاة من صحيحه ورواه ابن ماجه في الزكاة من سننه ايضا **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره** اي فيبيعها فيكف الله بها وجهه كما تقدم في حديث الزبير قبله قال الحافظ في الفتح وحذف من هذه الرواية لدلالة السياق عليه **خير له من ان يسال احدا** هو بمعنى قوله فيما قبله من ان يسال الناس **فيعطيه او يمنعه متفق عليه** رواه البخاري في الزكاة من صحيحه ورواه مسلم فيها من طريق اخر في صحيحه ورواه الترمذي من طريق مسلم في الزكاة وقال حسن غريب مستغرب من حديث بيان عن قيس **وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده** قال الحافظ الظاهر ان الذي كان يعمله داود بيده الدروع والان الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا ياكل الا من ثمن ذلك مع انه كان من كبار الملوك قال تعالى وشددنا ملكه وكان مع سعة ملكه يتورع ولا ياكل الا من عمل يده **رواه البخاري** في البيوع من صحيحه وفي باب الانبياء من صحيحه من حديث ابي هريرة باللفظ المذكور من جملة حديث اوله خفف على داود القران وفي اخره وكان لا ياكل الا من عمل يديه **وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا** قال المص في التهذيب فيه خمس لغات اشهرها بالمد والثانية بالقصر وقرئ بهما في السبع والثالثة والرابعة زكري بلا الف بتخفيف اليا وتشديدها حكاهما ابن دريد واخرون من المتاخرين الجوهري والخامسة زكر كقلم حكاها ابو البقاء **وقوله عليه السلام** فيه ايما الى ما قدمنا من انه لا كره في افراد احد من الانبيا بالصلاة لحديث الطبراني صلوا على سائر الانبياء فانهم بعثوا كما بعثت **نجارا** وهذا من الفضايل لحديث البخاري افضل ما اكل الرجل من عمل يده ولحديث المقدام وغيرهما ذكر في شرح مسلم للمص في الحديث جواز الصنايع وان التجارة لا تسقط المروة وانها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا صلى الله عليه وسلم فانه كان صانعا ياكل من كسبه **رواه مسلم** في احاديث الانبياء من صحيحه ورواه ابن ماجه في كتاب التجارات بالمعنى من سننه **وعن المقدام** بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة **ابن معدي كرب** بسكون اليا **رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط** بفتح القاف وضم الطا المهملة المشددة ظرف لاستغراق ما مضى وما في الازمنة مقتبسة عليه فيما ياتي **خيرا من ان ياكل** اي او يشرب او يلبس وذكر الاكل لانه اغلب انواع الاستعمال كما قيل به في قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما فان المراد استعمالها باي وجه وذكر لذلك **من عمل يديه** كناية عن الكسب وذكر اليدين اما لانه افضل مما يسعى فيه عملها او يده

انه صلى الله عليه وسلم قيل له اي الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور ولانه اغلب الاعمال البلوى الا المراد مطلقه
كالحاصل من كسب من كسب النظر كان فيستاجر ليحفظ متاع او السمع كان يستاجر لسماع طالب درس علم او النظر كان
يستاجر لقراءة قراة او لامر شئ من اعضايه كان يستاجر ليصوم عن ميت ثم المراد كما تدل عليه القواعد الشرعية كسب حلال
خالص من الغش ببسا ووجوهه قال في فتح الاله ويوخذ من عموم الحديث ان الاكتساب خير من التوكل على انه لا ينافيه بل هو
عينه لكن بقيد كما يفهم ذلك حده الذي قيل فيه انه افضل حدوده وانه مباشرة الاسباب مع شهود مسببها فالاكتساب
مع شهود ان مع حصل بتيسير الله ولطفه به وامداده عليه وفتح ابواب الرزق التي يحتاج اليها افضل من عدمه
وان كان اثما نوكم لنحو صلاة او صيام وقد كان شان الاكابر القوم ذلك فقد كان للجنيد سيد الطائفة دكان في الرازين
وكان يرخي ستره عليه فيصلي ما بين الظهر قيل الف ركعة وقيل اربعمائة وقيل مائة ولعله اختلف فعله فحكى كل من اصحابه
ما اطلع عليه وكان ابن ادهم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بما فيه وكان احسط فيه اليه حفظ البساتين
وخدمتها لانها تتم له فيها الخلوة ومجاهدة النفس باعظم انواع مجاهدة اتفاق من تبعه لم يعهد انه اكل من ثمرة من ثمارها
وترك بعض للكسب كان بعد كمال رياضة نفوسهم وتهذيبها وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده رواه البخاري
في اوايل البيوع من صحيحه مثل حديث ابي هريرة المذكور قبله وهو مما انفرد به البخاري عن باقي الكتب الستة باب
الكرم والجود بضم الجيم الكرم بذل ما ينبغي من المال فيما ينبغي وفي الشفا للقاضي عياض الكرم والجود والسخاء والسماحة
معانيها متقاربة وفرق بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير انتهى قال في المصباح يقال جاد الرجل يجود جودا بالضم
يكرم والانفاق في وجوه الخير من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير ونحو ذلك ثقة بالله تعالى
اي بوعده الذي لا يخلف من حسن الجزاء على ذلك في دار القرار قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقال صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان اي علامة على
تصديق باذلها بوعد الله تعالى قال تعالى وما انفقتم من شيء اي رضي الله تعالى فهو يخلفه بعوضه في الدارين
او في احدهما وقد تقدمت مع الكلام عليهما في باب الانفاق على العيال وقال تعالى وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي واي
انفاق منكم لمرضاة الله تعالى فلا نفسكم ثوابه فلا تمنوا به على احد وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الواو حال او عطف
يعني ان المومن لا ينفق الا لمرضاة الله تعالى وقيل نفي في معنى النهي قال عطا الخراساني معناه اذا اعطيت لوجه الله فلا عليك
ما كان عمله فانك تثاب لنيتك كان السايل مستحقا او غيره برا او فاجرا وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم
لا تظلمون ولا ينقص ثواب صدقاتكم وقال تعالى وما تنفقوا من خير اي مريدين به مرضاته سبحانه فان الله به
عليم اي فيجازيكم بقدره وفيه ترغيب على الانفاق لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد
اي لا غبطة كما ياتي فتجوز به عنها بجامع تمني مثل النعمة الا اهلك مدى في الحسد بتمني زوالها عن صاحبها الا في اثنتين اي
من الخصال رجل بالرفع على القطع باضمار مبتدا او مضاف تقديره هما خصلتا رجل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وارتفع ارتفاعه وروايته في اصل مصحح من مسلم بجر رجل ويخرج على انه بدل من اثنتين بتقدير مضاف قبله اي الا
في ذي اثنتين رجل الى اخره ثم رايت الحافظ في فتح الباري ذكر فيه وجوه الاعراب الثلاثة وصدر بالجر ولم يذكر وجهه
وقال والرفع على الاستيناف والنصب باضمار اعني انتهى اتاه بالمد والفوقية اي اعطاه الله مالا التنوين فيه للتعميم
فيشمل القليل لكن في انفاق الاول تفصيل مذكور في كتب الفقه فسلطه على هلكته بفتح اللام وهو مصدر هلك
المتعدي من باب ضرب هلكا وهلاكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم ومثلث اللام اي انفاقه في الحق خلاف الباطل اي في
القرب والطاعات وفيه ايما الى ان اذهابه في خلاف ذلك من اتلاف المال بالباطل ورجل اتاه الله حكمة اي علما قال

الحافظ

زمين

الحافظ المراد به القراءة كما ورد في حديث ابن عمر او اعم من ذلك وضابطها ما منع من الجهل وزجر عن القبيح انتهى فهو يقضي بها بين الناس
اليه ويعلمها الطالب لها متفق عليه قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه احمد وابن ماجه وابن حبان ورواه احمد والنسائي
والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عمر بلفظ لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واناء
النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار ورواه احمد والبخاري من حديث ابي هريرة بلفظ لا حسد الا في اثنتين
رجل علمه الله القران فهو يتلوه اناء الليل واناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل
اتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورواه ابن عدي والبيهقي والخطيب
من حديث ابي هريرة بلفظ لا حسد ولا ملق الا في طلب العلم ورواه ابن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بلفظ لا حسد الا
على اثنتين رجل اعطاه الله القران فهو يقراه في الليل والنهار ورجل اعطاه الله مالا فانفقه في سبيل الله ورواه في الحلية
من حديث ابي هريرة بلفظ لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فصرفه في سبيل الخير ورجل اتاه الله علما فعلمه وعمل
به انتهى ومعناه ينبغي ان لا يغبط احد على حال هو فيه كائنا ما كان الا على هاتين الخصلتين لعظم نفعهما وحسن وقعهما
واذا كان يغبط على احدهما وحملها بالاولى وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قال في
الفتح اي ان الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو الان منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا له فنسبته
للمالك في حياته حقيقية وللوارث مجازية ومن بعده حقيقية قالوا يا رسول الله ما منا احد التقديم للجار والظرف على
المبتدا للاهتمام بجانبه الا ماله احب اليه جملة وصفية لاحد تعين كونها في محل الحال لتخصصه بتقدم الجر وحذف المفضل
عليه وهو قوله من مال وارثه اكتفاء بذكره في كلام السايل قال فان ماله ما قدم بان يتصدق او اكل او لبس كما في الحديث
السابق ليس لك من دنياك الا ثلاث ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت او كما قال اي فهذا هو الذي
يضاف اليه حيا وميتا بخلاف ما يخلفه من المال قال ابن بطال التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه البر والقرب
لينتفع به في الاخرة فان كل ما يخلفه يصير ملكا للوارث كما قال ومال وارثه ما اخر فان عمل فيه بطاعة الله اختص
بثوابه عن الميت وان كان عمل فيه بمعصية الله تعالى فذاك ابعد لمالكه الاول من الانتفاع ان سلم من تبعته ولا يعارضه حديث
سعد بن ابي وقاص انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة لان ذلك فيمن تصدق بماله كله او معظمه في مرضه وهذا الحديث
فيمن تصدق حال صحته رواه البخاري في الرقاق من صحيحه ورواه النسائي في الوصايا من سننه وعن عدي بن حاتم رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار اي اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الاعمال قل او جل ولو بشق بكسر المعجمة اي
اي نصف تمرة متفق عليه وقد تقدم عليه في اخر الحديث الطويل في باب الخوف وعن ~~ابي هريرة~~ جابر رضي الله عنه قال ما سيل رسول الله
ما سيل صح
صلى الله عليه وسلم شيا قط لتاكيد استغراق الازمنة وتنكير شيا للعموم جلالة المسول وقلته ووجدانه له وفقده فقال
لا بل ان كان عنده اعطاه او يقول له ميسورا من القول فيعده او يدعو له فكان ان وجد جاد والا وعد ولم يخلف الميعاد ليس
المراد انه يعطي ما يطلب منه جزما بل انه لا ينطق بالرد فان كان عنده المسؤل وساغ الاعطا اعطى والا وعد وقوله للا
بيني
والله لا احملكم اجيب انه تاديب لهم لسوالهم منه ما ليس عنده مع تحققهم ذلك ومن ثمه حلف حسما لطمعهم في تحصيله بحمل
استندانه ~~يصبح فيه العباد~~ رواه البخاري في الادب من صحيحه ومسلم في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمايل
ليس متفق عليه صح
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مزيدة للتنصيص على العموم والاستغراق في قوله يوم
جاء في حديث ابي الدرداء ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعهم خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس
هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا غربت شمسه الا وبجنبيها ملكان يناديان فذكر مثل حديث ابي هريرة
يصبح فيه العباد هذا ظاهر في ان المراد من اليوم ضد الليل الا ملكان في حديث ابي الدرداء الا وبجنبيها ملكان
والجنب بسكون النون الناحية ينزلان فيقول احدهما وكلام حال من العباد فيقول بالرفع عطف على الفعل المرفوع
احدهما اللهم اعط منفقا قال الابي اي التنفق في الواجب ان في المال حقوقا متعينة والتنفقة في المندوب لكن بالمعروف

وقال القرطبي هو يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعا الا ان يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذي عليه ولو اخرجه انتهى **خلفا** يحتمل ان يكون في الدنيا ويحتمل ان يكون في الاخرة وفيه الحض على الانفاق ورجا قبول دعوة الملك ويشهد لهذا قوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وفي اعتبار الموقوف قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط **ويقول الاخر** بفتح المعجمة **اللهم اعط ممسكا** اي عما يحسن الانفاق الواجب والمندوب **تلفا** قال الحافظ في الفتح التعبير بالعطية في هذا للمشاكلة لان التلف ليس بعطية والتلف يحتمل ان يراد تلفه لذلك المال بعينه او تلف نفس صاحب المال او المراد به فوات اعمال البر بالتشاغل بغيرها وافاد هذا الحديث توزيع الكلام بينهما فنسب الدعا في حديث ابي الدردا نسبة المجموع الى المجموع قال المص الانفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات **متفق عليه** اخرجاه في الزكاة من صحيحهما واخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من سننه والحديث قد تقدم مع شرحه في باب النفقة على العيال **وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى** اي فهو من الاحاديث القدسية **انفق** اي ايها الصالح للخطاب من سائر المومنين اي انفق المال في وجوه القرب بالطريق الماذون فيه شرعا ايمانا واحتسابا **ينفق عليك** بالبنا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به سبحانه وهو مجزوم جواب شرط مقدر اي ان تنفق ينفق اي يوسع عليك ويخلف عوض ما تنفقه عبر عنه بالانفاق على سبيل المشاكلة **متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص** بحذف اليا اما على لغة من يقف على المنقوص المعرف بالسكون واما على انه من الاجوف اي من العيص لكن الافصح على كونه من المنقوص الوقوف عليه باليا وقد تقدم ذلك **رضي الله عنهما ان رجلا** في صحيح مسلم عن ابي موسى قال قلت يا رسول الله وجا في طريق اخرى عنه سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ظاهر في انه هو **سال رسول الله صلى الله عليه وسلم** وقوله **اي الاسلام خير** على تقدير الفعل اي قايلا اي الاسلام اي اي خصاله او اي ذويه فعلى الثاني يقدر قبل قوله **قال تطعم** بالرفع **الطعام** وما بعده مضاف اي ذوو اطعام الطعام لان المراد من الفعل فيه المصدر اما على تقدير ان المصدرية فيه او على تنزيل الفعل منزلته والوجهان مذكوران في نحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه واقتصر البدر الدماميني في مصابيحه على الاول فقال فيه حذفها في غير مواضعها المشهورة كالمثال المذكور قال على ان بعضهم ترك حذفها على الاطلاق مقيسا قال والظاهر ان المراد الاطعام على وجه الصدقة والهدية والضيافة ونحو ذلك لانه ذكر بصيغة العموم **وتقرا السلام** مفتوح الفوقية والرا من قرا قال الزركشي ونحوه بضم اوله وكسر ثالثه قال الدماميني هي لغة سو قال القاضي عياض لا يقال اقريه السلام الا في لغة سو الا اذا كان مكتوبا فيقول ذلك اي احمل اليه كما يقال اقرا الكتاب انتهى اي ولا تنافي هنا لانه هنا انتهى اي لان المراد افشا السلام على من لقيت **على من عرفت ومن لم تعرف** وفي بذل الطعام كما ذكرنا وفي السلام على من ذكر استيلاف للقلوب واستجلاب لود ها فلاجرم وقع الحض عليهما **متفق عليه** اخرجه البخاري ومسلم في الايمان من صحيحهما وابو داود في الادب والنسائي في الايمان وابن ماجه في الاطعمة **وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون خصلة** جاز الابتدا بالنكرة مع نكارته لتخصصه بالعمل في تمييز لان الاصح عند النحاة ان العامل في التمييز عن مبهم هو ذلك الاسم المفسر قال الحافظ في الفتح وعند احمد اربعون حسنة **اعلاها منيحة العنز** قال ابو عبيد المنيحة عند العرب على وجهين احدهما ان يعطي الرجل صاحبه صلة كشاة صلة ثانيهما ان يعطيه شاة او ناقة ينتفع بحلبها ثم يردها وهو المراد هنا **ما من عامل يعمل بخصلة** اي بواحدة **منها رجا ثوابها** مفعول له ويصح كونه منصوبا على الحال اي راجيا ثوابها وفيه ايما الى ان ترتب الثواب على صالح العمل ليس على سبيل اللزوم بل على سبيل الفضل من المولى سبحانه **وتصديق موعودها** الاضافة فيه لادنى ملابسة اي الموعود به فيها **الا ادخله الله الجنة** قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها لمعنى هو انفع من ذكرها وذلك خشية ان يكون التعيين لها مزهدا في غيرها من ابواب البر قال الحافظ بعد ان نقل عن ابن بطال عن بعضهم تعيين تلك الخصال وتعقب ابن المنير

له

٨٦

٢٥٨

له كون بعضها اعلى من المنيحة ما لفظه وانا موافق لابن بطال في امكان تتبع اربعين خصلة من خصال الخير ادناها منيحة العنز وموافق لابن المنير في رد كثير مما قال ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق المنيحة والله اعلم **رواه البخاري** في اواخر الهبة من صحيحه ورواه ابو داود في كتاب الزكاة من سننه **وقد سبق بيان هذا الحديث** اي بذكر معنى المنيحة في باب بيان كثرة طرق الخير **وعن ابي امامة** بضم الهمزة وتخفيف الميمين **صدي** بضم ففتح فتشديد للتحتية **ابن عجلان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل** بفتح همزة ان مصدرية وهي ومدخولها في تاويل مصدر منصوب بدل اشتمال من اسم ان اي بذلك الفضل وبكسرها على انها شرطية والفضل ما زاد على ما تدعو اليه حاجة الانسان لنفسه ولمن يمونه **خير لك** جزاء على الاول وخبر محذوف مع الفاعل الثاني اي فهو خير لك وبه تبين ترجيح الفتح لان الاصل عدم الحذف **وان تمسكه** بفتح الهمزة اي وامساكك اياه **شر لك** لانك تحاسب عليه ولا تلقاه بين يديك عند حاجتك اليه **ولا تلام** اي لا يلحقك لوم من الشرع **على كفاف** اي امساك ما يكف به الحاجة **وابدا بمن تعول** من زوجة وقريب وعبد ودابة لان حقهم واجب وهو افضل من المندوب بسبعين ضعفا **واليد العليا** اي المنفقة وقيل المتعففة عن السوال **خير من اليد السفلى** اي الاخذة وقيل السايلة والحديث تقدم مع الكلام عليه في باب فضل الجوع **رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام** على فيه تعليلية اي لاجل الاسلام **شيا** من الدنيا قل او جل وهو ثاني مفعولي سيل **الا اعطاه** ترغيبا في الاسلام وانقاذا له بذلك من النار للرحمة التي طبع عليها **ولقد جاءه رجل** لم يسمه المص في شرح مسلم لبيانه ولعله كان من المولفة **فاعطاه غنما بين جبلين** اي كثيرة كانها تملا ما بين الجبلين وهذا الاعطا منه صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون عن سوال منه لذلك الرجل ويحتمل ان يكون ابتدا زيادة لترغيبه في الاسلام ان لم يكن اسلم او لدوامه عليه ان اسلم وعنده ضعف فيه قال المص يجوز ان يعطى المسلم من المولفة من الزكاة ومن بيت المال ولا يجوز ان يعطى مولفة الكفار من الزكاة وفي اعطايهم من غيرها خلاف الاصح عندنا لا يعطون منه لان الله اعز الاسلام وكثر اهله بخلاف اول الامر وقلة المسلمين انتهى **فرجع الى قومه** داعيا لهم الى الاسلام **فقال يا قوم اسلموا** اي لتنتفعوا بالدنيا لانه لم ينكشف له انوار العقبى كما يدل عليه قوله **فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطا** مفعول مطلق جوز الهمداني في مثله من قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ان يكون مصدرا موكدا للفعل وفعله محذوف يدل عليه انبت والتقدير انبتكم فنبتم نباتا وان يكون موكدا للمعنى نائبا عن المصدر على حذف الزوايد من اوله ولهم نظاير في كلام العرب نظما ونثرا انتهى واقتصر ابن هشام في الجامع على موكد العامل قال شارحه فنبات مصدر لفعل غير انبت ووقع في التوضيح ما يقتضي التمثيل به لاسم العين النايب عن المصدر قال فربه وهو مخالف لكلام التحريرين انتهى وقيد العطا بما يدل على المبالغة فيه فاضافه لقوله **من لا يخشى الفقر** لشدة معرفته بسلطان ربه وسعة خزاين فضله وقوله **وان** مخففة من الثقيلة واسمها **كان الرجل ليسلم** اي ليدخل في الاسلام وينتظم في عداده **ما يريد** باسلامه **الا الدنيا** لما يرى من مزيد بذله صلى الله عليه وسلم تاليفا على الاسلام وترغيبا فيه **فما يلبث** بفتح التحتية والموحدة وسكون اللام بينهما اي يمكث **الا يسيرا** فيشرق في قلبه اشعة انوار الايمان ويخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه **حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها** فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته ان داوى كلا بما يقطع مادته من اصلها لتنقلب تلك الامراض الى ضدها فصلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وفيه عناية الله تعالى باوليك الذين اهلهم لمعاملة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم اياهم بتلك المعاملة لينالوا الدرجات العلية **رواه مسلم** في فضايل الانبيا من صحيحه **وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما** اي مما يقسم من مال الغنايم او الخراج او نحو ذلك **فقلت** معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام اي فاعطى اناسا وترك اخرين فقلت **يا رسول الله لغير هولا** اي المعطين **كانوا احق** اي اولى **به** اي بالعطا **منهم** اي من هولا واكده باللام الموطية بالقسم المقدر واسمية الجملة لما فهمه من ترك النبي صلى الله عليه وسلم

اعطاهم من ان غيرهم احق به فذلك منعهم قال الابي وهذا التنبيه لطيف ان الايثار بالعطا بحسب الفضيلة والسابقة في الدين
فبين له صلى الله عليه وسلم سببه بقوله قال انهم خيروني قال الابي الاظهر انه بلسان الحال اي وكلوا الحزم الي بين
ان يسألوني بالفحش وان يبخلوني معناه كما قال المظ انهم الحوا علي في السوال لضعف ايمانهم والجاوني بمقتضي حالهم
الي السوال بالفحش او نسبتي الي البخل ولست بباخل ولا ينبغي احتمال احد لهذين الامرين وقال الابي نقلا عن عياض المعني انهم
اشتطوا عليه في السوال علي وجه يقتضي انه ان اجابهم اليه حاباهم وان منعهم اذوه وبخلوه فاختار ان يعطي اذ ليس البخل
من خلقه صلى الله عليه وسلم ومداراة وتالفا كما قال صلى الله عليه وسلم شر الناس من اتقاه الناس لشره وكما امره باعطا المولفة
ففيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق والصبر والحلم والاعراض عن الجاهلين كما امر صلى الله عليه وسلم رواه
مسلم في الزكاة من صحيحه وقد انفرد به عن باقي الستة وعن ابي محمد ويقال ابو عدي جبير بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون
التحتية ابن مطعم بصيغة اسم الفاعل ابن عدي ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المكي في تعديت رضي الله
عنه اسلم يوم الفتح وقيل قبلها وحسن اسلامه وكان من احلم قريش وانسابها رئيسا كابيه روى له عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال ابن الجوزي نحو ستين حديثا اتفق الشيخان علي ستة منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد وخرج عنه الاربعة
مات بالمدينة سنة ثمان او تسع بتقديم الفوقية انه قال بينما ما مزيدة تكف بين عن الاضافة فالجملة الاسمية بعدها مستانفة
هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله منصوب علي الظرف الزمان اي زمن رجوعه من حنين بضم المهملة وتخفيف ال
النونين بينهما تحتية ساكنة كانت في السنة الثامنة بعد الفتح في شوال فعلقته بفتح العين وتخفيف اللام وبالقاف من افعال
الشروع بوزن طفق ومعناه وقد جاء به في رواية الكشميهني ثم هو في البخاري بالتا الممدودة بالتانيث لاسناده الي
الاعراب وهو اسم جمع لعرب كما قال سيبويه لاختصاص بسكان البوادي والعرب تعم والحاضر ورايته في اصل مصحح
فعلقه بها الضمير والظاهر انها التانيث ربطت في الرسم من تحريف الكتاب وقوله يسألونه جملة في محل الخبر
لعلق حتي اضطروه اي الجاوه الي سمرة بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة الورق
والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي السمرة هي العضاه وقال الخطابي ورق السمر اثبت وظلها اكثف
ويقال هي شجر الطلح فخطفت بكسر الطا المهملة رداوه قال في المصباح خطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه من
باب ضرب لغة فيه ابن شبه كتاب مكة حتي عدلوا ناقته عن الطريق ثم بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداه والباقي
نحو حديث جبير فوقف النبي صلى الله عليه وسلم اي بامساك خطام الناقة الذي بيده فقال اعطوني ردائي
قال في المصباح الردا اي بكسر الراء والمد ما يرتدي به مذكر لا يجوز تانيثه قاله ابن الانباري وتثنيته رداآن وربما قلبوا الهمزة
فقالوا رداوان والجمع اردية مثل سلاح واسلحة فلو كان لي عدد هذه العضاه بالرفع اسم كان وخبرها نعما
بالنصب ويجوز علي التمييز كما في الفتح للحافظ زاد الدماميني ولي خبر كان وفي رواية ابي ذر نعم بالرفع علي انه اسم كان
موخرا وعددا بالنصب خبر مقدم لقسمته بينكم قال ابن المنير وهنا تنبيه بطريق الاولي لانه اذا سمح بمال نفسه
فلان يسمح بتسويغ غنائمهم عليهم اولي ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا اي لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن
فالمراد نفي الوصف من اصله لا نفي المبالغة المدلول عليها بالصيغة قال ابن المنير في جمعه صلى الله عليه وسلم
بين هذه الصفات لطيفة وذلك انها متلازمة وكذا اضدادها واصل المعني هنا الشجاعة فان الشجاع واثق
من نفسه بالخلف من كسبه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف في الوعد لان الخلف انما ينشا
من البخل واستعمال ثم هنا ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون
بعد العطا وليس المراد هنا ثم الدلالة علي تراخي العلم بالكرم عن العطا انما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كانه يقول
واعلا من العطا بما لا يتقارب ان يكون العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك قاله الدماميني
في المصابيح وفي الفتح للحافظ في الحديث ذم الخصال المذمومة وان امام المسلمين لا ينبغي ان يكون فيه خصلة منها وفيه

ماكان

ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر علي جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال
الحميدة عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون ذلك من الفخر المذموم انتهي ملخصا رواه البخاري في الجهاد
وفي الخمس من صحيحه منفردا به عن باقي الستة مقفله بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه اي في حال احسن منه زمان رجوعه
لما افتتحناه وبذلك فسر الحافظ في الفتح السمرة شجرة تقدم بيانها العضاه بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة
شجر له شوك قال الحافظ في الفتح واختلف في واحدها فقيل عضه بفتح اوله ثم كشفه وشفاه وقيل اصل عضهة فحذ
الها وقيل عضاهه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة هي المخرج
من المال تقربا الي الله تعالى من مال قال المظ ذكروا فيه وجهين احدهما انه يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فينجبر
النقص الصوري بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة وثانيهما انه وان نقصت صورته لكن ثوابه المدلله في
الاخرة جابر لنقصه وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا فيه وجهان ايضا احدهما انه علي ظاهره وان من عرف بالعفو والصفح
ساد وعظم في القلوب وزاد عفته وكرامته والثاني ان المراد اجره في الاخرة وعزه هناك وما تواضع احد لله الا رفعه الله
عز وجل يحتمل ان يكون في الدنيا اي بان يرفعه ويثبت له في القلوب بتواضعه منزلة يرفعه بها الناس ويجلو مكانه
ويحتمل اراده ذلك في الاخرة فيثيبه الله في الجنة بتواضعه في الدنيا وقد يكون المراد منهما جميعا انتهي ملخصا رواه مسلم في
البر والصلة من صحيحه ووقع في الاطراف للمزي في الادب منه والذي رايته في الاصل لمسلم كما ذكرته وعن ابي كبشة بفتح
الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة كنيته عمرو بفتح ابن سعد الانماري بفتح الهمزة وسكون النون وبعد
الالف را نسبته الي انمار بطن من العرب وقد اختلف في اسمه رضي الله عنه فقيل كما ذكره المص عمر وقيل سعد بن عمرو
وقيل عمرو بن سعد سماه يحيي بن يونس وسعيد القرشي هكذا وقيل اسمه عمرو بن سعيد قاله ابن الاثير وهو الاشهر
اخرجه ابو موسي يعد في الشاميين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث ذكر منها المزي في الاطراف اربعة وليس
منها شي في الصحيح انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة من الخصال او خصال ثلاثة وجاز لثبات
التا في عدد المونث لحذف المعدود اقسم عليهن تاكيدا لابلاغ الي اذهان السامعين لتزداد رغبتهم فيها ومزيد حرصهم علي
العمل بها واكد ذلك بقوله واحدثكم حديثا فاحفظوه اي في ذلك والجملتان معترضتان لذلك وجعل العاقولي من باب
التقديم والتاخير فقال اي احدثكم في معنى خصال من خصال الخير واقسم علي ثلاث خصال منها فقدم قوله ثلاثة اقسم عليهن للاهتمام
بها انتهي وما سلكته اولي لان الاصل عدم التقديم والتاخير ما نقص مال عبد من صدقة اي بل البركة التي تلحقه او
الثواب المعد لباذله وذلك يجبر ما نقص منه حسا او ما نقص ثوابه بل يضاعف يوم القيمة اضعافا كثيرة وفي امالي العز بن عبد السلام
معنى الحديث ان ابن ادم لا يضيع له شي وما لم ينتفع به في دنياه انتفع به في عقباه فان الانسان اذا كان له داران فحول ماله من احداهما
الي الاخري لا يقال في ذلك المحول انه نقص من ماله وكان بعض السلف اذا راى السائل مرحبا بمن جا يحول مالي من دنياي الي اخرتي قال وهذا
معنى الحديث وليس معناه انه لا ينقص في الحس ولان الله يخلف عليه فان ذلك معنى مستانف انتهي ولا ظلم عبد مظلمة
بفتح الميم وكسر اللام اسم مصدر ظلمه ظلما بالفتح من باب ضرب وفي فتح الباري في كتاب المظالم المظلمة بكسر اللام علي المشهور وحكي
ابن قتيبة وابو النبي والجوهري فتحها وانكره ابن القوطية ورايت بخط مغلطاي ان الفراء حكي الضم قال في المصابيح هي ما تطلبه عند الظالم
وهي ما اخذ منك وحذف الفاعل ليعم ظلم القوي والضعيف ونكر مظلمة في سياق النفي ليعم الظلم في النفس والمال والعرض وقوله
صبر عليها اي حبس نفسه علي الصبر ولم ينتقم لظالمه شي من الانتقام وتحمل ايذائه ويدخل فيه من ترك بعض حقه من الظالم وانتصف في
البعض فيثاب فيما تركه احتسابا الا زاده الله في الدنيا او في الاخرة او فيهما عزا وذلك من باب قوله كما تدين تدان ومن حديث
اعمل ما شئت فانك مجزي به وفي تفسير سورة فصلت من صحيح البخاري قال ابن عباس ادفع بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو
عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم انتهي وهذا يويد ظهور اثر العفو في الدنيا ولا فتح عبد باب
مسيلة ليسال بها لكن الغني تكثرا باموال الناس الا فتح الله عليه باب فقر معاملة له بنقيض قصده وفي هذه الاخيرة استعارة

مكنية تتبعها استعارة تخييلية في الموضعين (او) شك من الراوي اي او قال فتح الله عليه باب فقر او قال (كلمة نحوها) في افادة تلك
(واحدثكم حديثا فاحفظوه) ظاهره انه مزيد على الثلاث ولعله صلى الله عليه وسلم استطرد مما اقسم عليه من الخصال الى ذكر
لمناسبة بينه وبين ما اشتمل عليه اذ كل منه ترغيب في انفاق المال في التقرب الى الله سبحانه وتحذير من الحرص على جمع المال والبخل او
تكون هذه الجملة من كلام ابي كبشة لما حدثهم عما تقدم فذكر هذا الحديث بجامع ما ذكرنا فذكره وقال هذه الجملة قبلهم ليقبلوا
عليه ويؤيده قوله (قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم (انما الدنيا لاربعة نفر) بفتحتين وهو لغة ما بين الثلاثة الى
العشرة وهو هنا تمييز اربعة وجاز مع ان تمييزها لا يكون الا جمعا كسبع ليال وثمانية ايام اعتبارا بالمعنى لانه كذلك المعدود (عبد) يجوز
فيه وفي امثاله من كل مفصل لمجمل استوفي العدة الجر على الابدال عما قبله بدل كل من كل بتقدير وسبق العطف على الابدال والقطع بالرفع فع
باضمار مبتدا محذوف والنصب باضمار نحو اعني محذوف كذلك (رزقه الله مالا وعلما) فيه ان العلم من الرزق (فهو يتقي
فيه ربه) اي لا يصرفه في معصية بل يجتنب ما لا يرضيه (ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا) سوى ذلك واجبا عينيا من زكاة
او كفارة ملتفتضيها او نذر او كفاية كمعانة مضطر من جائع لسد جوعته وعار بكسوته او مندوبا كالتقرب الى الله سبحانه بانواع الطاعات
المالية (فهذا بافضل المنازل) من الجنة لانه علم وعمل وادى الواجب والمندوب واجتنب الحرام والمحظور وعلمه هداه الى الاخلاص
في ذلك وجعل معاملته في ذلك مع الله سبحانه (وعبد رزقه الله علما) اي بالاحكام المتعلقة بالمال من حيث جمعه وانفاقه وما
يتعلق بذلك ويحتمل ان يراد ما يعم علم ذلك وغيره ويؤيده التنكير اذ الاصل فيه التعميم ذكره شارح المظهري وصاحب المصابيح اقتصر في
شرح المصابيح على الاول (ولم يرزقه مالا) لعل العلم النافع له (صادق النية) اي القصد في طلب ثواب الله فيعزم على العمل المالي فهو
لو قدر عليه ليثاب بجميعه (يقول) ناويا بالتوكل (لو ان لي مالا لعملت) اي فيه (بعمل فلان) الجامع بين المال والعلم من طلب ما
رضي الله به (فهو بنيته) قال العاقولي مبتدا وخبر اي فهو مثاب بالنية وباجره قلت ويجوز ان يكون بنيته مبتدا وخبره محذوف وف
اي الحقيقة بما قبله والجملة خبر هو ويدل على ذلك قوله (فاجرهما سواء) اي من حيث النية وصحة القصد ويزيد ذلك بثواب نفقة
المال التي زاد على صاحبه (وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما) يعرف به وجوه التصرف المأذون فيها شرعا والممنوع منها فكان لذلك (فهو
يخبط) بكسر الموحدة (في ماله بغير علم) وقوله (لا يتقي فيه ربه) بترك ملاذه في المحارم وبذله في المكارم (ولا يصل فيه رحمه)
وفي الاتيان بفي هنا وفيما قبله تجريد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لان المال نفس الصلة لا انها فيه كما انه صلى
الله عليه وسلم نفس القدوة لا انها فيه (ولا يعلم لله فيه حقا) لجهله فلا يؤدي حق المال واجبا كان او مندوبا لجهله وحرصه على جمعه
والتلذذ في مستلذات نفسه (فهذا باخبث المنازل) لما له من المآثم التي ارتكبها بماله الذي اتلفه مع جهله وعدم علمه
(وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان) اي العبد الفاقد لهما الجاهل اي لصرفته في
الملابس الفاخرة واستماع الملاهي واكل المستلذات المحرمة ونحو ذلك (فهو بنيته) اعرابه كما تقدم اي فيجد اثم نيته فيضعف الفساد
(فوزرهما سواء) باعتبار العزم على المحرم وان زاد الفاعل باثم الفعل (رواه الترمذي) في باب الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح)
(وعن عائشة رضي الله عنها انهم) اي ذوي عائشة او اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (ذبحوا شاة) اي فتصدقوا بها الا ما
عدا كتفها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ان عاد ولعله لما دفع السؤال عما بقي من لحمها وقد علم انهم تصدقوا ببعضها (ما
بقي منها) اي عندكم (قالت ما بقي منها) اي عندنا (الا كتفها) بفتح الكاف وكسر الفوقية على الافصح اي انفقنا الجميع وتصدقنا
به ما عدا ذلك (قال بقي كلها) اي ثواب كلها لانه تصدق به تقربا الى الله فهو يخلفه ويجري عليه (غير كتفها) اي فانه يفنى بالكل و
لا ثواب فيه ان لم يقارنه قصد صحيح وهذا تحريض على الصدقة والاهتمام بها وان لا يستكثر المرء ما انفقه منها فانه وان فني صورة
باق حقيقة لصاحبه عند الله يرى ثوابه مضاعفا عند حاجته ومن بعد فاقته ففيه اعظم تحريض على ما يحب كل ما يأكله الانسان لان
في استحضار ان ما يأكله لا ثواب له فيه حيث لا غرض صحيح معه وان ما يتصدق به يبقى له عند ربه حمله ذلك على التصدق منه ولو بلقمة
(رواه الترمذي وقال حديث صحيح ومعناه) اي الحديث من حيث الجملة (تصدقوا بها الا كتفها فقال بقي كلها الا كتفها)
وذلك لان ما بقي هو الذي يفنى بالاكل وما تصدق به باق عند الله سبحانه (وعن اسما) بسكون المهملة بعدها ميم فالف ممدودة (بنت ابي بكر)

الصديق

الصديق رضي الله عنهما تقدمت ترجمتها في باب بر الوالدين (قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكي) قال في
النهاية اي لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يدك (فيوكي) بالنصب اي فيقطع (الله عليك) مادة الرزق والجزاء
من جنس العمل وهذا مفهوم قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه (وفي رواية) هي لمسلم في الزكاة من صحيحه (انفقي او
شك من الراوي (انفحي او انضحي) قال المص بكسر الضاد المعجمة والمفرد اعطي النضح والنفح العطاء ويطلق النضح على الصب
فلعله المراد هنا ويكون ابلغ من النفح (ولا تحصي) اي تمسكي المال وتعتذرين به من عدم انفاقه منه (فيحصي) كذا هو في نسخ الرياض
بالمبني للمجهول وفي الزكاة من البخاري ومسلم (فيحصي الله عليك) بذكر الفاعل ولعل حذفه من نسخ الرياض ان لم يكن من سبق
القلم من تحريف الكتاب اي يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب في الموقف اذ اصل الاحصاء الاحاطة
بالشيء جملة وتفصيلا وهذا فيه تلف اي تلف فيكون مطابقا لا عط كل ممسك خلفا وتلفا ويستفاد منه ان الممسك يعاقب بتلف ما
عنده وحبس مادة رزقه والبركة فيه ومناقشة الحساب وقد قال صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب وهذا ابلغ
واليق بمقام التنفير والتغليظ (ولا توعي) اي لا تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج اليه (فيوعي) بالنصب (الله عليك) اي
يفضلك على اعمالك ليشدد عليك في الحساب او يمنع عنك فضله وجوده وبذا يعلم ان هذه بمعنى ما قبلها وان القصد مزيد
التاكيد والحث على الانفاق (متفق عليه) رواه مسلم بجملته ولذا اقتصر على عزوه مثل المص وفي رواية اليه والبخاري روى
عنها حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توكي فيوكى عليك وعند بعض رواية وقال لا تحصي فيحصي الله عليك وفي
حديث اخر عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت (وانفحي) بسكون النون
وفتح الفاء وبالحاء المهملة (وهو بمعنى انفقي وكذلك انضحي) اي يكون انفحي بمعنى انفقي فالنفح مشار اليه مشبه به
والنضح مشبه قال في شرح مسلم معنى انفحي وانضحي اعطي النفح والنضح العطا (وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل) بفتحتين اوليه اي صفة (البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان) بالموحدة او النون كما قاله غير
واحد وقول بعضهم انه لا شك ولا خلاف انه بالنون رده بعض المحققين انه بالنون تصحيف قيل ومما يرجح النون لان [illegible] ع/
لا يسمى جنة بالباطل بالنون (من حديد) حلقة ايثار والاعلام بان القبض والشح من جبلة الانسان ولذا اضيفا اليه في
ومن يوق شح نفسه وان السخا من عطا الله وتوفيقه يمنحها من شاء من عباده واثار الجنة على الغل لانه يتاتى فيه الانقبا ض
والانبساط المشار بهما الى ما ياتي (من ثديهما) قال المص بضم الثا المثلثة اي وكسر الدال وتشديد التحتية على الجمع كذا
في معظم نسخ مسلم جمع ثدي بوزن فلس وفيه رد على من قال انه خاص بالمرأة ويقال في مثله من الرجل ثندوة بفتح
الفوقية والدال المهملة وسكون النون بينهما ومن فيه ابتدائية (الى تراقيهما) جمع ترقوة بضم الفوقية والقاف وسكون
الراء وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين (قال) بعضهم ولا يكون لغير الانسان من باقي الحيوان (فاما
المنفق فلا ينفق الا سبغت) اي امتدت وكملت (او) شك من الراوي (وفرت) بتخفيف الفاء (على جلده حتى تخفي بنانه)
مفاصل الاصبع بالموحدة ونونين ومن قاله بالمثلثة والتحتية والموحدة فقد صحف (وتعفو اثره) اي يغطي اثره حتى لا يبين و
وتعفو منصوب عطفا على تخفي وكلاهما مسند الى ضمير الجنة او الجبة وعفي يستعمل لازما ومتعديا تقول عفت الديار اذا درست
وعفاها اذا طمسها وهو في الحديث متعد قال الحافظ في الفتح والمعنى ان الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر
على الارض اثر صاحبه اذا مشى بمرور الذيل عليه وسياتي فيه مزيد (واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت) في رواية مسلم
انقبضت وفي رواية همام غضت (كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) والمفاد واحد الا ان الاولى نظر فيها الى صورة
الضيق والاخرى الى سببه (فهو يوسعها) اي يريد توسعتها بالبذل فتنشرح نفسه ولا تطاوعه (فلا تتسع) وفي هذا ما اعد
للمتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء فان جنة الحديد لا تعد للستر فقط بل له وللصون من الافات وهنا ماورد
ان الصدقة تدفع البلا البخيل على الصدقة فهي محصنة احتجب عن ربه هدفا لسهام البلا والعياذ بالله كذا في مصابيح الجامع وهو ماخوذ
من كلام المهلب الاتي بجانبه وفي الفتح على الجامع قال الخطابي وغيره هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للبخيل والمتصدق فشبههما

بين
برجلين اراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبها على راسه ليلبسها والدرع اول ما يقع على الراس الى الثدي
الى ان يدخل الانسان يديه في كميها فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وهو معنى
قوله حتى تعفو اثره اي يستر جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه الى عنقه فكلما اراد لبسها اجتمعت في عنقه
فلزمت ترقوته وهو معنى قلصت اي تضامت واجتمعت والمراد ان الجواد اذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت
نفسه وتوسعت في الانفاق والبخيل اذا حدثها بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال المهلب المراد ان الله يستر المنفق في الدارين بخلاف البخيل فانه يفضحه ومعنى تعفو اثره تمحو خطاياه وتعقبه
عياض بان الحديث جاء على التمثيل لا على الاخبار عن كائن وقيل هو تمثيل لنماء المال بالصدقة والبخيل بضده انتهى متفق عليه
واللفظ للبخاري في كتاب الزكاة لكن هو عند مسلم بنحوه فيهما من طرق والجنة في النسخ بالنون وهو ما صوبه في شرح مسلم
وقال لوروده كذلك في روايته بلا شك وتقدم تعقب بعض المحققين له في ذلك الدرع بكسر الدال وبالراء والعين المهملتين
وهي الثوب المنسوج من الحديد وهي موتثة في الاكثر ومعناه ان المنفق كلما انفق سبغت وطالت حتى تجر وراه وتخفي رجليه
واثر مشيه وخطواته اي كما هو شان الثوب الراسل هذا بيان لمعاد الضماير باعتبار ظاهر اللفظ اما المعنى المراد فسكت عن بيانه
هنا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة قال الحافظ في الفتح اي بقيمتها لانه
بالفتح المثل وبالكسر الحمل بكسر المهملة هذا قول الجمهور وقال الفرا بالفتح المثل من غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل بالفتح
مثله في القيمة وبالكسر في النظر وانكر البصريون هذه التفرقة وقال الكسائي هما بمعنى كما ان لفظ المثل لا يختلف وضبط في
هذه الرواية للاكثر بالفتح والتمرة بالمثناة ولفظ مسلم ما تصدق احد بصدقة من كسب طيب اي حلال حاصل من التكسب
والجزية وقوله ولا يقبل الله الا الطيب جملة معترضة بين الشرط والجزاء تقريرا لما قبله في رواية سليمان بن بلال الذي اشار
اليها البخاري ولا يصعد الى الله الا الطيب قال القرطبي وانما لا يقبل الله الصدقة بالحرام لانه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف
فيه والمتصدق به تصرف فيه فلو قبل لزم ان يكون الشي مامورا منهيا من وجه واحد وهو محال فان الله يتقبلها بيمينه
وفي رواية لمسلم الا اخذها الله بيمينه وعند مسلم ايضا في رواية الا اخذها الرحمن قال الحافظ في الفتح وفي رواية لمسلم فيقبضها
وفي حديث عائشة عند البزار فيتلقاها الرحمن بيده ثم يربيها في مسلم فيربيها كما يربي احدكم فلوه جاء في رواية كما يربي
احدكم مهره وفي اخرى عند البزار مهره او وصيفه او فصيله حتى تكون اي المتصدق به [illegible] بالتمرة مثل الجبل وفي رواية
عند الترمذي حتى ان اللقمة لتصير مثل احد قال الحافظ والظاهر ان المراد بعظمها ان عينها تعظم لتثقل في الميزان ويحتمل ان يكون ذلك
معبرا به عن ثوابها ومثله في كلام المصنف في شرح مسلم نقلا عن عياض وسياتي حكمة ضرب المثل بالفلو قال المازري وهذا الحديث وشبهه
انما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليفهم عنهم فكنى هنا عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف اجرها بالتربية وقال عياض لما كان الشي الذي
يرتضى يتلقى باليمين ويوخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير اليمين للقبول وليس المراد بها الجارحة وقيل عبر باليمين عن جهة القبول
اذ الشمال بضده وقيل المراد بيمين الذي يدفع اليه الصدقة واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة في يمين
الاخذ لله تعالى وقيل المراد سرعة القبول وقيل حسنه وقال الزين بن المنير الكناية عن الرضى والقبول بالتلقي باليمين لتثبت
المعاني المعقولة في الاذهان وتحققها في النفوس تحقق المحسوسات اي لا تتشكك في القبول كما لا تتشكك من عاين التلقي للشي
باليمين لا ان التناول كالتناول المعهود ولا ان المتناول به جارحة وقال الترمذي في جامعه قال اهل العلم من اهل السنة والجماعة
نومن بهذه الاحاديث ولا نتوهم فيها تشبيها ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم وانكرت الجهمية
هذه الروايات انتهى متفق عليه رواه في الزكاة من صحيحيهما واللفظ للبخاري الفلو فيه لغتان افصحهما واشهرهما بفتح الفا
وضم اللام وتشديد الواو وثانيهما ما اشار اليه بقوله ويقال بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر
قال ابو زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها سكنت اللام كجرو وقال في شرح مسلم سمي به لانه تزيد زيادة بينة ولان الصدقة
نتاج العمل واحوج ما يكون النتاج الى التربية اذا كان فطيما واذا احسن العناية به انتهى الى حد الكمال وكذا عمل ابن ادم لا سيما الصد

فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله يكسبها الكمال حتى تنتهي بالتضعيف الى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما
قدم نسبة ما بين التمرة الى الجبل وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ما مزيدة لكف بين عن الاضافة
فالجملة بعده مستانفة رجل بفلاة هي الارض التي لا ماء فيها وجمعها فلا مثل حصاة وحصى وجمع الجمع افلا كسبب واسباب كذا
في المصباح ويوخذ منه ان قوله من الارض تصريح بما فهم مما قبله فسمع صوتا لعله صوت الملك الموكل بالسحاب وهو
الرعد في سحابة واحدة السحاب سمي به لانسحابه في الهوا وجمع السحاب سحب بضمتين اسق حديقة فلان لم اقف على
سماه والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط احدق بها اي احاط ثم توسعوا حتى اطلقوا
الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع حدائق فتنحى ذلك السحاب اي عاد اتباعه للمسموع ان المشار اليه
قريب اما تعظيما له فيكون كقوله تعالى ذلك الكتاب واما لانه لما كان اللفظ عرضا لا يوجد الثاني الا بعد انعدام ما قبله
صار ما قبل كالبعيد فيشار اليه بما يشار به اليه وهذا محتمل لكون السحاب اوتي فهما فامتثل ما امر ولان يكون باقيا
على مقتضى جماديته وقوله اسق امر تكويني وقوله فتنحى بيان لترتب اثر الامر الالهي عليه حالا من غير توان ولا تراخ فقال
تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وعلى الثاني فيكون في قوله فافرغ اي صب ماءه اي الذي فيه
والاضافة لادنى ملابسة في حرة اسناد مجازي اذ كان الفعل للمعلوم وفاعله ضمير يعود الى السحاب كما هو كذلك في اصل
صحيح وان كانت الرواية ببنيته للمجهول فلا فاذا شرجة من تلك الشراج اي مسيل من تلك المسايل قد
استوعبت ذلك الماء كله فتتبع اي الرجل السامع الصوت الماء فاذا رجل قائم في حديقته الظرف خبر بعد
خبر وبعد كونه حالا من ضمير الخبر فيكون مستقرا ويجوز ان يكون لغوا متعلقا بقائم يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله
ناداه بالوصف النافع حقيقة لكل انسان ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ما اسمك اي العلم عليك ويحتمل
ان يراد مطلق ما يعرف به من علم او صفة او غيره قال فلان خبر لمحذوف دل عليه ذكره في السوال وفلان كما تقدم كناية
على المبهم من الانسان للاسم في محل الحال من فلان اي موافقا للاسم الذي سمع العايد محذوف اي سمعه في السحابة
فقال اي بعد بيان اسمه له يا عبد الله لم تسالني الواو عاطفة على مقدر اي اجبتك عن مسيلتك واسالك عن سبب
سوالك عن اسمي واللام جارة وما الاستفهامية حذف الفها كقوله تعالى عم يتساءلون وقوله بم يرجع المرسلون فقال
اني سمعت صوتا في السحاب ال فيه للعهد الذهني بقرينة قوله الذي هذا ماوه ويحتمل كونها للجنس يقول جملة في
محل الحال من الصوت على حذف مضاف اي ذا صوت قايلا اسق بوصل الهمزة في الافصح ويجوز قطعها يقال سقاه واسقاه
بمعنى حديقة فلان وقوله فما تصنع فيها استفهام عن بيان ما انتج له من العناية الالهية حتى هذه المزية بالتخصيص
فقال اما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف للتاكيد متضمن معنى الشرط اذ قلت هذا اي اخبرت بما سمعت مما دعاك للسوال
فاني ابين لك عملي الذي نتج عنه تفضل الله سبحانه ذلك واهو الى انظر الى ما يخرج منها اي من الارض
من حب او ثمر فاتصدق بثلثه بضم اوله وثانيه في الافصح ويجوز تسكين ثانيه تخفيفا زيادة في التقرب الى الله سبحانه
والافضال اليه بالانفاق الذي يعتنا في الفعاب من ذلك العطش تارة وبصفه اخرى واكل انا وعيالي اي اعولهم من اهل
وولد وزوجة وخادم وغير ذلك ثلثا وارد فيها ثلثه اي تلك الحادثة رواه مسلم في صحيحه في ابواب الزهد
الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبالتاء الارض الملبسة حجارة سوداء اي التي علاها ذلك وغلب عليها
فكانها البست وقال في المصباح والجمع حرار ككلبة وكلاب والشرجة بفتح الشين المعجمة واسكان الراء وبالجيم وكسر
كلم عن الناظر وقال في المصباح وبعضهم يخفف فيقول شرج هي مسيل الماء وجمعها شراج ككلبة وكلاب باب
النهي عن البخل والشح قال في المصباح بخل بخلا اي بفتح اوليه وبخلا اي بضم فسكون من بابي تعب وقرب والاسم
البخل وزان قفل والبخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده وقيل ايضا الشح البخل وفي شرح مسلم
للمصنف قال جماعة الشح اشد البخل وابلغ في المنع منه فقيل هو البخل مع حرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام وقيل البخل بالمال

خاصة والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده انتهى وترجمة المصنف تمشي على هذا فإن الأصل في العطف التغاير وعلى ما في المصباح يكون من عطف الرديف اكتفاء بتغاير اللفظ كما في قوله تعالى إنما أشكو بثي وحزني إلى الله قال الله تعالى وأما من بخل أي بالإنفاق في الخيرات واستغنى أي بالدنيا عن العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى للخلة المؤدية إلى الشدة في الآخرة وهي الأعمال السيئة وإنما قالوا في ثواب الحسنة يعدو من جزاء السيئة للسيئة بعدها وما يغني عنه ماله إذا تردى أي هلك وسقط وتردى في جهنم وقال تعالى ومن يوق شح نفسه أي ومن سلم من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم بمنع أداء ما وجب عليه أداؤه في تفسير ابن عطية شح النفس فقر لا يذهبه غنى المال بل يزيده وينصب به وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة فقد برئ من شح النفس وقال ابن مسعود شح النفس أكل مال الناس بالباطل أما منع الإنسان ماله فبخل وهو قبيح ولكنه ليس بشح انتهى فأولئك هم المفلحون الفائزون ببغيتهم وأما الأحاديث أي النبوية فتقدم جملة منها في الباب السابق كقوله وإن تمسكه شر لك وقوله وأعط كل ممسك تلفا ولا توكي فيوكي الله عليك وباقي أحاديث ذلك الباب تدل بمفهومها على ما عقد له هذا الباب لأن الثناء على الكرم والأمر به ذم بضده ونهي عنه وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم أي اجتنبوه واتخذوا وقاية منه بالقسط والظلم النقص في حق الغير بغير طريق شرعي وقيل وضع الشيء في غير موضعه فإن الظلم أي في الدنيا ظلمات بضم اللام وبإسكانها وتخفيفها بالفتح يوم القيامة يحتمل كما تقدم أنه على حقيقته وظاهره أنه يصير ظلمة في الآخرة ويحتمل كونها كناية عن شدائد ذلك اليوم وما يلقاه فيه من الأهوال واتقوا الشح بالضم على الأفصح من لغات ثلاث في أوله فإن الشح أي بالنظر فيه وفيما قبله تقبيح حاله وتنفير منه وتنبيه بالنداء عليهم بالاسم الدال على ذلك أهلك من كان قبلكم أي من بني إسرائيل حملهم على أن سفكوا بفتح الفاء أي أراقوا دماءهم أي قتل بعضهم بعضا فهو كقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم قال المفسرون أي لا يقتل بعضكم بعضا واستحلوا محارمهم أي ما حرم عليهم بأن حملوا ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا في الولوج إلى السمك إلى ما حفروه يوم السبت ليدخل في حوضهم فيمسكوه بعد يومهم في ذلك الشح رواه مسلم وقد تقدم مع شرحه في باب تحريم الظلم

باب الإيثار بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها مثلثة مصدر آثره أي قدمه والمواساة مفاعلة من الأسى قال في القاموس آساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة أو لا يكون ذلك إلا من كفاف فإن كان من فضلة فليس بمواساة انتهى قال تعالى ويؤثرون أي يقدمون يعني الأنصار المهاجرين على أنفسهم فيما عندهم من الأموال ولو كان بهم خصاصة أي حاجة إلى ما عندهم ونزلت في قصة الأنصاري الآتية أول الأحاديث وقال تعالى ويطعمون الطعام الأولى أن يكون الضمير للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم لأن فيما بعده وهو لوجه الله غنية عن أن يكون التقدير على حب الله مسكينا ويتيما وأسيرا ولو كان من أهل الشرك أمر صلى الله عليه وسلم بإكرام الأسرى يوم بدر والمراد المسجون من المسلمين إنما نطعمكم لوجه الله أي قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال لتعريف الفقير أنها صدقة لا لطلب جزاء وقوله لوجه الله أي طلبا لما عنده من ثواب لا نريد منكم جزاء ولا شكورا مصدر كالقعود والجملة حالية من فاعل نطعم إنا نخاف من ربنا جملة مستأنفة كالتعليل يوما أي عذابه فهو مفعول به عبوسا شديد العبوس مجازا أي عبوس فيه أهله أو كالأسد العبوس في الضرر والشدة قمطريرا شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة بدل عبوس الكفار وسرورا بدل حزنهم وجزاهم بما صبروا بدل صبرهم على ترك الشهوات وأداء الواجبات جنة وحريرا يلبسونه وهذا مراد الشيخ رحمه الله بقوله الآيات فإن فيها مثوبة الإيثار والمواساة في الله سبحانه قال الشيخ زكريا في تحفة القاري هو أبو هريرة وفي تفسير ابن عطية أنه مهاجري ولم يسمه فلعله هو وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع فأرسل إلى بعض نسائه يحتمل ترك بدؤه بها لتجزئه وجود شيء عندها مما يسد

الكفار

حاجة

بعض نسائه كذا بالنسخة الاولى

حاجة الرجل أو يترتب منه إعلامه وتأخر الباقيات فقالت أي المرسل إليها منهن والذي بعثك بالحق أي محقا أو متلبسا به ما عندي إلا ماء ومرادها ما عندي من جنس ما يطعم شيء من الأشياء إلا الماء بقرينة السياق فالاستثناء مفرغ من أعم الأشياء ثم أرسل إلى أخرى أي منهن فقالت مثل ذلك هذا من باب الرواية بالمعنى والمشار إليه قول السابقة والذي بعثك إلى آخره أي فقالت الثانية لذلك المقال وهكذا حتى قلن كلهن توكيد للضمير قبله لا فاعل للفعل قبله إلا على لغة أكلوني البراغيث مثل ذلك هو من باب الرواية بالمعنى ولذا أشرع ببيان قول كل واحدة لا نافية للجنس بعدها أي لا أجد له ما طلبت وقولها والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء جملة قسمية لتأكيد الأمر وأن ليس عندها ما يطعمه ذلك الضيف سوى الماء فقال من يضيف بضم أوله هذا أي الرجل المجهود الليلة بالنصب على الظرفية فقال رجل من الأنصار زاد مسلم يقال له أبو طلحة وقيل هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل عبد الله بن رواحة ذكره السيوطي في التوشيح وفي تفسير ابن عطية قال أبو هريرة كنا بمكة هذا الرجل هو أبو طلحة وقال المتوكل هو ثابت بن قيس وخلط المهدوي في ذكر هذا الرجل انتهى وعزوه كونه أبا طلحة إلى ما ذكره مع أنه في صحيح مسلم عجيب منه مع أنه من حفاظ الإسلام أنا يحتمل أن يكون مبتدأ حذف خبره لدلالة وجوده في السؤال أي أنا أضيفه ويحتمل كونه فاعلا لمحذوف أي أضيفه فحذف الفعل لدلالة وجوده في السؤال عليه وانفصل الضمير يا رسول الله فانطلق به إلى رحله بفتح الراء وسكون المهملة أي منزله كما في المصباح رحل الشخص مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه فقال لامرأته إن كان أبا طلحة فامرأته أم سليم أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فإنه نزل عليه صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيوته ما يضيفه به وفيه أن إكرام الضيف كرامة مضيفه وفي رواية هي لمسلم قال في مسلم فقال بما عاطفة على ما انطلق في قوله فقبله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال هل عندك شيء وهذا في هذه الرواية عوض قوله في الرواية السابقة أكرمي إلى آخره ولعله سألها أولا كما في رواية مسلم فلما أخبرته بما عندها قال فإن قالت لا بعدها جملة مقدرة لدلالة ما قبلها عليها أي لا شيء عندي وقف إلا قوت صبياني استثناء من ذلك المقدر قال إنما أكرمي إلى آخره قال فعلليهم بشيء محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر إذ لو كانوا بتلك الحال بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبا مقدما على الضيافة وقد أثنى الله عليه وعلى امرأته فدل على أنهما لم يتركا واجبا بل أحسنا وأجملا قاله المهم قلت وحينئذ فالمراد تقول لنا قوت صبياني أي ما يعتادون الاقتيات على عادتهم من الولع بالطعام من غير حاجة حاقة إليه فيكون فيه مجاز وإذا أرادوا العشاء فنوميهم وذلك لئلا يضيق الطعام على الضيف فلا يبلغ حاجته منه وإذا دخل ضيفنا أي منزلنا فأطفئي السراج بقطع همزة أطفئ وأريه أنا نأكل أي أظهري له فهو كناية عن تناول أيدينا على الطعام وتحريك الفم والمضغ كفعل الآكل ويسمى ذلك من باب التشبيع عند البعض لا التسل بل هو في باب المروءة والإيثار للضيف لبأس ولا منتهى حاجته فقعدوا أي الضيف وهما وأكل الضيف وباتا طاويين أي خاليين بطونهما جائعين لم يأكلا والجملة محتملة للعطف والحالية فلما أصبح أي دخل الصباح غدا أي جاء صباحا عارضا نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة قال القاضي عياض المراد بالعجب من الله رضاه ذلك الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه ذلك قال وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وإضافته إليه سبحانه تشريفا متفق عليه واللفظ من قوله وفي رواية لمسلم وللبخاري بنحوه أخرجه البخاري في فضائل الأنصار وفي التفسير وأخرجه مسلم في أواخر الأطعمة ورواه الترمذي كذلك في التفسير من جامعه وقال حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير أيضا من سننه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة قال المهلب المراد بهذا الحديث وما بعده الحض على المكارم والتقنع بالكفاية يعني وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية وإنما المراد المواساة وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضا بحسب من يحضر وقد وقع عند الطبراني ما يرشد إلى العلة في ذلك وأوله كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين الحديث فيؤخذ منه أن الكفاية

تشعر ببركة الاجتماع وان الجمع كلما زاد زادت البركة وقال ابن المنذر يؤخذ من الحديث استحباب الاجتماع على الطعام وان لا ياكل المرء وحده وفيه ايضا الاشارة الى ان المواساة اذا حصلت حصل معها البركة فتعم الحاضرين وفيه انه لا ينبغي للمرء ان يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه فان القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى سد الرمق واقامة البنية لا حقيقة الشبع انتهى ملخصا وفي امالي العز بن عبد السلام قوله طعام الاثنين الخ هو خبر بمعنى الامر اي اطعموا طعام الاثنين بين الثلاثة او انه للتنبيه على ان طعامهما يقوت الثلاثة واخبر بذلك ليذهب الجزع قال والاول ارجح لان الثاني معلوم متفق عليه ورواه الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة ورواه احمد ومسلم والترمذي والنسائي من حديث جابر مرفوعا بلفظ طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية كذا في الجامع الصغير وفي رواية مسلم ورواه ايضا احمد والترمذي والنسائي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية لا يقال يؤخذ منه ان طعام الواحد يكفي الثمانية باسقاط المكرر فينتج ما ذكر من الشكل لفقد شرط انتاجه من كلية كبرى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون الظرف خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون احدهما خبرا والثاني حالا اذ جاء رجل على راحلة هي المركب من الابل ذكرا كان او انثى وبعضهم يخصها بالناقة التي تصلح ان ترحل والظرف في محل الصفة للفاعل وقوله له في محل الصفة للراحلة فجعل من افعال الشروع يضرب اي يحول بصره يمينا وشمالا ينظر من يجود عليه بما يسد خلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر اي مركوب فاضل عن حاجته فهو من اضافة الصفة للموصوف فليعد به اي فليتصدق به على المحتاج اليه من لا ظهر له اي مركوب له كافيا لحاجته بدلا لما فضل عن الحاجة في مرضات الله سبحانه ثم بعد ان كان فانيا ومن كان معه فضل اي فاضل عن حاجته من زاد في المصباح زاد المسافر هو الطعام المستعد لسفره فليعد به على من لا زاد له فذكر من اصناف المال جمع صنف فقال ابن فارس وغيره فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء وقال الجوهري الصنف هو النوع والضرب وهو بكسر الصاد وفتحها لغة حكاها ابن السكيت وجمع المكسور اصناف كحمل واحمال والمفتوح صنوف كفلس وفلوس قاله في المصباح اي ذكر انواع المال وامر ببذل الفاضل على الحاجة من كل للمحتاج اليه من باب المواساة وهذا الحديث كحديث يا ابن ادم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك وقد تقدم في بابه حتى غاية لمقدر اي امر بالعود بما فضل عن الحاجة للمحتاج اليه حتى رأينا من الراي او بمعنى العلم انه لا حق لاحد منا اي معشر بني ادم او معشر الصحابة المخاطبين بذلك وحكم غيرهم من باقي الامة حكمهم في فضل اي في فاضل عن حاجته الحاقة رواه مسلم وعن سهل بن سعد الانصاري الساعدي رضي الله عنه ان امرأة قال الحافظ في الفتح لم اقف على اسمها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة قال في النهاية البرد نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة وقيل هي كساء اسود مربع فيه صغر تلبسه الاعراب وجمعها برد انتهى وقد روى البخاري في باب حسن الخلق والسخاء من كتاب الادب من صحيحه تفسير البرد عن سهل ولفظه وقال سهل للقوم اتدرون ما البردة فقال القوم هي شملة فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها انتهى وهذا اولى ما قيل فيه لانه بيان الراوي الشاهد للقصة منسوجة صفة بردة فقالت نسجتها لاكسوكها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم جبرا للخاطر فانه يتعلق همتها بالقبول ففيه استحباب المبادرة لاخذ الهدية جبرا لخاطر مهديها وانها وقعت منه موقعا وهو لم محتاجا اليها حال من الفاعل وكانه عرف ذلك بقرينة الحال او بتقدم سابق منه بذكر ومع ذلك فليس الباعث على اخذها لها الحاجة بل التشريع لما ذكرنا فخرج الينا وانها ازاره بكسر الهمزة وجمعها ازر وهو ما يلبس في اسفل البدن لستر العورة والجملة حال من ضمير خرج فقال فلان هو كما افاده المحب الطبري في الاحكام له عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني قال الحافظ ولم ار في المعجم الكبير في مسند سهل ولا في مسند ابن عوف ونقله ابن التين عن المحب في شرح العمدة وكذا قال لنا شيخنا الحافظ ابو الحسن الهيثمي انه وقف عليه لكنه لم يستحضر مكانه ووقع لشيخنا ابن النحوي في شرح التنبيه انه سهل بن سعد وهو غلط كانه تلبس عليه الراوي ثم اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق قتيبة بن سعيد عن سهل بن سعد وقال في اخره هو سعد

ابي وقاص

ابي وقاص انتهى وقد اخرجه البخاري في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عنه ذلك وجاء من طريق زمعة بن صالح ان السائل المذكور كان اعرابيا قال الحافظ فلو لم يكن زمعة ضعيفا لا ينبغي ان يكون هو عبد الرحمن او سعدا ويقال بتعدد القصة اكسنيها ما احسنها بنصب النون وما للتعجب فقال نعم هذا وعد بان يكسوه فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس اي الذي وقع فيه السؤال ثم رجع الى منزله فطواها ثم ارسل بها اليه فقال له القوم ووقع تفسير المعاتب له من الصحابة وانه سهل الراوي ففي لفظ سهل فقلت للرجل لم سألته وقد رأيت حاجته اليها قال رأيت ما رأيتم ولكني اردت ان اخبأها حتى اكفن فيها ما احسنت ما نافية لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها جملة استئنافية تعليل لنفي الاحسان عنه ثم سألته وعلمت جملة حالية تتعلق بوقد اي وقد علمت انه لا يرد قال في الفتح في كتاب الجنائز كذا وقع هنا بحذف المفعول وثبت في رواية ابن ماجه بلفظ لا يرد سائلا ونحوه في رواية يعقوب في البيوع وفي رواية ابي غسان في الادب لا يسأل صلى الله عليه وسلم شيئا فيمنعه انتهى ويستفاد منه ان سائلا الذي اورده المصنف هنا انما هو لابن ماجه ولعله من تغيير الكتاب او انه التبس على المصنف لورود معناه عند البخاري في البيوع فنقحه فرواه والله اعلم فقال اني والله ما سألته لالبسها انما سألته لتكون كفني في رواية ابي غسان فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم قال سهل فكانت كفنه رواه البخاري رواه البخاري في الجنائز من صحيحه بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه في اللباس من سننه في الحديث التبرك باثار الصالحين وجواز اعداد الشيء قبل الحاجة اليه لكن لا يندب عند الشافعية فيندب اعداد الكفن باثار الصالحين وجواز اعداد الشيء قبل الحاجة اليه لكن لا يندب عند الشافعية اعداد الكفن لنفسه لئلا يحاسب على ادخاره كما يحاسب على اكتسابه الا ان يقطع بحاله او يكون من اثر ذي صلاح وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين نسبة الاشعر وهو نبت بن ادد ابن يشجب بن يعرب بن قحطان اذا ارملوا اي فني زادهم واصله من الرمل كانهم لصقوا بالرمل من القلة كما في ذا متربة في الغزو اي الخروج لقتال العدو او يحتمل ان تكون للشك من الراوي قال ما تقدم او قال او قل طعام عيالهم في المدينة اي محل اقامتهم ويحتمل ان تكون للتنويع اي انهم يفعلون ذلك في السفر والحضر ولفظ البخاري او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية على قدر الحاجة فهم مني اي فهم قريبون خلقا وهديا وانا منهم قال المصنف هذا معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى وقال الحافظ في الفتح معناه هم متصلون بي وتسمى من هذه الاتصالية قال الشيخ زكريا ومثله لا انا من الدد ولا الدد مني وقيل المراد فعلوا فعلي متفق عليه اخرجه البخاري في الشركة ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في السير قال المصنف في الحديث فضيلة الاشعريين وفضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها ثم قسمها وليس المراد من القسمة هنا المعروفة في كتب الفقه بشروطها ومنعها في الربويات واشتراط المماثلة وغيرها بل المراد اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود ارملوا فرغ ازوادهم هو ما اقتصر عليه في شرح مسلم او قارب الفراغ وكان الاول بيان موضوع اللفظ لغة والثاني بيان المراد هنا لان القسمة انما تكون في الموجود لا في الذاهب رأسا المساواة

باب التنافس في امور الاخرة والاستكثار مما يتبرك به

اي طلب ذلك لما جاء فيه وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه والاستكثار طلب الكثرة وقوله مما يتبرك متعلق به والتبرك بالشيء لاسباب كان كانت اثرا صالحا او ظهر فيه انه لو كان قريب عهد بتكوين من الله سبحانه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرتقب المرتقبون وقال ابن عطية التنافس في الشيء المغالاة فيه وان يتبع كل واحد نفسه فكان نفسهما يتباريان فيه وقيل هو من قولك شيء نفيس فكان هذا يعظمه ويعظمه الاخر ويستبقان اليه وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بشراب وهو كما في المصباح ما يشرب من المائعات وكان ذلك كما قال الحافظ في بيت ميمونة ام المؤمنين فشرب منه فيه استحباب شرب البعض

اذا كان ثمة غيره **(وعن يمينه غلام)** هو كما سيأتي في الأصل عبد الله بن عباس وقيل هو الفضل أخوه حكاه ابن بطال قال الحافظ
والصواب الأول **(وعن يساره الأشياخ)** جمع شيخ من شاخ في السن اذا طعن فيها وهو للاربعين سنة ففوق ويطلق الشيخ
لغة على من مهر في العلوم وان لم يكن في السن كذلك فقال للغلام ويصلح كما قال الحافظ ان يعد من جملة الاشياخ خالد قال وقد
روى ابن ابي حازم عن ابيه في حديث سهل بن سعد ذكر ابي بكر الصديق فيمن كان على يساره صلى الله عليه وسلم ذكره ابن
عبد البر وخطاه **(فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء)** جاء في رواية الترمذي عن ابن عباس فقال لي الشربة لك فان شئت
اثرت بها خالدا الحديث قال الحافظ قال ابن الجوزي وانما استأذن الغلام دون الاعرابي المذكور في حديث انس من شربه صلى
الله عليه وسلم اللبن وعن يمينه اعرابي وعن يساره ابو بكر الحديث لان الاعرابي لم يكن له علم بالشريعة فاستألفه بترك استئذانه
بخلاف الغلام **(فقال الغلام والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك احدا)** أكد بالقسم وتوسط نداءه صلى الله عليه وسلم بوصف
الرسالة ايماء الى ان العلة في عدم الايثار ليس كونه شرابا فان الاهتمام بامر المطاعم شأن البهائم وانما هو لحصول اثر بركتك عليه
لكونه سؤرك وفضلك وذلك يتنافس فيه ارباب الافهام ويتنافس فيه اولو الاحلام فلذا عبر بقوله بنصيبي منك اي من اثر
بركتك وفضلك احدا والتنكير فيه للتعميم ليعم القريب والبعيد والمشروف والشريف وفيه مزيد نباهة ابن عباس وجودة
فكره اذ نظر الى الاشياخ مكافئتها ولذا كان يقول له عمر عند استجلاء افكارهم فيما بدا لهم علمه من الامور غص يا غواص **(فتله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده متفق عليه)** رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب المظالم والغصب وفي كتاب الشرب
وزاد بعد احدا قوله يا رسول الله وقال بدل قوله فتله فاعطاه اياه في يده ورواه مسلم في الاشربة واخرجه النسائي
في الاشربة من سننه **(تله بالتاء المثناة فوق)** اي وتشديد اللام **(اي وضعه)** في تحفة القاري اي وضعه بقوة وفي النهاية
قيل التل الصب واستعمل في الالقاء يقال تل يتل اذا صب وتل يتل اذا سقط الاول بالضم والثاني بالكسر في المضارع **(وهذا
الغلام)** كما حكاه الحافظ عن ابن التين وجاء كذلك في رواية الترمذي من حديث ابن عباس نفسه **(هو ابن عباس)**
اي عبد الله بن عباس **(رضي الله عنهما)** فان هذا علم عليه بالغلبة كابن عمر وابن مسعود على عبد الله **(وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ايوب عليه السلام)** قال العراقي في شرح التقريب يقال هو ابن اموص بن رزاح بن
روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم **(يغتسل عريانا)** فيه جواز الاغتسال عريانا في الخلوة مع امكان الستر وهو مذهب الجمهور
(فخر) بالخاء المعجمة اي سقط **(عليه جراد من ذهب)** هذا ظاهر في سقوطه عليه من علو وهو اكرام من الله تعالى له وهو معجزة
في حقه وهل كان جرادا حقيقة ذا روح الا ان جسمه ذهب او كان على شكله لا روح فيه الاظهر الثاني قال الجوهري
وليس الجراد بذكر للجرادة وانما هو اسم جنس كبقر وبقرة حق مذكره ان لا يكون من لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكر بالجمع **(فجعل
ايوب يحثي في ثوبه)** استكثارا من البركة لكونه قريب عهد بتكوين من الله سبحانه **(فناداه ربه عز وجل)** لا يخفى ما
التعبير من الرب المؤذن والايصال الى الكمال في هذا المقام وهذا النداء الله اعلم انه كان بواسطة الملك لان المخصوص بالسماع
من حضرة الحق سبحانه من الانبياء المرسلين نبينا وموسى صلى الله عليهما وسلم ثم رأيت الواقي اشار الى ما ذكرته وزاد
احتمال كونه الهاما قال ويحتمل ان يكون كفاحا كما وقع لموسى وفيه تفنن ولعل وجههما ذكرنا **(وقوله الم اكن اغنيتك عما ترى)**
يحكي لقول مقدر او للنداء لما فيه من معنى القول والقول محتمل لان يراد منه غنى القلب او غنى المال وفيه على الثاني ان ايوب
كان غنيا شاكرا ولا ينافيه قوله تعالى انا وجدناه صابرا لان المراد صبره على البلاء وعلى الفقر معه والذي يظهر ان الله تعالى
جمع لايوب مقامي الصبر على الفقر والشكر على الغنى باعتبار حالتيه فكان في نفس البلاء فقيرا صابرا وقبله وبعده غنيا
شاكرا ولذا قال تعالى انا وجدناه صابرا ثم قال نعم العبد فيه ايماء الى انه غني شاكر كما قال في حق سليمان نعم العبد انه اواب
مع انه كان غنيا شاكرا **(قال بلى)** واستمر كما هو مفهوم من ذلك قوله **(ولكن لا غنى لي عن بركتك)** اي اغنيتني عنه من
سائر الجهات من حيث انه مال وانما اخذه كذلك حرصا ولكن لكونه بركة وفيها وجوه فقيل لانه قريب عهد بتكوين
من الله تعالى كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حتى ينزل عليه المطر وقال انه حديث عهد بربه اي بتكوينه وقيل لانه

نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغي تلقيها بالقبول ففي ذلك شكر لها وتعظيم لشأنها وفي الاعراض عنها كفر بها وقريب منه
حديث ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وقيل ان هذا ابتداء معجزة وكلا قسميها فيه بركة ومن ذلك قول الصحابة
كنا نعد الايات بركة وقيل غير ذلك **(رواه البخاري)** في كتاب الانبياء من صحيحه **(باب فضل الغني الشاكر)** اي ما جاء
في ذلك والشاكر هو القائم بما امر الله تعالى به في المال فعلا وتركا كما قال المصنف **(وهو من اخذ المال بحقه)** اي طريقه
المأذون باخذه منه شرعا كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالارث والوصية والاكتسابات
المأذون فيها من احتطاب ونحوه **(وصرفه)** الاولى وانفاقه لقوله **(في وجوهه)** اي طرقه **(المأمور بها)** شرعا ما وجب
عينا كاداء الزكوات والكفارات والنذور او كفاية كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة او سنة وباقي التطوعات
(قال الله تعالى فاما من اعطى) اي انفق ماله لوجه الله **(واتقى)** محارمه **(وصدق بالحسنى)** بالمجازاة واتقن ان الله يخلفه
عليه او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد **(فسنيسره)** نهيئه في الدنيا **(لليسرى)** للخلة التي توصله الى اليسر والراحة
في الدار الاخرة يعني الاعمال الصالحة والاية بعدها في ضد ذلك تقدمت مع الكلام على ما يتعلق في باب النهي عن البخل
(وقال تعالى وسيجنبها) اي النار **(الاتقى)** اي الذي اتقى من الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا اما من اتقى الشرك
فقط فيمكن ان يدخلها لكن لا يصلاها ولا يلزمها **(الذي يؤتي ماله)** يعطيه وينفقه في طاعة الله **(يتزكى)**
اي يطلب تزكية نفسه وماله ببذل او حال فلا محل له على الاول **(وما لاحد عنده من نعمة تجزى)** فيقصد بايتائه مجازاتها
(الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) اي لكن يؤتي طلبا لمرضاة الله سبحانه والجمهور على نصب ابتغاء على الاستثناء المنقطع
والمعنى لكن كما تقرر وهو في الحقيقة مفعول له قال الهمداني ونظر ابن عطية في كون الاستثناء منقطعا وجعل الكواشي
الاستثناء المنقطع والمفعول له وجهين متقابلين اي باعتبار ظاهر اللفظ والا فالاول من حيث المعنى يؤول للثاني
وقيل الاستثناء محمول على المعنى والتقدير لم يعط لشيء الا ابتغاء وجه الله سبحانه والابتغاء الطلب لا الطلب التوجه الى ربه
الاعلى **(ولسوف يرضى)** من ربه حتى يدخله في رحمته وعن كثير من السلف ان هذه السورة في الصديق وهو الاتقى فيكون
الحصر ادعائيا لا حقيقيا كان غيره الاتقى غير مجتنب بالكلية كذا في تفسير السيد معين الدين الصفوي وفي تفسير ابن عطية
لم يختلف اهل التأويل ان المراد بالاتقى الى آخر السورة ابو بكر ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات وقال
ابن كثير في تفسيره وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حتى ان بعضهم حكى الاجماع من
المفسرين على ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الناس بعمومها فان لفظها لفظ العموم وهو قوله وسيجنبها الاتقى الخ ولكنه
مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه الاوصاف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه
ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير الكواشي والمراد بالاتقى ابو بكر الصديق قالوا باجماع المفسرين وما ذكره
ابن عطية وابن كثير من ان الاية تشمل من دخل في تلك الصفات تعقبه الحافظ السيوطي في الاتقان فقال بعد ان
مهد قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تنبيه قد علمت ان فرض المسألة في لفظ له عموم اما
اية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الخ فانها نزلت في الصديق اجماعا
وقد استدل بها الفخر الرازي مع قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووهم من ظن ان الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الاية ليس فيها صيغة
عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى
ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما تفيد
صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت
فيه رضي الله عنه انتهى **(وقال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي)** اي ان تظهروها فنعم شيئا ابداؤها **(وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء)** اي تعطوها مع اخفائها **(فهو)** اي اخفاؤها **(خير لكم)** ولانه عامة في الصدقة

لكن عن ابن عباس السر في التطوع افضل من العلانية يقال بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم اي الله او الاخفا فيه اسناد مجازي ومن قرا بالجزم فانه عطف على محل جواب الشرط من سيئاتكم من للتبعيض او لبيان الجنس اي شيئا هو السيئات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاخفا وقال تعالى لن تنالوا البر الجنة او التقوى او كمال الخير حتى تنفقوا مما تحبون اي بعضه والمراد منه اداء الزكاة او صدقة السنة ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا باحب اموالهم واعتقوا جواريهم حين انزلت او المعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وانتم اصحا اشحا وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه والايات الدالة او الكاينة في فضل الانفاق في الطاعات هي ما يقرب منها الى المولى كثيرة معلومة وفيما ذكر كفاية لمن القى السمع وهو شهيد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد اي لا غبطة محمودة الا في اثنتين من الخصال او في ذي اثنتين منها فعلى الاول يقدر مضاف نحو خصلة قبل قوله رجل وهو في الاصول مرفوع خبر محذوف اي احدهما خصلة رجل ورجل فحذف المضاف واقيم رجل مقامه فارتفع اتاه اي اعطاه الله مالا اي بطريق لا شبهة فيه كما يومي اليه اسناد الاعطا الى الله سبحانه والا فالتصدق بالسحت لا غبطة فيه فسلطه على هلكته اي اتلافه عنه بانفاقه عند الله بانفاقه لوجهه ومرضاته في الحق متعلق بالمصدر فقط ورجل اتاه الله حكمة اي علما ويجوز ان يراد بها القرآن لورود كل منهما في رواية ويجوز ان يراد بها السنة والاول اقرب فهو يقضي بها اي عند التحاكم اليه ويعلمها ففيه ان شكر المال انفاقه في وجوه الطاعات ابتغاء مرضات الله تعالى وان شكر العلم العمل به وتعليمه متفق عليه وتقدم شرحه اي تبيان المراد من قوله لا حسد قريبا نصب على انه صفة مصدر اي تقدما قريبا او على الظرفية اي في مكان قريب من الكتاب وهو باب فضل الكرم والجود وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد اي لا ينبغي ان يحسد اي يغبط الا في اثنتين ثوابهما بحسن التصرف من فاعلهما رجل اتاه الله القرآن قدم هنا على المال من باب التدلي من الشريف الى المشروف وعكس في الحديث قبله من باب الترقي او لان ذلك سيق للحض على الانفاق وهذا سيق للحض على الاشتغال بالقرآن فقدم في كل ما سيق له الحديث وذكر الاخر بالتبع او ان ذلك على وجه التفنن في التعبير وعبر هنا بالقرآن الذي هو منبع العلوم ومعدنها واصلها وملمها قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى والكتاب المبين اي لكل شيء محتاج اليه كما يؤذن به عموم حذف المعمول لانه الاصل وعبر بالحكمة مرادا بها العلم الشرعي على قول العموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم اليه فهو يقوم به اي في صلاته اناء الليل واناء النهار منصوب على الظرفية واعاد المضاف دفعا لتوهم ان المراد انا مجموعهما لا كل على الانفراد ويحتمل ان يراد من القيام المداومة على تلاوته لا خصوص كونه في صلاته ورجل اتاه الله مالا التنكير فيه للتعظيم كما يدخل عليه قوله فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار ويحتمل ان يكون للشيوع فيشمل الجليل منه والحقير قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها متفق عليه تقدم ذكر من خرجه من حديث عمر في باب فضل الكرم المذكور الاناء بالفتح والمد الهمزة قبل النون الساعات جمع واحده انا بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد واني بوزن قفو وانو بوزن دلو ذكرها الواحدي في تفسيره وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان بالفتح ويجوز كسر الهمزة بتقدير قول قبلها فقرا المهاجرين من اضافة الصفة لموصوفها اي المهاجرين الفقرا قالوا على وجه الغبطة والتاسف على عدم تمكنهم من ذلك يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات الباء فيه للتعدية وفيها معنى المصاحبة العلى اي الرفيعة قال ابن عطية في التفسير الدرجات العلى هي الغرف من الله تعالى والنعيم المقيم وهو نعيم الجنة الذي لا ينقضي ابدا فقال وما ذاك استفهام عن الذي لاجله نيل فيهم انهم فازوا به لكون دنيا وعقبى ولم يتركوا منه للفقرا شيئا كما يومي اليه السياق واتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد فيه مع قربه لفخامة شانه كقوله تعالى تلك ايات الكتاب المبين بناء ان المشار اليه الحروف المقطعة اول السور فقالوا يصلون كما نصلي

لفظ

لفظ ما كافة مهيئة للدخول على الجملة الفعلية وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة او مصدرية اي مثل صلاتنا او موصولة اي مثل الذي نصليه ويصومون كما نصوم اي هم في العبادات البدنية مماثلون لنا مساوون فيها وزايدون علينا بالعبادات المالية المدلول عليها بقوله ويتصدقون ولا نتصدق كذا في النسخ باظهار الفوقية وتخفيف المهملة الاولى فيهما ويعتقون بفتح التحتية وكسر الفوقية فيهما ولا نعتق اي لانهم يرجحون علينا بذلك اذ لا مال لنا نصل به الى مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم اي اترككم تعبا من ذلك فلا اعلمكم شيئا اي عظيما بقرينة وصفه بقوله تدركون به من سبقكم اي الى المنازل العلى او من سبقكم من مومني الامم وتسبقون بكسر الموحدة به من بعدكم اي في الرتبة اي دونكم او في الزمن ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم الاستثناء فيه منقطع اي لكن من صنع مثل ما صنعتم فلا تسبقونه ولا يفضل عليه احد كما لا يفضل عليكم قالوا بلى يا رسول الله اي تعليم ذلك مرادا فيه للتحلي به من سبق ونحوه به على من بعد في فضل السبق وقوله يا رسول الله تحريض على الاعلام اي ان الله رحم بك العباد وتعليم ذلك منها تحديد به قال تسبحون وتكبرون بتضعيف المتعلق اعتبارا بتكرر الفعل وتحمدون بفتح الفوقية والميم دبر اي خلف كل صلاة اي من المكتوبات كما جاء كذلك في رواية ودبر ظرف تنازعه الافعال قبله وكذا تنازعت ثلاثا وثلاثين وهو منصوب على المفعولية المطلقة للعامل فيه منها فرجع العطف على محذوف دل عليه السياق اي فذهب فقرا المهاجرين فتعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا ففعلوا الاعتنا فعلوا به وشاركوهم فيه كغيره من العبادات البدنية فرجع فقرا المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فاتهم ما استاثروا وابعدوا الاعتنا بالحقوق هو في فضل عملهم المالي بمشاركتهم فيه فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال هذا اسم منهم للدثور المذكور في اول الحديث بما فعلنا اي بما ذكرت وما فيه من عظيم الفضل ففعلوا مثله مساوون لنا فيه وزادوا علينا بالعمل المالي فرجع الامر بالاخرة الى ما اشتكوا اليه اولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل اي ثوابه الله يؤتيه اي يعطيه من يشاء من فقير وغني والمشار اليه يحتمل ان يكون السبق الى المنازل العلى المذكور اول الخبر اي اتاهم الله ذلك وقصره عليهم فلا سبيل الى مشاركتهم فيه من غيرهم ويحتمل ان يكون الثواب المرتب على هذا الذكر انه فضل ان يشاء خص به الفقرا فلا يلزم من اتيان الاغنيا به مساواة الفقرا فيه اي فلا عليكم من مشاركتهم في ذلك صورة والاول قال به من مال الى تفضيل الغني الشاكر والثاني قال به من قال بتفضيل الفقير الصابر متفق عليه رواه البخاري في الدعوات ومسلم وهذا لفظ رواية مسلم في كتاب الصلاة وليس في رواية البخاري وصف الدرجات بالعلى وفيها ان كلا من التكبير والتسبيح والتحميد عشرا عشرا وليس عنده من قوله فرجع فقرا المهاجرين الى الاخر وقد سبق في باب بيان طرق الخير من حديث ابي ذر عند مسلم نحو حديث الباب في ان كلا من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة وفيه زيادة على ما في حديث الباب ونقص عنه الدثور بضم المهملة والمثلثة الاموال الكثيرة كما في النهاية وبه يعلم ما في اقتصار الكازروني شارح الاربعين على قوله الدثر المال ولم يقيده بالكثير وفي باب بيان طرق الخيرات الدثور واحدها دثر فافاد ثمة بيان مفرده وهنا بيان معناه وفي النهاية الدثور جمع داثر كفلس يقع على الواحد والاثنين والجمع انتهى

باب ذكر الموت

الاكثر انه امر وجودي وهو عرض مضاد للحياة وقيل عدمي اي عدم الحياة عما من شانه ورد هذا قوله تعالى خلق الموت بقوله اي قدره وقصر بكسر ففتح الامل بفتحتين قال السيوطي في التوشيح هو رجا ما تحبه النفس قال ابن الجوزي وهو مذموم للناس الا للعلماء فلولا املهم لما الفوا وما صنفوا قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي الم مفارقة بدنه وحالة سكراته وهذا وعد ووعيد للمصدق والمكذب وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة اذ هو يوم الجزاء للعمال على ما لهم في الدنيا من الاعمال فمن زحزح اي نحي وابعد عن النار وادخل الجنة هو كالتصريح بالملزوم اذ يلزم الابعاد عن النار ادخالها اذ لا واسطة بينهما عند اهل الحق

الله

اب

الكر

فقد فاز من الفوز وهو الظفر بالمراد والمرام وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي زخارفها اي كمتاع يدلس
به على المستام فيغر ويشتريه لمن اغتر بها واثرها فهو مغرور وقال تعالى في الآية التي فيها ما جاء في الحديث انها من مفاتيح
الغيب ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا اي اي شيء خير او شر تكسب غدا
والجملة عطف على جملة ان الله انتفت اختصاصه تعالى به على سبيل الكناية على الوجه الابلغ وما تدري نفس باي ارض
تموت واذا كان هذا شانها فيما هو اخص الاشياء بها فكيف هي بمعرفة ما عداهما وقال تعالى فاذا جاء اجلهم اي
وقت انقضاء عمرهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يستمهلون لحظة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وسائر العبادات والمراد نهيهم عن التلهي بها
ومن يفعل ذلك اي الشغل عن ذكر الله بالمال والولد فاولئك هم الخاسرون حيث آثروا العاجل على الآجل والفاني
على الباقي وانفقوا مما رزقناكم المراد كما قال جمهور المتاولين الزكاة وقيل هو عام في كل مفروض ومندوب
من قبل ان ياتي احدكم الموت اي علاماته واوائل امره فيقول رب لولا اخرتني اي امهلتني وهو طلب للكرة
والامهال الى اجل قريب اي زمان آخر يسير قال ابن عطية سماه قريبا لانه آت او لانه انما تمناه ليقضي فيه العمل
الصالح فقط وليس يتسع الامل حينئذ لطلب العيش ونضرته فاصدق اي اتصدق هو منصوب في
جواب الطلب واكن من الصالحين بالتدارك وكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال الامهال للتدارك وقرا
الجمهور اكن بالجزم قال الزمخشري عطفا على محل فاصدق ولكن هذا مذهب ابي علي الفارسي واما ما
حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم اكن على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني ولا موضع هنا
لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فمن
جزم يذر عطفا على موضع فلا هادي له لانه لو وقع هناك فعل كان مجزوما والفرق بين العطف على الموضع والعطف
على التوهم مفقود واثره موجود انتهى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها حض على المبادرة والمسابقة للاجل
بالعمل الصالح والله خبير بما تعملون قرئ بالفوقية وعلى التحتية وعيد اي فهو مجازيكم على صالح عملكم ومجازيهم
على سيئها وقال تعالى حتى متعلق بيصفون المذكور قبله في قوله سبحان الله عما يصفون وما بينهما اعتراض
لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان اي لا يزالون على سوء الذكر الى ان جاء احدهم وجوز ابن عطية كونها غاية
لكلام محذوف واقتصر عليه ابو حيان في النهر قال والتقدير فلا اكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضرونهم اذا جاء
احدهم الموت ورجح ابن عطية كونها ابتدائية قال رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير
قوله ارجعني قال ابن عطية او استغاث بربه اولا ثم خاطب ملائكة العذاب بقوله ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي في الذي تركته من الايمان اي لعلي آتي بعمل صالح فيه من الصلاة او المال او الدنيا كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها او
النهي قيل هي من قول الله تعالى وقيل من قول من عاين الموت يقولها لنفسه تحسرا وتندما انها اي رب ارجعون الى آخره
كلمة والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه وهذا محتمل كما قاله
ابن عطية للاخبار المؤكدة بوقوع هذا الشيء او بان المعنى ان هذه كلمة لا يغني اكثر من قولها لا نفع له بها ولا غوث فيها او لانها
الى انهم لو ردوا لعادوا وانما كانوا قبيح دابهم قال الصفوي وعلى الثالث فهو علة الردع اي ارتدعوا فان وعدكم بالعمل الصالح
لو رجعتم مجرد وعد لا وفا لكم ومن ورائهم اي امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون هو اقناط
كلي للعلم بان لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ في الصور وهو القرن وقيل جمع صورة وايده
القاضي البيضاوي بقراءة صور بضم وكسر ففتح والمراد النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم اي لا ينفع ولا يتساءلون كما
يفعلون اليوم بل يفرح الغريب ان وجب له حق ولو على ولده ووالده فياخذه منهما ولا يتساءلون اي لا يسال
حميم وقريب حميمه وقريبه ولا ينافيه قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيمة مواطن ومواقف فما

نحن فيه عند النفخة والآية الثانية بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة هذا وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي فمن ثقلت موازينه بان يكون له عقائد
واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه بان لا عقائد
واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث ابطلوا استعدادها وجمع الموازين من حيث الموزون
جمع وهي اعمال ومعنى الوزن اقامة الحجة على العباد واظهار العدل بالمحسوس على عادتهم وعرفهم وقيل يوزن
الكافر وحسناته قيل يوضع كفره في كفة فلا يوجد شيء يعادله في الكفة الاخرى وقيل بان يوضع في الثانية ماله من
عمل صالح من صلة رحم ووجه بر فتخف عمله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل لان المبدل منه وهو
الصلة لا محل له او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف اي متعلق الظرف بدل من الصلة وهو من بدل
المطابق كما في النهر قال واجاز ابو البقاء ان يكون الذين نعت اولئك وخبر اولئك في جهنم والظاهر انه خبر
اولئك لا نعته وخالدون خبران وفي جهنم متعلق به تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون اي عابسون
وهو تقلص الشفتين من الانسان وخص الوجه باللفح لانه اشرف ما في الانسان والانسان احفظ له من الآفات
من غيره من الاعضاء فالغير ملفوح ولما ذكر اللفح ذكر الكلوح المختص ببعض الاعضاء وهو الوجه فتتقلص
الشفة العليا حتى تبلغ الرأس وتسترخي السفلى حتى تبلغ السرة كما جاء ذلك في حديث مرفوع عند الترمذي
قال انه حسن صحيح الم تكن اياتي تتلى عليكم اي يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا للتكذيب فانا ظالمون قال
اخسئوا فيها اي ذلوا وانزجروا كما يزجر الكلاب في رفع العذاب او لا تكلمون راسا وعن بعض السلف انه لم
يكن لهم بعد ذلك الا زفير وشهيق وعوا كعوا الكلاب انه اي الشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين قال ابن عطية والفريق المشار اليه هم المستضعفون من المؤمنين وهي وان نزلت في شان
الكفار من قريش مع صهيب وبلال وعمار ونظرائهم الآن نظائرهم في كل عصر مثلهم فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها
لغتان بمعنى الهزء زيد ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية وكسرها من
الاستهزاء قال ابن عطية قال ابو علي كسر السين اوجه لانه من الاستهزاء والكسر فيه اكثر وهو اليق بالآية الا ترى ان قوله
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ونسبة الانساء الى الفريق من حيث كان بسببهم والمعنى اشتغالهم بالهزء
بهم والانساهم ما ينفعهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون قال الزمخشري من فتح همزة
انهم فهي ومعمولها المفعول الثاني اي جزيتهم فوزهم ومن كسرها فهو استئناف وقال في النهر الظاهر انه تعليل من حيث
المعنى لا من الاعراب لاضطرار المفتوحة الى عامل والفائزون المنتهون الى غاياتهم التي كانت املهم ومعنى الفوز النجاة من هلكة
الى نعمة قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم كم لبثتم في الارض اي احياء عدد سنين تمييز لكم وسؤالهم
توقيف وهو تعالى يعلم عدد ما لبثوا ولفرط هول العذاب نسوا ذلك قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال ابن عطية
والغرض توقيفهم على ان اعمارهم قصيرة اداهم الكفر فيها الى عذاب طويل وقيل معناه السؤال عن مدة لبثهم في التراب
امواتا وعليه جمهور المتاولين قال ابن عطية وهو اصوب من حيث انكروا البعث وكانوا يرون ان لا يقوموا من
التراب قيل لهم لما قاموا كم لبثتم فاسأل العادين اي القادرين على العد فنحن في شيء لا نقدر معه على عد
الكفر او العادين الملائكة الحفظة قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اي ما لبثتم فيها الا زمانا قليلا على فرض
انكم تعلمون مدة لبثها افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين بلا غاية حال او مفعول له اي لهيا بكم وما زيدت
للتاكيد وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما وقال تعالى الم يأن اي الم يحن يقال انى الشيء يانى اذا حان للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق اي الم يأت وقت خشوعها عند ذكر الله او لاجل ذكر الله

والموعظة وسماع القران عن ابن عباس عوتب المومنون بهذه الاية بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القران وحكى السلمي عن ابن المبارك انه كان في صباه حرك العود ليضرب فاذا به قد نطق بهذه الاية فتاب ابن المبارك وكسر العود وجاءه التوفيق والخشوع الاخبات والتطامن وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب فلذا افرد القلب بالذكر ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع على قراءته بالتحتية ونهي عن مماثلة اهل الكتاب على القراءة بالفوقية وفيه التفات فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم معناه صلبت وقل خشوعها اذا نفعها الا الطاعات وسكنت الى المعاصي ففعلوا منها ما هو ماثور عنهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الدين والايات الواردة في الباب اي التحريض على تذكر الموت وترك الاغترار بالحياة كثيرة معلومة والسعيد يكفيه واعظ واحد بخلاف من لا نور له فلا ينجع فيه العظة وشاهد وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي كانه فعل به ذلك ليقبل على سماع ما يلقى اليه ويتفرغ من غمرة ما هو فيه من الشغل عن ذلك ونظير هذا التنبيه الفعلي التنبيه القولي في قوله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم الحديث والباء يحتمل ان تكون بالتشديد على ان المضاف مثنى ادغمت ياؤه في ياء المتكلم والاخذ بهما زيادة في التنبيه ويحتمل ان تكون بالتخفيف على افراد ما قبله وهو الاقرب فقال كن في الدنيا كانك غريب اي فلا تستكثر فيها من امتعتها وزهراتها فان شان ذي الاسفار التخفيف عن نفسه بالقاء ما يثقله ثم قال الشاعر ؏ الغنى الصحيح كي يخفف رحله ، والزاد من نعله القاها ، والانسان في الدنيا غريب على الحقيقة لان الوطن الحقيقي هو الجنة كما حمل عليه كثير حب الوطن من الجنة وهي التي انزل الله بها الابوين ابتداء واليها المرجع ان شاء الله تعالى بفضل الله ومنته والانسان في الدنيا في دار غربته كالمسافر من وطنه حتى يرجع اليه واسال الموفق لما يوصل الى الرجوع اليه او عابر سبيل اي داخل البلد على سبيل المرور بها لكونها على طريقه ومن كان كذلك لا ياخذ منها الا ما تدعوه اليه ضرورة سفره من نحو طعام وشراب وكان ابن عمر يقول كالتذييل لما قبله من حيث المعنى حضا للناس على ورود هذا المنهل ورده هو عناية ببركة حلول نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه اذا امسيت اي دخلت في المسا فلا تنتظر الصباح وهو لغة من نصف الليل الى الزوال ومنه الى نصف الليل المسا كما نقله السيوطي عن الجمهرة لابن دريد وقال [illegible] اما الصبح شرعا فمن طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعنى اذا ادركت المسا فبادر بصالح العمل والتوبة من الزلل ولا تسوف بان تدرك زمن الصباح فتؤخر ذلك له فلعل الاجل ينقضي قبله كما يقع كثيرا وعقدت هذا المعنى في قولي ؏ اذا امسيت فابتدر الفلاحا ، ولا تمهله تنتظر الصباحا ، وتب مما جنيت فكم اناسا ، قضوا نحبا وقد باتوا صحاحا ، وخذ من صحتك اي زمنها للعمل البر ما تدخره لمرضك لعجزك فيه عن ذلك ومن حياتك لتمكنك فيها من عمل الطاعات لموتك لينفعك في القبر رواه البخاري والحديث تقدم مع شرحه في باب فضل الزهد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق اي ليس شان امرئ مسلم من جهة الحزم والاحتياط والتقييد بالمسلم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له او للتهييج لتقع المبادرة الى امتثاله لما يشعر به من نفي الاسلام عن تاركه ذلك قاله في فتح الباري له شيء في رواية له مال يوصي فيه يبيت كانه على تقدير ان اي بيانه وهو كقوله تعالى ومن اياته يريكم البرق اي ليس شانه من جهة الحزم والاحتياط بيانه لكن لكل بعد نفحات الموت وهو على غير وصية ولا ينبغي للمؤمن ان يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له والمصدر المؤول من ان بدل من امرئ ويجوز ان يكون يبيت صفة لمسلم وبه جزم الطيبي وقال هي صفة ثانية وقوله يوصي فيه صفة شيء ومفعول يبيت محذوف اي امنا او ذاكرا وقال ابن التين تقديره موعوكا والاول اولى لان طلب الوصية لا يختص بالمريض وجزما هو المستغني كذا نقله عن الطيبي الكرماني وقيل ان الرواية باثبات الواو في المستثنى وهي لا تحمل الجزم ونحوه من اعراب ابن مالك لرواية مسلم الا في ان يبيت جزما اي من غير تقدير ان قبلها وقال ابن عبد البر والوصف بالمسلم

خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له او ذكر تهييجا للمبادرة لامتثال مضمونه لاشعاره بنفي الاسلام عن تاركها ووصية الكافر جائزة في الجملة ليلتين كذا لاكثر الرواة ولابي عوانة والبيهقي من طريق حماد بن زيد يبيت ليلة او ليلتين وسياق ما عند مسلم وكان ذكر الليلتين والثلاث لرفع الحرج لتزاحم اشغال المرء التي لا بد له منها ففسح له هذا القدر ليتذكر ما يحتاج اليه واختلاف الروايات دال على انه للتقريب لا للتحديد والمعنى لا يمضي عليه زمان وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة عنده اي مشهود بها لان الغالب في كتابتها الشهود ولان اكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دليل فيه على اعتماد الخط متفق عليه رواه البخاري ومسلم في الوصايا وفي الجامع الصغير رواه مالك والاربعة عن حديث ابن عمر هذا لفظ البخاري في اول كتاب الوصايا من صحيحه وفي رواية لمسلم يبيت ثلاث ليال كان التقييد بالثلاث غاية التاخر ولذا قال ابن عمر ما مرت علي ليلة الى اخر ما ياتي وفي رواية لمسلم ما حق امرئ مسلم تمر عليه ثلاث ليال الا عنده وصيته قال ابن ملك في شرح المشارق ما نافية وفي خبره والجمهور على استحباب الوصية لانه صلى الله عليه وسلم جعلها حقا للمسلم لا عليه ولو وجبت لكانت عليه لا له وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ وهذا في الوصية المتبرع بها اما الوصية باداء الدين ورد الامانات فواجبة وكان دابه الاقتداء والاقتفاء قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ اي من زمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندي وصيتي اخذا بالاحوط ومسارعة لما حض الشارع اليه فعله وعن انس رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا يحتمل ان يكون على الكيفية الاتية في حديث ابن مسعود بما فيها من الخلاف فقال هذه امله التانيث لعله باعتبار مفهوم الوحدة وهذا الذي هو خارج من الخط المربع امله والا فالخط وهذا مذكر كما قال فيه وهذا اي الخط المعترض القاطع للخط المستطيل اجله ولعل في تانيثه المشار به الى الامل ايماء الى ذمه وتنقيصه وان الذي ينبغي قصره ليبادر الى صالح العمل والتوبة من الزلل فان التانيث نقص بالنسبة الى التذكير وبينما هو كذلك اي يتعارض حال بعد حال والامل مستطيل اذ جاء الخط الاقرب اي من منتهى الخط الخارج الذي هو الامل فقطعه رواه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط بفتح السين خارجا منه اي من الخط المربع قال الحافظ وقيل خارجا منه وخط خططا بضم المعجمة والطا الاولى للاكثر ويجوز فتح الطا كذا في فتح الباري صغارا بكسر المهملة الى هذا اي الخط الذي في الوسط من جانبه متعلق بقوله وخط الذي في الوسط وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب تصوير المعاني وادخالها في اذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات فقال هذا الانسان مبتدا وخبر اي هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل والمشار اليه هو الخط الاوسط وهذا الذي هو خارج عن الخط المربع امله وهذا اي الخط الحاف اجله بدليل قوله حاف به بالحا المهملة وتشديد الفا منصوب على الحال اي محيطا بجوانبه اي بجوانبه وهذه الخطط بضمتين او بضم ففتح الصغار الاعراض جمع عرض بفتحتين ما ينتفع به في الدنيا من الخير والشر فان اخطاه هذا بان تجاوزه نهشه بالنون والها والشين المعجمة اي اصابه هذا وعبر بالنهش استعارة من لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع ان الخطوط ثلاثة واجاب الكرماني بان للخط الداخل اعتبارين فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله والمراد بالاعراض الافات العارضة فان سلم من هذا لم يسلم من ذاك وان سلم من الجميع بان لم تصبه افة من مرض او فقد مال او غيره بغته الاجل والحاصل ان من لم يمت بالسيف مات بالاجل ففي الحديث التحريض على قصر الامل والاستعداد لبغتة الاجل اول كتاب الرقاق من صحيحه وهذه صورته

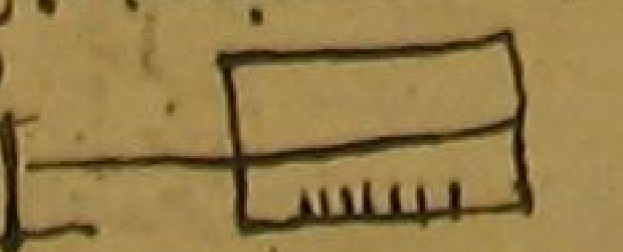

وقيل صفته

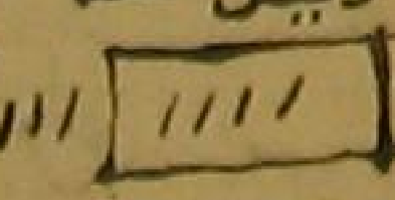

وقيل صفته

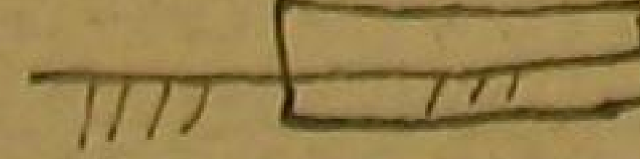

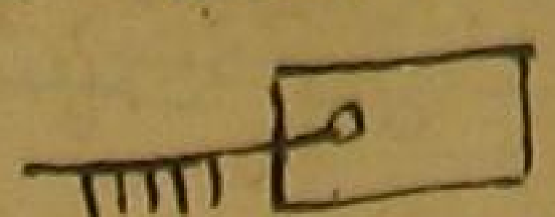

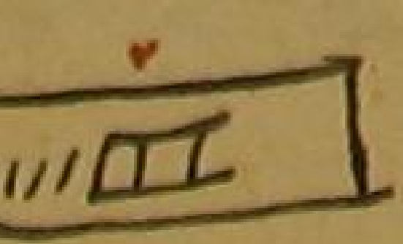

وقيل صفته

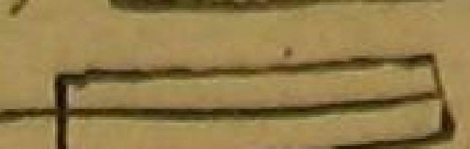

ورسمه ابن التين هكذا قال الحافظ والاول اي مما ذكرنا عنه

هو المعتمد وسياق الحديث يدل عليه والاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة وبقوله هذا اجله محيط به الى المربع وبقوله الذي هو خارج امله الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الخطط وهي مذكورة على سبيل المثال لان المراد اعتبارها لا عدد معين ويدل عليه قوله في حديث انس اذ جاءه الخط الاقرب فانه لا اشارة به الى الخط المحيط به ولا اشكال ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه انتهى وفي المفاتيح صورة هذه الخطوط

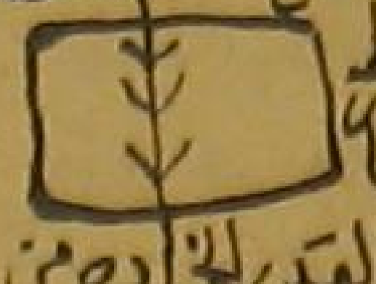

الخط الوسط هو الانسان والمربع هو اجله احاط به بحيث لا يمكنه الفرار والخروج عنه والصغار هي اعراضه اي الافات والعاهات من نحو مرض وجوع من سائر الحوادث فهذه الاعراض متصلة به والخط الخارج من المربع امله يعني هو يظن انه يصل الى امله قبل الاجل وظنه خطا بل الاجل اقرب اليه من الامل فعسى ان يموت قبل ان يصل اليه امله انتهى **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال** اي اسبقوا بها تمكنكم منها من الاعمال الصالحة **سبعا** من النوازل او الشؤون وتذكير العدد لحذف المعدود **هل تنتظرون** اي في ترك المبادرة بالعمل **الا فقرا منسيا** استثناء من اعم الفاعل او شيئا من الاشياء المترقبة او المرجاة ونسبة الانساء الى الفقر مجاز لانه سبب النسيان والذي به تذهل الحافظة عما اوردت فيها قال امامنا الشافعي لو احتجت الى بصلة ما فهمت مسئلة وكذا اسناد الاطغاء الى الغنى في قوله **او غنى مطغيا** اي يجاوز المرء عن حده ومقامه فيقع به في هوة المخالفات ومهامه المشتبهات **او مرضا مفسدا** للاجزاء البدنية التي بسلامتها يحصل التمكن من التوجه الى العبادات بخلافه فيذهل الشخص عما يلقاه من الالم عن التوجه لها ولذا قال ابن عمر خذ من صحتك لمرضك **او هرما** هو عجز خلقي يحصل عند الكبر لا دواء له **مفندا اي ينسب به صاحبه لنقص العقل بسبب الهرم** اي ينسب عنه نقص العمل تارة واختلاله اخرى **او موتا مجهزا** باسكان الجيم وكسر الهاء اي سريعا قال في النهاية يقال اجهز على الجريح يجهز اذا اسرع قتله وحرره **او الدجال فشر غائب ينتظر** اي فهو شر غائب ينتظر لما يمتحن به العباد فلا يكادون ينجون من فتنته الا من عصمه الله فكيف بالتمكن من صالح العمل **او الساعة والساعة ادهى** اي اشد داهية وهي نازلة لا يهتدى لدوائها **وامر** مما ينزل من مصائب الدنيا وحاصله ان الصحيح البدن ذا الكفاف المقصر في العبادات المفرط في تعمير الوقت بصالح العمل مغبون في امره نادم في صفقته كما قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ **رواه الترمذي** في الزهد من جامعه **وقال حديث حسن** وقد تقدم مع شرحه في باب المبادرة الى الخيرات **وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات** قال السيوطي في حاشيته على جامع الترمذي بالذال المعجمة اي قاطعها وفي التحفة لابن حجر الهيتمي هو بالذال المعجمة اي مزيلها من اصلها وبالدال المهملة اي قاطعها قال السهيلي والرواية بالمعجمة انتهى والعجب انه غفل عن نقل كلام السهيلي في شرح المشكاة مع انه نقل المحل فقعقع وفيه بعد ذكر اعجام الذال واهمالها وعليه فهو استعارة تبعية او بالكناية شبه وجود اللذات ثم زوالها بذكر الموت ببنيان مرتفع هدمته صدمات هائلة حتى لم يبق منه شيئا **يعني الموت** هذا تفسير لهاذم اللذات وفي المشكاة بحذف يعني وظاهر كلام شارحها ان الموت من جملة الحديث وليس مدرجا فانه جوز فيه الاعراب الثلاثة بتقدير هو او اعني او عطف بيان او بدل من هادم **رواه الترمذي** والنسائي وابن ماجه **وقال حديث حسن** قال في فتح الاله وسنده صحيح على شرطهما انتهى وفي الجامع الصغير حديث اكثروا ذكر هاذم اللذات رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة ورواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث انس ورواه ابو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وحديث اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه رواه البيهقي في الشعب وابن حبان من حديث ابي هريرة والبزار من حديث انس وتقدم هنا وامثاله اخذا بشأن ابن حبان كله انه صحيح وعنه ذكر الموت بقلبه ولسانه والاقبال والاكثار منه حتى يكون نصب عينيه فان ذلك ازجر عن المعصية وادعى الى الطا

كما يدل عليه زيادة فانه لم يذكره احد الى اخره **وعن ابي** بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد اليا **ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث** بضم اوله وثانيه وتسكن ثانيه تخفيفا **الليل** قال في فتح الاله وفي رواية ربع الليل فيجمع بانه صلى الله عليه وسلم كان يختلف قيامه فتارة يتقدم وتارة يتاخر **قام** اي من نومه **فقال** منبها للامة من سنة الغفلة محرضا لها على ما يوصلها لمرضاة الله سبحانه من كمال رحمته **يا ايها الناس اذكروا الله** اي باللسان والجنان لتحملا ما يحصل من ثمرة الذكر على الاكثار من عمل البر وترك غيره **جاءت الراجفة** وهي النفخة الاولى التي يضطرب ويتحرك عندها الجبال قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال **تتبعها الرادفة** اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية وبينهما اربعون والجملة حال **جاء الموت بما فيه** من الاهوال عند الاحتضار كما جاء في حديث انه صلى الله عليه وسلم يدخل يده في علبة الما او الركوة ويمسح وجهه ويقول ان للموت سكرات وفي القبر من فتنته وعذابه واهواله كما صح الامر بالاستعاذة منهما وفي قوله بما فيه تفخيم للامر على السامعين **قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك** منبها اذ ذكر الانسان صالح عمله اذا امن نحو العجب لغرض كالاستفتاء هنا المدلول عليه بقوله **فكم اجعل لك من صلاتي** اي من دعائي بدليل ما جاء في رواية اخرى قال رجل يا رسول الله ارايت ان اجعل شطر دعائي لك الحديث قال في فتح الاله وبفرض صحة هذا فلا مانع ان يكون وقع له ما وقع لابي ذر رضي الله عنهما اي ما قدر ما اصرفه في الدعاء لك والصلاة عليك واشتغل فيه عن الدعا لنفسي وقيل المراد بالصلاة حقيقتها والتقدير كم اجعل لك من ثوابها او مثله قال في فتح الاله وفيه نظر بل السياق يرده لا سيما تفريع فكم على ما قبله اذ لا يلتئم معه ارادة الصلاة الحقيقية الا بمزيد تعسف وايضا فالثواب امر تفضل الله به على من يشاء من عباده ويحرمه من يشاء اذ لا يجب عليه سبحانه لاحد شيئا كائنا من كان وعندنا تمتنع النيابة في التطوع البدني المحض كالصلاة فلا يجوز ولا اهداء ثواب ذلك **فقال ما شئت** لم يحد له حدا بل فوضه لمشيئته حثا له على انه لو صرف زمن عبادته لنفسه جميعه للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكان احرى واولى وخوفا من انه لو حد له حد لا غلق عنه باب المزيد **قلت الربع** بالنصب اي اجعل لك الربع وكذا ما بعده **قال ما شئت فان** بالفاء وفي رواية بالواو وفي الكل **زدت فهو** اي المزيد **خير لك** لزيادة الثواب بزيادته بشهادة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره **قلت فالنصف** الفاء عاطفة على ما قبله اي افاجعل لك النصف **قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل** بحذف الاستفهام لتناسب ما قبله ويحتمل الاخبار اي فاذن اجعل **لك صلاتي كلها** انما بقي بعد الثلثين ما يستغرق من زيادتهم عليهما ماله وقف حتى ينتقل بعدها الى الجملة فاخر بذلك لان الامر انتهى اليه ووقف عنده والمعنى اصرف جميع اوقات دعائي لنفسي للصلاة عليك او جميع صلواتي او ثوابها اليك على ما عرفت **قال اذن تكفى همك** المتعلق بالدارين بدليل ما جاء في رواية سندها حسن قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله امر دنياك واخرتك وبفرض صحة هذه الرواية فلا مانع من تعدد القصة وانما وقعت لابي ولغيره ووجه كفاية المهمات بصرف ذلك الزمن الى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انها مشتملة على امتثال امر الله تعالى وعلى ذكره وتعظيمه وتعظيم رسوله وقد جاء في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ففي الحقيقة لم يفت بذلك الصرف شئ على المصلي بل حصل له بتعرضه بذلك الثناء الاعظم افضل ما كان يدعو به لنفسه وحصل له مع ذلك صلاة الله وملائكته عليه عشرا او سبعين او الفا كما جاء بكل رواية مع ما انضم لذلك من الثواب الذي لا يوازيه ثواب فاي فوائد اعظم من هذه الفوائد ومتى يظفر المتعبد بمثلها فضلا عن انفس منها وانى يوازي دعاوه لنفسه واحدة من تلك الفضائل التي ليس لها مماثل ببركته صلى الله عليه وسلم **ويغفر لك ذنبك** لانه مبارك على نفسك بواسطته الكريمة في وصول كل خير اليك اذ قمت بافضل انواع الشكر المتضمن لزيادة الافضال والانعام المستلزم لرضى الحق عنك ومن رضي عنه لا يعذبه **رواه الترمذي وحسنه** ورواه عبد بن حميد في مسنده واحمد بن منيع والروياني والحاكم وصححه

باب استحباب زيارة القبور للرجال

القبور جمع قبر وهو معروف وهو مما اكرم به بنو ادم واول من

سنة الغراب حين قتل قابيل اخاه هابيل وقد قيل ان بني اسرائيل اول من اقبر وليس بشي كذا في لغات المنهاج وخروج بالرجال النسا
والخناثي فيكره لهن على الصحيح مطلقا لخشية الفتنة وارتفاع اصواتهن بالبكا نعم يسن لهن زيارته صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وكذا سائر الانبيا والعلما والاوليا قال الاذرعي ان صح فاقاربها اولى بالصلة من الصالحين انتهى وظاهره انه لا تفصيل
لكن او قضاه عذر واحتمل جوابه والحق انه يفصل بين ان تذهب لتشهد كذهابها للمسجد فيشترط فيه ما يشترط ثمة من كونها
عجوزا ليست متزينة بطيب ولا حلي ولا ثوب زينة كما في الجماعة بل اولى وان تذهب في نحو هودج مما يستر شخصها عن الاجانب
فيسن لها ولو شابة اذ لا خشية فتنة هنا ويفرق بين نحو العلما والاقارب بان القصد اظهار تعظيم نحو العلما باحيا مشاهدهم
وايضا فزائرهم يعود عليه منهم مدد اخروي لا ينكره الا المحرومون بخلاف الاقارب فاندفع قول الاذرعي ان صح الخ كذا في
التحفة لابن حجر **وما يقول الزاير** اي من التحية والدعا لهم وما مع ذلك **عن بريدة** بضم الموحدة وفتح الرا وسكون التحتية بعدها
مهملة ثم ها تانيث وهو ابن الحصيب بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها موحدة ابن الحارث الاسلمي اسلم
رضي الله عنه قبل بدر ولم يشهدها وقيل اسلم بعدها وشهد خيبر روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وخمسة
وسبعون حديثا منها في الصحيحين اربعة عشر اتفقا على واحد منها وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باحد عشر روى عنه ابناه
والشعبي وابو المليح الهذلي سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو وتوفي بها سنة ثنتين او ثلاث وستين وهو اخر الصحابة موتا بخراسان
وبقي ولده بها **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور** لقرب عهدهم بالجاهلية
وكلماتها القبيحة التي كانوا يالفونها على القبور **فزوروها** نسخ لذلك النهي لما تمهدت القواعد واتضحت الاحكام فعلم ما ينفع وما
يضر في طلبها منهم وعلتها كما في رواية اخرى لمسلم بانها تذكر الاخرة اي لانها ترق القلب بذكر الموت واحواله وما بعده والزهد في
تحفظهم عن عادة الجاهلية كما صح ان لا يقولوا هجرا اي باطلا لا حاصل ما في ذلك من التذكر بالاخرة فخالف ما هنا القاعدة الاصولية
ان الامر بعد الحظر للاباحة على انه اختص بتكرر زيارته صلى الله عليه وسلم للاموات وبالاجماع على طلبها بل حكي عبد البر عن
بعضهم وجوبها واتفق على ندبها للرجال في قبور المسلمين وان بلوا الا انه يبقى منهم عجب الذنب وابقا الروح بمحل القبر واخذوا من
تعليله صلى الله عليه وسلم بانها تذكر الاخرة فرض استحبابها على من قصد بها التفكر في الموت ومال الدنيا الى ماله مع الترحم والاستغفار
والتلاوة والدعا لهم وهي لمن كان يعرفهم في الدنيا اكد وقد قسم العلما الزيارة الى اقسام لانها اما لمجرد تذكر الموت والاخرة فيكفي
رؤية القبور من غير معرفة اصحابها واما لنحو الدعا فيسن لكل مسلم واما للتبرك فيسن لاهل الخير لان لهم في برازخهم تصرفات
وبركات لا تحصى مددها واما لادا حق لصديق ووالد لخبر ابي نعيم من زار قبر والديه او احدهما يوم الجمعة كان كحجة ولفظ رواية
البيهقي غفر له وكتب له براة واما رحمة وتانيسا لخبر انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في الدنيا ولا يسن سفر الرحل لاجل
الزيارة الا لقبر نبي او عالم او صالح وشذ الروياني فقال يحرم السفر لما في غير ما استثني **رواه مسلم** او الحديث فيه اشيا كان نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ذلك النهي واباحها وفي الجامع الصغير كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها
تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة ابن ماجه عن ابن مسعود وحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها ترق القلب وتدمع
العين وتذكر الاخرة ولا تقولوا هجرا رواه الحاكم في المستدرك عن انس انتهى **وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم كلما ما فيه وقتية فلذا وصلت بها كل في الخط ونصبت على الظرف **كان ليلتها** اي باعتبار دور القسم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بالليلة لانها بمعنى النصيب او بمحذوف اي التي يخصها منه **يخرج** جواب كلما
لانه وان كان ظرفا فيه معنى الشرط العموم وهو العامل فيه وهما خبر كان وذلك حكاية معنى كلامها لا لفظها فكان الراوي قال عن عايشة
كان عادته اذا كان عندها ان يخرج **من اخر الليل الى البقيع** بالموحدة فالقاف فالتحتية فالمهملة بوزن سميع **الغرقد**
بالغين المعجمة والرا والقاف والدال المهملة بوزن جعفر قال في النهاية هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك واحدته الغرقدة ومنه
قيل لمقبرة اهل المدينة بقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد وقطع **رواه مسلم** واخره فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين واتاكم
ما توعدون غدا موجلون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد **وعن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى**

رواه

المقابر

المقابر جمع مقبرة ورواه في المشكاة القبور **ان يقول قايلهم** ان ومنصوبها في تاويل مصدر مفعول يعلمهم واذا ظرف له ولا يصح كونه
ظرفا ليقول لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولا وجعله ظرفا ليقول مقدرا قبله يدل عليه منصوب ان المذكور لبعد
نظيره ما قيل في فيه من قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين اي علمهم قولهم وقت خروجهم الى القبور ويصلوها **السلام عليكم** اخذ
منه افضلية تعريف السلام على تنكيره والرد على من قال الاولى ان يقال للاموات عليكم السلام لانهم ليسوا اهلا للخطاب
والحديث ان عليك السلام تحية الموتى ورد بان الخطاب لا فرق في النظر اليه بين تقدمه وتاخره على ان الصواب ان الميت
اهل للخطاب مطلقا لان روحه وان كانت في اعلى عليين لها مزيد تعلق بالقبر فيعرف من ياتي ومن لا كما دل عليه الخبر الصحيح
ما من احد يمر بقبر اخيه المومن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام والحديث اخبار عن عادتهم في الجاهلية لا تعليم
لهم او المراد بالموتى كفار الجاهلية اي تحية موتى القلوب فلا تفعلوه **اهل الديار** بالنصب على الاختصاص وهو الافصح او الندا
هنا وتقديرا انه وترجيحه على الاختصاص وان كان افصح وبالجر بدل من كم والمراد بالديار القبور وسميت بذلك لانها للموتى
من حيث اجتماعهم كالديار للاحيا **من المومنين** بيان لاهل الديار وللاحتراز عمن قد يكون في المقبرة من خارج عن الملة من الجاهلية
وانا ان شا الله اتى به للتبرك امتثالا للاية او تعليق بالنظر للحوق بهم في هذا المكان بعينه او للموت على الاسلام او ان ان
فيه بمعنى اذ كما قيل به في قوله تعالى وخافون ان كنتم مومنين **بكم لاحقون نسال الله** استيناف على طريقة اسلوب الحكيم
فانهم لما سلموا عليهم ودعوا واخبروا بانهم لاحقون بهم قال لسان حالهم حينئذ نافع لا تدعوا لنا بل عاجلوا وتداركوا انفسكم فيه
معناهم السنة فقالوا اسال الله **لنا ولكم العافية** وهي الامن من كل مكروه **رواه مسلم** في الجنائز ورواه ابو داود
في رواية ابي الحسن بن العبد عنه لا في رواية ابي القاسم ورواه النسائي وابن ماجه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فاقبل عليهم بوجهه ضمير المذكورين العقلا باعتبار من فيها من الاموات
بتغليبهم على من سواهم ويوخذ منه سن استقبال وجه الميت بوجه الزاير حال السلام عليه وظاهر الحديث استمراره كذلك حال
الدعا ايضا وعليه العمل كما قالوه لكن السنة عندنا انه حال الدعا يستقبل القبلة كما علم ذلك من احاديث اخرى في مطلق
الدعا وقدمت على هذا الحديث لاحتمال انه انما اقبل بوجهه حال السلام قال اصحابنا ويسن التادب مع الميت حال زيارته كما كان
يفعل معه حال حياته اي ولو تقديرا بان ادرك زمنه **فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم** قدم نفسه هنا وفيما
اعلاما بان من ادب الداعي للغفران ان يبدا فيه بنفسه وان تقدم في الحديث ابدا بنفسك **انتم سلفنا** قيل هو مجاز من سلف
المال فكانه اسلفهم وجعله ثمنا للاجر المقابل لصبره عليه وقيل حقيقة لان سلف الانسان من مات قبله ممن يعز عليه و
سمي الصدر الاول من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بالسلف الصالح ومن خص اسم السلف كالتابعين فقد ابعد والذي دل
عليه كلامهم في مواضع ما ذكرنا وضابطهم القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها **ونحن بالاثر** بفتحتين وبكسر
ففتح اي سيتبعون عن قريب اذ كل ات قريب **رواه الترمذي وقال حديث حسن** وسكت المص عن وصف الترمذي له بالغرابة ايضا
كما يفعله كثيرا لانه يرى ان ذلك لا يضر في حسن الحديث وحجيته لان الغرابة نسبية **باب كراهية** بتخفيف
التحتية مصدر كره **تمني الموت** مفعول لكراهية وهو مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اي كراهية الشارع تمني
الموت ويحتمل ان يكون مصدرا مبنيا للمجهول كحديث امر بقتل الاسود ذو الطفيتين اي بان يقتل فيكون مضافا
لمرفوعه النايب عن الفاعل **وسبب ضر نزل به** الضر بضم الضاد المعجمة وهو كما في المصباح الفاقة والفقر اسم
وبفتحها مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها انتهى ومن فيه قياس كراهة تمني الموت بسبب الامراض والحاجات
على ما صرح به في الترجمة من كراهيته بسبب الفقر والفاقة بجامع عدم الصبر في كل لاحكام المولى سبحانه والجملة الفعلية
في محل الصفة وفي التعبير بنزل ايما الى استحباب لجا من نزلت به الى مولاه في كشفها عنه والخلاص منها لان ذلك مطلوب
في النوازل **ولا باس به** كلمة تدل على الاباحة بل قد قال جمع باستحبابه ونقلوه عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهما
لخوف الفتنة في الدين ومن قال بالاباحة استند الى عدم ورود الامر بتمنيه حالتئذ وفيها ورد من جاه مسلما

مونيد

في قصة الحديبية الى الكفار لاشتراطهم ذلك مع انهم اباهم واخوفا الفتنة في الدين فلو استحب تمنيه لدام صلى الله عليه وسلم عليه **عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى** بالرفع كما هو في كتب الحديث فهو خبر بمعنى النهي كلا يمسه الا المطهرون او بالجزم على بابه واثبت حرف العلة فيه على لغة شهيرة فيه والاول ابلغ لافادته ان من شان المومن انتفاء ذلك عنه وعدم وقوعه منه بالكلية لما **احدكم الموت** اي لضر نزل به كما يأتي في احاديث الباب وانما نهي عن تمنيه لانه **اما** ان يكون **محسنا** اي مطيعا لله تعالى قائما بوظائف الواجبات والمندوبات او الواجبات فقط **فلعله** اذا طال عمره وهو على هذا الكمال **يزداد** اي خيرا لكثرة الخير الذي ينبغي له وهو مدح على مجرد التزود للاخرة والاستكثار من حيازة ثواب الاعمال الصالحة ان يتمنى ما يمنعه عن البر والسلوك لطريق الله تعالى وزيادة رضاه وقد ورد خياركم من طال عمره وحسن عمله اي انه يزداد الترقي في زيادة الاعمال المزيدة في القرب من الله سبحانه فكيف يسال قطع ذلك **واما ان يكون مسيئا فلعله يستعتب** اي يرجع الى الله سبحانه بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وطلب عتبى الله تعالى اي رضاه عنه فالعتبى والاعتاب الارضاء ولعل فيهما التجدد ارجاء وكثر مجيئها له اذا صحبه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون **متفق عليه وهذا لفظ البخاري** في اخر حديث اوله لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنى الحديث اخرجه في كتاب المرضى **وفي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى احدكم** اي الواحد منكم وكونه من الفاظ العموم انما هو اذا تقدمه نفي او ما في معناه **الموت** والفعل يحتمل الرفع والجزم كما تقدم ويويد الثاني قوله **ولا يدع به** فانه مجزوم والاصل تناسب المتعاطفات في الجزم والانشاء وان المختار جواز عطف الانشاء على الخبر وعكسه وفي الحديث الجمع بين لغتي حذف حرف العلة للجازم واثباته **من قبل ان ياتيه** وقوله **انه** يصح فتحها تعليلا وكسرها استئنافا على انه الثاني لا ينافي الاول والضمير يرجع الى فاعل يتمنى **اذا مات انقطع عمله** في رواية امله وهما متقاربان اذ المراد بالامل ما يطمع فيه من ثواب العمل الذي يستكثر منه لو بقي والامل كذلك ممدوح والمذموم من الامل الذي يحمل على بطر او فتور عن صالح العمل **وانه** اي الشان **لا يزيد المومن عمره** اي طوله **الا خيرا** لان صادق ايمانه يحمله على استكثار صالح العمل سيما في اخر عمره **وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين** هذا موبد لكون يتمنى في الروايتين قبله مجزوما على لغة من اثبت حرف العلة مع الجازم **احدكم الموت لضر اصابه** اي في دنياه لما تقدم عن المصباح وتقاس بهم كتمنيه لضر اصابه في بدنه وانما كره تمنيه حينئذ لانه يشعر بعدم الرضى بالقضا بخلافه عند عدمه **فان كان لا بد فاعلا** اي لا غنى له عن فعل التمني لغلبة نفسه وهواه عليه حتى منعاه من اجتناب المنهي عنه **فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة** اي مدة كونها **خيرا لي** من الموت لاستكثاري فيها من صالح العمل من غير فتنة ولا محنة **وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي** من الحياة لخوف فتنة او تشطي عن العمل فيسن للمتمني قول ذلك لانه يتيقظ به من سنة الغفلة الحاملة على التمني ولان الله تعالى هو العالم بحقائق الامور وعواقبها وغاير من الاسلوبين بما المصدرية الظرفية واذا الشرطية لان المراد بالحياة زمنها الذي يبقى وبالموت وجوده القاطع لذلك الزمن **متفق عليه** اخرجه البخاري في الطب ومسلم في الدعوات **وعن قيس** بفتح القاف وسكون التحتية **ابن ابي حازم** بالمهملة والزاي واسمه عبد عوف ابن الحارث وقيل عوف الاحمسي بالمهملتين البجلي الكوفي التابعي الجليل المخضرم ادرك الجاهلية وجاء ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق وابوه صحابي روى عن جمع من الصحابة منهم العشرة وليس في التابعين من روى عن العشرة غيره وقال ابو داود السجستاني روى عما عدا ابن عوف منهم توفي سنة اربع وثمانين وقيل سبع وقيل ثمان انتهى من التهذيب ملخصا **قال دخلنا على خباب** بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بينهما الف **ابن الارت** بتشديد الفوقية تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب الصبر **نعوده** جملة مستانفة لبيان سبب دخولهم عليه وانه انما هو بالعود لعله لكونه مع غيره **وقد اكتوى** اي بالنار **سبع كيات** جملة حالية من خباب اي اكتوى سبع كيات في سبع مواضع من بدنه

كان

وهو

وهو نافع مجرب لبعض الامراض والنهي عنه محمول على من ينسب الشفا اليه كالجاهلية بخلاف من يراه سببا وان الله الشافي او على انه ارشاد للمتوكل الى الافضل كما حمل عليه حديث لا يسترقون ولا يكتوون **فقال ان اصحابنا الذين سلفوا** اي ماتوا وسلفوا الى حضرة الحق سبحانه **مضوا** اي ذهبوا من الدنيا **ولم تنقصهم الدنيا** شيئا مما لهم من المراتب المعدة لهم في الاخرة لانهم لم يتمتعوا بشي من مستلذات الدنيا فيكون ذلك منقصا لهم مما اعد لهم في الاخرة بل اتصلوا بها واجورهم موفرة كاملة واسناد النقص الى الدنيا مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اي لم ينقصهم الله شيئا من درجاتهم بسبب الدنيا **وانا** يعني نفسه واربابا الغنا ومن الصحابة الذين نالوا الغناء وفاضت فيهم العطا **اصبنا ما لا** جاء عند الترمذي عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا املك درهما وان في جانب بيتي الان اربعين الف درهم الحديث **لا نجد له موضعا** لزيادته على الحاجة **الا التراب** اي ندفنه فيه ليحفظ من ايدي نحو السراق ففيه جواز دفن المال اي بعد اعطاء حق الله الواجب فيه او المراد البناء ليحصل ريعه ذلك بالاجر ونحوها وعليه اقتصر الشيخ زكريا في تحفة القاري **ولولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت** ظاهره العموم حتى ولو كان لعروض فتنة في الدين وكانه سمع النهي مطلقا كما في اول احاديث الباب ويدل له ما يأتي عنه عند الترمذي وان كان يحتمل انه من تصرفه بالمعنى **لدعوت به ثم اتيناه مرة اخرى وهو يبني حائطا** اي جدارا كما في النهاية **له فقال ان المسلم ليوجر في كل شيء ينفقه** اي من المال طلبا لمرضاة الله سبحانه **الا في شيء** بدل من المجرور قبل باعادة الجار وهذا باعتبار الغالب اي ما ينقص ثوابه في كل شي ينفقه الا في شي والا فالمستثنى من كلام تام موجب يجب نصبه ولا يجوز فيه الابدال **يجعله في هذا التراب** عرفي هنا بالحول لان الانفاق انما يستعمل فيما كان في الخير واستعماله في غيره مجاز وهذا من كمال خباب ومن يدعو فانه لمولاه فاشتد اتهامه لنفسه ونظره لها بعين النقص وحتى لم اقتفه مولاه ان يكون ما هو فيه من تنكد الدنيا استدراجا ومن حاسب نفسه قبل ان يحاسب امن وقت الخوف **متفق عليه** رواه البخاري ولفظ رواية مسلم دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات في بطنه فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وقد روى احمد والترمذي الحديث عن حارثة بن مضرب قال دخلت على خباب وقد اكتوى سبعا فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين احدكم الموت لتمنيته ولقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما املك درهما وان في جانب بيتي الان اربعين الف درهم ثم اتي بكفنه فلما راه بكى وقال لكن حمزة لم يوجد له كفن الا بردة ملحاء اذا جعلت على راسه قلصت عن قدميه واذا جعلت على قدميه قلصت عن راسه حتى مدت على راسه وجعل على قدميه الاذخر انتهى عند الترمذي ثم اتي بكفنه الى اخره وقد تقدم نحو هذا الحديث لبعض فيه الحكم ويمنى الموت عن البخاري في باب فضل الزهد في الدنيا

باب الورع

هو عند العلماء ترك ما لا باس به حذرا مما به باس وفي شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا هو ترك الشبهات وهو الورع المندوب ويطلق على ترك المحرمات وهو الورع الواجب انتهى **وترك الشبهات** بضم اوليه وبضم ففتح مخففا جمع شبهة بضم فسكون كظلمات بالوجهين جمع ظلمة كما تقدم وهو ما لم يتضح وجه حله وحرمته

قال الله تعالى وتحسبونه هينا اي سهلا لا تبعة فيه **وهو عند الله عظيم** اي اثما وحرجا والاية وان نزلت في قصة الافك لكن المصنف استشهد بها لكونها عند الترجمة لان سائر المآثم وان كان بعضها صغيرة فهي بالنظر الى جراة مرتكبها على الحدود الالهية عند الله عظيم وبرهانه في الصحيح لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش **وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد** هو مكان يترقب فيه الرصد وهذا تمثيل لارصاده العباد بالجزاء وانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس يرصد خلقه فيما يعملون **وعن النعمان** بضم النون وسكون العين المهملة **ابن بشير** بفتح فكسر فتحتية ساكنة تقدمت ترجمته **رضي الله عنهما** في باب المحافظة على السنة **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين** اي ما احل ظاهر حليته بان ورد نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج الجزئيات منه كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم منه ان الاصل في ما فيه الحل الا ان يثبت ما يعارضه **وان الحرام بين** اي ما حرم واتضح منعه بان ورد نص على تحريمه كالفواحش والمحارم وما فيه حد او عقوبة او مهد اصل مستخرج منه ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام **وبينهما** اي البينين من الامرين **مشتبهات** لوقوعها بين

اصلين وشاركها لا افراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى كل منهما لم يدر انه من البين من احدهما لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض الامارتين والجملة صفة مشتبهات ولم تقل على الناس لان العلماء المحققين لا تشتبه عليهم وكذا فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما لدليل شرعي فاذا لم يبين له شيء فالورع تركه وقد اختلف العلماء في المشتبهات المشار اليها في هذا الحديث فقيل حرام لقوله فمن اتقى الشبهات الى اخره قالوا ومن لم يستبرئ لعرضه ودينه فقد وقع في الحرام وقال هي حلال بدليل قوله كالراعي يرعى حول الحمى فدل على انه لا يبس الحرام المرموز عنه بالحمى وان الترك ورع وتوقفت طائفة فمن اتقى الشبهات اي تباعد عنها وحفظ نفسه عنها استبرأ اي طلب البراءة او حصلها لدينه من ذم الشرع وعرضه من وقوع الناس فيه لاتهامهم بموافقة المحظورات اذ يواقع الشبهات وقيل المراد بالعرض البدن اي طهر دينه وبدنه وقيل المراد به موضع المدح والذم من الانسان سواء في نفسه او سلفه ولما كان موضعها النفس حمل عليها اطلاق المحل على الحال واستبرأ من برئ من الدين والصفا طلق العلم بالحصول لو اراد الحصول او طلب برائته فالسين فيه للتاكيد على الاول لا للطلب اذ الطلب لا يستلزم الحصول وعلى الثاني للطلب ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لان من تساهل على نفسه ارتكاب الشبهة اوصله الحال الى متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها او ارتكاب المحرمات لان ما ارتكبه مما كان حراما في نفس الامر فيقع فيه كالراعي يرعى حول الحمى هو ما حمي من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جائز الا لله ورسوله لحديث لا حمى الا لله ولرسوله يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة اي يسرع ان يرتع فيه اي في ذلك الحمى بناء على تساهله في المحافظة وجرائته على الرعي فيه نبه بكلمة على الكون يحصل من الرعي في ثلاثة مواضع ارشادا الى ان كل امر دخل حرف التنبيه لشان ينبغي ان ينبه له المخاطب ويستانف الكلام لاجله فقال الا وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد التنبيه على تحقق ما بعدها ولافادة التحقيق لا يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم وان لكل ملك حمى يمنع الناس عنه ويعاقب عليه والواو عاطفة على اسم مقدر المشعر انه اداة التنبيه وقال الكمال روي انه معطوف على لفظ الاشباه قال انه نفهم من لفظ الا انبه ومن قوله ان لكل ملك حمى احقق فبهذا التاويل صح العطف اذ عطف الجملة على المفرد لا يستقيم الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما في فالق الاصباح وجعل الليل والاولى ان يقال الواو استئنافية دالة على انقطاع ما بعدها عما قبلها الا ان حمى الله محارمه وهي المعاصي فمن دخلها بالتلبس بشيء منها استحق العقوبة شبه المحارم من حيث انها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان ولما كان التورع والتهتك مما يتبع فيه سلامة القلب وفساده نبه على ذلك بقوله الا ان في الجسد مضغة اي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ اذا صلحت بفتح اللام افصح من ضمها اي بالايمان والعلم والعرفان صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق والاحوال وما احسن قول من قال شعر

واذا حلت الهداية قلبا … نشطت للعبادة الاعضاء

واذا فسدت بفتح السين وضمها والرواية بالاولى اي تلك المضغة بالجحود والشك والكفران فسد الجسد كله بالفجور والعصيان الا وهي اي المضغة الموصوفة بما ذكر القلب فهو كالملك والاعضاء كالرعية وهذا الحديث اصل عظيم من اصول الشريعة قال ابو داود السجستاني الاسلام يدور على اربعة احاديث ذكر منها هذا الحديث واجمع العلماء على عظم موقعه وكثرة فوائده متفق على روايته اي في مواضع من صحيحيهما من طرق جمع طريق وهي رجال السند بالفاظ متقاربة بالفاء والراء اي من جهة المبنى بعضها يقرب من بعض من حيث المعنى وفي نسخة بالقاف والواو اي من جهة المبنى فرواه البخاري في الايمان عن ابي نعيم عن زكريا بن ابي زائدة عن الشعبي عن النعمان باللفظ الذي ساقه المصنف ورواه في البيوع عن علي بن عبد الله وعبد الله بن محمد كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن محمد بن كثير عن سفيان الثوري كلاهما عن ابي فروة الهمداني وعن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن عبد الله بن عون كلاهما عن الشعبي عن النعمان بلفظ الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فمن ترك ما شبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك ومن اجترا على ما يشك فيه من الاثم اوشك ان يواقع ما استبان والمعاصي حمى الله من يرتع حول الحمى يوشك ان يواقعه ورواه مسلم في البيوع عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن مطرف وابي فروة وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن ابيه عن جده عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن عون

ابي صح

ابراهيم

بن عبد اله

ابن عبد الله بن عتبة وعن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد اربعتهم عن الشعبي عن النعمان كذا في الاطراف للمزي قلت واورده مسلم في صحيحه من طريق ابن نمير عن ابيه عن زكريا عن الشعبي عن النعمان ولم ار في نسختي من الاطراف ذكر زكريا بين ابن نمير والشعبي في هذا الاسناد في الصحيح باللفظ الذي اورده المصنف ثم بعد ايراده ذكر طريقه عن ابن ابي شيبة واسحاق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس عن زكريا وقال بهذا الاسناد مثله واخرجه عن اسحاق ايضا عن جرير عن مطرف وابي فروة واخرجه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابن عجلان عن عبد الرحمن ابن سعيد القاري عن الشعبي عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الا ان حديث زكريا اتم من حديثهم واكثر وذكر حديث عبد الملك بن شعيب بن الليث الحلال بين والحرام بين ونحوه كمثل حديث زكريا عن الشعبي الى قوله يوشك ان يقع فيه هذه الفاظ الحديث وطرقه في الصحيحين وقد رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي كلهم في البيوع ورواه ابن ماجه في الفتن ومداره عند الجميع على الشعبي عن النعمان وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق اي كائنة فيه فقال لولا امتناعية اني اخاف ان تكون من الصدقة لاكلتها ان ومعمولها في تاويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف اي خوفي من كونها من تمر الصدقة موجود لاكلتها والمراد الصدقة التي لم تنته الى محلها والا فقصة بريرة بما تصدق عليها من الشاة قوله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وقد خص صلى الله عليه وسلم هو واله بتحريم قبول الصدقة الواجبة والمندوبة وحكمته انها تنبئ عن ذل الاخذ وعز الباذل وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا اي المعطية خير من اليد السفلى اي الاخذة ويؤخذ من الحديث جواز تملك واكل ما يجده الانسان في الارض من الحقير الذي يعرض عنه غالبا وان كان مملوكا للغير لان الاحوال المقيدة القطعية في مثل ذلك ان مالكه اعرض عنه وسامح اخذه ومن ثم راى عمر رضي الله عنه رجلا ينادي على حبة التقطها فضربه بالدرة وقال ان من الورع ما يمقت الله عليه اي لان الغالب من حال فاعل ذلك انه انما يقصد به الرياء والسمعة واظهار الورع والتقشف ويؤخذ من الحديث انه ينبغي للانسان اذا شك في اباحة شيء ان لا يفعله لكن هل الترك حينئذ واجب او مندوب تقدم فيه الخلاف في حديث النعمان وكلام ائمتنا مصرح بالثاني لان الاصل الاباحة والبراءة الاصلية ما لم تقم حجة محرمة قبل ذلك في شيء بعينه ويشك في زوالها كان يشك في شرط من شروط الذبح المبيح لها هل وجد ام لا لان الاصل حينئذ بقاء الحرمة فلا تحل الا بيقين ثم لا يراعى من الاحتمال في ذلك الا القريب لان الظاهر ان تمر الصدقة كان موجودا اذ ذاك اما الاحتمال البعيد فتؤدي مراعاته الى التنطع المذموم والخروج عما عرف عن احوال السلف فقد اكل صلى الله عليه وسلم الحبشة وجبنة فاكل ولبس ولم ينظر لاحتمال مخالطة الخنزير لهم ولا الى صوفها من مذبوح او ميتة ولو نظر احد للاحتمال المذكور لم تجد حلالا على وجه الارض ومن ثم قال اصحابنا لا يتصور الحلال يقيني الا في ماء المطر النازل من السماء المتلقى باليد متفق عليه رواه مسلم في كتاب الزكاة وعن النواس بفتح النون وشدة الواو اخره سين مهملة ابن سمعان بكسر السين وفتحها ابن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ووقع في صحيح مسلم الانصاري وحمل على انه حليف لهم رضي الله عنهما الاولى عنه لان الاسم وفاده كذا في الفتح المبين وكان اقتصار المصنف عليه دون ابيه لان ذاك قول ضعيف كما اشار اليه ابن الاثير بقوله في اسد الغابة فقال ان اباه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم نعلين فقبلهما وزوج اخته من النبي فلما دخلت على النبي تعوذت منه فتركها وهي الكلابية وفي المتعوذة خلاف كثير انتهى وهو صريح في ان المتعوذة عم النواس وبه يندفع قول ابن حجر في الفتح المبين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخت النواس وهي المتعوذة الا ان كان ذلك على قول اخر ويحكي للنواس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة عشر حديثا روى منها مسلم ثلاثة وروى له اصحاب السنن وقال الكازروني في شرح الاربعين كان من اصحاب الصفة وسكن الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر وهو بمقابلته بالفجور عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا كما ان الاثم عما نهى عنه الشرع وجوبا او ندبا وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة يقال بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر بفتح اوله وبار وجمع الاول ابرار والثاني بررة حسن الخلق اي معظم البر حسن الخلق اي التخلق والحصر فيه مجازي كما في قوله الحج

عرفه والدين النصيحة والمراد من الخلق المعروف الذي هو طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا راجع
لقول بعضهم هو الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان في الجلى واليسر والايثار في العسر وغير ذلك
من الصفات الحميدة **والاثم** اي الذنب كما علم من تعريفه وهمزته عوض من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه **ما حاك**
اي تردد وتحرك وقيل اي رسخ واثر **في نفسك** اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهية لعدم طمانينتها اليه ومن لم يرض بالاطلاع عليه
كما قال **وكرهت ان يطلع الناس** اي وجوههم واشرافهم اذ المطلق ينصرف للفرد الكامل **عليه** والمراد الكراهة العرفية الجازمة
لا العادية فقط ككراهة ان يوكل مع الاخباث او نحو ذلك ولا غير الجازمة كمن يكره ان يركب بين مشاة تواضعا فانه لو روي كذلك لم يكره
وقد تبين من الحديث ان للاثم علامتين وفيه ان للنفس شعورا من اصل الفطرة بما تحمد وتذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة
فاوجبت لها الاقدام على ما يضرها فاذا عرفت هذا اتضح لك وجه كون التاثير في النفس علامة للاثم لانه لا يصدر الا لشعورها بسوء
عاقبته ~~ولكن غلبت~~ وجه كون التاثير في النفس علامة كراهة اطلاع الناس على التي دليل الاثم ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على
خيرها وبرها وتكره ضد ذلك فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها ذلك يدل على انه اثم ثم هل كل منهما علامة مستقلة على الاثم
من غير احتياج الى الاخرى او لا بل كل جزء علامة والعلامة الحقيقية مركبة منهما كل محتمل وثمرته فيما وجد فيه العلامتان معا فاثم قطعا
كالزنا والربا وما انتفيتا منه فمتلازمتان لان كراهة النفس تستلزم كراهة الاطلاع وعكسه والحديث مخصوص بغير مجرد حظوظ
النفس الحسية مما لا تعلق له بالتكليف **رواه مسلم** وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم بل من اوجزها اذ البر كلمة جامعة لجميع افعال الخير
وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع افعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها ولذا قابل صلى الله عليه وسلم بينهما **حاك بالحا**
المهملة والكاف اي تردد منه الاولى فيها اي النفس **وعن وابصة** بكسر الموحدة بعدها مهملة **رضي الله عنه** بفتح الميم والموحدة
وسكون العين وبالدال المهملة ابن مالك بن عبيد الاسدي من اسد بن خزيمة قال ابن عبد الاسدي من اسد بن خزيمة قال ابن
عبد البر وقيل غير ذلك في نسبه **رضي الله عنه** قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة رهط من قومه بني اسد بن خزيمة
سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة ودمشق ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها روي له
عن النبي صلى الله عليه وسلم احد عشر حديثا روى عنه ابناه عمرو وسالم والشعبي وغيرهم وكان كثير البكاء لا يملك دمعته وله عقب
بالرقة **قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال** من باب الاخبار بالغيوب من جملة معجزاته الكبرى **جئت تسال عن البر** جملة حالية
من الضمير **قلت نعم قال استفت** قلبك اي اطلب الفتوى منه وفيه ايماء الى بقاء قلب المخاطب على اصل صفائه وطهره وعدم
تدنسه بشيء من افات الهوى الموقعة فيما لا يرضي ثم بين بنتيجة الاستفتاء وان فيه بيان ما سال عنه فقال **البر ما اطمانت اليه النفس**
واطمان اليه القلب اي نفسه وقلبه ان كان من اهل الاجتهاد والا فليسال المجتهد فياخذ ما اطمانت اليه نفسه وسكن اليه قلبه
فان لم يوجد شيء من ذلك فليتوكل ما للنفس عليه من مطلوبه ولم يدر حله وحرمته والقلب العضو الموجود في القلب الصنوبري المسمى بالقلب
ايضا والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحا لطيفة في البدن تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا **والاثم ما حاك**
في النفس اي اثر في نفس المجتهد ولم يستقر حله عنده **وتردد في الصدر** ولم ينشرح له **وان افتاك الناس** اي غير اهل الاجتهاد
منا ولي الجهل والفساد قال والد انه حق فلا تاخذ بقولهم لانه قد يوقع في الغلط واكل الشبهة او مطلق الناس فيشمل ما افتى فيه
المفتي بالحل في ظاهر الحكم الشرعي والورع تركه وذلك كمعاملة من اكثر ماله حرام فلا ياخذ منه شيئا ولا يعامله وان اباح المفتي
معاملته لعدم تعين ما ياخذه منه للحرام فلا ياخذه ورعا لاحتمال كونه الحرام في نفس الامر قال الكازروني ولان الفتوى غير التقوى
وجملة وان افتاك الاخرى معطوفة على مقدر اي ان لم يفتك الناس وان افتاك وقوله **وافتوك** هو بمعنى ما قبله كرر للتاكيد
والحاصل ان فيه الامر بترك الشبهات التي تحصل للنفوس المعتمد بها الحرارة عند تناولها واخذها خشية ان تكون حراما في نفس الامر
وتقدم ان محل ذلك اذا كان عن مستند قريب يقتضي مثله شرعا والامر اعانة سوى ذلك فتقطع **حديث حسن** قال في الفتح المبين
بل صحيح **رواه احمد** يعني ابن حنبل الشيباني الامام المشهور افردت ترجمته بالتاليف ومنها كتاب حافل لابن الجوزي ولد ببغداد
سنة اربع وستين ومائة وتوفي بها ضحوة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة

عنده فيترك قطعا
كالعبادة ونحو
الاكل وان
وجد فيه احدهما
احتمل الرد الاثم
فيكون من المشتبه
على حد وما من الحلال
بين والحرام بين
والذي بينهما
ع

وابو عبد الله

٢٧٦

وابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي منسوب الى دارم بطن من تميم مات سنة خمس وخمسين ومائتين **في مسنديهما**
المسند هو ما جمع من الاحاديث على مسانيد الصحابة كل مسند على حدة ويقال اول من صنف مسندا ابو داود الطيالسي
وعن الدارقطني اول من صنف مسندا او تتبعه نعيم بن حماد وتبع الحاكم بعد كتاب الدارمي من المسانيد الامام ابن الصلاح وقد تعقبه
الحافظ ابن العراقي في الفية ومن صحابي ذلك وقال لانه مؤلف على الابواب لا على المسانيد **وعن ابي سروعة بكسر السين المهملة**
واسكان الراء وبالعين المهملة **اسمه عقبة بن الحارث** تقدمت ترجمته **رضي الله عنه** في باب المبادرة الى الخيرات **انه تزوج ابنة لابي**
اهاب بن عزيز قلت وفي كتاب الشهادات من البخاري انه تزوج ام يحيى بنت ابي اهاب فهذه كنيتها واسمها غنية ذكره الدارقطني
في المؤتلف والمختلف قال السيوطي في التوشيح تكنى ام يحيى قال الحافظ زين الدين العراقي وفي مبهماته بغين معجمة ونون
مكسورة وياء اخر الحروف قال وقال والذي في شرح الخمسة انه وقع في بعض طرق الحديث عن عقبة بن الحارث قال تزوجت زينب
بنت ابي اهاب قلت وقد عزى الحافظ المزي في الاطراف الى النسائي انه اخرج الحديث عن عقبة قال تزوجت زينب بنت
ابي اهاب قال الحافظ في اوائل الشهادات من الفتح وقد تقدم في العلم ان اسمها غنية بفتح المعجمة وسكون النون وبعدها تحتية
مثقلة ثم وجدت في النسائي ان اسمها زينب فلعل غنية لقبها او كان اسمها قبل زينب كما غير اسم غيرها والامة المذكورة
لم اقف على اسمها انتهى وابو اهاب لم ار من ذكر اسمه فكان كنيته هو اسمه وهو ابن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد
ابن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي قاله خليفة وقد ذكره في اسد الغابة قال حليف بني نوفل **فاتته امراة** في رواية البخاري
السوداء امراة سوداء وفي رواية له في الشهادات فجاءت امة سوداء **فقالت اني قد ارضعت عقبة والتي قد تزوج بها فقال لها**
عقبة ما اعلم انك ارضعتني ولا اخبرتني قال الحافظ في الفتح عند الدارقطني من طريق ابي ابن ابي مليكة عن عقبة فدخلت علينا
امراة سوداء فسالت فابطانا عليها فقالت تصدقوا علي فوالله لقد ارضعتكما جميعا وقوله ولا اخبرتني على ما اعلم واني به ما صلا ان
نفيه باعتبار الماضي وباعلم مضارعا لان نفي العلم حاصل في الحال **فركب** اي من مكة كما في التوشيح **الى رسول الله صلى الله عليه**
وسلم بالمدينة حال من رسول الله لا متعلق بركب **فساله** اي عن حكم هذه النازلة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف**
ظرف يسال به عن الحال وهو خبر محذوف اي كيف اجتماعكما بعد **وقد قيل** جملة من محل الحال من الفعل اي كيف اجتماعكما حال قول انهما
اخوان من الرضاع اذ ذاك بعيد من المروءة **ففارقها عقبة** اي صورة او طلقها احتياطا وورعا لا حكما بثبوت الرضاع وفساد النكاح
اذ ليس قول المراة الواحدة شهادة تجوز بها الحكم نعم اخذ بظاهره الامام احمد فقال الرضاع يثبت بشهادة المرضعة وعنه وفي
المسالة خلاف طويل بعينه الحافظ في كتاب الشهادات في باب شهادة المرضعة من فتح الباري **ونكحت زوجا غيره** هو ضريب
بضم المعجمة وفتح الراء اخره موحدة ابن الحارث وفي الحديث الحض على ترك الشبهة والاخذ بالاحوط في الامور **رواه البخاري** في العلم والبيع
والشهادات والنكاح من صحيحه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي **اهاب بكسر الهمزة** اي وتخفيف الهاء وبالموحدة
وعزيز بفتح العين وبزاي مكررة قال في فتح الباري ووقع عند ابي ذر عن المستملي والحموي بزاي واخره راء مصغر والاول هو الصواب
وعن الحسن بفتح الحاء والسين المهملتين والنون **ابن علي** ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم وريحانته من الدنيا **رضي الله عنهما** ~~قال ابو احمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد العسكري سماه النبي~~
~~صلى الله عليه وسلم قال ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية ثم روى عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين~~
~~حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه قلت فالذي في اليمن قال ذلك حسن باسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولد~~
~~للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا مات سنة تسع~~
واربعين وقيل سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ودفن بالبقيع وصلى عليه سعيد بن العاص **قال حفظت من رسول الله صلى الله**
عليه وسلم دع الظاهر انه امر ندب وارشاد وحض على مكارم الاخلاق بالتورع عن الشبه وليس امر ايجاب بحيث ياثم تاركه ويكون عاصيا
بتركه **ما يريبك الى ما لا يريبك** بفتح التحتية وضمها والفتح افصح تقول رابني فلان اذا رايت منه ما يريبك وتكرهه وهذيل
تقول ارابني **رواه الترمذي** في الزهد من جامعه **وقال حديث حسن** الذي تقدم في باب الصدق وقال حسن صحيح وكذا نقله عن المزي

تقدمت ترجمته وحديثه
وباب الصدق

في الاطراف وح فلعل سقوط صحيح من بعض النسخ او سهو من قلم المص ورواه النسائي والحديث قد تقدم مع ترجمة الحسن وشرح الحديث
في باب الصدق واول الكتاب بزيادة في اخره فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة **فمعناه** اي الحديث **اترك ما تشك فيه**
اي مما تعارض فيه دليلا الحل والتحريم **وخذ ما لا تشك** مما قام النص على حله او قال بحله مجتهد قياسا على ما جاء حله في النص
ولم يعارضه ما يرده والمص بين هنا المعنى وسكت عن ضبط المضارع لانه قدمه ثمة وقد سبق له نظير ذلك كما نبهنا عليه قريبا
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر الصديق رضي الله عنه غلام قال الحافظ لم اقف على اسمه ووقع لابي بكر مع النعيمان
ابن عمرو احد الاحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق باسناد مرسل انهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم يكون كذا فياتونه نه
بالطعام فيرسله الى اصحابه فبلغ ابا بكر فقال اراني اكل كهانة النعيمان منذ اليوم ثم ادخل يده في حلقه فاستقاءه وفي
الورع لاحمد عن ابن سيرين لم اعلم احدا استقاء من طعام غير ابي بكر فانه اتي بطعام فاكل ثم قيل له جاء به ابن النعيمان قال
واطعمتموني كهانة ابن النعيمان ثم استقاء ورجاله ثقات لكنه مرسل ولابي بكر قصة اخرى في ذلك اخرجها يعقوب بن ابي شيبة
في مسنده **يخرج له الخراج** اي ياتيه بما يكسبه من الخراج وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره من كسبه وسياتي
في الاصل **وكان ابو بكر ياكل من خراجه** اي بعد ان يساله عنه كما في رواية الاسماعيلي فاتاه ليلة بكسبه فاكله ولم يساله
ثم ساله **فقال له الغلام تدري** همزة الاستفهام قبله مقدرة اي اتدري **ما هذا** اي الذي اكلته اي سبب حصوله
ووصوله **فقال ابو بكر وما هو** سؤال عن بيان حقيقته جهة وصوله **فقال كنت تكهنت لانسان** قال الحافظ لم اعرف اسمه
في الجاهلية هو ما قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة جهالاتهم **وما احسن الكهانة** نحو الى فتح الكهانة فتح العين المشبع بالسين له
والخديعة كما قاله **الا اني خدعته** وهو استثناء منقطع والخدع الاطماع بالوصول اليه وفي مفردات الراغب الخداع
انزال الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه **فاعطاني** اي في الاسلام **بذلك** اي لاجله وفي نسخة من
البخاري بالموحدة اي عوض تكهني له **فهذا الذي اكلت منه** وكانه دفع له ذلك لانه تبين له اذ ذاك ما كان قال له قبل **فادخل**
ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه الظرف في محل الصفة لشيء قال ابن التين انما استقاء ابو بكر تنزها لان امر الجاهلية
وضع ولو كان في الاسلام لغرم مثل ما اكل او قيمته ولم يكفه القيء قال الحافظ كذا قال والذي يظهر ان ابا بكر انما قاءه لما ثبت
عنده من النهي عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن ما ياخذه على كهانته والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي وكان
ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم **رواه البخاري** في ايام الجاهلية من صحيحه **والخراج** بفتح
اوله وتخفيف ثانيه اخره جيم **شيء يجعله السيد على عبده كل يوم** اي مثلا اذ منه ما تجعل المراة على عبدها او السيد على
امته او يجعل عليه في الجمعة او في الشهر او العام وكان ما ذكر لانه الغالب خصوصا وفي التوقيت بنحو الشهر نوع اضاعة لما لطف
عليه **وما في كسبه يكون للعبد** اي يبيح له السيد ان ينتفع به لا انه يملكه العبد فيخرج عن ملك سيده اذ لا يملك الرقيق شيئا
وان ملكه سيده **وعن نافع** مولى ابن عمر تابعي جليل **ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان فرض** اي قدر **للمهاجرين الاولين**
اي لكل منهم من في ديوان العطا **اربعة الاف** اي درهم **وفرض لابنه** اي عبد الله مع انه منهم **ثلاثة الاف وخمسمائة**
احتياطا **فقيل له** لم يتعرض الحافظ لبيان اسم القائل **هو من المهاجرين** اي فينبغي ان يكون له مثل ما لكل مهاجري
فلم نقصته اي خمسمائة فالمفعول الثاني محذوف ولان نقص جاء قاصرا اي حيث ما نقص مال من صدقة ومتعديا لاثنين نحو
نقصت المال دينارا وما نحن فيه من الثاني **فقال انما هاجر به ابوه** كذا في نسخ الرياض ابوه مرفوعا بالواو والذي رايته في اصل
مصحح معتمد من البخاري ابواه بصيغة المثنى بتغليب الاب على الام كالعمران في تثنية ابي بكر وعمر والقمران في تثنية شمس وقمر وتسمية
المهاجرة بها الى الام مجاز والمهاجر به حقيقة انما هو ابوه **يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه** اي انه كان ح في كنف ابويه
فليس كمن هاجر بنفسه معهما لكلفتها وذاق مرارة وعناء السفر ومشقتها وجاء في رواية الداودي فقال عمر لابن عمر انما هاجر
بك ابواك وكان سن ابن عمر حين هاجر به ابوه احدى عشرة سنة ووهم من قال ثنتي عشرة او بلغ عشرة لما ثبت في الصحيح من انه
عرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة وكان احد في شوال سنة ثلاث **رواه البخاري** في ابواب الهجرة من صحيحه **وعن عطية**

ابن عروة

ابن عروة بضم المهملة وسكون الراء قال المزي في الاطراف ويقال ابن عمرو وهو ضعيف ويقال ابن سعد **السعدي** بفتح المهملتين وسكون
الثانية والدال المهملة ايضا قال في اسد الغابة من سعد بن بكر وفي اطراف المزي ابن سعد من بني جشم بن سعد بن بكر
ابن هوازن انتهى **رضي الله عنه** روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث **قال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم لا يبلغ العبد اي لا يصل **ان يكون من المتقين** اي الموصوفين بكمال التقوى فان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل
حتى يدع اي يترك خشية من الله **ما لا باس به** اي بظاهر الفتوى او مطلقا **حذرا** بفتح اوليه مفعول مطلق لفعل
هو فاعله في محل الحال اي حال كونه يحذر حذرا او مفعول له **لما** اي للذي **به باس** وهذا من باب قوله صلى الله عليه
وسلم فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام **رواه الترمذي** في الزهد من جامعه
وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابن ماجه في الزهد من سننه ايضا والحاكم في مستدركه
باب استحباب العزلة بضم المهملة وسكون الزاي اسم مصدر اعتزل او تعزل اي تجنبه كما في الصحاح قال
ويقال العزلة عبادة **عند فساد الزمان** اي تغيره بحسب ما يظهره الله فيه من فساد بعد صلاح اهله كان يبدو الريا والكذب
بعد الصدق والخيانة بعد الامانة وهكذا **او عند الخوف** اي الخشية **من فتنة** اي محنة **في الدين** بسبب الدين تنشا
عن الاجتماع كان يداهنهم على محرم او يرى منهم منكرا او يغرهم عليه او نحو ذلك اي وان لم يكن ذلك من فساد الزمان وانما
ذلك ناشئ عن اجتماع مخصوص له **ووقوع في حرام وشبهات ونحوها** معطوفة على محنة من عطف الخاص على
العام وكون الوقوع في المشتبه من المحنة في الدين اما باعتبار كونها حراما في نفس الامر او ان الوقوع فيها يجر الى الوقوع
فيه كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وفهم من الترجمة فضل الخلطة عند الامن
من ذلك فقال المص المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه وقوع المخالفة فتنبه لها فان اشكل فالعزلة اولى وسياتي
فيه مزيد في الباب بعده **قال الله تعالى ففروا الى الله** اي من جميع ما عداه وهو امر بالدخول في الايمان بالله وطاعته عنه
وجعل الامر بذلك بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الانسان عقابا وعذابا وامرا حقه ان يفر منه فجمعت لفظة ففروا التحذير
والاستدعاء ونظير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ملجا ولا منجا منك الا اليك الحديث قال الحسين بن الفضل
فروا الى [illegible] **اني لكم منه نذير مبين** بما يجب ان ينذر ويحذر او بين كونه منذرا من الله بالمعجزات **وعن سعد**
ابن ابي وقاص واسمه مالك وسعد احد العشرة المبشرة بالجنة تقدمت ترجمته **رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله**
عليه وسلم يقول ان الله يحب المراد من المحبة لاستحالة قيام حقيقتها من الميل النفساني به تعالى غايتها مما
من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم من التوفيق للطاعة او الاثابة باحسن الفضل والثناء عليه عند ملائكته او تكون
صفة فعل او ارادة ذلك فتكون صفة ذات **العبد** اي المكلف ولو حرا او هو اسمى اوصاف الانسان **التقي** الممتثل للاوامر
والمجتنب للنواهي **الغني** الغني المحمود شرعا الاتي بيانه في الاصل **الخفي** بالخاء المعجمة هذا هو الموجود في النسخ والموافق
في الروايات وذكر القاضي عياض ان بعض رواة مسلم رواه باهمال الحاء ومعناه بالاعجام الخامل المنقطع الى العبادة والاشتغال بها
وبامور نفسه التي تعنيه دنيا ودينا وقال اخرون هو الذي يعرف الناس ويخفى عنهم مكانه وبالاهمال الوصول للرحم اللطيف لهم
وبغيرهم من الضعفاء والصحيح المعجمة ففيه دليل لتفضيل الاعتزال على الخلطة اما مطلقا كما قيل به او عند خوف فتنة في الدين كما جرى
عليه المص وترجم به تبعا لكثير **رواه مسلم** واحمد كما في الجامع الصغير **المراد بالغني** بفتح المعجمة اي المراد من الغنى المذكور
في الحديث **غنى النفس** كذا لكن يصح ان يقرا بكسر المعجمة وبالقصر فيهما وح فيكون المعنى المراد بالغني المشتق منه الغنى في الحديث
ويؤيد هذا قوله **كما سبق في الحديث الصحيح** اي من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس ويؤيد الاول سلامته من التكلف والتقدير الذي في الثاني **وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال**
قال رجل قال الحافظ لم اقف على اسمه ويبعد تفسيره بما جاء في حديث ان ابا ذر سال عن ذلك لانه جاء عند البخاري في كتاب الرقاق
جاء اعرابي وابو ذر لا يحسن ان يقال فيه انه اعرابي **اي الناس افضل** وعند البخاري في رواية اي الناس خير وفيه روايات اخر وقوله **ما**

رسول الله تلذذ بذكره واستعذاب لمخاطبته قال الشاعر: اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتطيب وفي النداء به الايماء الى سبب توجيه السؤال اليه عن ذلك وان مثل هذا لا يعلم الا من حضرة الحق سبحانه فيطلب معرفته من امينه على وحيه صلى الله عليه وسلم قال اتى به على طريق الاستيناف لان المراد الاخبار عن حصول جواب السؤال مع قطع النظر عن كونه عقبه كما هو مدلول ثم او غيره ذلك وقوله مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله خبر مبتدا المحذوف والتقدير هو الافضل مؤمن وقوله في سبيل الله هو في لسان الشرع عبارة عن جهاد الكفار واعزاز الدين اي يقاتل بنفسه ويحمل ويعين بالمال في ذلك وقد يراد منه مطلق طاعة الله سبحانه قال ثم من اي بعده في ذلك قال ثم اتى بها في الجواب مع وجودها للتنصيص على تنزل مرتبة مدخولها عما قبله اي ثم بعده رجل وعند مسلم مؤمن معتزل في شعب من الشعاب فرجل مبتدا محذوف الخبر عكس ما قبله والشعب بكسر المعجمة هو الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء وفي لم يعبد ربه زاد مسلم في رواية لم يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير والجملة مستانفة استينافا بيانيا لبيان الحامل له على الاعتزال فان في الاجتماع بالناس الشغل عن ذلك وفي الخلوة الجلوة ويحوز اجرا ابعد جزء ولا ينافي هذا الحديث حديث خيركم من تعلم القران وعلمه وحديث خيركم من طال عمره وحسن عمله ونحوهما لان هذا الاختلاف بحسب الاوقات والاقوام والاحوال وفي الحديث فضل العزلة قال الحافظ والذي يظهر انه محمول على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية هي للبخاري في الجهاد من صحيحه الا انه قال ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله اي المراقبة لمولاه وعلمه بانه رقيب لعلمه محيط باعتزاله عنهم وانفراده فلا يصل اليهم شره ثم جملة يتقي ربه عندهما اخر الحديث الذي اورده المص ويدع الناس اي يتركهم من شره متفق عليه فاخرجه البخاري في الجهاد ورواه ابن ماجه في الفتن وكانه غفل المص عن ذلك فاحتاج لعزوه الى رواية اخرى وقال الترمذي حسن صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك بضم التحتية وكسر الشين المعجمة ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال قال ابن مالك قال في الصحاح والعامة تفتح الشين وهي لغة رديئة اي يقرب وفي الحديث شاهد على اسناد اوشك الى ان ومنصوبها وعلى تقديم نكرة موصوفة اسم يكون والجر قوله خير والمراد بالمسلم الجنس وقدم الخبر للاهتمام بالاعتزال لان الكلام مسوق فيه وتم الا في الغنم ولذا اخرها قال في الفتح ويجوز العكس بان يكون خير اسمها ومال الخبر والاشهر في غنم الرفع وقيل يجوز رفع الخبر على الابتداء والخبر والجملة في موضع خبر يكون واسمها ضمير الشان لانه كلام متضمن تحذيرا وتعظيما فتقديم ضمير الشان مؤيد لمعناه قاله الحافظ والحنفي كلاهما مواقع القطر اي الغيث ومواقعه هي مواضع الكلا والعشب لان المطر اذا اصاب الارض اعشبت يفر بدينه من الفتن قال الكرماني جملة حالية من الضمير المستكن في يتبع او المسلم اذ جوز الحال من المضاف اليه فقد وجد شرطه وهو شدة الملابسة فكانه جزء منه ويجوز ان تكون استينافية وهو واضح انتهى رواه البخاري في الايمان وفي الجزية والفتن ورواه ابو داود في الفتن وشعف الجبال بفتح الشين المعجمة والمهملة بعدها فاء جمع شعفة ككاكمة واكم وجمعها شعاف اعلاها قال الحافظ والمراد المرعى يكون فيها ولا سيما في بلاد الحجاز والحديث دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا يحتمل ان يكون المراد منه النبي مطلق من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه او لا فيفسر البعث بالايجاد ويحتمل ان المراد منه الرسول من اطلاق العام مرادا به الخاص وقرينته قوله بعث اي ارسل الا رعى وفي نسخة من البخاري راعي بصيغة اسم الفاعل الغنم وذلك ليتمرنوا برعيها على ما سيكلفون به من القيام بامر الامة ولان في مخالطتها ما يحصل الحلم والشفقة لانهم اذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح الى اخر ودفع عدوها من سبع او غيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة الفوا من ذلك الصبر على الامة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها واحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك اسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من اول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها اضعف من غيرها وهي اسرع انقيادا من غيرها فقال اصحابه وانت بحذف همزة الاستفهام اي وانت ارعيتها فقال نعم ذكره كذلك بعد علمه بكونه اكرم خلق الله على الله لما هو عليه من عظيم تواضعه لربه وفيه اعتراف بمنة الله سبحانه وفيه التحريض للامة على سلوك ذلك كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة قيل المراد بالقراريط

هنا جزء من الدينار والدرهم وقال ابراهيم الحربي قراريط اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة وصوبه ابن الجوزي تبعا لابن ناصر وخطأ الاول لكن رجح الاول اخرون بانه لا يعرف اهل مكة بها محلا يقال له القراريط رواه البخاري في الاجارة من صحيحه ورواه ابن ماجه في التجارات من سننه وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش والمراد اي عيش به الحياة الناس لهم قال المظهر من خير احوال العيش رجل هو على تقدير مضاف اي معاش رجل فحذف واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ممسك عنان بكسر المهملة وبالنون الخفيفتين فرسه في سبيل الله حال من رجل لتخصيصه بالوصف او وصف له والمراد به جهاد الكفار وقوله على متنه يجوز فيه الوجهان كلما ظرف لقوله طار اي وقت سمع هيعة بفتح الهاء وسكون التحتية بينهما او يحتمل ان تكون شكا من الراوي ويؤيده قول المص الاتي والفزعة نحوه ويحتمل انها للتنويع بناء على ما سياتي ثمة من الفرق بينهما او فزعة بفتح الفاء والمهملة وسكون الزاي بينهما طار عليه اي على فرسه وهو كما في المصباح يطلق على الذكر والانثى من الخيل يبتغي القتل اي من الكفار له والموت اي يطلب القتل مظانه اي فيما يظن وجوده فيه اي يطلب ذلك في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة وفيه فضيلة الموت في سبيل الله وان لم تقتله العدو وجملة يبتغي الخ مستانفة لبيان سبب ملازمته عنان فرسه اي الحامل له على ذلك من بدر رغبته في الشهادة واعلاء كلمة الله سبحانه او للتنويع ويحتمل كونها بمعنى الواو فان كلا منهما عيشه محمود اخره رجل في غنيمة بضم الغين المعجمة وفتح النون وسكون التحتية والتصغير للتقليل اي للاعراض من الاستكثار من الدنيا والاقتصار على ما يتحصل به الحاجة في راس شعفة من هذه الشعف الظرف الاول في محل الصفة لغنيمة والثاني صفة لشعفة اي في اعلا جبل من هذه الجبال او للتنويع بطن واد من هذه الاودية جمع قلة لواد والوادي كل منفرج بين جبال او اكام يكون منفذا للسيل وذلك لان صاحب الغنيمة تابع للكلا سواء كان في الاعلا او في الاسفل وقوله يقيم الصلاة جملة حالية من رجل لتخصيصه بالوصف او مستانفة جيء بها لبيان الوصف الذي لاجله كان من ذوي المعاش النسبي ومعنى تقيم الصلاة اي تؤديها جامعة لاركانها وشرائطها واداء بها ويؤتي الزكاة اي المفروضة ويعبد ربه بانواع الطاعات حتى ياتيه اليقين اي الموت المتيقن لحاقه ليس من الناس اي من امورهم واحوالهم في شيء من الاشياء الا في خير وهو استثناء من اعم الاشياء كما قدرناه لاعتزاله عنهم ومجانبته لهم والجملة في محل الحال من فاعل يعبد فيكون حالا متداخلة او من رجل فيكون حالا مترادفة ان اعربت الجملة السابقة حالا رواه مسلم وجعله المزي في الاطراف والحديث الذي نقله المص في اول الباب وقال انه متفق عليه حديثا واحدا اي باعتبار المعنى وان تفاوت في بعض المبنى يطير بفتح اوله اي يسرع واتى به مع بيان معنى طار المذكور في الحديث للتنبيه على انه من باب ضرب ومتنه بفتح الميم وسكون الفوقية بعدها نون ظهره ماخوذ من متن الارض وهو ما صلب وارتفع منها والهيعة بضبطه السابق الصوت للحرب في شرح مسلم للمص الصوت عند حضور العدو وفي النهاية الهيعة الصوت الذي يفزع منه ويخاف من عدو ونحوه وبه يعلم ان ما فسره به المص مراده بيان المراد في خصوص الحديث بدليل السياق لا تفسير مطلق الهيعة لانه اعم مما ذكره كما ذكرناه والفزعة بالضبط السابق نحوه هذا محتمل للتوافق كما جرت به عادة المحدثين من استعمالهم فيما يكون بمعناه مرادفا للمعنى ما قبل فان توافقا لفظا ومعنى قالوا فيه مثله وهو ما ينبت عليه كون او في الحديث للشك ويحتمل ان يراد به التقريب فيكون غير ما قبله وهذا اقرب ففي شرح مسلم للمص الفزعة النهوض الى العدو وانما كان نحو ما قبله لانه انما يكون عند الصوت ومظان الشيء بفتح الميم والظاء المعجمة جمع مظنة بفتح الميم وكسر الظاء كما في المصباح المواضع التي يظن وجوده فيها اي ظنا قويا يقرب ان يلحق بالعلم ففي المصباح المظنة بالكسر العلم وهو حيث يعلم الشيء قال النابغة فان مظنة الجهل الشباب وقال ابن فارس مظنة الشيء موضعه ومالفه انتهى والغنيمة بضم الغين المعجمة وسكت عن باقي ضبطه الذي قدمناه لدلالة ما ذكره عليه عند العارف بصيغ التصغير تصغير الغنم بفتح اوله قال في المصباح وتدخلها الهاء اذا صغرت فقال غنيمة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين وصغرت فالتانيث لازم لها والشعفة بفتح الشين اي المعجمة والعين اي المهملة وكان الظاهر ذكر هذا الضبط عند ذكر الشعف اولا واحالة ما هنا عليه ولعل المص تركه ثمة نسيانا وذكره هنا استدراكا وهي اعلا الجبل

باب فضل الاختلاط بالناس

اي عند السلامة مما ذكر في البا

قبله والناس اسم جنس محلى بال فهو من صيغ العموم فيحتمل بقاوه على عمومه ويكون الربط مقدرا في الكلام بدليل السياق بالموحدة
ويحتمل ان يراد به الخصوص اي الذي ينبغي الاختلاط بهم وحضور جمعهم بضم ففتح جمع جمعة بضم فسكون او ففتح وجماعاتهم
جمع جماعة اي في الصلوات المكتوبات ومشاهد الخير من الاعياد ومجالس العلم والتذكير بالله تعالى ومجالس الذكر معهم
الظرف متعلق بحضور اي حضوره ماذكر مع المسلمين وفي جملتهم ليندرج معهم في ثوابهم وليعود بركة الفالح على غيره وعيادة
مريضهم وسياتي انها مندوبة وحضور جنايزهم وهي مندوبة ان حصل فرض الكفاية من نقله الى المقبرة بسواه لسقوط الطلب
عنه ح وهل يثاب عليه ثواب الفرض كما يثاب المصلي على جنازة صلي عليها قبل او لا تردد فالكل محتمل والله اعلم ومواساة محتاجهم
وتقدم انه فرض كفاية على مياسير المسلمين وارشاد جاهلهم وهو فرض كفاية بذلا للنصيحة الواجبة لعامة المسلمين لبعضهم
على بعض وغير ذلك من مصالحهم التي يتمكن منها بالاجتماع بالناس لمن قدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه
عن الايذاء والصبر على الاذى اللام تنازعتها المصادر المذكورة فكل يطلبها معمولا له والاولى جعله معمولا للاخير كما هو مذهب
البصريين وحذف معمول العوامل السوابق عليه لانه فضلة وحذفه في مثل ماذكر جائز بل واجب ولو اعربته معمولا للاول لوجب
اضماره ونسلته في كل من المذكورات بعده خلافا لمن اجاز الحذف في ذلك كما اشار اليه ابن هشام في توضيحه وليعد من هذا الذي
لم يقدر على ماذكر فالاعتزال افضل له لما تقدم فيه فان اشكل الامر عليه قال الكهف فالعزلة اولى اعلم ايها الصالح للخطاب
ان الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته اي من شهود جمعهم دون شرهم وسلامتهم من شره هو المختار الذي كان عليه رسو راس
صلى الله عليه وسلم اذ كان يجتمع الناس ويفهم لهم اعمالهم ويبين لهم احوالهم وسائر الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
اي وباقي الانبيا فيكون من عطف المغاير اي وجميع الانبيا بنا على ان سائر بمعنى الجميع وهو ما ذكره الجوهري ووافقه عليه
الجواليقي اول شرح ادب الكاتب واستشهد له قال المص واذا اتفق هذان الامامان على نقل ذلك فهي لغة وح فيكون من
عطف العام على الخاص وذكر ذلك بعد ماقبله ايما الى ان هذا سنن قديم ولاح مستقيم قويم وسياق دليل استحباب الصلاة
والتسليم على سائر الانبيا كما في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك اي وكالمذكورين من الانبيا الخلفا الراشدون
هم الاربعة الذين تمت بهم مدة الخلافة المشار اليها في حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا ومن
بعدهم من الصحابة افرد الخلفا بالذكر لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وباقي الصحابة
رضي الله عنهم لا يساوونهم في ذلك والصحابة بالرفع بفتح الصاد وبالحا المهملة قال في المصباح جمع صاحب وكذا يجمع على صحب
واصحاب انتهى والذي نسبه سيبويه ان صحبا اسم جمع لا جمع ولا جرى عليه في المصباح هو قول الاخفش والمراد من الصاحب هنا
الصحابي وهو من اجتمع مومنا بنبينا صلى الله عليه وسلم في حال حياته ولو لحظة ومات على الايمان والتابعين جمع تابع وهو من
اجتمع بالصحابي وهو يكفي بادنى مدة كما في الصحابي او لا بد من طول الراجح الثاني كما تقرر في كتب اصول الفقه ومن بعدهم من العلما
المسلمين واخيارهم جمع خير بالتشديد وبالتخفيف مشددا انه كاموات جمع ميت ميايت كسيد وسياد يكن تعقبه سيخنا لا
بانه على ماذكره لا يستقيم مع مراده لان افعال انما تقاس جمعيتها كان ثلاثيا وان كان ميت مخفف ميت فهو رباعي لا محالة
فيكون جمع على اموات جمع ميت عليه على خلاف القياس وهو مذهب اكثر التابعين ومن بعدهم اي من اتباع التابعين
المشهود لهم الثلاثة بالخيرية وذكر هذا ابانة لبيان انه مذهب اقتضاه الدليل واولا لبيان انه عليهم وفيها ايما الى ان
بعض التابعين ومن بعدهم كان يرى الانفراد افضل وليبين تحقق الخلاف في ذلك الوقت عقبه بقوله وبه قال الشافعي واحمد واكثر
الفقها اي من ائمة المذاهب الذين هم الاسوة وفيهم القدوة رضي الله عنهم اجمعين وقال الحافظ في فتح الباري بعد
نقل اختيار المص المذكور وقال غيره يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يتحتم عليه احد الامرين ومنهم من يترجح له
وليس الكلام فيه ما اذا استويا فيختلف باختلاف الاوقات فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على ازالة المنكر فيجب
عليه اما عينا واما كفاية بحسب الحال والامكان وممن يترجح من يغلب على ظنه ان يسلم في نفسه اذا قام في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وممن يستوي من يامن على نفسه ولكن يتحقق انه لا يطاع وهذا حيث لا يكون فتنة عامة فان وقعت الفتنة

ترجحت

ترجحت العزلة لما ينشا عنها غالبا من الوقوع في المحذور وقد تقع العقوبة باصحاب الفتنة فتعم من ليس من اهلها كما قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويويد التفصيل حديث ابي سعيد خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل
في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى اي فهم الاجتماع للتعاون
على البر اي فعل المامورات كالجمع والجماعات واقامة الشرايع وللتعاون على التقوى عن المنهيات والايات في معنى ماذكرته
اي من طلب الاجتماع لاقامة الشرايع وابطال المفاسد كثيرة قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص باب التواضع في الرسالة القشيرية التواضع هو
الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الشيخ زكريا وهو اعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد وفيما بينهم وبين الرب
سبحانه والخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لمثله ويقال تواضع له انتهى وفي فتح الباري من الضعة بكسر
اوله وهي الذل والهوان والمراد بالتواضع اظهار الذل لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وسيل الفضيل عن
التواضع فقال قبول الحق من كل من قاله وقيل لابي يزيد البسطامي متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا
ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه انتهى وسياتي فيه مزيد في الكلام على الاحاديث والمراد وخفض الجناح قال ابو حيان في
النهر هو كناية عن التلطف والرفق واصله ان الطاير اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه له ثم قبضه على فرخه والجناحان من ابن
ادم جانباه قال الله تعالى واخفض جناحك للمومنين قال ابن عطية وهذه استعارة بمعنى لين لهم جانبك وطي لهم الكنافة والجناح
الجانب والجنب ومنه واضمم يدك الى جناحك فهو امر بالميل اليهم والجنوح الميل انتهى ولا مخالفة بين كونه كناية واستعارة اي
تمثيلية لاختلاف الاعتبار قال في النهر وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث اليه وقد تقدمت الاية مع الكلام
عليها في باب فضل ضعفة المسلمين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وقد ارتد قبايل في عهده
صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر فسوف ياتي الله بقوم بدلهم ومكانهم وحرف التنفيس لتحقق الوعد يحبهم
بالتوفيق ويثيبهم ويحبونه اي يطيعونه وهم ابو بكر واصحابه واهل اليمن او الاشعريون قال في الدر في مستدرك الحاكم عن ابي موسى
الاشعري لما نزلت اشار صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى وقال هم قوم هذا وهذا اصح الاقوال وكان لهم بلا في الاسلام زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعامة فتوح عمر على ايديهم اذلة على المومنين اي متذللين لهم عاطفين عليهم حانين عليهم احجبهم
واذلة جمع ذليل لا ذلول الذي هو نقيض الصعب لانه لا يجمع على افعلة بل على ذلل وعدي بعلى لما اشرب من تضمين معنى
الحنو والعطف اعزة على الكافرين اشدا متغلبين عليهم قال في النهر جاءت هذه الصفة بالاسم الذي فيه المبالغة لان اذلة
واعزة جمع ذليل وعزيز وهما من صيغ المبالغة وجاءت الصفة قبلها بالفعل في قوله يحبهم ويحبونه لان الاسم يدل على الثبوت فلما
كانت صفة مبالغة وكانت لا تتجدد بل هي كالغريزة جاء الوصف بالاسم ولما كانت الصفة قبل تتجدد لانها عبارة عن فعل الطاعة
والاثابة المرتبة عليها جاء الوصف بالفعل المقتضي للتجدد ولما كان الوصف الذي يتعلق بالمومن اكد ولموصوفه الزم قدم على
الوصف المتعلق بالكافر ولشرف المومن ايضا ولما كان الوصف الذي بين المومن وربه اكد مما بينه وبين المومن قدم قوله يحبهم
ويحبونه على قوله اذلة على المومنين وفي الاية ابطال قول من ذهب الى ان الوصف اذا كان بالاسم والفعل لا يتقدم الفعل الا في ضرورة
الشعر ومن مشى ساذا انتصاب له واعزة على الحالية من النكرة لقربها بالوصف من المعرفة وقال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى ادم وحوا فانتم متساوون في النسب فلا فخر لاحد على احد بالنسب وجعلناكم شعوبا الشعب بالفتح اعلى
القبايل والطبقة الاولى والقبايل تتشعب منه وقبايل هي دون الشعب كتميم من مضر وقيل الشعوب في العجم والقبايل في العرب
لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر وفي الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم منسية في
الاجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم بيان للخصلة التي بها التفاضل وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوها ولا تنسبوها
الى الطهارة ولا تفخروا باعمالها قال ابن عطية ظاهره النهي عن ان يزكي نفسه ويحتمل ان يكون نهيا عن ان يزكي بعض بعضا والنهي

تنسبوها

قال التواضع الخضوع للحق والانقياد له وقبوله ممن قاله وكذا قال ابن عطا التواضع

عنه منه ما كان للدنيا او القطع بالتزكية واما تزكية الامام او العدول احدا اليوم بدا وليتم به الخبر فجائز فقد زكى صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه اباه كرو عمر وغيره هو اعلم بمن اتقى فربما تنسبون اصلا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك ولذا ورد في الحديث
الصحيح اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان يعلم
ذلك وافعل التفضيل قيل هو بمعنى عالم وقال الجمهور بل هو على بابه اي هو اعلم بالموجود من جملة وقال تعالى ونادى اصحاب الاعراف
وهو السور المضروب بينهما رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة يقولون يا ابا جهل يا فلان يا فلان قالوا اي لم
ما اغنى عنكم اي لم ينفعكم ويجوز ان يكون ما استفهامية اي اي شيء نفعكم بل قال ابن عطية انه اصوب جمعكم اي كثرتكم التي
كانت في الدنيا او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن الحق وعدم انقيادكم له وتقول اهل الاعراف وتلك الكفار
اهؤلاء المشار اليهم ضعفاء اهل الجنة الذين كان الكفار يحقرونهم في الدنيا ويسخرون بهم ويقسمون انهم لا يدخلون الجنة كما قال الذين
اقسمتم من القسم الحلف لا ينالهم الله برحمة المراد منها هنا ادخال الجنة مجازا كما سلف وقد مر عن البدر الدماميني انه يسمى
في بعض المواضع تاويل الرحمة بالاحسان ولا يجوز تاويلها بارادة ذلك لان المقام يأباه كما يشير عكسه في بعض اخر ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم من مكروه يتوقع فانتم امنون ولا انتم تحزنون على فوات محبوب لكم وما الحكم على الضمير للتاكيد لما
للتاكيد فيه من تكرار الاسناد والمخاطب بقوله ادخلوا الجنة تحتمل ضعفاء المؤمنين اي قيل لهم ذلك اهل الاعراف الى نقال لهم ذلك او
لما عير اهل الاعراف اهل النار وقال اهل النار ان دخل هولاء الجنة فو اللات لانتم لا تدخلونها تعبيرا لهم فقالت الملائكة اهؤلاء يعني اهل
الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة وعن عياض بكسر العين المهملة وتخفيف
التحتية والضاد المعجمة ابن حمار بكسر المهملة وتخفيف الميم على لفظ الحمار الدابة المعروفة ابن ابي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان
ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التميمي المجاشعي رضي الله عنه وقيل في نسبه غير هذا
نزل عياض البصرة وهو معدود من اهلها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا روى منها مسلم حديثا كذا
في التهذيب للمص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي قال ابن رسلان لعل وحي الهام او برسالة ان
تواضعوا ان فيه مفسرة فالموحى هو الامر بالتواضع قال الحسن التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى مسلما الا رايت له عليك فضلا
وقال ابن يزيد مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وقيل التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه التكبر والترفع وقيل
غير ذلك مما تقدم بعضه في الكلام على الترجمة وقال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل وهو يقتضي متواضعا له فالمتواضع له هو
الله تعالى ومن امر الله بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهذا التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به
صاحبه في الدارين واما التواضع لسائر الخلق فالاصل فيه انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله تعالى ومن كان كذلك
رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذاك الذل الذي لا عز
معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليه الاخرة وكل صفقة خاسرة وقد ورد من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه حتى
غاية للتذلل وكسر النفس بعدم النظر اليها اي افعلوا ذلك الى ان لا يفخر بفتح الخاء المعجمة ومصدره الفخر والاسم منه الفخار كسلام
قال في المصباح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك سواء كان فيه او في ابائه اي لا يباهي احد مستطيلا
بفخره على احد ليس كذلك فالخلق من اصل واحد والنظر الى العرض الحاضر الزائل ليس من شان العاقل ولا يبغي بالضم عطف
على تفخر اي وحتى لا نظلم ويعتدي احد على احد وذلك من انكسر وتذلل امتثالا لامر الله وجل حاله فلك بينه وبين الغنا
والوقوع في الظلم والاعتدا او العناد رواه مسلم ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث عياض ايضا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال قيل هو عائد الى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه اي ما ينقص منه
بالصدقة يتدارك بما يحصل فيه من النماء ببركتها وقيل الى الاخرة بالثواب والتضعيف وما زاد الله عبدا بعفو عمن جنا عليه في نفس او
عرض او مال الا عزا قيل في الدنيا وقيل في الاخرة وما تواضع احد لله الا رفعه الله فيه القولان فيما قبله قال
المص ويجوز ارادة الوجهين معا في الامور الثلاثة رواه مسلم والحديث سبق الكلام عليه وعلى من خرجه في باب الكرم والجود وعن

تعلم والوالد

انس

انس رضي الله عنه انه بدل من انس على تقدير مضاف اي وعن قصة انس انه مر على صبيان بكسر المهملة وضمها وسكون الموحدة
بعدها تحتية جمع كثرة وفي جمع القلة على صبية بكسر المهملة اي على جماعة مميزين منهم فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفعله اي تواضعا وكسرا للنفس فان من طبعها الترفع عن خطابهم فضلا عن مؤانستهم بالسلام قال ابن بطال وفيه تدريبهم
على اداب الشريعة وطرح رداء الكبر وتناول التواضع ولين الجانب وظاهر كان تكرر ذلك فانها تفيده كما اشار اليه ابن الحاجب لكن عرفا
كما قيده ابن دقيق العيد اي في مقام تسليمهما قاله بعضهم لكن نقل المص في شرح مسلم عن المحققين والاكثر من الاصوليين انها لا
تفيده متفق عليه رواه البخاري في كتاب الاستئذان من صحيحه كما قال الحافظ في الفتح واخرج النسائي حديث الباب بلفظ
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤسهم ويدعو لهم وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة بخلاف
سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فانها تدل على انها واقعة حال قلت قول انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يشعر بما يشعر به رواه النسائي وقول ثابت انه مرائي لا ينافي ذلك لان انسا اشار الى حكمة تسليمه عليهم الاتباع لكونه راه صلى الله
عليه وسلم كان يفعل ذلك والله اعلم قال واخرجه مسلم والنسائي وابو داود بلفظ غلمان بدل صبيان ووقع لابن السني ولابي نعيم
في يوم وليلة بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان بن مطر الراوي عن ثابت واه ولابي داود من طريق حميد عن انس
انتهى الينا النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام في الغلمان فسلم علينا الحديث وعنه قال ان مخففة من الثقيلة اي كانت الامة اهو
بفتح اوليه ولامه او محذوفة اي الجارية من اماء بكسر الهمزة والمد بوزن كتاب اي جواري اهل المدينة علم بالغلبة على دار هجرته
صلى الله عليه وسلم لتاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم اللام فيه فارقة بين المخففة والنافية فتنطلق به حيث شاءت
ففيه مزيد تواضعه من وجوه الاول انها امرأة وليست من وجوه الناس الثاني انها تاخذ بيده وذلك يدل على مزيد الانقياد الثالث
انها تذهب به لحاجتها اي مكان كانت قريبة او بعيدة ففيه منه صلى الله عليه وسلم التحريض على ذلك والحث على سلوكه رواه البخاري
في الادب من صحيحه وعن الاسود بن يزيد بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية وكسر الزاي وهما ابو عمرو ويقال ابو عبد الرحمن
الاسود بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي الكوفي التابعي الجليل قال احمد بن حنبل هو ثقة من اهل
الخير واتفقوا على توثيقه وجلالته روى عن ميمون بن حمزة قال سافر الاسود ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما انتهى ملخصا من التهذيب
قال سالت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع هو اخص من العمل كما قاله البيضاوي في سورة المائدة
في بيته اي منزله قالت يكون في مهنة اهله قال في المصباح المهنة اخص من المهن كالضربة والضرب وقيل المهنة بالكسر
لغة وانكرها الاصمعي وقال الكلام الفتح وهو في مهنة اهله اي في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته اي ثياب خدمته التي يلبسها في
اشغاله وتصرفاته انتهى وفي النهاية الرواية بفتح الميم الخدمة وقد تكسر وقال الزمخشري وهو عند الاثبات خطأ قال الاصمعي
المهنة بفتح الميم الخدمة وقد تكسر وقال الزمخشري ولا يقال المهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمه الا انه جاء على فعلة
واحدة انتهى وفي بعض حواشي الشفا المهنة الخدمة بفتح الميم وكسرها حاكها قاله سمرة وقال العزفي بالكسر وانكر الفتح وفي شرح
ابن اقبرس قيل الفتح افصح وانكره البعض وقيل الكسر افصح وانكره البعض الاخر ووجه لغة الكسر على وزن ما فسر به معناه فان
مهنه على وزن خدمة انتهى تعني اي عائشة بقولها مهنة اهله في خدمة اهله وقد فسرت المهنة بما رواه عياض في الشفا
والحسن عن ابي سعيد وعن عمرو في صفته قال وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
انتهى وظاهر عبارة المص ان تعني الى اخره قول الاسود ويحتمل ان يكون قول من دونه وهذا التفسير لم اجده في اصلي مصححي من البخاري
وبه يظهر انه من صنيع المولف فيكون مخالفا لعادته في مثله من تاخيره عن سوق الحديث بجملته ثم بيان مخرجه ثم غريبه وكونه صلى الله
عليه وسلم يباشر خدمة اهله من مزيد فضله وكمال تواضعه اذ سيد القوم خادمهم وظاهر ان المراد من كونه كان كذلك في بيته
انما انفرد بهم ولم يكن ثمة ما هو اهم منهم والا فيشتغل بالاهم فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة اي مبادرا لها لانها تحريضا على فعلها
اول وقتها الذي جاء في الصحيح انه افضل الاعمال رواه البخاري في الصلاة وفي النفقات وفي الادب من صحيحه ورواه الترمذي في الزهد

مقلجا معه قال حسن صحيح وعن ابي رفاعة بكسر الراء وخفة الفاء واهمال العين تميم بفتح الفوقية وكسر الميم الاولى بينهما تحتية ساكنة ابن اسيد قال الحافظ العسقلاني في تبصير المنتبه اختلف فيه هل هو بضم الهمزة مصغرا او اسد بفتح اوله مكبرا ابن عبد العزى ابن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب ابن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال في اسد الغابة اسلم وولاه النبي صلى الله عليه وسلم تجديد انصاب الحرم واعاد بها نزل مكة قاله ابن سعد انتهى روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا فيما يوخذ من كلام ابن الجوزي في المستخرج المليح اخرج له مسلم هذا الحديث الواحد ولم يخرج عنه البخاري شيئا قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اي خطبة الجمعة كما يوخذ من ايراد مسلم له في ابوابها قال المص كما ياتي عنه ويحتمل انها خطبة غير الجمعة فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسال عن دينه كل من الجملتين الفعليتين محتمل لكونه صفة وحالا من الوصف والجملة بعد المفرد كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه ويحتمل لكونه صفة وحالا من الوصف اما كلاهما من رجل للتخصيص بالوصف فيكونان مترادفين او الاول منه لذلك والثاني من المستكن في جا فيكونان متداخلين والمراد يسال عما يلزمه علمه حالا من الاحكام الدينية لا يدري ما دينه اي ما هو وجملة الاستفهام معلقة للفعل قبلها عنها قال المص وفي قوله رجل غريب الى قوله ما دينه استعطاف تلطف السائل فاقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته فاتي بكرسي بضم الكاف وفتحها والضم اشهر وتشديد اليا فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليسمع باقي الناس الحاضرين كلامه ويرى شخصه الكريم وجعل اي شرع يعلمني مما علمه الله اي من الدخول في الاسلام والايمان وما يجب الايمان به ثم اتى خطبته فاتم اخرها قال المص فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورفقه بالمسلمين وكمال شفقته عليهم وخفض جناحه لهم وفيه المبادرة الى جواب المستفتي وتقديم اهم الامور فاهمها ولعله كان يسال عن الايمان وقواعده المهمة وقد اتفق العلما على ان من جاء يسال عن الايمان وكيفية الدخول في الاسلام وجب اجابته وتعليمه على الفور ويحتمل ان هذه الخطبة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها خطبة امر غير الجمعة فلذا قطعها بهذا الفصل الطويل او كان كلامه لهذا الغريب متعلقا بالخطبة فيكون منها ولا يضر المشي في اثناها رواه مسلم في ابواب الجمعة من صحيحه ورواه النسائي في سننه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل طعاما اي ملونا كالماعات لعق بكسر المهملة وبالقاف اصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والوسطى يبدا بالوسطى لانها اكثر تلوثا اذ هي اطول فيبقى فيها الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما تنزل الطعام ثم السبابة ثم التي تليها الابهام كما في الطبراني في الاوسط ثم راته صلى الله عليه وسلم يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام واعترض ذلك بان سنة الثلاث للمص سوا غفله عن الجزء والمعنى المذكورين وفيه رد على من كره لعق الاصابع استقذارا قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه لعقها وزعموا انه مستقبح كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي لعق بالاصابع جزء مما اكلوه واذا لم يستقذر كله فلا يستقذر بعضه وليس فيه اكثر من مصها بباطن الشفة ولا يشك عاقل ان لا باس بذلك وقد يدخل الانسان اصبعه في فيه ويدلكه ولم يستقذر ذلك احد انتهى ويويده ان الاستقذار انما يتوهم في اللعق اثنا الاكل لانه يعيدها في الطعام وعليها اثار ريقه وذلك غير سنة وظاهر ان الكلام فيمن استقذر ذلك من حيث هو اما مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم اذ فيه استقذار شي من احواله صلى الله عليه وسلم كفر قاله في اشرف الوسايل قال اي انس وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا سقطت لقمة بضم اللام احدكم فليمط بضم التحتية اي يزل عنها الاذى الذي لابسها عند سقوطها وليأكلها كسرا للنفس في اباها بحسب الطبع واستنكافا فهو من تاديبه ولا يعدها لانها ما سقطت عليه ولا يدعها بالجزم عطف طلبي على مثله اي لا يتركها للشيطان وامر عطف على قال ان نسلت القصعة بضم الفوقية اي نلعق القصعة بفتح القاف وجمعها قصع بفتح فكسر وهي التي ياكل عليها عشرة انفس كما في مذهب الاسماء والصحفة هي التي ياكل عليها خمسة انفس على ما في الصحاح والمهذب وقيل هما واحدة والمراد بالقصعة هنا مطلق الاناء الذي فيه الادم المايع قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بيانا للحكمة في فعله اللعق لاصابعه وامره للعق القصعة فانكم لا تدرون اي لا تعلمون في اي طعامكم البركة اي هي في الماكول او في الباقي بالاصابع والقصعة او في الساقط قال المص في شرح مسلم معنى قوله فانكم لا تدرون الى اخره ان الطعام الذي يحضره الانسان فيه بركة

فلا

فلا يدري اي هي فيما اكل او فيما سقط او فيما بقي على اصابعه او فيما بقي باسفل الصحفة فينبغي ان يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة واصل البركة الزيادة وثبوت الخير والامتناع به والمراد هنا والله اعلم ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من اذى ويقوي على طاعة الله وغير ذلك انتهى رواه مسلم في الاطعمة من صحيحه ورواه ابو داود في الاطعمة من سننه والنسائي في الوليمة من سننه ومداره عندهم على حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وقد تقدم الحديث في باب الامر بالمحافظة على السنة من حديث جابر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث اي ما ارسل الله نبيا الا رعى الغنم ليتدرب برعايتها الى رعاية امته الذين يدعوهم الى ما اوحي اليه من الشرايع قال اصحابه وانت اي اوانت اهل عنها اخذا لعموم نبيا المذكور مع كونه في سياق النفي او لست كذلك ولزاام من ذلك لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه فيكون عاما اي اريد به خاص فيكون مجازا قال نعم اي انا منهم في ذلك وبين ما قد يكتفى بدلا له ثم علمه بقي له كنت ارعاها زيادة في الايضاح وتنبيها على التواضع وان تعاطي الكامل لما فيه من كسر النفس وعدم النظر اليها لا يخل من كمالها ما لم يكن فيه اخلال بمروة او وقوع في منهي عنه على قراريط اسم مكان بمكة وقيل جزء من الدرهم والدينار لاهل مكة متعلق بارعاها قيل ان الكسب لا يخل بالكمال ويحتمل ان يكون ظرفا مستقرا صفة لقراريط بناء على انه اسم مكان بمكة رواه البخاري وتقدم مع شرحه وتخريجه في باب استحباب [illegible] وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت الى كراع بضم الكاف وتخفيف الراء اخره عين مهملة وهو من الدابة ما دون الركبتين الى الساق وقيل هو اسم مكان ولا يثبت ويرده حديث انس عند الترمذي بلفظ لو اهدي الي كراع لقبلت وللطبراني من حديث ام حكيم الخزاعية قلت يا رسول الله تكره رد اللطف قال ما اقبحه لو اهدي الي كراع لقبلت الحديث او ذراع قال الحافظ خص الذراع والكراع بالذكر ليجمع بين الخطير والحقير لان الذراع كانت احب اليه من غيرها والكراع بالذكر ليجمع بين الخطير والحقير لان الذراع كانت احب اليه من غيرها والكراع لا قيمة له وفي المثل اعط العبد كراعا يطلب ذراعا ولو اهدي الي كراع او ذراع لقبلت قال ابن بطال اشار صلى الله عليه وسلم الى الحض على قبول الهدية وان قلت لئلا يمتنع الباعث من الهدية لاحتقار الشي فحض على ذلك لما فيه من التالف وفي الحديث اجابة الداعي وان قل المدعو اليه وفي ذلك كله تحريض على التواضع وحث على تعاطي ما يبعث على التالف ويغرس الوداد رواه البخاري في الهبة وفي النكاح من صحيحه ورواه النسائي في الوليمة من سننه وعن انس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة فالف ممدودة قال المص في شرح مسلم قال ابن قتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم نوق القصوى والجدعاء والعضباء قال ابو عبيد العضباء اسم لناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تسم بذلك لشي اصابها قلت وفي تحفة القاري للشيخ زكريا ناقته صلى الله عليه وسلم لم يكن بها عضب ولا قصو وانما كان ذلك لقبا لها قاله الجوهري انتهى وهو موافق لابي عبيد ثم نقل عن القاضي احاديث فيها ذكر الناقة قال فهذا كله يدل على انها ناقة واحدة خلاف ما قاله ابن قتيبة وان هذا كان اسمها او وصفها لهذا الذي بها خلاف ما قاله ابو عبيد لكن ياتي ان القصوى غير العضباء قال الحربي العضب والجدع والخرم والقصو والخضرمة في الاذن قال ابن الاعرابي القصوى التي قطع طرف اذنها والجدع اكثر منه وقال الاصمعي في القصوى مثله قال وكل قطع في الاذن جدع فان جاوز الربع فهي عضباء والمخضرمة المستاصلة والعضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الخليل المخضرمة مقطوعة الاذن والعضباء مشقوقة الاذن قال الحربي والحديث يدل على ان العضباء اسم لها وان كانت عضباء الاذن فقد جعل اسمها هذا كلام القاضي وقال ابراهيم بن محمد التيمي التابعي وغيره العضباء والقصوا والجدعاء اسم لناقة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي فتح الباري اختلف هل العضباء هي القصوا او غيرها فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضباء والقصوا والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال بالثاني غيره وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها وذكر له عدة غير هذه جمعها من اعتنى بجمع سيرته لا تسبق او لا تكاد تسبق شك من حميد الراوي عن انس كما صرح به البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه فقال قال حميد او لا تكاد تسبق بتقارب وهو في باقي الروايات لا تسبق بغير شك فجا اعرابي هو ساكن البادية قال الحافظ لم اقف على اسم هذا الاعرابي بعد التتبع الشديد على قعود له بفتح القاف هو ما استحق للركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب واقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى ان يدخل في السادسة فيسمى جملا وقال الازهري

لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعود انما يقال له قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعوده للقلوص وكلام الاكثر على غيره
وقال الخليل القعودة ما يقتعده الراعي لحمل متاعه والهاء للمبالغة فسبقها فشق ذلك اي سبقها على المسلمين حتى عرفه
اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم شق السبق عليهم وفي الرقاق من البخاري فلما راى ما في وجوههم وقالوا اي سبقت العضباء
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم من حسن خلقه انها بالذلك النقص من نفوسهم ان هذا السبق لها من جنس ما جرت به
الاقضية الالهية من ضعة المرتفع من الدنيا فيها كائنا ما كان حق اي واجب على الله تعالى لقضائه به على ذاته ان لا يرتفع شيء
من الدنيا من مال او جاه او عزة لكن من زهرات الدنيا وما ينظر اليه منها الا وضعه ففيه التزهيد في الدنيا واغماض الطرف
عن زهراتها فانها تتناهى في مكانة من المنظر الفائق اذ انها صارت باديه حال ما لم تنظر اليها العيون قال ابن بطال فيه
هوان الدنيا على الله وللتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وفيه الحث على التواضع وطرح رداء التكبر والاعلام بان امور الدنيا
ناقصة غير كاملة وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم لحسن خلقه من اذهاب ما شق على اصحابه عنهم وما قصد به من الدنيا التقرب
الى الله تعالى فليس منها انما هو فيها فلا يدخل تحت هذا الحديث لا يزال مرفوعا عاديا واخرى وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم اذ انسا
اعرابيا رواه البخاري في الجهاد وفي الرقاق من صحيحه ورواه ابو داود في الجهاد من سننه باب تحريم الكبر
هو احتقار المرء غيره وما ازدراه له والكبر على الله كفر بان لا يطيعه ولا يمتثل امره ممن تولى امر الله او وقع في قلبه استخفافا به
تعالى فهو كافر واما من تركه لا على سبيل ذلك بل لغلبة الشهوة او الغفلة فعاص والتكبر على الخلق وهو ما عرفنا به الكبر في
الترجمة فعصيان ان لم يكن من استخفاف للشرع والا كان لحقر نبيا او ملكا او عالما عن اعتقاد حقارة العلم فذاك كفر ايضا
قاله المظهري والاعجاب اي النظر الى النفس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم او صلاح صوري او عندها من مال او جاه قال
تعالى تلك الدار الآخرة الاشارة لتعظيم الآخرة اي التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها هي الدار الآخرة نجعلها
اما خبر تلك والدار صفته او الدار خبره والجملة استئناف او خبر بعد خبر للعربي او حالا من الدار والعامل فيها ما في تلك
من معنى الاشارة للذين لا يريدون علوا كبرا او استكبارا عن الايمان في الارض يحتمل ان يكون مستقرا على انه صفة لما قبله
ويحتمل ان يكون لغوا متعلقا به ولا فسادا عملا بالمعاصي او دعوة الخلق الى الشرك والعاقبة الحسنى للمتقين عن معاصيه
وقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا نصب اوله عند الجمهور وسيأتي معناه في الاصل وهو مصدر في موضع الحال اي مرحا
او ذا مرح او مفعول له قلت فيكون كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويجوز ان يكون
مفعولا من معناه مطلقا عاملا اي لا تمرح مرحا وقرئ بكسر الراء منصوب على الحال وفضل ابو الخير المصدر على اسم الحال لما فيه
من التاكيد اي والمبالغة ولم تظهر حكمة ايراد هذه الآية مع انها من جملة التي بعدها ولعل المهم كونها قبل استحضار ما بعدها
ثم راى انفرادها وان اشتمل ما بعدها عليها تاكيدا في النهي عن ذلك بذكر ما فيه النهي عن المرة بعد الاخرى وقال تعالى ولا تصعر
خدك للناس كما يفعله المتكبر اي لا تعرض وجهك عنهم اذا حدثوك تكبرا ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب
اي لا يوفق كل مختال فخور ذي خيلاء اي تكبر يفتخر على الانسان ولا يتواضع لهم لان الله لا يحبه مستانفه جملة للنهي عما قبلها
معنى تصعر خدك برفع تصعر كما يومي اليه قوله اي تمله اي لو كان المفسر كذلك لان ما بعده اي من عطف بيان لما قبله
او بدل منه والمراد تمله عن مخاطبك وتعرض عن الناس حال خطابهم لك تكبرا عليهم مفعول له لا اخراجها اذا كانت
الامالة والاعراض عن الناس المخاطبين فاديا لهم لكونهم وقعوا في منكر وتركوا معروفا فذلك لا يكون تصغيرا بل هو مندوب
فقد امر صلى الله عليه وسلم بمهاجرة الثلاثة المخلفين حتى نزلت توبتهم وفي الحديث من احب لله وغضب لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان والمرح اي بفتح اوله مصدر معناه التبختر وذلك يكون عن الاعجاب بالنفس واحتقار الناس وقال
تعالى ان قارون اسم اعجمي فلذا منع الصرف كان من قوم موسى ابن عمه قاله ابن جريج وابراهيم النخعي وهو اشهر الاقوال
وقال ابن اسحق هو عمه وقيل هو ابن خالته وهو بالاجماع من بني اسرائيل امن بموسى وحفظ التوراة ثم لحقه الزهو والاعجاب
فبغى اي تكبر عليهم بانواع من البغي من ذلك كفره بموسى واستخفافه به ورميه له بما برأه الله منه فبرأه الله من ذلك وقيل كان

ما ملأ الارض عن على بني اسرائيل فظلمهم وبغى عليهم وقيل بغى بكثرة ماله وقيل بزيادة في طول ثيابه شبرا وقيل بالكبر والعلو وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الباب وقيل خزائنه قال ابن عطية واكثر المفسرين في شان قارون فروي
ان في الانجيل ان مفاتيح قارون كانت من جلود الابل وكانت المفتاح من نصف شبر وكانت وقر ستين بعيرا او بغلا لكل مفتاح
كنز وقد روي غير هذا مما يقرب منه وذلك كله ضعيف والنظر يشهد بفساده ومن كان الذي يميز بعضها من بعض وما الداعي
الى هذا وفي الممكن ان ترجع كلها الى ما يحصى ويقدر على حصره لسهولته ولو كان يقال مفاتيح بالياء كما قرئ به شاذا والذي
يشبه لي هنا ان تكون المفاتيح من حديد ونحوه وفي النهر قيل اطلعه الله على كنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل
سمي ماله كنوزا لانها كانت لا تزكى وبسبب ذلك كانت اول معاداته لموسى وفي تفسير الكواشي قيل سبب كثرة ماله
انه كان يعلم الكيميا وتعلمها وما موصولة ثاني مفعولي آتى وصلتها ان ومعمولاها لتنوء بالعصبة اي الجماعة الكثيرة اولي
القوة والجملة خبر ان ومعنى يثقل قال ابو حيان الصحيح ان الباء للتعدية وقال التقدير لتنوء العصبة تحمل بدل ذلك تعديته
الفعل بحرف الجر كما تقول ناء بالحمل واناه ونؤت به بمعنى جعلته ينوء وجعله ابن عطية من باب القلب فقال والوجه ان يقال
لتنوء العصبة بالمفاتيح المثقلة لها وكذا قال كثير من المتاولين ان المراد هذا لكنه قلب كما تفعله العرب كثيرا ثم نقل ما تقدم عن بعضهم
ثم قال ويحتمل ان تنوء مسند الى المفاتح اسنادا مجازيا لانها تنهض بتحامل اذا فعل ذلك الذي ينهض بها والعصبة قال ابن
عباس ثلاثة وقال قتادة من العشرة الى الاربعين وقال مجاهد خمسة عشر وقيل اصغر وقيل اربعون اذ قال له قومه
قال البيضاوي كالكشاف منصوب بتنوء قال في النهر وهو ضعيف جدا لان اثقال المفاتيح العصبة ليس مقيدا بوقت قول
قومه له وقال ابن عطية متعلق ببغى عليهم قال ابو حيان وهذا ضعيف ايضا لان الاثنا لم يكن وقت ذلك القول قال ابن عطية
ايضا ويجوز ان يكون ظرفا لمحذوف دل عليه الكلام اي بغى عليهم وقت قولهم له قال في النهر ويظهر لي ان يكون التقدير واظهر
التفاخر والفرح بما اوتي من الكنوز وسعت وقت قولهم له لا تفرح اي فرحا مطغيا وهو انما كان النفس والاشر والاعجاب
ونهي عنه لان الفرح بالدنيا مذموم لانه يتيح حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بمفارقة ما فيها من اللذات
لا محالة يوجب الترح قال الشاعر اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وعلل النهي هنا بقوله
ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا قال ابن عطية لا يحب في هذا الموضع صفة لانه امر قد وقع لا محالة فالاولى لعله
ان يرجع الى الارادة وانما هو لا يظهر عليهم بركته ولا يعمهم رحمته وابتغ اي اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بان
تصرفه في مرضات الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما ينفعكم منها في المآل وما هو الا الاعمال الصالحة فنصيب الانسان
من الدنيا عمره وعمله الصالح فيه فلا ينبغي ان يهمل وقيل هو اخذ ما يكفيك منها واحسن فيما انعم الله عليك كما احسن الله اليك
وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ اي تطلب الفساد في الارض بامر تكون عليه من الظلم والبغي قيل كل من
عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال اي لما وعظه قومه واخذته العزة بالاثم
واعجب بنفسه انما اوتيته على علم عندي اي فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره
واختلف في هذا العلم فقيل علم التوراة وحفظها قالوا وكانت هذه مغالطة منه وقيل العلم بالتجارة ووجوه تثمير المال فكانه قال
اوتيته بادراكي وسعيي وقيل علم الكيميا وقيل مراده انما اوتيته على علم من الله وتخصيص من لدنه قصدني به اي فلا يلزمني فيه
شيء مما قلتم وعلى هذا فقوله عندي خبر مبتدأ اي هو عندي كما تقول في معتقدي او في رايي وعلى كلا الوجهين فقد نبه القرآن على
خطايه في اغتراره اولم يعلم عطف على مقدر اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا فلا يدل كثرة المال على ان صاحبها يستحق رضا الله بل فيعلم بذلك نفسه مصارع الهالكين ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة فلا ينافي الآيات التي فيها سؤال
المجرمين لانه سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت فخرج على قومه في زينته قال ابن عطية اكثر المفسرين في تحديد زينة قارون وتعيينها بما لا
حجة له فاختصرته قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله

لا عينه حذرا من الحسد إنه لذو حظ أي نصيب عظيم من الدنيا وقال الذين أوتوا العلم أي الأحبار لمن تمنى ويلكم دعا بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الآخرة خير مما أوتي قارون لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها
العلماء أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فإنهما في معنى السيرة والطريقة جرى ابن عطية على أن الضمير عائد
إلى غير مذكور لفظا دل عليه المقام كهو في حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان إلا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وهذا تمام
الحديث كلها فخسفنا به أي بقارون وبداره الأرض وذلك لدعاء موسى عليه وأمر الله الأرض بطاعة موسى فقال لها يا أرض خذيهم
فأخذته ومن معه ففي الآيات شؤم البغي وسوء مصرع الكبر قال الشاعر والبغي مصرع مبتغيه وخيم وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة أي ابتداء إن استحل ما يأتي مطلقا أو بتحريمه والمراد من في قلبه كبر عن الإيمان
وقيل لا يدخلها ذاكرا أي لا يكون في قلبه شيء منه حال دخولها لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قاله المص وهذا التأويل
الخطابي فيه بعد فإن الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر إلا في معناه في الحديث فلا ينبغي حمله على هذين الجوابين لدعوى المطلق
بل الظاهر ما اختاره عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة إن جازاه وقيل هذا جزاؤه لو جازاه وقد تكرم
بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولا وإما ثانيا بعد تعذيب أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها وقيل
لا يدخلها مع المتقين أول وهلة من في قلبه مثقال ذرة أي زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الهباء من كبر بكسر فسكون فقال
رجل هو مالك بن مرارة بضم الميم الرهاوي بفتح الراء فيما ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ونصها فيما أخذ من كلام الجو ي
في صحاحه وكونه القائل مالكا قاله القاضي عياض وأشار إليه أبو عبد الرؤوف جمع ابن بشكوال الحافظ في اسمه أقوالا منها أنه
فقال هو أبو ريحانة واسمه شمعون ذكره ابن الأعرابي وسمعون قاله المص بالشين المعجمة وإهمال العين وإعجامها وقيل ربيعة
ابن عامر ذكره علي بن المديني في الطبقات وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو ذكره ابن السكن وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا
في كتاب الخمول والتواضع وقيل مرارة الرهاوي ذكره أبو عبيد في غريب الحديث وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره أبو عبيد
في غريب الحديث عن معمر وقيل خريم بن فاتك هذا ما ذكره ابن بشكوال ذكره المص في شرح مسلم إن الرجل يحب أن يكون
ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال أي فليس ذلك من الكبر أي إذا لم يكن على وجه الفخر والخيلاء والمباهاة
على سبيل إظهار نعمة الله امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث واختلف في معنى قوله إن الله جميل فقيل لأن أسماءه الحسنى والصفات فقيل معناه كل أمره جميل
العلى وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم بمعنى مكرم وقال القشيري معناه جليل وحكى الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي
مالكهما وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب الجزيل ويشكر عليه واعلم أن هذا الاسم
ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد وورد أيضا في الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه قد
عليه تعالى ومن العلماء من منعه قال إمام الحرمين ما ورد في الشرع إطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه وما منع الشرع
من إطلاقه منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لأن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا
بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع قال ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي
العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كاف إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى
ووصفه هذا كلام إمام الحرمين ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقا وبهذا العلم خصوصا معروف بالغاية العليا وكذا
قال القاضي عياض الصواب جواز العمل في ذلك بخبر الآحاد لاشتماله على العمل أي بأن يدعى بها ويثنى على الله بها وذكر عمل
ولعله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها الكبر بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم في كتاب الإيمان
من صحيحه ورواه أبو داود في كتاب اللباس من سننه والترمذي في البر والصلة من جامعه والنسائي في السنن من سننه
ومداره عندهم على الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن مسعود انتهى ملخصا من الأطراف بطر بفتح الموحدة والطاء المهملتين
المهملتين الحق دفعه قال في النهاية هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو أن يتكبر عند الحق
فلا يقبله انتهى قلت وعليه فالدفع على المعنى الأول عدم الإذعان له وعلى المعنى الثاني عدم الانقياد ومن الأول آية النسا

فلا

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية ومن الثاني آية النور في صفة المنافقين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا
فريق منهم معرضون أقول إن جعلت أل في الحق للاستغراق فالكبر لا يكون إلا من الكافر وهو لا يدخلها أبدا وإن أريد بالحق
بعض أفراده أي ما عدا الإيمان من أحكام الشرع كان الكبر موجودا في الكافر والمؤمن لأنه قد يمتنع من الانقياد له عصيانا ولا يخرجه ذلك عن
إيمانه ويؤيد إرادة الثاني قوله وردّه على قائله أي كائنا من كان من كبير وصغير جليل وحقير وذلك الرفع والرد قد يصدر
منه ترفعا وتكبرا أما لو لم يتضح له حقية أمره ولم ينقد لوروده على قائله لا تكبرا عن الحق ولا ترفعا عليه بل لعدم ظهور أن ذلك
من الحق عنده فلا يكون من الكبر وقد تقدم في التواضع أنه قبول الحق والإذعان له من غير نظر لقائله فهذا ضده وغمط الناس
بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة قال وبالطاء ذكره أبو داود في مصنفه وذكره أبو عيسى الترمذي وغيره بالصاد المهملة
وهما بمعنى واحد وهو ما بينه المص بقوله احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه من باب ضرب وجاء من باب علم وعن سلمة بفتح
أوله ابن الأكوع رضي الله عنه أن رجلا تقدم تعيينه مع الكلام على الحديث وشرحه في باب المحافظة على السنة أكل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشماله يحتمل أن يكون فعله للكبر ابتداء جهلا بالسنة ثم لما عرف بها كما قال فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم له كل بيمينك أي كما هو الأدب المندوب المحبوب أخذته نفسه فلم ينقد للحق واعتذر بما ليس كذلك في الواقع فقال لا
أستطيع أي الأكل بها لعلة بها تمنع من إعمالها قال لا استطعت ويحتمل أن يكون ذلك منه من أول الأمر عنادا أو استكبارا فما صابه
ما أصابه وقوله ما منعه إلا الكبر جملة مستأنفة لبيان الذي اقتضى دعاءه صلى الله عليه وسلم عليه ذلك مع كمال رحمته ومزيد عفوه
وصفحه إعلاما أنه إنما علم أن المانع له عن الانقياد كبره عن الحق ودفعه له دعا عليه ففيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا قال
أي سلمة فما رفعها أي فما رفع المدعو عليه شماله إلى فيه إجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم وقد يفهم منه أنه كان مؤمنا خلافا
لما قاله القاضي عياض أنه كان من المنافقين رواه مسلم في باب الأطعمة من صحيحه وعن حارثة بالحاء المهملة والمثلثة ابن وهب
هاء الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وقال روى عنه أبو إسحاق السبيعي ومعبد بن خا لد
الجهني ثم أخرج عنه الحديث الذي فيه الكلام ولم يرد عليه في ترجمته وتقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب فضل ضعفة المسلمين
ألا بفتح الهمزة واللام الخفيفة أداة استفتاح أخبركم بأهل النار أي بأغلبهم كل عتل بضم المهملة والفوقية وتشديد
اللام أي غليظ جاف جواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة أي جموع منوع وقيل المختال في مشيته مستكبر وفي
التفسير [illegible] إلى أن الكبر يطلبه لنفسه وليس هو له بل الذي له العبودية والتذلل والكبر لله سبحانه متفق عليه أبا
وتقدم شرحه ومن خرجه في باب ضعفة المسلمين وكذا ذكره في الباب المذكور الحديث عقبه وعن أبي سعيد رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار قال المص هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل فيهما تمييزا أدركا به فتحاجتا ولا يلزم
من ذلك دوام التمييز فيهما فقالت النار في الجبارون قال الراغب في مفرداته الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته
بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال إلا على طريق الذم نحو وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر غيره جبار نحو وما أنت عليهم بجبار
انتهى قلت ولا أنسب هذا المعنى الأول لقرينة وهو والمتكبرون وأنه جاء عند أبي هريرة أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين كما
ويحتمل المعنى الثاني ويراد به جبره غيره على الباطل فيكون مذموما إذ الجبر على الحق لمن تمكن منه محمود وفي التعبير بصيغة التفضيل إيماء إلى ما
تقدم فيما قبله من تكلف المتكبر وصف الكبر وادعائه له ما ليس له وقالت الجنة في ضعفاء الناس جمع ضعيف وألفه ممدودة أي
الخاضعون لله سبحانه المذلون أنفسهم له ومساكينهم جمع تكسير لمسكين أي ذو الحاجة من فقير ومسكين قال الشافعي رضي الله عنه
الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا في الذكر افترقا في المعنى وإذا افترقا بأن ذكر أحدهما فقط اجتمعا أي في المعنى بأن فسر المذكور بما لهما
فقضى الله بينهما أي فصل بينهما قائلا إنك بكسر الهمزة والكاف الجنة يجوز رفعه كما رأيته مضبوطا بالقلم في أصل مصحح
من الرياض جزاء ونصبه بدلا من الضمير بدل كل وقوله رحمتي جزاء على الثاني وعلى الثاني خبر بعد خبر ويكون ذكر الخبر الأول كالموطئ للثاني
نحو جاء زيد رجلا صالحا من الحال الموطئة وضابطها كل جامد موصوف بما يبين الهيئة وظاهر أن ما ذكر يجري في قوله وإنك النار
الخ وجملة أرحم بك من أشاء مستأنفة لبيان حكمة إنشائها وإيجادها ويجوز كونها حالا منها قبلها وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء

ملؤه

وتقديم الاول على الثاني ايماء الى سبق الرحمة على العذاب والفضل على العقاب **ولكليكما علي ملئه** اي ما يملأوه من الخلائق **رواه**
مسلم في باب صفة الجنة والنار منفردا به عن باقي الستة لكن قضية صنيع المص ان مسلما ساقه بهذا اللفظ عن ابي سعيد
والذي في مسلم انما ورد الحديث عن ابي هريرة من طرق وقال في اولها عنه تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار
انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك
تمتلي وتزوي بعضها الى بعض وفي باقيها ما عينه نحو هذا وفي اخره قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار
انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما الحديث وهو بهذا اللفظ عند البخاري بالطريق التي عند مسلم ثم اورد
مسلم الحديث عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت
الجنة والنار وقال مسلم فذكر ابو سعيد نحو حديث ابي هريرة الى قوله ولكليكما علي ملؤها ولم يذكر ما بعده من الزيادة انتهت عبارة
مسلم وبها ظهر ان ما ساقه المص من لفظ الحديث لم يسقه مسلم كذلك وانما اشار الى انه نحو حديث ابي هريرة ولعل المص وقف عليه
من طريق اخر ان هذا لفظه وانه الذي اشار اليه الحافظ مسلم بقوله نحو حديث ابي هريرة والله اعلم **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة اي نظر رحمة **الى من جر ازاره بطرا** بفتح اوليه الموحدة والطاء
المهملة قال الراغب البطر دهش يعتري من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو
خفة اكثر ما يعتري من الفرح وقد يقال ذلك من الترح انتهى وبطرا منصوب على العلة او الحال كذا قيل بتقدير مضاف اي ذا بطر وبطرا ويله
بالوصف او بطر الاول وما بعده على ظاهره ومبالغة في وصفه كانه عينه **متفق عليه** اخرجاه في اللباس وعندهما عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء قال المص والخيلاء بالمد والمخيلة والبطر والزهو والكبر والتبختر كلها بمعنى
واحد وهو حرام وحديث ابن عمر يدل على ان الاسبال يكون في الازار والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت
الكعبين اذا كان على وجه الخيلاء والبطر والا فيكره والمستحب فيما ينزل اليه طرف القميص والازار من الرجل نصف الساق في
حديث ابي سعيد مرفوعا ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين فما اسفل عن الكعبين فممنوع
تحريما ان كان على سبيل الخيلاء وتنزيها ان لم يكن ذلك والاحاديث المطلقة بان ما تحت الكعبين في النار محمولة على ما كان للخيلاء لان
المطلق يحمل على المقيد قاله المص في شرح مسلم وحديث ابي هريرة قال السيوطي في الجامع الكبير خرجه ايضا مثله في الشعب
وطارة نوقش فيه لحديث ابن عمر مرفوعا لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء ان عندهما وهذا من العجب والنسيان من طبع الانسان
وبالله المستعان **وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة** اي اصناف ثلاثة او ثلاثة من الاصناف فالوصف
ساغ الابتداء به **لا يكلمهم الله** كناية عن الغضب او لا يكلمهم بما يسرهم قال المص وقيل المعنى لا يكلمهم تكليم اهل الخير وباظهار الرضى بل بكلام
اهل السخط **ولا يزكيهم** اي لا يقبل اعمالهم فيثني عليهم او لا يطهرهم من الذنوب **ولا ينظر اليهم** اي نظر رحمة **ولهم عذاب اليم**
اي مولم قال الواحدي هو الذي يخلص الى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه وهذا منه على ان اليم
بمعنى مولم اسم فاعل ويجوز ان يكون بمعنى المفعول فيكون فيه ايماء الى المبالغة في مضاعفة العذاب لانه اذا تالم من نفسه فكيف بمن فيه وقدم
الخبر للاهتمام به تحذيرا عما يودي الى اندراج في سلكه **شيخ** اي رجل طاعن في السن واستشابت فيه وذكر من الخمسين فما فوقها
زان وملك بكسر اللام **كذاب وعائل مستكبر** قال القاضي عياض سبب تخصيص هولاء بهذا الوعيد ان كلا منهم التزم المعصية المذكورة
مع بعدها منه وعدم ضرورته اليها وضعف دواعيها عنده وان كان لا يعذر احد بذنب لكن لما لم يكن الى هذه المعاصي ضرورة
مزعجة ولا دواعي معتادة اشبه اقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها فان
الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان وضعف اسباب الجماع والشهوة للنساء واختلال دواعيه
لذلك عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا ويخلي سره منه فكيف بالزنا الحرام وانما دواعي ذلك الشباب والحرارة
الغريزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن وكذلك الامام لا يخشى من احد من رعيته ولا يحتاج الى

مداهنته

مداهنته ومصانعته فان الانسان انما يداهن ويصانع بالكذب من يحذره ويخشى اذاه ومعاتبته او يطلب عنده بذلك
منزلة او منفعة فهو غني عن الكذب مطلقا وكذلك العائل الفقير قد عدم المال وانما سبب الفخر والخيلاء والكبر والارتفاع على
القرناء الثروة في الدنيا لكونه ظاهرا فيها وحاجة اهلها اليه فاذا لم يكن عنده اسبابها فلماذا يستكبر ويستحقر غيره فلم يبق فعله
وفعل الشيخ الزاني والامام الكاذب الا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى انتهى **رواه مسلم** في كتاب الايمان من صحيحه ورواه النسائي
في الرجم من سننه **العائل الفقير** من العيلة بفتح العين وهي الفقر وجمع عائل عالة وهو في تقدير فعلة ككافر وكفرة قال في المصباح
الكبريا غاية العظمة الكبرى **وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل العز ازاري والكبريا ردائي** قال المظهري
الكبريا غاية العظمة الترفع عن الانقياد اصلا ولا يحتاج الى احد ولا الى شي بوجه من الوجوه وهذه لا تكون الا لله والازار والردا
مثنيتان هاهنا لان الردا انما يلبس به الرجل الراس والكتف وما سفل من ذلك والازار ما يلبس به الرجل من وسطه الى قدميه والعز
والكبريا صفتان مختصتان بي لا يشاركني فيهما غيري كما لا يشارك الرجل في ردائه وازاره اللذين هما لباساه **فمن نازعني عذبته**
يقال نازع اذا اجتذب واحد شيا من واحد وجذب ذلك الواحد من صاحبه ذلك ويقول كل منهما هذا ملكي وحقي اي يقول تعالى
ان هذين صفتي لا يستحق واحدا منهما غيري فمن ادعى العز او الكبريا فقد خاصمني ومن خاصمني صار كافرا عذبته **رواه مسلم**
قال المزي في الاطراف رواه في اللباس من صحيحه ورواه ابو داود في الزهد وابن ماجه في سننهما ورواه البزار انتهى ملخصا وفي
الاحاديث القدسية التي جمعها الحافظ العلائي بعد ايراد الحديث عن الاغر عن ابي هريرة كما اورده مسلم باللفظ المذكور ما لفظه
متفق عليه من هذا الوجه **وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل** قال الدماميني في المصابيح
نقلا عن السهيلي في مبهمات القرآن انه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم من الترك وفي صحاح الجوهري انه قارون انتهى وفي
تفسير الخازن قال قتادة خسف به اي قارون فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها اي الى يوم القيامة
يمشي في حلة بضم المهملة ثوب له ظهارة وبطانة **تعجبه نفسه** جملة مستانفة لبيان سبب الخسف به او حالية من ضمير يمشي
او جر بعد جر **مرجل راسه** بتشديد الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر **يختال** اي يزهو ويتكبر **في مشيته** بكسر الميم
اذ خسف الله به اشار ابن حجر الهيتمي في شرح حديث جبريل في الاسلام والايمان والاحسان انها اذا افادت هنا مع لو كانت
ظرف زمان المفاجاة قال وخالف في ذلك ابو حيان في بحره فقال وهي لا تلزم الظرفية ولا تكون مفعولا به ولا حرفا للتعليل او للمفا جاة
ولا ظرف مكان خلافا لزاعمي ذلك انتهى وقد بسطت الكلام في اذ في اول رسالتي في قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه **فهو**
يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وانما فعل ذلك به تدريجا ليدوم عليه العذاب فيكون ابلغ في نكايته واهانته لكبره **متفق**
عليه روياه في اللباس والذي في مسلم في رواية فيها تعجبه جمته وبرداه وفي اخرى له بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد اعجبته
نفسه وفي رواية له بينما رجل يتبختر يمشي في بردين وفي رواية ان رجلا ممن كان قبلكم يتبختر في حلة ولم ار قوله يختال في مشيته
عند البخاري في ابواب اللباس ولا عند مسلم والله اعلم **مرجل راسه اي مشطه** كذا بصيغة الماضي والانسب لمشطه
بصيغة الوصف **يتجلجل بالجيمين يغوص وينزل به** الى اسفل وروي بالخا المعجمة واستبعده القاضي الا ان يكون من
قولهم خلخلت العظم اذا اخذت ما عليه من اللحم قال وروياه في غير الصحيحين بحا مهملة **وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه قال العاقولي البا فيه للتعدية اي يرفع نفسه
ويعتقدها عظيمة مرتفعة المقدار على الناس ويجوز ان تكون للمصاحبة اي يرافقها ويوافقها على ما تريد من الاستعلاء ويعززها
ويكرمها كما يكرم الخليل حتى تصير متكبرة وفي الاساس ذهب به مع نفسه ومن المجاز ذهب به الخيلاء انتهى **حتى يكتب في الجبارين**
اي من جملتهم وينزل درجة في عدادهم **فيصيبه ما اصابهم** اي من العذاب واتى به بلفظ ما الموصول تفظيعا في الوعيد **رواه**
الترمذي في البر والصلة من جامعه **وقال حديث حسن يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر** سكت عن الكلام عن الباب
وقد علم **باب حسن الخلق** بضم المعجمة واللام وقد تسكن تخفيفا وحسن الخلق ملكة للنفس تقتدر بها على
صدور الافعال الجميلة بسهولة واختلف هل هو غريزي او كسبي **قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم** سيلت

عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن اي ادابه او اوامره وقال علي الخلق العظيم اداب القرآن وعن ابن عباس على الخلق بالدين والشرع وذلك لا محالة راس الخلق ووكيده اما ان الظاهر من الاية ان الخلق الذي اثنى تعالى عليه به هو كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال الجنيد سمي خلقه عظيما اذ لم يكن له همة سوى الحق سبحانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وفي وصية الحكما عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله وقيل وصف خلقه بالعظم اشارة الى انه كان يؤدي كل مقام من رفق وغلظ حقه فكان بالمؤمنين رحيما وكان يغلظ على الكفار ويشتم نعم سبحانه وقال تعالى والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة عليه والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحق مواخذتهم والله يحب المحسنين اي يثيب اشارة الى ان هولا في مقام الاحسان وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي متفق عليه وعندهما من حديث البراء بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا الحديث وعنه قال ما مسست بكسر السين وجا بفتحها من باب نقل واللمس الافضا باليد بلا حايل هكذا قيدوه كذا في المصباح ديباجا بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة اخره جيم وهي ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب واختلف في الياء فقيل زايدة ووزنه فيعال ولذا يجمع على دبابيج وقيل هي اصل والاصل دباج بالتضعيف فابدل من احد المضعفين حرف العلة ولذا يرد في الجمع الى اصل فيقال دبابيج بباء موحدة بعد الدال ولا حريرا هو الابريسم وهو هنا من باب الترقي لانه اعم من الديباج الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينافيه ما جا في صفته صلى الله عليه وسلم انه شثن الكفين والقدمين بالمعجمة المثلثة وضبطه الحافظ السيوطي بالمثناة الفوقية بدل المثلثة وفسره الاصمعي بالغلظ مع الخشونة فاورد عليه انه جا في صفته صلى الله عليه وسلم عند البخاري وغيره انه لين الكف فحلف ان لا يفسر شيا في الحديث اما لان ذكر تفسير لشثنهما لا في خصوص هذا الحديث والمراد منه فيه ميلهما الى الغلظ من غير قصر ولا خشونة اي غلظ العضو لا خشونة الجلد وهذا محمود في الرجال كما في النهاية لانه اشد لقبضتهم لا في النسا واما لان المراد اللين يحصل بحسب اصل الخلقة والخشونة لعارض عمل او سفر والكف هي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن وهي مونثة قال ابن الانباري وزعم من لا يوثق به انها مذكر ولا يعرف تذكيرها ممن يوثق بعلمه واما كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب ولا شممت من باب تعب وشم يشم من باب قتل في لغة رائحة قط بفتح القاف وتشديد الطا المهملة المضمومة اي في زمن من الازمنة الماضية اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي له عرض لازم غير منفك ومن ذاته غير مستمد من خارج ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين هي مدة توطنه صلى الله عليه وسلم المدينة بعد هجرته اليها جا به وهو صبي اهله الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخدمه فاخدمه فما قال لي اف هو صوت دال على التضجر وهو مبني على الكسر والتنوين للتنكير ومن فتح فعلى التخفيف وفيها لغات عديدة تقدمت الاشارة اليها وعد لكمال حفظ انس من افعال المحظورة او لو وقعت منه لما سكت على شي منها ولا قال لشي فعلته سوالا عن سبب الفعل والباعث جليلا كان او حقيرا كما يوذن به تنكير شي في سياق النفي لم فعلته ولا لشي لم افعله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة عرض فعلت كذا وذلك لعصمته صلى الله عليه وسلم كمال تسليمه لمولاه سبحانه وشهوده فيما يصدر من اقداره في عالم الشهادة وان ما ترك ولم يظهره انما لم يرد الله عدم ظهوره او لا سبيل لظهوره فلا فايدة للطلب حصول ما لم يحصل ولا للسوال عن سبب الحاصل وفيه كمال حسن خلقه صلى الله عليه وسلم فان شان المجاورة والمخالطة تقتضي السوال عن ذلك ولكن حسن خلقه حمله على الاغضاء عما وقع من خادمه متفق عليه وعن الصعب بتشديد المهملة واسم جثامة يزيد بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث الليثي الحجازي توفي في خلافة الصديق رضي الله عنه كذا في التهذيب للمصنف وفي المستخرج المليح لابن الجوزي روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر حديثا وجا البرقي في جماعة بلا احاديث اخرج له في الصحيحين حديثان متفق عليهما واحدهما جمع حديثين للبخاري احد الحديثين وما سوى ذلك متفق عليه قال اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا هو احد ما روي في حديثه كما بينه الحافظ في اواخر الحج من

الفتح

٢٨١

الفتح فرده عليه لان المحرم لا يتعرض للصيد بوجه فلما راى ما في وجهي اي من الاثر الناشي فيه عن رده هديتي وان ذلك يكسر نفس المهدي قال انا لم نرده بضم الدال اتباعا لحركة الضمير عليك الا انا حرم بضمتين اي محرمون متفق عليه اخرجه البخاري في الحج وفي الهبة واخرجه مسلم في الحج ورواه الترمذي فيه وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه في الحج من سننهما وعن النواس بفتح النون وتشديد الواو واخره سين مهملة ابن سمعان بفتح السين المهملة وكسرها تقدمت ترجمته رضي الله عنه مع الكلام على حديثه هذا في باب الورع وترك الشبهات قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر اي الطاعة والاثم اي المعصية لانها سببه فقال البر اي معظمه حسن الخلق وذلك لانه يقتدر به صاحبه على محاسن الافعال وترك رذايل الاعمال وهنا وضع الربع والاثم ما حاك بالمهملة اي تردد في نفسك انفعله لداعية النفس لفعله او تتركه لكراهة النفس له لعدم وضوح جوازه شرعا وكرهت ان يطلع عليه الناس اي فيعيبونه بفعله فان النفس بطبعها تحب المحمدة وتكره المذمة رواه مسلم في البر والصلة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص كذا فيما وقفت عليه بحذف اليا (نعم) ان الافصح اثباتها في مثله من كل منقوص حذفت لامه تخفيفا رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ولا ليس ذا فحش في كلامه وفعاله والفحش ما يشتد قبحه من الاقوال او الافعال ولا متفحشا اي متكلفا لذلك ومقصوده وكان يقول ان من خياركم عند البخاري من احبكم باثبات الا انما في رواية وتحذف فيها في رواية الاصيلي والاولى هي الاصل الا انه تركه غالبا فيهما وفي نسخ احسنكم اخلاقا وذلك لما تقدم من مدح حسن الخلق الى المحاسن والانكفاف عن المساوي ومن كان كذلك فلا شك في كونه من الخيار وقيل المراد منه هو صلى الله عليه وسلم لانه الاحسن خلقا فعلى عاما مرادا به خاص والاول لما فيه من التنبيه على التخلق بذلك لمن احب متفق عليه اخرجه البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الادب واخرجه مسلم في الفضايل ورواه الترمذي في البر وقال حسن صحيح وعن ابي الدردا بفتح الدال المهملة الاولى وسكون الرا بينهما كنيته عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس بن عايشة بن امية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث الانصاري تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب ملاطفة اليتيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مزيدة لتاكيد العموم المستفاد من شي لكونه نكرة في سياق النفي وهو اسم ما وخبرها اثقل في ميزان المومن يوم القيمة من حسن الخلق وهذا الحديث ظاهر في ان نفس العمل يوزن بان يجسد وتجسيد المعاني جايز كما جا يوتى بالموت في صورة كبش الحديث وقد اختلف في ذلك على اقوال ثالثها انما الموزون الاعمال ثانيها الموزون نفس العمل وفي التقييد بالمومن ايما الى ان الكافر لا يوزن عمله لانه لا طاعة لتوزن في مقابلة كفره وهو احد قولين في ذلك ايضا وفيه اشارة الى سو خلق الكافر وذلك لانه ترك عبادة خالق كل شي الى عبادة من لا يخلق من شي وان الله يبغض بضم التحتية من الابغاض قال في المصباح ولا يقال بغضته بغير الف ويقال ابغضته فهو مبغض وبغض الله بتشديد الغين فانا بغضوه اي لا يثني عليه في عالم الملكوت خيرا ولا يثيبه او لا يوفقه الفاحش البذي رواه الترمذي في البر والصلة من جامعه وقال حديث صحيح وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث بلفظ ما من شي يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق رواه احمد وابو داود وعن ابي الدردا البذي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية على وزن فعيل من بذا يبذو وبذا بالفتح والمد سفه وافحش في منطقه وان كان كلامه صدقا وكالفاحش في المصباح هو الذي يتكلم بالفحش اي الخارج عن الاعتدال من القول وقال العاقولي البذي هو السيي الخلق وهو ملازم لما قبله لان الفحش لغالب صدوره عنه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة اي من الاعمال والاقوال والاحوال فقال تقوى الله وحسن الخلق قال ابن القيم جمع بينهما لان تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه وسيل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج وذلك لانه يصدر من الفم الكفر والغيبة والنميمة وادعا العز في المهالك وابطال الحق وتشييد الباطل وغير ذلك مما اشار اليه الشارع بقوله وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم وبقوله ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا والفرج يصدر منه الزنا واللواط رواه الترمذي

في ابواب البر والصلة من جامعه **وقال حديث حسن صحيح** وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا** وقد تقدم حديث البر حسن الخلق فلما كان العبد احسن اخلاقا كان اكمل ايمانا وفيه دليل زيادة الايمان ونقصانه **وخياركم** اي عند الله سبحانه **خياركم** اي في الظاهر **لنسائهم** وذلك بالبشاشة وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندا والصبر على اذاهن فافهم المغاير من المسند اليه والمسند حاصل **رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح** وورد في الجامع الصغير بلفظ ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وقال رواه الترمذي والحاكم في مستدركه عن عائشة وقد تقدم الحديث مع شرحه في باب الوصية بالنساء **وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه** ايمانه سببية قال العاقولي قيل هو بسط الوجه وبذل الندا وكف الاذى وقيل هو ان لا تخاصم ولا تخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال سهل ادنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه اي ليبلغ بحسن خلقه الداعي له الى التحلي بالمحامد والتخلي من المذام **درجة الصائم القائم** اي اعلا الدرجات فان اعلا درجات الصائم في حر الهواجر **رواه ابو داود** وكذا اخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الجامع الصغير **وعن ابي امامة** بضم الهمزة وتخفيف الميم واسمه صدي بن عجلان **رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة** بفتحتين اوله الموحدة وضاد معجمة ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع قاله في النهاية **لمن ترك المراء** بالكسر مصدر كالمماراة وهي المجادلة ويقال ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يقال المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا قاله في المصباح **وان كان محقا** بضم اوله وكسر المهملة فيما يماري ويجادل اي وان كان ذا الحق في نفس الامر وذلك لانه يبعد ان يرشد خصمه اليه ويابى عن قبوله وليس من طالبي الاستبصار فلا ثمرة للمراء الا تضييع الوقت فيما هو كالعبث **وببيت في وسط** الواو عاطفة على ما قبله اي وانا زعيم ببيت في وسطها وهو بفتح المهملة اي متوسطها ويجوز اسكان المهملة كما في المصباح **لمن ترك الكذب** اي الاخبار بخلاف الواقع والمراد ترك المذموم منه وهو ما لا مصلحة راجحة فيه فيكون عاما مخصوصا بما عدا ذلك اذ قد يكون مندوبا تارة كالكذب للاصلاح بين المتخاصمين وواجبا اخرى كما اذا اتفق توقف هلاك معصوم على صدقه بالاخبار عنه ودليل التخصيص الاحاديث الواردة باستثنا **وان كان مازحا** اي بكذبه غير قاصد به الجد ولا يتناول المعاريض فانه ليس بكذب اصلا كقول ابراهيم اني سقيم اي ساسقم وقوله في سارة انها اختي اي باعتبار الاسلام واطلاق الكذب عليها في الاحاديث من مجاز المشاكلة اي ظاهر صورته ذلك **وببيت في اعلا الجنة** هو ظاهر في ان المراد بوسط الجنة فيما قبله متوسط درجاتها ومنازلها فيفيد شرف كل من ترك الكذب وحسن الخلق على ما قبله **لمن حسن** بتشديد السين المهملة **خلقه** وفي الاتيان به بصيغة التفعيل ايما الى مشقة التخلق بذلك والاحتياج فيه الى مزاولة للنفس ورياضة لها **حديث صحيح رواه ابو داود** في الادب **باسناد** هو رجال السند **صحيح** اي ولا علة بالمتن ولا شذوذ ولذا صحح المصنف المتن لخلوه من شذوذ او نكارة او علة قادحة له **الزعيم** بوزن عليم بالزاي وبالعين المهملة والتحتية **الضامن** ومنه قوله تعالى قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم **وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي** اي اكثركم حبا الي اي اتباعا للسنة **واقربكم مني مجلسا يوم القيمة** اي في الجنة فانها دار الرحمة والجلوس اما الموقف فالناس فيه قيام لرب العالمين والنبي صلى الله عليه وسلم فيه قائم للشفاعة للعباد وتخليصهم مما هم فيه من الكرب اذ هو المقام المحمود الذي اعطيه يومئذ تنازع الوصفان قبله ويحتمل ان لا يكون من قبيل ويكون للاول وحذف من الثاني **احاسنكم اخلاقا** جمع افعل التفضيل هنا وافرده في حديث ابي هريرة كما سبق لان المضاف منه الى المعرفة يجوز فيه الوجهان والخلاق جمع خلق بضمتين او بضم فسكون تخفيفا ويجمع على خلائق ايضا كما قاله الحافظ في كتابه الافراح في دفع الاعتراض **وان ابغضكم الي وابعدكم مني** حذف الظرف لدلالة ما قبله عليه او لزيادة التقطيع للمعصية وشناعتها باتيهم البعد للمجلس والموقف لان حذف المعمول يؤذن به قال العاقولي في شرح المصابيح هذا الحديث مبني على قاعدة هي ان المؤمنين من حيث الايمان محبوبون ويتفاضلون بعده في صفات الخير وشعب الايمان فيتميز الفاضل بزيادة محبته ومنه يتفاوتون

جات

ربض

الجنه ٣

بعض ٣

الرذائل

الرذائل فيصيرون مبغوضين من حيث ذلك ويصير بعضهم ابغض من بعض وقد يكون الشخص الواحد محبوبا من وجه وعلى هذه القاعدة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين كافة من حيث هم مؤمنون وحبه لاحسنهم خلقا اشد ويبغض العصاة من حيث هم عاصون وبعضهم لاسوئهم اخلاقا اشد لا يؤخذ بكون المعاملة بل جاء عند البيهقي في الشعب وان ابغضكم الي وابعدكم مني مساويكم اخلاقا الثرثارون الحديث اورده في المشكاة من حديث ابي ثعلبة الخشني **الثرثارون والمتشدقون** بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الدال المشددة **والمتفيهقون** اي انهم الذين يتعمقون في الكلام والتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات وكرها **قالوا** اي الحاضرون من الصحابة ولم اقف على اسمائهم **يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون** كذا هو بالواو في الاصول على الحكاية لما وقع منه في لفظ الخبر اي عرفنا المراد منهما **فما المتفيهقون قال المتكبرون رواه ابو داود وقال حديث حسن** ورواه البيهقي بنحوه في الشعب من حديث ثعلبة الخشني وليس فيه قالوا فقد علمنا الى اخره **والثرثار** بالمثلثتين الموحدتين بينهما راء ساكنة **هو كثير الكلام تكلفا** زاد العاقولي وخروجا عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده **والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه** قال ابن الحاجب في الشافية وتجيء تفاعل ليدل على ان الفاعل اظهر ان اصله اي الفعل حاصل له وهو منتف عنه نحو تجاهلت وتغافلت انتهى وما نحن فيه من هذا اي لاظهار ان عنده الفصاحة وعظم الكلام وهما منتفيان عنه وقال العاقولي **قيل** المتشدق المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل هو المستهزئ بالناس يلوي شدقه لهم وعليهم **والمتفيهق اصله** اي اشتقاقه **من الفهق** بفتح الفاء وسكون الهاء والقاف **وهو الامتلاء** زاد العاقولي والاتساع يقال افهقت الاناء فهو يتفهق فهقا **وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه** ملاحظا انه زائد على الحاجة على سبيل الاطناب والاسهاب **ويغرب به** اي ياتي بالالفاظ الوحشية لاستعمال الغير المالوفة في الكلام **تكبرا** علة لملء الفم بالكلام **وارتفاعا** علة للتوسع فيه **واظهارا للفضيلة على غيره** بالاطلاع على غريب الالفاظ والوصول الى دقيق المعاني وفي كل من الارتفاع واظهار الفضيلة نشاة الكبر لما فيه من النظر الى محاسن النفس والرضى بها وفي ذلك الاغماض عن محاسن السوى والاعراض عنها وهو الكبر **وروى الترمذي** في جامعه **عن عبد الله بن المبارك** بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم ابو عبد الرحمن المروزي احد الائمة الاعلام جمع بين اربعة الاف شيخ وروى عنه الف شيخ وقيل له الى متى تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي انتفع بها ما كتبتها بعد قال ابن مهدي كان نسيج وحده وكان يفضله على الثوري وقال ما رايت انصح للامة منه وقال ابن عيينة ما رايت للصحابة عليه فضلا الا بصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه وقال كان فقيها عالما زاهدا عابدا سخيا شجاعا شاعرا وقال الفضيل ما خلف بعده مثله قال ابن سعد كان ثقة مامونا اماما حجة ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات منصرفا من الغزو بهيت سنة احدى وثمانين ومائة زاد غيره في رمضان وقد بسطت ترجمته في كتابي رجال الشمائل **في تفسير حسن الخلق قال هو طلاقة الوجه** اي فرح ظاهر البشرة وبيانا هو طليق الوجه وطلقه وقال ابو زيد طلق الوجه متهلل بسام **وبذل المعروف** من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة والكلمة الطيبة باللسان وبذل الندا والاحسان باليد وغير ذلك من صنايع المعروف **وكف الاذى** من قول وفعل عن الناس وقد جمع جماع محاسن الاخلاق قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من الدنيا وتحمل الاذى من غير افراط ولا تفريط وقال الحافظ حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وقال السيوطي قال الباجي هو ان يظهر منه لمن يجالسه او يرد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعلم والتودد الى الصغير والكبير

باب الحلم بكسر المهملة وسكون اللام وهو الصفح في المصباح حلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم وحلمته نسبته الى الحلم **والاناة** بفتح اوله وبعد النون الالف مقصورة بوزن حصاة اسم مصدر من تانى في الامر تمكث ولم يعجل **والرفق** بكسر اوله ضد الخرق **قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس** اي وذلك اعاضهم رضيهم ما عندهم من الحلم **والله يحب المحسنين** فيه تحريض على التخلق بالاحسان في الصفح عن الاخوان وقد تقدم ما يتعلق بها في الباب قبله **وقال تعالى خذ العفو** من اخلاق الناس من غير تجسس مثل قبول اعذارهم والمساهلة معهم وقد ورد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

تالبيه

هو بضم الميم وفتح

الذال

ع هذا تبليغ جبريل قال إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع
وأعرض عن الجاهلين لا تقابل السفيه بسفهه وقد تقدم الكلام على الآية في مواضع من الكتاب كباب توقير العلماء والكبار
وغيره وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتأكيد النفي ادفع بالتي هي أحسن وهي
الحسنة وهو استئناف كأنه قيل كيف أفعل فقال ادفع والمراد بالأحسن الزائد مطلقا قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب
وبالعفو عند الإساءة وقيل معناه لا تستوي الحسنات بل تتفاوت إلى حسن وأحسن وكذا السيئات فادفع السيئة التي ترد
عليك بالحسنة التي هي أحسن من أختها مثلا الحسن الإحسان إلى من أساء إليك فلا تكتفي بمجرد العفو عنه فإذا الذي بينك وبينه عداوة
إذا فعلت هذا يصير العدو كأنه ولي حميم صديق شفيق وما يلقاها إلا الذين صبروا على مخالفة النفس وما
يلقاها إلا ذو حظ عظيم من كمال النفس وقال تعالى ولمن صبر على الأذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك إشارة إلى الصبر
لا إلى مطلق الصبر فلا يحتاج إلى تقدير ضمير لمن عزم الأمور لمن الأمور المشكورة المحمودة المعزوم عليها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج بالشين المعجمة عبد القيس واسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة
العصري بفتح المهملتين قال المصنف هذا الصحيح الذي قاله ابن عبد البر والأكثرون [illegible] الكثيرون وقال ابن الكلبي اسم المنذر
ابن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف
إن فيك خصلتين يحبهما الله أي يرضاهما ويثني على فاعلهما ويثيبه الحلم قال المصنف هو العقل وفي النهاية الحلم بالكسر
الأناة والتثبت في الأمور وذلك من شأن العقلاء انتهى فعلم أنها إلى تفسيره بالعقل يعني كونه ينشأ عنه لا أنه مدلوله لا
بخلاف ما تقدم عن المصباح والأناة التثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسببه قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ما جاء
في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن
ثيابه ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون
على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الأشج يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا
ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه قال صدقت إن فيك خصلتين الحديث قال القاضي عياض
فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب لا يخالف
هذا ما جاء في مسند أبي يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج إن فيك خصلتين الحديث قال يا رسول
الله أكانا في أم حدثا قال لا بل قديم قال فقلت الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما رواه مسلم في أوائل كتاب
الإيمان من صحيحه ورواه الترمذي في جامعه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الله رفيق من الرفق بكسر الراء وسكون الفاء والقاف وهو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف
وفي النهاية يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل انتهى وقال العلقمي معنى كونه تعالى رفيقا أنه
لطيف بعباده انتهى ويحتمل أن الرفق في حقه تعالى بمعنى الحلم فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة بل يمهل ليتوب من سبقت له
السعادة [illegible] إنما قاله ابن رسلان قال القرطبي وهذا المعنى أليق بالحديث فإنه سببه حيث لا يجوز إطلاق رفيق
في أسمائه تعالى لأنه لم يجئ على وجه الاسمية وإنما أخبر به تمهيدا للحكم الذي بعده وكأنه قال إن الله يرفق بعباده فيعطيهم
على الرفق ما لا يعطيهم على سواه قاله العاقولي وكان مراده أنه ذكر على سبيل المقابلة والمشاكلة وما كان كذلك فلا يكتفى
به في ورود الإطلاق يحب الرفق في الأمر أي يرضى لما فيه من لين الجانب المقتضي للتواصل وسداد الأمر متفق
عليه وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفيق يحب الرفق لأنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده
ويعطي على الرفق في الدنيا من الثناء الحسن الجميل وفي الآخرة من الثواب الجزيل ما لا يعطي على العنف بضم العين المهملة وسكون
النون وبالفاء قال في النهاية هو الشدة والمشقة وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف ضده وحكى ابن رسلان جواز
ضم عين العنف وفتحها قال وهو التشديد والتصعيب في الأشياء وما لا يعطي على ما سواه أي الذي هو سوى الرفق

وهو

وهو مع ما قبله إطناب أتي به ليدل على الحض على الرفق كما أشار إليه في المفاتيح رواه مسلم وعنها أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها عليك بالرفق وإياك والفحش والعنف إن الرفق لا يكون في شيء يحتمل أن تكون يكون تامة وفي شيء متعلق
بها وأن تكون ناقصة وفي شيء خبرها والاستثناء في قوله إلا زانه مفرغ من أعم عام وصف الشيء أي لا يكون الرفق مستقرا في شيء
يتصف بوصف من الأوصاف إلا بصفة الزينة والشيء عام في الأعراض والذوات ولا ينزع بالبناء للمجهول أي الرفق من شيء
من الأشياء جليل أو حقير إلا شانه أي إلا مستقرا في شيء موصوف بصفة من الأوصاف إلا الشين رواه مسلم وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال بال أعرابي منسوب إلى الأعراب بفتح فسكون وهم ساكنو البادية وقيل ساكنوها من العرب
وجمع الأعرابي أعراب قال ابن دقيق العيد وقعت النسبة إلى الجمع دون الواحد لأنه جرى مجرى القبيلة وقيل لأنه لو نسب إلى
الواحد فقيل عربي لاشتبه المعنى فإن العربي كل من هو من ولد إسماعيل كان بالبادية أو بغيرها وهذا غير المعنى الأول انتهى وهذا مشعر
بأن الأعراب جمع عرب والمعروف خلافه قال الجوهري العرب جيل من الناس والنسبة إليه عربي والأعراب سكان البادية خاصة
والنسبة إليه أعرابي ولا واحد له من لفظه وليس جمعا للعرب وإنما العرب اسم جنس قال العراقي في شرح التقريب ولم
أر من صنف في المبهمات ذكر اسم هذا الأعرابي انتهى وفي غاية الأحكام اختلف فيه فقال عبد الله بن نافع المدني إنه الأقرع
ابن حابس التميمي وقال ابن الملقن لم أر من سماه ممن تكلم على المبهمات وقد ظفرت به في معرفة الصحابة لأبي موسى المديني لأنه
روى من حديث سليمان بن يسار قال اطلع ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وساق الحديث وفي آخره أنه بال فيه وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بسجل فصب على مباله قلت وقد سبقه الذهبي فقال في
التجريد في ترجمة ذي الخويصرة اليماني يروى في حديث مرسل أنه الذي بال في المسجد قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث
الرافعي وهو غير ذو الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير رأس الخوارج انتهى وبه يعلم أن ما وقع في شرح المشكاة لابن ح
لابن حجر الهيتمي أنه ذو الخويصرة التميمي إن لم يكن من تحريف الكتاب فسهو قاله ابن الشيخ بلا ارتياب فقام إليه الناس الظرف
متعلق بمحذوف أي فقاموا قاصدين إليه ليقعوا بفتح أوله فيه أي بالسب ونحوه قال في المصباح وقع فلان في فلان
وقيعة سبه وثلبه وجاء في رواية البخاري فتناوله الناس ليقعوا به وفي رواية له فثار إليه الناس وفي رواية لمسلم فصاح به الناس
وفي أخرى له فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه أي اتركوه وذلك
لعذره بقرب عهده بالإسلام ففيه الرفق في إنكار المنكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير وترك التعسير وفيه قال لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وفي رواية ابن ماجه وقال الأعرابي بعد أن فقه فقام إلي بأبي هو وأمي صلى الله عليه
وسلم فلم يؤنب ولم يسب فقال إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بني لذكر الله والصلاة فيه وأريقوا على بوله أي محل بوله
من المسجد بعد جفافه منه سجلا من ماء نعم مما يأتي في تفسير السجل أن قوله من ماء مستدرك يغني عنه السجل لأن ذلك
داخل فيه إلا أن يقال أريد بالسجل مطلق الدلو لا بقيد كونها ممتلئة ماء أو يقال صرح بذلك لزيادة الإيضاح أو ذنوبا
بفتح الذال المعجمة وبالنون المضمومة والموحدة بينهما واو ساكنة وهل هو من كلامه صلى الله عليه وسلم
وأنه خير المأمور بينهما أو أن الذي في لفظ الحديث أحدهما وأن الراوي شك في تعيينه قال الحافظ الولي العراقي الظاهر
الثاني بدليل رواية أبي داود وصبوا عليها سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء فإذا كان ذلك شكا من بعض الرواة فالراجح الذنوب ب
لأنه متفق عليه من حديث أنس من غير شك وكذا في بعض طرقه ذكر الدلو أيضا من غير شك وفي رواية ابن ماجه لحديث
أبي هريرة سجلا من ماء بغير شك ففي الحديث نجاسة بول الآدمي ووجوب تنزيه المسجد عنه والتفريق بين الماء الوارد على
النجاسة فيطهرها وبين الواردة عليه فيتنجس إذا كان قليلا أو كثيرا وتغير بها وفيه أنه لا يشترط في تطهير الأرض من نحو البول
حفر ما أصابته النجاسة بل يكفي صب الماء عليها بحيث يغمرها بعد نضوب البول لئلا تنتشر عينه إذا كان [illegible] الماء القليل الوارد
عليه وأنه لا يشترط في طهارة الأرض بعد صب الماء عليها نضوب الماء ولا جفاف الأرض إذ لو اشترط ذلك لبينه النبي صلى
الله عليه وسلم إذ تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة أي إذا زالت عين النجاسة

ولم تتغير الغسالة ولم يوجد من بعد اعتبار ما تشربه المحل من الماء الطاهر وتكليفه منها من الوسخ وفيه عسر فلذلك قال فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين هذا كالتعليل لما قبله اي ان قضية كونكم كذلك انه لا تزرموا الرجل ولا تنفروه لانه معذور لحداثة عهده بالاسلام وعدم علمه بالاحكام فالمناسب التيسير ولما اشار به البشير النذير صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في الطهارة واخرجه ابن ماجه السجل بفتح السين المهملة واسكان الجيم وهو الدلو الممتلئ ماء وفي الدلو لغتان التذكير والتانيث وكذلك المشبه به كون معنى السجل الدلو الممتلئة ماء والمشبه قوله الذنوب اي انه ايضا الدلو كذلك وهذا الحد قولين حكاهما العراقي قال وقيل هو الدلو العظيم وقيل لا يسمى دلوا حتى يكون فيها ماء انتهى وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا اليسر ضد العسر وذكر من المناسبة تاكيدا واطنابا والا فالامر بالشيء نهي عن ضده او لانه لو اقتصر على الامر باليسير لصدق على من اتى به مرة وبالعسر بعض اوقاته فلما قال ولا تعسروا انتفى العسر سائر الاوقات وذلك لقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولما ورد في الصحيح عند مسلم انه لما قيل ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت ولما في الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وفي الصحيح صل قائما فان لم تستطع فقاعدا لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبشروا من البشارة الاخبار بالخير ضد النذارة ولا تنفروا قابل به البشارة مع ان ضدها النذارة لان القصد من النذارة التنفير عن المنذر عنه فصرح بالمقصود منها متفق عليه ورواه احمد والنسائي كما في الجامع الصغير وعن جرير بن عبد الله هو البجلي الاحمسي تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب ثواب من سن سنة حسنة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم الرفق بان لا يوفق بل يكون فيه العنف والشدة وال فيه لتعريف الحقيقة يحرم الخير ال فيه للعهد الذهني اي الخير الناشئ عن الرفق كله الفعل فيهما مبني للمفعول من الحرمان مفعوله الاول الضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل والثاني منهما المنصوب المذكور بعد كل منهما وحرمان من حرم الرفق جميع الخير المذكور لما سبق من قوله ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وذلك ان الرفق به انتظام خير الدارين واتساق امرهما وفي العنف ضد ذلك قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك رواه مسلم ورواه احمد وابو داود باسناد صحيح وابن ماجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال ابن بشكوال قيل انه جارية بن قدامة بالجيم والتحتية كذلك في مسند ابن ابي شيبة والمؤتلف والمختلف للدارقطني ويحتمل ان يكون ابا الدرداء لما في فوائد ابي الفضل ابن خيرون ويحتمل ان يكون عبد الله بن عمر لما في فوائد ابن صخر بسنده عن ابن عمر قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلله قال لا تغضب قال ابن صخر وهذا روي عن غير واحد من الصحابة مسندا وهو من حديث ابن عمر صحيح واسناده صالح وفي الفوائد ايضا عن سفيان الثقفي قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عمر فعاوده مرارا السائل كل ذلك يقول لا تغضب كذا في مصابيح الدماميني وفي تخريج الاربعين الكبير التي جمعها المهم للسخاوي والسائل المذكور يحتمل ان يفسر بجارية بن قدامة فعند البيهقي في الشعب وابن ابي الدنيا عن الاحنف بن قيس قال اخبرني ابن عم لي وهو جارية بن قدامة قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله فقال لا تغضب فعدت له مرارا كل ذلك يقول لا تغضب ثم رواه ايضا من طريق ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة فجعله عن ابن عمر كما في مسند ابي يعلى وغيره قال البيهقي والله اعلم والمحفوظ الاول ثم ساقه كذلك من طريق هشام بن عروة عن ابيه وكذا اخرجه احمد والطبراني وابن منده في المعرفة وابن حبان والحاكم في صحيحيهما ثم ذكر اختلاف الرواة عليه في انه قال عن عم له او عن عم ابيه او عن الاحنف عن عم عن جارية كما رواه هذا ابن ابي شيبة عن الدارقطني في علله فيه خلاف عن هذا والاول اكثر واولى لمتابعة ابن ابي الزناد في كونه من مسند جارية بل المعظم عند الطبراني من حديث محمد بن كريب عن ابيه قال سمعت الاحنف بن قيس يحدث عن جارية ونشأ عن هذا الاختلاف تردد نظر الائمة في اثبات صحبة جارية فاثبتها ابن ابي حاتم عن ابيه وكذا ابن سعد وآخرون وهو الذي اعتمده شيخنا ونفاها العجلي وغيره فقالوا انه تابعي وليس بصحابي وذكر الامام احمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام ابن عروة يعني ان هشاما ذكر في الحديث ان جارية سال قال يحيى وهم يقولون انه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

ع

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث وقال وعلى هذه الرواية اقتصر العراقي في اماليه وقال انه حديث حسن قال العراقي والحديث صحيح من وجه آخر يشير الى طريق البخاري وانما اوردته من حديث سفيان لفائدة كونه هو السائل قال وقد ورد في احاديث عن ابن عمر وابن عمرو وابي الدرداء وجارية بن قدامة ان كلا منهم سال النبي صلى الله عليه وسلم ومقال السخاوي ومقتضى ما بينته صار في الباب عن جابر وجارية وسفيان الثقفي وابن عمر وابن عمرو وابي الدرداء وابي سعيد وابي هريرة وعم جارية انتهى ملخصا والحديث سبق شرح بعض ما هنا في باب الصبر قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال الازهري الايصاء من الوصية وهي مصدر وصيت الشيء بكذا لوصلته اليه فالمعنى صلني الى ما ينفعني دينا ودنيا ولما علم صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل كثرة الغضب وهو طبيب في الدين يعالج كل امرئ بما هو المخصوص به خصه بهذه الوصية قال لا تغضب الغضب فوران دم القلب وعرض يتبعه ذلك ارادة الانتقام وهو من وساوس الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح بل قد يكفر فردد اي فكرر الرجل قوله اوصني مرارا تعريضا بانه لم يقنع بذلك وانه يطلب وصية ابلغ وانفع فلم يزده لعلمه انه لا انفع من ذلك له قال لا تغضب وعلاجه ان يرى الكل من الله سبحانه ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكبر رواه البخاري في الادب من صحيحه والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وعن ابي يعلى بفتح التحتية واللام وسكون المهملة بينهما شداد بفتح المعجمة وتشديد الدال المهملة الاولى ابن اوس ابن اخي حسان بن ثابت تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب المراقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب اي اوجب وقدر الاحسان اتقان الفعل او بمعنى التفضل والانعام على كل شيء للشيء اطلاقان اخصهما ما امكن وجوده بالامكان العام فيكون اخص من المعلوم اذ المستحيل معلوم ولا يطلق عليه هذا الاطلاق شيء ثانيهما ما صح ان يعلم ويخبر عنه وهو اعم العام يطلق على الجوهر والعرض والقديم والحادث والممتنع ويصح اطلاقه على الله تعالى بالاطلاقين وهو في الحديث مخصوص بالممكن بدليل العقل وما من شعبة من شعب الايمان ولا ركن من اركان الاسلام الا وقد قرن به احسان لانه بدليل عموم كل شيء في الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف هيئة القتل وحالته اي فاحسنوا القتل في كل قتيل حدا وقصاصا واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال المعجمة وهي هيئة الذبح وليحد بضم التحتية احدكم شفرته بفتح المعجمة وسكون الفاء السكين العريض وليرح ذبيحته اي ليوصل اليها الراحة بان يعجل امرار الشفرة ولا يسلخ قبل البرودة ويقطع من الحلقوم لا من القفا ولا يصرع بعنف ولا يجرها من موضع الى موضع وان توجهها القبلة ويسمي رواه مسلم ورواه احمد وابو عوانة في مستخرجه والطبراني في معجمه الكبير والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي انه حسن صحيح انتهى ملخصا من تخريج السخاوي المذكور فيما قبله وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير بالبناء للمفعول وحذف الفاعل ليعم اي ما خيره احد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين دينيين او دنيويين الا اخذ اي تناول وفي بعض النسخ الا اختار ايسرهما ارشادا للامة ولا بقائه بينهم على اليسر يريد الله بكم اليسر ان هذا الدين يسر ولذا كان يخيره الله تعالى بين ما فيه عقوبة على امته فيختار اخفهما او في قتال الكفار واخذ الجزية او في العبادة في المجاهدة في حق الامة فيختار الاخف وعلى كون المخير غير الله تعالى بان يخيره الكفار او المنافقون بين الحرب والموادعة فيختار الموادعة وكقول جبريل او ملك الجبال له ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فاستعفاه منهم واختار الاخف وهو بقاؤهم رجاء ان يخرج منهم من يوحد الله سبحانه والملك واسطة ما لم يكن اي الايسر اثما اي معصية لانها مسببة من اطلاق المسبب وارادة السبب مجازا مرسلا لعلاقة السببية اي فان كان الايسر معصية فلا يخيره الله بينه وبين مقابله وان كان المخير له صلى الله عليه وسلم لا يختاره بل يبعد منه كما قال فان كان اي الايسر الذي خيره بعض الناس بينه وبين مقابله اثما كان ابعد الناس منه اما المكروه فقال الملا انه كالمعصية لا يختاره صلى الله عليه وسلم كالمعصية وان كان يجب عليه

مطلب ان الله كتب الاحسان

لعل ذكر تنزيها وبيان ان النهي ليس للتحريم بل للتنزيه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء يتعلق
بحقه من نفس او مال او عرض قط وذلك لان من عرف الله حق معرفته سد عليه باب الانتصار لنفسه لا انتقام ... ان
يشهد فعل العز معروفهم فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله تعالى فعالا فيهم وكيف يترك تعالى الانتصار لهم وقد القوا
نفوسهم بين يديه وسلموا واستسلموا لما يرد منه اليهم فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل الا من ذكره
ويقطعهم عن كل الا عن حبه فلا ابتهاج لهم الا به ومعادن انواره فهو متولي انتصارهم قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وانما لم ينتقم لنفسه صلى الله عليه وسلم مع كون مرتكبها قد باء باثم عظيم لانه حق ادمي
فيسقط باسقاطه بخلاف حقه سبحانه كما قالت الا ان تنتهك بالبناء للمجهول حرمة الله وانتهاكها بارتكاب
المحرمات وفيه فهو ليس مما قبله فيكون الاستثناء منقطعا ويحتمل كما قال القاضي عياض ان ايذاءه كما باذاه صلى الله
عليه وسلم بما فيه غضاضة في الدين فذاك انها كحرمات الله تعالى وعفوه عمن قال في قسمة حنين ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله مع ان ذلك الكمال غضاضة في الدين اما لكون القائل لم يقصد الطعن عليه في المبالغ عن الحق
بل اعتقد انه من مصالح الدنيا التي يكون الخطا فيها او انه كان استئلافا كالاستئلاف ببذل الاموال ترغيبا في الاسلام
قيل وهذا الصواب وقيل كان هذا القول طبعا في قائله وسجية وهو نوع عذر لمن جفاه في رفع صوته عليه ومن جذبه
بردائه حتى اثر في عنقه وقال انك لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فضحك وامر له بالعطاء فهو له فينتقم لله جواب
شرط مقدر اي فان انتهكت حرمة الله فهو ينتقم لله من مرتكب ذلك كما هو شان اكابر المرسلين الا ان موسى اخذ براس
اخيه يجره اليه لما انصرف قومه بعده وما احدثوا وكانوا اذا غضب لله خرج شعره من مدرعته كسل النخل والاخبار لا تمار

صدابه
وكان

الدالة على وقوع المصطفى صلى الله عليه وسلم لله وانتقامه له كثيرة مع الاجماع على انه كان احلم الناس واكثرهم عفوا
وصفحا واحتمالا وتجاوزا وفي الحديث الاخذ باليسر والرفق من الامور وترك التكليف والمشاق وفيه الميل الى الاخذ برخص
الله تعالى ورخص نبيه صلى الله عليه وسلم ورخص العلماء ما لم ياخذ ذلك القول خطا بينا وما لم يتتبع الرخص بحيث تنحل
ربقة التكليف وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم والصبر والقيام بالحق والصلابة في الدين وهذا هو الخلق الحسن
فانه لو ترك كل حق كان ضعفا وخورا ومهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم ولا احتمال بل بطشا وانتقاما فانتفى
عنه الطرفان المذمومان وخير الامور اوساطها متفق عليه رواه البخاري في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الادب من صحيحه ورواه مسلم في الفضائل ورواه ابو داود في الادب مختصرا قاله المزي في الاطراف قلت ورواه الترمذي
في الشمائل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اداة استفتاح اتى بها
لتنبيه السامع على ما بعدها لقوله اخبركم ليستيقظ المخاطب من غفلات الافكار ويتوجه لتلقي ما يلقى عليه بمن
يحرم على النار اي يحرم الله عليها فيسلب مسها او احراقه كما ابدانه كنار الخليل عليه السلام او شك من الراوي كذا
لو قال الا اخبركم بمن تحرم عليه النار اي لا يستحقها والاول ابلغ لانه لو فرض انه دخلها لم تضره بخلاف الثاني فان المحرم
عليه دخولها فقط قاله العاقولي او انهما في المؤدى واحد لانه اذا انتفى دخوله لها انتفى مسها له والله اعلم وما
ذكره من ان العاطف او هو ما في نسخ الرياض والذي جرى عليه العاقولي في المصابيح انه الواو وانه صلى الله عليه وسلم
اخبر عن فرقتين وان الاربعة الاوصاف الاتية اثنان للفرق الاول والاخران للاخر ويؤيد كونها واوا انه جاء بلفظ الا اخبركم
بمن تحرم عليه النار غدا على كل هين لين قريب سهل اورده السيوطي في الجامع الصغير وقال رواه ابو يعلى عن جابر
والترمذي والطبراني عن ابن مسعود وسكت عن جوابهم وهو في اني اقتصار او لانه لا الحال على طلبهم ذلك وانما انهم
لما لهم من التشوق والتشوف لما نبههم الى معرفته تحرم على كل قريب اي من الناس بحسن ملاطفته لهم هين لين
قال في النهاية المسلمون هينون لينون هما بالتخفيف قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخففين وتذم بهما مثقلين
وهين اي بالتشديد فيعل من الهون وهو السكينة والوقار والسهولة فعينه واو وشيء هين اي سهل انتهى سهل اي

يفضي

يفضي حتى اجمع ويسهل امورهم ويادكر عن النهاية على نزادوهين وسهل وقرب فاتى بها اطنابا رواه الترمذي وقال حديث حسن
وتقدم في كلام السيوطي من خرجه ايضا باب العفو اي عن الجاني والاعراض بترك المؤاخذة عن الجاهلين
تلا لو اخذهم بما صدر منهم من قول ولا عمل قال الله تعالى خذ العفو وهو وان كان معناه ما سبق في الباب قبله الا ان عموم
لفظه متناول للعفو عن الظالم وامر بالعرف اي بالمعروف شرعا واعرض عن الجاهلين وذلك لان في الاعراض عنهم
اخماد الشر وادفعا لتهيب جهله قال الشافعي: قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم: ان الجواب لباب الشر مفتاح: الابيات

واذهابا

وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل اي عاملهم معاملة الحليم الصفوح وقال تعالى في شان الصديق رضي الله عنه
لما الى ان لا ينفق على مسطح لقوله في الافك ما قال وليعفوا اي عما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم
بعفوكم عن الناس وصفحكم وقال تعالى والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضات الله تعالى والله
يحب المحسنين فيه ايماء الى ان المذكور في الاية صفات المحسنين وان القائم بها في مقام الاحسان وقال تعالى ولمن صبر
على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اي صبره المذكور لمن عزم الامور والايات قد تقدم الكلام عليها بعضها في الباب
قبله وبعضها قبل ذلك والايات في الباب اي العفو عن المذنب والاعراض عن الجاهل كثيرة معلومة وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت بفتح الهمزة بدل اشتمال من الضمير المجرور اي وعنها في انها للنبي صلى
الله عليه وسلم هل اتى اي مر عليك يوم اي زمان كان اشد من يوم احد بضمتين الجبل المعروف عند المدينة اي غزوته
وكانت في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج فيها وجهه وكسرت رباعيته وسقط في الحفرة التي حفرها الفاسق
الذي كان يلقبه الكفار بالراهب وحصل ما حصل في المؤمنين من قتل نيف وسبعين منهم قال لقد لقيت من قومك
اي كفار قريش وكان اي ذلك اشد ما لقيته منهم والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله يوم العقبة لم ادر من تعرض
لبيان محلها والمراد منها في هذا الحديث لا النووي في شرح مسلم ولا الحافظ في الفتح ولعلها عقبة عند الطايف بدليل قوله اذ
عرضت نفسي على ابن عبد ياليل طالبا منه النصر والاعانة على اقامة الدين وياليل بتحتية وبعد الالف لام مكسورة ثم
تحتية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللامين بينهما الف واسمه كنانة كما في الفتح والذي في المغازي
ان الذي كلمه هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ويقال اسم عبد ياليل مسعود وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطايف
من ثقيف وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه وابن اسحاق ان ابن عبد ياليل واسمه كنانة وفد مع وفد الطايف سنة عشر
فاسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة كذلك لكن ذكر القاضي ان الوفد اسلموا الا كنانة وانه خرج الى الروم بعد ومات بها
والله اعلم وقد جاء عند ابن موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لما مات ابو طالب توجه الى الطايف
ان يؤووه فعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم اخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض نفسه عليهم وشكا
اليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه اقبح رد وكذا ذكره ابن اسحاق وذكر ابن سعد انه كان ذلك في شوال سنة عشر من المبعث
بعد موت خديجة وابي طالب انتهى ملخصا فلم يجبني الى ما اردت اي من الايواء والاعانة على تبليغ الرسالة الى العباد
فانطلقت وانا مهموم فيه جواز طرو الهم من الاعراض البشرية على الانبياء وهذا هم في امر اخروي والمذموم الهم على ما فات
من امور الدنيا على وجهي اي الجهة المواجهة لي فلم استفق اي من الهم الذي لحقني من عدم تشويدي او ليكن في اسودهم
له وقال المصنف اي لم افطن لنفسي وانتبه لحالي وللموضع الذي انا ذاهب اليه وفيه الا وانا بقرن الثعالب هو بسكون الراء
على الصحيح ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل على يوم وليلة من مكة والقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير وحكى
عياض ان بعض الرواة يفتح الراء قال القاضي عياض وهو غلط وحكى القابسي ان من سكن الراء اراد الجبل ومن حركها
اراد الطريق التي تتفرق منه وافاد ابن سعد ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطايف كانت عشرة ايام فرفعت
راسي يحتمل ان يكون ذلك لكونه احس بشيء من جانب العلو او يكون اتفاقيا فصادف ما قال واذا انا بسحابة
قد اظلتني اي كستني الظل عن الشمس لكثافتها فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام اذا فيه وفي ما قبله للمفاجاة وجبريل

نفسه وعند اهل النسب
ان عبد كلال اخوه لا
ابوه والله عبد ياليل
ص

لم يكن في صورته الاصلية لما انه صلى الله عليه وسلم لم يره فيها الا في بدء الرسالة وعند سدرة المنتهى فسلم علي ثم
بدء القادم بالسلام ثم قال لعل الاتيان بثم ايما الى تراخي اخبار جبريل عن امر الملك باشتغاله بامر اخر اما مع النبي صلى الله
عليه وسلم او مع غيره من الاملاك ان الله تعالى قد سمع قول قومك اي الذين دعوتهم للايمان وما ردوا عليك في جواب
الدعوة وقد بعث اليك ملك الجبال اي الموكل بها المتصرف بما يرد عليه فيها من حضرة الحق لتامره بما شئت فيهم ما فيه
موصول اسمي اي بالذي اردته فيهم والعائد محذوف ويحتمل كونها مصدرية اي لمشيئتك فيهم ويؤيد الاخر ملك الجبال لتامرني
بامرك واتيه لذلك ليعم ما مراده فيهم من التعذيب فناداني ملك الجبال اي عقب كلام جبريل كما تقتضيه الفا فسلم
علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربي اليك لتامرني بامرك اي من
رجم او اطباق وقوله فما شئت الفا فيه جزائية وما استفهامية منصوبة المحل مفعولا به ومقتضى كلام الحافظ في فتح
الباري انه عند البخاري فيما شئت بذكر الفاء وزيادة فيه قال وقد رواه الطبراني عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف
شيخ البخاري قال يا محمد ان الله بعثني اليك وانا ملك الجبال لتامرني بامرك فما شئت ان شئت انتهى ثم رايته عند
صحيح البخاري كما قال الحافظ وحينئذ فلعل هذا اللفظ رواية مسلم ان شئت حذف مفعوله اي اطباق الاخشبين عليهم
اجابه الكلام له وجوده في قوله اطبقت عليهم الاخشبين بالمعجمتين بعدهما موحدة باقي المراد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ممتنا عليهم بعفوه عما يتعلق بجنابه الشريف من ايذائهم له واساءتهم في جوابهم له المقتضي لحلول ذلك
بهم اكتفا بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا المعطوف عليه ببل مقدر يدل عليه الكلام
اي لا امرك بما فيه هلاكهم بل ارجو الخ قال العلماء ما جاء من الفاظ الترجي في كلام الله سبحانه او كلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فهو واقع البتة لكنه عومل بذلك على عادة الملوك قال البيضاوي في التفسير عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم
بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده انتهى قال
الحافظ وفي الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين متفق عليه رواه البخاري في بدء الخلق ومسلم في المغازي ورواه
النسائي في البعوث الاخشبان الجبلان المحيطان بمكة في النهاية هما المطيفان بمكة ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهه
على قعيقعان والاخشب هو الجبل الغليظ العظيم عبر بدله في النهاية بقوله الخشن وعنها ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الحيوانات والا من غيرها قط اي في شيء من الازمنة التي كان فيها وهي
ما مضى من حال الاخبار عنه وقوله بيده ولا امراة ولا خادما من عطف الخاص على العام وصرح بهما لانه مما يعتاد ضربهما
واذا لم يضربهما مع جريان العادة به فغيرهما ممن لم يعتد ضربه اولى الا ان يجاهد في سبيل الله استثنا من اعم الاحوال
اي في حال من الاحوال الا في حال الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى وما نيل بالبنا للمجهول منه شيء اي ما نال احد منه
شيئا كما وقع من شج الكفار لراسه صلى الله عليه وسلم في احد واسقاط رباعيته وغير ذلك مما وقع من جهلائهم
واضرارهم به صلى الله عليه وسلم في بدنه الشريف وعرضه قط فينتقم بالنصب في جواب النفي من صاحبه اي
صاحب الذنب لنفسه بل كان يعفو ويصفح ويزيد بالاحسان كما ورد انه قيل له يوم احد ادع الله عليهم فقال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فعفى عن حقه وصفح وزاد احسانا بالدعا لهم بغفران ذلك الذنب المتعلق بحقه اذ
لو سال لهم مطلق الغفران لاجيبت دعوته وامنوا كلهم واعتذر عنهم الا ان ينتهك شيء من محارم الله يحتمل كون الاستثنا
متصلا اي الا ما نيل منه بان كان فيه انتهاك المحارم كالطعن بارتكابه المحارم فينتقم في مثل ذلك الطاعن لحق الله
تعالى لا لحق نفسه وعدم انتقامه ممن قال في قسمه هذه ما اريد بها وجه الله تاليفا للقوم على الاسلام كما قال
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا وهو الاقرب اي لكن اذا انتهكت حرمات
الله انتقم ممن انتهكها كما يأتي من كان رواه مسلم وعن انس قال كنت امشي اي به بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استفا

باستحضاره

٢٨٦

لذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد بضم الموحدة وسكون الراء وبالدال المهملة اي شملة مخططة او كساء اسود
مربع فيه صغر نجراني منسوب الى نجران بلد من بلاد همدان من اليمن قال البكري سميت باسم بانيها نجران بن زيد
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا في المصباح غليظ الحاشية اي به لم يرتب عليه مزيد الاثر الاتي فادركه اعرابي لم ادر من
فجبذه قيل انه لغة في جذب وقيل انه مقلوبه جبذة شديدة زاد في رواية حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه
فنظرت الى صفحة بفتح المهملتين وسكون الفاء بينهما اي جانب عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمهملة والفوقية والقاف
ما بين العنق والكتف وقد اثرت بها اي بالصفحة حاشية الردا الذي البرد الغليظ الحاشية من شدة جبذته وذلك من سوء
ادبه وجفائه على عادة الاعراب فمن بدا جفا ثم قال على عادتهم في ذلك يا محمد ويحتمل ان يكون قبل تحريم ندائه صلى
الله عليه وسلم باسمه مر لي من مال الله الذي عندك زاد البيهقي في رواية فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده فضحك اي من قوله المنبئ بشانه فشان الانسان دليل عقله ثم
امر له بعطاء العطا عبارة عما يجمع من الاموال من فيء وغنيمة وخراج وتركة من لا وارث له والمراد هنا امر له بشيء من ذلك
وقد جاء انه حمل له على بعير شعيرا وعلى الاخر تمرا ذكره في الشفا وهذا فيه مزيد حسن خلقه فانه عفا عن جنايته عليه بجبذه
والايلام بحاشية ذلك البرد حتى اثر في عاتقه وزاد على العفو بالبشر الذي هو كما قال من قال : بشاشة وجه المرء خير
من القرى : فكيف بمن يعطي القرى وهو يضحك : وببذل الاحسان متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال كاني اي الان انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر بما ذكره ايماء الى استحضاره فكانه يخبر عن معاين وقوله يحكي
نبيا من الانبياء جملة حالية من رسول الله وقوله ضربه قومه اما صفة بعد صفة لقوله نبيا واما حال منه لتخصصه
بالوصف بالظرف فادموه اي اجرحوه وادموه بالجراحات وهو يمسح الدم عن وجهه جملة حالية اما من الضمير البارز في
فادموه لكونه اقرب فيكون حالا متداخلة ان اعربت الجملة المعطوف عليها حالا او من نبيا ويقول في تلك الحالة المثيرة
للغضب المقتضية للانتقام بعد عفوه عنهم زيادة في الفضل اللهم اغفر لقومي اي ما صنعوه معي من الضرب والادما
وقوله فانهم لا يعلمون كالتعليل لسوال المغفرة لهم اي ما وقع منهم في ذلك لجهلهم بقدر النبي صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم
بعلو رتبته اذ لو عرفوه لقدروه حق قدره ففيه بعد الصفح زيادة الفضل بالدعا لهم بالغفران والاعتذار عنهم بعدم
العلم متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد اي المحمود شدته شرعا
بالصرعة بضم ففتح وهو الذي يكثر صرع الناس ويغلبهم اما الصرعة بضم فسكون فهو الذي يصرعه الناس كثيرا انما
الشديد اي المحمود شرعا الذي يملك نفسه عند الغضب اي الذي هو فوران دم القلب من حدوث امر غير مرضي ممن هو
دونك اي فيملك نفسه حتى عن ان يقع منها اضرار بالمغضوب منه بل يعفو عنه ويكظم غيظه متفق عليه ورواه الامام
احمد ايضا كما في الجامع الصغير باب احتمال الاذى في فضل من احتمله لوجه الله سبحانه طلبا لمرضاته
قال تعالى والكاظمين الغيظ يحبس النفس عن مرادها من الانتقام والعافين عن الناس اي التاركين مواخذتهم في ذلك
والله يحب المحسنين اي يثيب وفيه ايما ان من كان متصفا بهذه السمات فهو من المحسنين وقال تعالى ولمن صبر
على الاذى وغفر صفح عمن اذاه ان ذلك اي ما ذكر لمن عزم الامور اي معزوماتها شرعا وفي الباب اي باب
احتمال الاذى الاحاديث السابقة في الباب قبله وزيادة عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله
ان لي قرابة اي ذوي قرابة اصلهم ويقطعوني كذا في النسخ بنون واحدة مخففة وهو محمول على ان المحذوف نون الو قاية
اكتفاء عنها بنون الرفع القائمة مقامها فيما اذا صحبها نون الوقاية اخر الفعل المكسر بكسرها ويجوز ان يكون الموجودة نون
الوقاية وحذف نون الافعال الخمسة لغير جازم وناصب لغة حكاها ابن مالك ولا يخفى حسن المقابلة في كلامه بين الوصل
والقطع وكذا المقابلة في كلامه بين الوصل في قوله واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم بضم اللام عنهم ويجهلون علي
وحذف متعلقات كل من اصل واحسن ليذهب النفس في تعيين ذلك كل مذهب وليعم كل ما يطلق عليه اسم شيء من تلك الانواع

فقال لئن اللام فيه موذنة بقسم مقدر اي به تاكيد المقام للترهيب من مقابلة الحسن بالسيء قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اي والله لئن كنت كما قلت من اساءة الجمل اليه ومقابلتهم حسن صنيعك بقبيح فعلهم فكانما تسفهم المل بضم الفوقية
اي كانما تطعمهم يسفون الرماد الحار وهذا من خلاف الغالب فان الغالب من اجتماع القسم والشرط ان يذكر جواب المتقدم منهما
ويحذف جواب الثاني لدلالة ذلك عليه وهذا بعكس ذلك واجازه ابن مالك تبعا للفراء ومنعه الجمهور وحملوا قول الشاعر
∴ لئن كان ما حدثته اليوم صادقا ∴ اصم في نهار القيظ للشمس باديا ∴ على انه ضرورة وعلى ان اللام زائدة ويمكن ان يخرج
الحديث على وجه اتفقوا على جواز جعل الخبر الشرط وان تاخر عن القسم وذلك بان يقدر قبله مبتدأ اي انت والله لئن كنت
الخ وفي مثله يجوز ذلك وقال ابن مالك تجب ومنه زيد والله ان يقم اقم ولا يزال معك من الله تعالى ظهير اي معين
عليهم ومن تجريديه لكمال اعانة المولى سبحانه لمن كان كذلك وقد سبق مزيد له في باب صلة الارحام

تحريض
ما دمت على ذلك ففيه
على الصبر على الايذا
وان الانتصار في
ذلك يكون من حضرة
الحق سبحانه وتعالى
لمن كان كذلك صح

باب الغضب اذا انتهكت حرمات الشرع يعني اي ما حرمه وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
وحرم اشياء فلا تنتهكوها وقوله الا وان حمى الله محارمه والانتصار لدين الله اي ممن فعل ذلك كائنا من كان على اي شان وفي
تعقيبه به الباب قبله تقييد لبيان ان محل فضل احتمال الاذى اذا كان مما لا انتهاك فيه للمحارم والا فمن اوذي بتطلب محرم منها
فلا نص على ذلك الاذى بل يدفعه حسب طاقته قال تعالى ومن يعظم حرمات الله ومن تعظيمها عدم خرق
حجابها وترك انتهاكها والبعد عن حريمها حذر الوقوع في حماها فهو خير له عند ربه لان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا
قال تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال تعالى ان تنصروا الله في دينه ينصركم على عدوكم قال تعالى ولينصرن الله من
ينصره وقال تعالى وان جندنا لهم المنصورون في الجهاد والطاعة ويثبت اقدامكم وفي الباب حديث عائشة
السابق في باب العفو عبر به دون في الباب قبله تفننا في التعبير والمراد منه قوله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه
الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى وعن ابن مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري
نسبة الى بدر لنزوله بها وسكناه اياها والاكثر انه لم يشهد وقعتها مع النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمت ترجمته رضي الله عنه
في باب المجاهدة قال جاء رجل قيل هو حزم بن ابي بن كعب ووقع كذلك في سنن ابي داود وتاريخ البخاري الكبير
وقال الحافظ في فتح الباري انه وهم ولم اقف على تسميته وقيل هو حرام بن ملحان وعليه اقتصر الخطيب ومشى عليه ابن الا ثير
وقيل حازم وقيل سليم بن الحارث قاله البخاري ايضا في تاريخه ووقع في اصل قرئ على القرطبي من شرحه عن رواية البزار
انه سليم بن علي وعلى لام سليم علامة الاسكان وقتل ملا بكر قال الفاكهي هو كعب بن ابي حزمة بفتح المهملة وسكون الزاي بن
ابي العين وهو وهم كذا في غاية الاحكام وجاء تارة يتعدى بالى كقوله تعالى اذا جاءوك وتارة يتعدى بالحرف ومنه ما نحن فيه اذ عداه بالى
في قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا اتاخر عن صلاة الصبح وعند البخاري صلاة الغداة وعنده ايضا بالقسم
والله اني لا اتاخر ومراده انه ترك حضور الجماعة لتطويل الامام من اجل فلان قال الحافظ هو ابي بن كعب كما اخرجه ابو يعلى
باسناد حسن من حديث جابر وليس معاذ بن جبل خلافا لابن الملقن وغيره فقال الحافظ وهو وهم وفلان كناية عن ذي العلم العاقل
المذكور والظاهر ان الولي هما الذي كنا عنهم والرجل الذي شكاه للنبي صلى الله عليه وسلم اسماه وذكر من حسن الادب في التعبير مما
يطول بنا بدل مما قبله باعادة العامل من اطالته الصلاة بنا فما رايت اي علمت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في
موعظة قط بفتح القاف وضم الطاء المهملة في افصح اللغات اشد بالنصب نعت لمصدر محذوف اي غضبا اشد منه وسببه
اما مخالفة الموعوظ لما علمه اي ان تقدم ذلك او التقصير في تعلم ما ينبغي تعلمه ويحتمل انه لارادة الاهتمام بما يلقيه لاصحابه فقال
في فتح الباري وهذا احسن في الباعث على اصل الغضب لكونه اشد من الثاني من الاحتمالين الاولين اوجه مما غضب
ملتصق بنية اي من غضبه يومئذ ولا تعارض هذا ما جاء من نهيه القاضي ان يقضي حال غضبه لكانه صلى الله عليه وسلم
من العصمة المانعة من حمل الغضب اياه على ما لا ينبغي من قول او فعل بخلاف غير المعصوم قاله البرماوي فقال عطف على
مقدر دل عليه سابق الكلام اي فوعظ فقال يا ايها الناس ان منكم منفرين عنه لمن الاحقاق وتعميم الحكم ما في حديث ما بال رجال

يشترطون

يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اما المستتر عليه واما للاعراض وذلك من باب الوعيد فايكم ام الناس عند
البخاري في بعض طرقه فايكم ما صلى وما مزيدة وتكرر زيادتها مع اي الشرطية وفايدتها التوكيد وزيادة التعميم فليوجز هو لفظ
مسلم ولفظ البخاري فليتجوز اي ليخفف مع اتمام الاركان والسنن قال اهل اللغة اوجز الكلام قصره فهو موجز بفتح الجيم
وكسرها ووجز ووجيز فان من بكسر الميم ورائه اي ممن اقتدى به الكبير فيعجز عن الطول لكبره اذ هو مظنة الضعف
غالبا والصغير اي الذي لا ثبات عنده على الصبر على الاطالة وفي عمدة الاحكام والضعيف بالمعجمة بدل المهملة وبالفاء بدل الرا
وذا الحاجة فيمنعه من ترك حاجته الاطالة ويشتغل خاطره فيسلب خشوعه الذي هو لب العبادة متفق عليه
واخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني والاسماعيلي وابو عوانة والسراج وابو نعيم والبيهقي
وغيرهم كذا في شرح عمدة الاحكام للقلقشندي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سفر قال في فتح الباري في رواية البيهقي انها غزوة تبوك وفي اخرى لابي داود والنسائي غزوة تبوك او خيبر على الشك
وقد سترت سهوة لي بقرام جملة حالية من رسول الله والسهوة بفتح السين المهملة وسكون الهاء سيأتي معناه ومعنى القرام
فيه تماثيل جملة صفة لقرام او الظرف صفة وتماثيل فاعله والتماثيل بفتح الفوقية مثلثة جمع تمثال وهي الصور اعم
من ان يكون شاخصا او يكون نقشا او دهانا او نسجا في ثوب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هتكه اي نزعه وفي رواية للبخاري عن عائشة فامرني ان انزعه فنزعته وتلون وجهه اي تغير من غضبه
لله سبحانه وقال يا عائشة اشد الناس عذابا يوم القيامة ظرف لاشد وقوله الذين يضاهون بخلق الله خبر اشد اي
الذين يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله وقد استشكل كون المصور اشد عذابا مع قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب فانه يقتضي كون المصور اشد عذابا من ال فرعون واجاب الطبري بانه محمول على من يصور ما يعبد من دون
الله وهو عارف بذلك قاصد له فانه يكفر بذلك واجاب غيره بان الرواية باثبات من ثابتة وبحذفها محمولة عليها اي ان المصور
من اشد الناس عذابا وقال ابو الوليد بن رشد ان كان الحديث في حق كافر فلا اشكال فيه لانه يكون مشتركا في ذلك مع
ال فرعون ويكون فيه دلالة على عظم كفر المذكورين وان كان ورد في حق عاص فيكون المراد اشد عذابا من غيره من العصاة ويكون
دالا على عظم المعصية المذكورة واجاب القرطبي في المفهم بان الناس اذا اضيف اليه اشد لا يراد به كلهم بل البعض وهم من
يشارك في المعنى المتوعد عليه بالعذاب ففرعون اشد الناس الذين ادعوا الالوهية عذابا ومن يقتدي به في ضلالة كفره اشد
عذابا ممن يقتدي به في ضلالة فسقه ومن صور صورة ذات روح للعبادة اشد ممن يصورها لا للعبادة واستشكل
ظاهر الحديث ايضا بابليس وبابن ادم الذي سن القتل واجاب بان المراد من الحديث من ينتسب الى ادم فخرج ابليس واما ابن ادم
فالثابت في حقه ان عليه اوزار القتلة بعده لانه اول من سن ذلك ولعل عدد الزناة اكثر من القاتلين متفق عليه اخرجه
البخاري ومسلم في اللباس من صحيحيهما واخرجه النسائي في الزينة السهوة بفتح المهملة الساكنة كالصفة تكون بين
يدي البيت وقيل الكوة وقيل الرف وقيل اربعة اعواد او ثلاثة يعارض بعضها بعضا يوضع عليها شيء من الامتعة وقيل ان
يبنى من البيت حائط صغير ويجعل السقف على الجميع فما كان وسط البيت فهو السهوة وما كان داخله فهو المخدع وقيل
داخل في ناحية البيت وقيل بيت صغير شبيه المخدع وقيل بيت صغير منحدر في الارض وسمكه مرتفع من الارض كالخزا انة
الصغيرة يكون فيها المتاع ورجح هذا الاخير ابو عبيد ولا مخالفة بينه وبين الذي قبله ووقع في رواية للبخاري عن عائشة
انها علقته على بابها وكذا عند مسلم فتعين ان السهوة بيت صغير علقت الستر على بابه قاله في الفتح والقرام بكسر القاف
وتخفيف الراء هو ستر رقيق في الفتح هو ستر فيه رقم ونقوش وقيل ثوب من صوف ملون يفرش في الهودج او يغطى به
انتهى وهتكه افسد الصورة التي فيه وهذا احد معاني هتك قال في المصباح هتك الستر من باب ضرب خرقه
فانهتك قال الازهري وتبعه الزمخشري جذبه حتى نزعه من مكانه او شقه حتى ظهر ما وراءه وعنها ان قريشا اهمهم
شان المخزومية قال النووي في مبهماته هي فاطمة بنت ابي الاسد بنت اخي ابي سلمة بن عبد الاسد ذكره

عبد الرزاق التي سرقت وكان ذلك يوم الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شفيعا عنده
فيها والشفاعة في الحدود بعد بلوغها الامام ممتنعة لحديث الباب وما في معناه وقبل بلوغها له مستحبة الا ان كان ذلك صاحب
شر واذى فلا يشفع فيه فقالوا من يجترئ من الجراءة الاقدام يتجاسر عليه بطريق الادلال الا اسامة بن زيد حب رسول الله
بكسر الحاء اي محبوبه ففيه منقبة ظاهرة لاسامة فكلمه معطوف على محذوف دل عليه السياق اي فكلموه فكلمه اسامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله اي بعد رفعه الي ثم قام فاختطب اي خطب كما في نسخة واتى
به من باب الافتعال الدال على الاعتمال ايماء الى المبالغة في الموعظة ثم قال اي بعد ان وعظ وخوف وحذر وانذر كما هو مقتضى
المقام انما اهلك الذين من قبلكم اي من الامم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف قدرا ووجاهة تركوه لوجاهته وشرفه
ثم الجملة الشرطية خبر كان واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد لخموله وسقوط وجاهته وايم الله بضم الميم والهمزة
فيه للوصل وهو من لغاته بفتح الهمزة في الافصح ويكسر قال ابن هشام هو اسم مفرد مشتق من اليمن والبركة لا جمع يمين
خلافا للفراء وفيه اثنتا عشرة لغة جمعها ابن مالك في قوله همز ايم وايمن فافتح واكسر او ام قل او قل م او من بالتثليث قد شكلا
وايمن اختم به والله كلا اضف اليه في قسم مستوف ما نقلا وذكر السيوطي في شرح جمع الجوامع له في النحو في ذلك
عشرين لغة لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليها وسلم سرقت اتى بها مبالغة وهو على سبيل الفرض الذي يستعمل
فيما لا يكون اصلا لا الموقع وكان التقي السبكي يتوجع بعد هذا لها حاشاها من ذلك وهو ادب حسن لقطعت يدها مع انها
اشرف نساء هذه الامة ففيه ان شرف الجاني لا يسقط الحد عنه وان احكام المولى سبحانه يستوي فيها الشريف والوضيع متفق
عليه اخرجه البخاري في الاحكام ومسلم في الحدود ورواه اصحاب السنن الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح وعن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة بضم النون قال ابن سيده في المحكم تنخم الرجل دفع بشيء من صدره او انفه وقال
في الصحاح والمجمل النخامة النخاعة وفي المغيث والمغرب للمطرزي هو ما يخرج من الخيشوم وفي التهذيب للمصنف النخاعة ما يلفظ
الانسان كالنخامة في القبلة اي في الجدار الذي يستقبله حال استقبال القبلة فشق ذلك عليه حتى روي اثر ذلك في
وجهه من الغضب الذي كان يعتريه اذا انتهكت حرمات الله فقام اي عن الاطلاع عليه فحكه ازالة للمنكر باليد ويحتمل
انه كان باقيا على طراوته فازاله بيده منها ويحتمل انه قد جف فحصل ازالته بيده اي بآلة فيها من نحو عود فقال ان احدكم اي كل احد
منكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه جواب اذا ومناجاته لربه من جهة اتيانه بالقرآن والاذكار ومناجاة ربه له من جهة
لازم ذلك وهو ارادة الخير مجازا لان الحقيقة وهي الكلام المحسوس مستحيلة في حقه تعالى والمناجاة المسارة يقال ناجيته نجوته
اذا ساررته وان بكسر الهمزة وفتحها والواو للعطف وهذا ما في بعض نسخ البخاري وفي بعضها او وهي ايماء الى ان بعض رواته
شك في ذلك ربه بينه وبين القبلة قال الخطابي معناه ان توجهه الى القبلة مفض بالقصد منه الى ربه فصار في التقدير ان مقصوده
بينه وبين قبلته وقيل هو على تقدير مضاف اي عظمة الله او ثوابه وقيل هو كلام خرج على التعظيم لشان القبلة فلا يبزقن
بضم الزاي وقف شق الصاد الموقع بها مثل القاف احدكم قبل بكسر ففتح اي مقابل القبلة اي لانها الجهة التي امر الله بتعظيمها
فلا تقابل بالبزاق ثم قال الشيخ زكريا في تحفة القاري والنهي للتحريم ولكن عن يساره او تحت قدمه متعلق الظرف محذوف
دل عليه ما قبله اي ليبزق فيهما ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه الصاد فيه بدل من الزاي ثم رد بعضه على بعض لمد
جرم البزاق ويستره بذلك فقال او تفعل هكذا او فيه بمعنى الواو للتنويع اي ليفعل اي هذه احب متفق عليه
رواه البخاري في ابواب المساجد من صحيحه ومسلم في كتاب الصلاة والامر بالبصاق عن يساره وتحت قدمه هو فيما اذا
كان في غير المسجد فيفعل ما اراد من الامور الثلاثة جامعا كان او غيره فاما في المسجد فلا يبصق الا في ثوبه لحرمة البصاق
فيه قال صلى الله عليه وسلم البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها قال المصنف اي كفارة دوام اثم ذلك اما الابتداء فلا يكفره الا
التوبة او فضل الله سبحانه باب امر ولاة الامور بضم الواو جمع وال كقاض وقضاة وغاز وغزاة بالرفق بكسر
الراء ضد العنف برعاياهم جمع رعية كخطية وخطايا وهم الذين على ولاة الامور مراعاة شؤونهم واصلاح امورهم ونصيحتهم

عطف

عطف على الرفق وكذا قوله والشفقة عليهم والنهي معطوف على امر عن غشهم كتعرض امورهم عنهم والتشديد عليهم في الاحكام
اي الاحوال واهمال مصالحهم بان يتركها حتى تفوتهم والغفلة معطوف على غشهم والنهي عن الغفلة عنهم وعن حوائجهم
لان ذلك يضر بهم معاشا ومعادا قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين الظرف في محل الحال بيان للموصول
والاية تقدم الكلام عليها وسياقها هنا استدلالا على ما فيه من الرفق بالرعايا وقال الله تعالى ان الله يامر بالعدل التوسط
في الامور اعتقادا وعملا والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وايتاء ذي القربى
صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما غلظ من المعاصي كالزنا والمنكر ما تنكره الشريعة والبغي العدوان على الناس يعظكم
لعلكم تذكرون اي تتعظون وعن ابن مسعود قال لو لم يكن في القرآن الا هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة
ولعل ايرادها عقب قوله وانزلنا اليك الكتاب للتنبيه عليه وجملة يعظكم مستانفة او في محل الحال من ضمير يعظكم والاية مشتملة
على جميع المطالب التي توجد لها وعن ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع
تشبيه بليغ اي مثل الراعي قاله العاقولي وافرد الخبر اعتبارا بلفظ كل وجمع ضميرها مضافة الى كلكم اعتبار لفظها واعتبار
معناها وكلكم مسؤول عن رعيته اي القائم بالحق الذي ائتمنه عليه الامام راع اي ذو الخلافة العظمى ومثله سائر ولاة الامور
راع ومسؤول عن رعيته يحتمل كونه من عطف جزء على مثله نحو زيد كاتب وشاعر ويحتمل كونه من عطف الجمل اي وهو مسؤول
فيكون معطوفا على الجملة قبله والرجل راع اي على اهله واولاده وخدمه ومسؤول عن رعيته والمراة راعية في بيت
زوجها ومسؤولة عن رعيتها من بيتها هل حفظته او اضاعته ومن اهله المقامة عليهم
هل قامت بما عليها لهم ام لا والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته احفظها عليه ام اضاعها متفق عليه تقدم معنى الحديث وتخريجه
في باب حق الزوج على امراته وعن ابي يعلى ويقال ابو عبد الله ويقال ابو يسار معقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف
ابن يسار بفتح التحتية وبالسين المهملة بن معبر بضم الميم وفتح العين وتشديد الموحدة وقيل باسكان العين وفتح المثناة تحت
ابن حراق بضم المهملة وقيل حسان بدل حراق بن لاي بن كعب بن عبد ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزني البصري رضي الله عنه شهد بيعة الرضوان ونزل البصرة وبها توفي اخر خلافة
معاوية وقيل توفي في ايام يزيد روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثون حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاري
بحديث ومسلم بحديثين قال احمد بن عبد الله العجلي ليس في الصحابة من يكنى ابا علي غير معقل ورد بان كنية طلق بن علي وذكر ابو
احمد الحاكم ان قيس بن عاصم كنيته ابو علي ومعقل هذا هو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة واليه ينسب التمر المعقلي الذي بالبصرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية اي تفوض اليه رعايتها والرعية
بمعنى المرعية يموت جزم كما ذكره ابن مالك في شرح المشارق والظاهر انه لا فعل صفة عبد والخبر محذوف يوم يموت ظرف مقدم على
عامله والمراد من اليوم فيه زهاق روحه وما قبله من حين المعاينة التي لا تقبل عندها التوبة لا تقبل فيه فان التوبة قبل المعاينة
صحيحة مقبولة والتائب تمحى خيانته وتقصيره لا يستحق هذا الوعيد وهو غاش لرعيته جملة حالية من فاعل يموت الاول وهو قيد
في الفعل ومقصود بالذكر لان المعتبر من الفعل هو الحال يعني ان الله ولاه لينصحهم لا ليغشهم فيموت كذلك والخبر عامل في الظرف
قبله وهو قوله غاش اي خائن الا حرم الله عليه الجنة اي دخولها مع الفائزين الناجين او مطلقا ان اعتقد حل غش المسلمين
وخيانتهم متفق عليه وفي رواية ذكرها البخاري في كتاب الاحكام قبل الحديث قبله في باب من استرعى رعية فلم ينصح لم
وظاهر قول المصنف الاتي وفي رواية لمسلم ان هذه لما كانت التي قبلها ولو اراده هنا فلم يحطها بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين
اي يكلاها او بعضها وزنه ومعناه والاسم الحياطة يقال حاطه اذا استولى عليه واحاط به مثله اي يشملها بنصيحة
فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم لم يجد قيل الصواب اثبات الالف لم لتفيد ما النافية او الا الحرف وفي حذفها كذلك في نسخ الصحيحين
ولذا قال الكرماني مفهوم الحديث انه يجدها وهو عكس المقصود والجواب ان لا مقدرة والخبر محذوف والتقدير ما من عبد
فعل كذا جرى على حال من الاحوال الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد عرف الجنة استثناء مفرغ للخبر المحذوف او كلمة استثنائية

في

وجاءت زيادة من التأكيد في الاثبات عند بعض النحاة قال الحافظ ابن حجر لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما في طريق
واحدة بل كل في طريق غير الاخرى وكأنه اراد ان الاصل في الحديث جمعهما فحفظ بعض ما لم يحفظه بعض وهو محتمل لكن الظاهر ه
انه لفظ واحد تصرفت فيه الرواة انتهى ومعنى لم يجد قوله رائحة الجنة اي ابتداء او مطلقا على ما تقدم وقوله فلم يحطها
بنصيحة بدل قوله في الحديث قبله يموت يوم يموت الى آخر الحديث زاد الطبراني في روايته وعرفها يوجد يوم القيامة من
مسيرة سبعين عاما قال في التوشيح وفي الطبراني من مسيرة خمسمائة وفي الفردوس الف عام وجمع بان ذلك يختلف
بحسب اختلاف الاشخاص والاعمال وتفاوت الدرجات فيدركه من شاء من مسيرة اربعين او مائة قاله ابن العربي وغيره وفي
رواية لمسلم اي ومثلها للبخاري فقط كما اشعر بذلك ابن الحوال كان الظاهر الاستصحاب لما قبله ان يكون لهما ايضا ما من
امير يلي امور المسلمين ما تفيده عموم اضافة الجمع من مرادفة بل الحديث شامل لذي الامامة العظمى ولغيره من باقي الولاة
وظاهره شمل المسلمين او لو العصمة من ذمي ومعاهد لحرمة التعرض لهم ثم فيجب على الامام ان يسعى لهم فيما اهمهم ويكف عنهم
اذا من يؤذيهم بغير طريق مأذون فيه شرعا ولعل الاقتصار عليهم لكونهم اشرف وقد تقدم بلفظ يسترعيه الله رعية فيشمل
الجميع ثم لا يجهد لهم بفتح الهاء قال في المصباح جهد في الامر من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب وينصح لهم
بتقدير لا اي الا ان الوعيد مرتب على ترك احدهما لا على ترك المجموع بدليل رواية البخاري السابقة الا لم يدخل معهم الجنة وعن
عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا الظرف في محل الحال من الضمير المستكن
في القول واضافة البيت اليها لكونه سكناها والا فهو في الحقيقة له صلى الله عليه وسلم والاشارة اليه زيادة في الايضاح ودفعا
لتوهم كون الاخبار في غير بيتها الذي به دفن المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه صاحباه رضي الله عنهما اللهم من ولي من امر
امتي شيئا التنكير فيه للتعميم فيشمل جليل الولاية ودقيقها ومن في قوله من امر امتي ابتدائية ويصح كونها بيانية لشيئا فشق
عليهم في محل الحال او كانت صفة لما قدمت عليه نصبت حالا قولا او فعلا فاشفق عليه فيكون الجزاء من جنس العمل اي اوقعه في المشاق
دينا كتسليطه الاعادي عليه واخرى بانواع التعذيب ومن ولي من امر امتي اتى به ظاهرا مع ان المقام للاضمار بان يقال ومنه
زيادة في الايضاح لكون غالب شان ولاة الامور قلة العلم وبعد الفهم لاشتغالهم بامور الامامة وسياستها عن دقائق العلوم
ورياستها فاوضح لتقوم الحجة عليهم فلا يعتذروا بخفاء المراد من عبارة الشارع عليهم وتنبيها على السبب الداعي لجزاء الامير
بما فعله فيهم من رفق ومشقة اي لو لم اسمه يضافي لحضرته سبنا هلها لذلك السعي في مصالحهم والجهد في دفع ضرائرهم
والله اعلم فرفق بهم حالا وفعلا فارفق به دنيا واخرى وفرجا كما قدمت ترى ان رواه مسلم في المغازي من صحيحه ورواه النسائي
في السير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل هو اسم يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم بالعبرانية واسر معناه عبد وائل معناه الله اي عبد الله تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه آخر اي
انهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروه من احكام التوراة وفيه اشارة الى انه لابد للرعية ممن يقوم
بامرها ويحملها على الطريق وينصف المظلوم من ظالمه وجملة كلما الخ في محل الحال من فاعل تسوس اي الانبياء تترى بعضهم اثر بعض
وجملة وانه لا نبي بعدي معطوفة على كانت بنو اسرائيل وامر ان ضمير الشان وخولف بين المعطوف والمعطوف عليه لارادة
الثبات والتوكيد في الثاني والمراد انه لا نبي بعدي اي فيفعل ما كان يفعل اولئك وسيكون بعدي خلفاء الظرف في هذه لم اجده
في النسخ المصححة من الصحيحين بل في فتح الباري قوله فتكثر خلفاء اي بعدي فهو صريح في عدم وجودها في البخاري ولعله في
بعض النسخ وعندهما او عند احدهما فيكثرون بالمثلثة وحكى عياض ان منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ووجه بان
المراد اكثار قبيح فعلهم قالوا فما مفعول ثان مقدم لقوله تامرنا ويجوز اعرابه ما مبتدأ ويقدر بعد الفعل مفعول اما ربها الخلفا
اي يامرناه او مع حرف الجر اي به والثانية جواب شرط مقدر اي اذا كثر بعدك الخلفاء وتنازعوا فيما تامرنا نفعل قال
فوا ببيعة الاول فالاول اي بمقتضاها من طاعته والانقياد وقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته وذلك لانعقادها له جامعه منه
لعدم اشتغال الامر بما صدر ثم اعطوهم حقهم اي اطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة وهو كالبدل من قوله اوفوا بطا

الاول

الاول واسألوا الله الذي لكم اي عليهم من الرفق بكم والجهد في مصالحكم والنصيحة لكم اذا لم تقوموا به فان الله سائلهم عما استرعاهم
متفق عليه هو كحديث ابن عمر السابق في الباب كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وفي الحديث تقديم امر الدين على امر الدنيا لانه
صلى الله عليه وسلم امر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتاخير امر المطالبة بحقه لا يسقطه
وقد وعده الله ان يخلصه له ويوفيه اياه ولو في الدار الآخرة متفق عليه رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل اواخر كتاب الانبياء متفق
صحيحه ومسلم في المغازي ورواه ابن ماجه وعن عائذ بالعين المهملة وبعد الالف همزة فذال معجمة ابن عمرو ابن هلال ابن عبيد
ابن يزيد بن رواحة ابن زبينة ابن عدي بن عامر بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن
الياس بن مضر المزني نسبة الى ام عثمان واوس ابني عمرو واسمها مزينة تقدمت رضي الله عنه في باب الامر بالمعروف انه دخل
على عبيد الله بضم المهملة وفتح الموحدة مصغرا ابن زياد بكسر الزاي وبالتحتية وهو امير العراقين بعد ابيه فقال اي بني
بفتح الهمزة وسكون التحتية حرف لنداء القريب وبني بصيغة التصغير للتحبب والتحنن ويجوز في بائه الكسر دلالة على ياء المتكلم
المحذوفة تخفيفا والفتح والاسكان تخفيفا وقد قرئ بهذه اللغات في السبع اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان شر الرعاء بكسر الراء آخره الف ممدودة جمع راع ويجمع على رعاة بضم اوله بزيادة هاء آخره كقاض وقضاة الحطمة بضم المهملة
الاولى وفتح الثانية قال في النهاية هو العنيف برعاية الابل في السوق والايراد والاصدار ويلقي بعضها على بعض ويعسفها ضربه
مثلا لوالي السوء ويقال ايضا حطم بلا هاء انتهى وهو مأخوذ من الحطم وهو الكسر والمراد منه الفظ القاسي الذي يظلمهم ولا يرق
لهم ولا يرحمهم وهذا آخر الخبر المرفوع وقوله فاياك ان تكون منهم من كلام عائذ نصيحة لابن زياد ودرج في آخر الحديث
متفق عليه فيه ان الحديث انما اخرجه مسلم في آخر المغازي وقد رمز له كذلك الحافظ المزي في الاطراف ولم يرمز للبخاري وكذا
اقتصر في الجامع الصغير على رمز مسلم وزاد واخرجه احمد وليس فيه رمز البخاري وفي التيسير مختصر جامع الاصول للديبع
بعد ذكر حديث معقل المذكور انما اخرجه الشيخان وفي اخرى لمسلم عن الحسن البصري ان عائذ بن عبد الله دخل على ابن زياد
فذكر الحديث فبان انه من افراد مسلم لا من المتفق عليه وهذا الا ان يكون من تحريف الكتاب سبق قلم من المصنف وعن ابي مريم الازدي
بفتح الهمزة وسكون الزاي قال الحافظ في تبصير المنتبه هذا هو الاكثر ويقال فيه مثله بابدال الزاي سينا مهملة نسبة
الى الازد انتهى وقال ابن الاثير هو الكندي ويقال الازدي يعد في الشاميين قيل انه غير ابي مريم الغساني وقيل انه هو وقد
ذكر ابن منده في ترجمة ابي مريم السلولي فقال اراه الكندي ولا اعرف ان السلول قبيلة من كندة قال الحافظ المزي
في الاطراف قيل ان ابا مريم هذا هو عمرو بن مرة الجهني وقد رواه علي ابن الحكم البناني عن ابي الحسن الجزري الشامي قال قال
عمرو بن مرة لمعاوية فذكره فيسلسله انتهى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث انه قال لمعاوية رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا اي شيء كان كما يؤذن به عمومه لكونه نكرة في سياق
النفي من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم بفتح المعجمة وتشديد اللام قال في النهاية هي الحاجة
والفقر فهو من عطف المرادف او الخاص على العام وكذا عطف قوله وفقرهم والجمع بين الثلاثة اطناب وقال العاقولي بل بين
الثلاثة فرق فالحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لو لم يحصل لاختل امره والخلة ما كان فوق ذلك ما خوذ
من الخلل ولم يبلغ حد الاضطرار والفقر هو الاضطرار التام ماخوذ من الفقار كانه كسر فقاره انتهى وكانه باعتبار المراد
في الحديث والا فالتفسير الاول باعتبار موضوع اللفظ لغة اذ الفقر مطلق الحاجة وكذا الخلة والله اعلم قال القاضي المراد باحتجابه
منع ارباب الحاجات من الوصول اليه فيعسر عليهم انهاؤها احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره اي لم يجب له
دعاء ولم يحقق له املا يوم القيامة ظرف لاحتجب الثاني فجعل معاوية اي عقب سماع ذلك منه رجلا على حوائج الناس اي
ايصالها اليه وابلاغه اياها لتخف عنه المؤنة ولا يصعب عليه الامر رواه ابو داود في الخراج من سننه والترمذي في الاحكام من
جامعه **باب** فضل الوالي العادل عبر بالوالي ليشمل كل ذي ولاية قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان الآية بالنصب اي اتم الآية وبالرفع اي الآية معروفة وبالجر على حذف الجار وابقاء عمله وهذا شاذ اي الى آخرها وقد سبق

الكلام على معناه في الباب قبله وقال تعالى وأقسطوا بقطع الهمزة أي اعدلوا من الإقساط العدل إن الله يحب يثيب ويوفق المقسطين العادلين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة أي من أصناف الناس فهو مبتدأ مسوغ الابتداء ما أشرنا إليه وقوله يظلهم الله في ظله خبره وقوله يوم لا ظل إلا ظله ظرف له وهو يوم القيامة إمام عادل بالرفع خبر محذوف أي هم والعطف سابق على الربط والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا جوابا لمن قال من هم وذكر الإمام لأنه الأشرف والأفضل العادل يشمله وغيره من الولاة كما أومى إليه ترجمة المص وشاب نشأ في عبادة الله مخلصا لله سبحانه ورجل معلق قلبه بالمساجد فهو من عمارها المشهود لهم بالاهتداء وتعلق قلبه بها ليعبد الله تعالى فيها بالصلاة والاعتكاف ونحو ذلك فلذا قرنه بما قبله ورجلان تحابا في الله في تعليله أي لله لا لعرض ولا لغرض وفي الحديث أفضل الحب الحب في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه جملة صفة بعد صفة للنكرة قبلها أو حال منها لتخصيصها بالوصف ورجل دعته امرأة ذات منصب إشارة لغناها وجمال إشارة لما يدعو لمواقعتها ومع ذلك كف نفسه عنها فقال إني أخاف الله أي وخوفه منع من المعصية التي منها الزنا فذكر السبب وأراد المسبب ورجل تصدق بصدقة هي ما يتبرع به لمحتاج تقربا إلى الله سبحانه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه أي أنه من شدة الإخفاء لو كان بجانبه إنسان نعم فطن لما فطن لصدقته التي من عن يمينه ورجل ذكر الله أي جلاله وعظمته خاليا فيه به لأنه أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص والإ فالمراد الباطن فأمن الله مخلصا له سواء كان في الخلا أو في الملا ففاضت عيناه من هيبته وجلاله أو ذكر نعم الله عليه وتقصيره في أداء شكرها ففاضت عيناه حياء من الله تعالى متفق عليه تقدم تخريجه مع بسط الكلام في شرحه في باب فضل الحب في الله تعالى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص بحذف الياء تخفيفا وتقدم بيان وجهه مرارا رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المقسطين أي العادلين عند الله عندية شرف ومكانة وهو محتمل لكونه خبر إن وقوله على منابر من نور في محل الحال من الضمير المستقر فيه أو خبر بعد خبر أو هو خبر والظرف قبله حال من الضمير المستتر فيه ومن نور صفة منابر مخصصة ببيان الحقيقة وهي جمع منبر سمي به لارتفاعه ويحتمل أن يكون كناية عن المنازل الرفيعة والمراد بذلك كرامتهم ولذا قال عند الله فهو كناية عن ارتفاع شأنهم في معارج القدس الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وما ولوا صفة المقسطين أو خبر محذوف أي الممدوحون أو مفعول امدح مقدرا أو في حكمهم صلة يعدلون وفي أهليهم صلة حكم ويجوز كونه ظرفا مستقرا أي حال كون الحكم كائنا في أهلهم قال العاقولي إن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من أمر دنيوي أو أخروي وكلي أو جزئي في أهله وغيره وهو ملخص من كلام المص في شرح مسلم رواه مسلم وأحمد والنسائي وعندهم زيادة عن يمين الرحمن بعد قوله من نور وعن عوف بن مالك هو الأشجعي كما في أطراف المزي رضي الله عنه قال خيار بكسر معجمة فتحتية مخففة قال في المصباح جمع خير ضد الشر كسهم وسهام ومنه خيار المال كرائمه أئمتكم بهمزتين وتخفيف يقلب الثانية ياء جمع إمام وأصله أأممة على وزن أفعلة فنقلت الكسرة إلى الساكن قبلها وادغم الميم الساكنة في المتحركة الذين تحبونهم لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم ويحبونكم وذلك لأن المحبة رابطة من الجانبين ولذلك تعجب صلى الله عليه وسلم من حب زوج بريرة لها وبغضها إياه وتصلون عليهم أي تدعون لهم بخير وعدي بعلى لتضمنه معنى الحنو والعطف ويصلون عليكم أي يدعون لكم لامتثالكم ما أمر الله بامتثاله واجتنابكم ما نهى عنه ويصلون عليكم إذا هم ويصلون عليهم كذلك قال العاقولي وإن حمل على الدعاء فحسن أن تدعون لهم ويدعون لكم وذلك إنما يكون عند التآلف والتوافق والتناصف وكلا المعنيين قريب وكل منهما يلزم منه الآخر انتهى وكونه يلزم من كل منهما الآخر في محل المنع والله أعلم وشرار أئمتكم بكسر المعجمة جمع شر ضد الخير كما تقدم الذين يبغضونكم لشقهم عليكم وعدم رفقهم بكم وتبغضونهم لما تقدم في نظيره وتلعنونهم أي تدعون عليهم بالبعد عن الرحمة لسوء أعمالهم ولا يلزم منه جواز الدعاء بلعن المعين لأن هذا بيان عادة الناس من أمراء السوء لا أن ذلك مشروع ويلعنونكم مجازاة لما فعلتم معهم قال قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم أي أنطيعهم مع سوء صنيعهم المذكور فلا ننابذهم أي نخالفهم بترك الطاعة لهم قال لا أي لا تنابذوهم بسوء صنيعهم ما مصدرية ظرفية أقاموا فيكم الصلاة أي مدة إقامتهم لها فيكم وفيه دليل لتعظيم الصلاة ويؤخذ منه أن تركها وترك إقامة الصلاة كالكفر البواح لقوله في حديث عبادة إلا أن تروا كفرا بواحا وقد تقدم في باب الأمر بالمعروف وكذا تقدم فيه من حديث أم سلمة قالوا يا رسول

الله أفلا ننابذهم قال لا ما أقاموا الصلاة فيكم رواه مسلم وبه يتبين تفسير ننابذهم في حديث الباب لأن تفسير السنة بالسنة أولى وفي المصباح نابذته الحرب كاشفته إياها وجاهرته بها رواه مسلم تصلون عليهم تدعون لهم أي بخير كما يدل عليه تعديته بعلى لا اللام وهذا أحد المحتملين في ذلك كما تقدم وعن عياض بن حمار بكسر أول كل منهما وهو مهمل وتخفيف التحتية والميم وآخر الأول ضاد معجمة والثاني راء وقد تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب فضل الاختلاط بالناس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة ثلاثة مفهوم العدد غير معتبر عند الأصوليين والاقتصار على ذكرهم لعله لاقتضاء المقام حين التكلم له والتمييز محذوف أي ثلاثة أصناف ذو أي صاحب سلطان أي تسلط بالولاية المذكورة لمن ولي الأمور و في شيء من أمور المسلمين مقسط بالرفع صفة ذو أي عادل موفق أي لمراضي الله سبحانه من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وقد جاء في الحديث عبادة ساعة من الملك العادل أفضل من عبادة سبعين سنة من غيره والتوفيق لغة جعل الأسباب موافقة للمسببات وشرعا خلق قدرة الطاعة في العبد وقيل خلقها فيه بالفعل ورجل رحيم من الرحمة وهو ميل نفساني إلى جانب المرحوم رقيق القلب بقافين من الرقة خلاف الغلظ والعنف أي إنه لصفاء قلبه ورحمته التي قامت به خال عن الغلظ والعنف على الخلائق بل يحنو عليهم ويشفق على أحوالهم وقوله لكل ذي قربى تنازعه الوصفان قبله فهم إما إلى صلته للرحيم أن الداعي لها موجود مع فقد المانع فكأنه قال الثاني وأصل رحمة فذكر السبب وأراد منه المسبب وعفيف بالطبع عن السؤال الحسي أصل طبعه متعفف مبالغ في ذلك بالاكتساب ففيه إيماء إلى أن الأخلاق غريزة باعتبار أصلها وإنها تزكو وتنمو بالمزاولة ذو عيال أي إنه لكمال عفته وثقته بمولاه لنفسه بأرزاق العباد فضلا منه لا يبالي أحدا وإن كان قام بسببها بالسؤال من كثرة العيال المؤذن بها الإتيان ببنية التي هي أبلغ من صاحب وبصيغة جمع الكثرة رواه مسلم باب وجوب طاعة ولاة الأمور مفهوم الجمع غير قيد في وجوب الطاعة بل المراد ذي الولاية سواء كان إماما أو سلطانا أو ملكا أو أميرا أو عاملا في غير معصية متعلق بطاعة والأمر فيما عدا المعصية لتجتمع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب الفساد في أحوال الدين والدنيا قاله المص وتحريم طاعتهم في المعصية أي طاعة كل منهم دخل في شق الوجوب الواجب والمندوب والمباح والمكروه فتجب طاعة أمر ولي الأمر به واللاتي قاصر على المحرم صغيرة كان أو كبيرة قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ذكر طاعته تعالى تشريفا لرسوله صلى الله عليه وسلم وإيماء إلى أن طاعة الرسول طاعة له وأولي الأمر منكم ولعل حكمة إعادة العامل في المعطوف الأول دون الثاني الإيماء إلى مزيد الاهتمام بطاعته والانقياد لأمره لأن ذلك علامة الإيمان كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وطاعة ولاة الأمور وإن كانت واجبة أيضا للآية وغيرها إلا أنها ليس الإخلال بها مخلا في الإيمان والله أعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء أي يجب عليه السمع والطاعة أي القبول والانقياد لقول ولي الأمر فيما أحب المرء بأن كان موافقا لمراد المأمور أيضا وكره بأن كان مخالفا لمراده والعائد محذوف وإن كانت ما موصولا اسميا فإن أعربتها مصدرية فلا حذف أي في حبه وكراهته والمصدر بمعنى اسم المفعول إلا أن يؤمر بمعصية كقتل محرم فإن أمر بمعصية الجر به ظاهرا والمقام للضمير زيادة في الإيضاح ورفع الالتباس وبني الفعل للمجهول ليعم كل آمر من ولي أمر أو أبوين ونحوهم فلا سمع ولا طاعة بينا الاسمين استغراقا لأفراد كل منهما أي فلا يطلب شيء من هذين بوجه بل يحرم ذلك على من كان قادرا على الامتناع وهو نفي بمعنى النهي أي فلا تسمعوا ولا تطيعوا وهو أبلغ كأنه امتثل وانتفى ما أمر به فأخبر عنه بما يخبر عن المنفي متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الفتن وأخرجه مسلم في أواخر كتاب المغازي وعنه قال كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإتيان بصيغة المفاعلة لأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم من الله تعالى على يده وبايعهم بما أعد الله لهم من نعيم الآخرة على السمع والطاعة لولاة الأمر يقول لنا ملقنا فيما استطعتم أي خصصوا المبايعة بما لكم فيه استطاعة وذلك شفقة منه عليهم ورحمة لئلا يدخل في عموم بيعته ما لا يطيقه وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم من الأعمال ما تطيقون قال العاقولي وفيه إشكال لأن قولنا يجب إحضار الاستثناء على خاطر المستثني قبل تمام الكلام المستثنى منه قلت ولا إشكال لأن العلم أعاد والمبايعة لبعيد وهاتيك متفق عليه أخرجه البخاري في الأحكام ومسلم في أواخر المغازي ومداره عندهما على عبد الله

ابن دينار عن ابن عمر ورواه الترمذي في السير من جامعه وقال حسن صحيح والنسائي في السير وفي البيعة من سننه هذا ما ذكره المزي
في اطرافه ثم الحديث في الصحيحين بضمير الواحد المخاطب واسقط فيه ميم الجماعة فلعل ما في نسخ الرياض من زيادة الميم من تحريف الكتاب
والانسب فلم يلا ارتياب وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة اي خرج عنها بالخروج على
الامام وعدم الانقياد له في غير معصية باي وجه كان اطلق خلع اليد واراد به لازمه وهو ابطال المبايعة بالخروج عن الطاعة مجازا مرسلا
وقال الطاقوكي كني بخلع اليد عن نكث العهد لان المعاهد يضع يده في يد من يعاهده غالبا لقي الله يوم القيمة ولا حجة له اي لا حجة
له يوصد فيما فعله من منعه الطاعة ولا عذر له فيه ومن مات وليس في عنقه بيعة اي للامام بالسمع والدخول في طاعته والجملة
في محل الحال من فاعل مات وقوله مات ميتة جاهلية وهي صفة مبينة اي مات على الضلالة كما تموت اهل الجاهلية عليها من جهة
انهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة امير ويرون ذلك عيبا بل كان ضعيفهم نهبا لقويهم رواه مسلم في المغازي من صحيحه منفردا به عن باقي
الستة وفي رواية له اي لمسلم عن ابن عمر مرفوعا ومن مات وهو مفارق للجماعة هو شامل لعدم المبايعة والدخول في الطاعة
ابتدا والخروج منها بعد الدخول فيها والمراد بالجماعة الامام وجيش الاسلام ويجوز ان يراد به مفارقة الجماعة في الصلوات كالروافض
فانهم لبدعتهم لا يدون الدخول تحت طاعة الائمة الحق ولا الانقياد لهم الا اضطرارا وتقية فانه يموت ميتة جاهلية اي مات على
هيئة موت اهل الجاهلية فانهم كانوا افرادا لا امام يردعهم ولا جماعة تجمعهم قال المص الميتة بكسر الميم للنوع والحالة وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا لما قال امراؤكم واطيعوا اي اطيعوهم في غير معصية وان استعمل عليكم عبد حبشي
كان راسه زبيبة اي امر عليكم في نحو سرية او جيش او كان عاملا لا الامامة العظمى وان اريد به الامامة فيكون على ضرب المثل للمبالغة
نحو لو ان فاطمة سرقت على سبيل الفرض لا الوقوع قلت او كان ذلك على سبيل التغلب عليها فانها تنعقد وعليه لم يكن جامعا للشروط طها
ثم الجملة وصلية قيل معطوفة على مقدر وقيل في محل الحال من عبد لتخصصه بالوصف
او وصف بالجملة بعد الوصف بالمفرد ومعنى كان راسه الخ اي اسود صغير فقط فيكون ابلغ في حقارته رواه البخاري في
كتاب الصلاة وكتاب الاحكام من صحيحه ورواه ابن ماجه في الجهاد من سننه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليك اسم فعل بمعنى الزم السمع اي لقول الامير والطاعة له فيما لا معصية فيه لله تعالى في عسرك
ويسرك بضم اولهما وسكون ثانيهما قال القرطبي في المفهم هما مصدران اي ما تحب وما تكره مما هو موافق لنشاطك وهو [illegible] لفا
له مما ليس معصية فان كان معصية فلا سمع ولا طاعة للاحاديث المصرحة به المحمول المطلق على التقييد بذلك على المقيد به واثرة عليك
بفتح الهمزة والمثلثة ويقال بالضم وبكسر فسكون فيهما لغات ثلاث حكاهن في المشارق قال القرطبي ورويناه بفتحهما وبضم الهمزة وكلاهما
بمعنى وهو كما تقدم الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا اي عليكم الطاعة وان اختص الامراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم
رواه مسلم ورواه احمد والنسائي كذا في الجامع الصغير وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا بفتح فسكون فكسر قال في المصباح هو موضع النزول فمنا من يصلح خباءه بكسر المعجمة
وتخفيف الموحدة بعدها الف ممدودة هو ما يعمل من بر او صوف وقد يكون من شعر وجمعه اخبية بغير همز ككساء واكسية ويكون على عمود دين
او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت كذا في المصباح ومنا من ينتضل بفتح التحتية والفوقية وسكون النون بينهما ثم ضاد معجمة اي
يرمي بالسهام تدربا ومداومة ومنا من هو في جشره اذ ظرف كذا [illegible] على [illegible] الحديث كما هو الصحيح اذ نادى منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة برفعهما مبتدا وخبرا ونصبهما الاول على الاغراء والثاني على الحالية ورفع الاول
مبتدا محذوف الخبر اي مدعو اليها ونصب الثاني حالا وعكسه نصب الاول على الاغراء ورفع الثاني خبر محذوف اي هي حاضرة قال
المص في شرح مسلم هو منصوب الجزئين اي من حيث الرواية وما ذكرناه هو من حيث الدراية ان لم تدفعه رواية والاحمى المقدمة
قال القرطبي خبر بمعنى الامر كانه قال اجتمعوا للصلاة قلت هذا منه يقتضي انهما مرفوعان اذ لو نصبا لكان من الطلب لا من
الخبر بمعنى الطلب قال القرطبي وكان الوقت وقت صلاة فلما جاءوا صلوا معه وسكت الراوي عن ذلك والاقصى المحال ان ينادي
منادي الصادق بالصلاة ولا صلاة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن اي يوجد نبي قبلي [illegible]

كونها

كونها ناقصة وقبلي صفة للاسم والخبر محذوف اي متحليا بشيء من الاحوال ابدل منه قوله الا كان حقا اي واجبا عليه خبر مقدم
والاسم ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم بضم التحتية من الانذار شر ما يعلمه لهم لان ذلك حكمة الارسال والبعثة ليسوق
العباد الى نفعهم ويدفع عنهم ضررهم ولانه من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان فلا مستثنا كالعلم بما قررناه مفرغ وان
امتكم هذه يعني الامة المحمدية جعل عافيتها اي سلامتها من فتن الدين في اولها قال القرطبي المراد زمان الخلفا الثلاثة الى قتل عثمان
فهذه كانت ازمنة اتفاق هذه الامة واستقامة امرها وعافية دينها فلما قتل عثمان هاجت الفتن ولم تزل ولا تزال الى يوم القيمة
وعليه فاول الاخر ما بعد مقتل عثمان وهو اخر بالنسبة لما قبله من زمن العافية ويدل له قوله وامور تنكرونها والخطاب للصحابة
فدل على ان منهم من يدرك اول ما سماه اخرا وكذلك كان انتهى قلت ويحتمل ان يراد باولها زمن الصحابة والتابعين وبالاخر ما بعدهما
وذلك بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين من
بعدي عضوا عليها بالنواجذ وذلك ان غلبة اشعة الانوار المحمدية في محو ظلمات البدع والشكوك والفتن العينية
انسب فيه لتاكيد تحقيق ما دخلت عليه امرها بلاء بالمد اي مصدر من الابتلا وقيل البلية بمعنى المحنة قاله في المصباح وسيصيب
وامور تنكرونها لمخالفتها الشرع وجملة وسيصيب الخ معطوفة على خبر ان وجملة وتجيء فتن توقف فيه ~~لمخالفتها الشرع~~ وجملة
ورايات يلحق بابها بعضها بعضا تحتمل ان تكون مستانفة لتاكيد ما قبلها من تتابع الفتن وان تكون معطوفة كالتي قبلها فيقدر رابط
اي وتجيء فيها فتن وتجيء الفتنة اي العظيمة في الدين كما يومي اليه قوله فيقول المومن هذه مهلكتي بضم الميم وكسر اللام بصيغة اسم
الفاعل واسناد الاهلاك اليها مجازي من الاسناد للسبب ثم تنكشف اي تذهب وتجيء الفتنة اي غير الاولى ولا تخالف قاعدة
ان المكرر من اذا كانا معرفتين او كان الثاني كذلك كان الثاني عين الاول لان ال فيه جنسية والمحلى بها نكرة من حيث المعنى فكان المكرر من
نكرتين واذا تكررت النكرة كان الثاني غير الاول على ان القاعدة اغلبية والا هي مشكلة فيقول المومن هذه هذه اي هذه الفتنة هي
الفتنة العظمى فهما وان اتحدا لفظا تغايرا اعتبارا وذلك كاف في تغاير المسند والمسند اليه فاسم الاشارة لتعظيم الامر وتحامته ثم
فرع على ذلك قوله فمن احب ان يزحزح بالبناء للمفعول عن النار ويدخل الجنة اي فتسبب في عدم دخوله النار ابتدا مجاوزا عنها الى الجنة فاطلق الزحزحة 2
مرادا به المباعدة مجازا مرسلا او احب الخروج منها وعدم التابيد في العقاب بل الحلول في الجنة اي احب الموت على الاسلام فلتاته
منيته بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتية اي الموت كما في النهاية وهو يؤمن بالله واليوم الاخر جملة حالية من فاعل تات والمراد
ليدوم على الايمان بل [illegible] حتى ياتيه الموت وهو كذلك فهو في الحقيقة امر بدوام الايمان ونظيره قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وليات اللام فيه للامر وكسرها هو الاصل ويسكن بعد الواو والفاء وثم وهو مضارع اتى معتل اي ليجيء الى الناس ما يحب
ان يوتى بالبناء للمفعول اي يجاء اليه قال في المصباح اتى الرجل ياتي اتيا جاء واتيته يستعمل لازما ومتعديا اي ليجيئهم في
الافعال بما يحب ان ياتوه بمثلها قال المص هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذه قاعدة ينبغي الاعتناء بها وهي
ان الانسان يلتزم ان لا يفعل مع الناس الا ما يحب ان يفعلوه معه قال القرطبي وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه والناس هنا الائمة والامراء اي فيجب عليه لهم من السمع والطاعة والنصرة والنصيحة ما يجب له عليهم لو كان هو
الامير قلت وكان هذا التخصيص باعتبار سياق الكلام ولو ابقي العموم وشمل ما ذكره لما كان بعيدا وهو الذي مشى عليه المص كما نقلناه
عنه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده هو كالبيان للبيعة فهو كعطف تفصيل مجمل الى اخره فالفاء فيه للترتيب الذكري
والصفقة بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها قاف ضرب اليد على اليد وكانت عادة العرب اذا وجب البيع ضرب احدهما على يد صاحبه ثم استعملت
الصفقة في العقد فقيل بارك الله في صفقة يمينك كذا في المصباح وقال القرطبي اصلها الضرب بالكف على الكف وباصبعين على الكف
وثمرة بفتح المثلثة قلبه فليطعه قال القرطبي دل على ان البيعة لا يكتفى فيها بمجرد عقد اللسان بل لا بد من الضرب باليد كما قال
تعالى في اية المبايعة يد الله فوق ايديهم لكن ذلك في الرجال فقط وعقد القلب والتزام البيعة به وترك الغش والخديعة فذلك من اعظم العبادات
ان استطاع قيد في الامور اي يطيعه فيما يطيقه وهذا كما تقدم من تلقينه صلى الله عليه وسلم حال البيعة على السمع والطاعة بقوله فيما
استطعت فان جاء اخر ينازعه اي خرج عن طاعته وينازعه في الملك فاضربوا عنق الاخر اي انه لم يندفع عن ذلك الا بذلك فافعلوه ولو بان

بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعد في قتاله رواه مسلم في المغازي من صحيحه وزاد فيه فقال عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي والحديث رواه أبو داود في الفتن والنسائي في البيعة وابن ماجه في الفتن قاله المزي في الأطراف قوله ينتضل مضارع ينتضل من النضل بالمعجمة أي يسابق بالنبل بالرمي بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية لا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم فهي مفردة اللفظ مجموعة المعنى والنشاب بضم النون وتشديد المعجمة قال في الصحاح السهام الواحدة نشابة انتهى وعلم منه من عطف العام على الخاص لأن النشاب يعم العربية وغيرها بخلاف النبل والجشر بفتح الجيم والشين المعجمة وهي بالراء وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها وفي المشارق للقاضي عياض الجشر المال يخرج به أربابه في مكان يمسك فيه قال الأصمعي الجشر إذا كان برعاته ولا يأوي أهله قال غيره أصله أن الجشر نقل الربيع وقال أبو عبيد الجشر الذين يبيتون مكانهم لا يرجعون إلى بيوتهم انتهى وبه يعلم أن المص تبع قول الأصمعي كما أن في النهاية الجشر قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت انتهى تابع لأبي عبيد وقوله يرقق بعضها بعضا روي بوجوه أحدها ما اقتصر عليه المص هنا وقال في شرح مسلم أنه الذي نقله عياض عن جمهور الرواة يرقق بضم التحتية وفتح الراء وبقافين أي يصير بعضها بعضا رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقا الأنسب فالبعض يحمل البعض ليشمل ما إذا كان الثاني أشد وهو ما ذكره المص والعكس وقيل يسوق بعضها بعضا بتحسينها وتسويلها هو ما اقتصر عليه القرطبي في المفهم فقال ورواه أكثر الرواة بالراء المفتوحة والقاف الأولى مكسورة أي بسبب بعضها بعضا ويشير إليه كما في المثل عن صبوح ترقق ونزخرج عن المعاد أي تنجي منها لو خرج منها قال المص في شرح مسلم وقيل معناه يشبه بعضها بعضا وقيل أي يدور بعضها في في بعض ويذهب ويجيء به قال والثاني من وجوه روايته بفتح التحتية وسكون الراء وضم الفاء بعدها قاف والثالث يدفق بدال بدل الراء والقاف مكسورة وبالقاف أي يدفع أي أن الفتن كموج البحر الذي يدفق بعضه بعضا قال وشبه المؤمن فيها بالعالم الغريق من الأمواج فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتي ثم تزول عنه تلك فتأتيه أخرى فيقول هذه هذه أي التي تفرقني إلى أن يغرق بالكلية وهذا تشبيه واقع انتهى وعن أبي هنيدة بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها دال مهملة ثم هاء ويقال بلا هاء وائل بالهمزة بعد الألف ابن حجر بضم المهملة وسكون الجيم آخره راء ابن ربيعة بن يعمر بن عوف الحضرمي رضي الله عنه كذا قال ابن عبد البر وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن ضمعج بن وائل بن ربيعة بن وائل ابن النعمان بن زيد بن مالك بن زيد قال وقيل غير ذلك كان من ملوك حمير ويقال للملك منهم قيل بفتح القاف وسكون التحتية جمعه أقيال وكان أبوه من ملوكهم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~[illegible]~~ وكان صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدومه بأيام وقال يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا في الله وفي رسوله وهو بقية الأقيال فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه وأجلسه إليه مع نفسه وقال اللهم بارك في وائل وولده وأصعده معه على المنبر وأثنى عليه واستعمله على بلاده وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان وقال أعطه إياها روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وسبعون حديثا روى مسلم منها ستة ولم يرو البخاري له شيئا نزل الكوفة وعاش إلى أيام معاوية ووفد عليه فأجلسه معه على السرير وشهد مع علي صفين وكانت معه راية حضرموت انتهى من التهذيب للمص قال سأل سلمة بفتح أوليه ابن يزيد بفتح التحتية وكسر الزاي وسكون التحتية الثانية ابن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بضم المهملة وكسر الراء ابن جعفي الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة بعدها فاء نسبة لجده المذكور وما ذكره المص في اسمه أصح مما قيل فيه قال ابن عبد البر اختلف الشعبي وأصحاب سماك في اسمه فقيل سلمة بن يزيد وقيل يزيد بن سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت بفتح الفوقية أي أخبرني إن قامت علينا أمراء يسألونا كذا في الأصول من الرياض وصحيح مسلم بنون واحدة هي نون الضمير وحذف نون الرفع من الأفعال الخمسة قال المص في شرح مسلم لغة وهذا منها والجملة صفة أي أمراء طالبون حقهم أي من السمع والطاعة ويمنعونا حقنا من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة في أمرنا فما تأمرنا أي فأي شيء تأمرنا فأعرض عنه لما رأى من المصلحة في ذلك أو لينتظر الوحي به ثم سأله فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا

الصحاح

واطيعوا

وأطيعوا أي أعطوهم ما لهم وإن لم يعطوكم ما لكم فإنما عليهم ما حملوا من المآثم والمنع لامتناع من أدائهم ما لهم من الحق وعليكم ما حملتم أي فلا يمنعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم رواه مسلم في المغازي ورواه الترمذي في الفتن وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ضمير القصة ستكون بعدي أثرة أي استئثار من ولاة الأمر بالأموال على المسلمين المستحقين فيها فيفضل من لم عليكم في الفيء والغنيمة ونحوهما وتقدم ضبط أثرة قريبا وأمور تنكرونها أي لقبحها شرعا وقد ظهر ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم كما أخبر فهو من جملة معجزاته قالوا يا رسول الله كيف تأمرنا أي أي حال تأمرنا أن نكون عليه ح قال تؤدون بحذف المفعول الأول أي تعطونهم الحق أي الواجب الذي عليكم من السمع والطاعة وتسألون الله الذي لكم أي تسألونه أن يوصل إليكم حقكم بأن يلهم الأئمة ذلك أو يوجد من يفعل ذلك لكم منهم ويولي من يصلح وهو دليل على عدم التعرض في الأمة وإن جاروا والاعتماد على مكافأة الله تعالى متفق عليه أخرجه البخاري في علامات النبوة ومسلم في المغازي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه وقال حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن عصاني وأعرض عما أمرت به وخالف ما نهيت عنه فقد عصى الله قال تعالى ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أي ومن تولى بالإعراض فما أرسلناك عليهم حفيظا إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب فالحديث والآية من واد واحد ومن يطع الأمير عند مسلم أميري فقد أطاعني ومن يعص الأمير فيما أمره به مما ليس معصية لله فقد عصاني لأن رسول الله أمر بطاعته فيما ليس كذلك فطاعته طاعة للرسول ونهى عن معصيته كذلك فمعصيته معصية للرسول متفق عليه أخرجه البخاري في الأحكام ومسلم في المغازي وعند البخاري في الجهاد من طريق آخر من حديث أبي هريرة من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني فإنما الإمام جنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيئا دنيويا كان كاستيثاره عليه وظلمه أو دينيا كان فسق بعد عدله فلا ينعزل الإمام الأعظم بفسقه نعم إن كفر انعزل بكفره كما تقدم من حديث إلا أن تروا كفرا بواحا من رأى ما لا ينعزل به الإمام مما يكرهه هو فليصبر أي بعدم الخروج على الأمير أما الإنكار عليه برأسه إذا لم يؤد إلى شق العصا والخروج عليه فمطلوب لحديث أفضل الشهداء حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله فإنه الضمير فيه للشأن والجملة بعده تفسيره وذلك تعليل للأمر بالصبر على ما يكرهه من خرج من السلطان أي من طاعته شبرا كناية عن القلة أي وإن كان الخروج يسيرا كان بعده عنها لو كانت محسوسة قدر شبر مات ميتة بكسر الميم جاهلية فإنهم كما تقدم شأنهم عدم الانقياد للأمير بل تضييعهم يهاب للكبير متفق عليه أخرجه البخاري في الأحكام ومسلم في المغازي وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان السلطان مستخفا بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره وأل فيه للاستغراق أي كل ذي سلطنة وولاية لشيء من أمور المسلمين أهانه الله أي في الدنيا بالذل السريع في إذلال من أعز الله وفي الآخرة لعصيانه مولاه سبحانه بالعذاب المهين إن لم يعف الله عنه رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي الباب أي وجوب طاعة الإمام في غير معصية أحاديث كثيرة في الصحيح المراد منه ما يشمل الصحيحين وإن كان الغالب انصرافه لصحيح الحافظ البخاري لأن المحلى بأل عند الإطلاق ينصرف للفرد الكامل وهو أصح من مسلم كما تقدم أول الكتاب وقد سبق بعضها في أبواب فلينتبه من يريد ذلك لما يطلبها منه باب النهي عن سؤال الإمارة مصدر مضاف لمفعوله أي طلبه من الإمام الإمارة واختيار الولايات عطف على سؤال إذا لم يتعين عليه بأن لم يكن ثمة من هو أهل للإمارة سواه بشهادة العقلاء من أولي الحل والعقد وإلا فيجب عليه سؤالها واختيارها أو إذا لم تدع حاجة إليه أي عند عدم التعين أي وما لم تدع الحاجة للاسترزاق بها لعجزه ولا كسب لا يوبخ في ذلك على الطلب وإن لم يكن متعينا فيها كالمحتاج قال الله تعالى تلك أي باسم الإشارة الموضوع للبعيد إيماء لفخامتها وعلو رتبتها الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض تكبرا أو استجبارا ولا فسادا عملا بالمعاصي والعاقبة الحسنى للمتقين عن معاصيه والآية تقدم الكلام في معناها في باب تحريم الكبر والإعجاب وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف

سمرة

كذا نسبه ابن عبد البر والبخاري في آخرين وزاد مصعب والزبير في نسبه ربيعة بعد حبيب قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر الصحيح
الاول وهو قرشي عبشمي المكي ثم البصري رضي الله عنه أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الكعبة وقيل
عبد كلال فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن سكن البصرة وغزا خراسان في زمن عثمان وفتح سجستان
سنة ثلاث وثلاثين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر حديثا اتفقا على حديث وانفرد مسلم بحديث توفي
سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين بالبصرة وقيل بمرو وانه اول من دفن بها من الصحابة والصحيح الاول وكان متواضعا اذا
وقع المطر لبس البرنس واخذ المسحاة وكنس الطريق قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة يحتمل صدوره منه صلى الله
عليه وسلم بعد ان سأل منه ان يوليه عملا فيكون كحديث ابي موسى الآتي ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم منه انه جاء لذلك باطلاع
الله تعالى على ما في قلبه فقال ذلك قال القرطبي والنهي ظاهره التحريم ويدل عليه ظاهر قوله بعد انا والله لا نولي هذا العمل احدا
سأله او حرص عليه لما سيأتي والكلام في السؤال في السؤال الممنوع كما علم من الترجمة والامارة بكسر الهمزة ويقال الامر بالكسر
انما هي الولاية قاله في المصباح وعلل النهي بقوله على سبيل الاستئناف البياني فانك ان اعطيتها بالبناء للمفعول وترك
ذكر الفاعل للعلم به حقيقة اي اعطاكها الله ولعدم التعيين باعتبار الصورة التي اعطاكها ذو الامامة العظمى عن غير
مسئلة منك اعنت عليها بالبناء للمجهول اي اعانك الله تعالى بالتسديد والتوفيق للصواب قال المهلب جاء تفسير
الاعانة عليها في حديث انس رفعه من طلب القضاء استعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله ملكا يسدده
اخرجه ابن المنذر قال في فتح الباري واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه واخرجه الحاكم من الطريق التي اتفق الثلاثة على اخراجه
الحديث منها وصححه وتعقب بان ابن معين لين خيثمة وضعف عبد الاعلى وكذا قال الجمهور في عبد الاعلى وهو الثعلبي انه ليس بقوي
قال المهلب وفي معنى الاكراه ان يدعى اليه فلا يرى نفسه اهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه اذا دخل
فيه ويسدد والاصل فيه ان من تواضع لله رفعه الله وان اعطيتها عن مسئلة اي سؤال وكلت اليها بضم الواو وكسر الكاف مخففا ومشددا
وسكون اللام ومعنى المخفف صرفت اليها ومن وكل الى نفسه هلك ومعنى وكلت بالتشديد استحفظ اي ان من طلب الامارة فاعطيها
تركت اعانته من اجل حرصه عليها قال في فتح الباري من المعلوم ان كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله اعانة تورط فيما
دخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب اصلا بل اذا كان كافيا واعطيها من غير مسئلة فقد وعده الصادق
بالاعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل واذا حلفت على يمين اي بها او على محلوفها فرايت اي علمت غيرها خيرا منها اي من ثمرة
ذلك الغير فأت الذي هو خير اي افعله وان حلفت على تركه وكفر عن يمينك فيه تأخير الكفارة عن الحنث وهو افضل
وهذه رواية مسلم وعند البخاري في الايمان والاحكام بلفظ فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير قال الشراح والعبارة المحققة للشيخ
زكريا الواو لا تقتضي الترتيب فيجوز تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه وان كان تاخيره افضل واستثنى الشافعي هذه الجملة لما
قبلها ان الممتنع من الامارة قد يؤدي به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فيها متفق عليه اخرجه البخاري في الايمان والا حكام
ومسلم في الايمان والنذور ورواه ابو داود في الخراج مقتصرا على قصة الامارة فقط من سننه والترمذي في الايمان والنذور من
جامعه وقال حسن صحيح والنسائي في قصة الامارة فقط في القضاء والسير وقصة اليمين في الايمان والنذور وعن ابي ذر بفتح المعجمة وتشديد
الراء واسمه كما تقدم جندب بن جنادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا
اي عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ امورها ورعاية حقوقها واني احب لك ما احب اي ارضى العائد محذوف اي
ما احبه لنفسي وهذا تلطف من النبي صلى الله عليه وسلم وتحريض على سماع قوله لا تأمرن بفتح الهمزة والميم المشددة واحد
التائين محذوف من اوله اي لا تتامرن على اثنين اي لا تصير حاكما بينهما واميرا عليهما ولا تولين بفتح اوليه مع تشديد ثانيه
اي لا تتولين وهو باثباتها في نسخة من المشارق وقال التي مالكه هو من الولي اي القرب اي لا تقربن مال يتيم اي سواء كان من
اقربائك ام بعيدا منك وسواء كان ذكرا او انثى والنهي عن قربانه ابلغ من النهي عن الاستيلاء عليه رواه مسلم في المغازي وابو داود
والنسائي في الوصايا من سننهما وعنه اي ابي ذر قال قلت يا رسول الله الا تستعملني اي تصيرني عاملا كما سيجيء الطيبي اذ لها

حجرا فضرب بيده على منكبي بوزن مسجد وهو مجتمع راس العضد والكتف سمي بذلك لانه يعتمد عليه كذا في المصباح ثم هو بتخفيف
الموحدة وكانه فعل ذلك به ليتنبه عن ثمرة طلبه لذلك وتوهمه في نفسه الاستعداد له ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف اي
عن القيام بالامارة ووظائف العمل قال القرطبي ووجه ضعفه عنها ان الغالب عليه كان الزهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها ومن
كان كذلك لم يعتن بمصالح الدين ولا بامور الدنيا التي بمراعاتها تنتظم مصالح الدين ويتم امره وقد افرط ابو ذر في الزهد حتى افتى بتحريم جمع المال
وان اديت زكاته فلما علم صلى الله عليه وسلم من ذلك نصحه ونهاه عن الامارة وعن ولاية مال الايتام وانها اي الامارة امانة اي في المسائل اي
ائتمان من المولى للذي الموكل على رعيته فلم يفرط في حقها ولم يكن فيها بريئا من عهدتها او ضده نصحه وانها يوم القيامة ظرف لقوله
خزي اي فضيحة قبيحة وذلك لمن لم يؤد في الامانة حقها ولا قام للرعية بمستحقها وندامة على تقلده لذلك مع تفريطه
فيها فالذم محمول على الاهل للولاية اذا لم يعدل فيها او على غير الاهل اما الاهل لها اذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم واجر جسيم
وهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله قال القرطبي وهو مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والى الجانب الاخير اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الا من اخذها اي الامارة بحقها
اي بان كان متاهلا لها وادى الذي عليه فيها من نشر الوية العدل وبسط بساط الانصاف والرفق وعدم الاعتساف ثم قال
العاقولي الاستثناء منقطع اي هي خزي وندامة لكن من اخذها بحقها لم تكن خزيا عليه قلت ولا ينبغي انقطاعه [illegible] فيجوز كونه
متصلا اي ان الامارة كذلك الا اذا كانت ماخوذة بالحق مقاما فيها بالعدل قال المص ومع فضل العدل لكن خطر الولاية كبير فكذا
حذره صلى الله عليه وسلم منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الاذى حين امتنعوا وقال العاقولي في
الحديث اصل عظيم في اجتناب الولاية فانه لا يبقى الوصل بالصدر رواه مسلم في المغازي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جملة معجزاته من الاخبار عن المغيب قبل وقوعه فوقع كما اخبر انكم ستحرصون بكسر الراء ويجوز
فتحها اكد باسمية وتصديرها بان وبتقدير القسم قبلها والاتيان بحرف الاستقبال كانه لما يؤمى اليه حال زهدهم في الدنيا واعراضهم
عنها من استبعاد طلبهم لها فضلا عن الحرص عليها فعوملوا معاملة المنكر على الامارة بطلبها وهو شامل للامارة الكبرى والصغرى
وهي الولاية على بعض البلاد وستكون ندامة يوم القيامة اي لمن لم يكن من اهلها او لم يقم بحقها اذ المطلق محمول على المقيد وكان حذف ذلك
هنا منعا عنها وتبعيدا منها لما تقدم فيما قبله رواه البخاري في الاحكام ورواه النسائي في القضاء وفي البيعة وفي التفسير باب
حث بفتح المهملة وتشديد المثلثة اي تحريض السلطان اي ذي السلطنة سواء الامام ومن دونه والقاضي اي من يقضي
بين الناس بالاحكام الشرعية وغيرهما من ولاة الامور من الشرطيين وولاة الاجناد وقوله على اتخاذ وزير صالح متعلق بحث والوزير
ماخوذ من الوزر والثقل لانه يحمل عن الملك ثقل التدبير وجمعه وزراء والمراد بصلاحه اقامته العدل واعانته عليه وتحذيرهم
قرناء السوء وذلك لان المرء على دين خليله كما في الحديث وكذا يوهم من القبول منهم وذلك لان قبول اشارتهم يحرضهم على
السعي في الفساد قال تعالى الاخلاء جمع خليل كنبي وانبياء يومئذ اي يوم القيامة وهو ظرف لقوله بعضهم لبعض عدو اي معاد
والفصل بالمبتدأ غير مانع والجملة خبر قوله الاخلاء الا المتقين فان محبتهم تبقى يومئذ ولا تزول وعن ابي سعيد الخدري وابي هريرة
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي من مزيدة لتاكيد العموم المستفاد من النكرة
في سياق النفي ولا استخلف من خليفة الا كانت اي وجد له بطانتان بكسر الموحدة خلاف الظهارة وبطانة الرجل صاحب سره
والمراد بها هنا الداعي قال المحب الطبري البطانة الاولياء والاصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والمذكر
وفرعيهما بطانة تامره بالمعروف اي ما عرف واستحسن شرعا من نشر الوية العدل وبسط بساط الانصاف واقامة الشرائع في
رعاياه وتحضه بفتح الفوقية وضم المهملة وتشديد الضاد المعجمة اي تحمله عليه وبطانة تامره بالشر اي تدعوه اليه وتحضه
اي تحرضه عليه والمعصوم من عصم الله قال الشيخ اكمل الدين ارادوا بنفسه لانه بين في حديث اخر ان كل واحد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة الا ان الله تعالى اعان نبينا صلى الله عليه وسلم فاسلم قرينه من الجن ولم يبق له داع الى الشر انتهى
اقول ان اريد من العصمة منع الوقوع في الذنب مع استحالته فهو كما قال من قصر الامر عليه صلى الله عليه وسلم اذ لا عصمة لاحد
من الهدى وان اريد منها الحفظ من الذنب مع جواز الوقوع فيه فلا اختصاص به والمراد من قوله والمعصوم من عصم الله اما المنع

لك
من الوسواس ابتداء منع قرينه من ذلك وان كان باقيا على كفره والله على كل شي قدير وعدم قراره في نفسه ومثله عن مواخذته
لحديث ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل او صرف نفسه عن العمل بمقتضى ذلك الوسواس واشراعه
وقريب منه على الوجه الثاني حديث عائشة الاتي بعده وهذا بناء على ان المراد بالبطانة القرين والملك وقد يبين قال ابن التين
يحتمل ان يكون المراد بهما ذلك ويحتمل ان يكون الوزيرين وقال الكرماني يحتمل ان يراد بهما النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة
المحرضة على الخير اذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى قال في فتح الباري والحمل على الجميع اولى الا انه جائز ان لا يكون لبعضهم
الا البعض رواه البخاري في كتابي القدر والاحكام من صحيحه ورواه النسائي في البيعة وفي السير من سننه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا اورده في فتح الباري بلفظ من ولي منكم عملا فاراد
الله به خيرا والباقي سواء واورده في الجامع الصغير كما اورده المص وتنكير خيرا للتعظيم فيشمل الخاص به والعام وذلك لان من اعطي ذلك
فوق خيري الدارين وفسر الخير بالجنة جعل له وزير صدق في القول والفعل والظاهر والباطن واضافه الى الصدق لانه الاساس في الصحيح
ص وغيرها قال الطيبي اصله وزيرا صادقا ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ومجبر عنه به ثم اضيف لمزيد الاختصاص
والمراد من الوزير فيه الصاحب الموازر ان نسي ما يحتاج اليه او ضل عنه من حكم شرعي او قضية مظلوم او مصالح رعية ذكره
وهداه وان ذكر اعانه عليه بالراي والعقل والفعل وادب الوزارة وما يتاكد عليه فعله مذكور في كتاب الاحكام السلطانية
للماوردي وفي كتاب سراج الملوك للطرطوشي وغيرهما من كتب السياسة وان اراد به غير ذلك الخير بان اراد به شرا وعبر بما ذكر ايما
ع الى التحريض على اجتناب السوء اجتنب ذكر اسمه كراهة عنه وتشاؤما ولان تجنب المسمى به اولى والاتيان فيه باسم الاشارة الموضوع
للبعيد لتعظيم الخير واعلاء لرتبته تحضيضا على طلبه والسعي في تحصيله جعل له وزير سوء بضم السين المهملة وفتحها والمراد وزير
سوء في العقل والفعل نظير ما سبق في ضده ان نسي اي ترك ما لا بد له منه لم يذكره به لانه ليس عنده من النور القلبي ما يحمله
على ذلك وان ذكر لم يعنه بل يسعى في صرفه عنه لشرارة طبعه وسوء صنعه رواه ابو داود باسناد جيد ورواه البيهقي ايضا قال
السيوطي في شرح التقريب نقلا عن الحافظ ابن حجر في اثناء كلام وهذا يدل على ان ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح وكذا
قال البلقيني بعد ان نقل ذلك يعلم ان الجودة يعبر بها عن الصحة وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم الا ان الجهبذ منهم لا يعدل
عن صحيح الى جيد الا لنكتة كان يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح فالوصف به انزل رتبة من الوصف
بصحيح قال وكذا القوي انتهى قلت قال المص في المسند انه على شرط مسلم اي برجال روى عنهم مسلم في صحيحه والا فالصحيحان
ليس لهما شرط ولا لاحدهما شرط مصرح به في شي من كتابيهما باب النهي عن تولية الامارة بكسر الهمزة الولاية
على العباد بامارة والقضاء وغيرهما من الولايات كان يكون شرطيا او مقدم جيش او عاملا على عمل وقوله لمن سالها اي التولية
وان لم يحرص عليها متعلق بتوليته او حرص عليها اي وان لم يسالها اي اذا علم الامام ذلك من شانه او مقاله كما قال فعرض بالتشديد
بيا اي حرص عليها بالتعريض جميعا وذلك كان يمدح الولايات ويتمنى الاعمال عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم انا ورجلان من بني عمي اي من الاشعريين كما رواه البخاري عنه هكذا في باب استتابة المرتدين فقال رمي رجلا ل
من الاشعريين احدهما عن يميني والاخر عن شمالي فقال احدهما يا رسول الله امرنا بتشديد الميم اي صيرنا امرا على بعض ما ولاك
الله عز وجل وقال الاخر مثل ذلك اي كلفظ صاحبه ولكن عنه باذكر اختصارا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم موكدا الامتناع
لهما ولمثلهما انا والله لا نولي هذا العمل احدا ساله او احدا حرص من باب ضرب عليه وذلك لان سواله لذلك وحرصه عليه
يشعر انه لم يسع في ذلك لنفع الاسلام والمسلمين وانما سعى لنفع نفسه بجمع الدنيا وتكثير ماله وفي ذلك افساد لامر الناس دنيا
واخرى واهلاك له متفق عليه رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين وفي كتاب الاحكام من صحيحه ومسلم في المغازي

كتاب الادب

قدم تعريفه اول الكتاب بانه استعمال ما يحمد قولا وفعلا قال الحافظ وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ
بمكارم الاخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه ماخوذ من المادبة وهي الدعوة
الى الطعام سمي بذلك لانه يدعى اليه وقد افرده بالتاليف الامام الحافظ البخاري وهو كما قال الحافظ كتاب كثير الفائدة باب
الحيا بالمهملة والتحتية وبالمد كما سياتي تعريفه اخر الباب وفضله والحث اي التحريض على التخلق به اي وان كان فيه كلفة ومشقة

كا

كما يدل عليه صيغة التفعل عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو
يعظ اخاه في الحيا اي يذكر له ما يترتب على ملازمته من الفساد وفي تقليله وقد جاء عند البخاري في ابواب الادب يقول انك
تستحي حتى كانه يقول قد اضر بك قال الحافظ ابن حجر ولم اقف على اسم الرجل ولا اسم الواعظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه
اي على فعل الحيا وكف عن نصيحته قال المص ووقعت لفظة دعه عند البخاري ولم تقع في مسلم فان الحيا من الايمان اي من
شعبه كما سياتي في حديث ابي هريرة والحيا شعبة من الايمان قال المص وانما جعله من الايمان وان كان غريزة لانه قد يكون تخلقا
واكتسابا كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية وعلم فهو من الايمان لهذا
ولكونه باعثا على افعال البر ومانعا من المعصية متفق عليه رواه البخاري في كتاب الايمان والادب من صحيحه ورواه مسلم في
كتاب الايمان وعن عمران بن حصين بضم المهملة الاولى وما مصغرا رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا بالمد
اي الاستحيا لا ياتي الا بخير فانه يمنع لكونه من ذات الحياة القلب بنور الايمان عن مزاولة المخالفة ومحاولة العصيان قال الواحدي
الاستحيا من الحياة واستحيى الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع الغيب قال والحيا من قوة الحس ولطفه وقوة الحياة
متفق عليه رواه البخاري في الادب من صحيحه ومسلم في الايمان وفي رواية لمسلم في كتاب الايمان من حديث عمران المذكور الحيا خير كله
او شك من الراوي الحيا كله خير والشك في تاخير خير عن التاكيد لفظا والاخبار بخير الحيا في الروايتين وكلاهما تاكيد الحيا على النحاة
ومن منع تاكيد النكرة كما قال البصريون وحكى جوازه الكوفيون من تاكيدها فتكون الروايتان مختلفتين في ذلك فعلى الاول هو
تاكيد الخبر ويكون كقول الشاعر يا ليت عدة حول كله رجب وعلى الثانية تاكيد الحيا قال المص كونه خيرا ولا ياتي الا بخير
يشكل على بعض الناس من حيث ان صاحب الحيا قد يستحيي عن ان يواجه بالحق من يستحيي منه فيترك انكار المنكر عليه وامره بالمعروف
وقد يحمله الحيا على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة والجواب ما اجاب به ابن الصلاح وغيره من ان
ذلك المانع ليس حيا حقيقيا بل صورته وانما هو عجز وخور ومهانة وتسميته حيا من اطلاق بعض اهل العرف اطلقوه مجازا لمشابهته لبسة
الحيا الحقيقي وانما حقيقة الحيا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا ويدل عليه ما ذكرناه عن
الجنيد اي مما ياتي انتهى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون او شك من الراوي
وهو سهيل كذا قاله البيهقي نقله عنه المص بضع وستون شعبة اي جزءا وخصلة وتقدم بيانهما في باب الدلالة على كثرة طرق الخير لان
حينما ذكر المص هذا الحديث فافضلها الفا فيه للتفصيل او فصيحة اي اذا عرفت ذلك واردت معرفة تفاوت مراتبها فافضلها اي اعلاها
اكثرها ثوابا واعلاها عند الله سبحانه مكانة قول لا اله الا الله يحتمل ان يراد مع قرينتها وهي محمد رسول الله فتكون كناية عن مجموع الشهادتين
كما يدل عليه قول المص الاتي نقلا عن عياض في توجيه افضليتها انها التي لا يصح شي من الشعب الا بعده ويحتمل ان يراد هي فقط
لشرفها وعظم مفادها من الدلالة على توحيد الباري الذي هو حكمة ارسال الرسل وادناها اي اقلها ثوابا واخرها مرتبة اماطة
بكسر الهمزة وبالطا المهملة اي ازالة الاذى ما يوذي المارة من حجر او شوك او عظم او نحو ذلك كما سياتي في كلامه عن الطريق وذلك لما فيه
من نفع المارة ودفع ضررهم ورفع ما يوذيهم والحيا شعبة اي خصلة من الايمان ثم الايمان شرعا هو التصديق القلبي بكل ما علم بالضرورة
مجي الرسول به مع النطق اللساني للقادر عليه وظاهر الشرع كهذا الحديث يطلقه على الاعمال والمراد انها من كمال الايمان وتمامه فان
بالطاعات يتم ويكمل التصديق فالتزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه وانها خلق اهل التصديق فليست
خارجة عن اسم الايمان الشرعي ولا اللغوي وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ان افضلها التوحيد المتعين على كل احد الذي لا يصح شي من
الشعب الا بعد صحته وادناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من اماطة الاذى عن طريقهم وبقي بين هذين الطرفين اعداد لو تكلف
المجتهد تحصيلها بغلبة الظن لامكنه وقد فعل ذلك من تقدم وفي الحكم بان مراد النبي صلى الله عليه وسلم عين صعوبة ثم انه لا يلزم معرفة اعيانها
ولا يقدح جهل ذلك في الايمان اذ اصول الايمان معلومة محققة والايمان بانها هذا العدد واجب في الجملة هذا كلام القاضي نقله
عنه المص متفق عليه البضع بكسر الموحدة ويجوز فتحها وسكون الضاد المعجمة وبالعين المهملة وهو من الثلاث الى العشر
وقيل ما بينهما وصدر به في شرح مسلم وقال الخليل البضع سبع وقيل ما بين اثنين الى عشرة وما بين اثني عشر الى عشرين ولا يقال

في أربعة وستين وقلت ــــ وهذا هو القول الأشهر والشعبة بضم المعجمة وسكون المهملة بعدها موحدة القطعة والخصلة بفتح الخاء المعجمة
من عطف الرديف وإماطة بكسر الهمزة وبالطاء المهملة الإزالة وهما مصدر أماط فأزال والأذى بفتح أوليه وبالقصر ما يؤذي
كحجر فإنه يدق قدم الماشي وقد يدميه وشوك اسم جنس واحده شوكة والمراد ما قطع شجره من طريق المارة أو ما إليه مما يوجد جد
من أعواده وأجزائه في الطريق فإنه ربما مع قوة المشي ينفرز في الرجل إلى حيث يعسر إخراجه وطين لأنه يلوث الرجل وقد
حمل الفقهاء من أعذار صلاة الجماعة الوحل بالمهملة لذلك ورماد لأنه لنعومته يتخلل فيدخل في الخياشيم ويحصل به
التأذي وقذر بفتح أوليه أي ما يستقذر طاهرا كان كالنخاع والأوساخ الطاهرة الملقاة بالطرق وضررها بتضييق الطريق
أو نجسا كالعذرة وضررها ظاهر ونحو ذلك من سائر المؤذيات ولا حاجة إليه بعد تصدير التمثيل بالكاف المؤذن بعدم الانحصار
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء منصوب على التمييز من العذراء بفتح العين المهملة وسكون
الذال المعجمة وبالراء المهملة فألف ممدودة البكر سميت به لبقاء عذرتها أي جلدة بكارتها في خدرها بكسر الخاء المعجمة وبالراء ألف ممدودة
وسكون الدال المهملة ستر يجعل للبكر في جنب البيت أي أشد حياء من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها
منه وليس المراد حال انفرادها في الخدر لأنه لا حياء عندها إذ ليس ثمة من تستحي منه وهذا آخر الحديث عند البخاري في الأدب
من صحيحه وزاد مسلم حيث أورده في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رأى شيئا التنكير للتعميم ليشمل القليل والكثير والجليل
والحقير يكرهه أي طبعا عرفناه في وجهه أي عرفنا الكراهة له في وجهه أي أنه لا يتكلم لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته
لذلك متفق عليه قال العلماء حقيقة الحياء أي تعريفها خلق بضمتين ويسكن الثاني تخفيفا يبعث الإسناد مجازي من باب
الإسناد للسبب أي يبعث صاحبه أي يحمله على ترك القبيح من الأقوال والأفعال والأخلاق وحذف المعمول لإرادة التعميم ويمنع
من التقصير في حق ذي الحق في بدل من الضمير أي من تقصيره لصاحب الحق وذلك لأنه ملكة راسخة في النفس تنزهها على إيفاء
الحقوق وترك القطيعة والعقوق وروينا بفتح أوليه مع تخفيف ثانيه أشهر من ضم أوله وكسر ثانيه مشددا ومخففا وإن اقتصر
على الأخير الكازروني في شرح الأربعين وحمله من باب الحذف والإيصال فالمعنى روي لنا سماعا أو قراءة إلى آخر أنواع التحمل وكذا
المشدد بمعنى صيرنا أشياخنا رواة بما رووه لنا عن الإمام هو في الأصل كل من يقتدى به ولو في الشر ثم غلب على المقتدى
به في الخير فقط أبي القاسم الجنيد بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية ابن محمد الزجاج كان أبوه يبيع الزجاج فلذا يقال
له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي وراوي وكي
مذهبه القديم وكان من كبار أئمة القوم وسادتهم وكلامهم مقبول على جميعهم لا نسبة مات رحمه الله تعالى يوم السبت
سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يتبرك به الخاص والعام قال الحياء رؤية الآلاء بالمد جمع إلى بكسر الهمزة والقصر
وقد تفتح الهمزة أي النعم أي رؤية العبد نعم مولاه السابغة عليه مع تفضله مع استغنائه عنه وعن سائر الخليقة
ورؤية التقصير أي فيما يراه من تقصيره في أداء خدمة مولاه وإعراضه عن حضرته مع كمال فاقته وفقره إليه فيتولد أي
يحصل بينهما أي الشيئين المذكورين حالة بالأولى حال لأن الأفصح تذكير لفظها وتأنيث معناها إلى الحسنة أفصح من حالة
حسن وحالة حسنة تسمى حياء ولكون ما ذكر تفسير للفظ الحياء المذكور في الحديث أورده المصنف والإفكار هذا مما لا ذكر
الآيات والأحاديث ومنهج يسير من تفسير غريب الأحاديث والله الموفق باب حفظ السر بكسر السين المهملة
أي ما يسر ويخفى من الأمور قال الله تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان أي عنه فيكون من باب الحذف والإيصال أو من المجاز في
الإسناد أو يسأل أهل هو وفي به أم لا فيكون كقوله وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لصاحب الذنب وفاعله
وذكرت الآية في هذه الترجمة لأنه مما يتعاهد على كتمانه إما لفظا أو بقرينة الحال وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشر الناس عند الله حال من قوله منزلة وكان في الأصل صفة له فلما تقدم أعرب
حالا وقوله يوم القيامة ظرف للأشرية المدلول عليها الرجل أل فيه للجنس يفضي بضم التحتية من الإفضاء وهو مباشرة البشرة
بالبشرة وهو هنا كناية عن الجماع إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها بذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته والحديث

يقتضي

يقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه رواه مسلم في النكاح من صحيحه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله
عنه حين ظرف لقال الآتي بعد أي قال وقت تأيمت حفصة أي من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فتوفي في المدينة وهذا كله عند البخاري في حديث الباب حذفه المصنف لعدم تعلق غرض الترجمة به فعلم أن تأيمها منه كان بموته
وكان ذلك من جراحة أصابته بأحد وذكر الدارقطني أنه كان طلقها نقله عنه ابن النحوي ويكون ما تقدم من جراحة أصابته
بأحد يحمل قول من قال تزوج حفصة بعد ثلاثين شهرا من الهجرة وعلى الأول يحمل رواية من روى أنه تزوج بها بعد سنتين عقب
بدر وخنيس بضم المعجمة وفتح النون وسكون التحتية آخره سين مهملة وكان معمر بن راشد يصحفه فيقوله بالمهملة فالموحدة فالمعجمة
آخره بن حذافة بمهملة فمعجمة ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وهو أخو عبد الله
ابن حذافة كان من السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة قال لقيت عثمان بن عفان أي بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه حفصة فيه عرض الإنسان بنته على أهل الخير كما ترجم به البخاري فقلت إن شئت أنكحتك حفصة
بنت عمر فيه الشفاعة على رأي السكاكي وإنما حضه على القبول أي بنت عمر وأنت تعلم شأنه وحسن خلطته فقال سأنظر في
أمري أي أفكر في شأني هل أتزوج الآن أولا ونحو ذلك فلبثت بكسر الموحدة أي أقمت منتظرا له ليالي بالنصب على الظرفية
ثم لقيني فقال قد بدا بالألف اللينة أي ظهر لي أن لا أتزوج يومي هذا أراد به مطلق الزمن أي في زمني هذا وأتى به لدفع توهم إرادته
التبتل والانقطاع عن التزوج المنهي عنه فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت
هو لكونه ترك الكلام عن قصد ولذا كان أخص من السكوت أبو بكر فلم يرجع بفتح التحتية مضارع رجع المتعدي ومنه قوله تعالى
فإن رجعك الله أي لم يرده إلي شيئا من القبول والإعراض لا بالصريح أو التعريض أو غيرهما فكنت أوجد أي أشد موجدة أي غضبا
عليه مني على عثمان وذلك لأن عثمان حصل منه الجواب وأما الصديق فترك أصلا فلبثت ليالي ثم خطبها النبي صلى الله
عليه وسلم فأنكحتها إياه والجملة هي الباعثة لذكر خلف وابن عساكر الحديث في مسند عمر ثم عليه ابن النحوي في شرح هذه
البخاري فلقيني أبو بكر أي بعد تمام التزوج فقال لعلك هي فيه للإشفاق وأتى بها اعتمادا على حسن خلق عمر وأنه لا يغضب لذلك ولكن جوز
الغضب منه بحسب الطبع فقال له ذلك وجدت أي غضبت علي بتشديد الياء حين بالفتح المحتمل لكونه حركة إعراب إذ هي منصوب
على الظرفية ولكونه حركة بناء لأنه ظرف مضاف لجملة صدرها ماضي وهي عرضت علي حفصة فلم أرجع بفتح الهمزة إليك شيئا فقلت
نعم إخبارا بالواقع وعملا بالصدق وإعراضا عن المواربة قال فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني
كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أي مريدا للتزوج بها ولعله كان بحضرة الصديق دون غيره فرأى أن ذلك من
السر الذي لا يباح فلذا قال فلم أكن لأفشي بضم الهمزة أي أظهر سر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما أسره إلي وذكره
لي ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها بكسر الموحدة فيه أنه يحرم خطبة من ذكرها صلى الله عليه
وسلم على من علم به وكتم السر والمبالغة في إخفائه وعدم الكلام فيما قد يخشى منه أن يجر إلى شيء منه وأن من ذكرها صلى الله عليه
وسلم ثم أعرض عنها لا يحرم التزوج بها إذا ليست من أزواجه وإنه الجملة المذكورة عن الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحميدي
وأبو مسعود الحديث في مسند أبي بكر ولما أخرجه الطرقي في مسند أبي بكر قال فقد خرجت الأئمة من عهد أحمد بن حنبل إلى
زماننا هذا الحديث في مسند الصديق أنه ذكره رواه البخاري في المغازي والنكاح من صحيحه تأيمت بفتح الفوقية والهمزة وتشديد يد
التحتية والتفعل فيه للصيرورة كما أشار إليه المصنف بقوله أي صارت بلا زوج الأنسب لبيان الاشتقاق أي صارت أيما
أي بلا زوج وما أفهمه قوله صارت من أن الأيم خاص بمن فورقت عن الزوج غير مراد ففي المصباح الأيم العزب رجلا كان أو امرأة
قال الصغاني سواء تزوج من قبل أم لا وكان زوجها خنيس توفي رضي الله عنه في المدينة كما تقدم وجدت بفتح أوليه معناه
غضبت بفتح فكسر ومصدره موجدة وهذا الفعل تختلف مصادره باختلاف المراد منه فيقال وجده يجده وجدانا بالكسر ووجودا
لغة لبني عامر يجده بضم الجيم ولا نظير له في المثال والضمة عارضة فلذا لم تعد الواو المحذوفة لوقوعها بين حرف مضارع مفتوح
وحرف مكسور ووجدت الضالة أجدها وجدانا أيضا ووجدت في المال وجدا أيضا بالضم والكسر لغة ووجدت عليه أيضا ووجدت عليه
في الحزن وجدا انتهى ملخصا من المصباح وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنا بضم الكاف وتشديد النون حرف أي نحن جماعة النسوة

والفاعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فهو على لغة أكلوني البراغيث عنده فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي جملة حالية ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يجوز أن تكون الجملة من جملة تمشي فيكون متداخلة أو من فاعل أقبلت فيكون مترادفة ويجوز أن تكون جملة مستأنفة استئنافا بيانيا جوابا عن سؤال كيفية مشيها والمشية بكسر الميم في الموضعين لبيان الهيئة وشيئا منصوب على المفعول المطلق أي شيئا من المشية أو المفعول به أي من الأحوال فلما رآها أي أبصرها رحب بتشديد المهملة بها أي بادرها بالترحيب وفسر ذلك بقوله قال مرحبا بابنتي وعدي بالباء لأنه قد راشتقاقه من رحبت بك الدار بضم الحاء ومعنى مرحبا مكانا رحبا واسعا ثم أجلسها عن يمينه أو شماله شك من الراوي أو عن شماله بكسر الشين ولعل ثم للتراخي كالإجلاس عن ابتدائه أو قوة النظر عليها حالة إقبالها أو أنه استعير ثم مكان الفاء ثم سارها لعلها أو مثاله ثم للتراخي نظرا إلى أنه صلى الله عليه وسلم قدم قبل ذلك مؤانستها بأنواع من الإكرام وشريف الكلام لئلا يتلقاها بذلك هو لما قدمت عليه وتشرفت بجلوسها بين يديه والمفاعلة يحتمل أن تكون على بابها ويحتمل أن تكون للمبالغة أي أخفى الأمر لها مبالغا في إخفائه عن سواها ويؤيده كتمها له عن عائشة لما استفسرتها عنه فبكت بكاء شديدا لما في ذلك من عظم المصاب وشدة الهول وفيه قالت أخرى صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا رضي الله عنها وعنا بها فلما رأى أي أبصر جزعها بفتح أوله مصدر جزع الرجل من باب تعب إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا كذا في المصباح سارها المسارة الثانية فهو مفعول مطلق ويجوز إعرابه ظرفا جريا لما لحمتها وجريا على ما يبدو من ألطاف المولى سبحانه وتعالى من تعقيب الكسر بالجبر والحزن بالفرح والعسر باليسر فضحكت فقلت لها تسليها عما دابه من آثار الجزع خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرار بكسر أوله مصدر وفاعل أيضا ثم أنت تبكين أي ما في ذلك من التكريم والتخصيص بنقيض الشغل به عن سائر مقتضيات البكا وهذا من السيدة رضي الله عنها لكونها لم تعلم ما أسر به إليها أولا وآخرا ولو علمت ذلك لا استفهمتها بالبكا لما أسعف الصاحبان أم أيمن لما زاراها فذكرتهما بأيام المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من ذلك المجلس سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون المسئول عنه جميع ما سارها به أولا وآخرا ويحتمل أن يكون المسئول عنه الأول ويومي إلى الأول عموم ما في قول فاطمة رضي الله عنها ما كنت لأفشي بكسر اللام وهي لام الجحود والإفشاء الإظهار على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فإن المفرد المضاف من صيغ العموم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد ذلك بزمن قلت عزمت عليك بما لي الباء للقسم الاستعطافي ويحتمل كونها للسببية عليك من الحق إذ هي من أمهات المؤمنين وزوج المصطفى وحبه وأجل نساء ... وأكرم وقولها عزمت عليك استعارة للقسم أي أقسمت عليك لما حدثتني بما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اللام موطئة للقسم وما مزيدة للتأكيد فقالت أما الآن منصوب محلا بالمحذوف أي أما إذ سألتني الآن وفتحة الآن فتحة بناء في محله فنعم أما بفتح الهمزة وتشديد الميم حين سارني في المرة الأولى فأخبرني الظرف منصوب بمقدر أي بكائي وقت مسارته لي أولا وعمل مع صدقه لأنهم يتوسعون في الظرف ما لا يتوسعون في غيره أن جبريل اسم سرياني معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة فلأنه كان يتم النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن فيتعهده بحيث جبريل ولعل ذلك ليجمع بين مزيتي العرض والأخذ من المبلغ والمراد بالقراءة ما نزل منه إلى حين تدارسهما فإنه لم يكمل إلا قبيل وفاته بنحو تسعين يوما أو شك من الراوي مرتين ومرة ومرتين مما ناب فيه عن المصدر اسم العدد نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة فهو مفعول مطلق وقال وإنه أي جبريل عارضه أي النبي صلى الله عليه وسلم الآن مرتين هذا يبين أن المعول عليه أن المعارضة في كل عام كانت مرة ولذا لما تكررت أخذ منه النبي صلى الله عليه وسلم قوله وإني لا أرى بضم الهمزة أي أظن الأجل أي مدة الحياة إلا قد اقترب أي قرب والبناء للمبالغة فاتقي الله عند حلول ذلك بأن لا تفعلي محرما من نياحة أو شق جيب أو غير ذلك مما يشعر بعدم الرضى والاعتراض على الأقدار واصبري أتى به مع تناول ما قبله له اهتماما بشأنه وأنه واسطة عقد الأمور بوجه وذلك لغلبة داعية الطبع إلى ما يترتب على الجزع غالبا من التبرم والتضجر وقوله فإنه نعم السلف أنا لك جملة مستأنفة كالتعليل

لها

لما قبلها أي فإن ما يترتب على ذلك من شرف السلف لك يعدل ما قد يبيد ومن جزع الفراق فبكيت بكائي الذي رأيت أي بكاء سالما من الإثم ومثله لا يمنع منه ولا نهاها عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه لا أثر على محذور فلما رأى جزعي أي أثره من البكا سارني الثانية فقال يا فاطمة أما أداة استفتاح أتي بها لتنبيه المخاطب على ما بعدها المعظم موقعه ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وهذا مسل لها عن عظيم ما توقع من فراق سيد الأحباب ولما كان ذكر المصاب أعظم مصاب ناسب أن يجازى الصابر عليه بأعظم الثواب من فضل الوهاب وهي أفضل الأمم فتكون أفضل نساء أهل الجنة كما جاء كذلك في رواية أخرى فضحكت ضحكي الذي رأيت أي الخالي عن الأشر والبطر وذلك لكمال سرورها وطيب أصلها لم يغير نوع فقدها سيد الأصل استسلاما لربها وإنما دمعت عيناها وجزع قلبها مع الصبر على مراد مولاها سبحانه فهو نظير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم العين تدمع والقلب يجزع ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا يحملها الأشر والبطر إذ بشرت بما بشرت به لكمال يقينها ومزيد عقلها بل كان لسان حالها كلسان قاله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في باب علامات النبوة وهذا أي اللفظ المسرود لفظ مسلم في أبواب الفضائل ورواه النسائي في الوفاة وابن ماجه في الجنائز وعن ثابت بالمثلثة وبعد الألف موحدة فمثناة وهو البناني بضم الموحدة فنونين مخففتين بينهما ألف تابعي مكثر للرواية عن أنس وقد بسطت ترجمته في كتاب الشمائل عن أنس رضي الله عنه قال أتى أي جاء علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان جملة حالية من مجرور على والغلمان بكسر المعجمة وسكون اللام جمع غلام ففيه جواز اللعب المباح للمراهق فسلم علينا من حسن خلقه ومزيد لطفه فبعثني أي أرسلني قال في كل شيء ينبعث بنفسه فالفعل يتعدى إليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فالفعل يتعدى إليه بالباء فيقال بعثت به وأوجز الفارابي فقال بعثته أي أهبته وبعثت به وجهته في حاجة التنوين فيها يحتمل كونه للتعظيم أو التحقير فيبنى على الأول مزيد نباهة أنس إذ أهل للإرسال لذلك فأبطأت أي طالت مدة غيبتي على أمي فلما جئت قالت ما حبسك من باب ضرب أي منعك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة أي لأجلها ويجمع على حوائج وهو جمع على غير قياس وذكر الأصمعي أنه مولد وهي جمع حاجات وحاج وقال أبو عبيدة الهروي قيل أصل حاجة حائجة فيصح جمعه على حوائج كذا في الفتح للحافظ فقالت ما حاجته سؤال عن تعيينها قلت إنها سر في المصباح السر هو ما يكتم وهو خلاف الإعلان أي فلا يظهر للغير قالت لا تخبرن بتشديد النون مبالغة في تأكيد النهي عن إفشائه فإن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من ألفاظ العموم لكونه في سياق النهي قال أنس منبها لثابت على مكانته عنده ومحبته له والله لو حدثت به أحدا كائنا من كان كما يشعر به سوقه في حيز الشرط لحدثتك به يا ثابت ففيه عظم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه العهد رواه مسلم في الفضائل وروى البخاري بعضه مختصرا أي في باب الأدب من صحيحه من طريق ثابت بلفظ أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به

باب الوفاء بالعهد

أي إذا عاهد على أمر وإنجاز الوعد قال تعالى وأوفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاطونها أو ما عاهد الله من تكاليفه إن العهد كان مسئولا أي عنه أو مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وقال تعالى وأوفوا بعهد الله أي بما عهد الحكم من التكاليف أو بما عاهدتموه به من التزام الإقرار بتوحيده والقيام بعبوديته وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي بالعهود وهو ما عهد في القرآن كله وعمومه متناول لسائر العقود وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أشد البغض ونصبه على التمييز وفاعله أن تقولوا ما لا تفعلون وفي هذه الأسلوب من الكلام من المبالغة ما لا يخفى والآية نزلت في جماعة قالوا لو وددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أنه الجهاد فلما فرض نكل منه بعضهم وكرهوا فنزلت أو نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فتولوا يوم أحد مدبرين أو في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفعلون وعلى أي ففيه وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية بالمد بعدها ألف لينة فتحتية خفيفة أي علامة المنافق استشكل بأنها قد تكون في المسلم من

عندية مكانة والمقت

واحسن بان المراد ان هذه خصال المنافق وصاحبها شبيه بالمنافق بالمطلق الا ان هذا نفاق خاص في حق من حدثه ووعده
وائتمنه من الاسلام بابطان الكفر وقيل ان المراد به المنافقون الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم وكذبوا
ووعدوا بنصر الدين فاخلفوا واوتمنوا في دينهم فخانوا وقال الخطابي المراد نفاق العمل لا نفاق الايمان قال الملوي في اللامع
الصبيح على الجامع الصغير الصحيح واحسن من هذا ان النفاق شرعي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وعرفي وهو كون سره
بخلاف علانيته وهو المراد هنا وفي الحديث اجوبة اخرى ثلاث اخر بيناها باعتبار ارادة الجنس اي كله واصعبها انه
او ان مجموع الثلاث هو الاية اذا حدث كذب اي اخبر بخلاف الواقع وجعل الجملة الشرطية خبرا بعد خبر اولى مما قبله يقتضي انه
محمول عليه لكن على معنى عند تحديثه واذا وعد اي اخبر بخير في المستقبل وعطفه على ما قبله مع انه من افراده لان الخلف قد يكون
بالفعل وهو غير الكذب فتغايرا وجعل حقيقة اخرى خارجة عن التحديث ادعاء كما في عطف جبريل على الملائكة بادعاء انه
نوع اخر لزيادة قال الشاعر ۝ فان تفق الانام وانت منهم ۝ فان المسك بعض دم الغزال ۝ وكذا كل خاص يعطف على عام قاله
البرماوي اخلف اي جعل الوعد خلافا ولم يف به واذا ائتمن اي جعل امينا وفي رواية اتمن بتشديد التاء وذكر بقلب
الهمزة الثانية منه واوا وابدال الواو تاء وادغام التاء في التاء خان اي تصرف على خلاف الشرع وحصر هذه الثلاثة بالذكر لاشتمالها
على المخالفة التي هي مبنى النفاق من مخالفة السر العلن متفق عليه والحديث قد تقدم مع شرحه في باب الامر باداء الامانة زاد في
رواية مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم اي قال المحقق بحسب ما عنده اي فهذه خصال المنافقين وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص بحذف الياء اكتفاء بدلالة الكسرة عليها او انه من العيص فيكون اجوف كما تقدم بسطه رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اربع سوغ الابتداء بنكارته تقدير اضافته اي اربع خصال وجملة من كن فيه كان منافقا خالصا
قال ابن بطال اي في الخصال المذكورة ومن كانت فيه خصلة اي خلة بفتح اولها منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها
يحتمل ان تكون خبر المبتدا او ان تكون صفة والخبر قوله اذا ائتمن خان بتوجيهه السابق قال البرماوي والاحتمال الثاني فيه
ركاكة واذا حدث كذب واذا عاهد غدر اي ترك الوفاء بما عاهد عليه وفعل خلاف ما عهد اليه ان يفعل واذا خاصم فجر
اي مال عن الحق وقال الباطل والشق ستر البيانه قال المصنف وانما قال في هذا اربع وفيما قبله ثلاث لان الشيء الواحد قد تكون
له علامات كل واحدة منها تحصل بها صفته ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون اشياء وقال الطيبي العلامات
مرة يذكر بعضها ومرة جميعها او اكثرها قال الزركشي والاولى ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص فلعله وهذا
مفرع على ان مفهوم العدد غير حجة ورجح بعضهم حجيته متفق عليه ورواه ايضا احمد والنسائي كلهم من حديث ابن عمرو كذا
في الجامع الصغير والحديث عند الشيخين في كتاب الايمان وعن جابر رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم لو يحتمل ان تكون للتمني فلا جواب لها ويحتمل كونها شرطية ووصل بينها وبين شرطها فالفاصل في لفظ قد جاء مال البحرين
هكذا وهكذا وهكذا بتقدير كذا بتقدير لفظ الاخذ ثلاثا وقد جاء في رواية البخاري بزيادة فبسط يديه ثلاث مرات وجملة اعطيتك جواب
الشرط بحذف اللام منه تخفيفا وهذا التمني منه يجيء مرة اخرى غير ما تقدم في باب فضل الزهد في الدنيا من حديث عوف وفيه
في الحديث فقدم يعني ابا عبيدة بمال البحرين والله اعلم ان ذلك هو الذي سال العباس النبي صلى الله عليه وسلم ان ياذن له
ان ياخذ منه لانه فادى بنفسه وابني اخويه فاذن له ويحتمل انه مال اخر من البحرين والبحرين من الاعلام المنقولة عن المثنى
فيعرب اعراب اصله حملا له عليه فلم يجيء مال البحرين هو مال الجزية وكان العلاء الحضرمي عامل النبي صلى الله عليه وسلم
عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم هناك محذوف دل عليه الكلام اي وولي الخلافة الصديق وعطف عليه بالفاء
في قوله فلما جاء مال البحرين امر ابو بكر رضي الله عنه يحتمل ان يكون من ارادة اصل الفعل اي وقع منه الامر فنادى اي المامور من كان
له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة بكسر العين مصدر حذفت فاؤه وعوض عنها الهاء في اخره اي وعد او للتنويع
دين فلياتنا لاستيفاء ماله فاتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا كناية عن قوله لو قد جاء مال البحرين
الى اخره فحثى لي حثية استعمل هنا من الياء وقد جاء من الواو ايضا حثوة ومبادرة الصديق بالاعطا يحتمل ان يكون اعتمادا

على قول جابر ولصدقه لما يعلم من دينه وورعه المانعين له من الكذب في مثل ذلك ويحتمل انه بعد ان اقام عليه بينة لان هذا
المال الحق فيه لعموم المسلمين فلا يتصرف فيه الامام بمجرد قول المدعي وان كان معلوم الصلاح والصدق ثم رايت الحافظ قال
في كتاب الحوالة من فتح الباري في الكفالة اما كلام ابن التين فابابكر لم يلتمس من جابر شاهدا على صحة دعواه ويحتمل ان يكون علم بذلك فقضى له
بعلمه فيستدل به على جواز مثل ذلك للحاكم وفي كتاب الشهادات من الفتح لما كان صلى الله عليه وسلم احق الناس بمكارم الاخلاق
ادى ابو بكر مواعيده عنه ولم يساله البينة على ما ادعاه لانه لم يدع شيئا في ذمته وانما ادعى شيئا في بيت المال وذلك موكول الى اجتهاد الامام
انتهى فعددتها فاذا هي خمسمائة خبر مبتدا محذوف فقال خذ مثليها بالتثنية متفق عليه رواه البخاري في مواضع من صحيحه
كالكفالة والشهادات والجزية ورواه مسلم في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم باب الامر بالمحافظة اي شدة
الحفظ على ما اعتاده من الخير فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم اي من النعم او النقم حتى يغيروا
ما بانفسهم من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد في قال الرب وعزتي وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على ما
كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي وانما
فاذا غير المتعبد ما اعتاده من الطاعة غير الله ما كان يبسطه عليه من النعم ابو في الحديث فان الله لا يمل حتى تملوا وقال تعالى
ولا تكونوا في بعض الايمان ولا يخفى ما فيه ولبعض سائر العهود كالتي نقضت اي افسدت غزلها مصدر بمعنى المغزول
اي ما غزلته من بعد قوة اي نقضت بعد احكامه وفتله انكاثا جمع نكث بكسر النون كما في المصباح ونظيره حمل واحمال
وهو الغزل المنقوض زاد كالعيني في المصباح لينغزل ثانيا وانكاثا مفعول ثان لنقضت بتضمينه معنى الجعل او مفعول مطلق لنقضت
وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل انه في امراة كانت تفعل ذلك وقال تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب عطف على
ان تخشع وقرئ على قراءة التاء الفوقية التفات من قبل كاليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله وقال تعالى فما رعوها حق رعايتها بالقيام بها الا قليلا مع ادعائهم انه
قربة والايات تقدم الكلام عليها في باب المحافظة على السنة وفيه ايضا حديث ابن عمرو المذكور وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان لم اقف على من سماه وقد قال بعض
المحققين لا ينبغي الفحص عمن ابهم في مثل هذا المقام فالستر عليه اولى والتقصير من شان الناقد البصير ثم بين المثل المنهي عنه بقوله
على سبيل التفسير كان يقوم الليل اي بصلاة التهجد فترك قيام الليل وانما كره لما يؤذن به من قلة الاكتراث بالطاعة
والاحتفال اذ لو كان متذكرا محتفلا بها لجاهد قلبه لما وقع منه ذلك متفق عليه اخرجاه في كتاب الصلاة باب استحباب
طيب الكلام اي لينه وترك خشونته وطلاقة الوجه هي اي تلالؤه بالتبسم والابتسام عند اللقاء قال الشاعر بنيها
وجه المرء حين من الخزي فكيف بمن يبري الخزي وهو ضاحك وقال الله تعالى واخفض جناحك لين جانبك وتواضع للمؤمنين
اي دون الكفار قال تعالى واغلظ عليهم وقال تعالى ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا اي تفرقوا
من حولك وعن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وتشديد الياء ابن حاتم بمهملة وبعد الالف مثناة فوقية الطائي تقدم
ترجمته رضي الله عنه في باب التقوى وبشرح الحديث في باب بيان طرق الخير اتقوا النار اي اتخذوا ما يقيكم منها ولو كان
الاتقاء بشق بكسر الشين اي نصف تمرة فان الله تعالى يقول ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وجاء عن عايشة انها وقف عليها سائل فتصدقت عليه بعنبة فاحتقرها فقالت له
انها تعدل مثاقيل من ذر فمن لم يجد اي ما يتقي به من الصدقة وان قلت فبكلمة طيبة يكون نطقها
للمخاطب قائما مقام ما فاته من البر متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والكلمة
الطيبة كامر بمعروف ونهي عن منكر وعلانية القول المخاطب في غرضه صدقة فافاد الخبر ان الصدقة وان غلبت
في المال لكنها تكون في غيره كالكلمة المقال متفق عليه وهو مما ذكر من حديث ابي هريرة بعض حديث وذكره بالواو
العاطفة فيما ذكر تقدم بطوله في باب بيان طرق الخير وكذا تقدم في حديث ابي ذر الذي يليه وعن ابي ذر رضي

الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن بتشديد النون من المعروف اي مما يستحسن شرعا شيئا ولو كان ذلك المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق ومتهلل بالبشر لان الظاهر عنوان الباطن فلقياه بذلك يبشره بحسنه له وفرحه بلقياه والمطلوب بين المؤمنين التوادد والتحابب رواه مسلم باب استحباب بيان اي اظهار الكلام بان لا يخفى شيء من حروفه فلا يسمعها المخاطب وايضاحه باستعمال الالفاظ الظاهرة الدلالة على المراد واجتناب الغريب للمخاطب وذلك ليسهل فهمه وتكريره ظاهره ولو باعادته مرة اخرى والخرفي فعلي ذلك ثلاثا للعالم اشار بهذا التثليث هو الغاية وان اصل التكرار مطلوب اذا دعى اليه المقام ويحصل ولو بمرة اخرى ليفهم اذا لم يفهم الا بذلك اي المذكورين جميع الثلاثة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة المراد بها المعنى اللغوي اعادها اي كررها ثلاثا اي اذا كان المقام يقتضي الاعادة والتكرار اما لمزيد الاعتناء بمدلول ذلك او لكثرة المخاطبين او لعزة ذلك وحقه حتى تفهم اي ليفهم عنه فحتى تعليلية اذ لو كانت غائية لما قيدت بالثلاث واذا اتى على قوم فسلم سلم ثلاثا اما لكثرتهم بحيث ان سلامه على اولهم لا ينتهي الى اوسطهم واواخرهم واما لغفلة بعضهم عن سلامه لكونه نائما او في شغل بال او نحو ذلك كما بينته في شرح الاذكار او انه عند الاستئذان كما قال الخطابي ففي الحديث اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ونظر فيه بان الاذن اذا حصل بحصول التسليمة الاولى لا تثنى الثانية قال البرماوي والاوجه ان معناه كان اذا اتى على قوم سلم تسليم الاستئذان واذا دخل سلم تسليم التحية واذا خرج سلم تسليم الوداع والثلاثة مسنونة وقال ابن بطال انما كان تكرار الكلام والسلام اذا خشي ان لا يفهم عنه او لا يسمع سلامه وفيه ان الثلاث غاية ما يقع فيه البيان رواه البخاري في كتاب العلم بهذا اللفظ ورواه في الادب من صحيحه لكن بلفظ كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ورواه الامام احمد والترمذي في جامعه كلهم من حديث انس كما في الجامع الصغير وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام اي ما يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا اي بينا ظاهرا او فاصلا بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل اي فاصل قاطع كذا في النهاية ويقرب الاول قوله على سبيل الاستئناف يفهمه كل من يسمعه فانه في الظهور اقرب ويجوز ان يكون في محل الصفة للكلام بعد وصفه بالمفرد او في محل الحال منه لتخصصه بالوصف رواه ابو داود في سننه باب الاصغا اي امالة الجليس رأسه او سمعه لحديث جليسه الذي ليس بحرام كان يكون مطلوبا او مباحا واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه بكسر الراء جمع مذكر مفعول المصدر اي طلبه من الحاضرين ان ينصتوا والواعظ داخل في المخوف من عقاب الله المرغب في ثوابه بذكر ما جاء في ذلك عن جرير بن عبد الله البجلي تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب من سن سنة حسنة وشرح حديثه هذا في باب تحريم الظلم في اثنا حديث ابن عمر وحديث ابي بكرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بفتح اولهما على الافصح والاشهر استنصت الناس اي مرهم بالانصات ليستمعوا لما اخص الرباعي قال البرماوي وهو قليل وذلك لانه سبب لتيسير وصول المسموع اليهم ثم قال اتى بثم كاله للتراخي مدة المعطوف بها من امور يرد ذلك الكثرة الجمع فانهما تحتاج لمدة ويحتمل ان يكون وضعت ثم موضع الفاء لا ترجعوا اي لا تصيروا بعدي كفارا اي كالكفار في الفعل الاتي او كفار النعمة الاخرة المقتضية لضد ذلك او كفرا ضد الايمان ان اعتقد حل ذلك يضرب بالرفع والجزم كما تقدم بتوجيههما بعضكم رقاب بعض والمراد النهي عن الاسباب المؤدية الى التقاطع والتقاتل من التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر وقد قدر الله وقوعهم فيما نهى عنه ولا معقب لما اراد سبحانه متفق عليه باب الوعظ قال في المصباح هو الامر بالطاعة والوصية بها والاقتصاد اي التوسط فيه اي بين البسط المؤدي الى الاملال والايجاز المؤدي الى عسر الفهم للمثال قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك اي دينه وهو التوحيد واعماله بالحكمة القرآن والموعظة الحسنة مواعظ القرآن وقيل المراد القول اللين بلا غلظة وتعنيف وعن ابي وائل بالهمز بعد الالف كنيته شقيق بفتح المعجمة بعدها قافين بينهما تحتية بوزن نصر ابن سلمة الاسدي الكوفي ثقة مخضرم قال الحافظ في التقريب مات سنة اربع وثمانين قال كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا اي بالتكاليف الشرعية

بذكر

بذكر ثواب ما طلب منها فعلا وعقاب فعل ما طلب منها تركا في كل خميس فقال له رجل لم ادر من سماه يا ابا عبد الرحمن كنية ابن مسعود لوددت جواب قسم مقدر اي والله لوددت انك تذكرنا كل يوم وذلك لعظيم ثمرة التذكير وحلاوة نتائجه فقال اما بتخفيف الميم اداة استفتاح انه يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم اي ومعمولاها مؤولة بمصدر فاعل يمنع اي يمنعني كراهة املالكم فان النفوس من طبعها الملال مما يداوم عليه وان كان محبوبا لها واني اتخولكم اي اتعهدكم بالموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها وسياتي الخلاف في ضبطه اهو بالخاء المعجمة او بالمهملة وباللام او بالنون عند بيان المص لمعناه بها مخافة مفعول له اي خوف السامة كالملالة وزنا ومعنى والمراد سامتنا فان السامة منه صلى الله عليه وسلم لم يدل عليه السياق علينا متعلق بالسامة على تضمينه معنى المشقة او بوصف لو حال محذوف اي الطارية او طارية او صفة محذوفا متفق عليه ووقع عند البخاري في بابها كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة والعلم بلفظ كراهة السامة قال السيوطي في التوشيح وقد روي مخافة في الباب الاتي فالتعبير بكراهة من تصرف الراوي يتخولنا يتعهدنا اي يراعي الاوقات في وعظنا ولا يفعله كل يوم وقال ابن السكيت معناه يصلحنا ونعوج علينا وهذا على انه بالخاء المعجمة وتشديد الواو وباللام قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب من حيث الرواية وصح به المعنى وقال البرماوي بعد ذكر الاقوال المذكورة في ضبطه انه بالمهملة رواية لكن الرواية الصحيحة بالاعجام وقال ابو عمرو بن العلاء وقد اطلقه البرماوي ولم ينسبه ونسبه كما قلنا السيوطي يتخوننا بالنون والتخون التعهد وترد على الاصمعي روايته باللام كان الاصمعي يقول ظلمه فانه يروى باللام وبالنون وقال التيمي يتخوننا فلانا نتعهده وحفظه كانه اجتنب منه الخيانة المخلة بالحفظ وقال ابو عمرو الشيباني الصواب بالحاء المهملة اي يطلب احوالنا التي تنشط فيها للموعظة والاتيان بالفعل مضارعا بعد كان الماضي لقصد الاستمرار نحو كان حاتم يقري الضيف وعن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم ابن ياسر بالتحتية وبعد الالف سين مهملة ابن عامر بن مالك العنسي بنون ساكنة بين مهملتين مفتوحة فمكسورة ابو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الاولين بدري وقتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين كذا في التقريب روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث وقد ترجم المص في التهذيب وفيه في مسند الامام احمد وكتاب الترمذي وغيرهما عن علي بن ابي طالب قال جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وقال الترمذي حديث صحيح وفي حديث عند الترمذي وقال حديث حسن عن حذيفة مرفوعا اهتدوا بهدي عمار وفي المسند للامام احمد من حديث خالد بن الوليد مرفوعا من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله وفي سنده انقطاع وهو ووالده صحابي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل اي بالنسبة للخطبة فلا ينافي الحديث اذا صلى احدكم بالناس فليخفف الحديث وقصر خطبته مئنة من فقهه وانما كان كذلك لان الفقيه يعلم ان الصلاة مقصودة بالذات والخطبة توطئة لها فيصرف العناية الى ما هو الاهم وايضا فان الصلاة عبادة العبد والاطالة فيها مبالغة في العبودية والخطبة المراد منها التذكير وما قل وقر خير مما كثر وطال فاطيلوا الصلاة اي بالنسبة الى الخطبة لا بحيث انه يشق حتى يوقع في الملل واقصروا الخطبة رواه مسلم وقال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان اورده ذكره كذلك وزاد في اخره وان من البيان سحرا رواه احمد ومسلم عن عمار مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة اي علامة دالة على فقهه تقدم وجهه وعن معاوية بضم الميم بعدها مهملة وبعد الالف واو فتحتية خفيفة ابن الحكم بفتح المهملة والكاف السلمي بضم المهملة وفتح اللام نسبة الى بني سليم قبيلة من العرب قال الحافظ في التقريب صحابي نزل المدينة وكذا قال المص في التهذيب وزاد فيه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا انفرد به مسلم عن البخاري وروى له حديث الباب قال المص في التهذيب وخرج عنه ابو داود والنسائي رضي الله عنه قال بينا بالالف كذا بضم على الاضافة لما بعده وهو جملة مستانفة انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم اي المصلين فقلت مشمتا له اي بعد حمده اذ التشميت انما يسن ح ويحتمل انه بادره عند عطاسه لجهله بتوقف ذلك على الحمد وهو المتبادر من سياق عبارته يرحمك الله خبر لفظا انشاء معنى فرماني القوم بابصارهم

نشر الانكار لما فعلت لاشتماله على الخطاب الادمي وهو مبطل للصلاة وان كان في ذكر وليس رميهم له بابصارهم من الالتفات المنهي
عنه لانه يحتمل ان يكون بمجرد لمح اعينهم وبفرض كونه التفاتا فهو لحاجة لا يكره فقلت واثكل بضم المثلثة وسكون الكاف كما سياتي
وبفتحهما وهما لغتان حكاهما الجوهري كالبخل والبخل امياه بكسر الميم قال القرطبي اي مضاف اليه ثكل وكلاهما مندوب
كما قالوا وامير المومنيناه واصله ان يزيد قد عليه الالف لمد الصوت والحقت بها السكت الثابتة في الوقف المحذوفة في الوصل
نقله عنه السيوطي في زهر الربي اي وافقدها لي فاني هلكت ما شانكم تنظرون الي جملة حالية من الضمير فجعلوا يضربون
بايديهم الباء زائدة على افخاذهم زيادة في الانكار علي والظاهر انه لم يتكرر منهم الا ثلاثا فان المتيقن منه واحدة والزايد
مشكوك فيه فلا تبطل الزكاة بتقليل الفعل وهو ما دون الثلاث حينئذ اما الثلاث المتوالية عرفا فتبطل فلما رايتهم يصمتونني
اي يامرونني بالسكوت بالاشارة غضبت لجهلي بقبح ما فعلت ومبالغتهم في التسكير علي لكني سكت امتثالا لانهم اعلم مني ولم اعلم
بمقتضى ذلك فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم جوابه قال الاتي وما بينهما اعتراض لما فيه من المناسبة والالتيام فبابي هو اي
فرسول الله صلى الله عليه وسلم مفدي او افديه بابي وامي وقرنه بالفاء ترتيبا او تفريعا على حسن تعليمه ما رايت معلما
قبله ولا بعده احسن تعليما منه فيه تعريض بانهم بالغوا في الانكار عليه في الكلام مع عذره بجهله لتحريم ذلك لقرب اسلامه ثم بين
الاحسنية بقوله فوالله ما كهرني قال المظهر كما ياتي اي ما نهرني هذا قول ابي عبيد كما في زهر الربي للسيوطي قال وقيل الكهر
العبوس في وجه من تلقاه ولا ضربني ولا شتمني صرح بهما مع العلم بانتفائهما من انتفاء الاول لان مقام المدح مقام خطابة
واطناب قال ان هذه الصلاة اي جنسها الشامل لفرضها ونفلها وما الحق بها من سجدة تلاوة وشكر والمشار اليه ما في الذهن
لا في الخارج لايهام اختصاص النهي به لا يصلح فيها شيء من كلام الناس المراد بالكلام المعنى اللغوي وهو كل لفظ سواء كان مهملا
او مستعملا فيبطل بالنطق بشرط ان يسمع نفسه ان اعتدل سمعه ولا عارض من لغط ونحوه بالحرف المفهم كق امر من الوقاية وبالحرفين
وان لم يفهما من كلام الادميين وان لم يقصد خطابهم ولو بالنحنحة وان لم يفهما كان معه فتولدت الف وواو ويا وان تعلق ذلك بمصلحة
الصلاة والكلام لغة يقع على المفهم متضمنا لمقصود الكلام وان اخطا لحذفها السكت بخلاف غير المفهم فانه يعني فيه اقل ما ينبني عليه
الكلام وهو حرفان ويستثنى من كلام الناس اجابة المصلي للنبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل وان كثر فانها واجبة لا تبطل
بها الصلاة لشرفه صلى الله عليه وسلم ولذا امر المصلي ان يقول السلام عليك ايها النبي وزعم انه خطاب لغايب يرده ان الخطاب
مبطل للصلاة ولو لغايب بان خطر انسان في باله فقال مخاطبا له فيها يرحمك الله بخلاف اجابة الابوين فانها تبطل وان اوجبناها
بان تاذيا بعدمها تاذيا ليس بالهين سواء الفرض والنفل ويستثنى امور اخرى مذكورة في كتب الفقه قال السيوطي
وحرمة الكلام في الصلاة من خصايص هذه الامة قال ابن العربي كان شريعة بني اسرائيل يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم
فجاءت شريعتنا بعكس ذلك وقال ابن بطال انما عيب على جريج عدم الاجابة لامه في الصلاة لان الكلام في الصلاة كان مباحا
في شرعهم انما هي كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بضمير الواحدة المونثة والمرجع معلوم عليه بسياق اي اعمالها الكاملة الصالحة
فيها او راته في المشكاة هو بضمير المذكر قال في فتح الاله اي الذي يصلح فيها التسبيح اي تقديس الله وتنزيهه عما لا
يليق به والتكبير وقراءة القرآن ومثلها ساير الثناء عليه تعالى والتهليل على كماله ويوخذ من عدم امره صلى الله عليه وسلم لمعاوية باعادة
الصلاة والانتقال ان من تكلم فيها جاهلا بتحريمه وعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام او انه خالط المسلمين ولبعده عن العلماء لا تبطل
صلاته به لعذره ومحل عدم البطلان في ذلك حيث قل الكلام فان الواقع من معاوية نحو خمس كلمات اما ما كثر عرفا فيبطل ولو معذورا
بذلك او شكا كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مثل ما قال من التسبيح والتهليل والدعا قلت يا رسول الله اني حديث
عهد بجاهلية هي ما قبل ورود الشرع سميت به لكثرة جهالاتهم وهذا عذر لما في كلامه في الصلاة وعدم علمه بحرمته فيها وقد جاء
الله في المشكاة جانا بزيادة ضمير المفعول المتكلم ومعه غيره اي جانا معشر الامة بالاسلام اي بدينه على نبيك فلا نجد
علي في اسيلة اخرى تحتاج الى معرفة حكم الله فيها وان منا رجالا ياتون الكهان جمع كاهن وهو من يدعي معرفة الضماير ويخبر
عن المستقبل ما لخبر بخبره او لزعمه انه يدرك الغيب بفهم وامارات بخلاف العراف فان نظره قاصر على معرفة الضال ومكان

ونفلها صح

المسروق

السروق
ونحوهما قال فلا تاتهم قال المظهر قال العلماء انما نهى عن اتيانهم لانهم قد يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الاصابة فيخاف
الفتنة على الانسان بسبب ذلك ولانهم يلبسون على الناس كثيرا من الشرايع قال الخطابي والحديث يشمل النهي عن اتيان
كل من الكهان والعراف قلت ومنا رجال يتطيرون من الطيرة بكسر ففتح او فسكون وهي التشاوم بالشي ولم يات مصدر
على فعلة غير هذا والخيرة وذلك انهم كانوا يتعرفون نحو الطير فان ذهب ذات اليمين مضوا والا رجعوا فنهوا عن ذلك بقوله
ذلك اي التطير شي يجدونه في صدورهم وفي المشكاة بلفظ في نفوسهم اي من التوهم والتشاوم المقتضي بحسب
توهمهم الفاسد رجوعهم عما يريدون فعله فلا يصدهم كذا في اصول الرياض بحذف نون التوكيد وهي ثابتة في المشكاة
اي فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم لانه لا يوثر نفعا ولا ضرا وانما هي يسوله الشيطان في النفس ويزينه لها حتى تعمل بمقتضيته ليجرها
بذلك الى اعتقاد موثر غير الله تعالى وهو كفر صراح باجماع العلماء قال المظهر قال العلماء انما نهاهم عن العمل بالطيرة كان يمتنع من امرا
بسببها لان ذلك في قدرتهم وكسبهم دون التطير لان ذلك يجدونه في النفس ضرورة فلا عتب عليهم فيه قال وقد تظاهرت الاحا ديث
الصحيحة في النهي عن التطير والطيرة وهو محمول على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه وبقي في الحديث
السوال عن الخط وسكت عنه المصنف ولفظه قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك
رواه مسلم قال في المشكاة نقلا لم تكن سكت هكذا وجدته في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وصحح في جامع الاصول بلفظ كذا
فوق لكن قال شارحها ومر شرحها كما ذكرناه وانه لا اشكال فيه والحديث رواه ابو داود والنسائي وله طرق بينها المزي
في اطرافه الثكل بضم المثلثة اي وسكون الكاف وتقدم ان هذه احدى لغتين ثانيهما فتحهما معا وحكاهما الجوهري
وغيره كالبخل والبخل المصيبة والفجيعة اي بالولد بفقده ما كهرني بفتح اوليه اي ما نهرني وعن العرباض بكسر المهملة
فسكون الراء فالموحدة الساكنة فموحدة فالف فضاد معجمة ابن سارية رضي الله عنه تقدمت ترجمته مع شرح الحديث في الباب الذي
ذكره المص قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة اي عظيمة كما قال وجلت اي خافت منها القلوب لانها
محل الدراية من الانسان وذرفت اي سالت منها العيون اي دموعها ففيه مجاز الحذف والقصد ان احسن المواعظ ما كان
جامعا بليغا فافهما لكلام ما دل وقد سبق بكماله البا بمعنى مع في باب الامر بالمحافظة على السنة وقد ذكرنا ان
الترمذي قال انه حديث حسن صحيح اتى بذلك لينبه على ان المطلوب من جملة الاحكام التي لا تثبت الا بالمقبول من الحديث فينبه بذلك
على انه منه باب الوقار بفتح الواو والقاف مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا وهو الحلم والرزانة وبيانا وقر من باب
وعد وعدا اذا جلس بوقار انتهى وما في الترجمة بالمعنى الاول بدليل عطف قوله والسكينة بتخفيف الكاف عليه فهي كما في المصباح
المهابة والرزانة والوقار وفارقه وحكي في النوادر تشديد الكاف قال ولا يعرف في كلام العرب فعيلة مثقلا الا هذا الحرف شاذ انتهى
وبما ذكرنا علم ان عطفها على الوقار من عطف العام على الخاص لانه داخل في مفهومها التي بها اعتنائنا بذلك وسياتي فيه مزيد في
الباب الذي يليه قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي هينين او مشيا هينا بسكينة
ووقار من غير تجبر واستكبار لا مشي المرح فانه مكروه وهو مبتدا خبره الذين يبيتون او الذين صفتهم والخبر اولئك يجزون الغرفة
واذا خاطبهم الجاهلون اي اذا خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم او نسلم منكم لا نجاهلكم
ومتاركة لا خير بيننا ولا شر قال الله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن البصري قالوا السلام وفي
الحديث ما يويده وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا اي مبالغا في الضحك لم يترك
منه شيا ضاحكا قال الحافظ ابن حجر منصوب على التمييز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا اي ما رايته مستجمعا من جهة
الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك حتى ترى بالبناء للمجهول منه لهواته انما كان يتبسم قال اهل اللغة
التبسم مبادي الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة
والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وهذا باعتبار ما علمته من ضحكه صلى الله عليه وسلم والا فقد جاء في احاديث ضحك حتى بدت
نواجذه متفق عليه رواه البخاري في الادب من صحيحه ورواه مسلم في الفضايل اللهوات بفتحتين اوليه جمع لهاة بفتحها ايضا وهي

وهي اللحمة التي في اقصى الفم زاد في المصباح قوله المرقة على الحلق وتجمع على لهى ايضا كحصاة وحصى باب
الندب بفتح النون وسكون الدال المهملة فبا موحدة اي الدعا يقال ندبه الى الامر ندبا من باب قتل دعاه الى اتيان محل الصلاة
والعلم ونحوهما بالسكينة والوقار وهما لما في ذلك من سكون النفس فيدخل في العبادة بخشوع وخضوع كامل اذا
عدى في الطريق لذلك فلا يبالي والا فهو مضطرب من اسراع المشي فيصده ذلك عن كمال الخشوع او اصله قال الله تعالى ومن يعظم
شعائر الله اي يعظمها فانها من تقوى القلوب اي ناشئ من تقوى قلوبهم او انها من اعمال ذوي تقوى القلوب والاية قد تقدم الكلام فيها
في باب تعظيم حرمات المسلمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقيمت الصلاة
بذكر كلمات الاقامة ومثله بل اولى الاذان ثم ولكن حتى فيما قبلهما والمراد هنا بالصلاة الجمعة بدليل تبويب البخاري للحديث بباب
المشي الى الجمعة لكن حملها على العموم اولى الا ان يقال تفهم غير الجمعة منها بقياس الاولى فلا تاتوها ندبا وانتم تسعون ولا ينافي
قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله لان المنهي عنه السعي بمعنى العدو والاسراع في المشي والمامور به
المضي فيها وقد قرئ فامضوا الى ذكر الله وقد جا في رواية في البخاري فامشوا الى الصلاة ولا تسرعوا واتوها ندبا وانتم تمشون
مشيا بلا اسراع ينافي الوقار كما دل عليه تقييده بالجملة الحالية بقوله عليكم السكينة والوقار بالرفع مبتدا موخر كما ضبطه
المص واحتمال النصب الذي ضبطه به القرطبي على الاغرا فيه بعد عن السياق لكن يويده انه جا في رواية بالسكينة بزيادة البا تاكيدا طولب به
طلب لتكثير الخطا المقصود لذاته ثم محل ذلك ما لم يتعقر بالتاخر في الجمعة بحيث ينسب اليه التفويت والا فيجب عليه الاسراع ح
ثم عطف السكينة للتاكيد والبيان كما قاله القرطبي بناء على ترادفهما وقال المص بعد ذكر الجامع بينهما الظاهر ان بينهما فرقا
فالسكينة التاني في الحركات واجتناب العبث والوقار في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات ورجح بان التاسيس
خير من التاكيد وان الاصل في العطف التغاير قال بعض شراح الجامع الصغير ويرجح الاول بالاكتفا بالسكينة عنه هنا في رواية
فذلك ظاهر في ترادفهما الا ان يقال ان الفرق بينهما على القول به هنا في رواية فذلك ظاهر في ترادفهما الا ان يقال ان الفرق بينهما
على القول به عند اجتماعهما اما عند افتراقهما فاحدهما يغني عن الاخر كالفقير والمسكين فما ادركتم اي من الصلاة مع الامام فصلوا
الفا في جواب شرط محذوف قد صرح به الحافظ بقوله اذا فعلتم ما امرتم به من السكينة وترك الاسراع فما ادركتم فصلوا وهو احسن من قول الكرماني
اذ اثبتت لكم ما هو اولى بكم فما ادركتم فصلوا وما فاتكم منه فاتموا اي اكملوا وحدكم وفي لفظ فاقضوا وهو بمعنى فاتموا كما في رواية
فاتموا وقوله اعتماد لقول الشافعية ان ما يفعله مع الامام اول صلاته وما ياتي به بعده اخرها لان الاتمام لا يكون الا للاخر لا سبق عليه
سبق الاول قاله البرماوي متفق عليه لكن التصريح بالوقار من زيادة رواية البخاري كما قاله القرطبي ورواه احمد والاربعة
كما في الجامع الصغير زاد مسلم في رواية له فان احدكم اي المراد منكم اذا كان يعمد بكسر الميم اي يقصد الى الصلاة فهو
في الصلاة اي فيحصل له فضلها وان لم يدرك اماميهم وقد جا في ذلك حديث مرفوع في الكلام عليه في فتح الاله ما لم يعد ذلك
ويتساهل فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم اي قريبا منه بحيث يعد عرفا انه
مصاحب له ومنسوب اليه يوم عرفة اي عقبه بعد مغيب شمسه كما جا التصريح بذلك في حديث جابر فسمع النبي صلى الله عليه
وسلم وراءه زجرا شديدا اي صوت ذلك وضربا للابل اي من الرغو قال في المصباح رغت الناقة ترغو اي صوتت فاشار بسوطه اليهم
اي تانوا ودعوا العجلة وقال زيادة في البيان عليكم اي الزموا بالسكينة البا فيه مزيدة للتاكيد وقيل عليكم اسم خذوا فالبا للتعدية
فان البر ليس بالايضاع اي انما هو بالخضوع والخشوع والاستكانة لمن لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما رواه البخاري في
كتاب الحج وروى مسلم بعضه وهو قوله في حديث جابر ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة انتهى وبه يتبين ان قوله
في رواية البخاري المذكورة وقال عليكم السكينة اي بالاشارة الي هنا ويحتمل انه جمع بينهما اي بين اللفظين بذلك البر الطاعة كذا قاله
المص وفسر ايضا بالخير والفضل ومحل الايضاع ليس من البر بعينه المذكورة مقيد بالمؤدي الى محظور كالزحام او ايذا الدواب
حتى صوتت فانه لا يكون منها عادة الا عند ما يشق عليها والا فتطلب والله اعلم والايضاع بسكون التحتية المنقلبة عن
واو لسكونها وانكسار ما قبلها بضاد معجمة قبلها همزة اي وبينهما يا ساكنة وهو الاسراع ومنه قوله تعالى ولاوضعوا خلالكم اي

لاسرعوا

اي لاسرعوا ركائبهم في وسطكم بايقاع العداوة بينكم باب اكرام الضيف قال في المصباح الضيف معروف ويطلق
بلفظ واحد على واحد وغيره لانه مصدر في الاصل من ضافه ضيفا من باب باع اذا نزل عنده ويجوز المطابقة فيقال ضيف وضيفان
واضياف وضيفته واضفته اذا انزلته وقريته والاسم الضيافة قال ثعلب ضفته اذا نزلت به وانت ضيف عنده واضفته اذا
انزلته عليك ضيفا واستضافني فضيفته اي طلب مني القرى فاقريته انتهى ملخصا قال الله تعالى وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
كذا هو بالواو في بعض النسخ وبحذفها في اخرى والتلاوة كذلك وهذه الجملة لتفخيم شان الحديث وتنبيه على ان المصطفى صلى الله
عليه وسلم انما عرف ذلك بالوحي له وافراد الضيف حملا على اللغة الاولى بدليل وصفه بالمكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ دخلوا
عليه ظرف للحديث او بتقدير اذكر لا للفعل الماضي لاختلاف زمني اتيان الخبر ودخولهم فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما
قال سلام اي عليكم سلام وعدل الى الرفع ليدل على الثبات فعمل بقوله تعالى فحيوا باحسن منها وقد بسطت هذا المعنى
في كتاب احكام التحية بالسلام من شرح الاذكار قوم منكرون اي انتم قوم لا نعرفكم فراغ ذهب الى اهله بخفية من اداب
الضيف ان يخفي امر اتيانه بالضيافة عن الضيف فجاء بعجل مشوي كما قال في الاية الاخرى فجاء بعجل حنيذ سمين فقربه اليهم قال
الا تاكلون ذكره بصيغة العرض تلطفا في العبارة وقال تعالى وجاءه اي لوطا قومه يهرعون يسرعون اليه بجملة
لنيل مطلوبهم من اضيافه ومن قبل اي من قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات اي ياتون الرجال يعني هذه عادتهم من قديم
الايام قال يا قوم هؤلاء بناتي اي فتزوجوهن واتركوا اضيافي وكانوا يطلبونهن من قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من
الكافر جائزا او المراد من البنات نساؤهم واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته هن اطهر لكم من نكاح الرجال فاتقوا الله ولا تخزون
تفضحون في شان ضيفي فان اخزا الضيف اخزا المضيف فدل على الاهتمام بالضيف ودفع المؤذيات عنه ولو بما يتاذى به المضيف
فذلك من الاكرام المامور به اليس منكم رجل رشيد يعرف حقيقة ما اقول وعن ابي هريرة رضي الله عنه تقدم حديثه
هذا وشرحه في باب صلة الارحام ونحوه من حديث ابي شريح الخزاعي في الباب الذي قبل ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي ايمانا كاملا فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه
وتعجيل قراه والقيام بخدمته بنفسه وقد جا في الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اكرم اضيافك فكان يعد لكل شاة مشوية
فاوحى اليه اكرم فجعل ثورا فاوحى اليه اكرم فجعله جملا فاوحى اليه اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرامهم ليس في كثرة الطعام فخدمهم بنفسه
فاوحى اليه الان اكرمتهم كذا في شرح ابن ملك على المشارق ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر اعاد ذلك ايذانا باستقلال جوابه
في ترتبه على الشرط ترتب المسبب على السبب ولولا هذا لاحتمل ذلك واحتمل ان المرتب عليه مجموع الامور الثلاث فدفع ذلك بذكره كذلك
فليصل رحمه وتقدم في باب صلة الارحام ان صلة الرحم مطلوبة وبعض خصالها واجب وبعضها مندوب فالامر في ذلك كله اما من
باب الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يرى جوازه او من باب عموم المجاز بان يراد به مطلق الطلب الشامل للنوعين ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر كذا في نسخ واليوم الاخر هو يوم القيامة وقيل له ذلك لانه لا يوم بعده وذكر في الجمل الثلاث لانه حين المجازاة فذكره
باعث على الاكثار من عمل البر والانزجار عن الكف عن ذلك وكان التارك لشي من هذه الخصال غير مؤمن بما ذكر فليقل خيرا من امر
بمعروف ونهي عن منكر او كلمة طيبة او ليصمت بضم الميم على الاشهر وذلك لان من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه متفق
عليه وعن ابي شريح بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها حاء مهملة خويلد بضم المعجمة وسكون التحتية مصغرا خويلد
ابن عمرو الخزاعي الكعبي العدوي حلفا وقيل اسمه عبد الرحمن بن عمرو وقيل هانئ وقيل كعب شهد رضي الله عنه فتح مكة
مسلما وكان يوم فتحها معه احد الوية بني كعب خرج له الجماعة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثا
اخرج منها الشيخان ثلاثة اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بالثالث روى عنه نافع بن جبير والمقبري مات بالمدينة
سنة ثمان وستين من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته بالنصب بدل اشتمال اي فليكرم جائزة
ضيفه قالوا يا رسول الله وما جائزته قال يومه وليلته لفظ رواية البخاري في الادب من صحيحه فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة وقد روي
ذلك فيه مرفوعا ومنصوبا وعنده في الرقاق قيل وما جائزته الحديث لكن ليس فيه ذكر الجار اما هنا مرفوع خبر لمحذوف دل عليه

ذكره في السؤال اي جائزته اكرام يوم وليلة **والضيافة ثلاثة ايام** واختلف هل الجائزة منها او زائدة عليها فان كانت منها
قدر كما ذكره والا قدر جائزته زيادة يوم وليلة على ايام الضيافة الثلاثة اشار اليه البدر الدماميني في مصابيحه لكن قوله
وما كان فوق ذلك اي زيادة عليه **فهو صدقة** يؤيد انها منها وقد قال العلما المطلوب من الضيف ان يبالغ في اكرام الضيف
اليوم الاول وليلته وفي باقي اليومين ياتي له بما تيسر من الاكرام من غير مبالغ فيه كاليوم الاول والله اعلم **متفق عليه** اخرجه
البخاري في الادب من صحيحه واخرجه مسلم في الاحكام ورواه ابو داود في الاطعمة والترمذي في البر وقال حسن صحيح والنسائي
فيه وفي الرقاق وابن ماجه في الادب انتهى ملخصا من الاطراف للمزي **وفي رواية لمسلم ولا يحل** اي يجوز **لمسلم** التنكير فيه
للتعميم **ان يقيم عند اخيه** لا يخفى ما في التعبير باخيه من الحث على النظر الى حاله والتخفيف عنه فان ذكر ما ان الاخوة **حتى**
يؤثمه اي الى ان يوقعه في الاثم **قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه** اي يوقعه فيه **قال يقيم عنده ولا شي له يقريه به** فيؤدي ذلك الى
الوقيعة فيه واغتيابه والى الاستدانة المفضية الى الكذب وخلف الوعيد كما في حديث يا رسول الله ما اكثر ما تستعيذ من المغرم
فقال ان الرجل اذا غرم وعد فاخلف وحدث فكذب **باب استحباب التبشير** اي الاخبار بما يسر المخبر سمي بذلك لما
يبدو على بشرة المخبر من الحبور والسرور **والتهنئة بالخير** وذلك لما فيه من التوادد والتحابب **قال الله تعالى فبشر** يا محمد **عبادي**
المشرفين بشرف نسبة العبودية اليه وقوله **الذين يستمعون القول** اي القران **فيتبعون احسنه** كالعفو عن نصف الصداق
المخير الزوج بينه وبين اخذه وكالعفو عن المعسر المخير الدائن بينه وبين انظار المدين وحذف المبشر به ليعم ويذهب الوهم كل مذهب
وفضل الله اعلى واوعب **وقال تعالى يبشرهم ربهم** لا يخفى لطافة التعبير به اي الذي رباهم بما يقتضيه بهم حتى اوصلهم
لما سبق لهم في علمه **برحمة** عظيمة جليلة كما يؤذن به قوله **منه** فان الذي من العظيم عظيم **ورضوان** وهو كواسطة العقد
قال تعالى ورضوان من الله اكبر فناسب توسيطه بين قلايد الصلاة **وجنات** والتنوين فيه كهو في رحمة وقوله **لهم فيها نعيم**
مقيم الجملتان جملة اسمية في محل الصفة لها واحد الطرفين خبر مقدم للاهتمام والثاني في محل الحال **وقال تعالى** حكاية عن
تنزل الملائكة لخواص المؤمنين يوم القيامة **وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون** اي على لسان انبيائكم **وقال تعالى فبشرناه بغلام**
حليم الاكثر انه اسماعيل وقيل اسحاق **وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى** الملائكة ببشارة الولد وبه يظهر حكمة قران
الكلمة لها بما قبلها او بشارة بهلاك قوم لوط **وقال تعالى وامراته** اي سارة امراة ابراهيم **قائمة** وراء الستر او قائمة لخدمة الضيف
فضحكت سرورا بالامن او تعجبا وقالت اضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة وهم لا ياكلون طعامنا او تعجبا من خوف ابراهيم من
رجال قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت فان الضحك من اسما الحيض العشرة التي نظمها بعضهم في قوله
للحيض عشرة اسما لنادرة طمس وطمث واعصار واكبار ضحك راس عراك بعده اكالي حيض نفاس فراك ثم باجابي
فبشرناها باسحاق وقال تعالى فنادته اي زكريا **الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب** الجملة حال من مفعول نادى والظرف حال من فاعل
يصلي وسمي محل الصلاة محرابا لان المصلي يحارب فيه الشيطان **ان الله** بكسر الهمزة باضمار قائلين وبفتحها من غير اضمار وبها قرئ **يبشرك**
بيحيى اسم اعجمي على صورة المنقول من مضارع حيي **وقال تعالى اذ قالت الملائكة** اي اذكر وقت قولهم **يا مريم ان الله يبشرك**
بكلمة سمي كلمة لانه صدر عن كلمة كن من غير ذكر وقوله **منه** ايما الى تعظيم عيسى وتفخيم شانه كما ذكرناه قريبا الاية **والايات**
في الباب كثيرة معلومة وكلما اورده منها شاهد في شطر الترجمة الاولى **واما الاحاديث فكثيرة جدا** بكسر الجيم اي نهاية في الكثرة **وهي**
مشهورة في كتب الصحيح الذي اصحها الصحيحان **منها عن ابي ابراهيم** وعليه اقتصر المصنف في باب الصبر **ويقال فيه ابو محمد ويقال**
ابو معاوية عبد الله بن ابي اوفى تقدمت ترجمته في الباب المذكور وهو ووالده صحابيان **رضي الله عنهما ان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ام المؤمنين **ببيت** اي عظيم وقد جا في مسلم بقصر **في الجنة من قصب** الظرف الاخير يحتمل الحالية
لتخصيص النكرة بالظرف قبله وللوصفية لتكاملها **لا صخب** بفتح الصاد المهملة والخا المعجمة وبالبا الموحدة **فيه ولا**
نصب هما بالفتح فيهما كان الرواية فيه كذلك والا فيجوز فيه من الاوجه الخمسة ما يجوز في لا حول ولا قوة الا بالله **متفق**
عليه رواه البخاري في فضل خديجة ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في المناقب **القصب** بفتح القاف والصاد المهملة

بعدها

ل

بعدها موحدة **هنا** اي في هذا الحديث وما شابهه **اللؤلؤ المجوف** زاد في النهاية الواسع كالقصر المنيف والقصب من الجوهر ما استطال
منه في تجويف وفي التوشيح للسيوطي في الطبراني عن فاطمة قلت يا رسول الله اين امي قال في بيت من قصب قلت امن هذا
القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت **الصخب** بالصاد المهملة وابدالها سينا لغة وبالخا المعجمة المفتوحة
الصياح واللغط وهو مصدر صخب من باب تعب قاله في المصباح **والنصب** مصدر نصب بفتح النون وكسر المهملة **التعب** ونفي
النصب عن الجنة لانها ليست دار تكليف واعمال وانما هي منزل تشريف واجلال **وعن ابي موسى الاشعري** تقدمت ترجمته **رضي**
الله عنه في باب الاخلاص **انه توضا في بيته** يحتمل ان يكون لارادة الصلاة او ليكون على طهارة **ثم خرج فقال لالزمن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا الاشارة اليه للتعميم اي لا اكتفي ببعضه عن باقيه **فجا المسجد فسال عن**
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه بفتح الواو وتشديد الجيم اي توجه كما سياتي في الاصل او وجه نفسه **قال**
فخرجت على اثره بفتح الهمزة والمثلثة وبكسر فسكون اي متبعا عن قرب وجملة **اسال عنه** حال اما من فاعل خرج فيكون مترادفة
او من الظرف فيكون متداخلة **حتى دخل بير اريس** اي الحائط الذي هي فيه وسياتي ضبطه في الاصل **فجلست عند الباب**
حتى اي الى ان **قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته** اي حاجة الانسان من البول او الغايط **وتوضا فقمت اليه** اي متوجها
اليه **فاذا** الفجائية **هو** مبتدا خبره جملة **قد جلس على بير اريس** واظهر لزيادة البيان **وتوسط قفها** سياتي ضبطه ومعناه اي
الركية التي تحمل حول البير **وكشف عن ساقيه** تثنية ساق وهي ما بين الركبة والقدم وهي مؤنثة تصغيرها سويقة قاله
في المصباح **ودلاهما** اي الساقين **في البير فسلمت عليه ثم انصرفت** المعطوف عليه محذوف اي فسلم علي ثم انصرفت **فجلست**
عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم قال في فتح الباري ظاهره انه اختار ذلك وفعله من نفسه
وقد صرح في رواية البخاري في الادب بزيادة قوله ولم يامرني بذلك قال ابن التين فيه ان المرء يكون بوابا للامام وان لم يامره كذا
قال ووقع في رواية البخاري في مناقب عثمان من طريق اخر فقال يا ابا موسى املك علي الباب فلا يدخلن علي احد فيجمع بينهما بانه
لما حدث نفسه بذلك صادف امر النبي صلى الله عليه وسلم له بحفظ الباب عليه واما قوله ولم يامرني فيريد انه لم يامره ان يستمر بوابا وانما امر
بذلك قدر ما قضى حاجته وتوضا ثم استمر هو من قبل نفسه فبطل اعتراض ابن التين به وجا عند ابي داود عن نافع بن عبد
الحارث قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط المدينة فقال لبلال امسك علي الباب فجا ابو بكر يستاذن
فذكر نحو ما في هذا الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد قال الحافظ فان صح حمل على التعدد ثم ظهر
لي وهم من بعض رواته وان النسائي اخرج الحديث عن نافع عن ابي موسى وهو الصواب فرجع الحديث الى ابي موسى والحديث
والقصة انتهى ولا منافاة في هذا لقول انس لم يكن له بواب لان مراده لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام **فجا ابو بكر رضي الله**
عنه يحتمل انه علم كون النبي صلى الله عليه وسلم ثمة باستخبار كابي موسى او باخبار رسول منه صلى الله عليه وسلم او كان ذلك
امرا اتفاقيا **فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر** اي انا ابو بكر وفيه استحباب تصريح المستاذن باسمه اذا استئل منه نفيا لما
نفسه **فقلت على رسلك** بكسر الراء وسكون السين المهملة اي على هينتك **فجلست** اي فوقف ثم ذهبت **الى رسول الله صلى الله**
عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن جملة مستانفة او حالية او خبر بعد خبر **فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى**
قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فيه حسن ثمرة لزوم الادب زاد البخاري في رواية
فحمد الله وكذا ما ياتي في حق عمر **فدخل ابو بكر** وسار **حتى جلس عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم** لانها اشرف الجهات **معه**
في محل الحال من ضمير جلس وكذا ما في اللفظ ويحتمل ان اصلها ظرف لغو **في القف ودلى** اي ارخى **رجليه كما صنع النبي صلى الله**
عليه وسلم وكشف عن ساقيه كانه فعل ذلك ليستبين الفرح صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه من تلك الجلسة المرتاح هو لها
اذ لو لم يفعل ذلك لرعا ما صلى الله عليه وسلم ما كان عليه منها فانتفى بفعله ذلك مع ما فيه من اسقاط الكلفة ما فيه راحة المصطفى
صلى الله عليه وسلم **معه** لعل الاتيان بها للطول مقام ابي موسى ناظرا الى قول الصديق وما يقول وما يقال ويحتمل انها مستعارة
للظرف اي **فرجعت فجلست وقد تركت اخي** كان له اخوان ابو رهم وابو بردة قيل والاخر اسمه محمد واشهرهم ابو بردة واسمه عامر

ثم ذهبت

يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان كناية عن المبهم من اعلام العقلاء وقد يستعمل في غيرهم مجازا ولذا قال يعني اخاه
خيرا يات به لنعم التمتع بالحضور بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في الخلوة ولعله ان يبشر بالجنة كما بشر من قبله فاذا
انسان يحرك الباب على سبيل الاستيذان وفيه حسن الادب في الاستيذان واما قول ابن التين لعله كان قبل الاستيذان
فقال الحافظ في الفتح انه بعيد لانه جاء في رواية للبخاري عن ابي موسى بلفظ فجاء رجل فاستفتح فعرف انه حركه مستاذنا
لا دافعا ليدخل بغير اذن فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فيه انه اذا كان لا يحصل بسؤال المستاذن الا بالزيادة على اسمه ذكر
ما يحصل به رفع الابهام فقلت على رسلك متعلق بمحذوف دل عليه الحال اي قف حال كونك على هينتك ثم جئت عبر به بدل قوله
اولا جئت تفننا في التعبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر استغنى عن نسبته لعلمه بما يدل على
تعينه عند المصطفى بمجرد ذكر اسمه من قرائن الاحوال التي منها وجوده قرينة وهو الصديق يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة
مبادرة لادخال السرور عليه والفعل كحاصل من ناظره وتبشيره صلى الله عليه وسلم وفيه قبول خبر الواحد وفيه جواز العمل
بالظن مع القدرة على اليقين اظهر والمقام المضمر ولعله استلذ اذ ابذكره لمحبته له فقلت اذن بالبنا للفاعل فجئت عمر
ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لعل حكمة العدول عما فيه من التفنن في التعبير الاشارة الى علو مقام الاول لان الجملة الاسمية
المخبر عنها بالفعلية تدل على الدوام والاستمرار نظرا لصدرها وعلى التجدد والحدوث نظرا لعجزها والجملة الفعلية المحضة لا دلالة
فيها على الدوام والاستمرار فناسب علو مقام الصديق على مقام عمر رضي الله عنهما ان يكون البشارة للصديق بجملة ابلغ من
البشارة لعمر والله اعلم فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره بفتح
التحتية وتخفيف السين اي شماله ودلى رجليه عبر بها بدل ما فيه تفننا في التعبير لان تدليه كل من الامرين مستلزم لتدلية
الاخر في البير ثم رجعت فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني اخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب مستاذنا فقلت
من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته ابدل العاطف في
الاولين ثم وهنا الواو وعدل الفعل في الاولين بين تفصيل ها وفيه في الثالث اجمل وكل ذلك من بلاغته وتفننه في التعبير فقال
ائذن له جاء في رواية للبخاري فسكت هنيهة ثم قال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى اي هي اسم مصدر كالبلية والبلاء
قاله في المصابيح تصيبه فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك زاد في رواية
للبخاري فحمد الله ثم قال الله المستعان وفي رواية عند احمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس ووقع في رواية فدخل وهو يقول
الله ويقول اللهم صبرا فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم بضم الواو وكسرها وقد تبدل تاء جوازا انتقال تجاهه اي في محل
مواجهتهم وعند البخاري في باب مناقب عثمان وامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب من الشق الاخر
من البير المقابل لمقعدهما زاد في البخاري قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم قال الحافظ فيه وقوع التاويل في اليقظة
وهو الذي يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدفن وانفراد عثمان عنهم في البقيع.
وجاء في رواية اخرى قال فاولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم متفق عليه اخرجه البخاري في الفضائل وفي الفتن ومسلم في
الفضائل واخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح واخرجه النسائي وزاد ابو موسى في رواية عنه عند البخاري
في باب مناقب عثمان وامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب وتقدم ان عنده ايضا فقال يا ابا موسى املك علي الباب
وتقدم الجمع بين ما ورد في ذلك من الروايات وانه ليس مختلف الحديث كما توهم الداودي فيما نقله عنه ابن التين قال الحافظ
وكانه خفي عليه وجه الجمع الذي قررته ومنها اي تلك الرواية وظاهره ان ذلك في المذكورة في باب فضل عثمان والتي
رايته انها في رواية اخرى مذكورة في اخر مناقب عمر وليس فيها انه امر بحفظ الباب ان عثمان حين بشر حمد الله ثم
قال الله المستعان قوله وجه هو بفتح الواو وتشديد الجيم اي توجه مثل قدم بمعنى تقدم ومنه في قوله تعالى لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وهذا احد وجهين فيكون الفعل قاصرا وتقدم وجه اخر بئر اريس بالهمز ويجوز تخفيفها اريس هو بفتح
الهمزة وكسر الراء وبعدها مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة قال في فتح الباري هو بستان معروف بالقرب من قباء في

بيرها

وسقط من يده كاتبه مصنفه

بئرها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من اصبع عثمان وهو معروف بارادة المكان ومنهم اي النحاة من منع صرفه على ارادة
البقعة وظاهر كلامه ان الصرف كالمتفق عليه وان المنع منه للبعض لكن عبارة الحافظ في الفتح وهي يجوز فيه الصرف وعدمه
يقتضي تساوي الوجهين والقف بضم القاف وتشديد الفاء هو المبني حول البير قال في الفتح هو الدكة التي تجعل
حول البير واصله ما غلظ من الارض وارتفع والاصل قفاف قوله اي ابي موسى لكل من المستاذنين على رسلك بكسر
الراء على المشهور وعليه اقتصر في النهاية ونقله عن الجوهري وقيل بالفتح اي ارفق اي ان اريد به ارفق بنفسك فيكون بفتح
الرا اما بمعنى التؤدة والهينة فهي بالكسر وهو المشهور وقد ذكرنا لك كذلك في المطالع والله اعلم وعن ابي هريرة تقدم عدد
هنا رضي الله عنه في باب الرجا قال كنا قعودا جمع قاعد حول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المص قال اهل اللغة يقال
قعدنا حوله وحواليه وحواله بفتح اللام في جميعها اي على جانبه ولا يقال حواليه بكسر اللام معنا بفتح العين على اللغة المشهورة
ويجوز تسكينها في لغة حكاها صاحب المحكم والجوهري وغيرهما وهي للمصاحبة اي في جملتنا ايها القاعدون ابو بكر وعمر
وخصصا رضي الله عنهما لفضلهما على باقي الصحابة في نفر الظرفان يحتمل ان يكونا لغوين متعلقين بكان بناء على الصحيح من
ان للافعال الناقصة مصادر وان يكونا في محل الحال اما مترادفين او متداخلين والنفر بفتح النون والفا جماعة الرجال من
من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة فقام من بين اظهرنا قال المص هكذا هو هنا وفي الموضع الاخر
اظهرنا بالجمع قال ووقع في الثاني في بعض الاصول ظهرينا وكلاهما صحيح قلت وهو الذي اورده المص فيما ياتي قال اهل اللغة
يقال بين ظهريهم وظهرانيهم وبين اظهرهم بفتح النون اي بينهم فابطا علينا وخشينا ان يقتطع بالبنا للمفعول دوننا اي ان
يصاب بمكروه من عدو اما باسر واما بغيره وفزعنا فقمنا فكنت اول من فزع قال القاضي عياض الفزع يكون بمعنى الروع
وبمعنى الهبوب للشيء والاهتمام به وبمعنى الاغاثة قال فتصح هنا هذه المعاني الثلاثة اي ذعرنا لاحتباسه عنا الا تراه كيف قال
وخشينا ان يقتطع دوننا ويدل على الوجهين الاخرين قوله فكنت اول من فزع فخرجت ابتغي اي اطلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي فسرت حتى اتيت حائطا اي بستانا وسمي بذلك لانه حائط لا سقف له للانصار تقدم انه علم بالغلبة على اولاد الاوس
والخزرج وقيل لهم لبني النجار بدل منه باعادة الجار فدرت به هل اجد له بابا لين منطلبا الوقوف على بابه فلم اجد اي بابا
وحذف لدلالة ما قبله عليه فاذا ربيع بفتح الراء وكسر الموحدة قال المص على لفظ الربيع الفصل المعروف وجمعه اربعاء كنبي وانبياء
وبانه النهر الصغير يدخل في جوف حائط اي بستان واسناد الدخول الى الربيع مجازي فالداخل ماؤه مثل قولهم نهر جار
من بئر خارجه قال المص هكذا ضبطناه بتنوين بئر وخارجه على انه صفة بئر وكذا نقله ابن الصلاح عن اصل
الحافظ ابي عامر العبدري والاصل الماخوذ عن الجلودي وذكر الحافظ ابو موسى الاصبهاني انه روي على ثلاثة اوجه احدها
هذا والثاني بتنوين بئر واضافة خارج الى الهاء ضمير الحائط والثالث اضافة بئر الى خارجه بالها في اخره اسم رجل قال المص والاول
هو المشهور خلافا لصاحب التحرير في قوله ان الصحيح الوجه الثالث قال والاول تصحيف قال والبير يعنون بها البستان
قال وكثيرا ما يفعلون هذا يسمون البساتين بالابار التي فيها فيقولون بير اريس وبير حا وبير بضاعة وكلها بساتين انتهى
قال المص واكثره او كله لا يوافق عليه والربيع الجدول جملة معترضة مفسرة يحتمل ان يكون من كلام ابي هريرة من جملة الحديث وهو ظاهر
كلام المص الاتي ويحتمل ان يكون مدرجا فيه والجدول فعول هو النهر الصغير قاله في المصباح فاحتفزت روي بالزاي وبالراء قال
القاضي عياض رواه عامة شيوخنا بالراء قال وسمعناه بالزاي من طريق اخرى وهو الصواب ومعناه تضاممت ليسعني
المدخل وكذا قال ابن الصلاح انه بالراء في الاصل الذي بخط ابي عامر العبدري وفي الاصل الماخوذ عن الجلودي وانها رواية
الاكثرين وان رواية الزاي اقرب من حيث المعنى ويدل عليه تشبيهه بفعل الثعلب وهو تضاممه في المضايق وانكر صاحب
التحرير الزاي وخطا رواتها واختار الراء وليس اختياره بمختار فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو هريرة اي انت ابو هريرة قلت نعم يا رسول الله قال ما شانك قال الراغب في مفرداته هو الحال والامر الذي يتفق ويصلح
ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور قلت كنت بين ظهرينا بصيغة المثنى وتقدم ما فيه فقمت فابطات علينا فخشينا

أن يقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب بفتح المثلثة وسكون المهملة آخره
وله كنى كثيرة أشهرها أبو الحصين قال ابن النحوي في لغات المنهاج ويقال فيه أيضا أبو النجيم وأبو الجنيس وأبو الحنبص وأبو
وأبو عومل وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الرباب انتهى وهؤلاء الناس الذين كنت بين أظهرهم أو هم وغيرهم ممن اطلع على القصة قال
للعهد أو للجنس ورآني فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه جملة حالية من فاعل وقوله فقال تكرير للأولى قال المص وأتى بها لطول
الفصل بين القول ومقوله بالنداء والجملة الحالية وهذا حسن وموجود في كلام العرب بل في القرآن قال تعالى فلما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم ثم قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال محمد بن يزيد فلما تكرير للأولى لطول الكلام وكذا قوله تعالى أيعدكم أنكم
إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فأنكم الثانية معادة لطول الكلام اذهب بنعلي بفتح اللام وتشديد التحتية بدليل قوله
قبله وأعطاني نعليه وقوله هاتين فمن لقيت أي من عرفني وغيره من ذكر أو أنثى من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله
أي مع قرينتها وهي محمد رسول الله فإن ذلك صار في عرف الشرع كناية عن مجموعهما وقوله مستيقنا بها قلبه حال من فاعل يشهد
أي به إخراج المنافق من هذه البشرى فبشره بالجنة وذكر الحديث وحاصله أن عمر أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بترك التبشير
بذلك لئلا يتكل الناس على ذلك فيتركوا العمل فوافق عليه ولا يضره ذلك في مقصود الباب لأن الشاهد في أمره بذلك فدل على
طلبه وكونه ترك خصوص ذلك المبشر به لأمر يقتضيه لا يتعدى إلى غيره والله أعلم رواه مسلم في كتاب الإيمان الربيع النهر بفتح النون
والهاء ويجوز إسكانها الصغير وهو الجدول أي أن الربيع والجدول مترادفان وأنهما اسمان للنهر الصغير كما فسر حتى آخر الحديث
الضمير البارز يرجع للربيع وتقدم ضبط المستثنى وما فيه من الاحتمال وقوله احتفزت وكذا قوله كما يحتفز الثعلب وكأنه سكت
عنه اختصارا لأن المأذون واحد روي بالراء وبالزاي ومعناه بالزاي تضاممت وتصاغرت حتى أمكنني الدخول
ومعناه بالراء صغرت الأرض اتسعت له فدخل منه بذلك وعن ابن شماسة بفتح الشين المعجمة وضمها ذكرهما صاحب المطالع والميم مخففة
وآخره سين مهملة ثم هاء واسمه عبد الرحمن ابن شماسة بن ذئب أبو عمرو وقيل أبو عبد الله المهري بفتح الميم وإسكان الهاء قاله المص
قال حضرنا عمرو بن العاص بحذف الياء كما تقدم توجيهه رضي الله عنه وهو في سياقة الموت بكسر المهملة وتخفيف التحتية أي حال
حضور الموت يبكي طويلا أي بكاء طويلا والجملة الخبر بعد خبر أو حال من الضمير في الظرف المستقر قبله وحول وجهه إلى الجدار
معطوف على قوله أول القصة حضرنا فجعل ابنه يقول يا أبتاه نكتة الهاء أنه إنما ينطق بها ساكنة عند الوقف أما بتخفيف الميم أداة استفتاح
بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا كناية عن المبشر به فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد بضم النون من الإعداد أي نتخذه
ذخرا وعدة للمعاد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقوله إني قد كنت على أطباق ثلاث تفصيل لتنقلات أحواله وما عنده في كل حال
والأطباق بمعنى الأحوال وأنث ثلاثة نظرا للتذكير طبق والأولى نظر لكونه بمعنى حال الأفصح تأنيث معناها بأن يقال الحال حسنة بحذف
الياء أشار إليه المص لقد رأيتني بضم التاء ومن خصائص أفعال القلوب جواز كون فاعلها ومفعولها متحدين والمفعول الثاني محذوف
لدلالة المقام عليه وجملة وما أحد أشد حذف أو قوله بغضا منصوب على التمييز من نسبة إلى المخبر به منه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت أي تمكنت وصيغة الاستفعال للمبالغة منه فقتلته والجملة المتقدمة معطوفة
على خبر ما وأعاد النافي إيماء إلى أن النفي متوجه إلى كل منهما لا إلى مجموعهما فلو مت بضم الميم على الأفصح وبه قرأ الجمهور قوله تعالى
ولئن متم قال أبو البقاء ضم الميم هو الأصل لأن الفعل منه يموت ويقرأ بالكسر وهي لغة يقال مات يمات كخاف يخاف كما تقول خفت تقول
مت انتهى على تلك الحالة لكنت من أهل النار أي من أصحابها المخلدين فيها أبدا وأتى باسم الإشارة الموضوع للبعيد في القريب إيماء بكمال
قبحه وذلك ليعظم شكره لمولاه إذ أنقذه من أشد المتاعب وأشر المعاطب وعطف على تلك الحالة الثانية قوله فلما جعل الله الإسلام
أي حبه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد الحديبية فقلت ابسط يمينك فلأبايعك بكسر اللام على أنها لام التعليل
والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ويجوز أن يكون بكسرها أو بإسكانها لام أمر كقوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلأصل لكم على أحد الروايات
فيه والمراد أن يبايعه على دخوله في أتباعه ونصرة الإسلام فبسط يمينه فقبضت يدي بفتح المثناة التحتية وكسر الدال المهملة
أي يميني لأنها التي يبايع بها لو أما جمع بينهما فالتكرار المستعذب ترك في الأسماع فقال ما لك مبتدأ وخبر يا عمرو قلت أردت أن اشترط

بطوله

النار

قال تشترط بماذا قال المص هكذا ضبطناه بإثبات الباء فيجوز أن تكون زائدة للتأكيد ويجوز أن تكون ضمن تشترط معنى تحتاط
قلت أن يغفر لي بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل لتعينه والعلم به وحذف المطلوب مغفرته للتعميم قال أما علمت أن الإسلام
يهدم ما كان قبله من سائر الذنوب التي أعظمها الكفر قال تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها أي مما حدث بين الإسلام وبينها وأن الحج يهدم ما قبله هذا محمول عند المحققين على صغائر الذنوب
المتعلقة بحق الله تعالى أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة والتبعات لا تكفر إلا بإرضاء أهلها أو بفضل الله تعالى فيهما وهذه
الجمل المبشرات بهدم كل من الأعمال الثلاث لما قبله من الذنوب أورده المص شاهدا للشطر الترجمة وهنا كلام محذوف
دل عليه الكلام المقام أي فأسلمت وبايعت وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن الإيمان لا يتم إلا بذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله ونفسه والناس أجمعين ولا أجل في
عيني منه من الجلال أي العظمة والمهابة وما كنت أطيق أن أملأ عيني بتشديد التحتية مثنى منه متعلق بأملأ وقوله
إجلالا له علة لما قبله أي أن عدم الإطاقة ناشئ من الجلال الذي عليه صلوات الله وسلامه عليه ولو سئلت أن أصفه أي أذكر
صفة خلقه بفتح الخاء المعجمة ما أطقت ذلك لأنه لا يكون عن إمعان نظر من الواصف الذي يريد وصفه ويمنع منه ما ألبسه الله
صلى الله عليه وسلم ما أسبغ عليه من المهابة والجلال المانعين من تحقيق النظر فيه كما قال لأني لم أكن أملأ عيني بصيغة المثنى
أيضا منه ولو مت على تلك الحال العظيمة الشأن الدال على ذلك فيها الإشارة إليها بإشارة البعيد تعظيما أو تفخيما لرجوت أن
أكون من أهل الجنة فيه أن العارف وإن عمل من الصالحات ما عمل لا يخشى سوء خاتمته قال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
وذلك لأنه لم يركن إلى هذه الأعمال الصالحة ويقطع بكونه من أهل الجنة لكونه من أعماله بل اعتمد على فضله وأقبل بشراشره
على مولاه من أجل أن نظمه في سلك من والاه ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها وهذا منه من مزيد تواضعه وإلا فهو من علماء
الصحابة والصحابة كلهم عدول فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة وهي الرافعة للصوت بالبكاء مع تعداد الأوصاف كيا جبلاه لأنها ملعونة
في السنة ولا ينبغي صحبتها والنياحة حرام ولا نار وذلك للتفاوت بالنجاة منهما وكراهة لصحبتهما الميت كما جاء في الحديث ثم قيل
سبب الكراهة كونها من شعار الجاهلية وقال ابن حبيب المالكي كره تفاؤلا بالنار ثم إن دعا إليها داع من تبخير الميت ومزيد
تنعمه ولا تكسير سورة ذلك عن حامليه إذا احتيج إليه فلا كراهة فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا فيه استحباب صب التراب
في القبر فإنه لا يقعد عليه بخلاف ما يعمل في بعض البلاد ثم أقيموا عند قبري قدر ما تنحر جزور ما مصدرية والجزور بفتح الجيم وضم
الزاي المذبوح من الإبل خاصة سواء كان ذكرا أو أنثى وجمعه جزر كرسول ورسل وجزرات أيضا ثم يجمع على جزائر ويقسم
لحمها أي كي أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي من فتاني القبر وإنما أطلق عليهما صيغة الجمع مجازا من إطلاقه على ما فوق
الواحد قال المص وفي هذه الجملة من الفوائد إثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق واستحباب المكث عند
القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر قوله فشنوا روي بالشين المعجمة وبالمهملة قال المص
في شرح مسلم ضبطناه بهما قال وكذا قال القاضي عياض أنه بهما أي صبوه قليلا قليلا وقيل بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة
التفريق تنبيه الترجمة معقودة للتبشير والتهنئة بالخير والذي أورده المص إنما هو في الشطر الأول لا في الثاني ويمكن
أن يدعى في ضمن ذلك تهنئته بما بشر به المبشر والله أعلم باب وداع بكسر الواو أي موادعة الصاحب يحتمل
كون المصدر مضافا للفاعل فالمفعول محذوف ويحتمل العكس أي موادعة الشخص الصاحب ووصيته عند فراقه أي بما يعطى
به من البر والتقوى لسفر وغيره متعلق بفراق وغيره كعدم التلاقي في البلاد أو للموت والدعاء له وطلب الدعاء منه أي ح لأن
القيد يرجع على جميع المتعاطفات أي بالملة أو كلمة الإخلاص قال الله تعالى ووصى بها أي وصى هو أيضا بنيه ويجوز أن يكون معطوفا
على إبراهيم والمفعول محذوف أي وصى يعقوب بنيه قال السفاقسي وهذا أظهر مما قبله يا بني على إضمار القول
أو مفعول وصى لأنه نوع من القول فمذهب الأول بصري والثاني كوفي وذلك مقول لكل منهما على قراءة السبعة برفع يعقوب
وأنه عطف على إبراهيم أما على إعراب يعقوب مبتدأ محذوف الخبر كما بدأنا به فيكون قوله يا بني من كلامه وقرئ شاذا بنصب عطفا
على مفعول وصى فيكون يا بني من قول إبراهيم وحده إن الله اصطفى لكم الدين أي دين الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون

أي بالملة أو كلمة الإخلاص
إبراهيم بنيه ويعقوب

اي دوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا عليه ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل اكنتم والهمزة للانكار اي ما كنتم حاضرين وهذا رد لليهود حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية اذ حضر يعقوب الموت الظرف متعلق بشهداء او هنا تم الكلام ثم استأنف له اذ قال لبنيه كانه قال اذكر اذ قال وكذا الوقت حتى لا تدعي علم اليهود او متعلق بها لو ابعيد قلت او بدل من اذ الاولى اشار اليه السفاقسي ما تعبدون من بعدي سؤال عن صفات المعبود قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا نصب على البدل من الهك قال السفاقسي او حال موطئة اي المقصود الوصف وجيء باسم الذات توطئة له واجازة الزمخشري نصبه على الاختصاص مردود بان المنصوب كذلك لا يكون نكرة وتحمل له السفاقسي بانه لم يرد الاختصاص الصناعي بل المعنوي واسماعيل عمه وهو من التغليب قلت او استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان العم يسمى ابا مجازا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او معطوفة على جملة نعبد واجازة الزمخشري اعرابها معترضة رده السفاقسي بانها التي تفيد تقوية بين متلازمين وليست هذه كذلك لان ما قبلها وما بعدها كلامان مستقلان وان ضما قبلها من كلام بني يعقوب وما بعدها من كلام الله وشرط الاعتراض ان تكون بين متلازمين من متكلم واحد لتوكيدها كلامه انتهى ملخصا وقد يبحث في شرح نظم القواعد في الجمل التي لا محل لها ان مراد الزمخشري الاعتراض البياني لا النحوي اشار اليه ابن هشام في المغني وقال لكنه قد يرد عليه من لا يعرف ذلك العلم كابي حيان توهما منه انه لا اعتراض الا ما يقوله النحاة من الاعتراض بين الشيئين المتطالبين انتهى ملخصا واما الاحاديث النبوية فمنها حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه الذي سبق مع شرحه في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله قام الى اخر الحديث بدل من حد في محل رفع فينا اي انتصب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا حال منه طلب القيام حال الخطبة فحمد الله باوصافه الثبوتية واثنى عليه بتنزيهه عما لا يليق به من الاوصاف ووعظ وذكر يحتمل ان يكون من عطف العام على الخاص وان يكون من عطف الرديف ثم قال اما بعد الا اداة استفتاح واتى بها مع ما قبلها مبالغة في انتباه المخاطبين ولذا قال ايها الناس اي انتبهوا لسماع ما اقول لفخامة شانه والفاء في قوله فانما انا بشر عاطفة على ذلك وقوله يوشك بضم اوله وكسر ثالثه اي يقرب ان ياتي رسول ربي اي بالانتقال اليه وان كان خير بين ذلك وبين البقاء في الدنيا كما جاء في حديث عائشة لكن من المعلوم انه لا يوثر على النقلة اليه البقاء في الدنيا فلذا قال فاجيب بالنصب عطفا على ما قبله ويحتمل الرفع على اضمار مبتدا وابتدا الوصية التي هي محل شاهد الترجمة من الحديث قوله وانا تارك فيكم ثقلين سماهما به لعظمهما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اولهما كتاب الله اي القران فيه الهدى لا منافاة بينه وبين قوله هدى للمتقين لانه اما ان يكون ما في الحديث من باب التجريد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو في نفسه اسوة لكن اتى بذلك تنبيها او يكون قوله هدى للمتقين بتاويل الوصف او على تقدير المضاف او حمل المصدر عليه مبالغة لاشتماله عليه حتى كانه عينه فلا تنافي كونه فيه والنور اي من ظلمات الجهالة والضلالة فخذوا بكتاب الله اظهر والمقام للاضمار تحريضا على الاخذ به نظرا لشرفه بشرف المضاف اليه واستمسكوا به يحتمل ان يكون بمعنى ما قبله فيكون اطنابا وان يكون المراد من الجملة الاولى التناول ومن الثانية الدوام على ذلك وعدم الانفكاك عنه فحث اي حرض على كتاب الله اي على التمسك به والاعتصام بحبله ورغب فيه بذكر ما فيه من الثواب والدرجات في المآب ثم قال واهل بيتي اي والثاني من الثقلين اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي بالوداد لهم ومناصرتهم والقيام بحقهم والتمسك بمودتهم قال الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته كما تقدم في باب فضل الال المذكور رواه مسلم وقد سبق بطوله بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية اخره مثلثة ويقال ابن الحارث وقال شعبة ابن حويرثة بن اشيم بالمعجمة والتحتية وزن احمد الليثي قال ابن الاثير يختلفون في نسبه الى ليث ثم حكاه وقال فلم يختلفوا في انه من ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو من اهل البصرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شببة من قومه فعلمهم الصلاة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بحديث توفي رضي الله عنه بالبصرة سنة اربع وتسعين قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم اي في وفد لتعلم احكام

[illegible] وعن ابي سليمان مالك بن الحويرث

الدين

الدين ونحن شببة بفتح المعجمة والموحدة جمع شاب ككاتب وكتبة متقاربون صفة لما قبله او خبر بعد خبر فاقمنا عنده عشرون ليلة نتعلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا حال في محل الحال من فاعل اقمنا ويمنع كونها من الضمير المضاف اليه ان شرط مجيء الحال من المضاف اليه من كونه بعضا للمضاف او في منزلته او معمولا له قبل الاضافة وكان في الحديث مثلها في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للاستمرار فلما ظن انا قد اشتقنا اهلنا قال في المصباح الشوق الى الشيء نزاع النفس اليه وهو مصدر شاقني الشيء شوقا من باب قال ويتعدى بالتضعيف فيقال شوقته واشتقت اليه انتهى ومنه يعلم ان نصب اهلنا على نزع الخافض فسالنا عمن تركنا العائد ضمير منصوب محذوف وقوله من اهلنا في محل الحال بيان الموصول فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهليكم فاقيموا فيهم وعلموهم عطف على ارجعوا وعطف بالواو ايماء الى حصول امتثال الامر به عقب العود او بعده ومروهم استئناف كانه قيل ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات كذا وكذا والامر بها مستلزم للتعليم وصلوا صلاة كذا كناية عن مبهم من الصلوات الخمس في حين كذا كناية عن وقت تلك الصلاة المكنى عنها وصلاة كذا في حين كذا بالنصب على الظرف وكان الابهام فيهما للتفنن في التعبير فاذا حضرت الصلاة فليؤذن يجوز تسكين لام الامر بعد الفاء وكسرها هو الاصل احدكم اي الواحد منكم لان القصد منه الاعلام بدخول الوقت فاستوى حصول ذلك من الكامل وغيره وليؤمكم قال البرماوي يجوز فتح ميم يؤمكم للخفة وضمها للاتباع والمناسبة قلت وكسرها على اصل التخلص من التقاء الساكنين اكبركم اي اسنكم وفي الحديث ما يدل على انسا وهم في الخدمة عنه صلى الله عليه وسلم ومدة الاقامة عنده فلم يبق الا السن متفق عليه رواه في كتاب الصلاة رواه البخاري في رواية له انفرد بها عن مسلم وصلوا كما رايتموني اصلي عطف على قوله ارجعوا الى اهليكم او على قوله وصلوا وقوله رحيما رفيقا روي بفاء وقاف من الرفق لرفقه صلى الله عليه وسلم بامته وشفقته عليه كما قال تعالى رؤف رحيم قال في المطالع هي رواية القابسي وروي بقافين قال في المطالع هي للاصيلي وابي الهيثم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة اي سالته الاذن فيها ففيه مزيد الادب والوقوف عند امره صلى الله عليه وسلم حتى في افعال البر فاذن لي وقال لا تنسانا يحتمل ان يكون الضمير له صلى الله عليه وسلم ولاتباعه ويحتمل كونه اراد نفسه صلى الله عليه وسلم التي هي اعظم ذوات المكونات واشرفها يا اخي تقدم ضبطه في باب زيارة اهل الخير من دعائك وقوله فقال كلمة بالنصب مراد بها الجملة اللغوي اي قوله لا تنسنا يا اخي من دعائك ما يسرني ان لي بها اي بدلها الدنيا لحقارتها وخستها بالنظر الى ما اذن به من هذا القول من رفعه عمر من الاعلام بتبشيره بعلو شانه وانه ممن يجاب دعاه وقوله يا اخي وفي رواية قال اشركنا اي اجعلنا شركاءك يا اخي في دعائك رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي الحديث بعد ما تقدم من الفوائد مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم والحث على سؤال الدعاء من سائر المسلمين وان كان الداعي اشرف من المطلوب منه وعن سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب تابعي جليل قال في التقريب يكنى ابا عمر وقيل ابو عبد الله احد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا ثقة من كبار التابعين خرج عنه الجميع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول للرجل اذا اراد سفرا ادن اي [illegible] اي قرب مني اودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيه كمال فضله صلى الله عليه وسلم وتوديعهم مع علو مقامه لاصحابه استودع الله دينك اي اودعه اياه والسعي لتاكيد ذلك وتخصيصه وذكر الدين لان السفر مظنة التساهل في امره لمشقته ولذا رخص للمسافر في امور من العبادات وامانتك اي ما اوتمنت عليه من التكاليف الشرعية او الحقوق الانسانية وخواتيم عملك ذكره اهتماما بشانه لان المدار عليه وهذا الحديث شاهد لطلب وداع المسافر رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن عبد الله بن يزيد بفتح التحتية وكسر الزاي وسكون التحتية بعدها دال مهملة ابن زيد بن حصين الانصاري الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير ولد اعرفه المصنف بقوله الصحابي وهو اصغر من جماعة لكثير من يسمون بذلك ولي رضي الله عنه الكوفة لابن الزبير قال في التقريب خرج عنه الجميع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يودع الجيش الجماعة الخارجين للقتال قال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم لعل افراد الاولين لانهما مصدران بقيا على ما هما من مكسر الميم امانة والاصل فيه الافراد والتذكير لان خاتمة فانه على صيغة الوصف الذي شانه مطابقة ما كر ولعل في جمعه ايماء الى اكثار الاعمال الصالحة عند الوفاة ليكون الختم بالاكثر الطيب فاوتى بجميع

ذلك لذلك والله اعلم حديث صحيح هذا على مذهبه الذي اختاره من جواز التصحيح ومقابلته في هذه الازمنة المتأخرة لمن تأهل له
خلافا لابن الصلاح المانع لذلك وقد رده المص في الارشاد والتقريب رواه ابو داود وغيره وهو الحاكم في المستدرك باسناد
صحيح والاصل في صحة السند صحة المتن ما لم يعرض له ما يشذ وذا وعلة وعن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني يحتمل ان يكون عاطفة على مقدر اي فادع لي وزودني كما تقدم عن فعل عمر في استيذان
النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل تقدم الاذن له في ذلك وانما جاء لطلب الدعاء ففيه استحباب مجيء المسافر لاصحابه وسؤاله دعاءهم
وعلم صلى الله عليه وسلم بقرينة حال السائل ان مراده بالدعاء لذا قال فقال زودك الله التقوى قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وانما كانت كذلك لانها الزاد الذي يقطع به العقبة الكؤود وينجي بها برحمة الله تعالى المرء في اليوم المشهود وقال
زدني لا يخفى ما بين زودني وزدني من الجناس اي من هذا الزاد فقال وغفر ذنبك اي ما اسلفته من المخالفة قال زدني
قال ويسر لك الخير الديني والدنيوي حيثما كنت ما صلة اي في اي مكان كنت رواه الترمذي وقال حديث حسن

باب الاستخارة اي سؤال خير الامرين والتوفيق عليه والمشاورة اي للغير عند ارادة شيء ما ذكر
دليل الثاني من الترجمة قبل الاول منها لكونه من الكتاب واختصر فقال قال الله تعالى وشاورهم في الامر اي الذي يصح فيه المشاورة
وذلك لتطييب قلوبهم وقال تعالى وامرهم شورى بينهم شورى اسم مصدر اشتور اي ذو اشتوار كما قال المص مبينا الحاصل
المعنى اي يتشاورون بينهم فدل الثاني بذلك في معرض المدح انه ممدوح محبوب وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة اي طلب الخيرة اي يعلمنا كيفيتها من صلاة ودعاء في الامور التي يريد الاقدام عليها
مباحة كانت او عبادة لكن بالنسبة لايقاع العبادة في ذلك الزمان الذي عزم عليه فيه لا لاصلها فانه مما لا استخارة فيه
كلها في محل الحال او الصفة من مفعول يعلمنا كالسورة من القرآن اي تعليما كتعليم السورة وهذا فيه بيان اعتنائه للذكر
وعدم اشتباهه عليه كالمشبه به يقول اذا هم احدكم بالامر الجائز فعلا او تركا فليركع ندبا ركعتين بيان لاقل ما يحصل
به من غير الفريضة بيان للاكمل والا فيحصل فضلها بما اذا صلى فريضة او راتبة ونوى بها الاستخارة فان لم ينوها سقط عنه
الطلب وهل يحصل ثوابها او لا فيه كلام في ذلك في التحية ثم ليقل اي عقب الفراغ من الصلاة مستقبل القبلة رافعا يديه بعد
الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لانهما مستحبان في كل دعاء اللهم اني استخيرك بعلمك اي اسالك ان تشرح صدري
لخير الامرين بسبب علمك بكيفيات الامور وجزئياتها اذ لا يحيط بخير الامرين الا العالم كذلك وليس ذلك الا انت فالباء سببية
يحتمل ان يكون للقسم في وجهه في الباء في قوله واستقدرك بقدرتك اي اسالك ان تقدرني على خير الامرين قال في فتح الاله
وجعل شارح الباء فيهما للاستعانة كهي في بسم الله استحسنها فيه تكلف والفرق بين ما هنا وما في الآية واضح للمتأمل فانك تقدر اي
على كل ممكن تعلقت به ارادتك والجملة تعليل لما قبله ولا اقدر وتعلم كل شيء كلي وجزئي ممكن وغيره ولا اعلم اي شيئا من ذلك
الا ما علمتني وانت علام الغيوب لا يشذ عن علمه منها شيء ولا يحيط احد من خلقك منها بشيء الا ما علمته بالاطلاع على جزئياتها
وكان حكمة تشويش النشر الاشارة الى تقدم العلم او الى عمومه وشمول وتقديم القدرة بما سال انها الالتي والانسب بالمطلوب الذي
هو الاقدار على فعل خير الامرين على حصته اخره لجملة وانت علام الغيوب ونزل وانما القادر على كل شيء ومن ثم حمل سؤال الاقدار
مرتبا عليه في قوله اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر اي الذي عزم على فعله خير لي في ديني ومعاشي بان لا يترتب عليه نقص ديني ولا
دنيوي وعاقبة امري او شك من الراوي قال في عاجل امري واجله هذا الطباق لشمول ديني ومعاشي لذلك ومقتضى فقد
المص شدة الجمع العقلي كثيرا ما المثلثة وكم الشك الراوي في الذكر الوارد في ذلك يومئذ فينوع عقب الصلاة استحبابا جمع
الشكرين في احدهما حتى يتحقق اتيانه بالوارد والزيادة عليه لاجل تحقق الاتيان به غير منافيه للاتباع والامر بتكرير مرتين
لذلك لا حاجة اليه فاقدره قال القاضي عياض بالكسر وبالضم في الدال واقتصر الاصيلي على الكسر اي اقض به وهيئه لي ويسره
لي عطف تفسير واضح اذا الاقدار قد يكون مع نوع مشقة ثم اي اذا حصل لي وتحلم ثم هنا اللاتي في حصول المسئول
نوع تراخ غالبا بارك لي فيه بنموه ونمو آثاره وسلامتها من جميع القواطع والمحق وان الخ كما هنا وفي بعد له السابق مع

ان

عاقبة
ان المقام لان التحقق احاطة علمه تعالى بذلك نظرا الى حال المتكلم وشكه في الجزم منهما كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي و
امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه صرح به للمبالغة والتاكيد لانه يلزم من صرفه عنك
صرفك عنه وعكسه ويصح كونه تاسيسا بان يراد صرفه عني لا يقدرني عليه وباصرفني عنه لا تشغل باطني اشتغال به قال ابن حجر
الهيتمي في حاشية الايضاح وينبغي التفطن لدقيقة قد يغفل عنها وهو ان من شك في شيء منهما او هي او الواو في المتعاطفات التي بعد
خير على بابها وفي التي بعد شر بمعنى الواو لان المطلوب تفسيره لا بد وان يكون كل الاحوال المذكورة دينا ودنيا خيرا والمطلوب صرفه
يكفي كون بعض احواله شرا وفي ابقائها الواو على حالها ايهام انه لا يطلب صرفه الا ان كانت جميع احواله بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر
انتهى وفيه نظر ذكرته في شرح الاذكار واقدر لي الخير اي ما فيه ثواب ورضى منك على فاعله حيث كان اي اقدرني على فعله في
اي مكان واي زمان حصل وكان حكمة تركه هنا وذكره اولا ان الخير العام لا بد في حصوله من مشقة وتعب غالبا او دائما بخلاف
ما سبق فانه خاص وانتفاء المشقة عليه كثير ثم ارضني به حتى لا ازدري شيئا من نعمك ولا احسد احدا من خلقك وحتى اندرج في
الراضين الممدوحين بقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وجاء في رواية النسائي ثم ارضني بقضائك قال صلى الله عليه وسلم
ويسمي عطف على فليقل لانه في معنى الامر او حال من فاعله اي فليقل ذلك مسميا حاجته فيقول اللهم ان كنت تعلم ان حجي في
هذا العام مثلا رواه البخاري في ابواب صلاة الليل وفي الدعوات من صحيحه ورواه ابو داود في الصلاة وكذا الترمذي وقال حسن
صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموالي وهو مدني ثقة واخرجه النسائي في النكاح وفي النعوت وفي اليوم والليلة
وابن ماجه في الصلاة ومداره عندهم على عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر كذا لخص من الاطراف

باب استحباب الذهاب الى العيد وعيادة المريض و الحج فقد ذهب صلى الله عليه وسلم في صعوده الى عرفة من
طريق ضب وفي رجوعه منها من طريق المازمين والغزو والجنازة ونحوها كالسعي الى الجمعة والجماعة من طريق والرجوع من طريق
اخر تاكيد ولا انتكر موصوفه يدل على مغايرته لما قبله وقوله لتكثير مواضع العبادة علة للتخالف فيما ذكر وهو احد الاقوال
في مخالفته صلى الله عليه وسلم بين الطريقين في الذهاب الى العيد عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم العيد خالف الطريق اي في خروجه الى الصلاة ورجوعه منها رواه البخاري وعند الترمذي والحاكم في
مستدركه من حديث ابي هريرة كان اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره وبمعناه قول المص قوله خالف الطريق يعني ذهب
في طريق ورجع في طريق اخر قال في فتح الاله ويسن ان يجعل الطويل للذهاب حيث لم يخش فوت
جماعة والقصير للرجوع لانه ليس بقاصد قربة وان قلنا يثاب على الرجوع ايضا على خلاف فيه واختلفوا في سبب مخالفته بين الطر
فقيل جعل الطويلة للذهاب ليكثر الثواب والقصيرة للرجوع لانه لا ثواب فيه عند جمع او ثوابه اقل او لتشهد له الطريقان او لـ
لفظ يوم القيمة او ليتبرك اهلهما به او ليعمهما بركته وخيره او لاشاعة ذكر الله فيهما او لاستفتائه فيهما او للتصدق على فقرائهما
او لتفاديا ما يتصدق به عند الذهاب او لزيارة قبور اقاربه فيهما او غيظ المنافقين او الحذر منهم او التفاؤل بتغير الحال الى المغفرة
والرضى او لحشر الرحمة ورحمة بعض ابتنا الحديث فيه وانما ندب ذلك حتى لمن لم يشاركه في شيء مما ذكر كما تقرر باسبابه صلى الله
عليه وسلم كالرمل والاضطباع انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج اي من المدينة
من طريق الشجرة قال السمهودي في الخلاصة يضاف اليها مسجد ذي الحليفة ويدخل من طريق المعرس بضم الميم وفتح المهملة والراء المشددة
اخره مهملة قال السمهودي انه في مسجد العرس واذا دخل مكة اي اراد دخولها دخل من الثنية العليا اي من الحجون الثاني
ويخرج من الثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتية الطريق الضيق بين الجبلين السفلى هي المسماة بالشبيكة
وحكمة ذكر الذهاب من طريق والعود من اخرى لما ذكر من الحكم وخصت العليا بالدخول لقصد اهل موضعا عالي المقدار
والخارج عكسه ولان ابراهيم عليه السلام كان نحو قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم على العليا كما روي عن ابن عباس
قال السهيلي متفق عليه

باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم كالوضوء فيقدم
السليم اليمنى من يديه ورجليه ويجزء من نحو قطع الاثمن مطلق من جبينه وخديه وطرفي راسه واذنيه ويديه ورجليه والغسل

فيقدم الجانب الايمن المقبل ثم الايسر كذلك ثم يحرف على جنبه الايسر ويغسل الجانب الايمن المدبر ثم يحرف على جنبه الايمن ويغسل الجانب الايسر منه وفارق الحي الميت فيما ذكر بعسر غسل جانبي اليمين معا بالنسبة للميت وسهولته في الحي **والتيمم** وهو كالوضوء فيما سبق من التفصيل **ولبس الثوب** فيدخل كمه الايمن قبل الايسر **والنعل والخف والسراويل** فيدخل الرجل اليمنى قبل اليسرى فيها والسراويل قيل لفظ اعجمي لا واحد له وقيل انه جمع سروالة **ودخول المسجد** فينزع الرجل اليسرى من النعل اولا ويجعلها على ظهرها ثم اليمنى فيقدمها الى المسجد ثم اليسرى **والسواك** فيبدا بجانب الفم الايمن ويكون امساك السواك باليد اليمنى **والاكتحال** فيبدا باليمنى ثلاثا ثم اليسرى كذلك كما نص عليه ابن حجر الهيتمي في الامداد **وتقليم الاظفار وقص الشارب** الشعر النابت على الشفة العليا سمي بذلك لانه يلاقي الماء عند الشرب **وحلق الراس** ظاهر عمومه ولو في غير نسك كما اعتاده الناس من حلقه مطلقا فيسن البدء فيه باليمنى **والسلام من الصلاة والاكل** فيأكل باليمنى ويحتمل انه بها واجب لحديث دعا على **والشرب** وهو ايصال المائع الى الجوف فياخذه بيده اليمنى ان كان الشرب بها او ياخذ نحو الشربة بها **والمصافحة واستلام الحجر الاسود** افتعال قيل من السلام بمعنى التحية وقيل من السلام بالكسر بمعنى الحجارة لما فيه من لمسها **والخروج من الخلا** اي المحل الذي اراده لقضا الحاجة من خلا او فضا **والاخذ والعطا** اي الاعطا فيستحب كون كل من المناولة والاعطا والاخذ باليمين وظاهر عمومه ولو كان فيما لا كرامة فيه ولا اهانة **وغير ذلك** اي ماذكر **مما هو في معناه** من باب التكريم **ويستحب تقديم اليسرى في ضد ذلك** اي المذكور مما هو من باب الاهانة لاستقذارها **كالامتخاط والبصاق** بضم البا وهو البزاق مصدر بزق من باب قعد والصاد ابدال منه كما في المصباح **عن اليسار** متعلق بمحذوف حال منهما اي كائنين عن جهته نعم ان كان بالروضة الشريفة النبوية او كان على يساره انسان فليفعل ذلك بين يديه **ودخول الخلا** اي المحل المراد لقضا الحاجة **والخروج من المسجد** فيخرج اليسرى منه ويضعها على ظهر النعل ثم اليمنى ويلبسها اولا ثم يلبس اليسرى **وخلع الخف والنعل والسراويل والثوب** وذلك لان بقا العضو في نحو الثوب كرامة واليمنى احق بها وضده اهانة واليسرى اليق بها **والاستنجا** بالحجر او بالما **وفعل المستقذرات** كازالة الاوساخ من نحو بدنه فليكن باليسرى **واشباه ذلك** المذكور وسكت عما لا تكرمة فيه ولا اهانة كدخول المنزل ونحوه واختلف فيه فقيل انه باليمنى نظرا لعدم وجود الاهانة المقتضية لليسرى وقيل باليسرى لفقد ان التكريم المقتضي لها والراجح الاول **قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه** وهم جميع المومنين ولو عاصيا كما ذكره جمع والفخر السيد السمهودي مولفا اودع فتاويه سماه الدر الثمين في اعطا الكتاب باليمين لجميع المومنين ولكن قال الحافظ ابن كثير في تفسيره الظاهر ان ذلك لكون العاصي يخرج من النار وفيه ندب تناول الكتاب ونحوه من سائر المكرمات باليمين **فيقول هاوم اقرؤا كتابيه** قال ابو حيان في تفسيره النهر قال الكسائي وابن السكيت يقال ها للرجل وللاثنين رجلين او امراتين هاوما وللرجال هاوم وللمراة هاء بهمزة مكسورة بغير يا وللنسا هاؤن ومعنى هاؤم خذوا وهاؤم ان كان متعديا بنفسه لو هي متعدية اليه بواسطة الى وكتابيه يطلبه هاوم واقرؤا والبصريون يعملون اقرؤا والكوفيون يعملون هاؤم وفي الاية دليل على جواز التنازع بين الفعل واسم الفعل انتهى وقوله **الايات** يجوز قراته بالرفع وبالنصب والخفض كما تقدم توجيهه وباقي الايات لا تعلق لها بالموضوع الباب وانما ذكر تتميما على الاصل من الكتب باليمين **وقال تعالى فاصحاب الميمنة** هم الذين عن يمين العرش او كانوا عن يمين ادم عند اخراج ذريته من ظهره او الذين يوتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة السنية او اصحاب اليمن **ما اصحاب الميمنة** اي ما اسعدهم واعظم ما يجازون به **واصحاب المشامة** يقابل الميمنة بالمعاني **ما اصحاب المشامة** اي ما اشقاهم واشد عذابهم

ه

وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن اي استعمال اليمين **في شانه** اي حاله الذي هم به شرعا **كله** وابدل من شانه باعادة العامل قوله **في طهوره** بدل بعض من كل وهو بضم الطا المهملة استعمال الما للتطهير وبفتحها الما المتطهر به فيكون على تقدير مضاف وتقدم بيان التيمن المطلوب فيه **وترجله** بتشديد الجيم اي تسريح شعر راسه **وتنعله** اي تعاطي رجله في النعل وفي نزعها في الخرو كل ما كان من باب التكريم فاستحب كونه باليمين واخذ من مفهومه ومن منطوق حديثها استحباب كونه باليسرى لما كان من باب الاهانة **متفق عليه وعنها قالت كان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم** كذا في الاصول بحذف تا التانيث لان تانيث اليد مجازي **اليمنى لطهوره** بالضم ويجوز الفتح على تقدير مضاف **وطعامه**

اي تناوله

وكانت انثت التا نظرا في التعبير لفصاحتها **يده اليسرى لخلائه** اي لما فيه من استنجا وتناول احجار وازالة اقذار **وما كان من اذى** بالتنوين كتمخط نحو بصاق ومخاط ومنه تنخم نحو قمل **حديث صحيح رواه ابو داود في سننه باسناد صحيح**

وعن ام عطية بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية واسمها نسيبة بالتصغير ويقال بالتكبير بنت كعب وقيل بنت الحارث مدنية ثم سكنت البصرة وكانت تغسل النسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاركها في النسب ام عمارة نسيبة بنت كعب الانصارية وليس لام عمارة حديث في الصحيحين وروي لام عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعون حديثا اخرج منها في الصحيحين تسعة احاديث اتفقا على ستة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باخر وخرج عنها الاربعة روى عنها محمد وحفصة ابنا سيرين وعبد الملك بن عمير ووقع في صحيح البخاري ما يوهم ان نسيبة غير ام عطية وقد بين البخاري عقب ذلك الحديث بانها هي **رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن في غسل ابنته** زينب وقيل ام كلثوم **رضي الله عنهما ابدان** بصيغة امر خطاب جماعة النسوة والخطاب لام عطية ومن معها من الغاسلات والمعينات عليه بنحو الصب والامر للندب **بميامنها** جمع ميمنة ففيه استحباب التيامن في غسل الميت كاستحبابه في غسل الحي وسبق كيفية ذكر فيهما **ومواضع الوضوء منها** لشرف اعضا الوضو على باقي البدن **متفق عليه** وهو قطعة من حديث طويل **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعل احدكم** اي اراد احدكم يا معشر الامة الانتعال ومثله ارادة لبس الخف كما تقدم **فليبدا باليمنى** في ادخال النعل لانه كرامة وهي احق بها **واذا نزع** اي اراد النزع لها **فليبدا بالشمال** لان بقا الرجل في النعل كرامة وتقدم انها احق بها **لتكن الرجل اليمنى اولهما** بالنصب ظرف لقوله **تنعل** ففيه عطف عاملين على معمولي عاملين وهو جائز اتفاقا فالجر على الجر والظرف على الظرف وجملة لتكن الخ كالتاكيد لما قبلها او كالاجمال له **متفق عليه** كذا في النسخ من الرياض والذي في الجامع الصغير الاقتصار على رمز مسلم دون البخاري وزاد فيه انه اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه انتهى ثم رايت البخاري اورده كما قال المصنف في كتاب اللباس من صحيحه ولعل سقوط رمز البخاري من الجامع الصغير ان لم يكن من الكتبة غفلة حال الكتابة عن كونه فيه ولا عيب على الانسان في النسيان **وعن حفصة** ام المومنين واستغنى عن ذلك بقوله **رضي الله عنها** فليس في الصحابيات من يسمى بذلك غيرها وهي بنت عمر بن الخطاب العدوية امها وام اخيها عبد الله زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون وكانت حفصة من المهاجرات وكانت كما تقدم قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند خنيس ابن حذافة السهمي وكان ممن شهد بدرا وتوفي بالمدينة وتزوجها صلى الله عليه وسلم عند اكثر العلما سنة اثنتين من الهجرة بعد عايشة وطلقها ثم راجعها بامر جبريل له بذلك وقال له انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة توفيت حين بايع الحسن معاوية سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين وقيل غير ذلك انتهى ملخصا من اسد الغابة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه** فيوصل بها الطعام والشراب الى فيه **وثيابه** فيدخل اليد اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال قبل اليسرى **ويجعل اليسرى لما سوى ذلك** اي سوى ما ذكر وما في معناه من كل ما هو من باب التكريم فيقتضي القياس فيما لا كرامة فيه ولا اهانة او ما في معناه مما لا اهانة فيخص القياس بما فيه الاهانة ويقرب هذا حديث عايشة السابق وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى **رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح** ورواه في الجامع الصغير عنها بلفظ كان يجعل يمينه لاكله وشربه ووضوئه وثيابه واخذه وعطائه وشماله لما سوى ذلك وقال رواه احمد **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لبستم** اي اردتم اللبس **واذا توضاتم** اي تلبستم باعماله **فابدؤا بايامنكم** جمع ايمن وهو خلاف الايسر فيدخل الجانب الايمن في نحو القميص قبل الايسر ويقدم اليمنى من يديه ورجليه في الوضوء وعن السلم يتيامن في جميع اعمال الوضوء كما تقدم **حديث صحيح رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح** ورواه ابن حبان كما في الجامع الصغير **وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى منى** بالصرف وتركه باعتبار ارادة البقعة او المكان **فاتى الجمرة** المعهودة وهي جمرة العقبة اي من غير تراخ عن وصوله الى منى فرماها **ثم اتى منزله بمنى** وهو ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشهور والى الاول اقرب على يمين الصاعد الى عرفة **ثم قال**

بالفوقية حتى يكون **وآخرهما** بالنصب ظرف لقوله **تنزع**

للحلاق واسمه معمر بن عبد الله العدوي وقيل خراش بن امية الكلبي خذ اي الراس لحلقه واشار الى جانبه اي جانب
الراس الايمن ففيه البداءة بيمين المحلوق وهو شق راسه الايمن وعليه الجمهور وقيل بيمين الحالق وهو شق راس المحلوق
الايسر وعليه ابو حنيفة ثم الايسر ثم جعل اي النبي صلى الله عليه وسلم والاسناد اليه مجازي لما ياتي في الحديث بعده لكن
ذلك من فعل ابي طلحة يعطيه اي بعضه لما ياتي فيه ايضا الناس ليكون بركة باقية بينهم وتذكرة لهم وليتذكروه صلى الله
عليه وسلم كما اراه ذكره قارئ اشار له في هذه الحجة الى قرب اجله بقوله لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا وباقتصاره
على نحر ثلاث وستين ناقة من بدنه وقد ادركت بمكة شعرة تزار اتفق الخلف عن السلف على ان الناس متبركة صلى الله عليه
وسلم وقد فقدت لما سرق بيت صاحبها متفق عليه واللفظ لمسلم ورواه ابو داود والترمذي والنسائي ذكره الميرك وفي
رواية هي عند مسلم لما رمى جمرة العقبة ونحر نسكه بضمتين ويجوز اسكان الثاني اي هديه الذي ساقه معه وحلق
اي بعد نحره ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري واسمه زيد بن سهل زوج ام انس
ابن مالك فاعطاه اياه لانه كان له صلى الله عليه وسلم مزيد خصوصية ومحبة به وباهله ليست لغيرهم من الانصار والكثير من
المهاجرين ولذا احض صلى الله عليه وسلم بدفنه لبنته ام كلثوم وزوجها عثمان حاضر ولذا اختصه الصحابة بانه الذي حفر
القبر الشريف والحد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنى فيه اللبن ثم اي بعد ان ناول ذلك ابا طلحة ناوله اي الحلاق الايسر
فقال احلق فحلق فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس لكن في رواية لمسلم ان الشعر الذي قسمه بين الناس شق راسه الايمن
والذي اعطاه ابا طلحة شق الراس الايسر وقد اشار الى ذلك الابي في شرح مسلم فقال اعطاه لابي طلحة ليقسمها لف
لقوله فرقه بين الناس لاحتمال ان يكون ما اعطاه له ليفرقه بينهم ويبقى النظر في اختلاف الرواية في الجانب الايسر ففي الاولى
انه فرقه كالايمن وفي الثانية انه اعطاه ام سليم لتفرقه على الناس وام سليم هي امراة ابي طلحة انتهى ولم يجمع بين الروايات ت
والله اعلم كتاب ادب الطعام المراد منه ما يقابل الشراب والا فيطلق لغة على كل ما يساغ فيدخل فيه الشراب
كما في المصباح باب التسمية في اوله والحمد في اخره عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ام سلمة رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله اي اذكر اسم الله قال المظ وافضله
بسم الله الرحمن الرحيم ونازعه الحافظ ابن حجر بانه لم يرد ما يدل لذلك وكل بيمينك لان الشمال من باب الاهانة وهذا منه
وسياتي الخلاف في وجوبه وكل مما يليك اي اذا كان الطعام لونا واحدا فان كان الوانا جاز الاكل من الجوانب متفق
عليه رواه البخاري ومسلم في الاطعمة ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي وابن ماجه ايضا من طريق
اخر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم اي شرع فيه وهو في الجامع الصغير بلفظ
اذا اكل احدكم طعاما وقال في اخره فليقل بسم الله على اوله واخره لكن قال بعض شراحه ان زيادة على فيه في بعض النسخ
فليذكر اسم الله تعالى اي بان يقول بسم الله الرحمن الرحيم وظاهر اطلاق الحديث شامل لما اذا اتى عند ابتداء اكله
كما في قوله تعالى وتنسون انفسكم اي تتركونها من البر الذي تامرون به الغير بلفظ الجلالة فان نسي يحتمل ان يراد به
ما يقابل العمد وهو المتبادر والترك عمدا لا ياتي بها اثناءه ويحتمل انه ياتي بها ايضا ولا مفهوم لقيد النسيان لانه جرى على الغالب
اذ شان المؤمن انه لا ياكل الا ذاكرا الله على طعامه الا نسيانا ويحتمل ان يراد به الترك كما في قوله تعالى وتنسون انفسكم اي تتركونها
من البر الذي تامرون به الغير فيشمل ذلك ان يذكر اسم الله تعالى في اي عند اوله فليقل ندبا باسم الله اي اكل اوله
واخره والمراد بهما ما يشمل سائر الاجزاء ونصبهما على نزع الخافض رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
ورواه الحاكم في المستدرك وظاهر الخبر يتناول ما بعد الفراغ واخذ بمقتضيه جمع من اصحابنا وقالوا فارق عدم استحباب
ذلك بعد تمام الوضوء بان القصد منها ثم عود البركة عليه وذلك انتهى بتمامه والقصد منها هنا منع الشيطان من الطعام فيتقيا
ما اكله قبلها بما ياتي به بعد منها وشيخ ابن رسلان في شرح ابي داود ورجح اخرون على خلافه فقالوا التقدير فليقل اي في اثنائه
لا بعده فلا يستحب وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل ذكر لانه الاشرف

والا فالمراة في جميع ما ذكر في الحديث مثله بيته اي منزله ولو كان نحو خيمة وظاهر ان المراد دخوله في المساء بدليل قوله في المبيت
والعشاء اذ لا قبل الغدا او الظلول فذكر الله تعالى اي اسمه بان قال باسم الله عند دخوله يحتمل ان يراد عند ارادة الدخول
ويحتمل عند نفس الدخول الذي ابتداؤه الولوج في المنزل وعند طعامه اي تناوله له قال الشيطان لاعوانه على سبيل
الاخبار لا مبيت لكم ولا عشاء ويحتمل ان يكون دعاء على الداخل واهله اذ فوتا كلا من المبيت والعشاء بما اتى به من الذكر لكن شان
الشيطان فيه كما قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم
المبيت الظاهر تقتضي تمكنهم من المبيت عند ترك الذكر حال الدخول وان اتى به بعد ويحتمل انه مقيد بما اذا لم يات به بعد
والا فلا سبيل لهم قياسا على التسمية اثناء الطعام واذا لم يذكر الله عند طعامه اي مع تركه لذلك عند الدخول ايضا
قال اي الشيطان لاعوانه ادركتم المبيت اي مكان البيات ويجوز ان يكون مصدرا ميميا والعشاء رواه مسلم في كتاب
الاطعمة من صحيحه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي ومداره عندهم على ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر وعن حذيفة
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما التنوين فيه للشيوع فيشتمل الكثير والقليل والحقير
والجليل لم نضع ايدينا اي فيه حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وذلك تادبا معه وقد قال
تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وهو عموم متناول لذلك وانا حضرنا معه مرة طعاما معطوف على قوله كنا فجاءت
جارية يحتمل ان يكون المراد منها المعنى المشهور وهو ما يقابل الحرة ولو صغيرة ويحتمل ان المراد به الشابة من الحرائر كانها تدفع
اي لشدة سرعتها وهو بالفوقية وبصيغة البناء للمفعول وحذف الفاعل للجهل به فذهبت عطف على جاءت لتضع يدها
في الطعام اي قبل وضعه صلى الله عليه وسلم يده فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها منعا لها من الطعام لان لا يتوصل
الشيطان بيدها اليه ثم جاء اعرابي ساكن البادية كانما عدل اليه عن قوله كانه المناسب لعدله تفننا في التعبير
وما كافة مهيئة لدخول الكاف على جملة بعده يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحتمل ان يكون
الجنسية فيشمل كل الشياطين ويحتمل كونها عهدية والمشار اليه ابليس لانه كبير اتباعه والاول اوجه وهو ماخوذ من شاط
اذا احترق فنونه زائدة او من شطن اذا بعد لبعده من الخير فنونه اصلية يستحل الطعام اي يطلب حله اي ليتمكن منه وقوله
ان لا يذكر اسم الله عليه علة استحلاله والجار قبلها اي بان لا يذكر اسم الله عليه وحذف الجار من ان وان وكي المصدرية
قياس مطرد وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها منعا له مما اراد فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده
لذلك والذي نفسي بيده اي بقدرته وفيها استحباب القسم لتاكيد الامر عند السامع ان يده اي الشيطان في يدي
بتشديد التحتية ويحتمل ان تكون بتخفيفها مع يديهما كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والذي في معظم الاصول من مسلم
يدها بالافراد قال المظهر في شرحه وفي بعضها يدهما اي بالتثنية وهذا ظاهر وضمير التثنية يرجع للجارية والاعرابي وعلى رواية
الافراد يعود الضمير على الجارية وقد حكى القاضي عياض ان الوجه التثنية والظاهر ان رواية الافراد ايضا مستقيمة وان اثبات
يدها لا ينافي يد الاعرابي واذا صحت الرواية وجب قبولها وتاويلها كما ذكرنا انتهى ثم ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله
تعالى واكل ظاهر العطف بالواو شامل لكون الذكر مقارنا للاكل ومتقدما عليه وتناوله للذكر بعد الاكل يدفعه المقام رواه
مسلم في الاطعمة ايضا ورواه ابو داود والنسائي ايضا وعن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية ابن مخشي بفتح الميم
وسكون المعجمة الاولى وكسر الثانية وقوله الصحابي وصفه بذلك رضي الله عنه لخفاء صحبته على غير اهل الحديث وهو خزاعي
بصري يكنى ابا عبد الله قاله ابو نعيم وابو عمر وقال ابن منده الخزاعي وهو من الازد قال ابن الاثير في اسد الغابة بعد ذكر حديث
الكتاب وقد اخرجه الثلاثة يعني ابن عبد البر وابن منده وابا نعيم ولا يعرف له غير هذا الحديث انتهى قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا ورجل ياكل الجملة اسمية حال من اسم كان فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله
يكتب باثبات الالف كما نبه عليه المظهر في شرح مسلم ولا يحذف الا من جملة البسملة تخفيفا لكثرة استعمالها اوله واخره اي فيهما
والمراد جميع اجزاء الطعام فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم اي بعد ضحكه ولعل التراخي في الاخبار لتكثر التشوف للخبر فيكون اوقع عندهم

قال ما زال الشيطان يأكل معه اي في دوام تناوله الطعام تاركا التسمية فيه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه قال العلما
انا لم يجب غسل الاناء ان التي بجنس متنجس لان الجزاء فيه ان تقايئه داخل الاناء فيجوز ان يكون خارجه ولا تجب الطهارة من
المشكوك فيه رواه ابو داود في الاطعمة من سننه والنسائي في الوليمة منها وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في اي مع وهي في مثل هذا المقام ابلغ ستة من اصحابه فجاء اي بعد تركهم لذلك الطعام وانقطاع ع
نسبته ذكر اسم الله عند تناوله عنه اعرابي فاكله بلقمتين اي بالبلعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بتخفيف الميم
اداة استفتاح انه اي الاعرابي او ضمير الشان لو سمى لكفاكم اي نعم بان يبارك فتاكلون وما كل ويكفي الجميع لكن بتركه التسمية
عليه نزعت منه البركة حتى اكل في لقمتين رواه الترمذي في الاطعمة من جامعه وقال حديث حسن صحيح وعن ابي امامة بضم الهمزة وتخفيف
الميمين كنيته صدي بن عجلان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته بهمزة بعد الالف وهي
الخوان اذا كان عليه طعام قال في المصباح مشتقة من مادة بمعنى اعطاه وهي فاعلة بمعنى مفعوله لان المالك مادها للناس س
اي اعطاهم ايها وقيل من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على بابه انتهى قال الحمد لله حمدا بالنصب مفعول مطلق كثيرا بالمثلثة
طيبا اي منزها عن سائر ما ينقصه من ريا او سمعة او اخلال باجلال مباركا بصيغة المفعول ثابت فاعله قوله فيه
والبركة الزيادة والنماء غير مكفي قال المص بفتح الميم وتشديد اليا هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه اكثر الرواة بالهمز
وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية او من كفات الاناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقري بالهمز ولا مستغنى
بصيغة المفعول عنه قال صاحب المطالع الضمير يعود على الطعام قال الحربي المكفي الاناء المقلوب للاستغناء عنه كما
قال غير مستغنى عنه او لعدمه وذهب الخطابي الى ان المراد بهذا الدعا كله البارى سبحانه وان الضمير يعود اليه ومعنى غير
مكفي انه يطعم ولا يطعم كانه على هذا من الكفاية والى هذا ذهب غيره في تفسير الحديث اي ان الله مستغن عن معين
وظهير ربنا منصوب على الوجه لاجل الاختصاص او المدح او النداء كانه قيل يا ربنا اسمع حمدنا ودعانا ومن رفعه قطعه
وجعله خبرا وكذا قيده الاصيلي كانه قال ذلك او انت ربنا ويصح فيه الجر على البدل من لفظ الجلالة في قوله الحمد لله وذكر
ابن الاثير في النهاية نحو هذا الخلاف مختصرا وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر اي ربنا غير مكفي ولا مستغنى عنه وعلى
هذا يرجع غير الى الحمد كانه قال حمدا كثيرا غير مكفي ولا مستغنى عن هذا الحمد انتهى كلام المص
ملخصا وقد زدته وضوحا في شرح الاذكار رواه البخاري اورده في الاذكار كذلك وزاد فيه بعد قوله غير مكفي ولا مودع
قال وقال غيره اذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفور وعن معاذ بن انس الجهني تقدمت
ترجمته رضي الله عنه في باب الصبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاما
ظاهره عمومه ولو على وجه التداوي به لشمول الطعام له لغة بل وشرعا كما ذكره الفقها في باب الربا وعدم حنث من حلف لا ياكل
طعاما بتناوله من حيث انصراف الايمان الى العرف وهو لا يعده طعاما فقال اي عقب الفراغ كما يومي اليه الفا الحمد لله
الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه عطف على اطعم عطف عام على خاص من غير حول اي حيلة مني ولا قوة على تحصيله
اشار به الى طريقي التحصيل للطعام فان القوي ياخذه ظاهرا بقوته والضعيف يحتال على تحصيله فاشار بالذكر المذكور
الى ان حصول ذلك بمحض الفضل لا دخل في ذلك لغيره سبحانه غفر بالبناء للمجهول له ما تقدم من ذنبه ظاهره ولو كبائر
لكنه مقيد كما علم بالصغائر من غير التبعات رواه ابو داود في اللباس والترمذي في البر والصلة وقال حديث حسن قال المزي
في الاطراف ورواه ابن ماجه في الاطعمة ومداره عندهم على ابي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه
وقال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان رواه بزيادة ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه احمد وابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب والطبراني
في الكبير وابن السني والحاكم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه انتهى باب بالتنوين ويجوز تركه والاضافة
الى قوله لا يعيب اي الانسان الطعام على تقدير مضاف اي استحباب عدم اعابة الطعام وعطف عليه قوله واستحباب

مدحه

مدحه وذلك لان الاول ان كان صنع فيه للبشر ففيه التعرض لصنع من احسن كل شيء خلقه وان كان فيه صنع لهم ففيه كسر قلب
صانعه والمدح فيه الثناء على الله سبحانه وجبر قلب الصانع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما قط اي في زمن من الازمنة وذلك لان اعابة الطعام انما تكون من الرفعة والرعونة وليس فيه منهما قولنا في العيب
الى اعافه لانه اضار بعض طبعه لا اعابة للطعام ان اشتهاه اكله وان كرهه اي من جهة الطبع تركه من غير ذم له متفق
عليه وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم بضمتين ويجوز التسكين الثاني تخفيفا جمع ادام بوزن كتاب
وهو ما يؤتدم به مائعا كان او جامدا كما في المصباح وفيه يجوز معاملته بعد تسكين ثانيه معاملة المفرد فيجمع على آدام
مثل قفل واقفال وسبب سؤاله لهم ما جاء ان اهله صلى الله عليه وسلم قدموا له خبزا فقال اما من ادام فقالوا ما عندنا الا
استثناء مفرغ من عام شامل لسائر الادم اي ليس عندنا ادام الا الخل فدعا به اي امر باحضاره فجعل اي شرع ياكل
ويقول نعم الادم بضمتين او ضم فسكون الخل هذا دليل الشطر الثاني من الترجمة ثم قال المص قال القاضي عياض معنى الحديث
مدح الاقتصاد في الاكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة والمعنى ايتدموا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا تشاقوا في
الشهوات هذا قول الخطابي ومن تابعه والصواب الذي ينبغي الجزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصاد في الماكل
فمعلوم من دليل اخر انتهى ونوقش فيما قال انه الصواب بانه غير ظاهر فضلا عن كونه هو الصواب اذ ثبت انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن يمدح طعاما ولا يذمه لان في الاول مشابهة الشهوة وفي الثاني احتقار النعمة وفي النظير نظر لان المنقول
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما محمول على مدح ينشا عن ميل النفس الى لذة الطعام والذي اشار اليه المص
انه مدح لمعنى اخر لجبر خاطرهم وتطييب قلوبهم والله اعلم رواه مسلم واخرجه الترمذي من حديث عائشة بنحوه

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم اذا بسكون الذال وفي نسخة اذا لم يفطر وافطاره من صوم واجب
ولو موسعا كقضاء ما افطره بعذر حرام ومن مندوب جائز ان شق على ضيفه او مضيفه افطر نيل الافضل عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم فليجب وجوبا ان كان المدعو اليها وليمة نكاح في اليوم الاول وخلت من
الاعذار المسقطة للوجوب المبينة في كتب الفقه والا فندبا الا في وليمة النكاح في اليوم الثالث فان كان صائما فليصل
اي فليدع ندبا لاهل المنزل وان كان مفطرا فليطعم ظاهر الامر وجوب التناول وبه قال جمع قال وعليه فاقله لقمة ولا
تلزمه الزيادة عليها والجمهور على استحباب التناول قال المص في شرح مسلم وهو الاصح فلا يجب الاكل الا في وليمة نكاح ولا في
غيره رواه مسلم في كتاب النكاح من صحيحه وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي وابو ماجه قال العلما اي من شراح الحديث
معنى فليصل فليدع هذا قول الجمهور وقال في شرح مسلم نقلا عنهم معناه ليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك
وقيل المراد الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود ليحصل له فضلها وليتبرك اهل المكان والحاضرون بذلك ومعنى فليطعم
بفتح العين فلياكل

باب ما يقوله من دعي الى طعام فتبعه غيره لا يخفى ان الطعام ليس بقيد فالناس حتى لنحو مشورة
فتبعه غيره يفعل ما ياتي عن ابي مسعود البدري واسمه عقبة بن عمرو والانصاري البدري نسبة لبدر لسكناه بها والا
فلم يشهد وقعتها المشهورة رضي الله عنه قال دعا رجل اسمه ابو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه اي امر غلامه
بصنعه كما صرح به في رواية اخرى له اي للنبي صلى الله عليه وسلم والرجل وصاحب المنزل الباب والاخير انسب
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت ان تاذن له وان شئت رجع هذا لا يخالف ما في حديث اخر من استتباعه
صلى الله عليه وسلم انسا رضي الله عنه لما دعاه الخياط لضيافته حمله لانها تحمل على ما اذا لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
برضى رب المنزل بالزيادة على العدد المدعو وعدم الاستيذان على ما اذا كان وانتما برضاه قال بل اذن بصيغة المتكلم
له يا رسول الله متفق عليه اخرجه البخاري في البيوع ومسلم في الاطعمة ورواه الترمذي والنسائي

باب الاكل مما يليه الضمير للنصب يعود على الاكل المفهوم من الاكل وكذا ضمير قوله ووعظه وتاديبه من يسي اكله عن عمر
ابن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم من ام سلمة رضي الله عنها قال كنت غلاما لان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بامه

قوله فتبعهم رجل [illegible] صلى الله عليه و [illegible]

وهو ابن ست سنين في حجر بكسر المهملة وفتحها اي تحت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي بالافراد تطيش في الصحفة
قال في المصباح هي اناء كالقصعة وجمعها صحاف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بضم الميم سم الله تعالى اي اذكر اسمه
اول الاكل اي بان تقول بسم الله وتقدم الكلام عليها وما فيه وكل بيمينك اي اذا كان الطعام لونا واحدا والا فلا باس بالاكل من جهة
صاحبه وكل مما يليك والامر في الثلاث للندب والحديث قد تقدم بشرحه في باب التسمية على الطعام ولعله كان ياكل باليسرى
او تارة بها واخرى باليمنى متفق عليه قوله تطيش بفتح الفوقية وبكسر الطاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت وآخره شين
معجمة معناه تتحرك وتمتد من الامتداد الى نواحي اي اطراف الصحفة وهو ماخوذ من الطيش وهو الخفة وعن سلمة
بفتح اوليه ابن الاكوع لقب سنان وتقدم ترجمته رضي الله عنه في باب الامر بمحافظة السنة مع شرح الحديث ثمة
ان رجلا اكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال ارشادا له للافضل كل بيمينك الامر فيه للندب قال
اي الرجل مخبرا بخلاف الواقع لا استطيع قال صلى الله عليه وسلم داعيا له لما ظهر له من عناده وكبره عن الانقياد للحق
لا استطعت وقوله ما منعه الا الكبر جملة مستانفة من الراوي مبينة للمقتضي لدعائه صلى الله عليه وسلم عليه مع كمال
رحمته ومزيد رافته وتجاوزه عن اكثر من ذلك خصوصا والامر على سبيل الندب وقوله فما رفعها اي فما رفع الرجل
عليه يمينه الى فيه اشار به الى حصول الاجابة حالا رواه مسلم في الاشربة من صحيحه باب النهي عن
القران بكسر القاف مصدر قارن بين تمرتين ونحوهما مما يعتاد اكله واحدة واحدة اذا اكل جماعة الا باذن رفقته بتثليث
الراء قال العلماء ان كان يعلم رضى الشركاء بقرانه بينهما جاز مع الكراهة لما فيه من الاستيثار على الجلساء والا حرم قال في فتح
الباري قال ابن بطال النهي عن القران من حسن الادب في الاكل عند الجمهور لا على التحريم كما قال اهل الظاهر لان الذي يوضع للاكل
سبيله سبيل المكارمة لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل لكن اذا استاثر بعضهم باكثر من بعض لم يحمد له ذلك انتهى عن جبلة
بفتح الجيم والموحدة واللام ابن سحيم بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية قال الحافظ ابن حجر في التقريب هو
كوفي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة مائة وخمس وعشرين خرج عنه الستة قال اصابنا جاء في رواية
للبخاري عنه قال كنا بالمدينة في بعض اهل العراق فاصابتنا سنة والمراد من المدينة فيه مكة عام سنة اي عام قحط وجدب
قال في المصباح ارض سنة اصابتها السنة وهي الجدب انتهى وكان ذلك لان زمن الجدب والقحط يستطال فاطلق عليه
ما هو موضوع للزمن الطويل مع عبد الله ابن الزبير في خلافته فرزقنا تمرا يحتمل ان يكون لنفاد ما عداه من الاقوات من
عنده او لتيسر وجوده عنده فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن ناكل فيقول لا تقارنوا اي لا يفعل ذلك كل منكم فالمفاعلة باعتبار
الاكلة او المراد منها اصل الفعل فيكون المفاعلة للمبالغة ويؤيده انه جاء في رواية للبخاري في باب الشركة لا تقرنوا بضم الراء فان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقران قال ابن الاثير وغيره وكذا روي والاصح القران ثم يقول ويؤيده انه جاء في رواية للبخاري
في باب الشركة لا تقرنوا بضم الراء اي ابن عمر الا ان يستاذن الرجل اخاه فيكون مدرجا في الحديث في آخره ويحتمل عود الضمير
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الاستئذان مرفوعا ايضا قال القسطلاني في كتاب الاطعمة من شرحه ارشاد الساري
بعد قول البخاري قال شعبة الاذن من قول ابن عمر ما لفظه اي مدرجا في الحديث وكذا رواه ابو داود والطيالسي في
مسنده مدرجا وفيه روايات اخرى حاصلها اختلاف اصحاب شعبة واكثرهم رووه عنه مدرجا واخرون ترددوا في الرفع
والوقف نبه عليه الحافظ ابن حجر انتهى واستدل بقول ابي هريرة المروي عند ابن حبان وغيره كنت في اصحاب الصفة
فبعث الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر عجوة فكب بيننا فكنا ناكل البسر من الجوع وجعل اصحابنا اذا قرن احدهم
قال لصاحبه اني قرنت فاقرنوا على الرفع وعدم الادراج لان هذا الفعل منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم له حكم الرفع عند
الجمهور وقد اعتمد البخاري هذه الزيادة ولا يلزم من كون ابن عمر ذكر الاذن مرة غير مرفوع ان لا يكون مستنده فيه الرفع
متفق عليه قال المزي رواه البخاري في المظالم وفي الشركة وفي الاطعمة من صحيحه ورواه ابو داود والترمذي في الاطعمة
ايضا والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة وقال الترمذي حسن صحيح باب ما يقوله من الاكل

يا غلام

ويفعل من ياكل ولا يشبع عن وحشي بفتح الواو وسكون المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد التحتية ابن حرب الحبشي رضي
الله عنه يكنى ابا دسمة بفتح المهملتين والميم قال المصنف وهو من سودان اهل مكة ويقال له الحبشي وهو مولى طعيمة بن عدي
وقيل مولى جبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قتل حمزة يوم احد وشارك في قتل مسيلمة الكذاب وكان
يقول قتلت في جاهليتي خير الناس وقتلت بعد اسلامي شر الناس صحابي نزل حمص ومات بها خرج عنه البخاري وابو داود
وابن ماجه كذا في تقريب الحافظ ابن حجر قال المصنف روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعة احاديث وقيل ثمانية روى البخاري
منها حديثا واحدا في قتله حمزة قال وقيل سكن دمشق والصحيح انه سكن حمص ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع الجملة معطوفة على جملة الخبر قبلها او يجوز اعرابها حالا قال فلعلكم هي من
الاستفهام كقوله تعالى وما يدريك لعله يزكى وهذا الاستفهام ليس على حقيقته بل المراد به التنبيه والايماء الى علة
عدم الشبع قال ابن رسلان تفترقون بان تاكلوا متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم وذلك لان البركة
في الجمع ومن ثم شرعت الجماعة في الصلوات واذكروا اسم الله اي قولوا باسم الله عند الاكل يبارك بالجزم جواب الطلب
وهو مبني للمفعول لكم فيه اي يوضع لكم فيه البركة بحيث تشبعون منه اذا اجتمعتم وذكرتم اسم الله بالتسمية اوله والحمد
آخره رواه ابو داود في الاطعمة من سننه وكذا رواه ابن ماجه في السنن في الاطعمة ورواه الطبراني من حديث ابن عمر بزيادة
في آخره فان طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة باب الامر بالاكل من جانب القصعة
والنهي عن الاكل من وسطها بالفتح قال في المصباح يقال ضربت وسط راسه بالفتح لانه اسم لما يكتنفه من جهاته
غيره ويصح دخول العوامل عليه فيكون فاعلا ومفعولا ومبتدا واما السكون فيكون ظرفا ما وسط بالسكون فهو بمعنى بين
نحو جلست وسط القوم اي بينهم انتهى فيه اي مضمون الباب قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن ابي سلمة
وكل مما يليك اي دون وسطها وما يلي صاحبك متفق عليه كما سبق وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البركة التي اودعها الله في الطعام تنزل وسط الطعام فلا ياكل من وسط الصحن جامدا كان
كالثريد او مائعا كالامراق وقال الغزالي لا ياكل من وسط الرغيف بل من استدارته الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز فكلوا
من حافتيه بتخفيف الفا اي ناحيتيه وقال في المصباح حافة كل شيء ناحيته واصلها حوفة مثل قصبة فقلبت الواو الفا
والمراد من التثنية هنا ما فوق الواحد فيعم سائر الجوانب ولا تاكلوا من وسطه والنهي كما قال المصنف محمول على التنزيه وتعقبه
الاسنوي بان الشافعي نص على تحريم ذلك ولفظه في الام فان اكل مما يلي غيره او من راس الطعام اثم بالفعل الذي فعله
اذا كان يعلم بنهي النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود اي بنحوه والترمذي في الاطعمة واللفظ له وكان على المصنف تقديمه
ذكرا لكونه راوي اللفظ واما لابي داود فمنه المعنى وقال حديث حسن صحيح انما نعرفه من حديث عطاء بن السائب وعن عبد الله
ابن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني احد من صلى الى القبلتين رضي الله عنه قال ~~الحافظ في التقريب~~
~~صحابي صغير ولابيه صحبة مات سنة ثمان وثمانين وقيل سنة ست وتسعين وله مائة سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة~~
~~انتهى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا منها في الصحيحين حديثان احدهما للبخاري والآخر لمسلم~~
قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة بفتح القاف وجمعها قصع كبدرة وبدر يقال لها الغراء بالغين المعجمة والراء
تانيث الاغر مشتق من الغرة وهي بياض الوجه واضاءته ويجوز ان تكون من الغر بمعنى الشيء النفيس المرغوب فيه فتكون
وصفها بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها او لكثرة ما تشبع وقال المنذري سميت غراء لبياضها بالالية او الشحم
او لبياض برها او لبياضها بالمعدن يحملها اربعة رجال يحتمل ان يكون لها حلق اربع فقد جاء عند احمد في مسنده من حديث
ابن بسر هذا قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم جفنة لها اربع حلق ويحتمل ان لا تكون لها حلق وملي حديث احمد في جفنته
عن الغرا فلما اضحوا اي دخلوا في الضحى وهو قدر ربع النهار وسجدوا اي صلوا الضحى اي صلاته وظاهره انهم صلوها
جماعة ويحتمل انه لا صلاها بمفرده اتي بالبنا للمفعول بتلك القصعة وقوله يعني وقد ثرد فيها من كلام بعض الرواة

[illegible] موحده

في باب المجاهدة

بعد ابن بسر والثريد بالمثلثة فت الخبز وبله بالمرق والمراد ثرده باللحم لان الثريد غالبا لا يكون الا من لحم فالتفوا بتشديد
الفاء اي استداروا حولها فلما كثروا بضم المثلثة وضاقت بهم الحلقة جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيم والمثلثة
اي قعد على ركبتيه جالسا على ظهور قدميه وفيه استحباب هذه الجلسة عند ضيق المجلس فقال اعرابي اي من الحاضرين
ما هذه الجلسة بكسر الجيم اي ما هذه الهيئة التي جلست عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني
عبدا كريما اي شريفا بالنبوة والعلم ولم يجعلني جبارا من الجبر وهو قهر الغير على مراد القاهر عنيدا قال في النهاية هو
الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من حواليها
قال ابن رسلان اي من جوانبها بدليل رواية ابن ماجه كلوا من جوانبها انتهى وبه يتبين ان حركة اللام فتح لا الكسر وانه جمع ودعوا
اي اتركوا ذروتها يبارك بالجزم اي ليكن ذلك معكم ذكرا لله تعالى بسبب حصول البركة فيها اي في جميع ما فيها
من الاعلا والاسفل وفيه الحرص على ابقاء ما فيه البركة والخير وعدم اثارة فيحصل لنا بحصول الخير الكثير وقد جاء في
الحديث من بورك له في شيء فليلزمه رواه ابو داود في الاطعمة من سننه باسناد جيد وهو من رباعياته ورواه ابن ماجه
مختصرا ذروتها اعلاها بكسر الذال وضمها وكذا عزي في المصباح لكن قال ابن رسلان بكسر الذال ويقال بضمها فاقتضى ان
الكسر هو الاصل باب كراهة الاكل متكيا قال في النهاية المتكي في العربية كل من استوى قاعدا على وطاء
متمكنا والعامة لا تعرف المتكي الا من مال في قعوده كانه اوكا مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته عن ابي جحيفة
بضم الجيم وفتح الحاء المهملة الخفيفة وسكون التحتية بعدها فاء وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة وتخفيف الواو
وبعد الالف همزة نسبة الى سواء بن عامر بن صعصعة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو جحيفة مراهق وولي بيت
المال لعلي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكيا رواه البخاري وابو داود قال احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي بفتح الخاء
المعجمة وتشديد المهملة وبعد الالف موحدة نسبة لجده الخطاب البستي الامام المشهور صاحب معالم السنن على
ابي داود المتكي هنا اي في هذا الحديث وما شابهه هو الجالس معتمدا على وطاء تحته قال واراد انه لا يقعد على وطاء بكسر الواو
وتخفيف المهملة والالف ممدودة قال في المصباح هو المهاد الوطي والوسائد جمع وسادة بالكسر وهي المخدة كفعل من يريد الاكثار من
الطعام اي فانه يجلس كذلك بل يقعد مستوفزا اي غير مطمئن في الجلوس ولذا قال لا مطمئنا ويأكل بلغة بضم الموحدة
وسكون اللام اي بما يكتفي ويجتزا به هذا كلام الخطابي واشار غيره الى ان المتكي في الخبر هو المائل على جنبه وعلله بان ذلك
فعل المتجبرين المتكبرين ولانه يمنع نزول الطعام وانحداره في مجاري الاكل والمساغة جيدا وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا مقعيا ياكل تمرا زاد الترمذي في الشمائل فيه وهو مقع من الجوع رواه مسلم ورواه الترمذي
في الشمائل المقعي هو الذي يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه زاد الجوهري ويتساند الى ظهره وهو الاحتبا الذي
هو جلوس الانبياء واكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم واما كره هذا الاقعاء في الصلاة للنهي عنه ولان فيه تشبها بالكلاب وطلب
في الاكل لما فيها من الاستنفار وعدم التقعد المشعر ذلك بانه ياكل بقدر الحاجة مع ما فيه من التشبه بلا رفاهية ففيه غاية
التواضع باب استحباب الاكل بثلاث اصابع واستحباب لعق بفتح اللام وسكون المهملة اي لحس الاصابع
اغتناما لبركة الطعام نعم يكره لعقها في اثناء الاكل لانه يعيدها الى الطعام وعليها اثر ريقه فيتقذره وكراهة مسحها قبل لعقها
لاحتمال كون ذلك الممسوح هو المبارك فيه من الطعام واستحباب لعق القصعة اي اخذ ما فيها بالاصبع ولحسه منه وذلك
لما تقدم ولما للتواضع وكسر النفس واخذ اللقمة التي تسقط منه واكلها ما لم تتنجس وتتعذر تطهيرها فان تعذر
تطهيرها اطعمها الحيوان ولا يتركها للشيطان وان امكنه تطهيرها فينبغي فعل ذلك وتناولها بعده وجواز مسحها
اي الاصابع بعد اللعق اي اللحس لها بالساعد هي قصبة الذراع والقدم وغيرهما كمسح اليد باليد عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما اي فيه رطوبة تعلق بالاصابع فلا يمسح ندبا
اصابعه بمنديل ونحوه حتى يلعقها بفتح التحتية والمهملة اي يلحسها هو اغتناما للبركة وحرصا عليها او

وقال

للتنويع

للتنويع يلعقها بضم التحتية وكسر المهملة اي يلحسها من لا يتقذر من ذلك منه من ولد وتلميذ ومريد متفق عليه رواه في
الاطعمة من صحيحيهما ورواه ايضا احمد وابو داود وابن ماجه كلهم من حديث ابن عباس قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم
الترفه فزعموا ان لعق الاصابع مستقبح ثم ذكر ما يدل على عدم استقباحه شرعا من احاديث الباب والافضل في لعق الاصابع
ان يلعقها او يطلي كفه الى جبهته وجهه مبتديا بالوسطى ثم السبابة ثم الابهام فعند الطبراني عن كعب بن عجرة رايت النبي
صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها
الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام والسر في ذلك ان الوسطى اكثر تلوثا لانها اطول فاول داخله في الطعام ثم المسبحة اشار اليه
في الفتح وعن كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع قال
العلما فيستحب الاكل بثلاث اصابع ولا يضم اليها الرابعة والخامسة الا لضرورة فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم ربما كان في
الاكل باربع اصابعه وكان لا ياكل باصبعين وقال ان الشيطان ياكل بهما وما اخرجه سعيد بن منصور من مرسل ابن شهاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فمحمول على القليل النادر لبيان الجواز او على المايع فان عادته في اكثر الاوقات
هو الاكل بثلاث اصابع قيل وانما اقتصر عليها لانها الانفع اذ الاكل باصبع واحدة مع انه فعل المتكبرين لا يستلذ به
الاكل ولا يستمري به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كمن اخذ حقه حبة حبة وبالاصبعين مع انه فعل الشياطين
ليس فيه استلذاذ كامل مع انه يفوت الفريدة واما بالوتر والخمس مع انه فعل الحريص الشره يوجب ازدحام
الطعام على مجراه من المعدة فربما استد مجراه فاوجب الموت فورا بغتة فاذا فرغ اي من الاكل لعقها بكسر المهملة
اي لحسها لما تقدم ومبالغة في التنظيف رواه مسلم في الاطعمة ورواه ابو داود فيها من سننه ورواه الترمذي في الشمائل
والنسائي في الوليمة وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة اي ومنه
النهي عن تركه السابق في اول الباب فان النهي عن الشي امر بضده وقال مبينا حكمة الامر بذلك انكم بكسر الهمزة
على الاستئناف البياني ويكون فتحها على تقدير لام التعليل قبلها لا تدرون اي تعلمون في اي طعامكم اي في اي
جزء من اجزائه البركة اهي في الماكول او الباقي بالاصابع او الباقي بالقصعة ونحوها من اللقمة الساقطة ومن ثم استحب
التقاطها كما تقدم وما في دليله في الحديث عقب هذا والبركة هنا والله اعلم ما يحصل به التغذية ويسلم عاقبته من اذى
ويقوي على الطاعة وغير ذلك كما قال المص في شرح مسلم ثم ما علل به مع الامر باللعق في الحديث لا يمنع ان يكون له علة
اخرى كما قال الحافظ ابن حجر فقد تكون العلة هنا ايضا كما قال ابن دقيق العيد بان مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلويث
لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق رواه مسلم واحمد والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير وعنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا وقعت اي سقطت لقمة احدكم بضم اللام قال في المصباح هو اسم لما يلقم في مرة كالجرعة اسم
لما يجرع في مرة فليأخذها من الذي سقطت فيه ندبا فليمط بضم التحتية وكسر الميم بالطاء المهملة قال المص في شرح مسلم
حكى ابو عبيد ماطه واماطه نحاه وقال الاصمعي اماطه لا غير ومنه اماطة الاذى ومطت عنه اي تنحيت ما كان بها من اذى
الظرف بيان لابهام ما والمراد بالاذى هنا المستقذر من غبار وتراب ونحوه وليأكلها ندبا حرصا على البركة وحمل النفس على
التواضع ومعاملة للشيطان بنقيض قصده كما قال ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل بكسر الميم وهو معروف
قال ابن فارس في المجمل لعله ماخوذ من الندل وهو النقل وقال غيره من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال اهل اللغة
يقال تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال ايضا تمندلت وانكر الكسائي تمندلت حتى يلعق اصابعه اقتصر عليه لانه
الاهم الاغلب والا فمثله في ما تقدم من فعله حتى يلعق اصابعه او يلعقها لانه ذلك لمن لا يتقذره ويستقذره ذلك منه كما تقدم
فانه لا يدري في اي طعامه البركة رواه مسلم في كتاب الاطعمة ورواه ابن ماجه في الاطعمة من سننه ولم يذكر في حديثه
لعق الاصابع وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يحضر
احدكم عند كل شيء من شانه قال المصنف فيه التحذير منه والتنبيه على ملازمته للانسان في سائر تصرفاته فينبغي

انتهى

عياض ان لا يتهاون بقليل الطعام اي الباقي في
اخر القصعة او الساقط او قد تكون العلة ايضا كما قال
صح صح

لن يتاهب ويتحوف منه ولا يعتريها بوبته له حتى يحضره عند طعامه ليلهيه عن ذكر الله تعالى فيستحل الطعام ويعزب على اللقمة بيده لتقع فاذا سقطت لقمة احدكم فلياخذها فليمط ما كان بها من اذى الفا الاولى للتفريع والثانية رابطة للجواب بالشرط والثالثة للعطف في الاتيان بثم في قوله ثم ليأكلها للتراخي ما بين الاكل وسقوط اللقمة ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ اي من اكله فليلعق اصابعه اي واصابعه بعد ولحد كما تقدم عند الطبراني فانه لا يدري في اي طعامه اي في اي اجزايه البركة وبفعله لما ذكروا استيعابه الطعام قد يحاجه استوعب ما هو مظنة لها رواه مسلم بل جعله المزي في الاطراف مع ما قبله حديثا واحدا الا ان الاسناد الحاير فيه مختلف وعبارته وزاد جرير في اوله حديثه ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شي من شانه حتى يحضره عند طعامه وحديث جابر تقدم الكلام عليهما في باب اتباع السنة وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق بكسر العين اصابعه الثلاث اي اذا اقتصر عليها كما هو غالب فعله في اكله اما اذا اكل بخمس اصابع فكان يأكل بالخمس كما تقدم فيلعق الجميع وقال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى لتقبل عليها النفس وليأكلها ولا يدعها للشيطان وامرنا معطوف على كان ومعمولها ان نسلت بفتح النون وضم اللام ان يمسح القصعة ويتبع ما فيها من الطعام ومنه سلت الدم وقال معللا للامر بما ذكر في الحديث على طريق الاستئناف البياني النحوي انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة رواه مسلم وهذه الاحاديث سبقت مشروحة في باب الامر بالمحافظة بالسنة وفيما هنا بسط زايد على ما ذكرته ثم وسبق حديث انس في باب التواضع وعن سعيد بكسر العين المهملة وسكون التحتية ابن الحارث ابن ابي سعيد بن المعلى الانصاري المدني ثقة من اوسط التابعين روى عنه الستة كلهم كذا في تقريب الحافظ ابن حجر انه سال جابرا رضي الله عنه على تقدير القول قبله اي قال انه سال جابرا رضي الله عنه عن الوضوء مما مست النار اي من الاكل مما مسته بخبز او طبخ او شي او قلي فقال لا اي لا وضوء ثم بين مستنده في ذلك بقوله قد للتحقيق كنا زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نجد مثل ذلك الطعام الا قليلا وذلك لاعراضهم في عصره صلى الله عليه وسلم عن حظوظ النفوس واقتصارهم على ارايهم صفتها من الوجود بقلتها وضيق العدم فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل نمسح بها وضر الطعام الا اكفنا وسواعدنا واقدامنا استئنافا مستطع والاكف بفتح الهمزة وضم الكاف وتشديد الفاء جمع كف وهي مؤنثة قال ابن الانباري وزعم من لا يوثق به انها مذكرة ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه واما قولهم كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب وجمعها في القلة على اكف كفلس وافلس وفي الكثرة على كفوف كفلوس وهي الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن والسواعد جمع ساعد وهو من الانسان ما بين المرفق والكف سمي ساعدا لانه يساعد الكف في بطشها وعملها والاقدام جمع قدم وهي مؤنثة وهي معروفة انتهى ملخصا من المصباح والمعنى ان الصحابة كانوا يمسحون ما يبقى في اصابعهم بعد لعقها من لزوجة الطعام بما ذكر ثم نصلي ولا نتوضأ وهذا ناسخ لما جاء من الامر بالوضوء عند اكل ما مست النار رواه البخاري في الاطعمة ورواه ايضا ابن ماجه في سننه باب تكثير الايدي على الطعام اي ما جاء في الحديث مما فيه الايماء الى طلب ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد كافي الاثنين وطعام الثلاثة كافي الاربعة قال ابن المهلب المراد بهذا الحديث وما في معناه الحض على المكارمة والتقنع بالكفاية يعني وليس المراد الحصر في مقدار المواساة وانه ينبغي للاثنين ادخال ثالث بل ورابع ايضا بحسب من يحضر ووقع عند الطبراني ما يرشد الى العلة في ذلك واوله كلوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الواحد يكفي الاثنين الحديث فيؤخذ منه ان الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع على الطعام وان لا ياكل وحده انتهى متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية رواه مسلم وقد تقدم الحديثان مع شرحهما وبيان من خرجهما زيادة على ما ذكر المص هنا في باب المواساة والايثار وروى الطبراني حديث جابر لكن عن ابن عمر بلفظ طعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا اورده السيوطي في الجامع وتقدم في كلام الفتح الاشارة اليه باب ادب الشرب بضم المعجمة وهو

النار

امثل ٥٥

لعله الاثنين

ادخال المايع للجوف واستحباب التنفس ثلاثا لان فيه كما مع توارد الشرب وتصاعد البخار من المعدة مودي الى الشرقة واستحباب التنفس ثلاثا هو مذهب الجمهور ولا اخفى في فتح الباري قال الاثرم اختلاف الروايات في هذا يعني عدد التنفس دال على الجواز وعلى اختيار الثلاث واستدل به لمالك على جواز الشرب بنفس واحد واخرج ابن ابي شيبة الجواز عن سعيد ابن المسيب وطايفة وقال عمر بن عبد العزيز انما نهي عن التنفس داخل الاناء اما من لم يتنفس فان شاء فليشرب بنفس واحد قلت وورد الامر بالشرب بنفس واحد من حديث ابي قتادة مرفوعا اخرجه الحاكم وهو محمول على التفصيل المذكور انتهى خارج الاناء بان يتنفس بعد فصله له عن فيه وكراهة التنفس فيه لئلا يخرج من فيه مع النفس ما يستقذر به الشراب من نخم او بلغم او يبقي في الاناء ريح كريه لذلك واستحباب ادارة الاناء على الايمن فالايمن بعد المبتدي يوخذ من قوله بعد المبتدي ان الشارب من قبله لا ينظر اليه وتقدم انه ينبغي تقديم ذوي الفضل ثم ينظر الى الايمن منه والله اعلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثا متفق عليه رواه البخاري في كتاب الاشربة من صحيحه بلفظ كان انس يتنفس في الاناء مرتين او ثلاثا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا ورواه مسلم فيه وكذا رواه فيه الترمذي وقال صحيح ورواه النسائي في الوليمة وابن ماجه في الاشربة وقال النسائي قال قتادة في هذا الحديث خطا انتهى ملخصا من الاطراف للمزي يعني يتنفس خارج الاناء اي بعد ابانة الاناء عن فيه واراد بذلك الاشارة الى دفع التعارض بين هذا الحديث وحديث النهي عن التنفس في الاناء الاتي في الباب بحمل حالة النهي على التنفس في نفس الاناء حالة الشرب وحالة الفعل على التنفس خارجه فالنهي على ظاهره وحديث الفعل على تقدير كان يتنفس حالة الشراب ثلاثا اي في خارج الاناء وقال القرطبي قال بعضهم هذا منه صلى الله عليه وسلم معارض للنهي عنه وحمل هذا على بيان الجواز وان النهي للتنزيه لا للتحريم وقيل بل هذا من خصايصه لانه كان لا يتقذر بشي منه انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا صفة مصدر محذوف اي شربا واحدا بان لا تتنفسوا اثناءه كشرب البعير فانه لا يتنفس بين شربه ولكن بكسر النون للملاقاة ساكنا مع ساكن اشربوا مثنى اي في نفسين وثلاث بضم المثلثة اي انفاس ثلاثة تقدم في كلام الفتح ان هذا الحديث وما في معناه محمول على من يتنفس في الشرب مرة محمول على من لم يتنفس فيه قال في الفتح النهي عن الشرب من نفس واحد للتنزيه وسموا اذا انتم شربتم ان شرطية والضمير المتصل بعدها فاعل لفعل الشرط المقدر المفسر بالمذكور وبعده وكذا حال الشرطية بعده واحمدوا اذا انتم رفعتم من الشراب في كل مرة من الثلاث او المرتين واختلاف حرف الشرط تفنن في التعبير رواه الترمذي في الاشربة من جامعه وقال حديث حسن خالفه الحافظ في فتح الباري فحكم بان سنده ضعيف ثم قال بعده فان كان محفوظا الى اخر ما قال انتهى والترمذي كثيرا ما يخالفه الحفاظ في حكمه على الحديث على ان النسخة التي عندي من الترمذي فيها ما يوافق كلام الحافظ فان فيها هذا حديث غريب وليس فيها تعرض لتحسينه ورايته كذلك في نسخة اخرى والذي حسنه الترمذي في ذلك الباب حديث اخر فلعل نظر المص انتقل منه الى حديث الباب وعن ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنفس في الاناء قال المهلب النهي عن التنفس في الشرب كالنهي عن النفخ في الطعام والشراب من اجل انه قد يقع فيه شي من الريق فيعافه الشارب ويستقذره اذ كان التقذر في مثل ذلك عادة غالبة على طباع اكثر الناس قال الحافظ ولا فرق في ذلك بين كونه مع غيره او وحده اذ لا يومن مع ذلك ان تفضل فضلة او يحصل التقذر من الاناء او نحو ذلك وقال ابن العربي قال علماونا هو من مكارم الاخلاق ولكن يحرم على الرجل ان يناول اخاه ما يتقذره فان فعله في خاصة نفسه ثم جاء غيره فليعلمه فان لم يعلمه فهو غش والغش حرام وقال القرطبي معنى النهي عن التنفس في الاناء لئلا يتقذر به من البزاق او رائحة كريهة تتعلق بالماء وعليه اذا لم يتنفس يجوز له الشرب بنفس واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان متفق عليه رواه البخاري في الطهارة وقال الترمذي حسن صحيح يعني بالتنفس المنهي عنه يتنفس في نفس الاناء تقدم ان هذا منه اشارة لرفع التعارض بين الحديثين وعن انس رضي الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بلبن قد شيب بالبناء للمجهول بكسر المعجمة وشوبه اما لايراد حرارته لكونه حليبا او لتكثر
فيعم جميعا وقد عين في رواية اخرى للبخاري بانه الذي حلب وشاب المحلوب بالماء فان كانت القصة واحدة فابهم الفاعل
لغرض وان كانت متعددة وان ما في هذا الحديث غير ما في قصته في الامر اوضح وعن يمينه اعرابي وعن يساره ابو بكر
رضي الله عنه الجملة حال من ضمير اتي وقد جاء في رواية وفي يساره ابو بكر وعمر تجاهه فشرب ثم اعطى الاعرابي فضله
اي ما فضل في الاناء بعد شربه وقال صوابا لكن لعمر كما جاء في رواية فقال عمر وخاف ان يعطيه الاعرابي اعط ابا بكر
وفي رواية فقال عمر هذا ابو بكر قال الخطابي كانت العادة جارية لملوك الجاهلية ورؤسائهم بتقديم الايمن في الشرب وغيره
فخشي عمر تقديم الاعرابي على ابي بكر لذلك فنبه عليه لانه احتمل عنده تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على تلك العادة فتصير
السنة تقديم الافضل في الشرب على الايمن فبين صلى الله عليه وسلم بفعله وقوله الايمن فالايمن ان تلك العادة لم
تغيرها السنة وانها مستمرة من تقديم الايمن على غيره وان كان افضل ولا يحطه ذلك عن رتبته وكان ذلك لفضل اليمين
على اليسار ويجوز رفع الايمن على انه مبتدأ محذوف الخبر اي الايمن احق فالايمن او على انه خبر لمبتدأ محذوف اي المقدم الايمن او
فاعل لمحذوف اي يتقدم الايمن ويجوز النصب على تقدير قدموا او اعطوا قاله في الفتح واستنبط من تكرار الايمن ان السنة
اعطاء من على اليمين ثم الذي يليه وهكذا او يلزم منه شرب عمر قبل ابي بكر لكن الظاهر ان عمر يوثر ابا بكر انتهى متفق عليه
رواه البخاري ومسلم في الاشربة من صحيحيهما ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه فيها من سننهم قوله
شيب اي خلط ومحل النهي عن شوب اللبن بالماء انما هو في المبيع منه لما فيه من الغش والخديعة المحرمين وعن سهل
ابن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بشراب فشرب منه اي بعضه وعن يمينه غلام سياق
تسميته وعن يساره اشياخ جمع شيخ وله جموع عشرة ذكرتها في غير هذا المحل قال في فتح الباري يصلح ان يكون من
جملة الاشياخ خالد بن الوليد فقال للغلام اتاذن لي ان اعطي هؤلاء قال ابن الجوزي انما استاذن الغلام دون
الاعرابي لان الاعرابي لم يكن له علم بالشريعة فاستالفه بترك استيذانه بخلاف الغلام وقال المهلب فيه ان ابن عباس كان
ابن عمه وكان له عليه ادلال وكان من على اليسار اقارب الغلام فطيب نفسه مع ذلك بالاستيذان لبيان الحكم وان السنة
تقديم الايمن ولو مفضولا بالنسبة الى من على اليسار وقد جاء في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم تلطف به وقال الشربة صح
لك وان شئت اثرت بها خالدا وفي لفظ لاحمد وان شئت اثرت بها عمك وانما اطلق عليه عمه لكونه اسن منه ولعل سنه
كان قريبا من سن العباس وان كان من جهة اخرى من اقرانه لكونه ابن خالته وكان خالد مع رياسته في الجاهلية وشرفه في
قومه قد تاخر اسلامه فلذا استاذن له ابن عباس بخلاف ابي بكر فان رسوخ قدمه في الاسلام وسبقه يقتضي طمانينته
لجميع ما يقع منه صلى الله عليه وسلم وعدم التاثر بشيء منه قال الحافظ ابن حجر وظاهر قوله اتاذن لي الى اخره انه لو اذن
لاعطاهم فيوخذ منه جواز الايثار بمثل ذلك وهو مشكل على ما اشتهر من كراهة الايثار بالقرب انتهى وقد اجبت عنه في
كتاب رموز فقال الغلام لا المنفي محذوف بدليل ذكره في الاستفهام اي لا اوثر به والله واكد بالتصريح بذكر ذلك
المقدر بقوله لا اوثر بنصيبي منك احدا اي من قريب ولا من شيخ لما في ذلك النصيب من علو المقام المكتسب له بكونه
سؤر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده متفق عليه وقد تقدم الحديث مع شرحه
في باب التنافس في امور الاخرة قوله وتله بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام اي وضعه وقال الخطابي وضعه
بعنف واصله من الرمي على التل وهو المكان العالي ثم استعمل في كل شيء يرمى به وفي كل القاء وقيل هو من التلتلة بلام ساكنة
بين المثناتين الفوقيتين المفتوحتين واخره لام وهو العنق ومنه وتله للجبين اي صرعه فالقاه على عنقه وجعل جبينه
الى الارض والتفسير الاول اليق بمعنى حديث الباب وقد انكر بعضهم تقييد الخطابي الوضع بالعنف انتهى ملخصا من الفتح
للحافظ وهذا الغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما اي عبد الله ان هذا اللفظ منصرف اليه وهو ما حكاه ابن التين قال
في الفتح وهذا هو الصواب وحكى ابن بطال انه الفضل اخوه باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها

كالدورق

كالدورق الذي يخشى بورود حال الشرب لا ينفك من ريحه وبيان انه اي النهي المدلول عليه بالكراهة كراهة تنزيه لا
تحريم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية قال في
فتح الباري الاختناث افتعال من الخنث بالخاء المعجمة والنون والمثلثة وهو الانطواء والتكسر والانثناء والاسقية جمع سقاء
والمراد المتخذ من الادم صغيرا كان او كبيرا وقيل القربة قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة ولا يكون السقاء الا صغيرا يعني ان
تكسر اي تثنى افواهها فيشرب منها وليس المراد الكسر حقيقة ولا ابانتها والقائل يعني لم يصرح به وقد ادرج التفسير
في الخبر في روايته في البخاري قال ابن المبارك قال معمر او غيره هو الشرب من افواهها وقد جزم الخطابي ان تفسير الاختناث
من كلام الزهري ويحمل تفسير الاختناث بمطلق الشرب من افواهها على المقيد بكونه مع كسر فمها او قلب راسها وقد وقع
في مسند ابي بكر بن ابي شيبة في روايته اول هذا الحديث شرب رجل من سقاء فانساب في بطنه جان فنهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكره وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق ابي بكر وعثمان ابني ابي شيبة وفي فمها والافواه جمع فم
وهو على سبيل الرد الى الاصل في فم لانه فوه نقصت منه الهاء استثقالا لها انتهى في نحو فوهم فلما لم تحتمل الواو بعد حذف
الهاء السكون نابت عنها ميما فقيل فم وهذا اذا افرد ويجوز ان يقتصر على الميم حال الاضافة فيقتصر من حركات الاعراب ظاهرة
فان اضيف الى مضمر كثرت الحركات ولا يضاف مع الميم الا في ضرورة شعر كقوله يصبح ظمآن وفي البحر فمه فاذا ارادوا التصغير
او التكسير ردوه الى الاصل فقالوا فويه وافواه دون فميم وافمام انتهى ملخصا متفق عليه رواه في الاشربة من صحيحيهما
وابن ماجه كلهم في الاشربة من سننهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشرب من في السقاء او
شك من الراوي القربة قال في الفتح وكان الشك من سفيان فقد وقع في رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان عند
الاسماعيلي من في السقاء في رواية ابن ابي عمر بدله عند من فم القربة متفق عليه رواه في الاشربة ورواه ابن ماجه
فيها وعن ام ثابت بالمثلثة وبعد الالف موحدة فوقية كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة قال
ابن الاثير ويقال كبيشة بالتصغير وتعرف بالبرصا بنت ثابت الانصارية اخت حسان بفتح المهملة الاولى وتشديد الثانية
الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثابت رضي الله عنه قدم ضميره لقربه وان كان فيه الترتيب في الالف وعنها
وعدل الى ما عبر به عما فيه من الطول دفعا للتوهم عود الضمير عليها وعلى ابيها فتوهم صحبته روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث واحد ذكرها ابن الجوزي خرج لها الترمذي وابن ماجه ثم ما جزم به المص من كونها اخت حسان حكاه المزي
في الاطراف بصيغة فقال انها اخت حسان بن ثابت وهي جدة عبد الرحمن بن ابي عمرة وجزم ميرك بن شارح الشمائل
بما جزم به المص واستظهره القاري وجعلهم شارحيه وقال هي كبشة الانصارية من بني مالك بن النجار قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما اتى بها لبيان ان النهي عن الشرب من فم القربة وعن القيام حالة
الشرب ليس على سبيل التحريم بل على سبيل التنزيه او انه فعل ذلك لعدم امكان الشرب حينئذ الا كذلك فقمت الى فيها قاصده
اليه فقطعته رواه الترمذي في جامعه وشمائله وقال في جامعه حديث حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجه ايضا
وابن الاثير في اسد الغابة وقال رواه الثلاثة يعني ابن عبد البر وابا نعيم وابن منده وانما قطعته اي القربة لتقطع
فيها لتحفظ موضع فم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عندها وتتبرك به بالنصب عطفا على تحفظ والعطف هنا
بالواو احسن من عطف بعضهم لاحدهما على الثاني باو الموهم انه لاحدهما مع انه لا مانع من كونه لهما كما صرح به المولف هنا
وفي شرح مسلم فقال لعظمته لامرين فذكرهما وتصونه عن الابتذال اي الامتهان وهذا الحديث اي ما فيه من الشرب
من في القربة قائما محمول على بيان الجواز كما تقدم مع وجه اخر لذلك والحديثان السابقان في النهي عن الشرب من في القربة
لبيان الافضل الاكمل والله اعلم فلا منافاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب فعل المكروه ليشرع ويعلم منه جوازه فالكراهة
بالنسبة لغيره لا له باب كراهة النفخ في الشراب بالمعجمة خشية تقذر الشراب بما يصل اليه بواسطة النفخ
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب نهيا تنزيهيا فقال رجل القذاة [illegible]

القذا اه ما في المصباح القذا في العين وفي الشراب ما يسقط فيه وهو مرفوع خبر جملة اراها اي ابصرها او منصوب بمحذوف
تفسيره الفعل المذكور بعده في الاناء فقال اهرقها بالما اي ارقها قال فاني لا اروي من نفس بفتح الفا واحد
اي لغلبة العطش قال فابن القدح اذن عن فيك وتنفس لئلا يسبق شي بواسطة التنفس الى الاناء فيقذره
رواه الترمذي وقال حديث صحيح وانفرد به عن باقي الستة كما يؤخذ من الاطراف للمزي وقوله الترمذي مقلوب وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنفس بالبنا للمفعول او بالبنا للفاعل وهو المتنفس المفهوم من الفعل قبله
في الاناء او للتنويع ينفخ فيه وذلك خشية الاستقذار رواه الترمذي هو والحديث قبله في باب واحد وترجم لهما
ترجم المص وقال حسن صحيح الذي رايته في اصل معتمد منه هذا حديث صحيح باب بيان جواز الشرب قايما
اي عدم حرمته فلا ينافي كراهته وبيان ان الاكمل والافضل الشرب قاعدا فيه اي في الباب حديث كبشة السابق مع شرحه
في باب كراهة الشرب من فم القربة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم
فيه اطلاق ذلك على نفس الماء ويحتمل ان يكون على تقدير مضاف اي من ماء زمزم اسما للبير فشرب وهو قايم وذلك لبيان
الجواز او لضيق المحل عن التمكن من الجلوس للشرب وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب درر القلايد فيما يتعلق بزمزم
وسقاية العباس من الفوايد متفق عليه رواه في الاطعمة من صحيحيهما وعن النزال بفتح النون وتشديد الزاي
ابن سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي الكوفي ثقة من كبار التابعين وقيل ان له صحبة كذا في تقريب الحافظ
وليس للنزال في البخاري سوى هذا الحديث كما في الفتح قال اتى علي رضي الله عنه باب الرحبة بفتح الراء والمهملة والموحدة
وهو المكان المتسع ومنه رحبة المسجد وهي ساحته قال ابن التين فعلى هذا تسكن حا الرحبة ويحتمل انها صارت رحبة الكوفة
بمنزلة رحبة المسجد فيقرا بالتحريك قال الحافظ ابن حجر وهذا هو الصحيح فشرب قايما اي بعد غسل وجهه وراسه ورجليه
~~من مفعول الفعل باضمار قد ويجوز كون راى علمية فالجملة ثاني مفعوليها~~ صح وقال اني رايت وجملة فعل الخ في محل الحال
ي ابصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رايتموني فعلت صح صح
من مفعول الفعل باضمار قد ويجوز كون راى علمية فالجملة ثاني مفعوليها والمشار اليه بقوله فعل كما رايتموني فعلت قال
الحافظ هو الشرب من قيام ثم اورد ما يدل له ومنه قول علي ان اشرب قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قايما
وان اشرب قاعدا فقد رايته يشرب قاعدا رواه البخاري في الاشربة من صحيحه ورواه ايضا ابو داود والترمذي في الشمايل
والنسائي في الطهارة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا على عهد اي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل ونحن نمشي
الجملة الاسمية حال من فاعل ناكل وهذا محمول على انه جايز اي لا يحرم وان كان منهيا عنه فالنهي فيه تنزيهي لا تحريمي وكذا قوله
ونشرب ونحن قيام جمع قايم كقوله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وهذا الفعل فيهما خلاف الاكثر من شانهم فيهما
فالاكثر فعل الاكل والشرب من قعود رواه الترمذي في الاشربة من جامعه وقال حديث صحيح والذي في نسختي منه
هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ورايته كذلك عند المزي في الاطراف فلعل
حذف الوصفين من النسخة التي عند المولف من النساخ قال المزي ورواه ابن ماجه في الاطعمة وعن عمرو بن شعيب ابن محمد
ابن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده اي جد ابيه كما تقدم وهو ابن العاص ولذا قال رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قايما محمول عند الجمهور كما تقدم على بيان الجواز او ان ضرورة ضيق
المحل حملته على ذلك وقاعدا هذا هو الاكثر والاكمل والافضل رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح الذي في نسختي من
الجامع الاقتصار على وصف الحسن وكذا اقتصر المزي في الاطراف بقوله وقال حديث حسن وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يشرب الرجل قايما متقدم بانه قبل الفعل وروى التثليث الترمذي وحسنه من حديث الجارود
قال قتادة ابن دعامة السدوسي البصري تابعي ثقة ثبت قال الحافظ في التقريب يقال انه ولد اكمه مخرج عنه الجميع
فقلنا لانس فالاكل اي فما حكمه اهو كالشرب قايما قال ذلك اشر قال المص كذا وقع في اصول مسلم اشر بالالف
والمعروف في اللغة شر بحذفها وكذا خير قال تعالى فستعلمون من هو شر مكانا وقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ولكن

هذه

هذه اللفظة وقعت على الشك فانه قال اشر او اخبث فشك الراوي قتادة في اي اللفظين صدر من انس فلا يثبت عن انس
انه قال اشر بالالف بهذه الرواية فان ثبت عنه من رواية اخرى كان ذلك عربيا فصيحا قليل الاستعمال قال وانما نبهنا عليه لئلا
يكون لحنا عند النحاة وجاريا على قواعدهم وتشنيع به الرواية فلا ينبغي ان يرد ما ثبت بل يقال هذه لغة قليلة الاستعمال
وسببه ان النحاة لم يحيطوا احاطة قطعية بجميع كلام العرب ولهذا يمنع بعضهم ما ينقله غيره من العرب كما هو معروف انتهى
قال في الفتح وانما جعل الاكل اشر لطول زمانه بالنسبة لزمان الشرب رواه مسلم وفي رواية له اي عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم زجر اي منع عن الشرب قايما والمنع على سبيل التنزيه بدليل شربه صلى الله عليه وسلم قايما وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احد منكم قايما فمن نسي فشرب كذلك قال
المص وتبعه العراقي في شرح الترمذي لا مفهوم لهذا القيد فمن شرب قايما ولو عامدا فليستقي اي فيتقايا والناسي للمبالغة
وحض الناس بالذكر لكون شان المومن ان لا يفعل ذلك بعد النهي غالبا الا نسيانا قال الحافظ في الفتح ويطلق
النسيان بمعنى الترك فيشمل العمد وضده قال المص بعد ان ذكر الاحاديث الواردة في المنع من الشرب قايما والواردة في اجازة
ذلك الصواب ان النهي فيها محمول على التنزيه وشربه قايما لبيان الجواز ومن زعم نسخا او غيره فانه لا يصار الى النسخ الا عند تعذر
امكان الجمع مع ثبوت التاريخ وفعله صلى الله عليه وسلم لذلك لا يكون مكروها في حقه اصلا لانه كان يفعل الشي للبيان
مرة او مرات ويواظب على الافضل والامر بالاستقاء محمول على الاستحباب لان الامر اذا لم يحمل على مقتضاه من الوجوب
حمل على الاستحباب وقول عياض لا خلاف بين اهل العلم ان من شرب قايما ليس عليه ان يتقايا واشار به الى تضعيف الحديث لا يلتفت
الى اشارته وكون اهل العلم لم يقولوا به لا يمنع استحبابه فمن ادعى منع الاستحباب بالاجماع فهو مجازف وكيف تترك السنة
الصحيحة الصريحة بالتوهمات والدعاوي والترهات قال وقال الحافظ في الفتح وليس في كلام عياض التعرض للاستحباب
اصلا بل نقل الاتفاق وانما هو كلام المازري وتضعيف عياض للاحاديث لم يتشاغل النووي بالجواب عنه وطريق الانصاف
ان لا تدفع حجة العالم بالصدر فاما اشارته الى تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا وقد عنعنه فيجاب عنه بانه صرح
في نفس السند بما يقتضي سماعه له منه فان فيه قلنا لانس فالاكل انتهى وللناس في احاديث الشرب المذكورة مسالك
ذكرها الحافظ في الاشربة من الفتح وهذا الذي ذكرناه ما اختاره المص وهو اوجهها والله اعلم باب
استحباب كون ساقي القوم حذف المستقى ليعم سايغ الشراب اخرهم بالنصب خبر كون ونصب شربا على التمييز
عن ابي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ساقي القوم اخرهم وفي له يعني شربا ووقع عند ابن
ماجه في حديث بدايته لاهل الصفة واسقايه اللبن فقال ساقي القوم اخرهم شربا بل في الجامع الصغير حديث ساقي
القوم اخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي قتادة ولعل عزوه للترمذي من حيث اصل الحديث لا لجميع الفاظه لتتبعي
لما هو عزي فيه قال المص هذا ادب من اداب ساقي الماء واللبن ونحوهما وفي معناه من يفرق على الجماعة ماكولا كلحم وفاكهة
او غيرها فيكون المفرق اخرهم تناولا منه لنفسه قال ابن رسلان في الحديث اشارة الى ان من ولي شيا من امر الامة
فعليه السعي فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم وتقديم مصلحتهم على مصلحته وكذا في الاطعام والسقي فيبدا باكبر القوم ثم بمن يليه
وهكذا ثم يشرب ما بقي منهم رواه الترمذي في الاشربة من جامعه وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه
باب جواز اي اباحة الشرب من جميع الاواني الطاهرة ولو نفيسة كياقوت والماس لكن يكره استعمال
النفيس منها لذاته كما ذكر لا لصنعته كاناء مصطنع من نحو خشب فلا كراهة في استعماله غير الذهب والفضة اي فيحرم
استعمالها في غير ضرورة وجواز الكرع بفتح فسكون وهو الشرب بالفم من النهر وغيره كالبركة والسيل بغير اناء ولا يد
وتحريم استعمال انا الذهب والفضة اي لغير ضرورة وكذا يحرم ما موه بهما من باقي الاواني ان كان يتحصل بالعرض منه على النار
شي ويحل استعمال انا النقدين المموه بغيرهما اذا لم يحصل بالعرض على النار شي من ذلك ويحرم المضبب بالذهب مطلقا
وبالفضة ان كانت الضبة كبيرة وكلها او بعضها للزينة في الشرب والاكل والطهارة وساير وجوه الاستعمال والاقتصار على

الاولى في حديث لجزء الباب لانها الاغلب والاصابة الاستقامة لانها في الجرية سبق عن انس رضي الله عنه قال حضرت الصلاة
بوصف له وضمها فقام من كان قريب الدار الى اهله مع النبي صلى الله عليه وسلم اي لبعده وعدم اولى لزوم الادب معه كما هي
العادة من الجلوس بين يدي الكبير فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب الفعل مبني للمجهول قال الحافظ والمخضب بكسر الميم
وسكون المعجمة الاولى وفتح الثانية آخره موحدة اناء من حجارة فصغر بضم الغين المعجمة المخضب عن ان يبسط
فيه كفه اي اصابعه ذلك لا على ضمها مجموعة او مبسوطة نعض اصابعها فتوضأ القوم اي من الماء النابع من بين
اصابعه في ذلك المخضب ثم القوم في الحديث يحتمل ان يراد منهم الجميع ويؤيده قوله كلهم ويكون تطهيرهم ثانيا لقرب عهد
ذلك الماء بتكوين الله سبحانه كما امر بالتطهير من ماء المطر وفعله صلى الله عليه وسلم وقال انه حديث عهد بربه اي بتكوينه
ويحتمل ان يكون تطهيرهم الثاني لمعد انصلوا بالاول صلاة ما لان ذلك الذي يستحب عنده تجديد الوضوء ويحتمل انه قبل
ذلك ويكون محل ذلك ما اذا كان القصد تجديد الطهارة ليس الا اما اذا كان القصد مع ذلك التبرك بذلك الماء ومعنى آخر فلا يعتبر
ذلك قالوا اي الحاضرون بمجلسه اي وقت تحدثه بذلك كم كنتم قال ثمانين اي كنا كذلك فحذفت الجملة لدلالة وجود
نظيرها في السؤال عليها وزيادة متفق عليه وهذا لفظ البخاري اخرجه في باب علامات النبوة لكن لم ارد قوله وزيادة ثم في كتاب
الطهارة وبعدها قوله وزيادة وفي رواية له اي للبخاري في كتاب الطهارة ولمسلم في باب الفضائل ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اي امر باناء من ماء فاتي بقدح رحراح بفتح الراءين وسكون الحاء المهملة قال في النهاية
هو القريب القعر مع سعة فيه فيه شيء اي يسير ولعل التقليل لكونه المكسور او ذلك من ما فوضع اصابعه فيه اي في
الماء الاسير الاهي والا فكان متمكنا باقتدار الله تعالى ما فضل من نحو الامساك يخشى من الماء قال انس فجعلت انظر الى الماء ينبع
بضم الموحدة وكسرها وقد الجملة في محل الحال وقوله من بين اصابعه ظرف لغو متعلق بالفعل وكونه اعرابه حالا فيكون ظرفا
مستقرا فحزرت بفتح المهملة والزاي وسكون الراء اي خرصت من توضأ ما بين السبعين رجلا الى الثمانين ولا تخالف هذه
الرواية ما قبلها لان هذا بحسب الخرص وذاك بحسب العد والله اعلم وعن عبد الله بن زيد اي ابن عاصم بن كعب بن عمرو
ابن عوف قد سبق ولعله عمرو بن غنم بن مازن بن النجار اي محمد الانصاري البخاري المازني رضي الله عنه الاولى عنهما
بصيغة المثنى فان اباه زيد صحابي ايضا كما قاله المص وعمرو وهو غير صاحب الاذان لان ذلك ليس له الا حديث الاذان شهد عبد الله
صاحب الترجمة احدا وما بعدها من المشاهد واختلفوا في شهوده بدرا فاثبته ابو نعيم ونقله ابن عبد البر قال خليفة
ابن خياط والواقدي وغيرهما هو قاتل مسيلمة الكذاب شارك وحشيا في قتله رماه بالحربة وقتله عبد الله بن زيد بسيفه
قال المص روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث قلت واورد له المزي في الاطراف احد عشر حديثا وقد خرج عنه
الستة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين وهو ابن سبعين سنة قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجنا له ماء في
تور من صفر فتوضأ فدل على ان لا منع من استعماله وقول البعض بالمنع منه رد لمخالفته النص ولا يستحب الخروج من
الخلاف اذا كان كذلك رواه البخاري في الطهارة الصفر بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء ويجوز كسرها قلت
في المصباح الصفر كقفل وكسر الصاد لغة وهو النحاس قال في المصباح نحاس صدر به وقيل اجوده والتور اناء كالقدح
قال الازهري يذكره العرب وهو بالتاء المثناة من فوق المفتوحة وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل على رجل من الانصار قال الشيخ زكريا في تحفة القاري قيل هو ابو الهيثم بن التيهان الانصاري ومعه صاحب له
هو ابو بكر الصديق قاله في التحفة اسنادا عليهم فالتنوين للتعظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الوقت
صائفا كما في نفس الحديث عند البخاري ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة بفتح المعجمة وتشديد النون القربة الخلقة
والحكمة في طلب الماء البائت انه ابرد واصفى وحذف جواب ان وهو كقوله فاسقنا لدلالة المقام عليه والا اي
وان لا توجد ذلك وحقه ان يكتب بالنون نفيا الالف وان كانت تشديد مدغمة لفظا في اللام والذي وقفت عليه في النسخ
كتابته بصورة الالف سننشانية وهو من تحريف الكتاب كرعنا الكرع تناول الماء بالفم من غير اناء ولا كف وقد ورد النهي

وبقي قوم

الباقون بمجلسه صلى الله عليه وسلم
لان من داره قريب تطهر
منه ويحتمل ان المراد هم

عنه

عند ابن ماجة وهو للتنزيه وهذا لبيان الجواز وذاك محمول على ما اذا انبطح الشارب على بطنه رواه البخاري في الاشربة من
صحيحه قال المزي ورواه ابو داود وابن ماجة في الاشربة من سننهما الشن القربة ظاهره مطلق القربة وتقدم انها
بقيد الخلقة وفي المصباح الشن الجلد البالي وهو انسب بالمقام لانه يبرد الماء اكثر وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهانا اي معشر الرجال المكلفين والحق بهم الخناثى احتياطا عن الحرير والديباج اي عن لبسهما قال
في المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب واختلف في الياء فقيل زائدة ووزنه فيعال ولذا يجمع
بالياء فيقال ديابيج وقيل اصل والاصل دباج بالتضعيف فابدل من احد المضعفين حرف العلة ولذا يرد في الجمع الى اصله
فيقال دبابيج بموحدتين انتهى والشرب في اناء الذهب والفضة والحق به باقي الاستعمال لها كالاكتحال بها الا تداويا والتحلل
وقال هن اي هذه الثلاث المنهي عنها المعدودات واستعمال ضمير النسوة فيما دون العشرة هو الاكثر ومنه قوله
اربعة حرم فلا تظلموا فيهن لهم اي للكفار المدلول عليهم بالسياق في الدنيا لانهم وان كانوا مخاطبين بالاحكام على الصحيح
الا انهم لا وازع يحملهم على التمسك بها فكانها ابيحت لهم وهي اي بضمير الواحدة على خلاف الاكثر تفننا في التعبير لكم في
الآخرة دونهم لانهم في العذاب المهين وفيه ايماء الى حسن ثمرة التقوى وسوء عاقبة المعصية متفق عليه رواياه في اللباس
وعن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آنية بفتح الهمزة وبعدها الف فنون وتحتية
نون مكسورة اي وعاء الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم يجوز فيه النصب على ان فاعل الفعل مضمر يعود على الشارب
المفهوم من يشرب وبه صرح الازهري فقال نارا منصوب ويجرجر بمعنى يلقي وهذا مثل قوله تعالى انما يأكلون في بطونهم
نارا من جهنم والرفع على انها فاعل الفعل وجاز تذكيره للفصل بينه وبينه مع ان تانيثه مجازي قال وجهنم اسم لطبقة
من طبقات النار قيل سميت بذلك لبعد قعرها ومنه قولهم بئر جهنام فيكون اسما عربيا ممنوع الصرف للعلمية والتانيث
المعنوي وقيل بل هي اسم اعجمي متفق عليه روياه في اللباس ايضا وفي رواية لمسلم الحديث المذكور وقال ان علي بن مسهر
احد اشياخه في هذا الحديث زاد ان الذي يأكل ويشرب بالواو وفيه يحتمل كونها على بابها من اصل الجمع فيكون وعيد
كل منهما على انفراده من حديث آخر ويحتمل انها فيه بمعنى او في آنية الفضة والذهب في الواو والاحتمالان المذكوران ويؤيد
الثاني الرواية بعده قال مسلم وليس في حديث احد منهم اي اشياخه في هذا الحديث ذكر الاكل والذهب الا في حديث
ابن مسهر وفي رواية له اي لمسلم في الحديث المذكور من حديث ام سلمة ايضا لكن من غير طريق الحديث قبله فلا
يشكل عا تقدم عن مسلم لان كلامه في حديث نافع عنها فليس عند رواية ذكر ذلك الا عند ابن مسهر فقط وهذه الرواية
الآخرة ليست من رواية نافع عنها بل من رواية ابن اختها عبد الله بن عبد الرحمن عنها والله اعلم من شرب في اناء
من ذهب او فضة فانما يجرجر في بطنه نارا من جهنم ففيه الوعيد الشديد في استعمال اواني النقدين المنصوص منه
على الاكل والشرب لانهما اغلب انواع فسائر وجوه مثلهما في الحرمة وقضية هذه الاحاديث ان ذلك من الكبائر وبه صرح ابن حجر
الهيتمي في الزواجر وظاهر ان محل حرمة ذلك حيث لا ضرورة فلا فمن وجد انا احدهما وليس عنده ما يضع منه طعامه
المايع او الرطب الذي يتلوث سوى الارض فيجوز له استعماله ذكره لان الضرورات تبيح المحذورات واذا ضاق الامر اتسع
وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج كتاب اللباس بكسر اللام قال في المصباح هو ما
يلبس ولباس الكعبة والهودج كذلك وجمعه لبس مثل كتاب وكتب انتهى اي الاحاديث الواردة فيه من حيث الحل والحرمة
وما يتعلق به من الآداب باب استحباب الثوب الابيض في كل المجامع نعم يوما العيد الافضل فيهما الاغلى
قيمة وان كان غير ابيض فان كان هو الاعلى فهو الاعلى وجواز اي اباحة لبس الاحمر والاخضر والاصفر والاسود
وجوازه اي الثوب من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها اي من كل بمفرده او مركبا من ذلك مع غير نظر لتساوي
الاجزاء وتفاضلها لان الاول متساوية في الاباحة الا الحرير فيحرم على الرجال البالغين والخناثى لبس الحرير المحض او
المركب منه ومن غيره والغالب الحرير قال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم يواري اي يستر سوآتكم

اي عورتكم جمع سوءة سميت بذلك لانه يسوء صاحبها كشفها وكان على المعز بادة قوله تعالى وقال تعالى وجعل لكم سرابيل اي قمصا
تقيكم الحر اي والبرد فحذف اكتفا بدلالة قرينة عليه الاولى وسرابيل تقيكم باسكم حربكم اي الطعن والضرب فيها
كالدروع والجواشن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض اي الثياب البيض
وفيه مبالغة تامة كانه جعل البياض عينها فحمله عليها فانها من خير ثيابكم لعل الاتيان بمن لدفع الكلفة المتعب
عمن لا يجد الثوب الابيض فاومى الى ان ذكر خير ايضا لما فيه من ستر العورة وسد الحاجة وجاء تعليل الاخير في الحديث
عقبه بقوله لانها اطيب واطهر والجملة استئناف بياني لتعليل الامر فيها وكفنوا فيها موتاكم رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث صحيح وعن سمرة بفتح المهملة وضم الميم وهو ابن جندب تقدمت ترجمته رضي الله عنها في باب توقير العلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض اي ذا البياض وفيه ما تقدم في الحديث قبله واعاد الضمير على الثياب
الموصوفة بالبياض المحذوفة وان لم تختص الصفة بها اكتفا بدلالة البسوا عليها بقوله فانها اطهر لانها لبقائها تظهر
ما يحل الطهارة من الدنس ولذا قيل قال الشاعر ان البياض قليل الحمل للدنس واطيب اي لسلامتها غالبا من الخيلاء الذي
يكون من لبس الملونات وكفنوا فيها موتاكم رواه النسائي والحاكم وقال حديث صحيح ورواه احمد والترمذي وابن ماجة
كلهم من سمرة ايضا كما في الجامع الصغير وعن البرا بفتح الموحدة والرا الخفيفة وبعد الالف ممدودة ابن عازب بمهملة
وبعد الالف زاي مكسورة فموحدة وتقدم هنا في ترجمته رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا
اي لم يكن طويلا بائنا ولا قصيرا بل كان بينهما والى الطول اقرب وقد رايته معطوف على كان ومسحوبها ويحتمل ان تكون
حالية في حلة بضم المهملة وتشديد اللام ثوب لظهارة وبطانة من جنس واحد وقال السلم قال اهل اللغة الحلة لا
تكون الا من ثوبين وتكون غالبا ازارا ورداء قال ابو عبيد ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين من جنس واحد فافراد وقوله
حمرا اما نظرا للفظ الحلة او الى انها كثوب واحد قال الحافظ ابن حجر هي ثياب ذات خطوط انتهى وقال
ابن حجر الهيتمي بل هي على ظاهرها ففي الحديث حجة لامامنا الشافعي حيث اجاز لبس الاحمر القاني ومنعه الحنفية فاو لوا
في الحديث بان المراد ذات خطوط حمر وان ذلك من الخصائص ما رايت اي علمت شيئا قط احسن منه
ولتبس مراده فقد دل على علمه وان كان ذلك منطوق عبارته بل ما لو وما اليه ذلك من انواره صلى الله عليه وسلم
المحاسن من جميع الخليقة بطريق التجوز في التعبير ومراده ما علمت ولا عرفت متفق عليه رواه البخاري مختصرا هكذا في
باب اللباس وباطول منه في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ورو اه
ابو داود والترمذي والنسائي وعن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة وسكون التحتية بعدها فا فهاء
وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه قال رايت اي ابصرت النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهو بالابطح
هو المحصب ويقال له البطحا في قبة بضم القاف وتشديد الموحدة هي كما تعرف الان بالخيمة له حمرا من ادم
بفتح الهمزة والمهملة جمع وهو الجلد المدبوغ ورايت بلالا بوضوء بفتح الواو اي بالما المعد للوضوء فمن ناضح اي
من رجل مستل اصاب بعض البلل من ذلك ومن نايل من النيل اي اصاب منه ماله وقع وطلبهم ذلك لبعد وصول الما الى
اعضائه الشريفة فيكون في العبادة مشبه استخدام اريد من الوضو المعد للوضو وعند عود الضمير اليه
اريد منه ما استعمل فيه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمرا اي حال التكلم انظر الى بياض ساقيه
فالمشبه والمشبه به متحدان في الحقيقة مختلفان من حيث باعتبار حال التكلم مشبه وباعتبار النظر لذلك مشبه به
وان بهذه الجملة لتنبيه المخاطب على تمام استحضاره فيتلقى عنه احسن تلقي لاتقانه له فتوضا والفاء فيه لترتيب
الاخبار لا الترتيب المخبر اذا خروجه وافق اذان في ذلك بعد الوضوء وهو متقدم اخبارا واذن بلال فجعلت اتتبع فاه
ههنا وههنا اي يمينا وشمالا يقول جملة حالية من المضاف اليه لان المضاف بعضه يمينا وشمالا
نصبهما على الظرف حي اي اقبلوا على الصلاة حي على الفلاح وذكره في هذا المقام ايما الى ان الصلاة

ذروة

ذروة سنامه فمن احسنها فقد حل منه الذروة العليا وظفر منه بالدرجة القصوى وفيه لف ونشر مرتب لحي على الصلاة يدير
ناه يمينا وحي على الفلاح يديره شمالا وصدره مستقبل به القبلة وانما التفت فيهما بوجهه لما فيهما من الخطاب بخلاف
باقي كلمات الاذان والاقامة ثم ركزت بضم الراء وكسر الكاف بعدها زاي اي غرزت له عنزة فتقدم فصلى اي اليها بان
جعلها بين يديه ومن ثم استحب للمصلي ان يجعل بين يديه شاخصا ويكون بينه وبينه ثلاثة اذرع فاقل ولا يصمد الى الشاخص
بل يجعله عن يمينه او شماله يمر بين يديه الكلب والحمار اي من ورا السترة لا يمنع بالبنا للمفعول اي لا يمنع عن المرور لان
المصلي انما يمنع من المرور بينه وبين سترته متفق عليه اخرجاه في الصلاة ورواه ابو داود والترمذي والنسائي العنزة
بفتح المهملة والنون وبالزاي نحو العكازة قال في المصباح العنزة عصا اقصر من الرمح ولها زج من اسفلها والجمع
عنز وعنزات كقصبة وقصب وقصبات انتهى وعن ابي رمثة بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثلثة رفاعة بكسر الراء
وبالفاء والعين المهملة بن يثربي بفتح الموحدة وسكون المثلثة وكسر الراء نسبة الى ما كانت تسمى به طيبة في الجاهلية
التيمي بفتح الفوقية وسكون التحتية قال الترمذي في الشمائل تيم الرباب واحترز به عن تيم قريش والرباب
بكسر الرا قال ميرك كذا سمعنا وكذا ذكره الجوهري في صحاحه والفيروزابادي في القاموس قيل فنقل الحافظ
ابن حجر انه بفتح الرا لعله سبق قلم منه او من غيره وتيم الرباب قبيلة من ضبة وثور وعكل وتيم وعدي عمومة الي ابهم
في زب وتحالفوا عليه فصاروا يدا واحدة وابو رمثة ذكره الحافظ في تقريبه ولم يرد على ذكر اسمه واسم ابيه
وفي الكنى من التقريب ابو رمثة البلوي ويقال التيمي ويقال التميمي ويقال هما اثنان قيل اسمه رفاعة بن يثربي
وقيل عكسه ويقال عمارة بن يثربي ويقال حبان بن وهب وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي قال ابن سعد مات
بافريقية خرج له ابو داود والترمذي والنسائي رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان اخضران
رواه ابو داود قال في اللباس من سننه والترمذي في جامعه وفي الشمائل لكن قال وعليه بردان اخضران بالموحدة والرا
والدال المهملة بدل ثوبان اخضران قال ابن بطال الثياب الخضر من لباس اهل الجنة وكفى بذلك شرفا قال القاري ولذا صار
شعار الشرفا او وصف المص الاسناد اذا كان من نحو المص من كل ضابط متقن ولم يعقب المتن بقادح في صحته حكم بصحة المتن ايضا
وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة حذف المفعول به وهو مكة اكتفا بها لانه ظرف الزمان عليه
وقد صرح به الترمذي في رواية الشمائل وعليه عمامة سودا لا يخالف ما جاء من انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ وعليه
مغفر لامكان الجمع بدخوله بهما معا وهي فوقه او كانا واحدا بعد اخر صدر منه حال الدخول ولبس العمامة السودا يومئذ
اشارة الى ان هذا الدين لا يتغير كالسود لا بخلاف سائر الالوان رواه مسلم ورواه اصحاب السنن الاربعة وعن ابي
سعيد عمرو بن حريث بضم المهملة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها مثلثة ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم القرشي المخزومي رضي الله عنه قال الحافظ في التقريب صحابي صغير مات سنة خمس وثمانين خرج له الستة روى
له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا ذكره الجوزي في مختصر التلقيح وانفرد بالرواية عنه مسلم عن البخاري فروى
له حديثين وقد بسطت ترجمة كل منه ومن ابي رمثة في كتاب رجال الشمائل قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفيها بالتثنية وجاء في رواية للشمائل بالافراد قال القاضي عياض وهو الصواب انتهى بين كتفيه له
ولبسه للسواد فيه تنبيها على عدم المنع منه وفيه استحباب ارخاء الطرف في العذبة بين الكتفين رواه مسلم في الحج وفي رواية له
من حديث جابر ورواها ابو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب الناس اي في يوم جمعة وعلى المنبر كما في رواية اخرى لمسلم وبه يندفع قول بعضهم لم يلبس النبي صلى الله عليه وسلم السواد
في عمره في فتح مكة وذلك لان خطبته بمكة لم تكن على منبر بل على باب الكعبة ولذا ذكر صاحب المصابيح هذا الحديث في خطبة
الجمعة وعليه عمامة سودا في رواية عمامة خرقانية وعن عائشة رضي الله عنها قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ثلاثة اثواب بيض كما امر بالتكفين بها كما تقدم من قوله وكفنوا فيها موتاكم سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة

رث

بقوله باسناد صحيح
والصحيح الاسناد
٥ ٥

وهذا افضل الكفن للرجل ويجوز في زيادة قميص وعمامة وسياقه لهذا في الباب المعقود لما يطلب للحي لبسه من الالوان ليبين ان لبس الابيض مامور به بالنص من قوله وبالقياس على تكفينه به صلى الله عليه وسلم ويكفن الميت بما يلبسه حيا متفق عليه اخرجاه في الجنائز السحولية بفتح السين المهملة وضمها او ضم الحاء المهملة فاين اي مع فتح السين وضمها مايد تنسبا الى سحول بوزن رسول قرية باليمن فالفتح في المنسوب على لفظ المنسوب اليه والضم على النسبة الى جمع سحل وهو الثوب الابيض فانه يجمع على سحول كفلس وفلوس وهو غلط لان النسبة الى الجمع اذا لم يكن علما وكان له واحد من لفظه يرد الى الواحد بالاتفاق قاله في المصباح فالصحيح هي ضمها كنسبة تركي بفتح اوله الى يمن بكسر فسكون والكرسف بضم اوله وثالثه المهمل القطن قلت والكرسف اخص منه وعنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة اي في ساعة من البكرة وعليه مرط مرحل من شعر اسود اي منسوج من الشعر ففيه حل لبس الصوف ولبس الاسود رواه مسلم في اللباس من صحيحه المرط بكسر الميم وسكون الراء وبالطا المهملة هو كسا فيه اطلاق وشمول لما يتزر به منه وغيره والذي في المصباح المرط كساء من صوف او خز يؤتزر به وتتلفع به المراة والجمع مروط كحمل وحمول والمرحل بصيغة المفعول من مضعف رحل بالحا المهملة هو الذي فيه صور رحال الابل وهي الاكوار فاشار به الى حل تصوير ما لا روح فيه والوارد فيه التغليظ من التصوير تصوير ما له روح ذي روح والاكوار جمع كور قال في المصباح هو الرحل باداته ويجمع على اكوار وكيران وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اي في ليلة واتى بذات لبيان ان المراد حقيقة الليلة لا انها زيدت فيها لمطلق الزمان مجازا في مسير بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية وذلك في غزوة تبوك فقال لي امعك ما يحتمل ان يكون مبتدا او خبرا ويحتمل كونه فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام قلت نعم فنزل عن راحلته اي مركبه الذي كان راكبا عليه من الابل وهي ناقته المعروفة بالعضباء وبالقصوى كما قدمناه فمشى حتى توارى اي غاب سواده عن رؤية البصر في سواد الليل لزيادة الدخول في البعد فيستحب لمن خرج لقضاء الحاجة في الصحراء الابعاد عن الحاضرين وهو الى ان يغيب سواده عنهم اولى ان امن على نفسه ثم جاء فافرغت عليه فيه الاستعانة بالصب على المتطهر وفعلها لبيان الجواز والا فالافضل تركها من الاداوة بكسر الهمزة وبالدال المهملة المطهرة وجمعها اداوى فغسل وجهه وعليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم جبة بضم الجيم وتشديد الموحدة جمعها جبب صنف معروف من اللباس من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها لضيق كميها حتى اخرجهما اي الذراعين من اسفل الجبة فغسل ذراعيه الى المرفقين ومسح براسه الباء فيه للتبعيض ثم اهويت اي قصدت نزعهما الى خفيه لانزع خفيه فقال دعهما اي اتركهما في ملبوسهما وهما القدمان فاني ادخلتهما اي القدمين المدلول عليهما بالخفين طاهرتين وما كان كذلك يجوز مسح خفيه عوضا عن غسله ويجوز عود ضمير المثنى الى الخفين فيكون من قلب كقول العرب ادخلت القلنسوة راسي ونزوب هنا اوفق له ومسح عليهما فان المسح على الخفين متفق عليه اخرجاه في الطهارة وفيه قصة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وراء عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم ذكره وروى الحديث ابو داود ولم يذكر قصة ابن عوف والنسائي وابن ماجه وفي رواية وعليه جبة شامية لا تخالف على ما في اخرى انها جبة رومية لان الشام حينئذ كانت من الروم فصح كلا الامرين ضيقة الكمين فكذا لم يتمكن صلى الله عليه وسلم من اخراج يديه منهما وفي رواية اي الحالة ان هذه القضية بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة كانت في غزوة تبوك بالصرف وعدمه كما تقدم محل معروف بالقرب من الشام وكانت اخر مغازيه صلى الله عليه وسلم التي خرج بنفسه فيها وكانت سنة تسع من الهجرة باب استحباب القميص قال في المصباح ويجمع على قمص بضمتين وقمصان بضم فسكون عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان احب الثياب بالنصب خبر مقدم لكان وبالرفع اسمها وقوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باحب القميص بالرفع على الاول والنصب على الثاني وهو المشهور في الرواية وقيل هما روايتان والاول بان احب وصف فهو اولى بكونه حكما وقال اخر ان كان المراد تعيين الاحب فنصب القميص او بيان وصف القميص عنده فرفع

قال

قال ابن الجوزي القميص ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب وفي القاموس ولا يكون الا من القطن واما الصوف فلا قيل ولو كان لحصره للغالب فالظاهر ان المراد من القميص في الحديث ما كان من القطن لان الصوف يؤذي البدن ويدر العرق ورائحته يتاذى بها وقد اخرج الدمياطي كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين قيل وجه احبية القميص اليه صلى الله عليه وسلم انه استر للاعضاء من الازار والرداء ولانه اقل مؤنة واخف على البدن ولابسه اكثر تواضعا ثم لا مخالفة بين هذا الحديث وحديث كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة لان احبية الثوب من حيث اللبس كما جاء في رواية للترمذي احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه القميص واحبية الحبرة لامر اخر قال القاري او حديث الباب بالنسبة للمخيط وحديث الحبرة بالنسبة لغيره رواه ابو داود والترمذي في جامعه وشمايله من طرق متعددة وفي بعضها بزيادة يلبسه كما تقدم وقال في جامعه حديث حسن باب صفة طول القميص والكم والازار هو ما يستر به اسافل البدن ويقابله الرداء وطرف العمامة اي بيان قدر الطول المشروع فما زاد كم وتحريم اسبال اي ارخاء شيء من ذلك اي المذكور من القميص وما بعده على سبيل الخيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية اي الكبر والاعجاب وكراهته تنزيها من غير خيلاء والمراد ان الادخار زيادة على المشروع في الطول اما مكروه واما حرام عن اسما بنت يزيد بفتح التحتية الاولى وكسر الزاي وسكون التحتية بعدها دال مهملة ابن السكن بفتح المهملة والكاف وبالنون الانصارية قال في التقريب تكنى ام سلمة ويقال ام عامر صحابية لها احاديث تقدمت ترجمتها رضي الله عنها في باب فضل الجوع قالت كان كم بضم الكاف وتشديد الميم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ كذا في نسخ الرياض بالسين قال ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل هو بالصاد عند ابي داود والكم وبالسين عند غيرهما قيل ولعله اراد عند الترمذي في جامعه والا فنسخ الشمايل بالسين بلا خلاف انتهى ومنه يعلم ان كتابته بالسين هنا من الكتاب وقال التوربشتي هو بالسين المهملة وبالصاد لغة فيه وفي القاموس الرسغ بضم وبضمتين ثم قال والرصغ الرسغ انتهى والرسغ مفصل الساعد والكف قال ابن الجزري فيه دليل ان لا يجاوز بكم القميص الرسغ واما غير القميص فالسنة ان لا يجاوز رؤوس الاصابع ولا يخالف هذا الحديث ما اورده ابن الجوزي في الوفا من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصا فوق الكعبين مستوي الكمين باطراف اصابعه لحمل ذلك على تعدد القميص او ان حديث الباب على التقريب والتخمين وذاك على التعيين رواه ابو داود والترمذي في جامعه وشمايله وقال حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جر اي سحب على وجه الارض حتى مسها ثوبه هو شامل لجميع انواعه وذكر الازار في رواية من جر ازاره لا يخصصه لان ذكر بعض افراد العام لا يخصص على انه ذكره كما قال الطبري لانهم كانوا اذ ذاك يلبسون الازر والاردية فلما اعتيد لبس القميص كان حكمها حكمها في ذلك خيلاء منصوب على انه مفعول له ويجوز نصبه على انه مفعول مطلق اي جر خيلاء فحذف المضاف فاقيم المضاف اليه مقامه او على الحال اي ذا خيلاء لم ينظر الله اليه اي نظر رضى ورحمة يوم القيامة الذي هو يوم الدين فقال ابو بكر اي الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان ازاري يسترخي اي ينحل بدونه الا ان اتعاهده اي بالشد والرفع اي افادخل في الوعيد المقتضي لكون فعل ذلك كبيرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله افرد الضمير نظرا للفظ من خيلاء ففيه بيان ان مدار الاعمال بالنيات وانما تختلف احكامها بحسب اختلافها وفيه ان الوعيد لمن فعل ذلك عجبا وكبرا لا لمن وقع له ذلك لا بقصده ذلك ولو قصده لاجل محظور رواه البخاري في اللباس وابو داود والنسائي في سننهما وروى مسلم في اللباس بعضه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء واورده من طرق بالفاظ متقاربة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله اي نظر رضى يوم القيامة خص بالذكر لانه محل الرحمة المستمرة بخلاف رحمة الدنيا فانها قد تنقطع بما يتجدد من الحوادث قاله في الفتح او لانه يوم الجزاء والا فقد علم ان ذلك لا يرضي الله بفعله دنيا واخرى ولا ينظر الله اليه لذلك اصلا الى من جر ازاره بطرا بفتح الموحدة والمهملة هو بوزن الاشر ومعناه وهو كفر النعمة وعدم شكرها والمراد لازم ذلك اي عجبا وخيلاء فيكون ما قبله كالمفسر له متفق عليه

رواه البخاري بهذا اللفظ في اللباس ولفظ مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لا ينظر إلى من جر إزاره بطرا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار قال الحافظ في الفتح ما موصولة وبعض صلته محذوف وهو كان وأسفل خبره وهو منصوب قلت لا يخفى على اللبيب تقديره كان بل يجوز أن يكون أسفل ظرفا وقع صلة واسم أفعل قال ويجوز الرفع أي ما هو أسفل وهو أفعل تفضيل ويحتمل أنه يكون فعلا ماضيا ويجوز أن يكون ما نكرة موصوفة بأسفل قال الخطابي يريد أن الموضع الذي يناله الإزار دون أسفل الكعبين في النار فكنى بالثوب عن لابسه ومعناه أن ما دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة وحاصله أنه من تسمية الشيء باسم ما جاوره أو حل فيه ويحتمل أن يكون بتبيينه للمراد الشخص نفسه والمعنى ما أسفل من الكعبين الذي يسامت الإزار في النار أو التقدير لابس ما أسفل من الكعبين أو التقدير أن فعل ذلك محسوب في أفعال أهل النار أو فيه تقديم وتأخير أي ما أسفل من الإزار من الكعبين في النار وكل ذلك مستفاد من استحالة الإزار في النار حقيقة وأخرج عبد الرزاق أن نافعا سئل عن ذلك فقال وما ذنب الثياب بل هو من القدمين لكن جاء ما يقتضي إدخال نفس الثوب في النار فعليه لا مانع من حمل الحديث على ظاهره ويكون من باب قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ويكون في الوعيد لما وقعت به المعصية إشارة إلى أن من تعاطاها أحق بذلك والفاء في قوله ففي النار مزيدة لتضمنها معنى الشرط اهـ هذا محمول على من فعل ذلك خيلاء وبطرا كما تقدم ما يدل له ومحل الكراهة لمن أرخى إزاره عن كعبيه إذا لم يكن بعذر ولا لمن برجله جراح يؤذيه الذباب وأسبل إزاره ليسلم من أذاها فلا كراهة فيه علمه الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي واستدل له بإذن النبي صلى الله عليه وسلم لابن عوف في لبس الحرير لحكة والجامع تعاطي ما حرم لأجل الضرورة والحديث في الرجال لما يأتي في حديث ابن عمر عن أم سلمة رواه البخاري في اللباس وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله قيل المراد منه الإعراض عنهم وقيل لا يكلمهم كلام رضى بل كلام غضب وسخط يوم القيمة ولا ينظر إليهم أي يعرض عنهم ومعنى نظره تعالى إلى عباده رحمته ولطفه بهم ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم وقيل لا يثني عليهم ولهم عذاب أليم أي مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه والعذاب كل ما يعيي الإنسان ويشق عليه قال فقرأها أي قال هذه الجملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليتمكن عند السامع معناها فيكون أبلغ في النفع ومرار بكسر الميم وتخفيف الراء بينهما ألف جمع تكسير لمرة قال أبو ذر خابوا وخسروا أي المحدث عنهم بالوعيد المذكور من هم ليعرفوا بأعيانهم أو بأوصافهم يا رسول الله قال المسبل بصيغة الفاعل من الإسبال المرخي لثوبه الجار له خيلاء فهو مخصوص بذلك والمنان أي الذي يذكر إحسانه ممتنا به على المحسن إليه والمبالغة قيد في الوعيد المذكور لما فيه من المبالغة المقتضية لكونه من الكبائر وإلا فالمن حرام وإن لم يتكرر قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى والمنفق بصيغة الفاعل من الإنفاق سلعته بكسر المهملة الأولى وسكون اللام أي المكثر طلاب بضاعته بالحلف بفتح فكسر أي القسم الكاذب كقوله والله إنها حسنة والله إنها مرغوبة رواه مسلم في كتاب الإيمان ورواه أبو داود في اللباس من سننه وفي رواية له فيه المسبل إزاره وتقدم عن ابن حجر حكمة تخصيصه بالذكر وإلا فالحكم شامل لسائر الملبوس وتقدم أن ذكره في هذه الرواية لا يخصص عموم الأحاديث المطلقة وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإسبال أي الإرخاء في الإزار هو ما يستر به أسافل البدن والقميص أي إرخاء كل منهما عن الكعبين والعمامة أي بإطالة عذبتها من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيمة أي إذا لم يكن من ذلك أمام ما ذكر لغير الخيلاء فمكروه إلا لعذر كالصديق أو لضرورة كذي الجراحة القاصد بإطالة ثوبه سترها من الذباب ليسلم من أذاها رواه أبو داود في اللباس من سننه والنسائي بإسناد صحيح أي باعتبار منتهى الإسناد وهو حسين الجعفي عن سالم عن ابن عمر وإلا فتمامه أول ذلك الإسناد منقطع ورواه ابن ماجه في سننه أيضا وعن أبي جري بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية مصغرا كما نص عليه الحافظ في تبصير المنتبه وما وقع في المفاتيح شرح المصابيح أنه بفتح الجيم خطأ جابر بن سليم مصغرا قال المزي في الأطراف ويقال سليم بن جابر قال ابن الأثير والأول أصح

الهجيمي

الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم نسبة إلى الهجيم بن عمرو بن تميم عداده في أهل البصرة رضي الله عنه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث وليس عنه في الصحيحين شيء قال رأيت أي أبصرت رجلا التنوين فيه للتعظيم بدليل وصفه بقوله يصدر بضم الدال الناس عن رأيه أي يرجعون إلى ما يظهر من صدره من الرأي الذي يرشدهم إليه لا يقول شيئا إلا صدروا عنه بفتح الدال أي بعد سماعه كما يصدر الوارد عن الورد بعد الذي شرب من مائه قال ابن رسلان وكان النبي صلى الله عليه وسلم بهذا يسمى الصادر لأنه يصدر عنه بالري قلت لم يقل من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء فالمبتدأ المدلول عليه لوجوده في جملة السؤال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين عند الترمذي أنه قال له عليك السلام يا رسول الله ثلاثا قال لا تقل عليك السلام وعلل ذلك بقوله على طريق الاستئناف البياني عليك السلام تحية الموتى يعني باعتبار شعر الجاهلية إلا أن ذلك المشروع في السلام عليهم لأنه صلى الله عليه وسلم سلم عليهم كالأحياء فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وقيل أراد بالموتى كفار الجاهلية قال ابن رسلان ثم تقديم الدعاء على الضمير في الدعاء بالخير أما بالشر فيقدم الضمير نحو وإن عليك لعنتي عليهم دائرة السوء انتهى وفيه بحث لحديث ألعنك بلعنة الله إذ قدم الدعاء على ضمير المخاطب قل السلام عليك في إفراد الضمير وجمعه إذا كان للمخاطب به مفرد فالجمع باعتبار من معه من الملائكة قال قلت أنت بتقدير همزة الاستفهام قبله أي أأنت رسول الله قال أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر بضم الضاد المعجمة هو الفقر والفاقة وبفتحها مصدر ضره يضره من باب قتل إذا فعل به مكروها كذا في المصابيح وبه يعلم أنه بالضم فدعوته بتضرع وافتقار كشفه أي دفع ذلك عنك وإن أصابك عام سنة بالإضافة وفي بعض نسخ أبي داود بالتنوين ورفع عام صفة لها والأول أصوب أي عام شدة ومجاعة قال المنذري السنة هي العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل عليها غيث أم لا فدعوته أنبتها لك أي أوجد لك فيها النبات وذلك بفضله وإذا كنت بأرض بالتنوين قفر وهي الأرض الخالية من الأنيس التي لا ماء بها ولا أناس وفي المصباح هي المفازة التي لا ماء بها ولا نبات وجمع القفر قفار أو أرض فلاة أي لا ماء فيها وجمعها فلا كحصاة وحصا فضلت راحلتك في تلك الأرض فدعوته أي بدعاء مستجمع لشرائط الإجابة ومنها كون الداعي عالما بأن لا قادر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته وتسخيره وكون الدعاء باضطرار وافتقار فإن الله لا يقبل من قلب غافل لاه ردها عليك قال أي جابر قلت له أي للنبي صلى الله عليه وسلم اعهد إلي بفتح الهاء من العهد بمعنى الوصية ومنه حديث علي عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أي وصى إلي قال لا تسبن أحدا السب الشتم وهو حرام لا يجوز للمسبوب الانتصار بمثل ما سابه إلا بمثل ما سبه به ما لم يكن كذبا أو قذفا وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه حق الله قال جابر فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة وأشار به إلى كمال الامتثال وعدم المسامحة في شيء من ذلك وجملة قال ومقوله معترضة بين جملة لا تسبن أحدا وجملة ولا تحقرن بكسر القاف يعني لا تترك من المعروف شيئا احتقارا له واستهانة لعدم فكل معروف وإن قل نفعه فهو صدقة ينمو أجره إلى يوم القيمة والتنوين في شيئا للتحقير والتقليل كما يدل عليه المقام ولا تحقر أن بفتح الهمزة تكلم بضم الفوقية أخاك المؤمن وأنت منبسط إليه وجهك بالرفع فاعل ما قبله والمعنى لا تحقر خطابك لأخيك وفي وجهك البشر له كأنك تحسب تبشر بحديثه لما في ذلك من إدخال السرور عليه وجلب وداده المأمور به بقوله صلى الله عليه وسلم وكونوا عباد الله إخوانا وعلل النهي عن احتقار ذلك بقوله إن ذلك أي التكليم أو المذكور من المعروف وإن قل والخطاب مع البشر من المعروف أي الذي يطلبه الشرع ومثل ذلك لا ينبغي احتقار شيء منه وارفع إزارك ومثله باقي الثياب كما تقدم إلى نصف الساق وفي الحديث أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه وذلك لحصول الغرض به من لبس الثوب وهو ستر العورة وفيه مع ذلك تواضع وإعراض عن رعونة النفس فإن أبيت عبر عن عدم فعل ذلك بالإباء إيماء إلى شرف مكانته قال إن تركت فعل ذلك المرفع لك الدرجات في الجنة فإلى الكعبين أي فارفعه عن جانب الأرض إليهما فلا جناح فيما بين الكعبين إلى نصف الساقين وإياك منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا وإسبال الإزار أي أحذرك ملاقي نفسك وإسبال الإزار فحذف الفعل وفاعله ثم المضاف الأول وأنيب عنه الثاني فانتصب ثم

الثاني وانتصب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتعذر اتصال الضمير قاله ابن هشام في التوضيح في مسئلة ولابن الحاجب طريق اخر في مثل ذلك **فانها** تلك الهيئة المدلول عليها بالسياق والسياق **من المخيلة** بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من الاختيال والتكبر واحتقار الناس والتبجح عليهم وظاهره ان ذلك محمول على من قصد ذلك او ان من شانها ذلك فلذا نهي عنها لتحريمها بقصد ذلك فتنتفي بانتفاء عدم قصده **وان الله لا يحب** اي لا يوفق او لا يرضى **عن المخيلة** اي النفوس ذوات الخيلاء فلا اظهر عليهم اثر النعمة في الاخرة وفيه وعيد للمتكبر والمختال **وان امرؤ شتمك** مبني لفعل الشرط المحذوف العامل في امرؤ وان شتمك امرؤ وحذف جوابه وهو فلا تشتمه اكتفاء بدلالة المذكور بعده عليه والنهي للتنزيه والتبجح للاستيفاء بالشرط المذكور فربما **اي عيرك بما يعلم** فيك من العيب والافعال القبيحة **فلا تعيره بما تعلم فيه** وقد روى احمد عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله يقال عيرته بفعل كذا اذا فضحته عليه ونسبته اليه **فانما وبال** بفتح الواو وتخفيف الموحدة اي ثقل ذلك ووخامته **عليه** ماخوذ من وبل المرتع بضم الموحدة وبالا اذا وخم ولما كان عاقبة المرعى الوخيم الى سوء قيل في سوء العاقبة وبال والمراد به في الحديث العذاب في الاخرة وقد يعجل بعضه في الدنيا رواه ابو داود والترمذي في اللباس **باسناد صحيح قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رجل** بالرفع مبتدأ وجملة **يصلي** خبره والجملة الاسمية مستانفة ولم ادر من عين الرجل **مسبلا ازاره** بصيغة اسم الفاعل ونصب الازار مفعولا به ويجوز قراءته بصيغة المفعول ورفع ازاره نائب فاعله والاول انسب بقوله اخر الحديث ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل **قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضا فذهب** عقب الامر من غير توان كما يومي اليه الفا **فتوضا** الوضوء الشرعي لان الاصل فيما جاء في الشرعيات من الالفاظ حمله على المعنى الشرعي حتى يجي بما يصرفه عنه **ثم جا** اي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعل الاتيان بثم لتراخي مجيئه عن الوضوء لاشتغاله باحكام سنة الوضوء **فقال اذهب فتوضا** اي ثانيا **فقال له رجل** الضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اي فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم واللام للتبليغ ويحتمل ان يكون اللام بمعنى عن اي فقال عن المامور اي سائلا عن سبب امره بما امر به اولا وثانيا وسكوته عنه اخرا **يا رسول الله ما لك** مبتدا وخبر وجملة **امرته ان يتوضا** في محل نصب على الحال **ثم سكت عنه** بترك الامر بذلك **فقال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره** اي بطر لثوبه وارساله اذ مشى حتى يصل الى الارض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا فيحتمل والله اعلم ان يكون امره باعادة الوضوء ليكون مكفرا لذنبه لما صح ان الطهور مكفر للذنوب ففي ذلك حديث البزار باسناد حسن عن عثمان مرفوعا اسبغ عند الوضوء اغفر لك ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلما كان في اسبال الازار من الاثم ما فيه امره بالوضوء لما فيه من تكفير الذنب الاسبال ولم يامره باعادة الصلاة لانها صحيحة وان لم تقبل كما قال **وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل** ويحتمل ان يكون الامر باعادة الوضوء للاخلال بلمعة من اعضائه وبا[ل] طهارته لا يصح الوضوء ولم يومر باعادة الصلاة لانها نفل والله اعلم والمراد من قوله لا يقبل لا يكفر ذنوبه ولا يطهر قلبه من الاباع وان اسقطت عنه الطلب **رواه ابو داود باسناد صحيح على شرط مسلم** في الصلاة وفي اللباس من سننه **وعن قيس** بفتح القاف وسكون التحتية ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة **التغلبي** بالفوقية والمعجمة وكسر اللام الشامي قال الحافظ في التقريب مقبول من صغار التابعين روى عنه ابو داود وقال تلميذه ابن رسلان في شرح سنن ابي داود وقال ابن ابي حاتم ما ارى بحديثه باسا **قال اخبرني ابي** بشر بن قيس التغلبي قال في التقريب من اهل قنسرين بكسر القاف وتشديد النون وسكون المهملة الاولى صدوق من كبار التابعين خرج له ابو داود **وكان جليسا لابي الدردا** يحتمل ان تكون حالية باضمار قد وان تكون معطوفة على جملة اخبرني ابي **قال كان بدمشق** بكسر الدال وفتح الميم مدينة بالشام **رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم** جمع صاحب بمعنى صحابي اي من صحابته **يقال له سهل** ابن الربيع بن عمرو بن عدي **ابن الحنظلية** هي امه وقيل ام جده وهي من بني حنظلة بن تميم وسهل اوسي بايع تحت الشجرة وكان زاهدا معتزلا عابدا نزل دمشق قال ابن الاثير ومات بها اول خلافة معاوية ولا عقب له وكا

يقول

يقول لا يكون لي عقب احب الي مما طلعت عليه الشمس قال الحافظ في التقريب الحنظلية امه او من امهاته واختلف في اسم ابيه انتهى ولم يحك ~~الشمس~~ كل من ابن الاثير وابن رسلان خلافا في اسم ابيه **وكان رجلا متوحدا** بالحا المهملة اي يحب التوحد وهو التفرد عن الناس **قلما يجالس الناس** اي تقلت مجالسته الناس فما فيه مصدرية فلذا كانت في الاصل مفصولة عن الفعل والكافة توصل به **انما هو** اي سهل **صلاة** اي ذو صلاة او انما شغله صلاة فحذف المبتدا المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانفصل مرفوعا **فاذا فرغ** منها **فانما هو تسبيح** لله عز وجل اي تنزيه له عما لا يليق به **وتكبير** اي ثنا عليه باثبات الكبرياء والعظمة ويحتمل ان المراد الكناية عن كونه في غير الصلاة ملازم ذكر الله تعالى باي نوع من الاذكار لا خصوص هذين وهذا اقرب **حتى ياتي اهله** غاية لمقدر اي يستمر على ذلك الى ان ياتي فيشتغل بما يحتاج اليه من امرهم عن ذلك فيشتغل به **فمر بنا ونحن** جلوس **عند ابي الدردا** الصحابي الجليل المشهور واسمه عويمر وقيل عامر وعويمر لقبه ابن زيد بن قيس الانصاري وقد تقدمت ترجمته **فقال له ابو الدردا كلمة** بالنصب بفعل محذوف اي قل لنا كلمة او تكلم كلمة فهو مفعول به او مفعول مطلق **تنفعنا** اي ننتفع بها اذا علمناها **ولا تضرك** اي لا يتعدى عليك من الاتيان بها ضرر **قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال بعث **سرية** بفتح فكسر فتحتية مشددة هي قطعة من الجيش يبعثها الامام الى العدو وسميت به لانها تكون سراة العسكر اي خلاصته الذي هو النفيس منه وقيل لسيرهم ليلا **فقدمت** بكسر الدال اي وصلت من البعث **فجاء رجل منهم** لم يسم **فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم** ابن رسلان في شرحه ولا السيوطي في حواشيه فيه ان من الف مجلسا لاقراء او افتاء ثم قام منه جاز لغيره الجلوس فيه زمن غيبته ثم ان كانت المفارقة لم تعر بحيث سقوط حقه منه بعد العود اليه والا فلا **فقال الرجل الى جنبه** اي من الصحابة الذين يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم **لو رايتنا** بفتح الفوقية اي ابصرتنا **حين التقينا نحن والعدو** بالرفع عطفا على الضمير المتصل لتاكيده بالمنفصل **فحمل فلان** اي على شخص من العدو **فطعن** اي برمحه العدو **فقال** عند طعنته اياه **خذها وانا الغلام الغفاري** بكسر الغين المعجمة نسبة لبني غفار قبيلة ابي ذر وفيه جواز قول الانسان ذلك حال الحرب والتوصيف بنفسه بذكر اسم او نسبه او شهرته اذا كان بطلا شجاعا ليرهب بعدوه **كيف ترى في قوله هذا** اي ما ذكره من قوله المذكور مفتخرا به **قال** اي الرجل **ما اراه** بضم الهمزة اي اظنه **الا قد بطل اجره** لانه اظهر عمله وافتخر على القوم **فسمع بذلك** اي المذكور من ذلك **اخر فقال ما ارى** بفتح الهمزة **بذلك** القول **باسا** لان فيه ارهابا للكفرة **فتنازعا** في ذلك **حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم** حذف المفعول اي سمع تنازعهما فيه وحتى غاية لمقدر وانتهى تنازعهما الى ان وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال سبحان الله** فيه استعمال التسبيح عند التعجب من الشي وقد عقد له المصنف بابا في كتاب الاذكار وكنا نقال في ذلك لا اله الا الله ونحوها **لا باس ان يوجر** بالبنا للمفعول اي بالثواب في الدار الاخرة **ويحمد** بالبنا للمفعول ايضا اي يثنى عليه بلسان الحسن في الدنيا اي لا مانع من حصولهما معا ففيه حث على قول انا فلان في الحرب اذا كان مشهورا بالشجاعة قاصدا بذلك ارهاب الكفرة واخافتهم لا الفخر والخيلا **فرايت ابا الدردا سر بذلك** لما فيه من ان النفع الدنيوي لا ينافي الثواب الاخروي وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان **وجعل يرفع راسه اليه** اي بعد ان كان خافضه **ويقول انت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم** بتقدير همزة الاستفهام قبل الضمير اي انت سمعته **فيقول نعم فما زال** ابو الدردا **يعيد عليه** القول **حتى اني لاقول** اللام معينة لكسر همزة ان لانها تكون في حيز المفتوحة **ليبركن على ركبتيه** مبالغة في التواضع له كما هو شان المتعلم بين يدي المعلم **قال** اي بشر **فمر بنا يوما اخر فقال له ابو الدردا كلمة تنفعنا** اي اذكر لنا او قل لنا كلمة واسناد النفع اليها مجاز عقلي من الاسناد الى السبب كما علم مما تقدم **ولا تضرك قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل** في علفها وسقيها وعلفها ونحو ذلك والمراد الخيل المعدة لسبيل الله تعالى من الجهاد او اعانة منقطع بارکابه عليها **كالباسط يده بالصدقة**

اي كالذي يبسط يده بالصدقة ابدا ولا يقبض بكسر الموحدة بامساك ما فيها او رواه ابن حبان في صحيحه مثل المنفق على الخيل
كالمتكفف بالصدقة فقلت لعمر ما المتكفف بالصدقة قال الذي يعطي بكفه وزاد الطبراني في الاوسط واهلها معانون عليها
والمنفق عليها كالباسط يده في الصدقة او انها لاهلها عند الله يوم القيمة من مسك الجنة ثم مر بنا يوما اخر فقال له ابو الدرداء
كلمة تنفعنا ولا تضرك فيه طلب العلم والاستزادة منه وان المرتقي في مقام النفع الى الحد وانما وصف ابو الدرداء الكلمة بما وصفها
به لما مر من ان المخالط كان قليل الكلام مع الناس خوفا ان يقع منه ما يضر به في دينه فوصف مطلوبه بنفعه له ولا يضرك
ليسعفه به قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وهو ابن فاتك
بفا وبعد الالف فوقية مكسورة كما ضبطه المنذري فاتك كنيته ابو يحيى وقيل ابو ايمن وقال غيره هو خريم بن الاخرم بن
شداد بن عمرو بن الفاتك وقيل فاتك لقب ابيه اخرم شهد بدرا مع اخيه سبرة وقيل ان خريما وابنه ايمن اسلما يوم الفتح الاسدي
وفي صحيح البخاري وغيره ان خريما واخاه شهدا بدرا ونزل اخرهم بالرقة لولا طول جمته بضم الجيم وتشديد الميم وهي
الشعر اذا طال حتى بلغ المنكبين وسقط عليهما والوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة التي المت بالمنكب واسبال
اي ادخاله ازاره حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه وفيه ان اطالة الجمة واسبال الازار ينافي المدح ويمانع الرفعة
الدينية لان ذلك منهي عنه على سبيل الحرمة تارة والكراهة اخرى فبلغ ذلك اي الحديث خريما فعجل بكسر الجيم اي سبق
وبادر وهو من باب المسابقة الى فعل البر خوفا من عايق فاخذ شفرة بفتح الشين المعجمة هي السكين وقيل هي السكين
العريضة فقطع بها جمته حتى بلغت الى اذنيه ورفع ازاره حتى بلغ الى انصاف ساقيه وقد قيل في قوله تعالى
وثيابك فطهر اي قصر وشمر لان تقصير الثياب الى انصاف الساقين طهرة لها من الانجاس والاوساخ ثم مر بنا اي
رايناه يوما اخر فقال له ابو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك فيه الاستكثار من العلم والاستفادة من العلماء كما مر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزو انكم اي في غد قادمون على اخوانكم من المومنين فاصلحوا
رحالكم جمع رحل اي ما انتم راكبون عليه واصلحوا لباسكم من رداء او ازار او عمامة ونحو ذلك فيه تحسين المرء ثوبه
وكذا بدنه لملاقاة اخوانه ورؤية اعينهم فان رؤيتهم تمتد الى الظواهر دون البواطن حذرا من ذمهم ولومهم واستروح حا
الى توقيرهم واحترامهم فان ذلك مطلوب في الشريعة وفي الحديث دليل على ان على الانسان ان يحترز من الم المذمة ويطلب
راحة الاخوان واستجلاب قلوبهم ليانسوا بهم فلا يستقذروه ولا يستثقلوه وهذا مراعاة في المباحات وليس من باب
الكبر بل من باب اظهار نعمة الله سبحانه والتحدث بها حتى غايته ويجوز كونها تعليلية للامر قبلها تكونوا كانكم شامة
بسكون الهمزة وتخفيف الميم قال ابن الاثير الشامة هي الخال في الجسد معروفة في الناس المراد منه كونوا في احسن هيئة
وزي حتى تظهروا للناس ظهور الشامة في البدن فان الله لا يحب الفحش اي لا يرضى ذا الفحش وهو من يكون هيئته ولباسه
وقوله فاحشا ولا التفحش ولا يرضى الرجل ذا التفحش اي المتكلف التفحش والفاعل له قصدا رواه ابو داود باسناد
حسن الا قيس بن بشر فاختلفوا اي المحدثون في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم لم يرمز الحافظ في التقريب
لرواية قيس عن مسلم بل اقتصر على رمز روايته عن ابي داود ومثله في الكاشف للحافظ الذهبي وظاهر كلام المص انه
روى له في الصحيح وهو المتبادر من عبارته وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازرة
قال المنذري ضبطها بعضهم بضم الهمزة والصواب كسرها لان المراد ههنا الهيئة في الاتزار كالجلسة لهيئة الجلوس لا المرة
الواحدة المسلم وعند ابن ماجة ازرة المومن اي الهيئة المستحبة في اتزار المومن الى نصف الساق لان ذلك اطهر
لبعده عن احتمال وصول النجس واطيب لبعده عن الكبر وقربه من التواضع ولا حرج او شك من الراوي لا جناح وهما
بمعنى واحد اي لا شي من اللوم على المومن اذا ادخى ثوبه فيما بينه وبين الكعبين فالادخال اليهما جايز بلا كراهة والى
ما فوقهما من نصف الساق مستحب وما كان اسفل من الكعبين اي من الثياب وعند النسائي من الازار فهو
في النار وهو من تسمية الشي بما يؤول اليه امره في الاخرة غالبا وقيل كناية عن تحريم ذلك لان فعل الحرام يقتضي دخول

النار

النار في الاخرة فسماه الله باسمه والمراد بالنحر بيوم من اسفله قصد التكبر والخيلاء والا فكره لعز انسا فالحديث كنظيره من حديث
الصحيح السابق مطلق محمول على ما ذكر ومن جر ازاره بطرا بفتح اوليه مفعول له ويجوز فتح اوله وكسر ثانيه فيكون
حالا ووقع لابن رسلان عكس ما ذكرنا فهو سبق من القلم والبطر تقدم انه الطغيان عند نعم الله تعالى وعاقبته لم
ينظر الله اليه اي نظر رحمة ويحتمل ان ذلك عام للدارين ولا يبعد لان ذكر بعض افراد العام لا يخصصه رواه
ابو داود في اللباس من سننه كالذي قبله باسناد صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
ازاري استرخا جملة مركبة من خبر مقدم هو الظرف اي متعلقه ومبتدا مؤخر في محل نصب على الحال والمراد ان فيه اسبالا
فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعته اي الى الكعبين او قريبا منهما ثم قال زد اي في الرفع لكونه اطيب واطهر فزدت
اي حتى بلغت به انصاف الساقين فما زلت اتحراها اي اقصدها بعد بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه اي بعد
ذكر الامر الصادر منه ففيه مزيد اعتنائه بالسنة وملازمته للاتباع فقال بعض القوم الى اين اي كان انتهاء الرفع المامور
به قال الى انصاف الساقين جمع المضاف الى المثنى مع انه مثنى دفعا لثقل تكرار ذلك منه ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما
وهذه اللغة افصح من لغة تثنيته نحو جاء غلاما الرجلين ومن لغة افراده نحو نصف ساقيه رواه مسلم وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اي نظر رحمة وقال الزين العراقي في شرح الترمذي عبر عن المعنى الكائن عند
النظر بالنظر لان من نظر الى متواضع رحمه او الى متكبر مقته فالرحمة والمقت متسببان عن النظر وقال الكرماني نسبة النظر
لمن يجوز عليه النظر كناية لان من اعتد بالشخص التفت اليه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاحسان وان لم يكن هناك نظر ولمن لا يجوز عليه
حقيقة النظر وهو تقليب الحدقة وهو الله تعالى مجاز بمعنى الاحسان وظاهر الحديث ان الوعيد في جره كذلك فيخرج من اطال
ثوبه كذلك بغير انه لم يجره حال مشيه بل يشمره ويحتمل شموله لمن ذكر والمراد انه لما كان ذكره وبه صرح في الفتح فقال التقييد بالجر
للغالب والبطر والتبختر مذموم ولو لمن يشمر ثوبه فقالت ام سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن اي وهن مامورات بارسالها
قال تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي والوعيد المذكور في الحديث يشملهن فيتبعا
فقال صلى الله عليه وسلم مبينا ما على ان ذلك فيمن زاد على المشروع قاصدا ما ذكر فيه والمشروع عليهن ارسال للازر فلا شي عليهن
فيما حكت عنه بقولها قال يرخين شبرا هو ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد قالت اذا ينكشف
اي اقصر ذلك فربما انشب بعود او حجر فانكشفت اقدامهن وبعض سوقهن قال يرخين ذراعا قال ابن رسلان والظاهر
ان المراد به ذراع اليد قال اهل اللغة الذراع اليدان من كل حيوان لكنها من الانسان من المرفق الى اطراف الاصابع وذراع التمام
قريب منه فانه ست قبضات معتدلة ومعنى الحديث الاذن لهن في اطالة اذيالهن من النصف والازر والحجر بحيث بشبرين فقدر ذراع
من اذيالهن الى الارض لتكون اقدامهن مستورة يعني ظهورها وقيل ابتداء الذراع من اول ما يمس الارض من الثياب او من الكعب
قولان الذراع الاول واستظهر ابن رسلان انه من نصف الساق وفيه بعد ولا يزدن عليه اي فهي عليه كهي على الكعبين بالنسبة
للرجل في المنع حرمة وكراهة رواه ابو داود اي لا بهذا اللفظ كما قد توهم عبارته بل الذي فيه نحو صفية بنت
عبيد الثقفية زوجة ابن عمر عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الازار فالمراة
يا رسول الله قال ترخي شبرا قالت اذا ينكشف قال فذراع لا تزيد عليه وفيه انصاف ابن عمر رخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم لامهات المومنين في الذيل شبرا فكن يرسلن اليه فيتخذنه ذراعا ولفظ الحديث المذكور للنسائي فكان على المص
ذكره وعزوه اليه لانه روى المبنى والمعنى وعند من ذكر المص من ابي داود والترمذي المعنى وان تفاوت بعض المبنى وقال حديث
حسن صحيح باب استحباب ترك الترفع في اللباس اي ودني الافتراش والفرش اي لبس الرفيع سواء كان الرفع
من جهة النفاسة كثوب الخز والحرير بغداد او من جهة الصناعة كالجيد من الصوف تواضعا علة الترك اي لا للبخل واظهار للزهد
وقد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش جمل من الاحاديث تتعلق بهذا الباب كحديث ابي هريرة
رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم منها ما يبلغ الكعبين الحديث وكحديث

عائشة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم حشوه ليف وحديث ابي امامة بن ثعلبة الخشني مرفوعا البذاذة من الايمان اي رثاثة الهيئة وترك فاخر الثياب وعن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس اي اعرض عنه تواضعا وتركا لزهرة الحياة الدنيا وهو يقدر عليه اما التارك للعجز فلا نعم ان عزم ان لو كان قادرا عليه لاعرض عنه تواضعا اثيب على نيته كما تقدم ما يدل عليه وفي الحديث نية المؤمن خير من عمله دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق زيادة في تشريفه حتى يخيره من اي حلل بضم ففتح جمع حلة كغرفة وغرف الايمان شاء وحتى غاية لمقدر اي ويبشر بتشريفه ثمة بانواع الشرف الى ان يخيره بين حلل اهل الايمان المتفاوتة المقام فيختار الاعلى ويرد من الفيوض المورد الاحلى فينزل بالمكان الاعلى وقوله يلبسها جملة مستانفة لبيان القصد من التخيير فيها رواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال حديث حسن

باب استحباب التوسط في اللباس وذلك لان العالي شهرة والدني جدا دناءة الا للتواضع لله واتباع اثار السلف فالاعمال بمقاصدها وكذا لبس العالي النفيس تحدثا بنعمة الله تعالى وتنبيها للفقرا على انه منها مكان ليقصدوه فيحسن اليهم ويواسيهم وللاغنيا على انه غني عما بايديهم فقير الى الله دون غيره كما يروى عن الشاذلي انه قال لفقير كان لابس ثوب مرقع انكر عليه لبس نفيس الثياب يا هذا ثيابي تقول للناس الحمد لله وثيابك تقول لهم اعطوني من مالكم وعلى هذا السنن سار ثمة العارفون فلبسوا نفيس الثياب وزينوا بها ظاهرهم اعلاما للناس بغناهم ليطلبوا عمن سواه وجعل الواحد منهم فقره ومناجاته بينه وبين مولاه نفعنا الله بهم ولا يتسفل على ما يزري به اي يخل به في استهزاء الناس به لغير حاجة اي من فقر ولا مقصود شرعي من تواضع لله واقتداء بالسلف عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته بكسر النون هي الامر المستلذ المحمود العاقبة ولو حامة مستلذا با بالكافر لعذاب الاخرة قيل لا نعمة لله على كافر على عبده وذلك باظهار التجمل في الملبس تحدثا بنعمة الله تعالى لا ترفعا على الغير وكذلك وبالتوسع في اعمال البر من صلة الاقارب واطعام الجائع وفك العاني ونحو ذلك رواه الترمذي في الاستيذان من جامعه وقال حديث حسن

باب تحريم لباس الحرير على الرجال اي المكلف منهم ومثلهم الخنثى احتياطا وقد صرح اصحابنا في باب اللباس انه يجوز للولي الباس الصبي قبل البلوغ ثياب الحرير قال لانه ليس فيه من الشهامة ما ينافي خنونة الحرير وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم اليه اي من غير حايل يحول بين الجالس والمستند وثوب الحرير والا فلو غطى كلا من ثوبي الحرير المفروش والمستند عليه بغيره من قطن ونحوه وجلس فاعتمد فيه لم يحرم لانه لا يعده العرف مستعمل الحرير واختلف في علة التحريم فقيل الفخر والخيلا وقيل كونه ثوب رفاهة وزينة فيليق بزي النسا دون الرجال قاله في الفتح ويحتمل علة ثالثة هي التشبه بالمشركين وجواز لباسه للنسا اي وجلوسهن عليه واستنادهن اليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الخطاب للذكور اي البالغين العاقلين الحرير اي المحض وكذا المركب منه ومن غيره والحرير اكثر من الحرير الخ بفتح المهملة الاولى وتشديد الثانية وهو كنا الحرير وعلل ذلك على طريق الاستيناف البياني بقوله فانه من لبسه اي من الرجال بدليل اول الحديث وحديث علي وابي موسى الاتيين في الباب في الدنيا اي مع العلم بالحرمة للبس الحرير وان الثوب الملبوس كذلك وتعمد ذلك ولم يتب منه لم يلبسه في الاخرة قال الحافظ في الفتح فيكون عقابه ذلك في الجنة وذلك بان يصرف الله نفسه عن طلبه لانه يجب ذلك ويمنع منه لان ذلك يخالف مقتضى تلك الدار من زيادة الاكرام قال فمثله ما جاء في شارب الخمر اذا مات ولم يتب من انه لا يشرب الخمر في الجنة متفق عليه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير اي ثوبه من لا خلاق له في الاخرة هذا محمول على ان ذلك عقابه فلا يدخل الجنة ان عوقب والله ان يعفو عنه سامح الذنوب غير الشرك ويدخلها ولا يلبسه بان ينزع عنه شهوة ذلك متفق عليه روياه في اللباس ولفظ مسلم في حلة عطارد من حديث عمر مرفوعا انما هذه لباس من لا خلاق له وفي رواية للبخاري في اللباس ايضا عند مسلم في اللباس في حديث عمر في حلة عطارد قوله لا خلاق بالمعجمة والقاف اي لا نصيب فيحرم ان عوقب هذا النصيب في الاخرة من لبسه اياه في الدنيا وموته عليه من غير توبة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة متفق عليه

يحب صح

من لا خلاق له في الاخرة وهي ايضا صح

قال في

قال في الفتح زاد النسائي من رواية في اخره ومن لم يلبسه في الاخرة لم يدخل الجنة قال تعالى ولباسهم فيها حرير وهذه الزيادة مدرجة في الخبر وهي موقوفة على ابن الزبير كما بين ذلك النسائي من طريق اخرى وكذا بينه الاسماعيلي وقد جاء ذلك ايضا عن ابن عمر اخرجه النسائي ايضا واخرج احمد والنسائي وصححه الحاكم وعن ابي سعيد وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قال الحافظ وهذا يحتمل ان يكون انتهى ملخصا وعن علي رضي الله عنه قال رايت اي ابصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ جملة حالية بتقدير قد قبلها ويحتمل كون الرؤية علمية فالجملة مفعول ثان لها حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال اي بعد جعلهما فيهما ان هذين الجنسين اي استعمالهما الا فيما استثني كلباس الحرير لحكة او حرب او حر او برد لا تقوم فيها غيره مقامه وكانف الذهب والانملة منه وتحلية المصحف به ونحو ذلك مما هو مذكور في محله من كتب الفقه رواه ابو داود باسناد حسن وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرم بالبنا للمجهول والفاعل معلوم وهو الله عز وجل اي حرم الله لباس الحرير وكذا افتراشه والاستناد اليه والتدثر به وحرم الذهب بالرفع اي استعماله بتختم او غيره من الحلي حتى يحرم ما ضبب به مطلقا على ذكور امتي اي المكلفين اما غيرهم منهم فيجوز للولي الباسهم الحرير وهو دون الذهب واحل بالبنا للمجهول لاناثهم بكسر الهمزة وتخفيف النون وبالمثلثة رواه الترمذي في اللباس من جامعه وقال حديث حسن صحيح وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهانا النبي صلى الله عليه وسلم ان نشرب في انية الذهب والفضة وان ناكل فيها وخص الاكل والشرب بالذكر لما تقدم انهما اغلب انواع الاستعمال اولى التقذير حرام وعن لبس الحرير بضم اللام اي ان يلبس الحرير لما سبق العطف عليه اما اللبس بكسر اللام فهو كاللباس ما يلبس والديباج هو كما تقدم ثوب سداه ولحمته ابريسم وتقدم الخلاف في انه معرب او عربي وان نجلس عليه اي على ما ذكر من الحرير والديباج اي من غير حائل بين الجالس وذلك قال الحافظ وقد اخرج حديث حذيفة من طرق كثيرة ليس فيها هذه الزيادة وفيها حجة من قال بتحريم الجلوس على الحرير وهو قول الجمهور خلافا لابن الماجشون والكوفيين وبعض الشافعية واجاب بعضهم عن هذا الحديث بان النهي ليس نصا في الحرمة وبعضهم باحتمال ان يكون النهي ورد عن مجموع اللبس والجلوس لا عن الجلوس بمفرده ويرد على ابن بطال دعواه ان الحديث نص في تحريم الجلوس على الحرير فانه ليس بنص فيه كما هو ظاهر انتهى والنهي في ذلك كله للتحريم رواه البخاري في اللباس

باب جواز لبس الحرير لمن به حكة بكسر الحاء المهملة واختلف هل هي الجرب مطلقا او هي نوع منه يابسا الاول عليه الجوهري وغيره والثاني قاله بعضهم عن انس رضي الله عنه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرخصة وهي الحكم المتغير تعلقه من الصعوبة الى السهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي فانه غير حكم لبس الحرير من الصعوبة وهي الحرمة الى السهولة وهي الجواز لعذر وهي الحكة مع قيام السبب للحكم الاصلي الذي هو الحرمة من الخيلا والخنوثة المنافية لشهامة الرجال للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير اي في ان يلبساه لحكة اي لاجل حكة بهما وفي رواية للبخاري انهما اشتكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل قال الحافظ وكان الحكة نشات عن القمل ويلتحق بما في الحديث اباحة لبس ما يقي الحر والبرد كمن لم يجد غير الحرير حيث لا يوجد غيره متفق عليه روياه في اللباس

باب النهي عن افتراش جلود النمور جمع نمر حيوان معروف اخبث من الاسد واجري والركوب عليها والنهي فيه محمول على التنزيه عن معاوية تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركبوا الخز اي السروج المفشاة به قال ابن رسلان ان اريد بالخز الثياب المنسوجة من صوف او المتخذة من وبر فهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي للتنزيه لاجل التشبه بالعجم ولما فيه من زي المترفهين والمتكبرين بالتفاخر بحلي غيرهم وان اريد به النوع الاخر المعمول من الحرير وهو المعروف فهو حرام وحكم النهي فيه للتحريم انتهى ولا النمار بكسر النون وتخفيف الميم قال في المصباح قال ابن الاثير جمع نمرة بفتح فكسر كساء فيه خطوط بيض وسود انتهى وفي الحديث لا يلائم ما عقدت له الترجمة وكان وجه النهي عن ركوب وفي الصحاح ها هنا النمر سبع والجمع نمور وجاء في الشعر نمر وهو شاذ ولعله مقصور منه انتهى فلم يذكر انمارا في جمع نمر السبع ذي الخطوط من الاكسية لما في ذلك من الخيلا ثم رايت ابن رسلان قال والنمار وفي رواية النمور وكلاهما جمع نمر بفتح فكسر ويجوز التخفيف بكسر النون

حرام على ذكور امتي صح

وان ناكل فيها صح

وسكون الميم قال ونهى عن استعمال الجلود لما فيها من الزينة والخيلاء ولانها زي الاعاجم قال في النهاية وعموم النهي شامل للمذكي
وغيره لانه يحرم اكله حديث حسن رواه ابو داود في اللباس من سننه باسناد حسن ولا علة في المتن ولا شذوذ فهو حسن ايضا
وعن ابي المليح بفتح الميم وكسر اللام عامر ويقال عمير بن اسامة الهذلي عن ابيه اسامة بن عمير بن عامر بن اقيشر بضم الهمزة وفتح
القاف وسكون التحتية وكسر الشين المعجمة واسمه عمير بن عبد الله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن عمرو بن الحارث بن كثير
ابن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس الهذلي الكوفي قال في التقريب صحابي تفرد ولده بالرواية
عنه خرج له الاربعة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
جلود السباع ان يركب عليها قال البيهقي يحتمل ان النهي وقع لما يبقى عليها من الشعر لان الدباغ لا يؤثر فيه وقال غيره
يحتمل ان النهي عما لم يدبغ منها او من اجل انها مراكب اهل السرف والخيلاء رواه ابو داود في اللباس من سننه والترمذي فيه
والنسائي في الذبائح باسانيد صحيحة فرواه ابو داود عن مسدد عن يحيى القطان وابن علية كلاهما عن سعيد عن قتادة عن
ابي المليح بن اسامة عن ابيه ورواه الترمذي ولا نعلم احدا قال عن ابيه غير ابن ابي عروبة وعن ابن بشار عن غندر عن
شعبة عن يزيد الرشك عن ابي المليح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا اصح وعن ابن بشار عن معاذ ابن هشام عن
ابيه عن قتادة عن ابي المليح انه كره جلود السباع ورواه النسائي عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى وقال فليس للحديث الا
سند واحد فهو سعيد عن قتادة عن ابي المليح عن ابيه والتعدد الى سعيد لا يقتضي تعدد سند الحديث ولعل المصنف اطلق
الحكم بصحة الاسانيد ولم يعقبه بتضعيف المتن بالارسال الذي صححه الترمذي اخذا بقاعدة تقديم الوصل على الارسال والله اعلم
وفي رواية الترمذي زيادة على رواية غيره ممن ذكر نهى عن جلود السباع ان تفترش اي فالمزيد فيها قوله ان تفترش وهو
بدل من جلود بدل اشتمال باب ما يقوله اذا لبس ثوبا جديدا او نعلا او نحوه اي بعد تمام اللبس
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا اي لبس ثوبا جديدا واصله على ما
في القاموس صيره جديدا سماه اي الثوب باسمه اي المعين المشخص الموضوع له الثوب مما بينه بقوله عمامة بكسر العين
المهملة او قميصا او رداء اي او غيرها كسراويل وازار او كان يقول الحمد لله الذي رزقني او كساني هذه العمامة او القميص
وقيل المراد وضع لذلك الثوب اسما يخصه فقد كانت له عمامة تسمى السحاب ثم يقول اي بعد اللبس اللهم لك الحمد كما كسوتنيه
الكاف فيه للتعليل وما مصدرية والضمير يعود الى مسمى الثوب من قميص او عمامة اي لكسوتك اياي هذه العمامة مثلا واتى بذلك ليكون
الحمد في مقابلة نعمة وهو في حقنا بالافضل يستحق صنعا وقيل الكاف للتشبيه كما كسوتنيه في موضع الرفع
مبتدا خبره وذكر اسالك خيره وهو المشبه اي مثل ما كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة اسالك ان توصل الي خيره
وخير ما صنع بالبنا للمفعول اي خلق له من الشكر بالجوارح والقلب والحمد لموليه باللسان واعوذ بك عطف
على اسالك اي استعيذ بك من شره وشر ما صنع له من الكفران انتهى ملخصا من كلام الطيبي وفيه وجوه اخر بينتها
في غير هذا الكتاب رواه ابو داود في اللباس من سننه وقال لم يذكر الثقفي احد رواته فيه ابا سعيد يعني ارسله
ولم يجاوز فيه ابا نضرة والترمذي في اللباس من جامعه ومن شمائله وقال في جامعه حديث حسن ورواه
ابن السني في اليوم والليلة باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس اي بان يدخل يده اليمنى في
كمها قبل ادخال اليسرى ويدخل رجله اليمنى في كل من الخف والسراويل والنعل قبل ادخال اليسرى وذلك لان
اللباس للعضو كرامة من اليمين احق بها من اليسار هذا الباب تقدم مقصوده اي ما يقصد منه من اثبات الندب
فيما ذكر في باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم وذكرنا الاحاديث الصحيحة فيه اي الواردة في هذا
المقصود في ذلك الباب فاغنى عن الاعادة هنا والله الموفق كتاب اداب النوم هو غشية ثقيلة تهجم
على القلب فيقطعه عن المعرفة بالاشياء ولذا قيل هو آفة لان النوم اخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وقيل
لها اما السنة ففي الراس والنعاس في العين وقيل السنة هي النعاس وقيل هي ريح النوم تبدو في الوجه ثم تنبعث الى القلب

[illegible]

فيغشى

فيغشى الانسان فينام كذا في المصباح مع زيادة وحكاية انه مغط للعقل قال الفقهاء الجنون مزيل للعقل والسكر والاغماء يغطيانه والنوم
يستره وعلامة النوم الرؤيا وعلامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهم معناه واداب الاضطجاع افتعال من الضجع
اي وضع الجنب بالارض وابدلت التاء طاء دفعا للثقل عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوى بالقصر اي انضم الى فراشه بكسر الفاء اي مفروشه نام على شقه الايمن وهي انفع ما يكون بالقلب واسرع لانتباه
النائم لتعلق القلب وعدم انغماره بالنوم ثم قال لعل ثم فيه مستعارة في محل الفاء وعلى بابها والمراد انه يقول قبل
هذا الذكر بعد الاضطجاع اذكارا اخر ثم ياتي بهذا اللهم اسلمت نفسي اليك اي تركتها مسلمة اليك من غير تعرض
مني لما يرد اليها منك كما هو حق السيد على عبده وليكن صادقا عند ارادة ذلك بقلبه والا ادركه الكذب والمقت وجهت
وجهي اي ذاتي وكني به عنها لانه اشرف ما في الانسان اذ هو محل الصورة التي بها غاية الجمال قال صلى الله عليه
وسلم الصورة الراس فاذا قطع الراس فلا صورة اخرجه الاسماعيلي في معجمه من حديث ابن عباس كما في الجامع
الصغير ومعناه هنا في الراس بالقرب منه وفوضت اي سلمت امري اليك ومن فوض امره الى مولاه كفاه والجات
ظهري اليك اي ارجعته اليك وجعلته راجعا بين يديك فلا ملجا منك الا اليك رغبة بالمعجمة مفعول له اي طمعا في ثوابك
ورهبة باسكان الهاء وفتحها معطوف على ما قبله اي خوفا من عقابك اليك قيل انه متعلق برغبة ومتعلق رهبة محذوف
وقيل بل كلاهما متنازعاه اي تنازع في حاليهما ملجا اليك الا عركه وقيل بل هو بطريق اللف والنشر المرتب كما سوى عن الطيبي
لا ملجا بهمزة مفتوحة اي مستند ولا منجا اصله بترك الهمز لكن لما جمعا جاز ان يهمز ازدواجا لما قبله وجاز قصرهما بلا الف
اللينة من غير همز لما ذكر وجاز بناؤهما كل على حاله ويجوز التنوين مع القصر منك تنازعه ما قبله ان كانا مصدرين الا اليك اي
لا مستند ولا نجاة منك الى احد الا اليك والجملة مستانفة لما قبلها استينافا بيانيا امنت اي صدقت بكتابك الذي انزلت
اي بجنس الكتاب المنزل منك الى الانبياء او بالكتاب المعهود اي القران والايمان به يستلزم الايمان بكل كتاب ونبيك كذا في
الاصول من الرياض بحذف الجار وهو في الادعية من البخاري بلفظ وبنبيك باعادة الجار الذي ارسلت اي الى كافة الخلائق
كما يؤذن به حذف المعمول وقد تقدم الحديث مع شرحه وبيان من خرجه في باب اليقين اول الكتاب رواه البخاري في كتاب
الادب من صحيحه اي عقبه ولاه هو مذكور في كتاب الدعوات من الصحيح وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتيت مضجعك بفتح الميم والجيم وسكون الضاد المعجمة بينهما اي اردت ان تكون اضطجاعك فتوضا وضوءك للصلاة
اشار به الى ان المراد به الوضوء الشرعي لا اللغوي ثم اضطجع على شقك الايمن وقل وذكر نحوه وفيه واجعلهن اي الكلمات المذكورة
اخر ما تقول لتكون خاتمة قولك وتمام عملك فان مت كذلك مت على الفطرة متفق عليه ورواه الاربعة كما تقدم ثمة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل احدى عشرة ركعة وفي رواية لهما يصلي ستا منها مفصولة ويوتر من ذلك بخمس
لا يجلس في شيء الا في اخرها واذا طلع الفجر اي الصادق صلى ركعتين خفيفتين سنة الصبح القبلية ثم اضطجع على شقه الايمن
وذلك ليتذكر الانسان بها ضجعة القبر فيحمله ذلك على حسن العمل في نهاره الذي استقبله والصحيح ان هذه الضجعة سنة مطلقا
لمن قام الليل وغيره كما سياتي في الاصل ويستمر على اضطجاعه حتى يجيء المؤذن فيؤذنه بضم التحتية وسكون الهمزة من الايذان وهو الاعلام
اي يعلمه باجتماع الناس للصلاة فيقوم من ضجعته ويخرج اليهم متفق عليه وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ
مضجعه من الليل اي اراد النوم فيه وضع يده تحت خده عند الترمذي في الشمائل في حديث البراء بن عازب وضع كفه اليمنى تحت
خده الايمن وانما كان يختار الايمن لانه كان يحب التيمن في شانه كله وليعلم امته ولان النوم اخو الموت وهذه الهيئة عند النزع وفي
القبر حال الوضع وهي الافضل لهيئة الصلاة للعاجز عن الصلاة قاعدا ثم يقول ثم فيه بمعنى الواو بدليل رواية الترمذي
في الشمائل في حديث حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا قال القرطبي فيه
دلالة على ان الاسم المسمى اي انت تحييني وتميتني فاموت واحيا بقدرتك قال الحافظ او يقال اسم مقحم والمعنى بك احيا واموت
وفيه انه لا يجري على مذهب البصريين المانع من زيادة الاسماء قال القرطبي او ان المراد ان اسماءه سبحانه وتعالى لما كان منها مقتضى فكلما

ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت ثم تقديم الظرف فيه لأن القصد من الكلام متعلق بشأنه دون متعلقه فقدم اهتماما وفيه كلام التقي السبكي نقلته في شرح الأذكار وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا أي أيقظنا فهو استعارة تبعية كما في أماتنا من بعدما أماتنا أي أنامنا والقرينة على المجاز فيهما ظاهر الحال قال الطيبي لما كان الانتفاع بالحياة بتحري رضى الله تعالى بأعمال البر فيها والنائم لا حظ له من هذا الانتفاع كان كالميت فكان الحمد شكرا لنيل هذه النعمة وزوال تلك الفترة وبه ينتظم مع قوله وإليه النشور أي المرجع إليه تعالى في نيل ثواب ما اكتسب في الحياة أي إنه فضل منه تعالى لا مدخل لغيره فيه رواه البخاري في الدعوات من صحيحه وأخرجه الأربعة أيضا فأخرجه أبو داود في الأدب من سننه والترمذي في الدعوات من جامعه وقال حسن صحيح وفي باب النوم من شمائله والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الدعاء وعن يعيش بفتح التحتية وكسر المهملة وسكون التحتية ابن طخفة قال صاحب المغني نقلا عن جامع الأصول هو بمهملة وخاء معجمة وفاء وقيل بهاء مكان الخاء قال الحافظ في التقريب بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ويقال بالهاء بدلها وبالغين المعجمة الغفاري بكسر المعجمة وتخفيف الفاء وبعد الألف راء نسبة لبني غفار قبيلة أبي ذر رضي الله عنهما قال ابن الأثير يعيش هذا شامي قال قال أبي أي طخفة وفي التقريب للحافظ ما يقتضي أنه ليس لطخفة إلا هذا الحديث بينما أنا مضطجع اسم فاعل من الاضطجاع قال في النهاية وهو النوم على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال أي عقب استيقاظي منها على حمله بحركته له إن هذه ضجعة بفتح الضاد وهي المرة من الاضطجاع يبغضها الله مجاز عن النهي عنها لأن ما لا يرضاه تعالى من الأفعال منهي عنه قال فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فيهما فجائية وهي مضافة للجملة بعدها وحذف جزء الجملة الثانية ويحتمل أن يكون المحذوف المبتدأ أي فإذا الذي أيقظني رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود في الأدب من سننه بإسناد صحيح فرواه عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش بن طخفة فذكره ورواه النسائي أيضا بهذا المسند وبأسانيد أخر في الوليمة ورواه ابن ماجه في الصلاة من سننه بعضه وقال فيه عن قيس بن طخفة عن طخفة بقصة نومه على بطنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا يحتمل أن يكون مصدرا ميميا أي من جلس جلوسا وأن يكون اسم مكان أي في مكان لم يذكر الله تعالى فيه جملة في محل الصفة كانت عليه من الله ترة يجوز فيه الرفع على أنه اسم كان وأحد الظرفين خبرها والثاني حال ويجوز فيه النصب على أنه خبرها واسمها مستكن يعود على القعدة المفهومة مما قبله والظرفان كما تقدم أو أنهما لغو متعلقان بترة لكونه بمعنى نقص ومن اضطجع أي نام كما تقدم أو وضع جنبه وإن لم ينم لراحة مضجعا يجوز فيه ما جاز في مقعدا لا يذكر الله تعالى فيه خالف بين لفظي الثاني في الجملتين تفننا في التعبير كانت عليه من الله ترة رواه أبو داود بإسناد حسن ورواه النسائي وأحمد وابن حبان وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة وما أوى أحد إلى فراشه لم يذكروا الله فيه إلا كان عليه ترة كذا في الحصن لابن الجزري الترة بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء قال في النهاية والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة أي كعدة وزنة إذ الأصل وتر ووعد ووزن فحذف فاؤها وعوض عنها الهاء وهي النقصة بدأ به في النهاية ثم قال وقيل المراد بالترة ها هنا التبعة أي بفتح الفوقية وكسر الموحدة قال في المصباح هي ما تطلب من ظلامة ونحوها باب جواز أي إباحة الاستلقاء أنكر ابن خلكان قول الفقهاء استلقى ومستلقي قال وإنما يقال استلقى ومستلق ورده ابن النحوي في لغات المنهاج بأن صاحب العباب ذكر كلامي قول الفقهاء وقول ابن خلكان وأن الجميع يقال في ذلك وأن معناه نام على قفاه انتهى فيكون قول المصنف على القفا تجريدا أو تصريحا لزيادة التوضيح والقفا بالقاف والفاء مقصور مؤخر العنق كذا في المصباح ووضع إحدى الرجلين على الأخرى أي حال الاستلقاء وغيره إذا لم يخف انكشاف العورة بما ذكر من الاستلقاء والوضع المذكور فالأحاديث الواردة بالنهي محمولة على ما إذا خيف انكشافها وجواز القعود متربعا ومحتبيا هو ضم الظهر مع الساقين بعمامة أو بيد والثاني كان من أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم كما قرره القاضي عياض حديث مسلم كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وكذا سائر أنواع الجلسات فالكل جائز نعم يكره في الصلاة الإقعاء أي الجلوس على وركيه ناصبا فخذيه لا الإقعاء وهو

نصب

نصب أصابع القدمين ووضع الأليتين على عقبيهما فذلك سنة في الجلوس بين السجدتين وإن كان الافتراش أفضل منه فيه وعن عبد الله بن زيد الأنصاري تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب إباحة الشرب من الأواني الطاهرة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد دليل على جواز ذلك واضعا إحدى رجليه على الأخرى متفق عليه رواه البخاري في الصلاة ومسلم في اللباس ورواه أيضا أبو داود في الأدب من سننه والترمذي في الاستئذان من جامعه والنسائي في الصلاة وعن جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع أي جلس متربعا في مصلاه أي محل صلاته يذكر الله جالسا حتى تطلع الشمس حسناء أي بيضاء نقية هذا دليل جواز القعود متربعا حديث صحيح رواه أبو داود في الأدب من سننه وغيره بل رواه مسلم في كتاب الصلاة من صحيحه ورواه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة بأسانيد صحيحة فرواه مسلم ~~في كتاب الصلاة~~ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي داود الحفري عن سفيان بالإسناد المذكور بلفظ متربعا ورواه النسائي عن أحمد بن سليمان الرهاوي عن يحيى بن آدم عن زهير بن حرب عن سماك عن جابر قاله المزي وظهر أن مراد المصنف بتعدد الأسانيد ما فوق سفيان لا جميعه وأن المراد من الجمع ما فوق الواحد والله أعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة قال في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه وجمعه أفنية انتهى محتبيا حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رأى بصرية بيديه هكذا أي الاحتباء باليد كذا والمشار إليه ما بينه الراوي بقوله ووصف يعني ابن عمر بيديه الاحتباء وهو أي الاحتباء باليد كما في النهاية القرفصاء في القاموس القرفصاء مثلث القاف مقصورة والقرفصاء بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الإتباع أن يجلس على أليتيه ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وقال الجوهري القرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر فإذا قلت قعد فلان القرفصاء فكأنك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بثوب فتكون يداه مكان الثوب عن أبي عبيدة وقال أبو المهدي هو أن يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب انتهى رواه البخاري في الأدب من صحيحه لكن لم أر فيه قوله ووصف إلى آخره وعن قيلة بفتح القاف واللام وسكون التحتية بينهما بنت مخرمة بفتح الميمين والراء وسكون الخاء المعجمة رضي الله عنها قال الحافظ في التقريب هي العنبرية بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما كذا صححه ابن الأثير في أسد الغابة قال وقيل العنزية بفتح المهملة والنون وبالزاي وقيل الغنوية أي بواو بدل الزاي وقيل العنبرية وهو الصحيح لأنها قد قيل فيها التميمية والعنبر من تميم صحابية لها حديث طويل قلت وقد أورده بطوله صاحب كتاب اليواقيت الفاخرة في الحديث وهو نحو ورقتين وذكر ابن الأثير أنه أخرجه أيضا ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم قال الحافظ وفي حديثها أنها كانت تحت حبيب بن أزهر فولدت له النساء ثم مات عنها فانتزع بناتها عمهن أثوب بن أزهر فنهضت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو ذلك إليه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع بالخفض صفة لرسول أرعدت أي اضطربت وهو بصيغة المجهول من الفرق بفتحتين أي الخوف وآخره قاف الخوف مصدر فرق من باب تعب رواه أبو داود في الخراج من سننه والترمذي في الاستئذان من جامعه وقال لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان وفي باب اللباس من شمائله ورواه البزار في مسنده وعن الشريد بفتح المعجمة وكسر الراء وسكون التحتية بعدها دال مهملة قال في المغني ابن سويد بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية آخره مهملة الثقفي الحجازي وقيل الحضرمي رضي الله عنه قال العامري عداده في ثقيف لأنه من أحلافهم وقيل قتل قتيلا في قومه فلحق بمكة فحالف ثقيفا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فبايعه بيعة الرضوان وسماه الشريد بذلك روى عنه مسلم حديثين في صحيحه وخرج له أبو داود والنسائي قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا جملة اسمية حالية من فاعل مر ثم بين تلك الحالة المشار إليها بقوله وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي بفتح الهمزة وسكون اللام أي أصلها الذي ينتهي طرفها إلى أصل الإبهام المسمى بالثنة وطرفه الآخر إلى أصل الخنصر المسمى بالضرة كما في النهاية ثم رأيت الحافظ السيوطي في حاشيته المسماة بمرقاة الصعود إلى سنن أبي داود قال هي أصل الإبهام وما تحته أي دون ما يصل إلى الضرة ويقابلها فقال أتقعد قعدة بكسر القاف

تعالى و[illegible] صح

صح

لبيان الهيئة المغضوب عليهم اي وهم اليهود كما قاله جمهور المفسرين في تفسير المذكور اخر سورة الفاتحة ففيه المنع من التشبه بالمغضوب عليهم
في الهيئة وغيرها من الافعال والاحوال رواه ابو داود في الادب من سننه باسناد صحيح فرواه عن علي بن بحر عن عيسى بن يونس
عن ابن جريج عن ابراهيم بن ميسرة الطائفي عن عمرو بن الشريد عن ابيه باب ادب المجلس والجليس اي المجالس لعس
فعيل بمعنى فاعل عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم هو في للتعميم لكونه في سياق النهي الشبيه
بالنفي والنهي للتحريم رجلا اي جالسا فيه ولو امراة وذكر الرجل لكونه اشرف كما تقدم وعمومه متناول لما اذا كان الوارد افضل
من الجالس لعلم او صلاح او نحو ذلك فليس له اقامة من سبقه للجلوس في المحل المباح ليجلس هو فيه نعم استثنى الفقها من عرف بمجلس
من المسجد يدرس فيه فجلس فيه غيره فيقام للمدرس ومثله البايع اذا الف مكانا من السوق فله اقامة من يجلس فيه ومسائل اخر من
مجلسه بفتح اوله وكسر ثالثه مكان الجلوس ثم يجلس فيه يجوز فيه الجزم عطفا على مدخول لا الناهية والرفع على الاستيناف
وتقدير مبتدا قبل الفعل والنصب على اضمار ان لكونه جواب الطلب واقيمت ثم في مقام الفا وانما ذكر الاوجه الثلاثة غير واحد في حديث
لا يبولن احدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه ثم استدرك عما يتوهم من جلوس الداخل في مكان الجليس بقوله ولكن توسعوا اي
تكلفوا التوسيع للقادم وتفسحوا هو بمعنى ما قبله فالعطف تفسيري وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه
وذلك من مزيد ورعه وخشية دخوله في المنهي عنه بان ذلك اقامة للجالس بالاشارة سيما اذا عرف محبة القادم لذلك فتركه ورعا
وتنزها عن ان ينسب اليه فعل ما نهى عنه الشارع متفق عليه ثم قوله وكان ابن عمر الى اخره لفظ مسلم والذي في البخاري للفظ وكان
ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وهي نحو رواية مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا قام احدكم من مجلس اي كان فيه منتظر الصلاة ثم قام منه لعذر ثم رجع اي عاد اليه فهو احق به سواء ترك فيه متاعه او لا وكذا
اذا قام العالم من المحل المعهود للتدريس او البايع من محله المعهود للبيع لعذر ولم يحصل منه اعراض عن محله فسبقه اليه غيره فله اذا عاد
اليه اقامته ذلك من ذلك المحل رواه مسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كنا اذا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس احدنا حيث ينتهي
اي سواء كان في صدر المحل او اسفله وقد جا انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث ينتهي به المجلس وذلك لان طلب القادم محلا مخصوصا
قد سبق اليه غيره فيقيمه منه ليجلس هو فيه او يضغطه به تجبر وعدوان وليس ذلك من شان اهل الايمان رواه ابو داود في الادب من
سننه والترمذي في الاستيذان من جامعه وقال حديث حسن غريب ورواه النسائي في العلم من سننه وعن ابي عبد الله سلمان الفارسي رمي
سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه سيل عن نسبه فقال انا ابن الاسلام اصله من فارس من حي قرية من قرى اصبهان
وقيل من رام هرمز اسلم قديما ولاسلامه قصة طويلة مذكورة في كتب السير واول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق ولم يتخلف عن مشهد بعدها واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي الدردا وثبت ذلك في صحيح البخاري وتقدم في باب الاقتصاد
وكان من فضلا الصحابة وزهادهم وعلمايهم وذوي القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اشار على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عند مجي الاحزاب سكن العراق وكان يعمل الخوص بيده فياكل منه نقلوا اتفاق
العلما على انه عاش مايتين وخمسين سنة وقيل ثلثماية وخمسين وقيل انه ادرك وصي عيسى ابن مريم عليه السلام روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد مسلم بثلاثة ايضا ومن فضله ما رواه الترمذي عن انس
مرفوعا ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان قال الترمذي حديث حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويدخل وقت هذا الغسل بطلوع الفجر وتقريبه من الزوال اولى ويتطهر ما استطاع
ما مصدرية وثم مضاف مقدر اي قدر استطاعته من جنس الطيب ودينه كما بينه بقوله من طهر ويدهن بادغام الدال
في التا اذ الاصل يدتهن فابدلت تا الافتعال دالا وادغمت للثقل من دهنه بضم الدال او شك من الراوي اي قال النبي صلى
الله عليه وسلم ويتطيب ما استطاع من الطيب او قال يمس بفتح الميم من طيب بيته اي من انواع الطيب الذي يحصل
له ثم يخرج اي من بيته مريدا الصلاة فلا يفرق بين اثنين اي لا يقصد تفضيلهما بان يتخطى فرجة بين ايديهما فيفرق
بينهما بسببها فلا يفرق ذلك في حصول ما ياتي من الثواب له ثم يصلي ما كتب له اي من النافلة قبل مجي الامام ثم ينصت

بلغ

بكسر الصاد المهملة عند شروع الامام في الخطبة كما قال اذا تكلم الامام اي بالخطبة الا غفر بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله له
ما بينه وبين الجمعة الاخرى في محل المفعول به وثواب الجمعة الاخرى يحتمل السابقة على جملة الصلاة والمتاخرة عنها ومؤداها
واصلي ان ثواب ذلك يكفر خطايا اسبوع والمراد من الذنوب المكفرة الصغاير المتعلقة بحق الله سبحانه رواه البخاري في باب
الجمعة من صحيحه ورواه البزار من حديث سلمان ورواه ايضا من حديث ابي هريرة كما نقله المزي في اطرافه وعن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده اي جد ابيه وهو عبد الله بن عمرو كما تقدم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
بكسر الحا المهملة اي لا يباح لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما قال العلقمي اذا انتجى اثنان ابتداء وثمة ثالث بحيث لا يسمع كلامهما
لو جهرا فاتى ليستمع تناجيهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما اصلا قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد الدخول على المتناجيين
حال تناجيهما قال العلقمي ولا ينبغي للداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنهما لانهما لما افتتحا حديثهما ليس عندهما
احد دل على انهما لا يريدان اطلاع احد عليه ويتاكد ذلك اذا كان احد المتكلمين جهوري الصوت لا يتاتى له اخفا كلامه من الحاضر او كان الحاضر
له قوة فهم بحيث يتسلط بما يسمع على باقي الكلام فالمحافظة على ترك ما يوذي المومن مطلوبة وان تفاوتت المراتب انتهى رواه ابو داود
والترمذي فيما ذكر فيما قبل من حديثهما وقال حديث حسن ورواه احمد في مسنده كما في الجامع الصغير وفي رواية لابي داود لا
يجلس بين رجلين اي متناجيين كما علم مما تقدم الا باذنهما وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس
وسط الحلقة بفتح الحا وسكون اللام قال الخطابي وهذا يتاول فيمن ياتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد
حيث ينتهي به المجلس فلعن للاذى وقد يكون في ذلك انه اذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه وحجب بعضهم عن بعض فيتضررون
بمكانه وبمقعده هناك رواه ابو داود في الادب من سننه باسناد حسن عن موسى بن اسماعيل عن ابان عن قتادة حدثني ابو مجلز عن
حذيفة وروى الترمذي في الاستيذان من جامعه بالاسناد المذكور عن ابي مجلز واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري
ان رجلا لم اقف على اسمه قعد وسط بفتح المهملة الاولى ويجوز تسكينها حلقة فقال حذيفة ملعون خبر مقدم مبتدؤه الموصول
الاتي بعد على لسان محمد صلى الله عليه وسلم او شك من الراوي لعن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من اي الذي
جلس وسط الحلقة والموصول على الرواية الاولى مبتدا خبره اسم المفعول المذكور قبله وعلى الثانية مفعول به للفعل قال
الترمذي اي بما اوراده حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير المجالس اوسعها وذلك لما فيها من راحة الجليس ودفع ما يفضي اليه ضيق المجلس من حقد او بغضا رواه ابو داود باسناد
صحيح على شرط البخاري في صحيحه اي بالرجال الذين روى عنهم في صحيحه مراعيا وجه روايته عنهم من كونها في الاصول او في التوابع
والشواهد اي فالحديث صحيح على شرط البخاري ولذا صححه الحاكم في المستدرك وقد رواه احمد في المسند والبخاري في الادب
المفرد والبيهقي كلهم عن ابي سعيد ورواه البزار والحاكم في المستدرك والبيهقي ايضا عن انس وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس اي مكان الجلوس فكثر بضم المثلثة فيه لغطه بفتح اللام
والغين المعجمة وبالطا المهملة قال في المصباح هو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين انتهى والمراد في الحديث كثر فيه كلامه بما
لا ينفعه اخرة فقال قبل ان يقوم من مجلسه تصدق بقوله الذكر مع القيام كما يصدق بالاولى بقوله قبل القيام وحتى
ابي بوزن ولا يخصص بالثاني لان ذكر بعض افراد العام لا يخصص ذلك اي الذي كثر فيه لغطه سبحانك بالنصب على المصدر
وهو علم للتسبيح لم يقصد تنكيره فاضيف ومعنى سبحان الله تنزيه الله عما لا يليق به اللهم اي الله وعدل عنها الى الميم
دفعا للتوهم موضوع يا من الغيبة كما اوضحت ذلك في اوايل شرح الاذكار وجعل الميم عوضا عن حرف الندا امتنع جمعهما معا
وقولهم يا اللهما ضرورة وقد جا في رواية بزيادة ربنا بعد اللهم اورده في الجامع الكبير وبحمدك
يحتمل كون الواو عاطفة للظرف ومتعلقه على العامل في المصدر قبله اي اسبحك واثني عليك بحمدك فيكون الكلام جملتان
ويحتمل كونها زايدة والظرف بعدها متعلق بسبحان لما فيه من معنى الفعل اي سبحتك متلبسا بحمدك اشهد اي اعلم
او ابين ان لا اله اي لا معبود بحق في الوجود ولا في الامكان الا انت الضمير به لمحل لا مع اسمها فانه رفع عند سيبويه

او من محل اسم لا فعل رحضا لما استغفرك اي اسالك غفر الذنوب ومنها ما اكتسبته في ذلك وحذف المعمول للتعميم واتوب اليك
وينبغي المتكلم بذلك قاصدا بقلبه ما دلت عليه الجملتان من سؤال غفران الذنوب والتوبة الى الله تعالى من ذلك والا كان كاذبا
فكان حقيقا بالمقت في الوقت الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك عمومه مخصوص بما عدا الكبائر لانها لا تكفر الا بالتوبة او
بالفضل الالهي وبما عدا تبعات العباد لان اسقاطها عن المتلوث بها موقوف على رضى ذي الحق وهذا التخصيص ماخوذ من
احاديث اخر والاتيان باسم الاشارة وتكريره لبيان انه لكثرة اللغط فيه صارت له حالة بها يشار اليه فاذا كان يغفر ما فيه
وهو كذلك فما لم يصل لذلك بالاولى وانما ترتب على هذا الذكر غفر ما كسب في ذلك المجلس لما فيه من تنزيه المولى سبحانه
والثناء عليه باوصافه والشهادة بتوحيده ثم سؤال الغفر من جنابه وهو الذي لا يخيب قاصده رواه الترمذي في جامعه
وقال الحديث حسن صحيح غريب قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم في المستدرك وابن السني
في عمل اليوم والليلة كلهم من حديث ابي هريرة وعن ابي برزة بفتح الموحدة والزاي وسكون الراء بينهما واسمه نضلة بفتح النون
واللام وسكون الضاد المعجمة بينهما ابن عبيد بصيغة المصغر وتقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب الخوف قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول باخرة بفتح الهمزة والخاء المعجمة اي في اخر جلوسه ويجوز ان يكون في اخر عمره قاله في النهاية
اذا اراد ان يقوم من المجلس اي من مكان جلوسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
فقال رجل لم اقف على من سماه يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى اي من ذلك الزمان
قال ذلك اي القول المذكور واشير اليه مع قربه بما يشار به الى البعيد تفخيما لشانه كفارة اي مكفر وحمله على المبتدأ مبالغة
كفو لكم حيل حتى لما يكون اي يوجد في المجلس رواه ابو داود في الادب من سننه قال الحافظ المزي ورواه النسائي في
اليوم والليلة ورواه الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطبني الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع
بفتح الموحدة وتشديد التحتية وبعدها مهملة صاحب التصانيف التي قاربت الف تصنيف له ترجمة عظيمة في طبقات الحفاظ
للذهبي في المستدرك بفتح الراء لانه استدرك فيه احاديث على الصحيحين ولا استدراك عليهما بذلك لانهما لم يلتزما اخراج جميع
الصحيح انما اراد اخراج بعضه من رواية عائشة رضي الله عنها اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اي الحاكم صحيح الاسناد
اي والمتن لاستقامتها في الصحة بعدم الشذوذ والعلة القادحة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلما ما فيه كافة للفعل
عن طلبه للمرفوع ومهيئة للدخول على الجمل الفعلية كما دخلها هنا عليها في كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس
حتى الظاهر انها هنا بمعنى الا كهي في قول الشاعر ليس العطا من الفضل سماحة حتى تجود وما لديك
قليل يدعو بهؤلاء الدعوات وسننها على سبيل العطف البياني او البدل بقوله اللهم اقسم لنا من خشيتك هو الخوف مع معرفة
جلال المخشي منه ولذا اختصت بالعلماء به تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سيدهم صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم
له خشية وقال تعالى في حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون ما موصول او نكرة موصوفة اي الذي او شيئا يحول
بالتذكير نظرا للفظ ما ويجوز التانيث نظرا لكون المطلوب الخشية بيننا وبين معصيتك فيه اسناد الى السبب فان الذي يحيل
بين العبد والمعصية هو الله تعالى وذلك بان يحول عنه من خشيته ما يصده عنها ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك معطوف
على ما قبله من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقا اي واقسم لنا من طاعتك الذي او شيئا تبلغنا والتانيث
يحتمل ان تكون تا الغيبة فيناسب ما قبله ويكون فيه مجاز عقلي وان تكون تا المخاطب فيناسب قوله اخر الحديث جنتك
والبا يحتمل انها بالمصاحبة او السببية بمعنى انه تعالى جعل مدخولها سببا للمسببات لان ذلك سبب ذاتي للمطلوب
ومن اليقين اي العلمي ما يهون بالتشديد من التهوين علينا مصايب بالبا التحتية بعد الهمزة كما في معايش ولا يجوز قلبها اليقين
همزة لانها ليست مزيدة وهي ما يسوء الانسان في الحديث كل شي يؤذي المؤمن فهو له مصيبة واضافتها الى الدنيا
على معنى في على القول باثباته وعليه ابن مالك في اخرين نحو قوله تعالى بل مكر الليل وعلى ان الاضافة قسمان ليست الا على معنى
اللام او معنى من فالاضافة هنا لامية لادنى ملابسة وذلك لان المرء اذا كشف عن عين بصيرته ما يعلم به ان ما اصابه ما صدر

الهيا

الهيام حضرة ارحم الراحمين هان عليها كل ما كان اللهم متعنا بتشديد المثناة الفوقية باسماعنا اي بالقوة المودعة في الصماخ
وابصارنا اي بالقوة المودعة في الحدقة وجمعهما باعتبار تعدد الداعين او من اطلاق الجمع على ما فوق الواحد وعليه فاتى بالضمير لذلك
والمقام يقتضي خلافه اما انه خلع عليه خلعة تشريف التاهيل لسؤاله تعالى فاتى بلازم العظمة من ضميرنا وقوتنا مصدرية
ظرفية وصلتها احييتنا اي متعنا بما ذكر مدة احيائنا وذلك ليغني المرء عن غيره بفضل ربه سبحانه فلا يحتاج لغائب ولا
لمعين واجعله اي ما ذكر الوارث اي الباقي منا شبه دوام استمراره الى اخر الحياة بالوارث الذي يبقى كذلك ويخلف الميت
ففيه تشبيه بليغ واجعل ثارنا هو بالمثلثة في الاصل ويسهل نقلها الفا وهو طلب الدم كما في النهاية والمراد به هنا التبعة
والطلبة على من ظلمنا اي بان تاخذ لنا حقنا منه وتجازيه على ظلمه ايانا وانصرنا اي اجعلنا منصورين غالبين على
من عادانا يحتمل ان تكون المفاعلة على بابها ويحتمل ان صيغة المفاعلة للمبالغة اي على من انتصب لعداوتنا وظاهر ان
المراد المعادي لما لا يجوز المعاداة له من الاغراض الفانية المخرجة اما المعادي لسكان وقعت منه عداوته لغرض له اجل شرعا
فذلك لا يدعى عليه والدعا عليه غير مقبول لانه اتى بما عليه ولا تجعل مصيبتنا في ديننا اي ما نكره بان نخل بادنا شي مما
امرنا باداته او نقع في شي مما نهينا عن مداخلته وذلك لان مصيبة الدين هي المصيبة العظمى لما قد يترتب عليها من الشقاوة
الكبرى اعاذنا الله من ذلك ولا كذلك مصايب الدنيا فان ما فيها ايل الى الذهاب فما اصيب المرء فذلك من عناية الله به ان الهمه الصبر
فانه حصل له في ذلك الثواب ولو ذهب من غير مصيبة لما اثيب عليه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا فنهتم بها عن الامور التي علينا من اداء حق ربك
والقيام بخدمتك ولا مبلغ علمنا بان نقف عندما يصلحها ولا نجاوزه لما يصلحنا في اخرتنا فان الكافر والظالم يوم من بدا اراد وكان
مبلغ علمه هذه الدار استغرق بلذاتها وسعى في تحصيل شهواتها وقال ان هي الا حياتنا الدنيا فمن استغرق عمره بها الامان اوقاته في عمارة
دنياه وغفل عن عمارة اخراه صار يشبه البهائم وكان من الخاسرين ولا تسلط علينا من لا يرحمنا فيه ان جور الولاة والعمال على من تحت
ايديهم من الرعايا انما هو بتسليط من الله سبحانه واذا كان كذلك فاذا اصيب العبد بمصيبة من ايديهم فلا يسبهم بل يلجا الى الله
تعالى ويصلح ما بينه وبينه فيكفيهم عنه بقدرته وينصره عليهم ارشادا رواه الترمذي في الدعوات من جامعه وقال حديث حسن
وقد عقد له المصنف في الاذكار ترجمة مستقلة فقال بعد باب ما يقول عند القيام ولما فعله هنا وجه حسن هو انه ينبغي ختم المجلس
بالذكر والدعا وهذا من احسن الدعا لما فيه من جمع خيري الاخرة والدنيا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صلة اي بها لتاكيد عموم النفي في قوم والمراد به هنا ما يشمل النسا وان كان لغة مخصوصا بالرجال كما
تقدم يقومون فيه مع قوله قوم جناس الاشتقاق وهو جزم المجازية المجرور باسمها من المزيدة من مجلس متعلق بيقومون
والتنوين فيه للشيوع فيشمل شريف المجالس كالمساجد ودنيها كمجالس اللغو لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة
الحمار وكان اي ذلك المجلس لهم متعلق بقوله حسرة وجملة النفي في محل الحال من فاعل يقومون وذكر جيفة الحمار
زيادة في التنفير وايما الى ان تارك الذكر في المجلس بمثابة الحمار المضروب به المثل في البلادة لانه غفل عما هو فيه من النزهات
ولذيذ المحاورة عن ذكر من اغدق له العطيات ويحزه عليه لما فاته من انفس نفيس وهو الزمان الذي اذا ذهب لا يعود ابدا فليس له
عند العارف عوض فاذهبه ذلك الجالس في غير نفع اخروي بترك ذكر الله فيه فعظمت بذلك الحسرة واشتغلت بالتفريط في ذكر الله
تعالى في ذلك المجلس للعارف بما ضاع عليه من نفيس الوقت الجوهر هذا اذا كانت الحسرة في الدنيا ويحتمل انها في الاخرة وبا في ما
يبدل له والحسرة لفوات ثواب الذكر بما يناله مما ناله الذاكر ممن لم يفرط في ذلك رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه الطبراني
والبيهقي عن عبد الله بن مغفل مرفوعا بلفظ ما من قوم جلسوا مجلسا لا يذكرون الله فيه الا راوه حسرة يوم القيامة اورده
السيوطي في الجامع الكبير وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا منصوب على الظرف وتنكيره لما تقدم وجملة لم يذكروا
الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم اي مع السلام عليه فيه في محل الصفة للظرف الا كان يحتمل ان تكون ناقصة
واسمها مستكن يرجع الى المجلس وعليهم ظرف لغو متعلق بخبر كان اعني ترة لانه بمعنى نقصه وذلك كالفعل في التعلق
به او بالفعل نفسه او مستقر في محل الحال من اسم كان ويحتمل انها تامة وترة فاعلها وعليهم في الاوجه المذكورة ويؤيد

هذه رواية ابي هريرة الاتية اخر الباب فانها ظاهرة في ذلك ظهورا تاما فان شاء عذبهم جزاء ما قصروا بذلك في تركها وان شاء غفر لهم ذلك النقص وهذا يقتضي وجوب وجود الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس لانه رتب العذاب على تركه ذلك وهو اية الوجوب ولم ار من ذكر عنه القول بوجوب ذلك كل مجلس والحديث يقتضيه والله اعلم رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه ابن ماجه ايضا من حديث ابي هريرة ورواه ايضا من حديث ابي سعيد كما في الجامع الصغير وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا بفتح العين المهملة يحتمل ان يكون منصوبا على الظرفية الزمانية ويؤيده الروايات قبله بالصيغة المتعينة للمكان ويحتمل انه على المفعولية المطلقة وهو مصدر ميمي اي قعودا لم يذكر الله تعالى فيه يحتمل ان يراد الذكر اللساني وهو المتبادر ويؤيده ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم معه في الرواية قبله فانها لا تكون الا باللسان مع رفع الصوت الى ان يسمعها المتكلم بها المعتدل السمع الخالي عن نحو لغط ويحتمل ان يكون المراد ما يعم والذكر القلبي فيدخل فيه من حصل له فيه خوف او رجاء في الله سبحانه او غير ذلك من الاحوال وان لم يذكر بالمقال كانت انث لتانيث فاعله وان فصل بينهما قوله عليه من الله ترة والظرفان متعلقان به ويجوز كونهما وصفا واحد الظرفين خبر مقدم وترة اسمها مؤخر والتانيث لما تقدم وهذا كله على روايته بالرفع كما في الاصول المصححة ويحتمل كون اسمها مستكنا يرجع الى القعدة الدال عليها مقعدا ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة رواه ابو داود وغيره وقد سبق قريبا منصوب على الظرفية او المصدرية وذلك في اول كتاب ادب النوم وشرحنا فيه الترة واصلها والخلاف في معناها باب الرؤيا بالقصر مصدر راى الحلمية في المشهور قال في المصباح ورؤيا على فعلى غير منصرف لالف التانيث المقصورة وسياتي فيها مزيد بيان وما يتعلق بها اي من الاداب قال الله تعالى ومن اياته اي الدالة على كمال الوهيته ووحدانيته منامكم بالليل والنهار وذلك لما فيه من اذهاب الشعور حتى يصير النائم كالميت ثم يستيقظ منه فيعود له ما كان له من الشعور والادراك كانه لم يزل البتة وذلك دليل كمال القدرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق قال الدماميني في المصابيح قالوا معناه لا يبقى بعده من النبوة الا المبشرات اي ان الوحي ينقطع بموته فلا يبقى بعده ما يعلم به ما سيكون الا المبشرات فاللفظ للنفي بلن دون لم وفي رواية لن يبقى بعدي من النبوة الا المبشرات انتهى واصل الكلام لابن التين وزاد عليه قوله فالمقام للنفي بلن وقال المهلب التعبير بالمبشرات خرج للاغلب فان من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله المؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه قالوا اي الصحابة الحاضرين كلامه وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة يحتمل ان المراد صلاحها باعتبار ظاهرها ويحتمل انها باعتبار تاويلها رواه البخاري في كتاب التعبير من صحيحه وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان اي استوى الليل والنهار واعتدلا وذلك في زمن الربيع او اقترب انتهاء امد الدنيا او اقترب بحيث تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اقوال ثلاثة حكاها الطيبي وظاهر صنيعه اعتماد الثاني وظاهر صنيع الحافظ ابن حجر اعتماد الاول وايد الطيبي ما قاله بحديث في اخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ولكن ايده السيوطي بل صوبه وقال لان اكثر العلم ينقص فيه وتندرس معالم الديانة فيكون الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الامم تذكر بالانبياء لكن لما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عوضوا بالرؤيا الصادقة وقال العارف ابن ابي جمرة ان المؤمن يكون في ذلك غريبا فيقل انيسه فيكرم بالرؤيا الصادقة وقال الفارسي في مجمع الغرائب يحتمل ان معناه اذا اقترب اجل الرائي اي بان طعن في السن وبلغ اوان الكهولة والمشيب فان رؤياه اصدق وذلك لاستكماله غاية الحلم والاناة والقوة النفسية لم تكد لم تقارب رؤيا المؤمن وفي رواية لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب قال الطيبي اختلف في خبر كاد المنفي والاظهر انه يكون منفيا لان حرف النفي الداخلة على كاد تنفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشيء ادل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها والرؤيا كما قال الطيبي نقلا عن الكشاف بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق بينهما بحرفي التانيث وجعل الف التانيث فيها مكان تائه للفرق وقال القاضي الرؤيا مصدر الا انه لما صار اسما للمتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وقال المظهر الرؤيا مهموزة مقصورة ويجوز ترك الهمز تخفيفا قال المازري الذي عليه اهل السنة ان الرؤيا هي ان الله

يخلق

يخلق في قلب النائم اعتقادات وكانه جعلها علما على امور اخرى يخلقها الله في ثاني الحال او قد تخلف كالغيم خلقه الله علامة على المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فتسر واخرى بحضرة الشيطان فتسوء وقد بسط الكلام شيخ الاسلام في فتح الباري على الرؤيا فعليك بمراجعته لتقف على ما فيه من النفائس متفق عليه وفي رواية اي لمسلم واصدقهم اي الرائين الصالحين رؤيا تمييز عن نسبة لمن هو له اصدقهم حديثا اي خبرا وهذا باعتبار الغالب قال المهلب قد يرى الصالح الاضغاث لكن نادرا لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف غيره فان الشيطان متسلط عليه فيغلب عليه الكذب قال فالناس ثلاث درجات الانبياء ورؤياهم صدق البتة وقد يقع فيها ما يحتاج الى التعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والاضغاث فالمستورون يستوي الامران فيهم والفسقة تغلب في رؤياهم الاضغاث والكفار يندر في رؤياهم الصدق وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة بفتح القاف قال الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق هو بالنسبة الى الاخبار بالغيب يكون بشرى بروية اياه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة وهو تاويله وسمي ذلك يقظة لانها اليقظة الحقيقية وذلك لا ينافي ان يكون تاويله بالنسبة الى امر الدنيا حصول حزن او غير ذلك مما يؤول بعواقب وصلها او لكانما راني في اليقظة شك من الراوي ومعناه غير الاول لانه تشبيه وهو صحيح لان ما راه في المنام مثالي وما يرى في عالم الحس حسي فهو تشبيه خيالي بحسي قال وقوله لا يتمثل بي الشيطان استيناف بياني كان سائلا قال ما سبب ذلك فقال لا يتمثل الشيطان بي ليس ذلك المنام من قبيل ان يمثل الشيطان في خيال الرائي ما يشاء من التخيلات قال وهل هذا مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم او لا قال بعضهم رؤية الله تعالى ورؤية الانبياء والملائكة عليهم السلام ورؤية الشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذي فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشيء منها وذكر المحققون ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وقالوا في ذلك انه صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع احكام اسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى مقامات رسالته ودعوة الخلق الى الحق هو ان يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق واسمائه صفة الهداية والاسم الهادي فهو صلى الله عليه وسلم صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهادي والشيطان مظهر اسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يظهر احدهما بصفة الاخر فالنبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله للهداية فلو ساغ لابليس التمثل به لزال الاعتماد بكل ما يبديه الحق ويظهره لمن يشاهده فلذلك عصم الله صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر بها شيطان وان لم يمنع الشيطان من مثل ذلك في حضرة الحق وهو اعظم عظما وجلالا لانه قد وقع انه اضل قوما بقوله لهم انا الله فظنوا انهم راوا الحق وسمعوا خطابه لان كل ذي عقل يعلم استحالة الصورة في حقه تعالى فلا يحصل الاشتباه من ظهور ابليس بصورة وقوله فيها انا الله بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه ذو صورة مشهورة فاقتضت الحكمة ما سبق ولان مقتضى حكم الحق ان يضل من يهدي بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فهو مقيد بوصف الهداية وظاهر بصورتها وحيث عصم صورته ان تظهر بها شيطان كيف لا الاعتماد وظهر حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به انتهى وقال الحافظ في الفتح اختلف في معنى قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه سيرى تفسير ما راى في اليقظة لانه غيب الهي فيه وقيل معناه سيراني في القيمة اي رؤية خاصة في القرب منه ونحوه من الخصوصيات ولا مانع من ان الله تعالى يعاقب بعض عصاة المؤمنين يوم القيمة بمنعه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مدة وقال ابن التين المراد من امن به في حياته ولم يره لكونه كان غائبا عنه فيكون مبشرا له انه لا بد من رؤياه له يقظة قبل الموت وقال قوم هو على ظاهره فمن راه مناما فلا بد ان يراه يقظة بعيني راسه وقيل بعيني قلبه حكاهما ابن العربي وقد نقل عن جمع من الصالحين رؤياه مناما ثم راوه بعد ذلك يقظة وسالوه عن اشياء كانوا منها متخوفين فارشدهم الى النجاة من ذلك وجاء الامر كذلك وهذا نوع من كرامات الاولياء والذي يقع له ذلك وقد صرح بوقوع هذه الكرامة جمع منهم الغزالي واليافعي وابن عبد السلام وفي كون المرئي جسمه صلى الله عليه وسلم او مثاله خلاف قال بالثاني الغزالي وقال ابو العربي ان راه صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة فادراك الحقيقة والا فادراك المثال وقال المظهر الصحيح انه يراه حقيقة سواء راه على صفته المعروفة او غيرها وايد الحافظ في الفتح قول من فرق بين كون المرئي بصفته المعروفة او بغيرها فيكون الاول حقيقة والثاني مثالا متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى احدكم رؤيا يحبها اي لحسن صورتها او تاويلها

ويحبها

فانما هي من الله اي انها الحسنة تضاف اليه تعالى كما يضاف اليه كل جميل فليحمد الله عليها يحتمل ان يكون المراد للمبالغة
في الحمد لذلك حتى انه لكثرته كانه على المنعم به فعلى عليها وقد ورد ما انعم الله على عبد بنعمة فقال الحمد لله
الا كان ما اعطى خيرا مما اخذ ويحتمل كونها تعليلية كهي في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وفي الحديث طلب الحمد
عند حدوث النعم وتجدد المنن فذلك سبب لدوامها وليحدث بها اي من يحب كما تبينه قوله وفي رواية وهي لمسلم في
حديث ابي قتادة الاتي بعد فلا يحدث بها اي بالمرئي المدلول عليه بالرؤيا وفي نسخة مصححة منه بها بضمير الرؤيا الا من
يحب وذلك لان العدو ربما حملها على بعض ما تحتمله مما فيه سوء للرائي فيكون ذلك لان المنام لاول عابر وزاد الترمذي
ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا واذا راى غير ذلك المذكور وبين ذلك الغير بقوله مما يكره يحتمل كون ما مصدرية وكونها
موصولة حذف عايدها المنصوب وكونها نكرة موصوفة اتى بها وتناولها فانما هي اي الرؤيا وتخالف الضمير بين تذكير وتانيثا
تفنن في التعبير من الشيطان اضافها اليه لكونها على هواه ومراده وقيل لانه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها في نفس الامر
فليستعذ بالله من شرها قال الحافظ ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة
وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا راى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما
عاذت به ملايكة الله ورسوله من شر رؤياي هذه ان يصيبني فيها ما اكره في ديني ودنياي ولا يذكرها لاحد اي وان كان
حبيبا وعلى وجه التعبير وغيره وفي حديث ابي هريرة عند الترمذي واذا راى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها احدا فعدم
ذكرها المانع من سترها امر من اسباب الوقاية من ضررها كما قال فانها اي الرؤيا المذكورة لا تضره اي لا يحصل له ضر بسببها
فالاسناد الى السبب متفق عليه وعن ابي قتادة هو الحارث ويقال النعمان او عمرو بن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة
بعدها مهملة ابن بلدمة بضم الموحدة والدال بينهما لام ساكنة الانصاري السلمي المدني تقدمت ترجمته رضي الله عنه في باب
تحريم الظلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة للبخاري في اواخر كتاب التعبير في حديث ابي قتادة المذكور
الحسنة اي بدل الصالحة فالمراد منهما واحد لان الروايات تفسر بعضها بعضا او المراد الحسنة صورة والصالحة تاويلا
من الله والحلم بضم الحا المهملة وسكون اللام قال في النهاية وتفتح من الشيطان قال التوربشتي هذا التعريف شرعي
فتخصيص الرؤيا بما يراه من الخير والحلم بما يراه من الشر وان كانا في الاصل في الاصل لما يراه النايم وفي النهاية الرؤيا والحلم عبارة عما
يراه النايم في نومه من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشي الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والشي القبيح ويستعمل
كل واحد منهما موضع الاخر وقال ابن الجوزي الرؤيا والحلم واحد غير ان صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم
فمن راى شيا يكرهه فلينفث عن يساره قال القاضي عياض امر به طردا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له
واستقذارا وخصت بها اليسار لانها محل الاقذار ونحوها ثلاثا منصوب على المفعولية المطلقة لينفث وليتعوذ اي بالله تعالى
من الشيطان وذلك لان الله تعالى قد جعل هذا سببا للسلامة من الرؤيا عند وجوده فالتعاذه يقتضي ابعادها فانها اي الرؤيا لا تضره
متفق عليه ورواه اصحاب السنن الاربعة ايضا النفث بفتح النون وسكون الفاء فمثلثة نفخ لطيف وهل
معه ريق ام لا عند اهل اللغة والظاهر ان المراد منه هنا ما معه ريق ليكون تحسيسا للشيطان وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
الاولى عنه لانه صحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راى اي في المنام احدكم اي الواحد منكم الرؤيا يكرهها لصورتها
او لتاويلها والجملة حال او صفة لما قبله لتعريفه بالجنسية فليبصق بضم الصاد المهملة قال في المصباح وهي بدل من الزاي
قال الكرماني وفي البزاق ما في النفث بلفظ عن يساره لانها الجهة المعدة للمستقذر والمكروه ثلاثا زيادة في اهانة
للشيطان وليستعذ بالله اي بلسانه او بجنانه من الشيطان كان يقول اعوذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن
جنبه الذي كان عليه حين الرؤيا المكروهة تفاؤلا بتحول الحال من الرؤيا القبيحة الى الرؤيا المليحة نظير ما قيل في تحويل
الامام الردا في خطبة الاستسقا وجا من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا راى احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث به الناس متفق
عليه كما في المشارق رواه مسلم في التعبير وعن ابي الاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف بعدها عين مهملة

ومثل

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Nuruosmaniye
2016/12 Mec.
2430
Tasnif No 297.1=927

ومثله في الضبط المذكور اسم ابيه وقيل بل كنيته ابو شداد وبها بدا المصنف في التهذيب وقيل ابو محمد وقيل ابو الخطاب وقيل
ابو قرصافة بكسر القاف واثلة بكسر المثلثة ابن الاسقع وقيل ابن عبد الله ابن الاسقع بن عبد العزى بن عبد
ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي رضي الله عنه قيل اسلم والنبي صلى
الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك وشهدها معه وشهد فتح دمشق وحمص وقيل انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
سنين وكان من اهل الصفة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون حديثا وانفرد البخاري عنه بحديث
ومسلم باخر سكن الشام فسكن دمشق ثم استوطن بيت جبرين بلدة بقرب بيت المقدس ودخل البصرة وله بها دار توفي
بدمشق سنة ست او خمس وثمانين عن ثمان وتسعين سنة قاله ابو مسهر وقال سعيد بن خالد توفي في سنة ثلاث وثمانين
عن مائة وخمس سنين قال المصنف في التهذيب والصحيح الاول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
اعظم الفرى بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرية وهي الكذبة عن محمد وقال الدماميني في مصابيحه الفرية الكذبة العظيمة ان
يدعي الرجل الى غير ابيه عدي الادعا بالى لتضمنه معنى الانتساب وانما صار اعظم لانه افترا على الله تعالى لان المدعي الى غير ابيه
كانه يقول خلقني الله من ما فلان وانما خلقه من ما غيره او يري من الاراه منصوب عطفا على مدخول ان اي وان يري عينه
ما لم ير وفي رواية للبخاري ما لم تريا اي يكذب في رؤياه بان يقول رايت في منامي كذا ولم يكن يراه وانما كان اعظم لان ما يراه
النايم بارادة الله والكذب عليه كذب على الله وفي البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف
ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل الحديث قال الطبري انما اشتد الوعيد على الكذب على المنام مع ان الكذب في اليقظة قد يكون اشد
مفسدة منه اذ قد يكون شهادة في قتل احد او اخذ مال لان الكذب في المنام كذب على الله انه اراه ما لم يره والكذب
على الله اشد من الكذب على المخلوقين وانما كان الكذب في المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من
النبوة فهو من قبل الله انتهى او يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ينسب اليه من الحديث ما اي شيا او الذي
لم يقل وقد صح متواترا من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخاري في التعبير والله اعلم انتهى
الجزء الثاني من شرح الرياض بحمد الله وعونه وفضله ومنه في يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الاولى من سنة
ثمانية وتسعين والف وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اطلع من شاء من عبيده على بعض معاني كتابه المبين من خبايا الاسرار واباح له من فضله ما شاء من خفايا نفايس
عرايس الافكار وادخر في علمه القديم ما اختص به بعض العباد لذلك المخصوص به واظهره في وقته المقدر فوصل بتدبيره
الالهي الى حصوله وسببه احمده ان من علي في هذا العصر واقامني في بلده الامين الحاير انواع الشرف والفخر ناشر
الوية السنة ومبينا بعض خبايا معاني الكتاب الكريم بجود امنه تعالى ومنه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة توصل قايلها من الفيض الالهي سوله وامله واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله وصفيه وخليله الواصل من وسم بعبوديته الى المقام السامي والرايح من حلى بالاضافة اليه الى سما الفيض
النامي ٭ سيد الرسل ذو المقام العلي ٭ كامل المجد والجلال الوفي ٭ نقطة الكون مهبط السر حقا ٭ ملحظ الفيض من اله
وفي ٭ مالك الكون من عطا الله منا ٭ صاحب الملك والجمال البهي ٭ من دنى في السما الى قاب قوسين ٭ واعلا الى المقام
العلي ٭ لمقام ما يقدر اللفظ فيه ٭ بيانا فافهم كلام الصفي ٭ هو طه وسيد الخلق طرا ٭ هو عين الوجود من
العلي ٭ انا عبد له بغير ارتياب ٭ انا رق لذلك المقام السني ٭ فله من اضفت نلت حقا ما ٭ لست اهلا له تعدي
النبي ٭ انا من اضيف بسمو علامن ٭ لحوته قد اضيف في كل حي ٭ يا رسول الهدى عبيد كعبد ٭ ابن علان ذو الخطا
صفي ٭ ماله قط من ضيا وسنا ٭ غير مصباح نورك المستضي ٭ فاجعل النور في فؤادي وقلبي ٭ واجعل الصدق في لساني
الطوي ٭ واجعل العلم مونسي وحبيبي ٭ وانسني من بين كل ولي ٭ واجعل العلم قايدا الى رضاه ٭ الا هي فنعم شيا
والرضي ٭ يا نبي الاله استملاذي ٭ يا رسول الاله انت وليي ٭ الهني ما اهمني الدهر حقا ٭ من عدو كدا وبعض

العصفي ∴ وكنا فاكفني مهمات موقفي ∴ واقسناني بالقرب باصحبي ∴ ويلا يا يوم القيمة وامنن ∴ يا الهي ونج من كل عجب ∴
وسلام عليك بعد صلاة ∴ وعلى الآل والصحب العلي ∴ ما تبدى رقاة احمد راقٍ ∴ في معاني الكتاب مرتقى الوفي ∴
واضات له المعارف حتى ∴ اشرق النور فيه من كل علي ∴ فتجلى عن انس الناس حقا ∴ في خبايا ام الكتاب السني ∴
هي بعض منها الذي كان ابتدا ∴ بالمثاني والختم للعربي ∴ سورة الناس ان اردت تحققا ∴ تذهب الحجب عنك سنا الخفي ∴

عـ ذي المقام

وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني محمد علي بن علان البكري الصديقي الشافعي خادم السنة النبوية لطف الله بهم وبالمسلمين وبلغهم من فضله امالهم لما عقدت المجلس لختم تفسير الختمة الثالثة القرانية بعرف باب السلام تجاه كعبة الله الشريفة في عاشوراء من سنة اربعين والف من الهجرة النبوية فتح الله علي والهمني سر افتتاح الكتاب الكريم بام الكتاب وختمه بسورة الناس وكشف لي عن ذلك النقاب هو تناسب اوله واخره كما ذكر شان جميع سوره فرايت تدوين ذلك في هذه الورقات والجلاء عن خفي تلك الاشارات ليستفاد بان شاء الله تعالى على الدوام وليكون عدة لي في فاقتي ولكمن الامام وسميته رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس وبالله اعتصم وبه اعتضد واعوذ واحتمي وهو حسبي ونعم الوكيل ورتبته على مقصدين **المقصد الاول** في تناسب مطالع السور ومقاطعها وقد افرده الحافظ جلال الدين السيوطي مولفا اورده ملخصا وازيد فيه ما فتح الله به قال في علوم القران مناسبة مطالع السور ومقاطعها كما اوضحته في الاتقان نوع في اسرار التنزيل وقد صرح بذلك الائمة المحققون كصاحب الكشاف وشيخ محمود ابي حمزة الكرماني صاحب البرهان في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير والامام فخر الدين الاصبهاني وغيرهم وقد رايت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة مستخرجا لم يتقدمني الا ما اصرح به عن غيري وسميتها مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع **البقرة** قال الاصبهاني وافق اخرها اولها في ذكر اوصاف المؤمنين ثم الاشارة الى وصف الكفرين قلت وقد بسط النسفي في هذا المقام فقال وقد ختمت هذه السورة بما بديت به وهو ذكر المؤمنين والكفرين فان الله تعالى قال في اول السورة هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب والذين يؤمنون بما انزل اليك ثم قال اولئك على هدى من ربهم ثم شهد في اخر هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم ولامته بهذا الايمان وجمع بين النبي وامته في ذلك وذلك نهاية الفضل وكمال الكرامة وقيل في جمع معاني السورة انها تضمنت بيان التوحيد والعبادات والمعاملات والمناكحات والمحللات والمحرمات والمثوبات والعقوبات وكل ما اليه حاجة الخلق ثم ختم السورة ببيان عظمة الله وجلاله وسلطنته بقوله لله ما في السموات وما في الارض اعلاما ان قبول ذلك كله مما يلزم الخلق لانهم لله لا اله لهم ولا الخروج عن حكمه ثم ذكر بعد شرف نبيه صلى الله عليه وسلم الذي اوحي اليه ذلك الكتاب المفتتح بذكره وهذا الشان العظيم والفخر الجسيم انتهى ملخصا وفي تفسير النسفي ختمت السورة بما بديت به وهو ذكر المؤمنين والكافرين فان الله تعالى اخبر في افتتاح هذه السورة ان هذا الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ثم قال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ثم شهد في اخر السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم ولامته بهذا الايمان وفي البحر للامام ابي حيان لما كان مفتتح هذه السورة بذكر الكتاب المنزل وانه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الايمان بالغيب وبما انزل الى الرسول والى من قبله كان مختتمها ايضا موافقا لمفتتحها وقد تتبعت اوائل السور المطولة فوجدتها تناسبها اواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شي وذلك من ابدع الفصاحة حيث يتلاقى اخر الكلام المفرط في الطول باوله وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم يكون احدهم اخذا في شي ثم يستطرد منه لشي اخر ثم الى اخر ثم يعود الى ما كان اخذا اولا ومن امعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما ظهر بادي النظر لا مناسبة له انتهى **ال عمران** افتتحت بذكر انزال الفرقان والتوراة والانجيل من قبل وختمت بذكر وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم وافتتحت بقوله ان الله لا يخلف الميعاد وختمت بقوله انك لا تخلف الميعاد قلت وافتتحت ايضا بالثنا على الصابرين وبوعد المؤمنين ووعيد الكافرين وختمت بذلك والله اعلم **النسا** افتتحت بذكر بدء الخلق وختمت باحكام الوفاة وافتتحت بايات المواريث وختمت بمثل ذلك قلت وبداها بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم وختمها بما هو كالتعليل لذلك بقوله ان تضلوا اي خشية ان تضلوا او لئلا تضلوا والله اعلم **المايدة**

عـ المبادي

بدئت

بدئت بتحريم الصيد في الاحرام والشهر الحرام والهدي والقلايد وختمت بذلك وفي اولها احلال بهيمة الانعام وفي اخرها النعي على من حرم طيبات ما احل الله وفي اولها لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وفي اخرها لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وفي اولها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفي اخرها مثل ذلك قلت وبداها بالامر بوفا العهود وختمها بما فيه الارهاب من عدم امتثال امره بقوله وهو على كل شي قدير **الانعام** في اولها ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفي اخرها ثم بربهم يعدلون وفي اولها الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن الى قوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين وفي اخرها وهو الذي جعلكم خلايف الارض قلت وبداها بقوله وختمها بقوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وذلك من افراد الحمد المبدوة به والله اعلم **الاعراف** في اولها ذكرى للمؤمنين وفي اخرها تذكروا فاذا هم مبصرون وفي اولها اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي اخرها واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وفي اولها وصف ابليس بالاستكبار وفي اخرها وصف الملايكة بانهم لا يستكبرون وفي اولها ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي اخرها واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قلت وفي اولها كتاب انزلناه اليك وفي اخرها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي والله اعلم **الانفال** افتتحت بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وختمت بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم قلت وافتتحت باحكام الغنايم وختمت باحكام الفداء من جملتها والله اعلم **التوبة** افتتحت بقوله فان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وختمت بقوله فان تولوا فقل حسبي الله **يونس** في اولها انا اوحينا وفي اخرها واتبع ما يوحى اليك وسكت الحافظ السيوطي عن بيان ذلك في سورة هود وما بعدها الى الحج عن انه ذكر ما اشركت فيه اجمع من افتتاح كل بذكر القران وختمه به قلت وقد بديت سورة هود بالامر بالعبادة بقوله ان لا تعبدوا الا الله وختمت بذلك بقوله فاعبده وتوكل عليه وبديت سورة يوسف بقوله لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وفي اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وبديت سورة الرعد بما يدل على عظمة الله تعالى بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد الايات وختمت بذلك بقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وبديت سورة ابراهيم بذكر ارسال كل نبي الى قومه وذكر هداية من اهتدى منهم بالايمان وضلال الكفر وختمت ببيان ان تاخير عذاب الضلال من الكفرة ليس باهمال وانما هو امهال للوقت المقدر في علم الازل وبديت الحجر بذكر قاحة الكفرة واقتراحهم وختمت بمثل ذلك وكفايته امرهم **النحل** افتتحت بالنهي عن الاستعجال وختمت بالامر بالصبر قلت وبديت بالثنا على الله بالالوهية وختمت ببيان معيته ذي الامر الصابر على اداء التكاليف والم البلايا والله اعلم **الاسرا** افتتحت بالتسبيح وختمت بالتحميد قلت بديت بتنزيهه وختمت بالتكبير وهما متقاربان تجلاله مع انفراد التسبيح هنا بباب التخلية بالمعجمة والتحميد من باب التحلية بالمهملة والله اعلم قال سورة **الكهف** ومريم وطه كلها مفتتحة بذكر القران والذكر مختتمة به **الانبيا** في اولها اقترب للناس حسابهم وفي اخرها واقترب الوعد الحق **الحج** بديت بذكر الساعة وختمت بقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وذلك يوم القيمة **المؤمنون** اولها قد افلح المؤمنون واخرها انه لا يفلح الكافرون قاله الزمخشري **النور** في اولها في النسا وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن وفي اخرها في القواعد من النسا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة **الفرقان** بديت بتبارك وختمت به **الشعرا** بديت بذكر الكتاب وختمت به في قوله وانه لتنزيل رب العالمين **طس** بديت بذكر الكتاب وانه هدى وختمت بذلك في قوله وان اتلو القران فمن اهتدى **القصص** في اولها فلن اكون ظهيرا للمجرمين وفي اخرها فلا تكونن ظهيرا للكافرين وفي اولها هجرة موسى من وطنه والعود اليه وفي اخره هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من بلده والعود اليها **العنكبوت** ختمت بالهجرة والجهاد لقوله تعالى في اولها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قلت واوضح منه انه ذكر اولها ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وهو شامل للهجرة والجهاد وغيرها **الروم** في قوله اولها ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وفي اخرها ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون **لقمان** في صدرها وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما وفي اخرها وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام **السجدة** في اولها لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وفي اخرها فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون قلت واولها مبدو بذكر الا الله تعالى قال تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الاية وختم ذلك بالاعتبار بالاية ومصنوعاته

قال تعالى اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز الاية فكان الختم بما به البدو واسا علم الاحزاب بديت بيا ايها النبي اتق اسه
وختمت اخرها بقوله خطابا لازواجه واتقين اسه قلت بديت بقوله ان اسه كان عليما خبيرا وختمت بقوله وكان اسه غفورا
رحيما العلاما كونه وصفا الكمال الذي هو عبارة عن جمع اوصاف الجمال واوصاف الجلال واسه الكريم المتعال سبا بديت
بقوله عالم الغيب وختمت بعلام الغيوب قلت وبديت بقوله وله الحمد في الاخرة ايما الى شان المومنين ودوام نعيمهم عليهم كل
حين وختمت باصول الضد هم الكفار وما لهم من مآل الاشرار واسا علم فاطر في اولها والذين يمكرون السيات وفي اخرها
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قلت وبداها باوصاف الجلال وختمها بتنبيه على عظم جلاله وتخويفا للعباده من اليم نكاله
واسا علم يس بديت بوصف القران وختمت به في قوله وما علمناه الشعر الاية وبديت بقوله انا نحن نحي الموتى
وختمت باقامة الحجة على ذلك بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية قلت وبديت بالثنا على المصطفى بالشهادة له
بالرسالة التي هي اشرف اوصاف البشر وختمت بتنزيهه عما لا يكون شرفا للاشراف وهو الشعر قال بعض الكمل الشعر دناة
للكامل وكمال للناقص قال امامنا الشافعي رضي اسه عنه • ولولا الشعر بالعلما يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد • ولا
يشكل على ذلك قول العلامة ابن الوردي في لاميته • انظم الشعر ولازم مذهبي • في اطراح الرفد فالدنيا اقل • فهو
عنوان على الفضل وما • احسن الشعر اذا لم يبتذل • لانه مع ذلك نقص في اولي الكمال فلذا نزه عنه سائر الانبيا صلى
عليهم اسه والافضال الصافات اولها والصافات صفا وهم الملائكة واخرها فيهم وانا لنحن الصافون ص
اولها والقران ذي الذكر بل الذين كفروا واخرها ان هو الا ذكر للعالمين قاله الكرماني الزمر اولها فاعبد اسه مخلصا
له الدين وفي اخرها بل اسه فاعبد وفاتحتها في بدء الخلق وخاتمتها في المعاد والبعث ثم في اولها في بدء الخلق خلق السموات
والارض بالحق وفي ختامها في نهاية المعاد وقضي بينهم بالحق غافر في اولها اولم يسيروا في الارض وفي اخرها افلم يسيروا
في الارض الاية وفي اولها فادعوا اسه مخلصين له الدين وفي اخرها وقال ربكم ادعوني فصلت في اولها فاعرض اكثرهم
وفي اخرها اعرض ونا بجانبه قلت وفي اولها ذكر الكتاب المجيد بقوله كتاب فصلت اياته قرانا عربيا الاية وفي اخرها ذكر انه
منزل من الحكيم الحميد وحكمة كونه عربيا واسا علم الشورى في اولها كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اسه وفي
اخرها وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الزخرف في اولها ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم وفي اخرها ولين سالتهم من خلقهم ليقولن اسه وفي اولها افنضرب عنكم الذكر صفحا وفي اخرها فاصفح عنهم الدخان بديت بذكر القران
وختمت به وفي اولها فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين وفي اخرها فارتقب انهم مرتقبون الجاثية في اولها واذا علم من
اياتنا شيا اتخذها هزوا وفي اخرها ذلكم بانكم اتخذتم ايات اسه هزوا قلت قال القاضي البيضاوي وهي مبدوة ومختومة
بالعزيز الحكيم الاحقاف بديت بذكر خلق السموات والارض وختمت به قلت وفي اولها الاعراض عن ثبوت المعاد وختمت
باثباته واقامة الدليل عليه القتال بديت بذكر الامر بالقتال وختمت به قلت وبديت بالثنا على المومنين وذم ضدهم
وختمت بذلك الفتح بديت بوصف النبي صلى اسه عليه وسلم والمومنين والموعد وختمت بذلك قلت وبديت بوعد الفتح للرسول
صلى اسه عليه وسلم بنا على ان المراد به فتح مكة وختمت بالوعد بذلك وعزه الحجرات بديت بالنهي عن التقدم بين يدي
اسه ورسوله وختمت بالنهي عن المن على اسه ورسوله وبديت بوصف سبحانه بالعلم وختمت بمثل ذلك قلت وبديت
بذكر بعض اوصاف المومنين وختمت بمثل ذلك ق بديت بذكر البعث وختمت به قلت بديت بالاستعجاب
من ارسال رسول اليهم من البشر وختمت به كما قال تعالى نحن اعلم بما يقولون وبديت ايضا بوصف اسه تعالى بالعلم وختمت به
الذاريات بديت بقوله انما توعدون لصادق وختمت بقوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون الطور
بديت بقوله تعالى ان عذاب ربك لواقع وختمت بقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك قلت وبديت بذكر السما في قوله
والسقف المرفوع وختمت به في قوله ام خلقوا السموات والارض النجم بديت بالنجم وهو الثريا وختمت بذكر الشعرى
وهو نجم قلت وبديت بالثنا عليه تعالى وختمت بذلك القمر ابتديت بقوله اقتربت الساعة وختمت بقوله بل الساعة

موعدهم

موعدهم الرحمن افتتحت باسم اسه جل جلاله اي وصفه الخاص به وختمت بمثل ذلك في قوله ذي الجلال والاكرام وبديت
بالثنا عليه ببدايع افعاله وختمت بالثنا على اسمائه العليا ونعوته الحسنى والواقعة ابتديت بذكر ازواج الخلق
الثلاثة في قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون وختمت بمثل ذلك في قوله فاما ان كان من المقربين
الايات قلت وبديت بذكر القيمة وختمت بذلك الحديد بديت بوصف اسه تعالى وختمت به في صدرها امنوا
باسه ورسوله وفي اخرها اتقوا اسه وامنوا برسوله وفي صدرها ذكر النور وفي اخرها ذكر النور قلت وفي
اولها له ملك السموات والارض وفي اخرها وان الفضل بيد اسه المجادلة في اولها ذكر من سمع اسه قوله وفي
اخرها ذكر من رضي عنه من اصحابه قلت وذم في اولها المحادين اسه ورسوله ثم ختم بذلك الحشر بديت بقوله سبح
اسه ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وختم بقوله يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الممتحنة
اولها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا واخرها يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب اسه عليهم
الصف اولها لم تقولون ما لا تفعلون وفي اخرها ذكر انصار اسه الذين جاهدوا من قوم موسى عليه
السلام وفي اولها ان اسه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وفي اخرها وتجاهدون في سبيله وفي اولها ومبشرا برسول
وفي اخرها وبشر المومنين الجمعة بديت بوصف اسه سبحانه وختمت به المنافقون اولها فصدوا عن سبيل اسه
وفي اخرها لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر اسه وفي اولها اذا جاك المنافقون وفي اخرها ولكن المنافقين لا يعلمون وفي اولها
واسه يعلم انك لرسوله واسه يشهد ان المنافقين لكاذبون وفي اخرها واسه خبير بما تعملون التغابن في اولها يعلم ما في
السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون وفي اخرها عالم الغيب والشهادة قلت وفي اولها الثنا على اسه تعالى
وفي اخرها كذلك الطلاق في اولها واحصوا العدة وقوله لا تدري لعل اسه يحدث بعد ذلك امرا وفي اخرها ان اسه قد
احاط بكل شي علما قلت وفي اولها ومن يتق اسه يجعل له مخرجا وفي اخرها ومن يؤمن باسه ويعمل صالحا التحريم بديت
بذكر ازواج النبي صلى اسه عليه وسلم وختمت بذكر زوجتيه في الجنة آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وفي اولها تظاهرا
لو واجه عليه وفي اخرها خيانة امراتي نوح ولوط اي بتظاهرهما عليهما والا فما بغت امراة نبي قط كما قال ابن عباس
فذكر التحذير لامهات المومنين وكتحذيرهم عن مثله تبارك بديت بوصف القدرة وختمت بمعناه وهو عموم الخلق في
قوله تعالى فمن ياتيكم بما معين قلت وبداها بتبارك وهو تفاعل من البركة وهو الخير الدائم وختمها بما هو من ذلك وهو
الما المعين الذي ينتفع به العباد والانعام ن بديت بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وختمت بقوله ذكر للعالمين مما
به الكفار مما برأه به عنه اولها ويقولون انه لمجنون فهو كرد العجز على الصدر وفي اولها عليهم ما حكاه عنهم في اخرها هنا
تنكيلهم ونكل بها النبي صلى اسه عليه وسلم عن هذيانهم الحاقة بديت بالحاقة وختمت بقوله وانه لحق اليقين قلت
وبديت ايضا بذكر حسرات الامم المكذبين لما اصابهم وختمها بذلك بقوله وانه لحسرة على الكافرين سال بديت
بالوعد يوم القيمة وختمت به نوح بديت بالوعيد بالعذاب الاليم وختمت به في قوله اغرقوا فادخلوا نارا قلت وبديت
بالوعد بالمغفرة للموحد المطيع وختم بالدعا لمن كان كذلك الجن بديت بالوحي وختمت به في قوله الا من ارتضى من
رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا المزمل بديت بقيام الليل وختمت به قلت وبالوحي في قوله
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وختمت به في قوله فاقروا ما تيسر منه المدثر بديت بالانذار وختمت به في قوله فما لهم عن
التذكرة معرضين قلت وبديت بذكر يوم القيمة في قوله فاذا نقر في الناقور وختمت به في قوله كلا بل لا يخافون الاخرة
القيامة بديت بذكر الاعادة واحيا الموتى وختمت بذلك الانسان بديت بذكر الشاكر والكفور وختمت به في
قوله يدخل من يشا في رحمته الاية قلت وبداها بذكر الانسان في قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وختمها
بذلك بقوله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم المرسلات في اولها انما توعدون لواقع وهم يبشرهم بحسن الوفد وقلة
مقامهم وفي اخرها كلوا وتمتعوا قليلا عم اخرها انا انذرناكم عذابا قريبا وهو النبا العظيم الذي فرع به في فعله

سيعلمون فان السين تدل على قصر المدة بخلاف سوف قلت وبديت بذكر المعاد وختمت بذكر يومه واهواله النازعات
بديت بالراجفة وختمت بالطامة عبس اولها عبس وهو من صفات الوجه وختمت بصفات الوجه في قوله وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة التكوير اولها اذا الشمس كورت واخرها فاين تذهبون الانفطار اولها
اذا السما انفطرت واخرها والامر يومئذ لله المطففين بديت بقوله ويل يومئذ للمطففين واخرها هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون قلت وفي اولها ذكر يوم القيمة وفي اخرها قوله ان الابرار لفي نعيم الى اخره الانشقاق بديت
بذكر السما وختمتها بما في قوله لتركبن طبقا عن طبق على قراة من فتح الباء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم مرادا به ذلك ركوبه
سما بعد سما ليلة المعراج قلت او انه بدي فيه بشان الانسان بقوله انك كادح الى ربك وختم بذلك بقوله لتركبن
طبقا عن طبق على قراءة بضم الباء مرادا به الامة اي لتركبن حالا بعد حال من خصب وجدب ورفعة وخفض البروج بديت
بذكر السما ذات البروج وختمت باللوح المحفوظ واللوح والسما كلاهما من عالم الملكوت وفي اولها واليوم الموعود وفي
اخرها والله من ورائهم محيط قلت وبديت بالثنا على الله تعالى بشي من اوصاف جلاله وهو العزة بقوله العزيز الحميد
وختمت بوصفه كذلك قال تعالى ان بطش ربك لشديد الايات الطارق قلت بديت بذكر وهن الانسان
في اصله اذ هو الماء فلا نظر لعدته العارضة فكانه وقد ذهبت فختمت بقوله فمهل الكافرين الاية الاعلى بديت
بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وختمت بالثنا على من ذكر اسم ربه بتسبيح او غيره الغاشية اولها حديث
الغاشية وهي القيمة واخرها ذكر الاياب والحساب وهو في ذلك اليوم الفجر بديت بذكر من طوايف من الكفار
وختمت بقوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ومن سورة الاعلى الى هذه مزيد على اصله البلد
في اولها والد وما ولد وفي اخرها والذين امنوا والذين كفروا وهم ما ولد الشمس بديت بان الهم النفوس
الهدى والضلال وختمت بان ضلال الضال لا يتعداه الى الناس وانما يجازى به فاعله الليل بديت بذكر الذكر والانثى
وهما المختص بهما المسر من يتق منهما لليسرى واخرها مثله الضحى بديت بقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وختمت بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث الم نشرح بدئت بقوله تعالى الم نشرح ونتيجة ذلك العاقبة في الطاعة
والاقبال على المولى وختمت بقوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب التين بدئت بذكر كرامة المومن في المبدا في
قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وختمت بذكر كرامته في المنتهى بقوله تعالى فلهم اجر غير ممنون وهذا كله مزيد
على ما في كتاب السيوطي اقرا اولها اقرا باسم ربك واخرها واقترب ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة القدر بديت
بذكر الليلة وختمت بمطلع الفجر البينة بديت بذم الكفار وختمت بذلك الزلزلة بديت باحوال المعاد وختمت به العاديات
بديت بذكر الثنا على المجاهدين والاقسام بخيولهم والمحمود منهم ما كان لله تعالى وختمت بالمجازاة بحسب بواطنهم القارعة بديت
وختمت بيوم المعاد وحال العباد فيه التكاثر قال السيوطي لا يخفى ان التكاثر الملهي من نعيم الدنيا فلذا ختم بقوله ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم العصر السورة كلها في شرف المومنين بدا وختما الهمزة اولها ويل وهو اسم واد في جهنم او دية النار
واخرها الحطمة وصفاتها الفيل مبدوة بالتعجيب مما فعل باصحاب الفيل ومختومة بما ال اليه امرهم الايلاف مبدوة
ومختومة بذكر الله ونعمه عليهم اولا واخرا بالغذا وبالامن الماعون هي في الكافرين بدا وختما الكوثر في شرف الكوثر
المصطفى بدا وانتها الكافرون بديت وختمت في المباينة للكفار حالا ومالا النصر بديت بالوعد بالنصر وختمت
بتحققه ثم بالامر بالشكر تبت بديت بالدعا على ابي لهب بالخسران وختمت بتحقق ذلك فيه الاخلاص قال
السيوطي مطلعها احد ومقطعها احد قلت وبدوها الامر بالتوحيد والثنا بالتقديس واخرها الثنا بذلك الفلق
بديت بذكر الفلق وختمت بذكر الحسد المسئول انفلاقه وانفراقه الناس مطلعها الناس ومقطعها الناس ويكرر
فيها خمس مرات والمعاني مختلفة وقد عد من اجناس قاله السيوطي قلت وبديت بالثنا على المولى سبحانه بانه رب
واله وملك وختمت بذم الشيطان الذي يخنس عند ذكر الله فانما من يحب ان يحب اعظم الحب واخرها لمن يبغض اعظم

البغض فهي نظير سورة الحمد في ذلك اي بديها بالثنا على الله وختمها بذم اعدائه وفي بديها بذكر من يحب الله حب وختمها بمن
يبغض اعظم بغض وما ذكره السيوطي من ان معاني الناس فيها مختلفة انما هو مزيد تحسين والا فتكرار اللفظ في
اواخر الشعر غير معيب صرح به هو في الاتقان وفي بدي الحمد بالالف وهذه السورة بالقاف اشارة الى وحدة الذات لله
تعالى والى تكثر مصنوعاته الناشية من افعاله الاختيارية تكون لمتنع منه عند تعلق قدرة كائن وفيه ايما الى ان من وحد
وخرج عن العلايق والعوايد اسعف بالعطايا المتكاثرة والنعم المتواترة وبديت الفاتحة بالالف وختمت الناس بالسين
ايما الى ان الكتاب المجيد اس العلوم ولذا اخذ بعضهم من بدايته بنا البسملة وختمه بالسين في هذه السورة الايما
الى الانقطاع الى علومه وانها كافية شافية وفي البدو بالالف ايما الى امر العبد بالاستقامة ليتقدم على قرنائه كما تقدمت على
غيرها من الحروف لذلك وتقدم البا في البسملة فيه ايما الى ان الانطراح اشرف الاوصاف المسند عنه بالفضل للترقي
قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وهو مستمد من سلسبيل قوله تعالى واسجد واقترب المقصد
الثاني في تناسب معاني السور نفي لا كمال في اشتمال الفاتحة على معاني الكتاب بالاجمال وقد جاء كذلك في حديث مرسل
عن الحسن البصري اورده السيوطي في كتاب الاكليل في استنباط اي التنزيل وفي فتاواه انه سيل عن بيان ذلك
فاجاب بقوله قال العلما انما افتتح سبحانه كتابه بهذه السورة لانها جمعت جميع مقاصده فناسب الافتتاح بها لانها فهو
كبراعة الاستهلال وهي الاتيان اول الكلام بما يدل على المراد على وجه الاجمال كالعنوان والمراد به نوع من انواع البديع يسمى
بذلك قال ابن ابي الاصبع في بدايع القران المعنوي ان ياخذ المتكلم في غرض يأتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ
تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظا تكون
مفاتيح العلوم ومداخل لها انتهى كلام ابن ابي الاصبع والفاتحة لكونها جامعة لجميع مقاصد القران وفيها الاشارة الى جميع
الاخبار المتقدمة من بدء الخلق والامم السالفة من اليهود والنصارى وغيرهم وفيها الاشارة الى مفاتيح العلوم ومداخلها من
اصول الدين والفقه والتصوف وهذه العلوم الثلاثة هي اصل العلوم فان الاول الذي يصح به الايمان والثاني هو الذي يصح به الاعمال
والثالث هو الذي يتم به محاسن الاخلاق ويصل الى حضرة الخلاق وما عداهن من العلوم كالوسيلة لها فلما جمعت الفاتحة هذه
كانت جديرة بان يكون عنوان القران بالنوع الذي ذكره ابن ابي الاصبع انتهى كلام السيوطي ورايت في تفسير القران المسمى
بالمغني نص بسط لهذا المقال ونوع نشر لهذا الاجمال فقال فاتحة الكتاب لها عشرة اسما منها ام الكتاب لان الام اصل الشي
وهي اصل القران لان جميع ما اودع اسرار الكتب مجموع فيها وذلك ان شان الاقرار بالربوبية واظهار العبودية فالسورة تشتمل
عليهما فهي ام القران فان جميع ما ذكر في القران من التمجيد والتحميد والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والذكر والثنا
والشكر والدعا فهو تحت كلمة الحمد وجميع ما ذكر فيه من اسما الله الحسنى وما ذكر من ربوبيته والاهيته ووحدانيته وفردانيته بنعمه
فهو تحت قوله لله رب وجميع ما ذكر فيه من السماوات والارض والانس والجن والنبيين والمرسلين والمومنين والكافرين والملايكة بكذ
المقربين واهل الملكوت اجمعين والشياطين والطيور وحيوانات الماء وحيوانات الصحرا وحشرات الارض وذكر ساير المخلوقات ت
والموجودات والمكونات والمحدثات فهو تحت كلمة العالمين وجميع ما ذكر فيه من البر واللطف والانعام والتربية والاكرام والانظار د
والامهال والاحسان والاجمال فهو تحت كلمة الرحمن وجميع ما ذكر فيه من عفو الاجرام ومحو الاثام وغفران العصيان والتجاوز
عن الطغيان واعتاق العصاة والرحمة على الجناة فهو تحت كلمة الرحيم وجميع ما فيه من ذكر القيمة واسمائها واوصافها ومواقفها
ومقاماتها وعقباتها وعقوباتها وشدايدها وصعوباتها وافزاعها واهوالها وحسابها وسؤالها واختلاف اهوالها وجهنم
ودركاتها والجنة ودرجاتها والصراط وخطره واللهب وشرره فهو تحت قوله مالك يوم الدين وجميع ما ذكر فيه من الطاعة
والخدمة والعمل الصالح والعبادة والخضوع والخشوع والقيام والركوع والسجود والقعود والصلاة والزكاة والصيام والحج والقيام صح
والغزو والاعتمار والانزجار فهو تحت قوله اياك نعبد وجميع ما فيه من سوال المعونة وطلب النصرة والتماس التوفيق والعصمة
وارادة اللطف وابتغا الفضل ورجا الكفاية واهل الحماية فهو تحت قوله واياك نستعين وجميع ما ذكر فيه من سوال الهداية

وهو في الخاتمة واقسام المعرفة ومدح الاسلام والشريعة وبيان السنة والجماعة فهو تحت قوله اهدنا الصراط المستقيم
وجميع ما ذكر فيه من الانبيا والاوليا والملايكة والصديقين والشهدا والزهاد والعباد والاتقيا فهو تحت قوله صراط الذين
انعمت عليهم وجميع ما ذكر فيه من المشركين والكفار واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والوثنيين والضالين والمبتدعين
فهو تحت قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى او يقال ان مقاصد القران توحيد الخالق والشفقة على الخلايق وقد اشتملت
عليهما فالاول من اولها الى قوله مالك يوم الدين والثاني في قوله اياك نعبد واياك نستعين اذ الشفقة عليهم من العبادة
المامور بها وانما يستعان عليها به سبحانه او يقال ان القران مشتمل على خبر وهو في قوله الحمد لله وعلى بشارة وهي قوله انعمت
عليهم وكذا في الوعد ونذارة وهي في قوله غير المغضوب عليهم ومنها الوعيد وحلال وحرام وهما في قوله اياك نعبد ولما
اشتملت على امهات مقاصده واصول مطالبه حتى لو تتبعنا ما انطوت عليه لكان سبعين وقرا كما قاله سيدنا علي رضي الله عنه
وهو منه كما قال غير واحد محمول على حقيقته لا على المبالغة بدئ بها التنزيل ليكون كالبيان بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال وذلك يدل على مزيد الاهتمام ولما كانت سورة الناس فيها من ذلك ما فيها كما سياتي بيانه ختم بها التنزيل
ليكون كالفذلكة لتلك التفاصيل والاجمال لذلك التبيين فيكون فيه مزيد اعتنا بالوحي ومن انزل عليه ومن انزله
له وقد اطنب العلما في بيان اشتمالها على مقاصد القران بالاجمال قال ابن بنت الميلق وحكمة الابتدا بها ان الله تعالى امر
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتحدى بفصاحة الكتاب وبلاغته فصحا العرب واخبرهم انهم لا ياتون بحديث مثله ولذا
لما انشامخت دعوى بعض طغاتهم الى معارضة القران ركبوا اشهاب الاحموقة والفضائح اسفل سافلين من الهوان
وصار كلام المعارض يعد من الحمق والهذيان فظهر انفراد الكلمات القرانية باعلا مقامات الفصاحة وتوحيد الايات
الكتابية باسمى مراتب البلاغة ووجه فكل نوع اهتدت العرب اليه من الفصاحة والبلاغة موجود باكمل اوضاعه في الكتاب
العزيز ومن ذلك الايجاز والاطناب اللذان هما من اعظم انواع البلاغة فتارة يطنب البليغ ببسط المعاني في الكلام المبسوط
وتارة يجمع في الكلام الوجيز ما اشتملت عليه الايات والحروف والمعاني من التحبير ولما تفاوتت رتب المخاطبين في الفهم وتمييز
مداركهم في العلم ناسب ان ينوع الخطاب وان يكون فيه الايجاز والاطناب فاولوا الفهم الثاقب ينفذ وهمهم الكلمات الجامعة
الى غوامض معانيها ومراده وبعضهم يحتاج الى بسط المعاني في كلمات مبسوطة ولما كان هذان اعلا انواع البلاغة ناسب افتتاح
هذا الكتاب بالايجاز وختامه بالاطناب لاسباب منها ان براعة الاستهلال من اهم ما عول عليه البلغا من ذلك ان يوفي لمقصود
الخطاب في فاتحته ليكون اعون على الاستعداد لسماع باقيه ولا ينافي المقصود من حصر الخطاب الامر الايجاز وقال قوم البلاغة
ان يكون صدر الكلام يدل على عجزه ومنها ان فواتح الخطاب كالمقدمات وما بعدها كالنتايج وهي كالقواعد لما ينبني
عليها من باقيه ومن شان القاعدة الاجمال ويترتب عليها امور تفصيلية والاجمال مبني على الايجاز وهذا المعنى موجود
في كل سورة من سور القران ففاتحتها كالمقدمة لما وباقيها كالنتيجة المرتبة عليها فالمتصرف المبصر والملهم المطلع اذا تامل
فواتح السور اهتدى لما يستفتح منها فيجده مبسوطا بعد كان من تامل الفاتحة اهتدى منها الى مقاصد القران ومنها
عروض الملل الكثير لو توالى الخطاب والاطالة فمن شان ان تنقطع ذلك عن استماع بقية ذلك الخطاب وقد قيل البلاغة الدلالة
مع اختيار الفرصة اي المبادرة الى ايصال الدلالة الى افهام المخاطبين مثل هجوم السامة عليهم فاذا وصلت كذلك وانشا ففا
تعدى الى بسط الخطاب بسط اسماعا الم برادهم ومنها ان فيه الابهام ثم التفسير حتى حمل عبا المعاني الابعد لقاحها ما
هو اصل لذلك الذي يحمله فحملت الفواتح الوجيز لقاحا للافهام ثم يلقى بينهما بعد ذلك بالبسط الا ترى كيف ابتدينا من الاسلام
بكلمتي الشهادة ثم فصلت لنا متعلقاتها من التكليف ومنها انه لما لم يوجب على الاعيان حفظ كله بل ما تيسر منه جعل
سور القران وجملة المفصل محتوية على جمل اسراره ومقاصده ليحصل لمن اقتصر على شي منه مقصوده من الوقوف على
مقاصده ولما كان اول الشي اقرب تناولا للمخاطبين في الحفظ والفهم والتلقي ناسب ان يكون موجزا مستوعبا سيما
وقد بين المراد من اجمال قوله تعالى واقروا ما تيسر منه انه المراد منه ولا يجب على المكلف ان يقرا في الصلاة ولا في غيرها الا الفاتحة

الجيش

الا الفاتحة انتهى ملخصا واما سورة الناس فالختم بها لما تقدم في البدء بالفاتحة من جمعها لمعاني الكتاب على وجه الاجمال
وتناسب المطالع والمقاطع مطلوب وفي الحديث ابن ادم صل لي ركعتين اول النهار وركعتين اخره اكفك ما بينهما والمراد
محل الانظار فواتح الكلام وخواتمه فلذا كان كل من براعة المطلع وحسن الاختتام من المحسنات البديعية وغيره
خافيا ان حكم ايجاز سورة الفاتحة وحكمة الابتدا بها كذلك لذلك سياتي كثير منها في الختم بالسورة المشتملة على ذلك
على سبيل الاجمال وان لم تكن مثلها في قوة الجامعية فالفاتحة ام واكمل فلذلك كانت افضل سورة في القران كذلك
هذه الاخيرة ابنا بشر كما في كثير من هذا الاستعمال فكان الختم بها بمثابة الفذلكة ونحن نذكر ما في فلكها الا على سبيل الاجمال
ونذكر ثانيا على بيان فوق ذلك البيان في المقال الاول قال الشيخ ولي الدين الديباجي العثماني الشهير
بالمنفلوطي في الكلام على عدد منازل القمر من اول المنزل بسم الله الرحمن الرحيم هي مشتملة على ذكر انواع
التوحيد ثبوتا وفعلا والوهية اذ قول اعوذ وجل بسم الله الرحمن الرحيم كاف في توحيد الربوبية
اذ معناه اني باسمه تكون كل كاين وكمل وانحفظ وقوله فلا عوذ كاف في توحيد الالوهية والتعوذ به لياذا
واعتصاما ورجاء ومحبة وتوكلا وتحميدا وتعزيزا وثنا والتوكل عليه تفقرا وتسليما ونحو ذلك وفيها اعتبارات منها
انها بيان لمن يلتمس البصيرة في كل طور فلا يجد غيره ولمن لا يجيبه البتة ففي الازل العالم بالانسان المدبر لحاله كله قصا
وحكما ومن ثم الني لا رب الناس ملك الناس اله الناس سبحانه وكذلك في مستقره ومستودعه ونطفة وعلقة ومضغة
وخلقا اخر وفي بروزه بوالاحشا وتدبيرا مرزقه من الثدي ومن يحضنه من الابوين وغيرهما وفي القيام بمهماته من
السماء والارض ومن ابقائه واقامته وحفظه ومعافاته وتنميته ونحو ذلك وفي انصايحه بالاوامر والنواهي وتوابع ذلك من
رسل وكتب وغير ذلك عند موته وفي قبره وحشره وموقفه ومستقره والوسواس الخناس متى وجد اشتى من ذلك
بلي انه ليحرض على الاضلال والافساد والمعصوم من عصمه الله ومن مقاصدها انها بيان للاحق الاولى بان يحب
اعظم الحب ومن له العداوة والبغضا فاولها للاول واخرها للثاني ومن مقاصدها انها بيان لمن يطلب
ويقصد ولمن يعصى ويبعد فاولها للاول واخرها للثاني ومن مقاصدها انها بيان لمن يلجا اليه في كل دفع ونفع
وشرف ومن يحذر شره ولا يرجى خيره فاولها للاول واخرها للثاني ومن مقاصدها بيان من يلصق اليه
فيؤدي الى النصر والفلاح ومن يدعو الى الفوز والفلاح ومن يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واذا تؤدي
لتشبع كل امة ما كانت تعبد فاولها للاول واخرها للثاني والحمد لله الحق الموجود المحبوب والمودود والمطاع
والمعبود والحي الاله المقصود والولي المحمود حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ومن مقاصدها بيان مراتب الناس
وان منهم الصالح والفاسد والمصلح والمفسد فالصالح من الجنة والناس والمصلح اما نبي يلوي بجاذب الذي
يوسوس في صدور الناس واما في تمكين وهو اما مجذوب يتولاه رب الناس او ناسك متولي جزاه ملك الناس
او سالك يتولاه اله الناس وان شئت قلت ذو التمكين اقطاب يستمد من رب الناس واوتاد يستمد من ملك
الناس وابدال يستمد من اله الناس والمصلح ما خاصة فمنبسطهم ان اشتغل بجلب مصالحهم فيستمد من
رب الناس او بحمايتهم من الجناة على انفسهم او دينهم او مالهم او بدنهم او عرضهم او بضاعتهم او حقوقهم او
نحو ذلك فيستمد من ملك الناس ومنقبضهم من الخلق في صلاته معتكفه يتولى اله الناس واما عاصيهم
ففي مكابدة وسوسة الصدر من الذي يوسوس في صدور الناس والمفسد اما من الوسواس من الجنة والناس
وقس على هذا والحمد لله وحده ومن مقاصدها بيان ما لا يكفي غيره من الخير وما يجب اشد الحذر من
الشر اما الاول فانواع التوحيد الثلاثة المصرح بذكرها السورة الشريفة خاتمة القران المجيد اولها
توحيد الربوبية واعتقاد تفرد رب الناس سبحانه وتعالى بالتدبير والتاثير وثانيها توحيد الملك
واعتقاد ان نظام العالم ليس الا بما وضع من رب الناس سبحانه وتعالى من قانون العدالة الجزائية في الاخرة

وثالثها توحيد الالوهية وهو امتلاء القلب بحب اكبر الناس وتعظيمه والمسارعة في محابه ومراضيه والتبتل اليه والعكوف بكنه الهمة على شهود جلاله وجماله واما الثاني فانواع شر الوسواس الخناس الثلاثة فاخفها الملاذة بوسواس الهوى الوهمي المفسد لقوته العملية كما هو معروف من معارضة الامور الالهية بالراي المبني على التقبيح العقلي والقياس الفاسد ومن جهله تقدير نفسه وقدر اوليا الله عز وجل حتى عبر عنه بالوسواس وثانيها تتابعه بالتخويف من افسد قوته العلمية كما هو معروف في تشوقه عن امر ربه وعصيانه وابائه واصراره بعد ذلك حتى ابلس من رحمة الله الكريم ولقب بالخناس وثالثها سعيه في الاضلال باشد حرص افسد قوته البيانية كما هو معروف من قوله فبعزتك لاغوينهم لاحتنكن ذريته الا قليلا ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم حتى تؤدي عليه انه يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فليتامل والحمد لله وحده انتهى كلام المنفلوطي وقال ابن بنت الميلق الشاذلي في قوله تعالى قل مقاصدها اثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ورسالته وتقريره ان قل امر بالتبليغ عنه سبحانه وبواسطة وحي الملك وهذا معنى النبوة والرسالة اذ حقيقة النبوة نبي عني وحقيقة الرسالة بلغ عني فالنبوة والرسالة متحدتان في اصل المعنى واشترط الرسالة من حيث وضعها كونها بتبليغ شرع جديد فالنبوة تقرير شرع سابق ويلزم من النبوة العلم بالشرائع المتقدمة ليقرر منها ما يقرر وقد يقال قل اخبر عني اعم من ان اخبار تقريريا او تبليغيا تشريعيا فيصلح فيه النبوة والرسالة فان قلت هذا تقرير يسمى النبوة والرسالة فهل معه تقرير عقلي قلت نعم هو قيام المعجزة مع قيام الدعوى بالتحدي وذلك ان قل امر بالقول وفي ضمنه التحدي ثم ايراد ما بعده من الكلام المعجز الناص على صفات المعبود من اعوذ برب الناس الى اخره معجزة واقعة طباق التحدي اذ التحدي هذا لو قيل قل بلغ عني فانه نبيي ورسولي وتقدم انه يلزم النبوة العلم بالشرائع وكذا يلزم في هذه الرسالة ان تكون عامة لاطلاق قل من غير تقييد بطائفة ولا زمان فيوجد مما ذكر اثبات علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرائع واثبات عموم رسالته صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما يستخرج منه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا وسيد الخلق وعند ذلك فيدخل تحت كل اية دلت على نبوته صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم او على رسالته كقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا او دلت على الرسالة والنبوة معا كقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك وما كان في معنى ذلك نحو انما انت نذير وكذا كل اية ردت على منكري نبوته او رسالته كقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وكذا كل اية دلت على علمه ومعرفته صلى الله عليه وسلم كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكلا نقص عليك من انبا الرسل واما قوله ورسلا لم نقصصهم عليك فمعناه لم نقصصهم فيمن تقدمت قصصهم فلا يلزم عدم وقوعه بعد في بقية عمره وهذه الاية شاملة للانس والجن والملك ثم يدخل فيها كل اية دلت على ايمان الجن به وانذاره لهم نحو قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكذا دخل في قل كل اية دلت على بعثه عامة وانه خاتم الانبيا لا نبي بعده كقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم فيشمل كل من جا بعدهم الى قيام الساعة ولا يضر نكارة اخرين لانه في سياق الامتنان والنكرة كذلك تعم وكذا كل اية دلت على صفة من صفات نبوته او رسالته واخلاقه في هذا التقرير وان اتسع مجال الكلام في الاستحضار فاستحضر جميع ما ورد من الايات في المعاني المذكورة واضف اليها ما ورد من الاحاديث في تلك المعاني بالنسبة الى هذا المقصد وما بعده وانه اذا تاملت ما اشتمل عليه هذا المقصد ظهر لك انه نوع من التعريف بافعال الله الفضلية وان ذلك من مدلولات اسمه الهادي والنور والنافع وما في معناها قال تاسعها اثبات عبديته صلى الله عليه وسلم وشرف ذلك سيما لان الرسالة اما في البشر او في الملك قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقد نطق القران بعبدية الجنسين

نعيما وتخصيصا فالتعميم في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والتخصيص كقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فهل رسولا عبدا ففي قوله تعالى قل اثبات العبدية واثبات العبدية من طريق النظر ان التشرف الادمي بالارسال ونحوه انما يحسن ان يكون في مملوك مستعبد كما يستحيل ان يكون العبد الها وقد قضت العقول بان كل ما سوى الله عبد لله والرسل من المالوهين فتعينت عبديتهم واستحالت الاهيتهم وثبوت عبدية كل نبي ورسول ونفي الالوهية عنه مستلزمان من ثبوت عبوديته صلى الله عليه وسلم فيدخل تحت قوله تعالى قل كل اية دلت على عبوديته صلى الله عليه وسلم وعبودية غيره من الانبيا والملائكة وسائر المخلوقين وكذا كل اية دلت على نفي الالوهية عن المخلوقين وكل اية دلت على انه وغيره من الانبيا من نوع البشر تحقيقا لنوعية عبديتهم كقوله انما انا بشر مثلكم وكل اية وردت في هذه المعاني فمن اراد بسط القول على ذلك فليستحضر جميع ذلك وليضف اليه مع بيان ما يحتاج الى البيان ما ورد من الاحاديث النبوية في تلك المعاني وجميع ما تضمنه هذا المقصد من نوع التعريف بعبديته وفردانيته فيها وذلك من مدلولات اسمه الاله والرب والمالك والملك والفرد والاحد والواحد والصمد وما كان في معنى ذلك قال عاشرها المتضمن لامكان بعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقريره ان ما جاز في العقل وجوده لفرد من البشر جاز وقوعه لمثله من الافراد البشرية عقلا لان ما جاز للشيء جاز لمثله كما ان ما وجب للشيء عقلا وجب لمثله فوقوع الرسالة والنبوة لنبينا صلى الله عليه وسلم مجوز لوقوع ذلك في حق من يصطفي من البشر فان مثليته صلى الله عليه وسلم انما تحقق في ذلك الاصطفا الكامل الذي ينتهي اليه سودد البشر مع ان الرتب في هذه الغاية متفاوتة واعظم الرتب رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا التقرير ينتهي العقل الى امكان بعث الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام دون اثبات ذلك فانه مما لا يدرك الا بالسمع وينتهي العقل ايضا الى اثبات احتياج الامم الى من يبلغهم عن معبودهم مراده منهم واما تعيين الاشخاص والامم والازمنة انما يتلقى من السمعيات وفي قوله تعالى قل ايما الي فانه مثبت لرسالته صلى الله عليه وسلم ويلزم منه وجوب تصديقه في كل ما اخبر به ومنه اخباره عن الانبيا بتفصيل قصصهم وتفضيل مراتبهم ويتعلق بهذا المقصد جواز وقوع ذلك وجواز نسخ بعض الشرائع ببعض ويدخل في هذا كل اية دلت على بعث الانبيا والرسل وعلى مراتبهم وعلى ان لله ان يفعل ذلك وعلى كل ما يدل على جواز النسخ ووقوعه رابعها في اثبات كلام الله سبحانه وذلك من معنى قوله تعالى قل اذ هو سبحانه الامر له بالقول ولان احتياج الخلق الى واسطة بينهم وبين معبودهم ليطلعهم على مراده منهم يقتضي وجود الكلام من المعبود اذ لا يطلع على مراده الا به وما يوصل الى المراد من غير الكلام ناقص عن مرتبة الكلام والمعبود لا يوصف بما فيه نقص بل له الكمال المطلق ومنه الكلام فوجب له وذلك ثبوت صفة الكلام له تعالى السمع من الايات والاحاديث الواردة كقوله تعالى وكلم الله موسى ومنه اطلاق القول على الكلام نحو واذ قال ربك للملائكة وهذا المقصد يشتمل على مقصدين احدهما ان هذا الكلام يباين كلام الخلق وهو قديم معجز ليس بصوت ولا حرف ولا يستطيع هو احد ولا يرد على اصوات ولا اختلاف فيه ولا يأتيه الباطل بحال وهذا الكتاب ليس من عند غير الله تعالى ففيه الرد على من زعم انه اساطير الاولين خامسها اثبات الوحي قال بعضهم هو ايصال المراد الى الموحى اليه على اسرع وجه والطف يريد بالالطف الاخفى والوحي في القران جا بمعنى المخاطبة نحو فاوحى الى عبده ما اوحى اي خاطبه من غير واسطة وقيل معنى الاية فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى اليه وبمعنى الكتابة ومنه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم اي يكتبه في اللوح المحفوظ وبمعنى الرسالة وهي قسمان رسالة بشر ورسالة ملك قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ومن اقسام الوحي وحي المنام كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قيل كان ذلك مناما وقيل كان الهاما وقيل بتبليغ ملك غير جبريل وكلام الملائكة لغير الانبيا ممكن ومن اقسامه الامر كقوله بان ربك اوحى لها اي امرها وهو امر تكوين

اثبتي ذاته

واما اوحي في كل سما امرها فهو من الوحي بالكتابة في اللوح المحفوظ او بواسطة رسول ومن اقسامه الاشارة نحو
فاوحي اليهم ان سبحوا اي اشار اليهم وقيل كتب ومن اقسامه الوسوسة نحو يوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
سمي وحيا لانه القاء في خفا ولذا قال في حق الكفار يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فتشبيهها بوسوسة
الشيطان لما بينهما من وجوه المناسبة والله اعلم هذا ووحي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اما كفاحا كما في ليلة الاسرا
وبواسطة جبريل او بالالهام او بالمنام واجمع المسلمون ان قل هنا وفي نظايره وحي من الله تعالى لنبيه بواسطة
جبريل وفي ذلك من ثبوت الوحي بهذا التقرير وجود جبريل وجنس الملايكة فقد دخل تحت ذلك كل اية
دلت على وحي الله وعلى جبريل وعلى كونه الذي نزل بالقران وعلى وجود الملايكة ولا يخفى ما يستدعيه ذلك
من الامور اللازمة سادسها المطالبة بحقوق هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وحقوق مرسله
سبحانه وحقوق ما ارسل به وحقوق من جاه بالوحي وحقوق سائر الملايكة اذ من جملة فوايد الاعلام
بالرسالة ذلك وينطوي تحت ذلك مقصدان هما الامر بما يجب ويندب اليه من هذه الامور والنهي عما يحرم او يكره
مما يخل بها فيدخل تحت ذلك كل ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من التكاليف الاعتقادية والفعلية والعملية
بجملها وتفاصيلها فيستلزم ذلك النظر في كل اية دلت على الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وما يلزم في جميع ذلك من التصاديق المفصلة وكذا كل اية دلت على وقوع ذلك من اجلال الله وتقديسه
وتحميده ومحبته والتسليم له والتوكل عليه والانس به الى غير ذلك من ثمرات الايمان وكذا كل اية دلت على ما هو من
ثمرات الايمان وشعب سائر ما وجب الايمان به وكذا كل اية تعلقت بسائر التكاليف قولية او عملية وما يتعلق بذلك
انتهى كلام ابن بنت الميلق وقال في الانوار اللايحة مطالب القران كثيرة لكن يجمعها سبعة هي الاصول المهمة
المستتبعة للمطالب التعريف بالالهية التعريف بالعبودية التعريف بالوسايط بين المعبود والعبيد التوقيف
على جادة الوسايط من التكاليف والتعاريف الظاهرة والباطنة التعريف بالاعدا القاطعين عن المعبود
التعريف بالفضل المرتب على الايمان والطاعة عاجلا واجلا ترغيبا وتشويقا التعريف بما يترتب على الكفر والمعصية
كذلك تحذيرا وترهيبا انتهى ولننقل في بيان اندراج العلوم تحت سورة الناس على سبيل الاجمال كما فعل
صاحب المغني ما نقلناه عنه في الفاتحة فنقول جميع ما ذكر في القران من الايمان بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر ومن الاخلاق الحسنة من التوكل والاخلاص والانس بالله ومحبته وتمجيده واجلاله ومحبته وجميع ما
فيه من بعث الرسل وانواع الرحمة وجميع ما فيه من اثبات كلام الله تعالى وسائر صفاته المقدسة وجميع ما فيه من
اثبات العصمة للرسل ولغيرهم من الانبيا والملايكة والمخلوقات وجميع ما فيه مما يدل على بعث الانبيا والرسل ومعجزاتهم
وما يدل على ان الله ان يتصرف في ملكه كذلك ومما يدل على جواز النسخ ووقوعه وما فيه مما يدل على المطالبة بحقوق
الله تعالى وفعل اوامره وترك نواهيه وبحقوق الرسول صلى الله عليه وسلم مندرج تحت كلمة قل وجميع ما ذكر فيه
من حفظه تعالى لكتابه ولرسوله ولخلقه وكفايته اياهم وحفظهم في ممشاهم ودخل فيه الاوامر والنواهي لان بها
حفظهم عن المهلكات الاولى فعلا والثانية تركا وكل ما فيه من الامر والاعتقاد والتوكل والتحصن والتولي والتجرد والتبري
واللياذ والاعتصام مندرج تحت كلمة اعوذ وجميع ما فيه من اسما الله تعالى ووحدانيته واوصافه الجلالية والجمالية
النبوتية والقدوسية مندرج تحت كلمة رب وكلمة ملك وكلمة اله وجميع ما فيه من الانس والجن والشياطين
الاطفال والشباب والشيوخ من الانس العالمين وغيرهم المسلم وغيره من الفريقين مندرج تحت كلمة الناس
وجميع ما فيه من جلب المنافع ودفع المضار داخل تحت قوله رب وجميع ما فيه من الاوامر والنواهي داخل تحت
ملك والوعد والوعيد والجنة والنار داخل تحت حمله اله فالجنة ومنازلها والصراط واهوال الرد والنار وشدايدها
مندرج تحت وصفه بالالوهية وكذا فيندرج الطاعة والخدمة والعبادة والخضوع والخشوع والركوع والسجود

والصلاة

والصلاة والزكاة والصيام تحت وصفه بها اذ لا تكون هذه بالحقيقة الا لمن كان كذلك سبحانه ودخل سؤال الكفاية
وطلب النصرة والتماس التوفيق وارادة اللطف وابتغا الثواب والفضل ورجا الكفاية وامل الحماية تحت وصفه
تعالى بملك الناس اذ هو القادر على ذلك فلا يسال الا منه ولا يستعان الا هو ودخل عفو الاجرام ومحو الاثام
وغفران المعاصي والتجاوز عن الطغيان واعتاق العصاة وغيرها من دقايق الانعام والرزق والانعام والرحمة
والاكرام والاحسان والاجمال تحت وصفه برب الناس فهو المربي لهم بدقايق نعمه وجلايلها فكل ما فيه ذكر من
الايات فقد اندرج تحت كل من هذه الكلمات فكان اجمالا لما بعده ذلك التفصيل كالعقد لكنه لذلك التفريع والنا
وجميع ما يخاف منه من المضار الدنيوية والمضار الاخروية من الريا والسمعة والعجب والكبر وحب الرياسة وحب
الدنيا والحرص عليها والحسد والحقد وغيرها من الاخلاق الردية تحت قوله من شر الوسواس الخناس واشتمل
ذلك على انواع الموسوس منه لهم من المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى ومثلهم سائر الفرق
الذين تاثروا بوسوسته وعلى مذمة اوليا الشيطان وفيه الايما الى مدح اوليا الرحمن من الانبيا والملايكة
والصديقين والشهدا والعباد والزهاد والاتقيا والعلما الاصفيا والى قوة حزب الله وضعف حزب الشيطان
لان كيد الشيطان كان ضعيفا ودخل انواع الشيطان وانواع وساوسه والصدور الشريرة والنفوس
الخبيثة القابلة لوساوسه تحت قوله الذي يوسوس في صدور الناس واندرج في ذلك مذمة بعض الصدور
والايما الى مدح بعضها فالاول الذين والوا الشيطان فافسدوا بقبول وساوسه صدورهم واطفوا باتباع
ظلمة نورهم والاخرون الذين ليس له عليهم سلطان ووساوسه كانها الهذيان وفي الحديث الا وان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهو حال في الصدر ففي
الاية ذكر الظرف وفي الحديث ذكر المظروف ودخل انواع الشياطين من الخلق اجمعين تحت قوله من الجنة
والناس فيشمل ذلك سائر المشركين واليهود والنصارى والوثنيين والمجوس بل يشمل سائر المبتدعين للبدع
المردودة مما خالف الكتاب والسنة فكل بدعة ضلالة والداعي لها من شياطين الناس من غير التباس وتقدم ما
اشتملت عليه من علم السلوك ومنازلات القوم في كلام البيباجي فلا يغيب عنك فظهر اشتمال هذه السورة على العلوم
التي اشتملت الفاتحة عليها وان ارتب باعتبار المقاصد السبعة مهمات العلوم التي اشتملت عليها سورة الفاتحة معظم
وبما اننا في هذه السورة فنقول وبالله التوفيق المقصد الاول في التعريف بالالهية المقصد الثاني
في التعريف بالعبودية وهما في قوله رب الناس فالرب المالك لا اله الملك والعبد كل ما سوى الله وملكه ان
كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا المقصد الثالث التعريف بين المعبود والعبيد المقصد
الرابع في التعريف بما جات به الوسايط من التكاليف والتعاريف الظاهرة والباطنة وذلك في قوله تعالى قل كما تقدم
بيانه المقصد الخامس في التعريف بالاعدا القاطعين عن المعبود وذلك في قوله الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس المقصد السادس في التعريف بالفضل المرتب على الايمان والطاعة عاجلا واجلا ترغيبا
وتشويقا المقصد السابع في التعريف بما يترتب على الكفر والعصيان كذلك ترهيبا وتخويفا وهذان تحت
قوله قل والثاني ايضا يشمله شر الوسواس الخناس لانه ينشا من وسواسه في الصدور والى الله تصير
الامور فظهر اشتمال سورة الناس على المقاصد القرانية كما اشتملت عليه الفاتحة السنية فهما بلا التباس مشتركان
في حوز كلها منهما المقاصد الكريمة واصول مطالبه الفخيمة لا غرو كان الابتدا بالفاتحة لكونها ابلغ في ذلك والختم
بالناس لاخذهما مما هنالك فهذا ما انتهى اليه الفكر الفاتر والذهن القاصر مما فتح الله به عليه واوقفه
بفضله على خفيه واوصله اليه فان اصاب فمن الله واسدوا الفضل العظيم وان اخطا فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

[illegible]

ای ریاض روضه‌ات داده جهان را انوار
خسروا ملک کی کند روز و شبانت تکرار

نیم سطری ز نقوشش بخطا چین ارزد
قیمت هر ورقش بیش بود از صد دینار

وای بر من که خسروم ز ملکیت تو
حسرت بار حسن تا دار القرار

شرح

١٧٧
١٥٦
٢٣٠

NURUOSMANİYE
2016/1/1
2430

٣٤٧٠